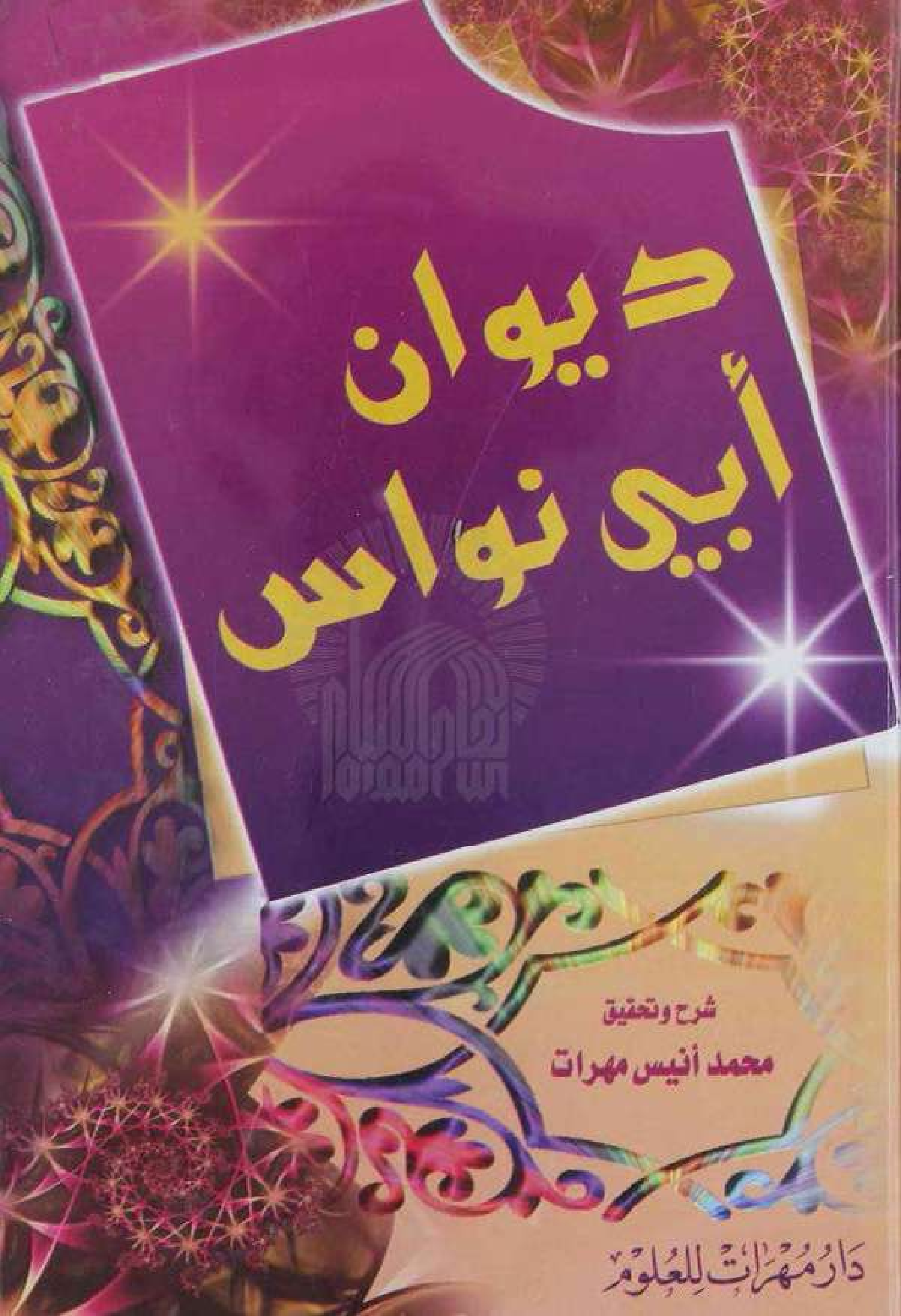
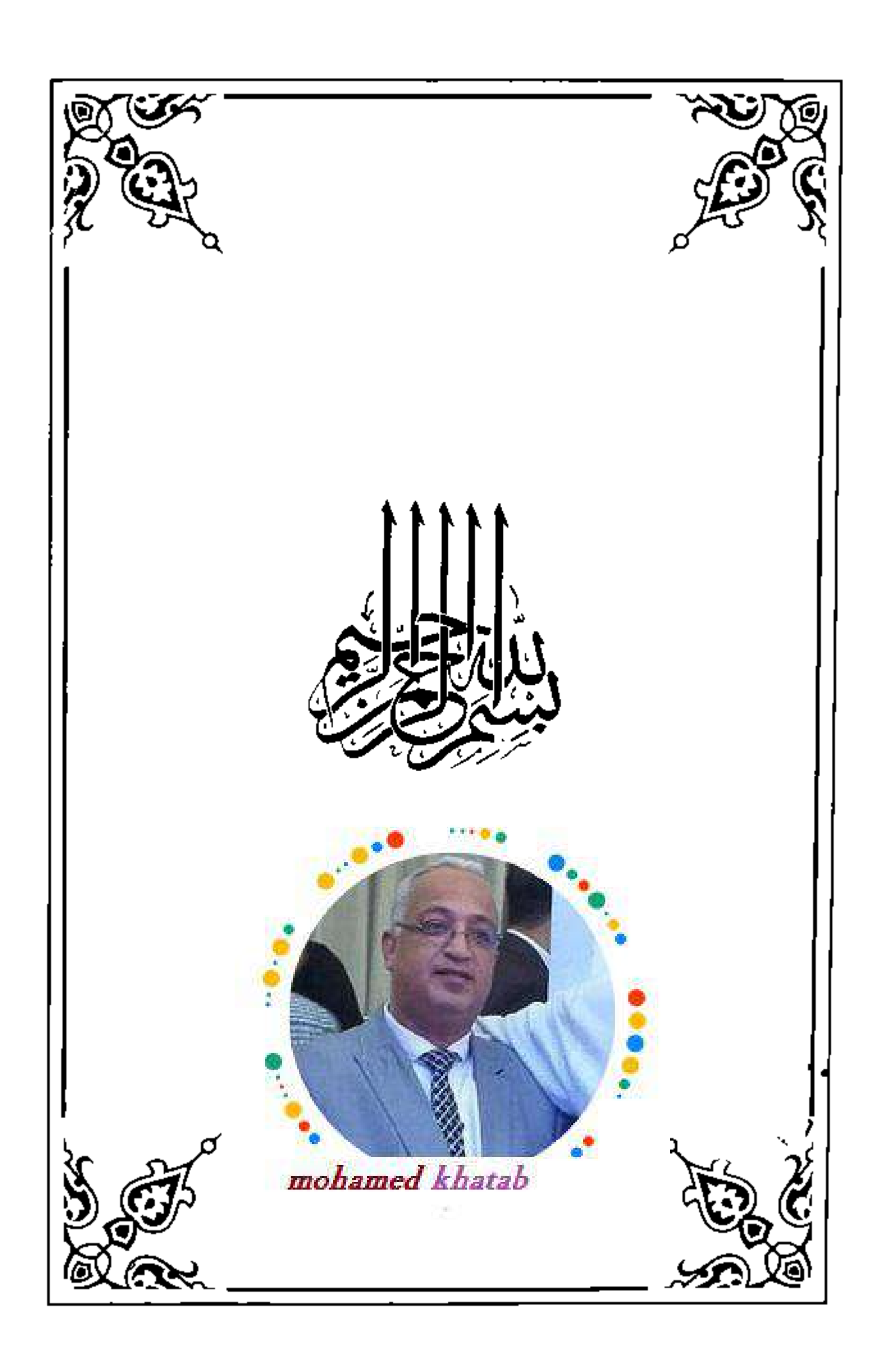


ديوان
أبي نواس
شرح وتحقيق
محمد أنيس مهرات
دار مهارات للعلوم


بسم الله الرحمن الرحيم
mohamed khatab

ديوان أبي نواس

شرح وتحقيق

محمد أنيس مهرات

دار مهرات للعلوم

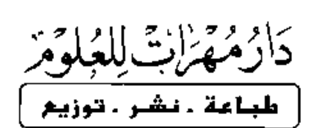
حمص - سورية


مكتبة
لسان العرب
أ. علاء الدين شوقي
رابط بديل
lisanerab.com
www.lisanarb.com



الطبعة الأولى ٢٠٠٩م





طباعة . نشر . توزيع

حمص ـ سورية ـ أول طريق حماة ـ بناء البرج Homs – Syria – Hama St. – Burj Building

هاتف٢٤٧٢٧٤٣ـ٢٤٧٨٠١٤ فاكس٢٤٨٩٣١٢ Tel: 2472743 - 2478014 - Fax: 2489312

www.mohrat.com – E-mail: info@mohrat.com

المقدمة

بقلم: محمّد أنيس مهرات

في القرن الثّاني الهجريّ وُلد شاعر شغل زمانه بسلوكه، وملك عصره بشعره.

أحبّ النّاس شعره، خاصّتهم وعامّتهم، وتناقلوه فيما بينهم منذ ذلك اليوم إلى يومنا هذا. وما زال عندهم مقدّماً على غيره من الشّعراء، بل المفضّل منهم، والأثير لديهم.

ولا نعني جميع النّاس بلا استثناء، فلا بدّ لكلّ شاعر، أو أيّ عظيم، أو مبدع، من أن يكون له ناقدون ومعارضون، بل ومسفّهون. ولكنّ هذا لا يضير، فالإبداع هو الّذي يفرض ذاته، وله الكلمة الفصل.

إذاً أقبل النّاس على شعره، وما يزالون يتداولونه، يردّدونه ويتغنّون به، ويحفظونه في قلوبهم قبل صدورهم. إنّه شاعرنا الكبير أبو نواس.

حفظ النّاس كنيته الّتي اكتنى بها، وغفلوا عن اسمه. فليس الشّأن في الاسم، بل فيما وراء الاسم. فكثير من اسمه الحسن، ولكنّ أبا نواس واحد.

شغف النّاس بشعره: خمريّاته ومجونه وغزله بالغلمان والجَواري، ليس حبّاً في الخمر والمجون وذلك النّوع من الغزل، بل في ظرف أبي نواس ولباقته وكياسته وحسن حديثه وذكائه وفطنته، أضف إلى ذلك وسامته، فأحبّوه لذلك، حتّى إنّ شاعرنا الكبير أمير الشّعراء أحمد شوقي سمّى بيته « كرمة ابن هانئ ». فقد كان يحبّ أبا نواس، ويحفظ شعره، ويحاكيه في بعضه.

فإلى هؤلاء القرّاء المحبّين لشعره، المعجبين بشخصيّته، نقدّم لهم هذه الطّبعة من ديوانه، المتميّزة بالضّبط والشّرح والتّدقيق، ممّا لم تَحْظَ به أيّة طبعة من الطّبعات السّابقة، ديوانِه الّذي شغفوا به، فملأ قلوبهم ووجدانهم.

* * *

أبو نواس
حياته وشعره وديوانه

اسمه ونسبه:

هو أبو عليّ الحسن بن هانئ بن عبد الأوّل بن الصّباح الحَكَمِيُّ بالولاء، المعروف بأبي نواس. وقد غلب عليه هذا الاسم فلا يكاد يُعرف إلّا به. وسمّى نفسه النُّواسيَّ في بعض شعره:

يا نُواسيّ تَوَقَّرْ وتَعَزَّ وتصبّرْ

انتماؤه:

كان جدّه مولى والي خراسان الجرّاح بن عبد الله الحَكَمِيّ، من بني سعد العشيرة اليمنيّة.

وأبوه، واسمه هانئ (أو هني)، كان من جند مروان بن محمّد، آخر خلفاء بني أميّة، وهو من أهل دمشق. انتقل إلى الأهواز مرابطاً، فلقي هناك جُلَّبَانَ، وكانت تغزل الصّوف وتنسجه، فأحبّها وتزوّجها. وولدت له عدّة أولاد، منهم أبو نواس وأبو محمّد وأبو مُعاذ وغيرهم. وهي فارسيّة الأصل، وقيل: سِنْدِيّة.

وقيل في أبيه أقوال، بين دمشقيّ وعربيّ وفارسيّ. والصّحيح أنّه فارسيّ من موالي الجرّاح، كما تقدّم.

مولده:

وُلد أبو نواس بالأهواز، وقيل بالبصرة. ولا يعرف على الضّبط تاريخ مولده، فهو بين سنتي ١٣٠ و ١٥٠هـ، وعلى الأرجح سنة ١٣٩هـ أو بُعيد سنة ١٤٥ هـ، وقيل: بُعيد سنة ١٤٠ هـ.

أمّا ياقوت الحمويّ في معجم الأدباء فقد نقل عن الجاحظ أنّه قال: « أنا أسَنُّ من أبي نواس بسنة، ولدتُ أوّل سنة خمسين ومئة، ووُلد في آخرها ». فهذا دليل على تحديد مولده سنة خمسين ومئة. ولكن بعض الدّارسين يجعلون مولد الجاحظ سنة تسع وخمسين ومئة، أو ستين، وبعضهم جعلها سنة ثلاث وستين ومئة، والأرجح ما نقله ياقوت. وقد فصَّل في ذلك بعض التّفصيل شفيق جبريّ في كتابه « الجاحظ معلّم العقل والأدب ».

حياته في البصرة:

انتقلت به أمّه إلى البصرة بعد موت أبيه، وكان عمره سنتين، وقيل: ستّ سنوات، وباشرت تربيته بنفسها.

نشأ فقيراً، وعاش سنواته الأولى فقيراً، فدفعته أمّه إلى العمل مبكّراً، فأسلمته إلى عطّار يعمل عنده أجيراً، يبري عيدان الطِّيب. وبقي ملازماً له حتّى أيفع وبلغ عشر سنين.

وكان قد دفعت به إلى كتاب يعقوب الحضرميّ، فحفظ القرآن وأطرافاً من الشّعر، فتفتّحت ـ منذ ذلك الوقت المبكّر ـ مواهبَه الشّعريّة، فجرت على لسانه بعض الأشعار الخفيفة. فكان في النّهار يقصد دكّان العطّار، وفي العشيّ يلزم حلقات العلم في المساجد.

تتلمذه على والبة بن الحباب:

حضر يوماً وَالِبَةُ بنُ الحُبَابِ الأسديُّ إلى البصرة، وكان شاعراً ماجناً خليعاً، من أهل الكوفة. فمرّ بحانوت العطّار هذا، فرأى أبا نواس، وكان مليحاً صبيحاً، فاستحلى قدّه، وراقه جماله، وشغفه حسنه، وأعجبه ظرفه، فكاد عقله يذهب لِـمَا رأى منه.

فلم يزل يخادعه حتّى لان له وطاوعه، فذهب به إلى الأهواز ، ثمّ إلى الكوفة. وكانت حياتهما فيها حياة تهتّك وفسق وتخنّث.

وربّما كان من دوافع رحلته معه أنّ سيرة أمّه في البصرة كانت تؤذيه، وكان هذا أيضاً من أسباب موافقته والبة في مجونه وإقباله على الخمر، فكان كالمستجير من الرّمضاء بالنّار، فرّ من سوء سيرة أمّه ليقع في مجون والبة.

وفي هذه الأثناء أخذ والبة يكتشف مواهب أبي نواس الشّعريّة. فبدأ يدرّبه على قول الشّعر ، ولكنّه وجّهه فيه في طريق الفسق والمجون.

وهكذا كان والبة أوّل أستاذ له في الشّعر.

العودة إلى البصرة:

ملّ أبو نواس حياة الكوفة مع والبة، أو شبّ فيها عن الطّوق، فتركها وعاد إلى البصرة، وهناك عكف على طلب العلم، وأكبّ على الدّرس، مع حرصه على عدم مفارقة ما تلقّاه من والبة من فسق ومجون، وشبّ عليهما.

واقع البصرة الحضاريّ:

وكانت البصرة في ذلك الوقت تضمّ أشتاتاً من الاتّجاهات، تضمّ في جنباتها الجِدَّ والهزل، والعلم والمجون، والتُّقى والفسق. وكذلك كانت الكوفة وبغداد.

ففي مجال العلم كانت موئل العلماء وملاذهم، يُطْبِقُونَ عليها من شتّى الأمصار، ويأتونها من كلِّ فجٍّ عميق، ينهلون من علومها ويتضلّعون من ثقافاتها، في مجال العلم والأدب، واللّغة والشّعر، والفلسفة والمنطق.

وكان لا بدّ للشّعراء أن يردوا هذا المورد حتّى يصدروا عنه وقد حفلت صدورهم بهذا التّراث الأصيل العريق.

في البادية:

وكان عليهم كذلك أن يقصدوا البادية، ويتّصلوا بالأعراب، ليأخذوا عنهم اللّغة والشّعر والفصاحة والبلاغة، فهم مصدر غنيّ، بالغ الأهمّيّة، يحرص على ذلك كلّ طالب شعر أو لغة.

علوم أبي نواس:

قرأ أبو نواس في البصرة القرآنَ والنّحو واللّغة والغريب والأدب. وقرأ الحديث على علماء البصرة، وأخذ عن أئمّتهم، وسمعه في واسط. وله مسند رواه عن شيوخه جمعه أبو شجاع فارس بن سليمان الأَرّجَانيّ (من القرن الرّابع).

أمّا الشّعر فقد قرأ منه الكثير، وحفظ ما قرأ. من ذلك شعر ذي الرُّمَّة، فقد قرأه على الرّاوية محمَّد بن حبيب النّاشئ.

تتلمذه على خلف الأحمر:

ولمّا مات والبة لزم خلفاً الأحمر. وكان أشعر أهل وقته وأعلمهم، ونسيج وحده في الشّعر. فحمل عنه علماً كثيراً، وأدباً واسعاً. وكان أكثر أساتذته تأديباً له وتخريجاً، فكان واحد زمانه في ذلك.

رأى خلف في أبي نواس استعداداً لقول الشّعر والإبداع فيه، فنصحه قبل أن يشتغل بالنّظم أن يحفظ ألف قصيدة من القصيد والرّجز، من الطّوال والقصار. ثمّ أمره أن ينساها كلّها. وهذا المقدار من الشّعر يشكّل له ذخيرةً أدبيّة عميقة، تمدّه بأصول هذا الفنّ من حيث المعاني وأسلوبُ صياغتها.

محفوظاته من الشّعر:

قال: ما ظنكم برجل لم يقل الشّعر حتّى روى دواوين ستّين امرأة من العرب، منهنّ الخنساء وليلى الأَخْيَلِيَّةُ، فما ظنكم بالرّجال!

وقال: كنت أحفظ سبع مئة أرجوزة، وهي عزيزة في أيدي النّاس، سوى المشهورة عندهم.

متابعة تحصيله العلميّ:

ظلّ أبو نواس يتابع تحصيله العلميّ، فكان يقصد أبا عبيدٍ مَعْمَرَ بنَ المثنّى، وكان ذا نزعة شعوبيّة متطرّفة، يسأله عن أخبار العرب وأيّامهم، ويسأل أبا زيد عن غرائب اللّغة، ويسمع من خلف الأحمر نوادر الشّعر، ويقصد الهيثمَ بن عديّ وأبا حاتمٍ السِّجِسْتَانِيَّ والأصمعيَّ. وكان خلال تلقّيه عنهم يشغب عليهم، ويهزأ بهم، وينال منهم ويهجوهم.

ومن جهة أخرى تناول بعض العلوم غير العربيّة، فتعرّف على كثير من أخبار العجم، وعرف اللّغة الفارسيّة لغة أمّه وأخذ من الثّقافات الهنديّة والفارسيّة واليونانيّة، وبرز صدى ذلك في شعره ألفاظاً ومعانيَ. كما حذق الضّرب على العود، ودرس علم الكلام وبعض العلوم الفلسفيّة، ونظر في علم النّجوم وعلم الطبائع.

ولمّا فرغ من إحكام هذه الفنون تفرّغ للنّوادر والمجون والمُلَحِ، فحفظ منها شيئاً كثيراً حتّى صار أغزر النّاس روايةً لها، فأهّله ذلك ليكون سميراً للخلفاء والوزراء.

فنرى خلاصة لذلك أنّه جمع معارفَ عصرِه وثقافاتِه وعلومَه، وجمع بين الجِدّ والهزل. فكان كلُّ ذلك يظهر أثره في شعره. فصار لذلك آدَبَ النّاس وأَعْرَفَهُمْ بكلّ شعر. وكان مطبوعاً، لا يستقصي، ولا يُحَكِّك شعره، ولا يقوم عليه. ويقول على السّكر كثيراً منه، فشعره لذلك متفاوت.

وقد نقل ابن المعتزّ في طبقاته أنّ أبا نواس كان عالماً فقيهاً، عارفاً بالأحكام والفتيا، بصيراً بالاختلاف، صاحِبَ حفظٍ ونظر ومعرفة بطرق الحديث، يعرف ناسخ القرآن ومنسوخه، مُحْكَمَهُ ومُتَشَابِهَهُ. وقد تأدّب بالبصرة ، وهي يومئذأكثرُ بلاد الله علماً وفقهاً وأدباً، وكان أَحْفَظَ النّاس لأشعار القدماء و المخضرمين وأوائل الإسلاميّين و المُحْدَثِينَ .

ومن العلوم الّتي طلبها علم الكلام عند النّظّام المعتزليّ وغيره من المتكلّمين. وكان يستظهر مصطلحاتهم في أشعاره، نحو قوله:

وذاتُ خـــدٍّ مُـــوَرَّدْ ... فَـتّـانَـةُ الـمُـتَـجَـرَّدْ
تـأمَّـلُ الـعـيـنُ منه ... محاسناً ليس تَنْفَدْ
والـحُسْنُ في كلّ شيءٍ ... منها مُـعَـادٌ مُـرَدَّدْ
فـبـعـضُـه يـتـنـاهـى ... وبـعـضُـه يـتـولَّـدْ

ونحو قوله:

تـركـتُ جسمي عـليـلاً ... من الـقـلـيـل أقـلّا
يـكـادُ لا يَـتَـجَـزَّا ... أقـلُّ في اللّفظ من « لا »

وقيل: كان من شأنه في إتقان هذا العلم أنّه كان قد بدأ متكلّماً، ثمّ انتقل إلى نظم الشّعر.

وقد وصله هذا العلمُ بتلك الثّقافات الّتي كان المتكلّمون ينهلون منها.

وقيل: لا يتمكّن المتكلّم من هذا العلم، ولا يجمع أفكاره، حتّى يكون الّذي يُحسن من كلام الّدين في وزن الّذي يحسن من كلام الفلسفة. ذكر ذلك الجاحظ في كتاب الحيوان.

أدب وحكمة:

وفي غير مجال الشّعر تُؤْثَرُ عنه أقوالٌ يتجلّى فيها أدبه وحكمته، وصفاء ذهنه، وقوّة عقله. فقد عرفنا أنّه كان متكلّماً جدلاً، على معرفة بعلم الكلام.

فمن تلك الأقوال: « الشّره في الطّعام دناءة، وفي الأدب مروءة. وكلّ من حرص على شيء فاستكثر منه سكن حرصه، وقرّت عينه، غير الأدب. فإنّه كلّما ازداد منه صاحبه ازداد حرصاً عليه، وشهوة له، ودخولاً فيه ».

ومنها قوله: « لا ضيعةَ على أديب حيث توجّه، فإنّه يجالس أشراف النّاس وملوكهم في كلّ بلد يرده. وما قُرن شيء إلى شيء أحسن من عقل إلى أدب ».

موقف رجال عصره منه:

قال الإمام الشّافعيّ: لولا مجون أبي نواس لأخذت عنه العلم.

وقال الفضل بن يحيى البرمكيّ: أمَا والله، لولا قالة النّاس فيه ما فارقني. ولكن إذا فكّرتُ فيه وجدت الرّجل ماجناً خليعاً متهتّكاً، أَلُوفاً لحانات الخَمّارين، فأترك نفعه لضرّه.

فقلتُ (يعني الأصمعيّ): أصلح الله الوزير، إنّه مع ذلك بمكان من الأدب. ولقد جالسته في مجالس كثيرة، قد ضمّت ذوي فنون من الأدباء والعلماء، فما تجارَوْا في شيء من فنونهم إلّا جاراهم فيه، ثمّ برّز عليهم، وهو من الشّعر بالمحلّ الّذي قد علمته.

قال الفضل: قد عرّفتك أنّه لولا ما هو بسبيله من هذا الفتك ما فاتني قربه ومعاشرته.

وهذا يدلّ على مكانته، وتقدير رجال عصره له. وما كان يمنعهم من مخالطته ومعاشرته ـ كما تبيّن لنا ـ إلّا مجونه وخلاعته وتهتّكه، وملازمته لحانات الخمّارين. فقد كان ـ إن ضمّه مجلس من مجالس العلماء والأدباء ـ المبرّزَ فيهم، المقدَّمَ عليهم، يفوقهم علماً وأدباً وظرفاً، أمّا في الشّعر فدونك شاعر لا يباريه أحد فيه ولا يجاريه.

من البصرة إلى بغداد:

ترك أبو نواس البصرة، وقصد بغداد، وقد جاوز الثّلاثين، فاتّصل بالخليفة هارون الرّشيد ومدحه. وفي مديحه له ركّز على المعاني الدينيّة والبطوليّة في مواجهة أعدائه من الرّوم:

لقد اتّقيتَ اللّهَ حقّ تُقاته وجَهَدْتَ نفسَكَ فوق جهد المتّقي
وأخفتَ أهلَ الشّرك حتّى إنّه لَتخافُكَ النُّطَفُ الّتي لم تُخْلَقِ

ومن ذلك قوله:

فـي كـلّ عـام غـزوةٌ ووِفـادَةٌ   تَـنْـبَـتُّ بيـن نـواهـمـا الأقـرانُ
ألِـفَـتْ مـنـادمـةَ الـدّمـاء سيـوفُـهُ   فـلَـقَـلَّـمـا تـحـتـازُهـا الأجـفـانُ

وكان بين يديه، يدخل عليه في ساعات السّرور، فيسرّه ويزيده سروراً، وفي ساعات حزنه، فيخفّف عنه بما يبديه من هزل وفكاهة.

فوصف له مرّة جارية دخل عليها، وهي تغتسل. فلمّا فاجأها بدخوله تجلّلت بشعرها، فأعجبه ذلك:

نَـضَـتْ عنها الـقـمـيـص لصبّ ماءٍ   فـوَرّدَ وجـهَـهـا فَـرْطُ الـحـيـاءِ
وقـابـلـتِ الـهـواءَ وقـد تـعـرّتْ   بـمـعـتـدلٍ أرَقَّ مـن الـهـواءِ
ومـدّت راحـةً كـالـمـاء منهـا   إلـى مـاء مُـعَـدٍّ فـي إنـاءِ
فـلـمّـا أنْ قـضـتْ وطـراً وهـمّـتْ   عـلـى عَـجَـلٍ إلـى أخـذ الـرّداءِ
رأتْ شـخـصَ الـرّقـيـب على التّداني   فـأسـبـلـتِ الـظّـلام عـلـى الـضّـيـاءِ
وغـاب الـصّـبـحُ منهـا تـحـت لـيـل   وظـلّ الـمـاءُ يـقـطـرُ فـوق مـاءِ
فـسـبـحـانَ الإلـهِ وقـد بـراهـا   كـأحـسـنِ مـا يـكـون مـن الـنّـسـاءِ

نال أبو نواس من عطاء الرّشيد الكثير، حتّى إنّه وصله مرّة بعشرين ألف درهم، وهذا أقصى ما ناله منه. فعاش في يسر ينفق ما يصله من الرّشيد وغيره، على ملذّاته وشهواته، مفرطاً في ذلك، دون أن يعبأ بما سيكون.

وقيل، وهو الصّواب: إنّه لم يدخل على الرّشيد، ولا رآه، وإنّما هي أقوال تناقلها النّاس، وقصص تندّروا بها، واستطرفوها، ونسبوا كلّ ما على هذه الشّاكلة من القصص للرّشيد وأبي نواس، وهي من باب الأدب الشّعبيّ الّذي يشيع بين عامة النّاس، ويتناقلونه، دون أن يهتمّوا بكونه حقيقة أو من نسج الخيال، لأنّ همّهم في المتعة والاستطراف والاستظراف.

حياته في بغداد:

وفي بغداد، وعلى شواطئ دجلة، وفي أديرته وبساتينه، وجد مرتعاً خصباً، ومجالاً واسعاً، يتوافق مع نوازعه ورغباته من تهتّك وفسق، وإثم وفجور، وكان يسحر النّاس بظرفه وحلاوته، وكثرة مُلَحِهِ. وكان أسخى النّاس، لا يحفظ مالاً، ولا يمسك ديناراً ولادرهماً.

حانات ضواحي بغداد:

فاختلف إلى المُجّانِ والفسّاق، وصحب المخنّثين، وتردّد على الحانات المنتشرة في ضواحي بغداد، كقُطْرَبُّل وكَلْوَاذَى وغيرهما.

وفي تلك الأماكن كان يقضي الأيّام والأسابيع في شرب الخمر وسماع القيان والمعازف، ومعاشرة الغلمان والجَواري، في عبث ومجون، مع ندماء في غاية الظَّرف والكياسة. وفي كلّ ذلك ينظم الشّعر، يصف فيه ما هو عليه من تلك الحال.

قال في وصف أحد مراتعه بين البساتين، وما فيها من ورد ونرجس ونسرين، وما ضمّته من فتية، وشادن يطوف بكؤوس الخمر، فلا يزال يسقيهم حتى يغلب عليهم السّكر، فيصبحون كالموتى:

بدير بَهْرَاذَانَ لي مجلسٌ	وملعبٌ وسط بساتينِهْ
رحتُ إليه ومعي فتيةٌ	نزورهُ يومَ سَعَانينِهْ
حتّى توافَيْنَا إلى مجلس	تضحكُ ألوانُ رياحينِهْ
والنّرجسُ الغَضُّ لدى ورده	والورد قد حُفّ بنسرينِهْ
وطاف بالكأس لنا شادنٌ	يُدْمِيهِ مَسُّ الكفّ من لِينِهْ
يكادُ من إشراق خدّيه أنْ	تُخْطَفَ الأبصارُ من دونِهْ
فلم نزلْ نُسقى ونلهو به	ونأخذُ القَصْفَ بآيينِهْ
حتّى غدا السّكرانُ من سكره	كالمَيْتِ في بعض أحايينِهْ

عصابة السّوء:

وكان يحيط به نفر من الشّعراء المجّان، ينهجون نهجه، ويسيرون سيرته، منهم صريع الغواني مسلم بن الوليد، والفضل الرّقاشيّ، ومطيع بن إياس، وأبان بن عبد الحميد، وحمّاد عَجْرَدٍ، والحسين الخليع الضّحّاك، هؤلاء سمّاهم أبو نواس عصابة السّوء، يحضرون مجالس اللّهو والشّراب. وربّما تلاحَوْا وتهاجَوْا على الخمر، ثمّ تصالحوا وتصافَوْا.

ومن أولئك الشّعراء أيضاً العبّاس بن الأحنف، وكان من أصدقائه الحميمين، ولكنّه لم يكن على نهج أولئك، بل هو شاعر غزل عفيف.

مجالس الظّرف:

لم يقتصر أبو نواس في صحبته هٰؤلاء الشّعراء والمجّان، بل اتّصل أيضاً بالوزراء والأشراف والنّبلاء ، فجالسهم وعاشرهم، فتعلّم منهم الظّرف واللّطافة، وصار مثلاً في النّاس، وأحبّه الخاصّة والعامّة، ولكنّه كان يأنس بأصحابه أكثر من أولئك.

مع الجَواري:

أمّا الجَواري فكان له معهنّ مجالس أنس ولهو وشراب وسماع، ينعم بصحبتهنّ، ويهنأ برفقتهنّ. أمّا هنّ فكنّ يزدرين فيه غلاميّاته وسيرته الشّاذة.

صدقه في حبّ جنان:

وفي مقدّمة أولئك جَنَانُ جاريةُ عَمّارة امرأة عبد الوهّاب الثّقفيّ المحدِّث، فقد كان يحبّها حبّاً صادقاً، ويعشقها عشقاً مبرّحاً. ويقال: إنّه لم يكن يصدق في حبّ امرأة غيرها، فذكرها في شعره، وأكثر من ذكرها. ولعلّها بادلته شيئاً من الحبّ في ستر وخفاء، بعد صدّ وتمنّع، إذ كان يرسل لها بأشعاره، وتردّ عليه بسباب وشتائم، ولا يزيده ذلك إلّا حبّاً لها، وشغفاً بها. وكان غزله فيها ـ لصدقه في حبّها ـ غزلاً عفيفاً، لا فحش فيه.

قال على لسانها لمّا عرف موقفها منه:

ويُعْمِلُ الطَّرْفَ نحوي إنْ مررتُ به	حتّى لَيُخجلني من حِدَّةِ النّظرِ
وإنْ وقفتُ له كيما يكلّمني	في الموضع الخِلْوِ لم ينطقْ من الحَصَرِ
ما زال يفعل بي هذا ويُدْمِنُهُ	حتّى لقد صار من همّي ومن وَطَرِي

فلمّا شاع هذا الحبّ، وانتشر خبره، أرسلتها سيّدتها إلى حَكَمَانَ (موضع بالبصرة)، لتبعدها عن أبي نواس، فكتب إليها:

كفى حَزَناً ألّا أرى وجهَ حيلةٍ	أزورُ بها الأحبابَ من حكمانِ

وكانت هذه الجاريةُ الحسناء، إلى جانب كونها أديبةً عاقلةً، من الأذكياء الفَطِنَات اللّاهيات العابثات، تعرف الأخبار، وتروي الأشعار، وكانت تعبث بأبي نواس، وتتمنّع عليه، فلا يكاد يطاها، ولا تواصله.

ولمّا حجّت هذه الجاريةُ وجدها فرصة ليقترب منها ويخلو بها، فقصد الحجّ في ذلك العام. وكان يتبعها، عند أداء المناسك، أينما توجّهت، حتّى إذا صارت إلى الحجر الأسود، وأخذت تلثمه، كان إلى جانبها يلثم معها الحجر، وقد لصق خدّه بخدّها، فقال في ذلك:

وعاشقَيْنِ التفّ خدّاهما ... عند التثامِ الحجر الأسودِ
فاشْتَفَيَا من غير أن يأثما ... كأنّما كانا على موعدِ

ولمّا كثرت أشعاره فيها، ولهج النّاس بأمرهما، ضاق مواليها بذلك ذرعاً.

ثمّ ما لبث أن قدم البصرة رجلٌ، فاشتراها من مواليها، ورحل بها. فلمّا علم بذلك أبو نواس كتب هذين البيتين:

أمّا الدّيارُ فقلّما لبثوا بها ... بين اشْتِياق العيسِ والرُّكْبَانِ
وضعوا سياطَ الشّوقِ في أعناقها ... حتّى اطّلَعْنَ بهم على الأوطانِ

وبذلك طويت صفحة من تلك الصّفحات، وصار ما بينه وبينها من الذّكريات، ولكنّه لم ينسها، ولم تفارق قلبه.

وكان ذلك أحد أسباب تركه البصرة، ورحيله إلى بغداد.

لكنّ بغداد، بما فيها من الملاهي والحانات، والجواري والغلمان والنّدماء، لم يُنسه هذه الجارية الّتي ملكت قلبه وتيّمته. وحسبنا قوله: خرجت إلى بغداد، وفي نفسي بقايا من حبّها، ما فارقتني ولا تفارقني إلّا مع خروج روحي.

فقد أخفق في حبّه، كما أخفق مع أصحابه.

أسرته:

هذه الحياة الّتي عاشها أبو نواس لا تؤهّله ليكوّن أسرة، ويكُون له زوج وأولاد، لأنّ ذلك ممّا يعيق انفلاته، ويحول بينه وبين تمام التّمتّع بملاهيه ومجونه.

ولعل حبّه لجنان، وأمله فيها، جعله لا يبالي بحياة أسريّة جادّة دونها. فقد كان له منها غَنَاءٌ عن نساء الدّنيا كلّها. لذلك مال إلى حياة العبث والمجون تعويضاً له عمّا فاته منها.

ولكنْ نُقل عنه أنّه تزوّج ورزق غلاماً مات وهو صغير، وكانت له بنت اسمها برّة، وأخرى اسمها لُبَابَةُ. ولا نعرف شيئاً عن حياة هؤلاء، فأقلّ ما نقول: إنّهم عاشوا حياتهم كغيرهم، وذابوا في مجتمعهم، ولم يكن لهم أيّة ميزة علميّة أو أدبيّة، حتّى يُذكروا، فَخَمَلُوا.

فإذا صحّ ذلك فإنّ أبا نواس عاش في بيته مع أسرته فقير الحال، في مسكن بسيط. وكان قصفه ولهوه مع أصحابه في بيوتهم، أو حانات الخمر، أو المُتَنَزَّهات والبساتين.

مدح البرامكة وآل الرّبيع والرّشيد:

كان دخول أبي نواس بغداد سنة ١٧٩هـ، في خلافة الرّشيد، فاتّصل بالبرامكة ومدحهم ونال جوائزهم. فطابت له الحياة إلى أن نكبهم الرّشيد.

اتّصل بعدهم بآل الرّبيع الّذين تولّوا الوزارة بعد البرامكة، فمدحهم كذلك، ونال جوائزهم، وتمتّع بحياة مريئة ماجنة لاهية. ولكن سرعان ما انقلب الدّهر عليه، فحال بينه وبين ممدوحيه، وكثيراً ما كان يهجوهم بعد مدحهم، وذلك بسبب تماجنه وعبثه وتهتكه.

ولمّا انتصر الرّشيد على نقفور مدحه بقصيدة، ثمّ ألحقها بقصائد أخرى، فنال إعجاب الخليفة، وقرّبه منه، وأجزل له العطاء.

وفي صلة أبي نواس بالرّشيد نظر. وقد تقدّم الكلام على ذلك.

هجاء قبائل عدنان وغضب الرّشيد عليه:

ما لبث أبو نواس يتمادى في شرب الخمر في حانات بغداد وضواحيها وسواها من مواضع اللّهو، ويُظهر ما يظهر من المجون والزّندقة والتّفلّت، إلى أن بلغت به الجُرأة إلى هجاء قبائل عدنان، ومنها قريش، والرّشيد من قريش، ومفتخراً بقحطان.

وهذا ما أغضب الرّشيد عليه، وأثار حفيظته. فسجنه مدّه طويلة، قاربت الأربعة أشهر. فكتب من سجنه قصائد يمدح بها الرّشيد، ويطلب منه العفو. فعفا عنه، وأطلق سراحه، بعد شفاعة من البرامكة.

الخروج إلى مصر:

بعد نكبة البرامكة، وقد حزن لنكبتهم حزناً شديداً، ورثاهم، وبعد موقف الرّشيد منه، انقطع ما كان يصل إليه منهما. فافتقرت حاله، وضاق معاشه، فاتّجه إلى مصر قاصداً أميرها أبا نصر الخَصِيبَ بن عبد الحميد العجميّ أمير ديوان الخراج، وكان فارسيّاً مثله.

في حمص:

وفي الطّريق إلى مصر مرّ بحمص، وكان من شعرائها ديك الجنّ. ولمّا سمع هذا بوصول أبي نواس استخفى. ولم يخرج إليه إلّا بعد أن قال له: لقد فتنت أهل العراق بقولك:

مُوَرَّدَةٌ من كفّ ظبيٍ، كأنّما　　　تناولها من خدّه فأدارها

فعندئذ خرج إليه، واجتمع به، وأضافه.

علاقته مع الخصيب مدح ثمّ هجاء، وعودة إلى بغداد:

مدح أبو نواس الخصيب، واستعذب الخصيبُ مديحه واستطابه، فمنحه من الصّلات ما أخرجه من عُسره. ولكنّ إقامته في مصر لدى الخصيب لم تطل، إذ لم يطب له المقام فيها، لأنّه لم يجد الجوّ الّذي اعتاده في بغداد، ولم ينل من الخصيب ما كان يؤمّله. فما كان منه إلّا أن عاد إلى بغداد، يدفعه الشّوق والحنين إلى مراتعها، عاد بثلاثة آلاف دينار، وخصومةٍ مع الخصيب انتهت بهجائه بعد مدحه. وقد بدّد ما عاد به من الدّنانير قبل أن يصل إلى بغداد في الحانات الّتي على مشارفها.

في بلاط الخليفة الأمين:

بعد وفاة الرّشيد تولّى الأمين الخلافة، وكان بينه وبين أبي نواس صداقة قديمة، ومودّة ومحبّة، وقد قضيا شطراً من حياتهما في عبث ولهو وشراب وسماع.

وكان من حلم أبي نواس أن يتولّى الأمين الخلافة، وينعم بقربه، ويسعد بعطاياه، ليعيش حياة ملؤها اللّهو والعبث والمجون، وقد تحقّق له ذلك، إذ ما لبث أن قرّبه الأمين، وضمّه إلى حاشية لهوه وعبثه، واتّخذه نديماً له، وشاعراً خاصّاً. بعد أن حوّل قصر الخلافة إلى مقصف كبير، تملؤه الجواري والقيان، ويعربد فيه النّدماء. وكانت هذه الأيّامُ أسعد أيّامه وأغناها مالاً ولهواً ومتعةً، على أن لا تتجاوز مباذله أبواب القصر، وألّا يسمع بها النّاس.

التّشهير بالأمين لصلة أبي نواس به:

ولكنّ ما حدث أن شاعت أخبارهما بين النّاس، فاستغلّ خصومُهُ أنصارُ المأمون هذه الحياة الماجنةَ، وأذاعوها في كلّ مكان، وشهّروا بالأمين الّذي اتّخذ لنفسه نديماً شاعراً خليعاً ماجناً زنديقاً.

ومن تلك الأشعار الّتي استُغلّت للتّشهير بالأمين قول أبي نواس:

ألا فاسقني خمراً، وقلْ لي هي الخمرُ ... ولا تسقني سرّاً إذا أمكن الجَهْرُ

وبُحْ باسم من تهوى، ودعني من الكُنَى ... فلا خيرَ في اللّذات من دونها سِتْرُ

وكان ذلك من المبرّرات الّتي دعت إلى تنفير النّاس منه وخلعه.

مواقف الأمين من هذا التّشهير:

فعندئذ لم يجد الأمين بدّاً من إبعاد أبي نواس، إذ لم ينفع معه ردع ولا زجر، فحبسه ثلاثة أشهر، ثمّ أطلقه على أن لا يعود إلى ما نهاه عنه من الشّرب والمجون.

ولكنّ أبا نواس ما كان ليلتزم بعهد في هذا المجال، فعاد، وعاد الأمين إلى حبسه، ويتدخّل آل الرّبيع ليشفعوا له عند الخليفة للعفو عنه وإطلاقه.

مقتل الأمين وموقف أبي نواس:

ولمّا توفّي الأمين مقتولاً سنة ١٩٨هـ، حزن عليه أبو نواس حزناً شديداً، فرثاه بقصائد ملؤها لوعة وأسى، تنمّ عن صدق عواطفه تجاهه:

طوى الموتُ ما بيني وبين محمّدٍ ... وليس لما تَطوي المنيّةُ ناشرُ

فلا وصلَ إلّا عَبْرةٌ تَسْتَديمُها ... أحاديثُ نفسٍ ما لها الدّهرَ ذاكرُ

نهاية المطاف:

وهنا أخذت تبدو عليه مشاعر اليأس، ويغلب عليه القنوط من الحياة، وأنّها في إدبار لا إقبال، وأنّ النّهاية قد أظلّت، فأقلع عن اللّهو والمجون، وأخذ يتلفّت إلى واقعه الّذي صار إليه، ويتلمّس نهايته الّتي لا مفرّ منها. فتاب وجنح إلى الزّهد، ونظم قصائدَ يعلن فيها توبته، ويستغفر ربّه، ويسأله العفو. وهي أشبه بشعر أبي العتاهية.

وكان لتلك القصائد حظّ وافر من الذّيوع والانتشار إلى يومنا هذا.

وقد تقلّب في هذه التّوبة مراراً، فتاب ثمّ عاد، ثمّ تاب ثمّ عاد، وهكذا، كلّما وجد من نفسه ضَعفاً تاب، وإذا آنس قوّةً عاد.

وربّما كان يعود ذلك إلى أيّام الرّشيد الّذي طالما استتابه. فكان إذا ألقي في السّجن تاب، وإذا خرج منه عاد، إلى ما كان عليه. وبقي على ذلك إلى أن توفي الأمين.

وفاته:

أمضى بعد ذلك ما بقي من حياته تائباً زاهداً عابداً، إلى أن وافته المنيّة قُبيل سنة ٢٠٠هـ، قبل دخول المأمون بغداد، بعد ٥٤سنة أو أكثر قضاها فيها يحبّ ويهوى.

وقد اختُلف في مكان موته، بين السّجن، أو منزل صاحبة حانوت، أو في دار إسماعيل بن نوبخت، بين وفاة طبيعيّة، أو أنْ يكون إسماعيل هذا قد سمّه ليتخلّص من سلاطة لسانه، إذ كان قد هجاه هجاء مقذعاً، ذكر فيه أمّه، ورماه بالبخل:

على خبز إسماعيلَ واقيةُ البخلِ ... فقد حلّ في دار الأمان من الأكلِ
وما خبزُهُ إلّا كعنقاء مُغْرِبٍ ... تُصَوَّرُ في بسطِ الملوك وفي المُثْلِ

ميراثه:

لم يترك أبو نواس بعده شيئاً يعتدّ به، إذ لم يكن صاحب ثروة ولا عقار. فقد خلّف من المال مئة دينار، استولت عليها أمّه جلّبان. وترك صندوقاً فيه دفاتره وأشعاره، وفيه شطرنج ونرد وعود وطنبور، وتحت وسادته رقعة مكتوب فيها:

يا ربّ إنْ عَظُمَتْ ذنوبي كثرةً ... فلقد علمتُ بأنّ عفوكَ أعظمُ
إنْ كان لا يرجوكَ إلّا محسنٌ ... فبمن يلوذُ ويستجيرُ المجرمُ
أدعوكَ ربِّ، كما أمرتَ، تضرُّعاً ... فإذا رددتَ يدي فمن ذا يرحمُ
ما لي إليك وسيلةٌ إلّا الرّجا ... وجميلُ عفوِكَ، ثمّ إنّي مسلمُ

شخصيته:

عرفنا ممّا تقدّم العناصر الّتي كوّنت شخصيّته، منذ أن وعى ما حوله إلى آخر نفس في حياته.

لقد فتح عينيه على الدّنيا وأمّه غارقة في آثامها، فكان ذلك بداية أزمته النّفسيّة، وبداية الانحراف. ثمّ جاءه والبة ورماه في بحر من الفسق والضّلال والمجون. ثمّ رأى عند بعض شيوخه من علماء الأنساب والأخبار من الشّعوبيين، كأبي عبيدة معمر بن المثنّى، الّذي تتبّع مثالب العرب وأشاعها، رأى عنده من الحقد على العرب والضّغينة ما جعله يهزأ به ويسخر منه، ويشغب عليه في درسه. وكذلك ما وجده من الشّعراء الشّعوبيّين الّذين أحاطوا بوالبة، كمطيع بن إياس، وحمّاد الرّاوية وحمّاد عجرد.

وأمّا الحياة العامّة الّتي تحيط به، ابتداء من دكّان العطّار والكتّاب، فكان لها دور كبير أيضاً في تكوين شخصيّته. فقد أمدّته هذه الحياة بالثّقافات المعاصرة، من الحضارة الهنديّة والفارسيّة واليونانيّة ونحوها، هذه الثّقافة هي نتيجة لتمازج تلك الحضارات وتفاعلها.

أخذ أبو نواس من تلك الحضارة الجانب الماديّ، أخذ آثامها وخطاياها، وفسقها وضلالها، وتهتكها ومجونها.

فهذه العوامل مجتمعة كوّنت شخصيّته الّتي دفعته إلى سلوك منحرف، فسلك سبيل المجون، وعاقر الخمرة، وسمع الغناء، وصاحب الجواري، وعاشر الغلمان، وجالس النّدمان. وهو يعلم ـ بما تلقّاه من العلم ـ أنّ ذلك حرام. ولكنّ تماجنه وعبثه جعله يغضي عن ذلك، ويغضّ الطّرف عنه. بل زاد عليه، فكان يظهر مجونه، ويتظاهر بالزّندقة عبثاً منه بمن يحيط به، إذ كانت مجالس الشّراب تقتضي ذلك. فإذا شرب تماجن وعبث وتفلّت من الدّين، وهجا العرب، وذمّ الوقوف على الأطلال. وإذا صحا عاد عن ذلك.

فإذا انتقده أصحابه ومعاصروه قال: والله ما أدين غيرَ الإسلام، ولكن ربّما نزا بي المجونُ حتّى أتناول العظائم. فهو إذاً بعيد كلّ البعد عن الزّندقة. وإنّما هو عبث ومجون. وهو بعيد كلّ البعد عن جميع التّيارات الفكريّة والمذاهب التي نشأت في زمانه، فلا شأن له بكلّ ذلك، لأنّ ما جدّ من تيارات فكريّة ومذاهب فلسفيّة ودينيّة يحول بينه وبين ما يسعى إليه من مباهج الحياة وملذّاتها. ويشهد له بذلك إيمانه بعفو الله، وقبول توبة المذنب المسيء، وإيمانه بأنّ الله يغفر لمن أناب وتاب. وهو ما آل إليه في آخر حياته، عندما شعر باقتراب النّهاية المحتومة، وأيقن أنّه لا ينجيه من عذاب الله إلّا الله، ولا يفوز بالجنّة إلّا من رضي الله عنه، ورحمه وغفر له:

أنا العبدُ المُقِرُّ بكلّ ذنب ... وأنتَ السّيد المولى الغفورُ
فإن عذّبتني فبسوء فعلي ... وإن تغفر فأنت به جديرُ
أفرّ إليك منك، وأين إلّا ... إليك يفرّ منك المستجيرُ

مكانة أبي نواس بين شعراء عصره:

احتلّ أبو نواس صاحب هذه الشخصيّة، على الرّغم من كلّ انحرافاته، مكانة عالية بين شعراء عصره، ودرجةً سامية بين شعراء العربيّة. فقد فاقهم في مذهبه الشّعريّ، من حيث الشّكلُ والمضمون، وهذا ما كان عليه النّقّاد في نظرتهم إلى شعره.

رأي النّقّاد:

قالوا: إنّما نفق شعر أبي نواس لسهولته، وحسن ألفاظه، وهو مع ذلك كثير البدائع. والّذي يراد من الشّعر هذان.

وقال الجاحظ: أبو نواس أَقْدَرُ النّاس على الشّعر، وأَطْبَعُهُمْ فيه.

وقال ابن رشيق: لم يكن أبو نواس يؤثر التّصنيع، ولا يراه فضيلةً، لِمَا فيه من الكلفة وإنّما يجيءُ بالشّعر على سجيّته.

وقال أبو عبيدة: ذهبتِ اليمن بجدّ الشّعر وهزله: امرؤ القيس بجدّه، وأبو نواس بهزله. وقال: أبو نواس في المحدثين مثل امرئ القيس في المتقدّمين، فتح لهم هذه الفِطَنَ، ودلّهم على المعاني، وأرشدهم إلى الطّريق والتّصرّف في فنونه. وهو عند العُتبيّ أشعر النّاس.

مقارنة مع من تقدّمه من الشّعراء:

كما أنّهم قارنوا شعره بمن سبقه من الجاهليّين والإسلاميّين والمُحْدَثِينَ. فإذا كان امرؤ القيس والأعشى في الجاهليّة، وجرير والفرزدق من الأمويّين، فأبو نواس من المحدثين، ولا أحد غيره. حتّى قالوا: لو كان أبو نواس في الجاهليّة لَمَا تقدّم عليه أحد. وكان يقال: شعراء اليمن ثلاثة: امرؤ القيس، وحسان بن ثابت، وأبو نواس. ورأى بعضهم أنّ الكلام جُمع له فاختار أحسنه.

ولمّا سئل البحتريّ عن أبي نواس، ومسلم بن الوليد، أيّهما أشعر؟ قال: أبو نواس أشعر. فقيل له: إنّ أبا العبّاس ثعلباً لا يوافقك على قولك، ويفضّل مسلماً! فقال البحتريّ: ليس هذا من عمل ثعلب وذويه من المتعاطين لعلم الشّعر دون عمله. إنّما يعلم ذلك من دفع في مسلك الشّعر إلى مضايقه، وانتهى إلى ضروراته.

قال الباقلّانيّ: ولا يخفى على أحد، يميّز هذه الصّنعة، سبكُ أبي نواس من سبك مسلم... ويحرّكه ما لشعر أبي نواس من الحلاوة والرّقّة والرّشاقة والسّلاسة حتّى يفرّق بينه وبين شعر مسلم.

ونُقل عن بعض النّقّاد قوله: وكذلك تجد لأبي نواس من بهجة اللّفظ، ودقيق المعنى، ما يتحيّر فيه أهل الفضل؛ ويقدّمه الشّطّار والظّراف على كلّ شاعر، ويَرَوْنَ لنظمه روعةً لا يرونها لنظم غيره، وزِبْرِجاً (حلية وزينة) لا يتّفق لسواه.

موضوعات شعره بين الجِدّ والمجون:

تناول في شعره موضوعاتٍ متنوّعةً، فأجاد في أكثرها. وقد تميّز عنده اتّجاهان: جدّيّ وهزليّ (مجون).

ففي مجال الجِدّ كان رصين العبارة، متين التّركيب، مألوف الألفاظ، وقد يُغرب بها، شريفَ المعاني. وهذا ما يقتضيه الموقفُ الجادّ.

وكان في مجال المجون ليّن العبارة، سهل التّراكيب، سلس المعاني، بعيداً عن غريب اللّفظ، إلّا ما يرد في بعض الأحيان. وكان يتناول في هذا المجال الموضوعاتِ الذّاتيّةَ الّتي تهمّه مباشرة، من قصف ولهو وسماع وغلمان وجوارٍ. يأتي بذلك كلّه بأسلوب حضريّ ليّن لطيف.

صدى الحضارة الجَديدة في شعره:

وقد تجدّدت في عصر أبي نواس وجوه من الحضارة، نتج عنها مفاهيم مختلفة، تأثّر بها النّاس، كلٌّ فيها يحبّ ويهوى، وفيها له قناعة فيه. فنشأ عن ذلك سلوك متباين ومتفاوت بين فئات النّاس وطبقاتهم، ازداد به بناء صرح الحضارة، ليؤثّر بالتّالي على من يتلوهم من أجيال.

تجديد وتطوير:

ففي مجال الشّعر، وهو ما يهمّنا هنا، جدّت فنون لم تكن معروفة من قبل، أو كانت على نطاق ضيّق، فوسّعها أبو نواس وغيره من أمثاله.

فمن الفنون المستجدّة الغزل بالمذكّر، ومن الفنون الموسّعة الخمريّات. فقد كانت من قبل غالباً ما تأتي ضمن إطار القصيدة، أمّا عند أبي نواس فاستقلّت، وتوسّع في وصفها، وصارت غرضاً بذاتها.

وفي تناوله لهذين الموضوعين تتبدّى لنا شخصيّة أبي نواس المفعمة بالثّقافة العربيّة وعلومها، جاهليّتها وإسلاميّتها، والثّقافات الوافدة، وبشكل خاصّ الثّقافة الفارسيّة، ومع ما نهله من العلوم الأخرى كالمنطق والفلسفة.

التّأثر بالحضارة:

وكان لجانب الغنى والتّرف في هذا العصر تأثير كبير في شخصيّته، تجلّى واضحاً في شعره، فكثر اللّهو، وظهر المجون، وانتشر الغناء، وشاعت عند بعض الفتيان البطالة. ومن جانب آخر ازدهر العمران. وكثرت الجنائن والحدائق، واتّخذ النّاس عاداتٍ وتقاليدَ جديدةً على المجتمع الأعرابيّ البدويّ، تميّزت بهذا الطّابع الحضريّ الّذي يسوده اللّين واللّطف، والبراعة والظّرف، وكلّ مظاهر التّرف.

التّحليل النفسيّ:

ومن الجوانب الّتي بدت في شعره إقباله على نفوس من يخاطبهم، يحلّلها ويتغلغل في أعماقها، ليصوّر عواطفها وأخلاقها، ويظهر مكنوناتها، وعلى وجه الخصوص عندما يشربون ويسكرون ويغيبون عن الوعي، فتراه يكشف عمّا يجول في أعماقهم، ويظهره على ألسنتهم في هذه المواقف على موائد الشّرب، سيّان إن تحدّث عن نفسه أو عن ندمائه الّذين يلقاهم في حياته، إن مدحهم أو هجاهم.

انظر وصفه لأحد أصحابه، وقد كان من محبّيه، وهو مُفْلِسٌ. فلمّا استغنى، وكان يأمل منه الخير، قطع حبل الصّفاء، وكأنّه لم يعرفه:

عليك باليأس من النّاسِ	إنّ الغنى، ويحكَ، في الياسِ
كم صاحبٍ قد كان لي وامِقاً	إذ كان في حالات إفلاسِ
أقول: لو قد نال هذا الفتى	أقعدني حبّاً على الرّاسِ
حتّى إذا صار إلى ما أشتهي	وعدّه النّاس من النّاسِ
قطّع بالقِنْطِيرِ حبلَ الصّفا	منّي، ولمّا يرضَ بالفاسِ

لم يقتصر في هذا على تحليل نفسيّة صاحب المفلس، وقد آل إلى الغنى، بل حلّل جانباً من نفسيّته في حسن الظّنّ بالنّاس. كما أشار إلى علوّ مكانته لمّا اغتنى، فعدّه النّاس من النّاس.

القصّة الخمريّة:

وهذا الاهتمام بالتّحليل النّفسيّ لمن يعاشرهم قاده إلى توسيع الحوار بينه وبينهم، حتّى تحوّل إلى نسيج قصصيّ بسيط. فإن كان عمر بن أبي ربيعة قد بدأ ذلك مع الكواعب الأتراب، اللّواتي كالنّجوم، فإنّ أبا نواس نهج بقصصه هذه إلى حياكتها في مجالس الخمر والغناء، بين الغلمان والقيان.

وقصصه الخمريّة هذه كثيرة، تجدها في باب الخمريّات من ديوانه. وهي قصص من طبيعتها أن تكون طويلة. ولو أتينا بشاهد منها لطال ذلك، لأنّه لا بدّ أن يكون كاملاً، ولا يعطي اقتطاعُ جزء منه فكرةً واضحة عن تناوله لهذا الفنّ القصصيّ.

التّناقض بين الواقع والتّقليد:

على حين، في إطار التّحليل النّفسيّ، أثار اهتمامَه التّناقضُ الّذي عاشه الشّعراء في مضامين شعرهم. فهؤلاء الّذين يعيشون في بيئة حضريّة مترفة، مزدانة بالأزهار، مضمّخة بالعطور، وشتّى مظاهر التّرف، تراهم لا يزالون يحافظون على الطّابع البدويّ، ولو حاول بعضهم تحديثه. فركبوا النّوق، وتوغّلوا في البوادي، ووقفوا على الأطلال. فأخذ يتهكّم بهم، ويسخر منهم، ويعلن نفورَهُ من هذه التّقاليد، وتركَه لها.

غير أنّه يأتي في بعض قصائده، بما كان يتهكّم به، ويسخر منه. فيقف على الأطلال، ويركب النّاقة، ويصف البادية بنباتاتها وحيواناتها، في مجال المدح، إرضاء للممدوح.

التّهكّم ببعض الشّخصيّات:

وقد يمتدّ تهكّمه إلى بعض الشّخصيّات، فيتناولها تناولاً هزليّاً ساخراً، يعبث بها، ويضع من شأنها، وينزل بها دركات، يضحك منها كلّ من يسمع هذا التّهكّم. وستأتي شواهد على ذلك في الحديث عن الهجاء.

بينه وبين شعراء عصره:

والجوّ الأدبيّ والثّقافيّ الّذي انتشر في هذا العصر، وعاشه أبو نواس ورفاقه، انعكس في شعره جليّاً واضحاً. فكانت بينه وبينهم مساجلات ومطارحات، وبينه وبين بعضهم نقائض ومصادمات. نذكر منها نقائضه مع أبي العتاهية، ونقائضَ ومساجلاتٍ ماجنةً مع إسماعيل القراطيسيّ، ومطيع بن إياس، والحسين الخليع بن الضّحّاك، وعليّ بن خليل الكوفيّ، وصريع الغواني مسلم بن الوليد.

فكان في ذلك أيضاً يحلّل شخصيّاتهم، يتتبّع عوراتهم، ويستخرج نقائصهم، ويظهر مكنونات نفوسهم، ليتمكّن منهم، ويخملهم.

بين المجون والتّوبة:

انتهت به هذه الحياة الّتي كان يشوبها بعض التّشاؤم، والخوف من مفاجئات الحياة والمستقبل الغامض، إلى المزيد من الانغماس في اللّهو، ليخفي ما في نفسه. لذلك كان يتبدّى على السّطح ما كان يخفيه لمن يتتبّع ذلك ويرصده. فإذا غفلنا عن إدراك ذلك لم نَرَ فيه إلّا شاعراً ماجناً متمرّساً في اللّذّة، مستمتعاً بمباهج الحياة. ولكنّ ذلك لا يدوم، فكلّما تقدّم به العمر بدا ما كان يخفيه على الرّغم منه. وأدرك أنّ ذلك لن يحقّق له السّعادة الّتي كان ينشدها ويحلم بها، بل كانت سراباً يلتمع أمام ناظريه، وكلّما تتبّعه فرّ منه، ولم يحصل على شيء، وأدرك أنّ الحياة وهمٌ مالم تُعَمَّرْ بالإيمان والاستسلام لله، والانقياد له.

ولا تغرّنّك تلك الضّحكات، وذلك الظّرف، وحلاوة الحديث، وخفّة الرّوح، بين أقداحه وندمائه وغلمانه، فما وراء ذلك إلّا مرارة وأسى، وبؤس وشقاء.

فلذلك انتهت به هذه الحياة إلى التّوبة والزّهد. بعد أن غلبه اليأس، وأدرك أنّ النّهاية قريبة، ولا ينقذه من مأساته هذه إلّا ربّ غفور رحيم، ويقينه بأنّ الله يغفر لمن جاءه تائباً نادماً مهما كان ذنبه، سوى الشّرك:

أيا من ليس لي منه مُجِيرُ ... بعفوك من عذابك أستجيرُ
أفرُّ إليك منك، وأين إلّا ... إليك يفرّ منك المستجيرُ

وكأنّه في هذا المعنى ينظر إلى دعاء رسول الله ﷺ: « وأعوذ بك منك..»، كما رواه مسلم في صحيحه. فعبّر عن ذلك بمقطّعات لطيفة مؤثّرة، ما زال النّاس يتناقلونها إلى اليوم.

ألفاظه:

ولو التفتنا إلى جانب آخر من خصائصه الشّعريّة، ونظرنا في ألفاظه لوجدنا أنّ ثروته اللّغويّة كانت واسعة جدّاً. فهو كما عرفنا قد درس اللّغة بكل أبعادها وجوانبها على علمائها، وتضلّع منها منذ نشأته وطلبه العلم، كما تقدّم آنفاً، فأتى استعماله للألفاظ استعمالاً موفّقاً، فأعطى كلّ موضوع الألفاظَ الّتي تناسبه، من حيث الجِدُّ والمجون.

ففي الموضوعات التّقليديّة الجادّة، كالمديح والفخر والهجاء والرّثاء، كان يتخيّر فصيح اللّفظ، ويأتي معه بغريب اللّغة، فيعطي القصيدة طابعاً تقليديّاً يعجب المقصود بالشّعر، ويعجب الذّوق العامّ، ويعجب النّقّاد الّذين يترصّدون الشّعراء، ويتتبّعون ما يقولونه بالنّقد والتّمحيص.

أمّا في المجون فكان يأتي بالألفاظ السّهلة البسيطة المأنوسة المألوفة، البعيدة عن الغريب والحُوشيّ والمستهجن والمهجور، لأنّ هذا الشّعر موجّه لعامّة القرّاء، طبقة أدنى من سابقتها، ولأنّ الموضوع لا يحتاج إلّا إلى هذا النّوع من اللّفظ.

ولكنّه في مجال الصّيد والطّرد كان يأتي بألفاظ كثيرة الغريب، حوشيّة مهجورة، من أعماق البادية . فالموضوع يتطلّب هذه الألفاظ ، لأن الطّير الّذي يصيد به ، والطّير الّذي يصيده ، والكلب الّذي ينقضّ به، والحيوانات الّتي يقنصها، من حيوانات البادية. فمسمّياتها من ألفاظ تلك البادية، وطرق التّعبير عنها من أساليب التّعبير في البادية.

أخطاء لغويّة:

وقد تنبّه اللّغويّون والنّقاد إلى بعض الأخطاء اللّغويّة في شعره، فاستدركوا عليه ذلك، وبيّنوا له ما وقع فيه.

ألفاظ دخيلة من الفارسيّة:

كما تنبّهوا إلى استعماله ألفاظاً دخيلة من اللّغة الفارسيّة، والّتي كانت شائعة الاستعمال بين النّاس. فلذلك كانوا لا يجدون غضاضة في استعمالها، ولا صعوبة في فهمها، بل يرونها تزيّن في بعض الحالات النّصَّ، على عادة النّاس في استعمال ألفاظ من اللّغات الأجنبيّة حتّى اليوم.

وكان من أسباب استعماله لهذه الألفاظ أولئك الغلمان من الفرس، الّذين كان يعاشرهم ويجالسهم ويتغزّل بهم. حتّى إنّه استعمل ألفاظ العامّة الغثّة.

ولكنّ النّقّاد تتبّعوه وانتقدوه، فكان ذلك أحد أسباب هجائه لهم.

من تلك الألفاظ قوله:

مصوّرة بصورة جند كسرى   وكسرى في قرار الطَّرْجَهارِ

والطّرجهار: شبه كأس يشرب بها. ومن ذلك:

لنا رَوَامِيشُ يُنتخبنَ لنا   تظلّ آذانُنا مطاياها
وحَشْخَشَتْ كأسَها مُقَرْطَقَةٌ   لو مُنِّيَ الحسنُ ما تعدّاها

والرّواميش: طاقات الرّيحان. ومقرطقة: لابسة القرطق، وهو لباس فارسيّ.

ومثل ذلك كثير.

وعلينا أن نذكر هنا أنّ أمّه كانت فارسيّة، فلا بدّ أنّها قد ربّته على هذه اللّغة، ولقّنته مفرداتها وأساليبها ونشّأته عليها. وهذا رافد آخر لمفردات أبي نواس الّتي ظهرت في شعره.

وهذا ما أعطى قصائده، بالإضافة إلى السّهولة، عذوبة وجدّة، فأضحى شعره مستساغاً، ذائعاً بين النّاس، سائراً على ألسنتهم، عالقاً بذاكرتهم.

دقّة اختياره للأوزان والبحور:

ومن أسباب سرعة حفظ شعره، وتناول النّاس له، وتناشدهم إيّاه في مجالسهم، قد يعود إلى توجهه في النّظم إلى بعض البحور الخفيفة، ذات الأوزان اللّطيفة.

كما قد يعود اختياره للبحور المجزوءة القصيرة إلى أنّها تمكّنه من معالجة الفكرة بشكل محكم ومستوفٍ، فلا تحتاج إلى طول حتّى لا يقلّ رواؤها، ولا تفقد طلاوتها، ويسهل تداولها وحفظها.

وتأتي القصيدة، على هذا، متتالية الأبيات، مسترسلة، تنحدر انحداراً، لا يعيقها تكلّف من بديع أو منطق إلّا في حدود ضيّقة، يضطرّ إليها اضطراراً، أو يتطلّبها الموضوع.

تفاوت شعره:

ولكنْ في بعض شعره تفاوت بين الجَوْدَةِ والرّداءة، ففيه ـ كما قال ابن المعتزّ ـ ما هو في الثّريّا جَوْدَةً وحُسناً وقوّةً. وما هو في الحضيض ضَعْفاً وركاكةً. وقد بيّن رواة ديوانه بعض ذلك التّفاوت.

أغراضه الشّعريّة:

فإذا انتقلنا للحديث عن أغراضه الشّعريّة فإنّنا نجده قد تناول من الموضوعات ما تناوله شعراء عصره، ومن سبقه من الشّعراء، ابتداء من امرئ القيس، وانتهاء بمعاصريه. فنهج نهجهم، وترسّم خطاهم، في الفخر والمديح والرّثاء والهجاء، ونحو ذلك من الأغراض، وجاراهم في ذلك، بل فاقهم في بعض القصائد، ممّا يدلّ على تمكّنه من ذلك الأسلوب، ومن التّعبير عن تلك الأغراض، ولكنّه لم يكن الغالب على شعره، لأنّه أراد من الشّعر أن يكون صورة للحياة، لا ظلالاً لماضٍ مضى وانقضى، وحياة لا يعايشها.

الجَانب التّقليديّ:

ولولا سببان اضطرّاه إلى الجَانب التّقليديّ لَمَا جنح إلى هذا الشّعر.

الأوّل واقع الحياة الأدبيّة: فقد كان الشّكل التّقليديّ ـ مع قدر كثير أو قليل من التّطوّر ـ هو المسيطر على هذه الحياة؛ وكان على من يريد أن يُسْمَعَ شعرُه أن يقتفي آثار المتقدّمين، ويهتدي بهديهم، حتّى يتبوّأ مكانته في عصره. فلذلك نظم بالبحور التّقليديّة موضوعاتٍ تقليديّةً. فوقف على الأطلال، ووصف ما درس من بيوتها، ووصف النّوق، وحيوانات الصّحراء ونباتاتها وقفارها، وتحدّى بها الشّعراء التّقليديّين، وفاقهم في بعض المواضع، من حيث الأسلوبُ والموضوع واللّغة.

والثّاني: رغبتُه في إرضاء من لا يستطيع مخالفتهم، وحرصُه على رضاهم، كالخليفة الرّشيد والأمين، وبعض الأمراء والوزراء ومن له الشّأن ممّن عاصرهم، وكان له بهم صلة.

وحجّته في رفض هذا الاتّجاه التّقليديّ أنّه مخالف لسنن الحداثة والمعاصَرَةِ، ومغاير لتطوّر الحياة، وبعيد عن مستجدّاتها.

الأغراض التّقليديّة:

إذاً واقع الحياة الأدبيّة، وإرضاءُ أولي الأمر، دفعاه لالتزام الجانب التّقليديّ في المديح خاصّة. وقد أتى فيه بروائع فاق بها غيره من معاصريه، نحو قوله في مدح الخصيب:

أجـارةَ بَـيْـتَـيْـنَـا أبوكِ غـيـورُ ⁂ وميسورُ ما يُرْجَى لديكِ عسيرُ

وقوله في مدح الأمين:

يا دارُ مـا فـعـلـتْ بك الأيّامُ ⁂ لـم تُـبْـقِ فيكِ بشـاشـةً تُسْتَامُ

ونراه أحياناً يتعمّق في معانيه، ويبالغ فيها، إذ يقول في مدح الرّشيد:

وأَخَفْتَ أهـلَ الشّرك حتّى إنّه ⁂ لتخـافك النُّطَـفُ الّتي لم تُخْلَقِ

ويقول فيه أيضاً:

ملكٌ تَصَـوَّرَ في القلوب مثالُهُ ⁂ فـكـأنّـه لم يَـخْـلُ منه مـكـانُ

وكما أنّه ـ على الرّغم في انغماسه في اللّهو، وتردّيه في المجون ـ يضفي على ممدوحيه المعاني الدّينيّة، فيحيط الأمينَ بهالة كبيرة من القدسيّة والجلال، حتّى إنّه ليعطيه مكانة لا يطالها بشر:

يا ناقُ لا تسأمي أو تبلغي بشراً ⁂ تقبيل راحـتـه والـرُّكْـنِ سيّانِ

محمّدٌ خيرُ من يمشي على قـدم ⁂ ممّـا برا اللهُ من إنس ومن جـانِ

أمّا ألفاظه في هذا الجانب فكانت عذبةً، رشيقة، تتماوج رقّةً ونعومة وصفاء. كقوله في مدح الأمين:

أضـحـى الإمـامُ مـحـمّـدٌ ⁂ للـدّيـن نـوراً يُـقْـتَـبَـسْ

تـبـكـي الـبـدورُ لـضـحـكـه ⁂ والسّيـفُ يضحـك إن عـبسْ

وكان اختياره للألفاظ يصدر عن حسّ دقيق، وذوق مرهف. فيأتي بأرقّها وأرشقها وأخفّها في النّطق، وأحلاها في السّمع. فكانت تمسّ شغافَ القلب، فتفعل فيها ما تفعل.

وهذه الألفاظ في سهولتها ويسرها قريبة ممّا يجري على ألسنة النّاس في حياتهم اليوميّة. كما كان يحرص ـ إلى حدّ ما ـ على تجنّب ألفاظ القدماء البدويّة الصّحراويّة، فيزاوج بينهما. إذ أنّ العامّة تؤثر الوضوح والسّهولة، وتميل إلى المتداول المألوف، والخاصّة تعجبها الجزالة والفخامة والغرابة.

وهذا فيما يتعلّق بالمديح، والأمر نفسه في بقيّة الأغراض التّقليديّة.

ففي أراجيزه، ووصفه للصّيد وأدواته وجوارحه، هو أكثر تمسّكاً بالجانب التّقليديّ، مجاراةً لمن تقدّمه من شعراء العصر الأمويّ. فاتّخذ وزن الرّجز لهذا الموضوع، واقتفى أثر أولئك في معانيهم وصورهم وألفاظهم. ولكنّه لا يتوانى عن أن يجدّد في المعاني والصّور ما وجد إلى ذلك سبيلاً. وتراه يجدّ في ذلك حتّى لتخال قصيدته كلّها قد طُبعت بطابع التّجديد. كقوله:

لّما تبدّى الصّبح من حجابِهِ	كطلعة الأَشْمَطِ من جلبابِهِ
وانعدل اللّيلُ إلى مآبِهِ	كالحبشيّ افْتَرَّ عن أنيابِهِ
هِجْنَا بكلب طالما هجنا بِهِ	يَنْتَسِفُ المِقْوَدَ من كَلّابِهِ
كأنّ مَتْنَيْهِ لدى انْسِرَابِهِ	مَتْنَا شجاعٍ لَجَّ في انسيابِهِ
كأنّما الأُظْفُورُ في قِنَابِهِ	موسى صَنَاعٍ رُدَّ في نِصَابِهِ
كأنّ نَسْراً ما توكّلنا بِهِ	يَعْفُو على ما جرّ من ثيابِهِ
ترى سَوَامَ الوحشِ يُحتوى بِهِ	يَرْحُنَ أسرى ظُفره ونابِهِ

وفي مراثيه يتخيّر الأسلوب الجَزْلَ الرّصين المصقول. فإذا كان من يرثيه من اللّغويّين، كخلف الأحمر وأضرابه، مال إلى تلك الرّصانة والمتانة، وأتى بالغريب، وبالحُوشيّ المهجور. أمّا في غير ذلك فكان يتخفّف، ولكنّه لا يتخلّى كلّياً عن مقوّمات الرّثاء عند السّابقين. فكان يُظهر في رثائه صدقَ العاطفة، ولوعةَ القلب. وكلّما كان المرثيُّ قريباً منه فاضت مرثيّته باللّوعة البالغة، والحزن العميق، كقوله في رثاء الأمين، إذ لم يكن ينظر إليه على أنّه خليفة فقط، بل كان صديقه ونديمه وجليسه على الشّراب:

طوى الموتُ ما بيني وبين محمّد	وليس لِمَا تطوي المنيّة ناشرُ
فلا وصل إلّا عَبْرَةٌ تستديمُها	أحاديثُ نفسٍ ما لها الدّهرَ ذاكرُ
وكنتُ عليه أحذرُ الموتَ وحدَهُ	فلم يبقَ لي شيءٌ عليه أحاذرُ
لئنْ عَمَرَتْ دورٌ بمن لا أودُّه	لقد عمرتْ ممّن أحبُّ المقابرُ

وممّا يليق بهذا الأسلوب المتين والمصقول ما قاله في السّجن يستعطف الرّشيد والأمين ووزير الفضل بن الرّبيع. فللفضل على أبي نواس فضل يقدّره له ولا ينساه:

يا فضلُ، غايةَ خلق اللّه كلّهمِ	إذا ضربنا بجود غايةَ المثلِ
كم قائلٍ لكَ من داعٍ وقائلةٍ:	نفسي فداءُ أبي العبّاس من رجلِ
يفدّيانكَ ما اسطاعا بجهدهما	ويسألان لك التّأخيرَ في الأجلِ

التّجديد وراء شهرة أبي نواس:

ولكنّ شهرة أبي نواس وذيوع شعره لا تعود إلى هذا الجَانب التّقليديّ. وليس هذا الجَانب هو الأهمّ في شعره، لأنّ عند غيره منه الكثير. بل كان سبب الشّهرة والذّيوع هو الجَانب التّجديديّ لأغراضه الشّعريّة، حيث طرق أبواباً من الشّعر لم تكن معهودة من قبل، فأتى بما يوافق هواه، وما يوافق جانباً من طبيعة عصره. فأطلق لنفسه العنان، وراح يعبّر عن مكنوناتها من خلال تفاعله مع الواقع الّذي يعيشه. فأعطانا صورة صادقة لهذا الجَانب من عصره، ولشخصيّته المتأثّرة فيه، ممّا ابتدعه من غزليّات وخمريّات وهجاء.

الأغراض التّجديديّة:

الهجاء:

لم يكن تجديد أبي نواس في الهجاء في جميع مناحيه، إنّما جدّد في بعضه، وكان تقليديّاً إلى حد ما في بعضه الآخر.

فكان هجاؤه للعدنانيّين، وفخره بمواليه من القحطانيّين تقليداً لمن سبقه. فكأنّنا ـ ونحن نقرأ هذا الهجاء ـ نقرأ نقائض جرير والفرزدق. فهي تقوم على كشف المثالب القبليّة والتّشهير بأصحابها.

وقد عرف أبو نواس كثيراً من مثالب القبائل الّتي نشرها أبو عبيدة معمر بن المثنّى، الشّعوبيّ الفارسيّ، وصنّف فيها بعض الكتب.

وكان في جانب آخر يشغب على العرب، ويذمّ حياتهم في البادية، حياة الخشونة والتّقشف والبعد عن الحضارة القائمة في بغداد، والّتي من بعض أصولها الحضارة الفارسيّة، ويذم كذلك وقوف الشّعراء على الأطلال، وبكاءهم على الدّيار، ويدعو إلى رفض ذلك، والأخذ بما يوافق الحضارة الماديّة الجَديدة.

ولكنّه لم يفعل ذلك بغضاً منه للعرب، أو تعصّباً للفرس، بل كان ذمّه رفضاً لتلك الحياة البدويّة، ورفضاً للمعاناة وشظف العيش فيها، ورفضاً لترسّم خطى السّابقين في الوقوف على الأطلال وبكاء الدّيار، فإن ذلك لا ينفع ولا يجدي. بل الحياة عنده هي الحياة الحضريّة الماديّة. وأجمل شيء فيها وأبهاه مجالس الشّراب والجَواري والغلمان.

فرفضه إذاً الوقوف على الأطلال وبكاء الدّيار، رفضٌ لخشونة العيش في البادية، تحت الخيام، وقد لا يكون هذا الشّاعر قد رأى طللاً، ولا ركب جملاً، ولا أقام في خيمة.

ودعوته للتمتّع بالحضارة المادّية الجديدة، المتمثّلة ـ في رأيه ـ بمجالس اللّهو والمجون.

فليس إذاً هو متعصّب للفرس على العرب، وليس هو شعوبيّ مدعوٌّ لتفضيل العجم على العرب، وإنّما ذلك مذهبه في الحياة: تتبّعِ اللّذةَ أنّى تجدها، ولا تدعها تفلت من يدك. والأبيات التّالية توضّح هذا المذهب:

عاج الشّقيّ على رسم يسائلُه ... ورُحت أسألُ عن خمارة البلدِ
يبكي على طلل الماضين من أسد ... لا درّ درّك، قل لي: من بنو أسدِ!
كم بين ناعتِ خمرٍ في دساكرها ... وبينَ باكٍ على نُؤيٍ ومُنْتَضَدِ
دع ذا، عَدِمْتُكَ، واشربها معتّقةً ... صفراءَ تفرقُ بين الرّوح والجَسَدِ

وهذا كما نرى تماجن، بل إمعان في التّماجن وإيغال فيه.

أمّا إذا تعلّق الأمر بالخليفة ومن دونه من الوزراء والأمراء فإنّه قد وقف على الأطلال وبكى الدّيار.

أمّا علاقته بشعراء عصره ورجاله فقد اصطدم ببعضهم وهجاهم. ومنهم من هجاه بعد مدحه، كهجاء إسماعيل بن نوبخت، وكان يرميه بالبخل، وهو من أشدّ الذّم عند العرب:

خبزُ إسماعيل كالوَشْـ ... ـيِ إذا ما انشقّ يُرْفا
عجباً من أثر الصّنـ ... ـعة فيه كيف يخفى
إنّ رفّاءك هذا ... ألطف الأمّة كفّا

ومن الشّعراء الذين هجاهم وأوجعهم بهجائه أبان بن عبد الحميد اللّاحقيّ والفضل بن عبد الصّمد الرّقاشيّ، وهما من أصل فارسيّ.

كان أبان في ديوان الشّعراء عند البرامكة، يقدّر لهم أعطياتهم وجوائزهم. فبخس أبا نواس حقّه، وهو المحتاج إلى المال لإنفاقه على ملاذّه. فنقم عليه وهجاه هجاء أخمله فيه، فسقطت على إثره مكانته عند البرامكة. وصار له كالعبد، لا يلقاه ولا يُذكر له إلّا يجلّه.

وربّما كان سبب الخصومة بينهما أنّ أباناً ثنى أبا نواس عن نظم كليلة ودمنة شعراً، وكان البرامكة قد طلبوا منه ذلك. فاقتنع أبو نواس برأي صديقه أبان.

ثمّ إنّ أباناً نظم هذا الكتاب، ونال عليه مالاً جزيلاً. فحقد أبو نواس عليه، وهجاه هجاء لا يليق به أن يكون جليساً للبرامكة وسميراً لهم، فقال:

فيك ما يحملُ الملوكَ على الخُرْ ... قِ ويُزْرِي بالسّيد الجَحْجَاحِ
فيكَ تِيهٌ، وفيك عُجْبٌ شديدٌ ... وطِمَاحٌ يفوق كلَّ طِماحِ
باردُ الظَّرْفِ، مظلمُ الكذب، تيّا ... هٌ، معيدُ الحديث، غَثُّ المُزاحِ

فكانت هذه الأبيات سبباً في سقوط أبان عند البرامكة، وإبعادهم له، واستغنائهم عنه.

أمّا هجاؤه للفضل الرّقاشيّ فيعود إلى تقديم أبان والبرامكة له. وكان خليعاً ماجناً متهتكاً، فأتاه أبو نواس من هذا الجانب حتّى أخمله. فنظم فيه القصيدة تلو القصيدة، فلم تقم له قائمة عندهم. من ذلك قوله:

قل للرّقاشيّ إذا جئته ... لو متّ يا أحمق لم أهجُكا
لأنّني أُكْرِمُ عِرضي ولا ... أَقْرِنُهُ يوماً إلى عِرضكا
واللّهِ لو كنتُ جريراً لَمَا ... كنتُ بأهجى لك من أصلكا

ومنه قوله يعبث به ويهزأ منه:

رأيتُ الفضلَ مكتئباً ... يناغي الخبزَ والسّمكا
فقطّب حين أبصرني ... ونكّس رأسه فبكى
فلمّا أن حلفتُ له ... بأنّي صائمٌ ضحكا

وكان ممّن هجاهم جماعة من كبار عصره كالخصيب والبرامكة، فقال في الخصيب إذ بخل عليه، ولم يعطه ما كان يأمل منه:

خبزُ الخصيب معلّقٌ بالكوكبِ ... يُحمى بكلّ مُثَقَّفٍ ومُشَطَّبِ
جعل الطّعامَ على السَّغَابِ محرّماً ... قوماً، وحلّله لمن لم يَسْغَبِ
فإذا همُ رَأَوُا الرّغيفَ تطرّبوا ... طَرَبَ الصّيام إلى أذان المَغْرِبِ

وكان ممّن هجاهم أيضاً بعض القيان والمغنّين والنّدماء ممّن يثقل عليه ويؤذيه وهو في أوج متعه وملاذّه:

إذا ما كنتَ عند قِيان موسى ... فعند اللّه فاحْتَسِبِ السّرورا
خنافسُ خلفَ عيدانٍ قُعودٌ ... يطوّل قربها اليومَ القصيرا
إذا غنّيْنَ صوتاً كان موتاً ... وهِجْنَ به عليكَ الزَّمهريرا

الغزل:

ومن الأغراض الّتي جدّد فيها الغزل. فقد تغزّل بكثير من نساء عصره، من إماء وجوارٍ، ممّن كان يُجلب إلى بغداد، وكان أكثرهنّ خليعات متهتّكات، مَرَدْنَ على العفّة والطُّهر، فشاركن الرّجال في مجالس الشّراب. وكان شعر أبي نواس فيهنّ يشوبه من الفحش، ممّا ينبو عنه الذّوق، ولا تقبله أناقة الحضارة. وأدنى ما قاله فيهنّ قوله:

سألتُها قبلةً، ففزتُ بها ... بعد امتناع وشدّة التّعبِ
فقلت: باللّه يا معذّبتي ... جودي بأخرى أقضي بها أربي
فابتسمت، ثمّ أرسلتْ مثلاً ... يعرفه العُجْمُ، ليس بالكذبِ:
لا تعطينّ الصّبيّ واحدةً ... يطلب أخرى بأعنف الطّلبِ

لم يكن أبو نواس ليتعلّق بواحدة من هؤلاء الجَواري والقيان، وإنّما كان تغزّله بهنّ عابراً، كلّما التقى واحدة ترك الأولى.

أمّا عِنَانُ، جارية النّاطفيّ فكان لها شأن آخر. فقد كانت متميّزة بين الجَواري. فهي شاعرة ظريفة مستهترة، من أذكى النّساء وأشعرهنّ. سريعة البديهة، بارعة الأدب.

وكان لها أيّام تستقبل فيها الشّعراء، وتطارحهم الشّعر، وكانوا يساجلونها فتنتصف منهم. وكانت تخوض معهم في كلّ ما يخوضون فيه، من عبث ومجون يصل إلى حدّ البذاءة.

وأهم هؤلاء الإماء، وأكبرهنّ خطراً في حياته جنان جارية الثّقفيّ. وهي الوحيدة الّتي أحبّها حبّاً صادقاً، وهام بها، ولكنّها كانت لا تأبه له، فتقابل حبّه بصدود، وكلّما ازداد كلفاً بها، وتهالكاً عليها، زادته صدّاً وهجراً. وقد تقدّم ذكر قصته معها.

وممّا قاله فيها، وقد رآها تندب في بعض المآتم:

يا قمراً أبصرت في مأتم ... يَنْدُبُ شَجْوَاً بين أتراب
أبرزه المأتم لي كارهاً ... برغم دايات وحُجّابِ
يبكي فيُذْري الدُّرّ من نرجس ... ويَلْطِمُ الوردَ بعُنّابِ
لا تَبْكِ مَيْتاً حلّ في حُفرة ... وابكِ قتيلاً لك بالبابِ
لا زال موتاً دأبُ أحبابه ... وكان أنْ أُبْصِرَهُ دابي

الغزل بالغلمان:

لم يعرف العرب الغزل بالغلمان، ولم يرد في أشعارهم شيء منه. ويمكن أن نردّ ذلك إلى بداية العصر العبّاسيّ، حيث كان مجّان البصرة. وأكثرهم فارسيّ الأصل، قد أشاعوا هذا النّوع من الغزل الشّاذّ. وأبو نواس بدأ حياته في هذه البيئة، فتشرّب منها، وانعكس ذلك على شعره، فأخذ ينظم هذا النّوع من الغزل حتّى شُهر عنه، وعُرف به، واعتُبر أوّلَ من نظم في هذا الفنّ، وفتح الباب لغيره ممّن تلاه من الشّعراء.

وكان ينظم هذا الغزل في مجالس الشّراب، على السّكر، مع ندمائه، تعابثاً ومجوناً، إنّه يشرب:

بكفِّ أَغَنَّ مُـخْـتَـضِـبٍ بَناناً ... مُذَالِ الصُّدْغ، مَضْفُورِ القرونِ
لـنـا مـنـه بـعـيـنـيـه عـداتٌ ... يخاطِبُـنـا بها كَسْرُ الجُـفُـونِ
كـأنّ الشّمسَ مُقْـبِـلَـةٌ علينـا ... تَـمَـشَّـى في قـلائـدِ ياسمـيـنِ

ولكنَّ هذا الغزل لم يكن يلقى القبول لدى كثير من معاصريه ولا ممّن تلاهم. وكان منهم من يتحرّج من رواية هذا الشّعر لِـمَا يحتويه من فسق وفجور وشذوذ.

وإذا كان بعضهم اعتبره فنّاً أدبيّاً، بغضّ النّظر عن مضمونه، فإنّ آخرين اعتبروا ذلك جناية على الأدب العربي، ووصمة في تاريخ العرب.

ويمكننا ـ عندما نروي مثل هذا الشّعر ـ أن نسقط ما فيه من فحش وشذوذ، ونكتفي بالأوصاف الّتي تتوافق مع أوصاف المرأة:

يـا مـن في عـيـنــه عـقـربٌ ... فـكـلّ مـن مـرّ بـهـا تـضـربُ
ومـن لـه شـمـسٌ عـلى خـدّه ... طـالـعـةٌ بالسّـعـد ما تَـغْـرُبُ

وصف الغلاميّات:

وهناك امتداد لفنّ التّغزل بالغلمان، وهو التّغزّل بالغلاميّات. وهنّ جوارٍ ماجنات خليعات، يتّخذن مظاهر الفتيان، ويتزيّن بأزيائهم. فيرفعن شعورهنّ ويعقدنها على رؤوسهنّ، ليكنّ أقرب إلى الفتيان. ويتميّزن بالظّرف واللّطف، مع تماجن ودلال. ويغلب عليهنّ الذّكاء وسرعة البديهة.

وهنّ يمتلكن مقدارٌ من الثّقافة عامّةً، ومن الشّعر خاصّة. ويُجِدْنَ العزف على الطّنبور، والضّرب بالدُّفّ.

فهؤلاء الغلاميّات كان لهنّ نصيب كبير في شعر أبي نواس. وليس هؤلاء إلّا إطار فنّي، يحيط بخمريّاته، كما أنّه إطار جماليّ يزيّن مجالسه.

لذلك جاء شعره في هذا الفنّ وصفاً لهؤلاء وصفاً حسّياً ظاهراً، لا يرقى إلى صادق عواطفه، ولا يداخل أحاسيسه ومشاعره. من ذلك قوله:

وناهـدةِ الـثّـديـيـن من خـدم القصـرِ ... سبتني بحسن الجِـيـد والوجـه والنَّحْـرِ
غـلامـيّـةٌ فـي زِيِّـهـا، بـرمكـيّـةٌ ... مـزوّقـةُ الأصـداغِ، مَطْمُومَـةُ الشَّـعْـرِ

الخمريّات:

يعدّ أبو نواس شاعر الخمرة، قال فيها من الشّعر مالم يقل في غيرها من فنون الشّعر. وما أجاد في فنّ إجادته فيها، سبق غيره من الشّعراء، وتفرّد بأشياء لم يأت بها أحد من قبل.

وقد عرف أبو نواس قيمة فنّه هذا، وأدرك أنّه سابق فيه، كما اعترف له النّقاد بذلك.

ومن أسباب تفوّقه في هذا الفنّ هو نشأته في جوّ شاعت فيه الخمر في طبقة معيّنة من المجتمع، كلّ ما فيها كان يشجّع على شربها.

فشربها مع من شرب، وتلذّذ بشربها، واستمتع بمجالسها، وسعد بصحبة ندمائها، وهنئ بسُقاتها من جوارٍ وغلمان. فطرب إذا غَنَّوْا وتَغَنَّوْا بها، فشربها وهو مجاهر بالفسوق والمجون.

لقد أدمن عليها، فلا يكاد يفارقها، يواصل ليله بنهاره، ونهاره بليله، فلا يفيق منها إلّا ويعود إليها:

وما الـغُـبْـنُ إلّا أن تـرانـي صـاحـيـاً ... وما الـغُـنْـمُ إلّا أن يُـتَـعْـتِـعَـنِي السّكرُ

مع أنّه يعرف مضارَّها، وعقاب شاربها في الدّنيا والآخرة، ولكنّ الله غفور رحيم، وإلّا فعذابه أليم:

لـعـمـري لـئـن لم يـغـفـرِ الـلّـهُ ذنبها ... فـإنّ عـذابـي فـي الـحـسـاب ألـيـمُ

فإذا تهاون في أمر الدّين، وتغاضى عمّا حرّم الله، وتماجن في سلوكه، وتعابث في ألفاظه، فإنّما ذلك من أثر السّكر، وليس عن عقيدة يدين بها. فإنّه مهما كان منه فلا يطال ذلك عقيدته وإيمانه، ولا يشرك بربّه أحداً:

ترى عندنا ما يُسخط اللّهَ كلّه ... من العمل المُرْدِي الفتى ما خلا الشّرْكا

ولا مراء في أنّ من سبقه من الشّعراء كانوا دونه في هذا الفنّ، مع تفاوتهم في تناولهم له، بين أن يكون عرضاً أو غرضاً من أغراض القصيدة، أو فنّاً مستقلّاً بذاته، تُقصر القصيدة عليه. وهذا ما فعله أبو نواس.

لقد كانت له قصائد ومقطّعات، لم يتناول فيها غير وصف الخمرة وسقاتها وشاربيها ومجالسها وما تتركه من أثر، كما تناول وصف البيئة الّتي تحيط بها، من حانات وأديرة ومتنزّهات، على ضفاف دجلة.

وقد يتناول هذا الجانب من الحياة الاجتماعيّة، فيصوّرها تصويراً يُظهر فيه كلَّ ما يحيط بهذه الحياة، في وحدة موضوعيّة متكاملة.

وهذا ما هيّأ له أن يأتيَ بتفاصيلَ وجزئيّاتٍ، وهيّأ له أن يبتكر القصص الخمريّ، على غرار ما فعل عمر بن أبي ربيعة الّذي قصر شعره على الكواعب الأتراب.

ولقد أمدّته ملكاته العقليّة الخصبة بكثير من المعاني الدّقيقة، ورفدت ملكاته الخياليّة التّصويريّة بالتّشبيهات والاستعارات والكنايات البارعة. فإذا فاته التّصوير النّادر، والمعنى الدّقيق، فلا تفوته حلاوة النّغم، ولطافة الإيقاع، ورشاقة اللّفظ.

وقد يشربها وحده، وقد يشركه في شربها ندماء. وقد يقدّمها له خمّار أو غلام أو جارية في مجلس أنس، صبوحاً أو غبوقاً، مصحوبة بالمعازف والغناء:

ويعجبني وَجِيفُ الكأ ... س، بين النّاي والوترِ

فإذا قصر شعره على وصف الخمر ومجالسها، والدّعوة إلى معاقرتها، فإنّه في المقابل دعا إلى ترك الوقوف على الأطلال، وبكاء أهلها:

لا تبكِ ليلى، ولا تطربْ إلى هندِ ... واشربْ على الورد من حمراء كالوردِ
كأساً إذا انحدرت في حلق شاربها ... أجْدَتْهُ حُمْرَتُها في العين والخدِّ
فالخمرُ ياقوتةٌ، والكأسُ لؤلؤةٌ ... في كفّ جارية مَمْشُوقَةِ القَدِّ
تسقيك من يدها خمراً ومن فمها ... خمراً، فما لك من سُكرين من بدِّ

وهذا وصفه لأحد مجالس الشّراب، كيف تدار الخمر فيها على النّدماء، في كؤوس عسجديّة (من ذهب)، زُيِّنَ قاعُها بأنواع التّصاوير (من روائع الفنّ الفارسيّ)، ورُسمت على جوانبها مشاهد الصّيد، فرسانٌ بأيديهم قِسِيٌّ، يصيدون بها المها:

تُدار علينا الرّاحُ في عسجديّة حَبَتْهَا بأنواع التّصاوير فارسُ
قرارتُها كسرى، وفي جنباتها مَهَاً تَدَرِّيهَا بالقِسِيَ الفوارِسُ
فللخمر ما زُرَّتْ عليه جُيُوبُها وللماء ما دارت عليه القلانسُ

فأبو نواس إذاً شاعر الخمرة، وزعيم مدرستها، قال فيها أشعاراً لم يقل مثلها في غيرها من الفنون.

وهي أحسن شعره وقمَّته وذروته. وما أجاد في شعر إجادته في وصفها. فجارى غيره في بعض المعاني، وسبقهم في أكثرها، وابتدع فيها ما تبعه به من أتى بعده.

ولعلّ نجاحه في ذلك جاء من كونه قد ترك نفسه على سجيّتها شرباً وشعراً، فجاءت تلك الأشعار معبّرة عن شخصيّته بكلّ جوانبها وأحوالها.

شعره صدى لحياته وعصره:

فأبو نواس إذاً يأخذ بالجانب التّجديديّ، ويجدّ في طلبه، ويسعى وراءه كلّ السّعي. أمّا الجانب التّقليديّ فلا يأخذ به إلّا إذا اضطرّ إليه. وحجّته في ذلك أنّ ابن بغداد لا شيء يربطه بالبادية وأهلها، وخيامها ونوقها، وحيواناتها ونباتاتها، وسهوبها وقفارها. وإنّ ما يعنيه هو بالذّات إنّما هو كأس وجارية وغلام، وليالٍ يقضيها في سكر وعربدة، وتهتّك ومجون، مع ندماء صِدْقٍ، يشاركونه ملذّاتِهِ، وقيانٍ تملأ جوّهم نغماً، ونفوسهم طرباً:

أربعةٌ يحيا بها قلبٌ وروحٌ وبدنْ
الماءُ والبستان والـ خمرةُ والوجهُ الحسنْ

فتمرّ اللّيالي، ولا يدرون ما مضى منها، لأنّهم يعيشون في عالم غير عالمهم، وواقع غير واقعهم. غارقون في ملذّاتهم، عاكفون على مجونهم، منغمسون في سكرهم، بين كأس وغلام وجارية ونديم. لا يبالون بإثم، ولا يلتفتون إلى معصية، بل يجاهرون بما يفعلون، ويعلنون ولا يستترون. قال:

ألا فاسقني خمراً، وقل لي هي الخمرُ ولا تسقني سرّاً إذا أمكن الجَهْرُ

وهذا الانغماس في تلك الحياة جعله يردّ على كلّ من يرتبط بالقديم، ويدعو إليه، وينسج على منواله. فسخر من الوقوف على الأطلال، وعبث بمن يدعو إلى ذلك، وقد ينالهم بتهكّمه، فيتمنّى ألّا يجفّ دمع هؤلاء الّذين يبكون، وألّا تصفو قلوبهم:

لا يُرْقِئ اللَّهُ عَيْنَيْ من بكى حجراً ولا شفى وَجْدَ من يصبو إلى وَتِدِ

فالحجروالوتد كانا رمزاً لعواطف إنسانيّة وفرديّة عميقة، ولهما إيحاءات نفسيّة ووجدانيّة. ولكنّه في ذلك أفقدهما تلك المعاني، وأعادهما إلى معناهما اللّغوي البحت. فمن يبكي على حجر، ويَجِدُ على وتد! ألا يذكّرنا هذا بالأصنام الّتي كانت من حجر أوخشب، وكانت تُعبد من دون الله؟ ولكنّ الّذين أعادهما إلى معناهما اللّغويّ، فليسا سوى حجر أو خشب جامدين، لا عاطفة لهما، ولا إحساس فيهما، لا يملكان لنفسيهما ضرّاً ولا نفعاً، ولا يملكان موتاً ولا حياة ولا نشوراً.

وهذا الموقف في الحقيقة هو نقد لذلك الاتّجاه التّقليديّ، ودعوة إلى التّجديد الّذي يعني أن يكون الشّعر صدى للحياة، وصورة صادقة عن العصر.

تفسير هذا الموقف:

وتفسير هذا الموقف أنّ أبا نواس كان، كما عرفنا، قد درس في البصرة الفقه وأصوله وقواعده، ودرس أنّ الأحكام الفقهيّة القائمة على الاجتهاد، تتجدّد وتتغيّر بتغيّر الزّمان والمكان، وما أمر الإمام الشّافعيّ، رحمه الله، عنّا ببعيد، حين ترك العراق واستقرّ في مصر. وذلك أنّ أحوال الحياة في العراق وتطوّرها يختلف عن أحوالها في مصر. فالعراقُ ملتقى الحضارات الفارسيّة، والرّومانيّة، والهنديّة، والصّينيّة، وغيرها من الحضارات، وملتقى الثّقافات، وملتقى الأفكار، تمازجت كلّها مع ما جاء به الدّين من أحكام. فكان لا بدّ من أحكام فقهيّة قائمة على الاجتهاد، تتطوّر بها يتماشى مع واقع الحياة الجديدة، دون خروج عن أصول الدّين. فكما أنّ أهل بغداد بعيدون عن الحياة البدويّة بكلّ جوانبها، بعد أن كانت فيها معيشة آبائهم وأجدادهم، فكذلك الشّعر يجب أن يكون بعيداً عن التّقليد الّذي عرفه آباؤهم وأجدادهم، وأنّ على الشّعراء أن يأخذوا بما يناسب هذا التّطوّر في الحياة، وينسجم معه، باعتبار أنّ الشّعر صدى للحياة، يؤثّر فيها ويتأثّر بها، الحياة البعيدة عن البوادي والنّوق والخيام والأطلال. فإذا أخذ أبو نواس بهذا الاتّجاه الشّعريّ الجديد فإنّما

هو بذلك يماشي الحياة ويساير تطوّرها، هذا الاتّجاه الّذي اقتصر فيه على الجانب المادّيّ منها، اللّهو والعبث والمجون المتمثّل في كأس وغلام وجارية وحانات ومعازف.

ولعلّ ما لقيه في نشأته في البصرة، وما رآه من تناقضات فكريّة، واختلافات ثقافيّة، وتباين بين الحضارات جعلته يتّخذ هذا الجانب من الحياة. ولكن ما يبدو على السّطح يخالف ما في الأعماق، فوراء ذلك إيمان وتقى وورع وخوف من الله، ومن الحساب في اليوم الآخر، كان يدفع به في مَيْعَةِ الصِّبا إلى أعماق الأعماق، ولا يدعه يظهر ويؤثّر على سلوكه وشعره. إلّا أنّه في أواخر حياته، لمّا ضعف جسمه، ووهنت قواه، وأدرك أنّ النّهاية قد أَزِفَتْ، استسلم لِمَا كان يكبتهُ ويُخفيه. وهذا ما دلّ عليه شعره، وهذاما كانت عليه نهايته.

نقده للمجتمع: أخلاقه وسلوكه:

نعم، أراد أن يكون شعره صدى عصره وحياته، وكذلك أراد له أن يكون عين المراقب للمجتمع والنّاقد له، والعنيف بنقده، والنّاقم على سلوك كثير من أفراده من المتزلّفين والمرائين، والمتّخذين من التّديّن قناعاً يخفون تحته شهواتهم ومآربهم، إذ ليس عند هؤلاء من الجَراءة ما يدعهم يفعلون ما يريدون.

كما ثار على أولئك الّذين يسعون إلى المال يجمعونه بشتّى الطّرق، والّذي يصبح ما جمعه مدعاة للفخر والتّكبّر. ثار على هؤلاء، ودعا إلى غنى النّفس وقناعتها، بصرف ما يصل إليه، والتّلذّذ بها في الحياة من متع وملذّات.

حرّية وصراحة:

فلذلك كان يجاهر بالشّرب، ويجاهر باقتراف المعاصي، ويجاهر بتتبّع الملذّات أينما كانت، وكيفما كانت، ومع من كانت. فكان يفعل ذلك بحرّية مطلقة، ويدعو إلى ممارسة هذه الحرّية جميع طوائف النّاس، لا يقيّدها قيد، ولا يحدّها حدّ، إلّا ما كان ـ في بعض الأحيان ـ يخشى من سلطان الخليفة وغضبه عليه:

أَطِعِ الخليفةَ واعْصِ ذا عَزْفِ ... وتَـنَـحَّ عن طرب وعن قَصْفِ
عينُ الـخـلـيـفـةِ بي مُـوَكَّـلَـةٌ ... عَـقَـدَ الحِـذارُ بـطَـرْفِـهِ طـرفي

ولولا انغماسُه بالشّهوات والملذّات لكان هٰذا الجانب الاجتماعيّ الإصلاحيّ، والدّعوة الّتي يدعو إليها وجه آخر، يحسب له، ويعتدّ به.

صراع داخليّ:

ولكنْ من يتطلّع وراء هذا الواقع يجد أنّ صراعاً في داخله يدور بينه وبين واقعه. ففي الظّاهر فسق ومجون وفجور، يخفي وراءه إيماناً وتقى. وما زال هذا الصّوت الخفيّ يعتمل في داخله، ويعلو دون أن يظهر ويثبت وجوده، لأنّ عنفوان الشّباب وفورته كان الغالب المسيطر ولكنّه ما إن تجاوز هذه المرحلة حتّى طغى جانب التّقى والورع، فبدأ ينظم المقطّعاتِ القصيرةَ الّتي يعلن فيها ندمه وتوبته وعودته إلى الله، يرجو مغفرته ورحمته، ويطمع في نعيم جنّته. وقد وصلنا من ذلك بعض هذه المقطّعات. منها، وهي من أشهرها:

يا ربِّ إنْ عظمتْ ذنوبي كثرةً	فلقد علمتُ بأنّ عفوكَ أعظمُ
إنْ كان لا يرجوكَ إلّا محسنٌ	فبمن يلوذُ ويستجيرُ المجرمُ
أدعوكَ ربِّ، كما أمرتَ، تضرّعاً	فإذا رددتَ يدي فمن ذا يرحمُ
مالي إليك وسيلةٌ إلّا الرّجا	وجميلُ عفوك، ثمّ إنّي مسلمُ

المستشرقون وأبو نواس:

بقي علينا أن نشير إلى رأي المستشرقين في أبي النواس وموقفهم منه. فلقد درس هؤلاء شخصيّة أبي نواس وشعره، وربطوا بينهما. إذ أنّ شعره صدى لشخصيّته، ولكنهم لم يكونوا ينتهون إلى حقيقة أبي نواس على النّحو الصّحيح. درسوها كما فهموها، وأحياناً كما أرادوا أن يفهموها. وكان جلّ اهتمامهم في إظهار شذوذ أبي نواس، سلوكاً وشعراً، وشيوع ذلك في المجتمع، ورَبْطِ ذلك بالحضارة السّائدة في العصر العبّاسيّ. فما شاع في المجتمع من مفاسد صدى الحضارة العبّاسيّة الّتي تفشّى فيها الغنى والتّرف، وآل ذاتك إلى الفسق والتّهتّك والمجون، بل إلى الزّندقة والتّحلّل من الدّين. وما تميّزت به شخصيّة أبي نواس، وانعكس في شعره، كان صدى لذلك المجتمع.

تعقيب على ما تقدّم:

ما تقدّم لمحات من حياة أبي نواس وشعره، تعرِّف به على نحو بسيط، دون توسّع أو تعمّق. كشفتُ فيها، من خلال ذلك، عن جوانبَ من شخصيّته، لم يتناولها الدّارسون من قبل، ولم يتنبّهوا إليها. وقصدت الإيجاز، لأنّ الغرض من ذلك إعطاء لمحة عامّة، تساعد على قراءة شعره وفهمه. ولا يُحتاج في مثل ذلك إلى أكثر من هذا.

أوّليّات ديوانه:

لم يكن أبو نواس يعنى ـ كما عرفنا ـ بجمع شعره وتدوينه، ولم يكن يهتمّ بذلك، ولا يلقي له بالاً. فما كان ينظمه ويؤدّي الغرض منه، لا يعود إليه، وإنّما يتلقّاه من له اهتمام به من رواته وندمائه. فلذلك ضاع منه كثير، ونسب إليه ما ليس منه.

وكان بعض أصحابه والمعجبين به يجمعون ما استحسنوه من شعره وما استجادوه، وكان ما يزال حيّاً. جمعوه لأنفسهم، واحتفظوا به في دفاتر وأوراق، ليرجعوا إليه في ساعات يحلو لهم فيها قراءة هذا الشعر، في ساعات صفاء يلذّ لهم التّرنّم به. فهذه الأشعار مقدّمة لديهم، فهي توفّر لهم كلّ متعة، وتمدّهم بكلّ نشوة.

وقد تتداخل أشعار هؤلاء بأشعار أبي نواس، ويختلط بعضها ببعض.

١ـ منها دفاتر وأوراق جمع فيها مُخَارِقٌ، إمام عصره في الغناء، والخليع الحسين بن الضّحّاك، شعرَ أبي نواس مع شعر أبي العتاهية، بقصد الموازنة بينهما والحكم عليهما. وهذا يدلّ على مبلغ اهتمامهما به.

٢ـ ومنها مجموعة كانت عند أبي تمّام، بقصد دراسة شعره، فقد عرفنا أنّ أبا تمّام كان ذوّاقة للشّعر، يشهد له بذلك كتابه ديوان الحماسة.

٣ـ ما جمعه رواته وندماؤه وكتّاب أخباره. وقد يكون جمعهم لهذه الأشعار بدافع شخصيّ، حبّاً بشعر أبي نواس، وافتتانهم به، ليحتفظوا بما جمعوه لأنفسهم.

٤ـ وأوّل مجموعة كبيرة جُمعت من شعره كانت ما عمله يحيى بن الفضل بن أبي سهل ابن نوبخت، وجعلها في عشرة حدود.

ثمّ جُمع بعد ذلك شعره جمعاً منهجيّاً متفاوتاً في الدّقّة. فدخل فيه ما ليس منه عند راوٍ، وسقط منه بعضه عند راوٍ آخر. فما فلتَ من هذا أدركه ذاك.

فمن هنا يمكن جمع رواية كاملة، أو هي أقرب إلى الكمال، إذا جُمعت هذه الرّوايات بعضها إلى بعض. وهذا العمل بانتظار من يقوم به.

ما جُمع من شعره، وروايات ديوانه:

كان ما جمع من شعره نحو ثلاثة عشر ألف بيت، فقد ذكر ابن النّديم في الفهرست إحدى عشرة رواية لشعر أبي نواس، وما بأيدينا اليوم منه خمس روايات، ذكر ابن النّديم منها ثلاثاً، أهمّها روايتان، رواية أبي بكر الصّوليّ ورواية حمزة الأصفهانيّ.

أمّا الأبيات الّتي رواها حمزة الأصفهانيّ فقد تجاوزت الثّلاثة عشر ألفاً قليلاً، وما جمعه الصُّوليّ أقلّ. إذ لم يتجاوز ثلث مارواه حمزة؛ لأنّ الصّوليّ ـ لاعتبارات عنده ـ نفى الكثير من شعره، بل نصّ على أنّه منحول عليه، وليس من شعره البتّة، أو مشكوك فيه على الأقلّ.

قال حمزة الأصفهانيّ، في مقدّمة الدّيوان: إنّ هذا الرّجل منتشر الشّعر، لم يحط الرّواة بجلّ شعره، ولا صدر إلى النّاس عنهم، فيما رووا عنه، نسخةٌ صحيحة معتمدة. وقد شذَّ عن النّسخ المودعة المجموعة الكثيرُ من شعره، حتّى إنّ له بمصر قصائدَ لا يعرفها من بالعراق. فقد حكى آل نيبخت أنّه ذهب من شعر أبي نواس قطعة كبيرة، وذلك لقلّة احتفاله به.

ويشهد بما حكوه عنه ما يروى عن ديك الجِنّ الحمصيّ أنّه قال: دخلت مصر بعد أبي نواس، فوجدت فيها أشعاراً ليست عند أهل العراق.

ثمّ أتى حمزةُ بعد ذلك بنصوص من شعر أبي نواس، عُرفت في مكان، وجُهلت في مكان. فبعضها عرف في العراق، وبعضها في حمص، وبعضها في مصر، وبعضها في بلاد الجَبل، وغير ذلك. وقد فصّل حمزة في مقدّمة الدّيوان هذا الأمر تفصيلاً دقيقاً، فليرجع إليه من شاء.

وفي خزانة رفاعة رافع الطّهطاويّ نسخة خطّيّة من رواية الصّوليّ. وكذلك في خزانة علي حسين محفوظ في العراق، بعنون: « شرح ديوان أبي نواس »، رواية الصّوليّ. ونسختان منه في الظّاهريّة بدمشق.

وهناك رواية ثالثة للدّيوان، وهي الّتي رواها تُوزُون أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد الطّبريّ (ـ٣٥٥)هـ، وهي أوسع من روايتي حمزة والصّوليّ. وفيها نوادر وشروح، غالباً ما تتوافق مع شروح حمزة. وفي هذه الرّواية قراءات جديدة تصحيحيّة هامّة، وهي تحتل مكاناً وسطاً بين روايتي حمزة والصّوليّ.

وكان قبل ذلك قد عمل ديوانه، ابنُ السِّكِّيتِ في نحو ٨٠٠ ورقة، ولكن لم يصلنا، وأبو سعيد السّكّريّ عمل ثلثيه في نحو ألف ورقة. وكلاهما شَرَحَ ما عمل شرحاً لغويّاً، ولكنْ لم يصلنا من ذلك شيء، سوى اقتباسات متناثرة في كتب الأدب.

وفي الإسكوريال مخطوط فيه مختارات شعريّة من شعر أبي نواس، وهو مصور في معهد المخطوطات العربيّة بالقاهرة.

وفي الإمبروزيانا نسخة خطّيّة، كتبت سنة ٤٤٣هـ.

وفي باريس نسخة خطّيّة منه، مصوّرة في معهد المخطوطات العربيّة، في القاهرة.

ومع ذلك لم يصلنا شعر أبي نواس كاملاً، فضاع منه الشّيء الكثير، وما بأيدينا اليوم لا يمثّل كلّ شعره. فبعضه ضائع، وبعضه منحول إليه. وقد يتعذّر جمع رواية صحيحة كاملة لهذا الدّيوان، إلّا إذا أخذنا بالملاحظة الّتي تقدّمت آنفاً.

أشهر طبعات الدّيوان المتداولة:

أمّا ما طُبع منه في هذه الأيّام، على كثرة ما طبع، فهو البقيّة الباقية منه. وكان أشهر ما تُدُووِل من تلك الطّبعات طبعة إسكندر آصاف ١٨٩٨ الّتي اعتُمد فيها على مخطوط لرواية حمزة، ولكنّها لم تتجاوز الثّمانية آلاف بيت.

ومن أشهر ما تُدول منه أيضاً الطّبعة الّتي حقّقها أحمد عبد المجيد الغزاليّ ١٩٥٣م، وهي أوسع شهرة وتداولاً من طبعة آصاف، فقد زادت عليها، وزادت عليها أيضاً طبعة صادر بعض النّصوص الّتي لم تذكر فيها، فكانت معتمدة بين عامّة القرّاء، لا الدّارسين والباحثين.

ثمّ جاءت طبعة جمعيّة المستشرقين الألمانيّة، فكانت أتمّ الطبعات عدداً، وأتقنها تحقيقاً. فهي ـ بالإضافة إلى رواية الأصفهانيّ ـ مقابلة برواية الصُّوليّ، وبرواية أقلّ منهما أهمّيّة، ولكن لا يستغنى عنها، وهي رواية توزون، وكذلك هي مقابلة بما ورد في أخبار أبي نواس لأبي هفّان، وشرحِ ابن جنّي على الأرجوزة في مدح الرّبيع.

ومع ذلك لم تخل من بعض الأخطاء الّتي لا يمكن إغفالها أو التّغاضي عنها ولعلّي استطعت أن أتجاوز تلك الأخطاء، وأقدّم طبعة صحيحة، أو أقرب ما تكون إلى الصّحّة، لأنّ الصّواب المطلق من المحال.

أسباب ضياع شعره:

ويعود سبب ضياع شعره ـ كما بيّن حمزة الأصفهانيّ بعضَ أسبابه ـ إلى أسباب ثلاثة:

الأوّل: قلّة احتفاله بشعره، وعدم جمعه له.

والثّاني: يعود إلى تنقّله وعدم استقراره في موضع واحد. إذ أنّ ديك الجِنّ لمّا دخل مصر، بعد أن غادرها أبو نواس، وجد له فيها أشعاراً ليست عند أهل العراق. وقد ذكر أبو العبّاس العمّاريّ الّذي جمع شعر أبي نواس، أنّه سقط من الشّعر الّذي قاله بالشّام ومصر شيء كثير.

والسّبب الثّالث هو مرور الزّمن، وتتالي الأيّام، فقد كانت أشعاره تتناقص، ويضيع منها ما يضيع. ولولا ما حفظه لنا الأصفهانيّ والصّوليّ لَمَا بقي منه إلّا القليل.

ما نُحل إليه وأسباب ذلك:

وهذا الباقي إلى اليوم دخله منحول كثير، حتّى اختلط الصّحيح بالمنحول. وأدرك ذلك الأصفهانيّ، وأشار إلى كثير منه. وذلك أنّ النّاس كانوا إذا رأوا قصيدة موضوعها يوافق موضوعات أبي نواس، روحها كروحه، ونسجها كنسجه، ألحقوها بديوانه. فمن هنا نرى أنّ كثيراً من القصائد تنسب له، وتنسب لغيره.

قال الأصفهانيّ: « .... لمّا عُرف طريقُ أبي نواس، وشُهر به، ألحق النّاس بشعره كلّ ما وجدوه من جنسه لمن كان من الشّعراء الّذين لم يَبِرْ شعرُهم...... ».

وممّن نحله أشعاراً ليست له المغنّون وأصحاب المعازف والعيّارون، وذلك ما أوضحه حمزة الأصفهانيّ، إذ قال: « فأمّا الّذي ينحل ممّا يأتي به أصحاب الطُّنبور وسائر العيّارين فلايضبط كثرةً، لأنّهم لايَرَوْنَ شعراً لأحد في المذكّر إلّا نحلوه أبا نواس، وكذالك يفعلون في الخمر ».

تحقيق الدّيوان وطبعاته:

توالى على تحقيق ديوان أبي نواس عدد من المحقّقين، وطُبع طبعات كثيرة، بعضها آخذ من بعض.

منها ما حقّقه المستشرقون، وطبع في أوربّة، ومنها ما حُقّق وطُبع في مصر والشّام وبغداد والهند.

وليست كلّ هذه التّحقيقات والطّبعات على مستوى واحد، فلكلّ محقّق نهجه وطريقته في التّحقيق، ولكلّ طبعة خصائص تتميّز بها.

ومن هذه الطّبعات:

١ـ ديوان أبي نواس أكبر شعراء العرب: طبع في فيّنا ١٨٥٥م.

٢ـ ديوان أبي نواس (الخمريّات): نشره آلورد في غرايسفلد (ألمانية) ١٨٦١م.

٣ـ ديوان أبي نواس (الطّرديّات): نشره فون كريمر ١٨٥٥م.

٤ـ ديوان أبي نواس: طبع على الحجر في القاهرة ١٢٧٧هـ طبعة كاملة، منقّحة، مع فصل لجامع الدّيوان حمزة الأصفهانيّ، في شعر أبي نواس ونقده.

٥ـ ديوان أبي نواس: طبع في بيروت، طبعة ناقصة ١٣٠١هـ.

٦ـ حديقة الإيناس في شعر أبي نواس: طبع في بومباي، الهند ١٣١٢هـ.

٧ـ ديوان أبي نواس: المكتبة الوطنيّة في بيروت ١٨٨٤م.

٨ـ ديوان أبي نواس: علّق عليه محمود أفندي واصف، ونشره إسكندر آصاف في المطبعة العموميّة في القاهرة ١٨٩٨م، ثمّ ١٩٠٥م.

٩ـ الفكاهة والائتناس في مجون أبي نواس، وبعض نقائضه مع الشّعراء. نشره منصور عبد العال وحسين شرف بالقاهرة (١٣١٦هـ ـ ١٨٩٨)م. ولم يُشِرِ النّاشران إلى جامع الدّيوان.

١٠ـ ثمّ أعادت نشره شركة رياض الرّيّس بعناية جمال جمعة ١٩٩٤ بعنوان النّصوص المحرّمة.

١١ـ ديوان أبي نواس: برواية الصّوليّ، طبعة النّبهانيّ في القاهرة ١٣٢٢، ١٣٢٣هـ. [البابي الحلبيّ ـ المطبعة الحميديّة ١٣٢٢ هـ].

١٢ـ ونشره بهجة عبد الغفور الحديثيّ، برواية الصّوليّ، في مكتبة النّهضة (دار الرّسالة للطّباعة)، في بغداد ١٩٨٠م.

١٣ـ ديوان أبي نواس: نشره محمود كامل فريد، في القاهرة، في مطبعة مصطفى محمّد ١٩٣٢م.

١٤ـ ديوان أبي نواس: المكتبة التّجاريّة الكبرى ١٩٣٧م، ثمّ ١٩٤٥م.

١٥ـ ديوان أبي نواس الحسن بن هانئ: تحقيق أحمد عبد المجيد الغزاليّ، طبع في مطبعة مصر في القاهرة ١٩٥٣م. وأعيد طبعه بالتّصوير في دار الكتاب العربيّ في بيروت ١٩٦٦ ثمّ ١٩٨٠م.

١٦ـ ديوان أبي نواس: دار بيروت ودار صادر ١٩٦٢م، ثمّ أعادت طبعه دار صادر فيما بعد.

١٧ـ زهديّات أبي نواس: تحقيق عليّ الزّبيديّ. أطروحة قدّمها في باريس. وطبعت في القاهرة بمطبعة كوستاتسوماس ١٩٥٩م، مع مقدّمة باللّغة الفرنسيّة.

١٨ـ تفسير أرجوزة أبي نواس لابن جنّيّ: تحقيق محمّد بهجة الأثريّ. طبع في مجمع اللّغة العربيّة بدمشق ١٩٦٦م.

١٩ـ ديوان أبي نواس: شرح إيليا الحاوي، في مجلّدين. نشرته في بيروت الشّركة العالميّة للكتاب، ودار الكتاب اللّبنانيّ، ودار الكتاب العالميّ ١٩٨٧م.

٢٠ـ ديوان أبي نواس: شرحه وضبطه وقدم له عليّ فاعور ـ ط١ في دار الكتب العلميّة ببيروت ١٩٨٧م.

٢١ـ ديوان أبي نواس: شرح وتحقيق عمر فاروق الطّبّاع. طُبع في دار الأرقم في بيروت ١٩٩٨م.

٢٢ـ ديوان أبي نواس الحسن بن هانئ الحكميّ: تحقيق وشرح سليم خليل قهوجيّ. طُبع في دار الجيل في بيروت ٢٠٠٣م.

٢٣ـ ديوان أبي نواس الحسن بن هانئ الحكميّ: تحقيق إيفالد فاغنر وغريغور شولر. صدر منه خمسة أجزاء، طبع الجُزء الأوّل منه في القاهرة في لجنة التّأليف والتّرجمة والنّشر ١٣٧٨هـ ـ ١٩٥٨م. ثم أُعيد طبعه مع بقيّة الأجزاء في دار فرانز شتاينر في فيسبادن وبيروت،

رعاية جمعيّة المستشرقين الألمانيّة (النّشرات الإسلاميّة). وأعيد طبع الأجزاء الأربعة الأولى في دار المدى بدمشق ٢٠٠٢ـ٢٠٠٣م.

ما أُلّف عنه من الكتب:

أُلّفت عن أبي نواس كتب كثيرة، استقلّت بأخباره، وأوردت بعض أشعاره، نقلها مؤلّفوها ممّن عاصروه، ورووا عنه.

من أقدم من روى أخبار أبي نواس، وصارت تلك الأخبار مصدراً غنيّاً لمن ألّف فيه من الكتب الشّاعرُ والنّديمُ محمّد بن عمرو بن حمّاد الجمّاز البصريّ، وهو من أصحاب أبي نواس. عرفه بنفسه، ونقل عنه أخباره.

وأهمّ هذه الكتب، ممّا وصل إلينا، وممّا لا يزال محفوظاً، وممّا هو مطبوع:

١ـ أخبار أبي نواس، والمختار من شعره، لغلامه وراويته الشاعر أبي هِفّان المِهْزَمِيّ (ـ٢٥٥)هـ. نشره عبد السّتّار أحمد فرّاج، في مكتبة مصر بالقاهرة ١٩٥٤م.

٢ـ سرقات أبي نواس: مُهَلْهِل بن يموت بن المُزَرَّع. وقد وجّهه إلى حمزة الأصفهانيّ الّذي استفاد منه في صنعته للدّيوان وقد حقّقه محمّد مصطفى هدّارة، ونشره في مصر دار الفكر العربي ١٩٥٧م.

٣ـ أخبار أبي نواس، مع نخبة من أشعاره: يوسف بن الدّاية (ـ٢٦٥)هـ.

٤ـ أخبار أبي نواس، مع نخبة من أشعاره: أبو العبّاس أحمد بن عبيد الله الثّقفيّ (ـ٣١٤)هـ. وهو كذلك أحد مصادر حمزة الأصفهانيّ، الّذي صنع ديوان شعره.

وألّف أيضاً رسالة في مساوئ أبي نواس وسرقاته.

٥ـ أخبار أبي نواس، مع مختارات من شعره: أبو الطّيّب محمد بن إسحاق الوشّاء (ـ٣٢٥)هـ.

٦ـ أخبار أبي نواس: عبد العزيز بن يحيى الجَلُوديّ الإماميّ البصريّ (ـ٣٣٢)هـ.

٧ـ أخبار أبي نواس: عليّ بن محمّد الشِّمْشَاطيّ (بعد ٣٧٧)هـ. ذُكر هذا الكتاب في مصادره بعدد من الأسماء. منها: كتاب أخبار أبي نواس، والمختار من شعره، والانتصار له، والكلام على محاسنه. ومنها: كتاب فضل أبي نواس، والرّدّ على الطّاعن في شعره. ومنها: كتاب تفضيل أبي نواس على أبي تمّام.

٨ـ أخبار أبي نواس: ابن منظور محمّد بن مُكَرَّم (ـ٧١١)هـ. طبع الجُزء الأوّل منه، مع شرح لمحمّد بن عبد الرّسول البرزنجيّ وعبّاس الشّربينيّ بمطبعة الاعتماد في القاهرة ١٩٢٤م، ونشر بقيّته شكري محمّد أحمد في مطبعة المعارف، في بغداد ١٩٥٢م.

ولهذا الكتاب طبعات كثيرة، انفردت كلّ طبعة بتسمية، كانت الغاية منها تجاريّة لترويج الكتاب.

٩ـ ملخّص تلخيص الخواصّ بأخبار أبي نواس: حسين بن رستم الكَفَوِيّ الرّوميّ (١٠١٠)هـ.

١٠ـ الفرج (الفرح) والتّهاني في أخبار الحسن بن هاني: لمؤلّف مجهول. مخطوط في معهد المخطوطات العربيّة رقم ٦٣٢ أدب.

١١ـ نزهة الجُلّاس في نوادر أبي نواس: لمؤلّف مجهول. طبع في القاهرة ١٢٨٦، ١٢٩٩هـ، وبومباي ١٨٨٩م، والنّجف ١٩٥٨م.

١٢ـ كتاب غاية الشّهوات ومجمع اللّذات في أحوال أبي نواس.. لمؤلف مجهول.

١٣ـ مسابقة إسحاق (بن إبراهيم المَوْصِلِيّ) النّديم وأبي نواس عند الرّشيد. لمؤلف مجهول.

من المصادر الّتي ترجمت له:

من المصادر الّتي ترجمت له، واهتمّت به، وأفردت له صفحاتٍ كثيرةً، وغدت مراجعَ أساسيّةً في دراسته:

١ـ اختيار الشّعر (لم يتمّ): أبو عبد الله المنجّم البغداديّ هارون بن يحيى (ـ٢٨٨)هـ. أفرد أحد فصوله الثّلاثة لأبي نواس. وهو مخطوط، لم يطبع.

٢ـ الشّعر والشّعراء: ابن قتيبة (ـ٢٧٦)هـ. تحقيق أحمد محمّد شاكر. وطبعات أخرى حقّقها غيره.

٣ـ طبقات الشّعراء: ابن المعتزّ (ـ٢٩٦)هـ. تحقيق عبد السّتّار أحمد فرّاج، دار المعارف بمصر ١٩٥٦م.

٤ـ الأغاني: أبو الفرج الأصفهانيّ (ـ٣٥٦)هـ. طبعة دار الكتب المصريّة، وطبعة أخرى في دار الثّقافة في بيروت، وطبعات أخرى، متفاوتة في الضّبط والدّقة.

٥ـ الموشّح في مآخذ العلماء على الشّعراء: المَرْزُبَانِيّ (ـ٣٨٤)هـ. تحقيق عليّ محمّد البَجَاويّ، القاهرة ١٩٦٥م.

٦ـ تاريخ بغداد: الخطيب البغداديّ (ـ٤٦٣)هـ. طبعة الخانجيّ.

٧ـ وَفَيَات الأعيان: ابن خَلِّكان (ـ٦٨١)هـ. تحقيق إحسان عباس، دار صادر.

٨ـ تهذيب تاريخ دمشق: عبد القادر بدران (ـ١٤٣٦)هـ. طبع دمشق.

٩ـ معاهد التّنصيص للعبّاسيّ ـ تحقيق محمّد محيي الدّين عبد الحميد ـ القاهرة ـ مطبعة السّعادة ١٩٤٧م.

١٠ـ أبجد العلوم للقَنُّوجيّ ـ تحقيق عبد الجَبّار زكّار ـ طبع وزارة الثّقافة بدمشق ١٩٨٩م.

وهناك كتب كثيرة غير هذه أوردت في تضاعيفها بعض أخبار أبي نواس، وفي ثناياها شيئاً من أشعاره.

الدّراسات الأدبيّة الحديثة:

وفي العصر الحديث نُشرت دراسات مستفيضة حول أبي نواس، في مصر والشّام، تناولت جوانب مختلفة، يكمّل بعضها بعضاً، الجانب التّاريخيّ (قصّة حياته)، والجانب الأدبيّ (أشعاره ومقاصده، وجعل الجانب التّاريخيّ إطاراً لهذه الدّراسة)، والجانب النّفسيّ (العوامل الّتي كوّنت شخصيّته، والّتي كانت وراء تطوّرها، حتّى آلت إلى ما آلت إليه).

وكان بعض المستشرقين قد سبقوا إلى ذلك، منهم إيفالد فاغنر في دائرة المعارف الإسلاميّة، وفي مشاركته في تحقيق الدّيوان. وهناك غيره كثير من المستشرقين ساهموا في دراسة هذا الشّاعر، وقد ذكرهم فؤاد سزكين في كتابه تاريخ التّراث العربيّ.

من تلك الدّراسات الّتي أفردت له كتاباً مستقلًّا:

١ـ أبو نواس: شاعر هارون الرّشيد ومحمّد الأمين: عمر فرّوخ ـ بيروت ١٩٣٢م. وأعاد نشره في دار الشّرق الجديد في بيروت ١٩٦٠م.

٢ـ أبو نواس (قصّة حياته وشعره): عبد الرّحمن صدقي ـ القاهرة ١٩٤٤ (البابيّ الحلبيّ) و ١٩٤٨ و١٩٥٧و١٩٦٩م.

٣ـ ألحان الحان: عبد الرّحمن صدقي ـ دار المعارف بمصر ١٩٤٧م.

٤ـ أبو نواس: عبد الحليم عبّاس ـ القاهرة (اقرأ) دار المعارف ـ ١٩٤٤.

٥ـ أبو نواس: عبّاس محمود العقّاد ـ القاهرة ـ طبع مرّات.

٦ـ أبو نواس، شاعر من عبقر: زكي المحاسنيّ ـ دار الأنوار ـ بيروت ١٩٧٠م.

٧ـ غزل أبي نواس: علي شلق ـ بيروت ١٩٥٤م.

٨ـ أبو نواس بين التّخطّي والالتزام: علي شلق ـ دار الثّقافة ـ بيروت ١٩٦٤م ـ والمؤسسة الجامعيّة للدّراسات والنّشر والتّوزيع ـ بيروت ١٩٨٢م

٩ـ رباعيّات أبي نواس: رامز حيدر.

١٠ـ أبو نواس: عبّاس مصطفى عمّار.

١١ـ أبو نواس وقضيّة الحداثة في الشّعر العربيّ: حسن درويش ـ الهيئة المصريّة العامّة لكتاب ١٩٨٧م.

١٢ـ حركة الشّعر العبّاسيّ في مجال التّجديد بين أبي نواس ومعاصريه: حسين خريس ـ دار البشير (عمّان) ومؤسسة الرّسالة (بيروت) ـ ط١ (١٤١٤هـ ـ ١٩٩٤)م.

١٣ـ زهديّات أبي نواس: عليّ الزّبيديّ ـ القاهرة ١٩٥٩م.

١٤ـ أبو نواس فيلسوف بغداد: الدّكتور الشّريقي ـ دار الكتب الشّرقيّة ـ تونس ١٩٥٥م.

١٥ـ اعترافات أبي نواس: كامل الشّنّاويّ ـ دار المعارف بمصر ١٩٦٨م.

١٦ـ شعر أبي نواس (في ضوء النّقد القديم والحديث): أحمد دهمان ـ مديرية الكتب والمطبوعات الجامعيّة ١٩٨٢ـ١٩٨٣م.

١٧ـ نفسيّة أبي نواس: محمّد النّويهيّ ـ طبع في مصر ١٩٥٣م، ثمّ في دار الفكر ببيروت.

وممّن درسه ضمن دراسات أدبيّة، تناولت تاريخ الأدب عامّة، والعصر العبّاسيّ خاصّة، وهي كثيرة، لا تكاد تحصى:

١ـ عصر المأمون: أحمد فريد الرّفاعيّ ـ الهيئة المصريّة العامّة ١٩٩٧م.

٢ـ أمراء الشّعر في العصر العبّاسيّ: أنيس المقدسيّ ـ دار العلم للملايين ـ بيروت.

٣ـ تاريخ الشّعر العربيّ: نجيب محمّد البهبيتيّ ـ طبع في مصر، ثمّ أعيد نشره في دار الفكر ببيروت.

٤ـ تاريخ الأدب العربي: حنّا فاخوريّ ـ المطبعة البولسيّة في بيروت.

٥ـ العصر العبّاسيّ الأوّل: شوقي ضيف ـ دار المعارف بمصر ١٩٦٦م.

٦ـ حديث الأربعاء: طه حسين ـ دار المعارف بمصر.

٧ـ من الأدب: قدري العمر ـ وزارة الثّقافة ١٩٨٩م.

٨ـ قراءات في الأدب العبّاسيّ: أحلام الزّعيم ـ جامعة دمشق ١٩٩١م.

٩ـ الرّؤوس: مارون عبّود ـ بيروت ١٩٤٦م.

١٠ـ مجلة الهلال (عدد خاص بأبي نواس)، السّنة ٤٤ الجزء ١٠.

١١ـ تاريخ آداب اللّغة العربيّة: جرجي زيدان.

١٢ـ الغزل في العصر العبّاسيّ الأوّل: عفيف نايف حاطوم ـ دار حاطوم في عاليه ـ لبنان ١٤١٦هـ ـ ١٩٩٦م.

١٣ـ كتب غيّرت الفكر الإنسانيّ: أحمد محمّد الشّنوانيّ، الجُزء الثّامن ـ الهيئة المصريّة للكتاب ١٩٩٨م.

١٤ـ تطوّر الخمريّات في الشّعر العربيّ من الجاهليّة إلى أبي نواس ـ جميل سعيد ـ مكتبة النّهضة المصريّة بالقاهرة ١٩٤٥م.

ومن مؤرّخي الأدب من درسه دراسة إحصائيّة، فجمّع المعلومات المتناثرة في كتب الأدب ونحوها، ونسّقها وبوّبها وأشار إلى مواضعها، مطبوعة كانت أو مخطوطة. ففتح بذلك العمل آفاق المعرفة حول أبي نواس اتّساعاً وعمقاً، ويسّر للباحثين سبل البحث، وللدّارسين أصول دراستهم.

١ـ تاريخ الأدب العربيّ: كارل بروكلمان. ألّفه بالألمانيّة، وترجم ستّة أجزاء منه إلى العربيّة عبد الحليم النّجّار، وطبع في دار المعارف بمصر، في أوائل السّتّينات، ثمّ طبع كاملاً في الهيئة المصريّة العامّة للكتاب بإشراف محمود فهمي حجازيّ ١٩٩٣ ـ ١٩٩٩م في عشرة أجزاء.

٢ـ تاريخ التّراث العربيّ: فؤاد سزكين ـ ألّفه بالألمانيّة، على نحو ما فعل بروكلمان، مع الاستفادة ممّا استجدّ في هذا العلم. نشر الجزء الأوّل والثّاني منه بالهيئة المصريّة العامّة للكتاب، بترجمة فهمي أبو الفضل ومحمود فهمي حجازيّ، ثمّ توقف العمل، ونشر بعد ذلك في جامعة محمّد بن سعود الإسلاميّة في اثني عشر جزءاً بترجمة محمود فهمي حجازي، ومراجعة عرفة مصطفى وسعيد عبد الرّحيم وآخرين.

٣ـ الأعلام: قاموس تراجم لأشهر الرّجال والنّساء من العرب والمستعربين والمستشرقين: خير الدّين الزِّرِكْلِيّ. طبع مرّات عديدة ابتداء من سنة ١٩٢٧ بثلاثة أجزاء، ثمّ الثّانية ١٩٥٧، ثمّ الثّالثة بتسعة أجزاء، مع مستدركين وملحقين للخطوط والصّور، ثمّ تولّت بعد ذلك نشره دار العلم للملايين في بيروت.

وفي المجلّات والدّوريّات مقالات كثيرة، متعدّدة ومتنوّعة، كتبها عنه أدباء من أقطار شتّى. ولا غناء في حصرها وسردها.

عملي في الدّيوان:

صار لدينا الآن صورة واضحة عن أبي نواس وشعره، وصرنا نستطيع ضبط هذا الشّعر من حيث الألفاظُ والرّواية، وصرنا بذلك أقدرَ على فهم معانيه، والغوصِ وراءها، والكشف عن أسرارها، وندرك ـ بعد المعاني ـ خصائصَهُ الأدبيّة والفنيّة، ونواحي الإبداع عنده، وما يتميّز به عن غيره، حتّى غدت له هذه الشّهرة، وذاع له هذا الصّيت.

ولكي يتحقّق هذا الأمر كان لا بدّ من تقديم طبعة لقرّاء أبي نواس تُوفي بذلك الغرض. فعملت وفق منهج ينتهي بالقارئ إلى ذلك، من خلال هذه الخطوات:

١ـ ضبط الألفاظ ضبطاً لغويّاً صحيحاً ودقيقاً، وذلك بالاعتماد على معاجم اللّغة.

٢ـ قارنت بين نسخ الدّيوان، ورجّحت ما هو الأنسب لشعر أبي نواس، وما هو ألصق به وأليق.

٣ـ شرحت معاني الألفاظ شرحاً وافياً، بالرّجوع إلى معاجم اللّغة أيضاً، وإلى ما وُجد من شرحٍ لرواة الدّيوان وجامعيه، ضمن طبعة النّشرات الإسلاميّة لجمعيّة المستشرقين الألمانيّة.

٤ـ شرحت ما يحتاج إلى شرح من معاني الأبيات، لتكون تلك المعاني واضحة أمام القارئ، ماثلةً في ذهنه، بحيث لا يحتاج معها إلى من يشرحها، أو يستزيد من الشّرح.

٥ـ قد تستغرق الفكرة عند أبي نواس أكثر من بيت، إذ يتّصل البيت الثّاني بالأوّل، والثّالث بالثّاني، وهكذا. فأعمد عندئذ ـ جمعاً للمعنى ـ أن أشرح هذه الأبيات معاً بسبب تعلّق بعضها ببعض.

٦ـ قد أذكر بعض الرّوايات الأخرى لبعض الألفاظ إن احتاج الأمر إلى ذلك، بحيث يتّضح معنى جديد، أو تظهر دقّة المعنى الّذي أراده الشّاعر.

وما قمت به من عمل لخدمة ديوان أبي نواس هو تلبية لحاجة قرّائه الّذين هم من عامّة النّاس، دون الدّارسين المتخصّصين.

فعامّة القرّاء لا يحتاجون إلى ضبط الرّوايات، وذكر الفروق بين النّسخ، ولا يسعون وراءها، بل يعرضون عنها ويتجاوزونها إن واجهتهم، لأنّهم يسعون إلى ضبط الألفاظ وشرحها لتكون قراءتهم صحيحة، ويرغبون إلى شرح الأبيات ليحيطوا بمعانيها ويفهموها.

وفهم هؤلاء القرّاء لشعر أبي نواس هو الّذي يتيح لهم أن يتمتّعوا بمعانيه، ويترنّموا بإنشاده، ويتغنّوا بما تغنّى به الشّاعر.

وهذا ما يساعد ـ بعد فهمه ـ على حفظه حفظاً صحيحاً دقيقاً.

فلذلك جاءت هذه الطّبعة خير ما تقدّمها من طبعات، فهي طبعة مدقّقة محقّقة مشروحة، واضحة مبسّطة، تحيط بمعاني شعر أبي نواس، وتزيل ما فيه من غموض وتعقيد.

وسيقدّر القارئ ذلك العمل كلّ التّقدير حين يشرع في قراءته، ويدرك ما كشفت عنه من جوانب شخصيّته وشعره، ممّا فات أولئك الباحثين والدّارسين. وحسبي ما بذلته من جهد، وما أمضيت من وقت، لتحقيق ذلك للقارئ، وتوفيره له.

وكتبه

محمّد أنيس مهرات

* * *



قافية الهمزة

[١]

قال أبو نواس يعرّض بإبراهيم النظّام، رأس إحدى فرق المعتزلة، ويُفَنِّدُ آراءه، ويردّ عليه، إذ كان قد لامه على مجونه وشربه الخمر، وخوّفه من عاقبة ذلك، ودعاه لالتزام مذهبه في الاعتزال:

[من البسيط]

١ ـ دَعْ عَنْكَ لَوْمِي فَإِنَّ اللَّوْمَ إِغْرَاءُ ... وَدَاوِنِي بِالَّتِي كَانَتْ هِيَ الدَّاءُ

٢ ـ صَفْرَاءُ لا تَنْزِلُ الأَحْزَانُ سَاحَتَهَا ... لَوْ مَسَّهَا حَجَرٌ مَسَّتْهُ سَرَّاءُ

٣ ـ مِنْ كَفِّ ذَاتِ حِرٍ فِي زَيِّ ذِي ذَكَرٍ ... لَهَا مُحِبَّانِ لوطِيٌّ وَزَنَّاءُ

٤ ـ قَامَتْ بِإِبْرِيقِهَا، وَاللَّيْلُ مُعْتَكِرٌ ... فَلاحَ مِنْ وَجْهِهَا فِي البَيْتِ لأْلاءُ

٥ ـ فَأُرْسِلَتْ مِنْ فَمِ الإِبْرِيقِ صَافِيَةً ... كَأَنَّمَا أَخْذُهَا بِالعَيْنِ إِغْفَاءُ

٦ ـ رَقَّتْ عَنِ المَاءِ حَتَّى مَا يُلائِمُهَا ... لَطَافَةً، وَجَفَا عَنْ شَكْلِهَا المَاءُ

٧ ـ فَلَوْ مَزَجْتَ بِهَا نُوراً لَمَازَجَهَا ... حَتَّى تَوَلَّدَ أَنْوَارٌ وَأَضْوَاءُ

---

(١) اترك لومي، فإنّ لومك يغريني بشربها وإدمانها. فإذا كان شربها داء فالدّواء في شربها، فلا يزول داؤها من جسمي إلّا بالشّرب ثانية، وهكذا فهي داء ودواء.

(٢) هي صفراء نقيّة، لا تحلّ الأحزان بشاربيها، بما تشيعه من بهجة وسرور. فلو مسّت الحجر لسُرَّ بها، فكيف بمن يشربها.

(٣) ذات حر: امرأة. في زيّ ذي ذكر: متخنّثة في مظهر الفتيان. ولوطيّ: يفعل فعل قوم لوط. وزنّاء: كثير الزّنى، مولع به.

(٤) إبريقها: إبريق الخمرة. واللّيل معتكر: شديد الظُّلْمة. أي: أضاء البيت وتلألأ لبريق وجهها وجماله.

(٥) صافية: خمرة صافية. وأخذها بالعين: إدامة النّظر فيها. أي: نظرك إليها لشدّة سطوعها يجعلك تغضّ بصرك، كأنّك تغفو.

(٦) رقّت عن الماء: هي أرقّ من الماء. ما يلائمها لطافةً: هي ألطف منه. جفا الماء عن شكلها: هي أرقّ منه وألطف.

(٧) أي: تغلب بنورها النّورَ، بل تتولّد من نورها أنوارٌ. وتولّد: تتولّد، حذفت منها تاء المضارعة.

٨ـ دَارَتْ عَلى فِتْيَةٍ دَانَ الزَّمَانُ لَهُمْ ... فَمَا يُصِيبُهُمُ إلّا بمَا شَاؤُوا

٩ـ لِتِلْكَ أَبْكِي، وَلا أَبْكِي لِمَنْزِلَةٍ ... كَانَتْ تَحُلُّ بِهَا هِنْدٌ وَأَسْمَاءُ

١٠ـ حَاشَا لِدُرَّةَ أَنْ تُبْنَى الخِيَامُ لَهَا ... وَأنْ تَرُوحَ عَلَيْهَا الإِبْلُ وَالشَّاءُ

١١ـ فَقُلْ لِمَنْ يَدَّعِي فِي العِلْمِ فَلْسَفَةً ... حَفِظْتَ شَيْئاً، وَغَابَتْ عَنْكَ أَشْيَاءُ

١٢ـ لا تَحْظُرِ العَفْوَ إنْ كُنْتَ امْرَأً حَرِجَاً ... فَإنّ حَظْرَكَهُ فِي الدِّينِ إِزْرَاءُ

[٢]

[من السّريع]

١ ـ أَثْنِ عَلى الخَمْرِ بِآلائِهَا ... وَسَمِّهَا أَحْسَنَ أَسْمَائِهَا

٢ ـ لا تَجْعَلِ المَاءَ لَهَا قَاهِراً ... وَلا تُسَلِّطْهَا عَلى مَائِهَا

٣ ـ كَرْخِيَّةٌ، قَدْ عُتِّقَتْ حِقْبَةً ... حتّى مَضَى أَكْثَرُ أَجْزَائِهَا

٤ ـ فَلَمْ يَكَدْ يُدْرِكُ خَمَّارُها ... مِنْهَا سِوَى آخِرِ حَوْبائِهَا

---

(٨) دان الزّمان لهم: أي: هؤلاء الفتية مترفون، أعطاهم الزّمان ما شاؤوا. وفي رواية: دار الزّمان بهم.

(٩) يبكي لتلك الخمرة إن فقدها، ولا يبكي على أطلال هند وأسماء.

(١٠) المقصود بالدّرّة الخمرة. أراد أن ينزّه هذه الدّرة عن أن تكون الخيام منازلها، أو أن تشرب في مواطن الإبل والشّاء.

(١١) مهما أُوتيت من العلم والفلسفة فإنّك لا تحيط بكُنْه كلّ شيء. فإذا رأيت أنّ الخمرة ضارّة محرّمة فإنّه قد فاتك أن تعرف كُنْهَ لَذّتها ومتعتها وشدّة أَسْرِها.

(١٢) لا تحظر العفو: لا تمنعه. حرجاً: متحرّجاً. حظركه: حظرك إيّاه، أي: منعه وتحريمه. إزراء: تحقير يعني أنّ تحريمك للخمر إزراء بها أو بالدّين.
وهذان البيتان تعريض بالنّظّام، وتفنيد لآرائه. لأنّ صاحب الكبيرة عند المعتزلة مخلّد في النّار، وأبو نواس صاحب كبائر، فكيف يتّفقان؟!

[٢]

(١) أثن: امدح. آلاء: نِعَمٌ. أي: امدحها بما فيها من نعماء. وسمّها: اختر لها أحسن الأسماء.

(٢) امزجها بالماء بمقدار لا يغلب على جوهرها، ولا يقلّ عن حاجتها إليه، فذلك يجعلها أكثر لذّةً وإمتاعاً.

(٣) كرخيّة: نسبة إلى الكرخ، موضع من ضواحي بغداد. عتّقت: مضت عليها حقبة (مدّة من الزّمن) فتعتّقت. فإذا تعتّقت جادَتْ وحَسُنت. وكلّما طال أمد تعتيقها نقصت وَصَفَتْ، وذلك أجود وأحسن.

(٤) الحوباء: النّفس أو الرّوح. يعني أنّ خمّارها أدركها في الرّمق الأخير، فلم يبق منها إلّا أقلُّها، إذ أنّها كلّما نقصت جادَتْ.

٥ ـ دَارَتْ، فَأَحْيَتْ، غَيْرَ مَذْمُومَةٍ نُفُوسَ حَسْرَاهَا وَأَنْضَائِهَا
٦ ـ وَالخَمْرُ قَدْ يَشْرَبُهَا مَعْشَرٌ لَيْسُوا، إذا عُدُّوا، بِأَكْفَائِهَا

[٣]

قال يصف منادمته لمحمّد الأمين (قبل الخلافة)، ومجلسَ شرابه، ويمدحه:

[من الوافر]

١ ـ وَنَدْمَانٍ يَرَى غَبْنَاً عَلَيْهِ بِأَنْ يُمْسِي، وَلَيْسَ لَهُ انْتِشَاءُ
٢ ـ إذا نَبَّهْتَهُ مِنْ نَوْمِ سُكْرٍ كَفَاهُ مَرّةٌ مِنْكَ النِّدَاءُ
٣ ـ فَلَيْسَ بقَائِلٍ لَكَ: إِيهِ دَعْنِي وَلا مُسْتَخْبِرٍ لَكَ: مَا تَشَاءُ؟
٤ ـ وَلَكِنْ: سَقِّنِي، وَيَقُولُ أَيْضاً: عَلَيْكَ الصِّرْفَ إنْ أَعْيَاكَ مَاءُ

---

(٥) دارت: توزّعت، أو أثّرت. حسراها: المتحسّرون على شربها، الواحد: حَسِير. وفي رواية: «حَرّاها»: المتعطّشون لشربها. وأنضاؤها: المهزولون من قلّة أو عدم شربها. واحدها نِضْوٌ. أراد أنّهم تداوَوْا بشربها من الخُمار.

(٦) المعشر: كلّ جماعة أمرهم واحد. أكفاء: جمع كفء، وليسوا بأكفائها: ليسوا أهلاً لشربها. أي: قد يشرب الخمر مَنْ ليس مِنْ أهلها، ومَنْ ليس بكفء لها.

[٣]

(١) النّدمان: النّديم، والمصاحب على الشّراب، والمسامر. غبنه غَبْناً بفتح الباء وسكونها: أنقص له حقّه. (والغبن: بفتح الباء وسكونها. وقيل: الغبن، بالتّسكين، في البيع والشّراء، وبالتّحريك، في الرّأي) والانتشاء: السّكر. أي: يرى هذا النّديم أنّ من الغبن أن يمسيَ دون الانتشاء من السّكر. ويروى: عيباً عليه، فالعيبُ ما يراه غيره، والغبنُ ما يراه هو في نفسه.

(٢) إذا سكر نام، فإذا أردتَ أن تنبّهه من نومه فإنّه يكفيه منك أن تناديَه مرّةً واحدة ليهبَّ نومه، لأنّه سيعاود الشّراب، مع أنّ نوم السّكر ثقيل.

(٣) إيه: كلمة ـ هنا ـ للدّلالة على التّضجّر، أو كلمة زجر للكفّ عن الإيقاظ، وهي بمعنى حسبك. ولا مستخبر: لا يتحرّى الخبر، ولا يسأل. أي لا يقول للنّديم متضجّراً حين يوقظه من نوم سكره: دعني مستغرقاً في نومي، ولا يزعجه ذلك الإيقاظ، ولا يسأله عن السّبب، فله ما يشاء.

(٤) سقّني: بالتّشديد، مبالغة في اسقني. عليك: اسم فعل أمر، بمعنى: الزم. الصّرف: الخمر الخالص غير الممزوج بالماء. أعياك ماء: أعجزك طلبه فلم تجده. أي: ويقول له أيضاً: سقّني، مبالغاً في الطّلب، ثمّ يقول له: إن لم تجد ما تمزجه به من الماء فاشربه صرفاً خالصاً غير ممزوج.

٥ ـ إذا مَا أَدْرَكَتْهُ الظُّهْرُ صَلَّى ... وَلا عَصْرٌ عَلَيْهِ وَلا عِشَاءُ

٦ ـ يُصَلِّي هذِهِ في وَقْتِ هَذِي ... فَكُلُّ صَلاتِهِ أَبَداً قَضَاءُ

٧ ـ وَذَاكَ مُحَمَّدٌ، تَفْدِيهِ نَفْسِي ... وَحُقَّ لَهُ، وَقَلَّ لَهُ الفِدَاءُ

[٤]

قال في نعت خمر العسل:

[من البسيط]

١ ـ لا يَصْرِفَنَّكَ عَنْ قَصْفٍ وَإِصْبَاءِ ... مَجْمُوعُ رَأْيٍ، وَلا تَشْتِيتُ أَهْوَاءِ

٢ ـ وَاشْرَبْ سُلافاً كعَيْنِ الدِّيكِ، صَافِيَةً ... مِنْ كَفِّ سَاقِيَةٍ كَالرِّيمِ، حَوْرَاءِ

٣ ـ صَفْرَاءُ مَا تُرِكَتْ، زَرْقَاءُ إنْ مُزِجَتْ ... تَسْمُو بِحَظَّيْنِ مِنْ حُسْنٍ، وَلألاءِ

٤ ـ تَنْزُو فَوَاقِعُهَا مِنْهَا إذا مُزِجَتْ ... نَزْوَ الجَنَادِبِ مِنْ مَرْجٍ وَأَفْيَاءِ

٥ ـ لَهَا ذُيُولٌ مِنَ العِقْيَان، تَتْبَعُهَا ... في الشَّرْقِ وَالغَرْبِ في نُورٍ وظَلْمَاءِ

(٥ـ٦) إذا أدرك صلاة الظّهر، وهو صاحٍ، صلّاها، أما إذا كان غير صاحٍ فلا يصلّي، وإن صلّى فصلاته كلّها قضاء، لأنّه يصلّي كلّ صلاة في غير وقتها، فيصلّي هذه مكان هذه، ويصلّي تلك مكان تلك. دون أن يحرص على أداء كلّ صلاة في وقتها، فهو غارق في سكره لا يفيق، فيتجاوزه الوقت ولا يشعر إلّا وقد انقضى وقت الأولى وحلّ وقت الثّانية.

(٧) محمّد: هو محمّد الأمين ابن هارون الرّشيد. أراد أنّ كلّ ذلك يدعوه لأن يفدّي الخليفة محمّداً الأمين بنفسه، وحقّ له ذلك الفداء، بل إنّ ذلك الفداءَ قليلٌ في حقّه.

[٤]

(١) لا يصرفنّك: لا يبعدنّك. وروي: لا يَصْدِفَنّكَ، وهما بمعنىً. قصف: لهو. وإصباء: ميل إلى ما تحبّ وتشتهي من اللّهو. ومجموع رأي: إجماع الرّأي على تركه والانصراف عنه. تشتيت أهواء: آراء متعدّدة ومتفرّقة.

(٢) السّلاف: الخمر. صافية: أي كصفاء عين الدّيك. وساقية: جارية تسقي الخمر. والرّيم: الظّبي الخالص البياض. وحوراء: جميلة العينين.

(٣) هي صفراء اللّون إن تركتها بلا مزج، وإن مزجتها بالماء مالت إلى الزّرقة. وقد علت مكانتها بصفتين: الحسن والتّلألؤ.

(٤) تنزو: تثب. فواقعها: فقاعات تعلو سطح الكأس ثمّ تنطفئ. والجنادب: نوع من الجراد كثير القفز والوثوب. والمرج: أرض خضراء واسعة. والأفياء: الظلال.

(٥) العقيان: الذّهب. أي: ثمّ تتبع ذلك ذيول كالذّهب، تلتمع كنور الشّروق، وتخبو كظلماء الغروب، فهي في تموّج دائم.

٦ـ لَيْسَتْ إلى النَّخْلِ وَالأَعْنَابِ نِسْبَتُهَا ... لَكِنْ إلى العَسَلِ المَاذِيِّ وَالمَاءِ

٧ـ نِتَاجُ نَحْلٍ خَلايَا غَيْرِ مُقْفِرَةٍ ... خُصَّتْ بأَطْيَبِ مُصْطَافٍ وَمُشْتَاءِ

٨ـ تَرْعَى أَزَاهِيرَ غِيطَانٍ وَأَوْدِيَةٍ ... وَتَشْرَبُ الصَّفْوَ مِنْ غُدْرٍ وَأَحْسَاءِ

٩ـ فُطْسُ الأُنُوفِ مَقَارِيفٌ مُشَمِّرَةٌ ... خُوصُ العُيُونِ، بَرِيئَاتٌ مِنَ الدَّاءِ

١٠ـ مِنْ مُقْرِبٍ عُشَرَاءِ ذَاتِ زَمْزَمَةٍ ... وَعَائِذٍ مُتْبَعٍ مِنْهَا، وَعَذْرَاءِ

١١ـ تَغْدُو وَتَرْجِعُ لَيْلاً عَنْ مَسَارِبِهَا ... إلى مُلُوكٍ ذَوِي عِزٍّ وَأَحْبَاءِ

١٢ـ كُلٌّ بِمَعْقِلِهِ يُمْضِي حُكُومَتَهُ ... في حِزْبِهِ بِجَمِيلِ القَوْلِ وَالرَّاءِ

١٣ـ لَمْ تَرْعَ بالسَّهْلِ أَنْوَاعَ الثِّمَارِ، وَلا ... ما أَيْنَعَ الزَّهْرَ مِنْ قَطْرٍ وَأَنْدَاءِ

١٤ـ زَالَتْ وَزِلْنَ بطَاعَاتِ الجِمَاعِ، فَمَا ... يَنِينَ في خُدُرٍ مِنْهَا وَأَرْجَاءِ

---

(٦) الماذيّ: الأبيض. أي: إن نسبتها فلا تنسبها إلى النّخل (التّمر) والأعناب (ومنها يصنع الخمر)، بل إلى العسل الممزوج بالماء.

(٧) المصطاف: مكان الإقامة في الصّيف. والمشتاء (أصلها المشتى، مقصورة، ومدّ الألف مراعاة للقافية): مكان الإقامة في الشّتاء.

(٨) الغيطان: السّهول المنبسطة المتّسعة، جمع غائط. والغدر: جمع غدير: بركة ماء يخلّفها السّيل. والأحساء: جمع حَسْي: سهل من الأرض يستنقع فيه ماء المطر.

(٩) فطس الأنوف: ذات أنوف، قصبتها منخفضة، غير مرتفعة. مقاريف مشمّرة: ضوامر، نشيطة. خوص العيون: غائرتها. بريئات: خاليات.

(١٠) المقرب: الّتي اقترب موعد ولادتها. والعشراء: الّتي مضى على حملها عشرة أشهر. والزّمزمة: دويّ النّحل. والعائذ: الحديثة النّتاج (الولادة). المتبَع: الّتي يتبعها ولدها. وعذراء: لا ولد لها. يشبّه النّحلة بالنّاقة، ويستعير لها صفاتها.

(١١) تغدو وترجع: تنطلق صباحاً وتروح مساء. ومساربها: الطّرق الّتي تغدو منها على وجهها، وتروح. وأحباء: ندماء الملك وخاصّته. الواحد حِبَى أو حَبَأ.

(١٢) كلّ ملكة من ملكات النّحل، من موقعها، تسوس أتباعها بالقول الجميل، والرّأي السّديد. والرّاء: الرّأي، أو الرّؤية بالعين والقلب.

(١٣) لم ترعَ هذه الملكةُ الثّمارَ الّتي بالسّهل، ولا ما تفتّح من الزّهر، بما سقاه المطر، وأصابه النّدى (القطر: المطر، والأنداء: جمع ندى).

(١٤) لا يتوانين ولا يفترن عن العمل، بل هنّ في عمل دؤوب، إن كنّ في خدرهنّ (خلاياهنّ)، أو في أرجاء الأرض. ما ينين: ما يتوانين.

١٥ـ حتّى إذا اصْطَكَّ مِنْ بُنْيانِهَا قُرَصٌ ... أَرْوَيْنَهَا عَسَلاً مِنْ بَعْدِ إِصْدَاءِ
١٦ـ وَآنَ مِنْ شُهْدِهَا وَقْتُ الشِّيَارِ فَلَمْ ... تَلْبَثْ بِأَنْ شُيِّرَتْ فِي يَوْمِ أَضْوَاءِ
١٧ـ وَصَفَّقُوهَا بِمَاءِ النِّيلِ إِذْ بَرَزَتْ ... فِي قِدْرِ قَسٍّ كَجَوْفِ الجُبِّ رَوْحَاءِ
١٨ـ حتّى إذا نَزَعَ الرُّوَّادُ رَغْوَتَهَا ... وَأَقْصَتِ النَّارُ عَنْهَا كُلَّ ضَرَّاءِ
١٩ـ اِسْتَوْدَعُوهَا رَوَاقِيداً مُزَفَّتَةً ... مِنْ أَغْبَرٍ قَاتِمٍ مِنْهَا وَغَبْرَاءِ
٢٠ـ وَكُمَّ أَفْوَاهُهَا دَهْراً عَلَى وَرَقٍ ... مِنْ حُرِّ طِينَةِ أَرْضٍ غَيْرِ مَيْثَاءِ
٢١ـ حتّى إذا سَكَنَتْ فِي دَنِّهَا، وَهَدَتْ ... مِنْ بَعْدِ دَمْدَمَةٍ مِنْهَا وَضَوْضَاءِ
٢٢ـ جَاءَتْ كَشَمْسِ ضُحَىً فِي يَوْمِ أَسْعُدِهَا ... مِنْ بُرْجِ لَهْوٍ، إلى آفَاقِ سَرَّاءِ
٢٣ـ كَأَنَّهَا، وَلِسَانُ المَاءِ يَقْرَعُهَا ... نَارٌ تَأَجَّجُ فِي آجَامِ قَصْبَاءِ
٢٤ـ لَهَا مِنَ المَزْجِ فِي كَاسَاتِهَا حَدَقٌ ... تَرْنُو إلى شَرْبِهَا مِنْ بَعْدِ إِغْضَاءِ

---

(١٥) اصطكّ: عُمل وأُحكم عمله. وقُرَص: جمع قُرْص، أي: قرص الشّمع. أروينها: ملأنها. إصداء: عطش، تهيّؤ للإرواء.

(١٦) الشّيار: جَنْيُ العسل. وشيّرت: جُنِيَ ما فيها من عسل، في يوم مشرق مضيء.

(١٧) صفّقوها: مزجوها. والتّصفيق: نقل الشّراب من إناء إلى إناء، بحيث يكون له صوت، ليتمّ المزج. وخصّ بماء النّيل لعذوبته وطيبه. والقدر كجوف الجُبّ، روحاء: غير عميقة.

(١٨) نزع: رمى. الرّوّاد: جمع رائد، وهو هنا أوّل من يبدأ بتحضير هذه الخمرة. رغوتها: ما يعلو سطحها من غثاء. أقصت: أبعدت. الضّرّاء: الضّرر، وهو ما يفسدها.

(١٩) الرّواقيد: جمع راقود، وهو الجَرّة الكبيرة من الفخّار، يرقّد فيها الخمر. مزفّته: مطليّة بالزّفت، لئلّا يتسرّب منها شيء. أغبر: قاتم، صفة للرّاقود. الغبراء: ما كان بلون الغبار.

(٢٠) كمّ أفواهها: ختمت وأحكمت تغطيتها لتتخمّر، فيطيب شرابها. حرّ طين: نقيّ، لا شوائب فيه. ميثاء: أرض صلبة.

(٢١) هدت: هدأت، أي: سكنت بعد غليان. والدّمدمة والضّوضاء: صوت الغليان.

(٢٢) يوم أسعدها: اليوم الّذي تكون فيه الشّمس شديدة الصّفاء. البرج: أحد أبراج السّماء. السّرّاء: الرّخاء والنّعمة. أي: لا تستخرج إلّا في يوم يصفو ويطيب فيه اللّهو، فأُنزلت من برج اللّهو إلى أفق السّعادة.

(٢٣) لسان الماء: الماء الخارج من الإبريق كاللّسان. يقرعها: يصيبها ويختلط بها. تأجّج: تشتعل بشدّة. آجام: جمع أجمة، وهي الشّجر الكثيف الملتفّ، المتداخل بعضه ببعض. القصباء: القصب.

(٢٤) المقصود بالحدق العيون، وهي الفقاعات الّتي تعلو سطح الكأس. ترنو: تديم النّظر. الشَّرْب: جمع شارب. الإغضاء: غضّ البصر. أي: كانت قبل المزج هادئة، كأنّها مغضية.

٢٥ـ كَأَنَّ مَازِجَهَا بَالمَاءِ طَوَّقَهَا   مَنْزُوعَ جِلْدَةِ ثُعْبَانٍ وَأَفْعَاءِ

[٥]

قال في مترف يجالسه على الشّراب:

[من الكامل]

١ ـ وَمُتَرَّفٍ عَقَلَ الحَيَاءُ لِسَانَهُ   فَكَلامُهُ بالوَحْيِ وَالإيمَاءِ
٢ ـ لَمّا نَظَرْتُ إلى الكَرَى في عَيْنِهِ   قَدْ عَقَّدَ الجَفْنَيْنِ بالإغْفَاءِ
٣ ـ حَرَّكْتُهُ بِيَدِي، وَقُلْتُ لَهُ انْتَبِهْ   يا سَيِّدَ الخُلَطَاءِ وَالنُّدَمَاءِ
٤ ـ حتّى أُزِيحَ الهَمُّ عَنْكَ بِشُرْبَةٍ   تَسْمُو بِصَاحِبِهَا إلى العَلْيَاءِ
٥ ـ فَأَجَابَنِي، وَالسُّكْرُ يَخْفِضُ صَوْتَهُ   وَالصُّبْحُ يَدْفَعُ في قَفَا الظَّلْمَاءِ
٦ ـ إنّي لأَفْهَمُ ما تَقُولُ، وَإنَّمَا   رَدَّ التَّعَافي سَوْرَةُ الصَّهْبَاءِ

[٦]

[من البسيط]

١ ـ بَيْنَ المُدَامِ وَبَيْنَ المَاءِ شَحْنَاءُ   تَنْقَدُّ غَيْظاً، إذا ما مَسَّهَا المَاءُ
٢ ـ حتّى تُرَى في حَوَافِي الكَأْسِ أَعْيُنُهَا   بِيضاً، وَلَيْسَ بِهَا مِنْ عِلَّةٍ دَاءُ

---

(٢٥) الأفعاء: جمع أفعى. أي: عندما مزجت بالماء صار سطحها كحيّة نزعت جلدها، وألقته فوقها.

[٥]

(١) المترّف: الشّديد التّرف. عقل: ربط، فلم يعد قادراً على الكلام. الوحي: الإيحاء. الإيماء: الإشارة.
(٢) الكرى: النُّعاس والنّوم. عقّد الجفنين: أخذهما النّوم، فانطبقا تمام الانطباق.
(٣) حرّكته بيدي: أيقظته بلطف. الخلطاء: الأصحاب الّذين يخالط بعضهم بعضاً، جمع خليط. النّدماء: جمع نديم، وهو المجالس على الشّراب.
(٤) نبّهته بلطف لأزيح عنه الهمّ بكأس شراب ينتشي به، ويزهو بنفسه، فيشعر كأنّه قد بلغ العلياء.
(٥) قفا الظّلماء: آخر ظلام اللّيل، قُبيل الفجر.
(٦) التّعافي: البرء من المرض. سورة الصّهباء: حدّة الخمر.

[٦]

(١) المدام: الخمر. شحناء: بغضاء. تنقدّ: تتشقّق.
(٢) بيضاً: فقاعات بيضاء كالأعين. حوافي: حافّات، وهي جوانب أو أطراف. ليس بها من علّة داء: صافية لا علّة فيها.

٣ ـ كَأَنَّهَا حِينَ تَمْطُو فِي أَعِنَّتِهَا مِنَ اللَّطَافَةِ فِي الأَوْهَامِ عَنْقَاءُ
٤ ـ تَبْنِي سَمَاءً عَلى أَرْضٍ مُعَلَّقَةٍ كَأَنَّهَا عَلَقٌ وَالأَرْضُ بَيْضَاءُ
٥ ـ نُجُومُهَا يَقَقٌ، فِي صَحْنِهَا عَلَقٌ يُقِلُّهَا مِنْ نُجُومِ الكَأْسِ أَهْوَاءُ
٦ ـ جَلَّتْ عَنِ الوَصْفِ حتّى مَا يُطَالِبُهَا وَهْمٌ، فَتَخْلُفُهَا فِي الوَصْفِ أَسْمَاءُ
٧ ـ تَقَسَّمَتْهَا ظُنُونُ الفِكْرِ، إِذْ خَفِيَتْ كَمَا تَقَسَّمَتِ الأَدْيَانَ آراءُ
٨ ـ مِنْ كَفِّ ذِي غُنُجٍ، حُلْوٍ شَمَائِلُهُ كَأَنَّهُ عِنْدَ رَأْيِ العَيْنِ عَذْرَاءُ
٩ ـ لَهُ بَكَيْتُ، كَمَا يَبْكِي النَّوَى رَجُلٌ عَلى المَعَالِمِ وَالأَطْلالِ بَكَّاءُ

[٧]

[من البسيط]

١ ـ أَمَا يَسُرُّكَ أَنّ الأَرْضَ زَهْرَاءُ وَالخَمْرُ مُمْكِنَةٌ، شَمْطَاءُ عَذْرَاءُ؟
٢ ـ ما فِي قُعُودِكَ عُذْرٌ عَنْ مُعَتَّقَةٍ كاللَّيْلِ وَالِدُها، وَالأُمُّ خَضْرَاءُ
٣ ـ بَادِرْ، فَإِنَّ جِنَانَ الكَرْخِ مُونِقَةٌ لَمْ تَلْتَقِفْهَا يَدٌ لِلْحَرْب عَسْراءُ

---

(٣) تمطو: تنطلق مسرعة. الأعنّة: جمع عِنَان، وهو اللّجام. العنقاء: طائر خرافيّ، لا وجود له.

(٤) ترتفع في فورانها كأنّها سماء حمراء، معلّقة على أرض بيضاء.

(٥) يقق: بيضاء. علق: أحمر. يقلّها: يحملها. أي: تحملها الأهواء وشهوات النّفس.

(٦) جلّت عن الوصف: عظمت وارتفعت، فلا يحيط بها وصف. ما يطالبها وهم: هي حقيقة فيها وصف، وليست وهماً. وتخلفها...: تعدّدت أسماؤها، وكلّ اسم لها هو صفة من صفاتها.

(٧) تقسّمتها: توزّعتها. ظنون الفكر: اختلاف الآراء والأفكار. تقسّمت الأديان آراء: اختلفت الاجتهادات في الدّين.

(٨) من كفّ ذي غنج: تناولتها من كفّ فتى ذي حُسن ودلال كالعذراء. حلو شمائله: رقيق لطيف.

(٩) النّوى: البعد. بكّاء: كثير البكاء. أي: بكيت لفراقه كما يبكي الرّجل الأطلال بسبب النّوى.

[٧]

(١) زهراء: مزهرة، مشرقة الوجه. ممكنة: ميسّرة، مهيّأة. شمطاء: اختلط بياضها بسوادها. عذراء: مختومة في دَنّها لم تُفَضّ.

(٢) قعودك: تأخّرك، أو تركك. معتّقة: خمرة مضى عليها زمن فتعتّقت. كاللّيل والدها: أي مصنوعة من عنب أسود كاللّيل، والأمّ خضراء: أي الدّوالي ذات الأوراق الخضراء النّضرة.

(٣) بادر: سارعْ. جنان: جمع جنّة. الكرخ: موضع في بغداد. مونقة: أنيقة. لم تلتقفها: لم تتناولها. يد عسراء: ذات عسر، قاسية، مفسدة.

٤ ـ فِيها مِنَ الطَّيْرِ أَصْنَافٌ مُشَتَّتَةٌ ... ما بَيْنَهُنَّ وَبَيْنَ النُّطْقِ شَحْنَاءُ

٥ ـ إذا تَغَنَّيْنَ لا يُبْقِينَ جَانِحَةً ... إلّا بِهَا طَرَبٌ يُشْفَى بِهِ الدَّاءُ

٦ ـ يا رُبَّ مَنْزِلِ خَمَّارٍ أَطَفْتُ بِهِ ... وَاللَّيْلُ حُلَّتُهُ كَالقَارِ سَوْدَاءُ

٧ ـ فَقَامَ ذُو وَفْرَةٍ مِنْ بَطْنِ مَضْجَعِهِ ... يَمِيلُ مِنْ سُكْرِهِ، وَالعَيْنُ وَسْنَاءُ

٨ ـ فَقَالَ: «مَنْ أَنْتَ»؟! في رِفْقٍ، فَقُلْتُ لَهُ: ... «بَعْضُ الكِرَامِ»!.. وَلِي في النَّعْتِ أَسْمَاءُ

٩ ـ وَقُلْتُ: «إنّي نَحَوْتُ الخَمْرَ أَخْطُبُهَا» ... قَالَ: «الدَّرَاهِمَ!.. هلْ لِلْمَهْرِ إبْطَاءُ»؟!

١٠ ـ لَمَّا تَبَيَّنَ أَنّي غَيْرُ ذِي بَخَلٍ ... وَلَيْسَ لي شُغُلٌ عَنْهَا وَإِبْطَاءُ

١١ ـ أَتَى بِهَا قَهْوَةً كَالمِسْكِ صَافِيَةً ... كَدَمْعَةٍ مَنَحَتْهَا الخَدَّ مَرْهَاءُ

١٢ ـ ما زَالَ تَاجِرُهَا يَسْقِي، وَأَشْرَبُهَا ... وَعِنْدَنا كَاعِبٌ بَيْضَاءُ حَسْنَاءُ

١٣ ـ كَمْ قَدْ تَغَنَّتْ، وَلا لَوْمٌ يُلِمُّ بِنَا: ... «دَعْ عَنْكَ لَوْمِي، فإنّ اللَّوْمَ إغْرَاءُ»

[٨]

[من البسيط]

١ ـ يا رُبَّ مَجْلِسِ فِتْيَانٍ سَمَوْتُ لَهُ ... وَاللَّيْلُ مُحْتَبِسٌ في ثَوْبِ ظَلْمَاءِ

---

(٤) شحناء: بغضاء. ما بينها وبين النّطق شحناء: تكاد تنطق لجمالها وروعتها.

(٥) جانحة: واحدة الجوانح، وهي أطراف الضّلوع. أي: غناء هذه الأطيار يفتن من يسمعها، ويشفيه من الأدواء.

(٦) ربّ هنا تفيد التكثير. أطفت به: قصدته. حلّته: لباسه. القار: الزّفت. أي: قصدته في ظلمة اللّيل.

(٧) الوفرة: الشّعر الوافر، الّذي يتجاوز شحمة الأذنين. أراد أنّه مترف. بطن مضجعه: فراشه. وسناء: غلبها النّعاس.

(٨) رفق: لطف. بعض الكرام: من الكرام. النّعت: الوصف.

(٩) نحوت الخمر: قصدت نحوها. أخطبها: أطلبها. ومهرها الدّراهم.

(١٠) تبيّن: أي الخمّار. غير ذي بخل: لا أبخل على الإنفاق على الخمر.

(١١) قهوة: خمرة. مرهاء: العين الخالية من الكحل، وهذه دمعتها صافية.

(١٢) الكاعب: الفتاة الّتي نهد ثدياها وارتفعا.

(١٣) يلمّ بنا: يصيبنا، أو يحيط بنا.

[٨]

(١) سموت له: قصدته.

٢ ـ لِشُرْبِ صَافِيَةٍ مِنْ صَدْرِ خَابِيَةٍ ... تَغْشَى عُيُونَ نَدَامَاهَا بِلألاءِ

٣ ـ كَأَنَّ مَنْظَرَهَا، وَالمَاءُ يَقْرَعُهَا ... دِيبَاجُ غانِيَةٍ أَوْ رَقْمُ وَشَّاءِ

٤ ـ تَسْتَنُّ مِنْ مَرَحٍ، فِي كَفِّ مُصْطَبِحٍ ... مِنْ خَمْرِ عَانَةَ أَوْ مِنْ خَمْرِ سُورَاءِ

٥ ـ كأنَّ قَرْقَرَةَ الإبْرِيقِ بَيْنَهُمُ ... رَجْعُ المَزَامِيرِ، أوْ تَرْجِيعُ فَأْفَاءِ

٦ ـ حتّى إذا دَرَجَتْ فِي القَوْمِ وَانْتَشَرَتْ ... هَمَّتْ عُيُونُهُمُ مِنْهَا بإغْفَاءِ

٧ ـ سَأَلْتُ تَاجِرَهَا: كَمْ ذا لِعَاصِرِهَا؟ ... فَقَالَ: قَصَّرَ عَنْ هَذَاكَ إحْصَائي

٨ ـ أُنْبِئْتُ أنّ أَبَا جَدِّي تخَيَّرَهَا ... مِنْ ذُخْرِ آدَمَ، أَوْ مِنْ ذُخْرِ حَوَّاءِ

٩ ـ مَا زَالَ يَمْطُلُ مَنْ يَنْتَابُ حَانَتَهَا ... حتّى أَتَتْنِي وَكَانَتْ ذُخْرَ مَوْتَائِي

١٠ ـ وَنَحْنُ بَيْنَ بَسَاتِينٍ، فَتَنْفَحُنَا ... رِيحَ البَنَفْسَجِ لا نَشْرَ الخُزَامَاءِ

١١ ـ يَسْعَى بِهَا خَنِثٌ، فِي خُلْقِهِ دَمَثٌ ... يَسْتَأْثِرُ العَيْنَ فِي مُسْتَدْرَجِ الرَّائي

١٢ ـ مُقَرَّطٌ، وَافِرُ الأَرْدَافِ، ذُو غُنُجٍ ... كَأَنَّ فِي رَاحَتَيْهِ وَسْمَ حِنَّاءِ

١٣ ـ قَدْ كَسَّرَ الشَّعْرَ وَاوَاتٍ، وَنَضَّدَهُ ... فَوْقَ الجَبِينِ وَرَدَّ الصَّدْغَ بِالفَاءِ

---

(٢) تغشى العيون: تغطّيها، وتجعل عليها غشاوة. النّدامى: جمع نديم، وهو المُجَالِسُ على الشّراب والمسامر. لألاؤها: بريقها ولمعانها.

(٣) يقرعها: يصبّ فوقها فتضطرم. رقم: نقش. الوشّاء: الّذي يطرّز الثّياب بالرّسوم والأشكال بخيوط من الذّهب أو الفضّة.

(٤) تستنّ: تضطرب وتتحرّك. مصطبح: يشربها عند الصّباح. عانة وسوراء: موضعان، اشتُهرا بالخمر.

(٥) قرقرة الإبريق: صوت اندفاق الماء من فمه، وهو صوت مطرب، كأنه رجع المزامير: أي ترديد أنغامها. وترجيع فأفاء: ترديد حرف الفاء أثناء الكلام.

(٦) درجت في القوم: مشت فيهم، ودبّت في أوصالهم. الإغفاء: أوّل النّوم. والغفوة: النّوم الخفيف.

(٧) قصّر إحصائي: قصّرت في إحصاء ما يأخذ عاصر الخمر من التّاجر.

(٨) من ذخر آدم أو من ذخر حوّاء: أي ممّا ادُّخر من زمن قديم، فهي قديمة معتّقة.

(٩) يمطل: يَعِدُ، ولا يفي، من المماطلة. ينتاب: يقصد. موتائي: أمواتي. أي: هي ممّ ادّخر من قديم.

(١٠) تنفحنا ريحَ البنفسج: يهبّ علينا ريح البنفسج وطيبه. النّشر: الرّائحة الطّيّبة. الخزاماء: الخزامى، نبت زهره طيّب الرّائحة. وروي: ريحُ، نشرُ.

(١١) خنث: مخنّث. دمث: رقّة ولين. يستأثر العين: تنجذب العين إليه، فلا تنظر إلى غيره.

(١٢) مقرّط: في أذنه قرط. وافر الأرداف: ممتلئ الأرداف. ذو غنج: ذو دلال. وسم حنّاء: نقش حنّاء.

(١٣) كسّر الشّعر واوات: جعله حلقات كحرف الواو. نضّده: صفّه. ردّ الصّدغ بالفاء: ما تدلّى من الشّعر وطال لواه كحرف الفاء.

١٤ـ عَيْنَاهُ تُقْسِمُ دَاءً فِي مَحَاجِرِهَا — وَرُبَّمَا نَفَعَتْ مِنْ صَوْلَةِ الدَّاءِ

١٥ـ إنّي لأَشْرَبُ مِنْ عَيْنَيْهِ صَافِيَةً — صِرْفاً، وَأَشْرَبُ أُخْرَى مَعْ نَدَامَائِي

١٦ـ وَلَائِمٍ لَامَنِي جَهْلاً. فَقُلْتُ لَهُ: — إنّي وَعَيْشِكَ مَشْغُوفٌ بِمَوْلائِي

[٩]

[من الكامل]

١ ـ اِكْسِرْ بِمَائِكَ سَوْرَةَ الصَّهْبَاءِ — فإذا رَأَيْتَ خُضُوعَهَا لِلْمَاءِ

٢ ـ فَاحْبِسْ يَدَيْكَ عَنِ الّتي بَقِيَتْ بِهَا — نَفْسٌ تُشَاكِلُ أَنْفُسَ الأَحْيَاءِ

٣ ـ صَفْرَاءُ تَسْلُبُكَ الهُمُومَ إذا بَدَتْ — وَتُعِيرُ قَلْبَكَ حُلَّةَ السَّرَّاءِ

٤ ـ كُتِبَ المِزَاجُ عَلى مُقَدَّمِ تاجِهَا — سَطْرَيْنِ مِثْلَ كِتَابَةِ العُسَرَاءِ

٥ ـ نَمَّتْ عَلى نُدْمَانِهَا بِنَسِيمِهَا — وَضِيَائِهَا في اللَّيْلَةِ الظَّلْمَاءِ

٦ ـ قَدْ قُلْتُ حِينَ تَشَوَّفَتْ في كَأْسِهَا — وَتَضَايَقَتْ كَتَضَايُقِ العَذْرَاءِ

٧ ـ لا بُدَّ مِنْ عَضِّ المَرَاشِفِ فَاسْكُنِي — وَتَشَبُّكِ الأَحْشَاءِ بالأَحْشَاءِ

٨ ـ وَمُهَفْهَفٍ نَبَّهْتُهُ لَمَّا هَدَا — وَتَغَلَّقَتْ عَيْنَاهُ بالإغْفَاءِ

٩ ـ وَشَكَا إلَيّ لِسَانُهُ مِنْ سُكْرِهِ — بِتَلَجْلُجٍ كَتَلَجْلُجِ الفَأْفَاءِ

---

(١٤) إنّ عينيه، لدلاله وخفره، تُمرض من ينظر إليهما، وهما تشفيان من الدّاء بما فيهما من سحر وفتنة.

(١٥) صرفاً: خالصة، غير ممزوجة. نُدَامَائِي: ندمائي، جمع نديم.

(١٦) وعيشك: قسم، يقسم بعيشه أنّه مشغوف بمولاه، ولا يأبه للوم لائمه.

[٩]

(١) سورة الصّهباء: حدّة الخمر وشدّتها، والماء يكسر حدّتها. خضوعها للماء: انكسار حدّتها عند مزجها بالماء.

(٢) احبس يديك: امنعهما. تشاكل: تشابه.

(٣) صفراء: خمرة. تسلبك الهموم: تزيل عنك الهموم. حلّة السّرّاء: لباس السّرور.

(٤) المزاج: ما يُمزج به الشّراب من الماء. العسراء: جمع أعسر. وهو الّذي يكتب بيده اليسرى.

(٥) نمّت: كشفت عن ندمانها ودلّت عليهم، بنسيمها وضيائها.

(٦) تشوّفت: تزيّنت، وأغرت بشربها. وتضايقت: أراد اضطربت بسبب مزجها.

(٧) المراشف: الشّفاه.

(٨) المهفهف: الرّقيق الخصر. هدا: هدأ. تغلّقت: انطبقت أجفانها. والإغفاء: النّوم الخفيف.

(٩) التّلجلج هنا: ثقل اللّسان بالكلام بسبب السّكر. والفأفاء: الّذي يردّد حرف الفاء في كلامه، ويكثر منه.

١٠ـ فَعَفَوْتُ عَنْهُ وَفِي الفُؤَادِ مِنَ الهَوَى   كَتَلَهُّبِ النِّيرَانِ فِي الحَلْفَاءِ

[١٠]

[من الكامل]

١ ـ لا تَبْكِ بَعْدَ تَفَرُّقِ الخُلَطَاءِ   وَاكْسِرْ بِمَائِكَ سَوْرَةَ الصَّهْبَاءِ

٢ ـ فَإِذَا رَأَيْتَ خُضُوعَهَا لِمَزاجِهَا   فَمُرَنْ يَدَيْكَ بِعِفَّةٍ وَحَيَاءِ

٣ ـ وَمُدَامةٍ، سَجَدَ المُلُوكُ لِذِكْرِهَا   جَلَّتْ عَنِ التَّصْرِيحِ بالأَسْمَاءِ

٤ ـ شَمْطَاءُ، تَذْكُرُ آدَماً مَعْ شِيثِهِ   وَتُخَبِّرُ الأَخْبَارَ عَنْ حَوَّاءِ

٥ ـ صَاغَ المِزَاجُ لَهَا مِثَالَ زَبَرْجَدٍ   مُتَأَلِّقٍ بِبَدَائِعِ الأَضْوَاءِ

٦ ـ فَالخَمْرُ فِينَا كَالبِجَادِي حُمْرَةً   وَالكَأْسُ مِنْ يَاقُوتَةٍ بَيْضَاءِ

٧ ـ وَالكُوبُ يَضْحَكُ كَالغَزَالِ مُسَبِّحاً   عِنْدَ الرُّكُوعِ بِلَثْغَةِ الفَأْفَاءِ

٨ ـ وَكَأَنَّ أَقْدَاحَ الزُّجَاجِ، إذا جَرَتْ   وَسْطَ الظَّلامِ، كَوَاكِبُ الجَوْزَاءِ

٩ ـ يَسْعَى بِهَا مَنْ وُلْدِ يافِثَ أَحْوَرٌ   كَقَضِيبِ بَانٍ فَوْقَ دِعْصِ نَقَاءِ

١٠ـ وَفَتًى كَأَطْوَعِ مَنْ رَأَيْتَ إذا انْتَشَى   غَنَّى بِحُسْنِ لَبَاقَةٍ وَحَيَاءِ:

---

(١٠) الحلفاء: نبات ينبت في مغايض الماء. أي: يتلهّب الهوى في الفؤاد كما تتلهّب النّار في الحلفاء.

[١٠]

(١) الخلطاء: الأصحاب يخالط بعضهم بعضاً، ويكون بينهم محبّة ومودّة.

(٢) إذا مزجتها فعاملها بعفّة وحياء.

(٣) جلّت...: لم يصرّح باسمها إجلالاً لها.

(٤) شمطاء: اختلط بياض شعرها بسواده. وشيث: ابن آدم. والمقصودُ قِدَمُ هذه الخمرة وتعتّقها.

(٥) لمّا مزجت صارت كالزّبرجد المتألّق، والزّبرجد: حجر كريم يشبه الزّمرّد.

(٦) البجادي: كساء أحمر مخطّط. والياقوت: حجر كريم صُلب صافٍ شفّاف، مختلف الألوان، منه الأبيض.

(٧) اللّثغة: تحوّل اللّسان من حرف إلى آخر، وهنا تكرار حرف الفاء.

(٨) الجوزاء: أحد أبراج السّماء، أو نجم يعترض وسط السّماء.

(٩) يافث: ابن آدم. وأراد بولد يافث قِدَمَ هذه الخمرة وتعتّقها. أحور: ساحر العينين. البان: شجر معتدل القوام، يشبّه القدّ به. الدّعص: قطعة من الرّمل مستديرة كالأرداف. والنّقاء والنّقى: ممدود ومقصور: الرّمل.

(١٠) أطوع: متجاوب. انتشى: أخذه السُّكر.

١١ـ «عَلِقَ الهَوَى بِحَبَائِلِ الشَّعْثَاءِ   وَالمَوْتُ بَعْضُ حَبَائِلِ الأَهْوَاءِ»

[١١]

[من السّريع]

١ ـ أَعْتَلُّ بِالمَاءِ، فَأَدْعُو بِهِ   لَعَلَّهَا تَنْزِلُ بِالمَاءِ

٢ ـ وَيَعْلَمُ اللَّهُ عَلى عَرْشِهِ   مَا طِبِّيَ المَاءُ وَلا دَائِي

٣ ـ إلّا لِمَا أَلْقَى بِإِنْسَانَةٍ   مُخْتَالَةٍ في نَعْلِ حِنَّاءِ

٤ ـ وُلِدْتُ في حُبِّكِ يَا مُنْيَتِي   بِطَالِعٍ لَيْسَ بِمِعْطَاءِ

٥ ـ هَذا وَرِيحِي مِنْكُمُ صَرْصَرٌ   جَفَّفَ دُونِي كُلَّ خَضْرَاءِ

[١٢]

[من البسيط]

١ ـ اللَّهُ مَوْلَى دَنَانِيرٍ وَمَوْلائِي   بِعَيْنِهِ مَصْبَحِي فِيهَا وَمُمْسَائِي

٢ ـ صَلِيتُ مِنْ حُبِّهَا نَارَيْنِ: وَاحِدَةً   بَيْنَ الضُّلُوعِ، وَأُخْرَى بَيْنَ أَحْشَائي

٣ ـ وَقَدْ حَمَيْتُ لِسَانِي أنْ أُبِينَ بِهِ   فَمَا يُعَبِّرُ عَنّي غَيْرُ إِيمَائِي

---

(١١) الحبائل: شِبَاكُ الصّياد. الشّعثاء: الّتي اغبرّ شعرها وتلبّد. أي: التّعلّق بحبائل هذه الشّعثاء والتّعلّق بالهوى قد يقود إلى الموت.

[١١]

(١) أعتلّ بالماء: أتشاغل به وأتلهّى. وأدعو به: أطلبه. وتنزل بالماء: تأتي به، المقصود مجيئها.

(٢) طبّي: دوائي.

(٣) أي: أتشاغل بالماء لما ألقى من اختيال امرأة ذات كِبْرٍ ودلال. ونعل حنّاء: نوع من النّعال يدلّ على ترف صاحبه.

(٤) ولدت في حبّك: أي متلبّساً بحبك، وقد تمكّن منّي. منيتي: بُغيتي ومرادي. غير معطاء: طالع نحس.

(٥) ريح صرصر: شديدة البرد. أي: لا يتحقّق لي أمل منكم. فأنتم كالرّيح الباردة الّتي تُيَبِّسُ كلّ اخضرار.

[١٢]

(١) دنانير: اسم المرأة الّتي يتغزّل بها. والله مولاي ومولاها. وأصبح وأمسي برعاية الله وكنفه.

(٢) صليت نارين: أُحرقت بهما.

(٣) منعت لساني عن أن يعبّر عمّا بي، فلا أعبّر إلّا بالإيماء.

٤ ـ يَا وَيْحَ أَهْلِيَ أَبْلَى بَيْنَ أَعْيُنِهِمْ عَلى الفِرَاشِ، وَمَا يَدْرُونَ مَا دَائي

٥ ـ لَوْ كَانَ زُهْدُكِ في الدُّنْيا كَزُهْدِكِ في وَصْلِي مَشَيْتِ بِلا شَكٍّ عَلى المَاءِ

[١٣]

[من الخفيف]

١ ـ قَدْ سَقَتْنِي، وَالصُّبْحُ قَدْ فَتَّقَ اللَّيْـ ـلَ، بِكَأْسَيْنِ، ظَبْيَةٌ حَوْرَاءُ

٢ ـ عَنْ بَنَانٍ كأنّهُ قُضُبُ الفِضَّـ ـةِ، قَنَّى أَطْرَافَهَا الحِنَّاءُ

٣ ـ ذاتُ حُسْنٍ، تُسْجَى بِأَرْدَافِهَا الأُزْ رُ، وَتُطْوَى في قُمْصِهَا الأَحْشَاءُ

٤ ـ قَدْ طَوَى بَطْنَهَا، عَلى سَعَةِ العَيْـ ـشِ، ضُمُورٌ في حَقْوِهَا وَانْطِوَاءُ

[١٤]

[من الوافر]

١ ـ بِبَابِ بُنَيَّةِ الوَضَّاحِ ظَبْيٌ عَلى دِيبَاجَتَيْ خَدَّيْهِ مَاءُ

٢ ـ كَمَاءِ الدَّنِّ يَسْكَرُ مَنْ رَآهُ فَيَخْفُتُ، وَالقُلُوبُ لَهُ سِبَاءُ

٣ ـ يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ بِمُقْلَتَيْهِ إذا رَنَتَا، وَيَفْعَلُ مَا يَشَاءُ

---

(٤) ويح: كلمة تعجّب وترحّم. أبلى: يصيبني البلاء وأمرض.

(٥) لو زهدت في الدّنيا كزهدك في وصلي لكنت من الأولياء، ومشيت على الماء.

[١٣]

(١) فتق الصّبحُ اللّيلَ: بدّد ظلامه وأزاحه. وظبية: امرأة حسناء كالغزال. حوراء: ساحرة العينين.

(٢) البنان: أطراف الأصابع. وقُضُب: جمع قضيب: أي: أطراف أصابعها كقضبان الفضّة حسناً وجمالاً. قنى: صبغ.

(٣) الأرداف: جمع رِدْف، وهو مؤخّرة المرأة وعجزها. والأزر: جمع إزار، وهو ما ستر من الخصر إلى أسفل. ويدخل الرّدف في ذلك. وتَسجى بأردافها الأزر: يملأ ردفُها الإزارَ، ويضيق عنه. والقمص: جمع قميص، وهو ما ستر من الخصر إلى فوق. وتطوى في قمصها الأحشاء: أي ضامرة الخصر.

(٤) سعة العيش: رفاهيته، ووفرة الغنى. والحقو: الخصر. أي: هي ضامرة الخصر، قد انطوى بعضه على بعض.

[١٤]

(١) بنيّة الوضّاح: بيته. والدّيباج: الحرير. أي أنّ خدّها ناعم كالحرير، وأراد بالماء نضارة الوجه.

(٢) الدّنّ: وعاء كبير، يعتّق فيه الخمر. وماء الدّنّ: الخمر. يخفت: يسكن ويهدأ. سباء: خمرة الدّنّ هذه تسبي القلوب وتأسرها.

(٣) مقلتيه: عينيه. ورنتا: نظرتا. أي: يعذّب بنظراته من يشاء.

[١٥]

[من السّريع]

١ ـ فَدَيْتُ مَنْ حَمَّلْتُهُ حَاجَةً فَرَدَّنِي مِنْهُ بِفَضْلِ الحَيَاءْ

٢ ـ وَقَالَ: مَا شِئْتَ فَسَلْ غَيْرَنَا فَفِي الّذي تَطْلُبُ جَازَ الإبَاءْ

٣ ـ فَقُلْتُ: مَا لِي حَاجَةٌ غَيْرَهَا فَقَالَ: هَا مِنْكَ لَقِيتُ البَلاءْ

٤ ـ ثُمَّ ثَنَى ثَوْباً عَلى وَجْهِهِ فَبَلَّهُ مِنْ خَجَلٍ بالبُكَاءْ

[١٦]

[من البسيط]

١ ـ غُصِصْتُ مِنْكَ بِمَا لا يَدْفَعُ المَاءُ وَصَحَّ هَجْرُكَ حتّى مَا بِهِ دَاءُ

٢ ـ قَدْ كَانَ يَكْفِيكُمُ، إنْ كَانَ عَزْمُكُمُ أنْ تَهْجُرُونِي، مِنَ التَّصْرِيحِ إيمَاءُ

٣ ـ وَمَا نَسِيتُ مَكَانَ الآمِرِينَ بِذا مِنَ الوُشَاةِ، وَلَكِنْ في فَمِي مَاءُ

٤ ـ مَا زِلْتُ أَسْمَعُ حَتّى صِرْتُ ذاكَ بِمَنْ قَامَتْ قِيَامَتُهُ، وَالنَّاسُ أَحْيَاءُ

٥ ـ قَدْ كُنْتُ ذا اسْمٍ، فَقَدْ أَصْبَحْتُ يُعْرَفُ لي مِمَّا أُكَابِدُ في حُبِيكَ أَسْمَاءُ

---

[١٥]

(١) حمّلته حاجة: طلبت منه. ردّني بفضل الحياء: منعه حياؤه من تلبية حاجتي.

(٢) سل غيرنا: اطلب حاجتك من غيرنا. جاز الإباء: جاز رفضه.

(٣) في تلبية حاجتك بلاء لي.

(٤) ثنى ثوباً على وجهه: غطّاه. بلّه من خجل بالبكاء: كناية عن فحش الطّلب.

[١٦]

(١) غصصت منك: أي غصّتي منك لا يدفعها الماء. صحّ هجرك: تحقّق.

(٢) إن عزمتم على هجري فيكفي الإيماء. والإيماء: الإشارة، بالعين أو باليد أو بالرّأس.

(٣) الوشاة: جمع واشٍ، وهو من ينقل الوشاية من شخص إلى آخر، أو ليؤلّب أحدهما على الآخر. في فمي ماء: لا أستطيع الكلام.

(٤) يعني أسمع ولا أتكلّم، كأنّي قامت قيامتي.

(٥) أكابد: أعاني. أي: صار لي أسماء بحسب حالات المكابدة في حبّك.

[١٧]

قال يمدح هارون الرّشيد:

[من الطّويل]

١ ـ لَقَدْ طَالَ في رَسْمِ الدِّيَارِ بُكَائِي ... وَقَدْ طَالَ تَرْدَادِي بِهَا وَعَنَائِي

٢ـ كَأَنّي مُرِيغٌ في الدِّيَارِ طَرِيدَةً ... أَرَاهَا أَمَامِي مَرَّةً، وَوَرَائِي

٣ـ فَلَمَّا بَدَا لِي اليَأْسُ عَدَّيْتُ نَاقَتِي ... عَنِ الدَّارِ، وَاسْتَوْلَى عَلَيَّ عَزَائِي

٤ ـ إلى بَيْتِ حَانٍ لا تَهِرُّ كِلَابُهُ ... عَلَيَّ، وَلا يُنْكِرْنَ طُولَ ثَوَائِي

٥ ـ فإنْ تَكُنِ الصَّهْبَاءُ أَوْدَتْ بِتَالِدِي ... فَلَمْ تُوقِنِي أُكْرُومَتِي وَحَيَائِي

٦ ـ فَمَا رِمْتُهُ حتّى أَتَى دُونَ مَا حَوَتْ ... يَمِينِيَ، حتّى رَيْطَتِي وَحِذَائِي

٧ ـ وَكَأْسٍ كَمِصْبَاحِ السَّمَاءِ شَرِبْتُهَا ... عَلى قُبْلَةٍ أَوْ مَوْعِدٍ بِلِقَاءِ

٨ ـ أَتَتْ دُونَهَا الأَيَّامُ، حتّى كَأَنَّهَا ... تَسَاقُطُ نُورٍ مِنْ فُتُوقِ سَمَاءِ

٩ ـ تَرَى ضَوْءَها مِنْ ظَاهِرِ الكَأْسِ سَاطِعاً ... عَلَيْكَ، وَإنْ غَطَّيْتَهَا بِغِطَاءِ

١٠ـ تَبَارَكَ مَنْ سَاسَ الأُمُورَ بِعِلْمِهِ ... وَفَضَّلَ هارُونَاً عَلى الخُلَفَاءِ

١١ـ نَعِيشُ بِخَيْرٍ مَا انْطَوَيْنا عَلى التُّقَى ... وَمَا سَاسَ دُنْيَانَا أَبُو الأُمَنَاءِ

---

[١٧]

(١) رسم الدّيار: ما بقي من آثارها. وتردادي: تردّدي عليها. وعنائي: معاناتي ومُقاساتي.

(٢) مريغ طريدة: أطلب صيداً أطارده. أراها أمامي مرّة وورائي: لا أتمكّن منها.

(٣) عدّيت ناقتي عن الدّار: تجاوزت بها الدّار وعدلت عنها. واستولى عليّ عزائي: صبّرت نفسي وسَلَوْتُ.

(٤) حانٍ: ذو حنان. لا تهرّ: لا تصوّت. والهرير: صوت الكلاب دون النّباح. والثّواء: الإقامة.

(٥) أودت بتالدي: أتلفت ميراثي. لم توقني: لم تحفظني. الأكرومة: فعل الكرم.

(٦) ما رمته: ما برحت. والرّيطة: الملاءة. أراد أنّه أنفق كلّ ماله في شرب الخمر، حتّى رهن ملاءته وحذاءه.

(٧) مصباح السّماء: النّجم. يعني يتلألأ الخمر فيها كتلألئ النّجم.

(٨) أتت دونها الأيّام: أي معتّقعة، أتى عليها دهر، وهي تتلألأ كنور يتساقط من السّماء.

(٩) أي: نور هذه الخمرة يسطع من الكأس، ولو كانت مغطّاة.

(١٠) تبارك الله الّذي يدبّر الأمور، والّذي فضّل الخليفة هارون الرّشيد على غيره.

(١١) نحن في خير ما دمنا في تقى، ويدبّر أمورنا أبو الأمناء هارون الرّشيد.

١٢ـ إمَامٌ يَخَافُ اللَّهَ، حتّى كَأَنَّهُ يُؤمِّلُ رُؤْيَاهُ صَبَاحَ مَسَاءِ
١٣ـ أَشَمُّ، طُوَالُ السّاعِدَيْنِ كَأَنَّمَا يُنَاطُ نِجَادَا سَيْفِهِ بِلِوَاءِ

[١٨]

[من الوافر]

١ ـ مَرَرْتُ بِهَيْثَمِ بنِ عَدِيٍّ يَوْماً وَقِدْماً كُنْتُ أَمْنَحُهُ الصَّفَاءَ
٢ ـ فَأَعْرَضَ هَيْثَمٌ لَمَّا رَآنِي كَأَنِّي قَدْ هَجَوْتُ الأَدْعِيَاءَ
٣ ـ وَقَدْ آلَيْتُ أَنْ أَهْجُو دَعِيّاً وَلَوْ بَلَغَتْ مُرُوءَتُهُ السَّمَاءَ

[١٩]

قال يهجو حسيناً المغنّي:

[من الخفيف]

١ ـ قَدْ نَضِجْنَا وَنَحْنُ في الخَيْشِ طُرّاً أَنْضَجَتْنَا كَوَاكِبُ الجَوْزاءِ
٢ ـ فَأَصِيبُوا لَنَا حُسَيْناً، فَفِيهِ عِوَضٌ مِنْ جَلِيدِ بَرْدِ الشّتَاءِ
٣ ـ لَوْ تَغَنَّى، وَفُوهُ مَلآنُ جَمْراً لَمْ يَضِرْهُ لِبَرْدِ ذَاكَ الغِنَاءِ

---

(١٢) أي: يخاف الله، ويتّقيه فينا، لأنّه مطّلع على أعماله في كل وقت.

(١٣) أشمّ: به عزّة وإباء. يناط: يعلّق. ونجاد السّيف: حمائله. أراد أنّه طويل، والعرب تمتدح بهذه الصّفة.

[١٨]

(١) الهيثم بن عديّ الطّائيّ (ـ٢٠٧) هـ. مؤرّخ، عالم بالأدب والنّسب. جالس خلفاءَ زمانه، وأورد في بعض كتبه مثالب النّاس، فكُرِهَ لذلك. وهو عند المحدّثين غير ثقة.

(٢) الأدعياء: جمع دَعِيّ، وهو المتهم في نسبه، أو من يُدعى لغير أبيه.

(٣) آليت: أقسمت. ولو بلغت مروءته السّماء: مهما سمت مروءته وعلت.

[١٩]

(١) نضجنا: من شدّة الحرّ. والخيش: مروحة كانت تعلّق في البيوت، وقت الحرّ الشّديد، مرطّبة بالماء، تُحرّك لتبديد الحرّ. والجَوزاء: من بروج السّماء، أو نَجم يعترض وسط السّماء.

(٢) أصيبوا لنا: استدعوا لنا حسيناً المغنيّ، في هذا الجوّ الحارّ، لأنّ غناءه أشدّ برودة من جليد الشّتاء.

(٣) فوه: فمه. لم يضره: لم يتضرّر به. يعني أنّ برد ذلك الغناء يطفئ الجَمر إن ملأ فمه.

[٢٠]

قال يهجو أبا خالد النَّميريَّ:

[من السّريع]

١ ـ يا رَاكِبَاً أَقْبَلَ مِنْ ثَهْمَدٍ كَيْفَ تَرَكْتَ الإبْلَ وَالشَّاءَ؟

٢ ـ وَكَيْفَ خَلَّفْتَ لَدَى قَعْنَبٍ حَيْثُ تَرَى التَّنُّومَ وَالآءَ؟

٣ ـ جَاءَ مِنَ البَدْوِ أَبُو خَالِدٍ وَلَمْ يَزَلْ بِالمِصْرِ تَنَّاءَ

٤ ـ يَعْرِفُ لِلنَّارِ أَبُو خَالِدٍ سِوَى اسْمِهَا في النَّاسِ أَسْمَاءَ

٥ ـ إذا دَعَا الصَّاحِبَ يَهْيَا بِهِ وَيُتْبِعُ البَهْيَاءَ يَهْيَاءَ

٦ ـ لَوْ كُنْتَ مِنْ فاكِهَةٍ تُشْتَهَى لِطِيبِهَا كُنْتَ الغُبَيْرَاءَ

٧ ـ لا تَعْبُرُ الحَلْقَ إلى دَاخِلِي حتّى تَحَسَّى دُونَها المَاءَ

[٢١]

[من الرّجز]

١ ـ لَمَّا غَدَا الثَّعْلَبُ في اعْتِدَائِهِ وَالأَجَلُ المَقْدُورُ مِنْ وَرَائِهِ

٢ ـ صَبَّ عَلَيْهِ اللّهُ مِنْ أَعْدَائِهِ سَوْطَ عَذَابٍ، صُبَّ مِنْ سَمَائِهِ

٣ ـ مُبَارَكَاً يُكْثِرُ مِنْ نَعْمَائِهِ تَرَى لِمَوْلاَهُ على جِرَائِهِ

---

[٢٠]

(١) ثهمد: موضع، ذكره طرفة في مطلع معلّقته.

(٢) القعنب: الأسد، أو الثّعلب الذّكر. والتّنّوم: شجر ذو ثمر، والآء: ثمر شجر.

(٣) تَنّاءً: مقيماً.

(٤) يعرف أسماء للنّار لا يعرفها النّاس.

(٥) يهيا به: يصيح به، ويناديه بأداة النّداء «هَيَا». ويكرّر النّداء مرّة بعد مرّة.

(٦) الغبيراء: نبات، أو ثمره، وهو غير مستساغ، أو شراب مسكر يتّخذ من الذّرة.

(٧) لا تُبلع إلّا بشرب الماء معها.

[٢١]

(١) اعتدائه: ركضه وعَدْوِه. الأجل المقدور: أراد كلب الصّيد.

(٢) أُنزل عليه العذابُ صبّاً متتابعاً كضرب السّياط، سوطاً بعد سوط.

(٣) النّعماء: الدّعة وخَفْضُ العيش، اليد البيضاء. مولاه: صاحبه. الجِراء: جمع جَرْوٍ، وهو الكلب الصّغير.

٤ ـ تَحَدُّبَ الشَّيْخِ عَلى أَبْنَائِهِ يَكُنُّهُ بِاللَّيْلِ في غِطَائِهِ

٥ ـ يُوسِعُهُ ضَمّاً إِلى أَحْشَائِهِ وَإِنْ عَرَى جَلَّلَ في رِدَائِهِ

٦ ـ مِنْ خَشْيَةِ الطَّلِّ وَمِنْ أَنْدَائِهِ يَضِنُّ بِالأَرْذَلِ مِنْ أَطْلائِهِ

٧ ـ ضَنَّ أَخِي عُكْلٍ عَلى عَطَائِهِ يَبِيعُ بِاسْمِ اللَّهِ في أَشْلائِهِ

٨ ـ تَكْبِيرُهُ وَالحَمْدُ مِنْ دُعَائِهِ حتّى إذا مَا انْشَامَ في مَلائِهِ

٩ ـ وَصَارَ لَحْيَاهُ عَلى أَنْسَائِهِ وَلَيْسَ يُنْجِيهِ عَلى دَهَائِهِ

١٠ـ تَنَسُّمُ الأَرْوَاحِ في انْبِرَائِهِ خَضْخَضَ طُبْيَيْهِ عَلى أَمْعَائِهِ

١١ـ وَشَدَّ نَابَيْهِ عَلى عِلْبَائِهِ كَدَجِّكَ القُفْلَ عَلى أَشْبَائِهِ

١٢ـ كَأَنَّمَا يَطْلُبُ في عِفَائِهِ دَيْناً لَهُ لا بُدَّ مِنْ قَضَائِهِ

١٣ـ فَفَحَصَ الثَّعْلَبُ في دِمَائِهِ يَا لَكَ مِنْ عَادٍ إلى حَوْبَائِهِ

[٢٢]

[من الرَّجَز]

١ ـ وَارِفَةٌ لِلطَّيْرِ في أَرْجَائِهَا كَلَغَطِ الكُتَّابِ في اسْتِمْلائِهَا

---

(٤) تحدّب: تعطّف وتحنّن. يكنّه: يستره ويداريه.

(٥) عرى: تعرّى. جلّل: ستر.

(٦) الطّلّ: المطر الخفيف. أنداء: جمع ندى. يضنّ: يبخل. الأرذل: الأقلّ. أطلاء: جمع طَلْيٍ، الصّغير من أبنائه.

(٧) أخي عكل: صاحب ستاع. أشلائه: أعضائه، جمع شلوٍ.

(٨) انشام: دخل. ملائه: أراد غباره، أي: المنشور كالملاء، الواحدة مُلَاءة.

(٩) لحياه: مثنّى لَحْيٍ. وهو عظم الحنك، وعليه الأسنان. الأنساء: جميع نَسَا، وهو عصب يمتدّ من الوَرِكِ إلى الكعب.

(١٠) التّنسّم: التّنفّس، وتشمّم النّسيم. الأرواح: جمع ريح. انبرائه: اعتراضه. خضخض: حرّك. وطبييه: مثنّى طبْيٍ، بضمّ الطّاء وفتحها، وهو حَلَمة الضَّرْع، والضّرع للحيوان كالثّدي للمرأة.

(١١) العلباء: عصب العنق. الدّجّ: الإرخاء. أشباء القُفْل: أسنانه الّتي يُحْكَمُ الإقفالُ بها.

(١٢) عفائه: معافاته. لا بدّ من قضائه: لا بدّ من قضاء الدّين حتّى يسقط عنه.

(١٣) فحص الثعلب في دمائه: ولغ فيها. عادٍ: واثب على الفريسة. الحوباء: النّفس، المقصود الفريسة.

[٢٢]

(١) وارفة: أي روضة وارفة الظّلال. اللّغط: اختلاط الأصوات وإبهامها. أي: لغط الطّيور كلغط الكتّاب عند الاستملاء.

٢ـ أَشْرَفْتُهَا، وَالشَّمْسُ فِي خِرْشَائِهَا ... لَمْ يَبْرُزِ المَقْرُورُ لاصْطِلائِهَا

٣ـ بِشِقَّةٍ، طَوْلُكَ فِي إِبْقَائِهَا ... إذا انْتَحَى النَّازِعُ فِي انْتِحَائِهَا

٤ـ لَمْ يَرْهَبِ الفُطُورَ مِنْ سِيسَائِهَا ... يُعْزَى ابنُ عُصْفُورٍ إلى بَرَّائِهَا

٥ـ حتّى تَأَنَّاهَا إلى انْتِهَائِهَا ... وَاسْتَوْسَقَ القِشْرُ عَلى لِحَائِهَا

٦ـ وَشُمِّسَتْ، فَيَبِسَتْ مِنْ مَائِهَا ... فَالحُسْنُ وَالجُودَةُ مِنْ أَسْمَائِهَا

٧ـ ثُمَّ ابْتَدَرْنَا الطَّيْرَ فِي اعْتِلائِهَا ... بَنَادِقاً تُعْجِبُ لاسْتِوَائِهَا

٨ـ مِنْ طِينَةٍ لَمْ تَدْنُ مِنْ غَضْرَائِهَا ... وَلَمْ يُخَالِطْهَا نَقَا مَيْثَائِهَا

٩ـ لا تُحْوِجُ الرَّامِي إلى انْتِقَائِهَا ... فَهْيَ تُرَاقِي الطَّيْرَ فِي ارْتِقَائِهَا

١٠ـ مِثْلَ تَلَظِّي النَّارِ فِي الْتِظَائِهَا ... مِنْ سُودِ أَعْجَازٍ وَمِنْ رَهَائِهَا

١١ـ وَمِنْ شُرُوقَاهَا وَمِنْ صَبْغَائِهَا ... كُلُّ حَبَنْطَاةٍ عَلى احْبِنْطَائِهَا

١٢ـ طَرّاحَةٌ لِلْحُوتِ مِنْ جَرْبَائِهَا ... مَرْثُومَةُ الخَطْمِ بِطِينِ مَائِهَا

١٣ـ تَرْفُلُ فِي نَعْلَيْنِ مِنْ أَمْعَائِهَا ... يَحُطُّهَا لِلأَرْضِ مِنْ سَمَائِهَا

---

(٢) أشرفتها: قصدتها. الشّمس في خرشائها: أوّل ظهورها. المقرور: من أصابه القرّ، وهو البرد. لاصطلائها: للتّدفّء بها.

(٣) الشّقّة: المشقوقة طولاً من لوح أو عصا. أراد آلة الصّيد. أي: أشرفتها بشقّة. طولك: ما تطاله من الصّيد. النّازع: الّذي يرمي عن القوس. انتحى في انتحائها: قصدها وتتبّع تنقّلها.

(٤) الفطور: الشّقوق. السّيساء: الظّهر. يعزى: ينسب. ابن عصفور: هو عمرو بن عصفور القوّاس، صديق أبي نواس. وكان يعمل الأقواس. برّائها: الّذي يبري تلك القوس.

(٥) تأنّاها: تمهّل عليها. استوسق: اجتمع. اللّحاء: قشر العود أو الشّجرة.

(٦) شمّست: عرّضت للشّمس لتجفّ، فتصلب وتشتدّ. والجودة: بفتح الجيم وضمّها.

(٧) ابتدرنا: سارعنا. البنادق: جمع بندقة، وهي كرة صغيرة كحبّة البندق، من طين أو معدن، يُرمى بها الصّيد.

(٨) الغضراء: أرض ذات طين. النّقا: القطعة من الرّمل. أرض ميثاء: سهلة.

(٩) الرّامي: الصّيّاد. تراقي: ترتفع معها وترتقي.

(١٠) تلظّي النّار: تلهّبها. الرّهاء: الواسع.

(١١) شروقاها: لونها المشرق. الصّبغاء: ما كان أبيض الذّنب من الطّير. الحبنطاة: القصيرة الدّميمة. احبنطائها: انتفاخ بطنها.

(١٢) جربائها: سمائها. مرثومة الخطم: مكسورة الأنف.

(١٣) ترفل: تسير متبخترة.

[٢٣]

قال يصف امرأة تغتسل:

[من الوافر]

١ ـ نَضَتْ عَنْهَا القَمِيصَ لِصَبِّ مَاءٍ   فَوَرَّدَ وَجْهَهَا فَرْطُ الحَيَاءِ

٢ ـ وَقَابَلَتِ النَّسِيمَ وَقَدْ تَعَرَّتْ   بِمُعْتَدِلٍ أَرَقَّ مِنَ الهَوَاءِ

٣ ـ وَمَدَّتْ رَاحَةً كالمَاءِ مِنْهَا   إلى مَاءٍ مُعَدٍّ في إِنَاءِ

٤ ـ فَلَمَّا أنْ قَضَتْ وَطَراً وَهَمَّتْ   عَلى عَجَلٍ إلى أَخْذِ الرِّدَاءِ

٥ ـ رَأَتْ شَخْصَ الرَّقِيبِ عَلى التَّدَانِي   فَأَسْبَلَتِ الظَّلامَ عَلى الضِّيَاءِ

٦ ـ فَغَابَ الصُّبْحُ مِنْهَا تَحْتَ لَيْلٍ   وَظَلَّ المَاءُ يَقْطُرُ فَوْقَ مَاءِ

٧ ـ فَسُبْحَانَ الإلَهِ، وَقَدْ بَرَاهَا   كَأَحْسَنِ مَا يَكُونُ مِنَ النِّسَاءِ

* * *

---

[٢٣]

(١) نضت: خلعت. ورّد: صار لونه كالورد لغلبة الحياء عليه. فرط الحياء: شدّته.

(٢) بمعتدل: بقامة معتدلة. أرقّ من الهواء: هيفاء، رقيقة القامة.

(٣) راحة كالماء: ناعمة ليّنة.

(٤) الوطر: الحاجة.

(٥) الظّلام: شعرها الأسود. والضّياء: بياض بشرتها.

(٦) المقصود بالصّبح بياض بشرتها، وباللّيل سواد شعرها، والمقصود بـ«ماء» الثّانية لين جسمها ونعومته.

(٧) براها: خلقها.

قافية الألف

[٢٤]

[من الطّويل]

١ ـ شَـجَـانِي، وَأَبْلَانِي تَـذَكُّـرُ مَـنْ أَهْـوَى ... وَأَلْبَسَنِي ثَـوْبَاً مِنَ الـضُّـرِّ وَالـبَـلْـوَى

٢ ـ يَدُلُّ عَلَى مَا فِي الضَّـمِـيـرِ مِنَ الـفَـتَـى ... تَقَلُّبُ عَـيْـنَـيْـهِ إلى شَخْصِ مَنْ يَهْـوَى

٣ ـ وَمَا كُـلُّ مَنْ يَهْـوَى هَوَىً هُـوَ صَـادِقٌ ... أَخُو الحُبِّ نِضْـوٌ لا يَمُـوتُ، وَلا يَحْيَـا

٤ ـ خَطَـبْـنَـا إلى الدِّهْـقَـانِ بَـعْـضَ بَنَاتِـهِ ... فَـزَوَّجَـنَـا مِنْهُنَّ، في خِـدْرِهِ، الكُبْـرَى

٥ ـ وَمَـا زَالَ يُـغْـلِـي مَـهْـرَهَـا، وَيَـزِيـدُهُ ... إلى أَنْ بَلَـغْـنَـا مِنْهُ غَايَـتَـهُ الـقُـصْـوَى

٦ ـ رَحِيـقَـاً، أَبُوهَـا المَـاءُ، والكَـرْمُ أُمُّـهَـا ... وَحَـاضِـنُـهَـا حَـرُّ الـهَـجِـيـرِ إذا يَحْمَى

٧ ـ مَسَـاكِـنُـهَـا دَنٌّ بِـهِ الـقَـارُ مُـشْـعَـــرٌ ... إذا بَـرَزَتْ مِـنْـهُ فَلَـيْـسَ لَـهَـا مَـثْـوَى

٨ ـ يَـهُـودِيَّـةُ الأَنْسَـابِ، مُسْـلِـمَةُ القُـرَى ... شَـآمِـيَّـةُ المَـغْـدَى، عِـرَاقِـيَّـةُ المَـنْشَـا

٩ ـ مَجُـوسِـيَّـةٌ، قَـدْ فَارَقَـتْ أَهْـلَ دِيـنِـهَـا ... لِبِغْضَتِهَـا الـنَّـارَ الّتي عِنْـدَهُمْ تُـذْكَـى

---

[٢٤]

(١) شجاني: أحزنني. أبلاني: جلب لي الضّعف والمرض. الضّرّ والبلوى: الهزال والبلاء.

(٢) تقلّب عينيه: تتابع نظراته.

(٣) نضو: هزيل، بين الموت والحياة.

(٤) أراد بالدّهقان: تاجرَ الخمر، وببعض بناته: الخمر. الخدر: ناحية من البيت، تتوارى به المرأة، وتستكنّ فيه.

(٥) يغلي مهرها: يغالي فيه ويزيد.

(٦) الرّحيق: الخمر، أو أطيبها. والهجير: شدّة الحرّ في منتصف النّهار.

(٧) الدّن: خابية الخمر الكبيرة. القار: الزّفت. مشعر: ملصق. ومثوى: من ثوى بالمكان: أقام.

(٨) يهوديّة الأنساب: يصنعها ويعتّقها ويبيعها يهودٌ. مسلمة القرى: تزرع كرمتها في قرى المسلمين. وشآميّة المغدى: تغدو إلى الشّام، وتصدّر إليها. وعراقيّة المنشا: أي المنشأ، يعني نشأتها في العراق.

(٩) مجوسيّة: تنسب إلى المجوس، وهم ممّن يقومون بشأنها ويتعاهدونها. تذكى: توقد.

١٠ـ رَأَتْ عِنْدَنَا ضَوْءَ السِّرَاجِ فَرَاعَهَا ... فَمَا سَكَنَتْ حتّى أَمَرْنَا بِهِ يُطْفَى

١١ـ وَبِتْنَا نَرَاهَا في النَّدَامَى أَسِيرَةً ... إذِ انْدَفَعَتْ فِيهِمْ، فَصَارُوا لَهَا أَسْرَى

١٢ـ إذا أَصْبَحَتْ أَهْدَتْ إلى الشَّمْسِ سَجْدَةً ... وَتَسْجُدُ أُخْرَى حِينَ تَغْرُبُ لِلْمُمْسَى

١٣ـ أُمِيتَتْ بِلَذَّاتِ الكُؤُوسِ نُفُوسُهُمْ ... فَأَنْفُسُهُمْ أَحْيَا، وَأَجْسَادُهُمْ مَوْتَى

١٤ـ وَسَاقٍ، غَرِيرِ الدَّلِّ و الطَّرْفُ فاتِنٌ ... رَبِيبِ مُلُوكٍ، كَانَ وَالِدُهُمْ كِسْرَى

١٥ـ حَثَثْنَا مُغَنِّينَا عَلى شُرْبِ كَأْسِهِ ... فَتُدْرِكُهُ كَأْسٌ، وَفي كَفِّهِ أُخْرَى

١٦ـ فَأَمْسَكَ مَا في كَفِّهِ بِشِمَالِهِ ... وَأَوْمَا إلى السَّاقِي لِيَسْقِيَ باليُمْنَى

١٧ـ فَشَبَّهْتُ كَأْسَيْهِ بِكَفَّيْهِ إذْ بَدَا ... سِرَاجَيْنِ في مِحْرَابِ قَسٍّ إذا صَلّى

١٨ـ أَدِيرَا عَلَيَّ الكَأْسَ تَنْكَشِفِ البَلْوَى ... وَتَلْتَذُّ عَيْنِي طِيبَ رَائِحَةِ الدُّنْيَا

١٩ـ عُقَاراً كَأَنَّ البَرْقَ في لَمَعَانِهَا ... تَجَلَّى لِأَبْصَارٍ، فَكَادَتْ بِهِ تَعْمَى

٢٠ـ إذا مَا عَلاهَا المَاءُ خِلْتُ حَبَابَهَا ... تَفَارِيقَ دُرٍّ في جَوَانِبِهَا شَتَّى

٢١ـ فَتَزْدَادُ عِنْدَ المَزْجِ طِيباً، كَأَنَّهَا ... إِشَارَةُ مَنْ تَهْوَى إلى كُلِّ مَا تَهْوَى

---

(١٠) راعها: أخافها وروّعها. يطفى: يُطفأ، مهموز فقصره لضرورة القافية.

(١١) النّدامى: جمع ندمان ونديم، أي: المجالس على الخمر. أي: كانت أسيرة لديهم فصاروا لها أسرى.

(١٣) أحيا: أحياء، وقصرها لضرورة الوزن.

(١٤) ساقٍ: فتى يسقي الخمر. الدّلّ: الغُنْج والدّلال. الطّرف فاتن: عيناه فاتنتان، تفتنان من ينظر إليهما. ربيب ملوك: ربّته الأكاسرة، وأدّبته بآدابها.

(١٥) حثثنا مغنّينا: استعجلناه لشرب كأسه لتدركه كأس أخرى، وهكذا كأس بعد كأس.

(١٦) أوما: أومأ، بتخفيف الهمزة: أشار.

(١٧) شبّه تلألؤ الخمر في الكأسين، وهما بكفّيه، بسراجين متدقدين في محراب القسّ. هذا آخر القصيدة في طبعة النّشرات الإسلاميّة. وما بعده قصيدة أخرى جاءت في ٣/ ٢٥ برقم ١٧ من الطّبعة ذاتها.

(١٨) تنكشف البلوى: يزول ما به من غمّ وهمّ.

(١٩) العقار: الخمرة، ولمعانها كالبرق، إذا بدا كاد يعمي الأبصار.

(٢٠) الحباب: فُقاعات تعلو سطح الكأس إذا مزجت بالماء، وهي موزّعة على جوانب الكأس كالدّرر.

(٢١) أي: يزداد طيبها عند مزجها بالماء.

[٢٥]

[من السّريع]

١ ـ يَا مَعْشَرَ العُشّاقِ! مَا البُشْرَى؟ قَدْ ظَفِرَتْ كَفِّي بِمَنْ أَهْوَى

٢ ـ وَاصَلَنِي مِنْ بَعْدِكُمْ سَيِّدِي كَذَاكَ أَيْضاً لَكُمُ العُقْبَى

٣ ـ ضَمَمْتُ كَفَّيَّ عَلَى دُرَّةٍ لا شِرْكَةٌ فِيهَا، وَلا دَعْوَى

٤ ـ لَمّا تَمَلَّأْتُ سُرُوراً بِهَا أَغْرَبْتُ عَنّي سَائِرَ الدُّنْيَا

[٢٦]

[من الكامل]

١ ـ أَفْنَيْتُ فِيكِ مَعَانِيَ الشَّكْوَى وَصِفَاتِ مَا أَلْقَى مِنَ البَلْوَى

٢ ـ جَوَّلْتُ آفَاقَ الكَلَامِ، فَمَا أَبْصَرْتَنِي قَصَّرْتُ عَنْ مَعنَى

٣ ـ وَأَعُدُّ مَا لا أَشْتَكِي غَبْنَاً فَأَعُودُ فِيهِ مَرّةً أُخْرَى

٤ ـ فَلَوَ انَّ مَا أَشْكُو إلى بَشَرٍ لأَرَاحَنِي مِنْ ذِلَّةِ الشَّكْوَى

٥ ـ لَكِنّمَا أَشْكُو إلى حَجَرٍ تَنْبُو المَعَاوِلُ عَنْهُ، أَوْ أَقْسَى

٦ ـ ظَبْيٌ بِمَبْكَاهُ وَمَضْحَكِهِ فِينَا تُنِيرُ وَتُظْلِمُ الدُّنْيَا

---

[٢٥]

(١) ما البشرى: أي البشرى للعشّاق هي الظّفر بالحبيب.

(٢) سيّدي: يعني من أهواه، فهو سيّدي. العقبى: عاقبة الأمور وخاتمتها. يبشّرهم بالوصل بعد الهجر، كما واصلني من أحبّ.

(٣) ضممت كفّي: تمكّنت منه، وحرصت عليه. درّة: أي هو كالدّرّة في حسنه. لا شركة فيها: لا أحد يشاركه في هذه الدّرّة. ولا دعوى: ولا يدّعيها أحدٌ له.

(٤) تملّأتُ سروراً بها: غمر السّرور نفسي وملأها. أغربت: أبعدت. سائر الدّنيا: كلّ ما في الدّنيا سوى هذه.

[٢٦]

(١) أي: اتّبعت كلّ أساليب الشّكوى ممّا لقيت منكِ من البلاء.

(٢) أي: تتبّعت كلّ أساليب الكلام، واستقصيتها، ولم أقصّر.

(٣) أي: أعتبر نفسي مغبوناً فيما لم أشْكُ منه، فأعود إلى الشّكوى لأرفع الغبن والتّقصير.

(٤) يعني أنّها كالحجر قساوة، إذ لم تؤثّر الفؤوس فيه، بل هي أقسى منه، وكذلك شكاواي لم تؤثّر فيها.

(٦) أي: هذا الظّبي بكاؤه يظلم الدّنيا، وضحكه ينيرها.

[٢٧]

[من الطّويل]

١ ـ فَدَيْتُكَ! جِسْمِي كَانَ أَحْمَلَ لِلشَّكْوَى ... وَكَانَ عَلَيْهَا مِنْكَ، يا سَيِّدِي، أَقْوَى

٢ ـ فَدَيْتُكَ! لَمْ أُنْصِفْكَ، إذْ أَنْتَ لابِسٌ ... شِعَاراً مِنَ الحُمَّى، وَلَمْ أَلْبَسِ الحُمَّى

٣ ـ فَدَيْتُكَ! لَوْ أَنَّ الّذي بِكَ يُفْتَدَى ... بِدُنْيَايَ، لَمْ أَدْخَرْكَ شَيْئاً مِنَ الدُّنْيَا

[٢٨]

[من مجزوء الرَّمَل]

١ ـ كُلُّ نَاعٍ فَسَيُنْعَى ... كُلُّ بَاكٍ فَسَيُبْكَى

٢ ـ كُلُّ مَذْخُورٍ سَيَفْنَى ... كُلُّ مَذْكُورٍ سَيُنْسَى

٣ ـ لَيْسَ غَيْرَ اللَّهِ يَبْقَى ... مَنْ عَلا فاللَّهُ أَعْلَى

٤ ـ إنّ شَيْئَاً قَدْ كُفِينَا ... هُ لَهُ نَسْعَى وَنَشْقَى

٥ ـ إنّ لِلشَّرِّ ولِلْخَيْـ ... ـرِ لَسِيمَا لَيْسَ تَخْفَى

٦ ـ كُلُّ مُسْتَخْفٍ بِسِرٍّ ... فَمِنَ اللَّهِ بِمَرْأَى

٧ ـ لا تَرَى شَيْئَاً على اللّـ ... ـهِ مِنَ الأَشْيَاءِ يَخْفَى

* * *

---

[٢٧]

(١) أي: كان جسمي قويّاً يتحمّل الشّكوى.

(٢) أي: لا أنصفك إذا أُصبتَ بالحمّى، ولم أتحملها عنك. الشّعار ما يلي الجسد من الثّياب.

(٣) أي: لو أنّني أستطيع أن أفديك بالدّنيا لفديتك ولم أدّخر شيئاً منها.

[٢٨]

(١) كلّ من ينعى غيره ويبكي عليه سيُنعىٰ ويُبكى عليه.

(٢) كلّ مدّخَر سيفنى، وكلّ من له ذكر بين النّاس سيُنسى.

(٣) لا يبقى إلّا اللهُ، ومهما علا المرءُ في الأرض فاللهُ أعلى.

(٤) إننّا نسعى ونشقى لِمَا كفانا اللهُ.

(٥) للخير والشّر علامات لا تخفى على أحد. وسِيما وسيماء: علامة وهيئة.

(٦) مهما أخفيتَ السّرّ فاللهُ يراك، ولا يخفى عنه شيء.

قافية الباء

[٢٩]

[من المُنْسَرِح]

١ ـ عَفَا المُصَلَّى، وَأَقْوَتِ الكُثُبُ مِنّيَ، فَالمِرْبَدَانِ، فَاللَّبَبُ

٢ ـ فَالمَسْجِدُ الجَامِعُ المُرُوءَةِ وَالدِّ ينِ عَفَا، فَالصِّحَانُ، فَالرَّحَبُ

٣ ـ مَنَازِلٌ قَدْ عَمَرْتُهَا يَفَعاً حتّى بَدَا في عِذارِيَ الشَّهَبُ

٤ ـ في فِتْيَةٍ كَالسُّيوفِ، هَزَّهُمُ شَرْخُ شَبَابٍ، وَزَانَهُمْ أَدَبُ

٥ ـ ثُمَّ أَرَابَ الزَّمَانُ، فَاقْتَسَمُوا أَيْدِي سَبَا في البِلادِ، فَانْشَعَبُوا

٦ ـ لَنْ يُخْلِفَ الدَّهْرُ مِثْلَهُمْ أَبَداً عليّ، هَيْهَاتَ، شَأْنُهُمْ عَجَبُ

٧ ـ لَمّا تَيَقَّنْتُ أنّ رَوْحَتَهُمْ لَيْسَ لَهَا ما حَيِيتُ مُنْقَلَبُ

٨ ـ أَبْلَيْتُ صَبْرَاً، لَمْ يُبْلِهِ أَحَدٌ وَاقْتَسَمَتْنِي مَآرِبٌ شُعَبُ

---

[٢٩]

(١) عفا: بَلِيَ وانمحت آثاره. المصلّى: موضع الصّلاة، وموضع بعينه في عقيق المدينة. أقوت: خلت وأقفرت. الكثب: جمع كثيب، وهو التّل من الرّمل. المربدان: مثنّى مربد، وثنّاه للضّرورة، وهو موضع بالبصرة، كان سوقاً للإبل، ثمّ صار لمفاخرات الشّعراء ومجالس الخطباء. اللّبب: موضع فيها أيضاً.

(٢) الجامع والصّحان والرّحب: مواضع في البصرة. يصحّ نصب «المروءة» و«الدّين»، وجرّهما.

(٣) عمرتها: أقمت بها. يفعاً: دون العشرين. العذار: الشّعر المسترسل، المحاذي للأذن. الشّهب: بياض يخالطه سواد.

(٤) كالسّيوف: قوّة وتوثّباً. هزّهم شرخ الشّباب: اندفعوا بقوّة الشّباب وفورانه. شرخ الشّباب: أوّله.

(٥) أراب الزّمان: صار ذا ريب، وتغيّر إلى الأسوأ. اقتسموا أيدي سبا: تبدّدوا وتوزّعوا في البلاد. انشعبوا: تفرّقوا شُعباً.

(٦) لن يخلف: لن يعوّض. وأخلف الله عليك: عوّضك. هيهات: اسم فعل لاستبعاد الإخلاف واستحالته.

(٧) روحتهم: ذهابهم. منقلب: رجوع.

(٨) أبليت: بذلت. اقتسمتني: توزعتني. مآرب شعب: حاجات أو غايات متفرّقة.

٩ـ كَـــذَاكَ إنّـي، إذا رُزِئْــتُ أَخَــا فَـلَـيْسَ بَـيْنِي وَبَـيْـنَـهُ نَـسَـبُ

١٠ـ قُطْرَبُّـلٌ مَرْبِعَـي، وَلِـي بِقُـرَى الْـ ـكَـرْخِ مَصِـيفٌ، وأُمِّيَ الـعِـنَـبُ

١١ـ تُرْضِعُنِي دَرَّهَـا، وَتَـلْحَفُـنِـي بِـظِـلِّـهَـا، وَالـهَـجِـيـرُ يَـلْـتَـهِـبُ

١٢ـ إذا ثَـنَـتْـهُ الـغُـصُـونُ جَـلَّـلَنِـي فَـيْـنَـانُ، مَا فـي أَدِيـمِـهِ جُـوَبُ

١٣ـ تَـبِـيـتُ فـي مَأْتَم حَـمَـائِـمُـهُ كَـمَـا تُـرَثِّـي الـفَـوَاقِـدُ السُّـلُـبُ

١٤ـ يَـهُبُّ شَوْقِي، وَشَوْقُهُنَّ مَـعَـا كَـأَنَّـمَـا يَـسْـتَـخِـفُّـنَـا طَـرَبُ

١٥ـ فَـقُـمْـتُ أَحْـبُـو إلى الرِّضَاعِ، كَمَا تَـحَـامَلَ الـطِّـفْـلُ مَـسَّـهُ سَـغَـبُ

١٦ـ حتّى تَـخَـيَّـرْتُ بِـنْـتَ دَسْكَـرَةٍ قَـدْ عَـجَـمَـتْـهَا السِّـنُـونَ وَالـحِـقَـبُ

١٧ـ هَـتَـكْـتُ عَـنْـهَا، وَاللَّـيْـلُ مُـعـتَـكِـرٌ مُـهَـلْـهَـلَ الـنَّـسْجِ، مَا لَـهُ هُـدُبُ

١٨ـ مِـنْ نَسْـجِ خَـرْقَـاءَ، لا تُـشَـدُّ لَـهَـا آخِـيَّـةٌ فـي الـثَّـرَى، وَلا طُـنُـبُ

١٩ـ ثُـمَّ تَـوَجَّـأْتُ خَـصْـرَها بِـشَبَا الْـ إِشْـفَـى، فَـجَـاءَتْ كَـأَنَّـهَـا لَـهَـبُ

٢٠ـ فَاسْتَـوْسَقَ الشُّرْبَ للنَّدَامَى، وَأَجْـ ـرَاهَـا عَـلَـيْـنَـا الـلُّـجَـيْـنُ وَالـعَـرَبُ

---

(٩) رزئت أخاً: فقدته، وفقده مصيبة لي.

(١٠) قطربّل: قرية بالعراق، ينسب إليها الخمر. مربعي: مكان إقامتي في الرّبيع. والكرخ: من ضواحي بغداد. ومصيف: مكان إقامتي في الصّيف. وأمّي العنب: أي الخمر.

(١١) درّها: لبنها، وأراد خمرها. تلحفني: تغطّيني. الهجير: شدّة الحرّ عند الظّهيرة.

(١٢) جلّلني: غطّاني بظلّه. فينان: غصن كثيف الأوراق. وأراد بالأديم تشابك أوراق الأغصان في نسيج، كأنّها سماء. وجوب: فتحات بين الأوراق تنفذ منها الشّمس.

(١٣) ترثّي: تبكي. والفواقد: جمع فاقد، والسّلب: جمع سالب. وكلّ منهما المرأة الّتي فقدت زوجها.

(١٤) يهبّ: يثور ويهيج. استخفّه الطّرب: هزّه وأثاره.

(١٥) أحبوا: أزحف. الرّضاع: بفتح الرّاء وكسرها. تحامل: تكلّف المشي. سغب: جوع.

(١٦) دسكرة: بيت يكون فيه الشّراب والملاهي. وعجمتها: اختبرتها. أي: مرّت عليها سنونَ وحقبٌ، يعني أنّها معتّقة.

(١٧) هتكت: مزّقت. معتكر: شديد الظّلمة. النّسج المهلهل: الغُثاء الذي يعلو سطحها لتقادم السّنين. الهدب: خَمَل الثّوب.

(١٨) خرقاء: حمقاء. الآخيّة: حلقة في طرف الحبل، أو عروة أو عود يثبّت طرفاه في الأرض كالحلقة، ليُربط به طنب (حبل) الخيمة.

(١٩) توجّأت: وجأت وضربت. شبا الإشفى: حدّ المثقب وشفرته.

(٢٠) استوسق الشّرب: تمّ. النّدامى: النّدماء. اللّجين: الفضّة. الغرب: الذّهب. أي: تهيّأ مجلس للنّدامى، ودارت بينهم الخمر في كؤوس من الفضّة والذّهب.

٢١ـ أَقُولُ لَمّا تَحَاكَيَا شَبَهاً: أَيُّهُمَا، لِلتَّشَابُهِ، الذَّهَبُ
٢٢ـ هُمَا سَوَاءٌ، وَفَرْقُ بَيْنِهِمَا أَنَّهُمَا جَامِدٌ وَمُنْسَكِبُ
٢٣ـ مُلْسٌ، وَأَمْثَالُهَا مُحَفَّرَةٌ صُوِّرَ فِيهَا القُسُوسُ وَالصُّلُبُ
٢٤ـ يَتْلُونَ إِنْجِيلَهُمْ، وَفَوْقَهُمُ سَمَاءُ خَمْرٍ، نُجُومُهَا الحَبَبُ
٢٥ـ كَأَنَّهَا لُؤْلُؤٌ تُبَدِّدُهُ أَيْدِي عَذَارَى أَفْضَى بِهَا اللَّعِبُ

[٣٠]

[من الطّويل]

١ ـ أَيَا بَاكِيَ الأَطْلالِ غَيَّرَهَا البِلَى بَكَيْتَ بِعَيْنٍ لا يَجِفُّ لَهَا غَرْبُ
٢ ـ أَتَنْعَتُ دَاراً قَدْ عَفَتْ، وَتَغَيَّرَتْ! فإنّي لِمَا سَالَمْتَ مِنْ نَعْتِهَا حَرْبُ
٣ ـ وَنَدْمانِ صِدْقٍ، بَاكَرَ الرَّاحَ سُحْرَةً فَأَضْحَى، وَمَا مِنْهُ اللِّسَانُ وَلا القَلْبُ
٤ ـ تَأَنَّيْتُهُ كَيْمَا يَفِيقُ، وَلَمْ يُفِقْ إلى أَنْ رَأَيْتُ الشَّمْسَ قَدْ حَازَها الغَرْبُ
٥ ـ فَقَامَ يَخَالُ الشَّمْسَ لَمّا تَرَحَّلَتْ فَنَادَى: صَبُوحاً، وَهْيَ قَدْ قَرُبَتْ تَخْبُو
٦ ـ وَحَاوَلَ نَحْوَ الكَأْسِ مَشْياً فَلَمْ يُطِقْ مِنْ الضَّعْفِ، حتّى جَاءَ مُخْتَبِطاً يَحْبُو
٧ ـ فَقُلْتُ لِسَاقِينَا: اسْقِهِ، فَانْبَرَى لَهُ رَفِيقٌ بِمَا سُمْنَاهُ مِنْ عَمَلٍ، نَدْبُ

---

(٢١) تحاكيا: تشابها. أيّها الذّهب: الشّراب أم القدح؟

(٢٢) هما سواء: متساويان. جامد ومنسكب: أي الذّهب جامد، والخمر: سائل منسكب.

(٢٣) ملس: ناعمة ملساء. محفّرة: ذات نقش.

(٢٤) على القدح نقشت صور القسوس وهم يتلون الإنجيل. نجومها الحبب: تعلوها فقاعات متلألئة كالنّجوم.

(٢٥) تبدّده: تفرّقه وتوزّعه. أفضى بها اللّعب: انتهى بها إلى اللّعب والعبث.

[٣٠]

(١) غيّرها البلى: بليت فتغيّرت. الغرب: الدّمع.

(٢) تنعت: تصف. عفت: امّحت معالمها. سالمت: صالحت. حرب: معترض على وصفها.

(٣) ندمان: نديم. صدق: صادق في منادمته ومخلص. باكر الرّاح سحرة: باكرها وقت السّحر. والرّاح: الخمر. أضحى...: أي لم يأت وقت الضّحى إلّا وأثقله السّكر، فلا يتكلّم ولا يعقل.

(٤) تأنّيته: رعيته ورفقت به. حازها الغرب: مالت إلى الغروب.

(٥) ترحّلت: أي للمغيب. نادى صبوحاً: دعا بشراب الصّباح. وتخبو: تغرب.

(٦) مختبطاً: سائراً على غير هدى. يحبو: يزحف.

(٧) انبرى له: توجّه إليه ليسقيه. رفيق بما سمناه من عمل: أدّى ما طلبناه منه برفق. وندب: أي هذا السّاقي ظريف يؤدّي عمله برشاقة ولباقة.

٨ ـ فَنَاوَلَهُ كَأْسَاً جَلَتْ عَنْ خُمَارِهِ ... وَأَتْبَعَهُ أُخْرَى، فَثَابَ لَهُ لُبُّ

٩ ـ إذا ارْتَعَشَتْ يُمْنَاهُ بَالكَأْسِ رَقَّصَتْ ... بِهِ سَاعَةً حتّى يُسَكِّنَهَا الشُّرْبُ

١٠ ـ فَغَنَّى، وَمَا دَارَتْ لَهُ الكَأْسُ ثَالِثاً: ... « تَعَزَّى بِصَبْرٍ بَعْدَ فاطِمَةَ القَلْبُ »

[٣١]

[من الوافر]

١ ـ دَعِ الأَطْلَالَ تَسْفِيهَا الجَنُوبُ ... وَتُبْلِي عَهْدَ جِدَّتِهَا الخُطُوبُ

٢ ـ وَخَلِّ لِرَاكِبِ الوَجْنَاءِ أَرْضَاً ... تَخُبُّ بِهَا النَّجِيبَةُ وَالنَّجِيبُ

٣ ـ بِلادٌ نَبْتُهَا عُشَرٌ وَطَلْحٌ ... وَأَكْثَرُ صَيْدِهَا ضَبُعٌ وذِيبُ

٤ ـ وَلا تَأْخُذْ عَنِ الأَعْرَابِ لَهْوَاً ... وَلا عَيْشَاً، فَعَيْشُهُمُ جَدِيبُ

٥ ـ دَعِ الأَلْبَانَ يَشْرَبُهَا رِجَالُ ... رَقِيقُ العَيْشِ بَيْنَهُمُ غَرِيبُ

٦ ـ إذا رَابَ الحَلِيبُ فَبُلْ عَلَيْهِ ... وَلا تُحْرَجْ فَمَا في ذاكَ حُوبُ

٧ ـ فَأَطْيَبُ مِنْهُ صَافِيَةٌ شَمُولٌ ... يَطُوفُ بِكَأْسِهَا سَاقٍ أَدِيبُ

---

(٨) جلت عن خماره: انتهت به إلى الخمار (الصّداع) الّذي يحدثه السّكر. ثاب: رجع. اللّبّ: العقل والرّشد. أي: إنّ الكأس الأولى سبّبت الصّداع، وكانت الثّانية هي الشّفاء منه.

(٩) أي: ارتعشت يده ساعة، ثمّ هدأ، وقد أثقلها السّكر.

(١٠) وما دارت له الكأس ثالثاً: قبل أن يشرب الكأس الثّالثة. وتعزّى بصبر: تأسّى وتصبّر.

[٣١]

(١) تسفيها: تحمل إليها التّراب وتملأ جنباتها. الجنوب: الرّيح تهبّ من الجنوب. الخطوب: المصائب. أي: أبلتها المصائب وجعلتها أطلالاً بعد أن كانت عامرة آهلة، والحياة فيها متجدّدة.

(٢) الوجناء: النّاقة الشّديدة القويّة. تخبّ: تمشي خبباً. والخبَب نوع من سير الإبل. النّجيبة: النّاقة، والجمل نجيب.

(٣) العشر والطّلح: من أشجار البادية. ذيب، بتخفيف الهمزة: ذئب.

(٤) عيشهم جديب: مجدب قاحل، لا خير فيه، لا في عيشهم ولا في لهوهم ولا مسّراتهم.

(٥) رقيق العيش: المترف. غريب: ليس منهم. فعيشهم خشن، لا ترف فيه.

(٦) راب الحليب: صار لبناً رائباً. لا تحرج: دون حرج. حوب: إثم.

(٧) أطيب منه: أطيب من عيش الأعراب. صافية شمول: خمرة صافية. وساق أديب: ذو أدب ولطف ولباقة. وفي رواية: لبيب.

٨ ـ أَقَامَتْ حِقْبَةً في قَعْرِ دَنٍّ تَفُورُ، وَمَا يُحَسُّ لَهَا لَهِيبُ
٩ ـ كَأَنَّ هَدِيرَهَا في الدَّنِّ يَحْكِي قِرَاةَ القَسِّ قَابَلَهُ الصَّلِيبُ
١٠ـ تَمُدُّ بِهَا إلَيْكَ يَدَا غُلامٍ أَغَنَّ، كَأَنَّهُ رَشَأٌ رَبِيبُ
١١ـ غَذَتْهُ صَنْعَةُ الدَّايَاتِ حَتَّى زَهَا، فَزَهَا بِهِ دَلٌّ وَطِيبُ
١٢ـ يَجُرُّ لَكَ العِنَانَ إذا حَسَاهَا وَيَفْتَحُ عَقْدَ تِكَّتِهِ الدَّبِيبُ
١٣ـ وَإنْ جَمَّشْتَهُ خَلَبَتْكَ مِنْهُ طَرَائِفُ تُسْتَخَفُّ لَهَا القُلُوبُ
١٤ـ يَنُوءُ بِرِدْفِهِ، فَإذا تَمَشَّى تَثَنَّى، في غَلائِلِهِ قَضِيبُ
١٥ـ يَكَادُ مِنَ الدَّلالِ، إذا تَثَنَّى عَلَيْكَ، وَمِنْ تَسَاقُطِهِ، يَذُوبُ
١٦ـ وَأَحْمَقَ مِنْ مُغَيَّبَةٍ تَرَاءَى إذا ما اخْتَانَ لَحْظَتَهَا مُرِيبُ
١٧ـ أَعَاذِلَتِي اقْصُرِي عَنْ بَعْضِ لَوْمِي فَرَاجِي تَوْبَتِي عِنْدِي يَخِيبُ
١٨ـ تَعِيبِينَ الذُّنُوبَ، وَأَيُّ حُرٍّ مِنَ الفِتْيَانِ لَيْسَ لَهُ ذُنُوبُ
١٩ـ فَهَذَا العَيْشُ، لا خِيَمُ البَوَادِي وَهَذَا العَيْشُ، لا اللَّبَنُ الحَلِيبُ

---

(٨) أقامت حقبة: أي معتّقة، مضى عليها زمن طويل. تفور وما يحسّ لها لهيب: تفور دون لهيب، فهي تتعتّق في دنّها. وفورانها دليل تعتّقها.
(٩) أي: صوت هديرها وفورانها كصوت القسّ، وهو يقرأ أمام الصّليب.
(١٠) أغنّ: صوته ناعم لطيف مطرب. ورشأ ربيب: غزال ناشئ صغير.
(١١) الدّايات: جمع داية. أي: أنّها استولدت هذه الخمرة المعتّقة فزهت. الدّلّ: الدّلال.
(١٢) العنان: الرّسن. حساها: شربها حَسْوَةً حسوة، أي: يستسلم ويسترخي. التِّكَّة: رباط تُشدّ به السّراويل على الخصر. الدّبيب: دبيب الخمرة في الجِسم.
(١٣) جمّشته: تناولته كلّه، ولم تُبْقِ منه شيئاً. خلبتك: أدهشتك وأُخِذْتَ بها. الطّرائف: جمع طريف، وهو الشّيء المستجدُّ المستطرف. تستخفّ: تطرب له.
(١٤) ناء بردفه: أثقله ردفه. تثنّى: تمايل دلالاً. الغلائل: جمع غلالة، وهي ثوب رقيق مترف. القضيب: أي قامته كالقضيب.
(١٥) تثنّى عليك: تمايل دلالاً وغنجاً. يذوب: لرقّته ولطافته.
(١٦) المغيّبة: المرأة غاب عنها زوجها. اختان لحظتها: نظر إليها خلسة بمؤخّرة العين. مريب: ذو ريب وشكّ.
(١٧) اقصري: كفّي.
(١٨) الحرّ: الكريم، ومن كلّ شيء خياره. وفي رواية: تعيّرني الذّنوب.
(١٩) أي: هذا هو العيش، مع الخمرة وفي مجالسها، لا عيش البوادي، وما فيه من خشونة وضنك.

٢٠ـ فَأَيْنَ البَدْوُ مِنْ إِيوَانِ كِسْرَى   وَأَيْنَ مِنَ المَيَادِينِ الزُّرُوبُ؟

٢١ـ غُرِرْتِ بِتَوْبَتِي، ولَجَجْتِ فِيهَا   فَشُقِّي اليَوْمَ جَيْبَكِ لا أَتُوبُ!

[٣٢]

[من الطّويل]

١ ـ أَعَاذِلَ! أَعْتَبْتُ الإِمَامَ وَأَعْتَبَا   وَأَعْرَبْتُ عَمَّا فِي الضَّمِيرِ وَأَعْرَبَا

٢ ـ وَقُلْتُ لِسَاقِينَا: أَجِزْهَا، فَلَمْ يَكُنْ   لِيَأْبَى أَمِيرُ المُؤمِنِينَ وَأَشْرَبَا

٣ ـ فَجَوَّزَهَا عَنِّي عُقَاراً تَرَى لَهَا   إِلى الشَّرَفِ الأَعْلَى شُعَاعاً مُطَنَّبَا

٤ ـ إِذا عَبَّ فِيهَا شَارِبُ القَوْمِ خِلْتَهُ   يُقَبِّلُ فِي دَاجٍ مِنَ اللَّيْلِ كَوْكَبَا

٥ ـ تَرَى حَيْثُمَا كَانَتْ مِنَ البَيْتِ مَشْرِقاً   وَمَا لَمْ تَكُنْ فِيهِ مِنَ البَيْتِ مَغْرِبَا

٦ ـ يَدُورُ بِهَا سَاقٍ أَغَنُّ تَرَى لَهُ   على مُسْتَدَارِ الأُذْنِ صُدْغاً مُعَقْرَبَا

٧ ـ سَقَاهُمْ، وَمَنَّانِي بِعَيْنَيْهِ مُنْيَةً   فَكَانَتْ إِلى قَلْبِي أَلَذَّ، وَأَطْيَبَا

---

(٢٠) الإيوان: من أعظم الأبنية وأعلاها، تعاور على بنائه عدد من الأكاسرة. ذهب أكثره، ولم يبق منه غير الطّاق، وهو المعروف بطاق كسرى. والمدائن: من أعظم مدن الفرس وأكبرها. وكانت مسكن الأكاسرة حتّى الفتح. والزّروب: زرائب الغنم.

(٢١) غررت بتوبتي: طمعت في أن أتوب، ولججت فيها: ألححت عليها. الجَيب: قَبَّة القميص. أي: مهما فعلت فلن أتوب عمّا أنا عليه من إدمان الخمر، وملازمة مجالسها. وفي رواية جمعت بين البيت ١٧ و ٢١ فقال:

أعاذلتي خلا رشدي قديماً   فشقّي الآن جيبَكِ، لا أتوب

[٣٢]

(١) العاذل: اللّائم. وأعتبت: أزلت عتابه، وطلبت رضاه. وأعرب: أفصح وأبان.

(٢) أجزها: أبعدها عنّي. ويأبى: لا يرضى شربها.

(٣) جوّزها عنّي: أبعدها وتجاوزني. عقاراً: خمراً. الشّرف الأعلى: المرتفع العالي. شعاعاً مطنّباً: خمرة ذات إشعاع مرتفع ممتدّ، كأنّه طنب. والطّنب: حبل تشدّ به الخيمة.

(٤) عبّ: شرب من غير تنفّس. خلته: ظننته. داجٍ: مظلم.

(٥) يشرق المكان الّذي هي فيه، ويظلم المكان الّذي يخلو منها.

(٦) أغنّ: صوته ناعم لطيف. والمراد بالصّدغ: الشّعر المتدلّي على الأذن. معقرباً: معقوفاً على هيئة العقرب، لأنّها ترفع ذيلها وتلويه حين تسير.

(٧) منّاني: وعدني بأمنية. بعينيه: بإشارة من عينيه.

[من المُنْسَرِح]

١ ـ لِضَوْءِ بَرْقٍ ظَلِلْتَ مُكْتَئِبَا ... شَقَّ سَنَاهُ في الجَوِّ وَالْتَهَبَا
٢ ـ يُومِضُ في ضَاحِكِ النَّوَاجِذِ، مَحْـ ... ـذُوٌّ بِرِيحَيْنِ: شَمْأَلٍ وَصَبَا
٣ ـ نَوَّطَ في الأُفْقِ عِبْءَ فُرَّقِهِ ... وَجَرَّ مِنْهُ عَلى الرُّبَى ذَنَبا
٤ ـ وَنَائِحٍ هَبَّ في الغُصُونِ ضُحَىً ... لِمُنْتَشٍ مَوْهِنَاً إذا انْقَلَبَا
٥ ـ يَدْعُو بِذِكْرٍ عَلى اسْمِهِ لِهَوَىً ... يُذْكِرُهُ في زَمَانِهِ الرَّطَبَا
٦ ـ فَبِتُّ مِثْلَ المُقِيمِ مُغْتَرِبَاً ... يَدْعُو بِوَاوَيْلَتَا وَوَاحَرَبَا
٧ ـ مُنْقَدَّ جَيْبِ القَمِيصِ، يَحْثُو على الرَّ ... أسِ مَلِيَّاً بِكَفِّهِ التُّرُبَا
٨ ـ حتّى إذا ما انْتَهَى لِغَايَتِهِ ... ثَمَّ، وَأَمْضَى في نَفْسِهِ أَرَبَا
٩ ـ أَلْجَا قُوَى ظَهْرِهِ إلى سَنَدٍ ... مُعْتَصِمَاً بالعَزَاءِ مُحْتَسِبَا
١٠ ـ وَفِتْيَةٍ لا المِرَاءُ يَشْمُلُهُمْ ... زَكَوْا فَعَالاً مَعَاً وَمُنْتَسَبا
١١ ـ شَبُّوا عَلى أُدْبَةٍ كَأَصْوِرَةِ الْـ ... ـمِسْكِ مُبَاحَاً، تَتْرَى وَمُنْتَهَبَا

---

[٣٣]

(١) شقّ سناه الجوّ والتهبا: ارتفع ضوؤه في الجوّ كاللّهب.

(٢) يومض: يلمع. النّواجذ: الأضراس. محذوّ: محاط. شمأل: ريح تهبّ من الشّمال. صبا: تهبّ من الشّرق.

(٣) نوّط: أثقل البرق الغيمة. العبء: الحمل الثّقيل، وهو ما تحمله الغيمة من الماء. وفرّقه: غيمه، جمع فارق، وهي الغيمة المنفردة. وجرّ ذنباً: نزل منها مطر متتابع.

(٤) ناحت الحمامة: سجعت، فهي نائح. المنتشي: الّذي بدأ به السّكر. موهناً: منتصف اللّيل. انقلب: عاد راجعاً.

(٥) يذكره في زمانه الرّطَبا: يذكّره بالعيش الرّخص اللّيّن المترف.

(٦) واويلتا: يدعو على نفسه بالويل، وهو الهلاك. واحربا: يقولها عند تكاثر المصائب عليه، وفتكها به.

(٧) منقدّ: منفتق ومنشقّ. جيب القميص: قبّته. يحثو التّراب: يأخذ قبضة منه ويرمي بها. مليّاً: طويلاً. التُّرُب: التّراب.

(٨) ثَمّ: اسم يشار به إلى المكان البعيد، بمعنى هنالك. الأرب: الحاجة.

(٩) ألجا: ألجأ، خفّفت الهمزة للضرورة. أي: التجأ إلى سند قويّ، يعتمد عليه. اعتصم: تمسّك. العزاء: المواساة. محتسباً: فعله حِسْبَةً لله.

(١٠) المراء: الشّكّ. زكوا فعالاً: صلحت أفعالهم ونمت. منتسباً: منبتاً ينتسبون إليه.

(١١) أدبة: أدب. أصورة المسك: أوعيته، الواحد صُوَار. تترى: متوالية. مباح: للجميع. منتهب: مأخوذ قهراً.

١٢ـ يَسْعَى عَلَيْهِمْ بِالكَأْسِ ذُو نُطَفٍ أَحْذَاهُ ظَبْيُ الصَّرِيمَةِ اللَّبَبَا
١٣ـ مِنْ مَائِلٍ فُدِّمَتْ مَضَاحِكُهُ يَقْلِسُ فِي الكَأْسِ بَيْنَنَا الذَّهَبَا
١٤ـ مِنْ قَهْوَةٍ مُزَّةٍ مُشَعْشَعَةٍ تَرَى لَهَا عِنْدَ مَزْجِهَا حَبَبَا
١٥ـ مَعَاً، وَتَتْرَى، إذا حَبَا أَوَّلٌ مِنْهُنَّ وَطَّا لِآخَرٍ فَحَبَا
١٦ـ قَالُوا، وَقَدْ أَنْكَرُوا مُرَاوَغَتِي الْـ ـكَأْسَ، وَقَتْلِي بِبَثِّيَ الطَّرَبَا:
١٧ـ مَا لَكَ أَمْ مَا دَهَاكَ، وَيْلَكَ، مَا غَالَكَ حتّى انْفَرَدْتَ مُكْتَئِبَا
١٨ـ قَدِ اغْتَرَفْتَ الهُمُومَ وَالبَثَّ وَالْـ ـوَجْدَ، وَحُزْتَ الأَحْزَانَ وَالكُرَبَا
١٩ـ رُمِيتَ عَنْ قَوْسِ كُلِّ فَادِحَةٍ رَمَتْكَ يَوْمَاً بِنَبْلِهَا كَثَبَا
٢٠ـ أَإِنْ جَفَاكَ الرَّشَا الّذي نَسِيَ الْنَّـ ـاسُ اسْمَهُ مُنْذُ لُقِّبَ اللَّقَبَا
٢١ـ أَرْذَاكَ مَجْلُودُكَ الكَآبَةَ وَالشَّـ ـوْقَ وَجُهْدَ البَلَاءِ وَالنَّصَبَا
٢٢ـ وَآنِسٍ لا أَمَلُّ مَجْلِسَهُ قَامَ لِوَقْتٍ دَنَا لِيَنْقَلِبَا
٢٣ـ آثَرْتُ أنْ لا يُلَامَ حِلْمِي عَلى لَذَّةِ قَلْبِي، فَاسْتَشْعَرَ الوَصَبَا
٢٤ـ فَرَاحَ، لا عَطَّلَتْهُ عَافِيَةٌ وَبَاتَ طَرْفِي مِنْ طَرْفِهِ جُنُبَا

---

(١٢) نطف: جمع نطفة، وهي اللّؤلؤة. وذو نطف: له قلادة، يعني أنّه ذو دلّ وترف. أحذاه: أعطاه. الصّريمة: القطعة من الرّمل. اللّبب: موضع القلادة من الصّدر. أراد سعة الصّدر.

(١٣) مائل: حاضر بين يدي الشراب. فدّمت: شدّ على فمه الفدام، وهو خرقة كانوا العجم يشدّونها على فم الإبريق. يقلس: يكثر من الشراب. الذّهبا: أي خمراً يشعّ ويتلألأ كالذّهب.

(١٤) قهوة: خمرة. المزّة: الخمر فيها حموضة. مشعشعة: ذات شعاع وتلألؤ. الحبب: فقاعات تعلو سطح الكأس عند مزجها بالماء.

(١٥) تترى: متوالية. حبا: دنا. وطّا: مخفف وطّأ، أي: مهّد وسهّل لغيره.

(١٦) مراوغتي الكأس: تركه وابتعادي عنه بمداورة ومواربة. وبثّي: حزني. غالك: اغتالك.

(١٨) اغترفت الهموم: أخذت منها غَرْفَاً، أي: غَرْفَةً بعد غرفة. الهموم والبثّ والوجد والأحزان والكرب: كلّها بمعانٍ متقاربة.

(١٩) فادحة: مصيبة شديدة. كثب: قرب. أي: أصابتك كلّ فادحة بنبلها عن قرب.

(٢٠) الرّشا: مخفّف من الرّشأ، وهو ولد الظّبية، تشبّه به المرأة الحسناء.

(٢١) أرذاك: أهزلك. مجلودك: قلبك المتعب الصّابر على أحواله. النّصب: التّعب.

(٢٢) الآنس: المؤنس. استشعر الوصب: شعر بالمرض.

(٢٤) طرفي: عيني. جنباً: بعيداً.

[٣٤]

[من البسيط]

١ـ سَاعٍ بِكَأْسٍ إلى نَاشٍ عَلى طَرَبِ كِلاهُمَا عَجَبٌ في مَنْظَرٍ عَجَبِ
٢ـ قَامَتْ تُرِينِي، وَأَمْرُ اللَّيْلِ مُجْتَمِعٌ صُبْحَاً تَوَلَّدَ بَيْنَ المَاءِ وَالعِنَبِ
٣ـ كَأَنَّ صُغْرَى وَكُبْرَى مِنْ فَوَاقِعِهَا حَصْبَاءُ دُرٍّ عَلى أَرْضٍ مِنَ الذَّهَبِ
٤ـ كَأَنَّ تُرْكَاً صُفُوفَاً في جَوانِبِهَا تُوَاتِرُ الرَّمْيَ بالنُّشَّابِ مِنْ كَثَبِ
٥ـ مَنْ كَفِّ سَاقِيَةٍ، نَاهِيكَ سَاقِيَةٌ في حُسْنِ قَدٍّ، وَفي ظَرْفٍ وَفي أَدَبِ
٦ـ كَانَتْ لِرَبِّ قِيَانٍ ذِي مُغَالَبَةٍ بِالكَشْخِ مُحْتَرِفٍ، بِالكَشْخِ مُكْتَسِبِ
٧ـ فَقَدْ رَأَتْ وَوَعَتْ عَنْهُنَّ، وَاخْتَلَفَتْ مَا بَيْنَهُنَّ وَمَنْ يَهْوَيْنَ بِالكُتُبِ
٨ـ حتّى إذا مَا غَلَى مَاءُ الشَّبَابِ بِهَا وَأُفْعِمَتْ في تَمَامِ الجِسْمِ وَالقَصَبِ
٩ـ وَجُمِّشَتْ بِخَفِيِّ اللَّحْظِ فَانْجَمَشَتْ وَجَرَّتِ الوَعْدَ بَيْنَ الصِّدْقِ وَالكَذِبِ
١٠ـ تَمَّتْ، فَلَمْ يَرَ إِنْسَانٌ لَهَا شَبَهَاً فِيمَنْ بَرَى اللَّهُ مِنْ عُجْمٍ وَمِنْ عَرَبِ
١١ـ تِلْكَ الّتي لَوْ خَلَتْ مِنْ عَيْنِ قَيِّمِهَا لَمْ أَقْضِ مِنْهَا وَلا مِنْ حُبِّهَا أَرَبِي

---

[٣٤]

(١) ناشٍ: نشوان. النّشوة: السُّكر، أو أوّله.

(٢) أمر اللّيل مجتمع: في تمام الظّلام. تريني صبحاً: أي خمراً متوهّجاً كالصّبح.

(٣) الحصباء: الحصى الصّغيرة. أي: الفقاعات كحصى من درّ. أرض من ذهب: سطح الكأس كالذّهب.

(٤) تركاً: جنوداً من التّرك. تواتر الرّمي: تتابعه. النّشاب: النّبْل. كثب: قرب.

(٥) ناهيك ساقية: حسبك من ساقية تجمع صفات الإعجاب. والقدّ: القامة المعتدلة.

(٦) القيان: جمع قينة، وهي المغنّية. وربّ قيان: القيّم عليهنّ. الكشخ: جمع الرّجال مع النّساء لريبة.

(٧) أي: رأت هذه السّاقية ووعت ما تفعل هذه القيان، وكانت تسعى بالرّسائل بينهن وبين عشّاقهنّ.

(٨) إلى ماء الشّباب بها: اكتملت أنوثتها، وكانت في ميعة الشّباب وتوثّبه. أفعمت: امتلأت نضارة. تمام الجسم والقصب: تمّ جسمها وقوامها.

(٩) جمّش الرّجل المرأة: غازلها ولاعبها. خفيّ اللّحظ: النّظر خُفية، وهو من المغازلة. انجمشت: استجابت. جرّت الوعد: راوغت في الوفاء به.

(١٠) تمّت: اكتملت. برى: خلق.

(١١) خلت من عين قيّمها: زاغت عنه، وانفلتت منه. أربي: حاجتي. أي: لا ينتهي أربي منها.

[٣٥]

[من البسيط]

١ ـ شَمِّرْ شَبَابَكَ في قَتْلِي وَتَعْذِيبِي ... فَقَدْ تَسَرْبَلْتَ ثَوْبَ الحُسْنِ وَالطِّيبِ

٢ ـ عَيْنَايَ تَشْهَدُ أَنِّي عَاشِقٌ لَكُمُ ... يا دُمْيَةً صَوَّرُوهَا في المَحَارِيبِ

٣ ـ جَرَّبْتُ مِنْكَ أُمُوراً صَدَّعَتْ كَبِدِي ... نَعَمْ! وَأَوْدَتْ بِمَا تَحْتَ الجَلابِيبِ

٤ ـ اِفْهَمْ، فَدَيْتُكَ، بَيْتاً سَائِراً مَثَلاً ... مِنْ أَوَّلٍ كَانَ يَأْتِي بِالأَعَاجِيبِ

٥ ـ لا تَحْمَدَنَّ امْرَأً مِنْ غَيْرِ تَجْرِبَةٍ ... وَلا تَذُمَّنَّهُ إِلَّا بِتَجْرِيبِ

٦ ـ وَقَهْوَةٍ مِثْلَ عَيْنِ الدِّيكِ صَافِيَةٍ ... مِنْ خَمْرِ عَانَةَ أَوْ مِنْ خَمْرَةِ السِّيبِ

٧ ـ كَأَنَّ أَحْدَاقَهَا، وَالمَاءُ يَقْرَعُهَا ... في سَاحَةِ الكَأْسِ، أَحْدَاقُ اليَعَاسِيبِ

٨ ـ يَسْعَى بِهَا، مِثْلَ قَرْنِ الشَّمْسِ ذُو كَفَلٍ ... يَشْفِي الضَّجِيعَ بِذِي ظَلْمٍ وتَشْنِيبِ

٩ ـ كَأَنَّهُ كُلَّمَا حَاوَلْتُ نَائِلَهُ ... ذُو نَخْوَةٍ نَاشِيءٌ بَيْنَ الأَعَارِيبِ

١٠ ـ يَسْطُو عَلَيَّ بِحُسْنٍ لَسْتُ أُنْكِرُهُ ... يا مَنْ رَأَى حَمَلاً يَسْطُو عَلى ذِيبِ!

---

[٣٥]

(١) شمّر شبابك: تهيّأ لقتلي وتعذيبي بفتنة شبابك وميعته. تسربلت: لبست.

(٢) دمية: صورة. أي: هذه المرأة كصورة دمية حسناء. المحاريب: جمع محراب، وهو صدر البيت والمجلس، وأكرم موضع فيهما.

(٣) صدّعت كبدي: شقّته وفتّته. أودت: أهلكت.

(٤) افهم: افهم هذا المثل. لا تحمدّن ولا تذمنّ: لا تمدح أحداً ولا تذمّنه إلّا بعد تجربة.

(٦) قهوة: خمرة. وعانة: بلد على الفرات، مشهور بالخمر. السّيب: من قرى البصرة.

(٧) أحداقها: فقاعاتها عند المزج بالماء. يقرعها: يمزجها بشدّة. اليعاسيب: جمع يعسوب، وهو أمير النّحل وذكرها.

(٨) قرن الشّمس: أوّل إشراقها، أي: يسعى بهذه الخمر فتى مشرق الوجه. الكفل: الرّدف. يشفي الضّجيع: يلبي رغباته ويرويها. الظّلام: ماء الأسنان وبريقها. التّشنيب: بردٌ وعذوبة في الأسنان.

(٩) النّخوة: المروءة. ناشيء بين الأعاريب: تربّى بينهم. يسطو عليّ: يقهرني بحسنه ويأسرني. لست أنكره: لا أنكر حسنه وأسره. الحمل: صغير الغنم. يسطو على ذيب: يصول عليه ويقهره.

[٣٦]

[من البسيط]

١ ـ يا خَاطِبَ القَهْوَةِ الصَّهْبَاءِ، يَمْهُرُهَا ... بِالرِّطْلِ يَأْخُذُ مِنْهَا مِلأَهُ ذَهَبَا

٢ ـ قَصَّرْتَ بالرَّاحِ، فَاحْذَرْ أَنْ تُسَمِّعَهَا ... فَيَحْلِفَ الكَرْمُ أَنْ لا يَحْمِلَ العنَبَا

٣ ـ إنِّي بَذَلْتُ لَهَا لَمَّا بَصُرْتُ بِهَا ... صَاعاً مِنَ الدُّرِّ وَاليَاقُوتِ مَا ثُقِبَا

٤ ـ فَاسْتَوْحَشَتْ وَبَكَتْ فِي الدَّنِّ قَائِلَةً: ... يا أُمُّ! وَيْحَكِ، أَخْشَى النَّارَ وَاللَّهَبَا

٥ ـ فَقُلْتُ: «لا تَحْذَرِيهِ عِنْدَنَا أَبَداً» ... قَالَتْ: «وَلا الشَّمْسَ»؟ قُلْتُ: «الحَرُّ قَدْ ذَهَبَا»

٦ ـ قَالَتْ: «فَمَنْ خَاطِبِي هَذَا»؟ فَقُلْتُ: «أَنَا» ... قَالَتْ: «فَبَعْلِي»؟ قُلْتُ: «المَاءُ إنْ عَذُبَا»

٧ ـ قَالَتْ: «لِقَاحِي»؟ فَقُلْتُ: «الثَّلْجُ أُبْرِدُهُ» ... قَالَتْ: «فَبَيْتِي؟ فَمَا أَسْتَحْسِنُ الخَشَبَا»

٨ ـ قُلْتُ: «القَنَانِيُّ وَالأَقْدَاحُ وَلَّدَهَا ... فِرْعَوْنُ» قَالَتْ: «لَقَدْ هَيَّجْتَ لي طَرَبا»

٩ ـ لا تُمْكِنَنِّي مِنَ العِرْبِيدِ يَشْرَبُنِي ... وَلا اللَّئِيمِ الَّذِي إنْ شَمَّنِي قَطَبَا

١٠ ـ وَلا المَجُوسِ، فَإِنَّ النَّارَ رَبُّهُمُ ... وَلا اليَهُودِ وَلا مَنْ يَعْبُدُ الصُّلُبَا

١١ ـ وَلا السَّفَالِ الَّذِي لا يَسْتَفِيقُ، وَلا ... غِرَّ الشَّبَابِ، وَلا مَنْ يَجْهَلُ الأَدَبَا

١٢ ـ وَلا الأَرَاذِلِ، إلَّا مَنْ يُوَقِّرُنِي ... مِنَ السُّقَاةِ، وَلَكِنْ اِسْقِنِي العَرَبَا

---

[٣٦]

(١) كلّ رطل من هذه الخمرة يساوي وزنه ذهباً. فقد شبّهها بالجارية الّتي تُخْطَب على هذا المهر.

(٢) قصّرت بالرّاح: لم تعطها حقّها. فاحذر أن تسمّعها: أن تعرّض بها، أو تقلّل من شأنها.

(٣) بذلت ثمناً لها صاعاً من الدّرّ والياقوت غير المثقوب. يعني غاليت في قيمتها.

(٤) استوحشت هذه الخمر خشية توقّدها وفورانها. وقوله: يا أمّ، يعني أنّ الخمر في الدّنّ كالجنين في رحم الأمّ.

(٥) لا تحذريه: أي اللّهب المنبثق منها.

(٦) الخاطب: الّذي ورد في البيت الأوّل. بعلي الماء: أي: الماء الّذي أُمزج به.

(٧) لقاحي الثّلج: أي أبرّد بالثّلج. ما أستحسن الخشبا: لا أحبّ المكوث في الدّنّ.

(٨) القناني والأقداح: من أوعية الخمر. ولدّها فرعون: أي هي قديمة معتّقة.

(٩) العربيد: الّذي يؤذي ندماءه عند سكره بسوء خلقه. قَطَب: عبس.

(١٠) المجوس: قوم في بلاد فارس، كانوا يعبدون النّار.

(١١) السّفال: السّافل، السّيء الخلق. الغرّ: الّذي لا خبرة له بالأمور.

(١٢) الأراذل: أخسّ النّاس وأدناهم. العرب: الصّريح الخالص.

١٣ـ يا قَهْوَةً حُرِّمَتْ إلّا عَلى رَجُلٍ أَثْرَى، فَأَتْلَفَ فِيها المَالَ وَالنَّشَبَا

[٣٧]

[من الطّويل]

١ ـ دَعِ الرَّبْعَ، مَا لِلرَّبْعِ فِيكَ نَصِيبُ وَمَا إنْ سَبَتْنِي زَيْنَبٌ وَكَعُوبُ

٢ ـ وَلَكِنْ سَبَتْنِي البَابِلِيَّةُ، إنَّهَا لِمِثْلِيَ فِي طُولِ الزَّمَانِ سَلُوبُ

٣ ـ جَفَا المَاءُ عَنْهَا فِي المِزَاجِ لِأَنَّهَا خَيَالٌ، لَهَا بَيْنَ العِظَامِ دَبِيبُ

٤ ـ إذا ذَاقَهَا مَنْ ذَاقَهَا حَلَّقَتْ بِهِ فَلَيْسَ لَهُ عَقْلٌ يُعَدُّ أَدِيبُ

٥ ـ وَلَيْلَةِ دَجْنٍ قَدْ سَرَيْتُ بِفِتْيَةٍ تُنَازِعُهَا نَحْوَ المُدَامِ قُلُوبُ

٦ ـ إلى بَيْتِ خَمَّارٍ، وَدُونَ مَحَلِّهِ قُصُورٌ مُنِيفَاتٌ لَنَا، وَدُرُوبُ

٧ ـ فَفُزِّعَ مِنْ إدْلَاجِنَا بَعْدَ هَجْعَةٍ وَلَيْسَ سِوَى ذِي الكِبْرِيَاءِ رَقِيبُ

٨ ـ تَنَاوَمَ خَوْفاً أنْ تَكُونَ سِعَايَةٌ وَعَاوَدَهُ بَعْدَ الرُّقَادِ وَجِيبُ

٩ ـ وَلَمَّا دَعَوْنَا بِاسْمِهِ طَارَ ذُعْرُهُ وَأَيْقَنَ أَنَّ الرَّحْلَ مِنْهُ خَصِيبُ

١٠ـ وَبَادَرَ نَحْوَ البَابِ سَعْياً مُلَبِّياً لَهُ طَرَبٌ بِالزَّائِرِينَ عَجِيبُ

---

(١٣) أثرى: كان ذا ثراء. النّشب: المال والعقار.

[٣٧]

(١) الرّبع: الدّيار، وأهل الدّيار. سبتني: أسرتني بدلالها وجمالها. أي: ما سبتني.

(٢) البابليّة: الخمرة المنسوبة إلى بابل. سلوب: تسلب اللّبّ.

(٣) أي: ثقل الماء عند مزجه للخمرة بعد أن كان رقيقاً لطيفاً. دبيب: تدبّ في العظام وتتغلغل.

(٤) حلّقت به: ارتفعت بمن يذوقها وحلّقت به، كما يحلّق الطّائر. ليس له عقل أديب: يعني فقد وعيه وأدبه.

(٥) ليلة دجن: ليلة مظلمة، كثيرة الغيم والمطر. سريت: سرت ليلاً. تنازعها: تجاذبها وتسبق إليها. المدام: الخمر.

(٦) منيفات: عاليات شاهقات.

(٧) إدلاجنا: سيرنا من أوّل اللّيل. الهجعة: النّومة الخفيفة من أوّل اللّيل. ذو الكبرياء: الله سبحانه وتعالى. رقيب: مطلّع عليهم.

(٨) تناوم: اصطنع النّوم وتظاهر به. السّعاية: الوشاية: الوجيب: خفقان القلب من الخوف.

(٩) طار ذعره: اشتدّ. الرّحل: المكان الّذي يُرحل إليه.

(١٠) بادر: أسرع. طرب: سرور.

١١ـ فَأَطْلَقَ عَنْ نَابَيْهِ، وَانْكَبَّ سَاجِداً لَنَا، وَهْوَ فِيمَا قَدْ يَظُنُّ مُصِيبُ

١٢ـ وَقَالَ: ادْخُلُوا، حُيِّتُمُ مِنْ عِصَابَةٍ فَمَنْزِلُكُمْ سَهْلٌ لَدَيَّ، رَحِيبُ

١٣ـ وَجَاءَ بِمِصْبَاحٍ لَهُ، فَأَنَارَهُ وَكُلُّ الَّذي يَبْغِي لَدَيْهِ قَرِيبُ

١٤ـ فَقُلْنَا: أَرِحْنَا! هَاتِ إنْ كُنْتَ بَائِعاً فَإِنَّ الدُّجَى عَنْ مُلْكِهِ سَيَغِيبُ

١٥ـ فَأَبْدَى لَنَا صَهْبَاءَ تَمَّ شَبَابُهَا لَهَا مَرَحٌ في كَأْسِهَا، وَوُثُوبُ

١٦ـ فَلَمَّا جَلاَهَا لِلنَّدَامَى بَدَا لَهَا نَسِيمُ عَبِيرٍ سَاطِعٍ، وَلَهِيبُ

١٧ـ وَجَاءَ بِهَا تَحْدُو بِهَا ذَاتُ مِزْهَرٍ يَتُوقُ إِلَيْهَا النَّاظِرُونَ، رَبِيبُ

١٨ـ كَثِيبٌ، عَلاَه غُصْنُ بَانٍ، إذا مَشَى تَكَادُ لَهُ صُمُّ الجِبَال تُنِيبُ

١٩ـ وَأَقْبَلَ مَحْمُودُ الجَمَالِ مُقَرْطَقٌ إلى كَأْسِهَا، لا عَيْبَ فِيهِ، أَرِيبُ

٢٠ـ يَشُمُّ النَّدَامَى الوَرْدَ مِنْ وَجَنَاتِهِ فَلَيْسَ بِهِ غَيْرُ المَلاَحَةِ طِيبُ

٢١ـ فَمَا زَالَ يَسْقِينَا بِكَأْسٍ مُجِدَّةٍ تُوَلِّي، وَأُخْرَى بَعْدَ ذَاكَ تَؤُوبُ

٢٢ـ وَغَنَّى لَنَا صَوْتاً بِلَحْنٍ مُرَجَّعٍ «سَرَى البَرْقُ غَرْبِيّاً فَحَنَّ غَرِيبُ»

---

(١١) أطلق عن نابيه: تبسّم، حتّى بدا ناباه. ساجداً لنا: شديد التّرحيب بنا، قائماً بخدمتنا. المصيب: ذو الرّأي الصّحيح.

(١٢) عصابة: عُصْبَةٌ أو جماعة.

(١٣) قريب: سهل ميسور.

(١٤) الدّجى: ظلمة اللّيل، أو سواده، مع غيم.

(١٥) تمّ شبابها: اكتملت. لها مرح ووثوب: تتلألأ وتتوثّب.

(١٦) جلاها: أظهرها. النّدامى: النّدماء. نسيم عبير ساطع: انتشر منها نسيم معطّر. لهيب: اتقّاد.

(١٧) تحدو بها: تسوقها. المزهر: الدُّفّ. يتوق إليها: يتطلّع إليها بشوق. الرّبيب: من ربّاه غير أبويه.

(١٨) الكثيب: التّلّ من الرّمل، أي: أردافها مرتفعة كالكثيب. غصن بان: قامتها هيفاء كغصن البان. تنيب: تذلّ له، وتلين لجماله.

(١٩) مقرطق: لابس القُرْطُق، ثوب من طاق واحد. لا عيب فيه: خال من العيب، لطيف المعشر. أريب: ذكيّ، عاقل.

(٢٠) الوجنات: جمع وجنة، وهي أعلى الخدّ، أو ما ارتفع منه. تنبعث منها رائحة الورد، وملاحته طيبه.

(٢١) مجدّة: كأس ذات جدود، أي: خطوط. وكأس تولّي: بعد أن تفرغ، وكأس تعود، وهي ملأى.

(٢٢) مرجّع: رجّع الصّوت: ردّده وكرّره، فأطرب. غربيّاً: من جهة الغرب. حنّ غريب: إلى مسرى البرق حيث بلده وأهله.

٢٣ـ فَمَنْ كَانَ مِنَّا عَاشِقاً فَاضَ دَمْعُهُ　　وَعَاوَدَهُ بَعْدَ السُّرُورِ نَحِيبُ
٢٤ـ فَمِنْ بَيْنِ مَسْرُورٍ، وبَاكٍ مِنَ الهَوَى　　وَقَدْ لاحَ مِنْ ثَوْبِ الظَّلامِ غُيُوبُ
٢٥ـ وَقَدْ غَابَتِ الشِّعْرَى العَبُورُ، وَأَقْبَلَتْ　　نُجُومُ الثُّرَيَّا بِالصَّبَاحِ تَثُوبُ

[٣٨]

[من المُنْسَرِح]

١ ـ اِصْدَعْ نَجِيَّ الهُمُومِ بالطَّرَبِ　　وَانْعَمْ على الدَّهْرِ بِابْنَةِ العِنَبِ
٢ ـ وَاسْتَقْبِلِ العَيْشَ في غَضَارَتِهِ　　لا تَقْفُ مِنْهُ آثَارَ مُعْتَقَبِ
٣ ـ مِنْ قَهْوَةٍ زَانَهَا تَقَادُمُهَا　　فَهْيَ عَجُوزٌ تَعْلُو عَلى الحُقُبِ
٤ ـ دَهْرِيَّةٌ قَدْ مَضَتْ شَبِيبَتُهَا　　وَاسْتَنْشَقَتْهَا سَوَالِفُ الحِقَبِ
٥ ـ كَأَنَّهَا في زُجَاجِهَا قَبَسٌ　　يَذْكُو بِلا سَوْرَةٍ، وَلا لَهَبِ
٦ ـ فَهْيَ بِغَيْرِ المِزَاجِ مِنْ شَرَرٍ　　وَهْيَ إذا صُفِّقَتْ مِنَ الذَّهَبِ
٧ـ إذا جَرَى المَاءُ في جَوَانِبِهَا　　هَيَّجَ مِنْهَا كَوَامِنَ الشَّغَبِ
٨ ـ فَاضْطَرَبَتْ تَحْتَهُ تُزَاحِمُهُ　　ثُمَّ تَنَاهَتْ تَفْتَرُّ عَنْ حَبَبِ

---

(٢٣) فاض دمعه: بكى، لأنّه أثار أشواقه وأشجانه. نحيب: بكاء.

(٢٤) ثوب الظّلام: اللّيل. لاح غيوب: بدا ما كان يستره اللّيل، ولاح الصّبح.

(٢٥) الشّعرى العبور: كوكب نيّرٌ يطلع عند شدّة الحرّ، بجوار الجَوْزاء.

[٣٨]

(١) اصدع نجيّ الهموم: فرّق ما يشغلك من الهموم. الطّرب: ما يثير في النفس من خفّة وارتياح. انعم: تمتّع. ابنة العنب: الخمر.

(٢) الغضارة: السّعة والخصب وطيب العيش. لا تقف: لا تتبع. معتقب: تردّد عليه النّاس، فألفوه وامتهنوه.

(٣) تقادمها: عتقها. عجوز: قديمة معتّقة. الحقب: جمع حَقَب، ما تشدّه المرأة على وسطها، وتعلّق به حليّها، يريد به إناء الخمر، فهو يعلو عليها.

(٤) دهريّة: مضى عليها دهر. استنشقتها: أخذت منها. سوالف الحقب: ما مضى من السّنين.

(٥) قبس: شعلة من نار. يذكو: يتّقد. بلا سورة ولا لهب: ليس لها حرارة النّار ولا لهيبها.

(٦) المزاج: المزج بالماء. الشّرر: ما يتطاير من النّار. صفّقت: مُزجت. من الذّهب: كالذّهب.

(٧) أي: حين يصبّ عليها الماء تفور وتتوثّب، كأنّها في شغب.

(٨) أي: اضطربت الخمر تحت الماء تدافعه، ثمّ هدأت، فانبثقت منها فقاعات على سطحها.

٩ـ يا حُسْنَهَا مِنْ بَنَانِ ذِي خَنَثٍ تَدْعُوكَ أَجْفَانُهُ إلى الرِّيَبِ
١٠ـ فَاذْكُرْ صَبَاحَ العُقَارِ، وَاسْمُ بِهِ لا بِصَبَاحِ الحُرُوبِ وَالعَطَبِ
١١ـ أَحْسَنُ مِنْ مَوْقِفٍ بِمُعْتَرَكٍ وَرَكْضِ خَيْلٍ عَلى هَلَا وَهَبِ
١٢ـ صَيْحَةُ سَاقٍ بِحَابِسٍ قَدَحاً وَصَبْرُ مُسْتَكْرَهٍ لِمُنْتَحِبِ
١٣ـ وَرِدْفُ ظَبْيٍ، إذا امْتَطَيْتَ بِهِ أَعْطَاكَ بَيْنَ التَّقْرِيبِ وَالخَبَبِ
١٤ـ يَصْلُحُ لِلسَّيْفِ وَالقَبَاءِ، كَمَا يَصْلُحُ لِلْبَارِقَيْنِ وَالسُّحُبِ
١٥ـ حَلَّ عَلى وَجْهِهِ الجَمَالُ كَمَا حَلَّ يَزِيدٌ مَعَالِيَ الرُّتَبِ

[٣٩]

[من المُنْسَرِح]

١ ـ يا بِشْرُ، مَا لِيَ وَالسَّيْفِ وَالحَرَبِ! وَإِنَّ نَجْمِيَ لِلَّهْوِ وَالطَّرَبِ
٢ ـ فَلَا تَثِقْ بِي، فَإِنَّنِي رَجُلٌ أَكَعُّ عِنْدَ اللِّقَاءِ وَالطَّلَبِ
٣ ـ وَإِنْ رَأَيْتُ الشُّرَاةَ قَدْ طَلَعُوا أَلْجَمْتُ مُهْرِيَ مِنْ جَانِبِ الذَّنَبِ
٤ ـ وَلَسْتُ أَدْرِي مَا السَّاعِدَانِ، وَلا التُّـ ـرْسُ، وَمَا بَيْضَةٌ مِنَ اللَّبَبِ
٥ ـ هَمِّي، إذا مَا حُرُوبُهُمْ غَلَبَتْ أَيُّ الطَّرِيقَيْنِ لِي إلى الهَرَبِ

---

(٩) البنان: أطراف الأصابع. ذو خنث: مخنّث. أي: حَسُنَتْ لمّا تناولتّها من يد مخنّث يفتنك بأجفانه، فيدعوك إلى أمر مريب.
(١٠) العقار: الخمر. اسم به: ارفع من شأنه. والعطب: الهلاك. فهو يغري بصباح الخمر لا بصباح الحروب.
(١١) معترك: أرض المعركة. هلا وهب: زجر للخيل. وحابس قدحاً: يحبسه في يده من غير شرب. مستكره: كاره. منتحب: باكٍ. أي: صيحة السّاقي، وصبر المستكره، أحسن من الصّبر في المعركة، وصيحة الفرسان بخيولهم.
(١٣) ظبي: غلام كالظّبي. امتطيت به: علوته. والتّقريب والخبب: نوعان من سير الفرس.
(١٤) القباء: ثوب يُلبس فوق الثّياب. البارقين: مثنّى بارق، وهو سحاب ذو برق.

[٣٩]

(١) الحرب: الويل والهلاك. ونجمي: أي دلالة نجمي على أنّ حياتي في اللّهو والطّرب، لا في الحرب والقتال.
(٢) أكعّ: أجبن وأضعف. عند اللّقاء والطّلب: في الحرب.
(٣) الشّراة: من فرق الخوارج. أي: إذا ظهر الشّراة جعلت لجام مهري من جانب ذيله، فارّاً من وجههم.
(٤) البيضة: الخوذة. اللّبب: المنحر، وموضع القلادة.
(٥) إذا غلب الشّراة فهمّي في الهرب والنّجاة.

٦ ـ لَوْ كَانَ قَصْفٌ وَشُرْبُ صَافِيَةٍ مَعْ كُلِّ خَوْدٍ تَخْتَالُ في السُّلُبِ
٧ ـ وَالنَّوْمُ عِنْدَ الفَتَاةِ أَرْشُفُهَا وَجَدْتَنِي ثَمَّ فَارِسَ العَرَبِ!

[٤٠]

[من الوافر]

١ ـ وَمَقْرُورٍ مَزَجْتُ لَهُ شَمُولاً بِمَاءٍ وَالدُّجَى صَعْبُ الجِنَابِ
٢ ـ فَلَمَّا أَنْ رَفَعْتُ يَدِي، فَلَاحَتْ بَوَارِقُ نُورِهَا بَعْدَ اضْطِرَابِ
٣ ـ تَزَاحَفَ، ثُمَّ مَدَّ يَدَيْهِ يَرْجُو وِقَاءً حِينَ جَارَتْ بِالْتِهَابِ
٤ ـ فَأَبْصَرَ في أَنَامِلِهِ احْمِرَاراً وَلَيْسَ لَهُ لَظَى حَرِّ الشِّهَابِ
٥ ـ فَقُلْتُ لَهُ: رُوَيْدَكَ، إِنَّ هَذَا سَنَا الصَّهْبَاءِ مِنْ تَحْتِ النِّقَابِ
٦ ـ فَسَلْسِلْهَا فَسَوْفَ تَرَى سُرُوراً فإِنَّ اللَّيْلَ مَسْتُورُ الجَنَابِ
٧ ـ فَرَدَّدَ طَرْفَهُ كَيْمَا يَرَاهَا فَكَلَّ الطَّرْفُ مِنْ دُونِ الحِجَابِ
٨ ـ وَمُخْتَلِسِ القُلُوبِ بِطَرْفِ رِيمٍ وَجِيدِ مَهَاةِ بَرٍّ ذِي هِضَابِ
٩ ـ إذا امْتُحِنَتْ مَحَاسِنُهُ فَأَبْدَتْ غَرَائِبَ حُسْنِهِ مِنْ كُلِّ بَابِ

---

(٦) قصف: لهو مع أكل وشرب. الخود: الشّابّة النّاعمة. السّلب: ثياب سود، تلبسها المرأة حداداً على غير الزّوج.

(٧) أرشفها: أقبّلها. أي: إذا فعلت ذلك كنت فارس العرب، لا إذا كان همّي في الحرب والغلبة.

[٤٠]

(١) المقرور: الّذي أصابه القرّ (البرد). الشّمول: الخمر. الدّجى: الظّلام. صعب الجِناب: صعب المجاورة لشدّة البرد.

(٢) لمّا مزجتها ورفعت يدي اضطربت، ثمّ لاحت بأنوارها، ولكنّ التهابها ووهجها جعله يلتمس وقاء منه.

(٤) اللّظى: اللّهب. الشّهاب: الشّعلة. أي: دبّ حرّ هذه الخمرة في أنامل هذا المقرور فاحمرّت منها، لا من حرّ النّار.

(٥) رويدك: تمهّل. سنا الصّهباء: بريق الخمرة. وأراد بالنّقاب: الجلد.

(٦) سلسلها: صبّها شيئاً فشيئاً. مستور الجَناب: مستورٌ مَنْ في كنفه وستره.

(٧) ردّد طرفه: كرّر النّظر. كلّ الطّرف: تعب وضعف بلا حجاب يحجبها عن النّظر.

(٨) الرّيم: الظّبي. الجيد: العنق. المهاة: البقرة الوحشيّة. برّ: برّيّة. أي: طَرْف الرّيم وجيد المهاة اختلست القلوب بحسنها.

(٩) لمّا امتحن محاسنه ظهرت له غرائبها أنّى نظر إليه، وتقاصرت العيون عن إدامة النّظر إليه، فتراجعت مستسلمة لهذا الحسن.

١٠- تَقَاصَرَتِ العُيُونُ لَهُ وَأَغْفَتْ ... عَنِ اللَّحَظَاتِ خَاضِعَةَ الرِّقَابِ
١١- لَهُ لَقَبٌ يَلِيقُ بِنَاطِقِيهِ ... بَدِيعٌ، لَيْسَ يُعْجَمُ في الكِتَابِ
١٢- يُقَالُ لَهُ: المُعَلِّلُ، وَهْوَ عِنْدِي ... كَمَا قَالُوا، وَذَاكَ مِنَ الصَّوَابِ
١٣- يُعَلِّلُنَا بِصَافِيَةٍ وَوَجْهٍ ... كَبَدْرٍ لاحَ مِنْ خَلَلِ السَّحَابِ

[٤١]

[من البسيط]

١ - الوَرْدُ يَضْحَكُ وَالأَوْتَارُ تَصْطَخِبُ ... وَالنَّايُ يَنْدُبُ أَحْيَانًا، وَيَنْتَحِبُ
٢ - وَالقَوْمُ إِخْوَانُ صِدْقٍ بَيْنَهُمْ نَسَبٌ ... مِنَ المَوَدَّةِ مَا يَرْقَى لَهُ نَسَبُ
٣ - تَرَاضَعُوا دِرَّةَ الصَّهْبَاءِ بَيْنَهُمُ ... وَأَوْجَبُوا لِنَدِيمِ الكَأْسِ مَا يَجِبُ
٤ - لا يَحْفَظُونَ على السَّكْرَانِ زَلَّتَهُ ... وَلا يَرِيبُكَ مِنْ أَخْلاقِهِمْ رِيَبُ

[٤٢]

[من الطّويل]

١ - سَقَانِي أَبُو بِشْرٍ مِنَ الرَّاحِ شَرْبَةً ... لَهَا لَذَّةٌ مَا ذُقْتُهَا لِشَرَابِ
٢ - وَمَا طَبَخُوهَا، غَيْرَ أَنَّ غُلامَهُمْ ... مَشَى في نَوَاحِي كَرْمِهَا بِشِهَابِ

---

(١٢) المعلّل: الّذي يسقي مرّة بعد مرّة. ويعجم في الكتاب: ينقّط الحرف ليتوضّح المراد منه. أي: هذا اللّقب بديع يليق به، ولا يخفى معناه، وهذا صواب.

(١٣) يعلّلنا بصافية: يسقينا مرّة بعد مرّة خمرة صافية، كما يعلّلنا بوجه كالبدر ضياء يظهر من خلال سحاب أسود.

[٤١]

(١) الورد يضحك: يتفتّح ويزهو. الأوتار تضطرب: تتمازج أنغامها. النّاي يندب وينتحب: صوته كالنّادب الباكي.

(٢) هؤلاء القوم تجمعهم أخوّة صادقة ومودّة لا تصل إليها مودّة النّسب.

(٣) تراضعوا: اشتركوا في شرب الخمر، فهي لهم كالحليب للرّضيع. أوجبوا: حفظوا ما يجب عليهم تُجاه ندمائهم.

(٤) أي: يتغاضَوْنَ عن زلّة السّكران منهم، فلا ترتاب في سلوكهم هذا، ولا في أخلاقهم.

[٤٢]

(١) سقاني أبو بشر خمرةً، ما ذقت مثلها، فقد أنضجها سعي غلامهم بشعلة في كرمها.

[٤٣]

[من المَدِيد]

١ ـ عَدِّ عَنْ رَسْمٍ وَعَنْ كُثُبِ ... وَالْهُ عَنْهُ بِابْنَةِ العِنَبِ
٢ ـ بالّتي إنْ جِئْتُ أَخْطُبُهَا ... حُلِّيَتْ حَلْيَاً مِنَ الذَّهَبِ
٣ ـ خُلِقَتْ لِلْهَمِّ قَاهِرَةً ... وَعَدُوَّ المَالِ وَالنَّشَبِ
٤ ـ لَمْ يَذُقْهَا قَطُّ رَاشِفُهَا ... فَخَلا مِنْ لاعِجِ الطَّرَبِ
٥ ـ لاتَشِنْهَا بالّتي كَرِهَتْ ... فَهْيَ تَأْبَى دَعْوَةَ النَّسَبِ

[٤٤]

[من البسيط]

١ ـ مَنْ ذا يُسَاعِدُنِي في القَصْفِ وَالطَّرَبِ ... على اصْطِبَاحٍ بِمَاءِ المُزْنِ وَالعِنَبِ
٢ ـ حَمْرَاءُ صَفْرَاءُ عِنْدَ المَزْجِ، تَحْسَبُهَا ... كَالدُّرِّ طَوَّقَهَا نَظْمٌ مِنَ الحَبَبِ
٣ ـ مَنْ ذَاقَهَا مَرَّةً لَمْ يَنْسَهَا أَبَداً ... حتّى يُغَيَّبَ في الأَكْفَانِ والتُّرَبِ
٤ ـ فَسَلِّ هَمَّكَ بِالنُّدْمَانِ في دَعَةٍ ... وَبالعُقَارِ، فَهَذَا أَهْنَأُ الأَرَبِ
٥ ـ وَجَانِبِ الشُّحَّ إنَّ الشُّحَّ دَاعِيَةٌ ... إلى البَلِيَّاتِ وَالأَحْزَانِ والكُرَبِ

---

[٤٣]

(١) عدّ: تجاوز. الرّسم: ما بقي من آثار الدّيار. الكثب: جمع كثيب، وهو ماء ارتفع من الرّمل. ابنة العنب: الخمر.
(٢) شبّه الخمر بالمرأة، فجاء يخطبها، فحلّيت بالذّهب. فهذه الخمرة تتلألأ كالذّهب.
(٣) أي: تقهر الهمّ، وتتلف المال. النّشب: المال والعَقَار.
(٤) راشفها: شاربها. طرب لاعج: محرق. الطّرب: مشاعر تثور في النّفس من حزن أو فرح.
(٥) لا تشنها: لا تعبها. تأبى دعوة النّسب: لا ترضى بادّعاء النّسب، فلهذه الخمرة أصالتها.

[٤٤]

(١) القصف: الإقامة في أكل وشرب ولهو. وماء المزن: المطر. وماء العنب: الخمر.
(٢) أي: هي حمراء قبل المزج، صفراء بعده، فهي كالدّرّ المطوّق بعِقد من الفقاعات.
(٣) حتّى يغيَّب: أي حتّى يموت، فيغيّب في كفنه وتربته. التُّرَب: جمع تُرْبة، وهي القبر.
(٤) النّدمان: المنادم على الشّراب. الدّعة: السّعة وخفض العيش. العقار: الخمر. أهنأ الأرب: غاية الهناءة.
(٥) جانب الشّح: اتركه، دعه جانباً. والشّحّ: البخل. البليّات: جمع بليّة، وهي البلوى.

[٤٥]

[من السّريع]

١ ـ أَنْزَفَ دَمْعِي طُولُ تَسْكَابِهِ ... وَاخْتَصَّنِي الحُبُّ بِأَتْعَابِهِ
٢ ـ وَأَغْرَقَتْ قَلْبِي بِحَارُ الهَوَى ... مِمَّا بِهِ مِنْ طُولِ أَوْصَابِهِ
٣ ـ وَاخْتَصَّنِي الحُبُّ حَلِيفاً لَهُ ... بُورِكَ فِي الحُبِّ، وَأَسْبَابِهِ
٤ ـ مَنْ صَدَقَتْ نِيَّتُهُ في الهَوَى ... أَعَانَهُ الحُبَّ على مَا بِهِ
٥ ـ يُعِينُهُ اللَّهُ عَلى حُبِّهِ ... إنْ صَحَّحَ الحُبُّ لأَصْحَابِهِ
٦ ـ وَزَائِرٍ زَارَ بُعَيْدَ الكَرَى ... ذَكَّرَ قَلْبِي كُنْهَ إطْرَابِهِ
٧ ـ أَقْبَلَ يَسْعَى في الدُّجَى مُقْبِلاً ... كَالبَدْرِ، يَمْشِي بَيْنَ أَتْرَابِهِ
٨ ـ فَقُلْتُ لَمَّا أنْ بَدَا مُعْلِناً ... شَمْساً تَجَلَّتْ بَيْنَ أَثْوَابِهِ
٩ ـ فَبَاتَ يَسْقِينِي جَنَى رِيقِهِ ... يَمْزُجُهُ لِي بَرْدُ أَنْيَابِهِ
١٠ ـ وَصَاحِبٍ، عَفٌّ الذُّرَى، مَاجِدٍ ... بِهَدْيِهِ، زَيْنٍ لأَحْبَابِهِ
١١ ـ قُلْتُ لَهُ: خُذْهَا أَبَا جَعْفَرٍ ... فَقَدْ تَدَلَّى الصُّبْحُ في بَابِهِ
١٢ ـ وَقَدْ مَضَى عَنْكَ ظَلامُ الدُّجَى ... وَانْكَشَفَتْ أَسْتَارُ أَثْوَابِهِ

---

[٤٥]

(١) أنزف دمعي: جعله يَنْزِفُ حتّى نَفِدَ، ولم يبق منه شيء. طول تسكابه: دوام انسكابه.

(٢) أوصابه: أمراضه وأوجاعه. جمع وَصَب.

(٣) اختصّني حليفاً له: اختارني أن أكون حليفه ورفيقه الملازم له.

(٤) صدقت نيّته في الهوى: صدق في حبّه.

(٥) يعين الله صادق النّيّة أيضاً على حبّه.

(٦) الكَرَى: النّعس أو النّوم. أي زارني أوائل اللّيل. كنه الشّيء: جوهره. إطراب: مصدر أطرب. الأتراب: من كانوا في سنّ واحدة. المفرد: تِرْب.

(٨) تجلّى بين أثوابه كتجلّي الشّمس بعد الدّجى.

(٩) الجنى: كلّ ما يجنى من الثّمار. فريقه كالجنى. أي: بات يسقيني ريقه ممزوجاً ببرد أسنانه.

(١٠) عفّ: عفيف. عفّ الذّرى: في الذّروة من العفّة. ماجد: ذو مجد. هديه: سلوكه.

(١١) خذها: أي الخمرة. تدلّى: اقترب.

(١٢) أي: مضى اللّيل، وانكشف ظلامه عن صبح مشرق، كان مستوراً بأثواب اللّيل.

١٣ـ فَسَلْسَلَ الكَأْسَ عَلى كُرْهِهِ وَمَرَّ فِيهَا بَعْدَ تَقْطَابِهِ

١٤ـ كَأَنَّمَا الكَأْسُ إذا صُفِّقَتْ قِنْدِيلُ قَسٍّ وَسْطَ مِحْرَابِهِ

١٥ـ وَأَصْبَحَتْ أَلْسُنُ أَوْتَارِهِ إِذْ حَرَّكَ المَثْنَى بِمِضْرَابِهِ

١٦ـ ثُمَّ شَدَا لَمَّا جَرَتْ كَأْسُهُ صِرْفاً، وَمَرَّتْ بَيْنَ أَتْرَابِهِ

١٧ـ عَاوَدَ قَلْبِي كُنْهُ أَطْرَابِهِ مِنْ حُبِّ مَنْ أَصْبَحْتُ أَغْنَى بِهِ

[٤٦]

ومن أوّل ما قاله من الشّعر، وهو صبيّ، وهي أبيات مشهورة: [من المُقْتَضَبِ]

١ ـ حَامِلُ الهَوَى تَعِبُ يَسْتَخِفُّهُ الطَّرَبُ

٢ ـ إنْ بَكَى يَحِقُّ لَهُ لَيْسَ مَا بِهِ لَعِبُ

٣ ـ تَضْحَكِينَ لاهِيَةً وَالمُحِبُّ يَنْتَحِبُ

٤ ـ تَعْجَبِينَ مِنْ سَقَمِي صِحَّتِي هِيَ العَجَبُ

٥ ـ كُلَّمَا انْقَضَى سَبَبٌ مِنْكَ عَادَ لِي سَبَبٌ

[٤٧]

[من المديد]

١ ـ مَا هَوَىً إلَّا لَهُ سَبَبُ يَبْتَدِي مِنْهُ وَيَنْشَعِبُ

---

(١٣) سلسل الكأس: صبّ فيه الخمر، على كرهه: يكره ذلك. تقطابه: مزجه.

(١٤) صفّقت: مُزجت.

(١٥) ألسن أوتاره: صوت الأوتار عند العزف. المثنى: الوتر الثّاني من أوتار العود. المضراب: الرّيشة الّتي يحرّك بها العازف الأوتار.

(١٦) شدا: غنّى وترنّم. صرفاً: خالصة، غير ممزوجة.

(١٧) أغنى به: أكتفي به.

[٤٦]

(١) تعب: من حمله الهوى لمخالفة محبوبه. يستخفّه الطّرب: يستثيره الحزن لموقف محبوبه منه.

(٢) يحقّ له البكاء على هجر محبوبه له، فالأمر جدّ، وليس لعباً.

(٣) كيف تلهين بمحبوبك، وتعبثين به، ولا تبالين، ومحبّك يبكي!

(٤) العجب من صحّتي لا من سقمي.

(٥) إن تخلّصتُ من سبب من أسباب هجرك أُتيتُ بسبب آخر.

[٤٧]

(١) لكلّ هوى سبب يبدأ منه، ثمّ تتشعّب أحواله وتتداعى.

٢ ـ فَتَنَتْ قَلْبِي مُحَجَّبَةٌ وَجْهُهَا بالحُسْنِ مُنْتَقِبُ
٣ ـ حَلِيَتْ، وَالحُسْنُ تَأْخُذُهُ تَنْتَقِي مِنْهُ وَتَنْتَخِبُ
٤ ـ فَاكْتَسَتْ مِنْهُ طَرَائِفَهُ وَاسْتَزَادَتْ فَضْلَ مَا تَهَبُ
٥ ـ فَهْيَ لَوْ صَيَّرْتَ فِيهِ لَهَا عَوْدَةً لَمْ يَثْنِهَا أَرَبُ
٦ ـ صَارَ جِدّاً مَا مَزَحْتُ بِهِ رُبَّ جِدٍّ جَرَّهُ اللَّعِبُ

[٤٨]

ضاقت جَنَانُ ذرعاً بمطاردة أبي نواس لها، وكثرة تحدّثه عنها، فشكته إلى مولاها الّذي شكاه لأحد أصحابه، وسبّه عنده، ثمّ خاف من عاقبة ذلك، وهجاء أبي نواس له. فلمّا علم أبو نواس بذلك قال هذه الأبيات:

[من المُجْتَثّ]

١ ـ مَنْ سَبَّنِي مِنْ ثَقِيفٍ فَإِنَّنِي لَنْ أَسُبَّهْ
٢ ـ أَبَحْتُ عِرْضِي ثَقِيفَاً وَلَطْمَ خَدِّي وَضَرْبَهْ
٣ ـ وَكَيْفَ يُنْكَرُ هَذَا وَفِيهِمُ لِي أَحِبَّهْ
٤ ـ لأُوسِعَنَّ بِحِلْمِي عَبْدَ الحَبِيبِ وَكَلْبَهْ
٥ ـ وَلا أَكُونُ كَمَنْ لَمْ يُوسِعْ لِمَوْلاهُ قَلْبَهْ
٦ ـ فَقَامَ يَدْعُو عَلَيْهِ وَيَجْعَلُ اللَّهَ حَسْبَهْ

---

(٢) محجّبة: ذات حجاب. منتقب: نقابه الحسن.
(٣) حليت: ازداد جمالها. تنتخب: تختار.
(٤) اكتست: لبست طرائف الحسن واستزادت منه. فضل ما تهب: بقيّته.
(٥) لو عادت لتختار من طرائف الحسن لما وجدت زيادة لِما هي عليه. لم يثنها: لم يغير عزمها. أرب: غرض.
(٦) قد يصير المزاح جدّاً، وكثيراً ما ينتهي اللّعب والمزاح إلى الجدّ.

[٤٨]

وجَنَان هذه مولاة عبد الوهّاب الثّقفيّ، وكانت حسناء أديبة عاقلة لبيبة ظريفة، تعرف الأخبار، وتروي الأشعار، أحبّها أبو نواس، ولم يحبّ امرأة بصدق غيرها، وقال فيها أشعاراً كثيرة.
(١) ثقيف: قبيلة ديارها بالطّائف.
(٢) جعلت عرضي مباحاً في ثقيف لمن يسبّني ويذلّني، إكراماً لجنان.
(٣) ينكر: يعترض عليه ويُعاب.
(٤) لأتجاوزنّ بحلمي عن إساءة عبد الحبيب وكلبه ولأصفحنّ عنهما.
(٦) ولا أكون كمن لا يوسع قلبه لمولاه، ولا يسامحه، فأخذ يدعو عليه، ويقول: حسبنا الله.

[٤٩]

[من الوافر]

١ ـ أَتَانِي عَنْكِ سَبُّكِ لِي فَسُبِّي   أَلَيْسَ جَرَى بِفِيكَ اسْمِي؟ فَحَسْبِي

٢ ـ وَقُولِي مَا بَدَا لَكِ أَنْ تَقُولِي   فَمَاذَا كُلُّهُ إلَّا لِحُبِّي

٣ ـ قُصَارَاكِ الرُّجُوعُ إلى وِصَالِي   فَمَا تَرْجِينَ مِنْ تَعْذِيبِ قَلْبِي؟

٤ ـ تَشَابَهَتِ الظُّنُونُ عَلَيْكِ عِنْدِي   وَعِلْمُ الغَيْبِ فِيهَا عِنْدَ رَبِّي

[٥٠]

قال في جَنَانَ جاريةِ الثّقفيّ، في مأتم تلطم خدّيها، ويداها مخضّبة، واللّؤلؤ يتحدّر من عينين كالنّرجس على خدّين كالورد:

[من السّريع]

١ ـ يا قَمَراً أَبْرَزَهُ مَأْتَمٌ   يَنْدُبُ شَجْواً بَيْنَ أَتْرَابِ

٢ ـ يَبْكِي فَيَذْرِي الدُّرُّ مِنْ نَرْجِسٍ   وَيَلْطُمُ الوَرْدَ بِعُنَّابِ

٣ ـ لا تَبْكِ مَيْتاً حَلَّ في حُفْرَةٍ   وَابْكِ قَتِيلاً لَكِ بِالبَابِ

٤ ـ أَبْرَزَهُ المَأْتَمُ كَارِهاً   بِرُغْمِ دَايَاتٍ وَحُجَّابِ

٥ ـ لا زَالَ مَوْتاً دَأْبُ أَحْبَابِهِ   وَلَمْ تَزَلْ رُؤْيَتُهُ دَابِي

---

[٤٩]

(١) يكفيني أن ذكرت اسمي بفمك، ولو كان شتيمة، وقولي ما تشائين، فسأتجاوز عن ذلك لحبّي لك.

(٣) ما دام مآلك ونهاية أمرك أن تواصليني، فماذا تبتغين من تعذيبي بهجرك؟

(٤) تشابهت الظّنون: أشبه بعضها بعضاً، والظّنّ غير الحقيقة، لأنّ الحقيقة في علم الغيب، ولا يعلم الغيب إلّا الله.

[٥٠]

(١) شبّه هذه الجارية بالقمر لحسنها، وقد برزت في مأتم. شجواً: حزناً. الأتراب: من كانوا في سنّ واحدة.

(٢) يبكي بدمع كالدّرّ، وعين كالنّرجس، ويلطم خدّاً كالورد بكفّ مخضّب كالعنّاب.

(٣) لا تبكِ على من مات حقّاً، ولكن ابكِ على من قتلته، وهو قائم بالباب ينتظر أن تحييه.

(٤) الرّغم: مثلّة الرّاء، الكُره والذّلّ والهوان. الدّايات: جمع داية، وهي المربّية. فارسيّة معرّبة.

(٥) لا يزال الموت يتتبّع أحبابه، ولا يزال دأبي رؤيته. ودابي: مخفّفة من دأبي: أي عادتي وشأني.

[٥١]

[من مجزوء الوافر]

١ ـ كَمَا لا يَنْقَضِي الأَرَبُ ... كَذَا لا يَفْتُرُ الطَّلَبُ
٢ ـ خَلَتْ مِنْ حَاجَتِي الدُّنْيَا ... فَلَيْسَ لِوَصْلِهَا سَبَبُ
٣ ـ تَفَانَتْ دُونَهَا الأَطْمَا ... عُ، حَالَتْ دُونَهَا الحُجُبُ
٤ ـ رَأَيْتُ البَائِسِينَ سِوَا ... يَ قَدْ يَئِسُوا، وَمَا طَلَبُوا
٥ ـ وَلَمْ يُبْقِ الهَوَى إلَّا التَّـ ... ـمَنِّي، وَهْوَ مُحْتَسَبُ
٦ ـ سِوَى أنِّي إلى الحَيَوا ... نِ بِالحَرَكَاتِ أَنْتَسِبُ

[٥٢]

[من الوافر]

١ ـ إذا غَادَيْتِنِي بِصَبُوحِ عَذْلٍ ... فَشُوبِيهِ بِتَسْمِيَةِ الحَبِيبِ
٢ ـ فَإنِّي لا أَعُدُّ العَذْلَ فِيهِ ... عَلَيْكِ، إذا فَعَلْتِ، مِنَ الذُّنُوبِ
٣ ـ وَمَا أَنَا إنْ عَمِرْتُ أَرَى جَنَانَاً ... وَإنْ بَخِلَتْ، بِمَحْبُوسِ النَّصِيبِ
٤ ـ مُقَنَّعةٌ بِثَوْبِ الحُسْنِ تَرْعَى ... بِغَيْرِ تَكَلُّفٍ ثَمَرَ القُلُوبِ

---

[٥١]

(١) الأرب: الحاجة. يفتر: يهدأ.
(٢) وصلُها: لقاؤها. والوصل: ضدّ الهجر.
(٣) تفانت دونها الأطماع: لم يبق لي طمع في وصلها. الحجب: جمع حجاب. أي: حالت الحجب بيني وبين لقائها.
(٤) يئس البائسون ممّا طلبوه، وما يئست.
(٥) لم يبق لي الحبّ إلّا الأماني، وهي لا جدوى منها، وهذا محتَسب جزاؤه عند الله.
(٦) الحيوان: الحياة. ليس لي من الحياة سوى أنّي حيّ أتحرّك.

[٥٢]

(١) غاديتني: باكرتني. الصّبوح: ما يُشرب صباحاً. العذل: اللّوم. شوبيه: اخلطيه بذكر اسم الحبيب عليه.
(٢) لا أعدّ لومك لي في شرب الصّبوح من ذنوبك.
(٣) عمرت: طال عمري. بخلت: أي بوصلي. محبوس النّصيب: ممنوعه. أي: إن كان نصيبي رؤية جنان، وقد بخلت بذلك، فأرى نفسي محظوظاً.
(٤) مقنّعة بثوب الحسن: شملها الحسن. ترعى: تحوط، أي: تحوط ثمر القلوب من غير تكلّف. وهو دمعي أو حبّي.

[٥٣]

قال في عِنَان جارية النّاطفيّ:

[من المُجْتَثّ]

١ـ مَلأتِ قَلْبِي نُدُوبَا	فَصِرْتُ صَبّاً كَئِيبَا
٢ـ عَلَّمْتِ دَمْعِيَ سَكْبَاً	وَمُقْلَتَيَّ نَحِيبَا
٣ـ مَا مَسَّكِ الطِّيبُ إلَّا	أَهْدَيْتِ لِلطِّيبِ طِيبَا
٤ـ عَدَدْتِ أَحْسَنَ مَا فِـ	ـيَّ، يَا ظَلُومُ، ذُنُوبَا
٥ـ أَقَمْتِ دَمْعِي عَلى مَا	يَطْوِي الضَّمِيرُ رَقِيبَا
٦ـ وَتَضْحَكِينَ فَأَبْكِي	طَلَاقَةً وَقُطُوبَا
٧ـ أَلْقَيْتِ مَا بَيْنَ طَرْفِي	وَبَيْنَ قَلْبِي حُرُوبَا
٨ـ بَيْنَ الجَوَانِحِ نَارٌ	تَدْعُو الغَزَالَ الرَّبِيبَا
٩ـ فَلا يَرُدُّ جَوابِي،	وَلا يَحُلُّ قَرِيبَا
١٠ـ جَنَانُ يا نُورَ عَيْنِي	نَهَكْتِ جِسْمِي خُطُوبَا
١١ـ إنْ غِبْتِ عَنِّي فَقَلْبِي	يَوَدُّ أَلَّا يَغِيبَا

---

[٥٣]

(١) ندوب: جروح. وصبّاً: عاشقاً.

(٢) سكباً: غزيراً، يُسكب سكباً. النّحيب: البكاء.

(٣) إن مسست طيباً أعطيت له من طيبك طيباً.

(٤) يا ظلوم: يا ظالمة. أي: ظلمتني إذ عددت أحسن ما فيّ ذنوباً.

(٥) جعلت دمعي رقيباً على ما في ضميري.

(٦) أنت تضحكين ووجهك طلق مشرق، يعبّر عن رضاك عمّا تفعلينه بي، ووجهي مقطّب عبوس. وفي البيت لفٌّ ونشر.

(٧) طرفي: عيني. أي: أقمت عداوة بين طرفي وقلبي.

(٨) الجَوانح: الضّلوع. نار: نار الحبّ المتّقدة بين الضلوع. الغزال الرّبيب: المتربّي على النّعمة والدّلال.

(٩) لا يردّ جوابي: لا يبالي بي. لا يحلّ قريباً: غير قريب مني.

(١٠) نهكت: أنهكت. الخطوب: المصائب.

(١١) لا يريد قلبي أن تغيبي عنّي.

[٥٤]

[من السّريع]

١ ـ أرْسَلَ مَنْ أَهْوَى رَسُولاً لَهُ ... إليّ، وَالمَنْسُوبُ مَحْبُوبْ

٢ ـ فَقُلْتُ: أَهْلاً بِكَ مِنْ مُرْسَلٍ ... وَمِنْ حَبِيبٍ زَانَهُ الطِّيبْ

٣ ـ جَمَّشْتُهُ في كِلْمَةٍ، فَانْثَنَى ... وَقَالَ: هَذَا مِنْكَ تَجْرِيبْ

٤ ـ مِثْلُكَ لا يَعْشَقُ مِثْلِي، وَقَدْ ... هَامَتْ بِهِ بَيْضَاءُ رُعْبُوبُ

٥ ـ وَجَاءَتْ الرُّسْلُ بِأَنْ آتِنَا ... فَجِئْتُهَا وَالقَلْبُ مَرْعُوبُ

٦ ـ قَالَتْ: تَعَشَّقْتَ رَسُولِي، لَقَدْ ... بَدَتْ لَنَا مِنْكَ الأَعَاجِيبُ!

[٥٥]

[من الوافر]

١ ـ سَأُعْطِيكَ الرِّضَا وَأَمُوتُ غَمّاً ... وَأَسْكُتُ، لا أَغُمُّكِ بالعِتَابِ

٢ ـ عَهِدْتُكِ مَرَّةً تَنْوِينَ وَصْلِي ... وَأَنْتِ اليَوْمَ تَهْوَيْنَ اجْتِنَابِي

٣ ـ وَغَيَّرَكِ الزَّمَانُ، وَكُلُّ شَيْءٍ ... يَصِيرُ إلى التَّغَيُّرِ وَالذَّهَابِ

٤ ـ فَإِنْ كَانَ الصَّوَابُ لَدَيْكِ هَجْرِي ... فَعَمَّاكِ الإلَهُ عَنِ الصَّوَابِ

[٥٦]

[من الخفيف]

١ ـ رُبَّ لَيْلٍ قَطَعْتُهُ بِانْتِحَابِ ... رُبَّ دَمْعٍ هَرَقْتُهُ في التُّرَابِ

٢ ـ رُبَّ ثَوْبٍ نَزَعْتُهُ بِعَصِيرِ الدَّ ... مْعِ بَدَّلْتُ غَيْرَهُ مِنْ ثِيَابِي

---

[٥٤]

(١) المنسوب محبوب: أي المنسوب إلى المحبوب محبوب مثله.

(٣) جمّشته: غازلته ولاعبته. انثنى: مال، أو عاد. تجريب: اختبار.

(٤) رعبوب: جارية بيضاء حلوة ناعمة، أو غضّة طويلة ممتلئة.

[٥٥]

(١) سأموت غمّاً وأكون راضياً، وأسكت. لا أغمّك بالعتاب: لا أعاتبك حتّى لا يسبّب عتابي لك غمّاً.

(٣) أي: أبعدكِ الله عن هذا الصّواب.

[٥٦]

(١) ربّ: تفيد هنا التّكثير. الانتحاب: أشدّ البكاء. هرقته: أرقته وسفحته.

(٢) ربّ ثوب....: كناية عن كثرة البكاء.

٣ـ لَمْ يَجِفَّ المَنْزُوعُ عنّيَ حتّى	بَلَّتِ العَيْنُ ذا لِطُولِ انْتِحَابِي

٤ـ رُبَّ سَلْمٍ قَدْ صَارَ لِي فِيكَ حَرْباً	رُبَّ نَفْسٍ كَلَّفْتُمُوهَا عِتَابِي

٥ـ إنَّمَا يَعْرِفُ الصَّبَابَةَ مَنْ بَا	تَ عَلى فُرْقَةٍ مِنَ الأَحْبَابِ

٦ـ أَبْعَدَ اللَّهُ يَا سُلَيْمَانُ قَلْبِي	هُوَ أَيْضاً يَهْوَى بِغَيْرِ حِسَابِ

٧ـ قُلْ لَهُ: ذُقْ، ولَوْ عَلِمْتَ بِأَمْرِي	لَمْ تُبَدِّلْ قَطِيعَةً بِتَصَابِ

٨ـ أَخْلَقَ الحُبُّ لانْقِطَاعِ التَّصَابِي	وَتُدَسُّ الرُّشَا إلى الكُتَّابِ

٩ـ فَإِذا صَارَ صَكُّ رِقِّكَ فِيهِمْ	خَتَمُوهُ بِخَاتَمِ الأَوْصَابِ

[٥٧]

[من المُنْسَرِح]

١ـ سَأَلْتُهَا قُبْلَةً، فَفُزْتُ بِهَا	بَعْدَ امْتِنَاعٍ وَشِدَّةِ التَّعَبِ

٢ـ فَقُلْتُ: بِاللَّهِ يَا مُعَذِّبَتِي	جُودِي بِأُخْرَى أَقْضِي بِهَا أَرَبِي

٣ـ فَابْتَسَمَتْ، ثُمَّ أَرْسَلَتْ مَثَلاً	يَعْرِفُهُ العُجْمُ لَيْسَ بِالكَذِبِ:

٤ـ «لا تُعْطِيَنَّ الصَّبِيَّ وَاحِدَةً	يَطْلُبُ أُخْرَى بِأَعْنَفِ الطَّلَبِ»!

[٥٨]

[من الخفيف]

١ـ نَالَ مِنِّي الهَوَى مَنَالاً عَجِيبَاً	وَتَشَكَّيْتُ عَاذِلِي وَالرَّقِيبَا

---

(٣) أي: كلّما جفّ ثوب بلّت العين بدمعها ثوباً.

(٤) ما أكثر من حاربوني بسببك، وكانوا مسالمين، وما أكثر من صار يعاتبني.

(٥) الصّبابة: رقّة الشّوق، أو حرارته.

(٦) أبعد الله قلبي: أي عن الهوى. يهوى بغير حساب: ليس لهواه حدّ يقف عنده.

(٧) ذق: أي من الهوى. لو علمت بأمري: أي بما أعانيه من الهوى. القطيعة: الهجر. التّصابي: الميل إلى النّساء.

(٨) أخلق: بلي، انتهى. تدسّ: تبعث خفية. الرّشا: جمع رشوة.

(٩) صكّ رقّك: كتاب عبوديّتك. الأوصاب: الأوجاع.

[٥٧]

(١) لمّا طلب قبلة وفاز بها طلب أخرى، كالطّفل إن أُعطي حاجة طلب أخرى، وإن لم يُعط يلحّ في الطّلب.

[٥٨]

(١) يشكو مِنْ تمكُّن الهوى منه وتأثيره فيه، ومن العاذل والرّقيب.

٢ ـ شِبْتُ طِفْلاً، وَلَمْ يَحِنْ لِي مَشِيبٌ   غَيْرَ أنّ الهَوَى رَأى أَنْ أَشِيبَا
٣ ـ أَسْعِدِينِي عَلى الزَّمَانِ عُرَيْبٌ   إنَّمَا يُسْعِدُ الغَرِيبُ الغَرِيبَا
٤ ـ وَإذا جِئْتُهَا سَمِعْتُ غِنَاءً   مُرْجِعَا لِلْفُؤَادِ مِنِّي نَصِيبَا

[٥٩]

[من السّريع]

١ ـ تَخْرُجُ إمّا سَفَرَتْ حَاسِراً   تُدِلُّ بِالحُسْنِ وَلا تَنْتَقِبْ
٢ ـ صَيَّرَنِي عَبْداً لَهَا مُذْعِناً   حُبِّي لَهَا، وَالحُبُّ شَيْءٌ عَجَبْ
٣ ـ لَوْ وَعَدَتْنِي مَوْعِداً صَادِقاً   أَوْ كَاذِباً بِالجِدِّ أَوْ بِاللَّعِبْ
٤ ـ ظَنَنْتُ أنّي نِلْتُ مَا لَمْ يَنَلْ   ذُو صَبْوَةٍ في العُجْمِ أَوْ في العَرَبْ

[٦٠]

[من السّريع]

١ ـ مَا غَضَبِي مِنْ شَتْمِ أَحْبَابِي   أَعْظَمُ مِنْ شَتْمِهِمُ مَا بِي!
٢ ـ لَوْ قِسْتُ بِالشَّتْمِ بَلائِي بِهِمْ   زَادَ، فَأَفْنَى حَسْبَ حُسَّابِي
٣ ـ يَا رَحِمَ اللَّهُ الّذِي مَسَّنِي   مِنْكِ بِأَوْجَاعٍ وأَوْصَابِ

---

(٢) شبت طفلاً: أي قبل أوان المشيب، بسبب الهوى.
(٣) عريب: جارية تغزّل بها أبو نواس، وهي غير عُريب المغنّية.
(٤) أي: لغنائها أثر في فؤادي.

[٥٩]

(١) سفرت: كشفت وجهها. حاسراً: أي حسرت النّقاب لتبرز محاسنها. تدلّ بالحسن: تتباهى به. لا تنتقب: لا تلبس النّقاب.
(٢) مذعناً: خاضعاً.
(٤) ذو صبوة: ذو ميل إلى صبوة الشّباب.

[٦٠]

(١) ما ألاقيه من أحبابي من الهجر والقطيعة، مع ما بي نحوهم من الشّوق والحبّ، أعظم من شتمهم لي.
(٢) الحَسْبُ: الحِسَاب. الحسّاب: الحاسبون. أي: زاد بلائي بهم على قسوة شتمهم، وأبطل حساب كلّ حاسب.
(٣) يا: أداة نداء، دخلت على الفعل للتّنبيه، وليست للنّداء. ورُوِي: «يا رَحْمَ والله..» أي: يا رحمة (اسم المرأة)، منادى مرخّم. الأوصاب: الأوجاع.

٤ ـ لَمَوْقِعُ الهِجْرانِ بَيْنَ الحَشَا أَنْفَذُ مِنْ رَشْقٍ بِنُشَّابِ

٥ ـ اِرْثِي وَجُودِي لِفَتَىً مُدْنَفٍ أَصْبَحَ في هَمٍّ وَتِعْذَابِ

٦ ـ مُشْتَهِراً يَنْشُرُ أَسْرَارَهُ في كُلِّ يَوْمٍ أَلْفُ مُغْتَابِ

[٦١]

قال مداعباً جارية ذات حُسْن:

[من الخفيف]

١ ـ إنّ لِي حُرْمَةً، فَلَوْ رُعِيَتْ لِي لا جِوَارٌ، وَلا أَقُولُ قَرَابَةْ

٢ ـ غَيْرَ أنّي سَمِيُّ وَجْهِكِ لَمْ أَخْـ ـرِمْهُ في اللَّفْظِ وَالهِجَا وَالكِتَابَةْ

٣ ـ فَإذَا مَا دُعِيتُ غَيْرَ مُكَنَّى لَمْ أُقَصِّرْ حِفْظاً لَهُ في الإجَابَةْ

٤ ـ اُكْتُبِي وَانْظُرِي إلى شَبَهِ الأَحْـ ـرُفِ ثُمَّ اجْمَعِيهِمَا في الحِسَابَةْ

٥ ـ تَجِدِي اسْمِي عَلَى اسْمِ وَجْهِكِ مَا غَا دَرَ هَـذَا مِنْ ذَاكَ عَيْنَ الإصَابَةْ

[٦٢]

[من الوافر]

١ ـ رَسُولِي قَالَ: أَوْصَلْتُ الكِتَابَا وَلَكِنْ لَيْسَ يُعْطَوْنَ الجَوَابَا

٢ ـ فَقُلْتُ: أَلَيْسَ قَدْ قَرَأُوا كِتَابِي؟ فَقَالَ: بَلَى، فَقُلْتُ: الآنَ طَابَا

---

(٤) أثر الهجران بين الحشا (القلب والكبد) أشدّ من رميه بالسّهام.

(٥) ارثي: أمر من الرّثاء. جودي: تكرّمي. مدنف: مريض مرضاً شديداً. تعذاب: عذاب شديد.

(٦) مشتهراً: أي بين النّاس.

[٦١]

(١) رُعيت: حُفظت. أي: لي حرمة ليست حرمة جوار، ولا حرمة قرابة.

(٢) أي: اسمي كاسم وجهك، فاسمي الحَسَنُ، ووجهك حسن، في لفظه وتهجيته وكتابته. لم أخرمه: لم أنقص منه شيئاً.

(٣) دعيت غير مكنًّى: دُعيت باسمي لا بكنيتي. لم أقصّر في الإجابة: لبّيت وأسرعت في الإجابة.

(٤) انظري إلى شبه الأحرف بين اسمي وصفة وجهك، ثمّ اجمعيها يكن اسمي مطابقاً لصفة وجهك تماماً. وما غادر عين الإصابة: أصاب الحقيقة تمام الإصابة.

[٦٢]

(٢) يطيب لي ويكفيني أن قد قرأوا رسالتي.

٣ ـ فَأَرْجُو أَنْ يَكُونُوا هُمْ جَوابِي بِلا شَكٍّ، إذا قَرَأُوا الكِتَابَا
٤ ـ أُجِدُّ لَكَ المُنَى يَا قَلْبُ كَيْلا تَمُوتَ عَلَيَّ غَمّاً وَاكْتِئَابَا

[٦٣]

[من مُخَلَّع البسيط]

١ ـ أَصْبَحَ قَلْبِي بِهِ نُدُوبُ أَنْدَبَهُ الشَّادِنُ الرَّبِيبُ
٢ ـ تَمَادِيَاً مِنْهُ فِي التَّصَابِي وَقَدْ عَلا رَأْسِيَ المَشِيبُ
٣ ـ أَظُنُّنِي ذَائِقاً حِمَامِي وَأَنَّ إلْمَامَهُ قَرِيبُ
٤ ـ إذا فُؤَادٌ شَجَاهُ حُبٌّ فَقَلَّمَا يَنْفَعُ الطَّبِيبُ

[٦٤]

[من الوافر]

١ ـ وَعَارِي الوَجْهِ مِنْ حُلَلِ العُيُوبِ غَدَا في ثَوْبِ فَتَّانٍ رَبِيبِ
٢ ـ لَهُ طَرْفٌ تَلُوذُ بِهِ المَعَاصِي أَجَابَتْهُ أَبِيَّاتُ القُلُوبِ
٣ ـ تَفَرَّدَ بِالجَمَالِ، وَقَالَ: هَذَا مِنَ الدُّنْيَا وَلَذَّتِهَا نَصِيبِي
٤ ـ بَرَاهُ اللَّهُ، حِينَ بَرَا، هِلالاً وَحِقْفَاً عِنْدَ مُنْقَطِعِ القَضِيبِ

---

(٣) أرجو أن يكون الجواب حضورهم بأنفسهم بدلاً من جواب مكتوب.
(٤) أجدّد لك يا قلبي أمنياتك بما أرسلته من الرّسائل، فلا يصيبنّك غمّ أو اكتئاب.

[٦٣]

(١) أندبه: جعل فيه ندوباً، أي: جروحاً. الشّادن: ولد الظّبية، شبّه المرأة ربيبة النّعمة به.
(٢) تمادياً: تمادى فلان في الأمر: بلغ فيه الغاية. التّصابي: الميل إلى صبوة الشّباب وميعته.
(٣) حمامي: موتي. إلمامه: زيارته.
(٤) شجاه: أحزنه وقهره.

[٦٤]

(١) عاري الوجه: سافر. أي: تعرّى من كلّ عيب، ولبس ثوب الحسن والفتنة والنّعمة. وجعل العيب والفتنة ثوباً يُلْبَسُ لتأكيد المعنى.
(٢) طرف: عين. تلوذ به: تأتيه وتحتمي به. أجابته: استجابت له. أبيّات القلوب: الّتي تأبى ذلك ولا ترضاه.
(٣) نصيبي من الدّنيا ولذّاتها هو تفرّدي بالجمال.
(٤) براه هلالاً: خلقه كالهلال. حقفاً: ردفاً مرتفعاً، كحقف الرّمل. منقطع القضيب: منتهى الخصر.

٥ ـ فَيَهْتَزُّ الهِلالُ عَلى قَضِيبِ ‌ ‌ وَيَهْتَزُّ القَضِيبُ عَلى كَثِيبِ

[٦٥]

[من مجزوء الرّمل]

١ ـ يَا قَضِيباً في كَثِيبِ ‌ ‌ تَمَّ فِي حُسْنٍ وَطِيبِ
٢ ـ يَا قَرِيبَ الدَّارِ مَا وَصْـ ‌ ‌ ـلُكَ مِنِّي بِقَرِيبِ
٣ ـ يَا حَبِيبِي، بِأَبِي، أَنْـ ‌ ‌ ـسَيْتَنِي كُلَّ حَبِيبِ
٤ ـ لِشَقَائِي صَاغَكَ اللّـ ‌ ‌ ـهُ حَبِيباً لِلْقُلُوبِ

[٦٦]

[من الطّويل]

١ ـ تَمَنَّاهُ طَيْفِي في الكَرَى فَتَعَتَّبَا ‌ ‌ وَقَبَّلْتُ يَوْماً ظِلَّهُ فَتَغَيَّبَا
٢ ـ وَقَالُوا لَهُ: إنّي مَرَرْتُ بِبَابِهِ ‌ ‌ لأَسْرِقَ مِنْهُ نَظْرَةً فَتَحَجَّبَا
٣ ـ وَلوْ مَرَّ نَفْحُ الرِّيحِ مِنْ خَلْفِ أُذْنِهِ ‌ ‌ بِذِكْرِي لَسَبَّ الرِّيحَ، ثُمَّ تَغَضَّبَا
٤ ـ وَمَا زَادَهُ عِنْدِي قَبِيحُ فَعَالِهِ ‌ ‌ وَلا السَّبُّ وَالإِعْرَاضُ إلَّا تَحَبُّبَا

[٦٧]

[من السّريع]

١ ـ إنّي لِمَا سُمْتَ لَرَكَّابُ ‌ ‌ وَلِلَّذِي تَمْزُجُ شَرَّابُ
٢ ـ لا عَائِفاً شَيْئاً، وَلَوْ شِيبَ لِي ‌ ‌ مِنْ يَدِكَ العَلْقَمُ وَالصَّابُ

---

(٥) أراد بالهلال الوجه، وبالقضيب: الخصر. وبالكثيب: الرّدف. ويهتزّ: يتمايل دلالاً.

[٦٥]

(١) أراد بالقضيب القامة المعتدلة اللّطيفة، وبالكثيب: الرّدف. تمّ: كان تامّ التّكوين، جمع بين الحسن والطّيب.

(٢) أنت قريب الدّار، لكنّ وصلك بعيد.

[٦٦]

(١) عتب عليّ ولامني لأنّني تمنّيت رؤيته في المنام، وتغيّب عنّي حين قبّلت ظلّه.

(٣) نفح الرّيح: هبّة الرّيح. من خلف أذنه: بشكل عارض. تغضّب: أظهر الغضب بشدّة.

(٤) زادني قبيح فعاله وسبّه لي وإعراضه عنّي تحبّباً له.

[٦٧]

(١) سمت: عرضت عليّ وهيّأته لي. ركّاب: مطاوع لك فيه، وآخذ به.

(٢) لا عائفاً: لا كارهاً. شيب: خُلِط. العلقم: شجر الحنظل وثمرته، وهو مرّ. الصّاب: شجر مرّ، وكذلك عصارته.

٣ـ مَا حَطَّكَ الوَاشُونَ عَنْ رُتْبَةٍ عِنْدِي، وَلا ضَرَّكَ مُغْتَابُ
٤ـ كَأَنَّمَا أَثْنَوْا، وَلَمْ يَشْعُرُوا عَلَيْكَ عِنْدِي بِالَّذِي عَابُوا
٥ـ وَأَنْتَ لِي أَيْضاً كَذَا قُدْوَةٌ لَسْتُ بِشَيْءٍ مِنْكَ أَرْتَابُ
٦ـ فَكَيْفَ يُعْيِينَا التَّلاقِي، وَمَا يَعْدَمُنَا شَوْقٌ وَأَطْرَابُ
٧ـ كَأَنَّمَا أَنْتَ، وَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَكْذِبُ فِي المِيعَادِ، كَذَّابُ
٨ـ إِنْ جِئْتُ لَمْ تَأْتِ، وَإِنْ لَمْ أَجِئْ جِئْتَ، فَهَذَا مِنْكَ لِي دَابُ

[٦٨]

[من الوافر]

١ـ شَبِيهٌ بِالقَضِيبِ وَبِالكَثِيبِ غَرِيبُ الحُسْنِ فِي قَدٍّ غَرِيبِ
٢ـ بَعِيدٌ، إِنْ نَظَرْتَ إِلَيْهِ يَوْماً رَجَعْتَ، وَأَنْتَ ذُو أَجَلٍ قَرِيبِ
٣ـ تَرَى لِلصَّمْتِ وَالحَرَكَاتِ مِنْهُ سِهَاماً لا تُرَدُّ عَنِ القُلُوبِ
٤ـ وَيَمْتَحِنُ القُلُوبَ بِمُقْلَتَيْهِ فَيَنْكَشِفُ البَرِيءُ مِنَ المُرِيبِ
٥ـ فَيَا مَنْ صِيغَ مِنْ حُسْنٍ وَطِيبٍ وَجَلَّ عَنِ المُشَاكِلِ وَالضَّرِيبِ
٦ـ أَصِبْنِي مِنْكَ يَا أَمَلِي بِذَنْبٍ تَتِيهُ عَلَى الذُّنُوبِ بِهِ ذُنُوبِي

---

(٣) حطّ: أنزل وأنقص. الواشون: جمع واشٍ، وهو الّذي ينقل الخبر بنيّة الإيقاع بصاحبه.
(٤) ما عابوك به هو عندي ثناء عليك.
(٦) يعيينا: يعجزنا. ما يعدمنا: ما ينقصنا. أي: كيف يعجزنا التّلاقي والأشواق في أنفسنا تضطرم.
(٨) أراد أنّك مخالف دائماً.

[٦٨]

(١) قامته معتدلة كالقضيب، وردفه ممتلئ ناهد كالكثيب، وأراد بغرابة الحسن والقدّ تفرّده بهذا الجمال.
(٢) بعيد عنك، إذ ينقضي أجلك قبل أن تصل إليه وتناله. وفي رواية: «بديع» بدل «بعيد».
(٣) صمته وحركاته سهام تصيب القلب.
(٤) يختبر قلوب العاشقين له بنظراته ليميّز البريء المخلص من المريب السّيّء النّيّة.
(٥) صيغ: كأنّه صيغ صياغة، وأتقن إتقاناً. جلّ: انفرد وتميّز. المشاكل والضّريب: المشابه والنّظير.
(٦) دعني أُصِبْ فيك إثماً آتيه به وأفتخر على سائر ذنوبي.

[٦٩]

[من السّريع]

١ ـ فِي الحُبِّ رَوْعَاتٌ وَتَعْذِيبُ وَفِيهِ، يَا قَوْمُ، الأَعَاجِيبُ

٢ ـ مَنْ لَمْ يَذُقْ حَبّاً فَإِنِّي امْرُؤٌ عِنْدِي مِنَ الحُبِّ تَجَارِيبُ

٣ ـ عَلامَةُ العَاشِقِ فِي وَجْهِهِ هَذَا أَسِيرُ الحُبِّ مَكْتُوبُ

٤ ـ وَلِلْهَوَى فِيَّ صَيُودٌ عَلَى مَدْرَجَةِ العُشَّاقِ مَنْصُوبُ

٥ ـ حتّى إذا مَرَّ مُحِبٌّ بِهِ وَالحَيْنُ لِلْإِنْسَانِ مَجْلُوبُ

٦ ـ قَالَ لَهُ، وَالعَيْنُ طَمَّاحَةٌ يَلْهُو بِهِ، وَالصَّبْرُ مَغْلُوبُ:

٧ ـ لَيْسَ لَهُ عَيْبٌ سِوَى طِيبِهِ وَابِأَبِي مَنْ عَيْبُهُ الطِّيبُ

٨ ـ يَسُبُّ عِرْضِي، وَأَقِي عِرْضَهُ كَذَلِكَ المَحْبُوبُ مَسْبُوبُ

[٧٠]

[من السّريع]

١ ـ إِنِّي لِصَافِي الرَّاحِ شَرَّابُ وَلِلظِّبَاءِ الغِيدِ رَكَّابُ

٢ ـ وَإِنَّمَا رُوحِيَ كُلُّ امْرِئٍ مَنْزِلُهُ الجَنَّاتُ وَالغَابُ

٣ ـ فَاشْرَبْ عَلَى وَجْهِ هَضِيمِ الحَشَا أَيْنَعَ فِي خَدَّيْهِ عُنَّابُ

---

[٦٩]

(١) في الحبّ روعات تروّع المحبّ وتخيفه وتفزعه، وفيه الأعاجيب.

(٣) تظهر علامات العشق على وجه العاشق، كأنّه مكتوب عليه: هذا أسير الحبّ.

(٤) صيود: صيّاد. مدرجة العشّاق: طريقهم. منصوب: منتصب، قائم.

(٥) الحين: الهلاك، والمحنة. مجلوب له: آتيه.

(٦) طمّاحة: متطلّعة إلى غيرها.

(٧) وابأبي: أي أفديه بأبي.

[٧٠]

(١) الرّاح: الخمر. الغيد: جمع غيداء، وهي الغادة النّاعمة اللّيّنة. ركّاب: متتبّع.

(٢) مَنْزِلُهُ الجنّات ذات الحور العين، والغاب ذات الظّباء.

(٣) هضيم الحشا: امرأة ضامرة البطن، رقيقة الخصر. أينع: أثمر ونضج. وعنّاب: ثمر أحمر، يُشبّه به احمرار الخدّ.

٤ ـ كَأَنَّمَا هَارُوتُ في طَرْفِهِ بِالسِّحْرِ في عَيْنَيْهِ جَلَّابُ
٥ ـ مَطِيَّةُ الكَأْسِ بَنَانٌ لَهُ أَصْبَحَ فِيهِ الحُسْنُ يَنْسَابُ

[٧١]

[من البسيط]

١ ـ الجِسْمُ مِنِّي سَقِيمٌ شَفَّهُ النَّصَبُ وَالقَلْبُ ذُو لَوْعَةٍ كَالنَّار تَلْتَهِبُ
٢ ـ إنّي هَوِيتُ حَبِيباً لَسْتُ أَذْكُرُهُ إلَّا تَبَادَرَ مَاءُ العَيْنِ يَنْسَكِبُ
٣ ـ البَدْرُ صُورَتُهُ، وَالشَّمْسُ جَبْهَتُهُ وَلِلغَزَالَةِ مِنْهُ العَيْنُ وَاللَّبَبُ
٤ ـ مُزَنَّرٌ يَتَمَشَّى نَحْوَ بِيعَتِهِ إلَهُهُ الإبْنُ فِيمَا قَالَ وَالصُّلُبُ
٥ ـ يَا لَيْتَنِي القَسُّ أَوْ مُطْرَانُ بِيعَتِهِ أَوْ لَيْتَنِي عِنْدَهُ الإنْجِيلُ وَالكُتُبُ
٦ ـ أَوْ لَيْتَنِي كُنْتُ قُرْبَاناً يُقَرِّبُهُ أَوْ كَأْسَ خَمْرَتِهِ، أَوْ لَيْتَنِي الحَبَبُ
٧ ـ كَيْمَا أَفُوزَ بِقُرْبٍ مِنْهُ يَنْفَعُنِي وَيَنْجَلِي سَقَمِي وَالبَثُّ وَالكُرَبُ!

---

(٤) سحرت بعينيها وتمكّنت ممّن سُحر بها، فانقادوا لها. وهاروت هذا أحد المَلَكَين (هاروت وماروت). اللّذين أُنزل عليهما السّحر ببابل، فكانا لا يعلّمانه أحداً حتّى يقولا له: إنّما نحن فتنة فلا تكفر. ولكن من كان يتعلّمه لم يكن ينتفع بهذه النّصيحة، فاستعمله في الشّرّ، فهلك.

(٥) المطيّة: ما يمتطى للتّوصّل إلى غاية. وبنان هذه هي الأصابع الّتي تقدّم الكأس الّذي ينساب فيه الحسن. يعني يسري فيه ويخالطه.

[٧١]

(١) شفّه: أضناه وأهزله. النّصب: التّعب والمعاناة من العشق.

(٢) تبادر: أسرع. ماء العين: الدّمع. أي: ما ذكرت من هويت مرّة إلّا أسرع الدّمع بالانسكاب.

(٣) الغزالة: الشّمس عند طلوعها. اللّبب: المنحر، وموضع القلادة من الصّدر.

(٤) مزنّر: يشدّ الزُّنار (الحزام) على وسطه، وهو خاصّ بالنّصارى. البيعة: كنيسة النّصارى، سريانيّة معرّبة. إلهه: أي إله هذا المزنّر.

(٥) يتمنّى ذلك ليكون ملازماً له، لا يفارقه.

(٦) القربان: كلّ ما يتقرّب به إلى الله. الحبب: الفقاعات الّتي تعلو سطح الخمر.

(٧) ينجلي: يزول. سقمي: مرضي وهزالي. البثّ: الغمّ الشّديد.

[٧٢]

[من السّريع]

١ ـ وَفَـاتِـنٍ بِـالـنَّـظَـرِ الـرَّطْـبِ يَـضْـحَـكُ عَـنْ ذِي أُشُـرٍ عَـذْبِ
٢ ـ خَـالَيْتُـهُ فـي مَجْلِسٍ لَـمْ يَكُـنْ ثَـالِـثُـنَـا فِـيـهِ سِـوَى الـرَّبِّ
٣ ـ فَـقَـالَ لِـي، وَالـكَـفُّ فـي كَـفِّـهِ بَـعْـدَ الـتَّـجَـنِّـي مِـنْـهُ وَالـعَـتْـبِ:
٤ ـ تُـحِـبُّـنِـي؟! قُـلْـتُ مُـجِـيـبَـاً لَـهُ: وَفَـوْقَ مَـا تَـرْجُـو مِـنَ الـحُـبِّ
٥ ـ قَالَ: فَـتَـصْـبُـو؟! قُـلْـتُ: يَا سَـيِّـدِي وَأَيُّ شَـيْءٍ فِـيـكَ لا يُـصْـبِـي؟!
٦ ـ قَـالَ: اتَّـقِ الـلَّـهَ، وَدَعْ ذا الـهَـوَى! فَـقُـلْـتُ: إنْ طَـاوَعَـنِـي قَـلْـبِي!

[٧٣]

[من الهَزَج]

١ ـ لَـقَـدْ أَصْـبَـحْـتُ ذا كَـرْبِ مِـنَ الـمُـولَـعِ بِـالـعَـتْـبِ
٢ ـ وَقَـدْ قَاسَيْـتُ مِـنْ حُـبِّـيـ ـهِ أَمْـراً لَـيْـسَ بِاللَّـعِـبِ
٣ ـ جَـفَـانِـي، وَتَـنَـاسَـانِـي بُـعَـيْـدَ الـرُّسْـلِ وَالـكُـتْـبِ
٤ ـ وَمَـنْ غَـابَ عَـنِ الـعَـيْـنِ فَـقَـدْ غَـابَ عَـنِ الـقَـلْـبِ

[٧٤]

[من السّريع]

١ ـ أَضْـرَمْـتَ نَـارَ الـحُـبِّ فـي قَـلْـبِـي ثُـمَّ تَـبَـرَّأْتَ مِـنَ الـذَّنْـبِ

---

[٧٢]

(١) أراد بالنّظر الرّطب: نضارة العينين وبريقهما. الأشر تحزيز في الأسنان مستحبّ. وفي هذا بيان لجمال عينيه ومبسمه.

(٢) خاليته: اختليت به، أو انفردت به، أو خادعته.

(٣) التّجنّي منه: ادّعاؤه عليّ ما لم أفعله. والعتب: عتابه لي.

(٤) فوق ما ترجو: أكثر ما تتمنّاه.

(٥) تصبو: تميل إليّ. وأيّ شيء فيك لا يصبي: كلّ شيء فيك يجعلني أميل إليك.

[٧٣]

(١) الكرب: الحزن الشّديد. المولع بالعتب: الملحّ فيه.

(٢) حبيه: حبي له. أمراً ليس باللّعب: الأمر جدّ. والمعاناة واقعة.

(٣) جفاني: أعرض عنّي. بُعيد: مصغّر بُعْدِ، لتقليل الزّمن. الرّسل: الّذين كانوا ينقلون الرّسائل بينهما.

[٧٤]

(١) أضرمت: أشعلت.

٢ ـ حتّى إذا لَجَّجْتُ بَحْرَ الهَوَى وَطَمَّتِ الأَمْوَاجُ في قَلْبي

٣ ـ أَفْشَيْتَ سِرِّي وَتَنَاسَيْتَني مَا هَكَذَا الإنْصَافُ يَا حِبِّي

٤ ـ هَبْنِيَ لا أَسْطِيعُ دَفْعَ الهَوَى عَنِّي، أَمَا تَخْشَى مِنَ الرَّبِّ؟!

[٧٥]

[من البسيط]

١ ـ قَالَ الوُشَاةُ: بَدَتْ في الخَدِّ لِحْيَتُهُ فَقُلْتُ: لا تُكْثِرُوا مَا ذَاكَ عَائِبُهُ

٢ ـ الحُسْنُ مِنْهُ عَلى مَا كُنْتُ أَعْهَدُهُ وَالشَّعْرُ حِرْزٌ لَهُ مِمَّنْ يُطَالِبُهُ

٣ ـ أَبْهَى وَأَكْثَرُ مَا كَانَتْ مَحَاسِنُهُ أَنْ زَالَ عَارِضُهُ، وَاخْضَرَّ شَارِبُهُ

٤ ـ وَصَارَ مَنْ كَانَ يَلْحَى في مَوَدَّتِهِ إنْ سِيلَ عَنِّي وَعَنْهُ قَالَ: صَاحِبُهُ

[٧٦]

قال في غلام اسمه موسى:

[من الخفيف]

١ ـ مَرْحَباً يَا سَمِيَّ مَنْ كَلَّمَ اللّـ ـهُ، وَأَدْنَى مَكَانَهُ تَقْرِيبَا

٢ ـ وَشَبِيهَ الّذي تَلَبَّثَ في السِّجْـ ـنِ سِنِيناً، وَكَانَ بَرّاً نَجِيبَا

---

(٢) لججت: تماديت في دخوله وامتطاء موجه. وطمّت: غمرت.

(٣) حبّي: حبيبي. هبني: افترض أنّني. أسطيع: أستطيع.

[٧٥]

(١) بدت لحيته: كبر. لا تكثروا: أي لا تكثروا القول في ذلك، فهذا لا يعيبه.

(٢) أعهده: على عهدي به، ومعرفتي له. حرز: مانع، حافظ، والموضع الحصين.

(٣) أبهى: أكثر بهاء وجمالاً. زال عارضه: اكتسى بالشَّعر، وغُطّي به. والعارض: صفحة الخدّ. واخضرّ: نبتَ وطال.

(٤) يلحى: يلوم. سيل: سئل.

[٧٦]

(١) من كلّمه الله هو موسى، عليه السّلام. وسميّه: أي اسمه الّذي كلّمه الله كاسم المُتَغَزِّلِ بِهِ. أدنى مكانه: قرّبه.

(٢) تلبّث في السّجن سنيناً: سُجن ولبث فيه بضع سنين. وهو يوسف، عليه السّلام. شبيهه: أي في الحسن والجمال. كان برّاً نجيباً: لم يكن أهل ريبة وتهمة، بل كان صادقاً صالحاً محسناً نقيّاً، وكريماً حسيباً.

٣ ـ وَابْنَ قَارِي الْقُرْآنِ غَضّاً كَمَا أُنْـ ـزِلَ، قَدْ سُمْتَ قَلْبِيَ التَّعْذِيبَا
٤ ـ لَكَ وَجْهٌ مَحَاسِنُ الخَلْقِ فِيهِ مَاثِلاتٌ، تَدْعُو إِلَيْهِ القُلُوبَا
٥ ـ فَإِذا مَا رَأَتْكَ عَيْنٌ رَأَتْ، سَا عَةَ تَرْنُو إِلَيْكَ، حُسْناً غَرِيبَاً
٦ ـ يَا حَبِيبَاً شَكَوْتُ مَا بِي إِلَيْهِ فَحَكَى حِينَ صَدَّ ظَبْيَاً رَبِيبَا
٧ ـ وَتَثَنَّى مُوَلِّيَاً كَهِلالٍ فَوْقَ غُصْنٍ يَجُرُّ دِعْصَاً كَثِيبَاً
٨ ـ بَأَبِي، أَنْتَ لِي شِفَاءٌ وَدَاءٌ وَطَبِيبٌ، إذا عَدِمْتُ الطَّبِيبَا

[٧٧]

[من البسيط]

١ ـ فَدَيْتُ مَنْ تَمَّ فِيهِ الظَّرْفُ وَالأَدَبُ وَمَنْ يَتِيهُ إذا مَا مَسَّهُ الطَّرَبُ
٢ ـ مَا طَارَ طَرْفِي إلى تَحْصِيلِ صُورَتِهِ إِلَّا تَدَاخَلَنِي مِنْ حُسْنِهَا عَجَبُ
٣ ـ وَرِدْفُهُ فِي قَضِيبٍ فَوْقَهُ قَمَرٌ مِنْ نُورِ خَدَّيْهِ مَاءُ الحُسْنِ يَنْسَكِبُ
٤ ـ نَفْسِي فِدَاؤُكَ يَا مَنْ لا أَبُوحُ بِهِ عَلِقْتَ مِنّي بِحَبْلٍ لَيْسَ يَنْقَضِبُ
٥ ـ كَمْ سَاعَةٍ مِنْكَ خَطَّتْهَا مَلائِكَةٌ أَزْهُو عَلَى النَّاسِ بِالذَّنْبِ الَّذِي كَتَبُوا

---

(٣) قارئ القرآن غضّاً: هو عبد الله بن مسعود. وغضّاً: أي كما أُنزل. سمت قلبي التّعذيب: بالغت في تعذيبه.

(٤) محاسن الخلق فيه: جمع وجهه محاسن الخلق كلّهم. ماثلات: بارزات.

(٥) ترنو إليك: تديم النّظر إليك.

(٦) حكى: شابه. صدّ: أعرض وابتعد. ظبياً ربيباً: أي هو كالظّبي في دَلّه وغُنجه.

(٧) تثنّى مولّياً: بعد أن صدّ ولّى وهو يتمايل دلالاً. كهلال: وجهه كالهلال في الحسن. وقامته كالغصن في اعتدالها، وردفه ككثيب الرّمل في نهوده وبروزه.

(٨) بأبي: أي أفديك بأبي. عدمت: افتقدت.

[٧٧]

(١) الظّرف: البراعة والحِذْقُ والكِيَاسة وذكاء القلب. وفي الوجه الحُسْنُ، وفي اللّسان: البلاغة. يتيه: يعلو ويتباهى. مسّه الطّرب: أصابه السّرور.

(٢) كلّما حاولت تصوّر حسنه داخلني العجب منه.

(٣) وردفه:.... تكررت هذه الصّورة كثيراً. وأراد بماء الحسن نعومة خدّيه ولين بشرته، فينسكب كأنّه نور.

(٤) علقت منّي بحبل: تمكّن حبّك كأنّه رُبط بحبل متين. ليس ينقضب: لا ينقطع.

(٥) خطّتها ملائكة: كتبت الملائكة إثمها. أزهو: أتباهى وأختال.

[٧٨]

[من السّريع]

١ ـ يَا مَنْ لَهُ في عَيْنِهِ عَقْرَبُ فَكُلُّ مَنْ مَرَّ بِهَا تَضْرِبُ
٢ ـ وَمَنْ لَهُ شَمْسٌ عَلى خَدِّهِ طَالِعَةٌ بِالسَّعْدِ مَا تَغْرُبُ
٣ ـ يَا بَكْرُ مَنْ سَمَّيْتُهُ سَيِّدِي مَلُحْتَ لِي جِسْمَاً فَمَا تَعْذُبُ
٤ ـ وَصَارَ إِعْرَاضاً بَشَاشَاتُكُمْ وَمَاتَ ذَاكَ السَّهْلُ وَالمَرْحَبُ

[٧٩]

[من مجزوء الرَّمَل]

١ ـ قُلْ لِذِي الطَّرْفِ الخَلُوبِ وَلِذِي الوَجْهِ الغَضُوبِ
٢ ـ وَلِمَنْ يَثْنِي إِلَيْهِ الْـ ـحُسْنُ أَعْنَاقَ القُلُوبِ
٣ ـ يَا قَضِيبَ البَانِ يَهْتَزُّ عَلى دِعْصٍ كَثِيبِ
٤ ـ قَدْ رَضِينَا بِسَلامٍ أَوْ كَلامٍ مَنْ قَرِيبِ
٥ ـ فَبِرُوحِ القُدْسِ عِيسَى وَبِتَعْظِيمِ الصَّلِيبِ
٦ ـ قِفْ إذا جِئْتَ إِلَيْنَا ثُمَّ سَلِّمْ يَا حَبِيبِي

---

[٧٨]

(١) يصيب بسحر عينيه من ينظر إليهما، كأنّهما عقرب يلدغ من يقترب منه.

(٢) خدّه يشعّ ضياء، كأنّ عليه شمس لا تغيب.

(٣) ملحت لي جسماً: صار ذا ملاحة وحسن. وما تعذب: ولكنّي لا أجد فيك عذوبة، فأنت تصدّ ولا تلين.

(٤) أي: انقلبت بشاشتكم إعراضاً وجفاء، ومات قولكم لي: أهلاً وسهلاً ومرحباً: يعني فرح التّلاقي، وحسن الاستقبال.

[٧٩]

(١) طرف خلوب: عين تخلب الألباب، وتسلب العقول.

(٢) جعل للقلوب أعناقاً يلويها حسنه إليه.

(٣) يهتزّ: يتمايل. وقد تكرّرت هذه الصّورة كثيراً.

(٤) رضينا منك بالقليل، من سلام وكلام.

(٥) يقول له: أستحلفك يا حبيبي بروح القدس وبتعظيمك للصّليب أن تقف وتسلّم إذا جئتنا، ولا تعجل.

[٨٠]

[من المُجْتَثّ]

١ـ عَـزُّوا أخِـلَّايَ قَلْبِـي فَـقَـدْ أُصِبْـتُ بِـلُبِّـي
٢ـ الـحَـمْـدُ لِلَّـهِ رَبِّـي مَـاذا لَقِيـتُ، فَحَسْبِي
٣ـ مَا لِي عَلَى الـحُبِّ عَتْبٌ أَنَـا وَقَعْـتُ بِذَنْـبِي
٤ـ لَقَدْ دَعَانِي وَصَحْبِي فَجِئْتُ مِنْ بَيْنِ صَحْبِي
٥ـ يَا حُبُّ مَلَّكْتَ رِقِّي مَـنْ لا يُسَـرُّ بِقُرْبِـي
٦ـ وَمَـنْ يُعَـذِّبُ رُوحِـي بِكُـلِّ نَـوْعٍ وَضَـرْبِ
٧ـ فَكَمْ عَصَبْتُ بِرَأْسِي وَكَـمْ عَرَكْـتُ بِجَنْبِـي
٨ـ وَلَسْتُ أُحْمَلُ مِنْـهُ إلَّا عَلَى ظَهْرِ صَعْـبِ
٩ـ يَـا قَاتِلِـي أَنْـتَ وَاللَّـ ـهِ فِي الحُكُومَةِ تِرْبِـي
١٠ـ أَتَـيْـتُ حِبِّي، وَحِبِّـي بِكْـرٌ بِخَاتَـمِ رَبِّـي
١١ـ فَكُنْـتُ أَوَّلَ حَـيٍّ اِفْتَـضَّ عُـذْرَةَ حِبِّـي
١٢ـ وَلَيْسَ لِي مِنْكَ إلَّا كَـرْبٌ عَلَى إِثْرِ كَرْبِ

---

[٨٠]

(١) عزّوا قلبي: واسوه وصبّروه. أخلّاي: أداة النّداء محذوفة: يا أخلّائي. والأخلّاء: جمع خليل، وهو الصّديق المحبّ الوفيّ. لبيّ: عقلي.
(٢) حسبي: يكفيني ما لقيت.
(٣) لا عتاب على الحبّ، فالذّنب ذنب من وقع فيه.
(٤) دعاني الحبّ ودعا أصحابي، فلبّيت وحدي.
(٥) لقد جعلتني أيّها الحبُّ عبداً مملوكاً لمن لا يسرّه قربي منه.
(٦) ضرب: نوع. أي: يعذّب روحي بكلّ أنواع العذاب.
(٧) عصبت برأسي: ربطه بعصابة (منديل ونحوه)، لأخفّف ألمه. عركت جنبي: أرقت، وتقلّبت في الفراش.
(٨) أي: لا ألقى من الحبّ إلّا المصاعب، كأنّي أُحمل على جمل صعب الانقياد.
(٩) قاتلي: أي بحبّك. الحكومة: التّحاكم، أي: التّحاكم إلى الحبّ. تربي: في مثل سنّي.
(١٠) حِبّي: حبيبي. بكر بخاتم ربّي: عذراء.
(١١) أوّل حيّ: أوّل رجل. افتضّ العذرة (البكارة): أزالها. وروي: فكنتَ.... قلبي، أي: كنت أوّل من أحبّه قلبي.
(١٢) أي: لا ألاقي منك إلّا كرباً بعد كرب.

١٣ـ تَبِيعُ وَصْلِي بِهَجْرِي وَعَفْوَ سِلْمِي بِحَرْبِي
١٤ـ وَلَمْ أَزَلْ لَكَ عَوْناً مُخَادِعَاً فِيكَ لُبِّي
١٥ـ أَنَا الفِدَاءُ لِظَبْيٍ مُفَتَّرِ اللَّحْظِ، رَطْبِ
١٦ـ مَنْ لَيْسَ يَخْفَى عَلَيْهِ حُبِّي، وَلَكِنْ يُغَبِّي
١٧ـ لَوْ شَاءَ قَالَ، وَلَكِنْ فِيهِ حَيَا وَتَأَبِّي
١٨ـ مَا جَازَ هَذَا إِلَيْنَا الأَقْوَامَ إِلَّا لِحُبِّي
١٩ـ أَيَا عَلِيُّ بْنَ نَصْرٍ وَلَيْسَ حَقٌّ كَكِذْبِ
٢٠ـ لَمْ تَمْشِ رِجْلِي لِشَيْءٍ حتى مَشَى فِيهِ قَلْبِي

[٨١]

[من مجزوء الكامل]

١ ـ عَيْنِي! أَلُومُكِ، لا أَلُو مُ القَلْبَ، لا ذَنْبٌ لِقَلْبِي
٢ ـ أَنتِ الَّتِي قَدْ سُمْتِيهِ بَبَلِيَّةٍ وَضَنىً وَكَرْبِ
٣ ـ وَسَقَيْتِيهِ مِنْ دَمْعِكِ السَّـ ـفَّاكِ سَكْباً بَعْدَ سَكْبِ
٤ ـ فَنَمَا الهَوَى فِيهِ وَشَبَّ وصارَ مَأْلَفَ كُلِّ حِبِّ

---

(١٣) أي: تترك وصلي وسلمي إلى هجري وحربي، أي: لا ألقى معك هناءة.
(١٤) مخادعاً فيك لبّي: أخادع عقلي وأقنع نفسي بأنّك تحبّني.
(١٥) مفتّر اللّحظ: ذو لحظ فاتر، ليّن، متراخٍ من الدّلال والغنج.
(١٦) يغبّي: يدّعي الغباوة.
(١٧) حيا: حياء. وتأبّي: امتناع.
(١٨) جاز الأقوام: تجاوزهم.
(١٩) ليس حقّ ككذب: لا يستوي الحقّ والكذب.
(٢٠) ما مشت رجلي إلى مكان إلّا وسبقه قلبي، فرجلي تتبع قلبي.

[٨١]

(١) ألومك يا عيني ولا ألوم قلبي، فهو لا ذنب له.
(٢) أنتِ الّتي أنزلت بقلبي البلاء والضّنى (المرض والهزال) والكرب (الحزن والغم).
(٣) دمعك السّفّاك: الغزير. سكباً بعد سكب: المتواصل بغزارة.
(٤) فيه: في قلبي. صار مألف كلّ حِبّ: صار القلب مأوى الحبيب يألفه ويركن إليه.

٥ ـ وَيْلِي عَلى الرِّيمِ الغَرِيـ ـرِ الشَّادِنِ الأَحْوَى الأَقَبِّ
٦ ـ تَتْرَى لَدَيَّ ذُنُوبُهُ وَيَجِلُّ في عَيْنَيْهِ ذَنْبِي
٧ ـ إنْ زَارَ رَحَّبْنَا، وَإنْ زُرْنَاهُ لَمْ تَحْلُلْ بِرَحْبِ
٨ ـ وَإذا كَتَبْتُ إلَيْهِ أَشْـ ـكُو لَمْ يَجُدْ بِجَوَابِ كُتْبِي

[٨٢]

[من مجزوء الرَّمَلِ]

١ ـ لا أُعِيرُ الدَّهْرَ سَمْعِي لِيَعِيبُوا لِي حَبِيبَا
٢ ـ لا، وَلا أَدْخَرُ عِنْدِي لِلأَخِلَّاءِ العُيُوبَا
٣ ـ فَإذا مَا كَانَ كَوْنٌ قُمْتُ بِالغَيْبِ خَطِيبَا
٤ ـ أَحْفَظُ الإِخْوَانَ كَيْمَا يَحْفَظُوا مِنِّي المَغِيبَا

[٨٣]

[من مُخَلَّعِ البسيط]

١ ـ يَا قَلْبُ يَا خَائِنَ الحَبِيبِ مَا أَنْتَ إلَّا مِنَ القُلُوبِ
٢ ـ قُرَّةُ عَيْنِي، وَبَرْدُ عَيْشِي بَانَ، وَرَيْحَانَتِي وَطِيبِي

---

(٥) الغرير: الغرّ الّذي لا تجربة له. الشّادن: ولد الظّبية. الأحوى: من في شفته حمرة تضرب إلى السّواد، أي: سمراء. الأقبّ: الضّامر البطن، الدّقيق الخصر.

(٦) تترى: متوالية: يجلّ: يعظّم.

(٧) إن زارنا رحّبنا به، وإن زرناه لا يرحّب بنا.

(٨) لم يجد بجواب كتبي: لم يجبني.

[٨٢]

(١) لا أعير الدّهر سمعي: لا أصغي إليه، ولا أهتمّ به.

(٢) لا أذخر العيوب: لا أحصيها عليهم، ولا أدّخرها لهم.

(٣) كان كون: حدث حادث. بالغيب: في حال غيابهم.

(٤) المغيب: الغياب، أي كي يحفظوني في غيابي، ولا يغتابوني.

[٨٣]

(١) خائن الحبيب: خانه بعدم مبالاته لفراقه. من القلوب: أي الّتي تتقلّب.

(٢) قرّة عيني: ما تقرّ به وترضى. برد عيشي: هناءتي. بان: غاب، وابتعد.

٣ـ وَلَمْ تُقَطَّعْ، وَلَمْ تُضَمَّنْ أَثْوَابُكَ البِيضُ في الجُبُوبِ
٤ـ غَدَرْتَ لا شَكَّ بِالحَبِيبِ أَحْلِفُ بِالسَّامِعِ المُجِيبِ
٥ـ فَقَالَ: ذَنْبٌ عَزَايَ عَنْهُ؟! فَقُلْتُ: مِنْ أَعْظَمِ الذُّنُوبِ
٦ـ أَوْ يُقْرَنَ القَلْبُ بِالوَجِيبِ وَتُعْمَرَ الأُذْنُ بِالنَّحِيبِ
٧ـ وَتُرْسِلَ العَيْنُ مَأْقَيَيْهَا بِالفَيْضِ مِنْ مَائِهَا السَّكُوبِ
٨ـ فَثَمَّ أَدْرِي، أَشَرَّ قَلْبٍ أَنَّكَ تَأْسَى عَلَى الحَبِيبِ

[٨٤]

[من البسيط]

١ـ خَرَجْتُ لِلَّهْوِ بِالبُسْتَانِ عَنْكَ، فَمَا لَهَوْتُ، بَلْ عَكَفَ البُسْتَانُ يَلْهُو بِي
٢ـ لَمْ يَحْلُ في نَاظِرِي مِنْ نَوْرِهِ زَهَرٌ إِلَّا حَكَاكَ بِحُسْنٍ مِنْهُ، أَوْ طِيبِ
٣ـ إذا رَوائِحُهُ هَاجَتْ فَوَائِحَهُ مِنْ جَالِبٍ طِيبَهُ نَحْوِي وَمَجْلُوبِ
٤ـ ظَلِلْتُ بَيْنَ فُؤَادٍ لا سُكُونَ لَهُ وَبَيْنَ دَمْعَيْنِ: مَسْفُوحٍ وَمَسْكُوبِ

---

(٣) لم تقطّع: لم تتقطّع أسى وحزناً لفراق الحبيب. لم تضمّن: لم توضع. أثوابك البيض: كفنك. الجبوب: حفرة القبر. يعاتب قلبه إذا لم يتقطّع ولم يمت حزناً للفراق.

(٤) أي: غدرت يا قلبي بالحبيب. السّامع المجيب: الله، سبحانه وتعالى.

(٥) عزاي: عزائي. أي: الّذي يعزّيني ويسليني. أراد: ما عزائي عن هذا الذّنب؟ أداة الاستفهام محذوفة.

(٦) أو: بمعنى حتّى، إلى أن. يقرن: يقترن. الوجيب: الخفقان. تعمر: تُملأ. النّحيب: أشدّ البكاء.

(٧) مأقييها: مثنّى مأقي، وهو طرف العين ممّا يلي الأنف، وهو مجرى الدّمع. الفيض: الدّمع الغزير السّكوب كالماء.

(٨) هنالك سوف أدري، يا شرّ القلوب، أنّك تحزن على حبيبك.

[٨٤]

(١) أتيت ألهو بالبستان، فإذا به يلهو بي. وعكف: أقام واستمرّ.

(٢) النّوْر: الزّهر. حكاك: شابهك، من المحاكاة.

(٣) هاجت: هيّجت، وأثارت. فوائحه: ما فاح وانتشر من رائحته.

(٤) لا سكون له: خافق لا يهدأ. مسفوح ومسكوب: يشتدّ ويخفّ.

[٨٥]

[من مجزوء الرّجَز]

١ ـ يَا مَنْ لِعَيْنٍ سَرِبَهْ تَفْعَلُ فِعْلَ الطَّرِبَهْ
٢ ـ وَمَنْ لِنَفْسٍ فِي الهَوَى تَدُورُ دَوْرَ الغَرَبَهْ
٣ ـ أَنْحَلَنِي الحُبُّ، فَأَصْـ ـبَحْتُ شَبِيهَ القَصَبَهْ
٤ ـ لا خَيْرَ فِي الصَّبِّ إذا كَانَ غَلِيظَ الرَّقَبَهْ
٥ ـ أَحْبَبْتُ رِيماً غَنِجاً ذا وَجْنَةٍ مُذَهَّبَهْ
٦ ـ فَلَسْتُ أَنْسَى قَوْلَهُ مِنْ غَمْزِ كَفِّي: يَا أَبَهْ
٧ ـ دَاحَةُ! يَا نَفْسِي الفِدَى وَيَا غَزَالَ الكَتَبَهْ
٨ ـ تَرَكْتَنِي مُشْتَهِراً أَشْهَرَ مِنْ مَخْشَلَبَهْ
٩ ـ فَلَيْسَ حَظِّي قُبْلَةٌ مِنْكَ شِرَاءٌ أَوْ هِبَهْ
١٠ ـ وَلائِمٍ قُلْتُ لَهُ: لا تُكْثِرَنَّ الجَلَبَهْ
١١ ـ إنّ الّذي أَحْبَبْتُهُ لَهُ بِحُبِّي الغَلَبَهْ

[٨٦]

[من البسيط]

١ ـ يَا ابْنَ الزُّبَيْرِ! أَلَمْ تَسْمَعْ لِذَا العَجَبِ؟ لَمْ أَقْضِ مِنْهُ وَلا مِنْ حُبِّهِ أَرَبِي

---

[٨٥]

(١) سربة: دمعها دائم السّيلان. الطّربة: الحزينة. أي: من هذه العين الباكية، والنّفس المضطربة، يعينها فيما هي فيه.

(٣) أنحلني: أهزلني، جعلني نحيلاً. شبيه القصبة: في النّحول والهزال.

(٤) الصّبّ: العاشق. غليظ الرّقبة: كناية عن غبائه.

(٥) الرّيم: الغزال الخالص البياض. غنجاً: ذا دلال وملاحة في العينين. الوجنة: أعلى الخدّ، أو ما ارتفع منه. مذهّبة: تلتمع كالذّهب.

(٦) غمز كفّي: ضغط عليه. يا أبه: يا أبي.

(٨) مخشلبه: المخشلب: الزّجاج، أو خرز أبيض يشبه الدّرّ.

(١٠) الجلبة: الصّياح، واختلاط الأصوات.

[٨٦]

(١) لذا: لهذا. أربي: حاجتي. أي: ألم تسمع يابن الزّبير بهذا الأمر العجيب؟ فإنني لم أحقّق ممّن أحبّ أمنيتي.

٢ ـ ذَاكَ الّذي كُنْتُ في نَفْسِي أَظُنُّ بِهِ خَيْراً، وَأَرْفَعُهُ عَنْ سَوْرَةِ الكَذِبِ

٣ ـ أَضْحَى تَجَنَّبَ حتّى لَسْتُ أَعْرِفُهُ وَمَا اكْتَسَبْتُ بِحُبِّي جُرْمَ مُجْتَنِبِ

٤ ـ فَقُلْ لَهُ: ذَهَبَ الإحْسَانُ يَا سَكَنِي هَبْنِي أَسَأْتُ، فَأَيْنَ العَفْوَ يَا بِأَبِي؟

٥ ـ قَدْ كُنْتُ أَحْسَبُنِي أَرْقَى بِمَنْزِلَةٍ لا يُسْتَهَانُ بِهَا في الجِدِّ وَاللَّعِبِ

٦ ـ حتّى أَتَى مِنْكَ مَا قَدْ كُنْتُ أَحْذَرُهُ يُرْدِي إليّ فَأَرْدَانِي وَنَكَّلَ بِي

٧ ـ حتّى مَتَى يُشْمِتُ الهِجْرَانُ حَاسِدَنَا؟ في كُلِّ يَوْمٍ لَنَا نَوْعٌ مِنَ الصَّخَبِ

٨ ـ أَمَا تُنَزِّهُنَا عَنْ ذا خَلائِقُنَا؟ أَمَا كَبِرْنَا عَنِ الهِجْرَانِ وَالغَضَبِ؟

٩ ـ وَاللهِ لَوْلَا الحَيَا مِمَّنْ يُفَنِّدُنِي لَمَا نَسَبْتُكَ ذَا عِلْمٍ وَذَا أَدَبِ

[٨٧]

[من المُجْتَثّ]

١ ـ إنّ البَلِيَّةَ سَدَّتْ عَلَيَّ طُرْقَ المَذَاهِبْ

٢ ـ إذْ أَبْصَرَتْ عَيْنُ قَلْبِي لِحَيْنِهِ المُتَقَارِبْ

٣ ـ ظَبْياً يَمِيلُ التَّصَابِي عَلَيْهِ مِنْ كُلِّ جَانِبْ

٤ ـ لَهُ مَشَارِقُ حُسْنٍ لَيْسَتْ لَهُنَّ مَغَارِبْ

---

(٢) أرفعه: أجلّه، وأسمو به. سورة الكذب: حدّته وشدّته.

(٣) تجنّبني حتّى كدت أنساه، وما اكتسبت في حبّه من ذنب ليتجنّبني.

(٤) ذهب الإحسان: ضاع. ياسكني: يا من أسكن إليه وأطمئنّ. هبني: افترض. يابأبي: يا من أفديه بأبي.

(٥) أرقى: أسمو وأرتفع إلى مَنْزلة عالية.

(٦) يردي إليّ: يأتيني على هيئة ما. أرداني: أهلكني. نكّل بي: عاقبني عقوبة شديدة.

(٧) يشمت حاسدنا: يُسّره.

(٨) تُنَزّهنا خلائقنا: تسمو بنا أخلاقنا وتجعلنا نترفّع. ذا: هذا.

(٩) الحيا: مقصور، الحياء. يفنّدني: يكذّبني. ذا علم وذا أدب: صاحب علم وأدب.

[٨٧]

(١) البليّة: المصيبة. طرق المذاهب: كلّ الطّرق.

(٢) الحين: الموت. المتقارب: المتداني والقريب.

(٣) التّصابي: الميل إلى الصّبوة، وهي جهل الشّباب. أي: تجمّعت فيه صبوات الشّباب وميعته.

(٤) يشرق الحسن في وجهه، ولا يغرب. فمعاني الجمال فيه متجدّدة.

[٨٨]

[من الوافر]

١ ـ أَعَاذِلَ! قَدْ كَبُرْتُ عَنِ العِتَابِ ... وَبَانَ الأَطْيَبَانِ مَعَ الشَّبَابِ
٢ ـ أَعَاذِلَ! عَنْكَ مَعْتَبَتِي وَلَوْمِي ... فَمِثْلِي لا يُقَرَّعُ بِالعِتَابِ
٣ ـ أَعَاذِلَ! لَيْسَ إِطْرَاقِي لِعَيٍّ ... وَهَلْ مِثْلِي يَكِلُّ عَنِ الجَوَابِ؟!
٤ ـ وَلَكِنِّي فَتًى أَفْنَيْتُ عُمْرِي ... بِأَطْيَبِ مَا يَكُونُ مِنَ الشَّرَابِ
٥ ـ وَمَقْدُودٍ كَقَدِّ السَّيْفِ رَخْصٍ ... كَأَنَّ بِخَدِّهِ لَمْعَ السَّرَابِ
٦ ـ صَفَفْتُ عَلى يَدَيْهِ ثُمَّ بِتْنَا ... جَمِيعاً عَارِيَيْنِ مِنَ الثِّيَابِ
٧ ـ ثَكِلْتُ الظَّرْفَ وَالآدابَ إِنْ لَمْ ... أُقِمْ لِي حُجَّةً يَوْمَ الحِسَابِ

[٨٩]

[من الكامل]

١ ـ يَا كَاتِباً كَتَبَ الغَدَاةَ يَسُبُّنِي ... مَنْ ذَا يُطِيقُ بَرَاعَةَ الكُتَّابِ
٢ ـ لَمْ يَرْضَ بِالإِعْجَامِ حِينَ كَتَبْتَهُ ... حتّى شَكَلْتَ عَلَيْهِ بِالإِعْرَابِ
٣ ـ أَخَشِيتَ سُوءَ الفَهْمِ حِينَ فَعَلْتَ ذَا؟ ... أَمْ لَمْ تَثِقْ بِيَ فِي قِرَاةِ كِتَابِي
٤ ـ لَوْ كُنْتَ قَطَّعْتَ الحُرُوفَ فَهِمْتَها ... مِنْ غَيْرِ وَصْلِكَهُنَّ بالأَسْبَابِ
٥ ـ فَأَرَدْتَ إِفْهَامِي، فَقَدْ أَفْهَمْتَنِي ... وَصَدَقْتَ فِيمَا قُلْتَ غَيْرَ مُحَابِي

---

[٨٨]

(١) أعاذلَ: يا عاذلي. كبرت: صرتُ أكبر وأجلّ من أن تعاتبني. بان: بعد. الأطيبان: الأكل والنّكاح.
(٢) معتبتي: عتابي. عنك معتبتي ولومي: أبعد عنّي عتابك ولومك. لا يقرّع: لا يُوبّخ ولا يُعنّف.
(٣) العيّ: بفتح العين وكسرها، العجز. يكلّ: يعيا ويعجز.
(٥) مقدود: ذو قدّ ضامر. رخص: ناعم ليّن. لمع: التماع وبريق.
(٦) صفقت على يديه: انتظمت بين يديه كأنّنا صفّ.
(٧) ثكلت الظّرف: فقدته.

[٨٩]

(١) يُطيق: يقدر. براعة الكتاب: مقدرتهم وتفوّقهم.
(٢) الإعجام: تنقيط الحرف لإزالة إبهامه. شكلت: ضبطت بالشّكل.
(٣) ذا: هذا. قراة: قراءة.
(٤) قطّعت الحروف: قرأتها حرفاً حرفاً. أي: لو كتبت الحروف منفصلة لفهمت ما قصدتَ فيما كتبتِ.
(٥) المحابي: الّذي ينحرف عن الحقّ إرضاء لغيره.

[٩٠]

[من مجزوء الخفيف]

١ ـ إنَّمَا هِمَّتِي غَزَا ... لٌ وَصَهْبَاءُ كَالذَّهَبْ
٢ ـ إنَّمَا العَيْشُ يَا أَخِي ... حُبُّ خِشْفٍ مِنَ العَرَبْ
٣ ـ فَإذَا مَا جَمَعْتَهُ ... فَهْوَ الدِّينُ وَالحَسَبْ
٤ ـ ثُمَّ إنْ كَانَ مُطْرِبَاً ... فَهُوَ العَيْشُ وَالأَرَبْ
٥ ـ كُلُّ مَنْ قَالَ غَيْرَ ذَا ... فاصْفَعُوهُ؛ فَقَدْ كَذَبْ

[٩١]

[من الكامل]

١ ـ مَنْ غَائِبٌ في الحُبِّ لَمْ يَؤُبِ ... لا شَيْءَ يَرْقُبُهُ سِوَى العَطَبِ
٢ ـ مِنْ حُبِّ شَاطِرَةٍ رَمَتْ غَرَضَاً ... قَلْبِي، فَمَنْ ذَا قَالَ لَمْ تُصِبِ؟!
٣ ـ البَدْرُ أَشْبَهُ مَا رَأَيْتُ بِهَا ... حِينَ اسْتَوَى بَدَا مِن الحُجُبِ
٤ ـ وَابْنُ الرَّشَا لَمْ يُخْطِهَا شَبَهَاً ... بالجِيدِ وَالعَيْنَيْنِ وَاللَّبَبِ
٥ ـ وَإذَا تَسَرْبَلَ غَيْرَهَا اشْتَمَلَتْ ... وَرْدَ الحَوَاشِي، مُسْبَلَ الذَّنَبِ
٦ ـ فَتَقُولُ طَوْرَاً: ذَا فَتَىً هَتَفَتْ ... نَفْسُ النَّصِيحِ بِهِ، فَلَمْ يُجِبِ

---

[٩٠]

(١) همّتي: ما أهتمّ به وأسعى إليه. صهباء: خمرة. كالذّهب: ملتمعة، ذات بريق.
(٢) خشف: بتثليث الخاء، ولد الظّبي أوّل ما يولد.
(٣) أي: يجمع بين الدّين والحسب.
(٤) هو العيش والأرب: هو الغاية في الحياة.

[٩١]

(١) لم يؤب: لم يَعُدْ. يرقبه: ينتظره. العطب: الهلاك.
(٢) الشّاطرة: الفَهِمَةُ المتصرّفة. غرضاً: هدفاً. ذا: الّذي.
(٣) البدر أشبه شيء بها. استوى: ظهر في وسط السّماء. الحجب: جمع حجاب، أراد به الظّلام.
(٤) ابن الرّشا: الظّبي الصّغير. لم يخطها شبهاً: أصاب شبهها. الجيد: العنق. اللّبب: الصّدر.
(٥) تسربل: لبس السِّرْبَالَ، وهو ما يُلْبَسُ من قميص ونحوه. الحواشي: أطراف الثّوب، أي: كانت ورديّة. مسبل الذّنب: أطرافها مرخاة.
(٦) هتفت به: دعته وناشدته. النّصيح: النّاصح.

٧ـ وُدٌّ لِعُصْبَةِ رِيبَةٍ، مُجُنٍ أَعْدَى لِمَنْ عَادَوْا مِنَ الجَرَبِ

٨ـ شُنْعِ الأَسَامِي، مُسْبِلِي أُزُرٍ حُمْرٍ تَمَسُّ الأَرْضَ بِالهُدُبِ

٩ـ مُتَعَطِّفِينَ عَلَى خَنَاجِرِهِمْ سُلُبٍ لِشُرْبِهِمْ مِنَ القِرَبِ

١٠ـ وَإِذَا هُمُ لِحَدِيثِهِمْ جَلَسُوا عَطَفُوا أَكُفَّهُمُ عَلَى الرُّكَبِ

١١ـ وَتَقُولُ طَوْرَاً: ذَا فَتَىً غَزِلٌ بَادِي الدَّمَاثَةِ، كَامِلُ الأَدَبِ

١٢ـ صَبٌّ إلى حَوْرَاءَ يَمْنَعُهُ مِنْهَا الحَيَا، وَصِيَانَةُ الحَسَبِ

١٣ـ فَكِلَاهُمَا صَبٌّ بِصَاحِبِهِ لَوْ يَسْتَطِيعُ لَطَارَ مِنْ طَرَبِ

١٤ـ فَتَوَاعَدَا يَوْمَاً، وَشَأْنُهُمَا أَلَّا يَشُوبَا الوَعْدَ بِالكَذِبِ

١٥ـ فَغَدَتْ كَوَاسِطَةِ الرِّيَاضِ إلى مَوْعُودَةٍ تَمْشِي عَلى رُقُبِ

١٦ـ وَغَدَا مُطَرَّقَةً أَنَامِلُهُ حُلْوَ الشَّمَائِلِ، فَاخِرَ السُّلُبِ

١٧ـ مَنْ لَمْ يُصِبْ في النَّاسِ يَوْمَئِذٍ مِنْ رِيحِهِ إذْ مَرَّ لَمْ يَطِبِ

١٨ـ لا، بَلْ لَهَا خُلُقٌ مُنِيتُ بِهِ وَمَلَاحَةٌ عَجَبٌ مِنَ العَجَبِ

١٩ـ فَالمُسْتَعَانُ اللَّهُ في طَلَبِي مَنْ لَسْتُ أُدْرِكُهُ عَلى الطَّلَبِ

٢٠ـ مَا لامَنِي الإنْسَانُ أَعْشَقُهُ حتّى يُعَيِّرَهُ المُعَيِّرُ بِي

---

(٧) ودّ: ذو ودّ وحبّ. عصبة ريبة: أهل ريبة وشكّ في سلوكهم. مجن: جمع ماجن: الّذي يخلط الجدّ بالهزل، ولا يبالي ما صنع. أعدى: أسرع عدوى من الجَرَب.

(٨) شنع الأسامي: قبيحي الأسماء. مسبلي أزر: مرخين أزرهم. والإزار: ما يلبس من السّرة إلى تحت. والهدب: طرف الثّوب من سَدى بلا لُحْمة.

(٩) متعطّفين: انعطفوا عليها ومالوا إليها. سُلب: مسلوبين، أي: سُلبت عقولهم. القرب: جمع قِرْبَة، وهي وعاء من جلد شاة ونحوها، مفتوح من طرف واحد، تستعمل لحفظ السّوائل.

(١٠) يصوّر هيئة الجِلسة، جلسوا على ركبهم، ووضعوا أكفّهم عليها.

(١١) الغزل: المتغزّل بالنّساء، أو اللّينّ النّاعم المترف. الدّماثة: سهولة الخُلُق ولينه.

(١٢) صبّ: مائل. الحيا: مقصور، الحياء. صيانة الحسب: يصون حسبه ويمنعه.

(١٣) صبّ بصاحبه: عاشق هائم به.

(١٤) شأنها: أمرهما، أو عادتهما. يشوبا: يخلطا.

(١٥) رُقُب: حيّات.

(١٦) مطرّقة أنامله: ليّنة. السّلب: الثّياب السّود، واحدها: السّلاب.

(١٨) منيت به: ابتليت به، أو خصصت به.

[٩٢]

[من مجزوء الرَّمَلِ]

١ ـ أَيُّهَا القَادِمُ مِنْ بَصْـ ـرَتِنَا أَهْلاً وَرَحْبَا
٢ ـ مُذْ مَتَى عَهْدُكَ بِاللّـ ـهِ بِحَمْدَانَ بْنِ رَحْبَا
٣ ـ كَانَ فِيمَا كُنْتُ وَدَّعْـ ـتُ وَقَدْ يَمَّمْتُ رَكْبَا
٤ ـ فَلَئِنْ كَانَ كَذَا صَا فَحْتُ رَخْصَ الكَفِّ رَطْبَا
٥ ـ وَلَقَدْ صُبَّ عَلى أعْـ ـلاهُ مَاءُ الحُسْنِ صَبَّا
٦ ـ صُبَّ حتَّى قَالَتِ الوَجْـ ـنَةِ وَاللَّبَّةُ: «حَسْبَا»!
٧ ـ أَصْدَرٌ إنْ وَاجَهَ العَيْـ ـنَ، وَإنْ وَلَّى، أَكَبَّا
٨ ـ فَتَرَى الأَرْدَافَ يَجْذِبْـ ـنَ عِنَانَ الخَصْرِ جَذْبَا

[٩٣]

[من المديد]

١ ـ يَا بَنِي حَمَّالَةِ الحَطَبِ! حَرَبِي مِنْ ظَبْيِكُمْ حَرَبِي!
٢ ـ حَرَباً في القَلْبِ بَرَّحَ بِي أَلْهَبَتْهُ مُقْلَةُ اللَّهَبِي
٣ ـ مَا أَحَلَّ اللَّهُ مَا صَنَعَتْ عَيْنُهُ، تِلْكَ العَشِيَّةَ، بِي
٤ ـ قَدْ رَمَتْ أَلْحَاظُهُ كَبِدِي بِسِهَامٍ لِلرَّدَى صُيُبِ

---

[٩٢]

(٢) عهدك بحمدان: معرفتك به، وتردّدك عليه.

(٣) يمّمت: قصدت. الرّكب: القافلة، والجماعة الرّاكبين.

(٤) الرّخص: النّاعم اللّيّن. رطب: ليّن.

(٥) الوجنة: وجنة الخدّ، أعلاه وما ارتفع منه. اللّبّة: الصّدر. حسبنا: كفاية.

(٦) أصدر: عظيم الصّدر. أكبّ: انقلب وانكفأ إلى أمام.

(٧) جعل للخصر عناناً (رَسَناً) تقوده الأرداف منه، فيهتزّ.

[٩٣]

(١) حمّالة: يقصد أمّ الغلام، ويعيّر أبناءها بأنّها كانت تحمل الحطب. حربي: هلاكي. وأراد بالظّبي الغلام.

(٢) برّح بي: أجهدني وآذاني أذى شديداً. ألهبته: هيّجته. مقلة اللّهبيّ: نظرات عينيه.

(٤) ألحاظه: نظرات عينيه. الرّدى: الموت. صُيُب: صائبة، قاتلة.

٥ ـ لَمْ يَجْرِ في البَيْتِ مِنْهُ، وَقَدْ عُذْتُ بِالأَرْكَانِ وَالحُجُبِ
٦ ـ صِيغَ هَذَا النَّاسُ مِنْ حَمَأٍ وَبَرَاهُ اللَّهُ مِنْ ذَهَبِ
٧ ـ كَيْفَ مَنْ لَمْ يَثْنِهِ حَرَجٌ دُونَ قَتْلِي عَفَّ عَنْ سَلَبِي؟!

[٩٤]

[من المُنْسَرِح]

١ ـ قُلْ لِلْمُسَمَّى بِاسْمِ الذّي قَامَ يَدْ عُو اللَّهَ لَمَّا تَجَمَّعُوا عُصَبَا
٢ ـ وَالمُكْتَنِي بِاسْمِ خَاتَمِ الأَنْبِيَا ءِ المُرْسَلِينَ الّذي أَتَى العَرَبَا
٣ ـ وَابْنِ المُسَمَّى بِاسْمِ الّذي يَظْفَرُ الطّ الِبُ إنْ نَالَهُ بِمَا طَلَبَا
٤ ـ كُنْتَ لِحُرِّ الأَخْلاقِ أُمّاً، إذا مَا نُصَّ يَوْماً لِنِسْبَةٍ، وَأَبَا
٥ ـ فَمَا الّذي، يَا فُدِيتَ، غَيَّرَ أَوْ بَدَّلَ، أَوْ غَالَ ذَلِكَ النَّسَبَا!
٦ ـ مَهْلاً! فَقَدْ خِفْتُ أَنْ يَشِينَكَ نِسْ يانُكَ عِنْدَ التَّعَصُّبِ الأَدَبَا

[٩٥]

[من المُجْتَثّ]

١ ـ حَمْدَانُ مَا لَكَ تَغْضَبْ عَلَيَّ في غَيْرِ مَغْضَبْ!

---

(٥) لم يجرني: لم يمنعني عنه. البيت: الكعبة، بيت الله الحرام. عذت: التجأت واحتميت. الأركان: أركان الكعبة. والحجب: أستارها.
(٦) الحمأ: الطّين الأسود المنتن. براه: خلقه.
(٧) أي: كيف من لا يمنعه حرج من قتلي يمتنع ويترفّع عن أخذ سلبي؟ والسّلب: ما يؤخذ منك قهراً.

[٩٤]

(١) عصباً: عصابات، جماعات. والمسمّى الّذي قام يدعو الله هو عبد الله، إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبْدُ ٱللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُواْ يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا﴾ [الجنّ ٧٢/ ١٩].
(٢) أي: كنيته أبو محمّد.
(٣) أي أن اسم والده مظفّر أو نجاح، ونحو ذلك.
(٤) حرّ الأخلاق: أفضلها. نصّ لنسبه: حدّد نسبه.
(٥) فديت: بُذل في فدائك ما بُذل من مال. ودخول أداة النّداء على الفعل للتّنبيه. غال: اغتال.
(٦) يشينك: يعيبك. أي: خفت أن تأتي، عند الغضب، بما يعيبك، وتنسى التأدّب.

[٩٥]

(١) مغضب: غضب وسخط.

٢ ـ إنْ كُنْتُ تُبْتُ إلى اللّـ ـهِ جِئْتَنِي تَتَجَنَّبْ
٣ ـ وَقَدْ حَلَفْتُ يَمِينَاً مَبْرُورَةً لا تُكَذَّبْ
٤ ـ بِرَبِّ زَمْزَمَ وَالحَوْ ضِ وَالصَّفَا وَالُمحَصَّبْ
٥ ـ أنْ لا أَنَالَ غُلامَاً رَخْصَ البَنَانِ مُخَضَّبْ
٦ ـ فَثِقْ بِذَلِكَ مِنِّي يَا ابْنَ الكَرِيمِ الُمرَكَّبْ
٧ ـ فَالبَحْرُ أَصْبَحَ هَمِّي وَالبَحْرُ أَشْهَى وَأَطْيَبْ
٨ ـ وَقَدْ تَأَلَّيْتُ أَنْ لا فِي البَرِّ مَا عِشْتُ أَرْكَبْ
٩ ـ يَا فَرْعَ لَيْثِ بْنِ بَكْرٍ ذَوِي الفَعَالِ المُهَذَّبْ
١٠ـ أَهْلِ السَّمَاحَةِ وَالَمجْـ ـدِ وَالمَآثِرِ، وَاقْلِبْ!

[٩٦]

[من المُتَقَارَب]

١ ـ أُحِبُّ الشَّمَالَ إذا أَقْبَلَتْ لِأَنْ قِيلَ مَرَّتْ بدارِ الحَبِيبِ
٢ ـ وَلا شَكَّ أَنَّ كَذَا فِعْلُهُ إذا مَا تَلَقَّتْهُ رِيحُ الجَنُوبِ
٣ ـ غَنَاءٌ قَلِيلٌ، وَحُزْنٌ طَوِيلٌ تَلَقِّي الرِّيَاحِ لِمَا في القُلُوبِ

---

(٢) تتجنّب: تبتعد.
(٣) يمين مبرورة: يقال: برّ بيمينه: صدق، وفعل ما أقسم عليه.
(٤) المحصّب: موضع بين مكّة ومِنى.
(٥) رخص البنان: ناعم الأصابع ليّنها. بنان مخضّب: مطليّ بحمرة أو صفرة ونحوهما.
(٦) ابن الكريم المركّب: كريم الأصل والمنبت.
(٧) البحر: كناية عن المرأة، وهو في جميع شعره كذلك.
(٨) تألّيت: أقسمت. البرّ: كناية عن الغلمان. وهو كذلك في جميع شعره.
(٩) فرع الرّجل: ولده وولد ولده، وفَرْعُ قومه: شريفهم، وأعلاهم مكانة.
(١٠) المآثر: المكارم والفضائل. واقلب: أي قلّب الأمر على وجوهه تجده كذلك.

[٩٦]

(١) الشّمال: الرّيح تهبّ من الشّمال، والجَنوب تهبّ من الجَنوب. أي: أحبّ ريح الشّمال لأنّها، إذ هبّت، مرّت بدار الحبيب، فحملت من ريحه، كما أنّه يحبّ ريحَ الجَنوب لأنّها مرّت بداري.
(٣) غناء: نفع. أي: ما أقلّ نفع ذلك، وما أكثر الحزن، إذا كانت الرّياح هي وسيلة تلاقي الأشواق.

[٩٧]

[من مجزوء الوافر]

١ ـ فَوَاعَقْلاهُ قَدْ ذَهَبَا وَوَاجِسْمَاهُ قَدْ عَطِبَا

٢ ـ أَحَقُّ الصَّارِخِينَ أَنَا بِوَاحَرَبَا وَوَاسَلَبَا

٣ ـ أَمِيرٌ لِي، رَأَيْتُ لَهُ بِفِيهِ حَلاَوَةً عَجَبَا

٤ ـ كَأَنَّ عَدُوَّهُ: «نَعَمٌ» فَإِنْ هُوَ قَالَهَا قَطَبَا

٥ ـ وَلَيْسَ بِمَانِعِي هَذَا لَكَ مِنْ إِدْمَانِيَ الطَّلَبَا

٦ ـ إذا مَا مَرَّ مُلْتَفِتاً رَآنِي خَلْفَهُ ذَنَبَا

٧ ـ بِجِسْمِي سَوْفَ أَتْبَعُهُ وَقَلْبِي حَيْثُمَا ذَهَبَا

[٩٨]

[من السّريع]

١ ـ أَشَابَ رَأسِي قَبْلَ أَتْرَابِي حُبِّي لِمَنْ حُبِّيهِ أَزْرَى بِي

٢ ـ عَلِقْتُ مِنْ حَيْنِي وَمِنْ شِقْوَتِي أَخَا مُزَاحٍ يَتَمَرَّى بِي

٣ ـ لابِسَ سِيمَا قَائِلٍ صَادِقٍ مَخْبُورُهُ مَخْبُورُ كَذَّابِ

---

[٩٧]

(١) وا: حرف ندبة، وتوجّع، يندب عقله وجسمه. عطب: فسد وهلك.

(٢) واحربا: دعاء بالويل والحرب. واسلبا: يندب قلبه المسلوب.

(٣) فيه: فمه.

(٤) قطب: عبس. أي: لا يقول: «نعم».

(٥) إدماني الطّلب: استمراري فيه وإلحاحي.

(٦) ذنباً: ملازماً له كالذّنب.

(٧) لا أنفكّ أن أتبّعه بجسمي وقلبي.

[٩٨]

(١) أترابي: مَنْ هم في سنّي، الواحد: تِرْب. حبّيه: حبّي له. أَزْرَى بي: انتقصني وحقّرني.

(٢) علقت: أحببت. حيني: موتي. أخا مزاح: صاحب مزاح. يتمرّى بي: يجحدني ويشكّ بي، أو يتمرّا: مخففة: يتمرأ، أي: يتكلّف المروءة، ويطلبها بانتقاصي وعيبي.

(٣) سيما: علامة وشكل. مخبوره: باطنه وسريرته. أي: يتظاهر بالصّدق، فإذا اختبرته وجدته كذّاباً.

٤ - تُخْبِرُنِي عَنْ قَلْبِهِ كُتْبُهُ إنَّ بِهِ أَعْظَمَ مِمَّا بِي
٥ - حتّى كَأَنِّي وَاجِدٌ حِسَّهُ أَوْ مَسَّهُ مِنْ دُونِ أَثْوَابِي

[٩٩]

قال يمدح الأمين بن هارون الرّشيد:

[من الطّويل]

١ - تَشَبَّبَتِ الخَضْرَاءُ بَعْدَ مَشِيبِهَا وَلَمْ تَكُ إلَّا بِالأَمِينِ تَشَبَّبُ
٢ - رَدَدْتَ عَلَيْهَا مَا مَضَى مِنْ شَبَابِهَا وَجَدَّدْتَ مِنْهَا مَنْظَراً كَادَ يَخْرَبُ
٣ - لَئِنْ كَانَ مِنْ هَارُونَ فِيكَ مَشَابِهٌ لأَنْتَ إلى المَنْصُورِ بِالشِّبْهِ أَقْرَبُ
٤ - لِأَنَّكَ، إنْ جَدَّاكَ عُدَّا، فَإِنَّمَا تَصِيرُ إلى المَنْصُورِ مِنْ حَيْثُ تُنْسَبُ
٥ - نَرَاكَ ابْنَهُ مِنْ جَانِبَيْهِ كِلَيْهِمَا فَمِنْ جَانِبٍ جَدٌّ، وَمِنْ جَانِبٍ أَبُ
٦ - إمامٌ عَلَيْهِ هَيْبَةٌ ومَحَبَّةٌ أَلَا حَبّذا ذاكَ المَهِيبُ المُحَبَّبُ

[١٠٠]

كان للأمين خمس سفن تسمّى الحرّاقات، الواحدة: حرّاقة. وكان يتفاخر بها. وكانت على هيئة حيوانات بعينها، فأخذت أسماءها: الأولى على مثال الأسد، والثّانية على مثال العُقاب، والثّالثة على مثال الدُّلْفين، والرّابعة على مثال الفيل، والخامسة على مثال الحيّة. فركب الأمين يوماً سفينة الأسد مُتَنَزِّهَاً، وأبو نواس معه ينادمه، فقال في ذلك:

[من الخفيف]

١ - سَخَّرَ اللَّهُ لِلأَمِينِ مَطَايَا لَمْ تُسَخَّرْ لِصَاحِبِ المِحْرَابِ

---

(٤) كتبه: رسائله. أي: تخبرني رسائله أنّ ما به من حبّ وشوق أعظم ممّا بي، فإنّ أشواقه نحوي تملأ كياني.

[٩٩]

(١) تشبّبت: استعادت شبابها. الخضراء: بلد المنصور. مشيبها: تقادم العهد عليها. تشبّب: أي تتشبّب.
(٢) رددت عليها شبابها وجدّدت بناءها بعدما كادت تخرب.
(٣) إن أشبهت أباك من حيث بنوّتك له فأنت أقرب شبهاً إلى المنصور، لانتسابك إليه من جهة أبويك.
(٤) أي: من حيث النّسب هو جدّ، ومن حيث الشّبه هو أب.

[١٠٠]

(١) سخّره: كلّفه عملاً بلا أجر. مطايا: جمع مطيّة، ما يركب من الحيوان، والمقصود بها هنا سفن الأمين، وصاحب المحراب: سليمان بن داود، عليهما السّلام، وفي ذلك إشارة إلى تسخير الرّيح له.

٢ ـ فَإذا مَا رِكَابُهُ سِرْنَ بَرّاً | سَارَ فِي الْمَاءِ رَاكِباً لَيْثَ غَابِ
٣ ـ أَسَداً بَاسِطاً ذِرَاعَيْهِ يَعْدُو | أَهْرَتَ الشِّدْقِ، كَالِحَ الأَنْيَابِ
٤ ـ لا يُعَانِيهِ بِاللِّجَامِ وَلا السَّوْ | طِ، وَلا غَمْزِ رِجْلِهِ فِي الرِّكَابِ
٥ ـ عَجِبَ النَّاسُ إذْ رَأَوْهُ عَلَى صُو | رَةِ لَيْثٍ يَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ
٦ ـ سَبَّحُوا إذْ رَأَوْكَ سِرْتَ عَلَيْهِ | كَيْفَ لَوْ أَبْصَرُوكَ فَوْقَ العُقَابِ
٧ ـ ذَاتُ زَوْرٍ، وَمِنْسَرٍ، وَجَنَاحَيْـ | ـنِ، تَشُقُّ العُبَابَ بَعْدَ العُبَابِ
٨ ـ تَسْبِقُ الطَّيْرَ فِي السَّمَاءِ، إذا مَا اسْـ | ـتَعْجَلُوهَا بِجِيئَةٍ وَذَهَابِ
٩ ـ بَارَكَ اللَّهُ لِلأَمِينِ وَأَبْقَا | هُ، وَأَبْقَى لَهُ رِدَاءَ الشَّبَابِ
١٠ـ مَلِكٌ تَقْصُرُ المَدَائِحُ عَنْهُ | هَاشِمِيٌّ، مُوَفَّقٌ لِلصَّوَابِ

[١٠١]

قال يمدح أبا الفضل يحيى بنَ خالدٍ البَرْمَكِيَّ (ـ ١٩٠) هـ:

[من الخفيف]

١ ـ لا أَحُطُّ الحِزَامَ طَوْعاً عَنِ المَحْـ | ـذُوفِ دُونَ ابْنِ خَالِدِ الوَهَّابِ
٢ ـ فَإِذَا مَا وَرَدْتُ بَحْرَ أَبِي الفَضْـ | ـلِ نَفَضْتُ النُّحُوسَ عَنْ أَثْوَابِي
٣ ـ صُورَةُ المُشْتَرِي لَدَى بَيْتِ نُورِ اللَّـ | ـيْلِ، وَالشَّمْسُ أَنْتَ عِنْدَ النِّصَابِ

---

(٢) سارت ركابه (إبله) في البرّ، وسار مركبه (سفينته) كليث غاب، أي الّتي مقدّمتها على هيئة رأس أسد.

(٣) يعدو: يسرع. أهرت الشّدق: واسعه. كالح الأنياب: مكشّر في عبوس: والكلح: تقلّص الشّفتين عن الأسنان.

(٤) لا يسوق هذه السّفينة كما يسوق الفرس، بلجام وسوط وغمز رجل. والرّكاب للفرس: ما توضع فيه الرّجل عند الرّكوب.

(٥) عجب النّاس من كون هذه السّفينة على هيئة أسد، وهي تجري مسرعة كمرّ السّحاب، فسبّحوا، فكيف يفعلون إذا ركبت العقاب (السّفينة على هيئة هذا الطّير).

(٧) الزّور: صدر السّفينة. المنسر: منقار العقاب. الجناحين: الأشرعة. العباب: أمواج المياه وتدفّقها.

[١٠١]

(١) لا أضع الحزام عن فرسي حتّى أنتهي إلى باب ابن خالد الكريم الكثير العطاء. والمحذوف: الفرس المتداني الخطو لسرعته.

(٢) أبو الفضل: هو يحيى بن خالد. وهو بحر في الكرم وسماحة الخلق، فإذا قصدته زالت عنّي نحوس الفقر.

(٣) المشتري: من الكواكب السّيّارة. نور اللّيل: القمر. النّصاب: ارتفاع الشّمس واستواؤها في السّماء.

٤ ـ لَيْسَ رَاوِيسُ، حِينَ سَارَ أَمَامَ الْـ ـحُوتِ، وَالبَدْرُ، إذْ هَوَى لِنْصِبَابِ
٥ ـ مِنْكَ أَسْخَى بِمَا تَشُحُّ بِهِ الأَنْـ ـفُسُ، عِنْدَ انْتِقَاصِ دَرِّ الحِلَابِ
٦ ـ لا، وَبَهْرَامُ يَسْتَقِلُّ سَمَاءَ الْـ ـغَرْبِ، وَاللَّيْلُ زَائِدٌ في الحِسَابِ
٧ ـ مِنْكَ أَمْضَى لَدَى الحُرُوبِ، وَلَا أَهْـ ـوَلُ في العَيْنِ عِنْدَ ضَرْبِ الرِّقَابِ

[١٠٢]

[من البسيط]

١ ـ قُلْ للأَمِينِ جَزَاكَ اللَّهُ صَالِحَةً لا تَجْمَعِ الدَّهْرَ بَيْنَ السَّخْلِ وَالذِّيبِ
٢ ـ السَّخْلُ يَعْلَمُ أنّ الذِّئْبَ آكِلُهُ وَالذِّيبُ يَعْلَمُ مَا بِالسَّخْلِ مِنْ طِيبِ

[١٠٣]

[من الطّويل]

١ ـ لَقَدْ قَامَ خَيْرُ النَّاسِ مِنْ بَعْدِ خَيْرِهِمْ فَلَيْسَ عَلى الأَيَّامِ وَالدَّهْرِ مَعْتَبُ
٢ ـ فَأَضْحَى أَمِيرُ المُؤْمِنِينَ مُحَمَّدٌ وَمَا بَعْدَهُ لِلطَّالِبِ الخَيْرَ مَطْلَبُ
٣ ـ فَلَا زَالَتِ الآفَاتُ عَنْكَ بِمَعْزِلٍ وَلا زِلْتَ تَحْلُو في القُلُوبِ، وَتَعْذُبُ
٤ ـ لَكَ الطِّينَةُ البَيْضَاءُ مِن آلِ هَاشِمٍ وَأَنْتَ، وَإِنْ طَابُوا، أَعَفُّ وَأَطْيَبُ

---

(٤) راويس (أوزاويش ـ زيوس) والحوت: نجمان. هوى لانصباب: مال إلى موقعه الّذي يؤدّي إلى سقوط المطر، كما في عُرْف النّاس. الدّرة: الحليب. الحلاب: النّوق الحلوب. أي: ليست حركة الكواكب والبدر المؤذنة بهطول المطر أكرم من الممدوح إذ شحّت النّفوس، ونضب الحليب من ضروع النّوق.

(٦) بهرام: من الكواكب. يستقلّ: يرتفع في جهة الغرب. اللّيل زائد في الحساب: يستمرّ هذا الكوكب مع استمرار اللّيل. أو زيادة طول اللّيل مع مجيء الخريف.

(٧) أمضى في الحروب: أشدّ مضاء. أهول: أشدّ هولاً. ضرب الرّقاب: كناية عن الحرب الشّديدة.

[١٠٢]

(١) السّخل: جمع سَخْلَة، ولد الشّاة، ذكراً كان أو أنثى. وفي البيتين تنبيه للأمين إلى خطر القويّ الظّالم على الضّعيف المظلوم.

[١٠٣]

(١) خير النّاس: الأمين. من بعد خيرهم: الرّشيد. معتب: عتب.

(٢) صار أمير المؤمنين في الخير أبعد مطلب للنّاس، وليس بعده مطلب.

(٣) يدعو للأمين أن يكون بمنجى من الآفات، وأن يزداد في قلوب النّاس حلاوة وعذوبة.

(٤) الطّينة: الخليقة والجِبلّة. البيضاء: من صفات آل هاشم بن عبد مناف (أجداد العبّاسيّين) البياض. ولعلّه أراد البياض المعنويّ، إشارة إلى النّقاء والصّفاء والأصالة. فأنت، أيّها الأمين، على عفّتهم وطيبهم، أكثر عفّة منهم، وأكثر طيباً.

[١٠٤]

قال ينصح أهل مصر لمّا شَغَبُوا على الخَصِيب أمير مصر:

[من الطّويل]

١ ـ مَنَحْتُكُمُ يَا أَهْلَ مِصْرَ نَصِيحَتِي ... أَلَا فَخُذُوا مِنْ نَاصِحٍ بِنَصِيبِ

٢ ـ وَلَا تَثِبُوا وَثْبَ السَّفَاةِ، فَتُرْكَبُوا ... عَلَى حَدِّ حَامِي الظَّهْرِ غَيْرِ رَكُوبِ

٣ ـ فَإِنْ يَكُ فِيكُمْ إِفْكُ فِرْعَوْنَ بَاقِيَاً ... فَإِنَّ عَصَا مُوسَى بِكَفِّ خَصِيبِ

٤ ـ رَمَاكُمْ أَمِيرُ المُؤْمِنِينَ بِحَيَّةٍ ... أَكُولٍ لِحَيَّاتِ البِلَادِ شَرُوبِ

[١٠٥]

قال يفخر بالقحطانيّين، ويفضّلهم على العدنانيّين، فحبسه الرّشيد لذلك، وأطال حَبْسَهُ:

[من المنسرح]

١ ـ لَسْتُ بِدَارٍ عَفَتْ وَغَيَّرَهَا ... ضَرْبَانِ مِنْ قَطْرِهَا وَحَاصِبِهَا

٢ ـ وَلا لِآيِ الطُّلُولِ أَنْدُبُهَا ... لِلذِّيخِ وَالرُّقْشِ مِنْ قَرَانِبِهَا

٣ ـ وَلا نُطِيلُ البُكَا إذا شَطَّتِ النِّيَّـ ... ـةُ، وَاسْتَعْبَرَتْ لِذَاهِبِهَا

٤ ـ بَلْ نَحْنُ أَرْبَابُ نَاعِطٍ، وَلَنَا ... صَنْعَاءُ، وَالمِسْكُ مِنْ مَحَارِبِهَا

---

[١٠٤]

(١) السّفاة: الحيّة. حامي الظّهر: السّيف. الرّكوب: كلّ ما يُركب من الدّوابّ، جمع ركائب. أي: خذوا يا أهل مصر بنصيحتي، ولا تتورّطوا بالشّغب على أميركم، فتتعرّضوا إلى حدّ السّيف.

(٣) إفك: كذب. أي: إذا كان فيكم بقيّة من إفك فرعون وظلمه وجبروته فإنّ الخصيب الّذي شغبتم عليه في يده عصا موسى، وهي كفيلة بتأديبكم.

(٤) إشارة إلى عصا موسى، عليه السّلام، الّتي انقلبت حيّة، فَلَقِفَتْ كلّ الحيّات، فالخصيب كهذه الحيّة، من يقف في وجهها فإنّها تَلْقَفُهُ.

[١٠٥]

(١) عفت: درست وبليت. ضربان: نوعان. القطر: المطر. الحاصب: الرّيح الشّديدة، تحمل الحصى والتّراب.

(٢) الطّلول: جمع طلل، مابقي ظاهراً من آثار الدّيار. وآي الطّلول: علاماتها وآثارها. الذّيخ: الذّئب الجريء، أو ذكر الضّباع الكثير الشّعر. الرّقش: جمع رقشاء، وهي الحيّة المنقّطة. القرانب: جمع قَرْنَب، وهو اليربوع.

(٣) شطّت: بعدت. النّيّة: نيّة البعد. استعبرت: استدرّت الدّموع.

(٤) أرباب: أسياد. ناعط: حصن باليمن. المسك: الطّيب. محاربها: قصورها ومنازلها الفخمة، جمع محراب.

٥ـ وَكَانَ مِنَّا الضَّحَّاكُ يَعْبُدُهُ الْـ ـخَابِلُ، وَالوَحْشُ مِنْ مَسَارِبِهَا
٦ـ وَدَانَ أَذْوَاؤُنَا البَرِيَّةَ مِنْ مُعْتَرِّهَا رَغْبَةً وَرَاهِبِهَا
٧ـ وَنَحْنُ إذْ فَارِسٌ تُدَافِعُ بَهْـ ـرَامَ قَسَطْنَا عَلى مَرَازِبِهَا
٨ـ بِالخَيْلِ شُعْثاً عَلَى لَوَاحِقَ كالسِّيـ ـدَانِ تُعْطِي مَدَى مَذَاهِبِهَا
٩ـ بِالسُّودِ مِنْ حِمْيَرٍ وَمِنْ سُلَفٍ أَرْعَنَ وَالشُّمِّ مِنْ مَنَاسِبِهَا
١٠ـ وَيَوْمَ سَاتِيدَمَا ضَرَبْنَا بِنِي الْأَصْفَرِ، وَالمَوْتُ فِي كَتَائِبِهَا
١١ـ إذْ لاذَ بِرْوَازُ يَوْمَ ذَاكَ بِنَا وَالحَرْبُ تُمْرَى بِكَفِّ حَالِبِهَا
١٢ـ يَذُودُ عَنْهُ بَنُو قَبِيصَةَ بِالْـ ـخَطِّيِّ وَالبِيضِ مِنْ قَوَاضِبِها
١٣ـ حتّى دَفَعْنَا إلَيْهِ مَمْلَكَةً يَنْحَسِرُ الطَّرْفُ عَنْ مَوَاكِبِها

---

(٥) الضّحّاك: من حِمْيَر، معرّب دُوهاك أو أزدها، ومعناه الشَّيْن (العيب)، لأنّه كان شرّيراً رديّاً. كان كثير العجائب. وكانت الفرس تدّعيه، وادّعته اليمن، لأنّ أمّه قحطانيّة. ويزعمون أنّ الجِنّ كانت تطيعه، وأنّ الوحش كانت تألفه وتأنس به. يعبده: يخضع له ويتّبعه. الخابل: الجِنّ. مساربها: جمع مَسْرَب، وهي طرقاتها، وأماكن تحرّكها.

(٦) دان: قهر وغلب. الأذواء: ملوك اليمن، وهم من يبدأ اسمه بكلمة «ذو»: ذو نُوَاس، ذو يَزَن، ذو كلاع، ونحو ذلك. البريّة: الخَلْق. المعترّ: الفقير، المعترض للمعروف من غير أن يسأل. راهبها: خائفها.

(٧) تدافع: تقاتل وتدفع. بهرام: من ملوك الفرس السّاسانيّين. قسطنا: جُرْنا وظلمنا. المرازب: جمع مرزبان، وهم رؤساء الفرس. أي: لمّا جارت المرازب على بهرام جور استعان بالنّعمان، فأعانه حتّى استعاد ملكه.

(٨) الخيل: الفرسان. شعثاً: شعرها مغبّر ملبّد. لواحق: جمع لاحق، وهو الفرس الضّامر، السّيدان: جمع سِيد، وهو الذّئب. تعطي مدى مذاهبها: تنطلق في مسالكها فتبلغها في أقصى سرعتها.

(٩) السّود: السّادة، الواحد أسود، وهو أجلّ القوم. حمير: من ملوك اليمن. السّلف: من تقدّم زمنه منهم. أرعن: المراد به هنا الجَيش العظيم، المضطرب لكثرته. وفي رواية: «أرغل» أي: عيش واسع ناعم. الشّمّ: أهل الأنفة، الواحد: أشمّ. مناسبها: أنسابها.

(١٠) ساتيدما: موقعة انتصر فيها الفرس على بني الأصفر (الرّوم)، بقيادة إياس بن قبيصة الطّائيّ.

(١١) لاذ بنا: التجأ إلينا، واحتمى بنا. برواز: كسرى أبرويز، من ملوك الفرس. تمرى: تشتدّ، كما تدرّ النّاقة بيد حالبها.

(١٢) يذود: يدافع ويحمي، عنه: عن برواز. قبيصة: من طيّء. الخطّيّ: الرّماح، جمع خَطّيّة. البيض: السّيوف. القواضب: السّيوف القاطعة.

(١٣) دفعنا إليه: سلّمناه، حقّقنا له. ينحسر الطّرف عن مواكبها: تعجز العين عن إدراك مدى اتّساعها، وكثرة رجالها.

١٤ـ وَفَـاظَ قَـابُـوسُ فـي سَلاسِـلِـنَـا سِـنِـيـنَ سَـبْـعَـاً، وَفَـتْ لِـحَـاسِـبِـهَـا
١٥ـ وَنَـحْـنُ حُـزْنَـا مِـنْ غَـيْـرِ مَـا كَـنَـبٍ بَـنَـاتِ أَشْـرَافِـهِـمْ لِـغَـاصِـبِـهَـا
١٦ـ مِـنْ كُـلِّ مَـسْـبِـيَّـةٍ إذا عَـثَـرَتْ قَـالَـتْ: لَـعَـاً، مُـتْـعَـةٌ لِـكَـاسِـبِـهَـا
١٧ـ تَـعْـسَـاً لِـمَـنْ ضَـيَّـعَ الْـمَـحَـارِمَ يَـوْ مَ الـرَّوْعِ تَـجْـتَـاحُ مِـنْ صَـوَاحِـبِـهَـا
١٨ـ وَفَـرَّ مِـنْ خَـشْـيَـةِ الـطِّـعَـانِ، وَأَنْ يَـلْـقَـى الْـمَـنَـايَـا بِـكَـفِّ جَـالِـبِـهَـا
١٩ـ فَـافْـخَـرْ بِـقَـحْـطَـانَ غَـيْـرَ مُـتَّـئِـبٍ فَـحَـاتِـمُ الْـجُـودِ مِـنْ مَـنَـاقِـبِـهَـا
٢٠ـ وَلا تَـرَى فَـارِسَـاً كَـفَـارِسِـهَـا إذْ زَالَـتِ الْـهَـامُ عَـنْ مَـنَـاكِـبِـهَـا
٢١ـ عَـمْـرُوٌ وَقَـيْـسٌ وَالأَشْـتَـرَانِ وَزَيْـ ـدُ الْـخَـيْـلِ أُسْـدٌ لَـدَى مَـلاعِـبِـهَـا
٢٢ـ بَلْ مِـلْ إلـى الصِّـيـدِ مِنْ أَشَـاعِـثِـهَـا وَالـسَّـادَةِ الْـغُـرِّ مِـنْ مَـهَـالِـبِـهَـا

---

(١٤) فاظ: مات. قابوس: هو ابن المنذر الثّالث (ـ٤٢) ق. هـ من ملوك المناذرة في الحيرة. حبسه كسرى، ثمّ قتله. أي: مات قابوس، وهو مقيّد بسلاسل الفرس سبع سنين بالتّمام.

(١٥) كنب: مشقّة. حزنا بنات أشرافهم: سبيناهم، وصاروا في حيازتنا.

(١٦) المسبيّة: المرأة المأسورة. عثرت: تعثّرت في مشيها. لعاً: تقال للعاثر، دعاءً له. متعة لكاسبها: أي قالت هذه السبيّة إذ عثرت: لعاً، لتسلم ويتمتّع بها آسرها.

(١٧) تعساً: دعاء عليه إذا تعثّر. ضيّع المحارم: لم يحمهم ولم يدافع عنهم. والمحارم: هنّ النّساء اللّواتي يحرمن على غير أزواجهنّ. يوم الرّوع: يوم الحرب أو الفزع. تجتاح: تهلك وتستأصل. صواحبها: أهلها.

(١٨) فرّ: أي تعساً لمن فرّ خوفاً من القتال والموت. جالبها: أي المنايا. وروي: «حالبها»: أي من يستدرّ لهم الموت.

(١٩) متّئب: خَجِل. حاتم الجُود: حاتم الطّائيّ، المعروف بالجُود والكرم. مناقبها: محاسنها ومفاخرها.

(٢٠) الهام: الرّؤس، جمع هامة. المناكب: الأكتاف، جمع مَنْكِب. أي: افخر بقحطان حين يشتدّ القتال، وتتطاير الرّؤوس.

(٢١) عمرو: هو عمرو بن مَعْدِي كَرِب الزّبيديّ. قيس: هو ابن هُبَيْرَةَ (مكشوح)، من الصّحابة، خاله عمرو بن معدي كرب. الأشتران: مالك بن الحارث النَّخَعِيُّ وابنه إبراهيم. زيد الخيل (سمّاه رسول الله ﷺ زيد الخير). وهؤلاء من مفاخر قحطان وفرسانها. وهم كالأسود في ملاعبها: أي في ساحات المعارك.

(٢٢) الصِّيد: السّادة، جمع أَصْيَد. الأشاعث: المنسوبون إلى الأشعث بن قيس، والمهالب: المنسوبون إلى المهلّب بن أبي صُفْرَة. وهم جميعاً من القحطانيّين. الغرّ: جمع أغرّ، وهو السّيّد الكريم الأفعال.

٢٣ـ وَاذْكُرْ مِنَ الحَارِثِ القَدِيمِ سَنَا | عَلْيَاءَ تُعْيِي لِسَانَ جَادِبِهَا
٢٤ـ سَرَاةَ كَلْبٍ وَآلَ يَحْصِبَ وَالْـ | أُمْلُوكَ وَالهَانَ فِي نَوَاجِبِهَا
٢٥ـ وَاليَزَنِيِّيْنِ فِي أَبَالِجِهِمْ | يَنْتَقِعُ المَوْتُ فِي أَشَاعِبِهَا
٢٦ـ وَالحَيَّ غَسَّانُ وَالأُلَى ادَّرَعُوا الْـ | مُلْكَ، وَحَازُوا عِرْنِينَ نَاصِبِهَا
٢٧ـ وَحِمْيَرٌ تَنْطِقُ الرِّجَالُ بِمَا احْتَا | زَتْ مِنَ الفَضْلِ فِي مَرَاتِبِهَا
٢٨ـ أَحْبِبْ قُرَيْشاً لِحُبِّ أَحْمَدِهَا | وَاعْرِفْ لَهَا الجَزْلَ مِنْ مَوَاهِبِهَا
٢٩ـ إِنَّ قُرَيْشاً إذا هِيَ انْتَسَبَتْ | كَانَ لَنَا الشَّطْرُ مِنْ مَنَاسِبِهَا
٣٠ـ فَأُمُّ مَهْدِيِّ هَاشِمٍ أُمُّ مُوسَى | الخَيْرِ مِنَّا، فَافْخَرْ وَسَامِ بِهَا
٣١ـ إِنْ فَاخَرَتْنَا فَلَا افْتِخَارَ لَهَا | إِلَّا التِّجَارَاتُ مِنْ مَكَاسِبِهَا
٣٢ـ وَاهْجُ نِزَاراً وَأَفْرِ جِلْدَتَهَا | وَهَتِّكِ السِّتْرَ عَنْ مَثَالِبِهَا

---

(٢٣) الحارث: هو ابن جَبَلَةَ الغسّانيّ، أشهر أمراء غسّان، وأعظمهم شأناً. ودعي الحارث القديم لأنّه أقدم من الحارث بن أبي شَمِرٍ. سنا: رفعة. علياء: مكانة عالية. تعيي: تتعب. جادبها: عائبها. يعني أنّ المرء يعجز عن أن ينتقص ما ناله الحارث من أمجاد.

(٢٤) السّراة: أعلى كلّ شيء. وكلب هو ابن وَبْرَةَ، منهم ميسون زوج معاوية. هزموا القيسيّين في مرج راهط. وآل يحصب والأملوك والهان: من القحطانيّة. نواجبها: نجباؤها، وفي رواية «لواجبها»: جيشها اللّجب القويّ الضّخم.

(٢٥) اليزنيّين: نسبة إلى ذي يزن، من أذواء اليمن. الأبالج: جمع أبلج: الأبيض الوجه، الكريم النّسب. ينتقع: يجتمع. أشاعبها: مناكبها العريضة، يعني أنّهم كرام الأصل أشدّاء، يحملون الموت بين أكتافهم إلى أعدائهم.

(٢٦) الحيّ غسّان: هم الغساسنة، من اليمن، وملكهم في الشّام، وملوكهم آل جَفْنَةَ. ادّرعوا: تحصّنوا به كالدّرع. العرنين: الأنف. ناصبها: عدوّها. أي أنّهم أرغموا أنف عدوّهم، وأذلّوه.

(٢٧) حمير: من قبائل اليمن. تنطق الرّجال: تقرّ بفضل حمير وتشيد بها، لما حازته من الفضائل.

(٢٨) أحمد: من أسماء رسول الله ﷺ. الجَزْل: الكثير الجيّد. مواهبها: عطاياها. لنا: أي بعض ذلك الفضل، لأنّ جدّات عبد المطلب من أزد اليمن.

(٢٩) انتسبت: أي أظهرت فضائلها ومجدها ونسبها. الشّطر: النّصف.

(٣٠) أمّ مهديّ هاشم: هي ابنة منصور الحميريّة، أمّ المهديّ. سام بها: اسْمُ بها إلى أعلى المراتب، وفاخر بها.

(٣١) ليس لقريش من المفاخر إلّا افتخارها بتجاراتها، وهي رحلة الشّتاء والصّيف.

(٣٢) نزار: هو ابن مَعَدّ بن عدنان. أفر جلدتها: اكشف عن نقائصها، وأَظْهِرْ معايبها. وهتّك السّتر: اكشف عمّا تستره من المعايب وافضحها.

٣٣ـ أَمَّا تَمِيمٌ فَغَيْرُ دَاحِضَةٍ ... مَا شَلْشَلَ العَبْدُ في شَوَارِبِهَا
٣٤ـ أَوَّلُ مَجْدٍ لَهَا وَآخِرُهُ ... إنْ ذُكِرَ المَجْدُ، قَوْسُ حَاجِبِهَا
٣٥ـ وَبِئْسَ فَخْرُ الكَرِيمِ مِنْ قُضُبِ الشَّـ ... ـوْحَطِ صَفْرَاءُ في مَعَالِبِهَا
٣٦ـ وَقَيْسُ عَيْلَانَ لا أُرِيدُ لَهَا ... مِنَ المَخَازِي سِوَى مُحَارِبِهَا
٣٧ـ وَإنَّ أَكْلَ الأُ...... مُوبِقُهَا ... وَمُطْلَقٌ مِنْ لِسَانِ عَائِبِهَا
٣٨ـ وَلَمْ تَعَفْ كَلْبَهَا بَنُو أَسَدٍ ... عَبِيدَ عَيْرَانَةٍ، وَرَاكِبِهَا
٣٩ـ وَمَا لِبَكْرِ بْنِ وَائِلٍ عِصَمٌ ... إلَّا بِحَمْقَائِهَا وَكَاذِبِهَا
٤٠ـ وَتَغْلِبٌ تَنْدُبُ الطُّلُولَ، وَلَمْ ... تَثْأَرْ قَتِيلاً عَلى ذَنَائِبِهَا
٤١ـ نِيلَتْ بِأَدْنَى المُهُورِ أُخْتُهُمُ ... قَسْراً، وَلَمْ يَدْمَ أَنْفُ خَاطِبِهَا

---

(٣٣) غير داحضة: لا تردّ عيباً ولا تَنْقضه، أو تظهر ضدّه. شلشل الدّم: تتابع انصبابه واندفاعه منتشراً متفرّقاً. والعبد هو أبو سُوَاج. ويروى: في مشاربها.

(٣٤) ليس لها من المجد إلّا قصّة قوس حاجب بن زُرارة التّميميّ، وكان قد رهن قوسه عند كسرى على مال عظيم، ووفى به، فضُرب به المثل. وقصته مشهورة في كتب الأدب.

(٣٥) الشّوحط: شجر تُتّخذ من قضبانه (قصبه) القِسِيُّ. والمعالب: جمع مَعْلَب. ومعلب السّيف: مقبضه المحزوم بعَلْبَاء البعير، وهو عصب غليظ في عنقه. وفي هذا ذمّ لتميم الّتي افتخرت بأقواسها وسيوفها.

(٣٦) قيس عيلان: من كبار القبائل، ينضوي تحتها جميع القبائل العدنانيّة. قال فيها النّبيّ ﷺ: « إنّ قيساً فرسان الله في الأرض ». المخازي: المعايب والعار. محارب: فرع من قيس، ومن مخازيها، فلم يكن فيها نبهاء ولا سادة.

(٣٧) موبقها: مهلكها، ومطلق لسان عائبها في نشر معايبها.

(٣٨) لم تعف كلبها: لم تَكْرَهْ أكله، إذ ذبحته وأكلته، وأطعمت منه ضيفها. بنو أسد: من القبائل العدنانيّة. وعبيد عيرانة لقبهم، وكذلك عبيد العصا. والعيرانة: النّاقة الشّديدة القويّة، المشبّه بالعَيْر (الحمار الوحشيّ)، لصلابة خفّها وشدّته. ويذكر أنّهم طافوا بأتان (أنثى الحمار) وبراكبها، يستشفون بشرب بوله، فعيّرتهم العرب بذلك، ولقّبتهم عبيد العيرانة.

(٣٩) عصم: اعتصام. وأراد بحمقائها: بأحمقها، وهو هَبَنَّقَةُ القيسيّ، يُضرب به المثل في الحمق. كاذبها: مُسيلمة الكذّاب.

(٤٠) تندب الطّلول: يبكي شعراؤها الأطلال، دون أن يثأروا لقتيلهم، وهو كُلَيْبُ بن ربيعة التّغلبيّ (ـ١٣٥) ق. هـ. الذّنائب: يوم لتغلب على بكر. وتغلب: من القبائل العدنانيّة.

(٤١) خطب بنو جنب ابنة المُهَلْهِل، فامتنع أبوها عن تزويجها، فأجبروه وساقوا إليه مهرها جلوداً من أدم، إهانة له. قسراً: عنوة وكرهاً. لم يدم أنف خاطبها: لم يتعرّض له أحد بأذى. وهذا كناية عن ذلّ المهجوّين وجبنهم في عدم الدّفاع عن أعراضهم.

[١٠٦]

قال في مدح حسين الخادم، مولى هارون الرّشيد، وهو في السّجن:

[من الكامل]

١ ـ تَلْقَى المَرَاتِبَ لِلْحُسَيْنِ ذَلِيلَةً ... وَإذا سِوَاهُ يَرُومُهَا تَتَعَصَّبُ

٢ ـ أعْطَيْتَ أَثْمَانَ المَحَامِدِ أهْلَهَا ... وَكَسَبْتَ صَفْوَتَهَا وَنِعْمَ المَكْسَبُ

٣ ـ إنَّ الإمَامَ إذا اجْتَبَاكَ بِسِرِّهِ ... لَمُسَدَّدٌ فِيمَا أَتى، وَمُصَوَّبُ

٤ ـ لَمْ يَبْلُ مِثْلَكَ عِفَّةً فِيمَا بَلا ... وَحَزَامَةً في كُلِّ أَمْرٍ يَحْزُبُ

٥ ـ وَخَلَطْتَ خَوْفَكَ لِلإلَهِ بِخَوْفِهِ ... فَعَلِمْتَ مَا تَأْتِي وَمَا تَتَجَنَّبُ

٦ ـ أبْلِغْ، هُدِيتَ، إلى الإمَامِ رِسَالَةً ... عَنّي بِأنّي بَعْدَهَا أَسْتَعْتِبُ

٧ ـ وشَهَادَتِي أنّي حَلِيفُ عِبَادَةٍ ... فَابْلُوا عَلى الأيَّامِ ذَاكَ، وَجَرِّبُوا

[١٠٧]

قال يهجو بني تميم وأسد، ويفخر بقحطان:

[من الطّويل]

١ ـ أَلَا حَيِّ أَطْلَالاً بِسِنْحَانَ، فَالعَذْبِ ... إلى بُرَعٍ، فَالبِئْرِ بِئْرِ أبي زُغْبِ

٢ ـ تَمُرُّ بِهَا عُفْرُ الظِّبَاءِ كَأَنَّهَا ... أَخَارِيدُ مِنْ رُومٍ يُقَسَّمْنَ في نَهْبِ

---

[١٠٦]

(١) المراتب: جمع مرتبة، وهي المكانة، وفي رواية: «المكارم»، جمع مكرمة، وهي الفعل الكريم. ذليلة: منقادة، مهيّأة له. يرومها: يطلبها. تتعصّب (وفي رواية: تستصعب): يتعذّر عليه نوالها، وتمنع منه.

(٢) المحامد: ما يُحمد المرء على فعله. أهلها: مستحقّيها. صفوتها: أفضلها وخالصها. المكسب: المربح.

(٣) اجتباك بسرّه: اصطفاك الخليفة واختارك ليطلعك على سرّه، وهي منزلة من أعظم المنازل لديه. مسدّد ومصوّب: أتى بالسّداد والصّواب في هذا الاجتباء.

(٤) لم يبل: لم يختبر، ولم يجرّب. بلا: اختبر وجرّب. حزامة: حزم. يحزب: يشتدّ. أي: لم يجد الخليفة مثلك عفّة وحزماً فيمن اختبره.

(٦) أستعتب: أزيل عتبه وأسترضيه.

(٧) أي: أشهد لكم أنّي ذو عبادة وصلاح، فاختبروني في ذلك وجرّبوني.

[١٠٧]

(١) سنحان (وفي رواية سيحان) والعذب وبرع وبئر أبي زغب: مواضع متفرّقة في اليمن.

(٢) العَفْر: التّراب. وعفر الظباء: كأنّها معفّرة بالتّراب. أخاريد: جمع خريدة، وهي البكر الّتي لم تمسّ، وفي رواية: أخائذ: جمع أخيذة، وهي الأسيرة. النّهب: الجماعة النّاهبون، يقتسمون ما غنموا.

٣ـ عَلَيْهَا مِنَ السَّرْحَاءِ ظِلٌّ كَأَنَّهُ هَذَالِيلُ غَيْرِ مُنْصَرِمِ النَّحْبِ
٤ـ تُلاعِبُ أَبْكَارَ الغَمَامِ وَتَنْتَحِي إلى كُلِّ زُعْلُوفٍ زَحَالِفُهُ صَعْبِ
٥ـ مَنَازِلُ كَانَتْ مِنْ حَذَامِ وَفَرْتَنَى وَتِرْبِهِمَا هِنْدٍ، فَأَبْرَحْتَ مِنْ تِرْبِ
٦ـ إذا مَا تَمِيمِيٌّ أَتَاكَ مُفَاخِراً فَقُلْ عَدِّ عَنْ ذَا، كَيْفَ أَكْلُكَ لِلضَّبِّ؟
٧ـ تُفَاخِرُ أَبْنَاءَ المُلُوكِ سَفَاهَةً وَبَوْلُكَ يَجْرِي فَوْقَ سَاقِكَ وَالكَعْبِ
٨ـ إذا ابْتَدَرَ النَّاسُ الفَعَالَ فَخُذْ عَصاً وَدَعْدِعْ بِمِعْزَى يَا ابْنَ صَانِعَةِ الزِّرْبِ
٩ـ فَنَحْنُ مَلَكْنَا الأَرْضَ شَرْقاً وَمَغْرِباً وَشَيْخُكَ مَاءٌ في التَّرَائِبِ وَالصُّلْبِ
١٠ـ فَلَمَّا أَبَى إلَّا افْتِخَاراً بِحَاجِبٍ هَتَمْتُ ثَنَايَاهُ بِجَنْدَلَةِ الشِّعْبِ
١١ـ تُفَاخِرُنَا جَهْلاً بِظِئْرِ نَبِيِّنَا أَلَا إنَّمَا وَجْهُ التَّمِيمِيِّ مِنْ هَضْبِ

---

(٣) السّرحاء: واحدة السَّرْح، وهو كلّ شجر طال. الهذاليل: جمع هُذْلُول: أوّل اللّيل أو بقيّته. منصرم: مُنْقَضٍ. النّحب: الأجل.

(٤) تلاعب أبكار الغمام: يعني عالية، تكاد تلامس الغيم. تنتحي: تميل إلى ناحية. الزّحلوف (وفي رواية زحلوق، وزعلوق): الموضع الّذي يَتَزَلّق عليه الصّبيان، من ألعابهم. صعب: صعب الانزلاق عليها، لأنّ الأمطار جعلت الأرض لزجة كمزالق الأولاد.

(٥) حذام وفرتنى وهند: من أسماء النّساء. تربهما: من كان في سنّهما. أبرحت: عَظُمَتْ وكَرُمَتْ.

(٦) عدّ عن ذا: تجاوز عن هذه المفاخر، وتذكّر أكلَكَ للضّبّ، وهو حيوان صحراويّ صغير من الزّواحف. يعيّره بذلك.

(٧) سفاهة: جهالة، بغير حقّ. وبولك يجري.... إشارة إلى قذارة التّميميّ.

(٨) ابتدر النّاس الفعال: تسارعوا إلى الأفعال الحميدة. دعدع: ازجر بقولك: دَعْ دَعْ. الزّرب: زريبة المواشي. أي: عملك رَعْيُ المواشي ورعايتها، لا الفعال الحميدة، فما ورّثتك أمّك غير هذا. وروي: يابن طالقة الذّرب: أي فاسدة المعدة، دائمة الإسهال.

(٩) التّرائب: عظام الصّدر. الصّلب: الظّهر. أي: لا يزال جدّك ماء في صلب أبيه.

(١٠) حاجب هو ابن زُرَارَة، صاحب القوس، وقد تقدّم ذكره. هتمت: كسرت. ثناياه: مقدّم أسنانه. الجندلة: الصّخرة العظيمة، ويقصد بها قصيدة هجاء. الشّعب: شعب جبلة، فقد هزموا فيه، وقتّلوا، وأُسر يومها حاجب بن زرارة. أي: إذا افتخر التّميميّ بحاجب فليذكر ما أصابه من عار يوم شعب جبلة.

(١١) الظّئر: المرضعة لغير ولدها. وظئر نبيّنا ﷺ حليمة السّعديّة، وسعد من العدنانيّة. وهضب: هضبة من صخرة واحدة، فوجه التّميميّ في جهامته كالصّخرة.

١٢ـ وَأَمَّا بَنُو دُودَانَ، وَالحَيُّ كَاهِلٌ فَمِنْ جِلْدَةٍ بَيْنَ الخَرَاتَيْنِ وَالعَجْبِ
١٣ـ فَخَرْتُم سَفَاهاً أَنْ غَدَرْتُم بِرَبِّكُمْ فَمَهْلاً بَنِي اللَّكْنَاءِ فِي كَبَّةِ الحَرْبِ
١٤ـ فَأَنْتُمْ عَضَارِيطُ الخَمِيسُ إذا غَزَا غِذَاؤُكُمُ تِلْكَ الأَخَاطِيطُ فِي التُّرْبِ
١٥ـ وَكُنْتُمْ عَلَى اسْتِ الدَّهْرِ لا تُنْكِرُونَهُ عَبِيدَ البَهَالِيلِ السِّبَاطِ بَنِي وَهْبِ
١٦ـ وَيَوْمَ الصَّفَا أَسْلَمْتُمُ رَهْطَ حَاجِبٍ فَأَنْتُمْ مِنَ الكُتْفَانِ أَوْضَعُ فِي الوَثْبِ
١٧ـ وَآبَ أَبُوكُمْ قَدْ أُجِرَّ لِسَانُهُ يَمُجُّ عَلَى عُثْنُونِهِ عَلَقَ الجُلْبِ
١٨ـ وَضَيَّعْتُمُ فِي العَامِرِيِّينَ ثَأْرَكُمْ بِعَمْرِو بنِ ضَبَّاءَ المُصَابِ بِلا ذَنْبِ

---

(١٢) دودان وكاهل: من بني أسد. الخَرَاتَيْنِ: مثنّى خراة، وهي الأَلْيَة، وقيل ثقبان في الورك. يريد أنّهم خلقوا من جلدة الاست، تحقيراً لهم. العجب: أصل الذّنب.

(١٣) سفاهاً: جهلاً. غدرتم بربكم: أي بسيّدكم، وهو حُجْرُ بن عمرو الكِنْدِيّ، والد امرئ القيس الشّاعر، وكان ملكاً على كِنْدَةَ ثمّ على بني أسد، فقتلوه. بنو اللّكناء: الّذين لا يقيمون العربيّة لعجمة في لسانهم. وروي: بنو اللّكْعَاءَ: أي: اللّئيمة. كبّة الحرب: شدّتها. أي: افتخرتم بالغدر، لا بالشجاعة في الحرب.

(١٤) عضاريط: جمع عضروط، وهو الّذي يخدم بطعامه، فهم كالعبيد، أو الّذين يتبعون الجيش مقابل إطعامهم، من غير أن يشتركوا في الغنيمة. وروي: غطاريس، جمع غِطْرِيس، وهو الظّالم المتطاول على غيره. الخميس: الجَيش العظيم. الأخاطيط: الخطوط، تُخَطّ على التّراب لزجر الطّير ومعرفة الغيب. غذاؤكم: أي يغنيكم عن الحرب ما تخطّونه في التّراب لمعرفة المنتصر، كما اكتفيتم من الغنيمة بأكلكم، وهذا من صفات العبيد، لا السّادة.

(١٥) على است الدّهر: من أوّله، أو طوال الدّهر. لا تنكرونه: تعلمونه وتقرّون به. البهاليل: جمع بهلول، وهو السّيّد الجامع لكلّ خير. السّباط: الكرام، جمع: سَبط (بفتح الباء وسكونها). بنو وهب: من كِنْدَةَ. أي: أنتم تقرّون ولا تنكرون أنّكم كنتم عبيد بني وهب، على مرّ الزّمان، فلا فخر لكم.

(١٦) يوم الصّفا: كان لعامر بن صَعْصَعَةَ على تميم وأُدّ. أسلمتم رهط حاجب: خذلتموهم ولم تنصروهم، حيث خذل بنو أسد بني تميم. وحاجب: هو ابن زراة التّميميّ. الكتفان: الجَراد أوّل ما يطير. أوضع في الوثب: أقلّ من أن تثبوا وتنصروا.

(١٧) آب: عاد. أبوكم: جدّ بني أسد. أجرّ لسانه: ربط فجُرح. يمجّ: يبصق. العثنون: اللّحية. علق الجلب: دم الجُرح. وفي هذا إشارة إلى أنّه لمّا أُسر جدّهم ربطوا لسانه، فجرح وسال لعابه على لحيته لمّا ماطل في الفداء.

(١٨) ضيّعتم: أي ضيّعتم ثأر عمرو بن ضبّاء الّذي قتله العامريّون (بنو عامر) بذنب غيره.

١٩ـ فَكَانَ هِجَاءُ الجَعْفَرِيِّ نَكِيرَكُمْ وَقَدْ لَحَبُوا مِنْهُ السَّنَامَ عَنِ الصُّلْبِ
٢٠ـ فَأَرْجَفْتُمْ بِالسَّمْهَرِيِّ، فَذُقْتُمْ مَرَارَتَهَا مِثْلَ العَلاقِمِ فِي الغِبِّ
٢١ـ فَأَصْبَحَ رَأْسُ الفَقْعَسِيِّ كَأَنَّمَا تَخَطَّفَهُ أَقْنَى أَبُو أَفْرُخٍ زُغْبِ
٢٢ـ فَهَلَّا سَأَلْتُمْ ثَادِقاً أَيْنَ رَأْسُهُ وَجَيْشَ القَنَانِ يَا بَنِي آكِلِ الكَلْبِ
٢٣ـ فَلا يَنْشُدَنَّ الفَقْعَسِيُّ بَعِيرَهُ فَإِنَّ أُقَيْشاً لا يَزَالُونَ فِي رَكْبِ
٢٤ـ وَأَنْتُمْ شَمَتُّمْ بِابْنِ دَارَةَ سَالِمٍ فَجَازَتْكُمُ الأَيَّامُ نَكْباً عَلَى نَكْبِ
٢٥ـ مَنَعْتُمْ أَخَاكُمْ عُقْبَةً وَهْوَ رَامِضٌ وَحَلأْتُمُوهُ أَنْ يَذُوقَ مِنَ العَذْبِ
٢٦ـ فَمِتُّمْ بِأَيْدِيكُمْ، فَلا مَاتَ غَيْرُكُمْ وَغَنَّى بِكُمْ أَبْنَاءُ دَارَةَ فِي الشُّرْبِ
٢٧ـ فَإِنْ تَكُ مِنْكُمْ شَعْرَةُ ابْنَةِ مَعْكَدٍ فَشَعْرَةُ مِنْ شَعْرِ العِجَانِ أَوِ الإِسْبِ
٢٨ـ تَظَلُّ عَلَى رَمَّانَ تُبْرِمُ غَزْلَهَا وَتَنْكُثُهُ، وَالغَزْلُ لَيْسَ بِذِي عَتْبِ

---

(١٩) النّكير: الإنكار. لحبوا: قشروا. أي: أنكرتم هجاء الجعفريّ في شعركم على حين جاروا عليه في الهجاء، فهتكوا سنامه عن صلبه (لحمه عن عظمه).

(٢٠) أرجفتم به: خضتم به. السّمهريّ: الرّمح الصّلب. العلاقم: جمع علقم. وهو كل نبات مرّ وثمره، كالحنظل. غِبّ: بعد، وغبّ المعركة: بعد انتهائها. أي: جئتم تقاتلوننا بالرّماح، فذقتم مرارة طعننا.

(٢١) الفقعسيّ: نسبة إلى فَقْعَس، من بني أسد. تخطّفه: تنخطفه، تمزّقه بمناسرها (مناقيرها). أقنى: مَنْسَرٌ (بفتح الميم وكسرها) محدّب، كالعقاب، أفرخ زغب: صغار ذات زغب (ريش دقيق ناعم). أبو أفرخ: أي ضخم قويّ.

(٢٢) ثادق: فرس لمنقذ بن طريف الفقعسيّ، أو لحاجب بن حبيب الأسديّ. القنان: جبل فيه ماء لبني أسد.

(٢٣) أي: لا يجرؤ الفقعسيّ أن يسأل عن بعيره إذ ضلّ منه، لأنّ بني أقيش موجودون في الرّكب، مترصّدون لقتله. فهو يخوّف بني فقعس ببني أقيش الّذين هم أقلّ العرب عدّة وبأساً.

(٢٤) شمتّم: فرحتم بما نزل بابن دارة سالم (سالم بن دارة)، وكان قد هجا ثابت بن واقع الفزاريّ، فقتله. نكباً على نكب: نكبة بعد نكبة.

(٢٥) رامض: شديد حرارة الجَوف. منعتم وحلأتم: أبعدتم وحلتم بينه وبين الماء العذب، في شدّة الحرّ، حتّى مات عطشاً.

(٢٦) متّم بأيديكم: جنيتم على أنفسكم، يدعو عليهم. لا مات غيركم: يدعو لغيرهم بنفي الموت عنهم. غنّى بكم: غنّى بنكباتكم أبناء دارة، من بني مرّة، وهم يشربون.

(٢٨) ابنة معكد: امرأة من بني أسد، عاهر حمقاء، وهي الّتي [نقضت غزلها من بعد قوّة أنكاثاً]. العجان: ما بين السّبيلين، من الرّجل والمرأة. الإسب: شعر القُبُل أو الدُّبُر، من الرّجل والمرأة. رمّان: موضع. تبرم غزلها وتنكثه: تحكم فتله ثمّ تنقضه، دون سبب، لحمقها. ليس بذي عتب: لا عتب على الغَزْل، وإنّما الفساد والعيب فيكم. أراد أن يهجوهم بنقص عقلهم، واضطراب تفكيرهم. وهذا منتهى الهجاء.

٢٩ـ سَأَبْغِي عَلَيْكُمْ يَا بَنِي وَذَحِ اسْتِهَا مَثَالِبَ أَعْيَا دُونَهُنَّ أَخُو كَلْبِ

[١٠٨]

قال يهجو الهيثم بن عديّ:

[من البسيط]

١ ـ الحَمْدُ للَّهِ هَذَا أَعْجَبُ العَجَبِ الهَيْثَمُ بْنُ عَدِيٍّ صَارَ في العَرَبِ!

٢ ـ يَا هَيْثَمُ بْنَ عَدِيٍّ لَسْتَ لِلْعَرَبِ وَلَسْتَ مِنْ طَيِّءٍ إلَّا عَلى شَغَبِ

٣ ـ إذا نَسَبْتَ عَدِيّاً في بَنِي ثُعَلٍ فَقَدِّمِ الدَّالَ قَبْلَ العَيْنِ في النَّسَبِ

٤ ـ تُرَى دَعِيّاً عَلى رَغْمِ الأُولَى زَعَمُوا دَهْراً عَدِيّاً فَتَىً مِنْ سَادَةِ العَرَبِ

٥ ـ كَأَنَّنِي بِكَ فَوْقَ الجِسْرِ مُنْتَصِباً عَلى جَوَادٍ قَرِيبٍ مِنْكَ في الحَسَبِ

٦ ـ حتّى نَرَاكَ وَقَدْ دَرَّعْتَهُ قُمُصاً مِنَ الصَّدِيدِ مَكَانَ اللِّيفِ وَالكَرَبِ

٧ ـ للَّهِ أَنْتَ، فَمَا قُرْبَى تَهُمُّ بِهَا إلَّا اجْتَلَيْتَ لَهَا الأَنْسَابَ مِنْ كَثَبِ

٨ ـ فَلَا تَزَالُ أَخَا حِلٍّ وَمُرْتَحَلٍ إلى المَوَالِي، وَأَحْيَاناً إلى العَرَبِ

---

(٢٩) يا بني وذح استها: لم يذكرهم بالاسم، وإنّما ذكرهم بما فيه ذمّ وعار لهم. الوذح: ما تعلّق بأصواف الغنم من بعر وبول. مثالب: معايب. أعيا: أعجز. أي: سأذكر من مثالبكم ما عجز الكلبيّ عن ذكره.

[١٠٨]

(١) الهيثم بن عديّ الطّائيّ (ـ٢٠٧) هـ. مؤرّخ، عالم بالأدب والنّسب، غير ثقة في الحديث. جالس بعض الخلفاء، وذكر العبّاس بشيء، فحُبس لذلك سنوات. وعجب الشّاعر أن يكون من العرب، لما في سلوكه وأفكاره من تُهم.

(٢) الشّغب: الشّرّ والخصومة. ينفي الهيثمَ من طيّء ومن العرب. ولا يُعَدُّ منهم إلّا بالادّعاء.

(٣) أي: هو دعيّ في بني ثعل، والدّعيّ: المتّهم في نسبه.

(٤) الدّعيّ: الّذي يدّعي الانتساب لغير أبيه أو قومه. أي: إنّ من النّاس من يعرفك دعيّاً على الرّغم من أنّ كثيراً منهم ظلّ زمناً طويلاً يظنّك من سادة العرب.

(٥) الجسر: موضع كان يجري فيه الصَّلْبُ. منتصباً: مصلوباً. وأراد بالجَواد الجِذع الّذي يُصلب عليه. فكلاكما قائم منتصب.

(٦) درّعته: ألبسته الثّوب كالدّرع. الصّديد: القيح. اللّيف: لحاء الشّجر وقشره. الكرب: بقايا سعف النّخيل، ونوع من الحبال.

(٧) لله أنت: عجباً من أمرك. تهمّ بها: تريد أن تثبتها. اجتليت لها: أوضحتها وأكّدتها. وروي: اجتلبت. أي: جلبت لها وأتيت بها. كثب: قرب.

(٨) أخا حلّ ومرتحل: تنتقل في نسبك، فتارة تنتسب إلى الموالي (المنتسبون إلى العرب بالولاء) وتارة إلى العرب.

٩ - إنْ كَانَ مَنْ طَلَبَ الأَنْسَابَ تَنْقُلُهُ   حتّى تُحَوِّلَهُ نَبْعَاً مِنَ الغَرَبِ
١٠- فَهَؤُلا الكِيمِيَائِيُّونَ مَا لَهُمُ   مِمَّا يُعَانُونَ طُولَ الدَّهْرِ في تَعَبِ
١١- هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ، قَدْ طَالَ العَنَاءُ بِهِمْ   لَنْ يَخْلُفُوا ذَهَباً إلّا مِنَ الذَّهَبِ
١٢- وَالهَيْثَمُ بْنُ عَدِيٍّ مِنْ تَنَقُّلِهِ   في كُلِّ يَوْمٍ لَهُ رَحْلٌ عَلى قَتَبِ

[١٠٩]

قال يهجو سليمان بن أبي سهل عليّ بن نُوبَخْتَ لمّا وَلِيَ الزّاب:

[من السّريع]

١ - سِيرُوا إلى أَبْعَدِ مُنْتَابِ   قَدْ ظَهَرَ الدَّجَّالُ بِالزَّابِ
٢ - هَذَا ابْنُ نَيْبَخْتٍ لَهُ إِمْرَةٌ   صَاحِبُ كُتَّابٍ وَحُجَّابِ

[١١٠]

قال يهجو عليّاً الأسواريّ الكلابيّ:

[من الرّجز]

١ - بَاتَ عَلِيٌّ، وَأَبَاتَ صَحْبَهُ   في سَوْءةٍ أَكْثَرَ مِنْهَا عَتْبَهُ
٢ - بِشَادِنٍ لا يَسْأَمُونَ قُرْبَهُ   قَدْ جَمَعُوا آذَانَهُ وَعَقْبَهُ
٣ - لَمْ يَخْشَ في شَهْرِ الصِّيَامِ رَبَّهُ   يَا رَبَّنَا لا تَغْفِرَنَّ ذَنْبَهُ

---

(٩) النّبع: شجر قويّ صلب، والغرب: ضعيف رخو. الكيمياتيّون: المشتغلون بالكيمياء. أي: إذا كان من السّهل عليك تحويل نسبك، والارتقاء به من نسب وضيع (كالغرب) إلى نسب أصيل (كالنّبع)، فإنّ من العبث عمل هؤلاء الكيميائيّين في تحويل المعادن الرّخيصة إلى ذهب، فعليهم أن لا يتعبوا أنفسهم في ذلك.

(١١) هيهات: اسم فعل ماضٍ يدلّ على بُعد حدوث الفعل. طال العناء بهم: طال تعبهم بلا طائل. أي: مهما فعلوا فإنّ الذّهب لا يستخرج إلّا من الذّهب، كما أنّ الأصالة لا تأتي إلّا من الأصيل.

(١٢) الهيثم بن عديّ: تقدّم ذكره. رحل: ارتحال. قتب: رَحْل. أي: إذا عجز الكيميائيّون عن التّغيير فإنّ الهيثم بن عديّ لا يعجزه التّحوّل من نسب إلى نسب.

[١٠٩]

(١) منتاب: المكان الّذي يُرْجَعُ إليه مرّة بعد مرّة. الزّاب: أراد به البلاد الّتي تولّاها.

(٢) صاحب كتّاب وحجّاب: أي له كتّاب (جمع كاتب) وحجّاب (جمع حاجب) يقومون بخدمته، وليس له سلطان على غيرهم.

[١١٠]

(١) عليّ هو عليّ الأسواريّ، أحد أصدقاء الشّاعر. سوءة: فاحشة. عتبه: عتابه.

(٢) الشّادن: ولد الغزال، أراد به غلاماً كالشّادن. عقبه: مؤخّر قدمه. أي: جمع بعضه على بعض إليه.

(٣) لم يتورّع عن الفاحشة في شهر الصّيام، فلا غفر الله له.

[١١١]

قال يهجو الخَصِيبَ:

[من الكامل]

١ ـ خُبْزُ الخَصِيبِ مُعلَّقٌ بِالكَوْكَبِ ... يُحْمَى بِكُلِّ مُثَقَّفٍ وَمُشَطَّبِ
٢ ـ جَعَلَ الطَّعَامَ عَلى السِّغَابِ مُحَرَّمَاً ... قُوتَاً، وَحَلَّلَهُ لِمَنْ لم يَسْغَبِ
٣ ـ فإذا هُمُ رَأَوُا الرَّغِيفَ تَطَرَّبُوا ... طَرَبَ الصِّيَامِ إلى أَذَانِ المَغْرِبِ

[١١٢]

قال يهجو سعيداً، ويذمّ بخله:

[من الطّويل]

١ ـ رَغِيفُ سَعِيدٍ عِنْدَهُ عِدْلُ نَفْسِهِ ... يُقَلِّبُهُ طَوْرَاً، وَطَوْرَاً يُلَاعِبُهْ
٢ ـ وَيُخْرِجُهُ مِنْ كُمِّهِ، فَيَشُمُّهُ ... وَيُجْلِسُهُ في حِجْرِهِ وَيُخَاطِبُهْ
٣ ـ وإنْ جَاءهُ المِسْكِينُ يَطْلُبُ فَضْلَهُ ... فَقَدْ ثَكِلَتْهُ أُمُّهُ وأَقَارِبُهْ
٤ ـ يَكُرُّ عَلَيْهِ السَّوْطُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ ... وَتُكْسَرُ رِجْلَاهُ، وَيُنْتَفُ شَارِبُهْ

[١١٣]

قال يهجو إبراهيم بن سابه، وهو كاتب شاعر، كان خليعاً ماجناً، طيّب النّادرة:

[من مجزوء الرَّمَل]

١ ـ قَدْ عَلَا الدِّيوَانَ كَابَهْ ... مُذْ تَوَلّاهُ ابْنُ سَابَهْ

---

[١١١]

(١) الخصيب: والي مصر. تردّد ذكره في شعر أبي نواس. معلّق بالكوكب: مرتبط بحركة الكوكب، لا يتناوله (أو يطعمه) إلّا بعد أن يستشير الكوكب (يعتمد على التّنجيم). يُحمى: يُصان. المثقّف: الرّمح. المشطّب: السّيف.

(٢) السّغاب: الجياع. أي: حرّمه على الجائع، وحلّله لغير الجائع. أراد اضطراب تفكيره وسلوكه.

(٣) الصّيام: الصّائمون.

[١١٢]

(١) عدل نفسه: يعادل نفسه. يقلّبه....: لا يسخو به، ولا يأكله.

(٣) ثكلته: فقدته. أي: يلقى هذا المسكين ما تلقاه الثَّكْلَى. يكرّ عليه: يتتالى، ويأتيه من كلّ جانب.

[١١٣]

(١) كابة: بتخفيف الهمزة، الكآبة. الدّيوان: المكان الّذي يجلس فيه الحاكم للحكم. وروي: مذ تولّى ابن سيابة.

٢ ـ يَا غُرَابَ البَيْنِ في الشُّؤْ م، وَمِيزَابَ الجَنَابَهْ
٣ ـ يَا كِتَاباً بِطَلاَقٍ يَا عَزَاءً بِمُصَابَهْ
٤ ـ يَا مِثَالاً مِنْ هُمُوم يَا تَبَارِيحَ كَآبَهْ
٥ ـ يَا رَغِيفاً رَدَّهُ البَقَّا لُ يُبْساً وَصَلابَهْ
٦ ـ مَا عَلى وَجْهٍ بِهِ قَا بَلْتَنِي اليَوْمَ مَهَابَهْ
٧ ـ كَاتِبٌ أَيْضاً! وَمَا مَرَّ عَلى رَأْسِ الكِتَابَهْ!

[١١٤]

قال يهجو الخصيب:

[من الكامل]

١ ـ نَفْسُ الخَصِيبِ جَمِيعُهُ كِذْبُ وَحَدِيثُهُ لِجَلِيسِهِ كَرْبُ
٢ ـ تَبْكِي الثِّيَابُ عَلَيْهِ مُعْوِلَةً أَنْ قَدْ يَجُرُّ ذُيُولَهَا كَلْبُ

[١١٥]

قال يهجو أبا الوليد أَشْجَعَ بن عمرو السّلميّ (ـ١٩٨) هـ:

[من مجزوء الوافر]

١ ـ أَلَا يَا حَادِثاً فِيهِ لِمَنْ يَتَعَجَّبُ العَجَبُ
٢ ـ لِأَسْمَاءٍ يُسَمِّيهِنَّ أَشْجَعُ حِينَ يَنْتَسِبُ
٣ ـ تَعَلَّمَهَا وَإِخْوَتَهُ فَكُلُّهُمُ بِهَا ذَرِبُ
٤ ـ لَقَدْ زَنَّوْا عَجُوزَهُمُ وَلَوْ زَنَّيْتَهَا غَضِبُوا
٥ ـ فَيَا لَكَ عُصْبَةً إِنْ حَدَّ ثُوا عَنْ أَصْلِهِمْ كَذَبُوا

---

(٢) الميزاب: المِزْراب، من زاب الماء: جرى وسال.
(٣) أنت في الشّؤم أيضاً ككتاب الطّلاق، أو كرسالة تعزية بمصاب.
(٤) التّباريح: الشّدائد والمشقّات، لا مفرد لها. أي: أنت رمز للهموم والكآبة، قد تجسّدت فيك.
(٧) ما مرّت على صنعة الكتابة مصيبة أعظم من أن تكون رأساً فيها ومقدّماً على غيرك.

[١١٥]

(١) إنّك لتعجب من أمر أشجع إذ يختلق نسباً يسمو به ويرفع من شأنه.
(٣) ذرب: طلق فصيح. أي: تدرّب على ذكرها مع إخوته فاعتادها ألسنتهم. وروي: «وإخوتُه».
(٤) زنّوا: جعلوها زانية. عجوزهم: أمّهم. أي: جعلوا أمّهم زانية بادّعائهم غير نسبهم، ولو واجهتهم بذلك لغضبوا.
(٥) عصبة: جماعة، يعصب (يشدّ) بعضُهم بعضاً.

٦ ـ وَهُمْ مَا لَمْ تُنَقِّرْ عَنْ أُرُومِ أُصُولِهِمْ عَرَبُ
٧ ـ لَهُمْ في بَيْتِهِمْ نَسَبٌ وَفِي وَسْطِ المَلَا نَسَبُ
٨ ـ كَمَا لَمْ تَخْفَ سَافِرَةٌ وَتُنْكَرُ حِينَ تَنْتَقِبُ

[١١٦]

قال يهجو جعفر بن يحيى البرمكيّ:

[من الطّويل]

١ ـ لَقَدْ غَرَّنِي مِنْ جَعْفَرٍ حُسْنُ بَابِهِ وَلَمْ أَدْرِ أَنَّ اللُّؤْمَ حَشْوُ إِهَابِهِ
٢ ـ فَلَسْتُ، وَإِنْ أَخْطَأْتُ فِي مَدْحِ جَعْفَرٍ بِأَوَّلِ إِنْسَانٍ خَرِي فِي ثِيَابِهِ

[١١٧]

قال يهجو ابن رَوْحٍ، وكان قد هجاه بكلام فاحش، فردّ عليه بمثل ذلك:

[من مجزوء الرَّمَل]

١ ـ لا رَعَى اللَّهُ ابْنَ رَوْحٍ وَسَّخَ اسْمِي بِلُعَابِهْ
٢ ـ أَسْقَمَ اسْمِي رِيحُ فِيهِ فَأَظُنُّ اسْمِي لِمَا بِهْ
٣ ـ فَاطْلُبُوا لِي اسْمًا سِوَاهُ وَأَجِدُّوا فِي طِلَابِهْ
٤ ـ وَانْهَرُوهُ وَازْجُرُوهُ وَتَوَاصَوْا بِاجْتِنَابِهْ

---

(٦) تنقر: تبحث وتنقّب. الأروم والأرومة: الأصل. أي: هم في الظّاهر عرب، أمّا إذا بحثت ونقّبت عن أصلهم فإنّك ستجد غير ذلك.

(٧) وسط الملا: بينهم. والملا، مخفّفة الهمزة: الملأ. وهم عِلْيَةُ القوم وأشرافهم. أي: يدّعون بين الملأ نسباً غير نسبهم.

(٨) تنكر: لا تُعرف. تنتقب: تضع النّقاب. أي: لا يستطيعون بادّعائهم النّسب إخفاء وضاعتهم، كالمرأة لا تخفي حقيقتها إن تنقّبت.

[١١٦]

(١) غرّني: خدعني. إهابه: جلده، حشو إهابه: جلده محشوّ باللّؤم، فلا يصدر عنه إلّا اللّؤم.

[١١٧]

(١) لا رعى الله: دعاء عليه. وسّخ اسمي بلعابه: أي لعابه وسخ قذر.

(٢) أسقم اسمي: أفسده، واسمي هو الحسن، فأفسده بريح فمه. فأظنّ...: صرت أظنّ أنّ ريحه أثّرت في اسمي وغيّرته.

(٤) أي: انهروا ابن روح وازجروه واجتنبوه.

[١١٨]

من شعره في الهجاء:

[من السّريع]

١ ـ أَصْبَحْتُ مُحْتَاجاً إلى ضَرْبِ   إذْ أَطْلُبُ الرِّزْقَ إلى كَلْبِ

٢ ـ إذا شَكَا صَبٌّ إِلَيْهِ الهَوَى   قَالَ: أَنَا مَا لِي وَلِلصَّبِّ

٣ ـ إلى امْرِئٍ يُطْعَنُ في دِينِهِ   يُورِقُ مِنْهُ خَشَبُ الصَّلْبِ

[١١٩]

قال يمدح أمير المؤمنين، ويعجب من توليته الخصيب على مصر:

[من الوافر]

١ ـ أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ، وَأَنْتَ عَفٌّ   وَمَا لَكَ في الخَلَائِفِ مِنْ ضَرِيبِ

٢ ـ عَلَامَ، وَأَنْتَ ذُو حَزْمٍ وَرَأْيٍ   تُصَيِّرُ أَمْرَ مِصْرَ إلى الخَصِيبِ

٣ ـ فَتَىً مَا دَانَ لِلرَّحْمَنِ دِينَاً   وَمَا إنْ زَالَ يَسْجُدُ لِلصَّلِيبِ

[١٢٠]

قال يرثي والبة بن الحُبَاب الأسديّ الكوفي أستاذه ومؤدّبه:

[من مجزوء الكامل]

١ ـ فَاضَتْ دُمُوعُكَ سَاكِبَهْ   جَزَعاً لِمَصْرَعِ وَالِبَهْ

---

[١١٨]

(١) الضّرب: السّعي في الأرض. أي: عليّ أن أسعى في الأرض حتّى لا أحتاج إلى طلب الرّزق من إنسان وضيع كالكلب.

(٢) الصّبّ: العاشق المشتاق. أي: إذا شكا الصّبّ إليه لوعة الهوى لم يأبه لشكواه ولم يبالِ به.

(٣) يورق منه خشب الصّلب: أي: إذا صلب أورق الخشب الذي يصلب عليه، فرحاً بصلبه، ونكاية به. وروي: أعني فتى يُطعن في دبره، كناية عن فعله الفاحشة.

[١١٩]

(١) عفّ: عفيف، نزيه. وروي: عفوٌ، أي: كثير العفو. الخلائف: الخلفاء. وروي: الخلائق، أي: الخلق. ضريب: مثيل وشبيه.

(٢) يستنكر أن يولّي من كان ذا رأي وحزم الخصيبَ أمرَ مصر.

[١٢٠]

(١) انسكبت دموعك وفاضت حزناً لموت والبة.

٢ ـ قَامَتْ بِمَوْتِ أَبِي أُسَا مَةَ، فِي الرِّفَاقِ، النَّادِبَهْ
٣ ـ قَامَتْ تَبُثُّ مِنَ المَكَا رِمِ غَيْرَ قِيلِ الكَاذِبَهْ
٤ ـ فُجِعَتْ بَنُو أَسَدٍ بِهِ وَبَنُو نِزَارٍ قَاطِبَهْ
٥ ـ بِلِسَانِهَا، وَزَعِيمِهَا عِنْدَ الأُمُورِ الحَازِبَهْ
٦ ـ لا تَبْعَدَنَّ أَبَا أُسَا مَةَ، فَالمَنِيَّةُ وَاجِبَهْ
٧ ـ كُلُّ امْرِئٍ تَغْتَالُهُ مِنْهَا سِهَامٌ صَائِبَهْ
٨ ـ كُتِبَ الفَنَاءُ عَلَى العِبَا دِ، فَكُلُّ نَفْسٍ ذَاهِبَهْ
٩ ـ كَمْ مِنْ أَخٍ لَكَ قَدْ تَرَكْـ ـتَ هُمُومَهُ بِكَ نَاصِبَهْ
١٠ ـ قَدْ كَانَ يُعْظِمُ قَبْلَ مَوْ تِكَ أَنْ تَنُوبَ النَّائِبَهْ!

[١٢١]

قال يرثي ابناً له:

[من الطّويل]

١ ـ لَعَمْرُكَ مَا أَبْقَى لَنَا المَوْتُ بَاقِيَاً نَقَرُّ بِهِ عَيْنَاً غَدَاةَ نَؤُوبُ
٢ ـ كَأَنِّي وَتَرْتُ المَوْتَ بِابْنٍ أَقَادَهُ عَلَى حِينَ حَانَتْ كَبْرَةٌ وَمَشِيبُ

---

(٢) النّادبة: الّتي تندب الميّت وتبكيه. أي: قامت تندب بين رفاقه.

(٣) تبثّ (وروي: تنثّ): تذيع وتنشر. أي: تذكر مكارم والبة، وهي غير كاذبة فيما تندبه فيه.

(٥) بلسانها: بشاعرها، المتكلّم باسمها، المدافع عنها. الأمور الحازبة: النّازلة الشّديدة.

(٦) لا تبعدنّ: دعاء له بالبقاء، وتفجّعاً لفقده، تُقال عند دفنه. يُقال: بُعْداً له وسحقاً: أي هلاكاً. واجبة: حتميّة، لا مفرّ منها.

(٩) ناصبة: متعبة. وروي: واصبة، أي ممرضة. تنوب: تصيب، تنزل. النّائبة: المصيبة. أي: كثير لك من الأخوة (الأحباب) تحمّلت همومهم، وقد كان يخشى أن تحلّ بك مصيبة، وكأنّها تنزل به.

[١٢١]

(١) لعمرك: قسم. ما أبقى لنا الموت باقياً: لم يترك لنا ما ينفعنا في الآخرة. نقرّ به عيناً: نُسَرُّ به ونسعد. نؤوب: نرجع إلى الله.

(٢) وترت الموت: جعلت له وتراً، أي: ثأراً. أقاده: ثأر له. أي كأنّي قتلت للموت ولداً فبات يثأر له بإهلاكه ولدي، بعد أن كبرت وشاب شعري، أي: على ضعف منّي.

[١٢٢]

قال يتعجّب من تصرّفات من يثق به من أصحابه:

[من البسيط]

١ ـ إنّي عَجِبْتُ، وَفي الأيامِ مُعْتَبَرٌ وَالدَّهْرُ يأتِي بألْوانِ الأعَاجِيبِ
٢ ـ مِنْ صَاحِبٍ كَانَ دُنْيَائِي وَآخِرَتي عَدَا عَلَيَّ جِهَاراً عِدْوَةَ الذِّيبِ
٣ ـ مِنْ غَيْرِ ذَنْبٍ وَلا شَيْءٍ قُرِفْتُ بِهِ أبْدَى خَبِيئَتَهُ ظُلْماً، وأُغْرِيَ بِي
٤ ـ يَا وَاحِدِي مِنْ جَمِيعِ النَّاسِ كُلِّهِمُ مَاذا أرَدْتَ إلى سَبِّي وَتَأنِيبِي
٥ ـ قَدْ كَانَ لِي مَثَلٌ لَوْ كُنْتُ أعْقِلُهُ مِنْ قَوْلِ غَالِبِ لَفْظٍ غَيْرِ مَغْلُوبِ
٦ ـ لا تَحْمَدَنَّ امْرَأً حتّى تُجَرِّبَهُ وَلا تَذُمَّنَّهُ مِنْ غَيْرِ تَجْرِيبِ

[١٢٣]

[من السّريع]

١ ـ إنْ دَامَ إفْلَاسِي عَلى مَا أرَى هَجَرْتُ إخْوَانِي وَأصْحَابي
٢ ـ وَبِعْتُ أثْوَابِي، وَإنْ بِعْتُهَا بَقِيتُ بَيْنَ الدَّارِ وَالبَابِ

[١٢٤]

[من مجزوء الكامل]

١ ـ سُبْحَانَ عَلَّامِ الغُيُوبِ عَجَباً لِتَصْرِيفِ الخُطُوبِ
٢ ـ تَغْدُو عَلى قَطْفِ النُّفُو سِ، وَتَجْتَنِي ثَمَرَ القُلُوبِ
٣ ـ حتّى مَتَى يَا نَفْسُ تَغْـ ـتَرِّينَ بِالأمَلِ الكَذُوبِ

---

[١٢٢]

(١) في كلّ ما يحدث على مرّ الأيام عبرةٌ. وما أكثر ما يأتي الدّهر بالعجائب.
(٢) دنيائي: دنياي. عدا عدوة الذّيب: وثب كالذّئب، ظلماً وعدواناً. جهاراً: علناً.
(٣) قرفت به: أصبته أو ارتكبته، أو اتّهمت به. خبيئته: ما يخفيه من ظلم. أغري بي: أُفْسِدَ ما بيني وبينه.
(٤) يا واحدي: أي أنت المقدّم من أحبابي، وبك ثقتي، وعليك اعتمادي.
(٥) كان عليّ أن أعقل مثلاً، وأفهم مدلوله، لأعتبر به، قاله خبير متبصّر بأحوال الناس: لا تحمد امرأ ولا تذمه حتّى تجرّبه.

[١٢٤]

(١) تصريف الخطوب: تقلّب المصائب. والخطوب: جمع خَطْبٍ، وهو الأمر المكروه والمصيبة.
(٢) تغدو: تباكر وتبدأ. القطف: المقطوف. تجتني: تجني. ثمر القلوب: الآمال.
(٣) تغترّين: تُخدعين.

٤ ـ يَا نَفْسُ تُوبِي قَبْلَ أنْ ... لا تَسْتَطِيعِي أنْ تَتُوبِي
٥ ـ وَاسْتَغْفِرِي لِذُنُوبِكِ الرَّ ... حْمَنَ غَفَّارَ الذُّنُوبِ
٦ ـ إنَّ الحَوَادِثَ كَالرِّيَا ... حِ عَلَيْكَ دَائِمَةُ الهُبُوبِ
٧ ـ وَالمَوْتُ شَرْعٌ وَاحِدٌ ... وَالخَلْقُ مُخْتَلِفُو الضُّرُوبِ
٨ ـ وَالسَّعْيُ فِي طَلَبِ التُّقَى ... مِنْ خَيْرِ مَكْسَبَةِ الكَسُوبِ
٩ ـ وَلَقَلَّمَا يَنْجُو الفَتَى ... بِتُقَاهُ مِنْ لُطَخِ العُيُوبِ!

[١٢٥]

[من الرَّجَز]

١ ـ لَمَّا تَبَدَّى الصُّبْحُ مِنْ حِجَابِهِ ... كَطَلْعَةِ الأَشْمَطِ مِنْ جِلْبَابِهِ
٢ ـ وَانْعَدَلَ اللَّيْلُ إلى مَآبِهِ ... كَالحَبَشِيِّ افْتَرَّ عَنْ أنْيَابِهِ
٣ ـ هِجْنَا بِكَلْبٍ طَالَمَا هِجْنَا بِهِ ... يَنْتَسِفُ المِقْوَدَ مِنْ كَلَّابِهِ
٤ ـ مِنْ مَرَحٍ يَغْلُو، إذا اغْلَوْلَى بِهِ ... وَمَيْعَةٍ تَغْلِبُ مِنْ شَبَابِهِ
٥ ـ كَأَنَّ مَتْنَيْهِ لَدَى انْسَلابِهِ ... مَتْنَا شُجَاعٍ لَجَّ فِي انْسِيَابِهِ
٦ ـ كَأَنَّمَا الأُظْفُورُ فِي قِنَابِهِ ... مُوسَى صَنَاعٍ رُدَّ فِي نِصَابِهِ

---

(٧) شرع واحد: شُرِع على نحو واحد، ينال جميع النّاس، على اختلاف ضروبهم (أنواعهم).
(٨) من خير مكسبة الكسوب: من خير ما يكتسب الكسوب (الّذي يسعى نحو الكسب).
(٩) لطخ العيوب: تلطّخه بها وتلوِّثُه بآثامها.

[١٢٥]

(١) حجابه: ما كان يحجبه من ظلام اللّيل. الأشمط: من خالط الشّيبُ سوادُ شعره. جلبابه: ثوبه الواسع السّابغ.
(٢) انعدل اللّيل إلى مآبه: تراجعت ظلمته، ومال إلى الانقضاء. كالحبشيّ افترّ عن أنيابه: بزغ الفجر من خلال ظلمة اللّيل، كحبشيّ أسود افترّ (كشف) عن أسنانه المتلألئة بياضاً.
(٣) هجنا بكلب: هيجنا كلباً. ينتسف: ينتزع. المقود: الرّسن. كلّابه: صاحبه القائم على رعايته وتدريبه.
(٤) مرح: نشاط في توثّب وخيلاء. يغلو: يتعاظم ويتعالى. اغلولى: تعاظم. ميعة الشّباب: أوّله وفورة نشاطه.
(٥) متنيه: مثنّى متن، وهما جانبا الظّهر. انسلابه: إسراعه في السّير. الشّجاع: الذّكر من الحيّات، الشّديد الجريء. لجّ في انسيابه: تمادى وتتابع مندفعاً في مشيه.
(٦) الأظفور: الظّفر. القناب: موضع الظّفر. موسى: آلة حادّة للقطع كالسّكين. صناع: صانع ماهر، أراد به الحلّاق. نصابه: مقبضه. شبه أظافر الكلب الحادّة بموسى الحلّاق.

٧ـ تَرَاهُ في الحُـضْـرِ إذا هَاهَا بِـهِ يَكَـادُ أنْ يَخْـرُجَ مِـنْ إهَـابِـهِ
٨ـ شَـدّاً بِبَطْـنِ القَاعِ مِنْ إلْهَابِهِ يَتْـرُكُ وَجْهَ الأرْضِ في ذَهَابِهِ
٩ـ كَـأنَّ نَشْـوَانَ تَـوَكَّـلْـنَـا بِـهِ يَعْفُـو عَلى مَا جَـرَّ مِنْ ثِيَـابِـهِ
١٠ـ إلّا الّـذي أثَّـــرَ مِــنْ هُـــدَّابِــــهِ
١١ـ تَرَى سَوَامَ الوَحْشِ تُحْتَوى بِهِ فَـهُـنَّ أسْرَى ظُـفْـرِهِ وَنَـابِـهِ

[١٢٦]

[من المديد]

١ ـ رُبَّـمَـا أغْـدُو مَعِـي كَلْـبِـي طَـالِبـاً لِلـصَّـيْـدِ في صَحْبِي
٢ ـ فَـسَـمَـوْنـا لِلْـحَـزِيـزِ بِـهِ فَـدَفَـعْـنَــاهُ عَـلـى أظْـبِ
٣ ـ فـاسْـتَـدَرَّتْـهُ، فَـدَرَّ لَـهَـا يَلْـطِـمُ الـرِّفْـقَـيْـنِ بِالتُّـرْبِ
٤ ـ فَـادَّرَاهَــا، وَهْـيَ لاهِـيَـةٌ في جَـمِـيـمِ الحَـاذِ وَالغَـرْبِ
٥ ـ فَـفَـرَى جُـمَّـاعَـهُـنَّ كَـمَـا قُـدَّ مَـخْـلُـولانِ مِنْ عَصْبِ

---

(٧) الحصر: العَدْوُ السّريع. هاها به: زجره. إهابه: جلده.
(٨) شدّاً: عَدْواً شديد السّرعة. القاع: أرض مستوية واسعة، إلهابه: إسراعه في العَدْو. يترك وجه الأرض في ذهابه: يكاد أن لا يلامس الأرض في عَدْوه.
(٩) نشوان: سكران. توكّلنا به: صار أمره إلينا. يعفو: يمحو ويزيل الأثر. أي: كأنّ أثر حركة هذا الكلب على الأرض كأثر نشوان يجرّ أذيال ثوبه، فيعفو بها هذا الأثر.
(١٠) الهدّاب: ما استرسل من أطراف الثّوب. أي: لا يبقى إلّا أثر ثوبه على الأرض.
(١١) السّوام: الماشية ترعى حيث شاءت. الوحش: أي حمار الوحش. تحتوي به: تصبح في قبضته. هنّ أسرى ظفره ونابه: يسيطر عليها بقوّة ظفره ونابه.

[١٢٦]

(٢) سمونا: اندفعنا وتوجّهنا. الحزيز: ما غَلُظَ من الأرض. دفعناه على أظب: حملنا به على تلك الظّباء.
(٣) استدرّته: استتبعته. درّ لها: تبعها عَدْواً. يلطم: يضرب الأرض بعَدْوِهِ لطماً. الرّفقين: بياض في اليدين إلى المرفقين. وروي: الرُّفْغَيْنِ: أصل الإبط وأصل الفخذ.
(٤) ادّراها: ختلها ليتمكّن منها. لاهية: غافلة وهي ترعى. الجميم: الشّجر الكثير الكثيف. الحاذ والغرب: نوعان من الشّجر.
(٥) فرى: فرّق. جمّاعهن: ما تجمّع منهن. قدّ: قطع وشقّ. مخلولان: فرعان ملفوفان. عصب: نسيج رقيق يصنع باليمن. أي: فرّقهنّ كما يشقّ عصب اليمن.

٦ـ غَيْرَ يَعْفُورٍ أَهَابَ بِهِ جَابَ دَفَّيْهِ عَنِ القَلْبِ
٧ـ ضَمَّ لَحْيَيْهِ بِمَخْطَمِهِ ضَمَّكَ الكَسْرَيْنِ بالشَّعْبِ
٨ـ وَانْتَهَى لِلْبَاهِيَاتِ كَمَا كَسَرَتْ فَتْخَاءُ مِنْ لِهْبِ
٩ـ فَتَعَايَا التَّيْسُ حِينَ كَبَا وَدَنَا فُوهُ مِنَ العَجْبِ
١٠ـ ظَلَّ بِالوَعْسَاءِ يَنْغُضُهُ آزِماً مِنْهُ عَلى الصُّلْبِ
١١ـ تِلْكَ لَذَّاتِي، وَكُنْتُ فَتًى لَمْ أَقُلْ مِنْ لَذَّةٍ حَسْبِي

[١٢٧]

[من الرّجز]

١ـ يَا رُبَّ بَيْتٍ بِفَضَاءٍ سَبْسَبِ بَعِيدِ بَيْنَ السَّمْكِ وَالمُطَنَّبِ
٢ـ لِفِتْيَةٍ قَدْ بَكَّرُوا بِأَكْلُبِ قَدْ أَدَّبُوهَا أَحْسَنَ التَّأَدُّبِ
٣ـ مِنْ كُلِّ أَدْفَى مَيْسَانِ المَنْكِبِ يَشُبُّ في القَوْدِ شُبُوبَ المُقْرَبِ

---

(٦) اليعفور: الظّبي بلون التّراب. أهاب به: دعاه. جاب: قطع. دفّيه: جَنْبَيْه. أي: لشدّة عَدْوِهِ كاد قلبه يخرج من جلده.

(٧) ضمّ: جمع بين فكّيه وأنفه. لحييه: مثنّى لَحْي، وهو الفَكّ. المخطم (بفتح الميم وكسرها): الأنف أو مقدّمه. الشّعب: الجَمْع. أي: جمع الكلب بين لحييه بشدّة فانطبقا كما يُضمّ الكسران فيلتئمان.

(٨) انتهي (وروي: انتحى): وصل إلى، أو اتجّه. الباهيات: الظّباء المستأنسة. كسرت: خفضت جناحيها وانقضت. الفتخاء: العُقاب اللّيّنة الجَناح. اللّهب: ما بين الجَبلين. أي: انقضّ الكلب على طريدته كعقاب انقضّت على صيدها.

(٩) تعايا: أظهر العياء (التّعب). كبا: سقط على وجهه. فوه: فمه. العجب: عظم الذّنب. أي: تجمّع على نفسه إذ سقط.

(١٠) الوعساء: رابية رمليّة ليّنة. ينغصه: يحرّكه ويهزّه بشدّة. آزماً: عاضّاً. الصّلب: الظّهر.

[١٢٨]

(١) فضاء سبسب: صحراء واسعة. السّمك: السّقف. المطنّب: موضع الطّنب، ويقصد الأرض. أي: سقفه مرتفع. الطّنب: حبل تشدّ به الخيمة. أكلب: كلاب الصّيد. أدّبوها: درّبوها. أي: إنّه عالٍ، في أرض مقفرة لهؤلاء الفتية الذين بكّروا للصّيد بكلابهم المدرّبة.

(٣) الأدفى: الّذي مالت أذناه إلى الخلف. ميسان: ميلان بتبختر. المنكب: أعلى الكتف. يشبّ: ينشط ويريد أن يندفع. القود: الأخذ بمقوده ليثبت. المقرب: الكريم من الخيل.

٤ ـ يُلْحِقُ أُذْنَيْهِ بِحَدِّ المِخْلَبِ فَمَا تَنِي وَشِيقَةٌ مِنْ أَرْنَبِ
٥ ـ عِنْدَهُمْ أَوْ تَيْسُ وُبْلٍ عَلْهَبِ وَفَرْوَةٍ مَسْلُوبَةٍ مِنْ ثَعْلَبِ
٦ ـ مَقْلُوبَةِ الجِلْدَةِ أَوْ لَمْ تُقْلَبِ وَعَيْرُ عَانَاتٍ وَأُمٌّ تَوْلَبِ
٧ ـ وَمِرْجَلٌ يَهْدِرُ هَدْرَ المُصْعَبِ يَقْذِفُ جَالاَهُ بِجَوْزِ القَرْهَبِ

[١٢٨]

[من الطّويل]

١ ـ إذا مَا خَلَوْتَ الدَّهْرَ يَوْماً، فَلا تَقُلْ خَلَوْتُ، وَلَكِنْ قُلْ عَلَيَّ رَقِيبُ
٢ ـ وَلا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ يَغْفَلُ سَاعَةً وَلا أَنَّ مَا يَخْفَى عَلَيْكَ يَغِيبُ
٣ ـ لَهَوْنَا بِعُمْرٍ طَالَ حتّى تَرَادَفَتْ ذُنُوبٌ عَلى آثارِهِنَّ ذُنُوبُ!

[١٢٩]

[من الرّجز]

١ ـ يَا رُبَّ خَرْقٍ نَازِحٍ حَدِيبِ أَخْضَلَهُ السَّحَابُ بِالصَّبِيبِ
٢ ـ غَزَوْتُهُ بِمُخْطَفٍ وَثُوبِ مُضَمَّرِ الكَشْحَيْنِ كَاليَعْسُوبِ

---

(٤) المخلب: ظفر كلّ سبع من الحيوان والطّائر. ما تني: ما تزال. وشيقة: شريحة من اللّحم. الوبل: جمع وبيلة: الأرض الوخيمة. وروي: رَبْل، أي: الأرض المُمرِعة. علهب: تيس طويل القرنين. أي: إنّ هذا الكلب قد لحقت أذناه بمخالبه لشدّة عَدْوه، وما تزال عند صاحبه بعض شرائح لحم من أرنب، أو فروة قد سُلخت من ثعلب.

(٦) مقلوبة الجِلدة: أي: ينقلب الجِلد إذا سُلخ. العير: حمار الوحش. عانات: قطعان، جمع: عانة. التّولب: الجحش أو ولد البقرة.

(٧) المرجل: القِدر الكبيرة. المصعب: الفحل من الإبل. الجَالان: الجانبان، أي: جانبا المرجل. الجوز: الوسط. القرهب: الثّور المسنّ. أي: هذا المرجل يغلي، وصوت غليانه كهدير الفحل. وتقذف فيه قطع اللّحم الّذي اصطادته الكلاب.

[١٢٨]

(١) خلوت: انفردت بنفسك، وانعزلت عن النّاس. رقيب: مَلَكٌ يراقب عملك ويسجّل ما تعمل.

(٣) ترادفت: تتابعت، ذنوب بعد ذنوب.

[١٢٩]

(١) ربّ: هنا للتّقليل. خرق: فلاة واسعة. نازح: بعيد. الحديب من الأرض: ما أشرف وغلظ وارتفع. أخضله: بلّه. الصّبيب: المطر المنصبّ.

(٢) مخطف: ضامر الحشا. وثوب: خفيف الوثبة سريعها. الكشحين: مثنّى كَشْح، الخاصرة. اليعسوب: ذكر النّحل.

٣ ـ مُصَدَّرٍ مُلائِمِ العُرْقُوبِ كَأَنَّمَا يَفْغَرُ عَنْ قَلِيبِ

٤ ـ أَوْ عَنْ وِجَارِ ضَبُعٍ أَوْ ذِيبِ يَعْلُو الإِكَامَ فِي ذُرَى الكَثِيبِ

٥ ـ وَتَارَةً يَنْحَطُّ فِي الغُيُوبِ كَعَوْمِ سُفْنِ البَحْرِ فِي الجَنُوبِ

٦ ـ رَأَى ظِبَاءً ذُعُرَ القُلُوبِ نَائِيَةٍ عَنْ نَظِيرِ المَهِيبِ

٧ ـ فَاعْتَاقَهَا بِالشَّدِّ ذِي اللَّهِيبِ كَأَنَّهُ فِي شِدَّةِ الهُبُوبِ

٨ ـ تَهْوَى بِهِ خَافِيَتَا رَقُوبِ مُعْتَمِداً لِتَيْسِهَا المَهِيبِ

٩ ـ فَصَكَّهُ بِزَوْرِهِ الرَّحِيبِ صَكّاً هَوَى مِنْهُ إِلَى شَعُوبِ

١٠ ـ فَقَضْقَضَ العَجْبَ إِلَى الظُّنْبُوبِ وَانْتَهَسَ الأَرْفَاغَ بِالنُّيُوبِ

١١ ـ يَهْوِي بِهِ صَكّاً عَلَى الجُنُوبِ كَثَائِرٍ أَمْكَنَ مِنْ مَطْلُوبِ

١٢ ـ يَا لَكَ مِنْ ذِي حِيلَةٍ كَسُوبِ

[١٣٠]

قال يرثي كلباً له مات من حيّة لسعته:

[من الرَّجَز]

١ ـ يَا بُؤْسَ كَلْبِي سَيِّدِ الكِلابِ قَدْ كَانَ أَغْنَانِي عَنِ العُقَابِ

---

(٣) مصدّر: ذو صدر بارز. العرقوب: عصب موتّر خلف الكعبين فوق العقب. يفغر: يفتح فمه. قليب: بئر.

(٤) الوجار: بيت الذّئب أو الضّبع. الإكام: جمع أكمة، التّل غير المرتفع. ذرى الكثيب: أعالي كثيب الرّمل.

(٥) ينحطّ: ينحدر ويهبط. الغيوب: جمع غيب، وهو ما انخفض من الأرض واطمأنّ. الجنوب: الرّيح الجنوبيّة.

(٦) ذعر القلوب: خائفة، مضطربة. نظير: شبيه. المهيب: ذو الهيبة، وأراد الأسد.

(٧) اعتاقها: اعترضها وأعاق حركتها. بالشّدّ ذي اللّهيب: حمل عليها بفرس شديد العَدْوِ. في شدّة الهبوب: في مواجهة ريح شديدة.

(٨) الخافيتان: ريشتان من جناح الطّائر، مثنّى خافية. رقوب: شديد المراقبة، محترس. المهيب: المخيف من هيبته.

(٩) صكّه: ضربه ودفعه. زوره: صدره. شعوب: موت.

(١٠) قضقض: انتزع وفرّق. العجب: أصل الذّنب. الظّنبوب. حرف السّاق من أمام. انتهس: أخذ اللّحم بمقدّم أسنانه. الأرفاغ: جمع رُفْغ، وهو أصل الفخذ. والنّيوب: جمع ناب.

(١١) صفّاً: ضرباً. الجُنوب: جمع جنب. ثائر: هائج. أمكن: مكّن.

[١٣٠]

(١) يا بؤس كلبي: ينعى كلبه البائس، أي: ما أشدّ بؤسه. العقاب: طائر، من الجوارح.

٢ ـ وَكَانَ قَدْ أَجْزَى عَنِ القَصَّابِ وَعَنْ شِـرَاءِ الجَلَبِ الجَـلَّابِ

٣ ـ يَا عَيْنُ جُودِي لِي عَلى حَلَّابِ مَنْ لِلظِّبَـاءِ العُـفْـرِ وَالذِّئَابِ

٤ ـ وَكُلُّ صَـقْـرٍ طَـالِـعٍ وَثَّـابِ يَخْتَطِـفُ القُـطَّـانَ فِي الرَّوَابِي

٥ ـ كَـالبَرْقِ بَـيْـنَ الـنَّـجْـمِ وَالسَّحَابِ

٦ ـ كَمْ مِنْ غَزَالٍ لاحِقِ الأَقْرَابِ ذِي جِيئَةٍ، صَعْبٍ وَذِي ذَهَابِ

٧ ـ أَشْـبَـعَـنِـي مِـنْـهُ مِـنَ الـكَـبَـابِ

٨ ـ خَرَجْـتُ وَالدُّنْيَـا إلى تَبَـابِ بِـهِ، وَكَـانَ عُـدَّتِـي وَنَـابِـي

٩ ـ أَصْفَـرُ قَـدْ خُـرِّجَ بِالمَلَابِ كَـأَنَّـمَـا يُـدْهَـنُ بِالـزِّرْيَـابِ

١٠ ـ فَبَـيْـنَـمَا نَحْـنُ بِـهِ فِي الغَابِ إِذْ بَـرَزَتْ كَالِـحَـةُ الأَنْيَـابِ

١١ ـ رَقْشَـاءُ جَـرْدَاءُ مِنَ الثِّـيَابِ كَأَنَّـمَـا تُـبْـصِـرُ مِنْ نِـقَـابِ

١٢ ـ فَعَـلِقَـتْ عُـرْقُـوبَـهُ بِـنَـابِ لَـمْ تَـرْعَ لِي حَـقّـاً وَلَمْ تُحَـابِ

١٣ ـ فَخَرَّ وَانْصَاعَتْ بِلَا ارْتِيَابِ كَأَنَّـمَـا تَـنْـفُـخُ مِنْ جِـرَابِ

١٤ ـ لا أُبْـتُ إِنْ أُبْـتِ بِلا عِقَابِ حتّى تَذُوقِي أَوْجَـعَ العَذَابِ

---

(٢) أجزى: أغنى. القصّاب: الجزّار. الجلب: الخدم. يعني كان يقوم بما يستطيع من حوائجي.

(٣) جودي: أي بالبكاء. من للظّباء لصيدها، وللذّئاب: لردّها. والعفر: كأنّها معفّرة بالتّراب.

(٤) القطّان: جمع قاطن، وهو المقيم.

(٦) لاحق الأقراب: ضامر. ذي جيئة وذهاب: سريع الحركة.

(٨) تباب: هلاك. عدّتي: معتمدي. نابي: يقصد به سلاحي الّذي يدافع عنّي.

(٩) خرّج بالملاب: دُهِن به، وهو نوع من الطّيب. الزّرياب: ماء الذّهب.

(١٠) كالحة الأنياب: الحيّة ذات الأنياب الكالحة (المكشّرة في عبوس).

(١١) رَقْشَاء: منقّطة، بنقط سود وبيض. جرداء من الثّياب: ناعمة الملمس، ليّنة. نقاب: عيناها غائرتان، كأنّها تحت النّقاب.

(١٢) فعلقت...: أمسكت الحيّة الكلب من عرقوبة بنابها. لم تحابِ: لم تراعني.

(١٣) خرّ: هوى ميّتاً. انصاعت: مرّت سريعاً. ارتياب: شكّ. جراب: دعاء. أي: كأنّ لها جراب تنفث منه السمّ.

(١٤) يدعو على نفسه ألّا يرجع سالماً إن نجت الحيّة من العقاب، وأن ينـزل بها أشدّ العذاب.

[١٣١]

[من الرَّجَز]

١ ـ لَمَّا رَأَيْتُ مُنْشَقَّ الحُجُبْ عَنْ سَائِلِ الغُرَّةِ مَشْهُورِ النُّقُبْ

٢ ـ نَازَلْتُ عُصْمَ الوَحْشِ عَنَّا مِنْ كَثَبْ مِنْ كُلِّ أَحْوَى اللَّوْنِ مُبْيَضِّ الذَّنَبْ

٣ ـ يَهْتَزُّ عِنْدَ الشَّدِّ بَلْ وَالمُنْجَذَبْ هَزَّكَ بِالكَفِّ حُسَاماً ذَا شُطَبْ

٤ ـ كَأَنَّمَا يَطْرِفُ مِنْ بَيْنِ الهُدُبْ بِجَمْرَتَيْ نَارٍ بِكَفٍّ مُحْتَطِبْ

٥ ـ مَا كَانَ إِلَّا جَولَةَ الأَرْوَى الشَّغِبْ وَوَثْبَةَ التَّيْسِ بِأَقْرَاحِ الحَدَبْ

٦ ـ حتَى انْثَنَى مُخْتَضِباً، وَمَا خُضِبْ مِنْ مَغْرِزِ الزَّوْرِ إلى عَجْبِ الذَّنَبْ

[١٣٢]

قال يصف أحوال النّاس في الدّنيا:

[من الطّويل]

١ ـ أَلَا إِنَّمَا الدُّنْيَا عَرُوسٌ وَأَهْلُهَا أَخُو دَعَةٍ فِيهَا، وَآخَرُ لاعِبُ

٢ ـ وَذُو ذِلَّةٍ فَقْراً، وَآخَرُ بِالغِنَى عَزِيزٌ، وَمَكْظُوظُ الفُؤَادِ، وَسَاغِبُ

٣ ـ وَبِالنَّاسِ كَانَ النَّاسِ قِدْماً، وَلَمْ يَزَلْ مِنَ النَّاسِ مَرْغُوبٌ إِلَيْهِ وَرَاغِبُ

---

[١٣١]

(١) منشقّ الحجب: انشقّ ظلام اللّيل عن ضياء الصّباح. سائل الغرّة: أي مسترسلة غرّة شعرها على وجهها. النّقب: جمع نقاب، ما تجعله المرأة على طرف أنفها تستر به وجهها. بدا وجهها من بين سواد الغرّة والنّقاب كما بدا الصّبح بانشاق حجاب اللّيل.

(٢) عصم الوحش: الوحوش المستعصمة بالجبال، فهي عسيرة الصّيد، الواحد أَعْصَم وعَصْماء. كثب: قرب. أحوى: في سُمرة أقرب إلى السّواد.

(٣) يهتزّ: يضطرب. حساماً ذا شطب: سيفاً مُشَطّباً، ذا خطوط طولاً.

(٤) يطرف: ينظر أو يحرّك عينيه بالنّظر. والهدب: شعر أشفار العين (رموش العين). بجمرتي نار: مقلتاه كجمرتين. المحتطب: جامع الحطب.

(٥) الأروى: جمع أُرْوِيّة (وبكسر الهمزة)، هي أنثى الوعل. الشّغب: المشاغب. الأقراح من الأرض: الّتي لا ماء فيها ولا زرع. الحدب: ما ارتفع من الأرض وغلظ.

(٦) مختضباً: أي بدمه. وما خُضب: أي بالحِنّاء. الزّور: الصّدر. أي: تسيل دماؤه من صدره إلى ذنبه.

[١٣٢]

(١) الدّنيا كالعروس، في زهوتها وجمالها. أخودعة: ذو راحة وترف. لاعب: لاهي، لا يبالي.

(٢) مكظوظ الفؤاد: ممتلئ قلبه همّاً. ساغب: جائع.

(٣) قدماً: من قديم. مرغوب إليه وراغب: أي النّاس صنفان: ترغب به، وترغب عنه.

قال في وصف فرس:

[من الرَّجَز]

١ ـ قَدْ أَغْتَـدِي وَاللَّيْلُ في إهَابِـهِ	أَدْعَـجُ مَا جُـرِّدَ مِنْ خِضَابِـهِ
٢ ـ مُـدَثَّـرٌ لَمْ يَـبْـدُ مِنْ حِجَابِـهِ	كَالحَبَشِـيِّ انْسَـلَّ مِنْ ثِيَابِـهِ
٣ ـ بِـهَـيْـكَـلٍ قُوبِـلَ في أَنْسَابِـهِ	مُـرَدَّدُ الأَعْـوَجِ في أَصْـلابِـهِ
٤ ـ يَهْدِيهِ مِثْلُ العَقْوِ في انْتِصَابِـهِ	وَكَـاهِـلٍ وَعُـنُـقٍ يَـأْبَـى بِـهِ
٥ ـ يُصَافِـحُ اللِّدَانَ مِنْ أَضْرَابِـهِ	بِـوَقِـحٍ يَـقِـيـهِ في انْسِـيَـابِـهِ
٦ ـ نَشَـا المَـطَـارِيـدِ وَحَـدَّ نَابِـهِ	حتّى إذا الصُّبْحُ بَدَا مِنْ بَابِـهِ
٧ ـ وَكَشَّـرَتْ أَشْدَاقُـهُ عَنْ نَابِـهِ	عَنَّ لَنَـا كَالـرَّأْلِ لا نَـرَى بِـهِ
٨ ـ ذُو حُوَّةٍ، أُفْرِدَ عَنْ أَصْحَابِـهِ	يَفْرِي مَتَانَ الأَرْضِ مَعْ سِهَابِهِ
٩ ـ أَطَاعَـهُ الحَـوْذَانُ في إسْرَابِـهِ	فَقَدْ رَمَـاهُ النَّحْضُ في أَقْرَابِـهِ

---

[١٣٣]

(١) أغتدي: أغدو مبكّراً. الإهاب: الجلد. والليل في إهابه: يلفّه الظّلام. أدعج: أسود، مظلم. خضابه: لونه.

(٢) مدثّر: مغطّى بالدّثار، وهو غطاء النّائم. كالحبشيّ: يعني أسود. انسلّ: خرج.

(٣) هيكل: فرس ضخم. قوبل في أنسابه: كَرُمَ نسبُه. الأعوج: فرس كريم كان لبني هلال. مردّد في أصلابه: يتردّد في صلبه، فنتاجه من الخيل الأعوجُ.

(٤) يهديه: يتقدّمه، والهوادي: أوائل الخيل. العقو: نوع من الشّجر. فهذا الفرس منتصب كالعقو. الكاهل من الشّجر: ما تمّ نموّه واشتدّ. وعنق: ما طال منه. أو الكاهل: الفرس القويّ، والعنق: السّريع. يأبى به: يتعاظم به.

(٥) اللّدان: جمع لَدْنٍ، وهو اللّيّن. أضرابه: أمثاله. الوقح: الحافر الصّلب. الانسياب: التّدافع في المشي بلطف، كانسياب الماء أو الأفعى.

(٦) نشا المطاريد: أراد قوائم الخيل. والنّشا: جمع نَشَاةٍ، وهي الشّجرة اليابسة، منتصبة كقوائم الخيل. والمطاريد: خيل الطّراد (الصّيد).

(٧) عَنّ: ظهر، بدا. الرّأل: ولد النّعامة. لا نرى به: لا نراه لسرعته في العَدْو.

(٨) الحوّة من الخيل: حمرة تضرب إلى سواد. يفري: يقطع بشدّة وسرعة. متان: جمع متن، وهو ما صَلُبَ وارتفع من الأرض. سهاب: جمع سَهْبٍ، وهو الشّديد الجَرْي من الخيل.

(٩) الحوذان: الّذي يسوق ما أمامه سَوْقاً عنيفاً. الإسراب: مصدر أسرب، أي: ذهب على وجهه. النّحض: المكتنز اللّحم الضّامر. أقراب: جمع قُرْب، وهي الخاصرة.

١٠ـ وَالطِّرْفُ قَدْ زُمِّلَ في ثِيَابِهِ قَائِدُهُ مِنْ أَرَنٍ يَشْقَى بِهِ

١١ـ قُلْنَا لَهُ عَرِّهِ مِنْ أَسْلَابِهِ فَلَاحَ كَالحَاجِبِ مِنْ سَحَابِهِ

١٢ـ أَوْ كَالصَّنِيعِ اسْتُلَّ مِنْ قِرَابِهِ فَسَدَّدَ الطَّرْقَ وَمَا هَاهَا بِهِ

١٣ـ فَانْصَاعَ كَالأَجْدَلِ في انْصِبَابِهِ أَوْ كَالحَرِيقِ في هَشِيمِ غَابِهِ

١٤ـ مُلْتَهِباً يَسْتَنُّ في الْتِهَابِهِ كَأَنَّمَا البَيْدَاءُ مِنْ نِهَابِهِ

١٥ـ فَحَازَهُ بِالرُّمْحِ في أَعْجَابِهِ شَكَّ الفَتَاةِ الدُّرَّ في أَحْزَابِهِ

[١٣٤]

[من الرَّجَز]

١ ـ يَا رُبَّ غَيْثٍ آمِنِ السُّرُوبِ مُلَازِمَاتٍ جَلْهَتَيْ مَلْحُوبِ

٢ ـ فَالقُطَّبِيَّاتِ إلى الذَّنُوبِ يَرْفُلْنَ في بَرَانِسٍ قُشُوبِ

٣ـ مِنْ حِبَرٍ عُولِينَ بِالتَّهْذِيبِ فَهُنَّ أَمْثَالُ النَّصَارَى الشِّيبِ

---

(١٠) الطِّرف: الكريم العتيق من الخيل. زمّل: لُفّ. الأرن: النّشاط. يشقى به: يُشقي صاحبه ويتعبه.

(١١) أسلاب: جمع سَلَب، وهو ما يُسلب ويُؤخذ قهراً. لاح: ظهر.

(١٢) الصّنيع: السّيف الصّقيل. قرابه: بيته. سدّد: أحكم الرّمي. الطّرق: مصدر طرق، ضرب. هاها به: زجره.

(١٣) انصاع: انفتل راجعاً، ارتدّ. الأجدل: الصّقر. الهشيم: اليابس المتكسّر من النّبات.

(١٤) ملتهباً: مسرعاً، مضطرماً في عَدْوِهِ. يستنّ: يجري منصبّاً في نشاط. البيداء: الصّحراء. نهابه: سرعته في السّير وشدّة عَدْوِهِ.

(١٥) حازه: ساقه برفق. وحازه بالرّمح: نخزه به. أعجابه: جمع عُجْب، وهو أصل الذّنب. شكّ الفتاة..: كما نظمت الدّرّ بعضه إلى بعض.

[١٣٤]

(١) ربّ: للتّقليل. ويا: للتّنبيه. الغيث: المطر، أو ما يتسبّب عنه من نبات. السّروب: القطيع من الظّباء والطّير، جمع: سِرْب. وروي «حُبَارَيات» بدل «ملازمات»، جمع حُبَارَى: طائر معروف. جلهتي: ناحيتي الوادي، مثنى جلهة. ملحوب: موضع. أي إنّ هذا المرعى آمن لبعده عن مجال الصّيّادين.

(٢) القُطَبِيّات والذّنوب: من ديار بني أسد. يرفلن: يرسلن ثيابهنّ ويتبخترن في المشي. برانس: جمع بُرْنُس، وهو ثوب ذو غطاء للرّأس. قشوب: جمع قَشِيب، أي: جديد. شبّه ما عليهنّ من ريش بالبرانس.

(٣) حبر: جمع حَبَرَة، ثوب مخطّط، من صنع اليمن. عولين بالتّهذيب: علاهن التّهذيب، كالتّطريز. وروي «التّذهيب»: كأنّهنّ مطرّزات بخيوط الذّهب. الشّيب: ذو الشَّيْب.

٤ـ في يَوْمِ عِيدٍ مُبْرَزِ الصَّلِيبِ ذَعَرْتُها بِمُلْهِبِ الشُّؤْبُوبِ

٥ـ مُفَهَّمٍ إهَابَةَ المُهِيبِ وَكَلِمَاتِ كُلِّ مُسْتَجِيبِ

٦ـ أَقْنَى إلى سَائِسِهِ جَنِيبِ وَقَدْ جَرَى مِنْهُ عَلى تَأْدِيبِ

٧ـ يُوفِي عَلى قُفَّازِهِ المَجُوبِ مِنْهُ بِكَفٍّ سَبْطَةِ التَّرْحِيبِ

٨ـ كَأَنَّهَا بَرَاثِنٌ مِنْ ذِيبِ يَضْبِثُهُنَّ فِي ثَرَىً مَصُوبِ

٩ـ إلى وَظِيفٍ فَائِقِ الظُّنْبُوبِ وجُؤْجُؤٍ مِثْلِ مَدَاكِ الطِّيبِ

١٠ـ تَحْتَ جَنَاحٍ مُوجَدِ التَّنْكِيبِ ذِي قَصَبٍ مُسْتَوْفِرِ الكُعُوبِ

١١ـ وَحْفِ الظُّهَارِ،عَصِلِ الأُنْبُوبِ آنَسَ بَيْنَ صَرْدَحٍ وَلُوبِ

١٢ـ بِمُقْلَةٍ قَلِيلَةِ التَّكْذِيبِ طَرَّاحَةٍ خَلْفَ لَقَى الغُيُوبِ

١٣ـ فَانْقَضَّ مِثْلَ الحَجَرِ المَنْدُوبِ مُنْكَفِتاً تَكَفُّتَ الجَنِيبِ

---

(٤) مبرز: بارز. ذعرتها: أخفتها. بملهب الشّؤبوب: بفرس مندفع كشؤبوب المطر. والشّؤبوب: الدّفعة من المطر. أي: ذعرت هذه الطّيور السّود (كجماعة رهبان أبرزوا صليبهم في يوم عيد) حين انقضضت عليها بهذا الفرس.

(٥) مفهّم: مدرّب على الفهم. إهابة المهيب: نداء المنادي. وكلمات المستجيب: الكلمات الّتي يستجيب بها لمن يهيب به.

(٦) أقنى إلى سائسه جنيب: لزم جانب الذي يسوسه. جرى منه على تأديب: استمرّ في تأديبه وتدريبه.

(٧) يوفي على قفّازه: يأتي عليه ويمزّقه. المجبوب: الممزّق. سبطة: منبسطة، ليّنة. التّرحيب: السّعة.

(٨) براثن: مخالب. جمع بُرْثُن. يضبثهنّ: يقبض بهنّ بشدّة. مصوب: أصابه المطر. أي: هذا البازيّ قبض على فريسته كذئب أنشب براثنه في أرض ليّنة أصابها المطر.

(٩) الوظيف: مستدقّ الذّراع أو السّاق. الفائق: الجيّد، يفوق غيره. الظّنبوب: حرف عظم السّاق من الأمام. الجُؤجؤ: الصّدر. المداك: حجر يُسحق عليه الطّيب أو به (جُرْن).

(١٠) موجد التّنكيب: موثّق المنكب، قويّ. قصب: عظم ذو مخّ كالقصبة. مستوفر: وافي أو وافر. وروي: «مُسْتَأْزِر»: ملتئم، متين.الكعوب: عقد القصب، أي: هذا الطّائر قويّ العظام.

(١١) الوَحْف: الجناح الكثير الرّيش. والظُّهار: القصير من الرّيش. عصل: معوجّ في صلابة. الأنبوب: قصب الرّيش. آنس: أبصر. الصّردح: الأرض المستوية. اللّوب: الأرض الوعرة.

(١٢) قليلة التّكذيب: مبصرة بدقّة. طرّاحة: تلقي بصرها إلى أبعد ما يكون. لقى الغيوب: كأنّها تبصر أبعد ممّا غاب عنها.

(١٣) الحجر المندوب: الملقى بخفّة وسرعة. منكفتاً: مسرعاً. الجَنيب: الطّائع المنقاد.

١٤ـ فِي الشَّطْرِ مِنْ حِمْلَاقِهِ المَقْلُوبِ   عَلَى رِفَلٍّ بِالضُّحَى ضَغُوبِ
١٥ـ بِذِي مَوَاسٍ مُرْهَفِ الكَلُّوبِ   غَادَرَ فِي جُؤْشُوبِهِ المَثْقُوبِ
١٦ـ جَيَّاشَةً تَذْهَبُ فِي أُسْلُوبِ   بِصَائِكٍ مِنْ عَلَقٍ صَبِيبِ
١٧ـ فَاصْطَادَ قَبْلَ سَاعَةِ التَّأْوِيبِ   خَمْسِينَ فِي حِسَابِهِ المَحْسُوبِ
١٨ـ فَالقَوْمُ مِنْ مُقْتَدِرٍ مُصِيبِ   وَمُعْجَلِ النَّشْلِ عَنِ التَّضْهِيبِ
١٩ـ يَفْثَأُ حُرَّ الوَجْهِ مِنْ لَهِيبِ

* * *

(١٤) في الشّطر: أي ينظر بطرف عينه إلى الصّيد. الحملاق: باطن جفن العين. رفلّ: متبختر في مشيه. ضغوب: أراد أنّ ما انقضّ على هذا الطّائر له صوت كصوت الأرنب عند أخذه.
(١٥) مواس: جمع موسى، آلة حادّة كالسّكّين. مرهف: حادّ. الكلّوب: المخلب. الجُؤشوش: الصّدر. أي: مخالبه الّتي أنشبها في صدر الطّريدة حادّة كالموسى.
(١٦) جيّاشة: طعنة جيّاشة بالدّم. أسلوب: طريق. الصّائك: الجامد. العلق: الدّم. صبيب: متدفّق.
(١٧) التّأويب: الرّجوع.
(١٨) مقتدر: طابخ بالقِدر. مصيب: أصاب منه وتناول ممّا فيه. معجل النّشل. ما ينشل من القدر على عجل. التّضهيب: شوي اللّحم دون النّضج.
(١٩) أي: يدفع عن وجهه لهيب النّار.

قافية التّاء

[١٣٥]

[من البسيط]

١ ـ وَفِتْيَةٍ كَمَصَابِيحِ الدُّجَى غُرَرٍ ... شُمِّ الأُنُوفِ، مِنَ الصِّيدِ المَصَالِيتِ

٢ ـ صَالُوا عَلَى الدَّهْرِ باللَّهْوِ الّذي وَصَلُوا ... فَلَيْسَ حَبْلُهُمُ مِنْهُ بِمَبْتُوتِ

٣ ـ دَارَ الزَّمَانُ بِأَفْلاكِ السُّعُودِ لَهُمْ ... وَعَاجَ يَحْنُو عَلَيْهِمْ عَاطِفَ اللِّيتِ

٤ ـ نَادَمْتُهُمْ قَرْقَفَ الإسْفَنْطِ صَافِيَةً ... مَشْمُولَةً سُبِيَتْ مِنْ خَمْرِ تَكْرِيتِ

٥ ـ مِنَ اللَّوَاتِي خَطَبْنَاهَا عَلَى عَجَلٍ ... لَمَّا عَجَجْنَا بِرَبَّاتِ الحَوَانِيتِ

٦ ـ فِي فَيْلَقٍ لِلدُّجَى، كَاليَمِّ مُلْتَطِمٍ ... طَامٍ، يَحَارُ بِهِ مِنْ هَوْلِهِ النُّوتِي

٧ ـ إذا بِكَافِرَةٍ شَمْطَاءَ قَدْ بَرَزَتْ ... فِي زِيِّ مُخْتَشِعٍ لِلَّهِ، زِمِّيتِ

٨ ـ قَالَتْ: مَنِ القَوْمُ؟ قُلْنَا: مَنْ عَرَفْتِهِمُ ... مِنْ كُلِّ سَمْحٍ، بِفَرْطِ الجُودِ مَنْعُوتِ

٩ ـ حَلُّوا بِدَارِكِ مُجْتَازِينَ، فَاغْتَنِمِي ... بَذْلَ الكِرَامِ، وَقُولِي كَيْفَمَا شِيتِ

---

[١٣٥]

(١) مصابيح الدّجى: النّجوم. غرر: بيض الوجوه، كرام. شمّ الأنوف: أُبَاة. الصّيد: جمع أَصْيَد، من يرفع رأسه كِبْرَاً. المصاليت: الشّجعان. جمع مِصْلات.

(٢) صالوا عليه: وثبوا. وصلوا: واصلو اللّهو. مبتوت: مقطوع. أي: وثبوا على اللّهو، وواصلوه، ولم ينقطعوا عنه.

(٣) اللّيت: صفحة العنق. عاج: انعطف عليهم وتلبّث فيهم. أي: طاوعهم وحنا عليهم، وحقّق لهم ما أرادوا من لهو وسعادة.

(٤) القرقف: الخمر. الإسفنط: المعتّقة، الطّيّبة الرّائحة. تكريت: بلد في العراق، بين بغداد والمَوْصِل.

(٥) خطبناها على عجل: طلبناها بسرعة وإلحاح. عججنا: صِحْنَا. الحوانيت: الخمّارات. وربّات الحوانيت: السّاقيات.

(٦) فيلق: جيش، أي: ظلام كثيف، متلاطم كبحر عظيم هائج. النّوتيّ: الملّاح.

(٧) شمطاء: عجوز، ذات شيب. مختشع: خاشع. زمّيت: ذو وقار.

(٨) سألت عنّا، فقلنا: عرفتنا بالسّماحة والجُود.

(٩) مجتازين: غير مقيمين، فاغتنمي وجودهم وكرمهم، وقولي فيهم ما شئت، من المديح.

١٠ـ فَقَدْ ظَفِرْتِ بِصَفْوِ العَيْشِ غَانِمَةً كَغُنْمِ دَاوُدَ مِنْ أَسْلابِ جَالُوتِ

١١ـ فَاحْيَيْ بِرِيحِهُمُ في ظِلِّ مَكْرُمَةٍ حتّى إذا ارْتَحَلُوا عَنْ دَارِكُمْ مُوتِي

١٢ـ قَالَتْ: فَعِنْدِي الّذي تَبْغُونَ، فَانْتَظِرُوا عِنْدَ الصَّبَاحِ، فَقُلْنَا: بَلْ بِهَا إيتِي

١٣ـ هِيَ الصَّبَاحُ تُحِيلُ اللَّيْلَ صَفْوَتُهَا إذا رَمَتْ بِشَرَارٍ كَالْيَوَاقِيتِ

١٤ـ رَمْيَ المَلائِكَةِ الرُّصَّادِ إذْ رَجَمَتْ في اللَّيْلِ بِالنَّجْمِ مُرَّادَ العَفَارِيتِ

١٥ـ فَأَقْبَلَتْ كَضِيَاءِ الشَّمْسِ، نَازِعَةً في الكَأْسِ مِنْ بَيْنِ دَامِي الخَصْرِ مَنْكُوتِ

١٦ـ قُلْنَا لَهَا: كَمْ لها في الدَّنِّ مُذْ حُجِبَتْ؟ قَالَتْ: قَدِ اتُّخِذَتْ مِنْ عَهْدِ طَالُوتِ

١٧ـ كَانَتْ مُخَبَّأَةً في الدَّنِّ، قَدْ عَنَسَتْ في الأَرْضِ، مَدْفُونَةً في بَطْنِ تَابُوتِ

١٨ـ فَقَدْ أُتِيتُمْ بِهَا مِنْ كُنْهِ مَعْدِنِهَا فَحَاذَرُوا أَخْذَهَا في الكَأْسِ بِالقُوتِ

١٩ـ تُهْدِي إلى الشَّرْبِ طِيبَاً عِنْدَ نَكْهَتِهَا كَنَفْحِ مِسْكٍ، فَتِيقِ الفَأْرِ، مَفْتُوتِ

٢٠ـ كَأَنَّهَا بِزُلَالِ المُزْنِ، إذْ مُزِجَتْ شِبَاكُ دُرٍّ عَلَى دِيبَاجِ يَاقُوتِ

٢١ـ يُدِيرُهَا قَمَرٌ، في طَرْفِهِ حَوَرٌ كَأَنَّمَا اشْتُقَّ مِنْهُ سِحْرُ هَارُوتِ

---

(١٠) أي: غنمت منهم كما غنم داود، عليه السّلام، من أسلاب جالوت، حين انتصر عليه.

(١١) احيي بريحهم: أي يحييك كرمهم بما تمدّينهم من مكارم، فإذا ارتحلوا انقطع عنك ذلك السّخاء.

(١٢) طلبت منهم الانتظار إلى الصّباح، فطالبوها بها في الحال.

(١٣) هي كالصّباح ببريقها وتلألئها، فتجعل اللّيل كالصّباح، فشعاعها كاليواقيت.

(١٤) رمت بشرر كما وقفت الملائكة بالمرصاد لِمَرَدَةِ الجِنّ، فرمتهم بالشّهب.

(١٥) تتلألأ في الكأس كضياء الشّمس، وهي عندما تُصبّ فيه كمطعون في خصره، أُلقي على رأسه.

(١٦) سألوها عن قِدَم هذه الخمرة، فأكّدت قِدَمِها، من أيّام طالوت. وهو من ملوك بني إسرائيل، وابنته زوج داود، عليه السّلام.

(١٧) عنست: طال لبثها في الدّنّ. والمقصود بالبيت قِدَمُ هذه الخمرة، والحرص على تعتيقها، وادّخارها لحين الحاجة إليها.

(١٨) من كنه معدنها: من المكان الّذي حفظت فيه، وأُخفيت عن النّاس. القوت: ما يكاد يكفي المرء من الطّعام. أي: لا تأخذوا منها القليل، بل استكثروا منها ما تستطيعون.

(١٩) الشّرب: الجماعة العاكفون على الشّراب. ونكهتها كنكهة المسك المفتوت المفتّق في وعائه. والفار: وعاء المسك.

(٢٠) المزن: الغيم المتلئ ماء. كأنّ هذه الخمرة إذا مزجت بالماء درّ مشبّك على ديباج مزخرف بالياقوت.

(٢١) يديرها: يسقيها قمر، في عينه حور (جمال فاتن كأنّه مستمدّ من سحر هاروت). وهاروت ممّن كان يعلّم السّحر ببابل.

٢٢ـ وَعِـنْـدَنَـا ضَارِبٌ يَشْـدُو فَـيُـطْـرِبُنَـا: «يَا دَارَ هِـنْـدٍ بِـذَاتِ الجَـزْعِ حُيِّيـتِ»

٢٣ـ إِلَـيْـهِ أَلْـحَـاظُـنَـا تُـثْـنَـى أَعِـنَّـتُـهَـا فَـلَـوْ تَـرَانَـا إِلَـيْـهِ كَـالْـمَـبَـاهِـيـتِ

٢٤ـ مِنْ أَهْلِ هِيتٍ، سَخِيِّ الجُرْمِ، ذِي أَدَبٍ لَـهُ أَقُـولُ مِـزَاحـاً: هَـاتِ يَا هِـيتِـي

٢٥ـ فَـيَـنْـبَـرِي بِفَصِيحِ اللَّـحْـنِ عَنْ نَـغَـمٍ مُـتَـقَّـفَـاتٍ، فَصِيـحَـاتٍ بِـتَـثْـبِـيـتِ

٢٦ـ حـتّـى إذا فَلَـكُ الأَوْتَـارِ دَارَ بِـنَـا مَـعَ الـطُّـبُـولِ ظَـلِـلْـنَـا كَالـمَسَـابِيتِ

٢٧ـ فُـزْنَـا بِـهَـا فِي حَـدِيـقَـاتٍ مُـلَـفَّـفَـةٍ بِالـرَّنْـدِ وَالـطَّـلْـحِ وَالـرُّمَّـانِ وَالتُّوتِ

٢٨ـ تُـلْـهِـيكَ أَطْـيَـارُهَـا عَنْ كُلِّ مُلْهِـيَـةٍ إذا تَـرَنَّـمَ في تَـرْجِيـعِ تَـصْـوِيـتِ

٢٩ـ سُقْـيـاً لِذَلِكَ دَهْـراً بَـانَ مُـنْـفَـرِطـاً مُـحَـبَّـبـاً، لَمْ يَـكُـنْ عِـنْـدِي بِـمَـمْـقُـوتِ

٣٠ـ لَمْ يَـثْـنِـنِـي اللَّـهْـوُ عَنْ غِشْيَانِ مَوْرِدِهَا وَلَـمْ أَكُـنْ عَـنْ دَوَاعِـيـهَـا بِـصِـمِّـيـتِ

٣١ـ حتّى إذا الشَّـيْـبُ فَاجَـانِي بِـطَـلْـعَـتِـهِ أَقْـبِـحْ بِـطَـلْـعَـةِ شَيْبٍ غَـيْـرِ مَبْخُوتِ

٣٢ـ عِـنْـدَ الـغَـوَانِي، إذا أَبْـصَـرْنَ طَـلْـعَـتَـهُ آذَنَّ بِالـصَّـرْمِ مِـنْ وُدٍّ وَتَـشْـتِـيـتِ

٣٣ـ فَقَـدْ نَدِمْـتُ عَلى مَـا كَـانَ مِنْ خَـطَـلٍ وَمِـنْ إِضَـاعَـةِ مَـكْـتُـوبِ المَـوَاقِـيتِ

---

(٢٢) ضارب: عازف. يشدو: يغنّي ونطرب لغنائه. ذات الجزع: مكان.

(٢٣) أعنّتها: جمع عِنان، وهو الرّسن. وتثنى: تُرَدُّ إليها عيونُنا. المباهيت: جمع مبهوت، وهو المتحيّر من الدّهشة. فلو ترانا...: أي لا تعجب من اندهاشنا لمرأى هذه الخمرة.

(٢٤) هـذا المغنيّ من أهل هيت (موضع بالعراق)، مؤدّب، مَرِحٌ، يتقبّل المزاح، وهو متجاوب معنـا، فلا نزال نطلب منه المزيد من الغناء.

(٢٥) لمّا طلبت منه الغناء غنّى لحناً جميلاً مشرقاً متقناً. وروي: «فيبتدي».

(٢٦) ذُهلنا بأنغام هذا المغنّي عند سماعنا صوت الأوتار والطّبول (آلات الإيقاع)، وأُخذ نابها، فكنّا كالمسابيت (كالنّائمين).

(٢٧) حديقات ملفّفة: كثيرة الأشجار، ملتفّ بعضها على بعض. الرّند: شجر طيّب الرائحة. الطّلح: شجر ذو شوك، كثير الأوراق، طيّب الرّائحة. وروي: «نُزهى بها».

(٢٨) ملهية: مغنيّة عازفة. ترجيع: ترديد الصّوت وتنغيمه.

(٢٩) سقياً: يدعو على ما مضى من الدّهر بالخير والحياة، فهو محبوب عندي لا ممقوت. بان منفرطاً: انقضى.

(٣٠) لم يثنني: لم يمنعني. غشيان مواردها: إتيان أماكنها. دواعيها: ما يدعو إليها. صمّيت: كثير الصّمت.

(٣١) فاجاني: فاجأني. أقبح بطلعة شيب: ما أشدّ قبحها. غير مبخوت: غير محظوظ عند الغواني. والغانية: من استغنت بجمالها عن الزّينة. آذنّ: أَعْلَمْنَ. الصّرم: القطع. الودّ: المودّة. التّشتيت: التّفريق.

(٣٣) الخطل: الخطأ (كما في رواية)، والكلام الفاسد. مكتوب المواقيت: الصّلوات الّتي هي كتاب موقوت.

٣٤ـ أَدْعُوكَ سُبْحَانَكَ اللّهُمَّ، فَاعْفُ كَمَا عَفَوْتَ يَا ذَا العُلَى عَنْ صَاحِبِ الحُوتِ

[١٣٦]

[من السّريع]

١ ـ رَبْعُ البِلَى أَخْرَسُ، عِمِّيتُ مُسْتَلَبُ المَنْطِقِ، سِكِّيتُ
٢ ـ أَعَارَهُ حَيْرَتَهُ عَاشِقٌ رَأَى حَبِيباً، فَهْوَ مَبْهُوتُ
٣ ـ وَلا عَجِيبٌ إنْ جَفَتْ دِمْنَةٌ عَنْ مُسْتَهَامٍ نَوْمُهُ قُوتُ
٤ ـ وَقَهْوَةٍ كَالمِسْكِ مَشْمُولَةٍ مَنْزِلُهَا الأَنْبَارُ أَوْ هِيتُ
٥ ـ كَأَنَّهَا الشَّمْسُ إذا صُفِّقَتْ مَسْكَنُهَا الكَبْشُ، أَوِ الحُوتُ
٦ ـ أَوْ دَارَةُ البَدْرِ إذا مَا اسْتَوَى وَتَمَّ لِلْعَدِّ المَوَاقِيتُ
٧ ـ كَأَنَّهَا هَذَاكَ فِي حُسْنِهِ أَوْ وَجْهُ عَبَّاسٍ إذا شِيتُ
٨ ـ بَلْ وَجْهُ عَبَّاسٍ لَهُ حُسْنُهُ لأَنَّهُ دُرٌّ وَيَاقُوتُ

---

(٣٤) صاحب الحوت: هو النّبيّ يُونُس، عليه السّلام، وهو الّذي تاب الله عليه، وعفا عنه، لمّا نادى في الظّلمات: ﴿لَّآ إِلَـٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَـٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ﴾.

[١٣٦]

(١) ربع البلى: الدّار البالية المتهدّمة. عمّيت: شديد العمى. أي: هذا الرّبع بالٍ خَرِبٍ، صامت، لا ينطق ولا يرى.

(٢) كأنّ هذا الطّلل، في تهدّمه وصمته، عاشق بُهت حين رأى حبيبه.

(٣) جفت: كرهت وأبغضت. الدّمنة: بقايا الدّيار بعد أهلها. مستهام: عاشق، هائم بمن يحبّ. نومه قوت: قليل، لا يكاد يكفيه.

(٤) قهوة: خمر. وقهوة: أي ربّ قهوة، وهي للتّقليل. مشمولة: لفحتها ريح الشّمال فبردت. الأنبار وهيت: بلدان في العراق.

(٥) كأنّها الشّمس: في صفائها وبريقها وسطوعها. صفّقت: صفّيت، نقلت من إناء لإناء لتصفو. الكبش (الحَمَل) والحوت من منازل الشّمس.

(٦) أي: هي كهالة البدر عند استوائه واكتماله في منتصف الشّهر. استوى: اعتدل وتمّ نوره. المواقيت: أربعة عشر يوماً من الشّهر.

(٧) كأنّ هذه الخمرة هالة البدر في حسنه، أو وجه عباس (الغلام السّاقي) المتلألئ حسناً، بل وجه عبّاس يفوق حسنُه القمرَ، فهو كالدّرّ والياقوت، يعني: بياض الوجه، وحمرة الخدّ.

[١٣٧]

[من الرَّجَز]

١ ـ يَا أيُّهَا العَاذِلُ دَعْ مَلْحَاتِي
٢ ـ وَدَعْ رُسُومَ الدَّارِ وَالآيَاتِ
٣ ـ وَالوَصْفَ لِلْمَوْمَاةِ وَالفَلاةِ
٤ ـ دَارِسَةً وَغَيْرَ دَارِسَاتِ
٥ ـ وَانْفِ هُمُومَ النَّفْسِ بِاللَّذَاتِ
٦ ـ وَلاقِهَا بِأَصْدَقِ النِّيَّاتِ
٧ ـ حتَّى تُلاقِي رَبَّ شَاصِيَاتِ
٨ ـ مُحْبَنْطِيَاتٍ لا مُخَصَّرَاتِ
٩ ـ بَنَاتِ كِسْرَى خَيْرَ مَا بَنَاتِ
١٠ ـ جُلِبْنَ مِنْ هِيتٍ وَمِنْ عَانَاتِ
١١ ـ مُحْتَجِبَاتٍ غَيْرِ بَارِزَاتِ
١٢ ـ إلَّا بِأَنْ يُجْلَبْنَ فِي الطَّاسَاتِ
١٣ ـ لِلْخَاطِبِ المُبْتَكِرِ المُؤَاتِي
١٤ ـ فَسَمِّهِ بِالشَّيْخِ لا الفَتَاةِ
١٥ ـ ثُمَّ اقْتَعِدْهَا بَاكِرَ الغَدَاةِ
١٦ ـ فَاسْتَلَّ مِنْهَا مُهَجَ الحَيَاةِ

---

[١٣٧]

(١) العاذل: اللَّائم. ملحاتي: لومي. رسوم الدّار: ما بقي من آثارها بعد اندثارها، وهجر أهلها لها. الآيات: العلامات المتبقيّة من الدّيار. الموماة: الفلاة، لا ماء فيها. دارسة: ذهب أثرها، وتقادم عهدها، فانمحت.

(٥) انف: أبْعِدْ. لاقها: قابلها، أو واجهها بنيّات صادقة. الشّاصيات: جِرَار الخمر. محبنطيات: واسعات وممتلئات، لا مخصّرات: نحيلات ضامرات.

(٩) بنات كسرى: الخمر، هيت وعانات: من مدن العراق، مشهورة بالخمر. محتجبات: مخبّأة في جرارها.

(١٢) يجلبن بالطّاسات: يعني بمقادير وفيرة، لا بالقليل القليل. الخاطب: الطّالب. المبتكر: الّذي يأتي باكراً. المؤاتي: الموافق. وأراد بالشّيخ قِدَمَها وتعتّقها، وبالفتاة: جِدّتها.

(١٥) اقتعدها: اُقعد لشربها. استلّ: سُلَّ، وخُذْ منها بلطف. المهج: جمع مهجة، الرّوح أو دم القلب.

١٧ـ عَنْ عُقَدٍ أوْفَتْ لَدَى مِيقَاتِ

١٨ـ إلى أبَارِيقَ مُفَدَّمَاتِ

١٩ـ يُصْغِينَ لِلْكُؤْسِ رَاكِعَاتِ

٢٠ـ فَهْيَ إذا شُجَّتْ عَلى العِلَّاتِ

٢١ـ بِبَارِدِ المَاءِ مِنَ الفُرَاتِ

٢٢ـ تُخَالُ فِيهَا ألْسُنُ الحَيَّاتِ

٢٣ـ أوْ وَقْدَ نِيرَانٍ عَلى الحَافَاتِ

٢٤ـ دَأْبَكَ خُذْهَا مِنْ يَدِي وَهَاتِ

٢٥ـ عَذَّبَنِي حُبُّ غُلَامِيَّاتِ

٢٦ـ مُقَدَّدَاتِ القَدِّ مَطْمُومَاتِ

٢٧ـ مُصَعْتَرَاتٍ وَمُكَرَّهَاتِ

٢٨ـ ذَوَاتِ أصْدَاغٍ مُعَقْرَبَاتِ

٢٩ـ يَمْشِينَ فِي قُمْصٍ مُزَرَّرَاتِ

٣٠ـ يَصْلُحْنَ لِلَّاطَةِ وَالزُّنَاةِ

٣١ـ أكْنِي بِوَصْفِهِنَّ عَنْ مَوْلاتِي

٣٢ـ تِلْكَ الَّتِي فِي يَدِهَا حَيَاتِي

---

(١٨) هي في جرار أُحكم غطاؤها، حتّى إذا حان وقتها أُفرغت في أباريقَ ذاتِ فِدام (غطاء لتصفية ما يخرج منها). ويصغين راكعات: يَمِلْنَ كالرّاكعات لصبّ الخمر.

(٢٠) شجّت: مُزِجت، أي: إذا مزجت، على جميع أحوالها، بماء الفرات البارد، فإنّها تجيش وتضطرم كاضطراب ألسن الحيّات، أو كتوقّد النّيران. والحافات: جوانب الكأس. دأبك: استمرّ على تناولها وادأبْ عليها.

(٢٥) الغلاميّات: الجواري المتشبّهات بالغلمان. مقدّدات (وروي: مقوّمات) القدّ: ذوات قامة معتدلة، وقدّ لطيف. مطمومات (وروي: مهضومات): ضامرات الخصر والبطن. مصعترات ومكرّهات: متكبّرات ومُكْرَهات.

(٢٨) معقربات: شعورهنّ ملتفّة ومتدلّية على الصّدغين كالعقرب. مزرّرات: مشدودات القمصان لإبراز ضمور الخصر. يصلحن للّاطة والزّناة: يصلحن لأن يُلاط بهنّ ويُزنى.

(٣١) أكني: أصفهنّ، وأُريد بذلك الوصف مولاتي الّتي تعلّقت بها، وفي يدها حياتي وموتي.

[١٣٨]

[من البسيط]

١ ـ سُقْيَاً لِبِنَّا، وَلَا سُقْيَاً لِعَانَاتِ ... سُقْيَاً لِقُطْرَبُّلٍ ذَاتِ اللَّذَاذَاتِ

٢ ـ فَإِنَّ فِيهَا بَنَاتِ الكَرْمِ مَا تَرَكَتْ ... مِنْهَا اللَّيَالِي سِوَى تِلْكَ الحُشَاشَاتِ

٣ ـ كَأَنَّهَا دَمْعَةٌ فِي عَيْنِ غَانِيَةٍ ... مَرْهَاءَ، رَقْرَقَهَا ذِكْرُ المُصِيبَاتِ

٤ ـ تَنْزُو إذا مَسَّهَا قَرْعُ المِزَاجِ كَمَا ... تَنْزُو الجَنَادِبُ أَوْقَاتَ الظَّهِيرَاتِ

٥ ـ وَتَكْتَسِي لُؤْلُؤَاتٍ مِنْ تَعَطُّفِهَا ... عِنْدَ المِزَاجِ شَبِيهَاتٍ بِوَاوَاتِ

[١٣٩]

[من البسيط]

١ ـ لا أَسْتَزِيدُ حَبِيبِي مِنْ مُوَاتَاتِي ... وَإِنْ عَنُفْتُ عَلَيْهِ فِي الشَّكَايَاتِ

٢ ـ هُوَ المُوَاصِلُ لِي، لَكِنْ يُنَغِّصُنِي ... بِطُولِ فَتْرَةِ مَا بَيْنَ الزِّيَاراتِ

٣ ـ قَالُوا: ظَفِرْتَ بِمَنْ تَهْوَى، فَقُلْتُ لَهُمْ: ... أَلآنَ أَكْثَرُ مَا كَانَتْ صَبَابَاتِي

٤ ـ لا عُذْرَ لِلصَّبِّ أَنْ تَهْوَى جَوَانِحُهُ ... وَقَدْ تَطَعَّمَ فُوهُ بِالمُوَاتَاةِ

---

[١٣٨]

(١) سقياً لبنّا: دعاء لها بأن تُسقى المطر، والمراد به الخير والحياة للمدعوّ له. ولا سقيا: دعاء عليها بالجَدب والجَفاف والموت. وبِنّا وعانات وقطربُّل: من مدن العراق.

(٢) بنات الكرم: الخمر. لم يبق منها على مرّ الزّمان إلّا القليل. والحشاشات: جمع حشاشة، وهي بقيّة الرّوح، وأراد الخمر المعتّقة.

(٣) أي: كأنّها دمعة ترقرت في عينٍ مرهاءَ (خالية من الكحل) لغانية (الّتي استغنت بجمالها) عند ذكر المصيبات.

(٤) تَنْزو: تتوثّب. قرع المزاج: صوت الخمر عند المزج. الجَنادي: حشرات صغيرة كالجَراد.

(٥) تكتسي لؤلؤات: تنبثق منها، عند المزج، من تعطّفها (تقلّب بعضها على بعض، كحرف الواو) فقاعات كاللّؤلؤ.

[١٣٩]

(١) أي: مهما طلبت وصال حبيبي فإنّه لن يطاوعني ويصلني، ولو بالغت في الشّكوى من هجره، وعدم مواتاته.

(٢) لا يقطع مواصلته لي، ولكنّه ينغّصني بمباعدته بين الزّيارات.

(٣) قالوا لي: لقد ظفرت بمن تهوى فلم لم يهدأ شوقك؟ فقلت لهم: أنا اليوم أشدّ شوقاً من قبل الوصل.

(٤) الصّبّ: المشتاق. جوانحه: ضلوعه، وأراد عواطفه. فوه: فمه. المواتاة: الوصال. أي: لا عذر للمشتاق بعد الوصل إن لم تهدأ أشواقه.

٥ ـ وَدَاهِرِيٍّ سَمَا في فَرْعِ مَكْرُمَةٍ مِنْ مَعْشَرٍ خُلِقُوا في الجُودِ غَايَاتِ
٦ ـ رَقَّتْ كِنَانَةُ نَعْلَيْهِ ذُرَى دَرَجٍ مِنَ العُلَا فَعَلا مَحْضَ الضَّرِيبَاتِ
٧ ـ نَادَيْتُهُ بَعْدَمَا مَالَ النُّجُومُ، وَقَدْ صَاحَ الدَّجَاجُ بِبُشْرَى الصُّبْحِ مَرَّاتِ
٨ ـ فَقُلْتُ، وَاللَّيْلُ يَجْلُوهُ الصَّبَاحُ كَمَا يَجْلُو التَّبَسُّمُ عَنْ غُرِّ الثَّنِيَّاتِ:
٩ ـ يَا أَحْمَدُ المُرْتَجَى في كُلِّ نَائِبَةٍ قُمْ سَيِّدِي نَعْصِ جَبَّارَ السَّمَوَاتِ
١٠ ـ وَهَاكَهَا قَهْوَةً صَهْبَاءَ، صَافِيَةً مَنْسُوبَةً لِقُرَى هِيتٍ وَعَانَاتِ
١١ ـ أَلُزُّهُ بِحُمَيَّاهَا، وَأَزْجُرُهُ بِاللِّينِ طَوْراً، وَبِالتَّشْدِيدِ تَارَاتِ
١٢ ـ حتّى تَغَنَّى، وَمَا تَمَّ الثَّلاثُ لَهُ حُلْوَ الشَّمَائِلِ، مَحْمُودَ السَّجِيَّاتِ
١٣ ـ «يَا لَيْتَ حَظِّيَ مِنْ مَالِي وَمِنْ وَلَدِي أَنِّي أُجَالِسُ لُبْنَى بِالعَشِيَّاتِ!»

[١٤٠]

[من الوافر]

١ ـ لَنَا خَمْرٌ، وَلَيْسَ بِخَمْرِ نَخْلٍ وَلَكِنْ مِنْ نِتَاجِ البَاسِقَاتِ
٢ ـ كَرَائِمُ في السَّمَاءِ، زَهَيْنَ طُولاً فَفَاتَ ثِمَارَهَا أَيْدِي الجُنَاةِ

---

(٥) داهريّ: رجل من كنانة، منسوب إلى داهر. سما: علا في مكارمه. خلقوا في الجُود غايات: طبيعتهم السّخاء.

(٦) رقّت: رفعتْ. ذرى: جمع ذروة، وهي القمّة. المحض: الخالص. الضّريبات: جمع ضريبة، وهي السّجيّة والطّبيعة. أي: رفعته كنانة في مدارج المجد، فبلغت به غاية الشّرف.

(٨) أي: إنّ انبثاق الفجر، وانحسار الظّلام كرجل يبتسم عن أسنان غرّاء بيضاء.

(٩) أحمد: اسم الغلام. نائبة: معصية. جبّار السّموات: الله ذو الجبروت. يقال لمّا سمع الرّشيد هذا البيت أنكر عليه ذلك، واتّهمه بالكفر، فاعتذر أبو نواس له بأنّه أراد بالمعصية اللّواطة، فتركه.

(١٠) هاكها: خذها. قهوة: خمرة. صهباء: شقراء. منسوبة: أي تنسب إلى هيت وعانات، المشهورتين بالخمر.

(١١) ألزّه: أدفعه إلى شربها. حميّاها: نشوتها، أزجره: أنهره إذا قصّر، أي: ألزّه وأزجره باللّين أو بالشّدّة. وروي «أُلِذُّهُ»: أجعله يتلذّذ بها. وروي «أوجره»: أطيّب قلبه وأنشّطه، يعني أحمد.

(١٢) تمّ الثّلاث له: شرب ثلاث كاسات. وهذا المغنّي حلو الشمائل (خصاله حسنة)، محمود الأخلاق.

(١٣) أي: يكفيه أن يجالس لُبنى، ويستغني عن ماله وولده.

[١٤٠]

(١) الباسقات: النّخلات الطّويلات العاليات. نِتاج: ثمر، وثمرها البلح.

(٢) ارتفعت هذه النّخلات وطالت، وزهت تيهاً وكبراً، وصار ثمرها أبعد ممّا تصل إليه يد من يجنيه. وروي: «ذهبن طولاً».

٣ ـ قَلَائِصُ في الرُّؤُوسِ لَهَا ضُرُوعٌ ... تَدُرُّ عَلى الأَكُفِّ الحَالِبَاتِ

٤ ـ صَحَائِحُ لا تُعَدُّ وَلا نَرَاهَا ... عِجَافاً في السِّنِينَ المَاحِلاتِ

٥ ـ عَذَارَى، لا لُقِحْنَ بِضَرْبِ فَحْلٍ ... كَوَامِلُ كُلَّ عَامٍ وَالِدَاتِ

٦ ـ كَأَنَّ لَهَا عَمَائِمَ في بُرُودٍ ... طَرِيفٍ حَوْلَهُنَّ مُسَيَّرَاتِ

٧ ـ تَدَاعَى في ذَوَائِبِهَا حَمَامٌ ... كَتِرْنَانِ النِّسَاءِ الثَّاكِلاتِ

٨ ـ مَسَارِحُهَا المَذَارُ، فَبَطْنُ جَوْخَى ... إلى شَطِّ الأُبُلَّةِ فَالفُرَاتِ

٩ ـ تُرَاثٌ عَنْ أَوَائِلِ أَوَّلِينَا ... بَنِي الأَحْرَارِ، أَهْلِ المَكْرُمَاتِ

١٠ـ تَذُبُّ بِهَا يَدُ المَعْرُوفِ عَنَّا ... وَتَصْبِرُ لِلْحُقُوقِ اللَّازِمَاتِ

١١ـ فَحِينَ بَدَا لَنَا الشَّرَطَانِ يَتْلُو ... كَوَاكِبَ كَالنِّعَاجِ الرَّاتِعَاتِ

١٢ـ بَدَا بَيْنَ الذَّوَائِبِ في ذُرَاهَا ... نَبَاتٌ كَالأَكُفِّ الطَّالِعَاتِ

١٣ـ فَشُقِّقَتِ الأَكُفُّ، فَخِلْتَ فِيهَا ... لآلِئَ في السُّلُوكِ مُنَظَّمَاتِ

١٤ـ وَمَا زَالَ الزَّمَانُ بِحَافَتَيْهَا ... وَتَقْلِيبُ الرِّيَاحِ اللَّاقِحَاتِ

١٥ـ فَعَادَ زُمُرُّداً وَاخْضَرَّ حَتَّى ... تَخَالَ بِهِ الكِبَاشَ النَّاطِحَاتِ

---

(٣) قلائص: جمع قَلُوص، وهي النّاقة الفتيّة. الضّروع: جمع ضَرْع، وهو للحيوان كالثّدي للمرأة. فهذا البلح يدرّ الخمر كما يدرّ الضّرع اللّبن.

(٤) صحائح: يعني مثمرة، وليست عجافاً (غير مثمرة). السّنين الماحلات: سِنِي المَحْل والقَحْط. وروي: «ولا تُراعى تدرّ».

(٥) عذارى: لم تمسّ. كلّ عام والدات: تتولّد باستمرار وتتجدّد.

(٦) برود: جمع بُرْد، وهو كساء مخطّط يلتحف به (واسع). طريف: جديد مستحدث.

(٧) ذوائبها: أعاليها. ترنان: بكاء. ثاكلات: فاقدات لأولادهنّ. أي: صوت هذا الحمام، في أعاليها، كصوت الثّاكلات.

(٨) مسارحها: منابتها. المذار وجوخى: موضعان، والأبلّة والفرات: نهران.

(٩) تراث: موروث. بنو الأحرار: الفرس.

(١٠) تذبّ: تمنع وتدفع. اللّازمات: الواجبات التّأدية.

(١١) الشّرطان: نجمان من الحَمَل. وروي: «السّرطان»، من الأبراج. يتلو: يتبع. النّعاج: بقر الوحش. الرّاتعات: ترعى في المرعى. أي: حين بدا الشّرطان بدا هذا النّبات في أعاليها كالأكفّ الممتدّة.

(١٣) أي: تفتّحت هذه النّباتات عن أزهار كلآلئ عقدٍ منتظم في سِلْك.

(١٤) ما زال الزّمان مواتياً لها، والرّياح المتقلّبة تمدّها بغيوم ممطرة تُحْيِيها.

(١٥) أي: اخضرّ هذا النّبات، فبدا كالزّمرّد، وانتشر، كما يكثر نِتاج الكباش. ونتاجها: ما تلده.

١٦ـ فَلَمَّا لَاحَ لِلسَّارِي سُهَيْلٌ	قُبَيْلَ الصُّبْحِ مِنْ وَقْتِ الغَدَاةِ
١٧ـ بَدَا اليَاقُوتُ، وَانْتَسَبَتْ إِلَيْهِ	بِحُمْرٍ أَوْ بِصُفْرٍ فَاقِعَاتِ
١٨ـ فَدَارَتْ فِي الكُؤُوسِ بِكُلِّ لَوْنٍ	فَخِلْتَ بِهَا الكُؤُوسَ مُكَلَّلَاتِ
١٩ـ فَبَيْنَ مُذَنَّبٍ قَدْ عَادَ فِيهَا	وَبَيْنَ مُنَصَّفٍ وَمُخَنَّقَاتِ
٢٠ـ فَلَمَّا عَادَ آخِرُهَا خَبِيصاً	بَعَثْتُ جُنَاتَهَا بِمُعَقَّفَاتِ
٢١ـ بَعَثْتُ جُنَاتَهَا فَاسْتَنْزَلُوهَا	بِرِفْقٍ مِنْ رُؤُوسٍ سَامِقَاتِ
٢٢ـ فَضُمِّنَ صَفْوَ مَا يَجْنُونَ مِنْهَا	خَوَابِيَ، كَالرِّحَالِ، مُقَيَّرَاتِ
٢٣ـ وَقُلْتُ: اسْتَعْجِلُوا، فَاسْتَعْجَلُوهَا	بِضَرْبٍ بِالسِّيَاطِ مُحَدْرَجَاتِ
٢٤ـ ذَوَائِبُ أُمِّهَا جُعِلَتْ سِيَاطَاً	تُحَثُّ، فَمَا تَنَاهَى ضَارِيَاتِ
٢٥ـ فَوَلَّدَتِ السِّيَاطُ لَهَا هَدِيرَاً	كَتَرْجِيعِ الفُحُولِ الهَائِجَاتِ
٢٦ـ فَلَمَّا قِيلَ قَدْ بَلَغَتْ، وَلَمَّا	وَتُوشِكُ أَنْ تَقَرَّ، وَأَنْ تُؤَاتِي
٢٧ـ نَسَجْتُ لَهَا عَمَائِمَ مِنْ تُرَابٍ	وَمَاءٍ، مُحْكَمَاتٍ مُوثَقَاتِ
٢٨ـ سَتَرْتُ الجَوَّ خَوْفَاً مِنْ أَذَاهُ	فَبَاتَتْ مِنْ أَذَاهُ آمِنَاتِ

---

(١٦) السّاري: الّذي يسير ليلاً. سهيل: نجم شديد السّطوع، يطلع من جهة اليمن. الياقوت: حجر كريم شفّاف مشرب بحمرة أو صفرة. أي: بدا قبيل الصّبح الخمر كالياقوت في حمرة أو صفرة.

(١٨) بكلّ لون: أي أحمر أو أصفر. مكلّلات: كأنّه علاها إكليل.

(١٩) مذنّب: له ذنب، كأنّ حركة فقاعاتها كحركة المذنّب. المنصّف: الشّراب إذا غُلِيَ وذهب نصفُه. مخنّقات: معصورات، فليس فيهن إلّا صافي الشّراب.

(٢٠) خبيصاً: غير صالح لامتزاج الرّائق الصّافي منه بالعكر. معقّفاف: مناجل. أي: إذا صار آخر ما في الإناء خبيصاً بعث إلى الكرم من يقطف العنب ليجدّد منها ما استهلك. وروي: «بِمُعَتَّقَاتِ».

(٢١) سامقات: عاليات، أي: جنوها برفق من الأعالي.

(٢٢) أي: وضعوا ما اصطفوه من العنب في جرار كبيرة مقيّرة (مطليّة بالزّفت لئلّا يرشح ما فيها). وكلّ جرّة منها كرحل المسافر، وهو الوعاء الّذي يضع فيه أمتعته.

(٢٣) استعجلوها: عاجلوا في ضربها. محدرجات: ضرباً قوياً مُحْكَمَاً.

(٢٤) ذوائب أمّها: أغصان الدّوالي، وهي كالسّياط، لا تتوانى عن حثّ من يجمع العنب بضراوة.

(٢٥) لوقع هذه السّياط هدير (هرير) كأنّه ترديد لأصوات فحول الإبل الهائجة.

(٢٦) بلغت: بلغت الغاية، ولمّا: أي ولمّا تبلغ. تقرّ (بفتح القاف وكسرها): تستقرّ. تؤاتي: توافق وتطاوع.

(٢٧) عمائم: يعني ختمها بالطّين. فهو، وهو على فم الجرّة، كالعِمامة على الرّأس. وهذا الختم موثَق محكم.

(٢٨) سترت الجوّ: أي جوّ وعاء الخمر عند ختمه بالطّين حتّى لا يناله أذى وفساد، فباتت آمنة.

٢٩ـ فَلَمَّا قِيلَ قَدْ بَلَغَتْ كَشَفْنَا الْـ ـعَمَائِمَ عَنْ وُجُوهٍ مُشْرِقَاتِ
٣٠ـ حَسَاهَا كُلُّ أَرْوَعَ شَيْظَمِيٍّ كَرِيمِ الجَدِّ، مَحْمُودٍ مُؤَاتِ
٣١ـ تَحِيَّةُ بَيْنِهِمْ: «تَفْدِيكِ رُوحِي»! وَآخِرُ قَوْلِهِمْ: «أَفْدِيكِ! هَاتِ»
٣٢ـ تُوَاجِهُهُمْ أَبَارِقُ تَبَدَّى ضَوَاحِكُ فِي المَرَافِعِ صَامِتَاتِ
٣٣ـ يَحُوكُ لَهَا المِزَاجُ نِظَامَ دُرٍّ وَتُشْرِقُ فِي الأَكُفِّ المَازِجَاتِ
٣٤ـ فَتِلْكَ فَسَقِّنِي، لا عَيْبَ فِيهَا عَلَيْنَا، فِي الحَيَاةِ وَلا المَمَاتِ
٣٥ـ لِتَشْدُدْ مُنَّتِي وَتُقِرَّ عَيْنِي وَتُعْدِلَ مَا تَمَيَّلَ مِنْ قَنَاتِي
٣٦ـ وَتُؤْلِفَ بَيْنَ إِخْوَانِي وَبَيْنِي وَتُبْدِي مِنْ سَرَائِرَ كَامِنَاتِ

[١٤١]

[من المُجْتَثّ]

١ـ مَا لِي وَلِلْعَاذِلاتِ زَوَّقْنَ لِي تُرَّهَاتِ
٢ـ سَعَيْنَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ يَلُمْنَ فِيَّ مَوْلَاتِي
٣ـ يَأْمُرْنَنِي أَنْ أُخَلِّي مِنْ رَاحَتَيَّ حَيَاتِي

---

(٢٩) بلغت: بلغت النّضج. كشفنا العمائم: أزلنا عن فم الوعاء التّراب، فإذا هي وجوه مشرقة.
(٣٠) حساها: شربها. الأروع: الشّهم الذّكيّ الفؤاد. الشّيظميّ: الشّابّ الجسيم. مؤاتٍ: موافق غير مخالف.
(٣١) تحيّة الشّاربين، فيما بينهم، قولهم: تفديك روحي، وآخر ما يقولونه، عند ختام مجلس الشّراب: أفديك هات، أي: يطلب الاستمرار في شرب الخمر. والخطاب، بفتح الكاف، للسّاقي، وبكسرها للخمر: أفديكِ هاتي.
(٣٢) تبدّى يبدو منها. ضواحك: تلتمع كأنّها تضحك. المرافع: أيّام معلومة قبل الصّوم عند النّصارى.
(٣٣) الفقاعات الّتي تتكوّن عند مزجها كدرّ منظوم في سلك، وهي مشرقة في أكفّ مازجيها.
(٣٤) اسقنيها، خالية من العيوب، في حياتي وفي مماتي، كما قال عمرو بن مَعْدِي كَرِب:
إذا متّ فادفنّي إلى أصل كرمة تروّي عظامي بعد موتي عروقها
(٣٥) منّتي: قوّتي، فهي تشدّ قوّتي. تقرّ عيني: تسرّني وتسعدني. تعدل ما تميّل من قناتي: تقوّمني.
(٣٦) تؤلف: تجعل ألفة. السّرائر: جمع سَرِيرة، وهي ما يسرّه الإنسان في نفسه. كامنات: مستترات.

[١٤١]

(١) العاذلات: اللّائمات. زوّقن: حسّنّ وزيّنّ. ترّهات: أباطيل وأقاويل.
(٢) الفجّ: المقصود أتين من كلّ مكان. يلمن: يلمنني على حبّي لها. مولاتي: أي هي سيّدتي، وأنا عبد لها.
(٣) أي: تأمره اللّائمات بالتّخلّي عن حبيبته، فكأنّهنّ يأمرنه بالتّخلّي عن حياته.

٤ ـ وَذَاكَ مَــــــا لا أَرَاهُ يَــكُــونُ حتّــى الــمَــمَــاتِ

٥ ـ وَالــلَّـــهِ مُــنْـــزِلِ طَـــهَ وَالــطُّــورِ وَالــذَّارِيَـــاتِ

٦ ـ إِلَـــهِ صَـــادٍ وَقَـــافٍ وَالـحَـشْـرِ وَالـمُـرْسَـلاتِ

٧ ـ وَرَبِّ هُـــودٍ وَنُـــونٍ وَالــنُّــورِ وَالــنَّـازِعَــاتِ

٨ ـ لا رُمْـتُ هَـجْـرَكَ حِـبِّـي حـتّـى وَإنْ لَـمْ تُـوَاتِـي

٩ ـ يـا وَيْـلَـتِـي مَـاتَ حَـوْلِـي تَـقَـطَّـعَـتْ حِـيَـلَاتِـي

١٠ـ تَـجَـمَّـعُـوا أَعْـلِـمُـونِـي يـا إِخْـوَتِـي كَـيْـفَ آتِـي

١١ـ يـا وَيْـلَـتَـا أَيُّ شَـيْءٍ بَـيْـنَ الـحَـشَـا وَاللَّـهَـاةِ

١٢ـ مِـنْ لَـوْعَـةٍ لَيْـسَ تُـطْـفَـى تَـطِـيـرُ فِي جَانِـحَـاتِـي

١٣ـ أَنَـا الـمُـعَـنَّـى بِـمَـنْ لا يَـرْثِـي لِـطُـولِ شَـكَـاتِـي

١٤ـ الـظَّـاهِــرُ الـعَـبَـرَاتِ الـبَـاطِـنُ الـزَّفَـرَاتِ

١٥ـ مُـنِـيـتُ بِالـمُـتَـحَـرِّي فـي كُـلِّ أَمْـرٍ مَـسَـاتِـي

١٦ـ يـا سَـائِـلِـي عَـنْ بَـلَائِـي اُنْـظُـرْ إلـى لَـحَـظَـاتِـي

١٧ـ بَـانَ الـهَـوَى فِي سُـكُـونِ الْـ ـمُـحِـبِّ وَالـحَـرَكَـاتِ

١٨ـ وَالـلَّــهِ لَـوْ كُـنْـتُ أَعْـمَـى عُـرِفْـتُ فـي سَـحَـنَـاتِ

---

(٤) ولن يكون ما يأمرنني به ما دمت حيّاً. وفي رواية: «وذاك ما لا ولالا».

(٥) يقسم بهذه السّور (ويقصد القرآن الكريم كلّه) أنّه لا يروم هجر محبوبته، وإن خالفته ولم توافقه وبعده.

(٩) حولي: قوّتي. تقطّعت حيلاتي: لم يعد بيدي حيلة. كيف آتي: كيف أتصرّف وأواجه الأمور.

(١١) يا ويلتا: ويل لي، يندب نفسه. اللّهاة: لهاة الحلق. جانحاتي: ضلوعي. أي: أيّ نار تتّقد في أحشائي وبين ضلوعي.

(١٣) المعنّى: المعذّب في الحبّ. أي: أنا المعذّب بحبّ من لا يبالي بعذابي ولا يرقّ لي، فدموعي وزفراتي دليل عذابي.

(١٥) منيت: بُليت، أُصبت. المتحرّي: الّذي يطلب. مساتي: الإساءة لي.

(١٦) بلائي: ما أصابني بسببك. لحظاتي: نظرات عيني، فهي تدلّ على ما بي. بان الهوى: أي حركات المحبّ وسكناته تعبّر عن حبّه.

(١٨) لو كنت أعمى، ولم تعبّر عيناي عن حبّي لعبّرت عنه سحنة وجهي.

١٩ـ حَلَفْتُ بِالرَّاقِصَاتِ	فِي لُجَّةِ الفَلَوَاتِ
٢٠ـ وَمُنْشَنٍ بِالهَدَايَا	يُطْعَنَّ فِي اللَّبَّاتِ
٢١ـ وَمَا تَوَافَى بِجَمْعٍ	وَقَامَ فِي عَرَفَاتِ
٢٢ـ لَوْ جَاءَ مِنْكِ رَسُولٌ	يَقُولُ: نَفْسَكَ هَاتِ
٢٣ـ لَقُلْتُ: هَاكِ، خُذِيهَا	مُسْتَسْلِماً لِوَفَاتِي
٢٤ـ وَيْلَاهُ مِنْ نَارِ شَوْقٍ	تَرْقَى إلى اللَّهَوَاتِ
٢٥ـ فَأَجْرَتِ العَيْنَ دَمْعَاً	تَفِيضُ فَيْضَ الفُرَاتِ
٢٦ـ وَصَاحِبٍ كَانَ لِي فِي	هَوَايَ ذَا تُهَمَاتِ
٢٧ـ لَمْ يَطَّلِعْ طِلْعَ شَأْنِي	إلَّا اتِّهَامَ هَنَاتِي
٢٨ـ فَبَيْنَمَا نَحْنُ نَمْشِي	نَسِيحُ فِي الطُّرُقَاتِ
٢٩ـ إذْ قِيلَ شَمْسُ نَهَارٍ	فِي أَرْبُعٍ عَطِرَاتِ
٣٠ـ فَقُلْتُ شَمْسٌ وَرَبِّي	قَدْ أَجْلَتِ الظُّلُمَاتِ
٣١ـ وَقَدْ نَسِيتُ الَّذي بِي	مِنْهُ مِنَ الكُرُبَاتِ

---

(١٩) الرّاقصات: النّوق المساقة للنّحر. لجّة الفلوات: أعماق الأرض المقفرة. منثن بالهدايا: يقدّم الهدايا (الأضاحي التي تنحر في الحجّ). يطعنّ: تُذبح. اللّبات: الأعناق، موضع الذّبح. توافى بجمع: ما اجتمع من الحجيج في عرفات. وروي: « والشّعب في عرفات ».

(٢٣) لو طلب منّي رسولك روحي لقدمتهالك، واستسلمت للموت. وروي بدل البيتين:

لَوْ سُمْتِنِي قَبْضَ رُوحِي — لَشِئْتُ حَقّاً وَفَاتِي

(٢٤) ويلاه: يا ويلي. ترقى: تصعد. اللّهوات: جمع، أراد به المفرد. أي: اشتعلت نار الشّوق في جسمي حتّى بلغت حلقي.

(٢٥) أجرت دمع عيني وفاض كما يفيض الفرات.

(٢٦) ذا تهمات: يتّهمني صاحبي في حبّي.

(٢٧) لم يطلّع طلع شأني: لم يطلّع على حقيقة شأني. اتّهام هناتي: توجيه التّهم لي وتصيّد أخطائي.

(٢٨) بينما نحن نتجوّل إذ بدت لنا جارية كشمس النّهار (وفي رواية: شمس ضحاها)، تتنقّل في ديارها العطرة. والأربع: جمع رَبْع، وهي الدّيار أو أهلها.

(٣٠) فقلت مدهوشاً: إنّها والله كالشّمس الّتي تجلو الظّلام.

(٣١) لقد نسيت ما أصابني منه من الكرب لّما وافتني الرّيح بنسائمه، فهاجت دموعي حتّى نزفت، وتصعّدت زفراتي حتّى تغيّر لوني، فأصبح كحبر الدّواة.

٣٢ـ لِرِيحِ حُبٍّ جَرَتْ لِي | فَأَنْشَأَتْ عَبَرَاتِي
٣٣ـ وَأَنْزَفَتْ مَاءَ عَيْنِي، | وَأَصْعَدَتْ زَفَرَاتِي
٣٤ـ وَقَدْ تَغَيَّرَ لَوْنِي | كَمِثْلِ نِقْسِ الدَّوَاةِ
٣٥ـ فَالحُبُّ فِيهِ هَنَاةٌ | مَوْصُولَةٌ بِهَنَاةِ
٣٦ـ يُعْقِبْنَ طَوْراً سُرُوراً | وَتَارَةً حَسَرَاتِ

[١٤٢]

[من المُجْتَثّ]

١ ـ يا نَفْسُ كَيْفَ لَطُفْتِ | لِلصَّبْرِ حتّى صَبَرْتِ
٢ ـ أَلَسْتِ صَاحِبَتِي يَوْ | مَ وَدَّعُونِي أَلَسْتِ
٣ ـ يا نَفْسُ لَيْتَكِ مِنِّي | يَوْمَ الفِرَاقِ سَقَطْتِ
٤ ـ كَمْ كَمْ تَغُرِّينَنِي مِنْـ | ـكِ بَعْدَ ذا قَدْ فَرَغْتِ
٥ ـ وَيْلُ الفُؤَادِ المُعَنَّى | مِنَ الفِرَاقِ المُشِتِّ
٦ ـ أَسْتَوْدِعُ اللَّهَ رِيمَاً، | فَارَقْتُهُ مُنْذُ سِتِّ
٧ ـ وَذَاتِ نُصْحٍ أَتَتْنِي | تُفَجِّرُ المَاءَ تَحْتِي
٨ ـ تَقُولُ: وَيْحَكَ دَعْهَا | لِسَاعَةٍ وَلِوَقْتِ
٩ ـ تَجْنِي بِذَلِكَ وُدِّي | فَمَا جَنَتْ غَيْرَ مَقْتِ
١٠ـ فَقُلْتُ: نَفْسِي وَأَهْلِي | لَهَا الفِدَاءُ، وَأَنْتِ

---

(٣٥) الهناة: الدّاهية. فالحبّ داهية تتبعها داهية، فمنها ما يعقبه سرور، ومنها ما يعقبه حسرات.

[١٤٢]

(١) لطفت: لنتِ، رققت. يتعجّب من نفسه كيف صبرت وتحمّلت الفراق!

(٣) ليتك يا نفس فارقتني قبل يوم الفراق، فالفراق أشدّ من الموت عندي، ولكنّك كثيراً ما خدعتني وتخلّيت عنّي.

(٥) المعنّى: المشتّ، المفرّق، بين المحبّ والمحبوب. ورُوي: من للفؤاد المعنّى: أي من يشفق عليه ويرحمه.

(٦) الرّيم: الغزال. فارقته منذ ستّ: أي ودّعته منذ ستّ ليالٍ، وتركته في ذمّة الله وأمانه.

(٧) ربّ عاذلة تُظهر نصحها لي، ولكنّها تبطن غير ما تظهر، وتخدعني وتكيد لي (تفجّر الماء من تحتي)، فتغريني بترك من أحبّ، ولو لساعة أو وقت قصير، وتتقرّب منّي بذلك، ولكنّ أمرها لا يفوتني، فما تظفر إلّا بمقتي لها.

(١٠) أنا وأهلي وأنتِ فداء لمن نصحتني بتركها.

١١ـ يـا عَيْـنُ مَـا لَـكِ لَـمَّـا وَرَّطْتِ قَلْبِي سَكَنْتِ
١٢ـ وَمَـا اسْتَعَنْتُـكِ إِلَّا أَبْرَقْتِ لِـي وَرَعَـدْتِ
١٣ـ فَكُنْتِ مِثْلَ اليَهُودِيِّ فِي فِعْلِهِ، مَا خَرَمْتِ
١٤ـ اِحْتَجْتُ يَوْماً إِلَيْهِ فَقَالَ: ذَا يَوْمُ سَبْتِ!

[١٤٣]

قال في عَبْدَةَ:

[من مُخَلَّع البسيط]

١ ـ مَا لِي عَلَى الحُبِّ مِنْ ثَبَاتِ إِنْ كَانَ مَوْلَايَ لَا يُوَاتِي
٢ ـ كَيْفَ مُوَاتَاةُ مَنْ عَلَيْهِ أَهْوَنُ مِنْ ذَرَّةٍ حَيَاتِي
٣ ـ إِنْ قُلْتُ: كُذِّبْتُ، أَوْ شَكَوْتُ هَانَتْ عَلَى نَفْسِهِ شَكَاتِي
٤ ـ فَلَيْتَ شِعْرِي، لأَيِّ شَيْءٍ حِرْصُكِ هَذا عَلَى مَسَائِي!
٥ ـ يَا عَبْدَ أَصْبَحْتِ، فَاعْلَمِيهِ، أَقْدَرَ حِبٍّ عَلَى وَفَاتِي
٦ ـ إِنْ قُلْتِ مُتْ، مُتُّ فِي مَكَانِي أَوْ قُلْتِ عِشْ عِشْتُ مِنْ مَمَاتِي
٧ـ عَاقَبْتِنِي ظَالِماً بِذَنْبٍ فَسُرَّ مَنْ سُرَّ مِنْ عُدَاتِي
٨ ـ إِنِّي عَلَى مَا ارْتَكَبْتِ مِنِّي أَدْعُو لَكِ اللَّهَ فِي صَلَاتِي
٩ ـ بِأَنْ يُرِينِيكُمُ وَأَنْتُمْ فِي كُلِّ مَا نَابَنِي ثِقَاتِي

---

(١١) يلوم عينه الّتي ورّطته في حبّ من أحبّ، فتعلّق بها وتخلّت عنه. وكلّما استعان بها لم تستجب له، بل هدّدته وتوعّدته.

(١٣) فعلتِ بي من المراوغة ما فعلت، فكنت كاليهوديّ في مراوغته، ما حِدْتِ عن سلوكه قيد أنملة، فإذا احتيج إليه يوماً راوغ وقال: هذا يوم سبت، يحرم العمل فيه، تهرّباً من عمل الخير، ومساعدة الآخرين.

[١٤٣]

(١) لا قدرة لي بالثّبات على الحبّ إن كانت مولاتي لا تتجاوب معي.

(٢) كيف لا يواتيني ويقبل عليّ من كان ذلك هيّناً يسيراً عليه، كذرّة صغيرة.

(٣) يهون عليه تكذيبي وشكواي، ولا يبالي بذلك.

(٤) لا أدري لم تحرصين على الإساءة لي!

(٥) إنّني ـ كما تعلمين ـ أَقْدَرُ المحبّين على الوفاء، فإذا قلت لي: مُتْ، متّ، أو قلت: عش، عشت.

(٧) عاقبتني ظلماً، فسُرّ أعدائي، ومع ذلك، أدعو لك في صلاتي أن لا تزول ثقتي بكم، مع كلّ ما نابني منكم.

١٠ـ وَيْلِي عَلى شَادِنٍ سَبَانِي — أَحْسَنُ مِنْ جُؤْذَرِ الفَلاةِ

١١ـ نِصْفَيْنِ: نِصْفٌ نَقَاً، وَنِصْفٌ — أَحْلى اسْتِوَاءً مِنَ القَنَاةِ

١٢ـ فَاهْتَزَّ هَذا وَدَارَ هَذا — فَهْيَ كَمَا شِئْتَ مِنْ فَتَاةِ

١٣ـ عَدَا سَجِيَّاتِهَا اللَّواتِي — خُلِقْنَ مِنْ أَصْلَبِ الصَّفَاةِ

١٤ـ فَالحَمْدُ لِلَّهِ، كُلُّ أَمْرِي — قَدْ صَارَ مِنْهَا إلى شَتَاتِ

١٥ـ تَفَتَّتَ القَلْبُ مِنْ هَوَاهَا — وَيْلِي عَلى قَلْبِي الفُتَاتِ

[١٤٤]

وردت هذه الأبيات على أنّها قصيدة واحدة في بعض الطّبعات، وفي غيرها البيت الثّالث وما بعده قصيدة مستقلّة بذاتها عن البيتين الأوّل والثّاني.

[من السّريع]

١ ـ يا ذا الّذي يَخْطِرُ في مِشْيَتِهْ — قَدْ صَفَّفَ الشَّعْرَ عَلى جَبْهَتِهْ

٢ ـ وَسَرَّحَ المِئْزَرَ مِنْ خَلْفِهِ — وَدَقَّقَ البَانَ عَلى وَفْرَتِهْ

٣ ـ قَلْبِي، عَلى مَا كَانَ مِنْ شِقْوَتِهْ — صَبٌّ بِمَنْ يَهْوَى عَلى جَفْوَتِهْ

٤ ـ يَخْتَلِقُ السَّخْطَةَ لي ظَالِمَاً — أَحْوَجُ مَا كُنْتُ إلى رَحْمَتِهْ

---

(١٠) الشّادن: الظّبي إذا استغنى عن أمّه. سباني: أسرني بحبّه، وفتنني. الجُؤذر: ولد البقرة الوحشيّة.

(١١) النّقا: القطعة المستديرة من الرّمل، أي: ردفه كالنّقا في ارتفاعه ونهوضه. الاستواء: الاعتدال. القناة: الرّمح. أي: قامته معتدلة مستوية كاستواء القناة.

(١٢) اهتزّ الرّدف، واستدار الخصر، فهي مثال في الجَمال.

(١٣) سجيّاتها: أخلاقها وسلوكها. الصّفاة: الصّخرة الملساء النّاعمة.

(١٤) شتات: تفرّق، وتوزّع.

(١٥) يشكو من تفتّت قلبه من هواها، ويشفق عليه من التّفتّت.

[١٤٤]

(١) يخطر: يتمايل ويتبختر. صفّف الشّعر: سوّاه.

(٢) المئزر: ثوب يستر ما بين السّرّة والقدم. وسرّحه من خلفه: جرّه خُيلاء وكِبْراً. البان: يقصد حصى البان، وهي عشبة طيّبة الرّائحة، تستعمل لتجميل الشّعر، ومنع سقوطه، ويستقطر منه زيت مقوٍّ للشّعر، ولصناعة العطور. الوفرة: الشّعر الوفير المسترسل على الأذنين. ودقّق البان: دقّه ودهن به وفرته.

(٣) على ما كان من شقوته: ما أصابه من شقاء. الصّبّ: العاشق المشتاق. فالمحبّ صبّ مشتاقٌ والمحبوبُ مُعْرِضٌ ذو جفاء.

(٤) يختلق السّخطة: يفتعل السّخط ويظلمني.

٥ـ أَكُلَّمَا جَدَّدَ لي مَوْعِداً أَخْلَفَهُ التَّنْغِيصُ مِنْ عِلَّتِهْ

٦ـ أُضْمِرُ في البُعْدِ عِتَاباً لَهُ فَإِنْ دَنَا أُنْسِيتُ مِنْ هَيْبَتِهْ

٧ـ مُبَتَّلٌ، تَثْنِيهِ أَعْطَافُهُ أَمْيَسُ خَلْقِ اللّهِ في خَطْرَتِهْ

٨ـ مُهَفْهَفٌ تَرْتَجُّ أَرْدَافُهُ يَتِيهُ بِالحُسْنِ عَلى جِيرَتِهْ

٩ـ يَحَارُ رَجْعُ الطَّرْفِ في وَجْهِهِ وَصُورَةُ الشَّمْسِ عَلى صُورَتِهْ

١٠ـ يَنْتَسِبُ الحُسْنُ إلى حُسْنِهِ وَالطِّيبُ يَحْتَاجُ إلى نَكْهَتِهْ

١١ـ وَلَيْلَةٍ قَصَّرَ في طُولِهَا بِالكَرْخِ، أَنْ مُتِّعْتُ مِنْ رُؤْيَتِهْ

١٢ـ في مَجْلِسٍ يَضْحَكُ تُفَّاحُهُ بَيْنَ الرَّيَاحِينِ إلى خُضْرَتِهْ

١٣ـ مَا إنْ يَرَى خَلْوَتَنَا ثَالِثٌ إلَّا الّذي نَشْرَبُ مِنْ خَمْرَتِهْ

١٤ـ خَمْرَتُهُ في الكَأْسِ مَمْزُوجَةٌ كَالذَّهَبِ الجَارِي عَلى فِضَّتِهْ

١٥ـ فَتَارَةً أَشْرَبُ مِنْ رِيقِهِ وَتَارَةً أَشْرَبُ مِنْ فَضْلَتِهْ

١٦ـ وَكُلَّمَا عَضَّضَ تُفَّاحَةً قَبَّلْتُ مَا يَفْضُلُ مِنْ عَضَّتِهْ

١٧ـ حَتّى إذا أَلْقَى قِنَاعَ الحَيَا وَدَارَ كَسْرُ النَّوْمِ في مُقْلَتِهْ

---

(٥) أخلفه: لم يَفِ به. التّنغيص: التّكدير، وعدم إتمام المراد. علّته: اعتذاره بعلّة وسبب.

(٦) أضمر: أخفي. أنسيت من هيبته: له هيبة تمنعني من عتابه.

(٧) مبتّل: ضامر البطن والخصر. تثنيه أعطافه: يتمايل ويتبختر بتثنية عِطْفَيْه. أميس خلقَ الله: أكثرهم تمايلاً في دلال. وخطرته: تبخترته في مشيته.

(٨) مهفهف: ضامر الخصر. ترتجّ أردافه: تهتزّ دلالاً وغنجاً. يتيه: يزهو ويتباهى.

(٩) أي: يحار النّاظر إليه، ويردّد نظره في وجهه لحسنه، فصورته مشرقة كإشراق الشّمس.

(١٠) نكهته: طيب رائحته الّتي تميّزه عن غيره. فالحسن ينتسب إليه، ويصدر عنه، والطّيب يستمدّ طيبه من نكهته.

(١١) ربّ ليلة، لم يشعر بطولها، لأنّه مستمتع برؤية محبوبه في مجلس من مجالس الشّراب، ولا ثالث لهما إلّا صاحب الشّراب.

(١٤) أي: الخمرة كالذّهب، والماء الّذي يمزجها كالفضّة.

(١٥) أشرب من فضلته: أي ممّا بقي في الكأس بعد أن شرب.

(١٦) عضّض: عضّ. قبّلت ما يفضل من عضّته: تتبّعت مكان عضّته فقبّلتها.

(١٧) حتّى إذا ألقى عن جسده ما كان يستره حياءً، وأخذه النّوم، دار تأثير الخمر في رأسه، ودبّ أثرها في وجهه.

١٨ـ سَرَتْ حُمَيَّا الكَأْسِ فِي رَأْسِهِ وَدَبَّتِ الخَمْرَةُ فِي وَجْنَتِهْ

١٩ـ فَصَارَ لا يَدْفَعُ عَنْ نَفْسِهِ وَكَانَ لا يَأْذَنُ فِي قُبْلَتِهْ

٢٠ـ دَبَّ لَهُ إِبْلِيسُ، فَاقْتَادَهُ وَالشَّيْخُ نَفَّاعٌ عَلَى لَعْنَتِهْ

٢١ـ عَجِبْتُ مِنْ إِبْلِيسَ فِي تِيهِهِ وَخُبْثِ مَا أَظْهَرَ مِنْ نِيَّتِهْ

٢٢ـ تَاهَ عَلَى آدَمَ فِي سَجْدَةٍ وَصَارَ قَوَّاداً لِذُرِّيَّتِهْ

[١٤٥]

[من الخفيف]

١ ـ جَسَدِي قَائِمٌ، وَرُوحِي مَوَاتُ وَسُهَادِي مَعاً وَنَوْمِي سُبَاتُ

٢ ـ وَثِيَابِي تُجِنُّ مِنِّي عِظَاماً لا سُكُونٌ لَهَا وَلَا حَرَكَاتُ

[١٤٦]

[من المُجْتَثّ]

١ ـ يَا لَاعِباً بِحَيَاتِي وَهَاجِراً مَا يُؤَاتِي

٢ ـ وَزَاهِداً فِي وِصَالِي وَمُشْمِتاً بِي عُدَاتِي

٣ ـ وَحَامِلَ القَلْبِ مِنِّي عَلَى سِنَانِ قَنَاةِ

٤ ـ وَمُسْكِنَ الرُّوحِ ظُلْماً حَبْسَ الهَوَى مِنْ لَهَاتِ

٥ ـ هَذا كِتَابِي إِلَيْكُمْ مِدَادُهُ عَبَرَاتِي

---

(١٩) أي: صار ينال منه جليسه ما ينال، ولا يدفع ذلك عن نفسه، وكان قبلُ لا يمكّن أحداً من تقبيله.

(٢٠) دبّ له: أتاه يدبّ، والدَّبُّ أخفّ من المشي. نفّاع: مبالغة في النّفع، أي: كلّما لعنه نفعه.

(٢١) عجبت من تكبّر إبليس وتعاليه، إذ تاه على آدم، وعجبت من خبث نيّته إذ صار قوّاداً لذرّيّته.

[١٤٥]

(١) جسدي قائم: حيّ. المُوات: الموت. والمَوات: ما لا روح فيه. سهادي: أرقي. السّبات: خفّة النّوم، أو أوّله. وسهادي ونومي سبات: أي نائم كأنّني يقظ، ويقظ كأنّني نائم.

(٢) ثيابي تستر عظامي، أي: أنا في شدّة الهزال، ولم يبق منّي إلّا عظامٌ، بين الحياة والموت. وروي: تُسجِنُّ.

[١٤٦]

(١) ما يؤاتي: لا يطاوع، ولا يواصل. عداة: جمع عادي، وهو العدو. القناة: الرّمح. والسّنان: حديدة حادّة في رأس الرّمح، يُطعن بها. طعنت قلبي بعبثك بحياتي. مسكن الرّوح ظلماً: ظلمت روحي. اللّهاة: لهاة الحلق.

(٥) كتابي: رسالتي. مداده: حبره. عبراتي: دموعي. أي كتبته بدموعي. طيّه: ضمنه. صفاتي: ما أنا عليه بسبب لعبكم بي.

٦ـ وَطَيُّهُ شَوْقُ قَلْبِي	إِلَيْكُمْ بِصِفَاتِي
٧ـ لَوْ كُنْتَ سَامِعَ عُذْرِي	أَوْ قَابِلاً لِبَرَاتِي
٨ـ مَا بَاتَ قَلْبِي رَهِينَاً	لأَنْجُمٍ طَالِعَاتِ
٩ـ يَا بِدْعَةً فِي مِثَالٍ	لا مُدْرَكَاً بِالصِّفَاتِ
١٠ـ فَالْوَجْهُ بَدْرُ تَمَامٍ	بِعَيْنِ ظَبْيِ فَلاَةِ
١١ـ مُفَرَّدٌ بِنَعِيمٍ	مِنَ الظِّبَاءِ اللَّوَاتِي
١٢ـ تَرُودُ بَيْنَ رِيَاضٍ	مَصَائِفٍ وَمَشَاتِي
١٣ـ مُقَصَّفٌ فِي قَوَامٍ	مِنْ أَغْيَدِ الرَّقَبَاتِ
١٤ـ وَالجِيدُ جِيدُ غَزَالٍ	وَالغُنْجُ غُنْجُ فَتَاةِ
١٥ـ مُذَكَّرٌ حِينَ يَبْدُو	مُؤَنَّثُ الخَلَوَاتِ
١٦ـ زَهَا عَلَيَّ بِصُدْغٍ	مُزَرْفَنِ الحَلَقَاتِ
١٧ـ مِنْ فَوْقِ خَدٍّ أَسِيلٍ	يُضِيءُ فِي الظُّلُمَاتِ
١٨ـ وَشَارِبٍ يَتَلاَلاَ	حِينَ ابْتَدَا فِي النَّبَاتِ
١٩ـ ذَاكَ الَّذِي لا أُسَمِّي	مِنْ هَيْبَتِي لِلْوُشَاةِ
٢٠ـ لَكِنْ إذا عِيلَ صَبْرِي	ذَكَرْتُهُ فِي هِجَاتِي:
٢١ـ عَيْنٌ وَلاَمٌ وَيَاءٌ	مَلِيحَةُ النَّغَمَاتِ

---

(٧) روي: لو أنّ لي منك نَصْفاً: لو أنصفتني. براتي: براءتي. روي: ما بات طرفي رقيباً. أي: لو سمعت عذري وأنصفتني لما بتّ ساهراً أرعى النّجوم، وقلبي رهين (أسير) لديك.

(٩) صورتك البديعة لا تدركها صفات ولا تحيط بها، فوجهك وجه بدر، وعينك عين ظبي.

(١٢) يتفرّد بنعيم العيش، ويتنقّل بين الرّياض، مصايفها ومشاتيها.

(١٣) مقصّف: متثنٍّ في دلال. أغيد: ليّن، ناعم. الجيد: العنق. وروي: والقَدُّ قَدُّ غلامِ.

(١٥) هو غلام في الحقيقة، ولكنّه ـ في الخلوة به ـ مخنّث كالأنثى.

(١٧) زها: تعالى وتكبّر. مزرفن: مستدير. أي: تسترسل حلقات شعره على خدّ ناعم مشرق بنور الجمال.

(١٨) يتلالا: يتلألأ. ابتدا في النّبات: بدأ في الظّهور، وهو إشارة إلى صغر سنّه.

(٢٠) لا أسميّه لأنّني أخشى من الوشاة. وروى: لثقاتي.

(٢١) عيل صبري: نَفِدَ. هجاتي: تهجّيت اسمه، ذكرته حرفاً حرفاً، واستمتعت بتنغيمه.

[١٤٧]

[من السّريع]

١ ـ أُقِرُّ بِالذَّنْبِ، وَلَمْ آتِهِ خَوْفاً مِنَ الهَجْرِ وَلَوْعَاتِهِ

٢ ـ يا بِأَبِي أَذْنَبْتُ! وَالعَبْدُ قَدْ يُعْفَى لَهُ عَنْ بَعْضِ زَلَّاتِهِ

٣ ـ وَاللَّهِ لا ذُقْتَ الّذي ذُقْتُهُ أُقْسِمُ بِاللَّهِ وَآيَاتِهِ

٤ ـ إِذَنْ لأَيْقَنْتَ بِأَنَّ الهَوَى أَعْجَلَ مَوْتاً قَبْلَ مِيقَاتِهِ

[١٤٨]

[من مجزوء الوافر]

١ ـ تَحَدَّرَ مَاءُ مُقْلَتِهِ فَخَرَّقَ وَرْدَ وَجْنَتِهِ

٢ ـ لأَنِّي رُمْتُ قُبْلَتَهُ عَلى مِيقَاتِ غَفْلَتِهِ

٣ ـ فَلَمَّا وَسَّدَتْهُ الكَأْ سُ حَلَّ رِبَاطَ جُبَّتِهِ

٤ ـ فَوَيْلِي مِنْهُ حِينَ يُفِيـ قُ مِنْ غَمْرَاتِ سَكْرَتِهِ

٥ ـ أَرَاهُ سَوْفَ يَقْتُلُنِي بِبَعْضِ سُيُوفِ مُقْلَتِهِ

٦ ـ وَلَا سِيمَا، وَقَدْ غَيَّرْ تُ عَقْدَ رِبَاطِ تِكَّتِهِ

[١٤٩]

[من الهَزَج]

١ ـ يَقُولُ النَّاسُ: قَدْ تُبْتَ! وَلَا وَاللَّهِ مَا تُبْتُ

---

[١٤٧]

(١) أقرّ على نفسي بذنب لم أقترفه، خوفاً من لوعه الهجر. فلو كان أن أذنبتَ فالله يعفو عن زلّات عباده.

(٣) يدعو الله، ويقسم على دعائه، أن لا يذيقه ما ذاق من اللّوعة، لأنّ لوعة الهوى قد تعجّل بالموت.

[١٤٨]

(١) بكى وتحدّر دمع عينه غزيراً على وجنته المتوردة، فأثّر فيها، لأنّي أردت تقبيله على غفلة منه.

(٣) وسّدته الكأس: أثّرت فيه الخمر، ودارت في رأسه. حلّ رباط جبّته: فكّه وخلعها.

(٤) ويلي: ويل لي. غمرات سكرته: شدّة سكره، لأنّه سيعلم ما فعلته به، وهو غير واعٍ، فإنّه سوف يقتلني بنظرات عينه، الّتي تفتك فَتْكَ السّيوف.

(٦) التّكّة: رباط السّراويل، وتغيير عقد رباطها دليل على أنّه فعل به ما فعل، عند ما دارت الخمر في رأسه.

[١٤٩]

(١) أقول لمن يسأل عن توبتي: إنّي والله لم أتب عن تقبيل المرد (الغلمان الّذين لم تنبت لحاهم)، لأنّهم يميلون إليّ كما أميل إليهم.

٢ ـ فَلا أتْرُكُ تَقْبِيلَ خُدُودِ المُرْدِ مَا عِشْتُ
٣ ـ أرَى المُرْدَ يَمِيلُونَ لِمِثْلِي حَيْثُمَا مِلْتُ

[١٥٠]

[من مجزوء المتقارَب]

١ ـ أَيَا لَيْلُ لَا انْقَضَيْتْ وَيَا صُبْحُ لَا أَتَيْتْ
٢ ـ وَيَا لَيْلُ، إنْ أَرَدْتَ طَرِيقاً، فَلَا اهْتَدَيْتْ
٣ ـ حَبِيبِي؛ بِأَيِّ ذَنْبٍ بِهِجْرَانِكَ ابْتَلَيْتْ
٤ ـ فَوَاللَّهِ لَا صَرَمْتُـ ـكَ فَاحْتَلْ بِمَا اشْتَهَيْتْ
٥ ـ وَوَاللَّهِ لَا قَطَعْتُـ ـكَ إنْ زُرْتَ أوْ نَأَيْتْ
٦ ـ وَلَا زِلْتُ عاشِقاً لَـ ـكَ إنْ شِئْتَ أوْ أَبَيْتْ
٧ ـ رَجَوْتُ السُّلُوَّ عَنْكَ فَهَيْهَاتَ مَا رَأَيْتْ!
٨ ـ وَهَيْهَاتَ مَا طَلَبْتَ! وَهَيْهَاتَ مَا ابْتَغَيْتْ!

[١٥١]

[من السّريع]

١ ـ القَطْبُ وَالعَبْسُ بَشَاشَاتُهُ وَالسَّبُّ وَالشَّتْمُ تَحِيَّاتُهُ
٢ ـ وَالصَّدُّ وَالتَّأْنِيبُ إلْطَافُهُ وَشِدَّةُ المَنْعِ مُوَاتَاتُهُ
٣ ـ وَالمَوْتُ إنْ لَمْ أَلْقَهُ سَاعَةً وَسَكْرَةُ المَوْتِ مُلاقَاتُهُ
٤ ـ أنْبَأْتُهُ أنّي مُحِبٌّ لَهُ فَكَانَ هِجْرَانِي مُجَازَاتُهُ
٥ ـ حَسِيبُهُ الّذي فَوْقَهُ لَنْ تُعْجِزَ اللَّهَ مُكَافَاتُهُ

---

[١٥٠]

(٤) صرمتك: قطعتك، هجرتك.
(٥) نأيت: ابتعدت.
(٧) السّلوّ: النّسيان.
(٨) هيهات: بَعُد ما تريد. ابتغيت: طلبت.

[١٥١]

(١) القطب: التّقطيب. العبس: العبوس.
(٢) الصّدّ: الإعراض والهجران.
(٥) حسيبه الله: أخاصمه إلى الله، وهو الّذي يحاسبه ويكفنيه.

[١٥٢]

[من الوافر]

١ ـ وَعَاذِلَةٍ تَلُومُ عَلى اصْطِفَائِي غُلَامَاً وَاضِحَاً مِثْلَ المَهَاةِ
٢ ـ وَقَالَتْ: قَدْ حُرِمْتَ، وَلَمْ تُوَفَّقْ لِطِيبِ هَوَى وِصَالِ الغَانِيَاتِ
٣ ـ فَقُلْتُ لَهَا: جَهِلْتُ! فَلَيْسَ مِثْلِي يُخَادِعُ نَفْسَهُ بِالتُّرَّهَاتِ
٤ ـ أَأَخْتَارُ البِحَارَ عَلى البَرَارِي وَأَحْيَانَاً عَلى ظَبْيِ الفَلَاةِ!!
٥ ـ دَعِينِي؛ لَا تَلُومِينِي؛ فَإِنِّي عَلى مَا تَكْرَهِينَ إِلى المَمَاتِ
٦ ـ بِذَا أَوْصَى كِتَابُ اللَّهِ فِينَا بِتَفْضِيلِ البَنِينَ عَلى البَنَاتِ

[١٥٣]

قال لمّا أخرجه الأمين من الحبس:

[من الخفيف]

١ ـ مَرْحَبَاً، مَرْحَبَاً بِخَيْرِ إِمَامٍ صِيغَ مِنْ جَوْهَرِ الخِلَافَةِ بَحْتَا
٢ ـ يَا أَمِينَ الإِلَهِ يَكْلَؤُكَ اللَّـ ـهُ مُقِيمَاً، وَظَاعِنَاً حَيْثُ سِرْتَا
٣ ـ إِنَّمَا الأَرْضُ كُلُّهَا لَكَ دَارٌ فَلَكَ اللَّهُ صَاحِبٌ حَيْثُ كُنْتَا
٤ ـ يَا شَبِيهَ المَهْدِيِّ جُوداً وَبَذْلاً وَشَبِيهَ المَنْصُورِ هَدْيَاً وَسَمْتَا

---

[١٥٢]

(١) اصطفائي: اختياري. واضحاً: أبيض. المهاة: البقرة الوحشيّة، شبّه الغلام بها.
(٢) الوصال: ضدّ الهجر، واللّقاء. الغانيات: جمع غانية، وهي الّتي تستغني بجمالها عن الزّينة.
(٣) التّرهات: الأباطيل، جمع تُرَّهَة.
(٤) البراري: جمع برّيّة، الأرض الواسعة. الفلاة: الأرض الواسعة المقفرة، تسكنها الوحش.
(٥) أي: لا تلوميني على ما تكرهين ما عشت.

[١٥٣]

(١) الإمام: الخليفة. الجوهر: الأصل، وصميم الشّيء. بحتاً: خالصاً، لا يخالطه شيء.
(٢) يكلؤك: يحفظك ويرعاك. ظاعناً: مسافراً. أي: يرعاك الله أينما توجهت.
(٣) أي: لك الأرض كلّها، والله معك، يؤيّدك وينصرك.
(٤) أنت تشبه من أجدادك المهدي في الجُود والعطاء، والمنصورَ في سيرته وصلاحه، وهيئته.

[١٥٤]

[من مجزوء الكامل]

١ ـ يا بَهْجَةَ الدُّنْيا الّتي كَانَتْ بِهِ الدُّنْيَا تَحَلَّتْ
٢ ـ قَلَّتْ لِفَقْدِكَ عَبْرَةٌ أَذْرَيْتُها، قَلَّتْ، وَقَلَّتْ
٣ ـ لَمَّا مَشَى في نَعْلِ هِمَّـ ـتِهِ إلى العَلْيَاءِ زَلَّتْ
٤ ـ فَكَأَنَّهُ نَجْمٌ هَوَى قَذَفَتْ بِهِ دَجْنٌ فَوَلَّتْ
٥ ـ صِرْنَا أُسَىً، إنْ عُزِّيَتْ يَوْماً بِنَا ثَكْلَى تَسَلَّتْ

[١٥٥]

قال يهجو البطاقيّ:

[من المتقارَب]

١ ـ شَهِدْتُ البِطَاقِّيَّ في مَجْلِسٍ وَكَانَ إليّ بَغِيضاً مَقِيتَا
٢ ـ فَقَالَ: اقْتَرِحْ بَعْضَ مَا تَشْتَهِي فَقُلْتُ: اقْتَرَحْتُ عَلَيْكَ السُّكُوتَا!

[١٥٦]

[من المتقارَب]

١ ـ رَضِيتَ لِنَفْسِكَ سَوْآتِهَا وَلَمْ تَأْلُ جُهْداً لِمَرْضَاتِهَا
٢ ـ وَحَسَّنْتَ أَقْبَحَ أَعْمَالِهَا وَصَغَّرْتَ أَكْبَرَ زَلَّاتِهَا
٣ ـ وَكَمْ مِنْ طَرِيقٍ لأَهْلِ الصِّبَا سَلَكْتَ سَبِيلَ غَوَايَاتِهَا
٤ ـ فَأَيُّ دَوَاعِي الهَوَى عِفْتَهَا وَلَمْ تَجْرِ في طُرْقِ لَذَّاتِهَا!

---

[١٥٤]

(١) العبرة: الدّمعة. أذريتها: سكبتها. قلّت: كانت قليلة في حقّك. أنت بهجة الدّنيا، وبك تحلّت. وقليل إن متّ أن تُذرف عليك الدّموع.
(٣) زلّت قدمه لمّا مشى بهمّة إلى العلياء.
(٤) دجن: ظلمة. ولّت: ابتعدت، وتراجعت.
(٥) أسى: جمع أسوة، يَتأسّى بنا الحزين. عزّيت: خفّف عنها، وسلّيت. الثّكلى: من فقدت ولدها.

[١٥٦]

(١) سوآت: جمع سوءة، كلّ عمل قبيح شائن. لم تأل جهداً: لم تقصر. زلّاتها: جمع زلّة، السقطة والخطيئة.
(٣) أهل الصّبا: الشّباب. غوايات: جمع غَوَاية، الضّلال.
(٤) دواعي الهوى: أسبابه. عفتها: كرهتها وتركتها. لم تجر: لم تتّبعها ولم تسعَ وراءها.

٥ ـ وَأَيُّ المَحَارِمِ لَمْ تَنْتَهِكْ   وَأَيُّ الفَضَائِحِ لَمْ تَأْتِهَا!
٦ ـ وَهَذِي القِيَامَةُ قَدْ أَشْرَفَتْ   تُرِيكَ مَخَاوِفَ فَزْعَاتِهَا
٧ ـ وَقَدْ أَقْبَلَتْ بِمَوَاعِيدِهَا   وَأَهْوَالِهَا، فَارْعَ لَوْعَاتِهَا
٨ ـ وَإِنِّي لَفِي بَعْضِ أَشْرَاطِهَا   وَآيَاتِهَا وَعَلَامَاتِهَا
٩ ـ تَبَارَكَ رَبٌّ دَحَا أَرْضَهُ   وَأَحْكَمَ تَقْدِيرَ أَقْوَاتِهَا
١٠ ـ وَصَيَّرَهَا مِحْنَةً لِلْوَرَى   تَغُرُّ الغَوِيَّ بِغَرْوَاتِهَا
١١ ـ فَمَا نَرْعَوِي لأَعَاجِيبِهَا   وَلا لِتَصَرُّفِ حَالاتِهَا
١٢ ـ نُنَافِسُ فِيهَا، وَأَيَّامُهَا   تَرَدَّدُ فِينَا بِآفَاتِهَا
١٣ ـ أَمَا يَتَفَكَّرُ أَحْيَاؤُهَا   فَيَعْتَبِرُونَ بِأَمْوَاتِهَا!

[١٥٧]

[من الرَّجَز]

١ ـ قَدْ أَغْتَدِي وَالطَّيْرُ في مَثْوَاتِهَا
٢ ـ لَمْ تُعْرِبِ الأَفْوَاهُ عَنْ لُغَاتِهَا
٣ ـ بِأَكْلُبٍ تَمْرَحُ في قِدَاتِهَا

---

(٥) المحارم: جمع مَحْرَم، ما حرّمه الله عليك. تنتهك: تستبيح وتتجاوز ما يحلّ لك.
(٦) أشرفت: اقتربت، وأطلّت. فزعاتها: ما يترتّب عليها من الأهوال والفزع.
(٧) ارع لوعاتها: تجنّبها، دارها لئلّا تصيبك.
(٨) أشراطها: أوّل علاماتها الّتي تدلّ على وقوعها. آياتها: علاماتها الّتي تكون قبل وقوعها. أي: أنا كائن فيها.
(٩) دحا أرضه: بسطها ومدّها. أحكم تقدير أقواتها: قدّرها بإحكام. وهذا اقتباس من قوله تعالى: ﴿وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا﴾ [فصّلت ٤١/ ١٠].
(١٠) محنة: تجربة وابتلاء. الورى: النّاس. تغرّ: تخدع. الغويّ: من ضلّ وغوى. غرواتها: فسادها وإضلالها.
(١١) نرعوي: نكفّ عمّا نحن فيه ونرتدع. تصرّف حالاتها: تبدّل أحوالها.
(١٣) ننافس فيها: نأتي بما هو نفيس، أو بما هو أنفس منها. تردّد بآفاتها: تأتينا بآفاتها، آفة بعد آفة.

[١٥٧]

(١) أغتدي: أُبكّر. مثواتها: أعشاشها. تعرب: تفصح بأصواتها. الأفواه: الواحد فو: الفم. أي: أبكّر قبل الطّير.
(٣) أي: أغدو بكلاب نشيطة متوثّبة في أرسانها (الرّسن: سير من جلد). عين: واسعة العينين. أي: تغدو جائعة لتأكل من صيدها.

٤ـ تَعُدُّ عِينَ الوَحْشِ مِنْ أَقْوَاتِهَا

٥ـ قَدْ لَوَّحَ التَّقْدِيحُ وَارِيَاتِهَا

٦ـ وَأَشْفَقَ القَانِصُ مِنْ خُفَاتِهَا

٧ـ مِنْ شِدَّةِ التَّلْوِيحِ وَاقْتِيَاتِهَا

٨ـ وَقَالَ: قَدْ أَحْكَمْتُهَا فَهَاتِهَا

٩ـ وَأَدْنِ لِلصَّيْدِ مُعَلَّمَاتِهَا

١٠ـ وَارْفَعْ لَنَا نِسْبَةَ أُمَّهَاتِهَا

١١ـ فَجَاءَ يُزْجِيهَا عَلَى شِيَاتِهَا

١٢ـ شُمَّ العَرَاقِيبِ مُؤَنَّفَاتِهَا

١٣ـ مُشْرِفَةَ الأَكْتَافِ مُوفِدَاتِهَا

١٤ـ سُوداً وَصُفْراً وَخَلَنْجِيَّاتِهَا

١٥ـ غُرَّ الوُجُوهِ وَمُحَجَّلاتِهَا

١٦ـ كَأَنَّ أَحْمَاراً عَلَى لَبَّاتِهَا

١٧ـ تَرَى عَلَى أَفْخَاذِهَا سِمَاتِهَا

١٨ـ مُسَمَّيَاتٍ وَمُلَقَّبَاتِهَا

---

(٥) لوّح: أضعف وأهزل. التّقديح: التّضمير. وارياتها: جمع وارية، سمينة. أشفق: خاف وحذر. القانص: الصّيّاد. خفاتها: سكونها. أي: برى التّضمير أجسامها، وخاف عليها الصّيّاد من الموت.

(٧) التّلويح: التّضمير. اقتياتها (وروي: افتياتها): تقليل قوتها لتبقى ضامرة.

(٨) أحكمتها: أحكمت تأديبها وتدريبها. أدنِ: قرّب. معلّماتها: المدرّبات على الصّيد.

(١٠) أي: اختر لنا منها أفضلها نسباً، وأكرمها أصلاً. والنّسب في الحيوان للأمّ.

(١١) يزجيها: يدفعها، يسوقها. شياتها: علامة، لون يخالف سائر الجسد. شمّ العراقيب: مرتفعات. والعرقوب: عصب غليظ فوق العقب. المؤنّف: المُحَدَّوْدِب.

(١٣) مشرفة: مرتفعة. موفداتها: مشرفاتها. سوداً وصفراً: مختلفات الألوان. خلنجيّاتها: نسبة إلى الخلنج، شجر طويل، وأراد به هنا أنّ هذه الكلاب عالية المتن.

(١٥) غرّ: بيض. وأصل الغرّة بياض في الجبهة. المحجّلات: من في قوائمها بياض. اللّبّات: جمع لَبّة، أعلى الصّدر، أي: وجوهها الغرّ كأقمار علت صدورها.

(١٧) سمات: جمع سمه، علامة. أي: هي موسومة الأفخاذ، ولها أسماء وألقاب تنادى بها.

١٩ـ قُودَ الخَرَاطِيمِ مُخَرْطَمَاتِهَا
٢٠ـ مُفَدَّيَاتٍ وَمُحَمَّيَاتِهَا
٢١ـ زُلَّ المَآخِيرِ عَمَلَّسَاتِهَا
٢٢ـ مَفْرُوشَةَ الأَيْدِي شَرَنْبَثَاتِهَا
٢٣ـ تَسْمَعُ في الآثَارِ مِنْ وَحَاتِهَا
٢٤ـ مِنْ نَهَمِ الحِرْصِ وَمِنْ خَوَاتِهَا
٢٥ـ هَمْهَمَةَ الجِنِّ عَلَى لَذَّاتِهَا
٢٦ـ لِتَفْثَأَ الأَرْنَبَ عَنْ حَيَاتِهَا
٢٧ـ إنَّ حَيَاةَ الكَلْبِ في وَفَاتِهَا
٢٨ـ حتّى تَرَى القِدْرَ عَلى مِثْفَاتِهَا
٢٩ـ كَثِيرَةَ الضِّيفَانِ مِنْ عُفَاتِهَا
٣٠ـ يَقْذِفُ جَالاَهَا بِجَوْزِ شاتِهَا
٣١ـ تَرْمِي بِغَيْرِ صَائِبِ صِلاتِهَا
٣٢ـ مِنِ الْتِظَاءِ النَّارِ في لَهَاتِهَا

---

(١٩) قود: طوال. الخراطيم: جمع خرطوم، الأنف أو مقدَّمُهُ. مخرطمات: مستويات، أو عليهنّ كيّ. مفدّيات ومحميّات: أي يقال لها: نفديك، نحميك.

(٢١) زلّ: جمع أزلّ، السّريع الجَرْي. المآخير: المتأخّر من الحيوان في الجَرْي. مفروشة الأيدي: منبسطة. شرنبثات: جمع شَرَنْبَثَة، الغليظ الكفّ. أي: أظلافها غليظة.

(٢٣) الآثار: أثر قوائمها في التّراب. الوحاة: الصّوت، وهنا صوتها الخفيّ في العَدْو. نهم الحرص: شدّته، والرّغبة فيه. خواتها: انقضاضها. همهمة: صوت. أي: كأنّ صوتَ عَدْوِها، ووَقْع أقدامها على الأرض بقوّة وثبات ـ وهي تنطلق مسرعةً بخفّة ونشاط، منقضّة على صيدها ـ عزيفُ جنٍّ عاكفين على شراب.

(٢٦) تفثأ: تمنع. أي: تمنعها حياتها بصيدها. وهذه الكلاب تحيا على لحوم الأرانب.

(٢٨) المثفاة: الموقد، من الأُثْفِيّة، أحد حجارة الموقد. الضّيفان: الضّيوف. العفاة: طالبو المعروف، والضّيوف. جمع عافٍ.

(٣٠) الجالان: الجانبان. الجوز: الوسط. شاتها: ما يطبخ فيها من لحوم الصّيد. أي: تفور هذه القدر بما فيها من لحوم الصّيد.

(٣١) هذه القدر الممتلئة باللّحم إلى حلقها، ترمي ما فيها إلى العفاة، وتصلهم به، بعد أن نضج بالنّار المتّقدة تحتها.

قافية الثّاء

[١٥٨]

[من السّريع]

١ ـ وَابِأَبِي أَلْثَغَ لَاجَجْتُهُ   فَقَالَ فِي غُنْجٍ وَإِخْنَاثِ

٢ ـ لَمَّا رَأَى مِنِّي خِلافِي لَهُ:   كَمْ لَقِيَ النَّاثُ مِنَ النَّاثِ

٣ ـ نَازَعْتُهُ صَهْبَاءَ كَرْخِيَّةً   قَدْ حُلِبَتْ مِنْ كَرْمِ حَرَّاثِ

٤ ـ إِبْرِيقُنَا مُنْتَصِبٌ تَارَةً   وَتَارَةً مُبْتَرِكٌ جَاثِ

* * *

---

[١٥٨]

(١) وابأبي: أفديه بأبي. ويقصد بالتّفدية الغلامَ السّاقي. الألثغ: مَنْ في لسانه لُثغة، وهو نطق الرّاء لاماً، أو السّين ثاء، فإذا تعمّد ذلك فهو من قبيل التّخنّث. لاججته: جادلته، لأغلّب رأيي على رأيه. الغنج والإخناث: الدّلال والتّخنّث.

(٢) خلافي له: مخالفته لأثير غنجه وتخنّثه. النّاث: النّاس. وقد قلب السّين ثاء مصطنعاً اللّثغ، غنجاً وتخنّثاً.

(٣) نازعته: انتزعتها منه، وهو ينتزعها منّي. صهباء وكرخيّة: خمرة مجلوبة من الكرخ. حلبت: عصرت. كرم حرّاث: الكرم الّذي تكون شجراته على الأرض، غير معروشة.

(٤) أي: ينتصب إذا امتلأ، ويبترك ويجثو حين يفرغ.

قافية الجيم

[١٥٩]

[من البسيط]

١ـ وَفِتْيَةٍ كَنُجُومِ اللَّيْلِ أَوْجُهُهُمْ ... مِنْ كُلِّ أَغْيَدَ لِلْغَمَّاءِ فَرَّاجِ

٢ـ غُرٌّ مَسَامِيحَ قَدْ ذَلَّتْ ضَغَائِنُهُمْ ... فَلَيْسَ لِلدَّهْرِ فِيهِمْ زَنْدُ خَلَّاجِ

٣ـ أَنْضَاءِ كَأْسٍ، إذا مَا اللَّيْلُ جَنَّهُمُ ... سَاقَتْهُمُ نَحْوَهَا سَوْقاً بإزْعَاجِ

٤ـ طَرَقْتُ صَاحِبَ حَانُوتٍ بِهِمْ سَحَراً ... وَاللَّيْلُ مُنْسَدِلُ الظَّلْمَاءِ كالسَّاجِ

٥ـ لَمَّا قَرَعْتُ عَلَيْهِ البَابَ أَوْجَلَهُ ... وَقَالَ، بَيْنَ مُسِرِّ الخَوْفِ وَالرَّاجِي:

٦ـ مَنْ ذَا؟ فَقُلْتُ: فَتًى نَادَتْهُ لَذَّتُهُ ... فَلَيْسَ عَنْهَا إلى شَيْءٍ بِمُنْعَاجِ

٧ـ اِفْتَحْ! فَقَهْقَهَ مِنْ قَوْلِي وَقَالَ: لَقَدْ ... هَيَّجْتَ خَوْفِي لِأَمْرٍ فِيهِ إِبْهَاجِي

٨ـ وَمَرَّ ذَا فَرَحٍ، يَسْعَى بِمَسْرَجَةٍ ... فَاسْتَلَّ عَذْرَاءَ لَمْ تَبْرُزْ لِأَزْوَاجِ

٩ـ مَصُونَةً حَجَّبُوهَا فِي مُخَدَّرِهَا ... عَنِ العُيُونِ لِكِسْرَى صَاحِبِ التَّاجِ

١٠ـ فَأَرْسَلَ الصُّبْحَ عَنْ مُسْتَنٍّ مِبْزَلِهِ ... وَقَالَ: هَذَا سِرَاجُ المُظْلِمِ الدَّاجِي

---

[١٥٩]

(١) وفتية: ربّ فتية. الأغيد: النّاعم المتثنّي دلالاً. للغمّاء فرّاج: تفرّج الغم والكرب وتكشفه.

(٢) غرّ: بيض، كرام الأصل. مساميح: ذوو سماحة. ذلّت ضغائنهم: تخلّوا عن أحقادهم وزالت. وهؤلاء لا يؤثّر الدّهر على صحبتهم، فلا تختلج علاقاتهم فيما بينهم.

(٣) أنضاء: جمع نِضْو، المهزول. جنّهم: سترهم. بإزعاج: ساقتهم الكأس إليها سوقاً شديداً.

(٤) طرقته: أتيته ليلاً. صاحب حانوت: خمّار. منسدل الظّلماء: ظلامه مرخى على الكون كثوب من ساج. والسّاج: ثوب واسع.

(٥) أوجله: أخافه. بين مسرّ الخوف: أي مِنَ الطّارق. الرّاجي: أن يكون من روّاد الحانة. منعاج: منصرف.

(٧) هيّجت خوفي لأمر فيه إبهاجي: أثرت خوفي من أمر فيه بهجتي وسروري.

(٨) مسرجة: سراج. عذراء: خمرة. لم تبرز لأزواج: لم تُعرض على أحد من طالبيها. فهي مصونة محجوبة في خدرها (بيتها) عن العيون من زمن كسرى.

(١٠) أرسلها مشرقة كالصّبح لـمّا كشف عنها، وصبّها برفق، فهي كالسّراج في اللّيل المظلم الدّاجي.

١١ـ يُدِيرُهَا خَنِثٌ، فِي لَهْوِهِ دَمِثٌ	مِنْ نَسْلِ آذِينَ، ذُو قُرْطٍ وَدُوَّاجِ
١٢ـ يُزْهَى عَلَيْنَا بِأَنَّ اللَّيْلَ طُرَّتُهُ	وَالشَّمْسَ غُرَّتُهُ، وَاللَّوْنُ لِلْعَاجِ
١٣ـ وَالدَّهْرُ لَيْسَ بِلاقٍ شَعْبَ مُنْتَظِمٍ	إِلَّا رَمَاهُ بِتَفْرِيقٍ وَإِزْعَاجِ

[١٦٠]

[من الوافر]

١ـ وَخَمَّارٍ أَنَخْتُ إِلَيْهِ رَحْلِي	إِنَاخَةَ قَاطِنٍ، وَاللَّيْلُ دَاجِ
٢ـ فَقُلْتُ لَهُ: اسْقِنِي صَهْبَاءَ صِرْفاً	إِذَا مُزِجَتْ تَوَقَّدُ كَالسِّرَاجِ
٣ـ فَقَالَ: فَإِنَّ عِنْدِي بِنْتَ عَشْرٍ	فَقُلْتُ لَهُ مَقَالَةَ مَنْ يُنَاجِي:
٤ـ أَذِقْنِيهَا لِأَعْلَمَ ذَاكَ مِنْهَا	فَأَبْرَزَ قَهْوَةً ذَاتَ ارْتِجَاجِ
٥ـ كَأَنَّ بَنَانَ مُمْسِكِهَا أُشِيمَتْ	خِضَاباً حِينَ تَلْمَعُ فِي الزُّجَاجِ
٦ـ فَقُلْتُ: صَدَقْتَ يا خَمَّارُ، هَذَا	شَرَابٌ قَدْ يَطُولُ إِلَيْهِ حَاجِي
٧ـ فَمَالَ إِلَيَّ حِينَ رَأَى سُرُورِي	بِهَا، وَاللَّيْلُ مُرْتَتِكُ الرِّتَاجِ
٨ـ فَمَا هَجَمَ الصَّبَاحُ عَلَيَّ حَتَّى	رَأَيْتُ الأَرْضَ دَائِرَةَ الفِجَاجِ

[١٦١]

[من الخفيف]

١ـ وَعُقَارٍ كَأَنَّمَا نَتَعَاطَى	فِي كُؤُوسِ اللُّجَيْنِ مِنْهَا سِرَاجَا

---

(١١) خنث: مخنّث. في لهوه دمِثٌ: ذو لين ولطف. آذين: خمّار حانة قطربّل. قرط: حَلَق، وهو من علامات التّخنّث. الدّوّاج: ثوب سميك.

(١٢) يزهى: يتيه ويتعالى. الطّرّة: شعر النّاصية. غرّته: بياض جبينه. اللّون للعاج: كالعاج.

(١٣) من عادة الدّهر أنّه لا يلاقي شملاً مجتمعاً إلّا فرّقه بشدّة وإزعاج.

[١٦٠]

(١) ربّ خمّار قصدته، والنّيل مظلم، وأنخت عنده بعيري إناخةَ مقيم، لا عابر.

(٢) صهباء صرفاً: خمرة خالصة، لا ممزوجة. توقّد: تتوقّد كالسّراج توهّجاً وضياء.

(٣) بنت عشر: عُتّقت عشر سنين. قهوة: خمرة. ارتجاج: اهتزاز.

(٥) البنان: أطراف الأصابع. أشيمت خضاباً: صبغت. أي: ينعكس بريق الخمر في الكأس على الأصابع.

(٧) الرّتاج: الباب العظيم. مرتبك الرّتاج: شديد الظّلام. دائرة الفجاج: دارت الطرق به من أثر الخمر.

[١٦١]

(١) عقار: خمر. نتعاطى: نتناول، أو يناول بعضنا بعضاً. اللّجين: الفضّة. سراجاً: الخمر يتلألأ كالسّراج.

٢ـ خَنْدَرِيسٌ، كَأَنَّهَا كُلُّ طِيبٍ زَوَّجُوهَا، وَلَيْسَ تَهْوَى الزَّوَاجَا
٣ـ فَرَمَتْ أَوْجُهَ النَّدَامَى بِنَبْلٍ لَيْسَ يُدْمِي، ولَيْسَ يُبْدِي شِجَاجَا
٤ـ مَزَجَ الكَأسَ لِي غَزَالٌ، أَدِيبٌ هَاشِمِيٌّ، أَصَابَ فِيهَا المِزَاجَا
٥ـ فَتَحَسَّيْتُهَا، وَنَاوَلْتُ ظَبْيَاً فَاتِرَ الطَّرْفِ، سَاحِرَاً، مِغْنَاجَا
٦ـ قَالَ لِي، وَالمُدَامُ تَأْخُذُ فِيهِ: يا أَمِيرِي، إِنْ كُنْتَ بِي مِلْهَاجَا
٧ـ فَقُمِ الآنَ طَائِعَاً! قُلْتُ: عُجْ بِي يا مَلِيكِي إلى الفِرَاشِ، فَعَاجَا
٨ـ فَحَلَلْنَا هُنَاكَ تِكَّةَ خَزٍّ وَحَسَرْنَا قَبَاءَهُ الدِّيبَاجَا
٩ـ ثُمَّ أَرْسَلْتُ بَازَ صِدْقٍ، نَشِيطَاً يَقْتُلُ الوَزَّ ثَمَّ، وَالدُّرَّاجَا

[١٦٢]

وعدت جَنان، جارية الثّقفيّ، أبا نواس، بزيارة يوم يسافر زياد أخوه، فسافر، ولم تفِ بوعدها، فأخذ يشكو ممّا به من شوق إليها:

[من مجزوء الخفيف]

١ـ جَفْنُ عَيْنِي قَدْ كَادَ يَسْـ ـقُطُ مِنْ طُولِ مَا اخْتَلَجْ
٢ـ وَفُؤَادِي مِنْ حَرِّ حُبِّـ ـكِ وَالهَجْرِ قَدْ نَضَجْ
٣ـ خَبِّرِينِي، فَدَتْكِ نَفْـ ـسِي وَأَهْلِي، مَتَى الفَرَجْ؟
٤ـ كَانَ مِيعَادُنَا خُرُو جَ زِيَادٍ، وَقَدْ خَرَجْ
٥ـ أَنْتِ مِنْ قَتْلِ عَائِذٍ بِكِ فِي أَضْيَقِ الحَرَجْ

---

(٢) خندريس: من أسماء الخمر. زوّجوها: مزجوها بالماء، وهي لا تحبّ ذلك.
(٣) أراد بالنّبل ما يتطاير، عند المزج، من رشاش، وما ينفجر من فقاقيع، فيصيب أوجه النّدامى، فلا تدمي ولا تجرح.
(٤) شبّه السّاقي بالغزال، ووصفه بأنّه أديب هاشميٌّ، يجيد مزج الخمر.
(٥) تحسّيتها: شربتها حسوة حسوة، وجليسي على الشّراب فاتر الطّرف، كالظّبي، ساحر مغناج.
(٦) تأخذ فيه: تؤثّر فيه. الملهاج: الّذي يُغرى بالأمر، فيلهج فيه، ويثابر عليه. عج بي: قم بي إلى الفراش.
(٨) حللنا: فككنا. التّكّة: حزام يشدّ به السّراويل. خزّ: حرير. حسرنا قباءه: كشفنا ثوبه، وهو من الدّيباج. البازـ: الصّقر. الدّرّاج: طائر جميل المنظر، ضعيف. أراد فعل الفاحشة.

[١٦٢]

(٥) عائذ بك: مستجير. الحرج: الضّيق، أو الإثم.

[١٦٣]

[من المُنْسَرِح]

١ـ لا تَشْرَبِ الرَّاحَ غَيْرَ مَمْزُوجِ مِنْ كَفِّ ظَبْيٍ أَغَنَّ، مَغْنُوجِ
٢ـ تَسْقِيكَ عَيْنَاهُ قَبْلَ رَاحَتِهِ مِنْ شَغَفٍ في الفُؤَادِ مَوْلُوجِ
٣ـ تَقْصُرُ عَيْنُ البَصِيرِ عَنْهُ، وَكَمْ دَهْرٍ رَمَاهُ بِطُولِ تَخْلِيجِ
٤ـ وَكَمْ قَتِيلٍ، وَلَا سِلاحَ لَهُ غَيْرُ الخَلاخِيلِ وَالدَّمَالِيجِ

[١٦٤]

قال في جارية اسمها سمجة:

[من الوافر]

١ـ أَقُولُ، وَقَدْ زَوَتْ بِالوَجْهِ عَنِّي لَجَاجاً، يا مُحَسَّنَةَ اللَّجَاجِ
٢ـ وَيَا أَحْلَى، وَأَشْهَى النَّاسِ طُرّاً وَإِنْ شُبِّهْتِ ظُلْماً بِالسِّمَاجِ
٣ـ صِلِينِي، يا فَدَتْكِ النَّفْسُ مِنِّي وَخَلِّي ذَا التَّعَمُّقَ في اللِّجَاجِ
٤ـ وَحَيِّينِي، فَدَيْتُكِ مِنْ بَعِيدٍ فَإِنِّي لَسْتُ في دَارِ الخَرَاجِ
٥ـ سَنَكْلَفُ مَا هَوِيتِ بِكُلِّ شَيْءٍ وَإِنْ أَكْلَفْتِنَا لَبَنَ الدَّجَاجِ

---

[١٦٣]

(١) ظبي أغنّ: في صوته غنّة، وهي صوت رخيم مستعذَب. مغنوج: ذو غنج ودلال.
(٢) تسقيك الحبّ الخالص من أعماق القلب. مولوج: من ولج، أي: دخل.
(٣) لا تحيط عين بحسنه وفتنته، وكثيراً ما يضطرب بصر من ينظر إليه.
(٤) سلاحه في القتل الخلاخيل (جمع خلخال) والدّماليج (الأساور).

[١٦٤]

(١) زوت بالوجه عنّي: صرفت وجهها عنّي. اللّجاج: التّمادي في الخصومة. يا محسّنة اللّجاج: هو منك حسن مستملح.
(٢) طرّاً: جميعاً، بلا استثناء. السّماج: جمع سَمْج، القبيح. وقد ظُلمت إذ سُمّيت سمجة.
(٣) خلّي: اتركي. التّعمّق: التّمادي. اللّجاج: الخصومة.
(٤) لست في دار الخراج: ليس مقابل تحيّتك خراج.
(٥) نكلف: نولع بكلّ ما تهوينه، ولو بلبن الدّجاج، وهو محال وجوده.

[١٦٥]

[من البسيط]

١- كَمْ لَيْلَةٍ ذَاتِ أَبْرَاجٍ وَأَرْوِقَةٍ — كَالْيَمِّ، تَقْذِفُ أَمْوَاجاً بِأَمْوَاجِ
٢- سَمَرْتُهَا بِرَشاً كَالْغُصْنِ، يَجْذِبُهُ — دِعْصُ النَّقَا فِي بَيَاضٍ مِنْهُ رَجْرَاجِ
٣- وَسْنَانُ، فِي فَمِهِ سِمْطَانِ مِنْ بَرَدٍ — عَذْبٍ، وَفِي خَدِّهِ تُفَّاحَتَا عَاجِ
٤- كَأَنَّمَا وَجْهُهُ، وَالشَّعْرُ مُلْبِسُهُ — بَدْرٌ تَنَفَّسَ فِي ذِي ظُلْمَةٍ دَاجِ
٥- أَخَذْتُ غِرَّتَهُ، وَالسُّكْرُ يُوهِمُهُ — أَنْ قَدْ نَجَا، وَهْوَ مِنِّي غَيْرُ مَا نَاجِ
٦- فَظَلَّ يَسْقِي بِمَاءِ الْوَرْدِ مِنْ أَسَفٍ — وَرْداً، وَيَلْطِمُ دِيبَاجاً بِدِيبَاجِ
٧- وَظَلْتُ مِنْ حَسَنَاتِ الدَّهْرِ فِي مَهَلٍ — حتى أَبَانَتْ عُيُونُ الصُّبْحِ إِزْعَاجِي

[١٦٦]

قال في جارية اسمها سَمْجَةَ، وقد خاطبها بصيغة المذكّر:

[من البسيط]

١- سَمَّاهُ مَوْلَاهُ لِاسْتِمْلاحِهِ السَّمِجَا — فَاخْتَالَ عُجْباً لِمَا سَمَّاهُ وَابْتَهَجَا
٢- ظَبْيٌ كَأَنَّ الثُّرَيَّا فَوْقَ جَبْهَتِهِ — وَالْمُشْتَرِي فِي بُيُوتِ السَّعْدِ، وَالسُّرُجَا
٣- لَوَى عَلَى ضَرَجٍ مِنْ خَدِّهِ سَبَجاً — نَفْسِي فَدَتْ سَبَجَ الأَصْدَاغِ وَالضَّرَجَا

---

[١٦٥]

(١) الأبراج: منازل الكواكب في السّماء. أروقة كاليمّ: جوانب اللّيل مظلمة كالبحر الواسع.
(٢) سمرتها: سهرتها مسامراً. الرّشا: الغزال. دعص النّقا: ردف ككثيب الرّمل. رجراج: متحرّك.
(٣) وسنان: نائم. سمطان: صفّان. برد: أسنان. تفاحتا عاج: كتفّاحتين من عاج.
(٤) ملبسه: يكسوه. تنفّس: ظهر نوره. داج: مظلم. أي: وجهه كبدر تحيط به لحية كظلام اللّيل.
(٥) أخذت غرّته: أمسكت بغرّته. غير ما ناج: ما زائدة، أي: غير ناج.
(٦) ماء الورد: دموعه. ورداً: خدّاً كالورد. يلطم ديباجاً بديباج: يلطم وجهاً ناعماً بيد ناعمة. إزعاجي: أي من مجيء الصّبح.

[١٦٦]

(١) استملحه: وجده مليحاً في نظره. سمجاً: قبيحاً، وكان من المألوف أن يسمّوا الجارية الجميلة باسم قبيح. اختال عجباً: زها بنفسه، وأعجب بحسنه.
(٢) ظبي: هي كالظّبي، وروي: بدر. الثّريّا: مجموعة من الكواكب، المشتري في بيوت السّعد: كوكب المشتري في موقع السّعد. السّرج: يقصد بها النّجوم.
(٣) ضرج: خدّ مورّد. سبج: أراد شعره الأسود. أي: أرخى سواد شعره على خدّه المورّد.

٤ـ أَسَالَ لَامَيْنِ فِي خَدَّيْنِ مِنْ يَقَقٍ بِمَاءِ وَرْدٍ وَمِسْكٍ شِيبَ فَامْتَزَجَا

٥ـ مُحَكَّمُ الطَّرْفِ، يُدْمِي سَيْفُ نَاظِرِه إِذَا نَحَاهُ لِقَلْبٍ قَالَ لا حَرَجَا

٦ـ مَا زَالَ يُعْمِلُهُ فِي النَّاسِ شَاهِرَهُ حَتَّى يُبَاعِدَ عَنْ أَوْطَانِهَا الْمُهَجَا

٧ـ لَا فَرَّجَ اللَّهُ عَنِّي إِنْ مَدَدْتُ يَدِي إِلَيْهِ أَسْأَلُهُ مِنْ حُبِّكَ الْفَرَجَا

٨ـ وَلَا طَعِمْتُ بِكَ السُّلْوَانَ، يا أَمَلِي وَحَلَّ حُبُّكَ فِي قَلْبِي وَمَا خَرَجَا

[١٦٧]

[من مجزوء الرَّجَز]

١ـ هَذا مَقَالٌ سَمِجُ عَلَيْكَ فِيهِ حَرَجُ

٢ـ تَقْتُلُنِي ظُلْمَاً، وَلَمْ تَثْبُتْ عَلَيَّ الحُجَجُ

٣ـ وَقَائِلٍ: مَاذَا الَّذي أَنْتَ بِهِ مُبْتَهِجُ؟

٤ـ قُلْتُ: غَزَالٌ غَنِجٌ بِهِ يَتِيهُ الغُنُجُ

٥ـ قَالُوا: فَصِفْ! قُلْتُ نَعَمْ فِي الوَجْهِ مِنْهُ بَلَجُ

٦ـ قَالُوا: فَزِدْ! قُلْتُ: نَعَمْ فِي الطَّرْفِ مِنْهُ بَرَجُ

٧ـ قَالُوا: فَزِدْ! قُلْتُ: نَعَمْ فِي الرِّدْفِ مِنْهُ رَجَجُ

٨ـ قَالُوا: فَزِدْ! قُلْتُ: وَفِي الْـ ـحَاجِبِ مِنْهُ زَجَجُ

---

(٤) أسال: أرخى. لامين: خصلتين كحرف اللّام. يقق: أبيض. شيب: خُلط. امتزج ماء الورد (خدّه) بالمسك (شعره).

(٥) محكّم الطّرف: عينه تتحكم بقلب ناظره. يدمي سيف ناظره: يدمي بسيف عينيه من ينظر إليه. نحاه: وجّهه. لا حرجاً: لا يجد حرجاً أو إثماً فيما يفعل.

(٦) يعمله في النّاس: يفتك بسحر عينيه بقلوب النّاس. يباعد: ينزع مهجته من قلبه لافتتانه بعينيه.

(٧) لا فرّج الله عنّي إن سألتك الفرج ممّا أكابده من حبّك، ولا سلوتك، بل أتمنّى أن يحلّ حبّك في قلبي ولا يخرج منه.

[١٦٧]

(٤) غنج: ذو دلال. يتيه: يختال ويتكبّر.

(٥) البلج: إضاءة الجبين وإشراقه.

(٦) الطّرف: العين. البرج: وُسْعُ بياض العين وإحاطته بسوادها، وذلك ممّا يزيد في حسنها.

(٧) الرّدف: مؤخرة المرأة. رجج: اهتزاز.

(٨) الزّجج: رقّة في حاجب العين، تزيده جمالاً.

٩ـ قَالُوا: فَزِدْ! قُلْتُ: وَفي الْـ ـوَجْنَةِ مِنْهُ بَهَجُ
١٠ـ قَالُوا: فَزِدْ! قُلْتُ: وَفي الْـ ـعَيْنَيْنِ مِنْهُ دَعَجُ
١١ـ قَالُوا: فَزِدْ! قُلْتُ: وَفي الْـ ـأَسْنَانِ مِنْهُ فَلَجُ
١٢ـ قَالُوا: فَزِدْ! قُلْتُ: وَفي الْـ ـكَشْحَيْنِ مِنْهُ دَمَجُ
١٣ـ قَالُوا: فَزِدْ! قُلْتُ: نَعَمْ قَلْبِي بِهِ مُلْتَهِجُ
١٤ـ في خَدِّهِ خَطٌّ كَأَنْـ ـهُ اسْوِدَاداً سَبَجُ
١٥ـ سَطْرٌ عَجِيبٌ أَنَّنِي لِكُلِّ هَمٍّ فَرَجُ
١٦ـ قَالُوا: فَزِدْ! قُلْتُ لَهُمْ: أَكْثَرُ مِنْ ذَا سَمِجُ!

[١٦٨]

قال يمدح الأمين:

[من السّريع]

١ـ قَدْ رَكِبَ الدُّلْفِينَ بَدْرُ الدُّجَى مُقْتَحِماً لِلْمَاءِ قَدْ لَجَّجَا
٢ـ فَأَشْرَقَتْ دِجْلَةُ مِنْ نُورِهِ وَأَسْفَرَ الشَّطَّانِ وَاسْتَبْهَجَا
٣ـ لَمْ تَرَ عَيْنِي مِثْلَهُ مَرْكَباً أَحْسَنَ، إِنْ سَارَ وَإِنْ عَرَّجَا
٤ـ إِذَا اسْتَحَثَّتْهُ مَجَاذِيفُهُ أَعْنَقَ فَوْقَ المَاءِ، أَوْ هَمْلَجَا
٥ـ خَصَّ بِهِ الأَمِينَ، الَّذِي أَضْحَى بِتَاجِ المُلْكِ قَدْ تُوِّجَا

---

(٩) بهج: فرح وبهجة.
(١٠) دعج: سواد العين، مع سعتها.
(١١) فلج: تباعد ما بين الأسنان، وهو مستحسن عندهم.
(١٢) الكشحين: الخاصرتين. دمج: ضمور.
(١٣) ملتهج: متولّع ومتعلّق به.
(١٤) السّبج: خرز أسود.

[١٦٨]

(١) الدّلفين: سفينة عظيمة من سفن الأمين، وقد سمّاها بهذا الاسم، للدّلالة على ضخامتها وعظمتها. بدر الدّجى: شبه الأمين بالبدر، لحسنه وجماله، أو لعدله، لأنّ البدر ينير الكون ويبدد ظلامه. لجج: ثارت أمواجه.
(٢) أسفر الشّطّان: كشفا عن حسنهما. استبهجا: كانا في بهجة، لمّا مرّ الأمين بسفينته هذه.
(٣) عرّج: مال إلى الشّطّ ليرسو.
(٤) استحثّته: أسرعت به. أعنق: أسرع. هملج: تمهّل.

[١٦٩]

قال يهجو داود بن رَزِين، مولى بني القيس، وهو من رواة بشّار بن برد:

[من السّريع]

١ـ كَانَ المُغَنُّونَ لَهُمْ خَزْرَجٌ فَصَارَ دَاوُدُ لَنَا خَزْرَجَا

٢ـ إِنْ أَنْشَدَ الشِّعْرَ زَوَى وَجْهَهُ وَإِنْ بَقِي فِي صَدْرِهِ كَرَّجَا

٣ـ فَنَحْنُ لا نَسْتَطِيعُ تَفْسِيرَهُ أَفْلَجَنَا دَاوُدُ، أَوْ ثَلَّجَا

٤ـ مُهَذَّبُ الأَعْمَامِ مِنْ كَسْكَرٍ وَمَاجِدُ الأَخْوَالِ مِنْ تَوَّجَا

[١٧٠]

[من الرَّجَز]

١ـ قَدْ أَغْتَدِي قَبْلَ الصَّبَاحِ الأَبْلَجِ

٢ـ وَقَبْلَ نَقْنَاقِ الدَّجَاجِ الدُّجَّجِ

٣ـ بِسَهْرَدَازِ اللَّوْنِ أَوْ سَبَهْرَجِ

٤ـ يُوفِي عَلى الكَفِّ انْتِصَابُ الزُّمَّجِ

٥ـ مُشَمَّرٍ ثِيَابُهُ عَنْ مَوْزَجِ

٦ـ كَأَنَّمَا عُلَّ بِصَبْغِ النَّيْلَجِ

---

[١٦٩]

(١) خزرج: مُغَنٍّ كان في أيّام أبي نواس، ويبدو أنّه غير مُجيد، وأنّ مكانته في آخرهم. والخزرج أيضاً: الرّيح الباردة. وداود هذا إمّا أنّه مثل خزرج المغنّي أو سقيم مؤذٍ، كالرّيح الباردة.

(٢) زوى وجهه: مال به تشدّقاً وتباهياً وهو ينشد الشّعر. كرّج: فسد وتعفّن.

(٣) لا نستطيع تفسيره: أي ركيك لا يفهم. أفلجنا: أصابنا بالفالج. ثلّجا: أتى بشعر بارد كالثّلج.

(٤) كسكر: من بلاد العراق. وتوّج: من بلاد فارس. أي أعمام داود مهذّبون، وأخواله ذوو مجد. ولكنّه لم يكن مثلهما.

[١٧٠]

(٢) الأبلج: المشرق المضيء. النقناق: صوت الدّجاج. الدّجّج: مشي الدّجاجة.

(٣) سهرداز: أحمر. سبهرج: أزرق، لا زورديّ. الزّمّج: طائر النّورس. أي: أغتدي بشاهين أحمر أو أزرق، يقف على كفّي منتصباً كالنّورس.

(٥) موزج: خفّ. مشمّر ثيابه: أي قائمتا الشّاهين مكشوفتان عن سواد، ولا ريش عليهما. علّ: سُقي. النّيلج: صبغ أسود.

٧ـ كَـأَنَّ وَشْـيَ رِيـشِـهِ الـمُـدَرَّجِ

٨ـ مِـنْ قَـائِـمٍ مِـنْـهُ، ومِـنْ مُعَـوَّجِ

٩ـ بَاقِـي حُـرُوفِ السَّـطَـرِ الـمُـخَـرْفَـجِ

١٠ـ أَبْـرَشُ أَوْتَـادِ الـجَـنَـاحِ الـخُـرَّجِ

١١ـ بَـيْـنَ خَـوَافِـيـهِ إلـى الـدَّهْـفَـرَّجِ

١٢ـ يَـنْـهَـسُ سَـيْـرَ الـمِـقْـوَدِ الْمُحَمْلَـجِ

١٣ـ مِـنْ نَـهَـمِ الـحِـرْصِ وَإِنْ لَـمْ يَلْـمُـجِ

١٤ـ يَـنْـحَـازُ جَوْلَانَ القَذَى الـمُـنَـجْـنَـجِ

١٥ـ عِـنْـدَ امْـتِـدَادِ الـنَّـظَـرِ الـمُـحَـمَّـجِ

١٦ـ مِـنْ مُـقْـلَـةٍ وَاسِـعَـةِ الـمُـحَـجَّـجِ

١٧ـ كَـأَنَّـمَـا تَـطْـرِفُ عَـنْ فَـيْـرُوزَجِ

١٨ـ مِـنَ الـشَّـوَاهِـيـنِ، كُـلَافٍ كُـنْـفُـجِ

١٩ـ فِي هَـامَـةٍ مِـثْـلِ الـصَّـفَـا الـمُـدَمَّـجِ

٢٠ـ وَمِـنْـسَـرٍ أَقْـنَـى، رُحَـابِ الـمَـضْـرَجِ

---

(٧) وشي: زخرفة. مدرّج: متدرّج. قائم: مستقيم. مخرفج: خطّ موسّع.

(١٠) أبرش: ذو نقاط سود. أوتاد: ريشات صغار بعد الخوافي. الخرّج: الخارجة من الجناح. الدّهفرّج (بالفاء والباء): عشر ريشات صغار في الجناح.

(١٢) ينهس: يتناول بمقدّم أسنانه. سير المقود: رسن من جلد، يُقاد به الطّائر. محملج: مفتول فتلاً شديداً. يلمج: يأكل بطرف منسره (منقاره). أي: يمسك بمنسره مقوده حرصاً عليه، لا لأكله، أو من شدّة حرصه على الصّيد ينهس سيره.

(١٤) ينحـاز: يميل. جـولان القذى: ما يجول في العين من غبار ونحـوه. المنجنج: المدفوع. المحمّج: الشّديد، الدّائم، بغضب أو فزع. أي: يميل عينيه متتبّعاً طريدته، كأنّه يحاول إخراج القذى منها، مع أنّ نظره حادّ، بعيد المدى.

(١٦) واسعة المحجّج: واسعة الحجاج (العظم المحيط بالمقلة). تطرف: ترفّ. فيروزج: حجر كريم، أزرق. أي: تطرف مقلته الزّرقاء في محجر واسع.

(١٨) كلاف: لونه مائل إلى السّواد. كنفج: عظيم. هامة: رأس. الصّفا: حجر أملس. مدمّج: قويّ.

(٢٠) المنسر: المنقار. الأقنى: المنحني. رحـاب: واسع. المضـرج: واسع الفم. الحاج: الحاجات. المحوج: الشّديد الحاجة. ديزج: ذو لونين متباينين. محبوك مدمّج: شديد محكم. القرا: الظّهر. أي: يصطاد بمنسره طيوراً ذات ألوان وأشكال.

٢١ـ حتَّى قَضَيْنَا كُلَّ خاجٍ المُخْوِجِ
٢٢ـ مِنْ دَيْزَجِ اللَّوْنِ، وغَيْرِ الدَّيْزَجِ
٢٣ـ مِنْ كُلِّ مَحْبُوكِ القَرَا، مُدَمَّجِ
٢٤ـ ذَاكَ إلى أخْشَنَ سَارٍ أثْبَجِ
٢٥ـ مُبَرْنَسِ الهَامَةِ، أوْ مُتَوَّجِ
٢٦ـ مُكَحَّلِ الآمَاقِ أوْ مُزَجَّجِ
٢٧ـ يَصْفُرُ أحْيَانَاً إذَا لَمْ يَهْزِجِ
٢٨ـ مِنْ مِثْلِ حَرْفِ المِجْدَحِ المُعَنَّجِ
٢٩ـ فَظَلَّ أصْحَابِي بِعَيْشٍ سَجْسَجِ
٣٠ـ مِنْ زَهَمِ الصَّيْدِ، وَشُرْبِ النَّجْنَجِ
٣١ـ تَرَاهُمُ مِنْ مُعْجِلٍ وَمُنْضِجِ
٣٢ـ وَقَادِحٍ أوْرَى وَلَمْ يُؤَجِّجِ

[١٧١]

[من الوافر]

١ـ مَتَى تَرْضَى مِنَ الدُّنْيَا بِشَيْءٍ ... إذَا لَمْ تَرْضَ مِنْهَا بالمِزَاجِ

٢ـ ألَمْ تَرَ جَوْهَرَ الدُّنْيَا المُصَفَّى ... وَمَخْرَجَهُ مِنَ البَحْرِ الأُجَاجِ؟!

* * *

---

(٢٤) الأثبج: العريض. المبرنس: كأنّه يرتدي برنساً. متوّج: على رأسه ريش كالتّاج.

(٢٦) الآماق: جمع موق، وهو طرف العين من جانب الأنف. مزجّج: مرقّق الحاجب. المجدح: خشبة في طرفها عودان معترضان، يحرّك بهما الطّعام. المعنّج: المحرّك. أي: يصفر من منقار كأنّه حرف المجدح المعكوف، عندما يحرّكه.

(٢٩) عيش سجسج: رخيّ ناعم. الزّهم: رائحة اللّحم السّمين، يعني أنّ هذا الصّيد سمين. النّجنج (وروي: البُخْتُج): من أنواع الخمر. المعجل: من يعجّل تقديم اللّحم وأكله. منضج: من يتأنّ حتّى ينضج. قادح: الّذي يقدح بالزّنْد لإشعال النّار. أورى: قدح الشّرارة من الزّند. لم يؤجّج: أشعلها إشعالاً خفيفاً.

[١٧١]

(١) المزاج: ما رُكّب البدن عليه من الطّبائع، أو اللّوز المرّ، أو العسل. أي: إذا لم ترضَ بالدّنيا، على جميع أحوالها، فلن ترضى بشيء، لأنّ الجوهر النّقيّ يستخرج من البحر الأجاج. فإذا صبرت على أعراض الدّنيا وبلائها ظفرت بعده بالخير والنّعمة.

قافية الحاء

[١٧٢]

[من الكامل]

١ـ ذَكَرَ الصَّبُوحَ بِسُحْرَةٍ فَارْتَاحَا ... وَأَمَلَّهُ دِيكُ الصَّبَاحِ صِيَاحَا

٢ـ أَوْفَى عَلَى شَعَفِ الجِدَارِ بِسُدْفَةٍ ... غَرِدًا، يُصَفِّقُ بِالجَنَاحِ جَنَاحَا

٣ـ بَادِرْ صَبَاحَكَ بِالصَّبُوحِ، وَلَا تَكُنْ ... كَمُسَوِّفِينَ غَدَوْا عَلَيْكَ شِحَاحَا

٤ـ إِنَّ الصَّبُوحَ جَلاءُ كُلِّ مُخَمَّرٍ ... بَدَرَتْ يَدَاهُ بِكَأْسِهِ الإِصْبَاحَا

٥ـ وَخَدِينِ لَذَّاتٍ، مُعَلِّلِ صَاحِبٍ ... يَقْتَاتُ مِنْهُ فُكَاهَةً وَمُزَاحَا

٦ـ نَبَّهْتُهُ، وَاللَّيْلُ مُلْتَبِسٌ بِهِ ... وَأَزَحْتُ عَنْهُ خُثَاثَهُ فَانْزَاحَا

٧ـ قَالَ: ابْغِنِي المِصْبَاحَ؛ قُلْتُ لَهُ: اتَّئِدْ! ... حَسْبِي وَحَسْبُكَ ضَوْؤُها مِصْبَاحَا

٨ـ فَسَكَبْتُ مِنْهَا فِي الزُّجَاجَةِ شَرْبَةً ... كَانَتْ لَهُ حَتَّى الصَّبَاحِ صَبَاحَا

٩ـ مِنْ قَهْوَةٍ جَاءَتْكَ قَبْلَ مِزَاجِهَا ... عُطُلاً؛ فَأَلْبَسَهَا المِزَاجُ وِشَاحَا

١٠ـ شَكَّ البِزَالُ فُؤَادَهَا؛ فَكَأَنَّمَا ... أَهْدَتْ إِلَيْكَ بِرِيحِهَا تُفَّاحَا

١١ـ صَفْرَاءُ تَفْتَرِسُ النُّفُوسَ، فَلَا تَرَى ... مِنْهَا بِهِنَّ سِوَى السِّنَاتِ جِرَاحَا

---

[١٧٢]

(١) الصّبوح: ما يشرب صباحاً. سحرة: وقت السّحرة. أملّه: جعله يملّ. أوفى: أشرف. شعف الجِدار: أعلاه. السّدفة: بين الفجر والإسفار.

(٤) جلاء كلّ مخمّر: تزيل بقيّة السّكر. بدرت: أي سبق ضوء الخمر ضوء الصّباح.

(٥) خدين: نديم. معلّل صاحب: يسقيه كأساً بعد كأس، ويسامره بما يسعده من الفكاهة والمزاح.

(٦) نبّهته: أيقظته أوّل اللّيل. الخثاث: النّوم الخفيف.

(٧) اتّئد: تمهّل. حسبي وحسبك: أي ضوء الخمر يغني عن المصباح.

(٨) أي: لمّا سُكبت تلألأت وشعّ ضوؤها كالصّباح.

(٩) عطلاً: خالية من الحليّ. ألبسها المزاج وشاحاً: صار ما علاها من حَبَب وفقاقيع كوشاح مرصّع باللآلئ.

(١٠) أي: لمّا ثقب الخمّار الدّنّ بالبزال انبعثت منه رائحة طيّبة كالتّفاح.

(١١) افترست هذه الخمرة نفوسَ شاربيها، وتركتهم صرعى، دون جراح، سوى تمكّن النّعاس منهم.

١٢ـ عَمِرَتْ يُكَاتِمُكَ الزَّمَانُ حَدِيثَهَا حَتَّى إِذَا بَلَغَ السَّآمَةَ بَاحَا
١٣ـ فَأَبَاحَ مِنْ أَسْرَارِهَا مُسْتَوْدَعاً لَوْلَا المَلَالَةُ لَمْ يَكُنْ لِيُبَاحَا
١٤ـ فَأَتَتْكَ فِي صُوَرٍ تَدَاخَلَهَا البِلَى فَأَزَالَهُنَّ وَأَثْبَتَ الأَرْوَاحَا
١٥ـ فَكَأَنَّهَا، وَالكَأْسُ سَاطِعَةٌ بِهَا صُبْحٌ تَقَارَبَ أَمْرُهُ، فَانْصَاحَا

[١٧٣]

[من الخفيف]

١ـ عَاذِلِي فِي المُدَامِ غَيْرَ نَصِيحِ لَا تَلُمْنِي عَلَى شَقِيقَةِ رُوحِي
٢ـ لَا تَلُمْنِي عَلَى الَّتِي فَتَنَتْنِي وَأَرَتْنِي القَبِيحَ غَيْرَ قَبِيحِ
٣ـ قَهْوَةٌ تَتْرُكُ الصَّحِيحَ سَقِيمَاً وَتُعِيرُ السَّقِيمَ ثَوْبَ الصَّحِيحِ
٤ـ إِنَّ بَذْلِي لَهَا لَبَذْلُ جَوَادٍ وَاقْتِنَائِي لَهَا اقْتِنَاءُ شَحِيحِ

[١٧٤]

[من السّريع]

١ـ تَفْتِيرُ عَيْنَيْكَ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّكَ تَشْكُو سَهَرَ البَارِحَهْ
٢ـ عَلَيْكَ وَجْهٌ سَيِّءٌ حَالُهُ مِنْ لَيْلَةٍ بِتَّ بِهَا صَالِحَهْ
٣ـ رَائِحَةُ الخَمْرِ، وَلَذَّاتُهَا وَالخَمْرُ لَا تَخْفَى لَهَا رَائِحَهْ

---

(١٢) أي: عتّقت، ومضى عليها دهر، وهو يكتم عنك أخبارها، حتّى إذا سئم ذلك باح ما كان مستودعاً من أسرارها، وما كان ليذيعها لولا الملالة من كتمانها.
(١٤) تطاول عليها الزّمان فبليت، ولم يبق منها سوى روحها وجوهرها.
(١٥) لمّا سطعت الخمرة في الكأس بدت كأنّها صبح انكشف وأضاء قُبيل بزوغه.

[١٧٣]

(١) إنّ لومك يا لائمي بعيد عن النّصح، فدعه، فإنّ الخمرة شقيقة روحي، ولا غنى لي عنها.
(٣) إنّ هذه الخمرة تسكر الصّحيح وتسقمه، ولكنّها تمدّه بالقوّة والنّشاط.
(٤) أبذل مالي في سبيلها بسخاء، فإذا اقتنيتها ضننت بها.

[١٧٤]

(١) أي: فتور عينيك دليل على تعبهما من سهر البارحة.
(٢) سوء حالة وجهك دليل على أنك تعبت من سهر ليلة قضيتها بسعادة وهناءة. وقوله: صالحة، تعبير عن مذهبه في انتهاب اللّذّات وعكوفة عليها.
(٣) إنّ رائحة الخمر المنبعثة من أنفاسك تكشف عن تلك اللّيلة، إذ لا تخفى رائحة الخمر على أحد.

٤ـ وَغَــادَةٍ هَــارُوتُ فــي طَرْفِهَــا وَالـشَّـمْسُ فِي قَرْقَرِهَــا جَانِحَــهْ
٥ـ تَـسْتَـقْـدِحُ الـعُـودَ بِـأَطْـرَافِـهَـا وَنَـغْـمَـةٍ في كَـبِـدِي قَـادِحَــهْ

[١٧٥]

[من المُنْسَرِح]

١ـ يا إخْوَتِي ذَا الصَّبَاحُ، فَاصْطَبِحُوا فَقَـدْ تَغَنَّـتْ أَطْيَـارُهُ الفُـصُـحُ
٢ـ هُبُّوا خُذُوهَا، فَقَدْ شَكَانَا إلى الْـ إبْرِيقِ مِنْ طُـولِ نَوْمِنَـا القَـدَحُ
٣ـ صِرْفاً، إذَا شَجَّهَا المِزَاجُ بِأَيْـ ـدِي شَارِبِيهَـا تَوَلَّـدَ الفَـرَحُ
٤ـ حَتَّى تُرِيكَ الحَلِيمَ ذَا طَرَبٍ يَهُـزُّهُ فـي مَكَانِـهِ المَـرَحُ
٥ـ وَعَاطِهَـا أَحْمَـداً تُعَـاطِ فَتًـى تَقْصُرُ عَنْ وَصْفِ حُسْنِهِ المِدَحُ
٦ـ يَشُوقُنِي وَجْهُـهُ إلَيْهَا كَمَـا يَدْعُـوكَ حَتَّى تُقَهْقِهَ المُلَحُ

[١٧٦]

[من الكامل]

١ـ يا صَاحِبَيَّ عَصَيْتُ مُصْطَبِحَا وَغَدَوْتُ لِلَّذَّاتِ مُطَّرِحَا
٢ـ فَتَزَوَّدَا مِنِّي مُحَادَثَةً حَذَرُ العَصَا لَمْ يُبْقِ لِي مَرَحَا
٣ـ إنَّ الإمَـامَ لَـهُ عَلَيَّ يَـدٌ فَتَرَقَّبَا بِمُسَهَّدٍ صُبُحَا

---

(٤) هاروت: ذكر في القرآن أنّه مَلَكٌ كان في بابل، هو وماروت [البقرة ٢/ ١٠٢]. أي: هذه الغادة الحسناء ساحرة العينين، ووجها وهي ترتدي قرقرها (من لباس النّساء) مضيءٌ كالشمس حين تجنح للغروب.
(٥) عزفها على العود يثير مشاعري، ويقدح نار الحبّ في كبدي.

[١٧٥]

(١) يدعو أصحابه، إذ أقبل الصّباح، إلى الاصطباح (شرب الخمر صباحاً)، حيث تغنّت الأطيار.
(٢) هبّوا من نومكم، فقد شكا القدح إلى الإبريق طول نومنا، وتناولوها صرفاً، فإذا مزجتموها أفرحتكم. فإذا شربها الحليم الرّزين اهتزّ مرحاً من نشوته.
(٥) عاطها: اشربها مع أحمد، ذلك الفتى الّذي يفوق حسنه كلّ وصف، فوجهه المشرق يزيدني شوقاً إليها، كما أنّ ظرفه وحلاوة لسانه يدعوني إلى السّرور والابتهاج.

[١٧٦]

(١) عصيتُ يا صاحبيّ من يدعوني إلى شرب الخمر صباحاً، وتركتُ لذّاتها.
(٢) أخبركم أنّ الخوف من الضرب أفقدني مرحي، لأنّ للخليفة عليّ يداً، فبتّ أرقاً أرتقب الصّباح حتّى يزول كربي.

٤ـ لَا تَجْمَعَا بِي شَمْلَ ذِي طَرَبٍ قَدْ بَاكَرَ الإبْرِيقَ وَالقَدَحَا
٥ـ فَلَئِنْ وُقِرْتُ عَلَى مَلامَتِهِ لَقَدِ ابْتَذَلْتُ اللَّهْوَ مَا صَلُحَا
٦ـ وَوَصَلْتُ أَسْبَابِي بِمُخْتَلَقٍ رَخْصِ البَنَانِ، مُخَضَّبٍ بَلَحَا
٧ـ تَزْنِي العُيُونُ بِحُسْنِ مُقْلَتِهِ فَيَرُوحُ مَنْكُوحاً وَمَا نَكَحَا
٨ـ يَحْثُو اللُّهَى لَكَ مِنْ مَحَاسِنِهِ فَإِذَا سَنَحْتَ لِوَصْلِهِ بَرَحَا
٩ـ وَمُدَامَةٍ سَجَدَ المُلُوكُ لَهَا بَاكَرْتُهَا، وَالدِّيكُ قَدْ صَدَحَا
١٠ـ صِرْفٍ، إذَا اسْتَنْبَطْتَ سَوْرَتَهَا أَدَّتْ إلى مَعْقُولِكَ الفَرَحَا
١١ـ وَكَأَنَّ فِيهَا مِنْ جَنَادِبِهَا فَرَساً إذَا سَكَّنْتَهُ رَمَحَا
١٢ـ وَتَنُوفَةٍ يَجْرِي السَّرَابُ بِهَا شَارَفْتُهَا وَالظِّلُّ قَدْ مَصَحَا
١٣ـ بِبُوَيْزِلٍ تَزْدَادُ جُرْأَتُهُ أَضَماً إذَا مَا لِيتُهُ رَشَحَا
١٤ـ وَلَقَدْ ذَعَرْتُ الوَحْشَ يَحْمِلُنِي مُتَوَاتِرُ التَّقْرِيبِ قَدْ قَرِحَا

---

(٤) لا تجمعا شملي بمن استخفّه الطّرب، وغدا إلى الشّراب.

(٥) إن منعتي لومه من الشّرب فإنّي لا أترك اللّهو ما دام صالحاً لي، ولا أترك وصل من اكتمل خَلْقُه، ونَعُمَتْ أصابعه المخضوبة بحنّاء كلون البلح.

(٧) أراد أنّ من يراه لا ينفكّ عن النّظر إليه، لحسن مقلته. فكأنّ نظره إليه زنى، فينكحه بالنّظر، لا بالفعل.

(٨) يحثو اللّهى: يهب العطايا حَثْوَةً حثوة. أي: يعطيك من حسنه الكثير، ولكنْ شيئاً بعد شيء. فإذا سنحت لك فرصة لوصاله نفر عنك.

(٩) سجد الملوك لها: قدّروها واحترموها، وهي صرف.

(١٠) استنبطت سورتها: استخرجت حِدّتها. واستبطنت: وجدت حدّتها في بطنك. معقولك: عقلك. الفرح: السّعادة بشربها.

(١١) الجنادب: نوع من الجَراد. رمح: رفس. أي: الحباب المنبثق من الخمرة عند مزجها كالجنادب المتوثّبة، وكأنّها فرس جموح، يرمح بخفّة ونشاط.

(١٣) تنوفة: بريّة واسعة. شارفتها: اجتزتها على ناقة ذات بُوَيْزِلٍ، أي: صغيرة. مَصَح الظِّلُّ: صار بمقدار الشّيء، وذلك وقت الهاجرة. الأضم: الغضب وشدّة التّوثّب. اللّيت: صفحة العنق. رشح: تصبّب عرقاً. أي ربّ صحراء كثيرة السّراب، اجتزتها عند الهاجرة، بناقةٍ بازلٍ، كلّما أمعنتْ في السّير، وتصبّب عرقها، ازدادت نشاطاً واندفاعاً.

(١٤) ذعرت: أخفت. متواتر: متتابع. التّقريب: نوع من عَدْو الفرس. قرح: اكتملت أسنانه، وهو ابن خمس.

١٥ـ عَتَدٌ يَطِيرٌ إذَا هَتَفْتُ بِهِ ... فَإِذَا رَضِيتُ بِعَفْوِهِ سَبَحَا
١٦ـ وَهَبَ الصَّرِيحُ سَنَابِكَهُ ... وَأَعَارَهُ التَّحْجِيلَ وَالقَرَحَا
١٧ـ يُثْنَى العَجَاجُ عَلَى مَفَارِقِهِ ... بِمُعَقَّبٍ لَمْ يَعْدُ أَنْ وَقُحَا
١٨ـ وَلَقَدْ حَزِنْتُ فَلَمْ أَمُتْ حَزَنَاً ... وَلَقَدْ فَرِحْتُ فَلَمْ أَمُتْ فَرَحَا

[١٧٧]

[من الوافر]

١ـ جَرَيْتُ مَعَ الصِّبَا طَلِقَ الجُمُوحِ ... وَهَانَ عَلَيَّ مَأْثُورُ القَبِيحِ
٢ـ وَجَدْتُ أَلَذَّ عَارِيَةِ اللَّيَالِي ... قِرَانَ النَّغْمِ بِالوَتَرِ الفَصِيحِ
٣ـ وَمُسْمِعَةٍ، إذا مَا شِئْتُ غَنَّتْ: ... مَتَى كَانَ الخِيَامُ بِذِي طُلُوحِ
٤ـ تَمَتَّعْ مِنْ شَبَابٍ لَيْسَ يَبْقَى ... وَصِلْ بِعُرَى الغَبُوقِ عُرَى الصَّبُوحِ
٥ـ وَخُذْهَا مِنْ مُشَعْشَعَةٍ كُمَيْتٍ ... تُنَزِّلُ دِرَّةَ الرَّجُلِ الشَّحِيحِ
٦ـ تَخَيَّرَهَا لِكِسْرَى رَائِدَاهُ ... لَهَا حَظَّانِ مِنْ لَوْنٍ وَرِيحِ

---

(١٥) العتد: المعدّ، المهيّأ. يطير: يعدو بأقصى سرعته، كأنّه طائر. هتفت به: زجرته. رضيت بعفوه: تركته يسير على سجيّته. سبح: أسرع.
(١٦) الصّريح: فرس من الخيل معروف. سنابكه: أطراف حوافره. التّحجيل: بياض في قوائم الفرس. القرح: بياض في جبهته.
(١٧) يثني: يردّ. العجاج: الغبار. مفارقه: ناصيته، وهو الشّعر الّذي على رقبته. المعقّب: الحافر. وقح: صلب. أي: يردّ حافره الصّلب ما يثيره من الغبار على مفارقه.
(١٨) لا تؤثّر فيّ الأحداث، فلا تقهرني الأحزان، ولا تستخفّني مواقف الفرح.

[١٧٧]

(١) جريت مع الصّبا: انطلقت مع ملذّات الشّباب. طلق الجموح: انطلاقاً حرّاً، لا حدّ له. هان: ذلّ، ولم أبال به. مأثور القبيح: ما يُرى منّي من قبيح الفعال.
(٢) عارية اللّيالي: ما تهيّئه الحياة للإنسان، وتبيحه له. قران: اقتران. أي: حين يقترن الغناء بجودة العزف.
(٣) مسمعة: مغنّية. ذو طلوح: موضع. وهذا شطر بيت لجرير، وتتمّته: سُقيتِ الغيثَ أيّتها الخيام.
(٤) تمتّع بالشّباب قبل أن ينقضي، وصل سكر اللّيل بسكر الصّباح. والعرى: جمع عروة، معروفة.
(٥) مشعشعة: ممزوجة. كميت: حمراء داكنة. الدّرّة: السّخاء بالمال. أي: تجعل الشّحيح كريماً.
(٦) تخيّر رسولا كسرى هذه الخمرة، وقد تميّزت بجمال لونها، وطيب رائحتها.

٧ـ أَلَمْ تَرَنِي أَبَحْتُ الرَّاحَ عِرْضِي ... وَعَضَّ مَرَاشِفِ الظَّبْيِ المَلِيحِ؟
٨ـ لِأَنِّي عَالِمٌ أَنْ سَوْفَ تَنْأَى ... مَسَافَةُ بَيْنِ جُثْمَانِي وَرُوحِي

[١٧٨]

[من المُنْسَرِح]

١ـ لَسْتُ أَرَى لَذَّةً وَلَا فَرَحَا ... وَلَا نَجَاحاً حَتَّى أَرَى القَدَحَا
٢ـ نِعْمَ سِلَاحُ الفَتَى المُدَامُ إِذَا ... سَاوَرَهُ الهَمُّ أَمْ بِهِ جَمَحَا
٣ـ وَالخَمْرُ شَيْءٌ، لَوْ أَنَّهَا جُعِلَتْ ... مِفْتَاحَ قُفْلِ البَخِيلِ لَانْفَتَحَا
٤ـ لَا عَيْشَ إِلَّا المُدَامُ أَشْرَبُهَا ... مُغْتَبِقاً تَارَةً، وَمُصْطَبِحَا
٥ـ يَا صَاحِ لَا أَتْرُكُ المُدَامَ، وَلَا ... أَقْبَلُ فِي الحُبِّ قَوْلَ مَنْ نَصَحَا

[١٧٩]

[من البسيط]

١ـ وَفِتْيَةٍ نَازَعُوا، وَاللَّيْلُ مُعْتَكِرٌ ... بَرْقاً تَلُوحُ بِهِ أَيْدٍ وَأَقْدَاحُ
٢ـ أَذْكَى سِرَاجاً، وَسَاقِي القَوْمِ يَمْزُجُها ... فَلَاحَ فِي البَيْتِ كَالمِصْبَاحِ مِصْبَاحُ
٣ـ كِدْنَا عَلَى عِلْمِنَا، لِلشَّكِّ، نَسْأَلُهُ: ... أَرَاحُنَا نَارُنَا، أَمْ نَارُنَا الرَّاحُ؟

---

(٧) أبحت عرضي للخمر، تفعل به ما تفعل، ولعضّ مراشف (شفاه) غلمانٍ كالظّباء، في حسنهم، لأنّني أعلم أنّ روحي سوف تفارق جسمي.

[١٧٨]

(٢) المدام: الخمر. ساوره: واثبه، وأتاه مرّة بعد مرّة. جمح: انطلق، لا يثنيه شيء.
(٣) لهذه الخمرة تأثير على شاربها، ولو كان بخيلاً، فإنّها مفتاح قفل بخله.
(٤) لا أعتبر العيش عيشاً إلّا مع المدام، أشربها صباحَ مساءَ، مصطحباً ومغتبقاً، ولن أتركها أبداً، ولن أقبل أيّة نصيحة لترك الحبّ.

[١٧٩]

(١) ربّ فتية تسابقوا إلى شرب الخمرة، ينتزعونها انتزاعاً، وهيَ تلوح ملتمعة بأيدي سقاتها وأقداحهم في هذا اللّيل المظلم.
(٢) أشعل السّاقي السّراج، وأخذ يمزج الخمر، فأضاء في البيت مصباحان: السّراج وضوء الخمر.
(٣) لمّا لاح لنا هذا الضّياء شككنا ـ مع يقيننا ـ فسألنا السّاقي: هل ما لاح من الضّياء خمر أم هو ضوء السّراج؟

[١٨٠]

[من البسيط]

١ـ وَلّى الصِّيَامُ، وَجَاءَ الفِطْرُ بِالفَرَحِ وَأَبْدَتِ الكَأْسُ أَلْوَانًا مِنَ المُلَحِ

٢ـ وَزَارَكَ اللَّهْوُ فِي إِبَّانِ دَوْلَتِهِ فَجَدِّدِ اللَّهْوَ بَيْنَ العُودِ وَالقَدَحِ

٣ـ فَلَيْسَ يُسْمَعُ إِلَّا صَوْتُ غَانِيَةٍ مَعْشُوقَةٍ، جَدَّدَتْ صَوْتًا لِمُقْتَرِحِ

٤ـ وَالخَمْرُ قَدْ بَرَزَتْ فِي ثَوْبِ زِينَتِهَا فَالنَّاسُ مَا بَيْنَ مَخْمُورٍ وَمُصْطَبِحِ

[١٨١]

[من الرَّمَل]

١ـ طَرِبَ الشَّيْخُ فَغَنَّى وَاصْطَبَحْ مِنْ عُقَارٍ تُنْهِبُ الهَمَّ الفَرَحْ

٢ـ أَخَذَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ لَوْنَهَا فَهْيَ فِي نَاجُودِهَا قَوْسُ قُزَحْ

٣ـ شَيْخُ لَذَّاتٍ، نَقِيٌّ عِرْضُهُ تَحْسُنُ الأَشْعَارُ فِيهِ وَالمِدَحْ

٤ـ لَا تَرَاهُ الدَّهْرَ إِلَّا ثَمِلًا بَيْنَ إِبْرِيقٍ، وَزِقٍّ، وَقَدَحْ

[١٨٢]

[من البسيط]

١ـ لَا تَحْفِلَنَّ بِقَوْلِ الزَّاجِرِ اللَّاحِي وَاشْرَبْ عَلَى الوَرْدِ مِنْ مَشْمُولَةِ الرَّاحِ

٢ـ صَهْبَاءُ صَافِيَةٌ، تُجْدِيكَ نَكْهَتُهَا تَنَفُّسَ المِسْكِ، مَلْطُوخًا بِتُفَّاحِ

---

[١٨٠]

(١) الفرح: أي بانقضاء الصّيام، وعودة الملّذات. الملح: ما يستحسن ويستظرف من الخمر.

(٣) أتاك اللّهو، بعد الصّيام، في أكمل أحواله، فجدّد مجالس الغناء والشّراب، بصوت مغنّية حسناء تلبّي ما يُطلب منها.

(٤) ها هي الخمر قد برزت في أكمل زينتها، فتناولها شاربوها ما بين مخمور من اللّيل ومصطبح بها.

[١٨١]

(١) الطّرب: شدّة السّرور. تنهب الهمّ الفرح: تزيله وتبدّده.

(٢) النّاجود: إناء الخمر. أي: هي ـ في إنائها ـ متعدّدة الألوان كقوس قزح.

(٣) صاحب هذه اللّذات يستحقّ مدح الشّعراء، مع نقاء عرضه، فهو في سكر دائم، قد أمضى حياته بين أواني الخمر.

[١٨٢]

(١) لا تحفلنّ: لا تبالي. الزّاجر: النّاهي. اللّاحي: اللّائمة. مشمولة الرّاح: أي بردت بريح الشّمال.

(٢) صهباء صافية: خمرة صافية. تجديك نكهتها: تعطيك رائحتها. ملطوخ: ملوّث، ممزوج. أي: نكهتها كمسك في تفاح.

٣ـ حَتَّى إِذَا سُلْسِلَتْ فِي قَعْرِ بَاطِيَةٍ أَغْنَاكَ لأْلاَؤُهَا عَنْ ضَوْءِ مِصْبَاحِ
٤ـ مَا زِلْتُ أَسْقِي حَبِيبِي ثُمَّ أَلْثِمُهُ وَاللَّيْلُ مُلْتَحِفٌ فِي ثَوْبِ أَمْسَاحِ
٥ـ حَتَّى تَغَنَّى، وَقَدْ مَالَتْ سَوَالِفُهُ: يَا دَيْرَ حَنَّةَ مِنْ ذَاتِ الأُكَيْرَاحِ

[١٨٣]

[من البسيط]

١ـ مَا زِلْتُ أَسْتَلُّ رُوحَ الدَّنِّ فِي لَطَفٍ وَأَسْتَقِي دَمَهُ مِنْ جَوْفِ مَجْرُوحِ
٢ـ حَتَّى انْثَنَيْتُ، وَلِي رُوحَانِ فِي جَسَدٍ وَالدَّنُّ مُنْطَرِحٌ جِسْماً بِلاَ رُوحِ

[١٨٤]

[من البسيط]

١ـ وَمَائِلِ الرَّأْسِ نَشْوَانٍ، شَدَوْتُ لَهُ: وَدِّعْ لَمِيسَ وَدَاعَ الصَّارِمِ اللاَّحِي
٢ـ فَعَالَجَ النَّفْسَ كَيْ يَحْيَا لِيَفْهَمَهُ وَقَالَ: أَحْسَنْتَ! قَوْلاً غَيْرَ إِفْصَاحِ
٣ـ فَكَادَ، أَوْ لَمْ يَكَدْ، أَنْ يَسْتَفِيقَ لَهُ وَالنَّفْسُ فِي بَحْرِ سُكْرٍ عَبَّ، طَفَّاحِ
٤ـ فَقُلْتُ لِلْعِلْجِ: عَلِّلْنِي، فَرُبَّ فَتًى عَلَّلْتُهُ؛ فَانْثَنَى مِنْ نَشْوَةِ الرَّاحِ
٥ـ مِنْ بِنْتِ كَرْمٍ، لَهَا فِي الكَأْسِ رَائِحَةٌ تَحْكِي لِمَنْ نَالَ مِنْهَا رِيحَ تُفَّاحِ
٦ـ نَفْتَضُّ بِكْراً عَجُوزاً، زَانَهَا كِبَرٌ فِي زِيِّ جَارِيَةٍ فِي اللَّهْوِ، مِلْحَاحِ

---

(٣) سلسلت: سكبت متسلسلة. باطية: إناء للخمر. لألاؤها: بريقها ولمعانها.

(٤) ما زلت أسقي حبيبي وأقبّله، واللّيل مظلم، حتّى تغنّى متمايلاً: يا دير حنّة.... وأمساح: جمع مسح، ثوب أسود، يلبسه الرّاهب.

[١٨٣]

(١) ما زلت أتناول الخمر من الدّنّ برفق، وأستخرج ما فيه (دمه، بعد ثقبه، وقد كان مختوماً، كحيوان جريح)، وأشربه حتّى فرغ، وارتمى، وانضمّت روحه إلى روحي.

[١٨٤]

(١) نشوان: سكران، مال رأسه من تمكّن السُّكر منه. لميس: اسم امرأة. الصّارم: الهاجر. اللّاحي: اللّائم.

(٢) عالج نفسه بما يحييها من هذا الشّراب والغناء، وأثنى على ذلك بما لم يُحْسِنِ الإفصاح عنه.

(٣) لا يكاد يستفيق من سكره، فما زال يعبّ من بحر طفّاح بالخمر.

(٤) العلج: يطلق على كلّ أعجميّ. علّلني: أشغلني بالشّراب، واسقني شربة بعد شربة. انثنى: تمايل سكراً.

(٥) بنت كرم: خمرة. تحكي: تشبه ريح التّفّاح. نال منها: شربها.

(٦) قصد بالبكر دنّ الخمر، وبالعجوز: القديمة المعتّقة. ونفتضّها: لا نُسبق إلى شربها. زانها كبر: تزيّنت بكبريائها، وكأنّها جارية تلحّ في اللّهو.

٧ـ حَتَّى إِذَا اللَّيْلُ غَطَّى الصُّبْحُ مِجْوَلَهُ كَمُطْلِعٍ وَجْهَهُ مِنْ بَيْنِ أَمْسَاحِ
٨ـ نَبَّهْتُ نَدْمَانِيَ المُوفِي بِذِمَّتِهِ مِنْ بَعْدِ إِتْعَابِ كَاسَاتٍ وَأَقْدَاحِ
٩ـ فَقَالَ: هَاتِ اسْقِنِي، وَاشْرَبْ، وَغَنِّ لَنَا: يَا دَارَ شَعْثَاءَ بِالقَاعَيْنِ فَالسَّاحِ
١٠ـ فَمَا حَسَا ثَانِياً، أَوْ بَعْضَ ثَالِثَةٍ حَتَّى اسْتَدَارَ وَرَدَّ الرَّاحَ بِالرَّاحِ

[١٨٥]

[من البسيط]

١ـ دَعِ البَسَاتِينَ مِنْ وَرْدٍ وَتُفَّاحِ وَاعْدِلْ، هُدِيتَ، إِلَى ذَاتِ الأُكَيْرَاحِ
٢ـ إِعْدِلْ إِلَى نَفَرٍ، دَقَّتْ شُخُوصُهُمُ مِنَ العِبَادَةِ، إِلَّا نِضْوَ أَشْبَاحِ
٣ـ يُكَرِّرُونَ نَوَاقِيساً مُرَجَّعَةً عَلَى الزَّبُورِ، بِإِمْسَاءٍ، وَإِصْبَاحِ
٤ـ تَنْأَى بِسَمْعِكَ عَنْ صَوْتٍ تُكَرِّهُهُ فَلَسْتَ تَسْمَعُ فِيهِ صَوْتَ فَلَّاحِ
٥ـ إِلَّا الدِّرَاسَةَ لِلإِنْجِيلِ مِنْ كَثَبٍ ذِكْرَ المَسِيحِ بِإِبْلَاجٍ وَإِفْصَاحِ
٦ـ يَا طِيبَهُمْ، وَعَتِيقُ الرَّاحِ تُحْفَتُهُمْ بِكُلِّ نَوْعٍ مِنَ الطَّاسَاتِ رَحْرَاحِ

---

(٧) المجول: ثوب أبيض. أمساح: ثياب سود. أي: طلع الصّبح مضيئاً، فغطّى بثوبه الأبيض ظلام اللّيل، فكأنّ رجلاً أبرز وجهه المضيء من خلال أثواب سود.

(٨) أيقظت نديمي الّذي لم يقصّر في منادمتي، فقد أتعب، بما تناول من الشّراب، الكاساتِ والأقداحَ.

(٩) لقد طلب منّي هذا النّديم أن أسقيه وأشرب وأغنّيه: يا دار شعثاء، وهي اسم امرأة. والقاعين والسّاح: مواضع سهلة منبسطة.

(١٠) حسا: شرب من الخمر شيئاً بعد شيء. استدار: توجّه مقبلاً على الشّراب، ردّ الرّاح بالرّاح: أفرغ ما في الكأس براحة يده.

[١٨٥]

(١) يدعو لنديمه بالهداية، ولكن إلى ترك البساتين وما فيها، والتّحوّل إلى ذات الأكيراح، لما فيها من خمر وغلمان.

(٢) تحوّل إلى نفر ضمرت أجسامهم من العبادة، ولم يبق منهم إلّا أشباح هزيلة.

(٣) يكرّرون قرع النّواقيس، صباحَ مساءَ، بأنغام تتردّد (مرجّعة)، كأنّها نغمات من مزامير داود.

(٥) أنت تُجَنِّبُ سمعك ما تُكَرِّهُ سماعَه من صوت المؤذّن: حيّ على الفلاح، ولكنّك ستسمع عن قرب أصوات مرتّلي الإنجيل، ومن يذكر المسيح ببيان وإفصاح.

(٦) يا طيبهم: يا طيب عيشهم، أو يا طيب أخلاقهم. عتيق الرّاح: الخمرة المعتّقة. تحفتهم: يتحفون بها شاربها. رحراح: واسع.

٧ـ يَسْقِيكَهَا مُدْمَجُ الخَصْرَيْنِ ذُو هَيَفٍ ... أَخُو مَدَارِعِ صُوفٍ فَوْقَ أَمْسَاحِ

[١٨٦]

[من مجزوء الرَّمَل]

١ـ أَلْهُ بِالبِيضِ المِلَاحِ ... وَبِقَيْنَاتٍ وَرَاحِ

٢ـ لَا يَصُدَّنَّكَ لَاحٍ ... هُوَ عَنْ سُكْرِكَ صَاحِ

٣ـ لَيْسَ لِلْهَمِّ دَوَاءٌ ... كَاغْتِبَاقٍ، وَاصْطِبَاحِ

٤ـ فَلَعَمْرِي مَا يُدَاوَى الْـ ... ـهَمُّ بِالمَاءِ القَرَاحِ

[١٨٧]

[من البسيط]

١ـ وَقَهْوَةٍ مُزَّةٍ بَاكَرْتُ صُحْبَتَهَا ... وَضَوْؤُهَا نَائِبٌ عَنْ ضَوْءِ مِصْبَاحِ

٢ـ حَمْرَاءُ، عَلَّقَهَا بِالمَاءِ شَارِبُهَا ... تُفْتَضُّ عُذْرَتُهَا فِي بَطْنِ رَحْرَاحِ

٣ـ وَيُثْبِتُ المَاءُ فِي حَافَاتِهَا حَبَباً ... كَالقَطْرِ يَثْبُتُ فِي حَافَاتِ ضَحْضَاحِ

٤ـ تَنَفَّسَتْ فِي وُجُوهِ القَوْمِ ضَاحِكَةً ... تَنَفُّسَ المِسْكِ فِي تَفْلِيجِ تُفَّاحِ

[١٨٨]

[من الوافر]

١ـ شَرَيْتُ الفَتْكَ بِالثَّمَنِ الرَّبِيحِ ... وَبِعْتُ النُّسْكَ بِالقَصْفِ النَّجِيحِ

---

(٧) مدمّج: ضامر. ذو هيف: ذو قامة رشيقة. مدارع: جمع مِدْرَعَة، ثوب من صوف كالعباءة. أمساح: أثواب سوداء.

[١٨٦]

(١) اجعل لهوك بالنّساء الملاح، وبسماع الجواري المغنّيات، وشرب الخمر. وروي: رداح، ذوات أرداف مرتفعة.

(٢) لا يصرفنّك عن ذلك لائم، لا يشرب الخمر. فأنت في سكر، وهو صاحٍ.

(٣) لا دواء يزيل الهمّ غير الشّرب صباحَ مساءَ، لا شرب الماء العذب الصّافي.

[١٨٧]

(١) مزّة: طعمها بين الحموضة والحلاوة. ضوؤها: بريقها والتماعها.

(٢) حمراء: صفة للخمرة. علّقها: مزجها. تفتضّ عذرتها: يكشف عنها بعد أن كانت مختومة في بطن دنّ واسع.

(٣) عند مزجها تثبت في جوانب الإناء فقاقيع كأنّ مطراً قد أثبت فقاعات في حافَات ماء ضحل قليل.

(٤) تنفّست ضاحكة: انبعثت منها رائحة زكيّة مشرقة كأنّها أنفاسها، كما ينبعث المسك من شقوق التّفّاح.

[١٨٨]

(١) الفتك: الجُرأة في تحقيق الملذّات، ولو بارتكاب معصية. الربيح: الرّابح. القصف: اللّهو. النّجيح: النّاجح.

٢ـ وَأَمْكَنْتُ المَجَانَةَ مِنْ قِيَادِي وَلَسْتُ مِنَ المُجُونِ بِمُسْتَرِيحِ
٣ـ وَرُبَّ مُخَضَّبِ الأَطْرَافِ رَخْصٍ مَلِيحِ الدَّلِّ، ذِي وَجْهٍ صَبِيحِ
٤ـ ظَفِرْتُ بِهِ، وَنَجْمُ الصُّبْحِ بَادٍ عِبَادِيّاً عَلَى دِينِ المَسِيحِ
٥ـ فَسُرَّ بِطَلْعَتِي لَمَّا رَآنِي وَأَيْقَنَ أَنَّنِي غَيْرُ الشَّحِيحِ
٦ـ وَقَامَ بِمِبْزَلٍ، فَافْتَضَّ بِكْراً عَجُوزاً قَدْ تَجِلُّ عَنِ المَدِيحِ
٧ـ رَأَتْ نُوحاً، وَقَدْ شَمِطَتْ وَشَابَتْ وَقَدْ شَهِدَتْ قُرُوناً قَبْلَ نُوحِ
٨ـ فَأَسْقِيهِ إلى أَنْ مَاتَ سُكْراً وَلَمْ يُدْفَنْ، وَعَيْشِكَ، في ضَرِيحِ!

[١٨٩]

[من الوافر]

١ـ تُعَاتِبُنِي عَلى شُرْبِ اصْطِبَاحِ وَوَصْلِ اللَّيْلِ مِنْ فَلَقِ الصَّبَاحِ
٢ـ وَمَا عَلِمَتْ بِأَنِّي أَرْيَحِيٌّ أُحِبُّ مِنَ النَّدَامَى ذَا ارْتِيَاحِ
٣ـ فَرُبَّ صَحَابَةٍ بِيضٍ كِرَامٍ بَهَالِيلٍ غَطَارِفَةٍ صِبَاحِ
٤ـ صَرَفْتُ مَطِيَّهُمْ حَسْرَى طِلَاحاً وَقَدْ سُدَّتْ أَسَالِيبُ الرِّيَاحِ

---

(٢) استسلمت للمجون يقودني في طريق الغواية، دون أن أكفّ عن هذا الاستسلام.
(٣) مخضّب: مصبوغ بالحنّاء. الأطراف: الأصابع. رخص: طريّ، ناعم. الدّلّ: الدّلال. صبيح: جميل.
(٤) عباديّ: نسبة إلى العباد، وهم قبائل شتّى اجتمعوا على النّصرانيّة بالحيرة.
(٦) مبزل: مثقب. افتضّ: ثقب دنّ الخمر، وكان مختوماً. بكراً عجوزاً: قديمة معتّقة، لم يمسّها أحد من قبل. تجلّ عن المديح: لا يوفيها المديحُ حقَّها.
(٧) عبّر عن قدم هذه الخمرة وعتقها بأنّها شمطاء، غلبها الشّيب، وأنّها رأت نوحاً وما قبل نوح، عليه السّلام.
(٨) مات سكراً: غلبه السّكر، وبلغ النّهاية فيه. وعيشك: قسمٌ بحياته. لم يدفن في ضريح: لأنّه موت سكر لا حقيقة.

[١٨٩]

(٢) تعاتبني على كثرة الشّرب، ومواصلتي اللّيل بالنّهار، وما علمت بأريحيّتي وبحبّي للنّدامى الّذين أرتاح إليهم.
(٣) بيض كرام: بمعنى واحد. بهاليل: جمع بهلول، السّيّد الجامع لكلّ خير. غطارِفة: جمع غِطْرِيف، السّيّد الشّريف. صِباح: وجوههم جميلة مشرقة.
(٤) مطيّهم: ما يمتطونه من نوق ونحوها. حسرى: مجهدة، أعياها السّير. طلاحاً: مهزولة من الجُهد. أساليب الرّياح: طرقها.

٥ـ وَقَامَ الظِّلُّ فَوْقَ شِرَاكِ نَعْلٍ مَقَامَ الرِّيشِ فِي ثِنْيِ الجَنَاحِ
٦ـ إلى حَانَاتِ خَمْرٍ في كُرُومٍ مُعَرَّشَةٍ، مُعَرَّجَةِ النَّوَاحِي
٧ـ فَأَقْبَلَ رَبُّهَا يَسْعَى إِلَيْنَا يُهَنِّئُ بِالفَلَاحِ، وَبِالنَّجَاحِ
٨ـ فَقُلْتُ: الخَمْرَ! قَالَ: نَعَمْ وإنِّي بِهَا لِبَنِي الكِرَامِ لَذُو سَمَاحِ
٩ـ فَجَاءَ بِمَا يُحَبُّ كَمَاءِ مُزْنٍ وَأَنْشَأَ مُنْشِداً شِعْرَ اقْتِرَاحِ:
١٠ـ أَتَصْحُو أمْ فُؤَادُكَ غَيْرُ صَاحٍ عَشِيَّةَ هَمَّ صَحْبُكَ بِالرَّوَاحِ
١١ـ فَبِتُّ لَدَى دَسَاكِرِهِ عَرُوساً بِعَذْرَاوَيْنِ مِنْ مَاءٍ وَرَاحِ
١٢ـ وَدَارَ بِكَأْسِنَا رَشَأٌ رَخِيمٌ لَطِيفُ الكَشْحِ، مَهْضُومُ الوِشَاحِ
١٣ـ وَقَالَ: أَتَبْرَحُونَ غَداً؟ فَقُلْنَا: وَكَيْفَ نُطِيقُ بَعْدَكَ مِنْ رَوَاحِ
١٤ـ فَخَاتَلَنَا، فَأَسْكَرَنَا، فَنِمْنَا إلى أَنْ هَمَّ دِيكٌ بِالصِّيَاحِ
١٥ـ فَقُمْتُ إِلَيْهِ أَرْفُلُ مُسْتَقِيماً وَقَدْ هَيَّأْتُ كَبْشِي لِلنِّطَاحِ
١٦ـ فَلَمَّا أَنْ رَكَزْتُ الرُّمْحَ فِيهِ تَنَبَّهَ كَالرَّقِيدِ مِنَ الجِرَاحِ
١٧ـ فَقُلْتُ لَهُ: بِحَقِّ أَبِيكَ سَهِّلْ وَلَا تُحْوِجْ إلى سَفْحِ التَّلَاحِي
١٨ـ فَقَالَ: لَقَدْ ظَفِرْتَ فَنَلْ هَنِيئاً بِإِسْعَافٍ، وَبَذْلٍ مُسْتَبَاحِ!

---

(٥) شراك النّعل: سَيْره الّذي يشدّ به. ثني الجَناح: منحناه، أو ما انعطف منه.

(٦) أي: صرف مطيّهم إلى هذه الحانات الّتي تستمدّ خمرها من هذه الكروم، الّتي تلقى عناية فائقة.

(٨) الخمرَ: أي هات الخمر. وهذا الخمّار ذو سماحة مع هؤلاء الكرام.

(٩) أتاني بما أحبّ من خمر صافٍ لذيذ، كماء المطر، ولبّى اقتراحي فغنّى لنا.

(١٠) مطلع قصيدة لجرير، يمدح عبد الملك بن مروان. أي: أتصحو من صدمة الفراق إذ فارقك أصحابك؟

(١١) الدّساكر: جمع دسكرة، بيت يكون فيه الشّرب واللّهو. أي: بتّ كعروس اقترنت بعذراوين: الخمر والماء.

(١٢) دار بكأسنا: سقانا. رشأ رخيم: غلام كالرّشأ، رخيم الصّوت. الكشح: الخاصرة. مهضوم الوشاح: ضامر.

(١٣) سألنا إن كنّا سنتركه ونغادره غداً، فأجبناه أنّ لا طاقة لنا بذلك.

(١٤) خاتلنا: خادعنا، فأسكرنا فنمنا إلى الصّباح.

(١٥) أرفل: أجرّ ذيل ثوبي وأتبختر. هيّأت كبشي للنّطاح: تهيّأت للمنازلة.

(١٦) لمّا غرزت الرّمح فيه تنبّه، ولكنّه رقد كمثخن بجراحه.

(١٧) يناشده بحقّ أبيه أن يكون سهلاً، وألّا ينحدر إلى حضيض الشّتائم.

(١٨) لقد ظفرت بما تريد منّي، فهنيئاً لك بما أسعفتك به، وبما بذلته لاستباحتي.

١٩ـ فَلَمَّا أَنْ وَضَعْتُ عَلَيْهِ رَحْلِي ... تَبَدَّى مُنْشِداً شِعْرَ امْتِدَاحِ
٢٠ـ أَلَسْتُمْ خَيْرَ مَنْ رَكِبَ المَطَايَا ... وَأَنْدَى العَالَمِينَ بُطُونَ رَاحِ!

[١٩٠]

[منِ البسيط]

١ـ قِفْ لَا تَخَلْخَلْ عَنِ الرَّيْحَانِ وَالرَّاحِ ... وَعَنْ تَرَنُّمِ أَوْتَارٍ بِإِفْصَاحِ
٢ـ مِنْ كَفِّ سَاقِيَةٍ، يَسْتَلُّ نَاظِرُهَا ... لِدِقَّةِ الفَهْمِ مَا أَوْحَى بِهِ الوَاحِي
٣ـ رَيَّا تَعَاطَى عُقَاراً، قَرْقَفاً، رَقَصَتْ ... عِنْدَ المِزَاجِ بِطَاسَاتٍ وَأَقْدَاحِ
٤ـ تُبْدِي الشُّمُوسُ إِذَا مَا المَاءُ خَالَطَهَا ... شُعَاعَ نُورٍ كَلَمْعِ البَرْقِ لَمَّاحِ

[١٩١]

[منِ المُنْسَرِح]

١ـ هَاتِ مِنَ الرَّاحِ فَاسْقِنِي الرَّاحَا ... أَمَا تَرَى الدِّيكَ كَيْفَ قَدْ صَاحَا
٢ـ وَأَدْبَرَ اللَّيْلُ فِي مُعَسْكَرِهِ ... مُنْصَرِفاً، وَالصَّبَاحُ قَدْ لَاحَا
٣ـ فَاسْتَعْمِلِ الكَأْسَ، وَاسْقِنِي بَكِراً ... إِنِّي إِلَيْهَا أَصْبَحْتُ مُرْتَاحَا
٤ـ كَأْساً دِهَاقاً، صِرْفاً؛ كَأَنَّ بِهَا ... إِلَى فَمِ الشَّارِبِينَ مِصْبَاحَا
٥ـ نُؤْتَى بِهَا كَالخَلُوقِ فِي قَدَحٍ ... خَالَطَ رِيحُ الخَلُوقِ تُفَّاحَا

---

(١٩) وضعت عليه رحلي: أي لمّا نلت ما أشتهي انبرى منشداً بيت جرير في امتداح عبد الملك، ولكنّه قصد به الحالة الّتي هو فيها. وأندى: أكرم. راح: جمع راحة، وهي راحة الكفّ، وأراد أنّهم في غاية الكرم.

[١٩٠]

(١) لا تتخلّى عن التّمتّع بالرّيحان، ولا شرب الخمر، ولا سماع أصوات الأوتار الّتي تفصح عن أعذب النّغمات.
(٢) ساقية: جارية تسقي الخمر. يستلّ: ينتزع منها ما فيها من إيحاءات لشاربها.
(٣) الرّيا: الناعمة الممتلئة، صفة للسّاقية. تعاطى: تتعاطى، تتداول. قرقف: خمر. رقصت: اضطربت عند مزجها.
(٤) الشّموس: أراد ما يعلوها من الفقاعات عند المزج، فكأنّها شعاع لّماح كوميض البرق.

[١٩١]

(٢) أدبر: انقضى. معسكر اللّيل: شدّة ظلامه.
(٣) بكراً: مبكّراً. مرتاحاً: أرتاح عند شربها.
(٤) دهاق: ممتلئ. صرف: غير ممزوج. مصباحاً: تلتمع كالمصباح.
(٥) تأتينا هذه الخمرة كطيب خالط نكهة التّفّاح، من كفّ جارية قبطيّة ذات زنّار، نفتتح بها صباحنا.

٦ـ مِنْ كَفِّ قِبْطِيَّةٍ مُزَنَّرَةٍ نَجْعَلُهَا لِلصَّبُوحِ مِفْتَاحَا
٧ـ تَقُولُ لِلْقَوْمِ مِنْ مَجَانَتِهَا: بِاللَّهِ لَا تَحْبِسُنَّ الأَقْدَاحَا

[١٩٢]

[من السّريع]

١ـ وَقَهْوَةٍ بَاكَرْتُهَا سُحْرَةً وَالصُّبْحُ قَدْ أَسْفَرَ فِي لُوحِهِ
٢ـ حَمْرَاءُ، تَصْفَرُّ إِذَا شُعْشِعَتْ أَلْطَفُ فِي الشَّارِبِ مِنْ رُوحِهِ
٣ـ شَيَّعَ رِيحَ الوَرْدِ أَرْوَاحُها وَرِيحُهَا أَطْيَبُ مِنْ رِيحِهِ

[١٩٣]

[من مجزوء الرَّمَل]

١ـ بَاكِرِ اليَوْمَ الصَّبُوحَا وَاعْصِ فِي الخَمْرِ النَّصُوحَا
٢ـ وَاسْقِنِيهَا مِنْ عُقَارٍ عَهِدَتْ فِي الفُلْكِ نُوحَا
٣ـ قَهْوَةً تُقْرِنُ فِي جِسْـ ـمِكَ مَعْ رُوحِكَ رُوحَا
٤ـ فَإِذَا صَادَفْتَ مِنْهَا نَفْحَةً خِلْتَ نَضُوحَا
٥ـ ثُمَّ لَا تَرْكَبُ مِنْهَا مَرْكَباً إِلَّا جَمُوحَا

[١٩٤]

[من مجزوء الرَّمَل]

١ـ لَاحَ إِشْرَاقُ الصَّبَاحِ فَاطْرُدِ الهَمَّ بِرَاحِ

---

(٧) تستحلف الشّاربين في مجون ألّا يكفّوا عن الشّرب.

[١٩٢]

(١) باكرتها سحرة: قبل أن يسفر الفجر. اللّوح: الفضاء بين السّماء والأرض.
(٢) حمراء اللّون، فإذا مزجت اصفرّت، فتبدو ألطف من روح الشّارب، ويغلب ريحها رائحة الورد، فهي أطيب منه.

[١٩٣]

(١) بكّر إلى شرب الصّبوح، واعص من ينهاك عنها، واسقنيها معتّقةً ممّا حُمل في سفينة نوح.
(٣) هذه الخمرة تنعشك، فتكون لك روحاً مع روحك، فإذا هبّت عليك ريحها خلته طيباً، وإذا شربتها جمحت بك لقوّة تأثيرها.

[١٩٤]

(١) اطرد همومك بما تشربه عند الشّروق، فأنا لا أتركها، ولا أندامها، استجابة لداعي الصّلاح.

٢ـ لَسْتُ بِالتَّارِكِ لَذَّا تِ النَّدَامَى لِلصَّلَاحِ
٣ـ قُلْ لِمَنْ يَبْغِي صَلَاحِي بِعْتُ رُشْدِي بِطَلَاحِي
٤ـ ظَفِرَتْ كَفُّ أَرِيبٍ بَاعَ بِرّاً بِجُنَاحِ
٥ـ أَطْيَبُ اللَّذَّاتِ مَا كَا نَ جِهَاراً بِافْتِضَاحِ

[١٩٥]

[من مجزوء الرَّمَل]

١ـ أَحْيِ لِي، يا صَاحِ رُوحِي بِغَبُوقٍ، وَصَبُوحِ
٢ـ وَاسْقِنِي حَتَّى تَرَانِي رَادِعَاً رَدْعَ الجَمُوحِ
٣ـ قَهْوَةً صَهْبَاءَ بِكْراً عُرِسَتْ أَزْمَانَ نُوحِ
٤ـ تَطْرُدُ الهَمَّ، وَيَرْتَا حُ لَهَا قَلْبُ الشَّحِيحِ
٥ـ تِلْكَ لَا أَعْدَمَنِيهَا اللَّـ ـهُ، أُنْسِي، عِدْلُ رُوحِي
٦ـ يَجْنَحُ القَلْبُ إِلَيْهَا فِي الهَوَى أَيَّ جُنُوحِ
٧ـ عَطَفَتْ نَفْسِي عَلَيْهَا بِهَوَى غَيْرِ نَزُوحِ

[١٩٦]

[من الطَّويل]

١ـ وَيَوْمٍ مِنَ ايَّامِ العَجُوزِ كَأَنَّمَا وُجُوهُ النَّدَامَى فِيهِ بِالثَّلْجِ تَلْطَحُ
٢ـ جَعَلْنَا صِلَانَا الرَّاحَ، فالْتَهَبَتْ بِنَا وأَوْقَدَتِ الأَجْوَافَ، فالجِلْدُ يَرْشَحُ

---

(٣) قل لمن يأمل صلاحي أنّني بعت رشدي بما أنا عليه من الفساد. وهذا الفساد استقامة وصلاح في مذهب أبي نواس.

(٤) أريب: عاقل. جناح: الميل إلى الإثم، هو الاثم عامّة. أي: إذا ظفر العاقل بها فيكون قد ترك البرّ واكتسب الإثم.

[١٩٥]

(٢) رادعاً ردع الجموح: أي: رُددت عنها كما يردّ الفرس الجموح.

(٣) اسقني خمرة عتّقت من عهد نوح، فهي تطرد الهمّ، وتثير أريحيّة البخيل.

(٥) يدعو الله أن لا يمنعها عنه، ولا يحرمه منها، لأنّها أنسه، وتعادل روحه.

(٦) فتلك يميل إليها قلبي ميلاً شديداً، وتنعطف عليها، فتلازمها، ولا تتحوّل عنها.

[١٩٦]

(١) أيّام العجوز: سبعة أيّام، شديدة البرد، وهي أربعة من شباط، وثلاثة من آذار، يكثر فيها الثّلج والبَرَد، فلا يدفئنا فيها إلّا شرب الخمر، فتلهب أجسامنا، وتتوقّد في أجوافنا، فنرشح عرقاً.

[١٩٧]

[من مجزوء الكامل]

١ـ وَأَخِي حِفَاظٍ مَاجِدٍ	حُلْوِ الشَّمَائِلِ، غَيْرِ لَاحِ
٢ـ نَادَيْتُهُ، وَاللَّيْلُ قَدْ	أَوْدَى بِسُلْطَانِ الصَّبَاحِ
٣ـ فَأَجَابَنِي مُتَرَوِّعَاً:	مَنْ ذَا؟ وَأَفْزَعَهُ صِيَاحِي
٤ـ يا صَاحِ أَشْكُو حُلْوَةَ العَيْـ	ـنَيْنِ جَائِلَةَ الوِشَاحِ
٥ـ أَتَقُولُ في حُبِّ الَّتِي	ذَهَبَتْ بِعَقْلِي مِنْ جُنَاحِ؟
٦ـ فِيهَا افْتُضِحْتُ، وَحُبُّهَا	في النَّاسِ يَسْعَى بِافْتِضَاحِي
٧ـ وَلَهَا، وَلَا ذَنْبَ لَهَا	لَحْظٌ كَأَطْرَافِ الرِّمَاحِ
٨ـ في القَلْبِ يَجْرَحُ دائِمَاً	فَالقَلْبُ مَجْرُوحُ النَّوَاحِي
٩ـ أَجَنَانُ جَارِيَةَ الـمُهَذَّ	بِ، ذِي الفَضَائِلِ وَالسَّمَاحِ
١٠ـ مَا لِي، وَلَمْ أَكُ بَاذِلاً	وُدّاً، وَلَا فِيكُمْ سَمَاحِي
١١ـ فَبَخِلْتِ أَنْتِ وَلَيْسَ أَهْـ	ـلُكِ مِنْ قَبِيلِكِ بِالشِّحَاحِ
١٢ـ فَالـمُسْتَعَانُ عَلَيْكِ، يَا	بَصَرِي وَمَالِكَةً صَلاحِي
١٣ـ رَبِّي، وَمَوْلاكِ الَّذِي	مَا عِنْدَهُ لِي مِنْ جُنَاحِ

---

[١٩٧]

(١) الحفاظ: الحميّة والذّود عن المحارم. الماجد: ذو شرف ورفعة. الشّمائل: الخصال. اللّاحي: اللّائم.

(٢) ناديت هذا الصّاحب، وقد قهر اللّيلُ النّهارَ، وأجابني مذعوراً خائفاً من ندائي له.

(٤) الوشاح: نسيج عريض، مرصّع بالجوهر، تشدّه المرأة بين كتفها وخصرها. وأراد بجائلة الوشاح أنّها ضامرة البطن، رقيقة الخصر.

(٦) هل تأثم تلك الّتي ذهبت بعقلي، وافتُضحتُ بحبها بين النّاس؟

(٧) لها نظرات تطعن في قلبي كالرّماح، فصار كلّه جراحات من لحظها، ولا ذنب لها في ذلك. والبيتان لوَالِبَةَ بنِ الحُبَاب، أدخلهما أبو نواس في هذا الموضع.

(٩) أي: يا جنان (وفي رواية: يا عِنَانُ)، يا جارية المهذّب، ما حالتي لو لم أكن قد بذلت فيكم ودّي وسماحتي!

(١١) لم تبخلين وأهلك كرام، ليسوا بالشّحاح. وفي رواية: «متّ قبلك» بدل: من قبيلك، دعاء على نفسه.

(١٢) يا من ملكت بصري وصلاحي فأثمت، أستعين عليك ربّي ومولاك، ولا إثم عليّ في ذلك.

[١٩٨]

[من البسيط]

١ـ يَا دَيْرَ حَنَّةَ مِنْ ذَاتِ الأُكَيْرَاحِ ... مَنْ يَصْحُ عَنْكَ؛ فَإِنِّي لَسْتُ بِالصَّاحِي
٢ـ رَأَيْتُ فِيكَ ظِبَاءً لَا قُرُونَ لَهَا ... يَلْعَبْنَ مِنَّا بِأَلْبَابٍ وَأَرْوَاحِ
٣ـ دَعِ التَّشَاغُلَ بِاللَّذَّاتِ يَا صَاحِ ... مِنَ العُكُوفِ عَلَى الرَّيْحَانِ وَالرَّاحِ
٤ـ وَاعْدِلْ إلى فِتْيَةٍ ذَابَتْ نُفُوسُهُمُ ... مِنَ العِبَادَةِ نُحْفُ الجِسْمِ أَطْلَاحِ
٥ـ يَعْتَادُهُ كُلُّ مَحْفُوفٍ مَفَارِقُهُ ... مِنَ الدِّهَانِ، عَلَيْهِ سَحْقُ أَمْسَاحِ
٦ـ في عُصْبَةٍ لَمْ يَدَعْ مِنْهُمْ تَخَوُّفُهُمْ ... وُقُوعَ مَا حَذِرُوهُ؛ غَيْرَ أَشْبَاحِ
٧ـ لَا يَدْلِفُونَ إلى مَاءٍ بِآنِيَةٍ ... إِلَّا اغْتِرَافاً مِنَ الغُدْرَانِ بِالرَّاحِ

[١٩٩]

[من السّريع]

١ـ قُلْتُ لِدَنٍّ شُجَّ أَوْدَاجُهُ: ... لَيْتَ دَمِي دُونَكِ مَسْفُوحُ
٢ـ وَكُنْتِ مِنْهُ بَدَلاً صَالِحاً ... في مُهْجَتِي تَحْيَا بِكِ الرُّوحُ

---

[١٩٨]

(١) ذات الأكيراح: موضع بظاهر الكوفة، كثير البساتين والرّياض، فيه ديارات، منها دير حنّة.
(٢) ظباء لا قرون لها: نساء حسان كالغزلان، يلعبن بعقولنا وأرواحنا.
(٣) لا تتشاغل باللّذات، ولا تعكف على الرّيحان والخمرة، بل تحوّل إلى فتية في هذا الدّير نحلت أجسامهم من العبادة، وصارت ضاوية.
(٥) يعتاده: يرتاده مرّة بعد مرّة. محفوف: مقصوص. مفارقه: مفارق شعر رأسه، الدّهان: الدّهن، الطّيب. السّحق: البالي. الأمساح: ثياب سود للرّهبان.
(٦) عصبة: جماعة. تخوّفهم: أي من وقوع ما حذروه من عقاب الآخرة على أعمالهم. أشباح: مهازيل.
(٧) يدلفون: يمشون بخطى متقاربة. الغدران: جمع غدير، بقيّة السّيل. الرّاح: جمع راحة، راحة الكفّ. يغترفون بها من الماء اغترافاً.

[١٩٩]

(١) شجّ أوداجه: قطعت عروقه. أي: كان مختوماً ففتح، فتدفّق منه الخمر. دونك: أي الخمرة.
(٢) يتمنّى أن تكون هذه الخمرة بدلاً من دم مهجته، لأنّ الرّوح تحيا بالخمر، كما يحيا البدن بالدّم.

[٢٠٠]

[من المُنْسَرِح]

١ـ يَا حَبَّذَا لَيْلَةٌ نَعِمْتُ بِهَا ... أَشْرَبُ فضْلَ الحَبِيبِ في القَدَحِ

٢ـ سَأَلْتُهُ قُبْلَةً فَجَادَ بِهَا ... فَلَمْ أُصَدِّقْ بِهَا مِنَ الفَرَحِ

[٢٠١]

[من البسيط]

١ـ أَمَّا المِكَاسُ فَشَيْءٌ لَسْتُ أَعْرِفُهُ ... وَالحَمْدُ للَّهِ، في فِعْلٍ وَلَا رَاحِ

٢ـ هَاتِيكَ أَنْفِي بِهَا هَمِّي، وَذَا أَمَلِي ... فَلَسْتُ عَنْ ذَا وَلَا عَنْ تِلْكَ بِالصَّاحِي

[٢٠٢]

[من البسيط]

١ـ كَأَنَّمَا وَجْهُهُ وَالكَأْسُ إِذْ قَرُبَتْ ... مِنْ فِيهِ بَدْرٌ تَدَلَّى مِنْهُ مِصْبَاحُ

٢ـ مُدَجَّجٌ بِسِلاحِ الحُبِّ، يَحْمِلُهُ ... طِرْفُ الجَمَالِ بِسَيْفِ الطَّرْفِ كَفَّاحُ

٣ـ فَالسَّيْفُ مَضْحَكُهُ، وَالقَوْسُ حَاجِبُهُ ... وَالسَّهْمُ عَيْنَاهُ، وَالأَهْدَابُ أَرْمَاحُ

[٢٠٣]

[من الطّويل]

١ـ وَأَبْيَضَ، مِثْلُ البَدْرِ دَارَةُ وَجْهِهِ ... لَهُ كَفَلٌ رَابٍ بِهِ يَتَرَجَّحُ

---

[٢٠٠]

(١) يمدح ليلة نَعِمَ بها مع الحبيب، يشرب ويسقيه ما يفضل في القدح. ثمّ سأله قبلة فجاد بها، فكاد لا يصدّق ذلك.

[٢٠١]

(١) المكاس في البيع: انتقاص الثّمن. أراد أنّه لا ينتقص شيئاً من الفعل ولا من الشّرب، فالشّرب ينفي به همّه، والفعل أمله، فلا يتركهما، ولا يصحو عنهما.

[٢٠٢]

(١) فيه: فمه. وجهه كالبدر، والكأس إذ تتلألأ الخمر فيها كمصباح متّقد يتدلّى من فمه.

(٢) مسلّح بسلاح الحبّ، يحمله جماله على مواجهة من ينظر إليه، يرميه بسحر عينيه.

(٣) فمه كالسّيف، وحاجبه كالقوس، وعيناه كالسّهم، وأهدابه كالرّماح. فكيفما واجهته نال منك.

[٢٠٣]

(١) دارة وجهه: الهالة المضيئة الّتي تحيط بوجهه كهالة القمر. الكفل: الرّدف. رابٍ: مرتفع. يترجّح: يهتزّ لامتلائه.

٢ـ أَغَنُّ خُمَاسِيٌّ، لِمَا أَنْتَ طَالِبٌ مِنَ اللَّهْوِ فِيهِ وَاللَّذَاذَةِ يَصْلُحُ
٣ـ تَقَنَّصَنِي لَمَّا بَدَا لِيَ سَانِحاً كَمَا مَرَّ ظَبْيٌ بِالمَفَازَةِ يَسْنَحُ
٤ـ فَأَمْكَنَنِي طَوْعاً عِنَانَ قِيَادِهِ فَقَدْ خِلْتُ ظَبْياً، وَاقِفاً لَيْسَ يَبْرَحُ
٥ـ فَقُلْتُ لَهُ: زُرْنِي، فَدَيْتُكَ، زَوْرَةً أَقَرُّ بِهَا مَا شِئْتُ عَيْناً وَأَفْرَحُ
٦ـ فَقَالَ، بِوَجْهٍ مُشْرِقٍ مُتَبَسِّمٍ وَقَدْ كِدْتُ أَقْضِي لِلْهَوَى: أَنْتَ تَمْزَحُ
٧ـ تَقَدَّمْ لَنَا، لَا يَعْرِفُ النَّاسُ حَالَنَا وَأَقْبَلَ فِي تَخْطَارِهِ يَتَرَنَّحُ
٨ـ فَجِئْتُ إلى صَحْبِي بِظَبْيٍ مُفَتَّقٍ فَلَمَّا تَرَاءَوْا ضَوْءَ خَدَّيْهِ سَبَّحُوا
٩ـ فَقُلْتُ لَهُمْ: لَا تُعْجِلُوهُ، فَإِنَّمَا عَلَامَتُنَا عِنْدَ الفَرَاغِ التَّنَحْنُحُ

[٢٠٤]

[من الكامل]

١ـ اِذْهَبْ! نَجَوْتَ مِنَ الهِجَاءِ وَلَذْعِهِ وَأَمَا وَلُثْغَةِ رَحْمَةَ بْنِ نَجَاحِ
٢ـ لَوْلَا فُتُورٌ فِي كَلَامِكَ يُشْتَهَى وَتَرَفُّقِي بِكَ، بَعْدُ، وَاسْتِمْلَاحِي
٣ـ وَتَكَسُّرٌ فِي مُقْلَتَيْكَ هُوَ الَّذِي عَطَفَ الفُؤَادَ عَلَيْكَ بَعْدَ جِمَاحِ

---

(٢) أغنّ: في صوته غنّة، وهي صوت ناعم رخيم. خماسيّ: يجمع صفات الجمال الخمس: الطّول، والبياض، والنّضارة، وضمور البطن والخصر، ونهود الثّديين وارتفاع الأرداف وامتلاؤها. يصلح: أي لما تطلبه منه من اللّهو واللّذّة.

(٣) تقنّصني: صادني. بدا لي سانحاً: أتاني من جهة اليسار إلى اليمين، وهو ممّا يتفاءل به. المفازة: الفلاة، لا ماء فيها.

(٤) طوعاً: طائعاً. عنان قياده: استسلم لما أريده منه. خلت: ظننت. ليس يبرح: ثابت، لا يغادر.

(٥) أقرّ بها عيناً: أهنأ بها.

(٦) أقضي للهوى: أموت.

(٧) تخطاره: اختياله في مشيه. يترنّح: يتمايل.

(٨) مفتّق: مضيء، مشرق. كأنّه الصّبح قد فتق ظلام اللّيل بضيائه. تراءوا: رأوا. سبّحوا: قالوا سبحان الله.

[٢٠٤]

(١) لذع الهجاء: شدّته وإيلامه. لثغة: تحوّل اللّسان من حرف إلى حرف. وقوله: أما، أراد: أما ولثغتك، يقسم بلثغته. تحوّل عن الخطاب إلى الإخبار. وهذا من شأن أبي نواس في شعره. ورحمة بن نجاح: غلام كان يتعشّقه.

(٢) فتور: لين مستحسن. استملاحي: استحساني للثغتك (أو لحديثك).

(٣) تكسّر: فتور في الأجفان، وارتخاء أحدهما على الآخر. جماح: نفور.

٤ـ لَعَلِمْتَ أَنَّكَ لَا تُمَازِحُ شَاعِرَاً ... فِي سَاعَةٍ لَيْسَتْ بِحِينِ مُزَاحِ!

[٢٠٥]

[من البسيط]

١ـ لَمْ أُشْرِكِ النَّاسَ يَوْمَ العِيدِ فِي الفَرَحِ ... وَلَا هُمُ شَرِكُونِي فِي جَوَى التَّرَحِ

٢ـ غَدَوْا بِزِينَتِهِمْ فِيهِ، وَخَلَّفَنِي ... أَلَّا تُرَوِّحَ لِي مِنْ قَلْبِيَ القَرِحِ

٣ـ لَمَّا أَتَانِيَ تَجْرِيمُ الحَبِيبِ لَهُمْ ... عَلَيَّ لَمْ أَبْتَكِرْ فِيهِ، وَلَمْ أَرُحِ

٤ـ وَلَمْ أُطَاوِعْ فَمَاً فِيهِ عَلَى ضَحِكٍ ... وَلَا مَدَدْتُ يَدِي فِيهِ إِلَى قَدَحِ

[٢٠٦]

[من الهَزَج]

١ـ أَيَا مَنْ وَجْهُهُ الدَّاحُ ... وَفِي مِئْزَرِهِ المَاحُ

٢ـ وَمَنْ سُقْيَا ثَنَايَاهُ ... إِذَا اسْتَسْقَيْتَهُ الرَّاحُ

٣ـ وَيَا مَنْ هُوَ تُفَّاحٌ ... إِذَا لَمْ يَكُ تُفَّاحُ

٤ـ أَمَا لِي مِنْكَ يَا ظَالِـ ... ـمُ إِلَّا الآءُ وَالآحُ

٥ـ وَلَحْظٌ صَائِبُ الأَسْهُـ ... ـمِ لِلْمُهْجَةِ جَرَّاحُ

٦ـ أَمَا حَانَ، بَلَى قَدْ حَا ... نَ؛ لَوْ أَنَّكَ تَرْتَاحُ

٧ـ وَلَكِنَّكَ إِنْسَانٌ ... بِمَا أَكْرَهُ، مَزَّاحُ!

---

(٤) يعني: ما منعني من هجائك إذ مازحتني إلّا فتور كلامك واستملاحه وتكسّر مقلتيك...

[٢٠٥]

(١) الجَوى: الحرقة، وشدّة الوجد من عشق أو حزن. التّرح: الغمّ والحزن.

(٢) تروّح: تخفّف. القرح: الّذي فيه قروح، جراح متقيّحة.

(٣) تجريم الحبيب: ادّعاؤه عليّ بجرم. أبتكر: أذهب بكرة. أرح: أعود مساء.

(٤) أي: تركت الضّحك والشّراب. فما طاوعت فمي على ضحك، ولا امتدّت يدي إلى قدح.

[٢٠٦]

(١) الدّاح: أراد به الوجه الجميل. والمئزر: ثوب يستر أدنى الجسم. وأراد بالماح: لين جسمه ونعومته، أو الطّيب.

(٢) أي: يسقيك من ثناياه (مقدّم أسنانه) ريقاً كالرّاح.

(٣) أي: خدّاه كالتّفّاح، في حمرته ونقائه وطيب رائحته.

(٤) ليس لي منك يا ظالم إلّا الآء والآح: أي التّشكّي والتّوجّع والكراهية.

(٥) لحظ عينيه ونظراتها تصيب كالسّهم مهجة القلب فتجرحها.

(٦) تقول: أما آن أن أرتاح منك؟ فقلت: بلى، لو كان ذلك يريحك. ولكنّك، كأيّ إنسان، تمازحني بما أكره.

[٢٠٧]

[من البسيط]

١ـ دَعْ مَنْ يُقَارِضُ أَقْدَاحاً بِأَقْدَاحِ ... لَيْسَ المُرُوءَةُ سَقْيَ الرَّاحِ بِالرَّاحِ

٢ـ عَهْدِي بِقَوْمٍ، إذَا مَا حَلَّ زَائِرُهُمْ ... تَبَادَرُوا لِقِرَى الضِّيفَانِ، سُمَّاحِ

٣ـ عَاشُوا بِأَسْيَافِهِمْ، فَتْكاً بِلَا مِنَنٍ ... مِنَ الأَرَاذِلِ، أَوْ مَاتُوا بِأَرْمَاحِ

[٢٠٨]

[من مجزوء الرَّمَل]

١ـ غَرَّدَ الدِّيكُ الصَّدُوحُ ... فَاسْقِنِي! طَابَ الصَّبُوحُ

٢ـ وَاسْقِنِي حَتَّى تَرَانِي ... حَسَناً عِنْدِي القَبِيحُ

٣ـ قَهْوَةٌ تَذْكُرُ نُوحاً ... حِينَ شَادَ الفُلْكَ نُوحُ

٤ـ نَحْنُ نُخْفِيهَا، وَيَأْبَى ... طِيبُ رِيحٍ، فَتَفُوحُ

٥ـ فَكَأَنَّ القَوْمَ نُهْبَى ... بَيْنَهُمْ مِسْكٌ ذَبِيحُ

٦ـ أَنَا فِي دُنْيَا مِنَ العَبَّـ ... ـاسِ أَغْدُو وَأَرُوحُ

٧ـ هَاشِمِيٌّ، عَبْدَلِيٌّ ... عِنْدَهُ يَغْلُو المَدِيحُ

٨ـ عَلَمُ الجُودِ، كِتَابٌ ... بَيْنَ عَيْنَيْهِ يَلُوحُ

٩ـ كُلُّ جُودٍ يَا أَمِيرِي ... مَا خَلَا جُودَكَ رِيحُ

---

[٢٠٧]

(١) يعيب من يقارض أقداحاً بأقداح، أي: تسقي قدحاً من يسقيك قدحاً، ولا يعدّ ذلك من المروءة.

(٢) تبادروا: أسرعوا. قرى الضّيفان: ما يقدّم للضّيوف من طعام وشراب. سمّاح: ذوو سماحة.

(٣) حموا حياتهم بقوة أسيافهم، يفتكون بأعدائهم، دون الحاجة إلى منّة الأراذل، أو يموتون بأرماح أعدائهم.

[٢٠٨]

(١) يطلب من جليسه أن يسقيه عندما يسمع صياح الدّيك، ويستمرّ حتى يختلط عليه الحسن بالقبيح من السّكر، على أن تكون هذه الصّبوح من أيام نوح، عليه السّلام.

(٤) نحاول إخفاءها ونشربها سرّاً، ولكنّنا نُفْضَحُ بانتشار رائحتها الطّيّبة.

(٥) ننتهب شربها (كلّ يسبق غيره إلى شربها) كأنّنا ننتهب مسكاً مبذولاً فيما بيننا.

(٦) دنيا العبّاس: الّذي أعيش في ظلّه ورعايته. أغدو وأروح: أتصرّف طول الوقت.

(٧) منسوب إلى هاشم بن عبد مناف، وعبد الله بن عبّاس. يغلو: تزاد قيمته ويرتفع شأنه.

(٨) علامة الجُود والكرم بارزة تلوح بين عينيه.

١٠ـ إنَّمَا أنْتَ عَطَايَا أَبَداً لَا تَسْتَرِيحُ

١١ـ بُحَّ صَوْتُ المَالِ مِمَّا مِنْكَ يَشْكُو وَيَصِيحُ:

١٢ـ مَا لِهَذَا آخِذٌ فَوْ قَ يَدَيْهِ أَوْ نَصِيحُ!؟

١٣ـ جُدْتَ بِالأَمْوَالِ، حَتَّى قِيلَ: مَا هَذَا صَحِيحُ

١٤ـ صُوِّرَ الجُودُ مِثَالاً فَلَهُ العَبَّاسُ رُوحُ

١٥ـ فَهْوَ بِالمَالِ جَوَادٌ وَهْوَ بِالعِرْضِ شَحِيحُ

[٢٠٩]

قال يمدح الفضل بن الرّبيع وزير الرّشيد والأمين:

[من البسيط]

١ـ قَدْ عَذَّبَ الحُبُّ هَذَا القَلْبَ مَا صَلُحَا فَلَا تَعُدَّنَّ ذَنْباً أَنْ يُقَالَ صَحَا

٢ـ أَبْقَيْتَ فِيَّ لِتَقْوَى اللَّهِ بَاقِيَةً وَلَمْ أَكُنْ كَحَرِيصٍ لَمْ يَدَعْ مَرَحَا

٣ـ وَحَاجَةٍ لَمْ تَكُنْ كَالحَاجِ وَاحِدَةٍ كَلَّفْتُهَا العَزْمَ، وَالعَيْرَانَةَ السُّرُحَا

٤ـ يَكُونُ جُهْدُ المَطَايَا عَفْوَ سَيْرَتِهَا إِذَا نَسَائِجُهَا كَانَتْ لَهَا وُشُحَا

---

(١٠) كلّ جود، غير جودك، هباء تذروه الرّياح، فأنت الجُود، تعطي وتعطي، ولا تتوقّف عن العطاء.

(١١) تبرّم المال من كثرة عطائك، وبحّ صوته معترضاً صائحاً بملء فيه: أما لهذا من يأخذ على يديه ويمنعه، أو نصيح ينصحه!

(١٣) بذلت الأموال (جمع) حتّى أثرت اعتراض النّاس عليك وخطّؤوك.

(١٤) إذا كان الجُود تمثالاً فالعبّاس الجَواد بماله هو روحه الّتي تحييه. فإذا كان قد جعل ماله نهباً مباحاً فإنّه ضنين بعرضه، يصونه ويحميه.

[٢٠٩]

(١) عذّب الحبّ قلبي لتقبّله له وتمكّنه منه، ما صلحا: أي ما دام القلب صالحاً لأن يعذّبه الحبّ. فلا تلمه إن صحا عنه وتركه، ولا تعدّن ذلك ذنباً، يؤاخذ عليه.

(٢) تركت في قلبي بقيّة صالحة من التّقوى، فلست بالحريص على ترك التّقى والإقبال على اللّذات والمرح.

(٣) العيرانة السّرح: النّاقة القويّة السّريعة. العفو: المحو. سيرتها: مشيتها. النّسائج: ما على النّاقة من رحل. كانت لها وشحاً: صار رحلها إلى كاهلها كالوشاح، من شدّة عَدْوِها. أي: ربّ حاجة، عسيرة المنال، ليست كبقيّة الحاجات، بادرت إليها، عازماً على تحقيقها، فاتّخذت ناقة قويّة سريعة، لا تدركها النّوق، إذ لم تبلغ بجهدها، أثناء سيرها، أكثر من أن تمحو آثار ناقتي الّتي هي أسرع منهنّ.

(٤) كلكله: صدره، أي: عندما يقبل اللّيل، ويجنح بظلامه، وينتشر كأنّه فلاة واسعة، أندفع بناقتي هذه فيه.

٥ـ أَرْمِي بِهَا كُلَّ لَيْلٍ كَانَ كَلْكَلُهُ ... مِثْلَ الفَلاةِ، إذَا مَا فَوْقَهَا جَنَحَا

٦ـ حَتَّى تَبَيَّنَ فِي أَثْنَاءِ نُقْبَتِهِ ... وَرْدُ السَّرَاةِ تَرَى فِي لَوْنِهِ مَلَحَا

٧ـ وَهُنَّ يَلْحَفْنَ بِالمَعْزَاءِ مُجْمَرَةً ... خُشْمَ الأُنُوفِ تَرَى فِي خَطْوِهَا رَوَحَا

٨ـ يَطْلُبْنَ بِالقَوْمِ حَاجَاتٍ تَضَمَّنَها ... بَدْرٌ بِكُلِّ لِسَانٍ يَلْبَسُ المِدَحَا

٩ـ كَأَنَّ فَيْضَ يَدَيْهِ قَبْلَ تَسْأَلُهُ ... بَابُ السَّمَاءِ إِذَا مَا بِالحَيَا انْفَتَحَا

١٠ـ لَقَدْ نَزَلْتَ أَبَا العَبَّاسِ مَنْزِلَةً ... مَا إِنْ تَرَى خَلْفَهَا الأَبْصَارُ مُطَّرَحَا

١١ـ وَكَلْتَ بِالدَّهْرِ عَيْناً غَيْرَ غَافِلَةٍ ... مِنْ جُودِ كَفِّكَ تَأْسُو كُلَّمَا جَرَحَا

١٢ـ أَنْتَ الَّذِي تَأْخُذُ الأَيْدِي بِحُجْزَتِهِ ... إِذَا الزَّمَانُ عَلَى أَوْلَادِهِ كَلَحَا

١٣ـ كَمَا الرَّبِيعُ كَفَى أَيَّامَ نَكْبَتِهِمْ ... صَدْعَ الأُمُورِ، وَأَدْنَى وُدَّ مَنْ نَزَحَا

١٤ـ تَئِطُّ دُونَ الرِّجَالِ الأَقْرَبِينَ بِهِ ... قُرْبَى رَؤُومٌ، وَجَيْبٌ طَالَمَا نَصَحَا

١٥ـ كَانَ المُوَادِعُ شَأْوَ الفَضْلِ مُسْتَتِراً ... حَتَّى إِذَا رَامَ تِلْكَ الخُطَّةَ افْتَضَحَا

---

(٥) نقبته: ظلمته. ورد السراة: اللّون الورديّ يظهر في الأفق عند بزوغ الشّمس. ملح: بياض خالطه سواد. أي: تابعت سيري على ناقتي هذه من أول اللّيل حتّى أخذ يظهر من خلال ظلمته نور الصّباح مختلطاً بلون ورديّ.

(٧) هنّ: أي المطايا. يلحفن: يغطّين. المعزاء: الأرض الصّلبة. مجمرة (بفتح الميم الثّانية وكسرها): صلبة الحوافر. خشم الأنوف: صغار الأنوف وهي خثم الأنوف، واسعة الخطو.

(٨) يطلبن: يقصدن. تضمّنها: ضمن قضاءها. بدر: أي الممدوح كالبدر. يلبس المدحا: يستحقّ المدح بكلّ لسان.

(٩) فيض يديه: عطاؤه وسخاؤه. تسأله: تطلب عطاءه. الحيا: المطر. أي: يعطيك قبل أن تطلب منه عطاءً كماء المطر المنهمر.

(١٠) مطّرحاً: متّسعاً. أي: لقد بلغت يا أبا العبّاس منزلة عالية، لا منزلة بعدها، ولا تبلغ الأبصار مداها.

(١١) تأسو: تداوي. أي: راقبت حوادث الدّهر بعين يقظة، تداوي بجودك كلّ من أضرّ به الدّهر.

(١٢) الحجزة: معقد الإزار. أي: أنت من يلجأ إليه النّاس إذا كلح الزّمان بهم وتجهّم.

(١٣) الرّبيع: والد الممدوح. صدع الأمور: تصدّعها وتدهورها. أدنى: قرّب. نزح: ابتعد. أي: فعل الفضل كما فعل أبوه، فكفى النّاس في نكباتهم، وتألّف قلوب البعيدين عنه.

(١٤) تئطّ: تصوّت. به: بالرّبيع. رؤوم: عطوف. والمقصود بالجَيب: الصّدر والقلب. أي: بين الرّبيع وابنه من القربى ومن صفات النّصح ما يجعله يتّبع سيرته دون غيره من الرّجال.

(١٥) الموادع: التّارك. الشّأو: المدى. أي: من تخلّى للفضل عن مكانته في الجُود فإنّه يستر عجزه عن إدراك فضله، فإذا أراد أن يجاريه افتضح.

١٦ـ مَنْ لِلْجِذَاعِ إذَا المَيْدَانُ مَاطَلَهَا بِشَأْوِ مُطَّلِعِ الغَايَاتِ قَدْ قَرِحَا
١٧ـ مَنْ لا يُضَعْضِعُ مِنْهُ البُؤْسُ أَنْمُلَةً وَلَا يُصَعِّدُ أَطْرَافَ الرُّبَى فَرَحَا

[٢١٠]

[من الطّويل]

١ـ لَقَدْ نَسَلَتَ رَزِّينُ نَسْلاً مِنِ اسْتِهَا عَلَيْهِنَّ سِيمَا فِي العُيُونِ تَلُوحُ
٢ـ فَعَشْوَاءُ مِضْلِيلٌ، وَأَعْشَى مُضَلَّلٌ وَأَعْوَرُ دَجَّالٌ عَلَيْهِ قُبُوحُ
٣ـ سَيَبْقَى بَقَاءَ الدَّهْرِ مَا قُلْتُ فِيكُمُ وَأَمَّا الَّذِي قَدْ قُلْتُمُوهُ، فَرِيحُ

[٢١١]

قال يهجو رَوْحاً القُمِّيَّ الملقّب بالجَبل، وكان ثقيلاً:

[من الهَزَج]

١ـ أَلَا يَا جَبَلَ المَقْتِ الَّـ ـذِي أَرْسَى، فَمَا يَبْرَحْ
٢ـ وَيَا مَنْ هُوَ مِنْ ثَهْلا نَ، لَوْ حُمِّلْتَهُ أَفْدَحْ
٣ـ وَيَا مَنْ سَكَرَاتُ المَوْ تِ مِنْ رُؤْيَتِهِ أَرْوَحْ

---

(١٦) الجِذاع: جمع جَذَع، الفتيّ من الخيل الّذي بلغ الثّانية. ماطلها: طالت مسافته. مطّلع الغايات: القادر على السّبق إليها. قرح الفرس: بلغ الخامسة. أي: إذا كانت الجِذاع لا تبلغ ما تبلغه القراح فلن يبلغ أحد مدى الفضل، القادر على بلوغ غايته.
(١٧) لا ينال البؤس والشّدّة، مهما بلغت، من الفضل شيئاً، ولو قِيد أنملة، ولا يستخفّه ولا يعلو به الفرح والغنى.

[٢١٠]

(١) رزّين: أمّ إسماعيل بن نيبخت. استها: دبرها. سيما: علامة. تلوح: تظهر. عشواء: مؤنّث أعشى، وهي الّتي لا تبصر ليلاً. قبوح: قبح. أي: لقد ولدت رزّين امرأةً ضالّة ورجلاً ضالّاً، تلوح عليهما سمات القبح، وولدت أعورَ دجّالاً غاية في القبح. وقوله: نسلت من استها: منتهى التّحقير والتّشنيع.
(٣) سيبقى مدى الدّهر ما قلته فيكم عاراً عليكم، وما قلتموه سيذهب ذهاب الرّيح، ولا يبقى له أثر.

[٢١١]

(١) المقت: البغض. أرسى: ثبت. ما يبرح: لا يزول. أي: هو جبل من المقت، جثم فوق صدورنا، فما يزول عنا.
(٢) ثهلان: جبل بنجد يضرب به المثل في الثّقل. أفدح: أثقل. أي: لو حُمّلْتُ جبل ثهلان لما شعرت بالثّقل الّذي أشعر به عند وجودك.
(٣) أروح: أكثر راحة. أي: معاناة سكرات الموت أكثر راحة من رؤيتك.

٤ـ لَقَدْ صَوَّرَكَ اللَّهُ فَمَا حَلَّى وَلَا مَلَّحْ
٥ـ وَقَدْ طَوَّلْتُ تَفْكِيرِي فَمَا أَدْرِي لِمَا تَصْلُحْ
٦ـ فَمَا تَصْلُحُ أَنْ تُهْجَى وَلَا تَصْلُحُ أَنْ تُمْدَحْ
٧ـ بَلَى أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ عَلى وَجْهِكَ قَدْ يُسْلَحْ
٨ـ فَيَا لَيْتَكَ إِنْ أَمْسَيْـ ـتَ، لا أَمْسَيْتَ، لا تُصْبِحْ
٩ـ وَيَا لَيْتَكَ فِي اللُّجَّـ ـةِ لا تُحْسِنُ أَنْ تَسْبَحْ

[٢١٢]

قال يصف منهجه في الحياة، وتتبع ملذّاتها، وتَرْكِ مشقّاتها:

[من مجزوء الرَّجَز]

١ـ بُزَاتُنَا الأَقْدَاحُ دُرَّاجُهُنَّ الرَّاحُ
٢ـ قِسِيُّنَا عِيدَانٌ أَوْتَارُهَا فِصَاحُ
٣ـ وَصَيْدُنَا ظِبَاءٌ كَأَنَّهَا الصَّبَاحُ
٤ـ وَخَيْلُنَا عَذَارَى عِذَارُهَا الوِشَاحُ
٥ـ مَيْدَانُهَا الحَشَايَا وَرَكْضُهَا النِّكَاحُ
٦ـ وَعَيْشُنَا مَوْصُولٌ بِغُدْوَةٍ رَوَاحُ
٧ـ قَدْ هَزَّنَا قِتَالٌ مَا إِنْ بِهِ جُنَاحُ

---

(٤) فما حلّى ولا ملّح: يعني أنّه لا يصلح لشيء، وقد أدركت بعد طول تفكير أنّك لا تصلح لأن تُهجى، ولا أن تمدح، بل تصلح أن يُسلح على وجهك. (السَّلْح: الغائط).

(٨) لا أمسيت: دعاء عليه، أي: لا عشت حتّى المساء. فإذا أمسيت أتمنّى ألّا تصبح، وأن لا تحسن السّباحة فتغرق في لجّة الماء.

[٢١٢]

(١) تركت البزاة والدّرّاج لأصطاد الخمرة بالأقداح، وتركت القسيّ واتّخذت العيدان ذات النغمات العذبة، وأصطاد ظباء (نساء) مشرقة الوجوه كالصّباح.

(٤) تركت ركوب الخيل إلى العذارى الّتي يوشّحها عذارُها (يزيّنها الشّعر المتدلّ على خدّها).

(٥) ميدانها: مساحتها الّتي تعدو فيها. الحشايا: أراد البطن. وركضها: حركتها في ذلك الميدان.

(٦) عيشنا على هذه الحال متواصل من الغدوة إلى اللّيل، نندفع فيه إلى قتال نظفر فيه باللّذات، ولا نأثم.

[٢١٣]

[من مجزوء الكامل]

١ـ يـا مَـادِحَ الـقَـوْمِ الـلِّـئَـا ... مِ، وَطَـالِـبَـاً رِفْـدَ الشِّحَـاحِ
٢ـ أَشْغِلْ قَرِيضَـكَ بِالـنَّسِيـ ... ـبِ، وَبِالْفُكَاهَـةِ وَالـمُـزَاحِ
٣ـ حَـدَثَـتْ وُجُـوهٌ لَـيْـسَ تَـأْ ... لَـمُ غَـيْـرَ أَطْـرَافِ الرِّمَـاحِ
٤ـ وَأَكُـفُّ قَـوْمٍ لَـيْـسَ يُنْـ ... ـبِـطُ مَـاءَهَـا إِلَّا المَسَـاحِـي
٥ـ مَـا شِئْـتَ مِنْ مَـالٍ حِـمَـىً ... يَـأْوِي إِلـى عِـرْضٍ مُـبَـاحِ

[٢١٤]

[من المُجْتَثّ]

١ـ الـمَـوْتُ مِـنَّـا قَـرِيـبٌ ... وَلَـيْـسَ عَـنَّـا بِـنَـازِحْ
٢ـ فـي كُـلِّ يَـوْمٍ نَـعِـيٌّ ... تَـصِيـحُ مِـنْـهُ الـصَّـوَائِـحْ
٣ـ تَشْـجَـى القُلُوبُ وَتَـبْـكِـي ... مُـوَلْـوِلَاتُ الـنَّـوَائِـحْ
٤ـ حَـتَّـى مَتَـى أَنْـتَ تَـلْـهُـو ... فـي غَـفْـلَـةٍ، وَتُـمَـازِحْ؟
٥ـ وَالـمَـوْتُ فـي كُـلِّ يَـوْمٍ ... فِي زَنْـدِ عَـيْـشِـكَ قَـادِحْ
٦ـ فَـاعْـمَـلْ لِـيَـوْمٍ عَـبُـوسٍ ... مِـنْ شِـدَّةِ الـهَـوْلِ كَـالِـحْ

---

[٢١٣]

(١) رفد: عطاء. قريضك: شعرك. النّسيب: التّغزّل بالنّساء ووصف محاسنهنّ. أي: اترك مدح اللّئام، وعطاء الشّحاح، واصرف شعرك إلى النّسيب واللّهو.

(٤) ينبط الماءَ: يخرجه. المساحي: جمع مِسْحَاة، المجرفة أو الفأس. الحمى: ما يحميه المرء ويصونه. أي: استجدّت نفوس لا نعرفها، ولا يؤلمها إلّا طعان الرّماح، وأكفّ بخيلة، لا يستخرج منها مال إلّا عنوة، فهي تحمي مالها بعرضها.

[٢١٤]

(١) نازح: بعيد. نعيّ: ميّت. الصّوائح: جمع صائحة، الباكية على الميت. تشجى: تحزن. مولولات: يندبن الميت بقولهن: واويلاه. النّائحات: البواكي. يذكر أبو نواس أنّ الموت قريب منّا، وليس ببعيد، وذلك أنّه في كلّ يوم موتى ونوائح تحزن على من مات وتندبه.

(٥) الزّند: العود الّذي يُقدح به لإشعال النّار. أي: اترك اللّهو والمزاح، ولا تغفل عن الحقيقة، وهي أنّ الموت يترصّد النّاس ويخترمهم.

(٦) اعمل ليوم الحساب، فهو يوم عبوس شديد الهول، ولا تغترّ بنعيم الدّنيا فهو زائل، فأولى بك أن تبغضها حتّى لا تُفتضح يوم القيامة.

٧ـ وَلَا يَغُرَّنْكَ دُنْيَا نَعِيمُهَا عَنْكَ نَازِحْ
٨ـ وَبُغْضُهَا لَكَ زَيْنٌ وَحُبُّهَا لَكَ فَاضِحْ

[٢١٥]

قال يمدح أحمد بن طولون أمير مصر (ـ٢٧٠) هـ:

[من البسيط]

١ـ دَمُ المَكَارِمِ بِالفُسْطَاطِ مَسْفُوحُ وَالجُودُ قَدْ ضَاعَ فِيهَا، وَهْوَ مَطْرُوحُ
٢ـ يَا أَهْلَ مِصْرَ لَقَدْ غِبْتُمْ بِأَجْمَعِكُمْ لَمَّا حَوَى قَصَبَ السَّبْقِ المَسَامِيحُ
٣ـ أَمْوَالُكُمْ جَمَّةٌ، وَالبُخْلُ عَارِضُهَا وَالنِّيلُ مَعْ جُودِهِ فِيهِ التَّمَاسِيحُ
٤ـ لَوْلَا نَدَى ابْنِ جُوَيٍّ أَحْمَدٍ نَطَقَتْ مِنِّي المَفَاصِلُ فِيكُمْ وَالجَوَارِحُ

[٢١٦]

[من السّريع]

١ـ أَيَّةَ نَارٍ قَدَحَ القَادِحُ وأيُّ جِدٍّ بَلَغَ المَازِحُ
٢ـ لِلَّهِ دَرُّ الشَّيْبِ مِنْ وَاعِظٍ ونَاصِحٍ لَوْ سُمِعَ النَّاصِحُ
٣ـ يَأْبَى الفَتَى إِلَّا اتِّبَاعَ الهَوَى وَمَنْهَجُ الحَقِّ لَهُ وَاضِحُ
٤ـ فَاسْمُ بِعَيْنَيْكَ إلى نِسْوَةٍ مُهُورُهُنَّ العَمَلُ الصَّالِحُ
٥ـ لَا يَجْتَلِي الحَوْرَاءَ مِنْ خِدْرِها إِلَّا امْرُؤٌ مِيزَانُهُ رَاجِحُ

---

[٢١٥]

(١) الفسطاط: عاصمة مصر منذ الفتوح، حتّى بنى ابن طولون القطائع. أي: أهدرت المكارم في الفسطاط أيّما إهدار، وضاع الجُود، ولم يعد له وجود.

(٢) المساميح: أهل السّماحة، فقد فاق هذا الممدوح أهل مصر، وغيّبهم عن ساحة الجُود.

(٣) لا عجب إذا أنتم، مع كثرة أموالكم، بخلاء. فالنّيل الفيّاض بالخير تملؤه التّماسيح.

(٤) لولا كرم هذا الممدوح لنطقت مفاصلي وجوارحي بهجائكم.

[٢١٦]

(١) أراد بالنّار الشّيب. وقدح: أشعل. وأراد بالجِدّ الشيخوخة بعد مزاح الشّباب. يتعجّب من انتشار الشّيب، والشّيخوخة الّتي آل إليها مزاح الشّباب، ولكنّه خير واعظ وناصح.

(٤) تطلّع إلى نساء مُحْصنات لا تنالهنّ إلّا بالعمل الصّالح. وأراد بهنّ حور الجنّة.

(٥) جُليت المرأة: زُيّنت وهُيّأت لزوجها، فلا ينالها إلّا من كان ميزان حسناته راجحاً. وخدرها: بيتها الّذي تستتر فيه.

٦ـ مَنِ اتَّقَى اللهَ، فَذاكَ الَّذِي سِيقَ إِلَيْهِ المَتْجَرُ الرَّابِحُ
٧ـ شَمِّرْ، فَمَا فِي الدِّينِ أُغْلُوطَةٌ وَرُحْ لِمَا أَنْتَ لَهُ رَائِحُ

[٢١٧]

[من الرَّجَز]

١ـ قَدْ أَغْتَدِي فِي فَلَقِ الإصْبَاحِ
٢ـ بِمُطْعَمٍ يُوجِزُ فِي سَرَاحِ
٣ـ مُؤَيَّدٍ بِالنَّصْرِ وَالنَّجَاحِ
٤ـ غَذَتْهُ أَظْآرٌ مِنَ اللِّقَاحِ
٥ـ فَهُوَ كَمِيشٌ، ذَرِبُ السِّلاحِ
٦ـ لَا يَسْأَمُ الدَّهْرَ مِنَ الضُّبَاحِ
٧ـ مُنَجِّدٌ، يَأْشَرُ لِلصِّيَاحِ
٨ـ مَا البَرْقُ فِي ذِي عَارِضٍ لَمَّاحِ
٩ـ وَلَا انْقِضَاضُ الكَوْكَبِ المُنْصَاحِ
١٠ـ وَلَا انْبِتَاتُ الحَوْأَبِ المُنْدَاحِ
١١ـ حِينَ دَنَا مِنْ رَاحَةِ المُشَّاحِ
١٢ـ أَجَدُّ فِي السُّرْعَةِ مِنْ سِرْيَاحِ

---

(٦) المتجر الرّابح: التّجارة الرّابحة، وهي حصيلة التّقي. وفي ذلك إشارة إلى الآية: ﴿هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَـٰرَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ...﴾.

(٧) شمّر: تهيّأ واعمل، فلا ينال المتجر الرّابح إلّا من تهيّأ له، ومضى بجدّ لتحقيقه.

[٢٢٧]

(١) مطعم: مرزوق بالصّيد. يوجز: يسرع. سراح: سهولة ويسر. أظآر: جمع ظِئْر، من ترعى ولدها وولد غيرها. اللّقاح: النّوق ذوات الألبان. أي: أغدو إلى الصّيد بكلب مدرّب على الصّيد، رعته ظئر عطوف، وغذي بلبن وفير.

(٥) كميش: سريع. ذرب: حاد. وأراد بالسّلاح أنيابه وأظافره. لا يسأم: أي من الصّيد. الضّباح: صوت الثّعلب، استعاره للكلب. منجّد: يصعد النّجد، المكان المرتفع. يأشر: يمرح.

(٨) العارض: السّحاب. برق لمّاح: سريع اللّمعان. المنصاح: المنحطّ من علوّ. انبتات: انقطاع. الحوأب المنداح: الدّلو الواسع. المشّاح أو المتّاح: المستقي بالدّلو. أجدُّ (أجدَّ) في السّرعة: أعظم سرعة. سرياح: اسم لهذا الكلب. أي: هذا الكلب أسرع في الانقضاض من كلّ ما ذكر.

١٣ـ يَكَادُ عِنْدَ ثَمَلِ المِرَاحِ
١٤ـ يَطِيرُ فِي الجَوِّ بِلَا جَنَاحِ
١٥ـ إذا سَمَا الخَايِلُ لِلأَشْبَاحِ
١٦ـ يَفْتَرُّ عَنْ مِثْلِ شَبَا الرِّمَاحِ
١٧ـ فَكَمْ وَكَمْ ذِي جُدَّةٍ لَيَاحِ
١٨ـ وَنَازِبٍ أَعْفَرَ ذِي طَمَاحِ
١٩ـ غَادَرَهُ مُضَرَّجَ الصِّفَاحِ

[٢١٨]

[من الرَّجَز]

١ـ لَا صَيْدَ إِلَّا بِالصُّقُورِ اللُّمَّحِ
٢ـ كُلِّ قَطَامِيٍّ بَعِيدِ المَطْرَحِ
٣ـ يَجْلُو حِجَاجَيْ مُقْلَةٍ لَمْ تُجْرَحِ
٤ـ لَمْ تَغْذُهُ بِاللَّبَنِ المُضَيَّحِ
٥ـ أُمٌّ، وَلَمْ يُولَدْ بِسَهْلِ الأَبْطَحِ
٦ـ إِلَّا بِأَشْرَافِ الجِبَالِ الطُّمَّحِ
٧ـ أَحَصُّ أَطْرَافِ القُدَامَى وَحْوَحِ
٨ـ أَبْرَشُ مَا بَيْنَ القَرَا وَالمَذْبَحِ

---

(١٣) ثمل المراح: الامتلاء نشاطاً. سما: ارتفع بنظره. الخائل أو الخايل: النّاظر. يفترّ: يكشر عن أنياب كأسنّة الرّماح.

(١٧) كم تفيد التكثير. ذو جدّة: ثور في ظهره خطوط سود. لياح: أبيض. ظبي نازب: صائح. أعفر: بلون التّراب. الطّماح (بكسر الطّاء وفتحها): الكِبْرُ والخُيَلاء. مضرّج: مخضّب بدمه. الصّفاح: جمع صَفْح، الجَنب.

[٢١٨]

(١) الصّقور اللّمّح: الذّكيّة. القطاميّ: الصّقر الحديد البصر. المطرح: الموضع البعيد. يجلو: يكشف. حجاجي مقلة: مثنى حجاج، وهو العظم المحيط بمقلة العين. لم تجرح: أي هو ربيب بيوت، لم تخط عينيه ليأنس.

(٤) لبن مضيّح: ممزوج. أشراف الجِبال: أعاليها. الطّمّح: العالية. أي: لم تغذه أمّه بلبن ممزوج، ولم يعش في السّهول، وإنّما في أعالي الجبال.

(٧) أحصّ: قليل الرّيش. القدامى: الجَناح. وحوح: منكمش، يعني مجتمع الخَلْق. أبرش: فيه ألوان مختلفة. القرا: الظّهر. المذبح: موضع الذّبح.

٩ـ يَلْوِي بِخِزّانِ الصَّحَارَى الجُمَّحِ
١٠ـ يَنْحَى لَهَا بَعْدَ الطِّمَاحِ الأَطْمَحِ
١١ـ يَسْلُكُهَا بِنَيْزَكٍ مُذَرَّحِ
١٢ـ وَمِنْسَرٍ أَقْنَى كَأَنْفِ المِجْدَحِ
١٣ـ وَهْيَ رَوَاقٍ بِالبِسَاطِ الأَفْيَحِ
١٤ـ وَمِتْيَحَاتٌ لِخُفَافٍ مِتْيَحِ
١٥ـ فَاصْطَادَ قَبْلَ التَّعَبِ المُبَرِّحِ
١٦ـ وَقَبْلَ أَوْبِ العَازِبِ المُرَوِّحِ
١٧ـ خَمْسِينَ مِثْلَ العَنَزِ المُشَدَّحِ
١٨ـ مَا بَيْنَ مَذْبُوحٍ وَمَا لَمْ يُذْبَحِ

[٢١٩]

[من الرَّجز]

١ـ قَدْ أَغْتَدِي بِزُرَّقٍ صَبِيحِ
٢ـ مَحْضٍ لِمَنْ يَنْسُبُهُ صَرِيحِ
٣ـ صَلْتِ الخُدُودِ وَاضِحٍ مَلِيحِ
٤ـ وَلَيْسَ مَا يُغْمَزُ كَالصَّحِيحِ

---

(٩) يلوي: يتمكّن منها ويهلكها. خزّان: جمع خُزَز، ذكر الأرانب. الجُمَّح: النّشيطة. ينحى لها: ينقضّ عليها. الطّماح: النّظر البعيد. الأطمح: الأشدّ بعداً. يسلكها: يمسكها بتمكّن شديد. نيزك مذرّح: رمح قصير مسموم. المنسر: المنقار. أقنى: معوجّ. المجدح: ما يخلط به الطعام كالملعقة، معقوف الطّرف. أي: يهوي على هذه الأرانب، ويغرز فيها منقاراً كرمح لا يستطيع الفكاك منه.

(١٣) رواقٍ: مرتقية، البساط الأفيح: السّماء. وروي: وهي رُذَاقٍ: مترادفة، يتبع بعضها بعضاً، والبساط الأفيح: السّهل الواسع. متيحات: مهيّئات. الخفاف: الّذي جاوز حدّ الخفّة. متيح: نشيط، آخذ في كلّ ناحية.

(١٦) أوب: رجوع. العازب: البعيد، الموغل في المرعى. المروح: العائد مساء بإبله. خمسين: أي من الأرانب الضّخمة، مثل العنز المشدّح: السّمينة.

[٢١٩]

(١) زرّق: طائر يصاد به، بين الباز والباشق. ينسبه: بضمّ السّين وكسرها، أي: صريح النّسب. صلت: بارز مستوٍ. يغمز: يُعاب. ضنّان: بخيل، حريص عليه. أي: أغتدي بهذا الزّرّق (على هذه الأوصاف الّتي ذكرها) وصاحبه ضنين به، وهو ممّا وفّق في شرائه.

٥ـ بِكَفِّ ضَنَّانٍ بِهِ شَحِيحِ

٦ـ مِمَّا اشْتَرَى بِالثَّمَنِ الرَّبِيحِ

٧ـ فَلَمْ يَزَلْ بِالنَّهْمِ وَالتَّقْدِيحِ

٨ـ وَرَشِّهِ بِالمَاءِ وَالتَّلْوِيحِ

٩ـ حَتَّى انْطَوَى إلَّا جَنَانَ الرُّوحِ

١٠ـ وَعَرَفَ الصَّوْتَ وَوَحْيَ المُوحِي

١١ـ فَكَمْ وَكَمْ مِنْ طُوَّلٍ طَمُوحِ

١٢ـ لَمْ يُنْجِهِ طُمُورُهُ فِي اللُّوحِ

١٣ـ مِنْ فَلَتَاتِ صَلَتَانٍ شِيحِ

١٤ـ تُرْجِلُهُ الرِّيحُ بِكَفِّ الرِّيحِ

١٥ـ وَضَرْبَةٍ بِنَيْزَكٍ مَذْرُوحِ

١٦ـ فَاصْطَادَ قَبْلَ الأَيْنِ وَالتَّبْرِيحِ

١٧ـ خَمْسِينَ مُسْتَحْيًى إلى مَذْبُوحِ

* * *

---

(٧) النّهم: الصّوت والتّوعّد والزّجر. التّقديح: تضمير الفرس. التّلويح: تغيّر الجسم ونحوله. انطوى: هزل. إلّا جنان الرّوح: لم يبق منه إلّا الرّوح. عرف الصّوت: صوته يدلّ عليه. الموحي: الصّوت. أي: ضمّر وهزل حتّى لم يبق منه إلّا روحه وصوته.

(١١) طوّل: طائر مائيّ. طموره: وثوبه. اللّوح: الفضاء. فلتات: تفلّت ونجاة. صلتان: نشيط، حديد الفؤاد. شيح: شريد حذر. ترجله: تجعله يمشي على رجليه.

(١٥) نيزك: رمح قصير. مذروح: مسموم. الأين: التّعب. مستحيي: حيّ.

قافية الخاء

[٢٢٠]

[من السّريع]

١ـ يَا لَيْلَةً بِالكَرْخِ كَمْ لَذَّةٍ سِيقَتْ إِلَيْنَا، لَيْلَةَ الكَرْخِ
٢ـ سُقِيتُهَا صَهْبَاءَ، مَشْمُولةً كَرِيمَةَ الجَدَّيْنِ وَالسِّنْخِ
٣ـ سُلَافَةً، تَضْحَكُ في كَأْسِهَا عَذْرَاءَ، صَانُوهَا عَنِ الطَّبْخِ

[٢٢١]

قال يعاتب عَمْراً الورّاق:

[من الكامل]

١ـ يَا وَاضِعاً بَيْضَ الْقَطَا تَحْتَ الزَّمَامِجِ لِلفِرَاخِ
٢ـ لَوْ أَيْقَنَتْ مَا تَحْتَهَا لَمْ تَخْلُ مِنْ نَقْرِ السِّمَاخِ
٣ـ يَا غَارِساً بِيَمِينِهِ شَجَرَ الحِفَاظِ عَلى السِّبَاخِ
٤ـ فَسَدَ الخَلَائِقُ كُلُّهُمْ فَانْظُرْ لِنَفْسِكَ مَنْ تُؤَاخِي

* * *

---

[٢٢٠]

(٢) مشمولة: أصابتها ريح الشّمال فبردت. كريمة الجدّين: قديمة معتّقة. السّنخ: الأصل.

(٣) سلافة: خمرة. تضحك في كأسها: تلتمع وتتلألأ. عذراء: غير ممزوجة. صانوها عن الطّبخ: اختمرت من نفسها دون أن تعرض على النّار.

[٢٢١]

(١) الزّمامج: جمع زُمَّج، طائر من فصيلة العقاب النّسريّة، وطائر من الفصيلة النّورسيّة. والسّماخ والصّماخ: خرق الأذن الّذي يفضي إلى الرأس. أي: وضع الشّيء في غير موضعه. ونقر السّماخ: نقره في سماخه حتّى يموت.

(٣) الحفاظ: صيانة المودّة والمحافظة عليها. السّباخ: جمع سبخة، أرض ذات نزّ وملح. أي: لا تثمر شجرة المودّة والمؤاخاة إذا غرستها في غير موضعها، فانظر أين تغرسها.

قافية الدّال

[٢٢٢]

[من البسيط]

١ـ لَا تَبْكِ لَيْلَى، وَلَا تَطْرَبْ إلى هِنْدِ ... وَاشْرَبْ عَلَى الوَرْدِ مِنْ حَمْرَاءَ كَالوَرْدِ
٢ـ كَأْسَاً إِذَا انْحَدَرَتْ في حَلْقِ شَارِبِهَا ... أَجْدَتْهُ حُمْرَتَهَا في العَيْنِ وَالخَدِّ
٣ـ فَالخَمْرُ يَاقُوتَةٌ، وَالكَأْسُ لُؤْلُؤَةٌ ... مِنْ كَفِّ جَارِيَةٍ مَمْشُوقَةِ القَدِّ
٤ـ تَسْقِيكَ مِنْ عَيْنِهَا خَمْرَاً، وَمِنْ يَدِهَا ... خَمْرَاً، فَمَا لَكَ مِنْ سُكْرَيْنِ مِنْ بُدِّ
٥ـ لِي نَشْوَتَانِ، وَلِلنَّدْمَانِ وَاحِدَةٌ ... شَيْءٌ خُصِصْتُ بِهِ مِنْ بَيْنِهِمْ وَحْدِي

[٢٢٣]

[من البسيط]

١ـ عَاجَ الشَّقِيُّ عَلى رَسْمٍ يُسَائِلُهُ ... وَعُجْتُ أَسْأَلُ عَنْ خَمَّارَةِ البَلَدِ
٢ـ لَا يُرْقِئُ اللّهُ عَيْنَيْ مَنْ بَكَى حَجَراً ... وَلَا شَفَى وَجْدَ مَنْ يَصْبُو إلى وَتِدِ
٣ـ يَبْكِي عَلَى طَلَلِ المَاضِينَ مِنْ أَسَدٍ ... لَا دَرَّ دَرُّكَ قُلْ لِي: مَنْ بَنُو أَسَدِ

---

[٢٢٢]

(١) اترك ليلى ودعك من هند، فلا تبك لفراق هذه ولا تفرح للقاء تلك. والمقصود ترك حياة الأعراب والوقوف على الأطلال، فليلى وهند رمز لتلك الحياة، بل خذ في حياة جديدة مفروشة بالورد، واشرب خمرة كالورد. فإذا شربت كأساً منها انتقلت حمرتها إلى عينك وخدّك.

(٣) الخمر كالياقوتة، والكأس كاللّؤلؤة، في يد جارية رشيقة القوام. فهي تسكرك بسحر عينيها وبما تقدّمه من خمر، فأنت منها في سكرين دائمين.

[٢٢٣]

(١) عاج: مال. الشّقيّ: الّذي يشقى بفعله وسلوكه. الرّسم: ما بقي من آثار الدّيار.

(٢) لا يرقئ الله: يدعو عليه أن لا يجفّ دمعه. وجد: حزن. يصبو: يميل. يسخر من الوقوف على الأطلال والبكاء عليها، لأنّها تمثّل الحياة البدويّة.

(٣) لا درّ درّك: كلمة ذمّ، أي: لا كثر خيرك. من بنو أسد: أراد ذمّهم، فهو ينكرهم ويتجاهلهم.

٤ـ وَمَنْ تَـمِـيـمٌ، وَمَنْ قَيْسٌ وإِخْـوَتُهُـمْ؟ لَيْسَ الأَعَارِيبُ عِـنْـدَ الـلَّـهِ مِنْ أَحَـدِ

٥ـ كَـمْ بَيْـنَ مَنْ يَشْتَـرِي خَـمْـرَاً يَلَذُّ بِهَـا وَبَـيْـنَ بَـاكٍ عَـلـى نُـؤْيٍ وَمُـنْـتَـضَـدِ

٦ـ دَعْ ذَا، عَـدِمْـتُـكَ، وَاشْرَبْهَـا مُـعَـتَّـقَـةً صَـفْـرَاءَ تُـعْـنِـقُ بَـيْـنَ الـمَـاءِ وَالزَّبَـدِ

٧ـ مِنْ كَـفِّ مُـخْـتَـصَـرِ الزُّنَّـارِ مُعْـتَـدِلٍ كَـغُـصْـنِ بَـانٍ تَـثَـنَّـى، غَـيْـرَ ذِي أَوَدِ

٨ـ لَـمَّـا رَآنِـي أَبُّــوهُ قَـدْ قَـعَـدْتُ لَـهُ حَـيَّـا، وَأَيْـقَـنَ أَنِّي مُـتْـلِـفٌ صَـفَـدِي

٩ـ فَجَاءَنِـي بِسُـلافٍ لَا يَـجِـفُّ لَـهَـا وَلَا يُـمَـلِّـكُـهَـا إِلَّا يَـدَاً بِـيَـدِ

١٠ـ أَمَا رَأَيْتَ وُجُـوهَ الأَرْضِ قَـدْ نَضَـرَتْ وَأَلْـبَـسَـتْـهَـا الـزَّرَابِـي نَـثْـرَةُ الأَسَـدِ

١١ـ حَـاكَ الرَّبِـيـعُ بِهَـا وَشْـيَـاً وَجَـلَّـلَـهَـا بِـيَـانِـعِ الزَّهْـرِ مِنْ مَـثْـنَـى وَمِنْ وَحَـدِ

١٢ـ وَاسْتَوْفَتِ الـخَـمْـرُ أَحْوَالاً مُـجَـرَّمَـةً وَافْـتَـرَّ عَـيْـشُـكَ عَـنْ لَـذَّاتِـكَ الجُـدُدِ

١٣ـ فَاشْرَبْ وَجُـدْ بِالَّذِي تَحْـوِي يَدَاكَ لَهَـا لَا تَدَّخِـرِ الـيَـوْمَ شَيْئَـاً خَـوْفَ فَقْـرِ غَدِ

١٤ـ يَـا عَـاذِلِـي قَـدْ أَتَـتْـنِـي مِـنْـكَ بَـادِرَةٌ فَـإِنْ تَـعَـمَّـدَهَـا عَـفْـوِي فَـلَا تَـعُـدِ

١٥ـ لَوْ كَـانَ لَوْمُـكَ نُصْحَـاً كُـنْـتُ أَقْـبَـلُـهُ لَكِـنَّ لَـوْمَـكَ مَـحْـمُـولٌ عَـلى الحَسَـدِ

---

(٤) يذمّ أيضاً تميماً وقيساً وسائر القبائل، وهؤلاء ـ برأيه ـ لا شأن لهم عند الله.

(٥) النّؤي: الحفرة الّتي تحيط بالخيمة، ويرتدّ ترابها على أطراف الخيمة، يجري فيها ما ينزل من المطر. منتضد: ما نُضّد من متاع البيت بعضه فوق بعض. أي: فرق كبير بين المتلذّذ بالخمر وبين الباكي على الأطلال.

(٦) عدمتك: يدعو عليه بالموت إن لم يترك الوقوف على الأطلال ويقبل على شرب الخمر الّتي تضطرب عند مزجها.

(٧) الزّنّار: حزام يشدّ في الوسط. مختصر الزّنار: ضامر البطن، رقيق الخصر. معتدل: قامته معتدلة كغصن البان. تثنّى: تمايل في مشيته. أود: عِوَج.

(٨) متلف: منفق بإسراف. صفدي: عطائي. أي: أيقن أنّي سأتلف كلّ مالي في شرب الخمر.

(٩) سلاف: خمر. لا يجفّ لها: لا يملؤها إلى جِفَافها. يداً بيد: أي لا يعطيكها إلّا إذا نقدته ثمنها.

(١٠) نضرت: اخضرّت. الزّرابي: جمع زَرْبيّة، ما بدا فيه اليبس من النّبات، فاصفرّ أو احمرّ، وفيه خضرة. نثرة الأسد: ثلاثة كواكب أَلْبَسَ مطرُها الأرضَ بُسطاً من الخضرة والأزهار.

(١١) ألبسها الرّبيع ثوباً مزخرفاً من الخضرة النّضرة والأزهار اليانعة.

(١٢) أحوالاً مجرّمة: أعواماً كاملة. أي: استوفت الخمر في تعتّقها أعواماً كاملة، فابتسم لك العيش بها في لذاذات متجدّدة.

(١٣) اشرب وأنفق كلّ ما تملكه، ولا تدّخر منه شيئاً خوف الفقر.

(١٤) يقول لمن يلومه على شرب الخمر إنّه يعفو عمّا بدر منه على ألّا يعود إلى ذلك، لأنّه لوم حاسد لا ناصح.

[من المُنْسَرِح]

١ـ سَقْيَاً لِغَيْرِ العَلْيَاءِ وَالسَّنَدِ — وَغَيْرِ أَطْلَالِ مَيَّ بِالجَرَدِ
٢ـ وَيَا صَبِيبَ السَّحَابِ إِنْ كُنْتَ قَدْ — جُدْتَ اللِّوَى مَرَّةً فَلَا تَعُدِ
٣ـ لَا تَسْقِيَنْ بَلْدَةً، إِذَا عُدَّتِ الْـ — ـبُلْدَانُ كَانَتْ زِيَادَةَ الكَبِدِ
٤ـ إِنْ أَتَحَرَّزْ مِنَ الغُرَابِ بِهَا — يَكُنْ مَفَرِّي مِنْهُ إلى الصُّرَدِ
٥ـ بِحَيْثُ لَا تَجْلِبُ الفِجَاجُ إلى — أُذْنَيْكَ إِلَّا تَصَايُحَ النَّقَدِ
٦ـ أَحْسَنُ عِنْدِي مِنِ انْكِبَابِكَ بِالْـ — ـفِهْرِ مُلِحّاً بِهِ عَلى وَتِدِ
٧ـ وُقُوفُ رَيْحَانَةٍ عَلى أُذُنٍ — وَسَيْرُ كَأْسٍ إلى فَمٍ بِيَدِ
٨ـ يَسْقِيكَها مِنْ بَنِي العِبَادِ رَشَاً — مُنْتَسِبٌ عِيدُهُ إلى الأَحَدِ
٩ـ إذا بَنَى المَاءُ فَوْقَهَا حَبَبَاً — صَلَّبَ فَوْقَ الجَبِينِ بِالزَّبَدِ

---

[٢٢٤]

(١) سقياً: دعاء. العلياء والسّند: موضعان، ذكرهما النّابغة في مطلع معلّقته. مي: اسم امرأة من الأعراب. الجَرد: كلّ أرض لا نبات فيها. يدعو بالموت على هذه الأماكن من البوادي، وأن يسقي (يُحْيِيَ) الله غيرها من الحواضر، وذلك ازدراء منه لحياة البادية، المتمثّلة في شعر النّابغة.

(٢) صبيب السّحاب: المطر. اللّوى: مكان ذكره امرؤ القيس في مطلع معلقته. يتابع ازدراءه لحياة الأعراب فيقول: إن كنت قد أمطرت مرّة في اللّوى فلا تعد لذلك مرّة أخرى.

(٣) زيادة الكبد: جزء صغير إلى جانب الكبد. يدعو ألّا يسقي (يُحْيِيَ) بلدة لا تعدّ شيئاً بالنّسبة إلى غيرها.

(٤) أتحرّز: أتّقي. مفرّي: هروبي. الصّرد: طائر يصطاد صغار الطّير. أي: إن تجنّبت رؤية الغراب هرباً من شؤمه واجهني شؤم الصّرد، وهما من طيور المفاوز المقفرة.

(٥) الفجاج: جمع فجّ، الطّريق الواسع بين جبلين. النّقد: جنس من الغنم قِباح الوجوه. أي: لا يأتيك من هذه الفجاج إلّا أصوات هذه الأغنام.

(٦) الفهر: حجر ملء الكفّ. ملحّاً على وتد: يضرب عليه بالحجر باستمرار. أي: أحسن من غرس الأوتاد ونصب الخيام الانصراف إلى التّزيّن بالرّياحين في مجلس الشّراب. يعني أنّ حياة الحضر ورفاهيتها أفضل من شظف البوادي.

(٨) بنو العباد: قبائل شتّى، تنصّروا وأقاموا بالحيرة. أي: يسقيكها ساقٍ كالرّشأ، عيده الأحد (أي نصرانيّ).

(٩) إذا علاها الحبب عند المزج بالماء صلّب بهذا الزّبد فوق جبينه.

١٠ـ أَشْرَبُ مِنْ كَفِّهِ شَمُولاً، وَمِنْ   فِيهِ رُضَابَاً يَجْرِي عَلى بَرَدِ
١١ـ فَذَاكَ أَشْهَى مِنَ الْبُكَاءِ عَلى الـ   ـرَّبْعِ، وَأَنْمَى فِي الرُّوحِ وَالجَسَدِ
١٢ـ لَا سِيَّمَا إِنْ شَدَاكَ ذُو نُطَفٍ:   «يا دَارُ أَقْوَتْ بِالتَّفِّ من جُدَدِ»

[٢٢٥]

[من مجزوء الرَّمَل]

١ـ اِسْقِنِيهَا بِسَوادِ   قَبْلَ تَغْرِيدِ المُنَادِي
٢ـ مِنْ كُمَيْتٍ بَلَغَتْ فِي الـ   ـدَّنِّ أَقْصَى مُسْتَزَادِ
٣ـ رَضِعَتْ وَالدَّهْرَ ثَدْيَاً   وَتَلَتْهُ فِي الوِلادِ
٤ـ فَهْيَ فيهَا كُلُّ مَا يَبْـ   ـلُغُ مَقْرُوحُ الفُؤادِ
٥ـ سُمْتُهَا عِنْدَ يَهُودِ   يٍّ خَصِيبِ المُسْتَرَادِ
٦ـ فَشَرِبْنَا شُرْبَ قَوْمٍ   عَطِشُوا مِنْ عَهْدِ عَادِ
٧ـ بَيْنَ أَفْيَاءِ عَرِيشٍ   عَمَدُوهُ بِعِمَادِ
٨ـ وَدِنَانٍ مُسْنَدَاتٍ   مُعْلَمَاتٍ بِمِدَادِ
٩ـ أَنْفَذُوهُنَّ بِطَعْنٍ   مِثْلَ أَفْوَاهِ المَزَادِ
١٠ـ فَتَرَاءَتْ كَشِهَابٍ   يَتَرَاءَى مِنْ زِنَادِ

---

(١٠) شمولاً: خمراً. فيه: فمه. رضاباً: ريقاً. البرد: الأسنان. أشرب من يده خمراً ومن فمه ريقاً كالبرد في بياضه.

(١١) إنّ شرب الخمر من يد رشأ، وتناول رضابه أشهى إليّ من البكاء على الرّبع، لأنّه ينعش الرّوح والجسد.

(١٢) شداك: غنّاك. نطف: جمع نطفة، لؤلؤة، أراد بها ذو قرط. أقوت: خلت. التّفّ والجُدد: من الأمكنة. وعجز هذا البيت من قصيدة تغنّى بها هذا الفتى.

[٢٢٥]

(١) سواد: ظلمة اللّيل. المنادي: الدّيك. كميت: خمرة حمراء داكنة. أقصى مستزاد: مكثت في الدّنّ أقصى مدّة، فبلغت غاية الجَودة. رضعت والدّهر ثدياً: كأنّهما توأمان، رضعا من ثدي واحد، وُلِدَ الدّهرُ، ثمّ تلته هذه.

(٤) فيها شفاء لمقروح الفؤاد. أي: ذو جروح متقيّحة.

(٥) سمتها: طلبت شراءها. خصيب المستراد: عنده من الخمر الكثير الوافر.

(٧) شربنا منها شرب عطشان كأنْ لم يشرب من عهدها، بين هذه الدّوالي المعرّشة.

(٨) دنان مسندات: مدعّمات مثبّتات لضخامتها، حتّى لا تميل فتنكسر، فينسكب ما فيها، ومعلّمة بحبر ليعرف مقدار تعتّقها.

(٩) طعنوها وأزالوا ختمها، فتدفّق الخمر منها كما يتدفّق الماء من فم القِرْبة.

١١ـ ثُمَّ لَمَّا مَزَجُوهَا وَثَبَتْ وَثْبَ الجَرَادِ
١٢ـ ثُمَّ لَمَّا شَرِبُوهَا أَخَذَتْ أَخْذَ الرُّقَادِ

[٢٢٦]

[من الكامل]

١ـ بَاكِرْ صَبُوحَكَ فَهْوَ خَيْرُ عَتَادِ وَاخْلَعْ قِيَادَكَ قَدْ خَلَعْتُ قِيَادِي
٢ـ لَا تَنْسَ لِي يَوْمَ العَرُوبَةِ وَقْعَةً تُودِي بِصَاحِبِها بِغَيْرِ فَسَادِ
٣ـ يَوْماً شَرِبْتُ وَأَنْتَ فِي قُطْرَبُّلٍ خَمْراً تَفُوقُ إرادَةَ المُرْتَادِ
٤ـ لَمَّا وَرَدْنَاهَا نُلِمُّ بِشَيْخِهَا عِلْجٌ يُحَدِّثُ عَنْ مَصَانِعِ عَادِ
٥ـ قُلْنَا: السَّلامُ عَلَيْكَ! قَالَ: عَلَيْكُمُ مِنِّي سَلَامُ تَحِيَّةٍ وَوِدَادِ
٦ـ مَا رُمْتُمُ؟ قُلْنَا: المُدَامَ! فَقَالَ: قَدْ وُفِّقْتُمُ، يَا إِخْوَتِي، لِرَشَادِ
٧ـ عِنْدِي مُدَامٌ قَدْ تَقَادَمَ عَهْدُهَا عُصِرَتْ، وَلَمْ يَشْعُرْ بِهَا أَجْدَادِي
٨ـ فَأَكِيلُ؟ قُلْنَا: بَعْدَ خُبْرٍ، إِنَّنَا لَا نَشْتَرِي سَمَكاً بِبَطْنِ الوَادِي
٩ـ جِئْنَا بِهَا! فَأَتَى بِكَأْسٍ أَشْرَقَتْ مِنْهَا الدُّجَى وَأَضَاءَ كُلَّ سَوَادِ
١٠ـ فَأَدَارَهَا عَدَداً ثَلاثاً؛ فَانْثَنَتْ مِنَّا النُّفُوسُ، وَلَيْسَ مِنْهَا صَادِ
١١ـ حَتَّى إِذَا أَخَذَتْ بِوَجْنَةِ صَاحِبِي وَفُؤَادِهِ، وَبِوَجْنَتِي وَفُؤَادِي
١٢ـ لَمْ يَرْضَ إِبْلِيسُ الظَّرِيفُ فَعَالَنَا حَتَّى أَعَانَ فَسَادَنَا بِفَسَادِ!

---

(١١) خرج الخمر منها يتلألأ كشهاب قُدح زنده.
(١٢) لمّا مزجوها توثّبت فقاقيعها كتوثّب الجَراد، ولمّا شربوها أسكرتهم وأرقدتهم.

[٢٢٦]

(١) عتاد: عُدّة. اخلع قيادك: تحرّر ممّا يقيّدك.
(٢) يوم العروبة: يوم الجُمعة. تودي بصاحبها: تذهب به كلّ مذهب.
(٣) قطربّل: بلد قرب بغداد، ينسب إليها الخمر. المرتاد: الّذي ارتادها ليشرب من خمرها.
(٤) نلمّ بشيخها: نزوره ونتزل عنده. علج: ذو لحية سوداء، من المعجم. المصانع: القصور.
(٧) رمتم: طلبتم. تقادم عهدها: قديمة معتّقة. لم يشعر بها أجدادي: عُصرت قبلهم.
(٨) أكيل: أسكب لكم. بعد خبر: بعد تجربة واختبار، لأنّنا لا نشتري سمكاً ببطن الوادي، هذا مثل، أي: لا نشتري مجهولاً حتّى نذوق.
(٩) الدّجى والسّواد: ظلمة اللّيل. أي: أتى بكأس تتلألأ خمرته وتضيء الظّلام.
(١٠) سقانا ثلاثاً، فارتوينا، ومالت نفوسنا سكراً.
(١٢) لمّا ظهر أثرها بوجنتنا وفؤادنا تمكّن إبليس منّا فقادنا من فساد إلى فساد.

[٢٢٧]

[من البسيط]

١ـ يَا طِيبَنَا بِقُصُورِ القُفْصِ مُشْرِفَةً فِيهَا الدَّسَاكِرُ، والأَنْهَارُ تَطَّرِدُ
٢ـ لَمَّا أَخَذْنَا بِهَا الصَّهْبَاءَ صَافِيَةً كَأَنَّهَا الدُّرُّ وَسْطَ الكَأْسِ تَتَّقِدُ
٣ـ جَاءَتْكَ مِنْ بَيْتِ خَمَّارٍ بِطِينَتِهَا صَفْرَاءَ، مِثْلَ شُعَاعِ الشَّمْسِ تَرْتَعِدُ
٤ـ فَقَامَ كَالغُصْنِ قَدْ شُدَّتْ مَنَاطِقُهُ ظَبْيٌ، يَكَادُ مِنَ التَّهْيِيفِ يَنْعَقِدُ
٥ـ فَاسْتَلَّهَا مِنْ فَمِ الإِبْرِيقِ فَانْبَعَثَتْ مِثْلَ اللِّسَانِ جَرَى وَاسْتَمْسَكَ الجَسَدُ
٦ـ فَلَمْ نَزَلْ فِي صَبَاحِ السَّبْتِ نَأْخُذُهَا وَاللَّيْلُ يَجْمَعُنَا، حَتَّى بَدَا الأَحَدُ
٧ـ ثُمَّ ابْتَدَأْنَا الطِّلَا بِاللَّهْوِ مِنْ أَمَمٍ فِي نِعْمَةٍ غَابَ عَنْهَا الضِّيقُ وَالنَّكَدُ
٨ـ حَتَّى بَدَتْ غُرَّةُ الإِثْنَيْنِ وَاضِحَةً وَالسَّعْدُ مُعْتَرِضٌ وَالطَّالِعُ الأَسَدُ
٩ـ وَفِي الثَّلاثَاءِ أَعْمَلْنَا المَطِيَّ بِهَا صَهْبَاءُ مَا قَرَعَتْهَا بِالمِزَاجِ يَدُ
١٠ـ وَالأَرْبِعَاءِ كَسَرْنَا حَدَّ سَوْرَتِهَا وَالكَأْسُ يَضْحَكُ فِي تِيجَانِهَا الزَّبَدُ
١١ـ ثُمَّ الخَمِيسُ وَصَلْنَاهُ بِلَيْلَتِهِ قَصْفاً، وَتَمَّ لَنَا بِالجُمْعَةِ العَدَدُ
١٢ـ يَا حُسْنَنَا! وَبِحَارُ القَصْفِ تَغْمُرُنَا فِي لُجَّةِ اللَّيْلِ وَالأَوْتَارُ تَغْتَرِدُ
١٣ـ فِي مَجْلِسٍ حَوْلَهُ الأَشْجَارُ مُحْدِقَةٌ وَفِي جَوانِبِهِ الأَنْهَارُ تَطَّرِدُ

---

[٢٢٧]

(١) يا طيبنا: يا طيب أيّامنا. القفص: قرية قرب بغداد، تنسب إليها الخمور. مشرفة: عالية. الدّساكر: بيوت الأعاجم يكون فيها الشّراب والملاهي، جمع دسكرة. تطّرد: تجري جرياناً متتابعاً.

(٢) تناولنا فيها خمرة صافية، فبدت في الكأس كأنّها نار متّقدة.

(٣) أتانا بها هذا الخمّار مختومة بطينتها، فلمّا سكبها في الكأس اضطربت والتمعت صفراء كأشعّة الشّمس.

(٤) قدّمها ظبيّ معتدل القامة، أهيف كالغصن.

(٥) لمّا سكبها تدفّقت من فم الإبريق، كإنسان يمدّ لسانه.

(٧) الطّلا: الخمر. أمم: قرب. النكد: الغمّ.

(٨) غرّة الاثنين: صباحه. السّعد: اليُمن، ونقيض النّحس. الطّالع الأسد: ما يتفاءل به من برج الأسد.

(٩) المطيّ: الإبل. أعملناها: سرنا بها، وهي معنا. ما قرعتها يد: ما سكبت فوقها ماء.

(١٠) لّما كسرنا حدّ سورتها بمزجها بالماء علا كأسها زبد كالتّاج، فالتمعت وتلألأت ضاحكة.

(١١) القصف: الإقامة في أكل وشرب ولهو.

(١٢) ما أحسن مجلسنا العامر ليلُه بالقصف واللّهو وتغريد أوتار المعازف.

١٤ـ لَا نَسْتَخِفُّ بِسَاقِينَا لِعِزَّتِهِ وَلَا يَرُدُّ عَلَيْهِ حُكْمَهُ أَحَدُ
١٥ـ عِنْدَ الأَمِيرِ أَبِي عِيسَى الَّذِي كَمُلَتْ أَخْلَاقُهُ، فَهْيَ كَالأَوْرَاقِ تُنْتَقَدُ

[٢٢٨]

[من الوافر]

١ـ وَنَدْمَانٍ تَرَادَفَهُ خُمَارٌ فَأَوْرَثَ فِي أَنَامِلِهِ ارْتِعَادَا
٢ـ فَلَيْسَ بِمُسْتَقِلِّ الكَأْسِ مَا لَمْ تَكُنْ يُسْرَاهُ لِلْيُمْنَى عِمَادَا
٣ـ رَفَعْتُ لَهُ يَدِي وَهْنَاً بِكَأْسٍ بِهَا مِنْهَا تَزَيَّدَ، فَاسْتَعَادَا
٤ـ وَقَالَ: أَلَسْتَ مُتْبِعَهَا بِأُخْرَى تُوَقِّرُنِي، فَإِنَّ بِيَ ازْدِيَادَا
٥ـ فَقُلْتُ لَهُ: بَلَى! وَبِأُخْرَيَاتٍ عَلَى أَنِّي سَأَجْعَلُهَا جِيَادَا
٦ـ فَذَلِكَ دَأْبُهُ لَيْلِي وَدَأْبِي إِذَا مَا زِدْتُهُ مِنْهَا اسْتَزَادَا
٧ـ إِلَى أَنْ خَرَّ مَا يَدْرِي: أَأَرْضَاً تَوَسَّدَ عِنْدَ ذَلِكَ أَمْ وِسَادَا!

[٢٢٩]

[من البسيط]

١ـ قَدْ أَسْحَبُ الزِّقَّ يَأْبَانِي وَأُكْرِهُهُ حَتَّى لَهُ فِي أَدِيمِ الأَرْضِ أُخْدُودُ
٢ـ إِنَّ المَلَاهِيَ أَصْنَافٌ يُشَيِّدُهَا نَايٌ بِهِ المِزْهَرُ الغِرِّيدُ مَعْقُودُ

---

(١٤) أي: لا يُردّ حكم ساقينا على الخمر من حيث جودتُها، ولا يُستخفّ به.

(١٥) أقمنا أسبوعاً عند هذا الأمير ذي الأخلاق الكريمة، فأخلاقه نضرة كنضارة شجرة مورقة. وأبو عيسى هو ابن أبي جعفر المنصور.

[٢٢٨]

(١) النّدمان: النّديم، وهو محمّد بن نصر الثّقفيّ. ترادفه خمار: تتابع عليه صداع الخمر، فأورثه ذلك ارتعاد أنامله.

(٢) مستقلّ الكأس: حاملها.

(٥) ما زلت أسقيه ويتزيّد ويستعيد حتّى انتصف اللّيل، فطالبني أن أتبع الكأس بالكأس ويستزيد حتّى يسكن ويقرّ. فأجبته وسقيته وتخيّرت له ممّا يستجاد منها.

(٧) ما زال هذا دأبي ودأبه، كلّما استزادني زدته حتّى سقط من سكره، فلم يدرِ ما توسّد.

[٢٢٩]

(١) عندما أجرّ نحوي زقّ الخمر يمتنع عليّ لثقله، فإذا جررته عنوة أثّر في الأرض، فحفر فيها مثل الأخدود.

(٢) أصناف الملاهي (آلات الموسيقا) كثيرة، عمدتها النّاي والمزهر (العود) حيث تتناغم وتغرّد.

٣ـ لَا أَرْحَلُ الرَّاحَ إِلَّا أَنْ يَكُونَ لَهَا حَادٍ بِمُنْتَحَلِ الأَشْعَارِ غِرِّيدُ
٤ـ وَلَا أُلَاطِمُ دُونَ الخَمْرِ تَاجِرَهَا لِأَنَّ ظَنِّيَ أَنْ لَمْ يَغْلُ مَوْجُودُ
٥ـ فَاسْتَنْطِقِ العُودَ، قَدْ طَالَ السُّكُوتُ بِهِ لَا يَنْطِقُ اللَّهْوُ حَتَّى يَنْطِقَ العُودُ
٦ـ وَفَضْلُهُ عِنْدَ أَهْلِ الظَّرْفِ كُلِّهِمْ فَضْلُ البَرَامِكِ أَنْ عَلَّاهُمُ الجُودُ

[٢٣٠]

[من السّريع]

١ـ الخَمْرُ تُفَّاحٌ جَرَى ذائِباً كَذَلِكَ التُّفَّاحُ خَمْرٌ جَمَدْ
٢ـ فَاشْرَبْ عَلَى جَامِدٍ ذَا ذَوْبَ ذَا وَلَا تَدَعْ لَذَّةَ يَوْمٍ لِغَدْ

[٢٣١]

[من الرَّمَل]

١ـ وَإِذَا رَامَ نَدِيمٌ عَرْبَدَهْ فَاقْرَعَنْ بِالصِّرْفِ مِنْهُ كَبِدَهْ
٢ـ كَرِّرِ الخَمْرَ عَلَيْهِ بَحْتَةً كَيْ تُقِيمَ الخَمْرُ مِنْهُ أَوَدَهْ
٣ـ ثُمَّ وَسِّدْهُ إِذَا مَا غَلَبَتْ سَوْرَةُ الرَّاحِ عَلَيْهِ عَضُدَهْ
٤ـ خَلَّتَا سُوءٍ تَشِينَانِ الفَتَى حَيْثُ مَا كَانَ: الخَنَا وَالعَرْبَدَهْ

---

(٣) لا أرحل الرّاح (لا أشربها) إلّا على صوت حادٍ (مغنّ) يغرّد بأجمل الأشعار.
(٤) لا ألاطم (أساوم) تاجر الخمر في ثمنها، ما دامت قد وُجدت، مهما غالى فيها.
(٦) استنطق العود (اعزف عليه) فقد طال سكوته (إهماله)، فلا ينطق اللّهو (لا يكتمل) حتّى ينطق العود بأنغامه، لأنّ فضله على سائر الآلات، عند أهل الظّرف، كفضل البرامكة، أهل الجُود، على سائر النّاس.

[٢٣٠]

(١) أي أنّ الخمر تفّاح سائل، والتّفّاح خمر متجمّد، فلا تدع هذا ولا هذا، ولا لذّة هذا اليوم لغيره. وهذا المعنى يوافق قول أرسطو: التّفّاح والخمر من عنصر واحد، لأنّ الخمر تفّاح سائل، والتّفّاح خمر جامد. وهذان البيتان لم يردا في رواية الصُّوليّ، وإنّما نُسبا للحسين بن الضّحّاك.

[٢٣١]

(٢) رام: طلب. العربدة: الشّغب على الشّراب، والخروج عن آدابه. الصّرف: غير الممزوج. اقرعن كبده: اسقه منها لتروي بها كبده. ثمّ اسقه من هذه الخمرة الخالصة مرّة بعد مرّة حتّى تقوّم عربدته واعوجاجه.
(٣) اجعل عضده وسادة له إذا غلبته سورة الخمر وحدّتها.
(٤) صفتان تعيبان الفتى (الكامل المروءة)، وهما الخنا (الفحش) والعربدة (الشّغب والخروج عن آداب الشّراب).

٥ـ وَشَيَاطِينُ مِنَ الإنْسِ هُمُ أَحْدَثُوا الفَتْكَ، غُوَاةٌ مَرَدَهْ
٦ـ قَدْ سَقَيْتُ الخَمْرَ حَتَّى ثَمِلُوا لَيْلَةً ذَاتَ رِيَاحٍ صَرِدَهْ

[٢٣٢]

[من الهَزَج]

١ـ إذَا شَاقَكَ نَاقُوسٌ وَشَجْوُ النَّايِ وَالعُودُ
٢ـ وَغُودِيتَ بِزِقِّ الخَمْـ ـرِ مَجَّتْهُ العَنَاقِيدُ
٣ـ تَطَرَّبْتَ إلى الإلْفِ فَقَالُوا: أَنْتَ عِرْبِيدُ
٤ـ وَهَلْ عَرْبَدَ مَكْرُوبٌ قَرِيحُ القَلْبِ مَعْمُودُ!

[٢٣٣]

[من الكامل]

١ـ اِعْدِلْ عَنِ الطَّلَلِ المُحِيلِ وَعَنْ هَوَى نَعْتِ الدِّيَارِ، وَوَصْفِ قَدْحِ الأَزْنُدِ
٢ـ وَدَعِ العَرِيبَ، وَخَلِّهَا مَعَ بُؤْسِهَا لِمُحَارَفٍ أَلِفَ الشَّقَاءَ، مُزَنَّدِ
٣ـ وَاقْصِدْ إلى شَطِّ الفُرَاتِ وَعَاطِنِي قَبْلَ الصَّبَاحِ، وَعَاصِ كُلَّ مُفَنَّدِ
٤ـ صَفْرَاءَ، تَحْكِي التِّبْرَ في حَافَاتِهَا عُقَدُ الحَبَابِ كَلُؤْلُؤٍ مُتَبَدِّدِ
٥ـ فَلأَشْرَبَنَّ بِطَارِفٍ وَبِتَالِدٍ بِنْتَ الكُرومِ بِرَغْمِ أَنْفِ الحُسَّدِ

---

(٥) الفتك: المبالغة في المجون. الغواة: الضّالّون. المردة: جمع مارد، المتجرّد من كل خير.
(٦) ثملوا: أثقلهم السّكر. صردة: باردة. أي: سقيت في هذه اللّيلة الباردة شياطينَ الإنس خمراً حتّى ثملوا.

[٢٣٢]

(١) إذا شاقك صوت النّاقوس، وصوتُ النّاي الحزين، وصوت العود، وإذا باكروك بزقّ خمر مُسْتَعْصَرٍ من عناقيد العنب، طربتَ إلى إلْفٍ يثير عربدتك، فإنّه لا يعربد إلّا طَرِبٌ، لا ذو كرب، ولا ذو قلب مجروح هدّه العشق.

[٢٣٣]

(١) اعدل عن الشّيء: اتركه واقصد غيره. الطّلل المحيل: الدّارس. نعت: وصف. الأزند: جمع زناد، وهو ما يُقدح به لإشعال النّار.
(٢) العريب: أهل هذه الدّيار. المحارف: المحروم. مزنّد: شديد البخل، أو سريع الغضب.
(٣) عاطني: أعطني وقدّم لي. عاصِ: اعصِ. المفنّد: الّذي يمنع ذلك ويحرّمه.
(٤) صفراء: أي عاطني خمرة صفراء. تحكي: تشابه. التّبر: قطع الذّهب الصّغيرة. عقد الحباب: الفقاعات الّتي تعلو الكأس. متبدّد: متفرّق.
(٥) الطّارف: المال الحديث المكتسب. التّالد: المال الموروث. بنت الكروم: الخمرة.

٦ـ كَرْخِيَّةٌ كَصَفَاءِ وَجْهِ مَشُوقَةٍ ... مَرْهَاءَ تَرْغَبُ عَنْ سَوَادِ الإِثْمِدِ
٧ـ حَنَّتْ مُكَاتَمَةً؛ فَبَيْنَ جُفُونِهَا ... رَقْرَاقُ دَمْعٍ فَاضَ أَوْ فَكَأَنْ قَدِ
٨ـ وَتَخَافُ تَحْدُرُهُ فَتَرْفَعُ جَفْنَهَا ... فَالدَّمْعُ بَيْنَ تَحَدُّرٍ وَتَصَعُّدِ

[٢٣٤]

[من المُجْتَثّ]

١ـ وَعُودِ كَرْمَةِ كَرْخٍ ... زَوَّجْتُهَا مَاءَ وَادِ
٢ـ فَلَمْ يَزَلْ يَعْتَلِيهَا ... بِمُسْتَقَيَاتِ الغَوَادِي
٣ـ حَتَّى اسْتَهَلَّتْ بِسُودٍ ... مُسْتَنْهَدَاتٍ جِعَادِ
٤ـ فَأَنْتَجَتْ بَعْدُ مِنْهَا ... حَمْرَاءَ بِنْتَ سَوَادِ
٥ـ مِنْ غَيْرِ جَهْدِ مَخَاضٍ ... وَلَا جِهَادِ وِلَادِ
٦ـ فَمُهِّدَتْ فِي دِنَانٍ ... سَقْيَاً لَهَا مِنْ مِهَادِ
٧ـ حَتَّى إِذَا مَرَّ دَهْرٌ ... لَهَا أَتَاهَا عِبَادِي
٨ـ وَقَدْ تَنَاهَتْ وَصَارَتْ ... كَمِثْلِ قَبْسِ الزِّنَادِ
٩ـ فَجَاءَهَا مُسْتَعِدّاً ... كَالحَارِثِ بْنِ عُبَادِ
١٠ـ قَدْ لَفَّفَ الكُمَّ مِنْهُ ... كَنَازِعٍ لِلقِتَادِ

---

(٦) كرخيّة: منسوبة إلى الكرخ، من أحياء بغداد. وهي صافية كصفاء وجه من تشتاق إليها. مرهاء: خالية عينها من الكحل. ترغب عن: تُعرض وتستغني. الإثمد: الكحل.

(٧) حنّت مكاتمة: حنت وهي تكتم حنينها. رقراق: متحيّر في العين دون أن يسيل. فاض أو فكأن قد: أي فاض دمعها أو كاد.

(٨) تخاف تحدّره: تخاف أن يسيل. فهو يترقرق، فلا هو متحدّر من العين ولا هو قائم ثابت فيها.

[٢٣٤]

(١) هذه الكرمة سقيت بماء الوادي وبماء سحابة أمطرتها باكراً.

(٣) استهلت: بدأت تعطي ثمارها. سود: عنب أسود. مستنهدات: مرتفعات عرائشها. جعاد: عناقيدها ممتلئة، حبّاتها متراكمة بعضها فوق بعض. أنتجت حمراء بنت سواد: تولّد من هذا العنب الأسود خمراً أحمر، دون أن يعاني من مخاض الولادة أو ألمها.

(٦) مهّدت: جعلت الدّنان مهدها لترقد فيها زماناً طويلاً. سقياً لها: دعاء لها بالحفظ والسّلامة.

(٧) بعد دهر طويل تناهت في العتق وتلألأت كشرر انقدح من الزّناد أتاها هذا العباديّ (تقدّم تفسيره) ليستخرجها من دنها، كما فعل الحارث بن عباد ليثأر لابنه الّذي قتل في حرب البسوس، في الجاهليّة.

١١ـ فَسَلَّ مِنْهَا بُزَالاً فَسَالَ مِثْلُ الفِصَادِ

١٢ـ إلى قَنَانٍ تَلاَلا مُدَمْلَجَاتِ القِلادِ

١٣ـ فَأَذْهَلَتْنِيَ عَقْلِي وَاسْتَأْثَرَتْ بِفُؤَادِي

١٤ـ وَاخْتَرْتُ إخْوَةَ صِدْقٍ مِنْ خَيْرِ هَذِي العِبَادِ

١٥ـ شَرِيفاً ابْنَ شَرِيفٍ جَوَاداً ابْنَ جَوَادِ

١٦ـ فَقُلْتُ: لَذُّوا! بِنَفْسِي أَفْدِيكُمُ وَفُؤَادِي

١٧ـ وَالْهُوا نَهَاراً وَلَيْلاً إلى نِدَاءِ المُنَادِي

١٨ـ وَنَفِّرُوا اللَّيْلَ عَنْكُمْ بِلَذَّةٍ وَسُهَادِ

١٩ـ وَنَاقِلُوا الكَأْسَ ظَبْيَاً مَا يَرْتَعِي في البَوَادِي

٢٠ـ لَكِنْ بِدِيوَانِ يَحْيَى بِفِيهِ لَطْخُ مِدَادِ

٢١ـ تَخَالُهُ ذَا رُقَادٍ وَمَا بِهِ مِنْ رُقَادِ

٢٢ـ مَا زَالَ يَسْقِي وَيُسْقَى حَتَّى انْثَنَى لِلْمُرَادِ

٢٣ـ وَانْسَابَ نَحْوِي يُغَنِّي مُطَرِّبَاً وَيُنَادِي:

٢٤ـ «سُقِيتَ صَوْبَ الغَوَادِي يَا مَنْزِلاً لِسُعَادِ»

[٢٣٥]

[من المُنْسَرِح]

١ـ لَا تَبْكِ رَسْمَاً بَجَانِبِ السَّنَدِ وَلَا تَجُدْ بِالدُّمُوعِ لِلْجَرَدِ

---

(١١) قد ضمّ بعضه إلى بعض كما يفعل نازع القتاد (شوك كالإبر)، فنَزع بزالها (ختمها)، فسال خمرها كما يسيل الدّم عند الفصاد، إذ أنّ حمرة هذه الخمرة كحمرة هذا الدّم.

(١٢) سُكبت في زجاجات فتلألأت فيها، وقد لُفّ فمها بقلاد (شبه خيوط من نحاس) مدملجات (مُلس).

(١٤) اخترت لهذه الخمرة ندماء مخلصين من خير النّاس: شريفاً ابن شريف وجواداً ابن جواد.

(١٦) فقلت لهؤلاء أفديكم بنفسي وفؤادي، فتلذّذوا والهوا نهاراً وليلاً إلى آذان الفجر، وتمتّعوا بهذا السّهر، وناولوا الكأس ظبياً ليس من أهل البوادي.

(٢٠) يحيى: هو ابن خالد البرمكيّ، اشتُهر بجوده وحسن سياسته. فيه: فمه. لطخ مداد: آثار حبر.

(٢٢) انثنى للمراد: طاوعني لما أريد منه.

(٢٣) انساب نحوي: أقبل يتهادى، وغنّى: سُقيت صوب الغوادي، أي: مطر السّحب عند الغداة.

٢ـ وَلَا تُعَرِّجْ عَلى مُعطَّلَةٍ ... وَلَا أثَافٍ خَلَتْ وَلَا وَتِدِ

٣ـ وَمِلْ إلى مَجْلِسٍ عَلى شَرَفٍ ... بِالكَرْخِ بَيْنَ الحَدِيقِ، مُعْتَمَدِ

٤ـ مُمَهَّدٍ صُفِّفَتْ نَمَارِقُهُ ... في ظِلِّ كَرْمٍ مُعَرَّشٍ خَضِدِ

٥ـ قَدْ لَحَفَتْكَ الغُصُونُ أرْدِيَةً ... فَيَوْمُكَ الغَضُّ بِالنَّعِيمِ نَدِي

٦ـ ثُمَّ اصْطَبِحْ مِنْ أمِيرَةٍ حُجِبَتْ ... عَنْ كُلِّ عَيْنٍ بِالصَّوْنِ وَالرَّصَدِ

٧ـ لَمْ يَرَهَا خَاطِبٌ فَيَمْنَعَهَا ... وَلَا دَعَاهُ لَهَا أخُو فَنَدِ

٨ـ مَحْجُوبَةٌ في مَقِيلِ جَوْنَتِهَا ... تِسْعِينَ عَامَاً مَحْسُوبَةَ العَدَدِ

٩ـ لَمْ تَعْرِفِ الشَّمْسُ أنَّهَا خُلِقَتْ ... وَلَا اخْتِلافُ الحَرُورِ وَالصَّرَدِ

١٠ـ بَيْنَ فَسِيلٍ يَحُفُّهَا خَضِلٍ ... وَبَيْنَ آسٍ بِالرِّيِّ مُنْفَرِدِ

١١ـ في كُلِّ يَوْمٍ يَظَلُّ قَيِّمُهَا ... مُكَبَّلاً كَالأسِيرِ في صَفَدِ

١٢ـ مُزَمْزِمَاً حَوْلَهَا وَمُرْتَنِمَاً ... يَرْجُو بِصَوْنٍ لَهَا غِنَى الأبَدِ

١٣ـ حَتَّى بَذَلْنَا بِعَقْرِهَا مِئَةً ... صَفْرَاءَ تَبْدُو بِكَفٍّ مُنْتَقِدِ

---

[٢٣٥]

(٢) السّند: موضع في البادية. الجَرد: القفر. المعطّلة: لا نبات فيها. الأثافي: حجارة الموقد. أي: اترك حياة البادية، ولا تبك على موضع ولا تعرّج عليه.

(٣) شرف: مكان مرتفع، مشرف. الكرخ: محلّة في بغداد. الحديق: موضع. معتمد: مرفوع بالعمد.

(٤) نمارقه: وسائده. معرّش: مرفوعة عرائشه على أعمدة. خضد: نبات ضعيف لا يقوم بنفسه.

(٥) لحفتك وألحفتك: أي ألبستك أردية (ظلالاً)، جعلت يومك غضّاً مفعماً بالنّعيم.

(٦) أميرة: خمرة. حجبت: سترت عن المترصّدين لها. خاطب: طالب. فند: خطأ. أي: اصطبح بخمرة مصونة بعيدة عن الأنظار.

(٨) مقيل: مستقرّ. جونتها: خابيتها. الصّرد: البرد. فسيل: جمع فسيلة، نخلة صغيرة. خضل: نديّ نضير. أي: هي محجوبة ومستقرّة في خابيتها تسعين سنة، لم تطلها شمس ولا اختلاف الأجواء، ومحاطة بفسيل وآس نديّ نضير.

(١١) قيمها: القائم على رعايتها. صفد: قيد. مزمزماً: متغنّياً، مترنّماً. عقرها: فضّ ختمها. أي: يظلّ القائم عليها مقيّداً نفسه عندها يتغنّى بها ويترنّم، لأنّها أمله في الغنى، فلذلك دفعنا له مئة من الذّهب حتّى عقرها.

[٢٣٦]

دُعي إلى شرب النّبيذ، وكان يشرب الخمر، وخُوّف من عقاب الله على شربه، فقال:

[من الكامل]

١ـ رُدَّا عَلَيَّ الكَأْسَ إِنَّكُمَا لَا تَدْرِيَانِ الكَأْسَ مَا تُجْدِي
٢ـ خَوَّفْتُمَانِي اللَّهَ رَبَّكُمَا وَكَخِيفَتِيهِ رَجَاؤُهُ عِنْدِي
٣ـ لَا تَعْذُلَا فِي الرَّاحِ، إِنَّكُمَا فِي غَفْلَةٍ عَنْ كُنْهِ مَا تُسْدِي
٤ـ لَوْ نِلْتُمَا مَا نِلْتُ مَا مُزِجَتْ إِلَّا بِدَمْعِكُمَا مِنَ الوَجْدِ
٥ـ هَاتَا بِمِثْلِ الرَّاحِ مَعْرِفَةً بِلَطَافَةِ التَّأْلِيفِ وَالوُدِّ
٦ـ مَا مِثْلُ نُعْمَاهَا إِذَا اشْتَمَلَتْ إِلَّا اشْتِمَالُ فَمٍ عَلَى خَدِّ
٧ـ إِنْ كُنْتُمَا لَا تَشْرَبَانِ مَعِي خَوْفَ العِقَابِ شَرِبْتُهَا وَحْدِي

[٢٣٧]

[من المُنْسَرِح]

١ـ رُبَّ غَزَالٍ كَأَنَّهُ قَمَرٌ لَاحَ، فَجَلَّى الدُّجُونَ فِي البَلَدِ
٢ـ سَأَلْتُهُ الوَصْلَ كَيْ يَجُودَ بِهِ فَضَنَّ عَنِّي بِهِ وَلَمْ يَجُدِ
٣ـ فَقُلْتُ لِلظَّبْيِ فِي صُعُوبَتِهِ: يَا طَيِّبَ الرُّوحِ، طَيِّبَ الجَسَدِ
٤ـ كَمْ مِنْ أَخٍ جَادَ بِالوِصَالِ، فَمَا أُحْبِلَ مِنْ وَصْلِنَا وَلَمْ يَلِدِ!
٥ـ فَقَالَ: هَيْهَاتَ ذَا تُرَقِّقُنِي وَلَنْ يَرِقَّ الغَزَالُ لِلأَسَدِ

---

[٢٣٦]

(٢) اسقياني كأساً بعد كأس، فإنّكما لا تدريان ما تفعل بي؛ ولا تخوّفاني من عقاب الله، فرجائي عنده يغلب تخويفكم.

(٤) لا تلوماني مهما شربت، لأنّكما لا تدريان حقيقة ما تمتّعني، فلو شربتما كما شربت، ونلتما ما نلت، لمزجتموها بدمعكم حزناً على ما فاتكم.

(٥) هاتا مثلها ـ إن وجدتما ـ في لطافتها وتناغمها، وما آل إلينا من ودّها.

(٦) من يشربها ينتشي بنعماها، ويلتزمها كما يلتزم فم خدّ معشوقه.

[٢٣٧]

(٢) ربّ غزال (غلام) كالقمر، لاح نوره فجلى ظلمات كالدّجون (الغيوم المطبق ظلامها)، قد ضنّ (بخل) عليّ بالوصل وامتنع.

(٣) صعوبته: تمنّعه وصعوبة وصاله.

(٥) ما أبعد أن أرقّ لك وأستجيب، كما لا يرقّ الغزال للأسد، فإنّه إن رقّ له افترسه.

٦ـ فَقُلْتُ: دَعْنَا، وَقُمْ لِنَأْخُذَهَا مِمَّا تُزِفُّ العُلُوجُ بِالعُمُدِ
٧ـ مِنْ بِنْتِ كَرْمٍ، إِذَا تُصَفِّقُها بِمَاءِ مُزْنٍ رَمَتْكَ بِالزَّبَدِ
٨ـ حَتَّى إِذَا مَا أَتَى صَدَرْتُ بِهِ عَنْ كُلِّ وَاشٍ، وَعَنْ ذَوِي الحَسَدِ
٩ـ أَوْجَرْتُهُ القَرْقَفَ العُقَارَ فَمَا انْـ ـتَهَيْتُ حَتَّى اتَّكَى عَلَى العَضُدِ
١٠ـ فَقُمْتُ حَتَّى حَلَلْتُ مِئْزَرَهُ مِنْهُ، وَسَوَّيْتُ فَخْذَهُ بِيَدِي
١١ـ ثُمَّ اعْتَنَقْنَا، وَظَلْتُ أَلْثُمُهُ وَثَغْرُهُ مِثْلُ سَاقِطِ البَرَدِ
١٢ـ فَقَامَ لَمَّا انْجَلَتْ عَمَايَتُهُ حَلِيفَ حُزْنٍ، مُوَلَّعَ الكَمَدِ

[٢٣٨]

[من الطّويل]

١ـ أَدِرْهَا عَلَى النُّدْمَانِ نُوحِيَّةَ العَهْدِ وَهَاتِ لَعَلِّي أَنْ أُسَكِّنَ مِنْ وَجْدِي
٢ـ لُبَابُ مُدَامٍ أُغْفِلَتْ بِمَكِنَّةٍ مِنَ الأَرْضِ، أَوْ كَانَتْ حَبِيساً عَلَى عَمْدِ
٣ـ تَحَيَّرَتِ الأَوْهَامُ دُونَ صِفَاتِهَا وَجَلَّتْ صِفَاتٌ عَنْ شَبِيهٍ وَعَنْ نِدِّ
٤ـ أَتَتْ دُونَهَا الأَيَّامُ، إِلَّا بَقِيَّةً تَدِقُّ لِلُطْفٍ أَنْ تُضَافَ إِلَى حَدِّ
٥ـ أَشَمْسَاً أَعَرْتَ الكَأْسَ أَمْ هِيَ لَمْعَةٌ مِنَ البَرْقِ، أَمْ أَقْبَلْتَ بِالكَوْكَبِ السَّعْدِ

---

(٧) يدعوه لتناول خمرة ممّا يُعظِّم وتُرفع مكانته، كأنّه يُرفع على عمد. فهذه الخمرة (بنت كرم) عندما تمزج بالماء ترمي بالزّبد، دلالة على تعتّقها.

(٨) لمّا أتاني صدرت به (ابتعدت) عن الوشاة الحاسدين، فسقيته من الخمر (القرقف العقار) حتّى سكر ومال على عضدي.

(١٠) لمّا سكر حللت مئزره، واستمتعت بها انكشف من فخذه، اعتنقنا وصرت أقبّل ثغراً عذباً كالبَرَد، يخفّف ما هاج من الأشواق.

(١٢) انجلت: انكشفت وانزاحت. العماية: الغواية. حليف حزن: ملازم الحزن. الكمد: الغمّ المكتوم.

[٢٣٨]

(١) نوحيّة العهد: قديمة معتّقة من عهد نوح، عليه السّلام. أسكّن من وجدي به: حبّي له، ووجدي عليه: حزني.

(٢) لباب مدام: صفوته. أغفلت بمكنّة: تركت وأهملت في مكان مستور مخفيّ. حبيساً على عمد: تعمّد حبسها.

(٣) تحيّر شاربوها في وصفها، وتنزّهت عن الوصف، فلا شبيه لها ولا ندّ.

(٥) أتت عليها، الأيامُ ولطفت، فتلألئت في الكأس وبدت كشمس أو لمعة برق، أو هي كوكب السّعد؟

٦ـ فَقَالَ: مُدَامٌ خِلْطُ مَاءِ سَحَابَةٍ قَرِينَةُ أُمِّ الدَّهْرِ؛ تِرْبَيْنِ فِي المَهْدِ

٧ـ مَدَدْتُ لَهَا الأَجْفَانَ مِنْ خَوْفِ نُورِهَا عَلَى بَصَرٍ قَدْ كَادَ حِينَ بَدَتْ يُودِي

٨ـ أَلَا أَدْنِهَا تَنْأَ الهُمُومُ لِقُرْبِهَا فَتَنْقُلَهَا مِنْ دَارِ قُرْبٍ إِلَى بُعْدِ

٩ـ فَنَاوَلَنِي فَوْقَ المُنَى مِنْ يَمِينِهِ مَرِيضَ جُفُونِ العَيْنِ مُعْتَدِلَ القَدِّ

١٠ـ مَطِيَّةُ فُسَّاقٍ، وَقُبْلَةُ مَاجِنٍ أَلِيفُ سَمَاعٍ، لَا نَزُورٍ وَلَا مُكْدِي

[٢٣٩]

[من الكامل]

١ـ دَعَتِ الهُمُومَ إِلَى شِغَافِ فُؤَادِي وَحَمَتْ جَوَانِبَ مُقْلَتَيَّ رُقَادِي

٢ـ وُرْقٌ بِتَفْجِعَةٍ تَنُوحُ أَلِيفُهَا غَلَسَ الدُّجُنَّةِ فِي ذُرَى الأَعْوَادِ

٣ـ وَلَقَدْ أُزِيحُ الهَمَّ حِينَ يَنُوبُنِي وَالشَّوْقُ يَقْدَحُ فِي الحَشَا بِزِنَادِ

٤ـ بِمُدَامَةٍ وَرِثَ الزَّمَانُ لُبَابَهَا عَنْ ذِي الأَوَائِلِ مِنْ أَكَابِرِ عَادِ

٥ـ زَادَتْ عَلَى طُولِ التَّقَادُمِ عِزَّةً وَدَعَتْ لِآخِرِ عَهْدِهَا بِنَفَادِ

٦ـ حَتَّى تَطَلَّعَهَا الزَّمَانُ، وَقَدْ فَرَتْ حُجُبَ الدِّنَانِ بِنَاظِرٍ حَدَّادِ

٧ـ فَكَأَنَّمَا صَبَغَ التَّقَادُمُ ثَوْبَهَا والكَأْسُ فِي عُرْسِ المُدَامِ، بِجَادِ

---

(٦) هذه خمرة ممزوجة بماء المطر، قديمة قدم الدّهر، كأنّهما وُجدا معاً.

(٧) أطبقت أجفاني لـمّا سطع نورها خوفاً على بصري، فقد كادت تودي به (تؤذيه وتهلكه).

(٨) إن أدنيتها منّي نأت الهموم عنّي وابتعدت.

(٩) فوق المنى: أكثر ممّا أتمنّى. مريض الجُفون: فاتر الجُفون، يرخيها دلالاً وغنجاً.

(١٠) مطيّة فسّاق: يقصده الفسّاق ويلازمونه. أليف سماع: يألف مجالس الغناء. نزور: قليل المال أو الخير. مكدٍ: بخيل.

[٢٣٩]

(٢) امتلأت شغاف قلبي بالهموم، ومنعني من النّوم هديل ورق (حمائم) فقدت إلفها، فهي تنوح عليه في غلس الدّجنّة (الظّلام الدّامس)، وهي تعلو ذرى الأغصان.

(٣) حين تنتابني الهموم، وتهيج أشواقي، أزيحها بخمرة تقادم عهدها، فلم يبق منها إلّا صفوتها.

(٥) زادها القدم عزّةً، لأنّها تناقصت بالتّقادم، فصفت وتعتّقت.

(٦) فرت: شقّت. حجب الدّنان: ما يحجب الدّنان، وهو ختمها الّذي تختم به. حدّاد: قويّ.

(٧) بجادٍ: الجاديّ الزّعفران. أي: كأنّها صبغت بزعفران بسبب تقادمها، فصارت في الكأس تزدهي كأنّها في عرس.

٨ـ تَسْعَى إلـيَّ بِكَأْسِهَا كَرْخِيَّةً يَخْتَصُّهَا نَدْمانُهَا بِوِدَادِ
٩ـ نَاطَتْ بِعَاتِقِهَا الوِشَاحَ كَمَا تَرَى بَطَلاً يُحَاوِلُ نَجْدَةً بِنِجَادِ
١٠ـ فَرَأَتْ عُقُودُ الرَّاحِ دُرَّ وِشَاحِهَا فَحَكَيْنَهُنَّ، وَهُنَّ غَيْرُ جَمَادِ
١١ـ فَتَلأْلأَ النُّورَانِ نُورٌ سَاطِعٌ وَمُنَظَّمٌ أَرِجٌ عَلَى الأَجْيَادِ
١٢ـ وَمُرِنَّةٍ جَمَعَتْ إلى نُدَمائِهَا بِدَعَ السُّرورِ يَقُدْنَ كُلَّ مَقَادِ
١٣ـ لـمّا تَغَنَّتْ، والسُّرورُ يَحُثُّهَا: «رَحَلَ الخَلِيطُ جِمَالَهُمْ بِسَوادِ»

[٢٤٠]

[من المُتَقَارَب]

١ـ لَقَدْ كُنْتُ حِينَاً صَبُوراً جَلِيدَا عَلى مَا يَنُوبُ قَوِيّاً، شَدِيدَا
٢ـ فَصَيَّرَنِي الحُبُّ مَا أَسْتَطِيعُ أُقِلُّ بِكَفِّي مِنَ الأَرْضِ عُودَا
٣ـ فَمَا عُذْرُ مَنْ قَدْ غَدَا يَسْتَطِيعُ رُكُوبَ السَّبِيلِ إلى أنْ تَجُودَا
٤ـ تُوَاصِلُ لِي بِالخِلَافِ الخِلَافَ وَتَنْظِمُ لِي بِالصُّدُودِ الصُّدُودَا
٥ـ وَلَيْسَتْ تُرِيدُ عَلى مَا أَقُولُ سِوَى مَا تَرَى مِنْ نُحُولِي شُهُودَا

---

(٨) كرخيّة: خمرة منسوبة إلى الكرخ، محلّة في بغداد، اشتهرت بالخمر. خصّها نديمها بالمودّة.
(٩) ناطت: علّقت. العاتق: الكتف. الوشاح: سير مرصّع بالجواهر، تشدّه المرأة بين كتفها وخصرها. النّجاد: حمائل السّيف، والمراد السّيف نفسه.
(١٠) عقود الرّاح: الفقاقيع الّتي تعلو سطحه، وهي منتظمة كالعقد، فلمّا رأت درر الوشاح التمعت مثلها، محاكية لها.
(١١) النّوران: نور الحبب، ونور درر الوشاح. فكلاهما قد تلألأ، فهذا على سطح الكأس وهذا على الأعناق. وأَرِج: ذو طِيب.
(١٣) لمّا غنّت هذه المرنّة (المغنّية): «رحل الخليط....»، وهي في غاية السّرور والطّرب، ساقت إلى ندمائها بدائع السّرور فطربوا لغنائها. والخليط. خليط من النّاس مسافرون. والسّواد: اللّيل.

[٢٤٠]

(١) لقد كنت صبوراً ذا جَلَد وقوّة، أتحمّل ما ينوبني من الشّدائد، فصيّرني الحبّ ضعيفاً، لا أقوى على رفع عود من الأرض.
(٣) تبخل، وهي تستطيع أن تجود بالوصال، وإنّي لا ألقى منها إلّا الخلاف المستمرّ والصّدود المتواصل، وإن نحولي ليشهد لي على ما بي من هذا الخلاف والصّدود، وهل تريد منّي شاهداً أبلغ من هذا!

[٢٤١]

قال هذه الأبيات في جَنان جارية آل عبد الوهّاب الثّقفيّ، وكان يهواها، وكانت ذات حسن وجمال، وفطنة وعلم وأدب:

[من المُجْتَثّ]

١ـ وَذَاتِ خَدٍّ مُوَرَّدْ فَتَّانَةِ المُتَجَرَّدْ
٢ـ تَأَمَّلُ العَيْنُ مِنْهَا مَحَاسِنَاً لَيْسَ تَنْفَدْ
٣ـ الحُسْنُ فِي كُلِّ جُزْءٍ مِنْهَا مُعَادٌ مُرَدَّدْ
٤ـ فَبَعْضُهُ يَتَنَاهَى وَبَعْضُهُ يَتَوَلَّدْ
٥ـ وَكُلَّمَا عُدْتَ فِيهِ يَكُونُ بِالعَوْدِ أَحْمَدْ
٦ـ فَاشْرَبْ عَلى وَجْهِ بَدْرٍ رَيَّانَ غَيْرَ مُعَرْبِدُ

[٢٤٢]

قال في جَنان، وقد تقدّمت لتقبيل الحجر الأسود، فتبعها في تقبيله، فألصق خدّه بخدّها:

[من السّريع]

١ـ وَعَاشِقَيْنِ الْتَفَّ خَدَّاهُمَا عِنْدَ الْتِثَامِ الحَجَرِ الأَسْوَدِ
٢ـ فَاشْتَفَيَا مِنْ غَيْرِ أَنْ يَأْثَمَا كَأَنَّمَا كَانَا عَلى مَوْعِدِ
٣ـ لَوْلَا دِفَاعُ النَّاسِ إِيَّاهُمَا لَمَا اسْتَفَاقَا آخِرَ المُسْنَدِ

---

[٢٤١]

(١) هذه الجارية ذات خدّ كالورد، وذات جسد فتّان، إذا تجرّدت من ثيابها وتأملتها وجدت فيها محاسن لا تنتهي.

(٣) إذا تأمّلتها وجدت في كل جزء منها محاسنَ متجدّدةً لا تنتهي، فكلّما تناهى منها حُسْنٌ تولّد فيها حسن جديد، فإذا عدت لتأمُّلِهِ أدركت منه ما لم تدركه من قبل، فلذلك أنت لا تملّ من متابعة تأمّله مرّة بعد مرّة.

(٦) وهذا الجمال يدعو للشرب بهدوء دون عربدة، فهو جمال وجه كالبدر ممتلئ رونقاً وصفاء، أو اشرب حتّى ترتوي، دون عربدة.

[٢٤٢]

(١) هذان العاشقان التصق خدّاهما عند لثم الحجر الأسود، فاشتفى ما بهما من شوق دون إثم، كأنّهما كانا متواعدين.

(٣) لولا تدافع النّاس ودفعهم لنا لما استفقنا من هذا اللّقاء حتّى آخر المسند (الدّهر).

٤ـ ظَلْنَا كِلاَنَا سَاتِرٌ وَجْهَهُ مِمَّا يَلِي جَانِبَهُ، بِاليَدِ

٥ـ نَفْعَلُ في المَسْجِدِ مَا لَمْ يَكُنْ يَفْعَلُهُ الأَبْرَارُ في المَسْجِدِ

[٢٤٣]

[من الطّويل]

١ـ سَأَشْكُرُ لِلذِّكْرَى صَنِيعَتَهَا عِنْدِي وَتَمْثِيلَهَا لي مَنْ أُحِبُّ عَلى البُعْدِ

٢ـ يُقَرِّبُهُ التَّذْكَارُ، حَتَّى كَأَنَّنِي أُعَايِنُهُ في كُلِّ أَحْوَالِهِ عِنْدِي

٣ـ فَقَدْ كَادَتِ الذِّكْرَى تَكُونُ كَأَنَّهَا مُشَاهَدَةٌ لَوْلَا التَّوَحُّشُ لِلْفَقْدِ

٤ـ تَمَثَّلُ لِي أنْ لَا أَقُولَ عَلى النَّوَى فَيَا لَيْتَ شِعْرِي مَا الّذي أَحْدَثَتْ بَعْدِي

٥ـ لِأَنِّي، وَإِنْ كَانَتْ مِنَ النَّاسِ، واثِقٌ لِنَفْسِيَ مِنْهَا بِالدَّوَامِ عَلى العَهْدِ

[٢٤٤]

وقال في جَنان:

[من الطّويل]

١ـ وَقَائِلَةٍ لِي: كَيْفَ كُنْتَ تُرِيدُ؟ فَقُلْتُ لَهَا: أَنْ لَا يَكُونَ حَسُودُ

٢ـ لَقَدْ عَاجَلَتْ قَلْبِي جَنَانُ بِهَجْرِهَا وَقَدْ كَانَ يَكْفِينِي بِذَاكَ وَعِيدُ

٣ـ لَعَلَّ جَنَاناً سَاءَهَا أَنْ أُحِبَّهَا فَقُلْ لِجَنَانٍ: ثَابِتٌ وَيَزِيدُ

٤ـ فَسُخْطُكِ في هَذَا عَلى النَّفْسِ هَيِّنٌ وَلَكِنَّهُ فِيمَا سِوَاهُ شَدِيدُ

---

(٤) ظللنا نستر وجهينا بيدينا، وخدّانا ملتصقان. ونحن إذ فعلنا هذا فعلنا ما لم يفعله الأبرار.

[٢٤٣]

(١) لا أزال أشكر لها معروفها إذ تمثّلت لي في صورة من أحبّ، فذكّرتني به، على بعده عنّي.

(٢) يقرّبه منّي تذكّري له، حتّى كأنّي ـ على كل أحواله ـ أراه ماثلاً أمامي.

(٣) كادت ذكراه أن تكون حقيقة لولا أنّ ذلك لا يدوم، فعندئذ أشعر بوحشة لغيابه.

(٤) تتمثّل أمامي عندما يخطر ببالي أن أعرف ماذا أحدثت بعدي، فتردّني عن ذلك، لثقتي بحفظها العهد، وإن لم يحفظه كثير من النّاس.

[٢٤٤]

(١) ربّ امرأة تسألني عمّا أريد، فأقول لها: كلّ ما أتمنّاه أن لا يكون للحسود مكان بيننا.

(٢) لقد عاجلتني جنان بهجرها فأرهقتني، وكان يكفيني منها الوعيد.

(٣) إذا كان حبّي لجنان يسوؤها، فإنّ ذلك الحبّ متمكّن من القلب لا يزول، بل يزيد.

(٤) مهما بدا منك من سخطك عليّ لحبّي فإنّني أتقبلّه، ويهون عليّ. أمّا فيما سوى ذلك فإنّني أنكره أشدّ الإنكار.

٥ـ رَأَيْتُ دُنُوَّ الدَّارِ لَيْسَ بِنَافِعٍ   إذا كَانَ مَا بَيْنَ القُلُوبِ بَعِيدُ

[٢٤٥]

[من المتقارب]

١ـ تَنَاوَمْتُ جُهْدِي فَلَمْ أَرْقُدِ   وَنَامَ الخَلِيُّ وَلَمْ يَسْهَدِ

٢ـ أُقَلِّبُ طَرْفاً كَلِيلَ اللِّحَاظِ   وَإِنْ قَرَّ عَنْ جَسَدٍ مُقْصَدِ

٣ـ وَأَنْهَضُ فِي طَرَبَاتٍ تَهِيجُ   وَأُلْزِمُ طَوْراً فُؤَادِي يَدِي

[٢٤٦]

قال يمازح جَنان:

[من الكامل]

١ـ كَتَبَتْ عَلى فَصِّ لِخَاتَمِهَا: مَنْ مَلَّ مَحْبُوباً فَلَا رَقَدَا

٢ـ فَكَتَبْتُ فِي فَصِّي لِيَبْلُغَهَا: مَنْ نَامَ لَمْ يَعْقِلْ بِمَنْ سَهِدَا

٣ـ فَمَحَتْهُ وَاكْتَتَبَتْ لِيَبْلُغَنِي: لَا نَامَ مَنْ يَهْوَى وَلَا هَجَدَا

٤ـ فَمَحَوْتُهُ ثُمَّ اكْتَتَبْتُ: أَنَا   وَاللَّهِ أَوَّلُ مَيِّتٍ كَمَدَا

٥ـ فَمَحَتْهُ وَاكْتَتَبَتْ تُعَارِضُنِي: وَاللَّهِ! لَا كَلَّمْتُهُ أَبَدَا

---

(٥) إذا لم يجمع القلوب حبّ، ويقرّب بينها فلا نفع في تقارب الدّور.

[٢٤٥]

(١) تناومت: حاولت النّوم وتكلّفته. الخليّ: الخالي عمّا يسبّب السّهر، وهو الأرق.

(٢) أي: بتّ أقلّب طرفي الّذي كلّ وتعب من الأرق. قرّ الجسد: هدأ وسكن، وكأنّه مقصد (مطعون).

(٣) أنهض: أي من النّوم. الطّربات: ما يثير الأحزان. تهيج: تثور. أي: تثور في نفسي الذّكريات فتهيّج الأحزان، وتسبّب الأرق، فإذا كان ذلك وضعت يدي على فؤادي لأخفّف عنه آلامه.

[٢٤٦]

(١) كتبت جنان على فصّ خاتمها تدعو على من يملّ محبوبه بالسّهد والأرق، وكتب هو أنّ من نام فإنّه لا يدري بهموم من أرق. وروي «كمن سهدا»، أي: لا يدرك من نام ما يدركه المسهّد.

(٣) أي: ردّت على ما كتبتُ، وكتبتْ تدعو على من يهوى بأن لا ينام ولا يهجد، فردّ عليها أنّه سيموت كمداً (حزناً) إذا ابتلي بالعشق والسّهد.

(٥) ختمت ذلك بأنّها لن تكلّمه أبداً مهما حلّ به.

[٢٤٧]

[من الطّويل]

١ـ وَقَصْرِيَّةٍ أَبْصَرْتُهَا فَهَوِيتُهَا ... هَوَى عُرْوَةَ العُذْرِيِّ وَالعَاشِقِ النَّجْدِي

٢ـ فَلَمَّا تَمَادَى هَجْرُهَا قُلْتُ: وَاصِلِي ... فَقَالَتْ: بِهَذَا الوَجْهِ تَرْجُو الهَوَى عِنْدِي؟

٣ـ فَقُلْتُ لَهَا: لَوْ كَانَ فِي السُّوقِ أَوْجُهٌ ... تُبَاعُ بِنَقْدٍ حَاضِرٍ، أَوْ سِوَى نَقْدِ

٤ـ لَغَيَّرْتُ وَجْهِي وَاشْتَرَيْتُ مَكَانَهُ ... لَعَلَّكِ أَنْ تَهْوَيْ وِصَالِيَ مِنْ بَعْدِ

٥ـ وَإِنْ كُنْتُ ذَا قُبْحٍ فَإِنِّيَ شَاعِرٌ ... فَقَالَتْ: وَلَوْ أَصْبَحْتَ نَابِغَةَ الجَعْدِي

[٢٤٨]

[من المُجْتَثّ]

١ـ أَيَا مُلِينَ الحَدِيدِ ... لِعَبْدِهِ دَاوُدِ

٢ـ أَلِنْ فُؤَادَ جَنَانٍ ... لِعَاشِقٍ مَعْمُودِ

٣ـ قَدْ صَارَتِ النَّفْسُ مِنْهُ ... بَيْنَ الحَشَا وَالوَرِيدِ

٤ـ جَنَانُ! جُودِي، وَإِنْ عَزَّ ... كِ الهَوَى أَنْ تَجُودِي

٥ـ أَلَا اقْتُلِينِي، فَفِي ذَا ... كَ رَاحَةٌ لِلْعَمِيدِ

٦ـ أَمَا رَحِمْتِ اشْتِيَاقِي ... أَمَا رَحِمْتِ سُهُودِي

٧ـ أَمَا رَأَيْتِ بُكَائِي ... فِي كُلِّ يَوْمٍ جَدِيدِ

٨ـ فَقَرِّبِي لِمُحِبٍّ ... مَحْضَ الوِدَادِ وَجُودِي

---

[٢٤٧]

(١) قصريّة: جارية من جواري القصر. عروة العذريّ: عروة بن حزام، صاحب عفراء. العاشق النّجديّ: صاحب قصيدة:

ألا يا صَبَا نجدٍ متى هِجْتَ من نَجْدِ ... لقد زادني مَسْرَاكَ وَجْداً على وَجْدِ

(٢) تمادى هجرها: طال. واصلي: اتركي الهجر وواصليني.

(٣) أو سوى نقد: يعني اشتريته بأيّ ثمن.

(٥) أي: لو صرت النّابغة الجَعْدِيّ لما وصلتك. وهو شاعر مخضرم، جاوز المئة سنة، ومات سنة ٥٠ هـ.

[٢٤٨]

(٢) عاشق معمود: هدّه العشق وأضناه.

(٣) كادت نفسه الواهية أن تفارق جسده، فهي تتردّد بين الحشا والوريد.

(٤) أي: جودي، وإن منعك الهوى من ذلك فاقتليني، فإنّ ذلك رحمة للعميد (الّذي أضناه العشق).

(٨) محض الوداد: خالص الوداد.

٩ـ جَارِي الدُّمُوعِ هَتُوفِ … يَا وَيْلَهُ مِنْ بَعِيدِ
١٠ـ صَبٌّ، حَرِيضٍ مَهِيضٍ … نَاءٍ، طَرِيدٍ، شَرِيدِ
١١ـ حَرَّانَ، يَدْعُو بِلَيْلٍ: … يَا لَلْوَحِيدِ الفَرِيدِ
١٢ـ قُومِي، فَقَدْ كَانَ مِنْكُمْ … فُدِيتِ، طُولُ الرُّقُودِ
١٣ـ فَأَنْجِزِي لِيَ وَعْدِي … وَأَقْصِرِي مِنْ وَعِيدِي
١٤ـ فَقَدْ وَعَدْتِ مَوَاعِيـ … ـدَ كَالسَّرَابِ بِبِيدِ

[٢٤٩]

قال في جارية اسمها حُسْن:

[من الطّويل]

١ـ نَهَارُكَ، مِنْ حُسْنٍ، وَلَيْلُكَ وَاحِدُ … فَذَا أَنْتَ حَيْرَانٌ، وَذَا أَنْتَ سَاهِدُ
٢ـ وَفِيهَا، رَعَاكَ اللَّهُ، عَنْكَ تَثَاقُلٌ … وَمَا ذَاكَ إِلَّا أَنَّهَا فِيكَ زَاهِدُ
٣ـ وَأَنْتَ الفَتَى فِي مِثْلِ وَصْلِ حِبَالِهِ … تَنَافَسَتِ الحُورُ الحِسَانُ الخَرَائِدُ
٤ـ وَلَكِنْ كَمَا قَالَ الهُمَامُ، وَإِنَّنِي … أَقُولُ، وَفِي الأَمْثَالِ لِلْهَمِّ طَارِدُ:
٥ـ أَلَا رُبَّ مَشْغُوفٍ بِنَا لَا يَنَالُنَا … وَآخَرُ قَدْ نَشْقَى بِهِ يَتَبَاعَدُ!

[٢٥٠]

[من الكامل]

١ـ يَا تَارِكِي جَسَداً بِغَيْرِ فُؤَادِ … أَسْرَفْتَ فِي هَجْرِي وَفِي إِبْعَادِي

---

(٩) هتوف: ذات صوت حزين. يا ويله من بعيد: يشكو من البعد ويألم.
(١٠) صبّ: عاشق. حريض: أذابه العشق. مهيض: هدّه العشق. ناءٍ: بعيد. طريد شريد: مطرود مشرّد.
(١١) حرّان: شديد العطش، وهنا ذو حرقة من العشق. يا للوحيد الفريد: يندب وحدته وتفرّده فيها.
(١٢) يستنهضها من الرّقاد، ويفدّيها بنفسه، وذلك كي تنجز له وعداً، طالما وعدته بمواعيد، ولكنّه كسراب ببيداء (صحراء)، وأن تُقصِرَ عن وعيدها.

[٢٤٩]

(١) أنت في نهارك وليلك منها في بلاء دائم، فأنت في حيرة من أمرك نهاراً، وفي سهد وأرق ليلاً، لأنّها تتثاقل عن لقائك، وتزهد في وصالك، في الوقت الّذي أنت فيه فتى تسعى إليك وتتنافس في وصالك الحورُ الحسان الخرائد (الأبكار).
(٤) أقول، كما قالوا في الأمثال، ممّا يخفّف من هومي: من شُغف بنا لا نريده، ومن نشغف به لا يريدنا.

[٢٥٠]

(١) يا من نزعت قلبي من جسدي لقد أسرفت في هجرك لي وبعدك عنّي.

٢ـ إنْ كَانَ يَمْنَعُكَ الزِّيَارَةَ أَعْيُنٌ فَادْخُلْ عَلَيَّ بِعِلَّةِ العُوَّادِ
٣ـ إنَّ القُلُوبَ مَعَ العُيُونِ، إذَا جَنَتْ جَاءَتْ بَلِيَّتُهَا عَلَى الأَجْسَادِ
٤ـ أَشْكُو إِلَيْكَ جَفَاءَ أَهْلِكَ، إِنَّهُمْ ضَرَبُوا عَلَيَّ الأَرْضَ بِالأَسْدَادِ

[٢٥١]

[من الهَزَج]

١ ـ إِذَا مَا وَطِئَ الأَمْرَ دُ لِلْعِلْمِ حَصَى المَسْجِدْ
٢ ـ فَقَدْ حَلَّ لَنَا عَقْداً مِنَ التِّكَّةِ تَسْتَعْقِدْ
٣ـ فَإِنْ كَانَ عَرُوضِيَّاً فَقُولُوا: سَجَدَ الهُدْهُدْ
٤ ـ وَإِنْ أَعْجَبَهُ النَّحْوُ فَهَذَاكَ لَنَا أَجْوَدْ
٥ ـ وَإِنْ مَالَ إلى الفِقْهِ فَلَلْفِقْهُ لَهُ أَفْسَدْ
٦ ـ وَإِنْ كَانَ كَلَامِيَّاً فَحَرِّكْ طَرَفَ المِقْوَدْ
٧ـ وَمَيِّلْهُ إلى الجِدِّ فَفِيهِ قُرْبُ مَنْ يَبْعُدْ
٨ـ وَنِلْهُ كَيْفَمَا شِئْتَ اقْـ ـتِضَابَاً، وَعَلى مَوْعِدْ
٩ـ وَقُلْ: هَذَا قَضَاءُ اللَّـ ـهِ، هَلْ تَدْفَعُ أَوْ تَجْحَدْ
١٠ـ فَيَا مَنْ وَطِئَ المَسْجِـ ـدَ مِنْ ذِي بَهْجَةٍ أَغْيَدْ

---

(٢) إن منعتك أعين الرّقباء من زيارتي فعُدْني كما تعود المريض. ومرضي هو بعدك عنّي، وانقطاعك عن زيارتي.
(٣) العين ترى، والقلب يهوى. فكلاهما تعود مضرّة جنايتهما على الجسد.
(٤) الأسداد: جمع سدّ، وهو الحاجز بين شيئين. وضربوا عليّ بالأسداد: حالوا بيني وبينك.

[٢٥١]

(١) إذا أتى الأمردُ المسجدَ يستفتي فقد هوّن حلّ عقدة من عقد تكّته (حزامه).
(٣) العروض والنّحو والفقه علوم معروفة. والكلاميّ: منسوب إلى علم الكلام. أفسد: مفسد له. المقود: ما يقاد به. يعني أنّ أيّ علم يختاره، من هذه العلوم، فسوف يؤول به إلى مطاوعتي.
(٧) خذه بجدّ ليقرب إليك، ونَلْ منه باقتضاب إن لم تكن معه على موعد.
(٩) تدفع: ترفض. تجحد: تنكر. أي: ما نلتُه منه قضاء الله، فهل تدفعه أو تنكره؟
(١٠) أغيد: أكثر ليناً ونعومة.

[٢٥٢]

[من المُجْتَثّ]

١ ـ بَاتَتْ بِطَرْفٍ مُسَهَّدْ ... مَطْمُومَةٌ تَتَمَرَّدْ
٢ ـ لَهَا مِنَ الظَّرْفِ، وَالحُسْـ ... ـنُ زَائِدٌ يَتَجَدَّدْ
٣ ـ فَكُلُّ حُسْنٍ بَدِيعٍ ... مِنْ حُسْنِهَا يَتَوَلَّدْ
٤ ـ في القَلْبِ مِنِّي عَلَيْهَا ... حَرَارَةٌ تَتَوَقَّدْ
٥ ـ تَعُودُ بِالوَصْلِ طَوْرَاً ... وَالعَوْدُ بِالوَصْلِ أَحْمَدْ
٦ ـ حَتَّى إِذَا أَطْمَعَتْنِي ... تَأْبَى عَلَيَّ وَتَجْحَدْ
٧ ـ فَمَا لِقَلْبِيَ مِنْهَا ... إِلَّا العَنَا وَالتَّرَدُّدْ
٨ ـ أَبْغِي دُنُوّاً إِلَيْهَا ... بِالجُهْدِ مِنِّي، فَتَبْعُدْ

[٢٥٣]

[من مجزوء الوافر]

١ـ إِذَا مَا عَاذِلِي سَمَّا ... كِ قُلْتُ أَعِدْ؛ كَذَا أَعِدِ
٢ـ وَشِبْ لِي بِاسْمِهَا عَذَلِي ... وَزِدْنِي، ثُمَّ زِدْ وَزِدِ
٣ـ نَهَارِي كُلَّهُ وَغَدَاً ... وَبَعْدَ غَدٍ، وَبَعْدَ غَدِ
٤ـ كَذَا مَا دَامَ فِيكَ الرُّو ... حُ وَاسْتَمْكَنْتَ مِنْ عَدَدِ
٥ـ مَلَامَاً لَا تُفَتِّرُهُ ... تُؤَدِّيهِ يَدَاً لِيَدِ
٦ـ لَقَدْ قَرَّطْتَنِي قُرْطَاً ... سَيَبْقَى آخِرَ الأَبَدِ

---

[٢٥٢]

(١) طرف: عين. مسهّد: أرق. مطمومة: مقصوصة الشّعر كالغلمان بما يزيد من حسنها. تتمرّد: تتعالى وتجاوز الحدّ.

(٦) تطمعني في وصلها، ولكنّها لا تفعل، فتأبى عليّ ذلك وتجحد (تنكر) ما أطمعتني به. فما ينال قلبي منها سوى العناء والتّردّد في وصلي، وكلّما اقتربتُ منها ابتعدت.

[٢٥٣]

(١) أقول لعاذلي إذا ذكر اسمك أن يكرّره، ويزيد من ذكره ويزيد، فيذكره طوال اليوم وغداً وبعد غد، إلى ما لا نهاية له، ما دمت حيّاً، وما دامت قادراً على التّعداد.

(٥) لا تقصّر في ملامي، وأدّه على التّمام ولا تؤخّره، فإنّ ملامك هذا قرط في أذني إلى آخر الزّمان.

[٢٥٤]

[من الطّويل]

١ـ أَمَرْبَعَنَا بِالشَّطِّ ، لَا لَعِبَ البِلَى بِرَبْعِكَ مَا نَاحَتْ حَمَامَةُ وَادِ

٢ـ خَلَعْتُ عِذَارِي فِيكَ يَوْماً وَلَيْلَةً وَشَرَّدَ شُرْبُ الرَّاحِ فِيكَ رُقَادِي

٣ـ وَمُتَّخِذٍ دِينَ النَّصَارَى عِبَادَةً يَرَى أَنَّهُ فِيهِ مُصِيبُ رَشَادِ

٤ـ أَأَذْكُرُ طَرْفاً بِالصُّدُودِ تَقَطَّعَتْ قُلُوبٌ إِلَيْهِ بِالوِصَالِ صَوَادِ

٥ـ وَأَذْكُرُ طَرْفاً بِالوِصَالِ سَخَتْ لَهُ قُلُوبٌ تَدَاعَتْ مِنْ وِثَاقِ صِفَادِ

٦ـ وَصَفْرَاءَ طُولُ الدَّهْرِ فِيهَا يَزِيدُهَا إِذَا شَجَّهَا هَوْنَاً بِمَاءِ غَوَادِ

٧ـ كَأَنَّ الَّذِي تُبْدِيهِ عِنْدَ نِكَاحِهَا وَمَا قَبْلَهُ مِنْهَا، عُيُونُ جَرَادِ

[٢٥٥]

[من الطّويل]

١ـ تَصَبَّحْتُ فِي وَعْدٍ وَبِتُّ عَلى وَعْدِ لِمَنْ زَارَنِي بَعْدَ التَّجَنُّبِ وَالصَّدِّ

٢ـ فَجَاءَ بُعَيْدَ الظُّهْرِ لِلْغَدِ مُوفِيَاً وَبِتُّ عَلى مَهْدٍ، وَبَاتَ عَلى مَهْدِ

٣ـ وَمَا زَالَ يَسْقِينَا، وَيَشْرَبُ لَيْلَنَا فَعَيْنٌ عَلى عَيْنٍ، وَخَدٌّ عَلى خَدِّ

٤ـ فَبِتْنَا مِنَ السُّكْرِ الشَّدِيدِ كَأَنَّنَا قَتِيلَانِ لُفَّا فِي الرَّيَاحِينِ وَالوَرْدِ

---

[٢٥٤]

(١) المربع: مكان الإقامة في الرّبيع. البلى: الفناء. لعب بها البلى: هجرها أهلها وتهدّمت. أي: أحيا الله هذه الدّيار وعَمَرها، ما دامت حمامة الوادي تنوح.

(٢) خلعت عذاري: تركت حيائي. شرّد: شتّت. رقادي: نومي.

(٤) الطّرف: العين. الصّدود: الامتناع، وعكسه الوصال. صواد: عطاش.

(٥) سخت: كَرُمت. تداعت: تتالت. صفاد: وثاق، رباط.

(٦) إذا مزج هذه الخمرة (صفراء) بماء الغوادي (السّحاب) هوناً (بلطف ولين) بدت فقاقيعها كعيون الجَراد.

[٢٥٥]

(١) ما زال متجنّباً زيارتي، يصدّ ويعرض، حتّى صرنا إلى وفاق، أصبح على وعد، وأمسي على وعد.

(٢) لمّا وافاني بعيد الظّهر بتنا على مهدين متقابلين، يسقيني ويشرب، حتّى آخر اللّيل، وكانت عيني على عينه، وخدّي على خدّه، في حالة من السّكر الشّديد، كأنّا قتيلان ألقيا بين الرّياحين والورود.

[من مجزوء الرَّمَل]

١ـ إنَّنِي أَبْصَرْتُ شَخْصاً قَدْ بَدَا مِنْهُ صُدُودُ

٢ـ جَالِساً فَوْقَ مُصَلَّى وَحَوَالَيْهِ عَبِيدُ

٣ـ فَرَمَى بِالطَّرْفِ نَحْوِي وَهْوَ بِالطَّرْفِ يَصِيدُ

٤ـ ذَاكَ فِي مَكْتَبِ حَفْصٍ إنَّ حَفْصاً لَسَعِيدُ

٥ـ قَالَ حَفْصٌ: اجْلِدُوهُ إنَّهُ عِنْدِي بَلِيدُ

٦ـ لَمْ يَزَلْ مُذْ كَانَ فِي الدَّرْ سِ عَنِ الدَّرْسِ يَحِيدُ

٧ـ كُشِفَتْ عَنْهُ خُزُوزٌ وَعَنِ الخَزِّ بُرُودُ

٨ـ ثُمَّ هَالُوهُ بِسَيْرٍ لَيِّنٍ مَا فِيهِ عُودُ

٩ـ عِنْدَهَا صَاحَ حَبِيبِي: يَا مُعَلِّمْ لَا أَعُودُ!

١٠ـ قُلْتُ: يَا حَفْصُ اعْفُ عَنْهُ إنَّهُ سَوْفَ يُجِيدُ

[٢٥٧]

[من السّريع]

١ـ وَفَاتِنِ الأَلْحَاظِ وَالخَدِّ مُعْتَدِلِ القَامَةِ وَالقَدِّ

٢ـ قَالَ، وَعَيْنِي مِنْهُ فِي خَدِّهِ رَاتِعَةٌ فِي جَنَّةِ الخُلْدِ:

٣ـ طَرْفُكَ زَانٍ! قُلْتُ: دَمْعِي إذَنْ يَجْلِدُهُ أَكْثَرَ مِنْ حَدِّ

٤ـ فَاحْمَرَّ، حَتَّى كِدْتُ أَنْ لَا أَرَى وَجْنَتَهُ مِنْ كَثْرَةِ الوَرْدِ

---

[٢٥٦]

(٥) حفص: شيخ المكتب. اجلدوه: جلده: ضربه بالسّوط، أو أكرهه على أمر.

(٧) خزوز: جمع خَزّ، ثوب من حرير، برود: جمع بُرْدة، العباءة. سير: حزام من جلد، طويل وغير عريض. أي: كشفوا ثيابه وجلدوه. وقوله: «يا معلّم»، بتسكين الميم، حكاية ما قاله الغلام وهو يُضرب.

[٢٥٧]

(١) أتأمّل خدّ فاتن الألحاظ هذا، وكأنّ عيني ترتع في جنّة الخلد.

(٣) إن زنى طرفي، في ديمومة النّظر إليه، فإنّ دمعي بجريانه يقيم عليه الحدّ.

[٢٥٨]

[من الطّويل]

١ـ أَلَا إِنَّ مَنْ أَهْـوَاهُ ضَـنَّ بِوِدِّهِ وَأَعْقَبَنِي مِنْ بَعْـدِ ذَاكَ بِصَدِّهِ

٢ـ فَوَاحَـزَنَـا بَعْـدَ المَـوَدَّةِ، إِنَّـهُ لَيَبْخَـلُ عَنِّـي بِالسَّـلَامِ وَرَدِّهِ

٣ـ دَعَـانِي إِلَيْـهِ حُسْنُـهُ وَجَمَـالُهُ وَسِحْـرٌ بِعَيْنَيْـهِ وَخَالٌ بِخَدِّهِ

٤ـ كَأَنَّ فِرِنْـدَ المُرْهَفَاتِ بِخَـدِّهِ وَيَخْتَالُ مَاءُ الوَرْدِ تَحْتَ فِرِنْدِهِ

٥ـ فَلَمْ أَرَ مِثْلِي صَـارَ عَبْدَاً لِمِثْلِهِ وَلَا مِثْلَـهُ يَوْمَـاً أَضَـرَّ بِعَبْدِهِ!

[٢٥٩]

[من السّريع]

١ـ يَا فَرْحَـةً جَـاءَتْ مَعَ العِيـدِ وَفَى الَّـذِي أَهْـوَى بِمَوْعُـودِ

٢ـ جَـاءَ مِنَ الأَعْيُـنِ مُسْتَخْفِيَـاً مِـنْ بَعْـدِ إِخْـلَافٍ وَتَنْكِيـدِ

٣ـ حَتَّى إِذَا الرَّاحُ جَرَتْ بَيْنَنَـا أَمِنْـتُ مِـنْ خُلْـفٍ وَتَرْدِيـدِ

٤ـ ظَلَّ وَلِيُّ العَـهْـدِ فِي خُطْـبَـةٍ وَظِلْـتُ بَـيْنَ الـرَّاحِ وَالعُـودِ

٥ـ صَـارَ مُصَـلَّانَـا أَبَارِيـقَـنَـا وَنَـحْـرُنَـا بِـنْـتُ العَنَـاقِيـدِ

٦ـ لِلنَّاسِ عِيـدٌ عَمَّهُمْ وَاحِـدٌ وَصَـارَ لِي عِيـدَانِ فِي عِيـدِ

---

[٢٥٨]

(١) ضنّ بودّه: بخل بمودّته أشدّ البخل. الصّدّ: الإعراض والهجران.

(٢) ممّا يثير أشدّ حزني أن يبخل بالسّلام وردّه، بعد المودّة.

(٤) المرهفات: السّيوف. فرنده: وشيه ونقشه. أي: كأنّ صفاء خدّه ورونقهُ سيفٌ موشّى بنقوش رائعة، وكأنّ ماء الورد يتردّد تحت فرند هذا الخدّ.

[٢٥٩]

(١) اجتمعت له فرحتان: فرحة العيد، وفرحة الوفاء بالوعد، إذ جاء مستخفياً عن الأعين، بعد إخلاف المواعيد والتّنكيد.

(٣) أمنت من خلف مواعيده وتردّده في الوصال لمّا تساقينا، فقضينا عيدنا في شرب وطرب، ووليّ العهد في خطبة العيد. فمصلّانا مع أباريق الخمر، وأضحيتنا نحر بنت العناقيد (الخمر).

(٦) شمل هذا العيد النّاس كلّهم، وهو واحد، أمّا أنا فلي مع هذا العيد عيد بلقاء الحبيب.

[٢٦٠]

[من الرَّمَل]

١ـ يَا قَرِيبَ الدَّارِ مِنْ دَارِي، وَقَدْ ... زَادَ فِي البُعْدِ عَلَى مَنْ بَعُدا

٢ـ قَدْ شَهِدْتُ العِيدَ، فَاسْتَسْمَجْتُهُ ... ذَاكَ أَنْ لَمْ تَكُ فِيمَنْ شَهِدَا

٣ـ حَوْلِيَ النَّاسُ كَأَنِّي لَا أَرَى ... مِنْهُمُ، إِذْ غِبْتَ عَنِّي، أَحَدَا

[٢٦١]

[من مجزوء الوافر]

١ـ أَمَا وَنَجِيبَةٍ يَهْوِي ... عَلَيْهَا رَاكِبٌ فَرِدُ

٢ـ مُظَلَّلُ مَحْجَرِ العَيْنَيْـ ... ـنِ، جَيْبُ قَمِيصِهِ قِدَدُ

٣ـ إِذَا مَا جَاوَزَتْ جَدَداً ... فَلَاحَ لِعَيْنِهِ جَدَدُ

٤ـ حَكَتْ أُمَّ الرِّئَالِ إِذَا ... رَمَاهَا الوَابِلُ البَرِدُ

٥ـ تَؤُمُّ بِقَفْرَةٍ بَيْضاً ... لَهَا فِي جَوْفِهِ وَلَدُ

٦ـ وَحُرْمَةِ كَفٍّ مُمْتَزِجٍ ... شَمُولاً، ضَوْؤُهَا يَقِدُ

٧ـ فَلَمَّا أَنْ تَقَارَنَ فَوْ ... قَهَا، كَاللُّؤْلُؤِ، الزَّبَدُ

٨ـ سَقَاهَا مَاجِداً مَحْضاً ... نَمَتْهُ جَحَاجِحٌ نُجُدُ

---

[٢٦٠]

(١) داري قريبة من داره، ولكنّها ـ في هجره ـ أبعد الدّور عنّي. وكذلك لا أستسيغ العيد إن لم يشهده معي، فإذا غاب عنّي فكأني لا أرى أحداً سعيداً بهذا العيد.

[٢٦١]

(١) النّجيبة: النّاقة الكريمة. يهوي عليها: يمضي في السّير عليها. فرد: منفرد. وروي: تهوي.

(٢) مظلّل محجر العينين: شعر حاجبيه كثيف، يظلّل عينيه. والمحجر: ما أحاط بالعين. جيب القميص: قبّته. قدد: ممّزق.

(٣) الجَدَد: ما استرقّ من الرّمل. جاوزت: اجتازت. أي: كلّما تجاوزت جدداً بدا لي جدد، فلا ينتهي.

(٤) حكت: شابهت. أمّ الرّئال: النّعامة. الوابل: المطر الشّديد. البرد: السّحاب يُمطر البَرَد.

(٥) تؤمّ: تقصد. في جوفه: في جوف القفر، حيث تضع النّعامة بيضها ليفقس.

(٦) وحرمة: يقسم بحرمة مازج الخمر. الشّمول: الخمر. يقد: يتّقد.

(٨) لمّا مُزجت وعلاها الزّبد واشتبك كأنّه لؤلؤ قدّمها لسيّد ماجد ينتمي لسادة جحاجح كرام أولي نجدة ومضاء.

٩ـ لَصَحْنُ المَسْجِدِ المَعْمُو ر، فَالرَّحَبَاتُ، فَالسَّنَدُ
١٠ـ فَمَا ضَمَّتْ سَقَائِفُهُ فَطَوْدُ إِزَائِهِ الوَحِدُ
١١ـ فَدُورُ بَنِي أَبِي سُفْيَا نَ حَيْثُ تَبَحْبَحَ العَدَدُ
١٢ـ فَحَيْثُ اسْتَوْطَنَ البَكَرَا تُ، فَالدُّورُ الَّتِي امْتَهَدُوا
١٣ـ فَدُورُ مُحَارِبٍ حَيْثُ اسْـ ـتَمَرَّ السَّيْلُ يَطَّرِدُ
١٤ـ إِلى دُورٍ يَحِلُّ بِهَا الْـ أُلَى قَلْبِي بِهِمْ كَمِدُ
١٥ـ أَلَذُّ لِعَيْنِ مُكْتَحِلٍ أَطَافَ بِعَيْنِهِ رَمَدُ
١٦ـ مِنَ المَوْمَاةِ غَادَاهَا وَرَاوَحَ أَهْلَهَا النَّقَدُ
١٧ـ وَكُلُّ مُزَيِّلٍ مَيْتَاً يُثَنِّي جِيدَهُ الغَيَدُ
١٨ـ عَرُوضِيٌّ إِذَا مَاذا افْتَرَّ مُبْتَسِمَاً بَدَا بَرَدُ
١٩ـ إِذَا قُمْنَا نُصَلِّي لَمْ يُفَرِّقْ بَيْنَنَا أَحَدُ
٢٠ـ أُحَرِّكُهُ إِذَا قَامُوا وَأَلْمَسُهُ إِذَا قَعَدُوا
٢١ـ وَلَيْسَ خَلِيفَةُ الرَّحْمَـ ـنِ يَعْدِلُنِي إِذَا سَجَدُوا
٢٢ـ وَأَيْنَ المِرْبَدُ الوَحْشِيُّ مِنْ ذَا النَّعْتِ، فَالجَلَدُ
٢٣ـ مُخَنْدَقُهُ، وَقَدْ كَانَ الْـ ـمُصَلَّى الفَرْدَ، فَالنَّضَدُ

---

(٩) لصحن: اللّام واقعة في جواب القسم في قوله: «ونجيبة....»، و«وحرمة كفّ....». وما سيأتي أسماء أمكنة.
(١٠) سقائف: جمع سقيفة، عريش يستظلّ به. طود: جبل. الوحد: المنفرد.
(١١) تبحبح العدد: كثر عددهم وزاد.
(١٢) البكرات: الجماعات من النّاس. الدّور الّتي امتهدوا: الّتي مهّدوها لإقامتهم فيها.
(١٣) محارب: قبيلة. يطّرد: يتدفّق بسرعة وتتابع.
(١٤) يحلّ بها: يقيم بها. الأولى: الّذين. كمد: حزين، شديد الحزن.
(١٥) ألذّ: خبر «صحن» في البيت التّاسع. أطاف: أحاط.
(١٦) الموماة: الفلاة. غاداها: أتاها غدوة. راوح: من الرّواح، العودة مساء. النّقد: الغنم قبيحة الشّكل.
(١٧) مزيّل: مفارق. يثنّي: يميّل. جيده: عنقه. غيد: لين ونعومة.
(١٨) إذا ابتسم كشف عمّا يعترض فمه من أسنان كالبَرَد.
(٢١) يعدلني: يعادلني ويساويني.
(٢٢) المربد: من أجلّ أسواق البصرة. الجَلَد: الأرض الصّلبة المستوية. وما سيأتي من أماكن مواضع في البصرة.

٢٤ـ فَسُوقُ الإِبْلِ حَيْثُ تُسَا قُ فِيهِ الخَيْلُ تَطَّرِدُ
٢٥ـ مَحَلٌّ لَيْسَ يَعْدِمُنِي بِهِ ذُو غُمَّةٍ جَحِدُ
٢٦ـ مِنَ الأَعْرَابِ قَدْ مَحَشَتْ ضَوَاحِي جِلْدِهِ النُّجُدُ
٢٧ـ إِذَا مَا قُلْتُ: كَيْفَ العَيْـ شُ؟ قَالَ: شَرَنْبَثٌ نَكِدُ
٢٨ـ مَعَاذَ اللَّهِ مَا اسْتَوَيَا وَإِنْ آوَاهُمَا بَلَدُ!

[٢٦٢]

[من الخفيف]

١ـ بِسُجُودِ القِسِّيسِ، يَوْمَ السُّجُودِ وَالصَّلِيبِ المُعَظَّمِ المَعْمُودِ
٢ـ وَالأَنَاجِيلِ وَالمَزَامِيرِ وَالمِسْـ ـرَاجِ فِي كَفِّ عَابِدٍ مَعْبُودِ
٣ـ وَبِنَاقُوسِ بِيْعَةِ اللَّحْمِ حَقًّا وَبِأَقْفَالِهَا وَبِالإِقْلِيدِ
٤ـ وَبِمَا فِي بُيُوتِهَا مِنْ رُخَامٍ وَبِمَا تَحْتَ سَقْفِهَا مِنْ عَمُودِ
٥ـ وَبِذِبْحِ الَّذِي ذَكَرْتُمْ بِأَنَّ الـ ـلَّهَ لَمْ يُثْبِتِ اسْمَهُ فِي العَبِيدِ
٦ـ بِالجَمَالِ البَدِيعِ! إِلَّا رَثَيْتُمْ لِشَجٍ مُثْخَنٍ بِخَوْفِ الوَعِيدِ!

[٢٦٣]

[من الكامل]

١ـ قَالَ الطَّبِيبُ، وَقَدْ تَأَمَّلَ سَحْنَتِي: إِنَّ الَّذِي أَضْنَاكَ فِيكَ لَبَادِ

---

(٢٤) تطّرد: تتابع ويلحق بعضها بعضاً.
(٢٥) ليس يعدمني به: لا أُعدم فيه، ولا أفتقد. ذو غمّة: مغموم، ذو حزن. جحد: منكِر.
(٢٦) محشت: قشرت. ضواحي جلده: ما ظهر من جلده وتعرّض للشّمس. النّجد: جمع نجد، ما ارتفع من الأرض.
(٢٧) الشّرنبث والشّرنبذ: غلظ الكفّين والقدمين، أراد خشونة العيش وجفوته. نكد: عَسِرٌ مكدّر.
(٢٨) ما استويا: ما تساويا.

[٢٧٢]

(١) الباء: باء القسم. المعمود: المرفوع بالعمد.
(٢) المسراج: السّراج والمصباح. عابد معبود: غلام متعبّد ربّه، ومعبود لحسنه وجماله.
(٣) بيعة اللّحم: كنيسة بيت لحم، موضع ميلاد عيسى، عليه السّلام. الإقليد: المفتاح.
(٥) الذّبح: الذّبيح، وهو إسماعيل بن إبراهيم، عليهما السّلام. والّذي ذكرتم: هو إبراهيم، عليه السّلام.
(٦) رثيتم: أشفقتم. شجٍ: حزين. مثخن: مثقل. الوعيد: ما ينتظره من عذاب في الآخرة.

٢ـ وَزَوَالُ مَا بِكَ لَيْسَ فِيهِ مِرْيَةٌ إِنْ عَادَكَ اللَّهَبِيُّ فِي العُوَّادِ

[٢٦٤]

[من الوافر]

١ـ قَرِيبُ الدَّارِ، مَطْلَبُهُ بَعِيدُ يَرَى نَظَرِي فَيَعْلَمُ مَا أُرِيدُ

٢ـ أَقُولُ لَهُ، وَقَدْ أَخْلَتْهُ عَيْنٌ مِنَ الرُّقَبَاءِ نَاظِرُهَا حَدِيدُ:

٣ـ أَتَمْنَعُ رِيقَكَ المَعْسُولَ عَنِّي وَأَنْتَ عَلَى الجِدَارِ بِهِ تَجُودُ!

٤ـ فَرَنَّقَ مُغْضَباً لَحَظَاتِ عَيْنٍ عَلَيْهِ بِغَيْرِ قَوَّادٍ تَقُودُ

٥ـ وَكَادَ يَقُولُ شَيْئَاً، غَيْرَ أَنِّي سَبَقْتُ إِلَى اليَمِينِ بِلَا أَعُودُ!

٦ـ فَقَالَ: لَوِ اقْتَصَرْتَ عَلَيْهِ جُدْنَا وَلَكِنْ قَدْ عَلِمْنَا مَا تُرِيدُ!

[٢٦٥]

[من مجزوء الكامل]

١ـ يَا مَنْ بِمُقْلَتِهِ يَصِيدُ وَعَنِ الصِّيَادَةِ لَا يَحِيدُ

٢ـ بِاللَّهِ! فِي حَقِّ الهَوَى أَنْ لَا تُصَادَ، وَقَدْ تَصِيدُ

٣ـ تَسْبِي القُلُوبَ بِمُقْلَةٍ أَلْحَاظُهَا فِيهَا شُهُودُ

---

[٢٦٣]

(٢) تأمّل الطّبيب هيئتي ولون بشرتي، فقال: إنّ الضّنى والإعياء بادٍ عليك، فلا شكّ أنّه لن يزوال ما بك حتّى يزورك هذا الغلام (اللّهبيّ).

[٢٦٤]

(١) إذا نظر إليّ عرف ما أريد منه، ولكنّه ـ على قرب داره منّي ـ بعيد المنال.

(٢) أقول له، وقد خلت عنه أعين الرّقباء، مع شدّة تتبّعهم له بنظرهم: كيف تمنع ريقك المعسول عنّي، وأنت تجود به وتهدره (تبصقه) على جدار ونحوه، بلا فائدة.

(٤) قلّب نظره، وقد أغضبه قولي، فأثّرت نظراته فيّ، فانقدت إليه.

(٥) وقبل أن يتكلّم أقسمت له أن لا أعود إلى اعتراضي عليه وعتابه.

(٦) لو اقتصرت على طلبك هذا لأجبتك، ولكنّ الطّلب يجرّ الطّلب، وأنا أعلم ما تريد.

[٢٦٥]

(١) يصيد عشّاقه بسحر مقلته دون أن يُصاد، ولا يحيد عن ذلك، فبالله، أمن العدل أن تصيد ولا تصاد، وأن تسبي القلوب بسحر عينيك، وألحاظها شاهدة على ذلك.

[٢٦٦]

[من الهَزَج]

١ـ أَمِيـرِي حَـالَ عَنْ عَهْـدِي وَمَــا دَامَ عَـلَــى وُدِّي
٢ـ وَخَـلَّانِــي عَـلَــى نَــارِ وَفِي السُّـحْـقِ وَفِي الـبُـعْـدِ
٣ـ غَــزَالٌ لَـمْ يَـحُــزْ هَــذَا لِـخَـلْـقٍ غَـيْـرِهِ عِـنْـدِي
٤ـ إِذَا مَـا قُـلْـتُ يَا مَــوْلَا يَ يَـوْمَـاً قَـالَ يَـا عَـبْـدِي!

[٢٦٧]

[من مجزوء الكامل]

١ـ غَـادِ الـهَـوَى بِالكَأْسِ بَرْدَا وَأَطِعْ إِمَـارَةَ مَــنْ تَـبَـدَّى
٢ـ وَاشْــرَبْ بِـكَـفَّــيْ شَـادِنٍ جَازَ الـمُـنَـى هَـيَـفَـاً وَقَـدَّا
٣ـ ظَـبْــيٌ، كَــأَنَّ الـلَّـــهَ أَلْـ ـبَسَهُ قُـشُـورَ الـدُّرِّ جِـلْـدَا
٤ـ وَتَـرَى عَـلَـى وَجَـنَـاتِـهِ فِي أَيِّ حِيــنٍ شِـئْـتَ، وَرْدَا

[٢٦٨]

[من الهَزَج]

١ـ أَيَـا مَـنْ أَخْـلَـفَ الـوَعْـدَ وَقَـدْ حَــالَ عَــنِ الـعَـهْـدِ
٢ـ وَمَـنْ أَفْـرَطَ فِي الـهِـجْـرَا نِ وَالإِعْــرَاضِ وَالــصَّــدِّ
٣ـ وَيَـا قَــارُونُ فِي الـكِـبْـرِ وَيَـا عُـرْقُـوبُ فـي الـوَعْـدِ

---

[٢٦٦]

(١) إنّ هذا الغزال أميري، ولكنّه تغيّر وحال عن العهد، وما حفظ الوداد، فتركني أعاني نار الهجر والبعد، وما فعل ذلك أحد غيره، فإذا تذلّلت بين لديه، وقلت له: يا مولاي، تعالى واختال، وقال: يا عبدي.

[٢٦٧]

(١) اغْدُ لِمَا تهوى بكأس مدامة، قد ذهبت حدّتها وابتردت، وأطع مولاك الّذي تعالى عليك وخضعت له، واشرب من كفّ هذا الشّادن الّذي فاق ما تتمنّاه من هيف (ضمور البطن ورقّة الخاصرة) وقدّ (اعتدال القامة).

(٣) يتلألأ بياض هذا الظّبي كأنّ بشرته كسيت درّاً، ويتورّد خدّه كأنه ملىء ورداً.

[٢٦٨]

(٢) أفرط في الهجران: زاد فيه، وتجاوز الحدّ. الإعراض: التّرْك والتّحوّل. والصّدّ: الدّفع والرّدّ.

(٣) قارون: كان من قوم موسى، عليه السّلام، وكان ذا مال وفير. فاغترّ بماله وتكبّر على قومه. فكان مصيره أنْ خسف الله به وبماله الأرض، جزاء تكبّره واغتراره بماله. وعرقوب: يضرب به المثل في إخلاف الوعد.

٤ـ وَيَا مَنْ لَا أُسَمِّيهِ وَلَا أَسْرَارَهُ أُبْدِي
٥ـ وَيَا أَطْيَبَ مِنْ مِسْكٍ وَيَا أَلْيَنَ مِنْ زُبْدِ
٦ـ وَيَا أَحْلَى مِنَ السُّكَّـ ـرِ وَالمَاذِيِّ وَالقَنْدِ
٧ـ وَيَا مَنْ قَلْبُهُ أَقْسَى لَنَا مِنْ حَجَرٍ صَلْدِ
٨ـ وَيَا مَنْ كَالثُّرَيَّا هُـ ـوَ بَلْ أَبْعَدُ فِي البُعْدِ
٩ـ وَمَنْ لَوْ كَانَ فِي المَشْرَ بِ سَاوَى المِزْرَ بِالشَّهْدِ
١٠ـ وَمَنْ لَوْ كَانَ فِي الطِّيبِ لَكَانَ العَنْبَرَ الهِنْدِي
١١ـ وَمَنْ لَوْ كَانَ فِي الرَّيْحَا نِ مَا كَانَ سِوَى الوَرْدِ
١٢ـ أَمَا وَالخَمْرِ وَالرَّيْحَا نِ وَالشِّطْرَنْجِ وَالنَّرْدِ
١٣ـ لَمَا لاَقَى جَمِيلٌ عُشْـ ـرَ مَا لَاقَيْتُ مِنْ وَجْدِي
١٤ـ وَلَا قَيْسٌ أَخُو لُبْنَى وَلَا عَمْرٌو أَخُو دَعْدِ
١٥ـ تُرَانِي دَافِعاً مَا عِشْـ ـتُ فِي زَوْرَقِكَ المُرْدِي

[٢٦٩]

[من السّريع]

١ـ وَنَرْجِسٍ قَدْ حُفَّ بِالوَرْدِ فِي خَدِّ مَنْ قَدْ لَجَّ فِي البُعْدِ

---

(٤) لا أتلفّظ باسمه تهيّباً له، ولا أبدي أسراره.
(٦) الماذيّ: العسل، أو الأبيض منه. القند: عسل قصب السّكّر.
(٨) بعيد عنّي بُعْدَ الثّريّا، بل أبعد منها.
(٩) المزر: نبيذ الذّرة، الشّهد: العسل بشمعه.
(١٢) النّرد: لعبة تعتمد على الحظّ بحسب ما يأتي به الزّهر، وتعرف عند العامّة بالطّاولة.
(١٣) جميل: هو الشّاعر جميل بن مَعْمَر العُذْرِيّ، صاحب بُثَيْنَة، ويُعرف بجميل بثينة، وقد شقي بحبها، ولم تصله. وعاشا متباعدين. وله فيها شعر رقيق رائع، لا يزال إلى اليوم متداولاً.
(١٤) قيس لبنى: هو قيس بن ذَرِيح، صاحب لبنى. أحبّها، وشقي بحبّها، ونظم فيها أرقّ الشّعر وأعذبه، وما يزال متداولاً إلى اليوم.
(١٥) كأنّك تراني، ما دمت مندفعاً وراءك، أرمي بنفسي إلى الرّدى (الهلاك)، من أجلك.

[٢٦٩]

(١) النّرجس: زهر أبيض مستدير، وسطه أصفر، يزرع لجماله وطيب رائحته. حفّ: أحيط. لجّ في البعد: تمادى فيه.

٢ـ رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ خَالِيَاً فَقَالَ يَلْقَانِيَ بِالرَّدّ:
٣ـ أما تَرَانِي قَدْ بَدَتْ لِحْيَتِي! كُفَّ، وَخُذْ فِي طَلَبِ المُرْدِ
٤ـ فَقُلْتُ: هَذَا نَرْجِسٌ طَالِعٌ وَرَّدَ فِي العَارِضِ وَالخَدّ
٥ـ فَلَيْسَ حِبِّي، صَاحِ، إِلَّا الَّذِي قَدْ جَاوَزَ الخَمْسِينَ فِي العَدّ
٦ـ أَسْأَلُهُ كَمْ لَكَ مِنْ نُسْوَةٍ وَكَمْ صَبِيٍّ لَكَ فِي المَهْدِ
٧ـ فَذَاكَ مِنْ شَأْنِي وِمِنْ لَذَّتِي حَتَّى أُوَارَى فِي ثَرَى لَحْدِي

[٢٧٠]

[من الهزج]

١ـ حَلَفْتُ اليَوْمَ بِالطُّنْبُو رِ وَالكَعْبَيْنِ وَالنَّرْدِ
٢ـ وَبِالشُّرْبِ مِنَ الرَّاحِ عَلى النِّسْرِينِ، وَالوَرْدِ
٣ـ وَصَيْدِ البَازِ وَالشَّا هِينِ، وَالأَكْلُبِ وَالفَهْدِ
٤ـ لَقَدْ أَجْهَدْتَ يَا مَوْلَا يَ قَلْبِي، أَيَّمَا جُهْدِ
٥ـ وَلَكِنْ لَمْ أَجِدْ بُدّاً مِنَ انْ أَجْزِيكُمُ وُدِّي

[٢٧١]

قال يتفجّع على الرّشيد ويمدح ابنه الأمين:

[من الطّويل]

١ـ لَئِنْ كَانَ رَيْبُ الدَّهْرِ غَالَ إِمَامَنَا فَلَمْ يُخْطِهِ لَمَّا رَمَاهُ، فَأَقْصَدَا

---

(٢) راودته: خادعته وطلبت منه المنكر فأبى، وعلّل ذلك بأنّه قد بدت لحيته، وأشار عليّ بالمرد (جمع أمرد، الّذي لمّا تنبت لحيته).

(٤) ردّ عليه بأنّ لحيته كنرجس ورّد في خدّه، وقال له: يا صاحبي، ليس لي من حِبّ (محبوب) إلّا من قد جاوز الخمسين.

(٦) المهد: السّرير. واللّحد: القبر. أي: من شأني ولذّتي أن يكون الّذي أراوده ذا نسوة وأولاد، ولن أكفّ عن ذلك ما دمت حياً.

[٢٧٠]

(١) الطّنبور: آلة كالعود، ذات عنق طويل، وستّة أوتار من نحاس. الكعبين: مثنّى كعب، العظم الّذي يُلعب به. النّرد: تقدّم شرحه.

(٤) أجهدتم قلبي كلّ الجُهد، وجزيتكم خير الجزاء.

[٢٧١]

(١) ريب الدّهر: صروفه ومصائبه. غال: أهلك. إمامنا: خليفتنا هارون الرّشيد. لم يخطه: لم يخطئه. أقصدا: أصاب فقتل.

٢ـ فَإِنَّ الَّذِي كُنَّا نُؤَمِّلُ بَعْدَهُ وَنَذْخَرُهُ لِلنَّائِبَاتِ مُحَمَّدَا
٣ـ إِمَامُ هُدًى عَمَّ الأَنَامَ بِعَدْلِهِ وَجَارَ عَلَى الأَمْوَالِ فِي الحُكْمِ وَاعْتَدَى
٤ـ فَأَبْقَاهُ رَبُّ النَّاسِ مَا حَنَّ وَالِهٌ وَمَا فَرْفَرَ القُمْرِيُّ يَوْماً وَغَرَّدَا

[٢٧٢]

وقال يمدح الأمين:

[من المُجْتَثّ]

١ـ أَقُولُ، وَالغَيْثُ دَانٍ يَكَادُ يُدْفَعُ بِاليَدْ:
٢ـ يَا غَيْثُ أَبْرِقْ وَأَرْعِدْ مُحَمَّدٌ مِنْكَ أَجْوَدْ
٣ـ عَلَى الأَمِينِ يَمِينٌ بِاللَّهِ، رَبِّ مُحَمَّدْ
٤ـ أَنْ لَا يَقُولَ لِرَاجٍ رَجَاهُ: لَا، عَنْ تَعَمُّدْ

[٢٧٣]

قال، وقد رأى الأمين، وكان أميراً، يسبح في بركة، ويلبس ثوباً رقيقاً، فرأى من بدنه ما لم ير قبله مثله قطّ:

[من المُنْسَرِح]

١ـ إِنِّي لَصَبٌّ، وَلَا أَقُولُ بِمَنْ أَخَافُ مَنْ لَا يَخَافُ مِنْ أَحَدِ
٢ـ إِذَا تَفَكَّرْتُ فِي هَوَايَ لَهُ مَسَسْتُ رَأْسِي، أَطَارَ عَنْ جَسَدِي؟
٣ـ إِنِّي عَلَى مَا ذَكَرْتُ مِنْ فَرَقِي لَآمِلٌ أَنْ أَنَالَهُ بِيَدِي

---

(٢) نذخره: نتّخذه ذخراً للنّائبات، أي: المصائب. محمّد هو محمد الأمين ابن هارون الرّشيد.
(٣) إمام هدى: يهدي النّاس للبرّ والخير. عمّ الأنام بعدله: شمل عدله النّاس. جار: ظلم. أي: عدل بين النّاس وظلم أمواله ببذلها بسخاء.
(٤) أبقاه ربّ النّاس: أطال عمره. واله: مشتاق. فرفر: صوّت. قمريّ: نوع من الحمام.

[٢٧٢]

(١) الغيث: السّحاب الممطر. دان: قريب، غير مرتفع، تلامسه اليد. فمهما أمطرتَ وسخوتَ فلن تبلغ جود الأمين.
(٣) قد أقسم الأمين أن لا يردّ من جاءه يرجو عطاءه.

[٢٧٣]

(١) صبّ: عاشق. لا أقول بمن: لا أبوح باسمه، لأنّني أخاف منه، وهو لا يخاف من أحد.
(٢) قد يؤدّي مجرّد تفكيري في حبّي له إلى أن يطير رأسي عن جسدي.
(٣) الفرق: الخوف الشّديد، فأنا مع شدّة خوفي منه لَآمُلُ أن أنال منه ما أريد.

[٢٧٤]

كتب إلى أبي عيسى الحُسَيْنِ بنِ أبي جعفرِ المنصورِ ، يمدحه ويستعطفه ، ليضمن له التّوبة عند الأمين ليخرجه من السّجن :

[من مجزوء الرَّمَل]

١ـ رَفَعَ الصَّوْتَ فَنَادَى: يَا أَبَا عِيسَى الجَوَادَا
٢ـ كُنْ عِمَاداً يَا ابْنَ مَنْ كَا نَ غِيَاثاً وَعِمَادَا
٣ـ وَتَدَارَكْ جَسَداً قَدْ مَاتَ، أَوْ قَدْ قِيلَ كَادَا
٤ـ قُلْ لَهُ إنْ قَالَ: هَلْ تَا بَ؟ نَعَمْ تَابَ وَزَادَا
٥ـ وَاضْمَنِ التَّوْبَةَ عَمَّنْ كُلَّمَا أَطْرَاكَ عَادَا

[٢٧٥]

قال يمدح العبّاس بن عُبيد الله:

[من الوافر]

١ـ صَبَبْتُ عَلى الأَمِيرِ ثِيَابَ مَدْحِي فَكُلٌّ قَالَ: أَحْسَنَ! وَاسْتَجَادَا
٢ـ وَلَوْلا فَضْلُهُ مَا جَادَ شِعْرِي وَلَا مَلَكَ الثَّنَا مِنِّي القِيَادَا
٣ـ وَقَالُوا: قَدْ أَجَدْتَ، فَقُلْتُ: إنِّي رَأَيْتُ الأَمْرَ أَمْكَنَنِي فَزَادَا

[٢٧٦]

قال يستعطف هارون الرّشيد على الفضل بن يحيى البرمكيّ :

[من السّريع]

١ـ قُولَا لِهَارُونَ إمَامِ الهُدَى عِنْدَ احْتِفَالِ المَجْلِسِ الحَاشِدِ

---

[٢٧٤]

(٢) عماد: أي أعتمد عليه، وأستند إليه. الغياث: الّذي يغيث من يحتاج إليه وينجده.
(٣) تدارك جسداً: أسرع إلى إنقاذ جسد قبل أن يهلك.
(٤) أطراك: مدحك. عاد: عاد للإطراء.

[٢٧٥]

(١) مدحت الأمير، وأفضت في مدحه، فاستحسن النّاس ذلك المديح واستجادوه.
(٢) الثّنا: الثّناء. أي: لولا فضل الأمير لَما أجدت في مديحه، ولَما انقدت للثّناء عليه.
(٣) لَمّا أقرّ بإجادتي في مديحه قلت: إنّ الشّعر انقاد لي، فسهل عليّ مديحه.

[٢٧٦]

(١) الحاشد: المزدحم. أخلى له: جعله خالياً. أي: إنّ نصح الفضل لك وإشفاقه عليك جعله في موقف لا تتقبّل فيه قول حاسد ولا تصدّقه، فهو صادق في طاعته، يدين لك بالولاء، في حضورك أو غيابك.

٢ـ نَصِيحَةُ الفَضْلِ وَإِشْفَاقُهُ أَخْلَى لَهُ وَجْهَكَ مِنْ حَاسِدِ
٣ـ بِصَادِقِ الطَّاعَةِ دَيَّانِهَا وَوَاحِدِ الغَائِبِ وَالشَّاهِدِ
٤ـ أَنْتَ عَلى مَا بِكَ مِنْ قُدْرَةٍ فَلَسْتَ مِثْلَ الفَضْلِ بِالوَاجِدِ
٥ـ أَوْجَدَه اللَّهُ، فَمَا مِثْلُهُ لِطَالِبِ ذَاكَ، وَلَا نَاشِدِ
٦ـ وَلَيْسَ لِلَّهِ بِمُسْتَنْكَرٍ أَنْ يَجْمَعَ العَالَمَ في وَاحِدِ!

[٢٧٧]

[من الوافر]

١ـ أَقِلْنِي، قَدْ نَدِمْتُ عَلى ذُنُوبِي وَبِالإِقْرَارِ عُذْتُ مِنَ الجُحُودِ
٢ـ وَإِنْ تَصْفَحْ فَإِحْسَانٌ جَدِيدٌ سَبَقْتَ بِهِ إِلى شُكْرٍ جَدِيدِ

[٢٧٨]

[من الوافر]

١ـ وُقِيتَ بِيَ الرَّدَى زِدْنِي قُيُودَا وَثَنِّ عَلَيَّ سَوْطاً أَوْ عَمُودَا
٢ـ وَوَكِّلْ بِي، وَبِالأَبْوَابِ دُونِي مِنَ الرُّقَبَاءِ شَيْطَاناً مَرِيدَا
٣ـ وَأَعْفِ مَسَامِعِي مِنْ صَوْتِ رِجْسٍ ثَقِيلٍ شَخْصُهُ يُدْعَى: سَعِيدَا
٤ـ فَقَدْ تَرَكَ الحَدِيدَ عَلَيَّ رِيشاً وَأَوْقَرَ بُغْضُهُ قَلْبِي حَدِيدَا

---

(٤) أنت، على ما بك من قدرة، لن تجد مثل الفضل في وفائه وطاعته.
(٥) خلقه الله، ولن يجد أحدٌ مثلَهُ مهما طلب ذلك وبحث عنه، ولن يعجز اللهَ أن يجمع فيه كلّ الفضائل.

[٢٧٧]

(١) أقلني وتجاوز عنّي وسامحني، فإنّي مقرّ بذنوبي، غير جاحد (منكر) لها. وإقراري بها ينجيني من النّدم.
فإذا صفحت فإحسان منك يتجدّد كلّما صفحت، تستحقّ عليه شكراً يتجدّد أيضاً.

[٢٧٨]

(١) وقيت بي من الرّدى: حفظت بي من الموت. ثنّ: أي اضربني، مرّة بعد مرّة، بالسّوط، أو بالعمود (عصا غليظة طويلة).
(٢) وكّل شيطاناً مريداً (عاتياً، شديداً)، يقوم بتعذيبي، ويحرس الأبواب.
(٣) أعف مسامعي: لا تسمعني صوت سعيد هذا، فصوته رجس، وشخصه ثقيل غليظ.
(٤) ترك الحديد الّذي كبّلني به خفيفاً كالرّيش، ولكنّ بغضه بقلبي ثقيل كالحديد.

[٢٧٩]

كتب من حبسه يمدح الفضل بن الرّبيع ويدعوه ليتلطّف له في إطلاق سراحه:

[من الخفيف]

١ـ أَنْتَ يَا ابْنَ الرَّبِيعِ أَلْزَمْتَنِي النُّسْـ ـكَ، وَعَوَّدْتَنِيهِ، وَالخَيْرُ عَادَهْ

٢ـ فَارْعَوَى بَاطِلِي، وَأَقْصَرَ حَبْلِي وَتَبَدَّلْتُ عِفَّةً وَزَهَادَهْ

٣ـ لَوْ تَرَانِي ذَكَرْتَ بِي الحَسَنَ البَصْـ ـرِيَّ فِي حُسْنِ سَمْتِهِ، أَوْ قَتَادَهْ

٤ـ مِنْ خُشُوعٍ أَزِينُهُ بِنُحُولٍ وَاصْفِرَارٍ مِثْلَ اصْفِرَارِ الجَرَادَهْ

٥ـ المَسَابِيحُ فِي ذِرَاعَيَّ، وَالمُصْـ ـحَفُ فِي لَبَّتِي مَكَانَ القِلَادَهْ

٦ـ وَإِذَا شِئْتَ أَنْ تَرَى طُرْفَةً، تَعْـ ـجَبُ مِنْهَا، مَلِيحَةً، مُسْتَفَادَهْ

٧ـ فَادْعُ بِي، لَا عَدِمْتَ تَقْوِيمَ مِثْلِي وَتَفَطَّنْ لِمَوْضِعِ السَّجَّادَهْ

٨ـ تَرَ إِثْراً مِنَ الصَّلَاةِ بِوَجْهِي تُوقِنُ النَّفْسُ أَنَّهَا مِنْ عِبَادَهْ

٩ـ لَوْ رَآهَا بَعْضُ المُرَائِينَ يَوْماً لَاشْتَرَاهَا يُعِدُّهَا لِلشَّهَادَهْ

١٠ـ وَلَقَدْ طَالَ مَا شَقِيتُ، وَلَكِنْ أَدْرَكَتْنِي عَلَى يَدَيْكَ السَّعَادَهْ

[٢٨٠]

قال يمدح الفضل بن يحيى البرمكيّ:

[من الطّويل]

١ـ أَرَبْعَ البِلَى! إِنَّ الخُشُوعَ لَبَادِ عَلَيْكَ، وَإِنِّي لَمْ أَخُنْكَ وِدَادِي

---

[٢٧٩]

(١) ألزمتني النّسك (الزّهد والعبادة)، ورغّبتني به، وعوّدتنيه، وهو خير، وعمل الخير عادة.

(٢) ارعوى باطلي: تراجع عن باطله. أقصر حبلي: كفّ عن باطله. سمته: هيئته. أي: تغيّرت وتركت الباطل والتزمت العفّة والزّهد، كأنّي الحسن البصريّ أو قتادة بن دعامة السّدوسيّ، وهما مَنْ هما في العلم والزّهد، وصرت ناحلاً مصفرّاً بسبب الخشوع في العبادة.

(٥) لا تفارقني المسبحة ولا المصحف، فهو في لبّتي (عنقي) كالقلادة.

(٦) ترى طرفة: شيئاً طريفاً مستجدّاً. لا عدمت تقويم مثلي: لا تيأس من إصلاحي. تفطّن: انتبه. يدعو ابن الرّبيع ليرى بنفسه تغيّري وتحوّلي، وما بدا أثره على وجهي بسبب كثرة العبادة.

(٩) المرائين: المتظاهرين بالدّين. يعدّها للشهادة: يهيّئها لتكون شاهداً على صلاحه. أي: لو رآها المراؤون لاشتروها ليدفعوا عن أنفسهم سمعتهم السّيئة، وسلوكهم الضّالّ.

[٢٨٠]

(١) أيّتها الدّيار، على الرّغم ممّا أصابك من الخراب، وصار منظرك موحشاً، فإنّي لا أزال مقيماً على العهد، لم أتغيّر.

٢ـ فَمَعْذِرَةً مِنِّي إِلَيْكَ بِأَنْ تُرَى رَهِينَةَ أَرْوَاحٍ، وَصَوْبِ غَوَادِ

٣ـ وَلَا أَدْرَأُ الضَّرَّاءَ عَنْكَ بِحِيلَةٍ فَمَا أَنَا مِنْهَا قَائِلٌ لِسُعَادِ

٤ـ وَإِنْ كُنْتَ مَهْجُورَ الفِنَا فَبِمَا رَمَتْ يَدُ الدَّهْرِ عَنْ قَوْسِ المَنُونِ فُؤَادِي

٥ـ وَإِنْ كُنْتَ قَدْ بُدِّلْتَ بُؤْسَى بِنَعْمَةٍ فَقَدْ بُدِّلَتْ عَيْنِي قَذًى بِرُقَادِ

٦ـ سَأَرْحَلُ مِنْ قُودِ المَهَارِي شِمِلَّةً مُسَخَّرَةً مَا تُسْتَحَثُّ بِحَادِ

٧ـ مِنَ الرِّيحِ مَا قَامَتْ،وَإِنْ هِيَ أَعْصَفَتْ تَهُوزٌ بِرَأْسٍ كَالعَلَاةِ وهَادِ

٨ـ فَكَمْ حَطَمَتْ مِنْ جَنْدَلٍ بِمَفَازَةٍ وَخَاضَتْ كَتَيَّارِ الفُرَاتِ بِوَادِ

٩ـ وَمَا ذَاكَ فِي جَنْبِ الأَمِيرِ وَزَوْرِهِ لِيَعْدِلَ مِنْ عَنْسِي مَدَبَّ قُرَادِ

١٠ـ رَأَيْتُ لِفَضْلٍ فِي السَّمَاحَةِ هِمَّةً أَطَالَتْ لَعَمْرِي غَيْظَ كُلِّ جَوادِ

١١ـ فَتىً لَا تَلُوكُ الخَمْرُ شَحْمَةَ مَالِهِ وَلَكِنْ أَيَادٍ عُوَّدٌ وَبَوَادِ

---

(٢) أرواح: رياح. صوب: مطر. الغوادي: الرّياح تأتي عند الغداة. أي: أعتذر إليك أيتها الدّيار أن تهبّ عليك الرّياح، وأن تفاديك الأمطار.

(٣) لا أستطيع أن أدرأ (أدفع) عنك الضّرّ، ولو استطعت لدفعته عن نفسي، لأنّ بها من فراق سعاد أكثر ممّا بك.

(٤) الفنا والفناء: ساحة الدّار. أي: لئن كانت ديارك قد هُجرت فلأنّ حوادث الدّهر قد رمت فؤادي بقوس المنون (الموت).

(٥) لقد تبدَّلت حالتي من النّعيم إلى الشّقاء، وتغيّر نومي، فأصابني الأرق والسّهاد، وكأنّ في عيني قذى (غبار أو وسخ).

(٦) أَرْحَلُ النّاقةَ: أهيّئها للسّفر. قود: جمع قوداء، النّاقة المذلّلة. المهاري: جمع مهريّة، السّريعة. شملّة: سريعة. مسخّرة: مذلّلة للرّكوب. ما تستحثّ بحادٍ: لا يدفعها للسّير حُداء راكبها.

(٧) هي كالرّيح الهادئة إن سارت، وإن أعصفت (أسرعت كالعاصفة) اشتدّت في السّير تهزّ رأسها (كأنّه علاة: سندان) وعنقَها.

(٨) جندل: صخر. مفازة: فلاة مقفرة. تيّار الفرات: مياهه المتدفّقة. أي: إن سارت في الفلاة حطّمت صخورها، وإن عبرت الأودية اندفعت كأمواج الفرات المتدفّقة.

(٩) ذاك: إشارة إلى أن قطع هذه المفازة على تلك النّاقة من أجل زيارة الأمير، دون أن تحيد قدر مدبّ قراد. عنسي: ناقتي الصّلبة. مدبّ: مكان الدّبيب. القراد: دويبّة تعلق بالبعير ونحوه.

(١٠) همّة الفضل في السّماحة والجُود أثارت غيظ كلّ الكرماء. لعمري: قسم.

(١١) لا تلوك: لا تنال، وروي: «لا تلوت»: لا تنقص. شحمة ماله: أفضله. أيادٍ: نِعَمٌ وعطايا. عوّد: يعود إلى إعطائها مرّة بعد مرّة. بوادٍ: الّتي يبتدئ بإعطائها.

١٢ـ تَرَى النَّاسَ أَفْوَاجاً إلى بَابِ دَارِهِ كَأَنَّهُمُ رِجْلَا دَبَىً وَجَرَادِ

١٣ـ فَيَوْمٌ لإِلْحَاقِ الفَقِيرِ بِذِي الغِنَى وَيَوْمٌ رِقَابٌ بُوكِرَتْ لِحَصَادِ

١٤ـ أَظَلَّتْ عَطَايَاهُ نِزاراً، وَأَشْرَفَتْ عَلى حِمْيَرٍ فِي دَارِهَا وَمُرَادِ

١٥ـ وَكُنَّا، إِذَا مَا الحَائِنُ الجَدِّ غَرَّهُ سَنَى بَرْقِ غَادٍ، أَوْ ضَجِيجُ رِعَادِ

١٦ـ تَرَدَّى لَهُ الفَضْلُ بْنُ يَحْيَى بْنِ خَالِدٍ بَمَاضِي الظُّبَى يَزْهَاهُ طُولُ نِجَادِ

١٧ـ أَمَامَ خَمِيسٍ أُرْجُوَانٍ كَأَنَّهُ قَمِيصٌ مَحُوكٌ مِنْ قَناً وَجِيَادِ

١٨ـ فَمَا هُوَ إِلَّا الدَّهْرُ يَأْتِي بِصَرْفِهِ عَلى كُلِّ مَنْ يَسْعَى بِهِ وَيُعَادِي

١٩ـ سَلَامٌ عَلى الدُّنْيَا إِذَا مَا فُقِدْتُمُ بَنِي بَرْمَكٍ مِنْ رَائِحِينَ وَغَادِ

٢٠ـ بِفَضْلِ بْنِ يَحْيَى أَشْرَقَتْ سُبُلُ الهُدَى وَأَمَّنَ رَبِّي خَوْفَ كُلِّ بِلَادِ

٢١ـ فَدُونَكَهَا يَا فَضْلُ مِنِّي كَرِيمَةً ثَنَتْ لَكَ عِطْفاً بَعْدَ عِزِّ قِيَادِ

٢٢ـ خَلِيلِيَّةٌ فِي وَزْنِهَا قُطْرُبِيَّةٌ نَظَائِرُهَا عِنْدَ المُلُوكِ عَتَادِي

٢٣ـ وَمَا ضَرَّهَا أَنْ لَا تُعَدَّ لِجَرْوَلٍ وَلَا المُزَنِي كَعْبٍ، وَلَا لِزِيَادِ

---

(١٢) الرِّجْل: القطعة العظيمة من الجَراد خاصّة. الدَّبى: أصغر الجَراد. أي: يقصد النّاس أبواب الأمير أفواجاً أفواجاً، كأنّهم رِجْلُ دبى أو رِجْل جراد. وهذا دليل كرمه وسماحته.

(١٣) دهره يومان: يوم للعطاء الوافر الّذي يغني الفقير، ويوم للحرب الّتي تحصد رقاب أعدائه.

(١٤) شملت عطاياه جميع العرب، فبلغت قبائل نزار، وعمّت قبائل اليمن (حمير ومراد)، فأغنتهم.

(١٦) الحائن: الهالك. الجَدّ: الحظّ. غرّه: خدعه. سنى البرق: لمعانه. رعاد: جمع رعد (يعني غرّته أطماعه). تردّى له: أي: تصدّى له. ماضي الظّبى: السّيوف القاطعة. يزهاه: يزدهي بطوله ويختال. وطول النّجاد كناية عن طوله. أي: إنّ العدوّ، لسوء حظّه، إذا غرّته مطامعه، واغترّ بقوّته، فإنّ الفضل يتصدّى له بسيوف قاطعة قويّة.

(١٧) الخميس: الجَيش. أرجوان: لون الدّم، كناية عن كثرة قتلى الأعداء. قميص: درع. محوك: منسوج. القنا: الرّماح. الجِياد: الخيول. أي: يتقدّم جيشاً صُبغ بدماء الأعداء، كثير الرّماح والخيول.

(١٨) صرف الدّهر: مصائبه. أي: هو كصروف الدّهر الّتي لا تردّ، تأتي على من يكيد له ويعاديه.

(١٩) لا قيمة للدّنيا بعدكم يا بني برمك، إن فقدناكم كما نفقد النّاس صباحَ مساءَ.

(٢١) دونكها: خذها. ثنت لك عطفاً: جاءتك طائعة. بعد عزّ قياد: بعد تمنّع.

(٢٢) خليليّة أوزانها: على أوزان الخليل بن أحمد الفراهيديّ، واضع علم العروض. قطربيّة: نسبة إلى قُطْرُب، من علماء اللغة، من معاصري أبي نواس. أي قطربيّة في لغتها. نظائرها: أشباهها. عتادي عدّتي.

(٢٣) ما ضرّها: ما ساءها، ولا قلّل من قيمتها. جرول: اسم الحطيئة. المزنيّ: كعب بن زهير، وكعب وزهير كلاهما شاعر مُجيد. زياد: النّابغة الذّبيانيّ.

[٢٨١]

قال يمدح إبراهيم بن عُبيد الله الحجبيّ:

[من الخفيف]

١ـ قُلْ لِمَنْ سَادَ ثُمَّ سَادَ أَبُوهُ قَبْلَهُ، ثُمَّ قَبْلَ ذَلِكَ جَدُّهْ
٢ـ وَأَبُو جَدِّهِ، فَسَادَ إِلَى أَنْ تَتَلَاقَى نِزَارُهُ وَمَعَدُّهْ
٣ـ ثُمَّ آبَاؤُهُ إِلَى المُبْتَدَى مِنْ آدَمٍ لَا أَبٌ وَأُمٌّ تَعُدُّهْ
٤ـ يَا ابْنَ بُحْبُوحَةِ البِطَاحِ، عُبَيْدِ الـ ـلَّهِ، غَوْثاً مِنْ مُسْتَغِيثٍ يَوَدُّهْ
٥ـ فَاهْتَبِلْ عِنْدِيَ الصَّنِيعَةَ وَاذْخَرْ نِي لِقَوْلٍ أُجِيدُهُ وَأُجِدُّهْ
٦ـ وَاسْتَزِدْنِي إِلَى مَكَارِمِكَ الغُـ ـرِّ وَفَضْلٍ إِلَيْكَ خَيَّمَ مَجْدُهْ
٧ـ عَبْدَرِيٌّ إِذَا انْتَمَى، أَبْطَحِيٌّ، تَالِدٌ نَسْجُهُ، عَتِيقٌ فِرِنْدُهْ

[٢٨٢]

قال يمدح موسى بن الفضل الوَصِيف أخا الحسين الحاجب:

[من المُجْتَثّ]

١ـ طَابَ الهَوَى لِعَمِيدِهْ لَوْلَا اعْتِرَاضُ صُدُودِهْ
٢ـ وَقَادَنِي حُبُّ رِيمٍ مُهَفْهَفِ الكَشْحِ رُودِهْ

---

[٢٨١]

(١) أبوه وجدّه وأبو جدّه إلى أن يصل النّسب إلى قبائل نزار ومعدّ، سادة العرب، إلى آدم حيث لا نسب بعده، فهؤلاء كلّهم أسياد شرفاء.

(٤) بحبوحة البطاح: وسطها. والبطاح: بطاح مكّة، وهي بيوت بني هاشم وعبد الدّار، حول الكعبة. فأنت يا عُبيد الله ابن هؤلاء الأشراف، غوث للمستغيث.

(٥) اهتبل: اغتنم. الصّنيعة: الإحسان. اذخرني: ادّخرني، واجعلني ذخراً. أُجدّه: أُحْكِمُهُ، أو أرسله جديداً لم أُسبق إليه. أي: إن أحسنت إليّ غنمت مدائحي بما فيها من شعر جيد ومعانٍ جديدة.

(٦) استزدني من مكارمك، وفضلك الّذي رفعك إلى المجد الّذي خيّم عندك.

(٧) عبدريّ: نسبة إلى عبد الدّار، من قريش. أبطحيّ: نسبة إلى بطاح مكّة. تالد نسجه: أي ورث مفاخر أصيلة، لا أحد يأتي بمثلها. عتيق فرنده: كريم الأصل. والفرند: جوهر السّيف ووشيه. أي: هو ينتمي إلى أشرف البيوت وأكرمها وأعرقها وأكثرها أصالة.

[٢٨٢]

(١) العميد: الّذي هدّه العشق. الصّدود: التّمنّع. لولا صدود الحبيب وتمنّعه لطاب هواه وحلا.

(٢) انقاد لحبّ امرأة ضامرة الخصر، ليّنة الجسم، ناعمة، فهي كالبدر حين تمّ، فتمّ به السّعد والخير.

٣ـ كَالبَدْرِ لَيْلَةَ عَشْرٍ وَأَرْبَعٍ لِسُعُودِهْ

٤ـ بَدَا يُدِلُّ عَلَيْنَا بِمُقْلَتَيْهِ وَجِيدِهْ

٥ـ فَاصْطَادَنِي لِحِمَامِي تَخْطَارُهُ فِي بُرُودِهْ

٦ـ فَقُمْتُ نُصْبَ عَدُوٍّ قَاسِي الفُؤَادِ، كَنُودِهْ

٧ـ لَا أَسْتَطِيعُ فِرَاراً مِنْ بَرْقِهِ وَرُعُودِهْ

٨ـ حَتَّى إِذَا سَدَّ طُرْقِي بَقِيتُ بَيْنَ سُدُودِهْ

٩ـ وَعَسْكَرُ الحُبِّ حَوْلِي بِخَيْلِهِ وَجُنُودِهْ

١٠ـ فَإِنْ عَدَلْتُ يَمِيناً خَشِيتُ وَقْعَ وُعُودِهْ

١١ـ وَإِنْ شِمَالاً، فَمَوْتٌ لَا بُدَّ لِي مِنْ وُرُودِهْ

١٢ـ وَإِنْ رَجَعْتُ وَرَائِي خَشِيتُ زَأْرَ أُسُودِهْ

١٣ـ وَنُصْبَ عَيْنِيَ طَوْدٌ فَكَيْفَ لِي بِصُعُودِهْ

١٤ـ وَتَحْتَ رِجْلَيَّ بَحْرٌ يَجْرِي الهَوَى بِمُدُودِهْ

١٥ـ وَفَوْقَ رَأْسِي كَمِيٌّ مُقَنَّعٌ فِي حَدِيدِهْ

١٦ـ مُجَرِّدٌ لِيَ سَيْفاً وَيْلَاهُ مِنْ تَجْرِيدِهْ

١٧ـ فَلَسْتُ أَرْفَعُ طَرْفِي حِذَارَ مَاضِي حَدِيدِهْ

---

(٤) يدلّ علينا: يتيه ويتعالى. جيده: عنقه.

(٥) اصطادني: رماني. حمامي: موتي. تخطاره: تمايله وتبختره في مشيته. بروده: ثيابه.

(٦) نصب: أمام، مواجهة. الكنود: الكفور الجاحد النّعمة، العاصي.

(٧) أراد ببرقه ورعوده شدّة غضبه. فعلى الرّغم من قسوته وكنوده لا أستطيع الفرار من سورة غضبه، فقد سدّت كلّ الطّرق حولي، وأقيمت السّدود، وأحاطت بي خيول الحبّ وجنوده.

(١٠) أينما اتّجهت فإنّني محاط بجنود الحبّ من جميع الجهات، فعن اليمين يهدّدني بوعوده، وعن الشّمال يترصّدني الموت، وورائي رعب كأنّه زئير الأسود.

(١٣) طود: جبل عظيم. مدود: جمع مدّ، وهو امتداد موج البحر في البرّ. الكميّ: الشّجاع في كامل سلاحه. طرفي: عيني. ماضي: قاطع. حديده: سيفه. أي: إن هذه الجنود تنتصب أمامي كالجبل العظيم، وتمتدّ تحتي كبحر مضطرب، وتعلوني كفارس يسلّ سيفاً قاطعاً، يا ويلي من هذا السّيف.

١٨ـ وَلِي خُشُوعُ المُصَلِّي | فِي دَيْرِهِ يَوْمَ عِيدِهْ
١٩ـ كَأَنَّنِي مُسْتَهَامٌ | ضَلَّ الطَّرِيقَ بِبِيدِهْ
٢٠ـ لَوْ لَاحَ لِي مِنْهُ نَهْجٌ | رَكِبْتُ نَهْجَ صَعِيدِهْ
٢١ـ فَالوَيْلُ لِي كَيفَ أَنْجُو | مِنْ حُمْرِ مَوْتٍ وَسُودِهْ؟
٢٢ـ لَا شَيْءَ إِلَّا اشْتِغَالِي | بِيُمْنِ مُوسَى وَجُودِهْ
٢٣ـ فَكَمْ شَدِيدٍ بِهِ قَدْ | دَفَعْتُ خَوْفَ شَدِيدِهْ؟
٢٤ـ لَا مَرَّةً بَعْدَ أُخْرَى | أَكِلُّ عَنْ تَعْدِيدِهْ
٢٥ـ أَيَّامَ أَنْفُ حَسُودِي | دَامٍ، وَأَنْفُ حَسُودِهْ
٢٦ـ غَنَّى السَّمَاحُ بِمُوسَى | فِي هَزْجِهِ وَنَشِيدِهْ
٢٧ـ وَكَيْفَ يَهْزِجُ إِلَّا | بِإِلْفِهِ وَعَقِيدِهْ

[٢٨٣]

[من السّريع]

١ـ لِي صَاحِبٌ أَثْقَلُ مِنْ أُحْدِ | قَرِينُهُ مَا عَاشَ فِي جَهْدِ
٢ـ عَلَامَةُ البُغْضِ عَلَى وَجْهِهِ | بَيِّنَةٌ مُذْ حَلَّ فِي المَهْدِ
٣ـ لَوْ دَخَلَ النَّارَ طَفَى حَرَّهَا | فَمَاتَ مَنْ فِيهَا مِنَ البَرْدِ

---

(١٨) مستهام: هائم لا أدري أين أتوجّه. البيد: جمع بيداء، الأرض الفلاة. نهج: طريق. الصّعيد: ما ارتفع من الأرض. الموت الأحمر: بحدّ السّيف، والأسود: بالخنق. أي: موقفي منه موقف المصلّي الخاشع، فأنا كهائم في فلاة واسعة، أتلمّس طريق النّجاة، ولكن يا ويلي، كيف أنجو من موت محقق، لا أعرف كيف يأتيني.

(٢٢) يمن موسى: خيره. شديد: أمر شديد عليّ. به: أي بموسى. أكِلّ: أتعب وأعجز. أي: لا شيء ينجيني ممّا أعانيه إلّا موسى بن الفضل بيمنه وجوده، إذ طالما دفعت الشّدائد به مرّات لا تحصى، فأدمى بمواقفه أنف حسّادي وحسّاده، أي قهرهم وردعهم وردّهم عنّي.

(٢٦) إلف: صديق، مؤانس. العقيد: المعاقد والمعاهد. أي: تغنّى المغنّون بأنواع الغناء بسماحة موسى وكرمه، إذ لا يتغنّى المرء إلّا بإلفه وحليفه.

[٢٨٣]

(١) لي صاحب ثقيل، أثقل من جبل أحد. ومن يصاحبه يعش في جهد وبلاء. فهو بغيض مذ خلق، وهو لا يزال في المهد.

[٢٨٤]

قال في أبي عمرو عُبيد الخادم، مولى أمّ جعفر:

[من الخفيف]

١ـ لَا تَعُوجَا عَلَى رُسُومِ دِيَارٍ دَارِسَاتٍ بِذِي النَّقَا أَوْ بِفَيْدَا

٢ـ قَدْ غَنِينَا بِهِنَّ عَصْرَاً طَوِيلاً وَأَصَبْنَا بِهِنَّ مَلْهَىً وَصَيْدَا

٣ـ يَا ابْنَةَ القَوْمِ لَا تُرَاعِي بِرَيْبٍ وَاسْلَمِي رَخْصَةَ الأَنَامِلِ رَوْدَا

٤ـ لَا تَخَافِي عَلَيَّ صَرْفَ اللَّيَالِي إِنَّ بَيْنِي وَبَيْنَهُنَّ عُبَيْدَا

٥ـ إِنَّ بَيْنِي وَبَيْنَهُنَّ أَبَا عَمْـ ـرٍو كَفَانِي عِزّاً وَكَهْفَاً وَطَوْدَا

[٢٨٥]

[من الهَزَج]

١ـ أَيَا مَنْ كُنْتُ بِالبَصْرَ ةِ أُصْفِي لَهُمُ الوُدَّا

٢ـ وَمَنْ كَانُوا مَوَالِيَّ وَمَنْ كُنْتُ لَهُمْ عَبْدَا

٣ـ وَمَنْ قَدْ كُنْتُ أَرْعَاهُ وَإِنْ مَلَّ وَإِنْ صَدَّا

٤ـ شَرِبْنَا مَاءَ بَغْدَادِ فَأَنْسَانَاكُمُ جِدَّا

٥ـ تَبَدَّلْنَا بِهَا حُوراً لأَلْحَانِ الغِنَا إِدَّا

٦ـ وَأَبْهَى مِنْكُمُ شَكْلاً وَأَحْلَى مِنْكُمُ قَدَّا

٧ـ فَلَا تَرْعَوُا لَنَا عَهْدَاً فَمَا نَرْعَى لَكُمْ عَهْدَا

---

[٢٨٤]

(١) لا تعوجا: لا تميلا ولا تقصدا. دارسات: بائدات. ذو النّقا وفيد: موضعان. غنينا بهنّ: طال مقامنا فيهنّ. أصبنا: ظفرنا. أي: لا تعوجا على هذه الرّسوم، إذ طالما أقمنا فيها وظفرنا بلهو وصيد.

(٣) يا ابنة القوم: نداء للتّحبب. لا تراعي: دعاء لها ألّا يروّعها ريب الدّهر ومصائبه. الرّخص والرّود: اللّين والنّعومة.

(٤) لا تخافي من صروف اللّيالي ومصائبها، لأنّ أبا عمرو عُبيداً كفانيها، فهو لي عزّ، وكهف ألجأ إليه، وجبل ألوذ به.

[٢٨٥]

(٣) يا من كنت أرعاه وأحنو عليه، ولو ملّ منّي وصدّ عنّي.

(٤) نسيناكم لِمَا وجدنا في بغداد من طيب الماء وحلاوة العيش، إذ نعمنا فيها بالجَواري الحسان وبغنائهنّ، فهنّ أبهى منكم وأحلى شكلاً وقدّاً.

٨ـ وَلَمَّا لَمْ يَكُنْ بُدٌّ وَجَدْنَا مِنْكُمْ بُدَّا

٩ـ وَلَا تَشْكُوا لَنَا فَقْدَاً فَمَا نَشْكُو لَكُمْ فَقْدَا

١٠ـ كِلَانَا وَاجِدٌ فِي النَّا سِ مِمَّنْ مَلَّهُ نِدَّا

١١ـ قَطَعْنَا حَبْلَكُمْ عَمْدَاً كَمَا أَعْرَضْتُمُ صَدَّا

١٢ـ قَطَعْنَا بَرْدَكُمْ بِالحَـ ـرِّ حَتَّى قَطَّعَ البَرْدَا

١٣ـ كَمَا يَنْهَزِمُ القُرْبُ إِذَا مَا عَايَنَ البُعْدَا

[٢٨٦]

قال يهجو هاشم بن حُدَيْجٍ الكِنْدِيَّ، وهو من أدباء مصر وفلاسفتهم:

[من المُتَقَارَب]

١ـ وَدَارٍ تُؤَدَّبُ فِيهَا البُزَاةُ وَيُمْتَحَنُ الفَهْدُ وَالفَهْدَهْ

٢ـ وَصَلْتُ عُرَاهَا إِلى بَلْدَةٍ بِهَا نَحَرَ الذَّابِحُ البَلْدَهْ

٣ـ إِذَا اغْتَامَهَا قَرِمُ المُعْتَفِينَ طُرُوقَاً، غَدَا رَهِمَ المِعْدَهْ

٤ـ وَلِيٌّ قَفَا بَعْدَ وَسْمِيِّهِ فَهَمَّكَ مِنْ كَمْأَةٍ مَعْدَهْ

٥ـ وَصَيْدٌ بِأَسْفَعَ شَاكِي السِّلَاحِ سَرِيعِ الإِغَارَةِ وَالشَّدَّهْ

٦ـ وَزِينٌ، إِذَا وَزَنَتْهُ الأَكُفُّ مُنْتَصِبُ الزَّوْرِ وَالقِعْدَهْ

---

(٩) لمّا وجدنا أنّنا لا نستغني عن هذه الحياة استغنينا عنكم، فلا تفتقدونا، فنحن لا نفتقدكم، لأنّ كلّ واحد، إن ملّ صاحبه، يجد له ندّاً يغنيه عنه.

(١١) لمّا أعرضتم وصددتم قطعنا حبل الوصال فيما بيننا.

[٢٨٦]

(١) تؤدّب: تدرّب. البزاة: جمع بازي، من طيور الصّيد الجارحة.

(٢) البلدة الثّانية: الصدر، وموضع الذّبح.

(٣) اغتامها: أكل منها حتّى أتخم. القرم: الشديد الشّهوة إلى أكل اللّحم. المعتفين: جمع المعتفي، وهو طالب الفضل أو الرّزق. طروقاً: ليلاً. رهم: لين.

(٤) وليّ: المطر يتبع بعضه بعضاً. قفا: تبع. الوسميّ: أوّل مطر الرّبيع. الكمأة: نبات من الفطر يكون في الرّبيع. معدة: طريّة ريّانة.

(٥) الأسفع: الأسود المائل إلى الحمرة. ويقصد به الصّقر أو البازي. شاكي السّلاح: أراد حادّ المخالب والمنسر. الشّدّة: السّرعة في الإغارة.

(٦) وزين: ثقيل الوزن. الزّور: الصّدر. القعدة: القعود.

٧ـ فَتِيقُ النَّسَا، أَنْمَرُ الدَّفَّتَيْنِ	خَفِيفُ الخَمِيصَةِ وَاللِّبْدَهْ
٨ـ يُقَلِّبُ طَرْفاً طَحُورَ القَذَى	يُضِيءُ بِمُقْلَتِهِ خَدَّهْ
٩ـ بِذِي شِيَةٍ حَبِرِ الحَوْصَلاءِ	كَأَنَّكَ رَدَّيْتَهُ بُرْدَهْ
١٠ـ فَلَمَّا اسْتَحَالَ رَأَى تِسْعَةً	رِتَاعاً، وَوَاحِدَةً فَرْدَهْ
١١ـ فَكَفْكَفَ مُنْتَصِبَ المَنْكِبَيْنِ	لِفَرْطِ الشَّهَامَةِ وَالنَّجْدَهْ
١٢ـ فَقُلْنَا لِسَائِسِهِ: مَا تَرَى؟	فَأَطْلَقَهُ سَلِسَ العُقْدَهْ
١٣ـ فَمَرَّ كَمَرِّ شِهَابِ الظَّلَامِ	لِيَفْعَلَ دَاهِيَةً إِدَّهْ
١٤ـ فَأَنْحَى لَهُ فِي صَمِيمِ القَذَالِ	فَشَكَّ المُذَمَّرَ أَوْ قَدَّهْ
١٥ـ وَثَنَّى لأُلَافِهَا الغَابِرَاتِ	فَكَمَّلَ عَشْراً بِهَا العِدَّهْ
١٦ـ قِفُوا مَعْشَرَ الرَّاحِلِينَ اسْمَعُوا	أُنَبِّئُكُمْ عَنْ فَتَى كِنْدَهْ
١٧ـ وَرَدْنَا عَلَى هَاشِمٍ مِصْرَهُ	فَبَارَتْ تِجَارَتُنَا عِنْدَهْ
١٨ـ وَأَلْهَاهُ ذُو كَفَلٍ نَاشِئٌ	شَدِيدُ الفَقَارَةِ وَالبَلْدَهْ

---

(٧) فتيق: مفتوق. النّسا: عرق من الورك إلى الكعب. الأنمر: ما فيه نُمْرَة بيضاء أو سوداء، من غير لونه. الدّفّتان: الجناحان. خفيف الخميصة: أراد خفيف الرّيش. اللّبْدَة: ما حول العنق من الرّيش.

(٨) يقلّب طرفاً: يقلّب نظره. طحور القذى: يدفع ما بعينه من غبار ونحوه. يضيء بمقلته خدّه: يرى خدّه بعينيه من شدّة دورانها وحدّة نظرهما.

(٩) شية: علامة، يخالف لونها لون الطّائر. حبر: مزخرف، موشّى. الحوصلاء: هي للطّائر كالمعدة للإنسان. ردّيته: ألبسته. بردة: كساء مخطّط.

(١٠) استحال: حوّل بصره. تسعة: أي من الطّرائد. رتاعاً: ترتع وترتعي. فردة: منفردة.

(١١) كفكف: حرّك جناحيه ليطير، دون أن يطير. منتصب المنكبين: مرفوع الجناحين. فرط: زيادة. يعني أنّه تهيّأ لشدّة شهامته ونجدته للانقضاض على طريدته.

(١٢) سائسه: مدرّبه ومروّضه. ما ترى: افعل ما تراه. سلس العقدة: حلت عقدته فانطلق.

(١٣) انطلق كالشّهاب لينقضّ على طريدته انقضاضاً منكراً قاسياً.

(١٤) أنحى: أقبل عليه يضربه. القذال: مؤخّرة الرّأس. المذمّر: الكاهل والعنق وما حوله. قدّه: مزّقه.

(١٥) ثنّى: مال للأخريات بعد الأولى. ألّافها الغابرات: أراد بقية العشرة. العدّة: العدد.

(١٦) كندة: من قبائل اليمن. ويعني بفتى كندة مهجوّه هاشم بن حديج.

(١٧) مصره: بلده، أو مكان إقامته. بارت: كسدت. أي: مدحناه فلم نلق عنده جزاء مدحنا له.

(١٨) الكفل: الرّدف، العجز. ناشئ: أي غلام ناشئ. الفقارة: فقرات الظّهر. البلدة: الصّدر.

١٩ـ سِبَطْرٌ يَمِيدُ إِذَا مَا مَشَى تَرَى بَيْنَ رِجْلَيْهِ كَالصَّعْدَهْ

٢٠ـ يَجُوفُ بِهِ اللَّيْلَ ذَا بِطْنَةٍ كَحَشْوِ المَدِينِيَّةِ القِلْدَهْ

٢١ـ رَأَيْتُكَ عِنْدَ حُضُورِ الخِوَانِ شَدِيداً عَلى العَبْدِ وَالعَبْدَهْ

٢٢ـ وَتَحْتَدُّ حَتَّى يَخَافَ الجَلِيسُ شَذَاكَ عَلَيْهِ مِنَ الحِدَّهْ

٢٣ـ وَتَخْتُمُ ذَاكَ بِفَخْرٍ عَلَيْهِ بِكِنْدَةَ، فَاسْلَحْ عَلى كِنْدَهْ

٢٤ـ فَإِنَّ حُدَيْجاً لَهُ هِجْرَةٌ وَلَكِنَّهَا زَمَنَ الرِّدَّهْ

٢٥ـ وَمَا كَانَ إِيمَانُكُمْ بِالرَّسُولِ سِوَى قَتْلِكُمْ صِهْرَهُ بَعْدَهْ

٢٦ـ تَعُدُّونَها في مَسَاعِيكُمُ كَعَدِّ الأَهِلَّةِ مُعْتَدَّهْ

٢٧ـ وَمَا كَانَ قَاتِلُهُ في الرِّجَالِ بِحَمْلٍ لِطُهْرٍ وَلَا رَشْدَهْ

٢٨ـ فَلَوْ شَهِدَتْهُ قُرَيْشُ البِطَاحِ لَمَا مَحَشَتْ نَارُكُمْ جِلْدَهْ

[٢٨٧]

[من الوافر]

١ـ أَتَشْتُمُ خَيْرَ ذِي حَكَمِ بْنِ سَعْدٍ لَقَدْ لَاقَيْتَ دَاهِيَةً نَآدَا

---

(١٩) سبطر: طويل، ممتدّ القامة. يميد: يتمايل. الصّعدة: قناة الرّمح. أشار إلى رغبته في المنكرات.

(٢٠) يجوف به: يغيّبه في جوف الغلام، كما تحشو المرأة المدينيّة القلدة، وهي تمر وسويق، يعجن بالسّمن، ويحشى بقشدة.

(٢١) الخوان: المائدة. شديداً على العبد والعبدة: يعاملهم بشدّة وسفاهة إذا جلسوا للطّعام لبخله.

(٢٢) يتّهمه بالحدّة وشدّة الغضب، حتّى يخاف جليسه أذى حدّته. شذاك: شرّك وأذاك.

(٢٣) أي: ثمّ في النّهاية تفخر على جليسك، وتتعالى عليه بانتمائك إلى كندة. السّلح: الغائط. وكندة لا تستحقّ أكثر من ذلك.

(٢٤) هجرته مع المرتدّين عن الإسلام.

(٢٥) وكيف تدّعون الإيمان برسول الله ﷺ وأنتم ممّن شاركتم بقتل صهره!

(٢٦) تعدّونها: تحسبونها. مساعيكم: مآثركم وسعيكم في الخير. الأهلّة: الأشهر. المعتدّة: المرأة في عدّتها.

(٢٧) لم تحمل قاتلَه أمُّه في أيّام طهرها، فهو رجل فاسد، ودعيّ، ليس ابن رَشْدة.

(٢٨) قريش البطاح: أشراف مكّة. محشت: أحرقت.

[٢٨٧]

(١) ذو حكم بن سعد: أراد نفسه، لأنّه ينتسب إلى بني الحكم. النّآد: الدّاهية. ووصف الشّيء بمثله للتّهويل.

٢ـ سَبَبْتُ ابْنَ الحُدَيْجِ، فَسَبَّ ظِلِّي لَعَمْرُ أَبِيكَ لَاسْتَوْفَى وَزَادَا

٣ـ وَلَوْ فِي غَيْرِ مِصْرَ سَبَبْتَ ظِلِّي لَقُلْتُ: ابْنَ الخَبِيثَةِ كُنْ رَمَادَا

[٢٨٨]

وقال في هاشم أيضاً:

[من البسيط]

١ـ يَا هَاشِمُ بْنَ حُدَيْجٍ لَيْسَ فَخْرُكُمُ بِقَتْلِ صِهْرِ رَسُولِ اللَّهِ بِالسَّدَدِ

٢ـ أَدْرَجْتُمُ فِي إِهَابِ العَيْرِ جُثَّتَهُ فَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمُ لِغَدِ

٣ـ إِنْ تَقْتُلُوا ابْنَ أَبِي بَكْرٍ، فَقَدْ قَتَلَتْ حُجْراً بِدَارَةِ مَلْحُوبٍ بَنُو أَسَدِ

٤ـ وَطَرَّدُوكُمْ إِلَى الأَجْبَالِ مِنْ أَجَأٍ طَرْدَ النَّعَامِ إِذَا مَا تَاهَ فِي البَلَدِ

٥ـ وَقَدْ أَصَابَ شَرَاحِيلاً أَبُو حَنَشٍ يَوْمَ الكُلَابِ، فَمَا دَافَعْتُمُ بِيَدِ

٦ـ وَيَوْمَ قُلْتُمْ لِعَمْرٍو، وَهْوَ يَقْتُلُكُمْ قَتْلَ الكِلابِ: لَقَدْ أَبْرَحْتَ مِنْ وَلَدِ

٧ـ وَكُلُّ كِنْدِيَّةٍ قَالَتْ لِجَارَتِهَا وَالدَّمْعُ يَنْهَلُّ مِنْ مَثْنَى وَمِنْ وَحَدِ:

٨ـ أَلْهَى امْرَأَ القَيْسِ تَشْبِيبٌ بِغَانِيَةٍ عَنْ ثَأْرِهِ، وَصِفَاتُ النُّؤْيِ وَالوَتِدِ

---

(٢) سبّ ظلّي: لأنّه لا يجرؤ على سبّي. لاستوفى وزاد: استوفى رغبته واشتفى بسبّ ظلّي، بل زاد.

(٣) لو سببتني في غير مصر (في غير ديارك) لجعلتك يا ابن الخبيثة رماداً.

[٢٨٨]

(١) ليس فخركم بقتل صهر رسول الله ﷺ فخراً سديداً، وأراد أنّه عار عليكم.

(٢) أدرجتم: وضعتم. الإهاب: الجلد ما لم يدبغ. العير: الحمار. قدّمت أيديكم: ادّخرتم.

(٣) يؤنّبهم لقتلهم ابن أبي بكر، ويعيّرهم بأنّ بني أسد قد قتلت سيّدكم حجراً، والد امرئ القيس، بدارة ملحوب (موضع).

(٤) طرّدوكم: طردوكم. الأجبال: الجبال. أجأ: جبل لطيّء. طرد النّعام: فررتم كما تفرّ النّعام. تاه: لا يدري أين يسلك.

(٥) أي: قتل أبو حنش شراحيلَ بن الحارث، جدّ امرئ القيس. يوم الكلاب: من أيّام العرب. ما دافعتم بيد: لم تدافعوا ولم تحموه.

(٦) عمرو هو عمرو بن هند. قتل الكلاب: كقتل الكلاب، إهانة لهم. لقد أبرحت من ولد: لقد أَعْجَبْتَ من ولد، استهزاء به.

(٧) كل امرأة من كندة بكت وانهلّ دمعها أمام جارتها، ممّا لحق القبيلة من عار لعدم ثأرها من بني أسد، وهي تقول: لقد شغل امرأ القيس عن ثأره لأبيه تغزّله بالنّساء ووصف النّؤي (ما يحفر حول الخيمة لتصريف الماء) والوتد (وصف الأطلال).

[٢٨٩]

[من مُخَلَّع البسيط]

١ـ كُلُّ بَنِي بَرْمَكٍ كَرِيمٌ أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ، غَيْرَ وَاحِدْ

٢ـ خُولِفَ فِي خَلْقِهِ فَوَافَى يُمْزَجُ مِنْ صَالِحٍ بِفَاسِدْ

[٢٩٠]

[من الطّويل]

١ـ إِذَا أَنْتَ زَوَّجْتَ الكَرِيمَةَ كُفْؤَهَا فَزَوِّجْ خَمِيسَاً رَاحَةَ ابْنَةَ سَاعِدِ

٢ـ تُعَفِّفُهُ مَا دَامَ فِي الحَبْسِ ثَاوِيَاً وَمَا خَالَفَتْهُ مُصْمَتَاتُ الحَدَائِدِ

٣ـ فَإِنْ جَرَتِ الأَقْدَارُ يَوْمَاً بِفُرْقَةٍ تَبَدَّلَ مِنْهَا كُلَّ عَذْرَاءَ نَاهِدِ

٤ـ وَقُلْ بِالرِّفَا مَا نِلْتَ مِنْ وَصْلِ حُرَّةٍ لَهَا سَاحَةٌ حُفَّتْ بِخَمْسِ وَلائِدِ

[٢٩١]

[من البسيط]

١ـ شَغَلَتْ خِدَاشَاً عَنْ مَسَاعِي مَخْلَدِ خَمْرٌ تَوَقَّدُ فِي صِحَافِ العَسْجَدِ

٢ـ فَلْيُصْبِحَنَّ مِنَ الدَّرَاهِمِ مُفْلِسَاً وَلْيُمْسِيَنَّ مِنَ النَّدَى صِفْرَ اليَدِ

٣ـ قَدْ شَرَّدَتْ أَمْوَالَهُ فَضَحَاتُهُ وَمَقَالُهُ لِنَدِيمِهِ: هَاتِ انْشِدِ:

---

[٢٨٩]

(١) كلّ البرامكة كرام، إلّا واحداً، وهو جعفر بن يحيى، فقد خالف سلوكُه فطرتَه الّتي خُلق عليها، فمزج الصّلاح الّذي عُرف به البرامكة بالفساد الّذي اكتسبه.

[٢٩٠]

(١) الكريمة: الحرّة الشّريفة. الكفء: النّظير المساوي الكريمة. خميساً: خمس أصابع. راحة: راحة اليد.

(٢) ثاوياً: مقيماً. مصمتات الحدائد: القيود.

(٣) العذراء: البكر. النّاهد: الّتي نهد ثدياها، أي: ارتفعا عن الصّدر.

(٤) الرّفا: الوفاق. حرّة: امرأة حرّة، غير أمَة أو زانية. الولائد: جمع وليدة، وهي الصّغيرة.

[٢٩١]

(١) توقّد: تتوقّد، أي: تلتمع وتتلألأ كأنّها نار تتوقّد. الصّحاف: جمع صَحْفَةٍ، إناء كبير منبسط. العسجد: الذّهب.

(٢) صفر اليد: مفلس. النّدى: الكرم. أي: يصبح ويمسي مفلساً لِمَا ينفقه بسخاء على الخمر.

(٣) شرّدت: ضيّعت، فضحاته: فضائحه فيما أنفقه وانتهى به إلى الإفلاس. نديمه: جليسه على الشّراب ومنادمه.

٤ـ قُلْ لِلْمَلِيحَةِ في الخِمَارِ الأَسْوَدِ ... مَاذَا فَعَلْتِ بِرَاهِبٍ مُتَعَبِّدِ
٥ـ قَدْ كَانَ شَمَّرَ لِلصَّلاةِ إِزَارَهُ ... حَتَّى وَقَفْتِ لَهُ بِبَابِ المَسْجِدِ
٦ـ وَالخَمْرُ شَاغِلَةٌ إِذَا مَا عُوقِرَتْ ... يَا ابْنَ الزُّبَيْرِ عَنِ النَّدَى وَالسُّؤْدَدِ
٧ـ مَا يُثْبِتُ الإِخْوَانُ حِلْيَةَ وَجْهِهِ ... مِمَّا يَغِيبُ، فَلا يُرَى في مَشْهَدِ
٨ـ هَذَا، وَلَيْسَ مِنَ الخُمَارِ بِعَارِفٍ ... سَمْتَ الطَّرِيقِ إلى مُصَلَّى المَسْجِدِ

[٢٩٢]

قال يهجو أبا الهنديّ:

[من مجزوء الكامل]

١ـ الحَمْدُ للَّهِ العَلِيِّ ... وَمَنْ لَهُ تَزْكُو المَحَامِدْ
٢ـ أَيَسُبُّنِي رَجُلٌ عَلَيْـ ... ـهِ مِنَ الخِزَانَةِ أَلْفُ شَاهِدْ
٣ـ هَذَا أَبُو الهِنْدِيِّ فِيـ ... ـهِ مَشَابِهٌ مِنْ غَيْرِ وَاحِدْ
٤ـ مَاذَا أَقُولُ لِمَنْ لَهُ ... في كُلِّ عُضْوٍ مِنْهُ وَالِدْ!

[٢٩٣]

[من الطّويل]

١ـ وَأَخْوَسَ، دَلَّاجٍ عَلَيَّ، وَرَائِحٍ ... رَجَاءَ نَوَالٍ؛ لَوْ يُعَانُ بِجُودِ
٢ـ وَإِنِّي وَإِيَّاهُ لَقِرْنَانِ، نَصْطَلِي ... مِنَ المَطْلِ نَاراً غَيْرَ ذَاتِ خُمُودِ

---

(٥) البيتان لمسكين الدّارِميّ ربيعة بن عامر (-٨٩) هـ. شُهر عنه هذان البيتان وشاعا بين المغنّين.
(٦) عوقرت الخمر: أُدمن شربُها. السّؤدد: السّيادة والمجد. يعني أنّ معاقرة الخمر شغلته عن النّدى والسّؤدد.
(٧) الإخوان: الأصدقاء. حلية وجهه: خلقته وصورته. المشهد: محضر النّاس واجتماعهم.
(٨) الخمار: صداع الخمر وأذاها. سمت الطّريق: وجهته.

[٢٩٢]

(١) تزكو: تنمو وتزداد. المحامد: الحمد. أي: يزكو حمد الله ويزداد.
(٢) ينكر على من يسبّه، وفي خزانته ألف شاهد على مساوئه. وروي: من الخزانة.
(٣) يذمّ أبا الهنديّ ويعيّره بأنّه يشبه غير واحد من الرّجال، فلا يُعرف من أبوه، فبأيّ شيء أبرّر له هذا التّشابه، وكلّ عضو منه يشبه رجلاً، فيُظنّ أنّه والده.

[٢٩٣]

(١) الأخوس: الغادر، الخائن. الدّلّاج: الّذي يسير في اللّيل. نوال: عطاء.
(٢) قرنان: مثنّى قِرْن، الكفء والنّظير في الشّجاعة والحرب. فكلّ منّا يصلي قرنه، وهو ينازله، بنار المطل الّتي لا تخمد. والمقصود بالمطل إطالة النّزال والمراوغة، دون أن يغلب أحدهما الآخر.

٣ـ قَطَبْتُ لَهُ وَجْهَاً قَطُوبَاً عَنِ النَّدَى وَأَيْأَسْتُهُ مِنْ نَائِلٍ بِوَعِيدِ
٤ـ فَإِنْ كُنْتَ لا عَنْ سُوءِ فِعْلِكَ مُقْلِعَاً فَدُونَكَ فَاسْتَظْهِرْ بِنَعْلٍ حَدِيدِ
٥ـ فَعِنْدِيَ مَطْلٌ، لا يُطِيرُ غُرَابَهُ مُطِيرٌ، وَلا يُدْعَى لَهُ بِوَلِيدِ

[٢٩٤]

[من الطّويل]

١ـ إِذَا مَا شَكَا لِيمٌ إِلَيْكَ مُصِيبَةً بِهَا قَلْبُهُ وَافِي الهُمُومِ عَمِيدُ
٢ـ فَقُلْ مِثْلَ ما قَالَتْ بُثَيْنَةُ إِذْ شَكَا جَمِيلٌ إِلَيْهَا الحُبَّ وَهْوَ شَدِيدُ
٣ـ إِذَا قُلْتُ: مَا بِي يَا بُثَيْنَةُ قَاتِلِي مِنَ الحُبِّ، قَالَتْ: ثَابِتٌ وَيَزِيدُ

[٢٩٥]

[من الكامل]

١ـ أَفْنَيْتَ عُمْرَكَ وَالذُّنُوبُ تَزِيدُ وَالكَاتِبُ المُحْصِي عَلَيْكَ شَهِيدُ
٢ـ كَمْ قُلْتَ لَسْتُ بِعَائِدٍ في سَوْءَةٍ وَنَذَرْتَ فِيهَا، ثُمَّ صِرْتَ تَعُودُ
٣ـ حَتَّى مَتَى لا تَرْعَوِي عَنْ لَذَّةٍ وَحِسَابُهَا يَوْمَ الحِسَابِ شَدِيدُ
٤ـ وَكَأَنَّنِي بِكَ قَدْ أَتَتْكَ مَنِيَّةٌ لا شَكَّ أَنَّ سَبِيلَهَا مَوْرُودُ

---

(٣) قطبت: عبست. قطوب: عبوس. أيأسته: جعلته ييأس. نائل: عطاء. الوعيد: التّهديد.
(٤) استظهر: استعدّ واستعن. نعل حديد: قويّ شديد.
(٥) مطل: ممانعة. الوليد: الصّبيّ حين يولد. أراد أنّه لا ينال منه أحد مهما كان شأنه.

[٢٩٤]

(١) اللّئيم: شبه الرّجل في قدّه وشكله. قلبه وافي الهموم: ممتلئ إلى حدّ النّهاية. العميد: من أضناه العشق.
(٢) جميل: هو ابن مَعْمَرٍ العذريّ، وبثينة صاحبته، شاعرة من نساء قومه، في شعرها رقّة ومتانة. ماتا في سنة واحدة (-٨٢) هـ.
(٣) البيت لجميل، يشكو حبّه لبثينة. ثابت: راسخ، لا يزول، بل يزيد.

[٢٩٥]

(١) الكاتب المحصي: المَلَك الّذي عن شمالك، يحصي عليك ذنوبك. شهيد: شاهد على ما تقترفه من الذّنوب.
(٣) لا ترعوى: لا تكفّ عن الجهل والباطل ولا ترجع عنه.

[٢٩٦]

[من المُنْسَرِح]

١ـ إنَّ مَعَ اليَوْمِ، فَاعْلَمَنَّ، غَدَاً فَانْظُرْ بِمَا يَنْقَضِي مَجِيءُ غَدِهْ

٢ـ مَا ارْتَدَّ طَرْفُ امْرِىءٍ بِلَذَّتِهِ إِلَّا وَشَيْءٌ يَمُوتُ مِنْ جَسَدِهْ

[٢٩٧]

قال يصف كلب صيد:

[من الرَّجَز]

١ـ أَنْعَتُ كَلْبَاً أَهْلُهُ مِنْ كَدِّهِ

٢ـ قَدْ سَعِدَتْ جُدُودُهُمْ بِجَدِّهِ

٣ـ وَكُلُّ خَيْرٍ عِنْدَهُمْ مِنْ عِنْدِهِ

٤ـ وَكُلُّ رِفْدٍ عِنْدَهُمْ مِنْ رِفْدِهِ

٥ـ يَظَلُّ مَوْلَاهُ لَهُ كَعَبْدِهِ

٦ـ يَبِيتُ أَدْنَى صَاحِبٍ مِنْ مَهْدِهِ

٧ـ وَإِنْ عَرِي جَلَّلَهُ بِبُرْدِهِ

٨ـ ذَا غُرَّةٍ مُحَجَّلاً بِزَنْدِهِ

٩ـ تَلَذُّ مِنْهُ العَيْنُ حُسْنَ قَدِّهِ

١٠ـ تَأْخِيرَ شِدْقَيْهِ وَطُولَ خَدِّهِ

---

[٢٩٦]

(١) تتوالى الأيّام وتنقضي لذّاتها، وكلّ لحظة تمرّ على المرء تميت شيئاً من جسده.

[٢٩٧]

(١) أهله من كدّه: يأكل أصحابه من صيده. كدّه: جهده من الصّيد. الجُدود: جمع جَدّ، الحظّ. جدّه: جهده في الصّيد. أصحاب هذا الكلب سعداء بجدّه، وهم يعيشون على صيده.

(٣) ما عندهم من خير فبفضل هذا الكلب، وكلّ رفد (عطاء) يقدّمونه للنّاس ممّا يرفدهم به.

(٥) يرعاه صاحبه ويداريه كأنّه عبد له، فهو يبيت قريباً من مهده، وإذا غدا إلى الصّيد غطّاه ببردة خوفاً عليه من برد الغداة.

(٨) الغرّة: بياض في جبهته. التّحجيل: بياض في زنده (قوائمه)، وهو حسن الهيئة، مُمْتِعٌ للنّظر، بشدقه الواسع، ووجهه الطّويل.

١١ـ تَلْقَى الظِّبَاءُ عَنَتاً مِنْ طَرْدِهِ
١٢ـ يَشْرَبُ كَأْسَ شَدِّهَا بِشَدِّهِ
١٣ـ يَصِيدُهَا عِشْرِينَ فِي مُرْقَدِّهِ
١٤ـ يَا لَكَ مِنْ كَلْبٍ نَسِيجِ وَحْدِهِ

[٢٩٨]

[من الرَّجَز]

١ـ أَنْعَتُ دِيكاً مِنْ دُيُوكِ الهِنْدِ
٢ـ كَرِيمَ عَمٍّ وَكَرِيمَ جَدِّ
٣ـ لِنِسْبَةٍ لَيْسَتْ إلى مَعَدِّ
٤ـ وَلا قُضَاعِيٌّ وَلَا فِي الأَزْدِ
٥ـ مُفَتَّحَ الرِّيشِ، شَدِيدَ الزَّنْدِ
٦ـ ضَخْمَ المَخَالِبِ، عَظِيمَ العَضْدِ
٧ـ حَتَّى إِذَا الدِّيكُ ارْتَأَى مِنْ بُعْدِ
٨ـ وَنَجْمُهُ فِي النَّحْسِ لا فِي السَّعْدِ
٩ـ رَأَيْتُهُ كَالفَارِسِ المُعَدِّ
١٠ـ يَخْطِرُ تِيهاً مِثْلَ خَطْرِ الأُسْدِ
١١ـ يُعَيِّهِ بِالكَدِّ بَعْدَ الكَدِّ

---

(١١) العنت: الشّدّة. طرده: مطاردته للظّباء. مرقدّه: سرعته. يشرب كأساً شدّها بشدّه: كلّما عَدَتْ واشتدّتْ في عَدْوها اشتدّ وراءها وعدا عَدْواً شديداً حتّى يدرك عشرين منها.

(١٤) نسيج وحده: منفرد في أوصافه، ومتميّز عن غيره، ولا عيب فيه.

[٢٩٨]

(١) يجعل لهذا الدّيك نسباً كريماً، لا يتوافر مثله لمعدّ أو قضاعة أو الأزد، فهو يسخر من هذه القبائل وتفاخرها بأنسابها.

(٥) مفتّح الرّيش: يزهو بنفسه فينفش ريشه. شديد الزّند: قويّ. المخاليب: جمع مِخلب، وهو لسباع الطّير كالظّفر للإنسان. الزّند: بين الكفّ والمِرفق، العضد: السّاعد، بين المرفق والكتف.

(٧) رأى ديكاً مثله، ولكنّه ليس بأوصافه، فحظّه بين يديه آخذ في النّحس لا في السّعد.

(٩) الفارس المعدّ: المهيّأ للقتال: يخطر تيهاً: يختال ويزهو. خطر الأسد: اختيال الأسد. أي: تراه كفارس يختال مثل الأسد.

(١١) يعيّه: يتعبه أشدّ التّعب. الكَدّ: الجُهد الشّديد. وتعب موصّل بجهد: تعب يُتبعه بتعب.

١٢ـ وَتَعَبٍ مُوَصَّلٍ بِجَهْدِ
١٣ـ حَتَّى تَرَى الدِّيكَ لَهُ كالعَبْدِ
١٤ـ مُكَفِّراً يُعْظِمُهُ بِالسَّجْدِ
١٥ـ يَا لَكَ مِنْ دِيكٍ رُبِي في المَهْدِ!

[٢٩٩]

قال يصف فهداً:

[من الرَّجَز]

١ـ لَمَّا طَوَى اللَّيْلُ حَوَاشِي بُرْدِهِ
٢ـ عَنْ واضِحِ اللَّوْنِ نَقِيِّ وَرْدِهِ
٣ـ نَادَيْتُ فَهَّادِي بِرَدِّ فَهْدِهِ
٤ـ نِدَاءَ مَنْ جَادَ لَهُ بِوُدِّهِ
٥ـ فَجَاءَ يُزْجِيهِ عَلى سَمَنْدِهِ
٦ـ أَصْفَرَ أَحْوَى بَيْنَ بَزِّ زَرْدِهِ
٧ـ وَاحِدَ قَدٍّ في اكْمِلالِ قَدِّهِ
٨ـ قُلْتُ ارْتَدِفْهُ، فَانْثَنَى لِزَنْدِهِ
٩ـ مَا كَانَ إلّا نَظْرَةً مِنْ بَعْدِهِ
١٠ـ وَنَظْرَةً أُخْرَى بِأَدْنَى جُهْدِهِ
١١ـ حَتَّى أَرَانَا العِينَ دُونَ وِرْدِهِ

(١٣) صار هذا الدّيك مستسلماً وخاضعاً له، كالعبد يسجد لربّه تعظيماً له.

[٢٩٩]

(١) حواشي برده: أطراف ثوبه. حواشي اللّيل: أواخره. ويعني بوضوح اللّون: شروق الشّمس، وبنقاء الورد: الشّفق الورديّ الّذي يظهر في الأفق بلون الورد.
(٣) فهّادي: الّذي يربيّ الفهود ويروّضها، وناديت: أي نداء حبّ ومودّة.
(٥) يزجيه: يسوقه. سمنده: فرسه. الأحوى: الفرس الكميت، يعلوه سواد. البزّ: السّلاح أو السّلَب. زرده: درعه (منسوج من زرد ليكون ليّناً سهل التّثنّي). وروي: بين بين ورده. اكملال قدّه: اكتمال قامته.
(٨) ارتدفه: أركبه خلفك. انثنى: مال.
(٩) أي: قلّب نظره بين مواقع الصّيد.
(١١) العين: بقر الوحش. دون ورده: قبل وصوله إلى مورد الماء. مطّرداً: مدفوعاً. يحسو: يشرب حسوة حسوة. شفري عِدّة: ناحيتا الماء الجاري. انصاع: نكص راجعاً، ومرّ مسرعاً. مرقدّاً: مسرعاً.

١٢ـ مُطَـرَّداً يَحْسُو بِشُفْرَيْ عِـدِّهِ
١٣ـ فَانْصَاعَ مُرْقَـدّاً عَلـى مُرْقَـدِّهِ
١٤ـ كَأَنَّـهُ حِيـنَ انْفَـرَى فـي شَـدِّهِ
١٥ـ وَامْتَـدَّ لِلنَّـاظِـرِ فـي مُرْتَـدِّهِ
١٦ـ كَوْكَـبُ عِفْرِيـتٍ هَـوَى لِعِـدِّهِ
١٧ـ كَمَا انْطَوَى العَاقِدُ مِنْ ذِي عَقْدِهِ
١٨ـ خَمْسِينَ عَامَـاً بِيَـدَيْ مُعْتَـدِّهِ
١٩ـ حَتَّى احْتَوَى العِيـنَ، وَلَمَّا يُرْدِهِ
٢٠ـ فَنَحْنُ أَضْيَافُ حُسَامَيْ غِمْدِهِ!
٢١ـ فِيمَا اشْتَهَيْنَا مِنْ ذَوَاتِ طَرْدِهِ

[٣٠٠]

[من الرَّجَز]

١ـ أَنْعَتُ دِيكَاً مِـنْ دُيُوكِ الهِنْـدِ
٢ـ أَحْسَنَ مِنْ طَاوُوسِ قَصْرِ المَهْدِي
٣ـ أَشْجَـعَ مِـنْ عَـادِي عَرِينِ الأُسْـدِ
٤ـ تَرَى الدَّجَاجَ حَوْلَـهُ كَالجُنْـدِ
٥ـ يُقْعِيـنَ مِنْـهُ خِيفَـةً لِلسَّفْـدِ
٦ـ لَـهُ سُقَـاعٌ كَـدَوِيِّ الرَّعْـدِ
٧ـ مِنْقَـارُهُ كَالمِعْـوَلِ المُحَـدِّ
٨ـ يَقْهَـرُ مَا نَاقِـرُهُ بِالنَّقْـدِ

---

(١٤) كأنّه ـ وقد أسرع سرعة كادت تمزّقه، وتابعه النّاظر بصعوبة لسرعة تقلّبه ـ كوكبٌ يهوي بشدّة.
(١٧) انطوى: مطاوع طوى. العقد: الشّدّ والرّبط. معتدّه: الّذي يعدّه. يرده: يهلكه.
(٢٠) نحن أضيافٌ له، فيما صاده من شهيّ الصّيد.

[٣٠٠]

(٣) العادي: الأسد. العرين: مأوى الأسد.
(٦) يقعين: يرخين مؤخرتهنّ تهيّؤاً للسّفد، وهو نزوّ ذكر الطّائر على أنثاه. السّقاع: صياح الدّيك.
(٧) المعول: الفأس العظيمة. المحدّ: ذو حدّ قاطع. يقهر: يغلب. النّقد: ضرب الطّائر بمنقاره.

٩ـ عَيْنَاهُ مِنْهُ فِي القَفَا وَالخَدِّ
١٠ـ ذُو هَامَةٍ وَعُنُقٍ كَالوَرْدِ
١١ـ وَجِلْدَةٍ تُشْبِهُ وَشْيَ البُرْدِ
١٢ـ ظَاهِرُهَا زِفٌّ شَدِيدُ الوَقْدِ
١٣ـ كَأَنَّهَا الهُدَّابُ فِي الفِرِنْدِ
١٤ـ مُضَمَّرُ الخَلْقِ عَمِيمُ القَدِّ
١٥ـ لَهُ اعْتِدَالٌ وَانْتِصَابُ قَدِّ
١٦ـ مُحْدَوْدِبُ الظَّهْرِ كَرِيمُ الجَدِّ
١٧ـ كَأَنَّهُ قُلَّةُ طَوْدٍ صَلْدِ
١٨ـ طَاوٍ شَبَاهُ عِنْدَ كَدِّ الرَّدِّ
١٩ـ يَعْتَقِبَانِ رَأْسَهُ بِالقَفْدِ
٢٠ـ مُفَجَّجُ الرِّجْلَيْنِ عِنْدَ النَّجْدِ
٢١ـ ثُمَّ وَظِيفَانِ لَهُ مِنْ بَعْدِ
٢٢ـ وَشَوْكَتَانِ خُصَّتَا بِالحَدِّ
٢٣ـ كَأَنَّمَا كَفَّاهُ عِنْدَ الوَخْدِ
٢٤ـ فِي خَطْوِهِ كَالمَسَكِ المُرْتَدِّ
٢٥ـ فَالقِرْنُ دَوْماً عِنْدَه يُعَدِّي

---

(٩) أي: عيناه تتحرّكان إلى جميع الجهات، فيرى بهما ما في أقصى جانبيه. والهامة: الرّأس. وعنق كالورد: ريشه كلون الورد.

(١١) ريشه كبُرد موشّى (مزخرف)، يعلوه زفّ (صغار الرّيش)، شديد الوقد (يلتمع بجمرته)، كأنّه خيوط تتدلّى من الفرند (ضرب من الثّياب).

(١٤) مضمّر الخلق: فيه ضمور. العميم: التّامّ. كريم الجَدّ: أصيل. قلّة الطّود: قمة الجبل. صلد: صلب. طاوٍ: مطويّ، وطواه: ثناه. شباه: حدّ مخالبه. كدّ: تعب. الرّدّ: الإرجاع. يعتقبان رأسه بالقفد: يضرب رأس فريسته بباطن كفّه ضربة بعد ضربة.

(٢٠) مفجّج: متباعد ما بين الرّجلين. وظيفان: مثنّى وظيف، مستدقّ السّاق. شوكتان: مثنّى شوكة، أراد بها حدّ نابيه.

(٢٣) الوخد: الخطو السّريع. المسك: الأساور والخلاخيل، أي: محجّل، يحيط به التّحجيل كما يحيط به السّوار والخلخال. يعدّي: ينفذ.

٢٦ـ كَـمْ طَـائِـرٍ أَرْدَى وَكَـمْ سَـيُـرْدِي

٢٧ـ بِـالـجَـمْـزِ وَالقَـفْـزِ وَصَفْـقِ الـجِـلْـدِ

٢٨ـ كَـدًّا لَـهُ بِـالـخَـطْـرِ أَيَّ كَـدِّ

٢٩ـ كَمَـا يُسَـدِّي الـحَـائِـكُ الـمُـسَـدِّي

٣٠ـ إِنْ وَقَـفَ الـدِّيـكُ ثَـنَـى بِـالـشَّـدِّ

٣١ـ وَالـوَثْـبُ مِـنْـهُ مِـثْـلُ وَثْـبِ الـفَـهْـدِ

٣٢ـ لَيْـسَ لَـهُ مِـنْ غَـلَـبٍ مِـنْ بُـدِّ

٣٣ـ فَـالـحَـمْـدُ لِـلَّـهِ وَلِـيِّ الـحَـمْـدِ

[٣٠١]

[من الرَّجَز]

١ـ قَـدْ أَغْـتَـدِي، وَاللَّـيْـلُ أَحْـوَى السُّـدِّ

٢ـ وَالصُّـبْـحُ فِي الـظَّـلْـمَـاءِ ذُو تَـقَـدِّي

٣ـ مِثْـلَ اهْـتِـزَازِ الـعَـضْـبِ ذِي الفِـرِنْـدِ

٤ـ بِـأَهْـرَتِ الـشِّـدْقَـيْـنِ، مُـرْمَـئِـدِّ

٥ـ أَزْبَـرَ، مَـضْـبُـورِ الـقَـرَا، عِـلْـكَـدِّ

٦ـ طَـاوِي الـحَشَـا فِي طَـيِّ جِسْـمٍ مَـعْـدِ

---

(٢٦) أردى: قتل. الجمز: الإسراع. الصّفق: الضّرب يُسمع له صوت. الكدّ: الجُهد والتّعب. الخطر: الضّرب المتابع، من خطر البعير بذنبه: رفعه وضرب به فخذيه يميناً وشمالاً. يسدّي: يمدّ السَّدَى، وهو الخيوط الّتي يمدّها الحائك لينسجها.

(٣٠) ثنى الشّيء: عطفه، وردّ بعضه على بعض.

(٣١) وثبه قويّ، كوثب الفهد.

[٣٠١]

(١) أغتدي: أغدو إلى الصّيد. أحوى: أسود. السّدّ: ما سدّ الأبصار بظلمته. الصّبح ذو تقدّي: داخل في الظّلماء يبدّدها.

(٣) العضب: السّيف القاطع. ذو الفرند: له وشي ونقش. أهرت الشّدقين: واسعهما. أي: أغتدي بأهرت. مرمئدّ: شديد العَدْو.

(٥) أزبر: قويّ. مضبور: مكتنز. القرا: الظَّهْر. علكدّ: ضخم. طاوي الحشا: ضامر البطن. معد: غليظ ضخم.

٧ـ كَرْهِ الرَّوَا، جَمِّ غُضُونِ الخَدِّ
٨ـ دُلامِزٍ، ذِي نَكَفٍ مُسْوَدِّ
٩ـ وَشَجْرٍ بُخْتِيٍّ بِنَخْرٍ وَرْدِ
١٠ـ شَرَنْبَثٍ أَغْلَبَ، مُصْمَعِدِّ
١١ـ كَاللَّيْثِ إِلَّا نُمْرَةً بِالجِلْدِ
١٢ـ لِلشَّبَحِ الحَائِلِ، مُسْتَعِدِّ
١٣ـ عَايَنَ بَعْدَ النَّظَرِ المُمْتَدِّ
١٤ـ سِرْبَيْنَ عَنَّا بِجَبِينٍ صَلْدِ
١٥ـ فَانْقَضَّ يَأْدُو غَيْرَ مُجْرَهِدِّ
١٦ـ فِي لَهَبٍ عَنْهُ وَخَتْلٍ إِدِّ
١٧ـ مِثْلَ انْسِيَابِ الحَيَّةِ العِرْبَدِّ
١٨ـ بِكُلِّ نَشْزٍ، وَبِكُلِّ وَهْدِ
١٩ـ حَتَّى إِذَا كَانَ كَهَافِي القَصْدِ

---

(٧) كره: كاره. الرّوا: الأرض المرويّة. جمّ: كثير. غضون: تجاعيد. دلامز: قويّ، مجتمع الخلق. ذو نكف: له غدد في حلقه أو تحت لحييه. أي: يكره الأرض المروية، ويؤثر البوادي، وهو متجعّد الوجه، قويّ، أسود الشّدق.

(٩) الشّجر: ما بين اللَّحْيَيْنِ، يريد أنّه أهرت الشّدق، أي: واسعه كالبختيّ، وهو الأسد. شرنبث: غليظ الكفّ، ذو مخالب واسعة. أغلب: غليظ الرّقبة، والّذي لا يُغلب. مصمعدّ: مندفع في عَدْوِه.

(١١) نمرة: نقطة في الجِلد يخالف لونها سائر لونه. الشّبح: ما بدا لك شخصه من إنسان وغيره. الحائل: المتحرّك.

(١٣) عاين: أبصر. النّظر الممتدّ: أي إلى أبعد مدى. سربين: قطيعين. عنّا: ظَهَرا. جبين: أرض مرتفعة. صلد: صلب.

(١٥) يأدو: يختل ويخدع. المجرهدّ: المسرع، المستمرّ في عدوه. اللّهب: العَدْو الشّديد، كأنّه لهب. الختل: التربّص والاحتيال للانقضاض. إدّ: ذو مكر. انسياب: سير في تدافع، في لين وسرعة. العربدّ: الشّديد. نشز: مكان مرتفع.

(١٩) هافي: مسرع في قصده. صعصعها: فرمها، أو حرّكها وفرّقها. الصّحصحان: الأرض المستوية. الجَرد: الأرض الصّلبة. عاث فيها: أفسدها. فريغ الشّدّ. سرعة العَدْو. شريجي طمع وحرد: أي يتنازعه طمع وامتناع. لا خير....: أي الفهد خير ما يصاد به.

٢٠ـ صَعْصَعَهَا بِالصَّحْصَحَانِ الجَرْدِ
٢١ـ وَعَاثَ فِيهَا بِفَرِيغِ الشَّدِّ
٢٢ـ بَعْدَ شَرِيجَيْ طَمَعٍ وَحَرْدِ
٢٣ـ لا خَيْرَ في الصَّيْدِ بِغَيْرِ فَهْدِ

* * *

قافية الذّال

[٣٠٢]

[من البسيط]

١ـ قَالُوا: تَنَسَّكَ بَعْدَ الحَجِّ، قُلْتُ لَهُمْ: أَرْجُو الإلهَ، وَأَخْشَى طِيزَنَابَاذَا

٢ـ أَخْشَى قُضَيِّبَ كَرْمٍ أَنْ يُنَازِعَنِي فَضْلَ الخِطَامِ، وَإِنْ أَسْرَعْتُ إِغْذَاذَا

٣ـ فَإِنْ سَلِمْتُ، وَمَا قَلْبِي عَلَى ثِقَةٍ مِنَ السَّلامَةِ، لَمْ أَسْلَمْ بِبَغْدَاذَا

٤ـ مَا شِئْتَ مِنْ بَلَدٍ تَدْنُو مَنَازِهُهُ لَكِنَّ فِيهِ قَبِيلاتٍ وَأَفْخَاذَا

٥ـ مَا أَبْعَدَ النُّسْكَ مِنْ قَلْبٍ تَقَسَّمَهُ قُطْرَبُّلٌ، فَقُرَى بِنَّى، فَكَلْوَاذَى

٦ـ قَوْمٌ تَوَاصَوْا بِتَرْكِ البِرِّ بَيْنَهُمُ تَقُولُ ذَا شَرُّهُمْ، بَلْ ذَاكَ، بَلْ هذَا

٧ـ لَيْسُوا كَقَوْمٍ، إِذَا حَاذَيْتَ مَجْلِسَهُمْ أُنْفِذْتَ بِالنَّزْكِ وَالإِزْكَانِ إِنْفَاذَا

٨ـ هُنَاكَ لا تَتَخَطَّى الأُذْنَ لائِمَةٌ وَلا تَرَى قَائِلاً: مَنْ ذا، وَلا مَاذَا

---

[٣٠٢]

(١) أرجو الإله: أرجو عفوه ورحمته. أخشى طيزناباذا: أي أخشى أن يستميلني ما في طيزناباذ من كروم وشجر وحانات وأماكن قصف ولهو، فهي من أنزه المواضع، بين الكوفة والقادسيّة، وأخشى أن تصرفني عن التّنسّك والعبادة.

(٢) قضيّب الكرم: قضيب الدّالية وما يحمله من عنب معدّ للخمر. ينازعني: يغالبني ويجاذبني. فضل الخطام: طرف الرسن. إغذاذاً: إسراعاً. أي: أخشى أن تجذبني هذه الخمور فتشدّني إليها، فأميل بناقتي نحوها، مهما حاولت الابتعاد عنها.

(٣) إن نجوت من هذه الحانات، ولست على ثقة من ذلك، فلن أنجو من حانات بغداد.

(٤) في بغداد ما شئت من متنزّهات متدانية، لكن يعكّر صفوها ما فيها من عصبيّات قبليّة.

(٥) كيف يتنسّك من تقسّم قلبه بين هذه المواضع؟ وهي قطربّل وبنّى وكلواذى، مواضع قرب بغداد.

(٦) أي أنّ صحبه تواصوا بترك أعمال البرّ، فلا تدري أيّهم شرّ من غيره.

(٧) أنفذت: طُعنت. النّزك: الغيبة. الإزكان: إساءة الظّنّ. أي: هؤلاء الصّحبة ليسوا كقوم إن مررت بهم اغتابوك، ورموك بظنونهم وأساؤوا إليك، بل هم لا يلومون أحداً، ولا يسألون عمّا يفعل الآخرون.

[٣٠٣]

عزم محمّد بن زهير على الحجّ في موسمه، وسأل أبا نواس مساعدته، فأجابه بهذه الأبيات:

[من البسيط]

١ـ وَقَائِلٍ: هَلْ تُرِيدُ الحَجَّ؟ قُلْتُ لَهُ: نَعَمْ، إِذَا فَنِيَتْ لَذَّاتُ بَغْدَاذِ

٢ـ أَمَا وقُطْرَبُّلٌ مِنْهَا بِحَيْثُ أَرَى فَقُبَّةُ الفِرْكِ مِنْ أَكْنَافِ كَلْوَاذِ

٣ـ فَالصَّالِحِيَّةُ، فَالكَرْخُ الَّتِي جَمَعَتْ شُذَّاذَ بَغْدَادَ، مَا هُمْ لِي بِشُذَّاذِ

٤ـ فَكَيْفَ بِالحَجِّ لِي مَا دُمْتُ مُنْغَمِساً فِي بَيْتِ قَوَّادَةٍ أَوْ بَيْتِ نَبَّاذِ

٥ـ وَهَبْكَ مِنْ قَصْفِ بَغْدَادٍ تُخَلِّصُنِي كَيْفَ التَّخَلُّصُ لِي مِنْ طِيزَنَابَاذِ؟!

[٣٠٤]

[من البسيط]

١ـ اِشْرَبْ عَلَى الوَرْدِ فِي نَيْسَانَ مُصْطَبِحاً مِنْ خَمْرِ قُطْرَبُّلٍ حَمْرَاءَ كَالْكَاذِي

٢ـ وَاخْلَعْ عِذَارَكَ؛ لا تَأْتِي بِصَالِحَةٍ مَا دُمْتَ مُسْتَوْطِناً أَكْنَافَ بَغْدَاذِ

٣ـ نَعِّمْ شَبَابَكَ بِالخَمْرِ العَتِيقِ، وَلا تَشْرَبْ كَمَا يَشْرَبُ الأَغْمَارُ مِنْ مَاذِي

٤ـ صِلْ مَنْ صَفَتْ لَكَ فِي الدُّنْيَا مَوَدَّتُهُ وَلَا تَصِلْ بِإِخَاءٍ حَبْلَ جَذَّاذِ

٥ـ يَعُوذُ بِاللَّهِ إِنْ أَصْبَحْتَ ذَا عَدَمٍ وَلَيْسَ مِنْكَ إِذَا تُثْرِي بِمُعْتَاذِ

---

[٣٠٣]

(١) قطربّل والفرك وكلواذ (كلواذى): من قرى بغداد. والصّالحيّة: قرب الرّها. والكرخ: من أحياء بغداد. هذه الأمكنة أمكنة قصف ولهو وحانات ومجتمع الشّذّاذ الماجنين، ولكنّهم في نظر أبي نواس ليسوا بشذّاذ.

(٤) القوّادة: الّتي تقود النّساء للفجور. النّبّاذ: الّذي يعصر النّبيذ ويبيعه. أي: كيف أحجّ وأنا منغمس في بيت قوّادة ونبّاذ؟

(٥) لو استطعت أن تخلّصني من لهو بغداد ومتعها فلن تستطيع أن تخلّصني ممّا في طيزناباذ من قصف.

[٣٠٤]

(١) حمراء: أي خمرة حمراء. الكاذي: نبت أحمر طيّب الرّائحة.

(٢) اخلع عذراك: ألقِ عنك الحياء. أكناف: جوانب.

(٣) الأغمار: جمع غمر (مثلثة الغين)، الغرّ الجاهل الّذي لم يجرّب الأمور. الماذيّ: العسل الأبيض.

(٤) جذّاذ: القاطع، لا تصل حبل من قطع حبل المودة.

(٥) ذا عدم: فقيراً معدماً. تثري: تصبح غنيّاً. ليس بمعتاذ: لا يتعوّذ بالله إن اغتنيت.

قافية الراء

[٣٠٥]

[من السّريع]

١ـ هَـذَا قِـنَـاعُ اللَّـيْـلِ مَحْسُـورُ فَاشْـرَبْ فَقَـدْ لاحَ التَّبَاشِيـرُ
٢ـ سُـلافَـةٌ لَـمْ تَعْتَصِـرْهَا يَـدٌ وَلَـمْ تُـدَنِّسْهَـا الأَعَـاصِيـرُ
٣ـ تَـنْـزُو إِذَا الـمَـاءُ تَرَاءَى لَهَـا كَـمَـا رَمَـى بِالشَّـرَرِ الكِيـرُ
٤ـ كَـرِيـمَـةٌ، أَصْـغَـرُ آبَـائِـهَـا إِنْ نُسِـبَـتْ كِسْـرَى وَسَابُورُ
٥ـ طَـوَى عَلَيْهَا الدَّهْـرُ أَيَّـامَـهُ وَعُـمِّـيَـتْ عَنْهَـا المَقَـادِيـرُ
٦ـ فَلَمْ تَـزَلْ تَخْلُـصُ، حَتَّى إِذَا صَـارَ إلى النِّصْفِ بِهَا الصِّيـرُ
٧ـ جَاءَتْ كَرُوحٍ لَمْ يَقُمْ جَوْهـرٌ لُطْـفَـاً بِهِ، أَوْ يُـحْـصِـهِ نُـورُ
٨ـ يَسْقِيكَهَا مُـخْـتَـلَـقٌ مَاجِنٌ مُـعَـوَّدٌ لِلـسَّـقْـيِ، نِـحْـرِيـرُ

---

[٣٠٥]

(١) قناع اللّيل: ظلامه. محسور: مكشوف. التّباشير: ما يسبق الشّروق من انصداع الفجر.

(٢) السّلافة: الخمر. لم تعتصرها يد: بل تخمّرت من نفسها وتعتّقت، ولم تنل بالعصر. والمقصود بالأعاصير: ما يبذل من جهد شديد في عصرها.

(٣) تنزو: تتوثّب، وحين تمزج بالماء يعلو سطح الكأس حبب، فإذا انفجر رمى برذاذ كما يرمي كير الحداد بالشّرر.

(٤) كريمة: معتّقة. كسرى وسابور: من ملوك الفرس. أي: هي قديمة، من عهود بعيدة، أحدثُها من أيّام كسرى وسابور.

(٥) مرّ عليها دهر طويل، وهي مخبّأة تتعتّق، وعمّيت عنها الأقدار، وصرفت الأبصار، ولم يفطن إليها أحد.

(٦) تخلص: تنقّى من الشّوائب وتصفو. الصّير: منتهى ما صارت إليه. جوهر: جسم تقوم به. لم يحصه: لم يؤثّر فيه. أي: لا زالت تصفو وتتناقص حتّى آلت إلى النّصف، فجاءت لطيفة كروح، لا جسم لها، ولا يؤثّر فيها نور.

(٨) مختلق: تام الخلقة، معتدل. الماجن: الخليع الّذي لا يبالي بقول أو فعل. نحرير: حاذق، ماهر.

٩ـ مُنْقَطِعُ الرِّدْفِ، هَضِيمُ الحَشَا أَحْوَرُ، في عَيْنَيْهِ تَفْتِيرُ
١٠ـ قَدْ عَقْرَبَتْ دَايَتُهُ صُدْغَهُ فَالصُّدْغُ بِالعَنْبَرِ مَطْرُورُ
١١ـ تَخَالَجَتْ عَيْنَاهُ لَمَّا اعْتَلَتْ بِهَا مِنَ السُّكْرِ سَمَادِيرُ
١٢ـ أَحْسَنُ مِنْ سَيْرٍ عَلَى نَاقَةٍ سَيْرٌ عَلَى اللَّذَّةِ مَقْصُورُ

[٣٠٦]

[من الكامل]

١ـ أَلِفَ المُدَامَةَ، فَالزَّمَانُ قَصِيرُ صَافٍ عَلَيْهِ، وَمَا بِهِ تَكْدِيرُ
٢ـ وَلَهُ بِدَوْرِ الكَأْسِ كُلَّ عَشِيَّةٍ حَالَانِ: مَوْتٌ تَارَةً وَنُشُورُ
٣ـ كَأْسٌ مِنَ الرَّاحِ العَتِيقِ بِرِيحِهَا قَبْلَ المَذَاقَةِ في الرُّؤُوسِ تَسُورُ
٤ـ صَفْرَاءُ، حَمْرَاءُ التَّرَائِبِ، رَأْسُهَا فِيهِ لِمَا نَسَجَ المِزَاجُ قَتِيرُ

[٣٠٧]

[من الطّويل]

١ـ أَلَا فَاسْقِنِي خَمْراً، وَقُلْ لِي: هِيَ الخَمْرُ وَلا تَسْقِنِي سِرّاً إِذَا أَمْكَنَ الجَهْرُ
٢ـ وَلا تَسْقِيَنْ مِنْهَا المُرَائِينَ قَطْرَةً لِأَنَّ رِيَاءَ النَّاسِ عِنْدِي هُوَ الهَجْرُ

---

(٩) منقطع الرّدف: ثقيل مرتفع. هضيم الحشا: ضامر البطن. الأحور: الّذي عينه شديد بياض بياضها وسواد سوادها. تفتير: ذبول.

(١٠) عقربت صدغه: جعلت شعر صدغه متدلّياً وملتوي الطّرف كأنّه عقرب. دايته: مربيته. مطرور: مدهون.

(١١) تخالجت: اضطربت، ولم تعد تتحقّق ممّا تبصر. سهادير: ما يتراءى للعين من رؤى لضعفها بسبب السّكر.

(١٢) ما تقدّم من وصفه للخمر، ووصف ساقيها، أحسن من ركوب ناقة والسّير عليها، ولو كان بقصد الوصول إلى الملّذات.

[٣٠٦]

(١) اعتياده تعاطي الخمر جعله يشعر بسرعة انقضاء الزّمان بسعادة وصفاء دون تكدير.

(٢) دور الكأس: دورانه بين الشّاربين. موت: من شدّة السّكر. نشور: إفاقة من السّكر.

(٣) طيب رائحة الخمر المعتّقة توثّبت في رؤوس النّدامى، ولعبت بعقولهم، قبل أن تذوقها شفاههم.

(٤) التّرائب: أعلى الصّدر، وأراد سطح الكأس. القتير: رؤوس المسامير في الدّرع، وأراد به بياضاً كالشّيب. أي: هذه الخمرة تعلوها حمرة، وينبثق منها عند المزج حباب كالشّيب.

[٣٠٧]

(١) أراد بقوله: «وقل لي هي الخمر» أن يستمتع بذكر اسمها. كما استمتعت بها بقيّة حواسّه: فهو يمسكها بيده، ويشمّها بأنفه، ويراها بعينيه، ويذوقها بفمه.

(٢) لا تسقينّ من هذه الخمرة المرائين الّذين يتظاهرون بحبّها، ولو قطرة، لأنّ جزاءه هجره، وهجر الخمر له.

٣ـ فَمَا العَيْشُ إِلَّا سَكْرَةٌ بَعْدَ سَكْرَةٍ فَإِنْ طَالَ هَذَا عِنْدَهُ قَصُرَ الدَّهْرُ
٤ـ وَمَا الغَبْنُ إِلَّا أَنْ تَرَانِي صَاحِيَاً وَمَا الغُنْمُ إِلَّا أَنْ يُتَعْتِعَنِي السُّكْرُ
٥ـ فَبُحْ بِاسْمِ مَنْ تَهْوَى،وَدَعْنِي مِنَ الكُنَى فَلا خَيْرَ في اللَّذَّاتِ مِنْ دَونِهَا سِتْرُ
٦ـ وَلا خَيْرَ في فَتْكٍ بِدُونِ مَجَانَةٍ وَلا في مُجُونٍ لَيْسَ يَتْبَعُهُ كُفْرُ
٧ـ بِكُلِّ أَخِي فَتْكٍ كَأَنَّ جَبِينَهُ هِلالٌ، وَقَدْ حَفَّتْ بِهِ الأَنْجُمُ الزُّهْرُ
٨ـ وَخَمَّارَةٍ نَبَّهْتُهَا بَعْدَ هَجْعَةٍ وَقَدْ غَابَتِ الجَوْزَاءُ، وَارْتَفَعَ النَّسْرُ
٩ـ فَقَالَتْ: مَنِ الطُّرَّاقُ؟ قُلْنَا: عِصَابَةٌ خِفَافُ الأَدَاوَى يُبْتَغَى لَهُمُ خَمْرُ
١٠ـ وَلا بُدَّ أَنْ يَزْنُوا، فَقَالَتْ: أَوِ الفِدَا بِأَبْلَجَ كَالدِّينَارِ في طَرْفِهِ فَتْرُ
١١ـ فَقُلْنَا لَهَا: هَاتِيهِ، مَا إِنْ لِمِثْلِنَا، فَدَيْنَاكِ بِالأَهْلِينَ، عَنْ مِثْلِ ذَا صَبْرُ
١٢ـ فَجَاءَتْ بِهِ كَالبَدْرِ لَيْلَةَ تِمِّهِ تَخَالُ بِهِ سِحْرَاً، وَلَيْسَ بِهِ سِحْرُ
١٣ـ فَقُمْنَا إِلَيْهِ وَاحِدَاً بَعْدَ وَاحِدٍ فَكَانَ بِهِ مِنْ صَوْمِ غُرْبَتِنَا الفِطْرُ
١٤ـ فَبِتْنَا يَرَانَا اللَّهُ شَرَّ عِصَابَةٍ نُجَرِّرُ أَذْيَالَ الفُسُوقِ، وَلا فَخْرُ

---

(٣) تمام العيش وكماله في سكر مستمرّ لا ينقضي، ولكنّ الدّهر قد يقصّر في دوام ذلك واستمراره.

(٤) الغبن: خلاف الغُنْم. فالخسارة أن أكون صاحياً، والغنم أن أبات وقد هدّني السّكر وأجهدني.

(٥) صرّح باسم من تهواه ولا تكتمه أو تكني عنه، فلا خير في لذّة مستورة.

(٦) الفتك: الجُرأة والمضيّ في الأمور. المجانة والمجون: خلط الجدّ بالهزل.

(٧) بكلّ: مع كلّ، أي: اشرب مع كلّ ذي فتك جميل. حفّت به: أحاطت به. الزّهر: اللّامعة المتلألئة.

(٨) خمّارة: صاحبة حانة تسقي فيها الخمر. نبّهتها: أيقظتها. الهجعة: النّومة الخفيفة أوّل اللّيل. الجوزاء والنّسر: من بروج السّماء.

(٩) الطّراق: جمع طارق، القادم ليلاً. عصابة: جماعة. الأداوى: أوعية الخمر، خفاف الأداوى: يعني أن أوعيتهم فارغة. يبتغى: يُطلب.

(١١) الأبلج: المشرق الوجه المتلألئ كالدّينار. فتر: فتور، انكسار في العين عن دلال. أي: طلبوا منها الزّنى فافتدت نفسها بغلام جميل. فقبلنا ذلك، وأخبرناها أنّه لا صبر لنا عن مثله.

(١٢) ليلة تمّه: ليلة انتصاف الشّهر، وتمام دائرته. وروي: كالغُصن يهتزّ رِدْفُه.

(١٣) غربتنا: بُعدنا عن النّساء والغلمان، فكأنّنا في صوم، وإفطارنا على هذا الغلام. وروي: عُزْبَتِنَا.

(١٤) نجرّر أذيال الفسوق: نفخر بما نفسق ونتباهى.

[٣٠٨]

[من الطّويل]

١ـ بَكَيْتُ، وَمَا أَبْكِي عَلى دِمَنٍ قَفْرِ ... وَمَا بِيَ مِنْ عِشْقٍ، فَأَبْكِي مِنَ الهَجْرِ
٢ـ وَلكِنْ حَدِيثٌ جَاءَنَا عَنْ نَبِيِّنَا ... فَذَاكَ الَّذِي أَجْرَى دُمُوعِي عَلى النَّحْرِ
٣ـ بِتَحْرِيمِ شُرْبِ الخَمْرِ، وَالنَّهْيُ جَاءَنَا ... فَلَمَّا نَهَى عَنْهَا بَكَيْتُ عَلى الخَمْرِ
٤ـ فَأَشْرَبُهَا صِرْفاً، وَأَعْلَمُ أَنَّنِي ... أُعَزَّرُ فِيهَا بِالثَّمَانِينَ فِي ظَهْرِي

[٣٠٩]

[من الطّويل]

١ـ أَعِرْ شِعْرَكَ الأَطْلَالَ وَالدِّمَنَ القَفْرَا ... فَقَدْ طَالَ مَا أَزْرَى بِهِ نَعْتُكَ الخَمْرَا
٢ـ دَعَانِي إِلى نَعْتِ الطُّلُولِ مُسَلَّطٌ ... تَضِيقُ ذِرَاعِي أَنْ أَجُوزَ لَهُ أَمْرَا
٣ـ فَسَمْعاً، أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ، وَطَاعَةً ... وَإِنْ كُنْتَ قَدْ جَشَّمْتَنِي مَرْكَباً وَعْرَا

[٣١٠]

[من الطّويل]

١ـ وَفِتْيَانِ صِدْقٍ قَدْ صَرَفْتُ مَطِيَّهُمْ ... إِلى بَيْتِ خَمَّارٍ نَزَلْنَا بِهِ ظُهْرَا
٢ـ فَلَمَّا حَكَى الزُّنَّارُ: أَنْ لَيْسَ مُسْلِماً ... ظَنَنَّا بِهِ خَيْراً؛ فَظَنَّ بِنَا شَرَّا

---

[٣٠٨]

(١) الدّمن: آثار الدّيار بعد ارتحال أهلها عنها. قفر: خالية من سكّانها.

(٤) صرفاً: غير ممزوجة. أعزّر فيها: أُضرب على شربها ثمانينَ جَلْدَةً ضرب تأديب، وهو حدّ شارب الخمر.

[٣٠٩]

(١) عدل عن وصف الخمر إلى وصف الأطلال، فقال يخاطب نفسه: اترك وصف الخمر، فقد أزرى بك (عابك) وصفها، والتفت إلى وصف الأطلال، لإرضاء أمير المؤمنين.

(٢) مسلّط: قاهر، متغلّب، ويقصد به أمير المؤمنين الأمين. تضيق ذراعي: أضعف عن أجوز له أمراً، أي: عن مخالفته ورد طلبه.

(٣) لقد جشّمتني (كلّفتني) يا أمير المؤمنين مركباً وعراً، أي: أمراً صعباً، ولكنّني سامع مطيع، لا أخالف لك أمراً.

[٣١٠]

(١) فتيان صدق: صادقين في إخلاصهم، كاملين في مروءتهم. أي: لقد وجّهت مطايا (دوابّ يمتطونها) هؤلاء الفتيان ظهراً إلى بيت الخمّار.

(٢) الزّنّار: حزام يلبسه أهل الذّمّة. أي: لمّا عرفنا أنّه من أهل الذّمّة استبشرنا بخمره خيراً، ولكنّه توجّس خيفة منا.

٣ـ فَقُلْنَا: عَلى دِينِ المَسِيحِ بْنِ مَرْيَمٍ؟ فَأَعْرَضَ مُزْوَرّاً، وَقَالَ لَنَا هُجْرَا

٤ـ وَلَكِنْ يَهُودِيٌّ، يُحِبُّكَ ظَاهِراً وَيُضْمِرُ في المَكْنُونِ مِنْهُ لَكَ الغَدْرَا

٥ـ فَقُلْنَا لَهُ: مَا الاسْمُ؟ قَالَ: سَمَوْءَلٌ عَلى أَنَّنِي أُكْنَى بِعَمْرٍو، وَلا عَمْرَا

٦ـ وَمَا شَرَّفَتْنِي كُنْيَةٌ عَرَبِيَّةٌ وَلا أَكْسَبَتْنِي لا سَنَاءً وَلا فَخْرَا

٧ـ وَلَكِنَّهَا خَفَّتْ، وَقَلَّتْ حُرُوفُهَا وَلَيْسَتْ كَأُخْرَى إِنَّمَا خُلِقَتْ وَقْرَا

٨ـ فَقُلْنَا لَهُ عُجْباً بِظَرْفِ لِسَانِهِ: أَجَدْتَ أَبَا عَمْرٍو، فَجَوِّدْ لَنَا الخَمْرَا

٩ـ فَأَدْبَرَ كَالمُزْوَرِّ يَقْسِمُ طَرْفَهُ: لِأَرْجُلِنَا شَطْراً، وَأَوْجُهِنَا شَطْرَا

١٠ـ وَقَالَ: لَعَمْرِي لَوْ أَحَطْتُمْ بِأَمْرِنَا لَلُمْنَاكُمْ، لَكِنْ سَنُوسِعُكُمْ عُذْرَا

١١ـ فَجَاءَ بِهَا زَيْتِيَّةً ذَهَبِيَّةً فَلَمْ نَسْتَطِعْ دُونَ السُّجُودِ لَهَا صَبْرَا

١٢ـ خَرَجْنَا، عَلى أَنَّ المُقَامَ ثَلاثَةٌ فَطَابَتْ لَنَا حَتَّى أَقَمْنَا بِهَا شَهْرَا

١٣ـ عِصَابَةُ سُوءٍ لا يَرَى الدَّهْرُ مِثْلَهُمْ وَإِنْ كُنْتُ مِنْهُمْ لا بَرِيئاً وَلا صِفْرَا

١٤ـ إِذَا مَا دَنَا وَقْتُ الصَّلاةِ رَأَيْتَهُمْ يَحْثُونَهَا، حَتَّى تَفُوتَهُمُ سُكْرَا

---

(٣) أعرض: مال بوجهه عنّي. مزورّاً: منحرفاً. هجراً: كلاماً قبيحاً.

(٤) يظهر لك الحبّ، ويضمر ويُكنّ الغدر.

(٥) أكنى بعمرو: أدعى بأبي عَمرو، وليس لي ولد، اسمه عمرو. وكان من عادة النّاس أن يعرف الرّجل بكنيته.

(٦) سناء: رفعة. وقد حمّل أبو نواس هذا الخمّار أفكاره في ذم العرب وأصالتهم.

(٧) خفّت: أي هي رشيقة وخفيفة في النّطق والسّمع. أمّا كلمة السّموءل فهي أثقل على السّمع من عمرو. الوقر: ثقل السّمع.

(٩) أدبر: ذهب. المزورّ: المُعْرِض. يقسم طرفه: ينقّل نظره بين أرجلنا وأوجهنا ازدراء لنا، لأنّنا طلبنا منه تجويد الخمر.

(١٠) لعمري: قَسَم. أي: لو كنتم ممّن يعلم نوعيّة خمرنا للمناكم على طلب تجويد الخمر، ولكنكم معذورون بجهلكم بجودة ما عندنا.

(١١) زيتيّة: أي في لونها وقوامها. ذهبيّة في تلألؤها ولمعانها. أي: لـمّا رأيناها على هذه الصّفة لم نتمالك أنفسنا من أن نسجد لها، إجلالاً لها واحتراماً.

(١٣) كنت منهم: أنا منهم في سلوكهم، لا أبرأ من ذلك السّلوك ولا أتخلّى عنه.

(١٤) إذا اقترب وقت الصّلاة أسرعوا في شربها، فاشتدّ سكرهم، حتّى فاتتهم الصّلاة.

[من مجزوء الرَّمَل]

١ـ دَعْ لِبَاكِيهَا الدِّيَارَا ... وَانْفِ بِالخَمْرِ الخُمَارَا
٢ـ وَاشْرَبَنْهَا مِنْ كُمَيْتٍ ... تَدَعُ اللَّيْلَ نَهَارَا
٣ـ بِنْتُ عَشْرٍ لَمْ تُعَايِنْ ... غَيْرَ نَارِ الشَّمْسِ نَارَا
٤ـ لَمْ تَزَلْ فِي قَعْرِ دَنٍّ ... مُشْعَرٍ زِفْتاً وَقَارَا
٥ـ ثُمَّ شُجَّتْ فَأَدَارَتْ ... فَوْقَهَا طَوْقاً فَدَارَا
٦ـ كَاقْتِرَانِ الدُّرِّ بِالدُّ ... رِّ صِغَاراً وَكِبَارَا
٧ـ فَإِذَا مَا اعْتَرَضَتْهُ الْـ ... ـعَيْنُ مِنْ حَيْثُ اسْتَدَارَا
٨ـ خِلْتَهُ فِي جَنَبَاتِ الْـ ... ـكَأْسِ وَاوَاتٍ صِغَارَا
٩ـ مِنْ يَدَيْ سَاقٍ ظَرِيفٍ ... كُسِيَ الحُسْنَ شِعَارَا
١٠ـ يَقْتَرِي القَوْمَ بِكَأْسٍ ... تُلْبِسُ الخَمْرَ إِزَارَا
١١ـ فَإِذَا مَا سَلْسَلُوهَا ... أَحْذَتِ الخَدَّ احْمِرَارَا
١٢ـ وَمُغَنٍّ كُلَّمَا شِئْـ ... ـتُ تَغَنَّى وَأَشَارَا
١٣ـ رَفَعَ الصَّوْتَ بِصَوْتٍ ... هَاجَ لِلْقَلْبِ ادِّكَارَا:
١٤ـ «صَاحِ هَلْ أَبْصَرْتَ بِالخَبْـ ... ـتَيْنِ مِنْ أَسْمَاءَ نَارَا»

---

[٣١١]

(١) انفِ: أَزِلْ وأَبعِدْ. الخُمار: صداع الخمر، ودواؤه في متابعة الشّرب، واختر الكميت منها (سواد في حمرة)، فهي تلتمع وتتلألأ، فتجعل ظلام اللّيل نهاراً مشرقاً. ويصحّ في «بنت» رفعها ونصبها وجرّها.

(٤) عُتّقت هذه الخمرة عشر سنين، ونضجت على حرارة الشّمس لا بغليها على النّار، فتركت في قعر دنّ مشعر (مطليّ) بالزّفت والقار، لتسدّ مسامه، وذلك أجود للتّعتيق. وروي: «مشعراً».

(٥) شجّت: مزجت، فعلا سطحَها طوقٌ من الحُبَاب يدور على جوانبها، يتلألأ كحبّات درّ صغيرة وكبيرة.

(٧) فإذا نظرت إلى استدارة هذا الطّوق من الزّبد حسبته، وهو في جوانب الكأس واوات صغيرة.

(٩) اشربها من يدي هذا السّاقي الظّريف الّذي كُسي ثوب الحسن، والّذي يقدّم للقوم كأساً بعد كأس، وهذه الكأس والخمر فيها كأنّها إزار ترتديه.

(١١) سلسلوها: صبّوها في الكأس. أحذت، وروي: أجدت: أعطت الخدّ (العين) احمراراً كاحمرارها.

(١٢) وفي هذا المجلس مغنّ لا يزال يتغنّى، كلّما طلبت منه ذلك، ويرفع صوته بأغانٍ تهيج القلب، وتثير الذّكريات.

(١٤) يغنّي هذا الصّوت، وهو من قصيدة للأحوص. أي: هل أبصرت نار ديار أسماء بالخبتين؟

[٣١٢]

[من مُخَلَّع البسيط]

١ـ أَعْطَتْكَ رَيْحَانَهَا العُقَارُ	وَحَانَ مِنْ لَيْلِكَ انْسِفَارُ
٢ـ فَانْعَمْ بِهَا قَبْلَ رَائِعَاتٍ	لا خَمْرَ فِيهَا، وَلا خُمَارُ
٣ـ وَوَقِّرِ الكَأْسَ عَنْ سَفِيهٍ	فَإِنَّ آيِينَهَا الوَقَارُ
٤ـ بِنْتُ مَدَى الدَّهْرِ أَوْ أَشَفَّتْ	كَبِيرَةٌ شَأْنُهَا كُبَارُ
٥ـ تُخُيِّرَتْ، وَالنُّجُومُ وُقْفٌ	لَمْ يَتَمَكَّنْ بِهَا المَدَارُ
٦ـ فَلَمْ تَزَلْ تَأْكُلُ اللَّيَالِي	جُثْمَانَهَا، مَا بِهَا انْتِصَارُ
٧ـ حَتَّى إِذَا مَاتَ كُلُّ ذَامٍ	وَخُلِّصَ السِّرُّ وَالنِّجَارُ
٨ـ آلَتْ إِلى جَوْهَرٍ لَطِيفٍ	عِيَانُ مَوْجُودِهِ ضِمَارُ
٩ـ كَأَنَّ فِي كَأْسِهَا سَرَاباً	تُخِيلُهُ المَهْمَهُ القِفَارُ
١٠ـ كَأَنَّهَا ذَاكَ حِينَ تَزْهَى	لَوْ لَمْ يَشُبْ لَوْنَهَا اصْفِرَارُ
١١ـ لا يَنْزِلُ اللَّيْلُ حَيْثُ حَلَّتْ	فَلَيْلُ شُرَّابِهَا نَهَارُ
١٢ـ حَتَّى لَوِ اسْتُودِعَتْ سِرَاراً	لَمْ يَخْفَ فِي ضَوْئِهَا السِّرَارُ

---

[٣١٢]

(١) ريحانها: طيب رائحتها. العقار: الخمر. انسفار: انكشاف. أي: شربتها فتحوّل طيبها إليك، وما زلت تشرب حتّى انحسر اللّيل، وجاء الصّباح.

(٢) رائعات: جمع رائعة، ما يروّعك ويخيفك، وهو الموت، حيث لا خمر بعده ولا سُكر. والخُمار: صداع الخمر.

(٣) عظّم الكأس، وجنّبه السّفيه، فآيينُها (آداب شربها) الرّزانة والوقار، لا الطّيش والسّفه.

(٤) بنت مدى الدّهر: عتّقت من أوّل الزّمان، وولدت معه، بل قبله، فهي جليلة الشّأن، عظيمة القدر. وأشفّت: زادت.

(٥) تخيّرت: اختير لها أجود العنب. وقف: واقفة في مدارها قبل أن تتحرّك، وتبدأ الحياة.

(٦) تأكل اللّيالي جثمانها: تجفّ وتتناقص على مرّ الزّمان، ولا تستطيع أن تدفع ذلك، وتنتصر لنفسها.

(٧) ذام: عيب. السّرّ: لباب كلّ شيء. النّجار: الأصل. آلت: تحولت. جوهر: جسم. عيان: مشاهدة. ضمار: ضمور. تخيله: تتوهّمه. المهمه القفار: الصّحراء المقفرة. أي: حتّى إذا زال عنها كلّ عيب، وخلصت إلى جوهر لطيف، فلا يكاد يبقى منها شيء يُرى، فهي كسراب في صحراء مقفرة.

(١٠) كأنّها ذاك السّراب حين تلتمع في الكأس لو لم يخالط لونها اصفرار.

(١١) إنّها تضيء الظّلام حيث كانت، فيتحوّل اللّيل عند شاربيها إلى نهار.

(١٢) يقول ابن قتيبة: هي من ضوئها لو اسْتُودِعَتْ ما ليس شيئاً لم يَخْفَ ذلك في ضوئها. وهذا من الإفراط.

١٣ـ مَا أَسْكَرَتْنِي الشَّمُولُ، لَكِنْ مُدِيرُ طَرْفٍ بِهِ احْوِرَارُ

[٣١٣]

[من الوافر]

١ـ وَخَمَّارٍ حَطَطْتُ إِلَيْهِ لَيْلاً قَلَائِصَ قَدْ وَنِينَ مِنَ السِّفَارِ
٢ـ فَجَمْجَمَ وَالكَرَى فِي مُقْلَتَيْهِ كَمَخْمُورٍ شَكَا أَلَمَ الخُمَارِ:
٣ـ أَبِنْ لِي! كَيْفَ صِرْتَ إِلى حَرِيمِي وَنَجْمُ اللَّيْلِ مُكْتَحِلٌ بِقَارِ؟
٤ـ فَقُلْتُ لَهُ: تَرَفَّقْ بِي، فَإِنِّي رَأَيْتُ الصُّبْحَ مِنْ خَلَلِ الدِّيَارِ
٥ـ فَكَانَ جَوَابُهُ أَنْ قَالَ: صُبْحٌ! وَلا صُبْحٌ سِوَى ضَوْءِ العُقَارِ!
٦ـ وَقَامَ إِلى العُقَارِ فَسَدَّ فَاهَا فَعَادَ اللَّيْلُ مُسْوَدَّ الإِزَارِ
٧ـ فَحَلَّ بُزَالَهَا فِي قَعْرِ كَأْسٍ مُحَفَّرَةِ الجَوَانِبِ وَالقَرَارِ
٨ـ مُصَوَّرَةٍ بِصُورَةِ جُنْدِ كِسْرَى وَكِسْرَى فِي قَرَارِ الطَّرْجَهَارِ
٩ـ وَجُلُّ الجُنْدِ تَحْتَ رِكَابِ كِسْرَى بِأَعْمِدَةٍ وَأَقْبِيَةٍ قِصَارِ

[٣١٤]

[من السّريع]

١ـ آذَنَكَ النَّاقُوسُ بِالفَجْرِ وَغَرَّدَ الرَّاهِبُ فِي العُمْرِ

---

(١٣) الشّمول: الخمر. المدير. السّاقي. احورار: حور. أي: ما أسكرتني الخمر، ولكن جمال عيني السّاقي.

[٣١٣]

(١) حططت: نزلت عنده. قلائص: جمع قلوص، الفتيّة من النّوق، القويّة على السّفر. ونين: تعبن، أرهقن. السّفار: السّفر.

(٢) جمجم: تكلّم بكلام غير بيّن. الكرى: النّوم، النّعاس. المخمور: من أثقله الخمر. الخمار: صداع الخمر.

(٣) أبن لي: بيّن لي. القار: الزّفت، أراد أن سواد اللّيل يحيط بالنّجوم المتلألئة.

(٤) فقلت له: ترفّق بي ولا تَعْنَفْ، فإنّ الصّبح قد بدا، فأنكر ذلك وقال: الصّبح هو صبح العقار بما يشعّ فيه من ضياء وما يلتمع. ودليله على ذلك أنّه قام إلى الدّنّ وسدّ فمه، فانقطع الضّياء، وعاد اللّيل شديد السّواد.

(٧) البزال: المصفّى من الشّراب. سكبه في كأس ذات نقوش من جميع الجوانب.

(٨) الطّرجهار: نوع من الكؤوس. أي: نقشت على هذه الكأس صور جند كسرى، وصوّر على فرس في قرار الكأس، وهؤلاء الجند الّذين يحيطون بكسرى حول ركابه يحملون بأيديهم أعمدة (رماحاً)، ويلبسون أقبية قصيرة (جمع قباء، ثوب كالعباءة).

[٣١٤]

(١) آذنك: أعلمك. غرّد: أنشد وترنّم. العمر: البيعة والكنيسة.

٢ـ وَحَنَّ مَخْمُورٌ إلى خَمْرَةٍ وَجَاءَكَ الغَيْثُ عَلى قَدْرِ
٣ـ وَاطَّرَدَتْ عَيْنَاكَ في رَوْضَةٍ تَضْحَكُ عَنْ خُضْرٍ وَعَنْ صُفْرِ
٤ـ فَعَاطِ نَدْمَانَكَ مِنْ خَمْرَةٍ مِزَاجُهَا مِنْ مُعْرَقِ القَطْرِ
٥ـ عَلى خُزَامَاهَا وَحَوْذَانِهَا وَمُشْكِلٍ مِنْ حُلَلِ الزَّهْرِ
٦ـ في مَسْرَحٍ تَرْتَعُ أَكْنَافَهُ شَوَادِنٌ مِنْ بَقَرٍ زُهْرِ
٧ـ يَا حَبَّذَا الصُّبْحَةُ في العُمْرِ وَحَبَّذا نَيْسَانُ مِنْ شَهْرِ
٨ـ يَا عَاقِدَ الزُّنَّارِ في الخَصْرِ بِحُرْمَةِ الحَانَةِ وَالفُهْرِ
٩ـ لا تَسْقِنِي، إنْ كُنْتَ بِي عَالِمَاً إلَّا الَّتِي أَضْمَرْتُ في صَدْرِي
١٠ـ هَاتِ الَّتِي تَعْرِفُ وَجْدِي بِهَا وَاكْنِ بِمَا شِئْتَ عَنِ الخَمْرِ!!

[٣١٥]

[من السّريع]

١ـ الشُّرْبُ في ظُلَّةِ خَمَّارِ عِنْدِي مِنَ اللَّذَّاتِ يَا جَارِي
٢ـ لا سِيَّمَا عِنْدَ يَهُودِيَّةٍ حَوْرَاءَ، مِثْلَ القَمَرِ السَّارِي
٣ـ تَسْقِيكَ مِنْ كَفٍّ لَهَا رَطْبَةٍ كَأَنَّهَا فِلْقَةُ جُمَّارِ
٤ـ حَتَّى إِذَا السُّكْرُ تَمَشَّى بِهَا صَارَ لَهَا صَوْلَةُ جَبَّارِ

---

(٣) اطّردت: تتابع نظرها. تضحك عن خضر وعن صفر: نضارة خضرتها، وتفتّح أزهارها، تتناغم كأنّها تضحك.

(٤) ندمانك: جليسك على الشّراب ومنادمك. القطر: المطر. معرق القطر: القليل منه.

(٥) الخزامى والحوذان: من نبات البادية، طيّبا الرّائحة. مشكل: متنوّع الألوان، فيه حُمرة وبياض.

(٦) مسرح: مرعى. ترتع: ترتعي، فتأكل وتشرب ما شاءت في خصب وسعة. الشّوادن: جمع شادن، الظّبي، قوي واستغنى عن أمّه. زهر: بيض، جمع أزهر وزهراء.

(٧) الصّبحة: الشّرب صباحاً. العمر: البيعة والكنيسة. حبّذا: أي ما أَحَبَّ هذه الصّبحة وما أَحَبَّ شهر نيسان.

(٨) الزّنّار: حزام يشدّه النّصارى في خصرهم. الفهر: من أعياد اليهود.

(٩) لا تسقني إلّا الّتي أضمرت صفاتها في صدري. وهي الّتي تعرف وجدي بها (حبّي لها)، وسمّها بما شئت.

[٣١٥]

(١) الظّلّة: المظلّة، ما أظلّك من الشّمس أو المطر. والشّرب تحتها من أمتع الملّذات في نظري، ولا سيّما إذا كانت صاحبة الحانة يهوديّة حوراء كالقمر.

(٣) رطبة: طريّة. فلقة: قطعة، أو نصف الشّيء إذا انفلق. جمّار: شحم النّخلة، وهو طريّ أبيض ككفّ السّاقية.

(٤) إذا تمكّن السّكر منها صارت تصول صولة رجل جبّار.

[٣١٦]

[من مجزوء الرَّمَل]

١ـ دَاوِ يَحْيَى مِنْ خُمَارِهْ بِابْنَةِ الدَّنِّ وَقَارِهْ
٢ـ مِنْ شَرَابٍ خُسْرَوِيٍّ مَا تَعَنَّوْا باعْتِصَارِهْ
٣ـ طَبَخَتْهُ الشَّمْسُ لَمَّا بَخِلَ العِلْجُ بِنَارِهْ
٤ـ فَأَتَى الدَّهْرُ عَلَيْهِ غَيْرَ شَيْءٍ في قَرَارِهْ
٥ـ فَتَجَلَّتْ عَنْ شِهَابٍ يَتَرَامَى بِشَرَارِهْ
٦ـ رَكَدَ اللَّيْلُ عَلَيْهِ فَكَفَى ضَوْءَ نَهَارِهْ
٧ـ وَنَدِيمِي كُلُّ خِرْقٍ زَانَهُ عِتْقُ نِجَارِهْ
٨ـ وَغَزَالٍ تَشْرَهُ النَّفْـ ـسُ إلى حَلِّ إزَارِهْ
٩ـ بَسَطَتْهُ سَوْرَةُ الرَّا حِ لَنَا بَعْدَ ازْوِرَارِهْ
١٠ـ فَأَطَفْنَا بِنَوَاحِيـ ـهِ، وَلَمْ نَعْرِضْ لِدَارِهْ

[٣١٧]

[من الطّويل]

١ـ أَدِرْهَا عَلَيْنَا مُزَّةً بَابِلِيَّةً تَخَيَّرَهَا الجَانِي عَلى عَهْدِ قَيْصَرَا

---

[٣١٦]

(١) يحيى هو ابن محمّد الثّقفيّ. الخمار: الصّداع. ابنة الدّن: الخمر. القار: الزّفت يُطلى به الدّنّ، لئلّا يتسرّب منه الخمر. أي: اجعل الخمر دواء له من خماره، وهي شراب كسرويّ، عتّق من أيّام كسرى، وصنع من عنب ناضج، لم يجدوا عناء في اعتصاره.

(٣) وهذا الشّراب أنضجته الشّمس حين بخل العلج (كلّ من هو غير عربيّ وغير مسلم) بطبخه وإنضاجه، ومع الزّمن أخذ يتناقص، ولم يبق في قاع الدّنّ غيرُ القليل المعتّق.

(٥) عندما كُشف هذا الدّنّ تجلّى عن خمر يتطاير شراره كأنّه شهاب يهوي، فلمّا ركد اللّيل وامتدّ ظلامه أضاءت هذه الخمرة كالنّهار.

(٧) الخرق: الكريم السّخيّ. العتق: الكرم والنّجابة والشّرف. النّجار: الأصالة والحسب.

(٩) تشره النّفس (تميل) إلى هذا الغزال (الغلام السّاقي)، وتطمع بأن يخلع إزاره، فازورّ (تمنّع). ولكنّ سورة الخمر (شدّة تأثيرها) جعلته يلين، ويتجاوب معنا.

(١٠) أطفنا بنواحيه: أحطنا به وقاربناه.

[٣١٧]

(١) أدرها علينا أيّها السّاقي خمرة مزّة (طعمها فيه حموضة)، بابليّة (قديمة معتّقة من عهد بابل)، قد تخيّرها لنا من جناها من عهد قيصر.

٢ـ عُقَارٌ أَبُوهَا المَاءُ، وَالكَرْمُ أُمُّهَا وَفِي كَأْسِهَا تَحْكِي المُلاءَ المُزَعْفَرَا
٣ـ فَمَا الطَّيْشُ إِلَّا أَنْ تَرَانِيَ صَاحِياً وَمَا العَيْشُ إِلَّا أَنْ أَلَذَّ فَأَسْكَرَا

[٣١٨]

[من الطّويل]

١ـ غَدَوْتُ، وَمَا يُشْجِي فُؤَادِي خَوَادِشٌ وَمَا وَطَرِي إِلَّا الغَوَايَةُ والخَمْرُ
٢ـ مُعَتَّقَةٌ حَمْرَاءُ، وَقْدَتُهَا جَمْرٌ وَنَكْهَتُهَا مِسْكٌ، وَطَلْعَتُهَا تِبْرُ
٣ـ حَطَطْنَا عَلى خَمَّارِهَا جُنْحَ لَيْلَةٍ فَلَاحَ لَنَا فَجْرٌ، وَلَمْ يَطْلُعِ الفَجْرُ
٤ـ وَأَبْرَزَ بِكْراً مُزَّةَ الطَّعْمِ قَرْقَفاً صَنِيعَةَ دِهْقَانٍ، تَرَاخَى لَهُ العُمْرُ
٥ـ فَقَالَ: عَرُوسٌ كَانَ كِسْرَى رَبِيبَهَا مُعَتَّقَةٌ، مِنْ دُونِهَا البَابُ وَالسِّتْرُ
٦ـ فَقُلْتُ: أَدِلْ مِنْهَا العِنَانَ، فَإِنَّنِي لَهَا كُفْءُ صِدْقٍ، لَيْسَ مِنْ شِيَمِي العُسْرُ
٧ـ فَجَاءَ بِهَا شَعْثَاءَ مَشْدُودَةَ القَرَا عَلى رَأْسِهَا تَاجٌ، مَلاحِفُهَا عُفْرُ
٨ـ فَلَمَّا تَوَجَّى خَصْرَهَا فَاحَ رِيحُهَا فَقُلْتُ: أَذَا عِطْرٌ؟ فَقَالَ: هُوَ العِطْرُ!
٩ـ وَأَرْسَلْتُهَا فِي الكَأْسِ رَاحاً كَرِيمَةً تَعَطَّرُ بِالرَّيْحَانِ، أَحْكَمَهَا الدَّهْرُ

---

(٢) يعني أنّ الخمرة تجمع بين عنصرين الماء والعنب. وإذا سُكبت في الكأس كانت كملاءة مزعفرة (مصبوغة بالزّعفران).
(٣) لذّة العيش في السّكر، وضياعها في الصّحو منه.

[٣١٨]

(١) غدوت: باكرت. يشجي فؤادي: يحزنه. خوادش: هموم تخدش القلب فتدميه. وطري: حاجتي وبغيتي. الغواية: الضّلال.
(٢) وقدتها جمر: تتّقد كالجمر. نكهتها: طعمها. طلعتها تبر: هيئتها كالتّبر (فتات الذّهب).
(٣) نزلنا عند خمّارها قدراً من اللّيل، فلمّا قدّمها لنا لاح ضياؤها كأنّها الفجر، قبل أن يطلع الفجر.
(٤) بكراً: لم تمسّ. مزّة الطّعم: طعمها فيه حموضة. قرقف: من أسماء الخمر. سمّيت بذلك لأنّها تقرقف شاربها، أي: ترعده. الدّهقان: التّاجر، وأراد: صانع الخمر وتاجرها. تراخى: طال عمره وامتدّ.
(٥) تتلألأ كعروس حسناً وجمالاً، عُصرت وعُتّقت في أقبية كسرى، وأُخفيت عن الأعين حتّى لا يطالها أحد.
(٦) أخرجها من مخبئها، وقرّبها منّا، ولا تحُلْ بيننا وبينها، فإنّني كفء لها، لا أبخل في بذل ما تستحقّ لأنالها.
(٧) قدّمها لنا، وهي لا تزال شعثاء (مغبرّة)، ذات قوام متماسك، تعلوها فقاقيع كدرر في تاج، ولا تزال معها الخرق المغبرّة الّتي كان الدّنّ يُختم بها. وروي: «غَفْرُ»، و«غُبْرُ».
(٨) لمّا طعن الخمّار خصر الدّنّ تدفّق الخمر منه كأنّه عطر، بل هو العطر.
(٩) سكبتُ في الكأس خمرة كريمة معتّقة، معطّرة بالرّيحان، وقد أُحكم تعتيقها وحفظها على مرّ الأيّام.

١٠ـ كَأَنَّ الزُّجَاجَ البِيضَ مِنْهَا عَرَائِسٌ — عَلَيْهِنَّ بَيْنَ الشَّرْبِ أَرْدِيَةٌ حُمْرُ

١١ـ إِذَا قُهِرَتْ بِالمَاءِ، رَاقَ شُعَاعُهَا — عُيُونَ النَّدَامَى، وَاسْتَمَرَّ بِهَا الأَمْرُ

١٢ـ وَضَاءَ مِنَ الحَلْيِ المُضَاعَفِ فَوْقَهَا — بُدُورٌ، وَمَرْجَانٌ تَأَلَّفَهُ الشَّذْرُ

١٣ـ كَأَنَّ نُجُومَ اللَّيْلِ فِيهَا رَوَاكِدٌ — أَقَمْنَ عَلَى التَّأْلِيفِ، آنَسَهَا البَدْرُ

١٤ـ وَصَلْتُ بِهَا يَوْمَاً بِلَيْلٍ وَصَلْتُهُ — بِأَوَّلِ يَوْمٍ، كَانَ آخِرَهُ السُّكْرُ

١٥ـ وَظَبْيٍ، خَلُوبِ اللَّفْظِ، حُلْوٍ كَلامُهُ — مُقَبَّلُهُ سَهْلٌ، وَجَانِبُهُ وَعْرُ

١٦ـ سَكَبْتُ لَهُ مِنْهَا، فَخَرَّ لِوَجْهِهِ — وَأَمْكَنَ مِنْهُ مَا تُحِيطُ بِهِ الأُزْرُ

١٧ـ فَقُمْتُ إِلَيْهِ، وَالكَرَى كُحْلُ عَيْنِهِ — فَقَبَّلْتُهُ، وَالصَّبُّ لَيْسَ لَهُ صَبْرُ

١٨ـ وَقَبَّلْتُهُ ظَهْراً لِبَطْنٍ، وَتَارَةً — يَكُونُ بِسَاطَ الأَرْضِ بِالبَاطِنِ الظَّهْرُ

١٩ـ إِلى أَنْ تَجَلَّى نَوْمُهُ عَنْ جُفُونِهِ — وَقَالَ: كَسَبْتَ الذَّنْبَ! قُلْتُ: لِيَ العُذْرُ

٢٠ـ فَأَعْرَضَ مُزْوَرّاً، كَأَنَّ بِوَجْهِهِ — تَفَقُّؤُ رُمَّانٍ، وَقَدْ بَرَدَ الصَّدْرُ

٢١ـ فَمَا زِلْتُ أَرْقِيهِ وَأَلْثُمُ خَدَّهُ — إِلى أَنْ تَغَنَّى رَاضِياً وَلَهُ الشُّكْرُ:

٢٢ـ «أَلا يَا اسْلَمِي يَا دَارَ مَيَّ عَلى البِلَى — وَلا زَالَ مُنْهَلّاً بِجَرْعَائِكِ القَطْرُ»

---

(١٠) سكبتها لشاربيها في كؤوس بيضاء شفّافة، كأنّها عرائس ذات أردية حمر (لون الخمر).

(١١) إذا قهرت (مزجت) بالماء أعجب شعاعُها والتهاعها عيونَ النّدامى، ولا زالت على تلك الحال، فأضاء الحلي المضاعَفُ فوقها (الفقاقيع الّتي تعلوها)، كأنّها بدور أو مَرْجان مطعّم بالذّهب.

(١٣) كأنّ الفقاقيع الّتي تعلوها نجوم متلألئة رواكد (ساكنة)، متآلفة ومتوادّة، يؤنسها البدر.

(١٤) واصلت الشّرب، ابتداء من أوّل يوم، دون انقطاع، نهاراً بعد ليل، كانت نهايته ـ كما ابتدأت ـ بالسّكر.

(١٥) ظبي: غلام كالظّبي. خلوب اللّفظ: يخدع بلسانه ويُميل القلبَ بلطف القول. جانبه وعر: صعب الوصول إليه.

(١٦) لمّا سكبت له من هذه الخمر سكر وسقط على وجهه، فتمكّنت ممّا أُحيط بالإزار.

(١٧) لمّا كحّل الكرى عينه (تمكّن منه النّوم) قمت إليه وقبّلته، ولا صبر لي عن ذلك، ثمّ تابعت تقبيله، فكان لي كالبساط على الأرض، بطني لظهره. ولا زلت حتّى أفاق من سكره وأدرك ما فعلت، ولي العذر في ذلك، فقال: لقد فزتَ بفعل وإثم.

(٢٠) أعرض عنّي ابتداء، ومال بوجهه خجلاً في احمرار كأنّه حبّ رمّانة تفقّأ (انفرط)، وقد برد صدري (نلت منه ما يثلج الصّدر). ثمّ ما زلت ألاطفه وألثم خدّه حتّى لان ورضي، وشرع يغنّي بشعر ذي الرّمّة.

(٢٢) يدعو بأن تسلم دار محبوبته ميّ ولا تبلى، وأن ينهلّ القطر (يتتابع نزول المطر) على جرعائها (أرضها الطيّبة)، والدّعاء بالسّقيا دعاء بالخير ودوام الحياة.

[٣١٩]

[من الكامل]

١ـ عَتَبَتْ عَلَيْكَ مَحَاسِنُ الخَمْرِ ... أَمْ غَيَّرَتْكَ نَوَائِبُ الدَّهْرِ؟

٢ـ فَصَرَفْتَ وَجْهَكَ عَنْ مُعَتَّقَةٍ ... تَفْتَرُّ عَنْ دُرٍّ وَعَنْ شَذْرِ

٣ـ يَسْعَى بِهَا ذُو غُنَّةٍ غَنِجٌ ... مُتَكَحِّلُ اللَّحَظَاتِ بِالسِّحْرِ

٤ـ وَنَسِيتَ قَوْلَكَ حِينَ تَمْزِجُهَا ... فَتُرِيكَ مِثْلَ كَوَاكِبِ النَّسْرِ

٥ـ لا تَحْسَبَنَّ عُقَارَ خَابِيَةٍ ... وَالهَمَّ يَجْتَمِعَانِ فِي صَدْرِ

[٣٢٠]

[من الطّويل]

١ـ لَنَا هَجْمَةٌ لا يُدْرِكُ الذِّئْبُ سَخْلَهَا ... وَلا رَاعَهَا نَزْوُ الفِحَالَةِ وَالخِطْرُ

٢ـ إِذَا امْتُحِنَتْ أَلْوَانُهَا مَالَ صِغْوُهَا ... إِلى الحُوِّ، إِلَّا أَنَّ أَوْبَارَهَا خُضْرُ

٣ـ فَإِنْ قَامَ فِيهَا الحَالِبُونَ اتَّقَتْهُمُ ... بِنَجْلاءِ ثَقْبِ الجَوْفِ، دِرَّتُهَا الخَمْرُ

٤ـ مَسَارِحُهَا الغَرْبِيُّ مِنْ نَهْرِ صَرْصَرٍ ... فَقُطْرُبُّلٌ، فَالصَّالِحِيَّةُ، فَالعَقْرُ

---

[٣١٩]

(١) عتبت: أي أَعَتَبَتْ؟ وروي: خفيت. نوائب الدّهر: مصائبه.

(٢) صرفت وجهك: استغنيت وابتعدت. تفترّ عن درّ وشذر: أي تعلوها فقاقيع كأنّها ثغر يبتسم عن درّ وذهب.

(٣) ذو غنّة: ذو صوت أغنّ، وهو صوت رخيم كصوت الظّبي، أراد الغلام السّاقي. غنج: ذو غنج ودلال، كأنّ لحظه قد تكحّل بالسّحر.

(٤) أنسيت قولك، وأنت تمزجها وقد بدت كوجه حبيب يتلألأ كأنّه كوكب النّسر: إنّ العقار والهمّ لا يجتمعان في صدر.

[٣٢٠]

(١) الهجمة: القدح الضّخم، صُوِّر عليه ذئب يعدو على سخلة دون أن يدركها، وفحل يروع أنثاه إذ ينزو (يثب) عليها.

(٢) إذا تأمّلت لون الخمرة الّتي في هذا القدح وجدتها من عنب يميل إلى الحوّ (السّواد)، تحيط به أوراق الكرم الخضر.

(٣) الحالبون: الّذين يستخرجون الخمرة من الدّنّ. اتّقتهم بنجلاء: أي بطعنة واسعة تثقب الدّنّ فيتدفّق منه الخمر. درّتها الخمر: تدرّ الخمر كما تدرّ الأنعام اللّبن.

(٤) مسارحها: مغارس كرومها. الغربيّ: الشّاطئ الغربيّ لدجلة. صرصر وقطربّل والصّالحيّة والعقر: أماكن اشتُهرت بالخمر.

٥ـ تُرَاثُ أَنُوشِرْوَانَ كِسْرَى، وَلَمْ تَكُنْ مَوَارِيثَ مَا أَبْقَتْ تَمِيمٌ وَلا بَكْرُ

٦ـ قَصَرْتُ بِهَا لَيْلِي، وَلَيْلَ ابْنِ حُرَّةٍ لَهُ حَسَبٌ زَاكٍ، وَلَيْسَ لَهُ وَفْرُ

[٣٢١]

[من البسيط]

١ـ لَمَّا أَتَوْنِي بِكَأْسٍ مِنْ شَرَابِهِمُ يُدْعَى الطِّلاءَ، صَلِيباً، غَيْرَ خَوَّارِ

٢ـ أَظْهَرْتُ نُسْكاً، وَقُلْتُ: الخَمْرُ أَشْرَبُهَا! وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَنَّ الخَمْرَ إِضْمَارِي

٣ـ آلَى زَعِيمُهُمُ: بِالنَّارِ قَدْ طُبِخَتْ يُرِيدُ مِدْحَتَهَا بِالشَّيْنِ وَالعَارِ

٤ـ فَقُلْتُ: مَنْ ذَا الَّذِي بِالنَّارِ عَذَّبَهَا! لا خَفَّفَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةَ النَّارِ

[٣٢٢]

[من مجزوء الرَّمَل]

١ـ بَادِرِ الكَأْسَ نَهَارَا وَاشْرَبِ الرَّاحَ العُقَارَا

٢ـ وَاسْقِنِيهَا مِثْلَمَا تَشْـ ـرَبُهَا كَيْلاً عِيَارَا

٣ـ خَنْدَرِيساً، تَنْفَحُ المِسْـ ـكَ، وَتَحْكِي الجُلَّنَارَا

٤ـ فَإِذَا أَكْثَرْتَ فِيهَا الْـ ـمَاءَ زَادَتْكَ احْمِرَارَا

٥ـ وَإِذَا أَقْلَلْتَ فِيهَا الْـ ـمَاءَ زَادَتْكَ خُمَارَا

٦ـ فَامْضِ فِي اللَّذَّاتِ قُدْماً وَاخْلَعَنْ فِيهَا العِذَارَا

---

(٥) تراث أنوشروان: أي هذه الكروم، وما عُصر منها من خمور، هي ممّا ورثه من أيّام أنوشروان (من ملوك الفرس)، لا من ميراث تميم وبكر، وهو الإبل والشّاء.

(٦) قصرت بها ليلي: أمضيت ليلي في شربها. ابن حرّة: نديم كريم النّسب. زاك: طاهر. وفر: مال وافر.

[٣٢١]

(١) الطّلاء: الخمر، وما طُبخ من عصير العنب، حتّى ذهب ثلثاه. صليباً: شديداً، كثيفاً. خوّار: ضعيف ليّن.

(٢) أظهرت نسكاً: أبديت زهداً وترفّعاً عن شرب الخمر. الخمر أشربها: أي: ينكر شربها. إضماري: ما يضمره ويخفيه.

(٣) آلى: أقسم. الشّين: العيب. أقسم زعيمهم أنّها قد طبخت بالنّار، فذمّها من حيث أراد مدحها.

[٣٢٢]

(٣) الخندريس: الخمر القديمة. تنفح المسك: تفوح منها رائحة المسك. تحكي: تشبه. الجلّنار: زهر الرّمان، وهو يحكي لونها.

(٤) إذا مزجتها بالماء، وأكثرت منه، تبدّى الاحمرار في وجنتيك، وإذا أقللت الماء سببت لك الصّداع.

(٦) امض في لذّاتك، واترك الحياء، واجعل بيتك هذا البستان ودارك هذه القرية، وتمتّع بالعيش بين حمام يطير، ومهارى (أفراس) حاضرة فيها.

٧ـ وَاجْعَلِ البُسْتَانَ بَيْتاً وَاجْعَلِ القَرْيَةَ دَارَا
٨ـ وَأَطِرْ فِيهَا حَمَامَاً وَارْتَبِطْ فِيهَا المَهَارَى
٩ـ فَإِذَا كَانَ قِطَافٌ وَتَوَقَّعْتَ العُصَارَا
١٠ـ فَاطْبُخِ الرَّاحَ بِشَمْسٍ فَكَفَى بِالشَّمْسِ نَارَا

[٣٢٣]

[من البسيط]

١ـ لَوْ كَانَ لِي سَكَنٌ في الرَّاحِ يُسْعِدُنِي لَمَا انْتَظَرْتُ بِشُرْبِ الرَّاحِ إفْطَارَا
٢ـ الرَّاحُ شَيْءٌ عَجِيبٌ أَنْتَ شَارِبُهَا فَاشْرَبْ، وَإِنْ حَمَّلَتْكَ الرَّاحُ أَوْزَارَا
٣ـ يَا مَنْ يَلُومُ عَلَى حَمْرَاءَ صَافِيَةٍ! صِرْ في الجِنَانِ، وَدَعْنِي أَسْكُنُ النَّارَا

[٣٢٤]

[من مجزوء الرَّمَل]

١ـ قُلْتُ لَمَّا وَضَحَ الصُّبْـ ـحُ؛ فَأَوْرَى وَاسْتَنَارَا
٢ـ وَتَوَلَّى تَابِعُ النَّجْـ ـمِ إِلَى الأُفْقِ فَغَارَا
٣ـ وَرَأَيْتُ الدِّيكَ قَدْ صَا حَ لَدَى الصُّبْحِ مِرَارَا
٤ـ لِأَبِي بِشْرٍ خَلِيلِي أَيْنَمَا وَلَّى وَسَارَا:
٥ـ هَذِهِ الخَمْرُ! جِهَاراً فَاشْرَبَنْهَا، لا سِرَارَا
٦ـ لا كَمَنْ يَكْنِي عَنِ الأَمْـ ـرِ إِذَا مَا خَافَ عَارَا
٧ـ وَاشْرَبَنْهَا مُزَّةً، تَذْ هَبُ بِالهَمِّ، عُقَارَا
٨ـ مِثْلَ مَا فَتَّقْتَ عَنْ مِسْـ ـكٍ لَدَى العَنْبَرِ فَارَا

---

(١٠) إذا حان وقت قطاف العنب وعصره فأنضجه بنار الشّمس، فهي كافية تغني عن كلّ نار.

[٣٢٣]

(١) لن أكفّ عن الشّرب في رمضان، ولو كان لي فيه سكن (قوت). وأنا لا أنتظر الإفطار لأنّني لا أصبر عن الشّرب.
(٢) الرّاح أمره عجيب، إذْ لا تقدر على تركه، فاشرب مهما حُمِّلت من الأوزار (الآثام).

[٣٢٤]

(١) لمّا بدا الصّبح. وأنار الكون، وتولّى النّجم وغار (غاب)، وصاح الدّيك، قلت لخليلي (صديقي المخلص): هذه الخمر أمامك، فاشربها جهاراً لا سرّاً، ولا تكني عن اسمها كأنّك تخاف العار.
(٨) اشربها مزّة، كأنّها تفتّقت عن فأرة (وعاء) المسك ممزوجاً بالعنبر، فهي الّتي تذهب بالهمّ.

٩ـ تَتْرُكُ المَرْءَ إذَا مَا ذَاقَهَا يُرْخِي الإزَارَا

١٠ـ وَيَرَى الجُمْعَةَ كَالسَّبْـ ـتِ، وَكَاللَّيْلِ النَّهَارَا

١١ـ وَاتْرُكَنْ مَنْ لامَ فِيهَا وَأَبَى إلَّا نِفَارَا

١٢ـ يَشْرَبُ المَاءَ مَكَانَ الرَّ احِ رَغْمَاً وَصَغَارَا

١٣ـ وَاصْرِفَنْهَا عَنْ أَبِي أَيُّو بَ، إذْ تَاهَ فَخَارَا

١٤ـ بَاعَ رَاحَاً بِنَبِيذٍ هَكَذَا بَيْعَاً خَسَارَا

١٥ـ مِثْلَ مُبْتَاعٍ بِطِرْفٍ سَبَقَ الخَيْلَ حِمَارَا

[٣٢٥]

[من الطّويل]

١ـ وَأَحْوَرَ، ذِمِّيٍّ طَرَقْتُ فِنَاءَهُ بِفِتْيَانِ صِدْقٍ، مَا تَرَى مِنْهُمُ نُكْرَا

٢ـ فَلَمَّا قَرَعْنَا بَابَهُ هَبَّ خَائِفَاً وَبَادَرَ نَحْوَ البَابِ، مُمْتَلِئَاً ذُعْرَا

٣ـ وَقَالَ: مَنِ الطُّرَّاقُ لَيْلاً فِنَاءَنَا؟ فَقُلْتُ لَهُ: افْتَحْ! فِتْيَةٌ طَلَبُوا خَمْرَا

٤ـ فَأَطْلَقَ عَنْ أَبْوَابِهِ غَيْرَ هَائِبٍ وَأَطْلَعَ مِنْ أَزْرَارِهِ قَمَرَاً بَدْرَا

٥ـ وَمَرَّ أَمَامَ القَوْمِ يَسْحَبُ ذَيْلَهُ يُجَاذِبُ مِنْهُ الرِّدْفُ فِي مَشْيِهِ الخَصْرَا

٦ـ فَقُلْتُ لَهُ: مَا الإسْمُ حُيِّيتَ؟ قَالَ لِي: دَعَانِي أَبِي سَابَا، وَلَقَّبَنِي شَمْرَا

٧ـ فَكِدْنَا جَمِيعَاً مِنْ حَلاوَةِ لَفْظِهِ نُجَنُّ، وَلَمْ نَسْطِعْ لِمَنْطِقِهِ صَبْرَا

٨ـ فَقُلْتُ لَهُ: جِئْنَاكَ نَبْتَاعُ قَهْوَةً مُعَتَّقَةً، قَدْ أَنْفَدَتْ، قِدَمَاً، دَهْرَا

---

(٩) لهذه الخمر تأثير كبير عجيب على شاربها، فتجعله يرخي إزاره (الّذي يستره)، وتجعله لا يفرّق بين الجُمعة والسّبت، ولا بين اللّيل والنّهار.

(١١) اترك من لام في شربها وأبى إلّا النّفور منها، ودعه يشرب الماء رغماً وصغاراً (إذلالاً له وهواناً).

(١٣) اصرفها عن أبي أيّوب هذا إذ افتخر ببيع خاسر، فاشترى النّبيذ بالرّاح، فهو كمن اشترى حماراً بفرس يسبق الخيل.

[٣٢٥]

(١) ربّ غلام ذميّ ذي حور. فاتن العين، قصدته ليلاً مع فتيان مخلصين، لا يُنكر إخلاصهم.

(٢) لمّا طرقنا بابه ذُعر، وهبّ خائفاً يقصد الباب متسائلاً عن الطّارق، فأجبناه أنّا فتية نطلب خمراً.

(٤) فتح أبوابه، وقد اطمئنّ لهؤلاء الطّرّاق، غير هائب، وبرز لنا، وكأنّ ثيابه زُرّت على قمر بدر.

(٥) يسحب ذيله: يختال في مشيه ويتمايل ويتثنّى، فينجذب الرّدف منه نحو الخصر، والخصر نحو الرّدف في تيه ودلال.

(٨) قهوة: خمرة. أنفذت دهراً: مضى عليها دهر وهي تعتّق.

٩ـ فَقَالَ: ارْبَعُوا، عِنْدِي الَّتِي تَطْلُبُونَهَا قَدِ احْتَجَبَتْ فِي خِدْرِهَا حِقَباً عَشْرَا

١٠ـ فَقُلْتُ: فَمَاذَا مَهْرُهَا؟ قَالَ: مَهْرُهَا إِلَيْكَ، فَسُقْنَا نَحْوَهُ خَمْسَةً صُفْرَا

١١ـ فَقُلْتُ لَهُ: خُذْهَا، وَهَاتِ نُعَاطِهَا فَقَامَ إِلَيْهَا قَدْ تَمَلَّى بِنَا بِشْرَا

١٢ـ فَشَكَّ بِإِشْفَاءٍ لَهُ بَطْنَ مُسْنَدٍ فَسَالَتْ تُحَاكِي فِي تَلأْلُئِهَا البَدْرَا

١٣ـ وَجَاءَ بِهَا، وَاللَّيْلُ مُلْقٍ سُدُولَهُ مُدِلّاً بِأَنْ وَافَى، مُحِيطاً بِهَا خُبْرَا

١٤ـ رَبِيبَةُ خِدْرٍ رَاضَهَا الخِدْرُ أَعْصُراً فَكَانَتْ لَهُ قَلْباً، وَكَانَ لَهَا صَدْرَا

١٥ـ إِذَا أَخَذَتْهَا الكَأْسُ كَادَتْ بِرِيحِهَا تَخَالُ بِهَا عِطْراً، وَمَا إِنْ تَرَى عِطْرَا

١٦ـ وَمَا زَالَ يَسْقِينَا وَيَشْرَبُ دَائِباً إِلَى أَنْ تَغَنَّى حِينَ مَالَتْ بِهِ سُكْرَا:

١٧ـ «فَمَا ظَبْيَةٌ تَرْعَى مَسَاقِطَ رَوْضَةٍ كَسَا الوَاكِفُ الغَادِي لَهَا وَرَقاً خُضْرَا»

١٨ـ بِأَحْسَنَ مِنْهُ مَنْظَراً زَانَ مَخْبَراً بَلِ الظَّبْيُ مِنْهُ شَابَهَ الجِيدَ وَالنَّحْرَا

١٩ـ فَيَا حُسْنَهُ لَحْناً بَدَا مِنْ لِسَانِهِ! وَيَا حُسْنَهُ لَحْظاً! وَيَا حُسْنَهُ ثَغْرَا!

٢٠ـ وَنَامَ، وَمَا يَدْرِي أَأَرْضٌ وِسَادُهُ تَوَسَّدَ سُكْراً، أَمْ وِسَاداً رَأَى جَهْرَا؟

---

(٩) اربعوا: تمهّلوا وانتظروا. احتجبت حقباً عشراً: خبّئت عشر سنين. وخدرها: دنّها.

(١٠) مهرها: ثمنها، كأنّها عروس تعطى مهراً، وهذا رفع لشأنها. مهرها إليك: ادفع ما يوافي قدرها ويكافئه. صفراً: دنانير من ذهب.

(١١) نعاطها: نتعاطاها. تملّى بنا بشراً: استبشرنا في أن أعطيناه فوق ما يريد.

(١٢) طعن بالمثقب بطن الدّنّ فسالت متلألئة كالبدر.

(١٣) سدوله: أستاره. أي: لمّا اشتدّ الظّلام وخيّم على الكون جاءنا بهذه الخمرة، وهو يتهادى بها، لعلمه بِكُنْهِهَا وحقيقتها.

(١٤) ربّيت وحفظت في خدر (ستر في ناحية البيت أو ظلمة اللّيل) وروّضت فيه وذلّلت أعصراً (أزمنة طويلة)، فكانت هذه الخمر كالقلب، والخدر كالصّدر.

(١٥) إذا سكبت في الكأس كاد ريحها يكون عطراً، من حيث لا عطر فيها.

(١٦) ما زال يدأب يسقينا ويشرب حتّى غلب عليه السُّكر وشرع يغنّي، والبيت لذي الرُّمّة.

(١٧) هذه الظّبية، وهي تتبّع مساقط النّدى على روضة غنّاء، بعد أن غادتها (باكرتها) أمطار واكفة (غزيرة)، وترعى من خضرتها، لتكتسب نضارة وحسناً، ليست بأجمل منظراً من هذا السّاقي الّذي حَسُن منظراً ومخبراً (باطنه وسريرته)، بل جيد الظّبي ونحره يشابهان جيد السّاقي ونحره.

(١٩) اجتمعت كلّ المحاسن فيه: حُسن لسانه إن تغنّى أو تحدّث، وحسن لحظه، وحسن ثغره.

(٢٠) أأرض وساده: أي أتوسّد الأرض (اتّخذها وسادة). جهراً: عياناً واضحاً.

٢١ـ فَقُمْنَا إِلَيْهِ حِينَ نَامَ، وَأُرْعِدَتْ فَرَائِصُهُ تَجْرِي بِمَيْدَانِهِ ضُمَّرَا
٢٢ـ فَلَمَّا رَأَى أَنْ لَيْسَ عَنْ ذَاكَ مَخْلَصٌ وَوَافَقَهُ لِينٌ أَجَادَ لَنَا العَصْرَا

[٣٢٦]

[من الطّويل]

١ـ نَدَامَايَ طُولَ الدَّهْرِ خُرْسٌ عَنِ الخَنَا وَعُمْيٌ عَنِ العَوْرَاءِ، نُزْهٌ عَنِ الكِبْرِ
٢ـ إِذَا نَزَفُوا زِقّاً أَقَمْتُ مَكَانَهُ مِنَ الشَّاصِيَاتِ السُّودِ مَحْزُوزَةَ الظَّهْرِ
٣ـ تُكِنُّ رَحِيقاً مِنْ مُدَامَةِ عَانَةٍ إِذَا هِيَ فَاحَتْ أَجْلَتِ الهَمَّ عَنْ صَدْرِي
٤ـ وَيُبْدِي لَنَا مِنْ جَوْفِهَا مَسُّ مَزْجِهَا كَأَلْسِنَةِ الحَيَّاتِ تَبْدُو مِنَ الذُّعْرِ
٥ـ لَدَيْنَا أَبَارِيقٌ كَأَنَّ رِقَابَهَا رِقَابُ كَرَاكِيٍّ نَظَرْنَ إِلى صَقْرِ
٦ـ مُنَصَّبَةٌ قَدْ قَدَّمَتْهَا سُقَاتُنَا وَرَيْحَانُنَا شَمُّ الخُدُودِ إِلى النَّحْرِ

---

(٢١) أرعدت فرائصه: اهتزّت واضطربت كأنّها خيل مضمّرة تجري في ميدان السّباق. والفرائص: جمع فريصة، ما بين الثّدي والكتف، تهتزّ عند الخوف.

(٢٢) مخلص: منجاة، أو مهرب. أجاد: أتى بالجيّد. العصر: المعصور.

[٣٢٦]

(١) الخنا: الفحش، وخرس عن الخنا: بعيدون عن الفحش، منزّهون عنه. العوراء: الأمر القبيح. أي: إن ندمائي منزّهون عن الفحش والقبح والكبر.

(٢) نزفوا زقّاً: أفرغوا ما فيه، وشربوه. أقمت مكانه: أتيت بزقّ آخر بدل الزّقّ الّذي أفرغوه. الشّاصيات: جرار الخمر. وسود: لأنّها مطليّات بالقار (الزّفت)، لئلّا يرشح منها الخمر. محزوزة الظّهر: على ظاهرها حزوز.

(٣) تكنّ: تخفي. الرّحيق: الخمرة، أو أطيبها (الخالص الصّافي منها)، وضرب من الطّيب. عانة: قرية على الفرات، من قرى العراق. أجلت الهمّ: أزاحته.

(٤) تتصاعد الفقاقيع من أسفل الكأس إلى أعلاه باندفاع قويّ، عند المزج، كأنّها ألسنة حيّات مذعورة.

(٥) يصف ما لديه من أباريق، ورقابها طويلة، كرقاب كراكيّ (جمع كُرْكِيّ، طائر طويل العنق) تتطلّع إلى صقر.

(٦) نصبت هذه الأباريق بين يدي سقاتها، واستمتعنا بما قدّموه لنا من خمرتها، وبشمّ ريحان خدود الغلمان ونحورهم.

[٣٢٧]

[من الطّويل]

١ـ غَدَوْتُ عَلى اللَّذَّاتِ مُنْهَتِكَ السِّتْرِ وَأَفْضَتْ بَنَاتُ السِّرِّ مِنِّي إِلى الجَهْرِ

٢ـ وهَانَ عَلَيَّ النَّاسُ فِيمَا أُرِيدُهُ بِمَا جِئْتُ، فَاسْتَغْنَيْتُ عَنْ طَلَبِ العُذْرِ

٣ـ رَأَيْتُ اللَّيَالِي مُرْصِدَاتٍ لِمُدَّتِي فَبَادَرْتُ لَذَّاتِي مُبَادَرَةَ الدَّهْرِ

٤ـ رَضِيتُ مِنَ الدُّنْيَا بِكَأْسٍ وَشَادِنٍ تَحَيَّرُ في تَفْضِيلِهِ فِطَنُ الفِكْرِ

٥ـ مُدَامٌ رَبَتْ في حِجْرِ نُوحٍ، يُدِيرُهَا عَلَيَّ ثَقِيلُ الرِّدْفِ، مُضْطَمِرُ الخَصْرِ

٦ـ صَحِيحٌ، مَرِيضُ الجَفْنِ، مُدْنٍ مُبَاعِدٌ يُمِيتُ وَيُحْيِي بِالوِصَالِ وَبِالهَجْرِ

٧ـ كَأَنَّ ضِيَاءَ الشَّمْسِ نِيطَ بِوَجْهِهِ وَبَدْرُ الدُّجَى بَيْنَ التَّرَائِبِ وَالنَّحْرِ

٨ـ إِذَا مَا بَدَتْ أَزْرَارُ جَيْبِ قَمِيصِهِ تَطَلَّعُ مِنْهَا صُورَةُ القَمْرِ البَدْرِ

٩ـ فَأَحْسَنُ مِنْ رَكْضٍ إِلى حَوْمَةِ الوَغَى وَأَحْسَنُ عِنْدِي مِنْ خُرُوجٍ إِلى النَّحْرِ

١٠ـ فَلا خَيْرَ في قَوْمٍ تَدُورُ عَلَيْهِمُ كُؤُوسُ المَنَايَا بِالمُثَقَّفَةِ السُّمْرِ

١١ـ تَحِيَّاتُهُمْ في كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ ظُبَى المَشْرَفِيَّاتِ المُزِيرَةِ لِلْقَبْرِ

---

[٣٢٧]

(١) منهتك السّتر: مفضوح. أفضت: انتهت. بنات السّتر: كل ما يجب ستره.

(٢) هان عليّ النّاس: صار أمرهم إلى هوان عندي، فلا حاجة لتلمّس العذر عمّا أفعل.

(٣) مرصدات: واقفة بالمرصاد. مدّتي: عمري. بادرت لذّاتي: سارعت إليها كما سارع الدّهر لانتقاص عمري.

(٤) الشّادن: ولد الظّبية، أراد به الغلام. تحيّر: تتحيّر. فطن الفكر: الفكر الذّكيّ اللّمّاح، السّريع الفطنة والانتباه.

(٥) مدام: خمرة. ربت: نشأت ونمت. في حجر نوح: قديمة من عهد نوح، عليه السّلام. مضطمر: ضامر.

(٦) صحيح: أي صحيح الجسم، مريض الجفن: فاتر فاتن. يدني فيحيي من يصله، ويبعد فيميت من يهجره.

(٧) وجهه مشرق، كأنّ ضياء الشّمس قد عمّ وجهه، وهو كبدر الدّجى بدا بين التّرائب (عظام الصّدر) والنّحر.

(٨) جيب قميصه: قبّته. صورة القمر البدر: وجهه كالقمر ليلة النّصف.

(٩) السّعي إلى هذا الغلام أحسن من السّعي إلى حومة الوغى (ساحة الحرب)، وأحسن من الخروج إلى القتال.

(١٠) لا خير في هؤلاء الّذين يسعون إلى الحرب، ويُسقون كؤوس المنايا، وتنالهم الرّماح، والّذين يحيّون بعضهم بضربات السّيف القاتلة الّتي تنتهي بهم إلى القبر.

[٣٢٨]

[من الطّويل]

١ـ أَلا فَاسْقِنِي مِسْكِيَّةَ العَرْفِ مُزَّةً عَلى نَرْجِسٍ، تُعْطِيكَ أَنْفَاسَهُ الخَمْرُ

٢ـ عُيُونٌ، إِذَا عَايَنْتَهَا، فَكَأَنَّمَا دُمُوعُ النَّدَى مِنْ فَوْقِ أَجْفَانِهَا دُرُّ

٣ـ مَنَاصِبُهَا خُضْرٌ، وَأَجْفَانُهَا بِيضٌ وَأَحْدَاقُهَا صُفْرٌ، وَأَنْفَاسُهَا عِطْرُ

٤ـ بِرَوْضَةِ بُسْتَانٍ كَأَنَّ نَبَاتَهَا تَقَنَّعَ وَشْيَاً حِينَ بَاكَرَهَا القَطْرُ

٥ـ يُدِيرُ عَلَيْنَا الشَّمْسَ، وَالبَدْرُ حَوْلَهَا فَيَا مَنْ رَأَى شَمْسَاً يَدُورُ بِهَا بَدْرُ!

[٣٢٩]

[من البسيط]

١ـ يَا حَبَّذَا مَجْلِسٌ قَدْ كَانَ يَجْمَعُنَا بِطِيزَنَابَاذَ فِي بُسْتَانِ عَمَّارِ

٢ـ وَحَبَّذَا أُمُّ عَمَّارٍ، وَرُؤْيَتُهَا خَمَّارَةٌ أَصْبَحَتْ أُمَّاً لِخَمَّارِ

٣ـ تَعُلُّنَا بِمُدَامٍ قَدْ تَنَاوَلَهَا رَيْبُ الزَّمَانِ، وَعَصْرٌ بَعْدَ أَعْصَارِ

٤ـ أَنَّتْ زَمَانَاً، كَمَا أَنَّ المَرِيضُ، وَمَا تُشْفَى؛ فَدَافَعَ عَنْهَا الخَالِقُ البَارِي

٥ـ فَلَمْ تَزَلْ حِقَبُ الأَيَّامِ تُنْقِصُهَا حَتَّى اخْتَبَا عُشْرُهَا فِي دَنِّهَا الضَّارِي

---

[٣٢٨]

(١) العرف: الرائحة الطيّبة. مزّة: خمرة فيها حموضة. نرجس: نوع من الرّياحين، زهره أبيض، ووسطه أصفر.

(٢) عيون: زهرات النّرجس كالعيون. دموع النّدى: قطراته على أجفانها (أجزاء زهرتها) كالدّرّ.

(٣) مناصبها: جمع منصب، شيء من حديد، قوائمه منه، توضع عليه القدر، أي هذه الزّهرة تنتصب على ساق خضراء، وأجزاؤها البيض كالأجفان، ووسطها الأصفر كحدقة العين، ورائحتها عطرة.

(٤) تنوّعت الأزهار الّتي انتشرت في هذه الرّوضة، ووشّتها بألوان متنوّعة، حين باكرها نزول المطر.

(٥) أراد بالشّمس الخمر، وبالبدر السّاقي، فيا عجبي من بدر يدور بالشّمس.

[٣٢٩]

(١) يمدح مجلساً من مجالس الشّرب، اجتمعنا فيه في بستان عمّار، من بساتين طيزناباذ، بين القادسيّة والكوفة.

(٢) ويمدح أمّ عمّار، فهي خمّارة أمّ لخمّار.

(٣) تسقينا أمّ عمّار مداماً معتّقة، أتى عليها ريب الزّمان وأحداثه، وتوالت عليها العصور عصراً بعد عصر.

(٤) أنّت زماناً: تأوّهت كما يئنّ المريض من الألم. وأراد بأنينها هديرها في الدّنّان عند اختمارها. ما تشفى: ما ينتهي أنينها أو هديرها، فهي في اختمار مستمرّ.

(٥) لا تزال تتناقص على مرّ الأيّام، وهي محفوظة في دنّها، ولشدّة ضراوتها تناقصت حتّى نقص عُشرها.

٦ـ كَأَنَّمَا شَرِبَتْ مِنْ نَفْسِهَا جُرَعَاً فَازْدَادَ مِنْ لَوْنِهَا في بَاطِنِ القَارِ
٧ـ لَمْ تَخْطُ مِنْ خِدْرِهَا شِبْراً إلى أَحَدٍ وَلَمْ تَزَلْ بَيْنَ جَنَّاتٍ وَأَنْهَارِ

[٣٣٠]

[من المُنْسَرِح]

١ـ أَذَاقَنِي الصَّدَّ سُوءُ تَدْبِيرِي لِأَنَّ قَصْدِي بِغَيْرِ تَقْدِيرِي
٢ـ ذَاكَ لِأَنِّي فَتَىً لَهِجْتُ بِمَا يَخْلُصُ في خَالِصِ القَوَارِيرِ
٣ـ مِنْ خَنْدَرِيسٍ لِجَامُهَا خَزَفٌ وَثَوْبُهَا المُسْتَكِنُّ مِنْ قِيرِ
٤ـ تُشْرِقُ في الكَأْسِ مِنْ تَلأْلُئِهَا بِمُحْكَمَاتٍ مِنَ التَّصَاوِيرِ
٥ـ كَأَنَّمَا لاعِبُ الخَيَالِ، إِذَا أَظْلَمَ، يَلْهَى بِنَغْمَةِ الزِّيرِ
٦ـ وَأَحْوَرِ المُقْلَتَيْنِ مُكْتَحِلٍ في فِتْيَةٍ سَادَةٍ نَحَارِيرِ
٧ـ في مَجْلِسٍ مُشْرِفٍ عَلى شَجَرٍ يَضْحَكُ تُفَّاحُهُ إلى الخِيرِي
٨ـ وَطَائِرٍ وَاقِعٍ عَلى فَنَنٍ تُسْعِدُهُ ضَجَّةُ العَصَافِيرِ
٩ـ فَلَمْ نَزَلْ يَوْمَنَا وَلَيْلَتَنَا نَقْراً عَلى السَّطْحِ بِالطَّنَابِيرِ

---

(٦) كأنّها حين تناقصت تجرّعت نفسها، وكلّما تناقصت ازداد لونها قتامة، فلونها في الدّنّ كلونه إذا طُلي بالقار.
(٧) لم تغادر خدرها الّذي خبّئت فيه ولا قِيد شبر، ولا زالت محفوظة في بيت محفوف بالبساتين والأنهار.

[٣٣٠]

(١) سوء تقديري سبّب لي الصّدّ وأذاقني مرّه، لأنّ ما قصدته لم يكن بتقديري.
(٢) فأنا فتى قد لهجت بما بقي من خالص الشّراب في قواريره، وأغريت به ولزمته، وهو خندريس (الخمر القديمة) لُجمت في إناء من خزف، واستكنّت في دنان مقيّرة (مطليّة بالقار، الزّفت).
(٤) أشرقت هذه الخمرة وتلألأت في كأس عليه سور أُحكم نقشها.
(٥) لاعب الخيال: الطّيف يزور ليلاً. أظلم: أي اللّيل. الزّير: من أوتار العود.
(٦) أحور المقلتين: في عينيه حور فاتن. نحارير: جمع نحرير، الحاذق الماهر، البصير بكلّ شيء.
(٧) مجلس الشّراب والغناء هذا يشرف على بستان يضحك تفاحه ووروده (الخيريّ: المنثور الأصفر)، وطيوره تتنقّل بين أغصان شجره، سعيدة بما تثيره العصافير بزقزقتها من ضجّة.
(٩) لا زلنا نشرب ونطرب لسماع العزف على الطّنابير (جمع طُنبور، من آلات الطّرب كالعود)، حتّى انحسر الظّلام وبدا الصّبح، وملأت الشّمس المقاصير (الغرف)، وعندئذ قمنا نصلّي، بلا تكبير، يعني نتظاهر بالصّلاة.

١٠ـ حَتَّى رَأَيْنَا السَّوَادَ مُنْحَسِراً وَدَارَتِ الشَّمْسُ في المَقَاصِيرِ
١١ـ وَحِينَ حَانَتْ صَلاتُنَا لِضُحَىً قُمْنَا نُصَلِّي بِغَيْرِ تَكْبِيرِ

[٣٣١]

[من البسيط]

١ـ بَادِرْ شَبَابَكَ قَبْلَ الشَّيْبِ وَالعَارِ وَحَثْحِثِ الكَأْسَ مِنْ بِكْرٍ لِأَبْكَارِ
٢ـ مِنْ قَهْوَةٍ لَمْ تَزَلْ تُخْفَى وَتُحْجُبُهَا كِنُّ الحَرَائِرِ عَصْراً بَعْدَ أَعْصَارِ
٣ـ ظَلَّتْ مِنَ الدَّهْرِ أَزْمَاناً مُخَدَّرَةً يَصُونُهَا كَنَفٌ مِنْ بَيْتِ خَمَّارِ
٤ـ مِنْ قَعْرِ أَجْوَفَ، ذِي سَاقٍ بِلا قَدَمٍ نِيطَتْ بِدَنٍّ عَظِيمِ البَطْنِ، هَدَّارِ
٥ـ مُمَازَجُ الخَلْقِ، مِنْ زِفْتٍ بِطَانَتُهُ وَالظَّهْرُ مِنْ فَوْقِهِ بُنْيَانُ فَخَّارِ
٦ـ فِيهِ مُدَامٌ كَعَيْنِ الدِّيكِ صَافِيَةٌ مِنْ مِسْكِ دَارِينَ فِيهَا نَفْحَةُ الغَارِ
٧ـ يَا رُبَّ لَيْلٍ طَرَقْنَا بَيْتَ صَاحِبِهَا بِفِتْيَةٍ كَنُجُومِ اللَّيْلِ أَحْرَارِ
٨ـ فَقَامَ مُسْتَنْبِطاً لِلرَّاحِ في ظُلَمٍ يَسْعَى إلى شَبَحٍ في كِنٍّ أَسْتَارِ
٩ـ حَتَّى إِذَا أُهْزِلَتْ في دَنِّهَا نَجَمَتْ كَأَنَّهَا وَدَجٌ مِنْ وَخْزِ بَيْطَارِ
١٠ـ فَكَشَّفَتْ بِسَنَاهَا تَحْتَ مُنْسَدِلٍ دَيْجُورَ مُنْسَدِلٍ عَنْ وَجْهِ إِسْفَارِ
١١ـ فَقَالَ بَعْضُهُم لَمَّا رَأَوْا عَجَباً في الكَأْسِ تَحْتَ الدُّجَى مِنْ زَنْدِهَا الوَارِي:

---

[٣٣١]

(١) اغتنم شبابك قبل أن يحلّ به الشّيب، وما يتلوه من عار، لضَعفك عن ممارسة اللّذّات، واغتنم ما في الكأس ممّا انتقيته من أبكار الدّنان، وهي الّتي خُفيت وحُجبت عن الأعين في كِنٍّ (بيت) خفيّ، عصراً بعد عصر.
(٣) ظلّت دهراً طويلاً مخدّرة (محجوبة في خدرها)، مصانة ومحفوظة في كنف (ناحية) من بيت خمّار.
(٤) أجوف: إبريق ذو جوف واسع. ساق بلا قدم: يقوم على الأرض مباشرة، دون قوائم. نيطت: صِينت. هدّار: له هدير حين يختمر كأنّه يغلي على النّار.
(٥) متماسك، طُلي باطنه بالزّفت، وأحيط ببناء من آجر، فهو أحفظ للخمر وأجود.
(٦) في هذا الإبريق خمرة صافية كعين الدّيك، كأنّها من مسك دارين (موضع) قد نُفح (مُزج، عُطّر) بالغار.
(٧) ربّ ليلة قصدت فيها بيت هذا الخمّار مع فتية أحرار (أشراف الفرس)، كرام كالنّجوم. فقام يستخرج الرّاح من دنّ كأنّه شبح في كنّ مظلم محاط بأستار.
(٩) حتّى أهزلت (نقصت بفعل تخمّرها) نجمت (خرجت) من دنّها، كأنّ بيطاراً (من يعالج الدّوابّ) وَخَزَ وَدْجَهَا (عرق في الرّقبة) فسال خمرها، فكشفت بسناها (بتلألئها) ديجور (ظلام) ليل، فأسفر عن وجوه عمّها الظّلام.

١٢ـ شَمْسُ النَّهَارِ! وَمَا ذَا وَقْتُ طَلْعَتِهَا؟ وَقَالَ بَعْضُهُمُ: ضَوْءٌ مِنَ النَّارِ!
١٣ـ حَتَّى إِذَا نَقَلَتْ كَاسَاتِهَا خُرُدٌ مِنْ بَيْنِ ذِي قُرْطَقٍ، أَوْ ذَاتِ زُنَّارِ
١٤ـ جَاءَتْ بِمُشْرِقَةٍ تُهْدَى السَّرَاةُ بِهَا إِنْ ضَلَّ فِي ظُلْمَةٍ عَنْ قَصْدِهِ السَّارِي
١٥ـ كَأَنَّهَا عِنْدَ مَسِّ المَاءِ مِنْ جَزَعٍ وَالمَاءُ يَجْزَعُ مِنْهَا شِبْهَ فَرَّارِ
١٦ـ فِي حَلْبَةِ الحَانِ جَانٌ خَلْفَهُ شُهُبٌ مُبَادِرٌ رَاعَهُ شَخْصٌ بِإِنْفَارِ
١٧ـ وَالكَأْسُ تُمْسِكُهَا مِنْ أَنْ تُرَاعَ؛ فَمَا تَنْفَكُّ فِيهَا بِإِقْبَالٍ وَإِدْبَارِ
١٨ـ عَرُوسُ خِدْرٍ مِنَ اليَاقُوتِ نَشْرُهَا تُكِنُّ تَحْتَ سَمَاهَا بَدْرَ أَقْمَارِ
١٩ـ تَبْدُو لَنَا عُطُلاً، حَتَّى إِذَا مُزِجَتْ حَلَّى لَهَا المَزْجُ سِمْطَيْ دُرٍّ قَسْطَارِ
٢٠ـ كَأَنَّهُ بَرَدٌ فِي الطَّوْقِ مُنْتَظِمٌ فِي غَيْرِ سِلْكٍ، وَلَمْ يُوثَقْ بِمِسْمَارِ
٢١ـ وَخَادِلٍ مِنْ جَوَارِي الحَيِّ، تُسْعِدُهَا أَصْوَاتُ مُخْتَلِفٍ مِنْ وَقْعِ أَوْطَارِ
٢٢ـ مِنْ بَيْنِ بَمٍّ إِلَى مَثْنَى وَمَثْلَثِهِ وَمَا خَلا ذَاكَ مِنْ أَصْوَاتِ أَوْتَارِ
٢٣ـ نِيطَتْ إِلَى بَدَنٍ كَالخَلْقِ لَيْسَ لَهُ رُوحٌ، وَلَكِنَّهُ مِنْ نَحْتِ نَجَّارِ
٢٤ـ أَتَاهُ فِي غَيْضَةٍ؛ فَاخْتَارَ جَيِّدَهُ وَظَلَّ يَنْحَى لَهُ قِطْعاً بِمِنْشَارِ

---

(١٢) لمّا رأى بعضنا تطاير الشرر من هذه الخمرة تعجب وظنّ أنّ النّهار قد طلع في غير وقته، وظنّ بعضهم أنّه ضوء نار.

(١٤) نقلت كاساتها خرد (جاريات أبكار)، منهنّ ذات قرطق (قباء كالعباءة)، ومنهنّ ذات زنّار. فأتين بها تلتمع وتتلألأ، بحيث يهتدي بضوئها السّاري (الماشي ليلاً) إن ضلّ الطّريق.

(١٥) مسّ الماء: مزجها به. وأراد بالجزع اضطرابها وفورانها. شبه فرّار: يكاد يفرّ منها عند فورانها.

(١٦) حلبة الحان: ساحة الحانة. شهب: جمع شهاب، الشّعلة، أو الكوكب إذا انقضّ. مبادر: مسرع. راعه: خوّفه. إنفار: نفور كنفور الدّابّة.

(١٧) تراع: تخاف. إقبال وإدبار: مجيء وذهاب.

(١٨) كأنّها ـ على ما تقدّم من هذه الأحوال ـ عروس خدر من الياقوت، تخفي تحتها بدراً.

(١٩) عطلاً: خالية من الزّينة. سمطي درّ: مثنّى سِمْط، قلادة من درّ. القسطار: ناقد الدّراهم.

(٢٠) البرد: حبّ الغمام، منتظم في طوق من غير سلك. لم يوثق: لم يثبّت.

(٢١) الخادل: الممتلئة السّاقين. أي: يسعدها وقع الأصوات الّتي تقضي وطرها.

(٢٢) البمّ: الوتر الغليظ من أوتار العود. المثنى: الوتر الثّاني. والمثلث: الثّالث.

(٢٣) نيطت (علّقت) أوتار هذا العود إلى بدنه، فهو يؤدّي أنغاماً كإنسان، ولكنّه بدن بلا روح، بل من صنع نجّار.

(٢٤) الغيضة: الأجمة والشّجر المجتمع في مسيل ماء. ينحى: يقصد. القطع: ما تقطّع من أغصان الشّجر.

٢٥ـ مُعَقْرَبُ الرَّأْسِ كَالِمسْرَاجِ، صَنْعَتُهُ سِحْرٌ، وَمَا مَسَّهُ تَعْقِيدُ سَحَّارِ
٢٦ـ تَمَّتْ مَلَاوِيهِ، حَتَّى خِلْتَ خِلْقَتَهَا أَصَابِعَاً حُرِّكَتْ مِنْ مَفْصِلٍ جَارِ
٢٧ـ يَحْكِي صَدَاهُ مُجِيدَ الصَّوْتِ إِذْ نَطَقَتْ مِنْهُ اللُّغَاتُ عَلى طَبْلٍ وَمِزْمَارِ
٢٨ـ فَذَاكَ قَبْلَ نُزُولِ الشَّيْبِ عَادَتُنَا لَكِنَّنَا نَرْتَجِي غُفْرَانَ غَفَّارِ!

[٣٣٢]

[من الطّويل]

١ـ لَئِنْ رُحْتُ مُبْيَضَّ الذَّوَائِبِ مِنْ شَعْرِي وَأَبْدَلَنِي دَهْرِي غُرَابِيَ بالنَّسْرِ
٢ـ فَيَا رُبَّ خَمَّارٍ طَرَقْتُ بِسُحْرَةٍ فَنَبَّهْتُهُ، وَالطَّيْرُ في كَنَفِ الوَكْرِ
٣ـ أَقَمْنَا بِهِ نُعْطِي البَطَالَةَ حَقَّهَا إِذَا لَمْ يَنَلْ لَذَّاتِهَا الرَّجُلُ المُثْرِي
٤ـ وَذِي غَيَدٍ قَدْ صَادَنَا مِنْهُ إِذْ بَدَا مَحَاسِنُ مَا بَيْنَ الجَبِينِ إِلى النَّحْرِ
٥ـ رَمَيْنَاهُ بِالأَبْصَارِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ فَرَاحَ، وَقَدْ نِلْنَاهُ بِالنَّظَرِ الشَّزْرِ

[٣٣٣]

[من الرَّمَل]

١ـ وَنَدِيمٍ لَمْ يَزَلْ سَاقِيَنَا وَعَلى الصُّبْحِ مِنَ اللَّيْلِ إِزَارُ
٢ـ فَاحْتَسَى حَتَّى تَوَلَّى لَيْلُهُ فَكَسَاهُ الصُّبْحُ ثَوْباً مَا يُعَارُ

---

(٢٥) معقرب: معقوف كذنب العقرب. المسراج: السّراج في شكله ودقّة صنعه وتألّقه.
(٢٦) ملاويه: مفاتيحه الّتي تشبه الأصابع. خلت: ظننت أنها أصابع حقيقيّة.
(٢٧) يحكي: يشابه. صداه: ما يتردّد من صوته. مجيد الصّوت: مجيد الغناء.

[٣٣٢]

(١) الذّوائب: ضفائر الشّعر. ومبيضّ الذّوائب: شائب. الغراب أسود، والنّسر أبيض، أي: تبدّل سواد شعري فابيضّ.
(٢) سحرة: وقت السّحر. نبّهته: أيقظته. كنف الوكر: لا يزال الطّير في وكره (عشّه).
(٤) الغيد: اللّين والنّعومة. صادنا: تمكّن منّا بحسنه.
(٥) تأمّلناه بأعيننا ودقّقنا فيه النّظر من كلّ نواحيه، ولم ننل منه غير ذلك. والنّظر الشّزر: النّظر بمؤخّرة العين.

[٣٣٣]

(١) النّديم: المنادم، الجليس على الشّراب. الإزار: ما يستر من السّرّة إلى أسفل. وإزار اللّيل: ظلامه.
(٢) احتسى: شرب الخمرة حسوة حسوة. تولّى ليله: انقضى. كساه الصّبح ثوباً: أشرق ضياؤه.

٣ـ فَتَغَشَّاهُ كَرَاهُ فَهَذَى ... سَاعَةً، ثُمَّ تَغَشَّاهُ الخُمَارُ
٤ـ فَاسْتَوَى كَالصَّقْرِ مِنْ رَقْدَتِهِ ... يَنْفُضُ الرَّأْسَ، وَمَا فِيهِ عُقَارُ

[٣٣٤]

[من المُنْسَرِح]

١ـ أَحْسَنُ مِنْ مَنْزِلٍ بِذِي قَارِ ... مَنْزِلُ خَمَّارَةٍ بِالأَنْبَارِ
٢ـ وَشَمُّ رَيْحَانَةٍ وَنَرْجِسَةٍ ... أَحْسَنُ مِنْ أَيْنُقٍ بِأَكْوَارِ
٣ـ وَعِشْرَةٌ لِلْقِيَانِ فِي دَعَةٍ ... مَعْ رَشَأٍ عَاقِدٍ لِزُنَّارِ
٤ـ أَلَذُّ مِنْ مَهْمَهٍ أَكِدُّ بِهِ ... وَمِنْ سَرَابٍ أَجُوبُ غَرَّارِ
٥ـ وَنَقْرُ عُودٍ، إِذَا تُرَجِّعُهُ ... بَنَانُ رَوْدِ الشَّبَابِ، مِعْطَارِ
٦ـ أَحْسَنُ عِنْدِي مِنْ أُمِّ نَاجِيَةٍ ... وَأُمِّ عَمْرٍو، وَأُمِّ عَمَّارِ

[٣٣٥]

[من البسيط]

١ـ إِنْ لا تَزُورِي فَإِنَّ الطَّيْفَ قَدْ زَارَا ... وَقَدْ قَضَيْتُ لُبَانَاتٍ وَأَوْطَارَا
٢ـ قَالَتْ: لَقَدْ بَعُدَ المَسْرَى، فَقُلْتُ لَهَا: ... مَنْ عَالَجَ الشَّوْقَ لا يَسْتَبْعِدُ الدَّارَا
٣ـ قَالَتْ: كَذَبْتَ عَلَى طَيْفِي! فَقُلْتُ لَهَا: ... إِذاً فَعَادَيْتُ، يَا مَكْنُونُ، خَمَّارَا

---

(٣) تغشّاه كراه: غلبه النّوم. هذى: تكلّم بكلام مضطرب وغير واضح. تغشّاه الخمار: غلبه صداع الخمر.

[٣٣٤]

(١) ذو قار: موضع قرب الكوفة. الأنبار: مدينة على الفرات، غربي بغداد، كانت حاضرة أبي العبّاس السفّاح.
(٢) الرّيحان والنّرجس: من الأزهار أينق: جمع ناقة. أكوار: جمع كور، الرّحل، وما يحمل على النّاقة.
(٣) عشرة: معاشرة. القيان: الجواري المغنّيات. الدّعة: السّعة وخفض العيش. رشأ: غزال. الزنّار: حزام أهل الذّمّة.
(٤) المهمه: القفر. أكدّ به: أشقى وأتعب. السّراب: ما يتراءى في الصّحراء من ماء. غرّار: خدّاع.
(٥) نقر عود: عزف. ترجّعه: تردّده وتكرّره. بنان: أصابع، أو أطرافها. رود: ليّنة، غضّة.

[٣٣٥]

(١) الطّيف: الخيال الطّائف في النّوم. لبانات: جمع لُبانة، حاجة. أوطار: جمع وطر، غاية.
(٢) المسرى: الطّريق الّذي يصل إلى دار الحبيب. أي: من يعاني من الشّوق لا يستبعد دار حبيبه مهما كانت بعيدة.
(٣) عاديت: صرت عدوّاً. مكنون: اسم الّتي يخاطبها.

٤ـ وَلا نَقَلْتُ إلى حَانُوتِهِ قَدَماً وَلا نَبَذْتُ إِلَيْهِ النَّقْدَ، فَاخْتَارَا

٥ـ وَلا رَأَى شَفَةٌ مِنْهُ عَلى شَفَتِي إِطْبَاقَ عَيْنَيْكَ بِالأَشْفَارِ أَشْفَارَا

٦ـ قَالَتْ: حَلَفْتَ يَمِيناً لا كِفَاءَ لَهَا أَمَا تَخَافُ وَعِيدَ اللّهِ وَالنَّارَا؟!

[٣٣٦]

[من الوافر]

١ـ لَئِنْ هَجَرَتْكَ بَعْدَ الوَصْلِ أَرْوَى فَلَمْ تَهْجُرْكَ صَافِيَةٌ عُقَارُ

٢ـ فَخُذْهَا مِنْ بَنَاتِ الكَرْمِ صِرْفاً كَعَيْنِ الدِّيكِ يَعْلُوهَا احْمِرَارُ

٣ـ نَسِيجَةَ وَحْدِهَا عُمِرَتْ زَمَاناً وَخَيْرُ لِبَاسِهَا دَنٌّ وَقَارُ

٤ـ شَرَاباً، إِنْ تُزَاوِجْهُ بِمَاءٍ تَوَلَّدَ مِنْهُمَا دُرَرٌ كِبَارُ

٥ـ طَبِيخُ الشَّمْسِ، لَمْ تَطْبُخْهُ قِدْرٌ بِمَاءٍ، لا وَلَمْ تَلْذَعْهُ نَارُ

٦ـ عَلى أَمْثَالِهَا كَانَتْ لِكِسْرَى أَنُوشِرْوَانَ تَتَّجِرُ التِّجَارُ

٧ـ إِذَا المَخْمُورُ بَاكَرَهَا ثَلاثاً تَطَايَرَ عَنْ مَفَاصِلِهِ الخُمَارُ

٨ـ وَهَاتِ فَغَنِّنِي بَيْتَيْ نُصَيْبٍ فَقَدْ وَافَانِيَ القَدَحُ المُدَارُ:

٩ـ وَلَوْلَا أَنْ يُقَالَ صَبَا نُصَيْبٌ لَقُلْتُ بِنَفْسِيَ النَّشْءُ الصِّغَارُ

---

(٤) لن أقصد حانوت هذا الخمّار، ولن أدفع إليه نقوداً يختار منها ما يشاء.

(٥) أي: لا التقت شفتي بشفتك، ولو التقت أهداب عينيك، وأطبق بعضها على بعض.

(٦) حلفت يميناً لا تستطيع برّها، أما تخاف، إن حنثت، وعيد الله وعقابه؟

[٣٣٦]

(١) إن هجرتك أروى بعد وصالها فلن تهجرك هذه الخمرة بصفائها.

(٢) بنات الكرم: الخمر. صرفاً: غير ممزوجة. كعين الدّيك: أي صافية كعين الدّيك مع شيء من الاحمرار.

(٣) نسيجة وحدها: مفردة، لا مثيل لها. عمرت زماناً: مضى عليها زمن طويل، وحفظت في دنّ مطليّ بالقار، فكانا كاللّباس عليها.

(٤) تزاوجه: تمزجه. تولّد منهما (الخمر والماء) فقاقيع كالدّرر.

(٥) طُبخت هذه الخمر بفعل الشّمس لا بفعل النّار، ولم تمتزج بالماء، ولم تلذعها النّار.

(٦) كان التّجار حريصين على الاتّجار بأمثالها ممّا عُتّق من أيّام كسرى.

(٧) باكرها ثلاثاً: ثلاثة أيّام، أو شرب منها ثلاث مرّات. الخمار: صداع الخمر يتفض من مفاصله.

(٨) نصيب: هو ابن رباح، مولى عبد العزيز بن رباح، شاعر فحل، مقدّم في الغزل والمديح (ـ١٠٨) هـ.

(٩) صبا: مال، وعشق. بنفسي: أفدي بنفسي الجواري النّاشئة الصّغار، الضّامرة البطن. فإذا ظُلمت فلن ترى من ينتصر لها.

١٠ـ بِنَفْسِيَ كُلُّ مَهْضُومٍ حَشَاهَا إِذَا ظُلِمَتْ، فَلَيْسَ لَهَا انْتِصَارُ

[٣٣٧]

[من السّريع]

١ـ لَمْ يَبْقَ لِي فِي غَيْرِهَا لَذَّةٌ كَرْخِيَّةٌ فِي الكَأْسِ كَالنَّارِ
٢ـ نَكْهَتُهَا أَطْيَبُ مِنْ فَارَةٍ مَمْلُوءَةٍ مِسْكاً لِعَطَّارِ

[٣٣٨]

[من الخفيف]

١ـ يَا خَلِيلَيَّ قَدْ خَلَعْتُ عِذَارِي وَبَدَا مَا أُكِنُّ مِنْ أَسْرَارِي
٢ـ فَاشْرَبَا الخَمْرَ، وَاسْقِيَانِي سُلافاً عُتِّقَتْ بَيْنَ نَرْجِسٍ وَبَهَارِ
٣ـ لَبِثَتْ فِي دِنَانِهَا أَلْفَ شَهْرٍ لَمْ تُقَمَّصْ، وَلَمْ تُعَذَّبْ بِنَارِ
٤ـ نَسَجَ العَنْكَبُوتُ بَيْتاً عَلَيْهَا فَعَلا دَنَّهَا دِقَاقُ الغُبَارِ
٥ـ فَأَتَى خَاطِبٌ مَلِيحٌ إِلَيْهَا ذُو وِشَاحٍ، مُؤَزَّرٌ بِإِزَارِ
٦ـ نَقَدَ المَهْرَ، ثُمَّ زُفَّتْ إِلَيْهِ فِي سَرَاوِيلِهَا، وَفِي الزُّنَّارِ
٧ـ فَدَعَا بِالبِزَالِ ثُمَّ وَجَاهَا فَجَرَتْ كَالعَقِيقِ وَالجُلَّنَارِ

---

[٣٣٧]

(١) كرخيّة: منسوبة إلى الكرخ، من محالّ بغداد. كالنّار: تتّقد كالنّار لقدمها وتعتّقها.
(٢) نكهتها: رائحتها. الفارة: وعاء المسك.

[٣٣٨]

(١) خلعت عذاري: تركت حيائي. أكنّ: أخفي وأستر.
(٢) السّلاف: الخمر، أو أوّل ما يعصر منها. النّرجس: نوع من الزّهر. والبهار: نبات طيّب الرّائحة.
(٣) عتقت في الدّنان دهراً (ألف شهر)، ليس المقصود العدد، بل تقادم الزّمان. لم تقمّص: لم تحرّك. لم تعذّب بنار: لم تطبخ على النّار.
(٤) طال مكثها في دنانها، ولم يقرب منها أحد، فنسج العنكبوت عليها بيته، وعلاها الغبار، وتراكم فوقها.
(٥) خاطب: طالب. مليح: ذو حسن وملاحة. الوشاح: سَيْر مرصّع بجواهر، يعقد بين الكتف والخصر. مؤزّر: يلبس إزاراً، وهو ما يغطي من السّرة إلى أسفل. أي: هذا الخاطب من ذوي الجاه والغنى.
(٦) أي: دفع ما تستحقّ، وحُملت إليه على ما هي، والسّراويل مفرد، والجمع سراويلات. وأراد بالزّنّار الحبل الّذي لُفّ على الدّنان، وحُملت به.
(٧) البزال: المثقب. وجاها: وجأها، طعنها، فسالت كالعقيق والجُلّنار (زهر الرّمان).

٨- فِي أَبَارِيقَ مِنْ لُجَيْنٍ حِسَانٍ ... كَظِبَاءٍ سَكَنَّ عُرْضَ القِفَارِ

٩- أَوْ كَرَاكٍ ذُعِرْنَ مِنْ صَوْتِ صَقْرٍ ... مُفْزَعَاتٍ، شَوَاخِصَ الأَبْصَارِ

١٠- قَدْ تَحَسَّيْتُهَا عَلى وَجْهِ سَاقٍ ... خَالِعٍ فِي هَوَايَ كُلَّ عِذَارِ

١١- قَمَرٌ يَقْمُرُ الدَّيَاجِي بِوَجْهٍ ... ضَوْؤُهُ فِي الدُّجَى صَبَاحُ النَّهَارِ

١٢- يَبْهَرُ العَيْنَ مِنْ بَهَاءٍ عَلَيْهِ ... بِأَبِي ذَاكَ مِنْ بَهَاءٍ بَهَارِ

١٣- يَتَثَنَّى كَأَنَّهُ غُصْنُ بَانٍ ... مَيَّلَتْهُ الرِّيَاحُ بِالأَسْحَارِ

١٤- بِأَبِي ذَاكَ مِنْ غَزَالٍ غَرِيرٍ ... فِي قَبَاءٍ مُحَلَّلِ الأَزْرَارِ

١٥- كَمْ شَمِمْنَا مِنْ خَدِّهِ الوَرْدَ غَضّاً ... وَمَزَجْنَا رُضَابَهُ بِعُقَارِ!

[٣٣٩]

[من المُنْسَرِح]

١- يَا عَارِمَ الطَّرْفِ! حَيْثُمَا نَظَرَا ... أَثَّرَ فِيهِ، وَإِنْ رَأَى حَجَرَا

٢- مَا لَقِيَ العَالَمُونَ مِنْكَ وَمِنْ ... طَرْفِكَ مَا إِنْ يُعَدُّ مَنْ قُبِرَا

٣- أَبُوكَ بَدْرٌ تُضِيءُ غُرَّتُهُ ... وَأُمُّكَ الشَّمْسُ أَنْتَجَا قَمَرَا

٤- فَهَلْ عَلَى مَنْ قَتَلْتَ مِنْ حَرَجٍ ... أَمْ لَسْتَ تَدْرِي، فَتُخْبَرَ الخَبَرَا

٥- عَلَيْكَ أَوْزَارُ مَنْ قَتَلْتَ بِلا ... شَكٍّ، فَكُنْ لِلْحِسَابِ مُنْتَظِرَا

٦- وَصَاحِبٍ أَطْلَقَتْهُ رَقْدَتُهُ ... عَنْ غَيْرِ سُكْرٍ؛ فَهَبَّ مُعْتَذِرَا

---

(٨) سكبت في أباريق من لجين (فضّة). عرض القفار: وسطها. كراكٍ: جمع كُرْكِيّ، من الطّيور. ذعرن: أصابها الذّعر والهلع. شواخص الأبصار: أي جمد بصرهنّ إلى جهة واحدة.

(١٠) تحسّيتها: شربتها حسوة حسوة. على وجه ساقٍ: بصحبة غلام ساقٍ. خالع كلّ عذار: تارك للحياء.

(١١) قمر: السّاقي كالقمر. يقمر الدّياجي: يكشف الظّلمات وينيرها، فوجهه في دجى اللّيل كضَوْءِ الصّباح.

(١٢) يبهر العين بحسنه وظرفه، أفدي بأبي ذاك البهاء.

(١٤) أفدي بأبي ذاك الغزال الغرير (الحَسَن الخَلْق، أو غرّ لا تجربة له)، وقد حُلَّتْ أزار قبائه (ثوب كالعباءة).

(١٥) قد شممنا خدّه، فهو كالورد الغضّ في حسنه، ومزجنا رضابه (ريقه) بالعقار (الخمر).

[٣٣٩]

(١) الطّرف العارم: الشّديد السّحر، الحادّ الفتنة، يؤثّر فيما يقع عليه، حتّى الحجر.

(٢) لا يُعدّ الموتى من العالمين (النّاس)، ممّن فُتن بك، وفتن بطرفك (عينك).

(٣) أبوك كالبدر، وأمّك كالشّمس، وأنت منهما كالقمر. تضيء غرّته: يتلألأ وجهه حسناً.

(٥) أتدري بما تكتسب من الإثم إذ تقتل من تقتل أم نخبرك بذلك؟

(٦) اعتذر صاحب له إذ رقد من غير سكر.

٧ـ نَازَعْتُـهُ الكَأْسَ مَا أُفَتِّرُهُ كَأْسَ مُدَامٍ تَرَى لَهَا شَرَرَا

٨ـ مِثْلَ دَمِ الشَّادِنِ الذَّبِيحِ، إِذَا انْـ ـسَابَ عَلَى الأَرْضِ مِنْهُ أَوْ قَطَرَا

٩ـ رَقَّتْ عَنِ اللَّمْسِ، فَهْيَ كَالقَمَرِ الطَّـ ـالِعِ فِي المَاءِ فَاتَ مَنْ نَظَرَا

١٠ـ تَقُولُ خَمْرٌ فَحِينَ تُحْدِرُهَا مِنْ فَمِ إِبْرِيقِهَا، إِذَا انْحَدَرَا

١١ـ قُلْتَ شُعَاعٌ! فَكَيْفَ أَشْرَبُهَا لَوْ كَانَ خَمْراً لأَبْرَزَتْ كَدَرَا

١٢ـ حَتَّى إِذَا ذُقْتُهَا خَرَرْتُ لَهَا بَعْدَ مَجَالِ الظُّنُونِ مُنْعَفِرَا

[٣٤٠]

[من الكامل]

١ـ قُلْ لِلْعَذُولِ بِحَانَةِ الخَمَّارِ وَالشَّرْبُ عِنْدَ فَصَاحَةِ الأَوْتَارِ:

٢ـ إِنِّي قَصَدْتُ إِلَى فَقِيهٍ عَالِمٍ مُتَنَسِّكٍ، حَبْرٍ مِنَ الأَحْبَارِ

٣ـ مُتَعَمِّقٍ فِي دِينِهِ مُتَفَقِّهٍ مُتَبَصِّرٍ فِي العِلْمِ وَالأَخْبَارِ

٤ـ قُلْتُ: النَّبِيذُ تُحِلُّهُ؟ فَأَجَابَ: لا إِلَّا عُقَاراً تَرْتَمِي بِشَرَارِ

٥ـ قُلْتُ: الصَّلاةُ؟ فَقَالَ: فَرْضٌ وَاجِبٌ صَلِّ الصَّلاةَ، وَبِتْ حَلِيفَ عُقَارِ

٦ـ اِجْمَعْ عَلَيْكَ صَلاةَ حَوْلٍ كَامِلٍ مِنْ فَرْضِ لَيْلٍ، فَاقْضِهِ بِنَهَارِ

٧ـ قُلْتُ: الصِّيَامُ؟ فَقَالَ لِي: لا تَنْوِهِ وَاشْدُدْ عُرَى الإِفْطَارِ بِالإِفْطَارِ

٨ـ قُلْتُ: التَّصَدُّقُ وَالزَّكَاةُ؟ فَقَالَ لِي: شَيْءٌ يُعَدُّ لآلَةِ الشُّطَّارِ

---

(٧) نازعته الكأس: انتزعته منه. وانتزعه منّي. ما أفتّره: لا أهدأ ولا أفتر. ترى لها شرراً: ترى شررها يتطاير، وذلك من عتقها.

(٨) تسيل هذه الخمرة مثل انسياب دم الشّادن الذّبيح أو قطره على الأرض.

(٩) رقّت عن اللّمس: هي في اللّمس أرقّ من خيال القمر في الماء، فكلاهما لا يلمس. وهذا من شطحات الخيال.

(١١) إن قلت هي خمر فلأنّني رأيتها تنسكب من فم الإبريق، وإن قلت هي شعاع فكيف أشربها، وخاصّة أنّها صافية، لا كدر لها.

(١٢) لمّا ذقتها تيقّنتُ من حقيقتها، فخررت ساجداً، معفّر الوجه بالتّراب. وفي نسخة: «ذقتَها.. خررتَ».

[٣٤٠]

(١) العذول: اللّائم. الشّرب: العاكفون على الشّراب. فصاحة الأوتار: صوت المعازف العذبة المطربة.

(٤) لا أحلّ إلّا خمراً معتّقاً، يرمي بشرر كشرر النّار.

(٧) لا تنوِ الصّيام، ولكنْ أتبع الإفطار بالإفطار.

(٨) اجعل الصّدقة والزّكاة للشّطّار، تعينهم على شطارتهم. والشّاطر: الخبيث الفاجر، والفَهِم المتصرّف.

٩ـ قُلْتُ: المَنَاسِكُ إنْ حَجَجْتُ؟ فَقَالَ لِي: هَذَا الفُضُولُ، وَغَايَةُ الإِدْبَارِ
١٠ـ لا تَأْتِيَنَّ بِلادَ مَكَّةَ مُحْرِماً وَلَوَ انَّ مَكَّةَ عِنْدَ بَابِ الدَّارِ
١١ـ قُلْتُ: الطُّغَاةُ؟ فَقَالَ لِي: لا تَغْزُهُمْ وَلَوَ انَّهُمْ قَرُبُوا مِنَ الأَنْبَارِ
١٢ـ سَالِمْهُمُ، وَاقْتَصَّ مِنْ أَوْلادِهِمْ إنْ كُنْتَ ذَا حَنَقٍ عَلَى الكُفَّارِ
١٣ـ وَاطْعَنْ بِرُمْحِكَ بَطْنَ تِلْكَ وَظَهْرَ ذَا هَذَا الجِهَادُ، فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ
١٤ـ قُلْتُ: الأَمَانَةُ هَلْ تُرَدُّ؟ فَقَالَ لِي: لا تَرْدُدِ القِطْمِيرَ مِنْ قِنْطَارِ
١٥ـ لا هُمَّ إلَّا أَنْ تَكُونَ مُضَمَّناً دَيْناً لِصَاحِبِ حَانَةٍ خَمَّارِ
١٦ـ فَارْدُدْ أَمَانَتَهُ عَلَيْهِ، وَدَيْنَهُ وَاحْتَلْ لِذَاكَ، وَلَوْ بِبَيْعِ إِزَارِ
١٧ـ قُلْتُ: اعْتَزَمْتُ، فَمَا تَرَى فِي عَازِبٍ مُتَغَرِّبٍ، مُتَقَارِبِ الأَسْفَارِ؟!
١٨ـ فَأَجَابَنِي: لَكَ أَنْ تَلَذَّ بِزَنْيَةٍ مِنْ جَارَةٍ، وَتَلُوطَ بِابْنِ الجَارِ
١٩ـ وَدَنَا إِلَيَّ وَقَالَ: نُصْحُكَ وَاجِبٌ زَيِّنْ خِصَالَكَ هَذِهِ بِقِمَارِ!

[٣٤١]

[من الهَزَج]

١ـ أَنَا، وَاللَّهِ، مُشْتَاقٌ إلى الحِيرَةِ، وَالخَمْرِ
٢ـ وَأَصْوَاتِ النَّوَاقِيسِ عَلَى الزِّيرَاتِ بِالفَجْرِ
٣ـ وَمُشْتَاقٌ إلى الحَانَا تِ يَوْمَ الذَّبْحِ وَالنَّحْرِ
٤ـ وَمُفْنٍ في طِلَابِ المُرْ دِ وَالخَمْرِ مَعاً وَفْرِي

---

(٩) اعتبر الحجّ من الفضول الّذي لا لزوم له، والنّهاية في الخسران.
(١١) سالم الطّغاة ولا تغزهم، مهما اقتربوا من ديارك، فإن كنت ذا حنق (غيظ أو حقد) عليهم فاقتصّ من أولادهم، فاطعن برمحك بطن هذه، وظهر هذا، فهو الجهاد الحقّ، وهي نِعْمَ العاقبة.
(١٤) لا تردّ الأمانة لصاحبها، ولو قطميراً (شيئاً قليلاً) من قنطار. أمّا إذا كان الدّين لخمّار فأدّ له الأمانة، ولو اضطررت لبيع إزارك.
(١٧) إن اعتزمت ـ أيّها العازب المتغرّب الكثير الأسفار ـ الزّواجَ فلا تفعل، وعليك بجارتك وبابن جارك.
(١٩) إن أردت النّصيحة ـ ونصحك واجب ـ فزيّن أعمالك هذه بالقمار.

[٣٤١]

(١) أقسم لكم أنّني مشتاق إلى الحيرة (بلدة في العراق) وخمرتها وأصوات نواقيسها وأنغام أوتارها (الزّيرات، جمع زير، الوتر الدّقيق في العود)، عند الفجر، وإلى حاناتها يوم الذّبح والنّحر (الأضحى).
(٤) أفني وفري (مالي الوافر) في طلب الغلمان المرد والخمر.

٥- أَمَــا وَالـلَّــهِ لَــوْ تَـسْـمَـ ـعُ مَـا قُـلْـتُ مِـنَ الـشِّـعْـرِ
٦- لَآيَـسْـتَ مِـنِ افْـلَاحِــي يَـقِـيـنَـاً آخِـرَ الـعُـمْـرِ

[٣٤٢]

[من مجزوء الرَّمَل]

١- مَـنَـعَ الـصَّـوْمُ الـعُـقَـارَا وَزَوَى اللَّـهْـوَ، فَـغَـارَا
٢- وَبَـقِـيـنَـا فِي سُـجُـونِ الـ ـصَّـوْمِ لِلْـهَـمِّ أُسَـارَى
٣- غَـيْـرَ أَنَّـا سَـنُـدَارِي فِـيـهِ مَـنْ لَـيْـسَ يُـدَارَى
٤- نَشْـرَبُ اللَّـيْـلَ إِلى الـصُّـبْـ ـحِ صِـغَـاراً وَكِـبَـارَا
٥- وَنُـغَـنِّـي مَـا اشْـتَـهَـيْـنَـا هُ مِـنَ الـشِّـعْـرِ جِـهَـارَا
٦- اسْـقِـنِـي حَـتَّـى تَـرَانِـي أَحْـسَـبُ الـدِّيـكَ حِـمَـارَا

[٣٤٣]

[من الكامل]

١- غَضِبَتْ عَلَيْكَ ذَخِيرَةُ الخَمَّارِ لَـمَّـا بِـهَـا شَبَّبْتَ فِي الأَشْعَارِ
٢- قَالَتْ: يُشَبِّهُنِي بِنَارٍ أُجِّجَتْ تَخْبُـو إِذَا نُضِحَتْ بِمَـاءٍ جَارِ
٣- وَأَنَا الَّتِي أَزْدَادُ حُسْنَـاً كُلَّمَا لاحَ المِزَاجُ كَكَوْكَبِ الأَسْحَارِ
٤- فَلَئِنْ لَجَجْتَ لأَحْرِمَنَّكَ دِرَّتِي حَتَّى تَـجَـرَّعَ قَهْـوَةَ التَّـمَّـارِ

[٣٤٤]

[من الطّويل]

١- طَرِبْـتُ إِلى خَـمْـرٍ وَقَصْـفِ الدَّسَاكِـرِ وَمَـنْـزِلِ دُهْـقَــانٍ بِـهَـا غَـيْـرِ دَاثِـرِ

---

[٣٤٢]

(١) منعنا الصّوم من الخمر، وصرنا أسرى في سجونه. لكنّنا سنحتال ونداري مجالسنا مدارةً ممّن لا ليس يُداري.

[٣٤٣]

(١) ذخيرة الخمّار: الخمر الّتي يدّخرها ويجعلها من ذخائره. شبّبت في الأشعار: وصفتها وتغزلت بها في شعرك.
(٣) كلّما مُزجتُ بالماء ازددتُ حُسناً كأنّني كوكب بدا في السَّحَر.
(٤) لججت: تماديت في التّشبيب. الدّرّة: اللّبن، وأراد درّة العنب، وهي الخمر. تجرّع (تتجرّع): تشرب جرعة جرعة مع غصّة. قهوة التّمار: نبيذ التّمر.

[٣٤٤]

(١) طربت: فرحت وسررت. القصف: اللّهو. الدّساكر: جمع دَسْكَرَة، بيت يكون فيه الشّراب والملاهي. الدّهقان: كبير القوم وزعيمهم. داثر: بالٍ.

٢ـ بِفِتْيَانِ صِدْقٍ مِنْ سَرَاةِ ابْنِ مَالِكٍ ... وَأَزْدِ عُمَانٍ ذِي العُلَى وَالمَفَاخِرِ

٣ـ فَلَمَّا حَلَلْنَاهَا نَزَلْنَا بِأَشْمَطٍ ... كَرِيمِ المُحَيَّا، ظَاهِرِ الشِّرْكِ، كَافِرِ

٤ـ لَهُ دِينُ قِسِّيسٍ، وَتَدْبِيرُ كَاتِبٍ ... وَإِطْرَاقُ جَبَّارٍ، وَأَلْفَاظُ شَاعِرِ

٥ـ فَحَيَّا وَبَيَّا، ثُمَّ قَالَ لَنَا: ارْبَعُوا! ... نَزَلْتُمْ بِنَا رَحْباً بِأَيْمَنِ طَائِرِ

٦ـ فَقُلْنَا لَهُ: إِنَّ المُدَامَ غِذَاؤُنَا ... وَإِنَّا أُولُو عَقْلٍ، وَأَهْلُ بَصَائِرِ!

٧ـ فَجَاءَ بِهَا قَدْ أَنْهَكَ الغَمْوُ جِسْمَهَا ... وَأَوْجَعَهَا فِي الصَّيْفِ حَرُّ الهَوَاجِرِ

٨ـ فَقُلْتُ لَهَا لَمَّا أَضَاءَ سَنَاؤُهَا ... عَلَى صَحْنِ كَأْسٍ قَدْ عَلَا الكَفَّ زَاهِرِ:

٩ـ أَبِينِي لَنَا يَا خَمْرُ! كَمْ لَكِ حِجَّةً؟ ... فَقَالَتْ: لَحَاكَ اللَّهُ! لَسْتُ بِذَاكِرِ

١٠ـ شَهِدْتُ ثَمُوداً حِينَ حَلَّ بِهَا البِلَى ... وَأَدْرَكْتُ أَيَّاماً لِعَمْرِو بنِ عَامِرِ!

١١ـ فَظَلْنَا: نُسَقَّاهَا عَلَى وَجْهِ أَهْيَفٍ ... لَهُ تِيهُ مَعْشُوقٍ وَشَخْرَةُ شَاطِرِ

١٢ـ فَمَا زَالَ هَذَا دَأْبَنَا وَغِذَاءَنَا ... ثَلاثِينَ يَوْماً مَعْ لَيَالٍ غَوَابِرِ

١٣ـ تَرَى عِنْدَنَا مَا يَكْرَهُ اللَّهُ كُلَّهُ ... سِوَى الشِّرْكِ بِالرَّحْمَنِ، رَبِّ المَشَاعِرِ

---

(٢) فتيان صدق: فتيان صدقوا في مودتهم وأخلصوا. سراة القوم: أشرافهم. الأزد: من قبائل عمان.

(٣) حللناها: نزلنا فيها. أشمط: عجوز، بادٍ شركه وكفره، دلّ على ذلك لباسه وسلوكه. والمحيّا: الوجه.

(٤) هذا الأشمط متعدّد الأوصاف، فدينه دين قسّيس، وتدبيره للأمور كتدبير الكاتب، وإطراقه كإطراق الجبّار، وكلامه كلام شاعر.

(٥) حيّا وبيّا: سلّم، وقابلنا بلطف. اربعوا: أقيموا. بأيمن طائر: باليُمن لا بالشّؤم.

(٧) أنهك: أتعب أشدّ التّعب. الغمو: التّغطية بالطّين، وتوجّعت في الصّيف من حرّ الهاجرة (منتصف النّهار). وروي: «العمر»، أي طول ما أتى عليها من السّنين.

(٨) سألتها ـ لمّا حملها السّاقي إلينا على كفّه الزّاهر (الأبيض) ـ عن عمرها، كم مضى عليها من حجج (سنين)؟ فأجابت أنّها لا تتذكّر، لكثرة ما مرّ عليها من العصور، فقد شهدت أيّام ثمود (من العرب البائدة)، وأدركت زمان عمرو بن عامر، الملقّب بِمُزَيْقِيَاء، من ملوك التّابعة في اليمن، فهي خمرة معتّقة غاية التّعتيق.

(١١) أهيف: رقيق الخصر، ضامر البطن. تيه: كِبْرٌ وخُيلاء. الشّاطر: الخبيث الفاجر، والفهم المتصرّف.

(١٢) ثلاثون يوماً غبرت (انقضت) مع لياليها، فعلنا فيها كلّ ما يكره الله، إلّا الشّرك. والمشاعر: مواضع المناسك.

[من الطّويل]

١ـ سَقَى اللَّهُ ظَبْيَاً مُبْدِيَ الغُنْجِ في الخَطْرِ ... يَمِيسُ كَغُصْنِ البَانِ مِنْ رِقَّةِ الخَصْرِ

٢ـ بِعَيْنَيْهِ سِحْرٌ ظَاهِرٌ في جُفُونِهِ ... وفي نَشْرِهِ طِيبٌ كَفَائِحَةِ العِطْرِ

٣ـ هُوَ البَدْرُ، إِلَّا أَنَّ فِيهِ مَلَاحَةً ... بِتَفْتِيرِ لَحْظٍ لَيْسَ لِلشَّمْسِ وَالبَدْرِ

٤ـ وَيَضْحَكُ عَنْ ثَغْرٍ مَلِيحٍ كَأَنَّهُ ... حَبَابُ عُقَارٍ أَوْ نَقِيٌّ مِنَ الدُّرِّ

٥ـ جَفَانِي بِلا جُرْمٍ إِلَيْهِ اجْتَرَمْتُهُ ... وَخَلَّفَنِي نِضْواً خَلِيَّاً مِنَ الصَّبْرِ

٦ـ وَلَوْ بَاتَ، وَالهِجْرَانُ يَصْدَعُ قَلْبَهُ ... لَجَادَ بِوَصْلٍ دَائِمٍ آخِرَ الدَّهْرِ

٧ـ مَخَافَةَ أَنْ يُبْلَى بِهَجْرٍ وَفُرْقَةٍ ... فَيَلْقَى مِنَ الهِجْرَانِ جَمْراً عَلى جَمْرِ

٨ـ سَقَى اللَّهُ أَيَّاماً، وَلا هَجْرَ بَيْنَنَا ... وَعُودُ الصِّبَا يَهْتَزُّ بِالوَرَقِ النَّضْرِ

٩ـ يُبَاكِرُنَا النَّوْرُوزُ في غَلَسِ الدُّجَى ... بِنَوْرٍ عَلى الأَغْصَانِ كَالأَنْجُمِ الزُّهْرِ

١٠ـ يَلُوحُ كَأَعْلَامِ المَطَارِفِ وَشْيُهُ ... مِنَ الصُّفْرِ فَوْقَ البِيضِ وَالخُضْرِ وَالحُمْرِ

١١ـ إِذَا قَابَلَتْهُ الرِّيحُ أَوْمَا بِرَأْسِهِ ... إِلى الشَّرْبِ أَنْ سُرُّوا، وَمَالَ مِنَ السُّكْرِ

---

[٣٤٥]

(١) سقى الله: دعاء بالخير ودوام الحياة. مبدي: مُظْهِر. الغنج: الدّلال. الخطر: التبختر في المشي. يميس: يتبختر ويختال. البان: شجر معتدل القوام ليّن، يشبَّه به رقّة الخصر، واعتدال القوام.

(٢) النّشر: الرّائحة الطّيّبة.

(٣) هو كالبدر في حسنه، إلّا أنّه في لحظة فتور ليس للشّمس والبدر. وفتور اللّحظ: لينه واسترخاؤه في دلال وغنج.

(٤) أسنانه تلتمع وتتلألأ كفقاقيع الخمر، أو كدرّ نقيّ خالص.

(٥) جرم: ذنب. اجترمته: اقترفته. نضواً: هزيلاً. خليّاً: خالياً.

(٧) لو كان قلبه قد تصدّع من الهجر لجاد بوصل لا ينقطع خوفاً من الابتلاء بالهجر، فهو جمر على جمر.

(٨) يدعو بالخير والحياة لأيّام لم يعرف الهجر فيها، بل كان يعيش في رغد ونعيم. فعود الشّباب يهتزّ نضارة وإشراقاً.

(١٠) يباكرنا النّيروز (عيد الرّبيع عند الفرس) في غلس الدّجى (اشتداد الظّلام) بزهر كالنّجوم المتلألئة، فيبدو كأنّه رداء مزيّن بشتّى الألوان.

(١١) إذا هبّت الرّيح على هذه الأزهار أوما (أشار) هذا الظّبيُ على الشّاربين أن انعموا بالسّرور، وهو يتمايل من السّكر.

١٢ـ وَمُسْمِعَةٍ جَاءَتْ بِأَخْرَسَ نَاطِقٍ بِغَيْرِ لِسَانٍ ظَلَّ يَنْطِقُ بِالسِّحْرِ

١٣ـ لِتُبْدِيَ سِرَّ العَاشِقِينَ بِصَوْتِهِ كَمَا تَنْطِقُ الأَقْلَامُ تَجْهَرُ بِالسِّرِّ

١٤ـ تَرَى فَخِذَ الأَلْوَاحِ فِيهَا كَأَنَّهَا إِلَى قَدَمٍ نِيطَتْ تَضِجُّ إِلى الزَّمْرِ

١٥ـ أَصَابِعُهَا مَخْضُوبَةٌ، وَهْيَ خَمْسَةٌ تَخَتَّمْنَ بِالأَوْتَارِ فِي العُسْرِ وَاليُسْرِ

١٦ـ إِذَا لَحَّنَتْ يَوْمَاً لَوَى إِصْبَعٌ لَهَا فَتَحْكِي أَنِينَ الصَّبِّ مِنْ حُرْقَةِ الهَجْرِ

١٧ـ تَقُولُ، وَقَدْ دَبَّتْ عُقَارٌ كَأَنَّهَا دَمٌ وَدُمُوعٌ فَوْقَ خَدٍّ، إِذَا تَجْرِي:

١٨ـ سَلامٌ عَلى شَخْصٍ، إِذَا مَا ذَكَرْتُهُ حَذِرْتُ مِنَ الوَاشِينَ أَنْ يَهْتِكُوا سِتْرِي

١٩ـ فَبَعْضُ النَّدَامَى فِي سُرُورٍ وَغِبْطَةٍ وَبَعْضُ النَّدَامَى لِلْمُدَامَةِ فِي أَسْرِ

٢٠ـ وَبَعْضٌ بَكَى بَعْضَاً، فَفَاضَتْ دُمُوعُهُ عَلى الخَدِّ كَالمَرْجَانِ سَالَ إِلى النَّحْرِ

٢١ـ فَسَاعَدْتُهُمْ عِلْمَاً بِمَا يُورِثُ الهَوَى وَأَنَّ جُنُونَ الحُبِّ يُولَعُ بِالحُرِّ

٢٢ـ فَسَقْيَاً لِأَيَّامٍ مَضَتْ، وَهْيَ غَضَّةٌ أَلَا لَيْتَهَا عَادَتْ وَدَامَتْ إِلى الحَشْرِ

[٣٤٦]

[من الخفيف]

١ـ صَاحِ، مَا لِي وَلِلرُّسُومِ القِفَارِ وَلِنَعْتِ المَطِيِّ وَالأَكْوَارِ

٢ـ شَغَلَتْنِي المُدَامُ، وَالقَصْفُ عَنْهَا وَقِرَاعُ الطُّنْبُورِ وَالأَوْتَارِ

---

(١٢) مسمعة: مغنيّة. الأخرس الناطق: العود. ينطق بالسّحر: يؤدّي أعذب الألحان، وأحلى الأنغام.

(١٣) يعبّر بأنغامه عن أشواق العاشقين وولـههم، كما تكشف الأقلام بالكتابة عمّا تسرّه.

(١٤) نيطت: ربطت. تضجّ: تعلو بأنغامها مع أنغام الزّمر.

(١٥) مخضوبة: مصبوغة بالخضاب. تختّمن بالأوتار: جعلن ملازمة أصابعهنّ للأوتار كالخاتم.

(١٦) لوى إصبع لها: انثنى إصبعها على الوتر يحرّكه، فأنّ أنين العاشق حرّقه الهجر.

(١٧) إذا دبّت العقار في عروقها كالدّم، وسالت دموعها على خدّها، حيّتْ من إذا ذكرته خشيت أن يهتك سترها الوشاة.

(٢١) يورث الهوى: يسبّب الهوى. يولع بالحرّ: يغري الحرّ.

(٢٢) يتحسّر على ما مضى من الأيّام ونضارتها، ويدعو لها بالحياة والاستمرار إلى آخر الدّهر.

[٣٤٦]

(١) صاح: يا صاحبي، منادى مرخّم. الرّسوم: المتبقّي من آثار الدّيار. القفار: جمع قفر، المقفرة، الخالية من النّاس. نعت: وصف. المطيّ: جمع مطيّة، ما يمتطى من الدّوابّ. الأكوار: جمع كُور، ما يحمل من الأمتعة على الدّواب.

(٢) شغلتني الخمر عن هذه الرّسوم، وسماع الطّنبور (آلة كالعود) وأوتار المعازف، وسماع مغنّية خود (الشّابة النّاعمة)، ذات دلال وطرف ساحر.

٣ـ وَاسْتِمَاعِي الغِنَاءَ مِنْ كُلِّ خَوْدٍ ذَاتِ دَلٍّ بِطَرْفِهَا السَّحَّارِ
٤ـ فَدَعُونِي فَذَاكَ أَشْهَى وَأَحْلَى مِنْ سُؤَالِ التُّرَابِ وَالأَحْجَارِ

[٣٤٧]

[من مجزوء الكامل]

١ـ دَعْ عَنْكَ يَا صَاحِ الفِكَرْ فِيمَنْ تَغَيَّرَ أَوْ هَجَرْ
٢ـ وَاشْرَبْ كُمَيْتاً مُزَّةً عَنَسَتْ، وَأَقْعَدَها الكِبَرْ
٣ـ مِنْ كَفِّ ظَبْيٍ نَاعِمٍ غَنِجٍ، بِمُقْلَتِهِ حَوَرْ
٤ـ يَسْبِي القُلُوبَ بِدَلِّهِ وَالطَّرْفِ مِنْهُ إِذَا نَظَرْ
٥ـ فَكَأَنَّهَا في كَفِّهِ شَمْسٌ، وَرَاحَتُهُ قَمَرْ
٦ـ لَمْ يَصْطَبِحْ مِنْهَا النَّدِيـ ـمُ ثَلاثَةً إِلَّا سَكِرْ
٧ـ طَرَباً، وَغَنَّى مُعْلِناً وَالطَّرْفُ مِنْهُ قَدِ انْكَسَرْ:
٨ـ يَا مَنْ أَضَرَّ بِهِ السَّهَرْ عِنْدِي مِنَ الحُبِّ الخَبَرْ

[٣٤٨]

[من المُنْسَرِح]

١ـ وَقَهْوَةٍ كالعَقِيقِ، صَافِيَةٍ يَطِيرُ مِنْ كَأْسِهَا لَهَا شَرَرُ
٢ـ زَوَّجْتُهَا المَاءَ كَي تَذِلَّ لَهُ فَامْتَعَضَتْ حِينَ مَسَّهَا الذَّكَرُ!
٣ـ كَذَلِكَ البِكْرُ عِنْدَ جَلْوَتِها يَظْهَرُ مِنْهَا الحَيَاءُ وَالخَفَرُ

[٣٤٩]

[من المُتَقَارَب]

١ـ طَرِبْتُ إلى الصَّنْجِ وَالمِزْهَرِ وَشُرْبِ المُدَامَةِ بِالأَكْبَرِ

---

[٣٤٧]

(١) دع التفكّر يا صاحبي فيمن تغيّر أو هجر، واشرب كميتاً (خمرة) مزّة (في طعمها حموضة)، عنست (بقيت مدّة طويلة مخبّأة لم تمسّ)، وأقعدها (مكثت في مخبئها) طولُ الزّمان.

[٣٤٨]

(١) قهوة: خمرة. كالعقيق: حمراء في لونها وصفائها، يتطاير الشّرر منها عند سكبها في الكأس.
(٢) زوّجتها الماء: مزجتها به. امتعضت: امتلأت غضباً. مسّها الذّكر: مَزَجَها الماءُ.
(٣) كذلك يظهر الحياء والخفر (شدّة الحياء) على الفتاة البكر عند جلوتها (عرضها على زوجها بزينتها).

[٣٤٩]

(١) الصّنج: من آلات الإيقاع. المزهر: العود. الأكبر: الكأس الأكبر.

٢ـ وَأَلْقَيْتُ عَنِّي ثِيَابَ الهُدَى | وَخُضْتُ بُحُوراً مِنَ المُنْكَرِ
٣ـ وَأَقْبَلْتُ أَسْحَبُ ذَيْلَ المُجُونِ | وَأَمْشِي إِلى القَصْفِ في مِئْزَرِ
٤ـ لَيَالِ أَرُوحُ عَلى أَدْهَمٍ | كُمَيْتٍ، وَأَغْدُو عَلى أَشْقَرِ
٥ـ خُيُولٌ مِنَ الرَّاحِ مَا عُرِّيَتْ | لِيَوْمِ رِهَانٍ وَلَمْ تُضْمَرِ
٦ـ بَرَاقِعُهَا مِنْ سَحِيقِ العَبِيرِ | وَمِنْ يَاسَمِينٍ وَسِيسَنْبَرِ
٧ـ ذَخَائِرُ كِسْرَى لأَوْلاَدِهِ | وَغَرْسُ كِرَامِ بَنِي الأَصْفَرِ
٨ـ غَدَا المُشْتَرُون عَلى أَهْلِهَا | فَقَالُوا: أَتَيْنَاكُمْ نَشْتَرِي
٩ـ خُيُولاً لَكُمْ قَدْ أَتَتْ فُرَّهاً | فَمِنْ بَيْنِ أَحْوَى إِلى أَحْوَرِ
١٠ـ فَقَالُوا لَهُمْ: إِنَّمَا خَيْلُنَا | سُلاَفَةُ كَرْمِ بَنِي قَيْصَرِ
١١ـ وَلا تَحْمِلُ اللِّبْدَ، لَكِنَّهَا | خُيُولٌ لِكِلِّ فَتىً أَزْهَرِ
١٢ـ وَسِيمَا إذا أَنْتَ بَاكَرْتَهَا | كَمِثْلِ دَمِ الجَوْفِ في الأَبْهَرِ
١٣ـ مُشَعْشَعَةٌ مِنْ بَنَاتِ الكُرُو | مِ سَالَتْ نِطَافاً، وَلَمْ تُعْصَرِ
١٤ـ عَقِيلَةُ شَيْخٍ مِنَ المُشْرِكِينَ | أَتَتْنَا تَهَادَى مِنَ الكَوْثَرِ
١٥ـ وَلَوْنَانِ: لَوْنٌ لَهَا أَصْفَرٌ | وَلَوْنٌ عَلى المَاءِ كَالعُصْفُرِ

---

(٣) المجون: خلط الجدّ بالهزل. القصف: اللّهو. المئزر: ما يستر من السّرّة إلى أسفل.
(٤) أروح: أمسي. الأدهم من الخيل الأسود، والكميت ما خالط حمرته سواد، والأشقر ما صفت حمرته.
(٥) خيول من الرّاح في توثّبها، وليست خيول سباق مضمّرة.
(٦) براقعها: ما يستر سطح الكأس كأنّه عبير مسحوق، أو ياسمين، أو سيسنبر (كأنّه نوع من الزّهر أو العطر).
(٧) وهي ممّا ادّخره كسرى لأولاده، ومما غرسه بنو الأصفر (الرّوم)، فهي قديمة معتّقة.
(٩) خيولاً: شبّه الخمرة بالخيل لتوثّبها في الكأس. فرّهاً: ذات توثّب ونشاط. أحوى: حمرة مائلة إلى السّواد.
(١٠) السّلافة: الخمر أوّل ما تعصر. بني قيصر: الرّوم.
(١١) اللّبد: ما يوضع على ظهر الفرس تحت السّرج. الأزهر: النّيّر المشرق الوجه.
(١٢) سيما: علامة، أي: ولا تحمل علامة كما توسم الخيل، بل لونها كدم عرق الأبهر.
(١٣) خمرة مشعشعة: ممزوجة، يتطاير شعاعها. النّطاف: جمع نطفة، الماء الصّافي، سالت كالماء الصّافي.
(١٤) العقيلة: من كلّ شيء أكرمه. تهادى: تتمايل في مشيها. من الكوثر: كأنّها من نهر الكوثر.
(١٥) لها لونان: لون قبل المزج أصفر، ولون بعده كالعصفر.

١٦ـ لَوَ انَّ أَبَا مَعْشَرٍ ذَاقَهَا لَخَرَّ صَرِيعاً أَبُو مَعْشَرِ
١٧ـ وَكَبَّرَ مِنْ طِيبِهَا سَاعَةً وَقَالَ: بِهَا! ثُمَّ لَمْ يَصْبِرِ
١٨ فَمَا بَرِحَ القَوْمُ حَتَّى اشْتَرَوْا وَمَنْ يَشْتَرِ الرَّاحَ لَمْ يَخْسَرِ

[٣٥٠]

[من الخفيف]

١ـ اِسْقِنِي إنْ سَقَيْتَنِي بِالْكَبِيرِ إنَّ في السُّكْرِ لِي تَمَامَ السُّرُورِ
٢ـ إنَّ شُرْبَ الصَّغِيرِ صُغْرٌ وَعَجْزٌ فَاجْعَلِ الدَّوْرَ كُلَّهُ بِالكَبِيرِ
٣ـ قَدْ تَدَانَتْ لَنَا الأُمُورُ كَمَا نَهْـ ـوَى، وَذَلَّتْ لَنَا رِقَابُ الدُّهُورِ

[٣٥١]

[من الوافر]

١ـ تَدَاوَ مِنَ الصَّغِيرَةِ بِالكَبِيرِ وَخُذْهَا مِنْ يَدَيْ سَاقٍ غَرِيرِ
٢ـ وَدَعْنِي مِنْ بُكَائِكَ في عِراصٍ وَفِي أَطْلَالِ مَنْزِلَةٍ وَدُورِ
٣ـ وَلا تَشْرَبْ بِلا طَرَبٍ وَلَهْوٍ فَإِنَّ الخَيْلَ تَشْرَبُ بِالصَّفِيرِ
٤ـ فَلَيْسَ الشُّرْبُ إلَّا بِالمَلاهِي وَبِالحَرَكَاتِ مِنْ بَمٍّ وَزِيرِ

[٣٥٢]

[من الطّويل]

١ـ أَبَحْتُ حَرِيمَ الكَأْسِ إذْ كُنْتُ مُثْرِياً وَأَقْصَرْتُ عَنْهَا بَعْدَمَا صِرْتُ مُعْسِرَا

---

(١٦) لو ذاقها أبو معشر (اسم ما) لخرّ صريعاً من لذّتها، فإذا صحا كبّر وقال: عليّ بها، فلا صبر لي عنها.

[٣٥٠]

(٢) صغر: ذلّ. الدّور: دوري في الشّرب، أي: اجعل دوري في الشّرب بالقدح الكبير.
(٣) ذلت رقاب الدّهور: خضعت لنا، وكانت على مرادنا.

[٣٥١]

(١) تداو من الهموم الصّغيرة (أو من الشّرب بالكأس الصّغيرة) بالشّرب بالقدح الكبير، واشربها من يد السّاقي الغرير (قليل التّجربة في الحياة).
(٢) عراص: جمع عَرْصَة، السّاحة الواسعة بين الدّور، ليس فيها بناء.
(٣) لا معنى للشّرب إن خلا المجلس من اللّهو والطّرب، وسماع البمّ والزّير (من أوتار العود)، فحتّى الخيل لا تستسيغ الشّرب إذا لم يرافقه صفير يغريه بالشّرب.

[٣٥٢]

(١) جعلتُ الكأس مباحاً لكلّ شارب يوم كنتُ ذا ثراء ومال، وسأقصر عن ذلك مضطراً إذا ما أعسرت وقلّ مالي.

٢ـ وَلَوْ أَنَّ مَالِي يَسْتَقِلُّ بِلَذَّتِي لأَنْسَيْتُ أَهْلَ اللَّهْوِ كِسْرَى وَقَيْصَرَا

٣ـ وَثِقْتُ بِعَفْوِ اللَّهِ عَنْ كُلِّ مُسْلِمٍ فَلَسْتُ عَنِ الصَّهْبَاءِ مَا عِشْتُ مُقْصِرَا

٤ـ وَأَحْوَرَ، مَخْلُوعِ الزِّمَامِ، تَخَالُهُ قَضِيباً مِنَ الرَّيْحَانِ، يَهْتَزُّ أَخْضَرَا

٥ـ مَرِيضِ جُفُونِ المُقْلَتَيْنِ مُزَنَّرٍ لَهُ شَفَةٌ، مَنْ مَصَّهَا مَصَّ سُكَّرَا

٦ـ فَلَوْ أَنَّهُ ـ يَقْظَانُ أَوْ فِي مَنَامِهِ ـ يَجُودُ لِأَعْمَى بِالوَلَاءِ لأَبْصَرَا

٧ـ يَخِرُّ لِصِرْفِ الكَأْسِ فِي السُّكْرِ سَاجِداً وَإِنْ مُزِجَتْ صَلَّى عَلَيْهَا، وَكَبَّرَا

٨ـ أَدَارَ عَلَيْنَا بِالتَّحِيَّةِ كَأْسَهُ وَسَرْبَلَهَا لَوْناً مِنَ الرَّاحِ أَحْمَرَا

٩ـ فَقُلْتُ لَهُ، وَالكَأْسُ تُزْهَى بِكَفِّهِ وَقَدْ رَعَفَ الإِبْرِيقُ فِيهَا وَقَرْقَرَا:

١٠ـ بِرَبِّكَ! خَمْراً أَمْ نَقِيعاً سَقَيْتَنِي؟ فَقَالَ مِنَ التَّكْرِيهِ: مَاءً مُزَعْفَرَا

١١ـ فَقُلْتُ لَهُ: هَبْ لِي مِنَ النَّوْمِ رَقْدَةً فَسَوْفَ نُغَادِيهَا، إِذَا الصُّبْحُ أَسْفَرَا

[٣٥٣]

[من الكامل]

١ـ تَرْكُ الصَّبُوحِ عَلَامَةُ الإِدْبَارِ فَاجْعَلْ قَرَارَكَ مَنْزِلَ الخَمَّارِ

٢ـ لا تَطْلِعُ الشَّمْسُ المُنِيرَةُ ضَوْءَهَا إِلَّا وَأَنْتَ فَضِيحَةٌ فِي الدَّارِ

---

(٢) يستقلّ بلذتي: يغطّي نفقات لذّتي على مجالس الشّراب.

(٣) ما دمت واثقاً بعفو الله فلن أُقْصِرَ عن شرب الصّهباء (الخمر) مدى الحياة.

(٤) مخلوع الزّمام: متروك على هواه، ولا شيء يمنعه، كأنّه قضيب الرّيحان في اعتدال قامته، ونضارته وإشراقه.

(٥) مريض الجُفون: جفنه فاتر فاتن. مزنّر: ذو زُنّار يشدّه في وسطه.

(٨) سربلها: أراد ألبسها، إذ ملأ الكأس بخمر ذي لون أحمر.

(٩) تزهى بكفّه: تتألّق. رعف الإبريق وقرقر: سال ما فيه وتدفّق. والقرقرة: صوت تدفّق ما فيه.

(١٠) النّقيع: الماء العذب البارد، أو ما ينقع من تمر أو زبيب. التكريه: الإكراه.

[٣٥٣]

(١) الإدبار: الخيبة والخسران. قرارك: مستقرّك، فلا تترك هذا المنزل حتّى يفضح سكرَك النّهارُ.

[٣٥٤]

أصابت أبا نواس ضائقة، فقال يمدح أبا مالك، من أولاد أسماء بن خارجة الفَزَارِيّ، فبعث إليه بعطاء:

[من المُنْسَرِح]

١ـ قُلْ لِأَبِي مَالِكٍ فَتَى مُضَرٍ مَقَالَ لا مُفْحَمٍ وَلا حَصِرِ:

٢ـ جِئْنَاكَ فِي مَيِّتٍ تُكَفِّنُهُ لَيْسَ مِنَ الجِنِّ، لا وَلا البَشَرِ

٣ـ لَكِنَّ مَيْتاً عِظَامُهُ خَزَفٌ وَاللَّحْمُ قَارٌ، وَالرُّوحُ مِنْ عَكَرِ

٤ـ لَيْسَ لَنَا مَا بِهِ نُكَفِّنُهُ فَكَفِّنِ المَيْتَ يَا أَخَا مُضَرِ

٥ـ وَاعْجَلْ فَقَدْ مَاتَ فَاعْلَمَنَّ ضُحىً وَنَحْنُ مِنْ نَتْنِهِ عَلَى غَرَرِ

٦ـ يَا لَكَ مَيْتاً، صَلاةُ شِيعَتِهِ عَزْفٌ عَلَيْهِ، وَالنَّقْرُ بِالوَتَرِ

[٣٥٥]

[من البسيط]

١ـ لَوْلا الأَمِيرُ، وَأَنَّ العُذْرَ مَنْقَصَةٌ وَالعَارُ بِالعُذْرِ عِنْدِي أَقْبَحُ العَارِ

٢ـ جَاءَتْ بِخَاتَمِهَا مِنْ عِنْدِ خَمَّارٍ رُوحٌ مِنَ الكَرْمِ فِي جِسْمٍ مِنَ القَارِ

٣ـ فَالرِّيحُ رِيحُ ذَكِيِّ الأَذْفَرِ الدَّارِي وَالبَرْدُ بَرْدُ النَّدَى، وَاللَّوْنُ لِلنَّارِ

٤ـ مَا تَخْتَطِي مَجْلِسَاً مِمَّا تَمُرُّ بِهِ إِلَّا تَلَقَّوْهَا بِأَسْمَاعٍ، وَأَبْصَارِ

---

[٣٥٤]

(١) المفحم: الّذي غلبته الحجّة، ولم يطق جواباً. الحصر: الّذي ضاق صدره عن الكلام.

(٢) جئناك نطلب ميّتاً (دنّ خمر قديم معتّق)، تكفّنه (تهيّئه وتقدّمه لنا) ليس من الجن ولا الإنس.

(٣) هذا الدّن كالجسم، فعظامه من خزف، ولحمه من قار، والعكر (الخمر الكَدِرُ قبل أن يصفّى) روحه. وهذا الميّت ليس لنا ما نكفّنه به، فعليك يا أخا مضر أن تسرع بتكفينه، فقد مات منذ الضّحى، وانتشرت رائحة نتنه. يعني استخرج هذا الخمر من الدّن وصفّه وقدّمه لنا.

(٦) ما أعجب أمر هذا الميّت، فصلاة أصحابه عليه عزف ونقر بأنغام الأوتار.

[٣٥٥]

(٢) جاءت بخاتمها: مختومة لم يمسّها أحد، فالدّن جسم من القار، وروحه من خمرة الكرم.

(٣) الأذفر: المسك الجيّد. الدّاريّ: الوارد من دارين، بلد في البحرين (بين البصرة وعُمان)، يأتيها المسك من الهند، فينسب إليها.

(٤) ما تخطّوْ بها مجلساً إلّا تلقّوها بالعزف والغناء، وتتبّعوها بأبصارهم.

٥ـ وَالزِّقُّ يَرْمِيهِمُ عَمَّا تَضَمَّنَهُ ... رَمْياً يُصِيبُ بِهِ مِنْ غَيْرِ أَوْتَارِ
٦ـ حَتَّى إِذَا حَازَهَا الحَيُّ الَّذِي قَصَدُوا ... بِهَا إِلَيْهِ، فَحِيزَتْ مِنْهُ في دَارِ
٧ـ فَاحَتْ بِرَائِحَةٍ قَالَ العَرِيفُ لَهُمْ: ... هَلْ في مَحَلَّتِنَا دُكَّانُ عَطَّارِ!

[٣٥٦]

[من الكامل]

١ـ طَابَ الزَّمَانُ وَأَوْرَقَ الأَشْجَارُ ... وَمَضَى الشِّتَاءُ وَقَدْ أَتَى آذَارُ
٢ـ وَكَسَا الرَّبِيعُ الأَرْضَ مِنْ أَنْوَارِهِ ... وَشْياً تَحَارُ لِحُسْنِهِ الأَبْصَارُ
٣ـ فَانْفِ الوَقَارَ عَنِ المُجُونِ بِقَهْوَةٍ ... حَمْرَاءَ، خَالَطَ لَوْنَهَا إِقْمَارُ
٤ـ فَاسْتَنْصِفِ الأَقْدَارَ مِنْ أَحْدَاثِهَا ... فَلَطَالَمَا لَعِبَتْ بِكَ الأَقْدَارُ
٥ـ مِنْ كَفِّ ذِي غَنَجٍ كَأَنَّ جَبِينَهُ ... قَمَرٌ، وَسَائِرُ وَجْهِهِ دِينَارُ
٦ـ يُزْهَى بِعَيْنَيْ شَادِنٍ وَجَبِينِهِ ... وَالخَصْرُ فِيهِ لِشَقْوَتِي زُنَّارُ
٧ـ يَسْقِيكَ كَأْساً مِنْ عَصِيرِ جُفُونِهِ ... وَتَدُورُ أُخْرَى مِنْ يَدَيْهِ عُقَارُ
٨ـ شَمْطَاءُ، تَأْبَى أَنْ يَدُوسَ أَدِيمَهَا ... أَيْدِي الرِّجَالِ، وَمَا بِهَا اسْتِنْكَارُ
٩ـ كَرْخِيَّةٌ كَالرُّوحِ دَبَّ بِشَرْبِهَا ... حِلْمٌ، يُدَاخِلُهُ حَيَاً وَوَقَارُ
١٠ـ في فِتْيَةٍ فَطَمُوا الحَيَا، فَلِبَاسُهُمْ ... حِلْمٌ، وَلَيْسَ لِجَهْلِهِمْ آثَارُ

---

(٥) يرسيهم الزّقّ بما فيه من خمر، لا بوتر، فيصيبهم. والأوتار: أوتار الأقواس الّتي يُرمى بها بالسّهام.
(٧) حتّى إذا وصلت إلى المكان المقصود فاحت رائحتها، فظنّ العريف الخبير بالرّوائح أنّ في محلّتنا دكّان عطّار.

[٣٥٦]

(٢) أنواره: أزهاره. وشياً: نقشاً وزخرفة. أي: تنوّع ألوان الأزهار كوشي يفتن الأبصار.
(٣) قهوة: خمرة. إقمار: بياض شديد.
(٤) استنصف: أنصف. الأقدار: أحداث القدر. لعبت: تصرّفت.
(٥) ذي غنج: جارية ذات دلال، الجَبين كالقمر، والوجه كالدّينار.
(٦) يزهو بعينين كعيني الغزال وجبينه، وخصره رقيق ضامر، وفي هذا الحسن شقائي.
(٧) يسقيك كأساً من دموعه، وكأساً من خمرة شمطاء (قديمة معتّقة) لم تمسها يد، وما بها من عيب تنكره.
(٩) هي من خمرة الكرخ (من أحياء بغداد) معتّقة، تحيي الجِسم كالرّوح، فتكسب شاربيها حِلْماً يداخله الحياء والوقار.
(١٠) تركوا الحياء، وتمسّكوا بلباس الحلم والوقار، دون أن يكون لجهلهم آثار مؤذية.

[٣٥٧]

[من الخفيف]

١ـ شَهِدَتْ جَلْوَةَ العَرُوسِ جَنَانٌ فَاسْتَمَالَتْ بِحُسْنِهَا النَّظَّارَهْ
٢ـ حَسِبُوهَا العَرُوسَ حِينَ رَأَوْهَا فَإِلَيْهَا دُونَ العَرُوسِ الإِشَارَهْ
٣ـ قَالَ أَهْلُ العَرُوسِ حِينَ رَأَوْهَا: مَا دَهَانَا بِهَا سِوَى عَمَّارَهْ

[٣٥٨]

[من الطّويل]

١ـ وَمُشْتَعِلِ الخَدَّيْنِ يَسْحَرُ طَرْفُهُ لَهُ سِمَةٌ يَحْكِي بِهَا سِمَةَ البَدْرِ
٢ـ إِذَا مَا مَشَى يَهْتَزُّ مِنْ لَدُنِ نَحْرِهِ وَأَعْطَافِهِ مِنْهُ إِلى مُنْتَهَى الخَصْرِ
٣ـ وَلَيْسَتْ خُطَاهُ حِينَ يُزْهَى بِرِدْفِهِ إِذَا مَا مَشَى فِي الأَرْضِ، أَكْثَرَ مِنْ فِتْرِ
٤ـ دَعَوْتُ لَهُ بِاللَّيْلِ صَاحِبَ حَانَةٍ بِمُنْتَقَصِ الأَطْرَافِ، مُنْخَسِفِ الظَّهْرِ
٥ـ فَجَاءَ بِهِ فِي اللَّيْلِ سَحْباً كَأَنَّمَا يَجُرُّ قَتِيلاً، أَوْ نَشِيراً مِنَ القَبْرِ
٦ـ فَقَرَّبَ مِنْ نَحْوِ الأَبَارِيقِ خَدَّهُ وَقَهْقَهَ مَسْرُوراً مِنَ القَرْقَفِ الخَمْرِ
٧ـ فَصَبَّ فَأَبْدَتْ، ثُمَّ شُجَّتْ، فَكُتِّبَتْ ثَمَانٍ مِنَ الوَاوَاتِ يَضْحَكْنَ فِي سَطْرِ
٨ـ فَقُلْتُ لَهَا: يَا خَمْرُ كَمْ لَكِ حِجَّةً؟ فَقَالَتْ: سَكَنْتُ الدَّنَّ رَدْحاً مِنَ الدَّهْرِ

---

[٣٥٧]

(١) جلوة العروس: عرضها على زوجها بزينتها يوم زفافها.
(٣) ما دهانا: ما أصابنا ذلك إلّا عمّارة، وهي بنت عبد الوهّاب الثّقفيّ مولاة جَنَان.

[٣٥٨]

(١) مشتعل الخدّين: أي بشرته بيضاء مشربة حمرة. سمة: علامة، صفة. تحكي: تشبه.
(٢) لدن: عند. أعطافه: العطف من كل شيء جانبه، وعطفا الرّجل: جانباه من لدن رأسه إلى وَرِكَيْه.
(٣) يزهى بردفه: يختال به. ليست خطاه أكثر من فتر: قَصْرُ خطاه دلالةٌ على اختياله وزهوّه.
(٤) يصف الدّنّ بأنّه منتقص الأطراف (ليس له أطراف)، منخسف الظّهر (قصير، ليس بمرتفع).
(٥) سحب الدّنّ سحباً لامتلائه وثقله. نشيراً: منشوراً، خارجاً من القبر.
(٦) القرقف: الخمر.
(٧) أبدت: أظهرت لونها ورائحتها وما فيها من صفات. شجّت: مزجت بالماء. ثمان من الواوات: ثمان من الكلمات أوّلها واو.
(٨) حجّة: سنة. ردحاً من الدّهر: المدّة الطّويلة.

٩ـ فَقُلْتُ لَهَا: كِسْرَى حَوَاكِ؟ فَعَبَّسَتْ وَقَالَتْ: لَقَدْ قَصَّرْتَ في قِلَّةِ الصَّبْرِ
١٠ـ سَمِعْتُ بِذِي القَرْنَيْنِ قَبْلَ خُرُوجِهِ وَأَدْرَكْتُ مُوسَى قَبْلَ صَاحِبِهِ الخَضْرِ
١١ـ وَلَوْ أَنَّنِي خُلِّدْتُ فِيهِ سَكَنْتُهُ إلى أَنْ يُنَادِي هَاتِفُ اللَّهِ بالحَشْرِ
١٢ـ فَبِتْنَا عَلى خَيْرِ العُقَارِ عَوَابِساً وَإِبْلِيسُ يَحْدُونَا بِأَلْوِيَةِ السُّكْرِ

[٣٥٩]

[من الخفيف]

١ـ اِسْقِنِي إِنْ سَقَيْتَنِي بِالكَبِيرِ مِنْ لَذِيذِ الشَّرَابِ، لا بِالصَّغِيرِ
٢ـ مِنْ مُدَامٍ مُعَتَّقٍ أَخْرَسَتْهُ حِقْبَةُ الدَّهْرِ بَعْدَ طُولِ الهَدِيرِ
٣ـ بَابِلِيٌّ، صَافٍ، مُؤَنَّثَةٍ طَوْ رَاً، وَطَوْرَاً تَهُمُّ بالتَّذْكِيرِ
٤ـ في أَبَارِيقَ سُجَّدٍ، كَبَنَاتِ الْـ ـمَاءِ أَقْعَيْنَ مِنْ حَذَارِ الصُّقُورِ
٥ـ فَإِذَا مَا الكُؤُوسُ دَارَتْ عَلَيْنَا قَذَفَتْ في أُنُوفِنَا بالعَبِيرِ
٦ـ وَلَدَيْنَا المُهَذَّبُ ابْنُ رَبَابٍ عِصْمَةُ المُعْتَفِينَ، بَحْرُ البُحُورِ
٧ـ صَاغَهُ رَبُّهُ عَلى الجُودِ وَالحِلْـ ـمِ، وَمَا شِئْتَ مِنْ حَيَاءٍ وَخِيرِ

[٣٦٠]

[من الخفيف]

١ـ طَفْلَةٌ كَالغَزَالِ ذَاتُ دَلَالٍ فِتْنَةٌ في النِّقَابِ وَالإِسْفَارِ
٢ـ تَيَّمَتْنِي، وَمَا بِكَفِّيَ مِنْهَا غَيْرُ مَطْلٍ وَغَيْرُ سُوءِ انْتِظَارِ
٣ـ ثُمَّ قَالَتْ: جَهَرْتَ بِاسْمِيَ في الشِّعْـ ـرِ، فَهَلَّا كَنَيْتَ في الأَشْعَارِ

---

(١٠) ذو القرنين: ذُكر في القرآن الكريم، في أواخر سورة الكهف، والخَضِرُ: العبد الّذي لقيه موسى، عليه السّلام، ليتعلّم منه، وقد آتاه الله رحمة من عنده، وعلّمه من لدنه علماً. وسكّن الضّاد للضّرورة.
(١٢) خير العقار: أفضل الخمر وأعتقه. يحدونا: يحيطنا.

[٣٥٩]

(٢) أخرسته حقبة من الدّهر: هدأ وسكن بعد حقبة طويلة. الهدير: اضطرام الخمر في الدّنّ.
(٣) بابليّ: خمر منسوب لبابل، وهو مشهود له بالجَوْدة.
(٤) بنات الماء: طيور تعيش على الشّاطئ. أقعين: جلسن والتصقن بالأرض.
(٦) المعتفين: طالبي المعروف، وعصمة المعتفين: معطيهم وكافيهم. بحر البحور: كريم وافر العطاء.

[٣٦٠]

(١) طفلة: رخصة ناعمة، تفتن من يراها منتقبة أو سافرة.
(٢) لا أنال منها إلّا مماطلة وسوء انتظار.

٤ـ قُلْتُ: إنَّ الهَوَى إذَا طَالَ بالصَّبِّ ... وَهَى قَلْبُهُ عَنِ الأَسْرَارِ
٥ـ أَنا جَارٌ لَكُمْ قَرِيبٌ، وَلَكِنْ ... لَيْسَ يُغْنِي لَدَيْكِ حَقُّ الجِوَارِ

[٣٦١]

قال في جَنَان جارية الثّقفيّ، وقد رآها مارّة في المِرْبَدِ، ولم يكن يعرفها، فافتتن بها:

[من المُنْسَرِح]

١ـ إِنِّي صَرَفْتُ الهَوَى إلى قَمَرٍ ... لا يَتَحَدَّى العُيُونَ بِالنَّظَرِ
٢ـ إِذَا تَأَمَّلْتَهُ تَعَاظَمَكَ الإقْـ ... ـرَارُ في أَنَّهُ مِنَ البَشَرِ
٣ـ ثُمَّ يَعُودُ الإنْكَارُ مَعْرِفَةً ... مِنْكَ إِذَا قِسْتَهُ إلى الصُّوَرِ
٤ـ مُبَاحَةٌ سَاحَةُ القُلُوبِ لَهُ ... يَأْخُذُ مِنْهَا أَطَايِبَ الثَّمَرِ
٥ـ وَذَلِكُمْ وَجْهُ مَنْ مَلاحَتُهُ ... إنْ تَبْدُ لِي تَجْتَرِي عَلَى الفِكَرِ

[٣٦٢]

تضايقتْ جَنَانُ من ملاحقته لها، فقال هذه الأبيات حين أخبرته امرأةٌ بذلك:

[من البسيط]

١ـ يَا ذَا الَّذِي عَنْ جَنَانٍ ظَلَّ يُخْبِرُنِي ... بِاللَّهِ قُلْ وَأَعِدْ يَا طَيِّبَ الخَبَرِ
٢ـ قَالَ: اشْتَكَتْكَ، وَقَالَتْ: مَا بُلِيتُ بِهِ ... أَرَاهُ مِنْ حَيْثُ مَا أَقْبَلْتُ في أَثَرِي
٣ـ وَيُعْمِلُ الطَّرْفَ نَحْوِي إنْ مَرَرْتُ بِهِ ... حَتَّى لَيُخْجِلُنِي مِنْ حِدَّةِ النَّظَرِ
٤ـ وَإنْ وَقَفْتُ لَهُ كَيْمَا يُكَلِّمُنِي ... في المَوْضِعِ الخِلْوِ لَمْ يَنْطِقْ مِنَ الحَصَرِ

---

(٤) الصَّبّ: العاشق. وهى: ضعف. عن الأسرار: عن حفظ الأسرار.

[٣٦١]

(١) لا يتحدّى العيون بالنّظر: يغضّ بصره خفراً وحياء، ولا ينظر إلى من نظر إليه.
(٢) إذا تأمّلت محاسن هذا القمر صُعب عليك أن تقرّ أنّه من البشر.
(٣) إذا قارنته بصور النّاس وهيئاتهم تأكّد إنكارك أنّه من البشر.
(٤) هو كالغزال، والقلب مباح له، يرتعي فيه أطيب الثّمر.
(٥) تجتري: تجترئ. الفكر: الخواطر.

[٣٦٢]

(٢) اشتكت ممّا بُليت به، وهو اتّباعه إيّاها حيثما توجّهت.
(٣) يعمل الطّرف: يديم النّظر إليّ، فأخجل من جراءته وحدّة نظره إليّ.
(٤) الخلو: الخالي من النّاس. الحصر: احتباس الكلام، وعدم القدرة على النّطق.

٥ـ مَا زَالَ يَفْعَلُ بي هَذَا وَيُدْمِنُهُ ... حَتَّى لَقَدْ صَارَ مِنْ هَمِّي وَمِنْ وَطَرِي

[٣٦٣]

[من الطّويل]

١ـ وَلَيْلٍ لَنَا قَدْ جَازَ فِي طُولِهِ القَدْرَا ... كَشَفْنَا لَهُ عَنْ وَجْهِ قَيْنَتِنَا الخِدْرَا

٢ـ فَوَلَّى بِرُعْبٍ قَبْلَ وَقْتِ انْتِصَافِهِ ... كَأَنَّا أَلَحْنَا عِنْدَ ذَاكَ لَهُ الفَجْرَا

٣ـ وَأَقْبَلَ صُبْحٌ قَبْلَ وَقْتِ مَجِيئِهِ ... فَأَدْبَرَ مَرْعُوباً، وَقَدْ كُسِيَ الذُّعْرَا

٤ـ وَظَنَّ بِأَنَّ اللَّهَ أَحْدَثَ بَعْدَهُ ... صَبَاحاً مُنِيراً، أَوْ قَضَى بَعْدَهُ أَمْرَا

٥ـ فَبِتْنَا بِلا لَيْلٍ، وَقُمْنَا بِلا ضُحَىً ... كَأَنَّا نَصَبْنَاهَا لِذَاكَ وَذَا سِحْرَا

[٣٦٤]

[من الكامل]

١ـ حَسْبِي جَوَىً إِنْ ضَاقَ بِي أَمْرِي ... ذِكْرِي لِرَخْمٍ وَهْيَ لا تَدْرِي

٢ـ وَأَخَافُ أَنْ أُبْدِي مَوَدَّتَهَا ... فَيَغَارُ مَوْلاهَا وَيَسْتَشْرِي

٣ـ فَأَكُونُ قَدْ سَبَّبْتُ فُرْقَتَنَا ... وَحَطَبْتُ مُجْتَهِداً عَلى ظَهْرِي

٤ـ وَيَلُومُنِي فِي حُبِّهَا نَفَرٌ ... خَالُونَ مِنْ شَجْوِي وَمِنْ ضُرِّي

٥ـ لَمْ يَعْرِفُوا حَقَّ الهَوَى، فَلَحَوْا ... لَوْ جَرَّبُوهُ تَبَيَّنُوا عُذْرِي

---

(٥) يدمنه: يداوم عليه. صار من همّي: من اهتمامي. الوطر: الحاجة. أي: أدام ذلك حتّى أحبته.

[٣٦٣]

(١) جاز: تجاوز. القينة: المغنّية. الخدر: ما يستر الوجه. أي: كشفنا وجهها لتضيء ظلام اللّيل، فولّى قبل انتصافه، ولاح وجهها كالفجر.

(٣) ظننّا الصّبح قد أقبل، واللّيل قد أدبر مرعوباً مذعوراً، لأنّه انقضى قبل وقته، وأنّ الله قد أحدث ضياء، أو قضى أمره بذلك.

(٥) بتنا بلا ليل لضياء وجهها، وقمنا بلا ضحى لأن الوقت ليل، فكأنّ الأمر سحر.

[٣٦٤]

(١) جوى: حزن. رخم: ترخيم رخمة من الجواري. أي: يكفيني حزناً أن ضقت بذكر رخمة، وهي غافلة عنّي.

(٢) أخاف إن أبديت مودّتي أن يغضب سيّدها ويمنعها عنّي، فأكون قد تسبّبت في فراقها، وحملت عبئاً لا أطيقه.

(٤) شجوي: حزني. ضرّي: ضرري ومصابي.

(٥) لحوا: لاموا وعذلوا. تبيّنوا عذري: وجدوا لي عذراً في حبّي لها، ولم يلوموا.

٦ـ إِنِّـي لأُبْغِـضُ كُـلَّ مُـصْطَبِرٍ عَـنْ إِلْفِـهِ فِي الـوَصْـلِ وَالـهَجْـرِ
٧ـ الـصَّـبْـرُ يَحْسُـنُ فِي مَـوَاضِعِـهِ مَا لِلْفَتَـى الـمُشْتَـاقِ وَالـصَّـبْرِ!

[٣٦٥]

[من الطّويل]

١ـ وَنَاهِـدَةِ الثَّـدْيَيْـنِ مِنْ خَـدَمِ الـقَصْـرِ سَبَتْـنِي بِحُسْنِ الجِيـدِ وَالوَجْهِ وَالنَّحْرِ
٢ـ غُـلامِيَّـةٌ فِي زِيِّـهَـا بَـرْمَـكِيَّـةٌ مُزَوَّقَـةُ الأَصْـدَاغِ، مَطْـمُـومَـةُ الشَّعْـرِ
٣ـ كَلِفْتُ بِمَا أَبْصَـرْتُ مِنْ حُسْـنِ وَجْهِهَا زَمَـانَاً، وَمَا حُـبُّ الكَوَاعِـبِ مِنْ أَمْـرِي
٤ـ فَمَـا زِلْـتُ بِالأَشْـعَارِ فِي كُـلِّ مَشْـهَـدٍ أُلَيِّـنُـهَـا، والشِّعْـرُ مِنْ عُـقَـدِ الـسِّحْـرِ
٥ـ إِلى أَنْ أَجَـابَـتْ لِلْـوِصَـالِ، وَأَقْبَـلَـتْ عَلى غَيْـرِ مِـيـعَـادٍ إِلَيَّ مَـعَ الـعَـصْـرِ
٦ـ فَقُلْتُ لَـهَـا: أَهْلاً! وَدَارَتْ كُـؤُوسُـنَـا بِمَشْمُولَـةٍ كَالـوَرْسِ، أَوْ شُعَـلِ الجَمْـرِ
٧ـ فَقَالَتْ: عَسَـاهَـا الخَـمْـرُ؟! إِنِّي بَرِيئَـةٌ إِلى الـلَّـهِ مِنْ وَصْلِ الرِّجَالِ مَعَ الخَـمْـرِ
٨ـ فَقُلْتُ: اشْـرَبِي! إِنْ كَـانَ هَـذَا مُحَـرَّمَـاً فَـفِـي عُـنُـقِـي يَا رِيمُ وِزْرُكِ مَعْ وِزْرِي
٩ـ فَطَالَبْـتُـهَـا شَـيْـئَـاً فَقَالَـتْ بِـعَـبْـرَةٍ: أَمُـوتُ إِذَنْ مِـنْـهُ، وَدَمْعَـتُـهَـا تَجْـرِي
١٠ـ فَمَـا زِلْـتُ فِي رِفْـقٍ، وَنَفْـسِي تَقُـولُ لِي: جُـوَيْـرِيَّـةٌ بِـكْـرٌ! وَذَا جَـزَعُ الـبِـكْـرِ
١١ـ فَـلَـمَّـا تَـوَاصَـلْـنَـا تَوَسَّـطْـتُ لُـجَّـةً غَـرِقْـتُ بِهَـا يَا قَـوْمُ مِنْ لُجَجِ الـبَـحْـرِ
١٢ـ فَصِحْتُ: أَغِـثْـنِـي يَا غُـلامُ! فَجَـاءَنِي وَقَـدْ زَلَقَتْ رِجْلِي، وَلَجَّـجْـتُ فِي الغَمْرِ

---

(٦) مصطبر: صابر. إلفه: حبيبه.
(٧) يحسن الصّبر في بعض المواضع، ولكن لا صبر للمشتاق على الفراق.

[٣٦٥]

(١) نهد الثّدي: برز وارتفع، وهي ناهدة الثّديين. سبتني: فتنتني. الجيد: العنق.
(٢) غلاميّة في زيّها: تتزيّن بزيّ الغلمان. برمكيّة: كريمة. مطمومة: مقصوصة الشّعر كالغلمان.
(٣) كلفت: أُغرمت بحسن وجهها، مع أنّي لست مغرماً بحبّ الكواعب (جمع كاعب، من ارتفع ثديها وبرز).
(٤) ألّينها: أجعلها تلين وتطاوع.
(٦) مشمولة: خمرة مُبَرّدة بريح الشّمال. الورس: نبات ذو صبغ أصفر. شعل الجمر: جمر مشتعل.
(٧) تبرأ إلى الله من وصل الرّجال وشرب الخمر.
(٨) في عنقي وزرك مع وزري: أتحمّل إثمك مع إثمي.
(٩) تمانع لأنّها جويريّة (جارية صغيرة) بكر (لم تمسّ)، وهذا الجزع من عادة البكر.
(١٢) لجّجت في الغمر: توسطت الماء الكثير، وأشرفت على الغرق.

١٣ـ فَلَوْلا صِيَاحِي بَالغُلامِ، وَأَنَّهُ ... تَدَارَكَنِي بِالحَبْلِ صِرْتُ إلى القَعْرِ
١٤ـ فَآلَيْتُ أَلَّا أَرْكَبَ البَحْرَ غَازِياً ... حَيَاتِي، وَلا سَافَرْتُ إِلَّا عَلى الظَّهْرِ

[٣٦٦]

[من الطّويل]

١ـ إلى اللَّهِ أَشْكُو حُبَّ مَنْ جُلُّ نَيْلِهِ ... عَلَيَّ كَلَامٌ مِنْ وَرَاءِ جِدَارِ
٢ـ صَبَرْتُ لَهَا حَتَّى إِذَا مَا تَفَجَّرَتْ ... عُيُونُ الهَوَى حَوْلِي، وَطَارَ خُمَارِي
٣ـ جَعَلْتُ رَفِيقِي السَّيْفَ ثُمَّ طَرَقْتُهَا ... مُقَارِضَ أَهْوَالٍ، خَلِيعَ عِذَارِ
٤ـ فَلَمَّا تَلاقَيْنَا رَأَيْتُ أَكُفَّنَا ... قِصَاراً، وَقِدْماً كُنَّ غَيْرَ قِصَارِ
٥ـ فَإِنْ بَخِلَتْ عَيْنٌ بِتَقْبِيلِ أُخْتِهَا ... فَمَا بَخِلَتْ كَفٌّ بِحَلِّ إِزَارِ
٦ـ فَكِدْنَا، وَلَمَّا.... غَيْرَ أَنَّ شِفَاهَنَا ... تَعَاطَتْ خَلِيطَيْ سُكَّرٍ وعُقَارِ
٧ـ وَوَدَّعْتُهَا صُبْحاً وَلَمْ أَنْسَ صَدَّهَا ... وَقَدْ بَادَلَتْنِي خَاتَماً بِسِوَارِ

[٣٦٧]

[من البسيط]

١ـ قَنِعْتُ، إِذْ نِلْتُ مِنْ أَحْبَابِيَ النَّظَرا ... وَقُلْتُ: يَا رَبِّ! مَا أَعْطَيْتَ ذَا بَشَرَا!
٢ـ لَمْ يَبْقَ مِنِّيَ، مِنْ قَرْنِي إلى قَدَمِي ... شَيْءٌ سِوَى القَلْبِ إِلَّا هَنَّأَ البَصَرَا
٣ـ يَا وَيْحَ مَنْ لا تُبَالِي عَيْنُ مُبْصِرِهِ ... أَلَّا تَرَى مَعَهُ شَمْساً وَلا قَمَرَا
٤ـ مَلَكْتِ قَلْبِي فَأَغْرَيْتِ الهُمُومَ بِهِ ... وَقُلْتِ: لا تَعْدَمِ الأَحْزَانَ وَالفِكَرَا

---

(١٤) آليت: أقسمت. حياتي: طوال حياتي. الظّهر: الجمل.

[٣٦٦]

(١) أشكو إلى الله حبّ من لا أنال منه إلّا كلاماً من وراء الجدار.
(٢) الخمار: صداع الخمر وأذاها. وطار خماري: زال.
(٣) طرقتها: أتيتها ليلاً. مقارض أهوال: متجاوزها. خليع عذار: تاركاً للحياء.
(٦) كدنا أن نحظى بالوصال وما نلناه، لكن شفاهنا تلاقت، وحظيت من ريقها بخليط من سكّر وخمر.

[٣٦٧]

(١) قنعت بما نلت من أحبابي من النّظر، إذ لم يعطِ الله ذلك أحداً غيري.
(٢) كلّ عضو، من رأسي إلى قدمي، هنأ بصري برؤية من أحبّ، إلّا قلبي، فإنّه سيعذب بتلك الرّؤية.
(٣) ويح هنا تفيد المدح والتّعجّب. أي: هنيئاً لمن يراه، فإنّه لا يبالي أن لا يرى شمساً ولا قمراً.
(٤) أغريت الهموم به: جعلتها تلازمه، وتمنّيت ألّا تبرحه.

٥ـ أَرَى نَـهَـاراً وَلَـيْـلاً قَـالَ رَبُّـهُـمَـا: طُـولا! فَـقَـدْ أَتَـيَـا مِـنْ ذَاكَ مَـا أَمَـرَا
٦ـ فَـدَهْـرُ عَـيْـنِـيَ، مِنْ هَـذَا وَذَا، سَـهَـرٌ فَـمَـا أُبَـالِـي أَطَـالَ اللَّـيْـلُ أَمْ قَـصُـرَا

[٣٦٨]

[من الوافر]

١ـ زَجَـرْتُ كِتَـابَكُمْ لَـمَّـا أَتَـانِي بِـمَـرِّ سَوَانِحِ الطَّيْـرِ الجَـوَارِي
٢ـ نَظَـرْتُ إِلَـيْـهِ مَحْـزُومَـاً بِـزِيـرٍ عَلَى ظَهْـرٍ، وَمَـخْـتُـومَـاً بِقَـارِ
٣ـ فَقُلْتُ: الظَّهْـرُ أَحْـوَرُ قُرْطَقِيٌّ يُشَابِـهُ شَكْلُـهُ شَكْـلَ الجَوَارِي
٤ـ وَقُلْتُ: الزِّيـرُ مَلْـهَـاةٌ لِـمُـلْـهٍ وَطِيـنُ الخَـتْـمِ مِنْ زِقِّ العُـقَارِ
٥ـ فَجِئْتُ إِلَيْـكُمْ طَـرَبـاً وَشَوْقـاً فَـمَـا أَخْـطَـأْتُ دَارَكُـمُ بِـدَارِ
٦ـ فَكَيْفَ تَرَوْنَ زَجْرِي وَاعْتِيَافِي أَلَسْتُ مِنَ الفَلاسِفَةِ الكِبَـارِ؟!

[٣٦٩]

[من المُنْسَرِح]

١ـ طُولُ اشْتِيَاقِي وَضِيقُ مُصْطَبَرِي يُقَـلِّـبَـانِ الـفُـؤَادَ بِـالـفِـكَـرِ
٢ـ فَالحُـبُّ ضَيْـفٌ عَلَيَّ مُعْتَـكِفٌ وَالقَلْـبُ مِنْ مِـحْنَـةٍ عَلى خَطَرِ
٣ـ يَبْـتَـعِـثُ الشَّوْقَ مِنْ مَكَامِنِـهِ وَجْـهٌ زَهَـا حُسْنهُ عَـلى القَمَـرِ
٤ـ كَـأَنَّـمَـا الـلَّـهُ حِـيـنَ صَـوَّرَهُ أَبْـدَعَ فِيهِ مَـحَـاسِـنَ الـصُّـوَرِ

---

(٥) أمر الله اللّيل والنّهار أن يطولا فأطاعا، فصرت أعاني من السّهر، ولا أبالي إن طال اللّيل أو قصر.

[٣٦٨]

(١) زجر الطّائر: رماه بحصاة، إن تيامن تفاءل، وإن تياسر تشاءم. فأنا قد زجرت رسالتكم، كما أزجر سوانح الطّير (الّتي تمضي نحو اليمين) فتفاءلت، لأنّه مربوط بزير على ظهره، ومختوم بالقار.
(٣) تفاءلت بذلك الكتاب، وفسّرته بأنّ الظّهر غلام (لا جارية)، يرتدي قرطقاً (من لباس الجواري)، وهو يشبههنّ في الشّكل (الغنج والدّلال)، وقلت: الزّير (أدقّ أوتار العود) لسماع المعازف والغناء، والقار (الّذي يطلى به الدّنّ) إشارة لشرب الخمر.
(٥) جئتكم، وما أخطأت داركم، ولا تفسير رسالتكم، أفلستُ من الفلاسفة الكبار في الزّجر والتّكهّن؟

[٣٦٩]

(١) طول الشّوق وضيق الصّبر يقلّبان الأفكار في الفؤاد، فالحبّ متمكّن منّي، لكنّ قلبي في محنة وخطر.
(٣) يثير الشّوق من الأعماق وجهٌ زاد في حسنه على القمر، وأبدع الله فيه كلّ المحاسن.

[٣٧٠]

[من السّريع]

١ـ أَمَا كَفَى طَرْفَكَ أَنْ يَنْظُرَا إِنْ رَاحَ لِلتَّسْلِيمِ أَوْ بَكَّرَا
٢ـ رَأَى الَّذِي يَهْوَى فَلَمْ يُرْضِهُ حَظّاً، وَمَا أَكْثَرَ مَنْ لا يُرَى
٣ـ فَشَأْنَكَ اليَوْمَ، وَشَأْنَ الَّذِي تَهْوَى، فَمَا أَيْأَسَ أَنْ تَظْفَرَا
٤ـ قَصْدُ الفَتَى فِي كُلِّ مَا رَامَهُ أَنْ يَبْلُغَ الغَايَةَ أَوْ يُعْذَرَا

[٣٧١]

[من المُنْسَرِح]

١ـ إِنْ تَشْقَ عَيْنِي بِهَا فَقَدْ سَعِدَتْ عَيْنُ رَسُولِي، وَفُزْتُ بِالخَبَرِ
٢ـ فَكُلَّمَا جَاءَنِي الرَّسُولُ لَهَا رَدَّدْتُ شَوْقاً فِي طَرْفِهِ نَظَرِي
٣ـ تَظْهَرُ فِي طَرْفِهِ مَحَاسِنُهَا قَدْ أَثَّرَتْ فِيهِ أَحْسَنَ الأَثَرِ
٤ـ خُذْ مُقْلَتِي ـ يا رَسُولُ ـ عَارِيَةً فَانْظُرْ بِهَا، وَاحْتَكِمْ عَلَى بَصَرِي

[٣٧٢]

[من الطّويل]

١ـ أَسَاقِيَتِي كَأْساً أَمَرَّ مِنَ الصَّبْرِ وَمُخْرِجَتِي مِنْ صَفْوِ عَيْشٍ إِلَى كَدَرِ
٢ـ وَكُنْتُ عَزِيزاً قَبْلَ أَنْ أَعْرِفَ الهَوَى فَأَلْبَسَنِي ثَوْبَ المَذَلَّةِ وَالصَّغَرْ

---

[٣٧٠]

(١) ألا يكفي طرفك (عينك) أن ينظر إلى من تحبّ، وتسلّم متى شئت، إن رحت مساء، أو غدوت صباحاً؟
(٢) رأى طرفُه من يهواه فلم تكفه هذه الرّؤية، ولكن ما أكثر من لا يرى محبوبه!
(٣) شأنك أن تفعل ما شئت، وشأن محبوبك أن يفعل ما يشاء، فقد تيأس من الظّفر بما تحبّ.
(٤) يسعى الفتى ليحقّق غايته ومرامه، فإن لم يبلغها بعد السّعي عُذِرَ.

[٣٧١]

(١) إن شقيت عيني بعدم رؤيتها فقد سعدت عين رسولي، وفزت أنا بما وافاني به الرّسول.
(٢) كلّما جاء الرّسول من عندها أمعنت ـ من الشّوق ـ النّظرَ في عينه لأنّه رآها، فظهرت محاسنها في طرفه، وتركت فيه أحسن الأثر.
(٤) استعر مقلتي ـ أيّها الرّسول ـ وانظر بها من أحببتُ، وعندئذ تحكّم في نظري.

[٣٧٢]

(١) سقتني كأساً أشدّ مرارة من الصّبر (عصارة شجر مرّ)، وأخرجتني من صفاء العيش إلى كدره، وألبسني هواها ثوب المذلّة والهوان بعد أن كنت عزيزاً.

[٣٧٣]

[من السّريع]

١- فَدَتْكَ نَفْسِي يَا أَبَا جَعْفَرِ ... جَارِيَةٌ كَالقَمَرِ الأَزْهَرِ
٢- تَعَلَّقَتْنِي وَتَعَلَّقْتُهَا ... طِفْلَيْنِ فِي المَهْدِ إِلى المَحْشَرِ
٣- كُنْتُ وَكَانَتْ نَتَهَادَى الهَوَى ... بِخَاتَمَيْنَا غَيْرَ مُسْتَنْكَرِ
٤- حَبَسْتَ لِي الخَاتَمَ مِنِّي، وَقَدْ ... سَلَبْتَنِي إِيَّاهُ مُذْ أَشْهُرِ
٥- فَأَرْسَلَتْ فِيهِ، فَغَالَطْتُهَا ... بِخَاتَمٍ مِنْ فِضَّةٍ أَخْضَرِ
٦- قَالَتْ: لَقَدْ كَانَ لَنَا خَاتَمٌ ... أَحْمَرُ يُهْدِيهِ إِلَيْنَا سَرِي
٧- لَكِنَّهُ عُلِّقَ غَيْرِي، فَقَدْ ... أَهْدَى لَهَا الخَاتَمَ؛ لا أَمْتَرِي
٨- كَفَرْتُ بِاللَّهِ وَآيَاتِهِ ... إِنْ أَنَا لَمْ أَهْجُرْهُ؛ فَلْيُبْصِرِ
٩- أَوْ بَاتَ بِالمُخْرَجِ مِنْ تُهْمَتِي ... إِيَّاهُ فِي خَاتَمِهِ الأَحْمَرِ
١٠- فَارْدُدْهُ تَرْدُدْ وَصْلَهَا، إِنَّهَا ... قُرَّةُ عَيْنِي، يَا أَبَا جَعْفَرِ
١١- فَإِنَّنِي مُتَّهَمٌ عِنْدَهَا ... وَأَنْتَ قَدْ تَعْلَمُ أَنِّي بَرِي

[٣٧٤]

[من مجزوء الوافر]

١- أَرَاحَ اللَّهُ مِنْ بَصَرِي ... كَمَا قَدْ سَامَنِي نَظَرِي
٢- يُكَلِّفُنِي تَوَلُّعُهُ ... بِمُرْدَانٍ ذَوِي خَطَرِ

---

[٣٧٣]

(١) أفديك بنفسي يا أبا جعفر، فأنا قد تعلّقت (أحببت) جارية كالقمر المنير، وتعلّقتني مذ كنّا طفلين في المهد، وسيستمرّ هذا الحبّ، إلى المحشر (آخر الحياة).

(٣) كنّا حبيبين، نتهادى الهوى برمز غير مستنكر، وهو أن أهديها خاتمي، وتهديني خاتمها.

(٤) أمسكتَ خاتمي عندكَ، وكنتَ قد سلبتَهُ منّي منذ شهور، فأرسلتْ تطلبه، فغالطتُها بخاتم غيره من فضة، فصّه أخضر.

(٦) أحمر: أي فصّه أحمر. السّريّ: السّيّد الشّريف.

(٧) علّق غيري: أخذه غيري. لا أمتري: لا أشكّ.

(٨) ليعلم أنّي سأهجره، إن لم يُعِدِ الخاتم، فلا آمنت بالله إن لم أفعل ذلك، أو ليجد مخرجاً ينقذه من اتّهامي إيّاه بأخذه الخاتم الأحمر.

[٣٧٤]

(١) أراحني الله وخلّصني من بصري الّذي سامني العذاب.

(٢) يرهقني بصري بولعه بمردان (جمع أمرد، من لم تنبت لحيته) لهم خطر (مكانة).

٣ـ فَوَاحُـزْنَـاهُ مِـنْ عَـيْـنٍ بِـنَظْـرَتِـها جَنَـتْ ضَـرَرِي

٤ـ فَـإِنْ عَـاتَـبْـتُـهَـا فِـيـهِ أَحَـالَـتْـنِـي عَـلـى الـقَـدَرِ

٥ـ فَـتَـخْـصِـمُـنِي، فَأَسْكُتُ لا أُجِيرُ الـقَـوْلَ، كَالـحَجَـرِ

٦ـ فَيَـا مَـنْ لَـمْ يَـكُـنْ لِلْحُـ ـبِّ فيـهِ مَيْـلُ ذِي وَطَـرِ

٧ـ وَلَـمْ يَـذُقِ الـهَـوَى نَـوْعَيْـ ـنِ مِـثْـلَ الشَّـهْـدِ وَالـصَّـبِرِ

٨ـ تَـلُـومُ!؟ فَـوَالَّـذِي نَجَّـا كَ مِـنْ شَـوْقِـي وَمِـنْ ذِكَـرِي

٩ـ لَـوَ انَّـكَ ذُقْـتَ أَحْيَـانَـاً مَـخَـالاةً مَـعَ الـفِـكَـرِ

١٠ـ وَقَـدْ فَـتَـحَ الـهَـوَى بِـيَدَيْـ ـكَ أَلْـوَانَـاً مِـنَ الـعِـبَـرِ

١١ـ وَأَنْـتَ عَـلَـيْـكَ مَـغْـضُـوبٌ وَقَـلْـبُـكَ غَـيْـرُ مُـصْـطَـبِرِ

١٢ـ إِذاً لَـعَـلِـمْـتَ أَنَّ الـحُـ ـبَّ يَـأْخُـذُ أَخْـذَ مُـقْـتَـدِرِ

١٣ـ فَـإِنِّـي مُـضْـمِـرٌ أَمْـرَاً أَنَـا مِـنْـهُ عَـلـى خَـطَـرِ

١٤ـ فَـوَا أَسَـفَـا تَـلاعَـبَ بِـي جُـنُـونُ الـحُـبِّ فِي صِـغَـرِي

١٥ـ فَـأَهْـرَمَـنِـي بِـلا كِـبَـرٍ وَبَـثَّ الـشَّـيْـبَ فِي شَـعَـرِي

١٦ـ فَـقُـولُـوا لِلَّـذِي أَهْـوَى وَكَـيْـفَ تَـكَـلُّـمُ الـقَـمَـرِ:

١٧ـ فُـدِيـتَ! إِلى مَتَـى ذَا الشَّـخْـ ـصُ مِنْـكَ يَضِـجُّ فِي البَشَرِ؟!

---

(٣) واحزني إذ استطابت عيني النّظر إلى هؤلاء المُرْد، فجنت عليّ وجلبت لي الضّرر.

(٤) إن عاتبت عيني فيها جنت عليّ أحالت ذلك إلى قدر الله، فغلبتني فلا أستطيع جواباً، فأنا أمامها كحجر صامت.

(٦) أتلومني إذ أنت لا مَيْلَ لك إلى الحبّ كَمَيْلِ ذي وطر وحاجة، وأنّك لم تذق الهوى شهدَهُ ومُرَّهُ!

(٨) نجّاك من شوقي إليك، وذكري لك، فليس في قلبك ما بقلبي.

(٩) مخالاة مع الفكر: ما يختال في فكري وما يصطرع من الأفكار.

(١٠) سبّب لي الهوى على يديك ما فيه عبرة للمحبّ.

(١١) لم أنل منك سوى الغضب عليّ، واضطراب قلبي، وعدم اصطباره على فراقك.

(١٢) مقتدر: قادر، متمكّن.

(١٤) ذقت الحبّ من صغري، فلعب بي، وجُننتُ بمن أحبّ.

(١٧) إلى متى يعاني من آلام الحبّ، وأوجاع الفراق، وطغيان الحنين، ولا يلوي على شيء؟

[٣٧٥]

[من البسيط]

١ـ لا كَـانَ أحْسنَ مِـمَّـنْ قَالَ مُـلْـتَـفِـتَـاً ... وَقَـدْ تَـغَـضَّـبَ: مَـا مَشَّـاكَ فِي أَثَـرِي؟

٢ـ كَـأَنَّـمَـا كَلَّـمَـتْـنِـي الشَّمْسُ ضَاحِيَةً ... إِذْ قَـالَ مَـا قَـالَ لِي، أَوْ شِـقَّـةُ الـقَـمَـرِ

٣ـ ظَـبْـيٌ لَهُ مِنْ قُـلُـوبِ الـنَّـاسِ نَـابِـتَـةٌ ... مِـنَ الـمَـوَدَّةِ تُـجْـنِـي أَطْيَـبَ الـثَّـمَـرِ

٤ـ إِذَا بَـدَا رَمَـتِ الأَبْـصَـارُ جَـانِـبَـهُ ... مَـعَـاً، فَلَمْ تَخْـتَـلِـفْ عَيْنَـانِ فِي الـنَّـظَـرِ

[٣٧٦]

[من المُتَقَارَبِ]

١ـ أُمُحْيِـيَـةَ القَلْبِ ضِدَّ اسْـمِهَا ... أَرَقَّ وَأَصْـفَـى مِـنَ الجَوْهَـرِ

٢ـ تَخِـفُّ الخِـلافَـةُ في عَيْـنِـهَـا ... وَرَبُّ السَّرِيـرِ مَعَ الـمِـنْـبَـرِ

٣ـ وَقَدْ مَلَكَتْ بِالجَمَـالِ الأَنَامَ ... وَرِقَّ الأَمِـيـرِ أَبِـي الأَزْهَـرِ

[٣٧٧]

قال في امرأة أبصرها في مقابر البصرة تبكي على ميّت لها:

[من الطّويل]

١ـ كَـأَنَّ صَـفَـاءَ الـدَّمْـعِ فِي سَـاحَةِ الخَـدِّ ... حَكَـى الـدُّرَّ مَـنْـثُـوراً عَلَى وَرَقٍ نَضْـرِ

٢ـ فَيَـا نُورَ عَيْـنِـي لَوْ كَفَـفْـتِ مِنَ البُـكَا ... وَنَـادَيْـتِ مَنْ أَبْـكَـاكِ قَامَ مِـنَ الـقَـبْـرِ

---

[٣٧٥]

(١) لا كان: دعاء، أي: لا خلق الله أحسن ممّا التفت وهو غاضب معترضاً على تتبّعي له، ومشيي في إثره.

(٢) هذا الغلام، إذ كلّمني مغضباً، وقال ما قال، يشبه شمس الضّحى أو فلقة القمر.

(٣) وهو يشبه الغزال في حسنه، فنبتت محبّته في قلوب النّاس، فجنى منها أطيب الثّمر.

(٤) حين يظهر أمامنا فإنّ جميع الأبصار تتّجه إليه، ولا تنظر إلى غيره، وكلّها متّفقة على روعة حسنه.

[٣٧٦]

(١) اسمها فاتك، وقيل: قاتل. وهي جارية لزهير بن المسيّب صاحب شرطة الخلافة.

(٢) ربّ السّرير والمنبر: الخليفة. أي تستخفّ بالخليفة ولا تبالي به، فقد ملكت بجمالها النّاس جميعاً بما فيهم الأمير أبي الأزهر.

[٣٧٧]

(١) شابه: حكى. نضر: ذو نضارة وصفاء. كأنّ دمعها على خدّها درّ منثور على صفحة من فضّة صافية.

[٣٧٨]

[من الهَزَج]

١ـ أَلَا قُومُوا إِلَى الكَرْخِ إِلَى مَنْزِلِ خَمَّارِ

٢ـ إِلى صَهْبَاءَ كَالمِسْكِ لَدَى جَوْنَةِ عَطَّارِ

٣ـ وَبُسْتَانٍ لَهُ نَهْرٌ لَدَى نَخْلٍ وَأَشْجَارِ

٤ـ فَأُطْعِمُكُمْ بِهِ لَحْمَاً مِنَ الوَحْشِ وَأَطْيَارِ

٥ـ فَإِنْ أَحْبَبْتُمْ لَهْوَاً أَتَيْنَاكُمْ بِزَمَّارِ

٦ـ وَإِنْ أَحْبَبْتُمْ وَصْلاً فَهَذِي رَبَّةُ الدَّارِ!

[٣٧٩]

[من الخفيف]

١ـ أَتُرَاهُ يَدِقُّ عَنْ كُلِّ لَمْسٍ لُطفُ جُسْمَانِكَ المُكَوَّنِ نُورَا

٢ـ مَا رَأَيْنَا مِثَالَ وَجْهِكَ مَوْجُو دَاً، وَلا مُشْبِهاً لَهُ تَصْوِيرَا

[٣٨٠]

[من المُنْسَرِح]

١ـ لَمَّا جَفَانِي الحَبِيبُ وَامْتَنَعَتْ عَنِّي الرِّسَالاتُ مِنْهُ وَالخَبَرُ

٢ـ وَاشْتَدَّ شَوْقِي فَكَادَ يَقْتُلُنِي ذِكْرُ حَبِيبِي وَالهَمُّ وَالفِكَرُ

٣ـ دَعَوْتُ إِبْلِيسَ، ثُمَّ قُلْتُ لَهُ فِي خَلْوةٍ، وَالدُّمُوعُ تَنْهَمِرُ:

٤ـ أَمَا تَرَى كَيْفَ قَدْ بُلِيتُ، وَقَدْ أَقْرَحَ جَفْنِي البُكَاءُ وَالسَّهَرُ؟

٥ـ إِنْ أَنْتَ لَمْ تُلْقِ لِي المَوَدَّةَ فِي صَدْرِ حَبِيبِي، وَأَنْتَ مُقْتَدِرُ

٦ـ لا قُلْتُ شِعْراً، وَلا سَمِعْتُ غِنَاً وَلا جَرَى فِي مَفَاصِلِي السَّكَرُ

---

[٣٧٨]

(٢) صهباء: خمرة ريحها كالمسك. الجَونة: الخابية المطليّة بالقار.

[٣٧٩]

(١) يدقّ: يتناهى في الصّغر. جسمان: جسم. أي: جسمك المكوّن من النّور يتناهى في الدّقّة، فلا يكاد يُلمس.

[٣٨٠]

(٤) أقرح جفني: جعل البكاء والسّهر في جفني قروحاً (جروحاً متقيّحة ملتهبة).

(٥) يعاهد نفسه أن لا يقول شعراً، ولا يسمع غناء، ولا يشرب خمراً، إن لم تلق المودّة في صدر حبيبي.

٧ـ وَلا أَزَالُ الـقُــرَانُ أَدْرُسُــهُ | أَرُوحُ فِي دَرْسِــهِ وَأَبْـتَـكِــرُ
٨ـ وَأَلْزَمُ الصَّـوْمَ وَالصَّلاةَ وَلا | أَزَالُ دَهْـرِي بِالْخَـيْـرِ آتَـمِـرُ
٩ـ فَمَا مَضَتْ بَعْـدَ ذَاكَ ثَـالِـثَـةٌ | حَتَّى أَتَانِي الحَبِـيـبُ يَعْتَـذِرُ

[٣٨١]

[من البسيط]

١ـ إِذَا ابْـتَـهَـلْـتُ سَأَلْتُ الـلَّـهَ رَحْـمَـتَـهُ | كَنَّـيْـتُ عَنْكَ، وَمَا يَـعْـدُوكَ إِضْمَـارِي
٢ـ أَحْبَبْتُ مِنْ شِعْـرِ بَشَّـارٍ لِحُـبِّـكُـمُ | بَـيْـتَـاً شُغِفْـتُ بِـهِ مِـنْ شِـعْـرِ بـشَّـارِ:
٣ـ يَـا رَحْمَــةَ الـلَّـهِ حُـلِّـي فِي مَـنَـازِلِـنَـا | وَجَاوِرِينَـا، فَدَتْكِ الـنَّـفْـسُ مِنْ جَـارِ!

[٣٨٢]

[من مجزوء الرَّمَل]

١ـ قُـلْ لِـذَا الـوَجْـهِ الـطَّـرِيرِ | وَلِــذَا الــرِّدْفِ الـوَثِـيــرِ
٢ـ وَلِـمِـغْــلَاقِ هُـمُـومِـي | وَلِـمِـفْـتَــاحِ سُــرُورِي
٣ـ وَالَّـــذِي يَـبْـخَــلُ عَـنِّــي | بِـقَـلِـيــلٍ مِــنْ كَـثِـيــرِ
٤ـ يَـا صَـغِـيـرَ السِّـنِّ وَالـمَـوْ | لِــدِ فِي عَـقْــلِ الـكَـبِـيــرِ
٥ـ وَقَـلِـيــلاً فِي الـتَّـلَاقِــي | وَكَـثِـيـراً فِي الـضَّـمِـيـرِ
٦ـ لِـمْ تَغَـضَّـبْـتَ عَلَى عَبْـ | ــدِكَ فِي خَـطْــبٍ يَـسِـيـرِ
٧ـ فَـارْضَ عَنِّـي بِـحَـيَـاتِـي | يَـا حَـيَـاتِـي وَأَمِــيــرِي

---

(٧) القران: مخفّفة من القرآن، لضرورة الوزن. أبتكر: أبكّر.

[٣٨١]

(١) سألت الله متضرّعاً أن يُنيلي رحمةً، وقد كنّيتُ بها عن اسمك (رحمة)، فلا يتجاوزك ما أضمرته.

[٣٨٢]

(١) الطّرير: الّذي طرّ شاربه، أي: نبت. الرّدف: المؤخّرة. الوثير: اللّين الطّريّ.
(٤) أنت صغير السّنّ، كبير العقل.
(٥) قلّما يحصل تلاقينا، ولكنّ تفكيري فيك مستمرّ لا ينقطع.
(٦) أقسمت عليك بحياتي أن ترضى عنّي، فلِمَ تغضب عليّ في أمر يسير تافه؟

[٣٨٣]

[من الطّويل]

١ـ تَأَمَّلْتُ حَمْدَانَاً، فَقُلْتُ لِصَاحِبِي: لَقَدْ كَانَ مِنْ شَرْطِي زَمَانَاً مِنَ الدَّهْرِ
٢ـ فَإِنْ تَكُ قَدْ سَالَتْ بِخَدَّيْهِ لِحْيَةٌ فَبَاطِنُ فَخْذَيْهِ نَقِيٌّ مِنَ الشَّعْرِ
٣ـ تَذَكَّرْ أَخِي مَا قَدْ مَضَى مِنْ شَبَابِهِ وَنِلْهُ عَلَى تِلْكَ الخَيَالَةِ والذِّكْرِ
٤ـ لَهُ مُقْلَةٌ حَوْرَاءُ تَدْعُو إِلَى الصِّبَا جَمِيعَ قُلُوبِ العَاشِقِينَ وَمَا تَدْرِي!

[٣٨٤]

[من المُجْتَثّ]

١ـ قَالُوا: اغْتَسِلْ أَتَتِ الظُّهْـ ـرُ، وَالكُؤُوسُ تَدُورُ
٢ـ فَقُلْتُ: سَوْفَ! فَقَالُوا: تَرْكُ الصَّلاةِ كَبِيرُ
٣ـ فَقُلْتُ: أَكْبَرُ مِنْهُ ظَبْيٌ يُنَالُ غَرِيرُ
٤ـ إِنْ قُمْتُ لَمْ يَنْتَظِرنِي وَغَابَ عَنِّي السُّرُورُ
٥ـ وَمَا لِمِثْلِي صَلَاةٌ لِأَنَّ فِسْقِي شَهِيرُ
٦ـ فَأَقْصِرُوا عَنْ مَلامِي فَإِنَّنِي مَعْذُورُ
٧ـ إِنَّ الجَنَابَةَ مِمَّنْ جُنُبْتُ مِنْهُ طَهُورُ

[٣٨٥]

[من السّريع]

١ـ يَا تَارِكَ الأَبْرَارِ فُجَّارَا وَتَارِكَ النُّوَّامِ سُمَّارَا
٢ـ قَدْ قُلْتُ لَمَّا زَارَنِي طَيْفُكُمْ: أَهْلاً بِهَذَا الطَّيْفِ إِذْ دَارَا
٣ـ نَفْسِي فَدَتْ طَيْفَكَ مِنْ زَائِرٍ لَوْ زُرْتَنِي يَقْظَانَ مَا زَارَا
٤ـ يَا حَبَّذَا خَدُّكَ، مَنْ شَمَّهُ نَالَ مِنَ اللَّذَّاتِ أَوْطَارَا

---

[٣٨٣]

(٣) نله: خذ منه، من نال ينال. الخيالة: ما يكون في خيالك.

(٤) مقلة حوراء: عين ساحرة ذات حَوَر. الصّبا: الشّباب.

[٣٨٤]

(٣) أكبر من ترك الصّلاة ترك ظبيٍ (غلام) غرير (غِرّ لا تجربة له ولا خبرة) دون أن تنال منه.

(٧) طهارتي في جنابتي ممّن سبّب لي هذه الجنابة.

[٣٨٦]

[من الهَزَج]

١ـ أَيا مَـنْ طَرْفُـهُ سِـحْرٌ   وَمَـنْ مَـبْـسَـمُـهُ دُرُّ
٢ـ تَـجَاسَرْتُ فَكَاشَـفْتُـ   ـكَ لَـمَّا غُـلِـبَ الصَّـبْرُ
٣ـ وَمَـا أَحْسَـنَ في مِـثْـلِـ   ـكَ أَنْ يَـنْـهَـتِـكَ الـسِّتْـرُ
٤ـ لَئِـنْ عَنَّـفَـنِـي الـنَّـاسُ   فَـفِـي وَجْـهِكَ لِـي عُـذْرُ
٥ـ وَدَعْـنِـي مِـنْ مَـوَاعِـيـدِ   كَ، إِذْ سَـاعَـتُـكَ الـدَّهْـرُ
٦ـ وَمِـنْ قَـوْلِـكَ: آتِـيـكَ   إِذَا صُلِّـيَـتِ الـظُّـهْـرُ
٧ـ فَـلا وَالـلَّـهِ لا تَـبْـرَ   حُ حَتَّـى يُـبْـرَمَ الأَمْـرُ
٨ـ فَـإِمَّا الـهَـجْـرُ وَالـذَّمُّ   وَإِمَّا الـوَصْـلُ وَالـشُّـكْـرُ

[٣٨٧]

[من البسيط]

١ـ مَا جِئْـتُ ذَنْبًا، بِهِ اسْتَوْجَبْتُ سُخْطُكُمُ   أَسْـتَـغْـفِـرُ الـلَّـهَ، إِلَّا شِـدَّةَ الـنَّـظَـرِ
٢ـ يَا أَهْـلَ بَـغْـدَادَ، أَلْقَى ذَا بِحَضْـرَتِكُمْ؟   فَكَيْفَ لَوْ كُنْـتُ بَـيْـنَ الـتُّـرْكِ والخَـزَرِ
٣ـ سَحَّـتْ عَلَيَّ سَـمَـاءُ الـحُـزْنِ بَعْدَكُـمُ   وَأَحْـدَقَـتْ بِي بُحُـورُ الشَّـوْقِ وَالفِكَـرِ

[٣٨٨]

[من المُتَقَارَبِ]

١ـ أُحِبُّ الـغُـلَامَ إِذَا كَـرَّهَا   وَأَبْـصَـرْتُـهُ أَشْـعَـثًا أَمْـرَهَا

---

[٣٨٦]

(١) طرفه سحر: عينه فاتنة، ذات سحر. مبسمه: فمه، ومبسمه درّ: أراد أسنانه كالدّرّ.
(٢) تجرّأت فكاشفتك عمّا في نفسي لمّا لم يعد بي صبر.
(٣) ينهتك السّتر: يزول الحياء، ويُفتضح الأمر.
(٥) كيف تفي بمواعيدك وساعتك دهر؟
(٧) لا أتركك حتّى نتّفق على أمر: فإمّا هجر وذمّ، وإمّا وصل وشكر.

[٣٨٧]

(١) ذنبي الّذي أوجب سخطكم عليّ هو شدّة نظري إليكم.
(٢) أألقى ـ يا أهل بغداد ـ هذا السّخط بحضرتكم؟ فكيف ألقى لو كنت بين التّرك والخزر (جيل من التّتر).
(٣) سحّت: سالت وانصبّت. أحدقت: أحاطت بي بحور الشّوق، وانتابتني شتّى الأفكار.

[٣٨٨]

(١) كرّه: نقيض حبّب. أشعث: متلبّد الشّعر، مغبرّ. أَمْرَهُ: خالٍ من الكحل.

٢ـ وَقَدْ حَذِرَ النَّاسُ سِكِّينَهُ فَكُلُّهُمُ يَتَّقِي شَرَّهَا
٣ـ وَإِنِّي رَأَيْتُ سَرَاوِيلَهُ لَهَا تِكَّةٌ أَشْتَهِي جَرَّهَا

[٣٨٩]

[من السّريع]

١ـ الجَارُ أَبْلَانِيَ لا الجَارَهْ بِحُسْنِ وَجْهٍ مُسْتَوِي الدَّارَهْ
٢ـ أَبِيتُ مِنْ وَجْدٍ بِهِ مُدْنَفاً كَأَنَّمَا أُلْسِعْتُ جَرَّارَهْ
٣ـ كَفَى بَلاءً حُبُّ مَنْ لا أَرَى وَنَحْنُ فِي حَيٍّ وَفِي حَارَهْ
٤ـ أَنَا الَّذِي أَصْلَى بِنَارِ الهَوَى وَحْدِيَ، وَالعُشَّاقُ نَظَّارَهْ
٥ـ قَلْبِيَ لا يَعْشَقُ، حَتَّى إِذَا أَحَبَّ يَوْماً جَاءَ بِالكَارَهْ
٦ـ تَلَعَّبَ الحُبُّ بِقَلْبِي، كَمَا تَلَعَّبَ السِّنَّوْرُ بالفَارَهْ

[٣٩٠]

[من مجزوء الوافر]

١ـ طُمُوحُ العَيْنِ وَالنَّظَرِ مُبَاحٌ لِي وَلِلْبَشَرِ
٢ـ فَقَلْبِي غَيْرُ مُضْطَبِرٍ وَعَنْهُ غَيْرُ مُزْدَجِرِ
٣ـ وَيُعْجِبُنِي وَجِيفُ الكَأْ سِ، بَيْنَ النَّايِ وَالوَتَرِ
٤ـ نَرَى جُثْمَانَهَا مَعَنَا وَرَيَّاهَا عَلَى سَفَرِ

---

(٢) سكّينه: أراد بها سحر عينيه، وفتنة جماله.
(٣) تكّة: حزام يشدّ السّراويل على الخصر. جرّها: فكّها.

[٣٨٩]

(١) افتتن بوجه جاره الكامل الحسن، لا بجارته.
(٢) المدنف: المريض أثقله المرض. جرّارة: حيّة أو عقرب.
(٣) من البلاء أن لا أرى من أحبّ، ونحن في حيّ واحد، وحارة واحدة.
(٤) أصلى بنار الهوى: أحترق.
(٥) جاء بالكارة: جاء بالعجب.
(٦) السّنّور: القطّ.

[٣٩٠]

(١) طموح القلب والنّظر: تطلّعه وتوجّهه. مباح: مسموح.
(٢) مردجر: زاجر. ازدجره: نهاه، وانتهره.
(٣) وجيف الكأس: اضطرابه وتمايله في أيدي الشّاربين بحسب أنغام النّاي والعود.
(٤) جثمانها معنا: ماثلة في كؤوسنا. ريّاها: طيب رائحتها. على سفر: تنتشر مسافات بعيدة.

[٣٩١]

[من السّريع]

١ـ قَدْ سَلَّمَ الصَّوْمُ عَلى الفِطْرِ وَاخْتَفَقَتْ أَلْوِيَةُ السُّكْرِ
٢ـ وَسَحَّبَ القَصْفُ ذُيُولَ الصِّبَا في عَسْكَرِ العِيدَانِ وَالزَّمْرِ
٣ـ وَاسْتَمْكَنَ الوَصْلُ وَأَشْيَاعَهُ مِنْ قَوَدِ الإبْعَادِ وَالهَجْرِ
٤ـ فَلَيْسَ يُلْفَى غَيْرَ مُسْتَبْشِرٍ لِعِلَّةِ الصَّوْمِ إلى الشُّكْرِ

[٣٩٢]

[من الوافر]

١ـ أَزُورُ مُحَمَّداً، فَإِذَا الْتَقَيْنَا تَكَلَّمَتِ الضَّمَائِرُ في الصُّدُورِ
٢ـ فَأَرْجِعُ لَمْ أَلُمْهُ وَلَمْ يَلُمْنِي وَقَدْ رَضِيَ الضَّمِيرُ عَنِ الضَّمِيرِ
٣ـ أُمُورٌ لَيْسَ يَعْرِفُهَا سِوَانَا يُحَيِّرُ لُطْفُهَا بَصَرَ البَصِيرِ

[٣٩٣]

[من المُنْسَرِح]

١ـ كُلُّ مُحِبٍّ سِوَايَ مَسْتُورُ وَالنَّاسُ، إِلَّا عَنْ قِصَّتِي، عُورُ
٢ـ كَأَنَّ طَرْفِي عَيْنٌ عَلَيَّ لَهُمْ فَكُلُّ طَيٍّ لَدَيَّ مَنْشُورُ
٣ـ مَا إِنْ يَغُبُّ الفَعَالَ أَفْعَلُهُ حَتَّى تَهَادَاهُ بَيْنَهَا الدُّورُ
٤ـ يَخْرُجُ مِنْ هَذِهِ وَيَدْخُلُ في تِلْكَ، وَعَنْهُ القِنَاعُ مَحْسُورُ

---

[٣٩١]

(١) اختفقت: ارتفعت وخفقت رايات السّكر، فبوشر بعد الصّوم.
(٢) القصف: اللّهو. سحّب ذيول الصّبا: جرّها إلى مواطن اللّهو، والعيدان: جمع عود.
(٣) استمكن: تمكّن. أشياعه: أنصاره. القود: القصاص.
(٤) ليس يلفى: لا يوجد.

[٣٩٢]

(١) تكلّمت الضّمائر في الصّدور: أظهرت الصّدور ما تضمره نحو هذا الغلام.
(٢) أرجع بعد الزّيارة بعد أن تفاهمنا وتراضينا.

[٣٩٣]

(١) عور: لا يرون، فكلّ عاشق سواي أمره مستور، لا يأبه له أحد.
(٢) كأنّ عيني عين لهم، تكشف بتحيّر نظراتها ما أستره عنهم.
(٣) يغبّ الفعال: بعد الفعل، أي: بعد أن أنتهي من فعلتي فإنّ أهل الدّور (ألسنة النّاس) تتناقلها فيما بينها، من دار إلى دار، بشكل واضح مكشوف.

٥ـ كَأَنَّنِي عِنْدَ سَتْرِ مَأْرُبَتِي بِكُلِّ طَرْفٍ إِلَيَّ مَنْظُورُ
٦ـ فَمَا احْتِيَالِي، وَقَدْ خُلِقْتُ فَتَىً تَجْرِي بِمَا سَاءَنِي المَقَادِيرُ
٧ـ لَكِنَّ وَجْهَ الَّذِي كَلِفْتُ بِهِ مُحْتَمَلٌ ذَنْبُهُ وَمَغْفُورُ

[٣٩٤]

[من الهَزَج]

١ـ لَقَدْ كُنْتُ وَمَا فِي النَّا سِ مِنِّي لِلْهَوَى أَسْتَرْ
٢ـ وَلا أَقْنَعُ بِالدُّونِ عَلَى الهُونِ وَلا أَصْبِرْ
٣ـ فَلَمَّا أَظْهَرُوا أَمْرِي وَقِدْمَاً كَانَ لا يَظْهَرْ
٤ـ وَأَغْرُوا بِيَ تَأْنِيبَاً مِنَ المُقْبِلِ وَالمُدْبِرْ
٥ـ تَجَاسَرْتُ فَأَقْدَمْتُ عَلَى كَشْفِ الهَوَى المُضْمَرْ
٦ـ وَلا وَاللَّهِ، لا وَاللَّـ ـهِ، لا وَاللَّهِ لا أُقْصِرْ
٧ـ وَقَدْ شَاعَ الَّذِي أُخْفِي وَقَدْ كَانَ الَّذِي أَحْذَرْ!

[٣٩٥]

[من الهَزَج]

١ـ أَلا يَا قَمَرَ الدَّارِ وَيَا مَسْكَةَ عَطَّارِ
٢ـ وَيَا نَفْحَةَ نِسْرِينٍ وَيَا وَرْدَةَ أَشْجَارِ
٣ـ وَيَا ظُلَّةَ أَغْصَانٍ عَلَى شَاطِئِ أَنْهَارِ
٤ـ وَيَا كَعْبَيْنِ مِنْ عَاجٍ وَيَا طُنْبُورَ شُطَّارِ

---

(٥) أرى كلّ العيون تراني مهما حاولت ستر غايتي وإخفاءها.
(٦) لا حيلة إن جرت المقادير بما يسوؤني، وعليّ أن أحتمل ذنب من أولعت به وأغفره.

[٣٩٤]

(١) لقد كنت أستر حبّي وأخفيه عن أعين الناس، ولا أرضى بالخسيس الدّون، ولا أحتمل مجالسته.
(٣) لمّا ظهر أمري وانكشف، وكان لا يدري به أحد، وأولع النّاس بتأنيبي ولومي كلُّ من أقبل وأدبر، تجاسرت عندئذ، وكشفت عمّا أضمر.
(٥) ما دمت قد تجاسرت وكشفت ما أضمره من الهوى، فأقسم ثلاثاً أنّي لن أُقصرَ عنه، ولن أتراجع، بعد أن شاع ما كنت أحذره.

[٣٩٥]

(١) مسكة: وعاء من جلد، يحفظ فيه العطّار عطوره.
(٤) كعبين: ثديين كالعاج. الطّنبور: آلة كالعود. الشّطّار: الظّراف المتماجنين.

٥ـ وَيَا عَرْشَ سُلَيْمَانٍ إِذَا هَمَّ بِأَسْفَارِ
٦ـ وَيَا مَزْمُورَ دَاوُدَ إِذَا يُتْلَى بِأَسْحَارِ
٧ـ وَيَا كَعْبَةَ بَيْتِ اللَّـ ـهِ ذَا رُكْنٍ وَأَسْتَارِ
٨ـ لَقَدْ أَصْبَحْتُ مِنْ حُبِّـ ـكَ بَيْنَ الخُلْدِ وَالنَّارِ

[٣٩٦]

[من مجزوء الكامل]

١ـ يَا مَنْ بِمُقْلَتِهِ العُقَارُ وَبِوَجْنَتَيْهِ الجُلَّنَارُ
٢ـ مَاذَا الصُّدُودُ؟ مَتَى فَطِنْـ ـتَ لَهُ؟ لَكَ الرَّحْمَنُ جَارُ؟!
٣ـ أَمَّا الفُؤَادُ، فَفِيهِ مُذْ فُطِّنْتَ لِلْهِجْرَانِ نَارُ
٤ـ لَمْ يَنْتَهِ الحُسَّادُ حَتَّـ ـى شَطَّ بِي عَنْكَ المَزَارُ

[٣٩٧]

[من المُجْتَثّ]

١ـ مِنِّي إِلَى المُتَكَبِّرْ وَالشَّامِخِ المُتَجَبِّرْ
٢ـ وَشَاتِمِي حِينَ يَخْلُو وَلاعِنِي حِينَ يَعْثُرْ
٣ـ إِلَى المُعَرِّضِ بِالبُغْـ ـضِ لِي، وَإِنْ لَمْ يُفَسِّرْ
٤ـ فَإِنْ شَكَوْتُ إِلَيْهِ مَا قَدْ جَرَى مِنْهُ أَنْكَرْ
٥ـ أَصَابَ وُدَّكَ عَيْنٌ يَا سَيِّدِي. فَتَغَيَّرْ
٦ـ فَصِرْتَ قَائِدَ خُلْفٍ تَسُوقُ فِي الهَجْرِ عَسْكَرْ

---

[٣٩٦]

(١) يعجب ممّن مقلته تسكر كالخمر من سحرها، ويفتن بوجنتين تتلألآن كزهر الرّمان.

(٢) لم الصّدود؟ متى تعلّمته ومارسته؟ لك الرّحمن جار: أجارك الرّحمن وحفظك.

(٣) امتلأ قلبي بنار الهجر مذ نُبِّهتُ عليه، فما زال الحسّاد يفرّقون بيننا حتّى وقع الهجر، وتباعدت الدّيار.

[٣٩٧]

(١) رسالتي إلى المتكبّر المتعالي المتجبّر، الّذي يشتمني كلّما خلا بنفسه، ويلعنني كلّما تعثّر، ويلمّح ببغضه لي، ولكنّه إذ شكوت إليه ذلك أنكر.

(٥) تغيّر ودّك له، لأنّه قد أصابته عين حاسد.

(٦) أنت مخالف لي على الدوام، كأنّك تقود عسكر الهجر، فإن قلتُ قف سِرْتَ، وإن قلتُ تقدّم تأخّرْتَ، فإنّه ينطبق عليك المثل: خالف تُعرف. فإن كبّر النّاس للصّلاة غنّيتَ، وإن غنّوا أذّنتَ.

٧ـ فَإِنْ أَقُلْ: قِفْ يَسِرْ، أَوْ أَقُلْ: تَقَدَّمْ تَأَخَّرْ!
٨ـ كَطَالِبٍ مَثَلاً قِيـ ـلَ: خَالِفِ القَوْمَ تُذْكَرْ
٩ـ إِنْ كَبَّرَ النَّاسُ غَنَّى وَإِنْ تَغَنَّوْا يُكَبِّرْ
١٠ـ خِلَافُ أَكْشَفَ ذِي دَا رَتَيْنِ في النَّاسِ، أَعْسَرْ
١١ـ فَلَسْتُ أَنْسَى خِدَاعِي لَهُ، وَإِنْ كَانَ يُنْكِرْ
١٢ـ إِذْ قُلْتُ: مِنْ أَيْنَ لِلْعَيْـ ـنِ، يَا فَدَيْتُكَ، أَصْغَرْ
١٣ـ وَقُلْتُ: مَا شَكَّ في ذَا سِوَاكَ، عَيْنِيَ، أَكْبَرْ
١٤ـ وَقُلْتُ: مَا قُلْتُ شَيْئَاً! فَهَاتِ حَتَّى نُقَدِّرْ
١٥ـ حَتَّى إِذَا أَطْبَقَ العَيْـ ـنَ فَوْقَ خَدِّي لِيَنْظُرْ
١٦ـ خَلَسْتُ قُبْلَةَ ظَبْيٍ قَدْ رَاحَ مَاضِغَ سُكَّرْ
١٧ـ فَاصْفَرَّ مِنْ ذَاكَ وَاحْمَـ ـرَّ لَوْنُهُ وَتَمَعَّرْ

[٣٩٨]

[من الطّويل]

١ـ إِذَا أَنْتَ لَمْ يَدْعُ الهَوَى فَتُجِيبَهُ وَلَمْ تَأْتِهِ طَوْعَاً خَرَجْتَ بِلا وَطَرْ
٢ـ وَخَلَّفَكَ الإِيقَاعُ تَطْرَبُ سَادِرَاً وَصِرْتَ كَنَغْمٍ تَاهَ في الحَلْقِ لَمْ يَدُرْ
٣ـ وَمَا فَوْقَ ظَهْرِ الأَرْضِ أَنْعَمُ عِيشَةً وَأَعْرَضُ دُنْيَا مِنْ مُحِبٍّ إِذَا اقْتَدَرْ
٤ـ فَإِنْ قُلْتَ: في الحُبِّ الشَّقَاوَةُ وَالبَلا وَفِيهِ مُقَاسَاةُ المَكَارِهِ وَالعِبَرْ
٥ـ فَفِيهِ مُوَاتَاةُ الحَبِيبِ وَعَطْفُهُ عَلَيْكَ، وَفِيهِ الشَّمُّ وَالذَّوْقُ وَالنَّظَرْ

---

(١٠) الأكشف: الّذي انكشف شعر رأسه. الدّارتين: مثنّى دارة، حلقة الشّعر المستديرة، أو الذّؤابة. أعسر: يعمل بشماله. أي: أنت تخالفني كمخالفة الأكشف ذي الدّارتين والأعسر.
(١٦) خلست: أخذت خِلْسَةً، على غفلة.
(١٧) اصفرّ واحمرّ: تبدّل لونه لاضطرابه، وتمعّر وجهه: تغيّر من الغضب، وعَلَتْهُ صفرة.

[٣٩٨]

(١) إنّك لن تنال شيئاً (وطراً) ما دمت لم تستجب لدواعي الهوى، ولم تطاوعه.
(٢) تركك إيقاع الأنغام تطرب متحيّراً كنغم تاه في الحلق واضطرب فيه.
(٣) ليس في الدّنيا أنعم عيشاً من حبيب نال من حبيبه ما يحبّ.
(٤) إذا لم يكن في الحبّ إلّا الشّقاء والبلاء ومعاناة مكارهه وعبره فإنّ فيه مواتاة الحبيب ومطاوعته وعطفه، وفيه ما يمتع الحواسّ، من شمّ وذوق ونظر.

[٣٩٩]

[من الوافر]

١- سَيَحْبِسُنِي، أَظُنُّ، عَنِ المَسِيرِ ... فُتُونِي بِابْنِ مَسْعَدَةَ الصَّغِيرِ
٢- فَلا تَعْذُلْ عَلَيْهِ أَبَا عَلِيٍّ ... فَإِنِّي لَمْ أَلُمْكَ عَلى الكَبِيرِ
٣- أَمَا وَجَلَالِ مَنْ أَصْفَاكَ وُدِّي ... وَأَكْرَمَنِي بِمَعْرِفَةِ الأَمِيرِ
٤- لَئِنْ نَطَقَ اللِّسَانُ بِبَعْضِ حُبِّي ... لأَعْظَمُ مِنْهُ مَا لَكَ فِي الضَّمِيرِ

[٤٠٠]

قال وقد رآه قومٌ يبكي في مجلس منصور بن عمّار:

[من السَّريع]

١- لَمْ أَبْكِ فِي مَجْلِسِ مَنْصُورِ ... شَوْقاً إِلى الجَنَّةِ وَالحُورِ
٢- لَكِنْ بُكَائِي لِبُكَا شَادِنٍ ... تَقِيهِ نَفْسِي كُلَّ مَحْذُورِ
٣- تَنْتَسِبُ الأَلْسُنُ مِنْ وَصْفِهِ ... إِلى مَدَى عَجْزٍ وَتَقْصِيرِ
٤- فَاتَ لِسَانَ الوَصْفِ لَكِنَّ ذَا ... تَفْدِيهِ نَفْسِي، جُهْدُ مَعْذُورِ
٥- أَحْسَنُ مِنْ مَجْلِسِ مَنْصُورِ ... ضَرْبٌ بِعُودٍ وَبِطُنْبُورِ
٦- نَتِيجُ أَنْوَارٍ سَمَاوِيَّةٍ ... قَرِينُ تَقْدِيسٍ وَتَطْهِيرِ
٧- جَوْهَرُهُ رُوحٌ، وَأَعْرَاضُهُ ... قَدْ أُلِّفَتْ مِنْ مَارِجِ النُّورِ

---

[٣٩٩]

(١) يحبسني: يمنعني. فتوني: إعجابي. لا تعذل: لا تلُم. أي: لا تلمني إن امتنعت عن السّفر لافتتاني بابن مسعدة الصّغير، فإنّي لا ألومك على حبّ ابن مسعدة الكبير.

(٣) يقسم بجلال من جعل المودّة بيننا صافية، ومن أكرمني بمعرفة الأمير، أنّ ما في الضّمير من الحبّ أعظم ممّا نطق به لساني.

[٤٠٠]

(١) أبكي في مجلس منصور هذا لبكاء شادن أفديه بنفسي من كلّ سوء.

(٣) أفدي من تعجز الألسن عن وصفه، ويفوتها ذلك، لكنّني معذور، فقد قدّمتُ ما أستطيع.

(٦) مركّب من أنوار سماويّة، قد قُرِن بالقداسة والطّهر.

(٧) الجوهر: ما يقوم بنفسه، والعرض: ما يقوم بغيره كاللّون والرّائحة. فالرّوح جوهره، وعرضه ما داخلها ومازجها من نور.

[٤٠١]

[من الطّويل]

١ـ تَوَهَّمَهُ قَلْبِي، فَأَصْبَحَ خَدُّهُ وَفِيهِ مَكَانَ الوَهْمِ مِنْ نَظَرِي أُثْرُ
٢ـ وَمَرَّ بِفِكْرِي خَاطِراً، فَجَرَحْتُهُ وَلَمْ أَرَ جِسْمَاً قَطُّ يَجْرَحُهُ الفِكْرُ
٣ـ وَصَافَحَهُ قَلْبِي، فَآلَمَ كَفَّهُ فَمِنْ غَمْزِ قَلْبِي فِي أَنَامِلِهِ عَقْرُ

[٤٠٢]

[من المُجْتَثّ]

١ـ قَدْ قُلْتُ، لَيْلَةَ سَارُوا وَمَا اسْتَبَانَ النَّهَارُ
٢ـ وَقَدْ خَلَيْنَ الدِّيَارُ مِنْهُمْ فَلا آثَارُ
٣ـ لِصَاحِبٍ يُسْتَشَارُ: أَأَنْجَدُوا أَمْ أَغَارُوا!
٤ـ فَقَدْ أَسَاؤُوا، وَجَارُوا لَمَّا تَوَلَّى القِطَارُ
٥ـ وَفِيهُمْ أَبْكَارُ وُجُوهُهُنَّ نُضَارُ
٦ـ وَطِيبُهُنَّ الصِّوَارُ وَفِيهِمْ مُصْطَارُ
٧ـ كَلامُهُ سَحَّارُ وَوَجْهُهُ نَوَّارُ
٨ـ كَأَنَّهُ الدِّينَارُ دُمُوعُ عَيْنِي غِزَارُ
٩ـ لَهَا عَلَيَّ انْحِدَارُ وَنَوْمُ عَيْنِي غِرَارُ
١٠ـ وَفَوْقَ رَأْسِي غُبَارُ وَتَحْتَ رِجْلِي بِحَارُ

---

[٤٠١]

(١) تمثّلت خدّه بقلبي فأثّر نظري في الموضع الّذي تخيّلت أنّي نظرت إليه.

(٢) جرحت بنظري الخاطر الّذي مرّ بفكري، وما رأيت قبل ذلك جسماً يجرحه فكر.

(٣) صافحت كفّه بقلبي فتألّم من تأثير هذه المصافحة على يده.

[٤٠٢]

(١) ليلة رحلوا، قبل مجيء النّهار، وقد خلت منهم الدّيار، دون أن يتركوا أثراً، قلت لصاحبي أستشيره في أيّ مكان حلّوا، أَعَلَوْا نجداً أم هبطوا غوراً؟

(٤) القطار: القافلة من الإبل، يتبع الواحد منها الآخر.

(٥) النّضار: الذّهب، والفضّة.

(٦) الصّوار: بفتح الصّاد وكسرها: وعاء المسك. مسطار: الخمرة المُزّة.

(٩) غرار: قليل.

١١ـ وَحَشْوُ رِجْلِي شَرَارُ فَأَيْنَ أَيْنَ الفِرَارُ؟!
١٢ـ مَا لِي عَلَى ذَا قَرَارُ يَا رَبِّ، يَا جَبَّارُ
١٣ـ الوَاحِدُ القَهَّارُ أَنْتَ الَّذِي تُسْتَجَارُ
١٤ـ وَبِي أُمُورٌ كِبَارُ وَفي حَبِيبِي ازْوِرَارُ
١٥ـ عَنِّي، وَفِيهِ نِفَارُ فَلَيْسَ تُلْهِي العُقَارُ
١٦ـ عَنْهُ وَلا المِزْمَارُ إِذَا النَّدَامَى أَدَارُوا
١٧ـ مَا يَمْدَحُ الخَمَّارُ حَمْرَاءَ فِيهَا اصْفِرَارُ
١٨ـ وَعِنْدَهُمْ عَمَّارُ مُنَعَّمٌ بُنْدَارُ
١٩ـ فِي حَقْوِهِ زُنَّارُ

[٤٠٣]

قال يمدح الأمين معزّياً بالرّشيد:

[من الطّويل]

١ـ نُعَزِّي أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ مُحَمَّداً عَلى خَيْرِ مَيْتٍ غَيَّبَتْهُ المَقَابِرُ
٢ـ وَإِنَّ أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ مُحَمَّداً لَرَابِطُ جَأْشٍ لِلْخُطُوبِ وَصَابِرُ
٣ـ زَهَتْ بِأَمِيرِ المُؤْمِنِينَ مُحَمَّدٍ أَسِرَّةُ مُلْكٍ، وَاسْتَقَرَّتْ مَنَابِرُ
٤ـ فَلا زِلْتَ لِلْإِسْلَامِ عِزّاً وَنَاصِراً كَمَا أَنْتَ لِلْإِسْلَامِ عِزٌّ وَنَاصِرُ
٥ـ وَلا زِلْتَ مَرْعِيّاً بِعَيْنِ حَفِيظَةٍ مِنَ اللهِ لا تَسْطُو عَلَيْكَ المَقَادِرُ
٦ـ تَسُوسُ أُمُورَ النَّاسِ تِسْعِينَ حِجَّةً وَهَدْيُكَ مَحْمُودٌ، وَعِرْضُكَ وَافِرُ

---

(١٤) في حبيبي بُعد عنّي ونُفور مني، فلا يسليني عنه شرب الخمر ولا المعازف في مجلس النّدماء.
(١٨) عمّار: صاحب العَمْرِ، الدّير أو الكنيسة. بندار: تاجر ذو غنى. حقوه: خصر.

[٤٠٣]

(٢) الجأش: القلب، ورابط الجأش: شجاع، ثابت القلب. الخطوب: المصائب.
(٣) تاه واختال سرير الملك بأمير المؤمنين، واستقرّت المنابر بدوام الدّعاء له.
(٥) يدعو له الله أن يحفظه ويرعاه، وأن لا تناله الأقدار بسوء.
(٦) تسعين حجّة: يدعو له بدوام ملكه سنين طويلة، وسيرته محمودة، وشرفه مصون.

[٤٠٤]

[من المُنْسَرِح]

١ـ خَلَّيْتُ عَيْنِي وَلَذَّةَ النَّظَرِ ... تَلْهُو بِحُسْنِ الوُجُوهِ وَالصُّوَرِ

٢ـ نَزَّهْتُهَا في مَحَاسِنِ الخُرَّدِ الْـ ... ـغِيدِ، وَرَوْضِ الدَّلَالِ وَالخَفَرِ

٣ـ لَسْتُ، إذَا مَا رَأَيْتُ ذَا حَوَرٍ ... مِنْ لَحْظِ عَيْنِي لَهُ بِمُعْتَذِرِ

٤ـ أُسَرِّحُ العَيْنَ تَرْتَعِي في رِيَا ... ضِ الحُسْنِ أَجْلُو بِنُورِها بَصَرِي

٥ـ فَقَدْ جَنَيْتُ الهُمُومَ مِنْهُ، وَقَدْ ... خَلَّيْتُ قَلْبِي يَعُومُ في الفِكَرِ

٦ـ لا أُسْعِدُ القَلْبَ في هَوَاهُ، وَلا ... يَطْمَعُ في غِرَّتِي وَلا خَوَرِي

٧ـ عَفٌّ ضَمِيرِي، وَطَيِّبٌ خَبَرِي ... وَلَذَّتِي في الحَدِيثِ وَالنَّظَرِ

[٤٠٥]

قال يمدح أمير المؤمنين هارون الرّشيد:

[من الكامل]

١ـ هَارُونُ، يَا خَيْرَ الخَلَائِفِ كُلِّهِمْ ... مِمَّنْ مَضَى فِيهِمْ، وَهَذا الغَابِرُ

٢ـ تَتَحَاسَدُ الآفَاقُ وَجْهَكَ بَيْنَهَا ... فَكَأَنَّهُنَّ، بِحَيْثُ كُنْتَ، ضَرَائِرُ

٣ـ فَاقْدَمْ قُدُومَ سَعَادَةٍ وَسَلَامَةٍ ... فَلَقَدْ جَرَى لَكَ بِالسُّعُودِ الطَّائِرُ

٤ـ إنَّ العُيُونَ حُجِبْنَ عَنْكَ بِهَيْبَةٍ ... فَإِذَا بَدَوْتَ بِهِنَّ نُكِّسَ نَاظِرُ

---

[٤٠٤]

(١) تركت عيني تستلذّ وتلهو بمتعة النّظر إلى حسان الوجوه.

(٢) نزّهتها: متّعتها. الخرّد: جمع خريدة، الجوهر، وأراد الجارية البِكْرَ. الغيد: جمع غادة، الفتاة النّاعمة. وهن من ذوات الدّلال والخفر (الحياء).

(٣) لا أعتذر عن النّظر إلى جارية حوراء.

(٤) أجلو بصري وأمتّعه بأن يرتع في رياض حسن هؤلاء الخرّد الغيد.

(٥) سبّب النّظر لي الهموم، وتركت قلبي تجول به الأفكار.

(٦) لا يُسعد هواه قلبي، ولا يطمع في خداعي ولا ضعفي.

(٧) يفخر بعفّة ضميره وطيب سلوكه وسيرته، ولكنّ لذّته في الحديث إلى الخرّد الغيد والنّظر إليهنّ.

[٤٠٥]

(١) هارون: أي هارون الرّشيد. الخلائف: جمع خليفة. الغابر: الباقي.

(٢) تتحاسد الآفاق: يحسد أهل الآفاق بعضهم بعضاً في الظّفر برؤية وجهك فكأنّهنّ ضرائر.

(٣) جرى الطّائر بالسّعود: أراد أنّه متفائل بما يلقى في حياته من أحداث تعود عليه بالخير.

(٤) لك هيبة تملأ العيون، فلا يتمكّن النّاس من أن يتابعوا النّظر إليك، بل ينكّسون نظرهم.

[٤٠٦]

قال يمدح أمير المؤمنين الأمين:

[من البسيط]

١ـ قَامَ الأَمِينُ بِأَمْرِ اللَّهِ فِي البَشَرِ وَاسْتَقْبَلَ المُلْكَ فِي مُسْتَقْبَلِ الثَّمَرِ
٢ـ فَالطَّيْرُ تُخْبِرُنا، وَالطَّيْرُ صَادِقَةٌ عَنْ طِيبِ عَيْشٍ وَعَنْ طُولٍ مِنَ العُمُرِ
٣ـ فَيَمْلِكُ الأَرْضَ أَقْصَى مَا تَعُدُّ يَدٌ حَتَّى يَدُبَّ كَلِيلَ الصَّوْتِ وَالنَّظَرِ
٤ـ قَدْ زَيَّنَ اللَّهُ دُنْيَانَا وَحَسَّنَهَا بِابْنِ الشَّفِيعِ إِلَى الرَّحْمَنِ فِي المَطَرِ
٥ـ وَازْدَادَتِ الأَرْضُ لَمَّا سَاسَهَا سَعَةً حَتَّى تَضَاعَفَ نُورُ الشَّمْسِ وَالقَمَرِ

[٤٠٧]

قال يمدح أمير المؤمنين الأمين:

[من الوافر]

١ـ تَتِيهُ الشَّمْسُ، وَالقَمَرُ المُنِيرُ إِذَا قُلْنَا كَأَنَّكُمَا الأَمِيرُ
٢ـ فَإِنْ يَكُ أَشْبَهَا مِنْهُ قَلِيلاً فَقَدْ أَخْطَاهُمَا شَبَهٌ كَثِيرُ
٣ـ لِأَنَّ الشَّمْسَ تَغْرُبُ حِينَ تُمْسِي وَأَنَّ البَدْرَ يُنْقِصُهُ المَسِيرُ
٤ـ وَنُورُ مُحَمَّدٍ أَبَداً تَمَامٌ عَلَى وَضَحِ الطَّرِيقَةِ لا يَحُورُ!

[٤٠٨]

[من السّريع]

١ـ أُتِيحَ لِي يَا سَهْلُ مُسْتَطْرَفٌ تَسْحَرُ عَيْنِي عَيْنُهُ السَّاحِرَهْ
٢ـ دُنْيَاهُ مَا شِئْتَ، وَلَكِنَّهُ مُنَافِقٌ لَيْسَتْ لَهُ آخِرَهْ

---

[٤٠٦]

(١) قام بأمر الله: حكم بشرع الله، واستهل ملكه به كما يُستهل الثّمر أوّل الرّبيع.
(٢) الشّاعر متفائل بمستقبل الأمين، فالطّير تبشّر بطيب العيش وطول العمر.
(٣) سيملك الأرض، ويمتدّ عمره (بما لا تستطيع يد أن تعدّه) حتّى يدبّ وصوته وبصره كليلان.
(٤) الشّفيع هو العبّاس بن عبد المطّلب، وكان عمر بن الخطّاب قد استسقى به، فسُقي النّاس.
(٥) توسّعت رقعة الخلافة لـمّا وليها، وازداد إشراق الشّمس والقمر.

[٤٠٧]

(١) تزهو الشّمس، ويزدهي القمر، إن قلنا إنّهما يشبهان الأمير، ولكنّهما يقصران عنه، فالشّمس تغرب كلّ مساء، والبدر يتناقص كلّ ليلة، أمّا نور الأمير محمّد تامّ لا يحور (لا ينقص).

[٤٠٩]

قال يمدح أمير المؤمنين الأمين:

[من الطّويل]

١ـ تَتِيهُ بِكَ الدُّنْيَا وَتَزْهُو المَنَابِرُ ... وَتُشْرِقُ نُوراً حِينَ تَبْدُو المَقَاصِرُ

٢ـ أَلَا يَا أَمِينَ اللَّهِ، وَالمُلْكَ الَّذِي ... إِذَا مَا بَدَا تَحْبُو إِلَيْهِ الأَكَابِرُ

٣ـ لَبِسْتَ رِدَاءَ الفَخْرِ فِي صُلْبِ آدَمٍ ... فَمَا تَنْتَهِي إِلَّا إِلَيْكَ المَفَاخِرُ

٤ـ وَلِلَّهِ بَدْرٌ فِي السَّمَاءِ مُنَوَّرٌ ... وَأَنْتَ لَنَا بَدْرٌ عَلَى الأَرْضِ زَاهِرُ

[٤١٠]

[من المُنْسَرِح]

١ـ قَدْ أَصْبَحَ المُلْكُ بِالمُنَى ظَفِرَا ... كَأَنَّمَا كَانَ عَاشِقاً قَدِرَا

٢ـ قِيدَ بِأَشْطَانِهِ إِلَى مَلِكٍ ... مَا عَشِقَ المُلْكُ قَبْلَهُ بَشَرَا

٣ـ حَسْبُكَ وَجْهُ الأَمِينِ مِنْ قَمَرٍ ... إِذَا طَوَى اللَّيْلُ دُونَكَ القَمَرَا

٤ـ خَلِيفَةٌ يَعْتَنِي بِأُمَّتِهِ ... وَإِنْ أَتَتْهُ ذُنُوبُهَا غَفَرَا

٥ـ حَتَّى لَوِ اسْطَاعَ مِنْ تَحَنُّنِهِ ... دَافَعَ عَنْهَا القَضَاءَ وَالقَدَرَا!

[٤١١]

[من الطّويل]

١ـ تَذَكَّرْ أَمِينَ اللّهِ، وَالعَهْدُ يُذْكَرُ ... مَقَامِي، وَإِنْشَادِيكَ، وَالنَّاسُ حُضَّرُ

٢ـ وَنَثْرِي عَلَيْكَ الدُّرَّ، يَا دُرَّ هَاشِمٍ ... فَيَا مَنْ رَأَى دُرّاً عَلَى الدُّرِّ يُنْثَرُ

٣ـ أَبُوكَ الَّذِي لَمْ يَمْلِكِ الأَرْضَ مِثْلُهُ ... وَعَمُّكَ مُوسَى صِنْوُهُ المُتَخَيَّرُ

---

[٤٠٩]

(١) المنابر، وهي الّتي يُخطب لك عليها تثبيتاً لملكك. والمقاصر: جمع مقصورة، الدّار تقصر على أهلها.

(٢) تسعى إليك الأكابر مذ كنت في صلب آدم، وتنتهي إليك المفاخر.

[٤١٠]

(١) ظفر الملك بما يتمنّى يوم ولي الأمين الخلافة. قدراً: مقتدراً.

(٢) قيد: اقتيد. أشطانه: حباله.

(٣) طوى اللّيل القمر: غيّبه.

(٥) تحنّنه: تعطّف عليهم وترحّم. دافع عنها: دفعه عنها وحماها.

[٤١١]

(١) أي: تذكّر مقامي، وإنشادي الشّعر في مدحك، والنّاس عاجزون عن ذلك.

(٢) نثري عليك الدّرّ: مدحك بشعري. درّ هاشم: خير بني هاشم.

(٣) أبوك: أي هارون الرّشيد. وموسى: موسى الهادي. صنوه: مثله وشبهه.

٤ـ وَجَدَّاكَ مَهْدِيُّ الهُدَى، وَشَقِيقُهُ أَبُو أُمِّكَ الأَدْنى، أَبُو الفَضْلِ جَعْفَرُ
٥ـ وَمَا مِثْلُ مَنْصُورَيْكَ مَنْصُورِ هَاشِمٍ وَمَنْصُورِ قَحْطَانٍ، إِذَا عُدَّ مَفْخَرُ
٦ـ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَرْمِي بِسَهْمَيْكَ في الوَرَى وَعَبْدُ مَنَافٍ وَالِدَاكَ وَحِمْيَرُ
٧ـ تَحَسَّنَتِ الدُّنْيَا بِوَجْهِ خَلِيفَةٍ هُوَ الصُّبْحُ إِلَّا أَنَّهُ الدَّهْرَ مُسْفِرُ
٨ـ إِمَامٌ يَسُوسُ المُلْكَ تِسْعِينَ حِجَّةً عَلَيْهِ لَهُ مِنْهُ رِدَاءٌ وَمِئْزَرُ
٩ـ يُشِيرُ إِلَيْهِ الجُودُ مِنْ وَجَنَاتِهِ وَيَنْظُرُ مِنْ أَعْطَافِهِ حِينَ يَنْظُرُ
١٠ـ مَضَتْ لِي شُهُورٌ مُذْ حُبِسْتُ ثَلَاثَةٌ كَأَنِّيَ قَدْ أَذْنَبْتُ مَا لَيْسَ يُغْفَرُ
١١ـ فَإِنْ كُنْتُ لَمْ أُذْنِبْ، فَفِيمَ حَبَسْتَنِي؟ وَإِنْ كُنْتُ ذَا ذَنْبٍ فَعَفْوُكَ أَكْبَرُ

[٤١٢]

[من الوافر]

١ـ تَكَثَّرْ مَا اسْتَطَعْتَ مِنَ الخَطَايَا فَإِنَّكَ قَاصِدٌ رَبّاً غَفُورَا
٢ـ سَيُفْضِي ذَاكَ مِنْكَ إِلى نَعِيمٍ وَتَلْقَى مَاجِداً صَمَداً شَكُورَا
٣ـ تَعَضُّ نَدَامَةً كَفَّيْكَ مِمَّا تَرَكْتَ مَخَافَةَ النَّارِ السُّرُورَا

[٤١٣]

قال يمدح العبّاس بن عبد الله بن أبي جعفر المنصور:

[من المديد]

١ـ أَيُّهَا المُنْتَابُ عَنْ عُفُرِهْ لَسْتَ مِنْ لَيْلِي وَلا سَمَرِهْ

---

(٤) المهدي: والد هارون الرّشيد. أبو الفضل جعفر: ابن أبي جعفر المنصور، والد زبيدة أمّ الأمين.
(٥) منصور هاشم: أبو جعفر المنصور. منصور قحطان: جدّ الرّشيد لأمّه.
(٦) من ذا الّذي يستطيع أن يفاخرك، وأنت من نسل عبد مناف وحمير؟
(٧) وجهه كالصّبح في إشراقه، إلّا أنّه مشرق أبد الدّهر.
(٨) ساس النّاس تسعين سنة (مدّة طويلة)، وكان الملك له رداء ومئزراً.
(٩) وجناته: خدّيه. أعطافه: جوانبه، أي: يفيض الجود منه أنّى أتيته.

[٤١٢]

(٢) يفضي: يؤدّي. الصّمد: من أسماء الله الحسنى، لأنّه يَصْمِدُ إليه عبادُه بالدّعاء والطّلب.
(٣) ستعضّ كفّيك من النّدم إذا تركت السّرور مخافة النّار.

[٤١٣]

(١) المنتاب: الزّائر. عن عفره: بعد غيابه شهراً أو نحوه. لست من ليلي ولا سمره: ليس سهرك كسهري، ولا سمرك كسمري. قال ذلك في صاحبة له كان يحبّها. فاختلفت إلى رجل في البصرة، ثمّ جاءته ليلة فوبّخها وطردها.

٢ـ لا أَذُودُ الطَّيْرَ عَنْ شَجَرٍ قَدْ بَلَوْتُ المُرَّ مِنْ ثَمَرِهْ
٣ـ فَاتَّصِلْ، إنْ كُنْتَ مُتَّصِلاً بِقُوَى مَنْ أَنْتَ مِنْ وَطَرِهْ
٤ـ خِفْتَ مَأْثُورَ الحَدِيثِ غَداً وَغَدٌ دَانٍ لِمُنْتَظِرِهْ
٥ـ خَابَ مَنْ أَسْرَى إلى بَلَدٍ غَيْرِ مَعْلُومٍ مَدَى سَفَرِهْ
٦ـ وَسَدَتْهُ ثِنْيَ سَاعِدِهِ سِنَةٌ حَلَّتْ إلى شُفُرِهْ
٧ـ فَامْضِ لا تَمْنُنْ عَلَيَّ يَداً مَنُّكَ المَعْرُوفَ مِنْ كَدَرِهْ
٨ـ رُبَّ فِتْيَانٍ رَبَأْتُهُمُ مَسْقِطَ العَيُّوقِ في سَحَرِهْ
٩ـ فَاتَّقَوْا بِي مَا يُرِيبُهُمُ إنَّ تَقْوَى الشَّرِّ في حَذَرِهْ
١٠ـ وَابْنُ عَمٍّ لا يُكَاشِفُنَا قَدْ لَبِسْنَاهُ عَلى غَمَرِهْ
١١ـ كَمَنَ الشَّنْآنُ فِيهِ لَنَا كَكُمُونِ النَّارِ في حَجَرِهْ
١٢ـ وَرُضَابٍ بِتُّ أَرْشُفُهُ يَنْقَعُ الظَّمْآنَ مِنْ خَصَرِهْ
١٣ـ عَلَّنِيهِ خُوطُ إسْحِلَةٍ لانَ مَتْنَاهُ لِمُهْتَصِرِهْ
١٤ـ ذَا، وَمُغْبَرٍّ مَخَارِمُهُ تَحْسِرُ الأَبْصَارُ عَنْ قُطُرِهْ

---

(٢) لا أذود: لا أمنع. بلوت: خَبَرْتُ، عانيت. يعني هي كشجر مرّ.

(٣) القوى: جمع قوّة، طاقة من طاقات الحبل. وطره: حاجته. أي: اذهب إلى من أنت غاية له وأرب، فأنا لا شأن لي بك.

(٤) مأثور الحديث: ما يتناقله النّاس عن صحبتنا فتُفتضح. دان: قريب.

(٥) هذا تمثيل لحالته معها، فإذا لم يُعلم مصير علاقته ومنتهاها فقد خاب وخسر.

(٦) غفل ذلك الخائب ونام ملء جفونه عن الحقيقة. الشّفر: منبت الرّموش.

(٧) اليد: المعروف. أي: لا تمنّ عليّ بمعروفك، فالمنّ يكدّره.

(٨) ربأتهم: حرستهم. العيّوق: من النّجوم. أي: يحفظ أصحابه ويحرسهم حتّى آخر اللّيل.

(٩) اتّقوا: احْتَمَوْا. يريبهم: يخيفهم، فالشّرّ يتّقى بالحذر منه.

(١٠) لا يكاشفنا: لا يجاهرنا بعداوته. لبسناه: قبلناه واحتملناه. غمره: حقده وبغضائه.

(١١) كمن الشّنآن: تغلغل فيه البغض. كمون النّار: النّار كامنة في الحجر لا تظهر إلّا بقدحه بحجرة أخرى.

(١٢) رضاب: ريق. أرشفه: أتناوله رشفة رشفة. ينقع: يروي. خصره: برودته.

(١٣) علّنيه: سقانيه مرّة بعد مرّة. خوط إسحلة: جارية رقيقة الخصر كغصن شجرة الإسحل. لان متناه: يتثنّى خصره لمهتصره، أي: لمن يجذبه إليه ويضمّه.

(١٤) مغبرّ: قفر لا نبات فيه. المخارم: المسالك. تحسر: تضعف. قطره: نواحيه. أي: اترك هذا، فربّ قفر ضيّق المسالك لا تدرك الأبصار نهايته.

١٥ـ لا تَرَى عَيْنُ المُبِينِ بِهِ ... مَا خَلا الآجَالَ مِنْ بَقَرِهْ

١٦ـ خَاضَ بِي لُجَّيْهِ ذُو جَرَزٍ ... يُفْعِمُ الفَضْلَيْنِ مِنْ ضَفَرِهْ

١٧ـ يَكْتَسِي عُثْنُونُهُ زَبَدَاً ... فَنَصِيلاهُ إلى نُخَرِهْ

١٨ـ ثُمَّ يَعْتَمُّ الحِجَاجُ بِهِ ... كَاعْتِمَامِ الفُوفِ فِي عُشَرِهْ

١٩ـ ثُمَّ تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ، كَمَا ... طَارَ قُطْنُ النَّدْفِ عَنْ وَتَرِهْ

٢٠ـ كُلُّ حَاجَاتِي تَنَاوَلَهَا ... وَهْوَ لَمْ تَنْقُصْ قُوَى أَشَرِهْ

٢١ـ ثُمَّ أَدْنَانِي إلى مَلِكٍ ... يَأْمَنُ الجَانِي لَدَى حُجَرِهْ

٢٢ـ تَأْخُذُ الأَيْدِي مَظَالِمَهَا ... ثُمَّ تَسْتَذْرِي إلى عَصَرِهْ

٢٣ـ كَيْفَ لا يُدْنِيكَ مِنْ أَمَلٍ ... مَنْ رَسُولُ اللَّهِ مِنْ نَفَرِهْ

٢٤ـ فَاسْلُ عَنْ نَوْءٍ تُؤَمِّلُهُ ... حَسْبُكَ العَبَّاسُ مِنْ مَطَرِهْ

٢٥ـ مَلِكٌ قَلَّ الشَّبِيهُ لَهُ ... لَمْ تَقَعْ عَيْنٌ عَلَى خَطَرِهْ

٢٦ـ لا تَغَطَّى عَنْهُ مَكْرُمَةٌ ... بِرُبَى وَادٍ، وَلا خَمَرِهْ

٢٧ـ ذُلِّلَتْ تِلْكَ الفِجَاجُ لَهُ ... فَهْوَ مُخْتَارٌ عَلَى بَصَرِهْ

---

(١٥) المبين: المتقصّي بنظره، فلا يرى في هذا القفر، إلّا الآجال (القطعان) من البقر الوحشيّ.

(١٦) لجيه: مثنّى لُجّ، جانب الوادي. الجرز: لحم ظهر الجَمل. يفعم: يملأ. الفضلين: مثنّى فضل، البقيّة والزّيادة. ضفره: حزامه. أي: خاض بي هذا الجَمَل لجّي الوادي، وهو مكتنز اللّحم، لا يحيط به حزام.

(١٧) العثنون: الشّعر تحت حنك البعير. الزّبد: ما يخرج من شدق البعير عند التّعب. نصيلاه: مثنّى نصل، الحنك. نخره: مقدمة أنفه.

(١٨) يعتمّ: يحيط به كالعِمامة. الحجاج: العظم المحيط بالمقلة. أي: يحيط الزّبد بعينه كما يحيط الفوف (زهر أبيض) بشجر العشر.

(١٩) تذرو الرّياح الزّبد المتطاير من شدق البعير كما يتطاير القطن من المندفة.

(٢٠) قضى كلّ حاجاتي دون أن يضعف، وأوصلني إلى ملك يأمن الجاني إذا دخل بيته.

(٢٢) تستذري: تلتجئ، تحتمي. العصر: الملجأ. ينال المظلوم حقّه، وهو يحتمي بكنفه.

(٢٣) عيب على أبي نواس هذا البيت، فكيف يكون رسول الله ﷺ من نفره! وقد أُوِّل على أنّ من هو من نفر رسول الله ﷺ.

(٢٤) اسل: انْسَ، واترك. نوء: مطر. إذا تخلّف المطر فالعبّاس يغنيك عنه.

(٢٥) خطره: مكانته وشرفه. أي: لم ترَ عيني مثله في المكانة والشّرف.

(٢٦) لا تغطّى: لا تخفى عنه مكرمة في أي مكان: ربوةٍ أو وادٍ أو خَمَرٍ (كلّ ما يستر من شجر ونحوه).

(٢٧) انقادت له كلّ مسالك المكارم، فهو يتخيّر منها على بصيرة.

٢٨ـ سَبَقَ التَّفْرِيطَ رَائِدُهُ	وَكَفَاهُ العَيْنَ مِنْ أَثَرِهْ
٢٩ـ وَإِذَا مَجَّ القَنَا عَلَقاً	وَتَرَاءَى المَوْتُ في صُوَرِهْ
٣٠ـ رَاحَ في ثِنْيَيْ مُفَاضَتِهِ	أَسَدٌ يَدْمَى شَبَا ظُفُرِهْ
٣١ـ تَتَأَيَّا الطَّيْرُ غُدْوَتَهُ	ثِقَةً بالشِّبْعِ مِنْ جَزَرِهْ
٣٢ـ وَتَرَى السَّادَاتِ مَاثِلَةً	لِسَلِيلِ الشَّمْسِ مِنْ قَمَرِهْ
٣٣ـ فَهُمُ شَتَّى ظُنُونُهُمُ	حَذَرَ المَكْنُونِ مِنْ فِكَرِهْ
٣٤ـ وَكَرِيمُ الخَالِ مِنْ يَمَنٍ	وَكَرِيمُ العَمِّ مِنْ مُضَرِهْ
٣٥ـ قدْ لَبِسْتَ الدَّهْرَ لِبْسَ فَتىً	أَخَذَ الآدابَ عَنْ عِبَرِهْ
٣٦ـ فَادَّخِرْ خَيْراً تُثَابُ بِهِ	كُلُّ مَدْخُورٍ لِمُدَّخِرِهْ

[٤١٤]

قال يمدح العبّاس بن عبد الله الهاشميّ:

[من الطّويل]

١ـ دِيَارُ نَوَارٍ، مَا دِيَارُ نَوَارِ!	كَسَوْنَكَ شَجْوَاً هُنَّ مِنْهُ عَوَارِ
٢ـ يَقُولُونَ في الشَّيْبِ الوَقَارُ لِأَهْلِهِ	وَشَيْبِي بِحَمْدِ اللَّهِ غَيْرُ وَقَارِ
٣ـ إِذَا كُنْتُ لا أَنْفَكُّ عَنْ طَاعَةِ الهَوَى	فَإِنَّ الهَوَى يَرْمِي الفَتَى بِبَوَارِ
٤ـ فَهَا إِنَّ قَلْبِي لا مَحَالَةَ مَائِلٌ	إِلى رَشَأٍ يَسْعَى بِكَأْسِ عُقَارِ

---

(٢٨) سبق الرّائدُ (الّذي يرتاد الخير للعبّاس) التّفريطَ (طلب الخير من محتاجيه) وكفاهم، أو كفاه عن تتبّعهم، والبحث عنهم.

(٢٩) مجّ: طرح. القنا: الرّماح. العلق: الدّم. تراءى: ظهر. ثنيي مفاضته: ثنايا درعه. شبا ظفره: حدّه. إذا تدفّق الدّم من الطّعن بالرّماح، وبدا الموت أنواعاً، ارتدى درعه، وبدا كأسد تدمى أظفاره من دماء خصومه.

(٣١) تتأيّا: تقصد وتتّبع. غدوته: تبكيره للقتال. جزره: قتلى معركته.

(٣٢) تقف السّادات إجلالاً لسليل أبوين كريمين كالشّمس والقمر.

(٣٣) ظنون هؤلاء السّادات مختلفة، فهم يحذرون ما استكنّ من أفكاره.

(٣٤) يثني على أصالة نسبه، فهو كريم الأبوين، فجدّته حميريّة، وعمّه من مضر.

(٣٥) عركت الدّهر وخبرته خبرة فتى تأدّب (تعلّم) بعبره.

[٤١٤]

(١) يعجب من أن سبّبت لك ديار نوار حزناً، وهي لا تشعر بما أصابك!

(٣) إذا كنت لا أترك اتّباع الهوى الّذي يرمي بالفتى إلى الهلاك فإن قلبي لا يزال يميل إلى ساقٍ كالظّبي يسعى بخمر كالعقيق إذا مزجت، حيث يتنافس التّجّار في شرائها.

٥ـ شَمُولٍ، إِذَا شُجَّتْ تَقُولُ عَقِيقَةٌ تَنَافَسَ فِيهَا السَّوْمُ بَيْنَ تِجَارِ

٦ـ كَأَنَّ بَقَايَا مَا عَفَا مِنْ حَبَابِهَا تَفَارِيقُ شَيْبٍ فِي سَوَادِ عِذَارِ

٧ـ تَرَدَّتْ بِهِ ثُمَّ انْفَرَتْ عَنْ أَدِيمِهِ تَفَرِّيَ لَيْلٍ عَنْ بَيَاضِ نَهَارِ

٨ـ تُعَاطِيكَهَا كَفٌّ كَأَنَّ بَنَانَهَا إِذَا اعْتَرَضَتْهَا العَيْنُ صَفُّ مَدَارِ

٩ـ حَلَفْتُ يَمِيناً بَرَّةً لا يَشُوبُهَا فَجَارٌ، وَمَا دَهْرِي يَمِينُ فَجَارِ

١٠ـ لَقَدْ قَوَّمَ العَبَّاسُ لِلنَّاسِ حَجَّهُمْ وَسَاسَ بِرَهْبَانِيَّةٍ وَوَقَارِ

١١ـ وَعَرَّفَهُمْ أَعْلَامَهُمْ وَأَرَاهُمُ مَنَارَ الهُدَى مَوْصُولَةً بِمَنَارِ

١٢ـ وَأَطْعَمَ حَتَّى مَا بِمَكَّةَ آكِلٌ وَأَعْطَى عَطَايَا لَمْ تَكُنْ بِضِمَارِ

١٣ـ وَحُمْلَانُ أَبْنَاءِ السَّبِيلِ تَرَاهُمُ قِطَاراً، إِذَا رَاحُوا أَمَامَ قِطَارِ

١٤ـ أَبَتْ لَكَ يَا عَبَّاسُ نَفْسٌ سَخِيَّةٌ بِزِبْرِجِ دُنْيَانَا وَعِتْقِ نِجَارِ

١٥ـ وَأَنَّكَ لِلْمَنْصُورِ مَنْصُورِ هَاشِمٍ وَمَا بَعْدَهُ مِنْ غَايَةٍ لِفَخَارِ

١٦ـ فَجَدَّاكَ: هَذَا خَيْرُ قَحْطَانَ وَاحِداً وَهَذَا إِذَا مَا عُدَّ خَيْرُ نِزَارِ

١٧ـ إِلَيْكَ غَدَتْ بِي حَاجَةٌ لَمْ أُبُحْ بِهَا أَخَافُ عَلَيْهَا شَامِتاً فَأُدَارِي

١٨ـ فَأَرْخِ عَلَيْهَا سِتْرَ مَعْرُوفِكَ الَّذِي سَتَرْتَ بِهِ قِدْماً عَلَيَّ عَوَارِي

---

(٦) كأنّ ما تبقّى من الحباب (الفقاقيع) بعد مزجها شيب تفرّق في عذار (الشّعر المنسدل على الأذن) شعر أسود، تغلغل فيه، ثمّ انشقّ سواده كما ينشقّ النّهار عن اللّيل.

(٨) تعاطيكها: تسقيكها. اعترضتها: نظرت إليها عَرَضاً. صفّ مدار: أصابعها مستوية كأسنان المشط.

(٩) أقسمت صادقاً، لا نفاق في قسمي، وما اعتدت في حياتي أن لا أبرّ بقسمي.

(١٠) لقد أمّن العبّاس للنّاس ما يحتاجونه في حجّهم، وساسهم بصلاحه ومهابته.

(١١) عرّفهم شعائر دينهم، وأراهم سُبل الهدى سبيلاً بعد سبيل.

(١٢) لقد أطعم أهل مكّة جميعاً وكفاهم، وأعطاهم ما يغنيهم. وضمار: قليلة.

(١٣) تراه يحمل لأبناء السّبيل حوائجهم، وهم متلاحقون، يتلو بعضهم بعضاً كقطار إبل.

(١٤) سخيّة: كريمة. زبرج الدّنيا: زينتها وبهجتها. العتق: الكرم والنّجابة. النّجار: الأصل والحسب.

(١٥) إنك تنتسب للمنصور من بني هاشم، وليس بعد ذلك النّسب غاية لمفتخر.

(١٦) جدّاك خير جدّين، جدّ أمّك خير قحطان، وجدّ أبيك خير نزار.

(١٧) لي عندك حاجة كتمتها خوفاً من الشّامتين، وداريتها عنهم، فاسترها بمعروفك، فطالما سترت عواريّ (عيوبي) من قبل.

[٤١٥]

قال يمدح الفضل بن الرّبيع، وكان وزيراً للرّشيد، ثمّ لابنه الأمين:

[من مجزوء الرَّجَز]

١ـ وَبَلْدَةٍ فِيهَا زَوَرْ
٢ـ صَعْرَاءَ تُخْطَى في صَعَرْ
٣ـ مَرْتٍ إِذَا الذِّئْبُ اقْتَفَرْ
٤ـ بِهَا مِنَ القَوْمِ الأَثَرْ
٥ـ كَانَ لَهُ مِنَ الجُزُرْ
٦ـ كُلُّ جَنِينٍ مَا اشْتَكَرْ
٧ـ وَلا تَعَلَّاهُ شَعَرْ
٨ـ مَيْتُ النَّسَا، حَيُّ الشُّفُرْ
٩ـ عَسَفْتُهَا عَلى خَطَرْ
١٠ـ وَغَرَرٍ مِنَ الغُرَرْ
١١ـ بِبَازِلٍ حِينَ فَطَرْ
١٢ـ يَهُزُّهُ جِنُّ الأَشَرْ
١٣ـ لا مُتَشَكٍّ مِنْ سَدَرْ
١٤ـ وَلا قَرِيبٍ مِنْ خَوَرْ

---

[٤١٥]

(١) وبلدة: وربّ بلدةٍ. زور: ميل واعوجاج. صعراء: فيها عوج. تخطى: تُقطع.

(٣) مرت: لا تنبت. اقتفر: اقتفى واتّبع، أي: اقتفى أثر القوم.

(٥) الجزر: السّخال، ما اشتكر: ما ظهر عليها وبر. وذلك أنّ الرّكب إذا سار واشتدّ سيره، وأُجهدت النّوق، طرحت أجنّتها، فيأكلها الذّئب الّذي يعدو وراء القافلة.

(٧) هذا الجنين لم يَعْلُهُ وبر، لأنّه لم يكتمل، ولم يتحرّك له عرق (عرق النّسا)، غير أشفار عينيه.

(٩) سلكتُ هـذه المفازة الواسعة، على ما فيها من خطر، مخاطراً بنفسي، على ناقة بازل (الّتي ظهر نابها)، تندفع بنشاط، كأنّها جانّ متوثّب.

(١٣) هذا الجمل قويّ لا يشتكي من سدر (دوار في الرّأس)، ولا من من خور (ضعف).

١٥ـ كَـأَنَّــهُ بَـعْـدَ الـضُّـمُـرْ
١٦ـ وَبَـعْـدَمَـا جَـالَ الـضُّـفُـرْ
١٧ـ وَانْـمَـحَّ نَـيٌّ فَـحَـسَـرْ
١٨ـ جَـأْبٌ رَبَـاعُ الـمُـتَّـغَـرْ
١٩ـ يَـحْـدُو بِـحُـقْـبٍ كَـالأُكَـرْ
٢٠ـ تَـرَى بِـأَثْـبَـاجِ الـقَـصَـرْ
٢١ـ مِـنْـهُـنَّ تَـوْشِـيـمَ الـجُـدَرْ
٢٢ـ رَعَـيْـنَ أَبْـكَـارَ الـخُـضَـرْ
٢٣ـ شَـهْـرَيْ رَبِـيـعٍ وَصَـفَـرْ
٢٤ـ حَـتَّـى إِذَا الـفَـحْـلُ جَـفَـرْ
٢٥ـ وَأَشْـبَـهَ الـسَّـفْـيُ الإِبَـرْ
٢٦ـ وَنَـشَّ إِذْخَـارُ الـنُّـقَـرْ
٢٧ـ قُـلْـنَ لَـهُ: مَـا تَـأْتَـمِـرْ؟
٢٨ـ وَهُـنَّ إِذْ قُـلْـنَ: أَشِـرْ
٢٩ـ غَـيْـرُ عَـوَاصٍ مَـا أَمَـرْ

---

(١٥) الضّمر: الضّمور والهزال. جال: تحرّك. الضّفر: الأحزمة المضفورة الّتي يُشدّ بها البعير. انمحّ: انمحى، خفّ. النّيّ: الشّحم. حسر: انحسر وذاب. الجأب: الغليظ من حمر الوحش. وفي رواية: جأبٌ. الرّباع: الّذي ألقى رباعيته (السّنّ الّتي بين الثّنيّة والنّاب). المتّغر والمثّغر: موضع الأسنان السّاقطة. يحدو: يسوق. الحقب: جمع حقباء، الأتان الوحشيّة. الأكر: جمع أكرة، أراد الكرة المعروفة (وهي لغة ضعيفة). شبّه حمر الوحش بها لسمنها واستدارتها. أي: كأنّ هذا البعير ضمّره السّير واتّسعت حباله لهزاله، حمارُ وحش يسوق أُتُنَهُ.

(٢٠) الأثباج: جمع ثَبَج، وسط الشّيء. القصر: جمع قَصَرة، أصل العنق. منهنّ من الأُتن. توشيم: نقش، أو كالنّقش الجُدَر: أثر الجُدَريّ في الجلد، أو أثر النُّدوب والجُروح. أبكار الخضر: رعين ما لم يُرْعَ من الخضر في شهري ربيع وصفر.

(٢٤) جفر: ترك الضِّراب، وانقطع عنه لشدّة الحرّ. السّفي: كلّ شجر له شوك كالإبر. نشّ: نشف وجفّ. إذخار: ما ادّخر من الماء في النّقر، جمع نُقْرَة، الحفرة المستديرة يجتمع فيها الماء. ما تأتمر: ما تأمر وما تشير.

(٢٨) قلن: لا يراد بالقول النّطق كالإنسان، وإنّما أردن أنّهنّ ينتظرن إشارته ليتبعنه فيما يفعل، ولا يعصينه.

٣٠- كَـأَنَّـهَـا لِـمَـنْ نَـظَـرْ

٣١- رَكْـبٌ يَـشِـيـمُـونَ مَـطَـرْ

٣٢- حَـتَّـى إِذَا الـظِّـلُّ قَـصُـرْ

٣٣- يَـمَّـمْـنَ مِـنْ جَـنْـبَـيْ هَـجَـرْ

٣٤- أَخْـضَـرَ طَـمَّـامَ الـعَـكَـرْ

٣٥- وَبَـيْـنَ أَخْـقَـاقِ الـقُـتَـرْ

٣٦- سَـارٍ، وَلَـيْـسَ لِـلـسَّـمَـرْ

٣٧- وَلا تِـلاوَاتِ الـسُّـوَرْ

٣٨- يَـمْـسَـحُ مِـرْنَـانـاً يَـسَـرْ

٣٩- زُمَّـتْ بِـمَـشْـزُورِ الـمِـرَرْ

٤٠- لأمٍ كَـحُـلْـقُـومِ الـنَّـغَـرْ

٤١- حَـتَّـى إِذَا اصْـطَـفَّ الـسَّـطَـرْ

٤٢- أَهْـدَى لَـهَـا لَـوْ لَـمْ يَـجُـرْ

٤٣- دَهْـيَـاءَ يَـحْـدُوهَـا الـقَـدَرْ

٤٤- فَـتِـلْـكَ عَـنْـسِـي لَـمْ تَـذَرْ

٤٥- شِـبْـهَـاً، إِذَا الآلُ مَـهَـرْ

---

(٣٠) ركب: جمع راكب. يشيمون: ينظرون. كأنّ هذه الأتن، وقد رفعت رؤوسها ركب ينظرون إلى البرق، ويتتبّعون سير السّحب ليعرفوا مواقع المطر.

(٣٢) قصر الظّلّ: يعني جاء الصّيف، لأنّ الظّلّ يقصر فيه. يمّمن: قصدن. جنبي هجر: ناحيتي هجر (من مدن الجزيرة، أو ناحية البحرين، وهي بلاد ما بين عمان والبصرة، فيما مضى). أخضر: ماء علاه الطّحلب، لقلّة من يرده. طمّام: كثير. عكر: فيه حطام، الشّجر وقشّ وبعر.

(٣٥) أخقاق: جمع خقّ: الشّقّ في الأرض، يهيّئه الصّياد ليوقع فيه فريسته. القتر: جمع قُتْرَة: حفرة يستتر بها الصّياد. سارٍ: الّذي يسير ليلاً. وهذا الصّياد يسري للصّيد، لا للسّمر ولا لقراءة السّور.

(٣٨) مرنان: القوس الّتي ترنّ (تصوّت) عند الرّمي عنها. يسر: الصّيد ميسّر بها، أو القوس الّتي لا عُقَدَ فيها. زمّت: شدّت. مشزور المرر: مفتول شزراً (يفتل ممّا يلي اليسار، وهو أقوى لفتله). لأم: ملتئم، أملس، كحلقوم طائر النّغر (طائر صغير كالبلبل).

(٤١) لمّا اصطفّت الحُمُر كالسّطر لشرب الماء أهدى لها دهياء (رماها بسهم)، فأخطأها (لم يجر).

(٤٤) لم تترك ناقتي (عنسي) لها شبهاً في سرعتها وقت الهاجرة وامتداد الآل (السّراب).

٤٦ـ إِلَـيْـكَ كَـلَّـفْـنَـا الـسَّـفَـرْ

٤٧ـ خُـوصَـاً يُـجَـاذِبْـنَ الـنُّـخَـرْ

٤٨ـ قَـدِ انْـطَـوَتْ مِـنْـهَـا الـسُّـرَرْ

٤٩ـ طَـيَّ الـقَـرَارِيِّ الـحِـبَـرْ

٥٠ـ لَـمْ تَـتَـقَـعَّـدْهَـا الـطِّـيَـرْ

٥١ـ وَلا الـسَّـنِـيـحُ الـمُـزْدَجَـرْ

٥٢ـ يَـا فَـضْـلُ لِلْـقَـوْمِ الـبُـطُـرْ

٥٣ـ إِذْ لَـيْـسَ فـي الـنَّـاسِ عَـصَـرْ

٥٤ـ وَلا مِـنَ الـخَـوْفِ وَزَرْ

٥٥ـ وَنَـزَلَـتْ إِحْـدَى الـكُـبَـرْ

٥٦ـ وَقِـيـلَ صَـمَّـاءُ الـغِـيَـرْ

٥٧ـ فَـالـنَّـاسُ أَبْـنَـاءُ الـحَـذَرْ

٥٨ـ فَـرَّجْـتَ هَـاتِـيـكَ الـغُـمَـرْ

٥٩ـ عَـنَّـا، وَقَـدْ صَـابَـتْ بِـقُـرْ

٦٠ـ كَـالـشَّـمْـسِ فِي شَـخْـصِ بَـشَـرْ

٦١ـ أَغْـلَـى مُـجَـارِيـكَ الـخَـطَـرْ

---

(٤٦) تكلّفنا السّفر إليك على نوق خوص (غائرات الأعين)، تجاذب أعنّتها المشدودة إلى نخرها (النُّخَرَةُ: طرف أنف البعير).

(٤٨) انطوت سررها (جمع سُرّة)، وضمرت من شدّة السّير وطول السّفر، كما يطوي القراريّ (الخيّاط) الحبر (أثواب مزخرفة).

(٥٠) لم يمنعها من متابعة السّير ما يتطيّر به ويتشاءم منه، ولا ما يزجر من الطّير، لأنّها واثقة بجودك.

(٥٢) أنت (أو أدعوك) يا فضل للقوم البطر (الّذين قد بطروا النّعمة ولم يشكروها، أو صرفوها إلى غير وجهها).

(٥٣) عصر: منجاة. وزر: ملجأ. الكبر: الشّدائد، الدّواهي. صماء الغير: الخطوب الشّديدة.

(٥٧) أبناء الحذر: شديدو الحذر، فهو من طبعهم ومن سجاياهم.

(٥٨) فرّجت عنا الهموم والمصائب الّتي أصابتنا وتمكّنت منّا.

(٦٠) أنت في الجلالة وشريف الفعل كالشّمس، إلّا أنّك ـ مع هذا ـ في شخص بشر.

(٦١) أغلى: بالغ. مجاريك: منافسك. أي: إن من يحاول منافستك يبالغ في المخاطرة بنفسه، لأنّك عالي القدر، ولا يجاريك أحد. وروي: «أعلى».

٦٢- أَبُـوكَ جَـلَّـى عَـنْ مُـضَـرْ
٦٣- يَـوْمَ الـرِّوَاقِ الـمُـحْـتَـضَـرْ
٦٤- وَالـخَـوْفُ يَـقْـرِي وَيَـذَرْ
٦٥- لَـمَّـا رَأَى الأَمْـرَ اقْـمَـطَـرّْ
٦٦- قَـامَ كَـرِيـمَـاً فَـانْـتَـصَـرْ
٦٧- كَـهِـزَّةِ الـعَـضْـبِ الـذَّكَـرْ
٦٨- مَـا مَـسَّ مِـنْ شَـيْءٍ هَـبَـرْ
٦٩- وَأَنْـتَ تَـقْـتَـافُ الأَثَـرْ
٧٠- مِـنْ ذِي حُـجُـولٍ وَغُـرَرْ
٧١- مُـعِـيـدُ وِرْدٍ وَصَـدَرْ
٧٢- وَإِنْ عَـلا الأَمْـرَ اقْـتَـدَرْ
٧٣- فَـأَيْـنَ أَصْـحَـابُ الـغَـمَـرْ
٧٤- إِذْ شَـرِبُـوا كَـأْسَ الـمِـقَـرْ
٧٥- وَقُـسِـرُوا فِـيـمَـنْ قُـسِـرْ
٧٦- هَـيْـهَـاتَ! لا يَـخْـفَـى الـقَـمَـرْ
٧٧- أَصْـحَـرْتَ إِذْ دَبُّـوا الـخَـمَـرْ
٧٨- شُـكْـرَاً، وَحُـرٌّ مَـنْ شَـكَـرْ

---

(٦٢) أبوك جلّى (فرّج) الظّلمة عن قبائل مضر، يوم الرّواق الّذي حضره بنو هاشم ووجوه النّاس، يوم وفاة المنصور، وأخذ البيعة للمهديّ، والخوف يتصرّف بالنّاس، يجمع ويفرّق. وروي: «يفري».

(٦٥) لّما رأى أنّ الأمر قد اشتدّ (اقمطرّ) وقف وقفة رجل كريم فانتصر للمهديّ، كأنّه سيف عضب (قاطع) ذكر (صلب، شديد)، ما مسّ شيئاً إلّا هبره (قطّعه).

(٦٩) أنت تقتاف (تتبّع) أثر أبيك ذي الحجول والغرر (صاحب المآثر المشهورة والأيادي البيضاء)، وأنت تورد الأمور مواردها، وتصدر عن سديدها، وتَحْكُمُ في كلّ القضايا باقتدار.

(٧٣) أين أولئك أصحاب الغمر (الحقد)، إذ سقاهم كأس المقر (المرّ، السّمّ)، وقسروا (غُلبوا) كما قُسر غيرهم كثير. وهيهات لا يخفى القمر: يعني أن ذلك واضح وضوح القمر، فلا يخفى.

(٧٧) أصحرت (واجهت أعداءك ولم تساترهم) في الوقت الّذي دبّوا (تقدّموا إليك قليلاً قليلاً) الخمرَ (باستتار وتخفٍّ ليتمكّنوا من الغدر بك) خوفاً منك. وأنت شاكر لله على ما أعطاك ومكّنك. والحرّ الكريم يشكر، واللّئيم يجحد.

٧٩ـ فَاللَّهُ يُعْطِيكَ الشَّبَرْ

٨٠ـ وَفِي أَعَادِيكَ الظَّفَرْ

٨١ـ وَاللَّهُ مَنْ شَاءَ نَصَرْ

٨٢ـ وَأَنْتَ إِنْ خِفْنَا الحَصَرْ

٨٣ـ وَهَرَّ دَهْرٌ وَكَشَرْ

٨٤ـ عَنْ نَاجِذَيْهِ وَبَسَرْ

٨٥ـ أَغْنَيْتَ مَا أَغْنَى المَطَرْ

٨٦ـ وَفِيكَ أَخْلاَقُ اليَسَرْ

٨٧ـ فَإِنْ أَبَوْ إِلَّا العُسُرْ

٨٨ـ أَمْرَرْتَ حَبْلاً فَاسْتَمَرّْ

٨٩ـ حَتَّى تَرَى تِلْكَ الزُّمَرْ

٩٠ـ تَهْوِي لأَذْقَانِ الثُّغَرْ

٩١ـ مِنْ جَذْبِ أَلْوَى لَوْ نَتَرْ

٩٢ـ إِلَيْهِ طَوْداً لانْأَطَرْ

٩٣ـ صَعْبٍ إِذَا لاَقَى أَبَرّْ

٩٤ـ وَإِنْ هَفَا القَوْمُ وَقَرْ

٩٥ـ أَوْ رَهِبُوا الأَمْرَ جَسَرْ

٩٦ـ ثُمَّ تَسَامَى فَفَغَرْ

---

(٧٩) إنّ الله قد منحك الشّبر (الخير)، والنّصرَ على أعدائك، فهو ينصر من شاء نصره.

(٨١) إن خفنا الحصر (الضّيق والقلّة)، واشتدّ علينا الدّهر (هرّ وكشر كحيوان مفترس)، وبَسَرَ (تجهّم)، كنت مغيثاً لنا كالمطر للأرض، وكنت سمحاً ذا يُسر.

(٨٧) إن لم ينقادوا لك بالحسنى، واتّبعوا العسر، أَمْرَرْتَ لهم الحبل (فتلته فتلاً شديداً وقوّيته)، أي: تصدّيت لهم بالقوّة والشّدّة.

(٨٩) ترى أعداءه يهوون لأذقان الثّغر (يخرّون لأذقانهم وقد طعنوا في نحورهم) عندما رماهم عن قوس ألوى (صعب شديد)، فهو لقوّته لو نتر (جذب) إليه طوداً (جبلاً) لانأطر وانثنى إليه، ولو لاقاهم لأبرّ وصدق في مواجهتهم وثبت.

(٩٤) هفا: زلّ وسقط. وقر: ثبت برباطة جأش. جسر: كان جسوراً جريئاً.

(٩٦) تسامى: سعى إليهم فاغراً فمه، يهدر كالبعير يتطاير من فمه الزّبد (الشّقشق).

٩٧ـ عَــنْ شِــقْـشِــقٍ ثُــمَّ هَـــدَرْ

٩٨ـ ثُــمَّ تَــفَــاجَــى فَــخَــطَــرْ

٩٩ـ بِـــذِي سَــبِــيـــبٍ وَعُـــذُرْ

١٠٠ـ يَــمْــصَــعُ أَطْـــرَافَ الإِبَـــرْ

١٠١ـ هَـــلْ لَـــكَ، وَالـــهَـــلُّ خِـيَـــرْ

١٠٢ـ فِــيــمَـــنْ إِذَا غِــبْــتَ حَــضَـرْ

١٠٣ـ أَوْ نَـــالَـــكَ الــقَـــوْمُ أَثَـــرْ

١٠٤ـ وَإِنْ رَأَى خَـــيْـــراً نَـــشَـــرْ

١٠٥ـ أَوْ كَــانَ تَــقْــصِــيـــرٌ عَـــذَرْ؟

[٤١٦]

وقال أيضاً يمدح الفضل بن الرّبيع:

[من السّريع]

١ـ أَمِـنْـكَ لِلْـمَـكْـتُـومِ إِظْـهَـارُ ... أَمْ مِنْـكَ تَـغْـبِـيـبٌ وَإِنْـكَـارُ؟

٢ـ أَحَـلَّ بِـالـفُـرْقَـةِ لَـوْمِـي، وَمَا ... بَانَ الأُلَـى أَهْـوَى، وَلا سَـارُوا

٣ـ إِلَّا لِأَنْ تُـقْـلِـعَ عَـنْ قَـوْلِـهَـا ... مِـكْـثَـارَةٌ فِـيـنَـا وَمِـكْـثَـارُ

٤ـ يَـا ذَا الَّـذِي أُبْـعِـدُهُ لِلَّـذِي ... أَسْـمَـعُ فِـيـهِ، وَهُـوَ الـجَـارُ!

٥ـ وَاحِـدَةٌ أُوطِـيـكَ فِيهَـا العُشَى ... إِنْ قُـلْـتَ إِنِّـي عَـنْـكَ صَـبَّـارُ

---

(٩٨) قد تفاجى هذا البعير (باعد بين رجليه) وخطر (سار متبختراً) يمصع (يحرّك) ذيله ذا السّبيب والعذر (الكثير الشّعر)، ويضرب به أعراف (أطراف) الوبر عل ظهره. وهذا من شدّة البعير وقوّته.

(١٠١) هل لك في كذا وكذا؟ أو أن تختار رجلاً (يعني نفسه) يقوم مقامك، وينوب عنك في نشر محاسنك بشعره، ودفعِ أعدائك؟ فإن طعنوا فيك أظهر محاسنك ومآثرك، وإن قصّر فله العذر.

[٤١٦]

(١) أتظهر ما تكتم من الحبّ أم ستزور غبّاً (تزور يوماً وتدع يوماً)، أم ستنكر ذلك الحبّ؟

(٢) فارقني فأحلّ بذلك الفراق لومي له، مع أنّه ما بان (لم يغب) ولا سار ولا ابتعد. وما فارق إلّا ليقلع الوشاةُ المكثرون الكلام عنّا ويسكتون، فيظنّون أنّي سلوت.

(٤) يا من أتغافل عنه، بإبعاده عنّي، لِمَا أسمع فيه من لوم الوشاة، مع أنّه جاري القريب منّي.

(٥) أوطيك: أوطئك، أجعلك تدوس. العشى: ركوب الأمر على غير بيان. أي: إن قلت إنّي أصبر على بعده فقد أوقعته في حيرة.

٦ـ وَثَانِيَاً إِنْ قُلْتَ إِنِّ الَّذِي | أَسْلَاكَ إِنْ شَطَّتْ بِكَ الدَّارُ
٧ـ وَاسْمٌ عَلَيْهِ جُنَنٌ لِلصَّفَا | وَضَمُّهُ لِلْوَصْفِ دَوَّارُ
٨ـ أَضْحَكْتُ عَنْهُ سِنَّ كِتْمَانِهِ | وَكَانَ مِنْ شَأْنِيَ إِظْهَارُ
٩ـ وَجَنَّةٍ لُقِّبَتِ الْمُنْتَهَى | ثُمَّ اسْمُهَا فِي الْعُجْمِ جُلَّارُ
١٠ـ سُنِّمَ فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ لَهَا | فِي قَصَبِ الْعِقْيَانِ أَنْهَارُ
١١ـ وَفِتْيَةٍ مَا مِثْلُهُمْ فِتْيَةٌ | كُلُّهُمُ لِلْقَصْفِ مُخْتَارُ
١٢ـ مِنْ كُلِّ مَحْضِ الجَدِّ لَمْ يَضْطَمِمْ | جَيْبَاً لَهُ مُذْ كَانَ أَزْرَارُ
١٣ـ يَلْقَوْنَ فِي الْقُرَّاءِ أَمْثَالَهُمْ | زِيَّاً، وَفِي الشُّطَّارِ شُطَّارُ
١٤ـ نَادَمْتُهُمْ يَوْمَاً، فَلَمَّا دَجَا | لَيْلٌ وَصَارُوا لِلَّذِي صَارُوا
١٥ـ قُمْتُ إِلى مَبْرَكٍ عِيدِيَّةٍ | أَنْتَخِبُ الْفُرْهَ وَأَخْتَارُ
١٦ـ وَتَحْتَ رَحْلِي طَيِّعٌ مَيْلَعٌ | أَدْمَجَهَا طَيٌّ وَإِضْمَارُ

---

(٦) ثمّ إنّي لا أسلاك (لا أنساك) وإن شطّت (بعدت) ديارك.

(٧) أراد أنّه اسم مستور مكتوم، ولكنّه كشف عنه، ولم يكتمه، وقد عنى بالاسم شيطاناً اسمه داهر، وكان سليمان، عليه السّلام، قد حبسه في صندوق من الصّفا (الحجارة)، عليه ثلاثة أقفال، ووضعه على منارة الإسكندرية. قوله: «وضمّه للوصف دوّار» عنى بالوصف الاشتقاق، وهو أنّ داهراً مشتقّ من الدّهر، والدّهر يوصف بأنّه دوّار بها في العالم، ومنه قول العجّاج: «والدّهر بالإنسان دوّاريُّ».

(٩) المنتهى: ما يُنتهى إليه، ولعله أراد آخر حدود الجنّة. جلّار: اسم الجنّة بالفارسيّة. وذكر ابن قتيبة في الشّعر والشّعراء، أنّ هذا البيت «من الشّعر الّذي لا يعرف معناه»، وقال: «لست أعرفه، ولا رأيت أحداً يعرفه».

(١٠) سنّم: رُفع. قصب: جمع قصبة، مجرى الماء تحت الأرض. العقيان: الذّهب الخالص. أي: جرى الماء في تلك الجنّة فوق الغرف والقصور، وكانت مجاريه من ذهب.

(١١) ربّ فتية لا مثيل لهم، اختارهم للقصف واللّهو.

(١٢) هو محض الجدّ، خالص النّسب، شريف الأصل، لم يضطمم (لم يجمع) جيبه (قبّة ثوبه) بأزرار، فهو كريم النّسب، كثير الإنفاق، لا يضمّ ثوبه على مال.

(١٣) هؤلاء الفتيان يخلطون الجدّ بالهزل، فهم أشباه القرّاء الصّالحين في الزّيّ، ولكنّهم بين الشّطار شطّار (ظراف متماجنون).

(١٤) يتذكّر يوماً، ممّا مضى، نادمهم فيه، فلمّا دجا اللّيل (أظلم)، ونال منهم السّكر، قمت إلى مبرك عيديّة (من كرام الإبل) وانتقيت أفرهها (أنشطها) لتلك اللّيلة.

(١٦) الرّحل: ما يوضع على ظهر النّاقة، كالسّرج للفرس. طيّع: مطاوع. ميلع: سريع. أدمجها: أحكمها. طيّ: جوع. إضمار: تنحيف.

١٧ـ كَأَنَّ مَا بَرَّزَ مِنْ صُلْبِهَا	تَحْتَ مَحَانِي الرَّحْلِ أُسْوَارُ
١٨ـ لا وَالَّذِي وَافَى لِرَضْوَانِهِ	سَارُونَ: حُجَّاجٌ وَعُمَّارُ
١٩ـ مَا عَدَلَ العَبَّاسَ فِي جُودِهِ	رَامٍ بِدَفَّاعَيْهِ تَيَّارُ
٢٠ـ وَلا دَلُوحٌ أَلِفَتْهُ الصَّبَا	لَدْنٌ عَلَى المَلْمَسِ خَوَّارُ
٢١ـ حَتَّى غَدَا أَوْطَفَ مَا إِنْ لَهُ	دُونَ اعْتِنَاقِ الأَرْضِ إِقْصَارُ
٢٢ـ يَا ابْنَ أَبِي العَبَّاسِ أَنْتَ الَّذِي	سَمَاؤُهُ بِالجُودِ مِدْرَارُ
٢٣ـ أَتَتْكَ أَشْعَارِي فَأَذْرَيْتَهَا	وَفِيكَ أَشْعَارٌ وَأَشْعَارُ
٢٤ـ يَرْجُو وَيَخْشَى حَالَتَيْكَ الوَرَى	كَأَنَّكَ الجَنَّةُ وَالنَّارُ
٢٥ـ تَقَيُّلاً مِنْكَ أَبَاكَ الَّذِي	جَرَتْ لَهُ فِي الخَيْرِ آثَارُ
٢٦ـ الرَّاكِبُ الأَمْرَ تَعَايَتْ بِهِ	أَقْيَاسُ أَقْوَامٍ وَأَقْدَارُ
٢٧ـ كَأَنَّهُ أَبْيَضُ ذُو رَوْنَقٍ	أَخْلَصَهُ الصَّيْقَلُ، بَتَّارُ
٢٨ـ حِفْظُ وَصَايَا عَنْ أَبٍ لَمْ تَشُبْ	مَعْرُوفَهُ فِي النَّاسِ أَكْدَارُ
٢٩ـ كَانَ رَبِيعاً كَاسْمِهِ جَادَهُ	مُنْفَهِقُ الأَرْجَاءِ مِهْمَارُ

---

(١٧) انحنى صلبها (ظهرها) لضمورها كانحناء السّوار على اليد.

(١٨) يقسم بالّذي سعى لرضوانه سارون (المسافرون ليلاً، من حُجّاج وعُمّار)، أنّه ما عدل (ساوى، عادل) العبّاسَ في جوده تدفّق مياه الفرات الصّاخب الهائج، ولا انصباب ماء دلوح (سحابة ممطرة)، ألفته (اعتاده) ريح الصّبا، فهو لدن (ليّن الملمس) خوّار (ضعيف، سريع الانهيار)، ولا الغيوم المثقلة بالماء الغزير (أوطف) الّتي كادت تلامس الأرض وتعتنقها.

(٢٢) إنّك يا ابن أبي العبّاس كثير الجُود والعطاء (مدرار)، ولكنّك أذريت أشعاري وأهملتها، مع كثرة ما قيل فيك من أشعار.

(٢٤) يرجو النّاس (الورى) رضاك وعطاءك كأنّك الجنّة، ويخشون بأسك كأنّك النّار.

(٢٥) تقيّلاً: تشبّهاً. فأنت تتّبع أباك في سيرته في البأس والعطاء.

(٢٦) أنت تركب الصّعب من الأمور، وتتصدّى له، وتذلّله، وذلك ما يعيى عنه ويعجز أقياس النّاس ذوو القدر والمكانة.

(٢٧) أبيض: سيف. ذو رونق: ذو بريق ولمعان. أخلصه الصّيقل: بالغ في صقله. بتّار قاطع. أي: كأنّ أباه سيف بتّار.

(٢٨) حافظ على ما أوصاه به أبوه من أعمال الخير صافيةً لم تشب (تخلط) بالأكدار.

(٢٩) كان جدّه للنّاس كالرّبيع (اسم على مسمّى)، جاد كأنّه سحاب منفهق (مثقل بالماء)، مهمار (غزير).

٣٠ـ يَسْقِيه مَا غَرَّدَ ذُو عُلْطَةٍ | فِي فَنَنِ العُبْرِيِّ هَدَّارُ
٣١ـ مَنْ عَصَمَ النَّاسَ وَقَدْ أَسْنَتُوا؟ | وَمَنْ هَدَى النَّاسَ وَقَدْ جَارُوا؟
٣٢ـ قَوْمٌ كَأَنَّ المُزْنَ مَعْرُوفُهُمْ | تَنْمِيهِمُ فِي المَجْدِ أَخْطَارُ
٣٣ـ حَلُّوا كَدَاءً أَبْطَحَيْهَا، فَمَا | وَارَتْ مِنَ الكَعْبَةِ أَسْتَارُ
٣٤ـ لَيْسُوا بِجَانِينَ عَلَى نَاظِرٍ | شَوْبَانِ: إِحْلاءٌ وَإِمْرَارُ
٣٥ـ كَأَنَّمَا أَوْجُهُهُمْ رِقَّةً | لَهَا مِنَ اللُّؤْلُؤِ أَبْشَارُ

[٤١٧]

قال يمدح الفضل بن الرّبيع:

[من الوافر]

١ـ مَضَى أَيْلُولُ، وَارْتَفَعَ الحَرُورُ | وَأَخْبَتْ نَارَهَا الشِّعْرَى العَبُورُ
٢ـ فَقُومَا، فَالْقَحَا خَمْراً بِمَاءٍ | فَإِنَّ نِتَاجَ بَيْنِهِمَا السُّرُورُ
٣ـ نِتَاجٌ لا تَدِرُّ عَلَيْهِ أُمٌّ | بِحَمْلٍ لا تُعَدُّ لَهُ الشُّهُورُ
٤ـ إِذَا الطَّاسَاتُ كُرَّ بِهَا عَلَيْنَا | تَكَوَّنَ بَيْنَنَا فَلَكٌ يَدُورُ
٥ـ تَسِيرُ نُجُومُهُ عَجَلاً وَرَيْثاً | مُشَرِّقَةً، وَتَارَاتٍ تَغُورُ

---

(٣٠) يدعو الجدّ الممدوح بأن يُسقى قبره ما دام ذو علطة (الحمام المطوّق) يغرّد ويهدر على فنن العبريّ (أغصان السّدر النّابت على شطوط الأنهار).

(٣١) جدّه الّذي عصم النّاس (كفاهم) وقد أسنتوا (قُحطوا)، وهداهم إلى الحقّ وقد جاروا (ضلّوا).

(٣٢) هو من قوم معروفهم فيّاض كالمزن (السّحاب الممطر)، وترفعهم إلى المجد أخطار (رفعة أقدارهم).

(٣٣) نزلوا كداء (جبل بمكّة) وبطحاء مكّة (وهي منازل أشراف أهلها)، ولم يُوار شهرتهم شيء، كما لا يواري الكعبةَ أستارُها.

(٣٤) لا يجنون على أحد، فهم يذيقون النّاس حلاوة أفعالهم في السّلم، ويذيقون أعداءهم مرّ فعالهم في الحرب.

(٣٥) كأنّ بشرة وجوههم من رقّتها ولطافتها قد نثر عليها اللّؤلؤ.

[٤١٧]

(١) ارتفع الحرور: انقضى الحرّ، ومرّ الصّيف. أخبت: أطفأت، أي: غربت. وذلك أنّ الشّعرى العبور كوكب يطلع مع اشتداد الحرّ، ويغرب عند اعتداله في أيلول.

(٢) القحا: امزجا الخمرة بالماء، فإنّ شرب ذلك النّتاج يُفضي إلى سرور شاربه.

(٣) هذا النّتاج ليس نتاج أمّ يدرّ له لبنها، ولا أمّ حملته شهوراً.

(٤) كرّ بها علينا: أُعيدت مرّة بعد مرّة، فكأنّ هذه الطّاسات كواكب تدور في فلك مجلس الشّراب.

(٥) يتداول أهل المجلس نجومه (طاساته) على عجل وعلى مهل، وهي مشرقة (ممتلئة) وغائرة (فارغة).

٦ـ إِذَا لَمْ يُجْرِهِنَّ القُطْبُ مِثْنَا وَفِي دَوَرَانِهِنَّ لَنَا نُشُورُ
٧ـ رَأَيْتُ الفَضْلَ يَأْتِي كُلَّ فَضْلٍ فَقَلَّ لَهُ المُشَاكِلُ وَالنَّظِيرُ
٨ـ وَمَا اسْتَغْلَى أَبُو العَبَّاسِ مَدْحاً وَلَمْ يَكْثُرْ عَلَيْهِ لَهُ كَثِيرُ
٩ـ وَلَمْ تَكُ نَفْسُهُ نَفْسَيْنِ فِيهِ لِيَفْصِلَ بَيْنَ رَأْيَيْهِ مُشِيرُ
١٠ تَقَيَّلْتُ الرَّبِيعَ نَدَىً وَبَأْساً وَحَزْماً حِينَ تَحْزُبُكَ الأُمُورُ

[٤١٨]

كتب إلى أهله ساعة خروجه من السّجن يشكر فضلَ الفضلِ بن الرّبيع في إطلاق سراحه:

[من الكامل]

١ـ إِنِّي أَتَيْتُكُمُ مِنَ القَبْرِ وَالنَّاسُ مُحْتَبِسُونَ لِلْحَشْرِ
٢ـ لَوْلَا أَبُو العَبَّاسِ مَا نَظَرَتْ عَيْنِي إِلَى وَلَدٍ وَلا وَفْرِ
٣ـ أَللَّهُ أَلْبَسَنِي بِهِ نِعَماً شَغَلَتْ جَسَامَتُهَا يَدَيْ شُكْرِي
٤ـ لُقِّنْتُهَا مِنْ مُفْهِمٍ فَهِمٍ فَعَقَدْتُهَا بِأَنَامِلٍ عَشْرِ

[٤١٩]

قال يمدح أبا الفضلِ جعفَر بن الرّبيع:

[من الطّويل]

١ـ أَتَحْسَبُنِي بَاكَرْتُ بَعْدَكَ لَذَّةً أَبَا الفَضْلِ، أَوْ رَفَّعْتُ عَنْ عَاتِقٍ خِدَرا
٢ـ أَوِ انْتَفَعَتْ عَيْنِي بِعَابِرِ نَظْرَةٍ أَوِ اثْبَتُّ فِي كَأْسٍ لِأَشْرَبَهَا ثَغْرَا

---

(٦) القطب: نجم القطب، وأراد به السّاقي، فهو إذا لم يُجْرِ الخمر بيننا متنا، وإذا أدارها أحيانا.
(٨) أتى الفضل بكلّ فضل، فقلّ نظيره، فهو يعطي مادحيه، ويزيد لهم في العطاء، فلا يعطي أحدٌ أكثرَ منه.
(٩) لا يتردّد في العطاء، فليست له نفسان: معطية وممسكة، حتّى يحتاج إلى من يشير عليه.
(١٠) أنت تتبّع الرّبيعَ أباك في الكرم والبأس والحزم حين تعترضك الشّدائد.

[٤١٨]

(١) لقد خرجت من القبر (السّجن)، ولا يزال كثيرون في السّجن لا أمل لهم في الخروج منه حتّى يوم الحشر.
(٢) خرجت بفضل أبي العبّاس، ولولاه لمّا رأيت أولادي ولا وصلت إلى مالي.
(٣) لقد أسبغ عليّ الله نعماً جسيمة (عظيمة) بفضل أبي العبّاس، أعجز عن شكرها.
(٤) تلقّيت ذلك من رجل فطن لبيب، فأمسكت بها بملء كفي، وأطبقت عليها أناملي.

[٤١٩]

(١) لم أباكر بعدك يا أبا الفضل لذّة في شرب، ولم أكشف خدراً عن جارية عاتق، ولم تتمتّع عيني بنظرة عابرة، ولا وضعتُ على فمي كأس شراب. ولو قبلت لجفوتني يا سيدي ذلك اليوم، ولم تظفر يدي بشيء من مواعيدك.

٣ـ جَفَانِي إذَاً يَوْمَاً إلى اللَّيْلِ سَيِّدِي وَأَضْحَتْ يَمِينِي مِنْ مَوَاعِيدِهِ صِفْرَا
٤ـ وَلَكِنَّنِي اسْتَشْعَرْتُ ثَوْبَ اسْتِكَانَةٍ فَبِتُّ، وَكَفُّ المَوْتِ تَحْفِرُ لِي قَبْرَا
٥ـ وَحُقَّ لِمَنْ أَصْفَيْتَهُ الوُدَّ كُلَّهُ وَأَثْبَتُّ فِي عَالِي السَّمَاءِ لَهُ ذِكْرَا
٦ـ بِأَنْ لا يَرَى إلَّا لِأَمْرِكَ طَاعَةً وَأَنْ يَهْجُرَ اللَّذَّاتِ إذْ عِفْتَهَا هَجْرَا

[٤٢٠]

قال يمدح الفضل بن الرّبيع:

[من مجزوء الكامل]

١ـ وَعَظَتْكَ وَاعِظَةُ القَتِيرِ وَنَهَتْكَ أُبَّهَةُ الكَبِيرِ
٢ـ وَرَدَدْتَ مَا كُنْتَ اسْتَعَرْ تَ مِنَ الشَّبَابِ إلى المُعِيرِ
٣ـ وَلَقَدْ تَحُلُّ بِعَقْوَةِ الأَ لْبَابِ مِنْ بَقَرِ القُصُورِ
٤ـ وَبِمَا تُوَاكِبُهُنَّ مَا بَيْنَ الرُّصَافَةِ وَالجُسُورِ
٥ـ صُورٌ إلَيْكَ، مُؤَنَّثَا تُ الدَّلِّ فِي زِيِّ الذُّكُورِ
٦ـ عُطْلُ الشَّوَى وَمَوَاضِعِ الْـ إسْرَارِ مِنْهَا وَالنُّحُورِ
٧ـ أُرْهِفْنَ إرْهَافَ الأَعِنَّـ ـةِ، وَالحَمَائِلِ وَالسُّيُورِ
٨ـ وَمُوَقَّرَاتٍ فِي القَرَا طِقِ وَالخَنَاجِرُ فِي الخُصُورِ

---

(٤) استشعرت الثّوب: جعلته شعاراً، وهو ما يُلبس ممّا يلي الجسد، فلبست ثوب الذّل والاستكانة، فبتّ خائفاً، كأنّ الموت يحفر بكفّه قبري.
(٥) وعلى من أخلصتَ له الودّ، ورفعتَ ذكره وأعليته، ألّا يطيع غيرك، وأن يهجر هجراً اللّذّات الّتي عفتها (تركتها).

[٤٢٠]

(١) يذكّر نفسه، ليتّعظ بقتيره (شيبه)، ووقار شيخوخته، بأنّ شبابه ما كان إلّا عاريّة استردّها معيرها (الله).
(٣) تحلّ بعقوة (ساحة) الألباب بقرُ القصور (النّساء). أي: كنتَ متمكّناً من عقول النّساء وقلوبهنّ، وتواكبهنّ (تزاحمهنّ) إذ سِرْنَ بين الرّصافة والجسر.
(٥) صور إليك: مائلات إليك بعيونهنّ، وهن يتمايلن بأنوثتهنّ، ويلبسن لباس الغلمان.
(٦) عطل الشّوى: خالية أطرافهنّ من الحليّ، وكذلك مواضع الإسرار (آذانهنّ) ونحورهنّ.
(٧) أرهفن: رقّقن. الأعنّة: جمع عنان، الرّسن. الحمائل: جمع حِمالة، ما يُحمل به السّيف. السّيور: جمع سَيْر، قطعة من جلد طويلة ضيّقة. أي: هنّ ممشوقات القدود، رقيقات الخصور.
(٨) موقّرات: ذات وقار، فهنّ يلبسنَ القراطق (نوع من الثّياب الفارسيّة)، ويضعن الخناجر في خصورهنّ، فهنّ يتشبّهن في اللّباس والهيئة بالغلمان.

٩ـ أَصْـدَاغُـهُـنَّ مُـعَـقْـرَبَـا تٌ، وَالـشَّـوَارِبُ مِـنْ عَـبِـيـرِ
١٠ـ مِـثْـلُ الـظِّـبَـاءِ سَـمَـتْ إِلـى رَوْضٍ، صَـوَادِرَ مِـنْ غَـدِيـرِ
١١ـ زَهِـرٌ يَـطِـيـرُ فَـرَاشُـهُ كَـتَـسَـاقُـطِ الـدُّرِّ الـنَّـثِـيـرِ
١٢ـ فَـالآنَ صِـرْتُ إِلـى الـنُّـهَـى وَبَـلَـوْتُ عَـاقِـبَـةَ الـسُّـرُورِ
١٣ـ هَـذَا، وَبَـحْـرِ تَـنَـائِـفٍ وَعْـرِ الإِجَـازَةِ وَالـعُـبُـورِ
١٤ـ لِلْـجِـنِّ فِـيـهِ حَـاضِـرٌ جَـمُّ الـمُـجَـالِـسِ وَالـسَّـمِـيـرِ
١٥ـ قَـارَبْـتُ مِـنْ مَـبْـسُـوطِـهِ بِـالـعَـنْـتَـرِيـسِ العَـيْـسَـجُـورِ
١٦ـ لأَزُورَ صَـفْـوَ الـلَّـهِ فِي الـدُّ نْـيَـا مِـنَ الكَـرَمِ الـخَـطِـيـرِ
١٧ـ يَا فَـضْـلُ جَـاوَزْتَ الـمَـدَى فَـجَـلَلْـتَ عَـنْ شِـبْـهِ الـنَّـظِـيـرِ
١٨ـ أَنْـتَ الـمُـعَـظَّـمُ وَالـمُـكَـبَّـ ـرُ فِي الـعُـيُـونِ وَفِي الـصُّـدُورِ
١٩ـ فَـإِذَا الـعُـقُـولُ تَـفَـاطَـنَـتْـ ـكَ عَـرَضْـنَ فِي كَـرَمٍ وَخِـيـرِ
٢٠ـ وَإِذَا الـعُـيُـونُ تَـأَمَّـلَـتْـ ـكَ صَـدَرْنَ عَـنْ طَـرْفٍ حَـسِـيـرِ
٢١ـ مَـا زِلْـتَ فِي عَـقْـلِ الـكَـبِـيـ ـرِ، وَأَنْـتَ فِي سِـنِّ الـصَّـغِـيـرِ
٢٢ـ حَـتَّـى تَـعَـصَّـرَتِ الـشَّـبِـيـ ـبَـةُ، وَاكْـتَـسَـيْـتَ مِـنَ الـقَـتِـيـرِ
٢٣ـ عَـفُّ الـمَـدَاخِـلِ وَالـمَـخَـا رِجِ وَالـغَـرِيـزَةِ وَالـضَّـمِـيـرِ
٢٤ـ وَالـلَّـهُ خَـصَّ بِـكَ الـخَـلِـيـ ـفَـةَ، فَاصْـطَـفَـاكَ عَلى بَـصِـيـرِ

---

(٩) أصداغهنّ: خُصل الشّعر المتدلّية على الخدّ. معقربات: ملتويات كأذناب العقارب. الشّوارب من عبير: يخطّطن مكان الشّوارب بالمسك.

(١٠) هنّ كالظّباء في قصدهنّ الرّوض، وعودتهنّ من غدير الماء، فذلك أصفى لوجوههنّ وأنضر.

(١١) وهذا الرّوض زهر (ذو زهر)، تطير فراشاته، وتتساقط عليه كالدّرّ المنثور.

(١٢) الآن تُبت، ورجعت إلى عقلي، وأدركت عاقبة ما تمتّعتُ به من السّرور.

(١٣) هذا: اترك هذا، واعبر بحر تنائف (كثير السّراب)، وعر الاجتياز، مأهول بالجنّ، لهم فيه مجالس وأسمار، لأنّ النّاس لا يعبرونه.

(١٥) اجتزت هذه المفازة الواسعة بناقة عنتريس (قوية)، عيسجور (سريعة)، لأصل إلى من اصطفاه الله دون النّاس، وخصّه بالكرم والرّفعة.

(١٩) إذا تصوّرتك العقول بفطنتها وجدتك كريماً أصيلاً، وإذا تأمّلتك العيون ارتدّت كليلة حسرى لبهاء طلعتك.

(٢١) أنت منذ صغرك ذو عقل كبير، ولا زلت حتى تعصّرت الشّبيبة (انقضت) واكتسيت القتير (الشّيب).

٢٥ـ فَــإِذَا أَلَاثَ بِــكَ الأُمــــُو | رَ كَـفَـيْـتَـهُ قُـحَـمَ الأُمُــورِ
٢٦ـ آلَ الـرَّبِـيــعِ، فَــضَـلْـتُـمُ | فَضْـلَ الخَـمِـيسِ عَلى العَشِيـرِ
٢٧ـ مَـنْ قَـاسَ غَـيْـرَكُـمُ بِـكُـمْ | قَاسَ الـثِّـمَـادَ إِلـى الـبُـحُـورِ
٢٨ـ أَيْـنَ الـنُّـجُـومُ الـتَّـالِـيَـا | تُ مِـنَ الأَهِـلَّـةِ وَالـبُـدُورِ!
٢٩ـ أَيْـنَ الـقَـلِـيـلُ بَـنُـو الـقَـلِـيـ | ـلِ مِـنَ الكَـثِـيـرِ بَنِي الكَثِيـرِ!
٣٠ـ قَــوْمٌ كَـفَــوْا أَيَّــامَ مَـكَّـ | ـةَ نَازِلَ الـخَـطْـبِ الـكَـبِـيـرِ
٣١ـ فَـتَـدَارَكُـوا جُــزُرَ الـخِـلَا | فَـةِ، وَهْـيَ شَـاسِعَـةُ النَّصِيـرِ
٣٢ـ لَـــوْلَا مُـقَـامُـهُـمُ بِـهَـا | هَـوَتِ الـرَّوَاسِـي مِنْ ثَـبِـيـرِ

[٤٢١]

قال يمدح الخَصِيبَ أميرَ مصر:

[من الكامل]

١ـ يَـا مِـنَّـةً إِمْـتَـنَّـهَـا الـسُّـكْـرُ | مَا يَـنْـقَـضِـي مِنِّي لَـهُ الشُّكْرُ
٢ـ أَعْطَتْـكَ فَـوْقَ مُـنَـاكَ مِنْ قُبَلٍ | مَـنْ قِـيــلَ إِنَّ مَـرَامَـهَـا وَعْـرُ
٣ـ يَـثْـنِـي إِلَـيْـكَ بِهَـا سَـوَالِـفَـهُ | رَشَـأٌ صِـنَـاعَـةُ عَـيْـنِـهِ السِّحْرُ
٤ـ ظَـلَّـتْ حُمَيَّـا الكَأْسِ تَبْسُطُنَـا | حَتَّى تَـهَـتَّـكَ بَـيْـنَـنَـا الـسِّـتْـرُ

---

(٢٥) إذا ألاث بك الأمور (أوكلها إليك، وكلّفك تدبيرها) كفيته اقتحام الصّعاب.
(٢٦) لقد فضلتم يا آل الرّبيع النّاس كما فضل الخميس (الخُمس) على العشير (العُشر).
(٢٧) من قارنكم بغيركم كان كمن قارن الثّماد (الماء القليل) بالبحور.
(٢٨) أين الممدوح من آل الرّبيع من سواه، فهو كضياء القمر بين النّجوم التّاليات (المائلات إلى الغروب).
(٢٩) ليس الأمر بقلّة العدد وكثرته، وإنّما بمقدرة آل الرّبيع على منازلة الخطوب (المصائب) العظيمة.
(٣١) لولا نصرتهم للخلافة، وقد تعرّضت للخطر في مكّة، وقد عزّ النّصير، لهوت كما تهوي الرّواسي من جبال ثبير.

[٤٢١]

(١) لك عليّ منّة سببها السّكر، فله منّي شكر دائم لا ينتهي.
(٢) أعطتك من القُبل أكثر ممّا كنت تتمنّى، مع أنّ النَّيْلَ منها صعب.
(٣) يميل إليك هذا الغزال بسالفة عنقه، وقد فتنك بسحر عينيه.
(٤) ما زلنا نرتاح ونبسط لحدّة الخمر وحميّاها حتّى انهتك السّتر بيننا وزال الحياء.

٥ـ فِي مَجْلِسٍ ضَحِكَ السُّرُورُ بِهِ عَنْ نَاجِذَيْهِ وَحَلَّتِ الخَمْرُ
٦ـ وَلَقَدْ تَجُوبُ بِنَا الفَلَاةَ، إِذَا صَامَ النَّهَارُ وَقَالَتِ العُفْرُ
٧ـ شَدَنِيَّةٌ رَعَتِ الحِمَى فَأَتَتْ مِلْءَ الحِبَالِ كَأَنَّهَا قَصْرُ
٨ـ تَثْنِي عَلَى الحَاذَيْنِ ذَا خُصَلٍ تَعْمَالُهُ الشَّذَرَانُ وَالخَطْرُ
٩ـ أَمَّا إِذَا رَفَعَتْهُ شَامِذَةً فَتَقُولُ: رَنَّقَ فَوْقَهَا نَسْرُ
١٠ـ أَمَّا إِذَا وَضَعَتْهُ عَارِضَةً فَتَقُولُ: أُرْخِيَ فَوْقَهَا سِتْرُ
١١ـ وَتُسِفُّ أَحْيَاناً فَتَحْسَبُهَا مُتَرَسِّماً يَقْتَادُهُ أَثْرُ
١٢ـ فَإِذَا قَصَرْتَ لَهَا الزِّمَامَ سَمَا فَوْقَ المَقَادِمِ مَلْطَمٌ حُرُّ
١٣ـ فَكَأَنَّهَا مُصْغٍ لِتُسْمِعَهُ بَعْضَ الحَدِيثِ بِأُذْنِهِ وَقْرُ
١٤ـ تَنْفِي الشَّذَا عَنْهَا بِذِي خُصَلٍ وَحْفِ السَّبِيبِ يَزِينُهُ الضَّفْرُ
١٥ـ تَبْرِي لِإِنْقَاضٍ أَضَرَّ بِهَا جَذْبُ البُرَى، فَخُدُودُهَا صُعْرُ

---

(٥) ضحك عن ناجذيه: ضحك بملء فمه. حلّت له الخمر: صارت له حلالاً في ذلك المجلس. وكان أبو نواس قد حلف ألّا يشرب خمراً حتّى يجمعه مع من يحبّ مجلس، فلمّا اجتمعا حلّت له الخمر.

(٧) صام النّهار: صار وقت الظّهيرة. قالت: دخلت في وقت القيلولة. العفر: الظّباء. شدنيّة: ناقة قويّة. الحمى: موضع كثر نباته، حُمي ولم يُرع حتّى رعته هذه النّاقة، وهو أزكى لها وأغذى. ملء الحبال: سمنت هذه النّاقة حتّى لم تعد الحبال الّتي تشدّ عليها تسعها. كأنّها قصر: كناية عن ضخامتها. أي: تقطع هذه الفلاةَ وقت الظّهيرة، وقيلولة الظّباء، ناقةٌ شدنيّة رعت من الحمى فسمنت حتّى لم تعد تسعها أحزمتها، وصارت كالقصر المنيف.

(٨) تثني: تعطف. الحاذان: جانبا الفخذين اللّذين يقع عليهما الذّنب. ذا خصل: أراد ذيل النّاقة. الشّذران والخطر: حركة الذّنب، أي: تعطف عليها فخذيها ذيلها، وتضربهما به.

(٩) كأنّها إذا رفعت ذيلها شامذة (حرّكته مرحاً ونشاطاً) نسرٌ خفق بجناحيه ورفرف، أمّا إذا أرخته، واعترض بين فخذيها، فكأنّه ستر مرخى.

(١١) تسفّ: تمرّ، وهي مسرعة، بعنقها على وجه الأرض. المترسّم: الّذي يتأمّل فيما بقي من آثار الدّيار. يقتاده أثر: يتبّع أثراً بعد أثر. أي: تميل بعنقها إلى الأرض، كأنّها تبحث عن أثر.

(١٣) الزّمام: الرّسن، وقصرت الزّمام: شددته. سما: ارتفع. المقادم: مقدّمة الرّحل. ملطم حرّ: خدّ واضح. أي: إذا شددت زمامها ارتفع خدّها فوق مقدّمة الرّحل، كأنّها رجل ثقل سمعه، فمال برأسه ليسمع.

(١٤) تنفي الشّذا: تطرد الذّباب بذيلٍ ذي خصل، وحف السّبيب (كثير الشّعر)، كأنّه مضفور.

(١٥) تبري لأنقاض تنبري، تعترض لإبل هزيلة. أضرّبها: أهزلها. البرى: جمع بُرَة، حلقة توضع في الشّفة. وجذب البرى: كناية عن طول السّفر. صعر: مائلة لطول الجَذْب.

١٦ـ يَرْمِي إِلَيْكَ بِهَا بَنُو أَمَلٍ ... عَتَبُوا، فَأَعْتَبَهُمْ بِكَ الدَّهْرُ
١٧ـ أَنْتَ الخَصِيبُ، وَهَذِهِ مِصْرُ ... فَتَدَفَّقَا فَكِلاكُمَا بَحْرُ
١٨ـ لا تَقْعُدَا بِيَ عَنْ مَدَى أَمَلِي ... شَيْئاً، فَمَا لَكُمَا بِهِ عُذْرُ
١٩ـ وَيَحِقُّ لِي، إِذْ صِرْتُ بَيْنَكُمَا ... أَلَّا يَحِلَّ بِسَاحَتِي فَقْرُ
٢٠ـ النِّيلُ يَنْعِشُ مَاؤُهُ مِصْراً ... وَنَدَاكَ يُنْعِشُ أَهْلَهُ الغَمْرُ

[٤٢٢]

قال يمدح الخصيب، آملاً أن يعطيه أكثر من عطاء الرّشيد:

[من الطّويل]

١ـ أَجَارَةَ بَيْتَيْنَا أَبُوكِ غَيُورُ ... وَمَيْسُورُ مَا يُرْجَى لَدَيْكِ عَسِيرُ
٢ـ فَإِنْ كُنْتِ لا خِلْماً وَلا أَنْتِ زَوْجَةٌ ... فَلا بَرِحَتْ دُونِي عَلَيْكِ سُتُورُ
٣ـ وَجَاوَرْتُ قَوْماً لا تَزَاوُرَ بَيْنَهُمْ ... وَلا وَصْلَ إِلَّا أَنْ يَكُونَ نُشُورُ
٤ـ فَمَا أَنَا بِالمَشْغُوفِ ضَرْبَةَ لازِبٍ ... وَلا كُلُّ سُلْطَانٍ عَلَيَّ قَدِيرُ
٥ـ وَإِنِّي لِطَرْفِ العَيْنِ بِالعَيْنِ زَاجِرٌ ... فَقَدْ كِدْتُ لا يَخْفَى عَلَيَّ ضَمِيرُ
٦ـ كَمَا نَظَرَتْ، وَالرِّيحُ سَاكِنَةٌ لَهَا ... عُقَابٌ بِأَرْسَاغِ اليَدَيْنِ نَدُورُ
٧ـ طَوَتْ لَيْلَتَيْنِ القُوتَ عَنْ ذِي ضَرُورَةٍ ... أُزَيْغِبَ لَمْ يَنْبُتْ عَلَيْهِ شَكِيرُ
٨ـ فَأَوْفَتْ عَلى عَلْيَاءَ حِينَ بَدَا لَهَا ... مِنَ الشَّمْسِ قَرْنٌ، وَالضَّرِيبُ يَمُورُ

---

(١٦) يقصدك بهذه النّاقة من يأملون عطاءك، وقد عتبوا على الدّهر لِمَا حلّ بهم، فأرضاهم بما لقوا عندك.
(١٧) أنت ومصر كلاكما بحر في العطاء، فلا تقصّرا عمّا أمّلتُ منكما، فلا عذر لكما.
(١٩) من حقّي، إذ قصدتك في مصر، ألّا يصيبني فقر، فالنّيل ينعش مصر، وكرمك ينعش قاصديك.

[٤٢٢]

(١) جارة بيتينا: أراد أنّها جارته في داره، وجارته في النّسب، أي: هي من أهله. أو أراد بالتّثنية ـ على عادة العرب ـ الإفراد. فيا جارتي إنّ أباك شديد الغيرة عليك، وأيسر ما أرجوه منك صعب المنال.
(٢) الخلم: الصّديق. فإن لم تكوني لي صديقة ولا زوجة فلتحجبك عنّي هذه السّتور.
(٣) نزلت بجوار قوم متعادين، لا يتزاورون ولا يتواصلون إلى يوم القيامة.
(٤) ليس شغفي بها محتّم عليّ، ولا يملكني سلطان الحبّ فيتحكّم بي.
(٥) أتفحّص بعيني نظرات النّاس إليّ، فلا يخفى عليّ ما في ضميرهم، ولا يخطئ نظري كما لا يخطئ نظر عقاب، والرّيح ساكنة. في أرساغها ندور: أي خرج عظم أرساغها عن موضعه، كأنّه يقصد أنّها جائعة.
(٧) طوت: منعت. عن ذي ضرورة: فرخها المحتاج إليها. أزيغب: ذو زغب. شكير: الرّيش أوّل ما ينبت.
(٨) أشرفت هذه العقاب على جبل عند الشّروق وذوبان الثّلج (الضّريب)، وهي تبحث عن طعام لفرخها.

٩ـ تُقَلِّبُ طَرْفاً في حَجَاجَيْ مَغَارَةٍ مِنَ الرَّأسِ، لَمْ يَدْخُلْ عَلَيْهِ ذَرُورُ

١٠ـ تَقُولُ الَّتي عَنْ بَيْتِهَا خَفَّ مَرْكَبي: عَزِيزٌ عَلَيْنَا أَنْ نَرَاكَ تَسِيرُ

١١ـ أَمَا دُونَ مِصْرٍ لِلْغِنَى مُتَطَلَّبٌ؟ بَلَى إِنَّ أَسْبَابَ الغِنَى لَكَثِيرُ

١٢ـ فَقُلْتُ لَهَا، وَاسْتَعْجَلَتْهَا بَوَادِرٌ جَرَتْ، فَجَرَى في جَرْيِهِنَّ عَبِيرُ:

١٣ـ ذَرِينِي أُكَثِّرْ حَاسِدِيكِ بِرِحْلَةٍ إلى بَلَدٍ فِيهِ الخَصِيبُ أَمِيرُ

١٤ـ إذَا لَمْ تَزُرْ أَرْضَ الخَصِيبِ رِكَابُنَا فَأَيَّ فَتَىً بَعْدَ الخَصِيبِ تَزُورُ؟

١٥ـ فَتَىً يَشْتَرِي حُسْنَ الثَّنَاءِ بِمَالِهِ وَيَعْلَمُ أَنَّ الدَّائِرَاتِ تَدُورُ

١٦ـ فَمَا جَازَهُ جُودٌ، وَلا حَلَّ دُونَهُ وَلَكِنْ يَصِيرُ الجُودُ حَيْثُ يَصِيرُ

١٧ـ فَلَمْ تَرَ عَيْنِي سُؤْدَدَاً مِثْلَ سُؤْدَدٍ يَحِلُّ أَبُو نَصْرٍ بِهِ وَيَسِيرُ

١٨ـ وَأَطْرَقُ حَيَّاتِ البِلَادِ لَحَيَّةٌ خَصِيبِيَّةُ التَّصْمِيمِ حِينَ تَسُورُ

١٩ـ سَمَوْتَ لِأَهْلِ الجَوْرِ في حَالِ أَمْنِهِمْ فَأَضْحَوْا، وَكُلٌّ في الوَثَاقِ أَسِيرُ

٢٠ـ إذَا قَامَ غَنَّتْهُ عَلى السَّاقِ حِلْيَةٌ لَهَا خَطْوُهُ عِنْدَ القِيَامِ قَصِيرُ

٢١ـ فَمَنْ يَكُ أَمْسَى جَاهِلاً بِمَقَالَتِي فَإِنَّ أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ خَبِيرُ

٢٢ـ وَمَا زِلْتَ تُولِيهِ النَّصِيحَةَ يَافِعاً إلى أَنْ بَدَا في العَارِضَيْنِ قَتِيرُ

---

(٩) الحجاج: العظم الّذي عليه شعر الحاجب. المغارة: تجويف العين. ذرور: دواء يذرّ ذرّاً. أي: تتّبع صيدها بعين سليمة.

(١٠) تقول المرأة الّتي ارتحلتُ من بيتها (مركبي: ناقتي): يشقّ علينا فراقك.

(١١) ألا تطلب الغنى في غير مصر؟ فإنّ أسبابه كثيرة.

(١٣) استعجلتها بوادر: عاجلتها دموع جرت كالعبير. أكثّر حاسديك: أي بما يعود عليّ من خير.

(١٥) ليس هناك من يستحقّ الزّيارة غير الخصيب في مصر، فهو فتى يسعى إلى حسن الثّناء، فيشتري مديحي بمال كثير، ولكنّ المال زائل، ومديحي باقٍ.

(١٦) ما تجاوزه وسبقه أحد بجوده، ولا قصّر هو فيه، ولكن يحلّ الجُود حيث يحلّ الخصيب.

(١٧) لم أر مثل الخصيب أبي نصر في سؤدده ومجده ورفعة قدره.

(١٨) إن أطرق (أدهى) حيّات البلاد (أمراتها) هو الخصيب الّذي يهبّ ليمضي في أموره بعزم وتصميم.

(١٩) تصدّيت لأهل الجور والظّلم، وهم آمنون غافلون، فأضحوا أسرى لديك.

(٢٠) إذا قام هذا الأسير تناغمت أصوات قيده (كالحلية في يد المرأة)، وسار بخطوات قصيرة.

(٢١) إنّ من كان جاهلاً بقولي، ولا يقدّر قدرات الخصيب، فإنّ الخليفة خبير به.

(٢٢) توليه النّصيحة: تقدّمها له. العارضين: جانبي الوجه. قتير: شيب.

٢٣ـ إِذَا غَـالَـهُ أَمْـرٌ فَـإِمَّا كَـفَـيْـتَـهُ وَإِمَّـا عَـلَـيْـهِ بِالـكِـفَـاءِ تُـشِـيـرُ

٢٤ـ إِلَـيْكَ رَمَـتْ بِالـقَـوْمِ هُـوجٌ كَـأَنَّـمَـا جَـمَـاجِـمُـهَـا، تَحْـتَ الـرِّحَـالِ، قُـبُـورُ

٢٥ـ رَحَـلْـنَ بِـنَـا مِنْ عَقْـرَقُوفَ، وَقَدْ بَـدَا مِـنَ الصُّـبْـحِ مَـفْـتُـوقُ الأَدِيـمِ شَهِـيـرُ

٢٦ـ فَـمَـا نَـجَـدَتْ بِـالـمَـاءِ حَتَّى رَأَيْـتُـهَـا مَـعَ الشَّـمْـسِ فِي عَـيْـنَـيْ أُبَـاغَ تَـغُـورُ

٢٧ـ وَغُـمِّـرْنَ مِـنْ مَـاءِ الـنُّـقَـيْـبِ بِـشَرْبَةٍ وَقَـدْ حَـانَ مِـنْ دِيـكِ الصَّـبَـاحِ زَمِـيـرُ

٢٨ـ وَوَافَـيْـنَ إِشْـرَاقَـاً كَـنَـائِـسَ تَـدْمُـرٍ وَهُـنَّ إِلَـى رَعْـنِ الـمُـدَخِّـنِ صُـورُ

٢٩ـ يُـؤَمِّـمْـنَ أَهْـلَ الـغُـوطَـتَـيْـنِ كَأَنَّـمَـا لَـهَـا، عِـنْـدَ أَهْـلِ الغُوطَـتَـيْـنِ، تُـؤُورُ

٣٠ـ وَأَصْبَحْنَ بِالجَوْلَانِ يَرْضَخْنَ صَخْرَهـا وَلَـمْ يَـبْـقَ مِـنْ أَجْـرَاحِـهِـنَّ شُـطُـورُ

٣١ـ وَقَاسَـيْـنَ لَـيْـلاً دُونَ بَيْـسَـانَ لَمْ يَـكَـدْ سَـنَـا صُـبْـحِـهِ، لِلـنَّـاظِـرِيـنَ، يُـنِـيـرُ

٣٢ـ وَأَصْبَحْـنَ قَـدْ فَـوَّزْنَ مِنْ نَهْـرِ فُطْرُسٍ وَهُـنَّ عَـنِ الـبَـيْـتِ الـمُـقَـدَّسِ زُورُ

٣٣ـ طَـوَالِـبَ بِالـرُّكْـبَـانِ غَـزَّةَ هَـاشِـمٍ وَفِي الـفَـرَمَـا، مِنْ حَـاجِـهِـنَّ، شُـقُـورُ

---

(٢٣) غاله أمر: دهاه وغلبه. كفيته: قمت بما تدفع به عنه وتحميه. تشير بالكفاء: تنصحه بما ينجيه.

(٢٤) رمت بالقوم: دفعت بهم إليك. هوج: نوق مسرعة. جماجمها: رؤوسها. الرّحال: جمع رحل، ما يوضع على ظهر النّاقة.

(٢٥) عقرقوف: قرية قرب بغداد. مفتوق: مشقوق. الأديم: أراد به اللّيل. أي شقّ ضوء الصّبح ظلاء اللّيل.

(٢٦) نجدت بالماء: سال عرقها من الإعياء. عيني أباغ: أراد عين أباغ. ثنّاها للضّرورة، وادٍ وراء الأنبار. تغور: تغيب. أي: سارت هذه النّوق عند الفجر، وبلغت عين أباغ عند شروق الشّمس. وهذا دلالة على سرعتها.

(٢٧) غمّرن: أسقين قليلاً. والتَّغمير: سقي دون رِيّ. النّقيب: موضع موقعه في طريقها. زمير: صياح.

(٢٨) المدخّن: جبل بالشّام. ورعن الجبل: أعلاه. صور: مائلة إليه، متّجهة نحوه.

(٢٩) يؤمّمن: يقصدن. الغوطتين: أراد غوطة دمشق، فثنّاها لتشمل ما حولها. ثؤور: ثأر.

(٣٠) الجولان: بلاد معروفة من أرض حوران. يرضخن: يكسرن بأخفافهن الصّخر عندما يطأنه. أجراح: جمع جرح. شطور: جمع شطر، نصف.

(٣١) بيسان: مدينة في فلسطين، دون حوران. قاسين: لقين العناء قُبيل بيسان، فكأنّ اللّيل قد طال، وصبحه لم يطلع.

(٣٢) أصبحن: أتى عليهن الصّباح. فوّزن: مضين، عبرن المفازة. فطرس: نهر قرب الرّملة. زور: منحرفات.

(٣٣) طوالب: قواصد. الرّكبان: المسافرون. غزّة: من مدن فلسطين، دفن فيها هاشم بن عبد المطّلب، فنسبت إليه. الفرما: مدينة على ساحل مصر، في الطّريق إلى الفسطاط. حاجهنّ: حاجاتهنّ. شقور: جمع شقر، الأمر الملتصق بالقلب. أي: حاجة تلك المطايا الوصول إلى الفرما طلباً للرّاحة.

٣٤ـ وَلَمَّا أَتَتْ فُسْطَاطَ مِصْرٍ أَجَارَهَا عَلَى رَكْبِهَا، أَنْ لا تَزَالَ، مُجِيرُ

٣٥ـ مِنَ القَوْمِ، بَسَّامٌ، كَأَنَّ جَبِينَهُ سَنَا الفَجْرِ يَسْرِي ضَوْؤُهُ وَيُنِيرُ

٣٦ـ زَهَا بِالخَصِيبِ السَّيْفُ وَالرُّمْحُ فِي الوَغَى وَفِي السِّلْمِ يَزْهُو مِنْبَرٌ وَسَرِيرُ

٣٧ـ جَوَادٌ إِذَا الأَيْدِي كَفَفْنَ عَنِ النَّدَى وَمِنْ دُونِ عَوْرَاتِ النِّسَاءِ غَيُورُ

٣٨ـ لَهُ سَلَفٌ فِي الأَعْجَمِينَ كَأَنَّهُمْ إِذَا اسْتُؤْذِنُوا يَوْمَ السَّلامِ بُدُورُ

٣٩ـ وَإِنِّي جَدِيرٌ إِذْ بَلَغْتُكَ بِالمُنَى وَأَنْتَ بِمَا أَمَّلْتُ مِنْكَ جَدِيرُ

٤٠ـ فَإِنْ تُولِنِي مِنْكَ الجَمِيلَ فَأَهْلُهُ وَإِلَّا فَإِنِّي عَاذِرٌ وَشَكُورُ

[٤٢٣]

[من الكامل]

١ـ لَمْ تَدْرِ جَارَتُنَا، وَلا تَدْرِي أَنَّ المَلَامَةَ إِنَّمَا تُغْرِي

٢ـ هَبَّتْ تَلُومُكَ غَيْرَ عَاذِرَةٍ وَلَقَدْ بَدَا لَكَ أَوْسَعُ العُذْرِ

٣ـ وَاسْتَبْعَدَتْ مِصْرًا، وَمَا بَعُدَتْ أَرْضٌ يَحُلُّ بِهَا أَبُو نَصْرِ

٤ـ وَلَقَدْ وَصَلْتُ بِكَ الرَّجَاءَ، وَلِي مَنْدُوحَةٌ، لَوْ شِئْتُ، عَنْ مِصْرِ

٥ـ فِي مَا تَنَافَسُهُ المُلُوكُ مِنَ الْـ ـحُورِ الحِسَانِ، وَعَاتِقِ الخَمْرِ

---

(٣٤) الفسطاط: حاضرة مصر. أجارها: حماها ومنعها. على ركبها: مع ركبها. من القوم: متعلّق بمجير. سنا الفجر: ضوؤه.

(٣٦) زها: اختال. أي: اختال السّيف والرّمح في يد الخصيب. والسّرير: سرير الملك، ومجلس الحاكم.

(٣٧) هو كريم إذا كفّ النّاسُ عن الكرم، وغيور على عورات النّساء وأعراضهنّ.

(٣٨) سلفه (أجداده) من الأعاجم، وترى وجوههم إذا زرتهم كالبدور.

(٣٩) إنّي جدير أستحقّ أن تحقّق لي أمنياتي، وأنت جدير بأن تلبّيها.

(٤٠) إن أوليتني معروفك، وحقّقت آمالي، فأنت أهل لذلك، وإن منعت التمست لك عذراً، كما شكرتك على عطائك.

[٤٢٣]

(١) إنّ جارتي لم تدر، ولن تدري، أنّ لومها لي على ما نويت فعله يغريني به.

(٢) أخذت تلومك، ولا تقبل لك عذراً، مع أنّك ترى لنفسك كلّ العذر فيما تقوم به.

(٣) لقد وجدت مصر بعيدة، ولكنّني لا أستبعد أرضاً فيها أبو نصر الخصيب مهما لقيت من العناء.

(٤) ما أيسر أن أقصد أرضاً غير مصر، وأمدح غير الخصيب، ولكن لا مندوحة عنه، فهو محطّ رجائي.

(٥) لو قصدت غير مصر لجاد عليّ الملوك بما يتنافسون به، من الحور الحسان والخمر المعتّقة.

٦ـ وَمُحَدِّثٍ كَثُرَتْ طَرَائِفُهُ ... عَانٍ لَدَيَّ بِقِلَّةِ الوَفْرِ
٧ـ إِنِّي لآمَلُ، يَا خَصِيبُ، عَلى ... يَدِكَ اليَسَارَةَ آخِرَ الدَّهْرِ
٨ـ وَكَذَاكَ نِعْمَ السُّوقُ أَنْتَ لِمَنْ ... كَسَدَتْ عَلَيْهِ تِجَارَةُ الشِّعْرِ
٩ـ أَنْتَ المُبَرِّزُ يَوْمَ سَبْقِهِمُ ... إِنَّ الجَوَادَ بِعُرْفِهِ يَجْرِي
١٠ـ عَلِمَ الخَلِيفَةُ أَنَّ نِعْمَتَهُ ... حَلَّتْ بِسَاحَةِ طَيِّبِ النَّشْرِ
١١ـ كَافٍ إِذَا عَصَبَ الأُمُورَ بِهِ ... مَاضِي العَزِيمَةِ، جَامِعُ الأَمْرِ
١٢ـ فَانْقَعْ بِسَيْبِكَ غُلَّةً نَزَحَتْ ... بِي عَنْ بِلادِي، وَارْتَهِنْ شُكْرِي

[٤٢٤]

كتب، وهو في سجنه، إلى عُبيد الخادم مولى أمّ جعفر:

[من الطّويل]

١ـ جَعَلْتُ عُبَيْداً دُونَ مَا أَنَا خَائِفٌ ... وَصَيَّرْتُهُ بَيْنِي وَبَيْنَ يَدِ الدَّهْرِ
٢ـ أَشَارَ إِلَيْهِ النَّاسُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ ... وَقَالُوا أَبُو عَمْرٍو لَهَا، وَأَبُو عَمْرِو
٣ـ فَتىً لا يُحِبُّ الكَسْبَ إِلَّا أَحَلَّهُ ... وَلا الكَنْزَ إِلَّا مِنْ ثَنَاءٍ وَمِنْ شُكْرِ
٤ـ عَيُوفٌ لأَخْلاقِ اللِّئَامِ وَهَدْيِهِمْ ... وَذُو زَوَرٍ عَمَّا يُقَرِّبُ مِنْ وِزْرِ
٥ـ وَتَقْصُرُ كَفُّ الدَّهْرِ عَمَّنْ أَجَارَهُ ... وَيُرْعَى مِنَ الآفَاتِ مِنْ حَيْثُ لا يَدْرِي

---

(٦) طرائفه: أخباره الطّريفة النّادرة. عانٍ لديّ: أي أسير عندي لقلّة وفر (ماله).
(٨) إنّي لآمل يا خصيب لديك الغنى ما عشت، لأنّ سوق شعري لن يكسد عندك.
(٩) يوم يتسابق الملوك في العطاء فأنت سابقهم والمبرّز فيهم، لأنّ العطاء ممّا عُرفت به من السّجايا.
(١٠) لقد أدرك الخليفة يوم أنعم عليه بالولاية إنّها أنعم على رجل طيّب النّشر (السّيرة العطرة).
(١١) إذا أُوكلت إليه الأمور الصّعبة، في الأيّام العصيبة، فهو القادر على النّهوض بها بعزيمة ماضية، من جميع نواحيها.
(١٢) انقع غلّتي: سكّن عطشي بعفائك، فقد دفعتني الحاجة إليك، وتركت بلادي وقصدتك، فلك شكري على الدّوام.

[٤٢٤]

(١) جعلت عبيداً يحميني ممّا أنا خائف منه، وجعلته حاجزاً يدفع عنّي مصائب الدّهر.
(٢) أشار جميع النّاس إلى أنّ أبا عمرو لها، يصدّها ويدفعها عنّي.
(٣) هو الّذي إن كسب مالاً أباحه للمحتاجين، وهو الّذي لا يكنز إلّا ثناء النّاس وشكرهم له.
(٤) عيوف: كاره. هديهم: طريقتهم. زَوَر: مَيْل. وزر: إثم. أي: هو يتجنّب أخلاق اللّئام، وينأى عن الإثم.
(٥) لا يجرؤ الدّهر أن ينال ممّن أجاره الممدوح وحماه، ولا أن تناله الآفات، فهو في رعاية تحميه من حيث لا يدري.

[٤٢٥]

قال يحرّض الأمين على إسماعيل بن صبيح كاتب سرّه، ومن موالي بني أميّة:

[من الطّويل]

١ـ أَلَا يَا أَمِينَ اللَّهِ! كَيْفَ تُحِبُّنَا قُلُوبُ بَنِي مَرْوَانَ؟ وَالأَمْرُ مَا تَدْرِي!

٢ـ وَمَا بَالُ مَوْلَاهُمْ لِسِرِّكَ مَوْضِعَاً! وَمَا بَالُهُ أَمْسَى يُشَارِكُ فِي الأَمْرِ!

٣ـ تَبَيَّنْ، أَمِينَ اللَّهِ! فِي لَحَظَاتِهِ شَنَانَ بَنِي العَاصِي، وَحِقْدَ بَنِي صَخْرِ

٤ـ بَنَيْتَ، بِمَا خُنْتَ الأَمِيرَ، سِقَايَةً فَلا شَرِبُوا إِلَّا أَمَرَّ مِنَ الصَّبْرِ

٥ـ فَمَا كُنْتَ إِلَّا مِثْلَ بَائِعَةِ اسْتِهَا تَعُودُ عَلَى المَرْضَى بِهِ طَلَبَ الأَجْرِ

[٤٢٦]

قال يهجو الرّقاشيّين:

[من الطّويل]

١ـ رَأَيْتُ قُدُورَ النَّاسِ سُوداً مِنَ الصَّلَى وَقِدْرُ الرَّقَاشِيِّيْنَ زَهْرَاءُ كَالبَدْرِ

٢ـ تَبَيَّنَ فِي مِخْرَاشِهَا أَنَّ عُودَهَا سَلِيمٌ، صَحِيحٌ، لَمْ يُصِبْهُ أَذَى الجَمْرِ

٣ـ يُبَيِّنُهَا لِلْمُعْتَفِي بِفِنَائِهِمْ ثَلاثاً كَنَقْطِ الثَّاءِ مِنْ نُقَطِ الحِبْرِ

---

[٤٢٥]

(١) أيمكن أن تميل قلوب بني مروان من الأمويين إلى الخليفة الأمين وتحبّه، والأمر بينهما على ما تعرف من الكره والعداوة، فكيف تجعل مولاهم موضع سرّك وثقتك، وتوليه الأمر، وتشركه في الحكم!

(٣) تبيّن يا أمين الله البغض (شنان، شنآن) لكم في نظراته، بغض بني العاصي جدّ مروان بن الحكم، وبغض صخر، وهو أبو سفيان والد معاوية.

(٥) كان إسماعيل بن صبيح قد بنى سقاية بحرّان (قرب الرّها)، أجرى إليها قناة أنفق عليها خمسين ألف دينار، حتّى سقى أهلها الماء، ولم يكن لهم قبل ذلك ماء. ولمّا بلغت هذه الأبيات الأمين قيّده، فلم يتركه حتّى أدى خمسين ألف دينار. يقول: لقد خنتَ الأمير، وأنفقتَ ما أنفقتَ، لإنشاء هذه السّقاية، فكانت على أهل حرّان أمرّ من المُرّ. وكنت في ذلك كالّتي باعت استها لتنفق على المرضى، طلباً للثّواب.

[٤٢٦]

(١) قدور النّاس سود من الصّلى (النّار) لكثرة ما يطبخون ويطعمون، وقدر الرّقاشيّين زهراء كالبدر، أي: نظيفة متألّقة لأنّهم لا يطبخون، فالمخراش (حديدة طويلة كالعصا، معوجّة الرّأس، تحرّك بها النّار) لا يزال سليماً لأنّ النّار لم تمسّه.

(٣) تبدو حجارة موقدهم للمعتفي (طالب المعروف) إذا حلّ بفنائهم (ساحتهم) كنقاط الثّاء لصغر موقدهم وبالتّالي قدرهم.

٤ـ وَلَوْ جِئْتَهَا مَلأَى عَبِيطاً مُجَزَّلاً لأَخْرَجْتَ مَا فِيهَا عَلى طَرَفِ الظُّفْرِ
٥ـ تَرُوحُ عَلى حَيِّ الرَّبَابِ وَدَارِمٍ وَعَمْرٍو، وَتَعْرُوها قَرَاضِبَةُ النَّمْرِ
٦ـ وَلِلْحَيِّ قَيْسٍ نَفْحَةٌ مِنْ سِجَالِهَا وَقَحْطَانَ، وَالغُرِّ الطِّوَالِ بَنِي بَكْرِ
٧ـ إِذَا مَا تَنَادَوْا للرَّحِيلِ سَعَى بِهَا أَمَامَهُمُ الحَوْلِيُّ مِنْ وَلَدِ الذَّرِّ

[٤٢٧]

قال يهجو خيار بن نجاح الكاتب:

[من الخفيف]

١ـ أَعِدْنِي يَا مُحَمَّدُ بْنَ زُهَيْرٍ يَا عَذَابَ اللُّصُوصِ وَالشُّطَّارِ
٢ـ يَسْرِقُ السَّارِقُونَ لَيْلاً، وَهَذَا يَسْرِقُ النَّاسَ جَهْرَةً بِالنَّهَارِ
٣ـ صَارَ شِعْرِي قَطِيعَةً لِخِيَارٍ لِمْ؟ لِمَاذا؟ لِقِلَّةِ الأَشْعَارِ؟

[٤٢٨]

قال في إبراهيم النّظّام، أحد أئمّة المعتزلة:

[من الرَّجَز]

١ـ قُولا لإِبْرَاهِيمَ قَوْلاً هِتْرَا غَلَبْتَنِي زَنْدَقَةً وَكُفْرَا

---

(٤) لو ملئت باللّحم العبيط المجزّل (الطّريّ المقطّع) لأخرجت ما فيها بظفرك، لصغر هذه القدر.

(٥) يوزّع ما فيها على قبائل العرب، وتعروها (تنال منها) قراضبة (لصوص) بني النّمر (من ربيعة)، كناية عن بخلهم وتقتيرهم.

(٦) وتنال من سجالها (السّجال: الدّلو، أي: ممّا فيها) قيسٌ وقحطان والغرّ الطّوال (أكابر) بني بكر.

(٧) إذا تأهّبوا للرّحيل حملت قدرهم صغار النّمل (الحوليّ ما مرّ عليه حول)، فتأمّل!

[٤٢٧]

كان من شأن أبي نواس مع خيار بن نجاح الكاتب عمّ نجاح بن سلمة أنّ محمّد بن زهير الأزديّ كان يشرب مع أبي نواس، فدخل خيار، فاستنشده ابن زهير شعره، فأنشده، وهو لا يعرف أبا نواس: «صاحِ مالي وللرّسوم القفار»، فقبض أبو نواس على ذيله وقرّبه بين يديّ ابن زهير، وقال هذه الأبيات. وابن زهير هذا أميرٌ، ولّاه الرّشيد مصر، ثمّ عزله، فعاد إلى بغداد، وجعله من جملة القوّاد.

(١) أعدني: ساعدني يا ابن زهير على هؤلاء اللّصوص الشّطّار (الدّهاة الخبثاء)، فأنت تقدر على معاقبتهم.

(٣) صار شعري قطيعة: مشاعاً لكل من يدّعيه، وادّعاه خيار لقلّة أشعاره.

[٤٢٨]

(١) هتراً: قولاً سخيفاً ركيكاً. غلبتني: أي في الزّندقة والكفر.

٢ـ إنْ قُلْتَ: مَا تَتْرُكُ؟ قَالَ: بِرًّا أوْ قُلْتَ: مَا تَرْهَبُ؟ قَالَ: بَحْرَا

٣ـ أوْ قُلْتَ: مَا تَقُولُ؟ قَالَ: شَرًّا أَصْلاهُ رَبِّي لَهَباً وَجَمْرَا

[٤٢٩]

قال يهجو نَحْوِيّاً، من أهل البصرة، يسمّى الكبش:

[من البسيط]

١ـ مَنْ يَزْدَرِي الكَبْشَ في الدُّنْيَا وَيَحْقِرُهُ فَإنَّه رَأسُ أَهْلِ النَّارِ فِي النَّارِ

٢ـ المَرْءُ يَضْعُفُ عَنْ إسْخَاطِ صَاحِبِهِ وَالكَبْشُ يَبْلُغُ سُخْطَ الخَالِقِ البَارِي

[٤٣٠]

[من الوافر]

١ـ فَتَىً لِرَغِيفِهِ قُرْطٌ وَشَنْفٌ وَخَلْخَالانِ مِنْ خَرَزٍ وَشَذْرِ

٢ـ إذَا فَقَدَ الرَّغِيفَ بَكَى عَلَيْهِ بُكَا الخَنْسَاءِ إذْ فُجِعَتْ بِصَخْرِ

٣ـ وَدُونَ رَغِيفِهِ قَلْعُ الثَّنَايَا وَحَرْبٌ مِثْلَ وَقْعَةِ يَوْمِ بَدْرِ

[٤٣١]

[من الطّويل]

١ـ وَجَدْتُ لِكُلِّ النَّاسِ في الجُودِ خِطَّةً وَلَوْ كَانَ سَقْيَ المَاءِ في مُنْتَهَى القُرِّ

٢ـ سِوَى المَعْبَدِيَّيْنَ الَّذِيْنِ قُدُورُهمْ تَحَرَّزَ فِيهَا العَنْكَبُوتُ مِنَ الحَرِّ

٣ـ هُمُ أَحْرَزُوا الرِّغْفَانَ حَتَّى تَكَلَّمَتْ: أَمِنَّا بِحَوْلِ اللَّهِ مِنْ حَذَرِ الكَسْرِ

[٤٣٢]

قال يهجو قياناً لنخّاس يقال له موسى بن جُنَيْد:

[من الوافر]

١ـ إذَا مَا كُنْتَ عِنْدَ قِيَانِ مُوسَى فَعِنْدَ اللَّهِ فَاحْتَسِبِ السُّرُورَا

---

(٢) تترك البرّ، وترهب البحر، وتقول الشّرّ، فأدعو الله أن يصليك بنار جهنّم.

[٤٣٠]

(١) القرط: ما يعلّق في الأذن من حليّ، من أدناها، والشّنف: ما يعلّق في أعلاها. خلخالان: مثنّى خلخال، حليّ من فضة، تلبسها النّساء في أرجلهنّ، كالسّوار. خرز: جوهر. شذر: ذهب.

[٤٣١]

(١) منتهى القرّ: شدّة البرد. وتحرّز: تحصّن، يعني أنّهم بخلاء لا يطبخون ولا يُطعمون ولا يسقون حتّى الماء.

(٢) أحرزوا: صانوا وحصّنوا بحرز (عُوذة يتعوّذ بها، وهي المعوّذات).

[٤٣٢]

(١) إذا سمعت غناء قيان (مغنّيات) هذا النّخّاس فسوف تُغَمُّ وتفقد السّرور، فاحتسب ذلك عند الله.

٢ـ خَنَافِسُ خَلْفَ عِيدَانٍ قُعُودٌ يُطَوِّلُ قُرْبُهَا اليَوْمَ القَصِيرَا

٣ـ إِذَا غَنَّيْنَ صَوْتاً كَانَ مَوْتاً وَهِجْنَ بِهِ عَلَيْكَ الزَّمْهَرِيرَا

٤ـ وَلَوْ فِي يَوْمِ هُرْمُزَ زُرْتَ مُوسَى لَصَيَّرَهُ عَبُوساً قَمْطَرِيرَا

[٤٣٣]

قال يهجو أَشْجَعَ السُّلَمِيَّ الشّاعر:

[من الخفيف]

١ـ قُلْ لِمَنْ يَدَّعِي سُلَيْمَاً سَفَاهَاً: لَسْتَ مِنْهَا وَلا قُلَامَةَ ظُفْرِ

٢ـ إِنَّمَا أَنْتَ مِنْ سُلَيْمٍ كَوَاوٍ أُلْحِقَتْ فِي الهِجَاءِ ظُلْمَاً بِعَمْرِو

[٤٣٤]

[من الكامل]

١ـ قُولَا لِعَبَّاسٍ لِكَيْ يَدْرِي لِغُلامِ عَكٍّ قُذْوَةِ المِصْرِ:

٢ـ فِيمَ الكِتَابُ إِلَيَّ تُخْبِرُنِي بِسَلامَةٍ فِي البَطْنِ وَالظَّهْرِ؟

٣ـ وَبِحُسْنِ صُنْعِ اللَّهِ؟ يَا عَجَبَا لَكَ، فِي جَمِيعِ الشَّأْنِ وَالأَمْرِ!

٤ـ أَأَرَدْتَ أَنْ تَأْتِي عَلَيَّ بِمَا حَدَّثْتَنِي وَتَغُمَّنِي دَهْرِي؟

٥ـ هَذَا، وَتَذْكُرُنِي لِكُلِّ أَخٍ يَغْشَاكَ ذِكْرَ المَادِحِ المُطْرِي

---

(٢) هنّ كالخنافس في سوادهنّ ونتنهنّ وقذارتهنّ، فإذا عزفن على العيدان (جمع عود) شعرت بطول النّهار مهما كان قصيراً.

(٣) غناؤهنّ يقتل من الضّجر والملل، وكأنّه الزّمهرير (البرد الشّديد).

(٤) لو زرت موسى يوم هرمز (إله الخير والنور عند الفرس) أي: يوم سعادة وسرور لصار يومك عبوساً قمطريراً، أي: شديداً قاسياً.

[٤٣٣]

(١) قل لمن يدّعي، سفهاً وطيشاً، الانتساب إلى بني سُلَيْم: لستَ منهم ولو بقدر قلامة ظفر. فأنت فيهم دعيّ، كما ألحقت الواو بعمرو، وليست من أصل الكلمة.

[٤٣٤]

(١) قولا لعبّاس (غلام بني عَكّ، وكان أقذر وأنجس من في هذا المصر، يعني البصرة): لم تكتبُ إليّ تخبرني بسلامة ظاهرك وباطنك، وبحسن ما صنع الله بك في جميع شؤونك وأمورك، وهذا من العجب، وهذا ممّا يسوؤني ويغمّني، وأنا لا أحبّ سلامتك.

(٥) أنت تذكرني بين النّاس بالمدح والإطراء، وترفع شأني، والعيب في ذكرك لي، فالتفت لهناتك (هنات: جمع هنة. أراد زلّاتك)، والْهُ بها عنّي. وامتنع عن الكتابة لي، واقطعها عنّي، كما تقطع بسيف حادّ قويّ.

٦ـ لِتَزِينَنِي، والشَّيْنُ ذِكْرُكَ لِي ... فَاذْكُرْ هَنَاتِكَ وَالْهُ عَنْ ذِكْرِي
٧ـ وَاقْطَعْ بِسَيْفٍ صَارِمٍ ذَكَرٍ ... أَسْبَابَ كُتْبٍ بَيْنَنَا تَجْرِي
٨ـ وَإِذَا كَتَبْتَ فَلا مُوَاتَرَةٌ ... حَسْبِي كِتَابٌ مِنْكَ فِي الدَّهْرِ
٩ـ وَإِذَا هَمَمْتَ، وَلا هَمَمْتَ، بِهِ ... فَبِشَعْرَةٍ، وَاكْتُبْ مِنَ البَحْرِ
١٠ـ وَاجْمَعْ حَوَائِجَكَ الَّتِي حَضَرَتْ ... عِنْدَ الكِتَابِ إِلَيَّ فِي سَطْرِ
١١ـ مَا ذَاكَ إِلَّا أَنَّنِي رَجُلٌ ... لا أَسْتَخِفُّ صَدَاقَةَ البَصْرِي
١٢ـ ذَهَبَتْ بِنَا كُوفَانُ مَذْهَبَها ... وَعَدِمْتُ عَنْ ظُرَفَائِها صَبْرِي

[٤٣٥]

[من المُتَقَارَبِ]

١ـ وَمَا أَنْزَرَ الظَّرْفَ فِيمَنْ نَرَى ... وَلَوْ أَصْبَحُوا مِلْحَصَى أَكْثَرَا
٢ـ سِوَى رَجُلٍ ضَمَّنِيهُ الطَّرِيقُ ... وَنَحْنُ ضُحَيَّ نَقْصِدُ العَسْكَرَا
٣ـ فَقَالَ، وَأَزْكَنَنِي شَاعِرَاً ... وَأَزْكَنْتُهُ فَطِنَاً مُفْكِرَا:
٤ـ أَتُنْشِدُنِي بَعْضَ مَا صُغْتَهُ ... وَلا تَدَعِ الأَجْوَدَ الأَفْخَرَا
٥ـ فَأَنْشَدْتُهُ مِدَحَ البَرْمَكِيِّ ... أَبِي الفَضْلِ، أَعْنِي الفَتَى جَعْفَرا
٦ـ فَأَعْجَبَنِي ظَرْفُهُ إِذْ يَقُولُ: ... مَدِيحُكَ دُرٌّ، فَهَلْ دَرَّرَا؟

---

(٧) فإذا أبيت إلَّا الكتابة فلا تتوالى عليّ رسائلك، وتكفيني منك رسالة واحدة في حياتي.

(٩) وإذا هممت به فبشعرة: اكتب بمقدار شعرة، ولا تكثر. لا هممت: دعاء عليه ألَّا يجعل الله له همّة للكتابة. وأراد بالكتابة من البحر ألَّا يكتب شيئاً، لأنّ ماء البحر لا يُكتب به.

(١١) لا أستخفّ صداقة البصريّ: أي لا تستخفّني ولا أطرب لها.

(١٢) كوفان: الكوفة. أي: ذهب بقلبي حبّ الكوفة، ولا صبر لي عن ظرفائها.

[٤٣٥]

(١) ما أكثر النّاس عدداً، وما أقلّ الظّرفاء فيهم. ملحصى: من الحصى.

(٢) يستثني رجلاً لقيه عند الضّحى، وهو في طريقه إلى العسكر (باب البصرة في بغداد).

(٣) لقد أزكنني (ظنّني) شاعراً، وظننته ذا فطنة وفكر، فطلب منّي أن أنشده أجود شعري وأفخره.

(٥) أنشدته مديحي لأبي الفضل جعفر البرمكيّ، فاستظرفته إذ رأى شعري درّاً، وقال: هل كافأك على درّك بدرّ؟

[٤٣٦]

[من الهَزَج]

١ـ إِذَا أَنْشَدَ دَاودٌ فَقُلْ أَحْسَنَ بَشَّارُ
٢ـ لَهُ مِنْ شِعْرِهِ الغَثُّ إِذَا مَا شَاءَ أَشْعَارُ
٣ـ وَمَا مِنْهَا لَهُ شَيْءٌ أَلَا هَذَا هُوَ العَارُ

[٤٣٧]

[من مجزوء الوافر]

١ـ دَعِ الرَّسْمَ الَّذِي دَثَرَا يُقَاسِي الرِّيحَ وَالمَطَرَا
٢ـ وَكُنْ رَجُلاً أَضَاعَ العِلْـ ـمَ فِي اللَّذَّاتِ وَالخَطَرَا
٣ـ أَلَمْ تَرَ مَا بَنَى كِسْرَى وَسَابُورٌ لِمَنْ غَبَرَا
٤ـ مَنَازِهُ بَيْنَ دِجْلَةَ وَالْـ ـفُراتِ تَفَيَّأَتْ شَجَرَا
٥ـ بِأَرْضٍ بَاعَدَ الرَّحْمَا نُ عَنْهَا الطَّلْحَ وَالعُشَرَا
٦ـ وَلَمْ يَجْعَلْ مَصَايِدَهَا يَرَابِيعاً وَلا وَحَرَا
٧ـ وَلَكِنْ حُورُ غِزْلانٍ تُرَاعِي بِالمَلا بَقَرَا
٨ـ وَإِنْ شِئْنَا حَثَثْنَا الطَّيْـ ـرَ مِنْ حَافَاتِهَا زُمَرَا
٩ـ وَإِنْ قُلْنَا اقْتُلُوا عَنْكُمْ بِبَاكِرِ شُرْبِهَا الخُمَرَا

---

[٤٣٦]

(١) داود هو داود بن رَزِين الواسطيّ، شاعر معاصر لبشّار بن برد، وصف أبو نواس شعره بأنّه غثّ رديء، وما جاد منه فليس له، وإنّما يدّعيه، وكفاه ذلك عاراً.

[٤٣٧]

(١) دع ما اندثر من رسوم الدّيار وأطلالها، واتركها لتعصف بها الرّياح والأمطار، والتفت إلى لذّاتك ورفعتك، فهي الّتي تستحقّ أن تضيّع بها عمرك. والخطر: الرّفعة وعلوّ المنزلة.

(٣) وانظر إلى ما خلّفه كسرى وسابور، من ملوك الفرس، من متنزّهات بين دجلة والفرات، لتتفيّأ ظلال أشجارها.

(٥) أرض ليس فيها طلح ولا عُشر (من شجر البادية)، ولا يُصاد فيها اليرابيع (نوع من الفأر) ولا الوحر (دويّبة سامّة)، ولكن ترتع فيها نساء كغزلان وبقر ذات حور.

(٨) حثثنا الطّير: أثرناها. حافاتها: جوانبها. زمراً: جماعات.

(٩) اقتل الخُمَرَ (صداع بسبب شرب الخمر) بها تباكر من شرب، وخذ ممّا أتاك منها صافياً وقد شجاك (أفرحك) قطفها وعصرها. فهذا هو العيش الهنيء لا بقفر يعيش فيه السّيد (الذّئب) والوبر (دويّبة كالسّنّور).

١٠ـ أَتَاكَ حَلِيبُ صَافِيَةٍ شَجَا قَطْفَاً وَمُعْتَصَرا

١١ـ فَذَاكَ العَيْشُ، لا سِيدَاً بِقَفْرَتِهَا وَلا وَبَرَا

١٢ـ بِعَازِبِ حَرَّةٍ يُلْفَى بِهَا العُصْفُورُ مُنْجَحِرَا

١٣ـ إِذَا مَا كُنْتَ بِالأَشْيَا ءِ فِي الأَعْرَابِ مُعْتَبِرَا

١٤ـ فَإِنَّكَ أَيُّمَا رَجُلٍ وَرَدْتَ فَلَمْ تَجِدْ صَدَرَا

١٥ـ وَمِنْ عَجَبٍ لِعِشْقِهِمُ الْـ ـجُفَاةَ الجُلْفَ وَالصَّحِرَا

١٦ـ فَقِيلَ مُرَقِّشٌ أَوْدَى وَلَمْ يَعْجَزْ وَقَدْ قَدَرَا

١٧ـ وَقَدْ أَوْدَى ابْنُ عَجْلَانٍ ـ وَلَمْ يُفْطَنْ لَهُ ـ خَبَرَا

١٨ـ فَحَدَّثَ كَاذِبَاً عَنْهُ وَقَالَ بِغَيْرِ مَا شَعَرَا

١٩ـ وَلَوْ كَانَ ابْنُ عَجْلانٍ مِنَ البَلْوَى كَمَا ذُكِرَا

٢٠ـ لَكَانَ أَذَمَّ عَهْدَاً فِي الْـ ـهَوَى وَأَخَبَّهُ عُذُرَا

٢١ـ تَعُدُّ الشِّيحَ وَالقَيْصُو مَ وَالقَفْعَاءَ وَالسَّمُرَا

٢٢ـ جَنِيَّ الآسِ وَالنِّسْرِيـ ـنِ وَالسُّوسَانِ إِنْ زَهَرَا

٢٣ـ وَيُغْنِيهَا عَنِ المَرْجَا نِ أَنْ تَتَقَلَّدَ البَعَرَا

٢٤ـ وَتَغْدُو فِي بَرَاجِدِهَا تَصِيدُ الذِّئْبَ وَالنَّمِرَا

٢٥ـ أَمَا وَاللَّهِ لا أَشَرَاً حَلَفْتُ بِهِ وَلا بَطَرَا

---

(١٢) عازب: بعيد. حرّة: أرض وعرة، ذات حجارة سود. منحجر: مختبئ في حجره.

(١٣) إذا كان ما لدى الأعراب له اعتبار عندك فإنّك كرجل ورد الماء ولم يستطع أن يصدر عنه.

(١٥) الجفاة: جمع الجافي، والجُلْف. جمع الجِلْف، وهما بمعنى الرّجل الغليظ السّيّء الخلق والعِشْرَة. الصّحر: ما في لونه حمرة تميل إلى غبرة، من حيوانات الصّحراء.

(١٦) مرقّش: أراد المرقّش الأكبر، وهو شاعر جاهليّ، أحبّ ابنة عمّه أسماء، وقال فيها شعراً كثيراً، ولكنّها تزوّجت غيره، فمات حزناً عليها. أودى: مات.

(١٧) ابن عجلان: هو عبد الله بن عَجْلاَنَ النَّهْدِيُّ، شاعر جاهليّ، من الشّعراء المتيّمين. كانت له زوجة اسمها هند، طلّقها وتزوّجت غيره، فندم وتبعتها نفسه. وما زال ينمو شغفه بها حتّى مات أسفاً عليها.

(١٩) لو كانت بلوى ابن عجلان كما ذُكرت في أخباره لكان مذموماً عهده في الهوى، وكان مخادعاً في عذره.

(٢١) الشّيح والقيصوم والقفعاء والسّمر: من أشجار البادية، والآس والنّسرين والسّوسان من أزهارها.

(٢٣) أن تتّخذ من البعر قلادة يغنيها عن تقلّد المرجان.

(٢٤) البراجد: ثوب غليظ يلبسه الأعراب.

(٢٥) يحلف يميناً صادقاً، لا أشِراً ولا بَطِراً، لو أنّ المرقّش كان حيّاً لأحبّ غلاماً، كأنّه من حسنه قمر.

٢٦ـ لَوَ انَّ مُرَقِّشاً حَيٌّ تَعَلَّقَ قَلْبُهُ ذَكَرَا
٢٧ـ كَأَنَّ ثِيَابَهُ أَطْلَعْـ ـنَ مِنْ أَزْرَارِهِ قَمَرَا
٢٨ـ وَمَرَّ يُرِيدُ دِيوَانَ الْـ ـخَرَاجِ مُضَمَّخاً عَطِرَا
٢٩ـ بِوَجْهٍ سَابِرِيٍّ لَوْ تَصَوَّبَ مَاؤُهُ قَطَرَا
٣٠ـ وَقَدْ خَطَّتْ حَوَاضِنُهُ لَهُ مِنْ عَنْبَرٍ طُرَرَا
٣١ـ بِعَيْنٍ خَالَطَ التَّفْتِيـ ـرُ فِي أَجْفَانِهَا الحَوَرَا
٣٢ـ يَزِيدُكَ وَجْهُهُ حُسْناً إِذَا مَا زِدْتَهُ نَظَرَا
٣٣ـ لأَيْقَنَ أَنَّ حُبَّ المُرْ دِ يُلْفَى سَهْلُهُ وَعِرَا
٣٤ـ وَلا سِيمَا، وَبَعْضُهُمُ إِذَا حَيَّيْتَهُ انْتَهَرَا

[٤٣٨]

قال يهجو مغنّياً، اسمه زهير:

[من المُنْسَرِح]

١ـ قُلْ لِزُهَيْرٍ إِذَا اتَّكَا وَشَدَا: أَقْلِلْ أَوَ اكْثِرْ، فَأَنْتَ مِهْذَارُ
٢ـ سَخُنْتَ مِنْ شِدَّةِ البُرُودَةِ حَتَّـ ـى صِرْتَ عِنْدِي كَأَنَّكَ النَّارُ
٣ـ لا يَعْجَبِ السَّامِعُونَ مِنْ صِفَتِي كَذَلِكَ الثَّلْجُ بَارِدٌ حَارُ

---

(٢٨) مضمّخ: ملطّخ بالطِّيب، حتّى كأنّه يقطر.
(٢٩) وجه سابريّ: جميل، حسن الهيئة. تصوّب ماؤه: انصبّ ونزل.
(٣٠) خطّت من تحتضنه وترعاه طرر شعره في مقدّم ناصيته وعلى أصداغه بالعنبر.
(٣١) يتبدّى في جفونه حور يخالطه فتور.
(٣٢) إن نظرت إلى وجهه أصابك منه حسن، وكلّما نظرت إليه ازددت حسناً. أو إذا نظرت إلى وجهه زادك حسناً، وإذا زادك حسناً ازددت نظراً إليه، فإذا عاودت النّظر زادك حسناً، وهكذا. وهذا شيء لا ينتهي.
(٣٣) تأكّد أنّ حبّ المرد سيجعل ميسور أمره عسيراً، ولو أنّك حيّيته لانتهرك.

[٤٣٨]

(١) أخبر زهيراً أن يترك الغناء، فإنّ غناءه، قليلاً كان أم كثيراً، هَذْرٌ، لا يطرب.
(٢) إذا اشتدّت برودة شيء عاد حارّاً، وهذا ممّا أخذه أبو نواس من مذهب حكماء الهند، فإنّهم يقولون: إنّ الشّيء إذا أفرط في البرودة عاد حارّاً. فلا يعجب السّامع من وصفي له بهذه الصّفة.

[٤٣٩]

[من الخفيف]

١ـ حَيِّ رَبْعَ الغِنَى وَأَطْلَالَ حُسْنِ الْـ ـحَالِ أَقْوَيْنَ مِنْ زَمَانٍ وَدَهْرِ
٢ـ جَادَهَا وَابِلٌ مُلِثٌّ مِنَ الإفْـ ـلاسِ تُمْرِيهِ رِيحُ بُؤْسٍ وَضُرِّ
٣ـ ثَاوِيَاتٌ مَا بَيْنَ دَارِ لَقِيطٍ مَا يُزَايِلْنَهَا، فَكُتَّابِ بَحْرِ
٤ـ فَحِذَاءِ الصَّبَّاغِ مِنْ دَارِ تِيجَا تٍ إلى الجَدْوَلِ الَّذِي لَيْسَ يَجْرِي
٥ـ تَرْتَعِي عُفْرُ شِدَّةِ الحَالِ فِيهَا وَظِبَا فَاقَةٍ وَظُلْمَانُ فَقْرِ
٦ـ لَمْ يَذَرْ مِنْ سُكَّانِهَا حَادِثُ الأَيَّـ ـامِ إلَّا فَتَىً أُعِينَ بِصَبْرِ
٧ـ جَوْفَ بَيْتٍ مِنْهَا خواءٍ خَرَابٍ ذَهَبَ السَّيْلُ مِنْهُ شَطْراً بِشَطْرِ
٨ـ عَدِمَ الـمُؤْنِسِينَ غَيْرَ كَرَارِيـ ـسَ يُسَلِّينَ هَمَّهُ في قِمَطْرِ
٩ـ وَجُزَازٍ فِيهَا الغَرِيبُ، إذَا جَا عَ قَرَاهَا، فَمَالَ بَطْنَاً لِظَهْرِ
١٠ـ ثُمَّ وَالَى بَيْنَ الجُشَاءِ، كَأَنْ قَدْ بَلَغَ الشِّبْعَ مِنْ قَلِيَّةِ جُزْرِ
١١ـ وَالرَّقَاشِيُّ مِنْ تَكَرُّمِهِ تَجْـ ـزَأُ أَمْعَاؤُهُ بِإنْشَادِ شِعْرِ

---

[٤٣٩]

(١) القصيدة في هجاء الفضل بن عبد الصّمد الرَّقَاشِيّ إن أردت أن تحيّ فحيّ أطلال ذوي الغنى وحسن الحال، وقد أقوت (أقفرت) من عهد بعيد، وزال عنها ما كان بها من غنى.

(٢) جادها: نزل بها. وابل: مطر غزير. ملثّ: دائم. تمريه: تسقطه من غيومه، كما يُمرى ضرع النّاقة.

(٣) ثاويات: مقيمات. ما يزايلنها: ما يفارقنها. دار لقيط وكتّاب بحر وحذاء الصّباغ ودار تيجات (أو دار مِنْجَاب)، أماكن معروفة لديه. ليس يجري: أي جفّ.

(٥) ترتعي: ترعى. عفر: جمع أعفر، الغزال الأبيض في عفرة كلون التّراب. ظلمان: جمع ظَلِيم، ذكر النّعام.

(٦) أصابت أهلها أحداث أليمة، ولم يَنْجُ منها إلّا فتى أعانه الصّبر على مواجهتها وتحمّلها.

(٧) خلا جوف كل بيت من بيوتها وخرب، وذهب السّيل به شطراً فشطراً.

(٨) عدم المؤنسين: خلا منهم. فلا ترى فيه إلّا كراريس في قمطر (وعاء تصان فيه الكتب) تزيل همّه، وجزاز (قصاصات) فيها ألفاظ غريبة، إذا جاع قرأها، ثمّ نام يطوي ظهره على بطنه من الجُوع.

(١٠) والى: تابع الجُشاء (التجشّؤ)، كأنْ قد أكل لحماً مقلياً من الجَزور وشبع.

(١١) والرّقاشيّ (الشّاعر الّذي يهجوه) يملأ أمعاءه إنشاد الشّعر ويشبعه.

[٤٤٠]

قال في المرض الّذي مات فيه:

[من الطَّويل]

١ـ أُرَانِي مَعَ الأَحْيَاءِ حَيّاً، وَأَكْثَرِي ... عَلَى الدَّهْرِ مَيْتٌ قَدْ تَخَرَّمَهُ الدَّهْرُ

٢ـ فَمَا لَمْ يَمُتْ مِنِّي بِمَا مَاتَ نَاهِضٌ ... فَبَعْضِي لِبَعْضِي دُونَ قَبْرِ البِلَى قَبْرُ

٣ـ فَيَا رَبِّ قَدْ أَحْسَنْتَ عَوْداً وَبَدْأَةً ... إِلَيَّ، فَلَمْ يَنْهَضْ بِإِحْسَانِكَ الشُّكْرُ

٤ـ فَمَنْ كَانَ ذَا عُذْرٍ لَدَيْكَ وَحُجَّةٍ ... فَعُذْرِيَ إِقْرَارِي بِأَنْ لَيْسَ لِي عُذْرُ

[٤٤١]

قال يرثي أمير المؤمنين الأمين:

[من الطَّويل]

١ـ طَوَى المَوْتُ مَا بَيْنِي وَبَيْنَ مُحَمَّدٍ ... وَلَيْسَ لِمَا تَطْوِي المَنِيَّةُ نَاشِرُ

٢ـ فَلا وَصْلَ إِلَّا عَبْرَةٌ تَسْتَدِيمُهَا ... أَحَادِيثُ نَفْسٍ مَا لَهَا الدَّهْرَ زَاجِرُ

٣ـ وَكُنْتُ عَلَيْهِ أَحْذَرُ المَوْتَ وَحْدَهُ ... فَلَمْ يَبْقَ لِي شَيْءٌ عَلَيْهِ أُحَاذِرُ

٤ـ لَئِنْ عَمَرَتْ دُورٌ بِمَنْ لا أَوَدُّهُ ... فَقَدْ عَمَرَتْ مِمَّنْ أُحِبُّ المَقَابِرُ

[٤٤٢]

قال يهجو أحمد بن سيّار الجُرجانيّ، وقيل: الحسن بن عمر الأجهريّ:

[من الهَزَج]

١ـ بِمَا أَهْجُوكَ؟ لا أَدْرِي! ... لِسَانِي فِيكَ لا يَجْرِي

---

[٤٤٠]

(١) أنا من الأحياء، ولكنّني مقبل على الموت، قد أخذ الدّهر يتخرّمني ويستأصل أيّامي يوماً فيوماً.

(٢) إن لم أمت كما يموت النّاهض (الفرخ ينهض للطّيران)، فإنّه يموت بعضه قبل بعض.

(٣) قد أحسنت إليّ يا ربّ في البداية والختام، ولكنّني لا أقدر أن أشكرك على تمام إحسانك.

(٤) إن أتاك المذنب والعاصي بعذر فقبلته فعذري أنا أن ليس لي عذر أقدّمه بين يديك.

[٤٤١]

(١) طوى الموت: أي باعد بيني وبين محمّد، ومن طواه الموت لا يعود.

(٢) لم يعد بيننا وصلٌ إلّا عبرة (دمعة) تثيرها ذكريات لا يزجرها على مرّ الأيّام زاجر.

(٣) كنت أحذر عليه وحده من الموت. فلمّا مات لم يبق لي من أحذره عليه.

(٤) لئن كانت دور من لا أحبّهم عامرةً بهم فإنّ المقابر صارت عامرة بمن أحبّ.

[٤٤٢]

(١) لساني يعجز عن هجائك لأنّك أقلّ من أن أهجوك، فإذا نلت من عرضك لدناءته وخسّته خفت على شعري أن ينحطّ إلى مستوى عرضك.

٢ـ إِذَا فَكَّرْتُ فِي عِرْضِـ ـكَ أَشْفَقْتُ عَلى شِعْرِي

[٤٤٣]

قال أيضاً في رثاء الأمين:

[من السّريع]

١ـ أَيَا أَمِينَ اللَّهِ مَنْ لِلنَّدَى وَعِصْمَةِ الضَّعْفَى وَفَكِّ الأَسِيرْ

٢ـ خَلَّفْتَنَا بَعْدَكَ نَبْكِي عَلى دُنْيَاكَ وَالدِّينِ بِدَمْعٍ غَزِيرْ

٣ـ يَا وَحْشَتَا بَعْدَكَ! مَاذَا بِنَا أَحَلَّ مِنْ ضَنْكٍ صُرُوفَ الدُّهُورْ

٤ـ لا خَيْرَ لِلأَحْيَاءِ فِي عَيْشِهِمْ بَعْدَكَ، والزُّلْفَى لأَهْلِ القُبُورْ

[٤٤٤]

[من الطّويل]

١ـ وَمُسْتَعْبِدٍ إِخْوَانَهُ بِثَرَائِهِ لَبِسْتُ لَهُ كِبْراً، أَبَرَّ عَلى الكِبْرِ

٢ـ إِذَا ضَمَّنِي يَوْماً وَإِيَّاهُ مَحْفِلٌ رَأَى جَانِبِي وَعْراً يَزِيدُ عَلى الوَعْرِ

٣ـ أُخَالِفُهُ فِي شَكْلِهِ، وَأُجِرُّهُ عَلى المَنْطِقِ المَنْزُورِ وَالنَّظَرِ الشَّزْرِ

٤ـ وَقَدْ زَادَنِي تِيهاً عَلى النَّاسِ أَنَّنِي أَرَانِيَ أَغْنَاهُمْ، وَإِنْ كُنْتُ ذَا فَقْرِ

٥ـ فَوَاللَّهِ لا يُبْدِي لِسَانِي لَحَاجَةٍ إِلى أَحَدٍ حَتَّى أُغَيَّبَ فِي القَبْرِ

٦ـ فَلا تَطْمَعَنْ فِي ذَاكَ مِنِّيَ سُوقَةٌ وَلا مَلِكُ الدُّنْيَا المُحَجَّبُ فِي القَصْرِ

٧ـ فَلَوْ لَمْ أَرِثْ فَخْراً لَكَانَتْ صِيَانَتِي فَمِي عَنْ سُؤَالِ النَّاسِ حَسْبِي مِنَ الفَخْرِ

---

[٤٤٣]

(١) أمين الله: هو الخليفة الأمين، وهو الكريم، وملجأ الضعفاء، يحميهم ويعصمهم، ويفكّ أسيرهم.

(٣) ما أوحش الدّنيا بعدك، فقد حلّت بنا لفقدك صروف الدّهر ومصائبه، وأصابنا ضنك وشقاء.

(٤) لا خير في الحياة بعدك، والأموات في قبورهم يتقرّبون إلى الله بشفاعتك.

[٤٤٤]

(١) ربّ رجل يتعالى على إخوانه لغناه، كأنّهم عبيد له، تعاليت عليه، وتكبّرت بما يفوق تكبّره.

(٢) إذا جمعنا يوماً مجلس وجد منّي وعورة لا يطيقها.

(٣) أجرّه: أمنعه الكلام. المنزور: القليل التّافه. النّظر الشّزر: أي نظرة غضب.

(٤) أرى نفسي أغنى النّاس فَأَتِيهُ وأتعالى، مع أنّني أفقرهم يداً.

(٥) أقسم أن لا ألحّ في سؤال أحد حاجةً، سوقةً (من عامّة النّاس) كان أو ملكاً، ما حييتُ.

(٦) إن لم يكن لي ميراث أفتخر به فإنّ ترفّعي عن سؤال النّاس يكفيني عن كلّ فخر.

[٤٤٥]

[من الطّويل]

١ـ ألا قُلْ لِعَمْرٍو: كُفَّ، إنِّي وَاحِدٌ ... وَمِثْلُكَ يَا ذَا في الأَنَامِ كَثِيرُ

٢ـ قَطَعْتَ إخَائِي بَادِئاً، وَجَفَوْتَنِي ... وَلَيْسَ أخِي مَنْ في الوِدَادِ يَجُورُ

٣ـ وَلَوْ أنَّ بَعْضِي رَابَنِي لَقَطَعْتُهُ ... فَكَيْفَ تَرَانِي لِلْعَدُوِّ أصِيرُ!

٤ـ عَلَيْكَ سَلامٌ، سَوْفَ دُونَ لِقَائِكُمْ ... تَمُرُّ شُهُورٌ بَعْدَهُنَّ شُهُورُ

[٤٤٦]

[من السّريع]

١ـ قُولَا لإخْوَانِي أرَى وُدَّكُمْ ... أوْدَتْ بِهِ عَقَارِبٌ تَسْرِي

٢ـ وَعَادَ، مَا عَاوَدْتُ وَصْلَكُمْ، ... عِنْدِي وَبَالاً آخِرَ الدَّهْرِ

٣ـ وَصِرْتُ، وَالأَمْثَالُ مَضْرُوبَةٌ ... في بَعْضِ مَا يُؤْثَرُ في الشِّعْرِ

٤ـ كَالأَمَةِ الوَرْهَاءِ، لا مَاءَهَا ... أبْقَتْ، وَلا أنْقَتْ أذَى البَظْرِ

[٤٤٧]

[من الطويل]

١ـ إذَا مَا افْتَرَقْنَا فَادْرِ أنْ لَسْتَ مِنْ ذِكْرِي ... وَلَا تَكُ في شَكٍّ، كَأَنَّكَ لَا تَدْرِي

٢ـ وَخُتَّ عَلَى عَمْدٍ بِعِلْمِكَ وَانْسَنِي ... وَلَا تَرَ لِي الإحْسَانَ يَوْماً مِنَ الدَّهْرِ

---

[٤٤٥]

(١) كفّ عنّي يا عمرو (الورّاق)، فإنّي واحد لا مثيل له، أمّا أنت فمثلك بين النّاس كثير.

(٢) بادأتني بالجفاء، وقطعتَ ما بيننا من إخوّة، فلا أعدّ من يجور في إخائه أخاً مخلصاً.

(٣) لو ارتبتُ بإخلاص أيّ عضو من أعضائي لقطعته، فكيف ترى يكون موقفي من عدوّي؟

(٤) عليك سلام منّي وأنت بعيد عنّي، فإنّنا لن نلتقي أبداً مهما تتالت الأيّام.

[٤٤٦]

(١) يا إخواني، لقد بدّدت ودّكم وأودت به وشايات سرت بيننا وآذتنا كالعقارب.

(٢) كلّما وصلتكم عاد وصلي لكم وبالاً عليّ ما عشت.

(٣) صرت ـ كما أُثر في الأمثال الشّعريّة ـ كالأمة الحمقاء، لم تبق شيئاً من حيائها وعفّتها.

[٤٤٧]

(١) ثق أنّني سأنساك ولا أذكرك بعد أن نفترق، ولا يكن لديك شكّ في ذلك، وتدّعي أنّك لا تدري.

(٢) تعمّدت أن تنقض عهدك، وتخلف وعدك، فانسني، ولا تذكر أنّني أحسنتُ إليك في يوم من الأيّام.

٣ـ كَشَفْتُ خَبِيئَاتِ الأُمُورِ، وَأَدْرَكَتْ ... يَدِي فَلَتَاتِ الرَّأْيِ فِي مُبْتَدَا الأَمْرِ
٤ـ عَلَيْكَ سَلامٌ، لَا لِوُدٍّ رَعَيْتَهُ ... وَلَكِنَّ مِثْلِي لَا يُقِيمُ عَلَى صُغْرِ

[٤٤٨]

قال يعاتب العبّاسَ بن الفضل بن الرّبيع:

[من الوافر]

١ـ عُنِيتُ بِمَرْكَبِ البِرْذَوْنِ حَتَّى ... أَضَرَّ الكِيسَ إِغْلَاءُ الشَّعِيرِ
٢ـ فَحُلْتُ إِلى البِغَالِ فَأَعْوَزَتْنِي ... فَحُلْتُ مِنَ البِغَالِ إِلَى الحَمِيرِ
٣ـ فَأَعْيَتْنِي الحَمِيرُ، فَصِرْتُ أَمْشِي ... أُزَجِّي الرِّجْلَ كَالرَّجُلِ الكَسِيرِ
٤ـ وَمَا بِي، وَالحَمِيدُ اللَّهُ، كَسْرٌ ... وَلَكِنْ فَقْدُ حُمْلانِ الأَمِيرِ

[٤٤٩]

[من الكامل]

١ـ اِصْبِرْ لِمُرِّ حَوَادِثِ الدَّهْرِ ... فَلَتَحْمَدَنَّ مَغَبَّةَ الصَّبْرِ
٢ـ وَامْهَدْ لِنَفْسِكَ قَبْلَ مِيتَتِهَا ... وَاذْخَرْ لِيَوْمِ تَفَاضُلِ الذُّخْرِ
٣ـ فَكَأَنَّ أَهْلَكَ قَدْ دَعَوْكَ، فَلَمْ ... تَسْمَعْ، وَأَنْتَ مُحَشْرَجُ الصَّدْرِ
٤ـ وَكَأَنَّهُمْ قَدْ عَطَّرُوكَ بِمَا ... يَتَزَوَّدُ الهَلْكَى مِنَ العِطْرِ
٥ـ وَكَأَنَّهُمْ قَدْ قَلَّبُوكَ عَلَى ... ظَهْرِ السَّرِيرِ، وَظُلْمَةِ القَبْرِ

---

(٣) كشفتُ ما أخفيتَ، وأدركتُ ما بدر منك من سوء منذ البداية.
(٤) مع أنّك لم ترعَ لي ودّاً فإنّني أبادرك بالسّلام، لأنّ أصالتي تردّني عن صغائر الأمور، أو أن أقبل الذّلّ.

[٤٤٨]

(١) البرذون: دابّة دون الفرس وأقدر من الحمار.
(٢) حلت: تحولت، تركت البرذون، واتّخذت البغال. أعوزتني: أثقلتني نفقتها.
(٣) أعيتني: أتعبتني. أزجّي الرّجل: أنقلها بتثاقل. الكسير: المكسور.
(٤) ما بي كسر، ولكنّني فقدت الدّوابّ الّتي يُحمل عليها حملان (هبة) الأمير.

[٤٤٩]

(١) مغبّة الصّبر: عاقبته. أي: سيأتي الفرج بعد الصّبر، ولتحمدنّ عواقبه.
(٢) مهّد لنفسك طريق الآخرة قبل الموت، وادّخر ليوم يتفاضل النّاس فيما ادّخروه، يوم يدعوك أهلك فلا تسمع، لأنّك في حال النـزع وحشرجة الرّوح في الصّدر.
(٤) الهلكى. الموتى، جمع هالك.
(٥) السّرير: الّذي يغسّل عليه الميت.

٦ـ يا لَيْتَ شِعْرِي! كَيْفَ أَنْتَ عَلى ... ظَهْرِ السَّرِيرِ، وَأَنْتَ لا تَدْرِي؟!
٧ـ أَوْ لَيْتَ شِعْرِي! كَيْفَ أَنْتَ إِذَا ... غُسِّلْتَ بِالكَافُورِ وَالسِّدْرِ؟!
٨ـ أَوْ لَيْتَ شِعْرِي! كَيْفَ أَنْتَ، إِذَا ... وُضِعَ الحِسَابُ صَبِيحَةَ الحَشْرِ؟!
٩ـ مَا حُجَّتِي فِيمَا أَتَيْتُ، وَمَا ... قَوْلِي لِرَبِّي، بَلْ وَمَا عُذْرِي؟
١٠ـ أَنْ لا أَكُونَ قَصَدْتُ رُشْدِيَ، أَوْ ... أَقْبَلْتُ مَا اسْتَدْبَرْتُ مِنْ أَمْرِي
١١ـ يَا سَوْأَتَا مِمَّا اكْتَسَبْتُ، وَيَا ... أَسَفِي عَلَى مَا فَاتَ مِنْ عُمْرِي!

[٤٥٠]

[من الوافر]

١ـ أَيَا مَنْ لَيْسَ لِي مِنْهُ مُجِيرُ ... بِعَفْوِكَ مِنْ عَذَابِكَ أَسْتَجِيرُ
٢ـ أَنَا العَبْدُ المُقِرُّ بِكُلِّ ذَنْبٍ ... وَأَنْتَ السَّيِّدُ المَوْلى الغَفُورُ
٣ـ فَإِنْ عَذَّبْتَنِي فَبِسُوءِ فِعْلِي ... وَإِنْ تَغْفِرْ فَأَنْتَ بِهِ جَدِيرُ
٤ـ أَفِرُّ إِلَيْكَ مِنْكَ، وَأَيْنَ، إِلَّا ... إِلَيْكَ يَفِرُّ مِنْكَ المُسْتَجِيرُ!

[٤٥١]

[من الوافر]

١ـ أَلَا تَأْتِي القُبُورَ صَبَاحَ يَوْمٍ ... فَتَسْمَعَ مَا تُخَبِّرُكَ القُبُورُ؟!
٢ـ فَإِنَّ سُكُونَهَا حَرَكٌ تَنَادَى ... كَأَنَّ بُطُونَ غَائِبِهَا ظُهُورُ

[٤٥٢]

[من مجزوء الخفيف]

١ـ يَا بَنِي النَّقْصِ وَالغِيَرْ ... وَبَنِي الضَّعْفِ وَالخَوَرْ
٢ـ وَبَنِي البُعْدِ في الطِّبَا ... عِ عَلى القُرْبِ في الصُّوَرْ
٣ـ وَالشُّكُولِ الَّتِي تَبَا ... يَنُ في الطُّولِ وَالقِصَرْ

---

(٧) الكافور: طِيب يطيّب به الميت. والسّدر: نبات يغسّل به الميّت.

[٤٥١]

(١) إن زرت القبور فإنّها في سكونها تناديك، وأنّ ما في بطونها ظاهر لديك لتعتبر.

[٤٥٢]

(١) النّقص: ضدَ الكمال. الغير: أحداث الدّهر. الخور: الفتور والانكسار.
(٢) أنتم متباعدون في الطّباع، مع أنّكم متشابهون في الشّكل.
(٣) أشكالكم متباينة (مختلفة) في الطّول والقصر.

٤ـ أَأَحْتِسَاءً مِنَ الحَرَا م وَخَتْمَاً عَلى الصُّرَرْ؟!
٥ـ أَيْنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ مِنْ ذَوِي البَأْسِ وَالخَطَرْ
٦ـ سَائِلُوا عَنْهُمُ المَدَا ئِنَ، وَاسْتَبْحِثُوا الخَبَرْ
٧ـ سَبَقُونَا إِلى الرَّحِيـ ـلِ، وَإِنَّا عَلى الأَثَرْ
٨ـ مَنْ مَضَى عِبْرَةٌ لَنَا وَغَداً نَحْنُ مُعْتَبَرْ
٩ـ إِنَّ لِلْمَوْتِ أَخْذَةً تَسْبِقُ اللَّمْحَ بِالبَصَرْ
١٠ـ فَكَأَنِّي بِكُمْ غَداً فِي ثِيَابٍ مِنَ المَدَرْ
١١ـ قَدْ نُقِلْتُمْ مِنَ القُصُو رِ إِلى ظُلْمَةِ الحُفَرْ
١٢ـ حَيْثُ لا تُضْرَبُ القِبَا بُ عَلَيْكُمْ وَلا الحُجَرْ
١٣ـ حَيْثُ لا تَظْهَرُونَ فِيـ ـهَا لِلَهْوٍ وَلا سَمَرْ
١٤ـ رَحِمَ اللَّهُ مُسْلِمَاً ذَكَرَ اللَّهَ فَازْدَجَرْ
١٥ـ غَفَرَ اللَّهُ ذَنْبَ مَنْ خَافَ فَاسْتَشْعَرَ الحَذَرْ

[٤٥٣]

[من مجزوء الرَّمَل]

١ـ يَا نُوَاسِيُّ تَوَقَّرْ وَتَجَمَّلْ، وَتَصَبَّرْ
٢ـ سَاءَكَ الدَّهْرُ بِشَيْءٍ وَبِمَا سَرَّكَ أَكْثَرْ

---

(٤) أتحتسون من الحرام (الخمر) وتحرصون على المال فتجمعونه في صرر؟
(٥) ما مصير من كان قبلكم من أولي البأس والقوّة، ومن ذوي المكانة والخطر (الرِّفعة والقَدْر)؟
(٦) اسألوا عن مصير أولئك الّذين بنوا المدن العظيمة، وخلّفوها وراءهم، وابحثوا عن أخبارهم.
(٨) من مضى من الأحياء عبرة لنا في أنّنا سنمضي على إثرهم، ونكون عبرة لمن بعدنا.
(٩) إنّ الموت يخطف الأحياء خطفاً أسرع من لمح البصر.
(١٠) كأنّني أراكم، إذ متّم، في ثياب من المدر، قد لفّكم تراب القبر وظلماته، بعدما كنتم في القصور الشّاهقات، تُبنى عليكم القباب العظيمة، وتقيمون في حجر واسعة، حيث لا لهو ولا سمر في تلك القبور.
(١٤) رحم الله من ازدجر (ارتدع وكفّ عن اللّهو والعبث)، وغفر ذنب من خافه وحذر عقابه.

[٤٥٣]

(١) توقّر: كن ذا رصانة ووقار. تجمّل: تصبّر.
(٢) إن ساءك الدّهر مرّة فقد سرّك مرّات.

٣ـ يَا كَبِيرَ الذَّنْبِ! عَفْوُ اللَّهِ مِنْ ذَنْبِكَ أَكْبَرْ
٤ـ أَكْبَرُ الأَشْيَاءِ عَنْ أَصْـ ـغَرِ عَفْوِ اللَّهِ أَصْغَرْ
٥ـ لَيْسَ لِلإِنْسَانِ إِلَّا مَا قَضَى اللَّهُ وَقَدَّرْ
٦ـ لَيْسَ لِلْمَخْلُوقِ تَدْبِيـ ـرٌ بَلِ اللَّهُ المُدَبِّرْ

[٤٥٤]

[من المُنْسَرِح]

١ـ يَا سَائِلَ الله فُزْتَ بِالظَّفَرِ وَبِالنَّوَالِ الهَنِيِّ لا الكَدِرِ
٢ـ فَارْغَبْ إِلى الله، لا إِلى بَشَرٍ مُنْتَقِلٍ في البِلَى، وَفي الغِيَرِ
٣ـ وَارْغَبْ إِلى الله، لا إِلى جَسَدٍ مُنْتَقِلٍ مِنْ صِباً إِلى كِبَرِ
٤ـ إِنَّ الَّذِي لا يُخَيِّبُ سائِلَهُ جَوْهَرُهُ غَيْرُ جَوْهَرِ البَشَرِ
٥ـ إِنَّ الَّذِي لا يُخَيِّبُ سَائِلَهُ مُبَايِنٌ لِلشُّخُوصِ وَالصُّوَرِ
٦ـ يَا قَلْبُ مَهْلاً، وَكُنْ عَلى حَذَرٍ فَقَدْ، لَعَمْرِي، أُمِرْتَ بِالحَذَرِ
٧ـ مَا لَكَ بِالتُّرَّهَاتِ مُشْتَغِلاً أَفي يَدَيْكَ الأَمَانُ مِنْ سَقَرِ؟

[٤٥٥]

[من الرَّجَز]

١ـ لَمَّا غَدَا الثَّعْلَبُ مِنْ وِجَارِهِ
٢ـ يَلْتَمِسُ الكَسْبَ عَلى صِغَارِهِ
٣ـ جَذْلَانَ قَدْ هُيِّجَ مِنْ دُوَّارِهِ
٤ـ عَارَضْتُهُ في سَنَنِ امْتِيَارِهِ

---

(٣) تصغر الذّنوب الكبيرة عند أدنى عفو من الله.

[٤٥٤]

(١) من يسأل الله يظفر بعطاء هنيّ، لا كدر فيه ولا مِنّة.
(٢) فاطلب منه، لا من بشر مصيره إلى الموت والبلى، ويتعرّض لأحداث الدّهر وتقلّباته.
(٣) اطلب العطاء من الله الحيّ الباقي، لا من الجسد الّذي يتنقّل من الصِّبا إلى الهرم فالموت.
(٤) الّذي يجيب سائله ولا يخيّبه جوهرُه وحقيقته غيرُ جوهر البشر وحقيقتهم، ومباين لهم (مختلف عنهم).

[٤٥٥]

(١) غدا: بكّر. وجار الثّعلب: جحره. جذلان: فَرِح. هيّج: أُخرج. دوّاره: موضعه الّذي يجول فيه ويدور يطلب صيده.

٥ـ بِضَرِمٍ يَمْرَحُ فِي شِوَارِهِ

٦ـ فِي الحَلَقِ الصُّفْرِ وَفِي أَسْيَارِهِ

٧ـ مُضْطَرِمَ القُصْرَى مِنِ اضْطِمَارِهِ

٨ـ قَدْ نَحَتَ التَّلْوِيحُ مِنْ أَقْطَارِهِ

٩ـ مِنْ بَعْدِ مَا كَانَ إِلى أَصْبَارِهِ

١٠ـ نَحْضاً كَسَتْهُ الخُورُ مِنْ عِشَارِهِ

١١ـ أَيَّامَ لا يُحْبَسُ عَنْ أَظْآرِهِ

١٢ـ وَهْوَ طَلاً لَمْ يَدْنُ مِنْ شِغَارِهِ

١٣ـ فِي مَنْزِلٍ يُحْجَبُ عَنْ زُوَّارِهِ

١٤ـ يُسَاسُ فِيهِ طَرَفَيْ نَهَارِهِ

١٥ـ حَتَّى إِذَا أُحْمِدَ في ابْتِيَارِهِ

١٦ـ وَآضَ مِثْلَ القُلْبِ مِنْ نُضَارِهِ

١٧ـ يَجْمَعُ قُطْرَيْهِ مِنِ انْضِمَارِهِ

١٨ـ كَأَنَّمَا قُرِّبَ مِنْ هِجَارِهِ

١٩ـ وَإِنْ تَمَطَّى تَمَّ فِي أَشْبَارِهِ

---

(٥) عارضته: اعترضته. سنن امتياره: ما اعتاده في كسب طعامه. ضرم: كلب متوقّد حماسة ونشاطاً. يمرح: يختال. شواره (مثلّثة الشّين) وأسياره: زينته، أي: ما عليه من قلائد وسيور. الحلق الصّفر: الحلقة الّتي تحيط برقبته، وهي من نحاس.

(٧) مضطرم: رقيق. القصرى: أسفل الأضلاع. الاضطمار: الضّمور. نحت: برى وأهزل. التّلويح: التّضمير. أقطاره: جوانبه ونواحيه. كان إلى أصباره: كان ممتلئاً ومكتنزاً. نحضاً: لحماً، أو المكتنز منه. الخور: جمع خوّارة، النّاقة الغزيرة اللّبن. العشار: النّوق الّتي مرّ على حملها عشرة أشهر، أو كانت حديثة النّتاج. يعني أنّ جسم الكلب قد براه التّضمير بعد أن غُذِيَ بلبن النّوق، فاكتنز وبلغ غاية السّمن.

(١١) يحبس: يمنع. أظآره: جمع ظِئْر، الّتي تعطف على غير ولدها وترضعه. الطّلا: ولد الظّبية ساعة يولد. لم يدن: لم يقترب. الشّغار: سنّ البلوغ. أي: غذّي وهو صغير، قبل سنّ البلوغ.

(١٣) ربّي في بيت حجب فيه عن زائريه لئلّا يألفهم ويعتاد على لين العيش، فيفقد شجاعته وتوثّبه. وفيه كان يساس طوال اليوم.

(١٥) أحمد في ابتياره: حَمِدَ تجربته واختباره في ترويضه، وصار ضامراً مثل سوار من ذهب، ولشدّة ضموره صار يستطيع أن يجمع قطريه (بين رأسه وقوائمه)، ولكنّه كره أن يطوّق بهذا الطّوق (الهجار).

(١٩) إذا تمطّى هذا الكلب وتمدّد متثائباً قُدّر تمطّيه هذا بعشرة أشبار.

٢٠ـ عَشْرٌ، إذَا قُدِّرَ في اقْتِدَارِهِ

٢١ـ كَأَنَّ لَحْيَيْهِ لَدَى افْتِرَارِهِ

٢٢ـ شَكُّ مَسَامِيرَ عَلى أَطْوَارِهِ

٢٣ـ كَأَنَّ خَلْفَ مُلْتَقَى أَشْفَارِهِ

٢٤ـ جَمْرَ غَضيً يُدْمِنُ في اسْتِعَارِهِ

٢٥ـ سِمْعٌ، إذَا اسْتَرْوَحَ لَمْ تُمَارِهِ

٢٦ـ إلَّا بِأَنْ يُطْلَقَ مِنْ عِذَارِهِ

٢٧ـ فَانْصَاعَ كَالكَوْكَبِ في انْحِدَارِهِ

٢٨ـ لَفْتَ المُشِيرِ مَوْهِناً بِنَارِهِ

٢٩ـ حَتَّى إذَا أَحْصَفَ في إحْضَارِهِ

٣٠ـ خَرَّقَ أُذْنَيْهِ شَبَا أَظْفَارِهِ

٣١ـ حَتَّى إذَا مَا انْشَامَ في غُبَارِهِ

٣٢ـ عَافَرهُ أَخْرَقُ في عِفَارِهِ

٣٣ـ فَتَلْتَلَ المَفْصِلَ مِنْ فِقَارِهِ

---

(٢١) لحيه: مثنّى لَحْي، عظم الحنك الّذي عليه الأسنان. افترار: فتحه شدقيه. شكّ: نظم. أطواره: نواحيه. أي: أسنانه المنتظمة على فكّه قويّة حادّة.

(٢٣) الأشفار: أصل منبت الشّعر على الجَفن. الغضى: شجر عظيم، جمره شديد التّوقّد. يدمن: يستمرّ. استعاره: اشتعاله. أي: كأنّ عينيه جمرتين متّقدتين.

(٢٥) السّمع: ولد الذّئب من الضّبع، سريع العَدْو، طويل الوثب، شديد السّمع. يُضرب به المثل في ذلك. استروح: شمّ رائحة الصّيد. لم تماره: لم تشكّ في صحّة إدراكه. العذار: السّير الّذي يربط به. أي: هو يدرك الصّيد عن بعد، فلا تشكّ في قدراته، وما عليك إلّا أن تطلقه من قيوده ليصل إلى هدفه.

(٢٧) انصاع: انفتل راجعاً مسرعاً. اللّفْتُ: الرّدُّ والعطف. موهناً: بعد منتصف اللّيل. أي: هذا الكلب انطلق كشهاب منقضّ، أو كشعلة نار، يديرها رجل ليلفت الأنظار في ظلمة اللّيل.

(٢٩) أحصف: اشتدّ في عَدْوِهِ. إحضاره: شدّة عَدْوِهِ. شبا: جمع شَبَاة، أراد حدّ أظفاره. أي: مزّق بمخالبه الحادّة أذنيه من شدّة عَدْوِهِ.

(٣١) انشام في غباره: دخل الكلب في الغبار الّذي أثاره الثّعلب أثناء فراره. فعافره الكلب (غالبه وواثبه) وعفّره بالتّراب.

(٣٣) انقضّ الكلب على الثّعلب فتلتل ظهره، وقدّ (مزّق) جلد صدره فقتله، كما يقدّ الأديم (الجِلد)، عُطّ وفُوِّز (شقّ من وسطه) بمقدار.

٣٤ـ وَقَـدَّ عَـنْـهُ جَـانِـبَـيْ صِـدَارِهِ

٣٥ـ قَـدَّ الأَدِيـمِ عُـطَّ فـي اقْـتِـوَارِهِ

٣٦ـ لا خَـيْـرَ لِلثَّـعْـلَـبِ في ابْـتِـكَـارِه!

[٤٥٦]

[من الرَّجَز]

١ـ إِذَا الـشَّـيَـاطِـينُ رَأَتْ زُنْـبُـورَا

٢ـ قَـدْ قُـلِّـدَ الـحَـلْـقَـةَ وَالـسُّـيُـورَا

٣ـ دَعَـتْ لِـخِـزَّانِ الـفَـلا ثُـبُـورَا

٤ـ أَدْفَـى تَـرَى فـي شِـدْقِـهِ تَـأْخِـيـرَا

٥ـ تَـرَى إِذَا عَـارَضْـتَـهُ مَـفْـرُورَا

٦ـ خَـنَـاجِـراً قَـدْ نَـبَـتَـتْ سُـطُـورَا

٧ـ مُـشَـبَّـكَـاتٍ تَـنْـظِـمُ الـسُّـحُـورَا

٨ـ أُحْـكِـمَ فـي تَـأْدِيـبِـهِ صَـغِـيـرَا

٩ـ حَـتَّـى تَـوَفَّـى الـسِّـتَّـةَ الـشُّـهُـورَا

١٠ـ مِـنْ سِـنِّـهِ وَبَـلَـغَ الـشُّـغُـورَا

١١ـ وَعَـرَفَ الإِيـحَـاءَ وَالـصَّـفِـيـرَا

١٢ـ وَالـكَـفَّ أَنْ تُـومِـئَ أَوْ تُـشِـيـرَا

---

(٣٦) لم يكن هذا التّبكير خيراً لهذا الثّعلب، فقد كان فيه مصرعه.

[٤٥٦]

(١) زنبور: كلب لداود بن سليمان بن أبي جعفر. أي: إذا رأت الشّياطين هذا الكلب، وقد طُوّق بالحلقة، وشدّت عليه السّيور، دعت بالويل على خزّان (أرانب) الفلا، وتوقعت لها الهلاك.

(٤) أدفى: شفته العليا أعظم من السّفلى. في شدّقه تأخير: أي هو أهرت الشّدق. وهذا ممّا يستحبّ من الكلب. فإذا اعترضتُ سيره وجدتُه فاغراً شدقه، ورأيت أنياباً حادّة كالخناجر، مصفوفة مستقيمة كالسّطور، إذا نشبت في أرنب نفذت إلى سحوره (رئته).

(٨) أحكم تدريب هذا الكلب منذ صغره، حتّى استوفى ستّة أشهر وشغر. (الشّغور أن يرفع الكلب رجله عند البول، ولا يفعل هذا إلّا إذا بلغ واستحكم).

(١١) لقد دُرّب هذا الكلب وأُدّب حتّى بلغ سنّ الفهم، وبات يستجيب لِمَا يُطلب منه بالإيحاء أو الصّفير أو الإيماء والإشارة بالكفّ.

١٣ـ يُعْطِيكَ أَقْصَى حُضْرِهِ المَوْفُورَا
١٤ـ شَدّاً تَرَى مِنْ هَمْزِهِ الأُظْفُورَا
١٥ـ مُنْتَشِطاً مِنْ أُذْنِهِ سُيُورَا
١٦ـ فَمَا يَزَالُ وَالِغاً تَامُورَا
١٧ـ مِنْ ثَعْلَبٍ غَادَرَهُ عَفِيرَا
١٨ـ أَوْ أَرْنَبٍ جَوَّرَهَا تَجْوِيرَا
١٩ـ فَأَمْتَعَ اللَّهُ بِهِ الأَمِيرَا
٢٠ـ وَلا يَزَالُ فَرِحاً مَسْرُورَا
٢١ـ مُكَرَّماً مِنْ غِبْطَةٍ مَحْبُورَا
٢٢ـ يُزَيِّنُ المِنْبَرَ وَالسَّرِيرَا

[٤٥٧]

[من الرَّجَز]

١ـ قَدْ أَغْتَدِي وَاللَّيْلُ فِي اعْتِكَارِهِ
٢ـ بِأَغْضَفٍ يَمُوجُ فِي شِوَارِهِ
٣ـ مُؤَدَّبٍ مَا يَصْطَلِي بِنَارِهِ
٤ـ كَالوَتَرِ المُحْصَدِ فِي إِمْرَارِهِ
٥ـ أَشْرَفَ مَتْنَاهُ عَلَى فَقَارِهِ

---

(١٣) حضره: سرعة عَدْوِه. شدّاً: عَدْواً. همزه: شدّة عدوه مع تحريك ذنبه. منتشطاً: يشدّ سيوره بقوّة. أي: يعدو في أقصى سرعته وأشدّ قوّته، وينفلت من قيوده.

(١٦) ما زال والغاً تاموراً: أي يشرب دم ما صاده من ثعلب بعد أن عفّره بالتّراب، ومن أرنب جوّرها (صرعها) تجويراً.

(١٩) أمتع الله الأمير بهذا الكلب، وأدام به فرحه وسروره، ولا زال ذا غبطة وسعادة، وزينةً للمنبر وعرش الإمارة.

[٤٥٧]

(١) أغتدي: أبكّر. اعتكار اللّيل: شدّة ظلامه. أغضف: مسترخي الأذنين. شواره: (مثلّثة الشّين) زينته، أي: ما عليه من قلائد.

(٣) مؤدّب: مدرّب. فلان ما يصطلى بناره إذا كان شجاعاً لا يطاق. الوتر المحصد: المحكم الفتل. إمراره: شدّة فتله.

(٥) متناه: جانبي ظهره. فقاره: فقرات ظهره. الإحضار: سرعة العدو.

٦ـ يَسْبِقُ مَرَّ الرِّيحِ في إحْضَارِهِ
٧ـ في حِسِّ جِنِّيٍّ عَلى إصْرَارِهِ
٨ـ سِمْعُ فَلَاةٍ غَيْرَ مَا اقْشِعْرَارِهِ
٩ـ لا يُمْهِلُ الظَّبْيَ عَلى إقْدَارِهِ
١٠ـ حَتَّى يُرَى بَيْنَ شَبَا أَظْفَارِهِ
١١ـ قَبْلَ رُجُوعِ الطَّرْفِ عَنْ إمْرَارِهِ
١٢ـ مَحَلُّهُ سَلُوقُ مَعْ وَبَارِهِ

[٤٥٨]

[من السّريع]

١ـ قَدْ أَغْتَدِي، وَالصُّبْحُ مَشْهُورُ ... قَدْ طَلَعَتْ فِيهِ التَّبَاشِيرُ
٢ـ بِمُخْطَفِ الأَيْطَلِ في خَطْمِهِ ... طُولٌ، وَفي شِدْقَيْهِ تَأْخِيرُ
٣ـ عَمَلَّسُ العَجْزِ، بَعِيدُ الخُطَى ... مُسَلْجَمُ المَتْنَيْنِ مِحْضِيرُ
٤ـ حَتَّى ذَعَرْنَا كُنَّساً لَمْ يُصَبْ ... بِهَا مِنَ الأَحْدَاثِ مَقْدُورُ
٥ـ اِقْتَرَنَتْ مِنْ خَشْيَةٍ لِلرَّدَى ... عَفَّرَهَا في النَّقْعِ زُنْبُورُ
٦ـ كَأَنَّهُ سَهْمٌ إلَى غَايَةٍ ... أَوْ كَوْكَبٌ في الأُفْقِ مَحْدُورُ

---

(٧) الحسّ: الصّوت الخفيّ. إصراره: تصميمه على متابعة العَدْو. السِّمع: ولد الذّئب من الضّبع، وقد مرّ تعريفه. اقشعراره: ارتعاده.

(٩) إقداره: قدرته على العَدْو. شبا أظفاره: حدّها. أي: انقضاض الكلب أسرع من عَدْو الظّبي، ومن ارتداد البصر.

(١٢) محلّه موطنه. سلوق ووبار: من بلاد اليمن. أي أصله من اليمن.

[٤٥٨]

(١) أغدو إلى الصّيد، عند طلوع الفجر، بكلب مخطف الأيطل (ضامر الخصر)، ذو خطم (مقدّم الأنف والفم) طويل، وشدق واسع.

(٣) عملّس العجز: خفيف المؤخّرة. بعيد الخطى: واسع الخطوات. مسلجم: طويل. المتنين: جانبي الظّهر. محضير: شديد العَدْوِ.

(٤) ذعرنا: أخفنا. كنّساً: الظّباء في كناسها (بيتها). أي: ذعرتُ بالكلب الظّباء، وهي الّتي لم تتعرّض لمحنة من قبلُ، وليس لها تجربة.

(٥) اقترنت: تجمّعت خشية الموت عندما عفّرها هذا الكلب (زنبور) بالغبار (النّقع).

(٦) ينقضّ هذا الكلب كسهم أو كوكب ينحدر في الأفق، ويهوي إلى الأرض.

٧ـ فَحَانَ مِنْهَا قَرْهَبٌ عُفِّرَتْ مِنْ بَعْدِهِ عَنْزٌ وَيَعْفُورُ

٨ـ حَتَّى إِذَا وَالَى لَنَا أَرْبَعاً وَاثْنَيْنِ، وَالمَجْهُودُ مَوْفُورُ

٩ـ رُحْنَا بِهِ تَنْضَحُ أَعْطَافُهُ وَهْوَ بِمَا أَوْلاهُ مَشْكُورُ

١٠ـ رُحْنَا بِهِ في تِرْبَةٍ إِذْ أَتَتْ وَمِثْلُهُ لِلْجَهْدِ مَذْخُورُ

[٤٥٩]

[من الرَّجَز]

١ـ لَمَّا رَأَيْتُ اللَّيْلَ قَدْ تَسَرَّرَا عَنِّي، وَعَنْ مَعْرُوفِ صُبْحٍ أَسْفَرَا

٢ـ كَسَوْتُ كَفِّي دَسْتَبَاناً مُشْعَرَا فَرْوَةَ سِنْجَابٍ لُؤَاماً أَوْبَرَا

٣ـ تَقِي بَنَانَ الكَفِّ أَلَّا تَخْصَرَا وَغَمْزَةَ البَازِي إِذَا مَا ظَفَّرَا

٤ـ فَشِمْتُ فِيهِ الكَفَّ إِلَّا الخِنْصَرَا أَعْدَدْتُ لِلْبُغْثَانِ حَتْفاً مُمْقِرَا

٥ـ أَبْرَشَ، بُطْنَانَ الجَنَاحِ، أَقْمَرَا أَرْقَطَ، ضَاحِي الدَّفَّتَيْنِ، أَنْمَرَا

٦ـ كَأَنَّ شِدْقَيْهِ إِذَا تَضَوَّرَا صَدْعَانِ مِنْ عَرْعَرَةٍ تَفَطَّرَا

٧ـ كَأَنَّ عَيْنَيْهِ إِذَا مَا أَثْأَرَا فَصَّانِ قُضَّا مِنْ عَقِيقٍ أَحْمَرَا

٨ـ في هَامَةٍ غَلْبَاءَ تَهْدِي مِنْسَرَا كَعَطْفَةِ الجِيمِ بِكَفٍّ أَعْسَرَا

٩ـ يَقُولُ مَنْ فِيهَا بِعَقْلٍ فَكَّرَا: لَوْ زَادَهَا عَيْناً إِلَى فَاءٍ وَرَا

---

(٧) حان: هلك. القرهب: الثّور المُسِنّ الضخم. عفّرت: مُرِّغت بالتّراب إذ قتلت. يعفور: ظبي.

(٨) عدنا به من الصّيد بعد أن اصطاد ستّ فرائس، ولا يزال موفور الجهد (الطّاقة والنّشاط)، وأعطافه تنضح عرقاً يسيراً، وهو مشكور على فعله، عدنا به مع أترابنا، وهو ما يزال مدّخراً جهده ونشاطه.

[٤٥٩]

(٣) تخصر: تبرد، أي: تحمي يده من البرد، ومن غرز البازي أظفاره فيها.

(٤) شمت: أدخلت. البغثان: البطيء الطّيران من الطّير. حتفاً: موتاً. ممقراً: مرّاً، شديد المرارة.

(٥) أبرش: في لونه نقط مخالفة. بطنان الجناح: باطن جناحه كثير الرّيش. أقمر: أبيض كالقمر. أرقط أنمر: منقّط كالنّمر. ضاحي الدّفّتين: ظاهر جناحيه ممّا تصيبها الشّمس.

(٦) تضوّر: اشتدّ جوعه. صدعان: شقّان. عرعرة: شجرة خشبها أصفر. تفطّر: تشقّق. أي: يفتح شدقيه إذا اشتدّ جوعه كعود عرعرة مشقوق.

(٧) أثأر: أحدّ بصره وصوّبه نحو هدفه. فعيناه عندئذ كفصَّيْنِ قُضّا (قطعا) من عقيق أحمر.

(٨) هامة: رأس. غلباء: غليظة. تهدي: تدلّ. المنسر: المنقار، وهو في اعوجاجه كانحناء ذيل الجيم إذ يكتبها كاتبٌ أعسرُ.

١٠ـ فَاتَّصَلَتْ بِالجِيمِ كَانَتْ جَعْفَرَا فَالطَّيْرُ يَلْقَاهُ مِدَقّاً مُدْسِرَا

١١ـ مَشْقاً هَذَاذَيْهِ وَنَهْساً نَهْسَرا

[٤٦٠]

قال ينعت طيور يعفور، ويعفور اسم رجل كان في البصرة يمسك الحمام الخضر، معروف:

[من الرّجَز]

١ـ يَا أَيُّهَا المُطْنِبُ ذَا الغُرورِ في صِفَةِ السُّودِ مِنَ الطُّيُورِ

٢ـ في الحُسْنِ وَالهِدَاءِ وَالتَّخْيِيرِ رَيْبُ شَهَاداتٍ لِدَعْوَى زُورِ

٣ـ إسْمَعْ فَمَا نَبَّاكَ كَالخَبِيرِ مِنْ ذِي صِفَاتٍ حَاذِقٍ نِحْرِيرِ

٤ـ صِفَاتُهُ مُحْكَمَةُ التَّحْبِيرِ مَا جُعِلَ الأَسْوَدُ كَاليَعْفُورِ

٥ـ أَطْيَارُ يَعْفُورٍ ذَوَاتُ الخِيرِ أَوْلَى بِذِكْرٍ فَضْلِهَا المَذْكُورِ

٦ـ هَذَا ثَنَاءُ حُسْنِهَا المَشْهُورِ يَا حُسْنَهَا فَوْقَ أَعَالِي الدُّورِ

٧ـ في حُجَرٍ شَامِخَةِ التَّحْجِيرِ إذَا تَهَادَيْنَ مِنَ الوُكُورِ

٨ـ بِعَرْصَةِ الإنَاثِ وَالذُّكُورِ وَطَرَدِ الغَيُورِ لِلْغَيُورِ

٩ـ تَكْرِيرَ تَهْدِيلٍ عَلى تَكْرِيرِ كَأَنَّ في هَدِيلِهَا الجَهِيرِ

١٠ـ تَرَنُّمَ العِيدَانِ وَالزَّمِيرِ أَوْ كَدَوِيِّ النَّحْلِ في القَفِيرِ

---

(١٠) من فكّر في هذه الجيم، فضمّ إليها عيناً وفاء وراء لصارت جعفراً.

(١١) المدقّ: أداة الدّق. مدسر: طعّان. المشق: الطّعن السّريع. هذاذيه: من الهذّ، المتابعة بالقطع. نهساً: عضاً بالمنقار. نهسر: شديد.

[٤٦٠]

(١) المطنب: المتوسّع في الكلام، والمطيل فيه.

(٢) الهِداء: الضّعف. ريب: شكّ. دعوى زور: باطل، كذب.

(٣) نبّاك: نبّأك. من ذي صفات: من صاحب صفات. حاذق: ماهر، متقن. نحرير: حاذق ماهر.

(٤) التّحبير: التّحسين والتّزيين. اليعفور: الظّبي بلون التّراب.

(٥) الخير: الأصالة. أولى به: أحقّ به وأجدر.

(٦) يا حسنها: ما أحسنها وهي تطير فوق الدّور.

(٧) حجر: جمع حجرة، أراد حُجَرَ الطّيور. شامخة التّحجير: بُنيت عالية. تهادين: تمايلن في طيرانهنّ.

(٨) العرصة: فسحة بين الدّور، ليس فيها بناء. طرد: مطاردة وإبعاد.

(٩) التّهديل: صوت الحمام، والتّكرير، تكريره ومعاودته. الجَهير: الصّوت العالي.

(١٠) العيدان: جمع عود، آلة موسيقيّة معروفة. الزّمير: صوت المزمار من قصب. القفير: الخليّة.

١١ـ مِنْ مُجْتَنَى الذَّوْبِ أَخِي التَّغْرِيرِ ذَوَاتِ هَامٍ جَهْمَةِ التَّدْوِيرِ
١٢ـ وَأَعْيُنٍ أَصْفَى مِنَ البِلُّورِ فِي لامِعٍ مِنْ حُمْرَةٍ مُنِيرِ
١٣ـ لَمْعَ اليَوَاقِيتِ مَعَ الشُّذُورِ إِلى قَرَاطِيمِ نِبَالٍ خُورِ
١٤ـ كَتَوْأَمَاتِ اللُّؤْلُؤِ المَذْخُورِ فُصِّلَ مَقْرُوناً مِنَ المَنْثُورِ
١٥ـ فَوْقَ مَنَاقِيرَ قِصَارٍ صُورِ كَرَنَّةِ البَمِّ وَرَجْعِ الزِّيرِ
١٦ـ ذَوَاتِ رِيشٍ كَمَدَارِي الحُورِ وَأَرْجُلٍ فِي حُمْرَةِ الحَرِيرِ
١٧ـ جُرْدٍ كَظَهْرِ الأَدَمِ المَبْشُورِ بِيضُ البُطُونِ مُلْسِ الظُّهُورِ
١٨ـ مَا بَيْنَ ذِي سِبْطٍ وَذِي تَنْمِيرِ كَمْ طَائِرٍ مِنْهُنَّ ذِي تَشْمِيرِ
١٩ـ حَزَوَّرٍ، ذِي ذَنَبٍ قَصِيرِ مِنْ مِزْجَلٍ أُرْسِلَ فِي النُّحُورِ
٢٠ـ فَشَقَّ هَوْلَ الجَوِّ وَالغُمُورِ كَفِعْلِهِ بِالحَزْنِ وَالوُعُورِ
٢١ـ يَقْطَعُ كَالمُسْتَطْرَدِ المَذْعُورِ فِي اليَوْمِ أَيَّاماً مِنَ المَسِيرِ
٢٢ـ يَفُوتُ وَثْباً حُذُقَ النُّسُورِ وَخَاطِفَ العُقْبَانِ وَالصُّقُورِ
٢٣ـ كَالحَالِقِ الكَاسِرِ لِلتَّغْوِيرِ أَوْ سَهْمِ رَامٍ قَاصِدٍ، طَرِيرِ

---

(١١) مجتنى الذّوب: ما يجنى من العسل. هام: جمع هامة، الرّأس. جهمة: غليظة.
(١٢) أعينها أشدّ صفاء من البلّور، تلتمع حمراء كالياقوت والذّهب، مع منقار حادّ كالنّبل. وقراطيم: نقاط على أصل المنقار. وخور: جمع خوّار، وهو ضعيف، ليس بصلب.
(١٤) توأمات اللّؤلؤ: فرائده، جمع توأمة، وهي اللّؤلؤة الكبيرة. المذخور: المدّخر. المنثور: زهر عطر زاهٍ.
(١٥) صور: مائلة. البمّ والزّير: من أوتار العود. الرّجع: ترداد الصّوت.
(١٦) مداري الحور: أمشاط النّساء الحور. وأرجل: أي وذوات أرجل.
(١٧) جرد: ليس عليها ريش، كأنّها جلد مبشور، لا شيء عليه. ملس: ناعمة.
(١٨) سبط: مسترسل، ضدّ الجَعْد. التّنمير: اختلاف الألوان. التّشمير: الجدّ في الطّيران.
(١٩) حزوّر: قويّ. المزجل: الرّمح القصير. النّحور: جمع نحر، موضع الذّبح في الرّقبة.
(٢٠) شقّ: أي اجتاز أهوال الجوّ سريعاً. الغمور: الأراضي الواسعة، أو المغمورة بالماء. الحزن والوعور بمعنى واحد.
(٢١) المستطرد: المطارد. أي: يقطع في اليوم ما يقطعه الماشي في أيّام.
(٢٢) يفوت: يسبق. حذق النّسور: الماهرة في الطّيران. العقبان: جمع عُقاب، من جوارح الطّير.
(٢٣) الحالق: المحلّق، المرتفع في الجوّ. الكاسر من الطّير ما يصيد. التّغوير: الهبوط إلى الغور. قاصد: قاتل. طرير: ذو حدّ.

٢٤ـ أَوْ لَفْتِ بَازٍ بِيَدِ الْمُشِيرِ ... حَتَّى هَوَى لِلْوَكْرِ كَالْمَمْطُورِ

٢٥ـ فَضَعْضَعَ الحُجْرَةَ بِالنَّعِيرِ ... وَكَبَّرُوا، وَأَيَّمَا تَكْبِيرِ

٢٦ـ فَرُبَّ سَاعٍ عِنْدَهَا بَشِيرِ ... أَبَرَّ مِنْهُ قَسَمُ النَّذِيرِ

[٤٦١]

[من الرَّجَز]

١ـ أُطْرِيكَ يَا بَازِيَنَا وَأُطْرِي ... مُرْتَجِزاً، وَفي حَبِيرِ الشِّعْرِ

٢ـ أَقْمَرَ، مِنْ ضَرْبِ بُزَاةٍ قُمْرِ ... يَصْقُلُ حِمْلَاقاً شَدِيدَ الطَّحْرِ

٣ـ كَأَنَّهُ مُكْتَحِلٌ بِتِبْرِ ... في هَامَةٍ لُمَّتْ كَلَمِّ الفِهْرِ

٤ـ وَجُؤْجُؤٍ كَالحَجَرِ القَهْقَرِّ ... يُرِيحُ إِنْ أَرَاحَ، لا مِنْ بُهْرِ

٥ـ مِنْ مِنْخَرٍ رَحْبٍ كَعَقْدِ العَشْرِ ... وَمِنْسَرٍ أَقْنَى رِحَابِ الشَّجْرِ

٦ـ شَثْنُ سُلامَى الكَفِّ، وَافِي الشِّبْرِ ... أَخْرَقُ، طَبٌّ بِانْتِزَاعِ السَّحْرِ

---

(٢٤) لفت باز: من لفته، إذا قلّبه، وصرفه ذات اليمين وذات الشّمال. بيد المشير: يحمله بيده يعرضه للبيع. المطور: الّذي أصابه المطر.

(٢٥) ضعضع الحجرة بالنّعير: ملأها بالصّياح والضّجيج. أيّما تكبير: تكبيراً عظيماً.

(٢٦) ساع بشير: يسعى بالبشرى. أبرّ القسم: فعل ما أقسم عليه. النّذير: المنذر بالخطر. وروي: النُّذور: جمع نَذْر.

[٤٦١]

(١) أطريك: أمدحك. مرتجزاً: منشداً قصائد من بحر الرّجز. حبير الشّعر: المتقن المنمّق، كأنّه بُرْدٌ موشّى.

(٢) أقمر: أبيض يميل إلى خضرة. ضرب: نوع. يصقل: يجلو. الحملاق: باطن الجفن. شديد الطّحر: سريع رمي ما في العين من قذى. أي: هو من نوع البزاة البيض، وهو يدفع القذى عن عينيه بسرعة، فينجلي بصره، ويتبيّن له ما بَعُدَ من الصّيد.

(٣) التّبر: الذّهب. الهامة: الرّأس. لّمت: جمعت. الفهر: الحجر، قدره ما يملأ الكفّ. أي: رأسه ملتمّ كحجر صلب.

(٤) الجُؤجؤ: الصّدر. القهرّ: الأملس المدوّر. يريح: يستريح. بهر: تعب. أي: ليست استراحته بسبب الإعياء.

(٥) رحب: واسع. عقد العشر: أي أن يضع رأس السّبّابة على رأس الإبهام، للدّلالة على العدد عشرة. المنسر: المنقار. أقنى: معقوف. رحاب: واسع. الشّجر: ما انفتح من الفم.

(٦) شثن: غليظ. السّلامى: عظام الأصابع، وتسمّى القَصَب. وافي الشّبر: واسع الكفّ. أخرق: فيه حدّة وعجلة. طبّ: حاذق، ماهر، بانتزاع سحر (رئة) طريدته.

٧ـ فَلِلْكَراكِيِّ، بِكُلِّ دَبْرِ وَقَائِعٌ مِنْ عَنَتٍ وَأَسْرِ

[٤٦٢]

قال ينعت الشّاهين:

[من الرَّجَز]

١ـ قَدْ أَغْتَدِي، وَاللَّيْلُ دَاجٍ عَسْكَرُهْ وَالصُّبْحُ يَفْرِي جِلْدَهُ وَيَدْحَرُهْ

٢ـ كَاللَّهَبِ المُؤْتَجِّ طَارَ شَرَرُهْ بِأَحْجَنِ الكَلُّوبِ، أَقْنَى مِنْسَرُهْ

٣ـ مُعَاوِدُ الإقْدَامِ حِينَ تَذْمُرُهْ أَحْوَى الظُّهَارِ، جَسِدٌ مُعَذَّرُهْ

٤ـ كَأَنَّمَا زَعْفَرَهُ مُزَعْفِرُهْ لا يُوئِلُ الأَبْغَثَ مِنْهُ حَذَرُهْ

٥ـ حِيناً يُسَاهِيهِ وَحِيناً يَدْجُرُهْ يُهْوِي لَهُ مَخَالِباً تُشَرْشِرُهْ

٦ـ طَوْراً يُفَرِّيهِ، وَطَوْراً يَنْقُرُهْ وَالسِّرْبُ لا يَنْفَعُهُ تَسَتُّرُهْ

٧ـ من الإوَزِّ الخَانِسَاتِ تَقْفِرُهْ صَكّاً، إِذَا جَدَّ بِهِ تَقَدُّرُهْ

٨ـ كَطَالِبِ الأَوْتَارِ طُلَّتْ مِثَرُهْ أَوْ لِمُحَلِّ النَّحْبِ كَانَ يَنْذُرُهْ

---

(٧) الكراكيّ: جمع كُرْكِيّ، طائر معروف، رماديّ اللّون، طويل العنق والرّجلين، طويل المنقار مستقيمه، أبتر الذّنب، يأوي إلى الماء أحياناً. الدّبر: البقعة المزروعة، وقدرها جريب ٣٦٠٠ ذراع. العنت: الشّدّة. أي: يلاقي في صيد هذا الكركيّ وأسره عنتاً شديداً.

[٤٦٢]

(١) داج: مظلم. عسكر اللّيل: ظلمته. يفري: يشقّ. جلده: أي ظلامه. يدحره: يطرده.

(٢) المؤتجّ: المتأجّج. أي أنّ الصّبح كلهيب ساطع قد تطاير شرره. أحجن: معوجّ. الكلّوب: حديدة معقوفة الرّأس. أقنى: معوجّ. منسره: منقاره. أي: منقاره أقنى كالكلّوب.

(٣) تذمره: تحضّه وتحرّضه على الإقدام على الصّيد. أحوى: أسود يميل إلى الخضرة. الظّهار: الجانب القصير من الرّيش. جسد: دم أحمر. معذّره: خدّه. أي: خدّه أحمر من دم ما يصيده من الطّير.

(٤) زعفره: صبغه بالزّعفران. يوئل: ينجي. الأبغث: الطّائر الضّعيف. أي: لا ينجي هذا الطّائر خدره.

(٥) يساهيه: يغافله. يدجره: يحيّره. تشرشره: تقطّعه.

(٦) يفرّيه: يشقّه ويمزّقه. السّرب: سرب الطّيور لا ينجيه تستّره وتخفّيه من انقضاض الشّاهين عليها.

(٧) الخانسات: المستترة، المختبئة. تقفره: تتبعه. الصّكّ: الضّرب الشّديد. التقدّر: التّهيّؤ. أي: يتهيّأ بجدّ للانقضاض على الإوزّ المختبئ، ويصكّها صكّاً متمكّناً.

(٨) الأوتار: جمع وتر، الثّأر. طُلّت: ذهبت هدراً. مثره: ثاراته. النّحب: النّذر. انقضّ عليها كمن يطلب ثأراً، أو كمن نذر نذراً وأراد أن يتحلّل منه.

[٤٦٣]

[من السّريع]

١ـ قَدْ كَادَ هَذَا الفَخُّ أَنْ يَعْقِرَا ... وَانْحَرَفَ العُصْفُورُ أَنْ يَنْقُرَا

٢ـ غَيَّبْتُ بِالتُّرْبِ عَلَيْهِ لَهُ ... بِالمُسْتَوَى، خَشْيَةَ أَنْ يَنْفِرَا

٣ـ لَمَّا رَأَى التُّرْبَ رَأَى جُثْوَةً ... مَاثِلَةَ الشَّخْصِ، فَمَا اسْتَنْكَرَا

٤ـ حَتَّى إِذَا أَشْرَفَهَا مُوفِيَاً ... وَعَايَنَ الحَبَّ لَهُ مُظْهَرَا

٥ـ خَاطَبَهُ مِنْ نَفْسِهِ زَاجِرٌ ... قَدْ كُنْتُ لا أَرْهَبُ أَنْ يَزْجُرَا

٦ـ فَأَعْمَلَ الفِكْرَ قَلِيلاً، فَلا ... يُقِيلُهُ الرَّحْمَنُ، مَا فَكَّرَا

٧ـ فَاحْتَرَبَتْ «لا» وَ «نعمْ» سَاعَةً ... ثُمَّ انْجَلَى جُنْدُ «نَعَمْ» مُدْبِرَا

٨ـ فَضَمَّ كَشْحَيْهِ إِلى جُؤْجُؤٍ ... كَانَ إِذَا اسْتَنْجَدَهُ شَمَّرَا

٩ـ فَلَمْ يَرُعْنِي غَيْرُ تَدْوِيمِهِ ... آمِنَ مَا كُنْتُ لَهُ مُضْمِرَا

١٠ـ فَالرِّزْقُ وَالحِرْمَانُ مَجْرَاهُمَا ... بِمَا قَضَى اللَّهُ وَمَا قَدَّرَا

١١ـ فَاصْبِرْ إِذَا الدَّهْرُ نَبَا نَبْوَةً ... فَجُنَّةُ الحَازِمِ أَنْ يَصْبِرَا

١٢ـ كَمْ مُوسِرٍ أَعْسَرَ فِي بُرْهَةٍ ... وَمَعْسِرٍ فِي مِثْلِهِ أَيْسَرَا

---

[٤٦٣]

(١) يعقر: أي يمسك بعنقه. انحرف: أي عن الفخّ، فلم ينقر ما فيه من حبّ.

(٢) غيّبت: أخفيت الفخّ عنه تحت التّراب، وسوّيته فوقه، حتّى لا يراه فينفر.

(٣) جثوة: مثلّثة الجيم كومة التّراب. ماثلة: قائمة، ظاهرة. الشّخص: الجسم والكتلة. ما أنكر: لم ينكر ما رأى، ولم يفطن له.

(٤) لمّا أشرف على ما في الفخّ من حبّ، ورآه ظاهراً لعينه زجر نفسه عن الاقتراب منه، وما كنت أظنّ أن يفعل ذلك.

(٦) فأعمل، أي العصفور، فكره فنجا من الصّياد. فدعا عليه بأن لا يقيله الله، أي: لا ينجيه.

(٧) احتربت: تصارعت في نفس العصفور «لا»، أي: لا تقترب من الفخّ، و«نعم»، أي: اقترب. فانجلى، أي: انكشف، الصّراع عن انهزام جند «نعم»، وانتصار جند «لا»، فنجا.

(٨) ضمّ العصفور كشحيه (أراد جناحيه) إلى جُؤجؤه (صدره)، فارتفع وطار، فما راع الصّيّاد إلّا تدويم (تحليق) العصفور في الجوّ، فأمِنَ ما كنت أضمره له.

(١٠) الرّزق والفقر بيد الله، هو الّذي يقدّر للإنسان أحدهما، فاصبر إذا جفاك الزّمان ونبا عنك. فالصّبر يحمي الإنسان وينجيه من المصائب، فقد يُعسر الموسر، ويوسر المعسر.

[٤٦٤]

[من الرَّجَز]

١ـ قَدْ أَغْتَدِي، وَالصُّبْحُ مُحْمَرُّ الطُّرَرْ ... وَاللَّيْلُ تَحْدُوهُ تَبَاشِيرُ السَّحَرْ

٢ـ وَفي تَوَالِيهِ نُجُومٌ كَالسُّرَرْ ... بِسَحَقِ المَيْعَةِ مَيَّالِ العُذَرْ

٣ـ كَأَنَّهُ يَوْمَ الرِّهَانِ المُحْتَضَرْ ... طَاوٍ غَدَا يَنْفُضُ صَيْبَانَ المَطَرْ

٤ـ عَنْ زِفٍّ مِلْحَاحٍ بَعِيدِ المُنْكَدَرْ ... أَقْنَى يَظَلُّ طَيْرُهُ عَلى حَذَرْ

٥ـ يَلُذْنَ مِنْهُ تَحْتَ أَفْنَانِ الشَّجَرْ ... مِنْ صَادِقِ الوَعْدِ طَرُوحٍ بِالنَّظَرْ

٦ـ كَأَنَّمَا عَيْنَاهُ في وَقْبَيْ حَجَرْ ... بَيْنَ مَآقٍ لَمْ تُخَرَّقْ بِالإِبَرْ

* * *

[٤٦٤]

(١) الطّرر: جمع طُرّة، النّاصية (شعر مقدّم الرّأس)، ومحمرّ الطّرر، أي: أشرقت شمسه، فاحمرّ أفقه. تحدوه: تلازمه. وتباشير السّحر: بداية ظهور الضّياء.

(٢) تواليه: إدباره. السّرر: آخر ليلة من القمر. السّحق: الطّويل. الميعة: أوّل جَرْيِ الفرس. العذر: جمع عُذْرَةٍ، الشّعرة على كاهل (ما بين الكتفين) الفرس.

(٣) المحتضر: الّذي يعدو فيه الفرس أشدّ العدو. طاوٍ: ضامر. صيبان المطر: المطر المنصبّ عليه.

(٤) زفّ: صغار الرّيش، وأراد هنا الشَّعر. ملحاح: دائم الحركة، مُلِحّ. بعيد المنكدر: شديد السّرعة. أقنى: منحنٍ. يظلّ طيره على حذر: شديد الحذر.

(٥) يلذن: يحتمين تحت أغصان الأشجار خوفاً منه.

(٦) وقبي حجر: أي كأنّ عينيه نقرتان في حجر. والنُّقرة منخفض يجتمع فيه الماء. مآق: جمع موق، طرف العين من جانب الأنف.

قافية الزّاي

[٤٦٥]

[من الرَّجَز]

١ـ قَدْ أَغْتَدِي بِزُرَّقٍ جُرَازِ ... مَحْضٍ، رَقِيقِ الزِّفِّ وَالطِّرَازِ

٢ـ دُبِّقَ مِنْ نَعْمَانِ سَهْرَدَازِ ... يَصِيدُنَا زَرْقاً وَدَسْتَخَازِ

٣ـ زَيْنِ يَدِ الحَامِلِ وَالقُفَّازِ ... فَكَمْ وَكَمْ مِنْ طُوَّلٍ جَمَّازِ

٤ـ مُغَامِرٍ يُكْنَى أَبَا كَرَّازِ ... جَمِّ الوِقَاعِ، مُوجَزِ الإِجْهَازِ

٥ـ قَدْ طَالَمَا أَوْطَنَ بِالأَحْرَازِ ... عَلَّقَهُ بِالجَدْجَدِ البَرَازِ

٦ـ أَدْرَكَهُ بِسُرْعَةِ اغْتِرَازِ ... بِحَجَنَاتٍ صَدْقَةِ التَّوْخَازِ

٧ـ مِثْلَ أَشَافِي الصَّنِعِ الخَرَّازِ ... يَعْتَامُهَا فَرْداً بِلا جِلْوَازِ

---

[٤٦٥]

(١) الزّرّق: طائر صيّاد، بين البازي والباشق. جراز: فاتك. محض: خالص، أصيل. الزّف: صغار الرّيش. الطّراز: أصل الرّيش.

(٢) دبّق من نعمان: اصطيد من هذا الموضع، وهو نعمان. سهرداز: أحمر اللّون، أي: محض سهرداز. زرقاً: أي يرمي بعينيه على الصّيد، كأنّهما مزراق، وهو الرّمح القصير. الدّستخاز: الّذي يطير إلى الصّيد من غير أن يرمى به.

(٣) زين يد الحامل: يزيّن يد الصّيّاد. القفّاز: يلبسه الصّيّاد بيده ليحميها من مخالب الزّرّق. طوّل: طائر مائيّ. جمّاز: وثّاب.

(٤) أباكرّاز: كني الزّرّق بذلك للدّلالة على نجابته وأصالته وحسن تدريبه. جمّ الوقاع: كثير المواقعة. موجز الإيجاز: سريع الإجهاز على صيده، يقتله سريعاً.

(٥) أوطن بالأحراز: أقام بالمواضع الحصينة المنيعة. الجدجد: الأرض الصّلبة. البراز: الفضاء الواسع.

(٦) الاغتراز: يعني غرز المخالب في الطّريدة. حجنات: مخالب. صدقة: صلبة. التّوخاز: من الوخز، وهو الطّعن.

(٧) الأشافي: جمع إشفى، المثقب. الصّنع: الماهر في صنعته. الخراز: الّذي يثقب بالمخرز. يعتامها: يختارها. فرداً: منفرداً دون مساعد. جلواز: شرطيّ.

٨ـ وَلا مُـرَاءَاةً عَـلـى فَـرْوَازِ مَشْـقـاً يَـقُـدُّ ثَبَجَ الأَجْـوَازِ

٩ـ قَـدَّ ابْـنِ بَـازٍ وَصَـنِـيـعَ بَـازِ نِـعْـمَ الخَـلِـيـلُ سَاعَةَ الإِعْوَازِ

[٤٦٦]

قال يهجو محمّد بن زياد المعروف باليؤيؤ:

[من السّريع]

١ـ لا بَـأْسَ بالـيُـؤْيُـؤِ، لَـكِـنَّـمَـا تَـجْـتَـمِـعُ النَّاسُ عَلى البَـازِي

٢ـ يَصِيـدُ ذَا الكُرْكِيَّ لا يَـنْـثَـنِـي وَجُـهْـدُ هَـذَا فَـرْخُ نَـقَّـازِ

* * *

(٨) مراءاة: رؤية. فرواز: موضع منفرد مرتفع، ينظر منه، فيستغني عنه لحدّة بصره، ليراقب غفلة الطّيور فينقضّ عليها، بل يصيدها في مكان مكشوف، فإذا رآها انقضّ عليها، وطعنها بمنسره طعنة تشقّ ظهرها وبطنها. والمشق: الطّعن السّريع. يقدّ: يشقّ. الثّبج: الوسط. الأجواز: جمع جَوْز، الوسط.

(٩) أي: يقدّ (يشقّ) قدّ البازي لطرائده، فهو نعم الخليل (الصّاحب) ساعة الإعواز (الحاجة).

[٤٦٦]

(١) النّاس مجمعون على تفضيل البازي، ولكنْ لا بأس باليؤيؤ، وهو من جوارح الطّير كالباشق.

(٢) يصيد البازي الكركيّ (طائر كبير معروف)، ولا يصيد هـذا اليؤيؤ إلاّ صغـار الطّيـور، كفرخ النّقّاز (من صغار العصافير).

قافية السّين

[٤٦٧]

[من الطّويل]

١ـ وَدَارِ نَـدَامَـى عَـطَّـلُـوهَـا وَأَدْلَـجُـوا ... بِـهَـا أَثَـــرٌ مِـنْـهُـمْ جَـدِيــدٌ وَدَارِسُ

٢ـ مَسَاحِبُ مِنْ جَرِّ الزِّقَـاقِ عَلى الـثَّـرَى ... وَأَضْـغَـاثُ رَيْـحَــانٍ جَـنِـيٌّ وَيَـابِـسُ

٣ـ حَبَسْتُ بِـهَـا صَحْبِي فَجَـدَّدْتُ عَهْدَهَمْ ... وَإِنِّـي عَـلى أَمْـثَـالِ تِـلْـكَ لَـحَـابِـسُ

٤ـ وَلَـمْ أَدْرِ مَنْ هُـمْ؟ غَيْـرَ مَا شَهِدَتْ بِـهِ ... بِشَـرْقِـيِّ سَـابَـاطَ الـدِّيَـارُ الـبَـسَـابِـسُ

٥ـ أَقَـمْـنَـا بِـهَـا يَـوْمَـاً ويَوْمَـاً وَثَـالِـثَـاً ... وَيَـوْمَـاً لَـهُ يَـوْمُ الـتَّـرَحُّـلِ خَـامِـسُ

٦ـ تُـدَارُ عَـلَـيْـنَـا الـرَّاحُ في عَـسْـجَـدِيَّـةٍ ... حَـبَـتْـهَـا بِأَلْـوَانِ الـتَّـصَـاوِيـرِ فَـارِسُ

٧ـ قَـرَارَتُـهَـا كِسْرَى، وَفِـي جَـنَـبَـاتِـهَـا ... مَـهَـاً تَـدَّرِيـهَـا بِـالـقِـسِـيِّ الـفَـوَارِسُ

٨ـ فَلِلْخَـمْـرِ مَا زُرَّتْ عَـلَـيْـهِ جُـيُـوبُـهَـا ... وَلِلْـمَـاءِ مَـا دَارَتْ عَـلَـيْـهِ الـقَـلانِـسُ

---

[٤٦٧]

(١) ندامى: جلساء على الشّراب. عطّلوها: تركوها ضياعاً. أدلجوا: أراد مضوا إلى غير رجعة. دارس: خَرِب، متهدّم.

(٢) المساحب: الموضع الّذي جُرّت فيه زقاق الخمر على التّراب، وذلك لامتلائها وثقلها. وهي بدل من «أثر». أضغاث: بقايا من الرّيحان، طريّ ويابس.

(٣) حبست بها صحبي: جعلتهم يقيمون فيها، ويجدّدون عهد من كان فيها، وأنا حريص على ذلك الحبس.

(٤) السّاباط: ساباط كسرى، موضع بالمدائن. البسابس: الأراضي القفر الخالية. شهدت به الدّيار البسابس: لا أعرفهم إلاّ بما شهدت به هذه الدّيار.

(٥) أي: أقمنا بها خمسة أيّام، تدار علينا كؤوس الخمر الذّهبيّة، وقد صور عليها روائع الفنّ الفارسيّ. ففي قعرها صورة كسرى، وفي جوانبها صُوّرَتْ مها (بقر وحشيّ) تدّريها (تصيدها) الفوارس بقسيّها.

(٨) مُلئت هذه الكأس من الخمر، إلى جيوب (قبّات) الفوارس، وملئت من الماء إلى رؤوس قلانسهم.

[٤٦٨]

[من البسيط]

١ـ وَقَهْوَةٍ عُتِّقَتْ في دَيْرِ شَمَّاسِ تَفْتَرُّ في كَأْسِهَا عَنْ ضَوْءِ مِقْبَاسِ
٢ـ لَوْلَا مُدَارَاةُ حَاسِيهَا، إذَا اقْتَرَبَتْ مِنْ فِيهِ، لَانْتَهَبَتْ مِنْ مُقْلَةِ الحَاسِي
٣ـ لَهَا أَلِيفَانِ مِنْ لَوْنٍ وَرَائِحَةٍ مَثْوَى مَقَرِّهِمَا في العَيْنِ وَالرَّاسِ
٤ـ مِزَاجُهَا دَمْعُ حَاسِيهَا، فَأَيُّ فَتىً لَمْ يَبْكِ إذْ ذَاقَهَا مِنْ حُرْقَةِ الكَاسِ!
٥ـ سِلْمٌ، وَلَكِنَّهَا حَرْبٌ لِذَائِقِهَا يَا حَبَّذَا بَأْسُهَا مَا كَانَ مِنْ بَاسِ
٦ـ نَازَعْتُهَا فِتْيَةً، غُرّاً، غَطَارِفَةً لَيْسُوا إذَا امْتُحِنُوا يَوْماً بِأَنْكَاسِ
٧ـ لا يَبْطَرُونَ، وَلا يُخْزُونَ نَادِيَهُمْ كَأَنَّهُمْ جُثَثٌ مِنْ غَيْرِ أَنْفَاسِ
٨ـ يُدِيرُهَا هَاشِمِيُّ الطَّرْفِ، مُعْتَدِلٌ أَبْهَى، إذَا مَا مَشَى، مِنْ طَاقَةِ الآسِ
٩ـ حَثَّ المُدَامَ، وَغَنَّانَا عَلَى طَرَبٍ: الآنَ طَابَ الهَوَى يَا مَعْشَرَ النَّاسِ
١٠ـ حَتَّى إذَا ظَنَّ أَنِّي غَيْرُ مُحْتَمِلٍ أَشَارَ نَحْوِي لأَمْرٍ بَيْنَ جُلَّاسِي
١١ـ فَقُلْتُ: أَضْرِبُ في مَعْرُوفِهِ مَثَلاً لِعَادَةٍ قَدْ مَضَتْ مِنِّي إلى الآسِي:
١٢ـ «مَنْ يَفْعَلِ الخَيْرَ لا يُعْدَمْ جَوَازِيَهُ لا يَذْهَبُ العُرْفُ بَيْنَ اللَّهِ وَالنَّاسِ»

---

[٤٦٨]

(١) قهوة: خمرة. الشّمّاس: من يقوم بخدمة الكنيسة، وهو دون القسّيس. تفترّ: تبتسم. مقباس: شعلة نار.
(٢) حاسيها: شاربها. فيه: فمه. انتهبت: أخذتها انتهاباً. المقلة: مقلة العين.
(٣) أليفان: مثنّى أليف، الّذي يألفك، ويلازمك، ويستقرّ تأثيرهما فيما تراه من لون، وما تحسّ به من أثر.
(٤) مزجتها دموع شاربها، فكلّ من ذاقها بكى وسال دمعه في كأسها من شدّة حرقة الكأس.
(٥) السّلم: الصّلح والمسالم، والسّلام. حرب: محارب، شديد المحاربة. بأسها: شدّتها. حبّذا بأسها: مديح له.
(٦) نازعتها: أخذتها انتزاعاً من فتية غرّ بيض الوجوه غطارفة (سادة شرفاء)، لا نكس فيهم (مقصر عن غاية الكرم).
(٧) لا يبطرون: لا تطغي عليهم النّعمة، فهم يقومون بحقّها، ولا يتكبّرون على الحقّ، ولا يخزون (لا يوقعون في الخزي) أهل ناديهم.
(٨) هاشميّ الطّرف: أصيل، ينتمي إلى بني هاشم. أبهى: أجمل وأظرف. طاقة: حزمة. الآس: نبت طيّب الرّائحة، معروف.
(٩) حثّ المدام: أسرع بتقديم الخمر.
(١٠) غير محتمل: أي لـمّا أثاره مجلس الطّرب والشّراب.
(١١) الآسي: المواسي، من يُتأسّى به.
(١٢) البيت للحطيئة، من قصيدة معروفة. أي: من يفعل الخير يلق جزاءه، فالمعروف لا يضيع عند الله والنّاس.

[٤٦٩]

سجن الرّشيد أبا نواس، وهمّ بقتله، حين رُمي بالزّندقة. فتشفّع له الأمين والفضل على أن يرتدع، فخلّى سبيله، فقال يتصنّع ترك ذلك:

[من الخفيف]

١ـ كَـدَّرَ الـعَـيْـشَ أَنَّـنِـي مَـحْـبُـوسُ ... وَاقْـشَـعَـرَّتْ عَنِ الـمُـدَامِ الـكُـؤُوسُ

٢ـ وَحَـمَـتْ دَرَّهَـا كُـرُومُ الـفَـلَالِيـ ... ـجِ، وَحَالَتْ عَنْ طَعْمِهَا الـخَـنْـدَرِيسُ

٣ـ وَلَـعَـمْـرِي لَـئِـنْ تَـمَـاسَـكَ غَـرْبِـي ... وَنَـهَـانِـي عَـنْـهَـا الـهُـمَـامُ الـرَّئِـيـسُ

٤ـ لَقَـدِ اسْـتَـمْـتَـعَـتْ مِنَ اللَّهْـوِ نَفْسِـي ... وَحَـيَـاةُ الـفَـتَـى نَـعِـيـمٌ وَبُـؤسٌ

٥ـ وَجَلِيـسٍ كَـأَنَّ، فـي وَجْـنَـتَـيْـهِ، ... كُـلَّ حُسْـنٍ تَـصْـبُـو إِلَـيْـهِ الـنُّـفُـوسُ

٦ـ قَـدْ أَصَـبْـنَـا مِـنْـهُ، فَـنَـسْـتَـغْـفِـرُ اللَّـ ... ـهَ كَثِـيـراً، وَقَـدْ يُـصَـابُ الجَـلِـيـسُ

[٤٧٠]

[من الطّويل]

١ـ أَلَا لا تَـلُـمْـنِـي فِي الـعُـقَـارِ جَلِيسِـي ... وَلا تَـلْـحَـنِـي فِي شُـرْبِـهَـا بِـعُـبُـوسِ

٢ـ لَـقَـدْ بَـسَـطَ الـرَّحْـمَـنُ مِـنِّـي مَـوَدَّةً ... إِلَـيْـهَـا، وَمِـنْ قَـوْمٍ لَـدَيَّ جُـلُـوسِ

٣ـ تَعَـشَّـقَـهَـا قَـلْـبِـي، فَـبَـغَّـضَ عِشْقُهَا ... إِلَـيَّ مِـنَ الأَمْـوَالِ كُـلَّ نَـفِـيـسِ

٤ـ جُـنِـنْـتُ عَـلـى عَـذْرَاءَ، غِـرٍّ قَـوِيَّـةٍ ... شَـدِيـدَةِ بَـطْـشٍ فِي الزُّجَـاجِ شَـمُـوسِ

---

[٤٦٩]

(١) كدّر الحبس عيشي، فحرمت من الخمر، واقشعرّت الكؤوس واضطربت لخلوّها من الخمر.

(٢) درّها: عصيرها. الفلاليج: من قرى العراق. الخندريس: الخمر المعتّقة. أي: منعت هذه الكروم خمرها عنّي. وحالت: تغيّرت.

(٣) لعمري إن منعني الخليفة غربي (نشاطي وحدّتي) فلطالما استمتعت باللّهو. وهكذا حياة الفتى بين نعيم وبؤس، لا تستقر على حال، ولا تدوم.

(٥) ربّ جليس في وجنتيه من الحُسن كلُّ ما تصبو إليه النّفوسُ أصبتُ منه، كما أصبتُ من غيره. فأسألُ الله أن يغفر لي ذلك.

[٤٧٠]

(١) لا تلمني ولا تلحني يا جليسي على شرب الخمر، ولا تقابلني بعبوس وتجهّم، فلقد مدّني الله بمودّة إليها ومودّة جلسائي.

(٣) لمّا تعشّقها قلبي بذلت لأجلها كلّ ما أملك من نفيس المال.

(٤) فُتنت بها، وهي عذراء لم تمزج. فإذا مُزجت اضطرمت واشتدّت كأنّها فرس شموس.

٥ـ تَرَى كَأْسَهَا عِنْدَ المِزَاجِ كَأَنَّمَا نَثَرَتْ عَلَيْهَا حَلْيَ رَأْسِ عَرُوسِ
٦ـ فَتَهْتِكُ أَسْتَارَ الضَّمِيرِ مِنَ الحَشَا وَتُبْدِي مِنَ الأَسْرَارِ كُلَّ حَبِيسِ

[٤٧١]

[من الكامل]

١ـ كَيْفَ النُّزُوعُ عَنِ الصِّبَا وَالكَاسِ قِسْ ذَا لَنَا يَا عَاذِلِي بِقِيَاسِ
٢ـ وَإِذَا عَدَدْتُ سِنِيَّ كَمْ هِيَ، لَمْ أَجِدْ لِلشَّيْبِ عُذْراً في النُّزُولِ بِرَاسِي
٣ـ قَالُوا: شَمِطْتَ، فَقُلْتُ: مَا شَمِطَتْ يَدِي عَنْ أَنْ تَحُثَّ إِلى فَمِي بِالكَاسِ
٤ـ صَفْرَاءُ، زَانَ رُوَاءَهَا مَخْبُورُهَا فَلَهَا المُهَذَّبُ مِنْ ثَنَاءِ الحَاسِي
٥ـ وَكَأَنَّ شَارِبَهَا لِفَرْطِ شُعَاعِهَا بِاللَّيْلِ، يَكْرَعُ في سَنَا مِقْبَاسِ
٦ـ وَأَلَذُّ مِنْ إِنْعَامِ خُلَّةِ عَاشِقٍ نَالَتْهُ بَعْدَ تَصَعُّبٍ وَشِمَاسِ
٧ـ فَالرَّاحُ طَيِّبَةٌ، وَلَيْسَ تَمَامُهَا إِلَّا بِطِيبِ خَلائِقِ الجُلَّاسِ
٨ـ فَإِذَا نَزَعْتَ عَنِ الغَوَايَةِ فَلْيَكُنْ لِلَّهِ ذَاكَ النَّزْعُ لا لِلنَّاسِ
٩ـ وَإِذَا أَرَدْتَ مَدِيحَ قَوْمٍ لَمْ تَمِنْ في مَدْحِهِمْ، فَامْدَحْ بَنِي العَبَّاسِ

[٤٧٢]

[من السّريع]

١ـ دَعْنِي مِنَ النَّاسِ وَمِنْ لَوْمِهِمْ وَاحْسُ ابْنَةَ الكَرْمِ مَعَ الحَاسِي

---

(٥) إذا مُزجت علاها حُباب كحَلْي العروس.
(٦) لّما شربها هتكت ما أخفاه في نفسه، وأظهرت ما حبسه في نفسه من الأسرار.

[٤٧١]

(١) كيف لي أن أترك يا عاذلي الكأس وأفعال أيّام الصّبا، وأيّ قياس أقيس به هذا التّرك؟
(٢) أنا ما زلت فتيّاً، فإذا حسبت عمري فلا عذر للشّيب أن يحلّ برأسي.
(٣) إذا شمطت (أصابني الشّيب) فإنّ يدي لم تشمط، فلا تزال تدفع بالكأس إلى فمي.
(٤) زان هذه الصّفراء (صفة لونها)، وزاد من روائها (حسنها) ما خَبِرَهُ شاربوها، فلها منهم كلّ الثّناء.
(٥) كأنّ من يشربها يشرب من كأس تتوقّد ضياء لشدّة شعاعها.
(٦) هذه الخمرةَ ألذّ من أن تنعم خليلة على عاشقها بعد تمنّعها وشموسها (نفورها).
(٧) لا يتمّ طيب هذه الخمرة إلاّ بطيب أخلاق جلاّسها وندمائها.
(٨) إذا تركت الغواية والضّلال فليكن ذلك توبة إلى الله، لا خوفاً من النّاس.
(٩) إذا أردت أن تمدح قوماً، وأنت صادق، لم تمن (لم تكذب) في مدحهم، فامدح بني العبّاس.

٢ـ وَابْكِ عَلى مَا فَاتَ مِنْهَا، وَلا تَبْكِ عَلى رَبْعٍ بِأَوْطَاسِ
٣ـ فَخَمْرَةٌ أَنْتَ لَهَا رَائِحٌ في حَالَتَيْ يُسْرٍ، وَإِفْلاسِ
٤ـ رَيْحَانَةٌ مِنْ كَفِّ رَيْحَانَةٍ تَزْهُو عَلى الخِيرِيِّ وَالآسِ
٥ـ يَكَادُ يُعْطِينِي جَنَى رِيقِهِ مِنْ فِيهِ، لَوْلا رِقْبَةُ النَّاسِ
٦ـ وَلَيْلَةٍ سَامَرْتُ لَذَّاتِهَا بِشَادِنٍ، أَحْوَرَ، مَيَّاسِ
٧ـ نَأْخُذُ مِنْ صَهْبَاءَ كَرْخِيَّةٍ نَكْتَالُهَا وَزْنَاً بِمِقْيَاسِ
٨ـ أَشْرَبُ مِنْ رِيقَتِهِ مَرَّةً وَمَرَّةً مِنْ فَضْلَةِ الكَاسِ
٩ـ مَتَى يَرُمْ في سُكْرِهِ مَنْطِقَاً تَقُلْ بِهِ خَطْرَةُ وَسْوَاسِ
١٠ـ حَتَّى انْثَنَى مِثْلَ صَرِيعِ الهَوَى وَالنَّوْمُ قَدْ عَانَقَ جُلَّاسِي
١١ـ أَسْلَسَ لِي حَلَّ سَرَاوِيلِهِ مِنْ بَعْدِ إِفْضَائِي إلى اليَاسِ
١٢ـ فَنِلْتُ مَا ضَنَّ بِهِ صَاحِيَاً وَالقَلْبُ مِنِّي جَامِحٌ قَاسِ
١٣ـ لا خَيْرَ في اللَّذَّاتِ مَا لَمْ يَكُنْ صَاحِبُهَا مُنْكَشِفَ الرَّاسِ

[٤٧٣]

[من السّريع]

١ـ إنَّ الَّذِي ضَنَّ بِقِرْطَاسِهِ أَوْحَشَنِي مِنْ بَعْدِ إِينَاسِهِ
٢ـ آذَنَنِي بِاليَأْسِ مِنْ وَصْلِهِ وَالقَلْبُ مَشْغُوفٌ عَلى ياسِهِ

---

[٤٧٢]

(٢) الرّبع: الدّار أو ما حولها، وأهل الدّار. أوطاس: واد في بلاد هَوَازِن، كانت فيه وقعة حُنَيْن.

(٤) هذه الخمرة عبقها كريحانة، تسقيها جارية متألّقة كريحانة، تتعالى على زهر الخيريّ والآس.

(٥) لولا رقبة (مراقبة) النّاس لجنيت من فيه (فمه) ريقاً كجني العسل.

(٦) ربّ ليلة لذّة سامرت بها غلاماً كشادن (ولد الظّبية)، أحور (فاتن العين)، ميّاس (يختال بخصره الضّامر).

(٧) صهباء كرخيّة: خمرة منسوبة إلى كرخ بغداد، نكتالها: نقدرها بالمكيال. وزناً بمقياس: وزناً بوزن.

(٩) تراه إذا تكلّم وهو سكران يهذي كمن انتابه وساوس النّفس، وصرعه الهوى، في حين عانق النّوم جلاّسه.

(١١) سهّل لي سكرُه حلَّ سراويله بعد أن يئست منه، فنلت ما بخل به وهو صاحٍ، وقلبي مندفع إليه بقوة لا يثنيه شيء.

(١٣) لا خير في لذّة لا يتخفّف هذا الغلام فيها من ملابسه، ويحسر عن رأسه.

[٤٧٣]

(١) ضنّ بقرطاسه: بخل برسائله.

(٢) آذنني: أعلمني أن أيأس من وصله، وقلبي مشغوف به مع يأسي منه.

٣ـ وَمَاجِدٍ في الفَرْعِ مِنْ هَاشِمٍ ... إِذَا انْتَمَى طَارَ بِعَبَّاسِهِ
٤ـ نَازَعْتُهُ القَهْوَةَ في فِتْيَةٍ ... كُلُّهُمُ زَيْنٌ لِجُلاَّسِهِ
٥ـ سُنَّتُهُمْ في شُرْبِهَا بَيْنَهُمْ ... مَنْ رَدَّهَا صُبَّتْ عَلى رَاسِهِ
٦ـ إِذَا حَسَاهَا بَعْضُهُمْ لَمْ يَدَعْ ... مَا يَغْمُرُ الذَّرَّةَ في كَاسِهِ
٧ـ يَا لَكِ مِنْ تُفَّاحَةٍ غَضَّةٍ ... طَيَّبَهَا حِبِّي بِأَنْفَاسِهِ
٨ـ فَزَادَ طِيباً رِيحَهَا طِيبُهُ ... فَطَابَ مِنْهَا رِيحُ جُلَّاسِهِ
٩ـ وَطَابَتِ الكَأْسُ، وَإِبْرِيقُنَا ... مِنْ مَوْضِعِ التَّقْبِيلِ مِنْ كَاسِهِ

[٤٧٤]

[من الرَّمَل]

١ـ قُلْ لِمَنْ يَبْكِي عَلى رَسْمٍ دَرَسْ ... وَاقِفاً، مَا ضَرَّ لَوْ كَانَ جَلَسْ!
٢ـ اُتْرُكِ الرَّبْعَ وَسَلْمَى جَانِباً ... وَاصْطَبِحْ كَرْخِيَّةً مِثْلَ القَبَسْ
٣ـ بِنْتُ دَهْرٍ هُجِرَتْ في دَنِّهَا ... وَرَمَتْ كُلَّ قَذَاةٍ وَدَنَسْ
٤ـ كَدَمِ الجَوْفِ إِذَا مَا ذَاقَهَا ... شَارِبٌ قَطَّبَ مِنْهَا وَعَبَسْ

[٤٧٥]

[من البسيط]

١ـ قَالُوا نَزَعْتَ، وَلَمَّا يَعْلَمُوا وَطَرِي ... في كُلِّ أَغْيَدَ، سَاجِي الطَّرْفِ مَيَّاسِ

---

(٣) ماجد: أصيل كريم. من فرع هاشم: ينتمي إلى بني هاشم. نازعته القهوة: بادلته شرب الخمرة.
(٥) سنّتهم في شرب هذه الخمرة أنّ من ردّها سُكبت على رأسه.
(٦) إذا شربها بعضهم لم يترك منها ولو مقدار ذرّة في كأسه.
(٧) عجباً لتفّاحة غضّة طابت بأنفاس محبوبي، فازدادت طيباً، وطاب منها ريحُ جلسائه والكأسُ والإبريق. وطاب الكأس خاصّة من موضع فم محبوبي.

[٤٧٤]

(١) رسم درس: ما بقي من آثار بعد خرابها وهجرة أهلها منها.
(٢) اترك الرّبع (أهل الدّار) وسلمى، واصطبح بخمرة كرخيّة تلتمع كقبس النّار.
(٣) مضى عليها دهر مهجورة في دنّها، ورمت عنها كلّ ما يعكّرها من قذاه وما يدنّسها. فهي نقيّة صافية.
(٤) كدم الجوف: هي في الدّن كالدّم في الجوف. قطّب وعبس: أي بتأثير هذه الخمرة عليه.

[٤٧٥]

(١) ينكرون عليّ أنّي تركت ما كنت عليه من شرب ولهو، ولا يعلمون أنّ رغبتي وحاجتي في كل غلام أغيد (ناعم، ليّن)، ساجي الطّرف (فاتر النّظر)، ميّاس (متمايل في مشيه).

٢ـ كَيْفَ النُّزُوعُ، وَقَلْبِي قَدْ تَقَسَّمَهُ ... لَحْظُ العُيُونِ، وَلَوْنُ الرَّاحِ فِي الكَاسِ؟
٣ـ إِذَا نَزَعْتُ إِلى رُشْدٍ تَكَنَّفَنِي ... رَأْيَانِ قَدْ شَغَلا يُسْرِي وَإِفْلاسِي
٤ـ فَاليُسْرُ فِي القَصْفِ لِلأَيَّامِ مُبْتَذَلٌ ... وَالعُسْرُ فِي وَصْلِ مَنْ أَهْوَى مِنَ النَّاسِ
٥ـ لا خَيْرَ فِي العَيْشِ إِلَّا بِالمُدَامِ مَعَ الْـ ... ـأَكْفَاءِ فِي الوَرْدِ وَالخِيرِيِّ وَالآسِ
٦ـ وَمُسْمِعٍ يَتَغَنَّى، وَالكُؤُوسُ لَهَا ... حَثٌّ عَلَيْنَا بِأَخْمَاسٍ وَأَسْدَاسِ:
٧ـ «يَا مُورِيَ الزَّنْدِ قَدْ أَعْيَتْ قَوادِحُهُ ... اِقبِسْ إِذَا شِئْتَ مِنْ قَلْبِي بِمِقْبَاسِ»

[٤٧٦]

[من البسيط]

١ـ لأَقْطَعَنَّ نِيَاطَ الهَمِّ بِالْكَاسِ ... فَلَيْسَ لِلْهَمِّ مِثْلُ الكَأْسِ مِنْ آسِ
٢ـ فَسَقِّنِيهَا سُلَافاً سَلْسَلاً حُجِبَتْ ... فِي دَنِّهَا حِقَباً فِي دَنِّ دِيمَاسِ
٣ـ صَفْرَاءُ تَضْحَكُ عِنْدَ المَزْجِ مِنْ شَغَبٍ ... كَأَنَّ أَعْيُنَهَا أَنْصَافُ أَجْرَاسِ
٤ـ كَأَنَّ كَاسَاتِنَا، وَاللَّيْلُ مُعْتَكِرٌ ... سُرْجٌ تَوَقَّدُ فِي مِحْرَابِ شَمَّاسِ
٥ـ هَذَا وَذَاكَ، وَفِتْيَانٌ لَهُمْ أَدَبٌ ... شُمُّ الأُنُوفِ، سَرَاةٌ غَيْرُ أَنْكَاسِ
٦ـ نَازَعْتُهُمْ قَهْوَةً صَفْرَاءَ صَافِيَةً ... بِشَادِنٍ خَنِثٍ، كَالغُصْنِ مَيَّاسِ
٧ـ مُخَنَّثِ اللَّفْظِ، يَسْبِينِي بِمُقْلَتِهِ ... مُقَرْطَقٍ، قُرَشِيِّ الوَجْهِ، عَبَّاسِي

---

(٢) كيف أتخلّى عن ملّذاتي، وقلبي موزّع بين سحر العيون ومتعة الخمر.
(٣) إذا غلّبت رشدي وعقلي واجهني موقفان: غنى وفقر، فالغنى في القصف وتتبع الملذّات، والفقر في وصل من أحبّ.
(٥) الأكفاء: جمع كُفْء، المكافئ والمساوي لك في القدر. الخيريّ: المنثور الأصفر: الآس: نبت طيب، معروف.
(٦) ربّ مسمع (مغنّ) يتغنّى، والكؤوس تتوالى سريعاً، أخماساً وأسداساً. يقول: إن عجزت عن قدح الزّند (إشعال النّار) فاقبس من قلبي المشتعل ناراً. والبيت للعبّاس بن الأحنف.

[٤٧٦]

(١) النّياط: معلّق كلّ شيء. أي: لأبدّدنّ همومي بالشّراب، فليس مثله من آسٍ (طبيب) لهمومي.
(٢) اسقني خمراً سلسلاً (بارداً عذباً) حجب في الدّنّ في ديماس تحت الأرض دهراً.
(٣) هي صفراء، إن مزجت اضطرمت ضاحكة، وبدت كلّ عين (فقاعة) منها كنصف جرس.
(٤) يتوقّد الخمر، عند مزجه، في كؤوسنا، في ظلام اللّيل، كسرج في محراب شمّاس.
(٥) شمّ الأنوف: أعزّة. السّراة: أشراف النّاس. أنكاس: جمع نِكْس، الجبان.
(٦) نازعتهم: سقيتهم وسقوني خمرة صافية مع شادن (غلام كالشّادن) قدّه ميّاس كالغصن.
(٧) مخنّث اللّفظ. في كلامه تخنّث ومجون. يسبيني: يفتنني. مقرطق: يلبس القُرْطَق (ثوب يلبس فوق الثّياب).

٨ـ كَأَنَّ إِكْلِيلَهُ تَاجُ ابْنِ مَارِيَةٍ | إِذْ رَاحَ مُعْتَصِباً بِالوَرْدِ وَالآسِ
٩ـ وَقَدْ يُغَنِّيكَ مِنْ سُكْرٍ وَمِنْ طَرَبٍ | وَالكَأْسُ تَخْتَالُ مِنْ سَاقٍ إِلى حَاسِي
١٠ لِلَّهِ دَرُّكَ قَدْ عَذَّبْتَنِي حُرَقاً | بِالقُرْبِ وَالبُعْدِ، وَالإِطْمَاعِ وَاليَاسِ

[٤٧٧]

[من البسيط]

١ـ لا خَرَّبَ اللهُ كَرْخَ السُّوسِ وَالسُّوسَا | يَوْماً، وَلا مَجْلِساً بِالسُّوسِ مَأْنُوسَا
٢ـ وَحَبَّذا حَانَةٌ بِالكَرْخِ تَجْمَعُنَا | نُطِيعُ فِيهَا بِشُرْبِ الخَمْرِ إِبْلِيسَا
٣ـ رَاحاً مُشَعْشَعَةً، حَمْرَاءَ صَافِيَةً | بِالكَرْخِ عَتَّقَهَا الدِّهْقَانُ قَادُوسَا
٤ـ مُخَالِفُ الدِّينِ، قَدْ شَابَتْ ذَوَائِبُهُ | يَدْعُونَهُ النَّاسُ رَبَّاناً وَقِسِّيسَا
٥ـ حَتَّى إِذَا مَا صَفَتْ في دَنِّهَا بُزِلَتْ | حَمْرَاءَ، تُذْهِبُ عَنْكَ الهَمَّ وَالبُوسَا
٦ـ نَازَعْتُهَا وَاضِحَ الخَدَّيْنِ، مُعْتَدِلاً | يَحْكِي بِبَهْجَتِهِ لِلنَّاسِ بِلْقِيسَا
٧ـ مُقَرْطَقٌ، خَرْسَنُوهُ في حَدَاثَتِهِ | لَمْ يُغْذَ وَاللَّهِ في مَرْوٍ وَلا طُوسَا

[٤٧٨]

[من البسيط]

١ـ اِعْزِمْ عَلى سَلْوَةٍ إِلَّا عَنِ الكَاسِ | وَدَعْ سِوَاهَا مِنَ اللَّذَّاتِ لِلنَّاسِ

---

(٨) يعتصب هذا المخنّث بإكليل من ورد وآس كأنّه تاج ابن مارية، من ملوك الغساسنة.
(٩) يغنّيك هـذا الغلام، ونحن في سكر وفي طرب، والكأس تختال بين السّاقي والشّارب: لقد عذّبتني، وزدت من حرقي، وأنا بين قرب وبعد، وبين إطماع ويأس.

[٤٧٧]

(١) السّوس: مدينة بالأهواز. مأنوس: المأهول بمن يؤنَس به.
(٣) مشعشعة: ممزوجة. الدّهقان: تاجر الخمر. قادوس (وروي قادوس) اسم التّاجر.
(٤) ذوائبه: ضفائر شعره. ربّان: المنسوب إلى الرّبّ، بزيادة الألف والنّون.
(٥) بزلت: ثقب إناؤها. البوس: البؤس.
(٦) واضح الخدّين: أبيضهما. يحكي: يشبه. بلقيس: ملكة سبأ، آمنت بدعوة سليمان بن داود، عليهما السّلام، لها. وقصّتها في القرآن الكريم في سورة النّمل، ومبسوطة في كتب التّفسير.
(٧) مقرطق: لابس القرطق، ثوب يلبس فوق الثّياب. خرسنوه: ألبسوه الملابس الخراسانيّة. مرو وطوس: من مدن خراسان.

[٤٧٨]

(١) السّلوة: النّسيان، والذّهول عن. أي: اسْلُ عن كلّ شيء إلاّ عن الكأس، واترك سائر اللّذات للنّاس فإنّ العيش في مجلس محفوف بأنواع الزّهر أشهى إلى نفسي من تتبّع الصّيد بكلاب تعدو وراء الأرانب، أو رمي برجاس (هدف يُنصب على رمح، ويُرمى بحصاة أو نحوها، ويفوز من يصيبه).

٢ـ فَالعَيْشُ في مَجْلِسٍ حُفَّتْ جَوَانِبُهُ ... بِالنَّرْجِسِ الغَضِّ وَالنِّسْرِينِ وَالآسِ
٣ـ أَشْهَى إلى النَّفْسِ مِنْ عَدْوِ الكِلابِ عَلَى ... أَرَانِبِ الصَّيْدِ، أَوْ مِنْ رَمْيِ بُرْجَاسِ
٤ـ لا سِيَّمَا إنْ أُدِيرَتْ مِنْ مُقَرْطَقَةٍ ... أَوْ مُرْهَفٍ كَقَضِيبِ البَانِ مَيَّاسِ
٥ـ إطْرَاقُهُ مُطْمِعٌ، وَالوَصْلُ مُمْتَنِعٌ ... فَأَنْتَ مِنْهُ عَلى الإِطْمَاعِ وَاليَاسِ

[٤٧٩]

[من الطّويل]

١ـ فِدَاؤُكَ نَفْسِي، قَدْ طَرِبْتُ إلى الكَاسِ ... وَتُقْتُ إلى شَمِّ البَنَفْسَجِ وَالآسِ
٢ـ فَهَلْ لَكَ في أنْ نَجْعَلَ اليَوْمَ نُسْكَنَا ... وَنَشْرَبَهَا في البَيْتِ سِرّاً مِنَ النَّاسِ؟
٣ـ فَإِنْ فَطِنُوا قُلْنَا: نَصَارَى وَعِيدُهُمْ ... وَلَيْسَ لِشُرْبِ الرَّاحِ في العِيدِ مِنْ بَاسِ
٤ـ وَإنْ أَكْبَرُوا الإِفْطَارَ، أَوْ شَنَّعُوا بِهِ ... أَعَدْنَا لَهُمْ يَوْماً جَدِيداً عَلى الرَّاسِ

[٤٨٠]

[من الكامل]

١ـ اِرْبَعْ عَلى الطَّلَلِ الَّذِي انْتَسَفَتْ ... مِنْهُ المَعَالِمَ أَنْجُمُ النَّحْسِ
٢ـ وَاسْتَوْطَنَتْهُ العُفْرُ قَاطِنَةً ... وَلَقَدْ يَكُونُ مَرَابِعَ الإِنْسِ
٣ـ لَعِبَتْ بِهِ رِيحٌ يَمَانِيَةٌ ... وَحَوَاصِبٌ تَرَكَتْهُ كَالطِّرْسِ
٤ـ فَلَئِنْ عَفَا وَعَفَتْ مَعَالِمُهُ ... فَلَقَدْ خَضَعْتُ، وَكُنْتُ ذَا نَفْسِ
٥ـ وَحَلَلْتُ عِقْدَ هَوَايَ مُقْتَصِراً ... لِصَبُوحِ مُوفِيَةٍ عَلى الشَّمْسِ

---

(٤) أديرت: أي الخمر. مقرطقة: جارية تلبس القرطق. مرهف: غلام ضامر الخصر. ميّاس: يميل متبختراً.
(٥) إن أطرق طمعت فيه، ولكنّه صعب المنال، فأنت بين الطّمع فيه واليأس منه.

[٤٧٩]

(٢) نسكاً: نتنسّك في النّهار أمام النّاس، ونشربها في البيت سرّاً.
(٤) أكبروا: أعظموا. شنّعوا به: فظّعوه وقبّحوه.

[٤٨٠]

(١) اربع: أقم على طلل اقتلعت نجومُ النّحس معالمَهُ ومحت أثره.
(٢) العفر: الظّباء. استوطنته قاطنة: أقامت فيه، بعد خرابه، وقد كان موطن الإنس، (وروي: الأنس).
(٣) الحواصب: ريح تحصب الوجوه بما تحمله من حصى وتراب. الطّرس: الصّحيفة المكتوبة.
(٤) عفا: درس وامّحى. معالمه: آثاره. خضعت: أي لما ينزل بي من الحادثات. وكنت ذا نفس: أي أتقبّل تقلّبات الزّمان.
(٥) تحلّلت من عقود الهوى مع أحبّتي، واقتصرت على شرب الصّبوح.

٦ـ صَفْرَاءَ سِلْكُ جُمَانِ لُؤْلُؤِهَا ... أَلِفَاتُ كَاتِبِ سَيِّدِ الفُرْسِ
٧ـ تَرْمِي الحَبَابَ بِمِثْلِهِ صُعُداً ... دَقَّتْ مَسَالِكُهَا عَنِ الحِسِّ
٨ـ وَكَأَنَّمَا هِيَ، حِينَ تُبْرِزُهَا ... لِلشَّارِبِينَ، عُصَارَةُ الوَرْسِ
٩ـ وَإِذَا تُرَامُ تَفُوتُ لامِسَهَا ... مِثْلَ الهَبَاءِ يَفُوتُ بِاللَّمْسِ
١٠ـ وَمُوَحِّدٍ في الحُسْنِ، جَلَّلَهُ ... بِرِدَائِهِ ذُو الطَّوْلِ وَالقُدْسِ
١١ـ إِنْ شِئْتَ قُلْتَ: خَرِيدَةٌ جُلِيَتْ ... لِلشَّرْبِ، يَوْمَ صَبِيحَةِ العُرْسِ
١٢ـ وَأُعِيذُهُ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَهُ ... مَا تَحْتَ مِئْزَرِها مِنَ الرِّجْسِ
١٣ـ غَنَّى عَلى طَرَبٍ يُرَجِّعُهُ ... لِيَحُثَّ كَأْسَ مُعَاوِدِ الحَبْسِ:
١٤ـ «يَا خَيْرَ مَنْ وَخَدَتْ بِأَرْحُلِهِ ... نُجُبُ الرِّكَابِ بِمَهْمَهٍ حَلْسِ»
١٥ـ فَثَنَى عَلَيْهِ لَوَاحِظَاً نَطَقَتْ ... مِنْهُ بِمِثْلِ نَوَاطِقِ المَسِّ
١٦ـ وَثَنَى يُغَنِّينَا مُعَارِضَهُ: ... «لِمَنِ الدِّيَارُ بِجَانِبَيْ لَجْسِ»
١٧ـ فَلَوَ انَّ قَسَّاً كَانَ حَاضِرَهُ ... لَصَبَتْ إِلَيْهِ عِبَادَةُ القَسِّ

---

(٦) صفراء: صفة للخمرة. الجُمان: اللّؤلؤ. أي: الفقاقيع الّتي تعلوها كحبّات لؤلؤ منظومة في سلك كحرف الألف.

(٧) يتطاير الحباب منها، فيرمي بعضه بعضاً، ولا يدرك الحسّ مسالكها.

(٨) الورس: نبات ذو عصارة صفراء، يُصبغ به.

(٩) ترام: تُطلب. الهباء: ما يُرى من ذرّات في ضوء الشّمس الدّاخل من كوّة البيت.

(١٠) موحّد: متفرّد. جلّله بردائه: ألبسه رداء الحسن. الطّول: الإنعام والتّفضّل. وذو الطّول: ذو الإنعام على عباده والتّفضّل عليهم. والقدس: الطّهر، وذو القدس: المطهّر عن كلّ نقص، المبرّأ عمّا لا يليق.

(١١) خريدة: البكر، ذات الحياء. جليت للشّرب: أي كما تجلى العروس لزوجها. الشّرب: الشّاربون.

(١٢) أعيذه: أنزّهه عن أن يكون له ما يواريه مئزره من الرّجس، وأراد به الطّمث.

(١٣) يرجّعه: يردّد الغناء. يحثّ: يغري. معاود الحبس: الّذي يحبس الكأس في يده من غير شرب خوفاً من غائلة السّكر. فهو يغنّي له ليدفعه إلى الشّرب.

(١٤) وخدت: سارت سيراً سريعاً. الأرحل: جمع رحل، وهو ما يحمله المسافر على ناقته. نجب الرّكاب: النّوق الكريمة. مهمه: فلاة واسعة. حلس: مغطاة بالنبات. أي أنّ هذه الأرض قد غطّاها النّبات فصارت كالحلس للنّاقة، وهو ما يوضع بين ظهر النّاقة والبرذعة. والبيت لعليّ بن الخليل (نحو ١٩٢)هـ.

(١٥) كرّر النّظر إليه، فنطقت لواحظه كمن ينطق من كان به مسّ من الجُنون.

(١٦) وغنّى بعده معارضاً له: لمن الدّيار بجانبي لجس. ولجس اسم موضع.

(١٧) لو أنّ قسّاً حضر مجلس الغناء هذا لصبا (مال) إليه بعبادته.

[٤٨١]

[من الهَزَج]

١ـ إذَا أَجْـرَى أَمِـيـنُ الـلَّـ ـهِ فـي الـحَـلْـبَـةِ أَفْـرَاسَـا
٢ـ أَقَـمْـنَـا حَـلْـبَـةَ الـلَّـهْـوِ فَـأَجْـرَيْـنَـا بِـهَـا الـكَـاسَـا
٣ـ وَأَنْـشَـأْنَـا بِـهَـا مِـنْ طُـ ـرَفِ الـرَّيْـحَـانِ أَجْـنَـاسَـا
٤ـ بِـمَـيْـدانٍ جَـعَـلْـنَـا خَـيْـ ـلَـهُ طَـاسَـاً وَأَكْـوَاسَـا
٥ـ وَصَـيَّـرْنَـا عَـلـى الـسَّـبْـقِ مَـكَـانَ الـقَـصَـبِ الآسَـا
٦ـ وَمُـجْـرِيـهِـنَّ سَـاقٍ يَـبْـ ـعَـثُ الإِبْـرِيـقَ وَالـطَّـاسَـا
٧ـ تَـرَاهُ قَـمَـراً يَـجْـلُـو الـ ـدُّجَـى، قَـدْ فَـتَـنَ الـنَّـاسَـا
٨ـ يُـحَـاكِـي الصَّـنَـمَ الـمَـعْـبُـو دَ وَالـغُـصْـنَ إِذَا مَـاسَـا
٩ـ وَإِنْ جَـاذَبْـتَـهُ نَـامَ وَإِنْ هَـازَلْـتَـهُ بَـاسَـا
١٠ـ فَـلَـمَّـا وَدَّجَ الـدَّنَّ وَسَـالَـتْ خَـمْـرُهُ رَاسَـا
١١ـ بَـكَـى، وَانْـتَـحَـبَ الـعُـودُ وَأَبْـدَى الـدُّفُّ وَسْـوَاسَـا
١٢ـ وَقَـامَ الـنَّـايُ يَـشْـكُـو بَـثَّ مَـا لاقَـى وَمَـا قَـاسَـى
١٣ـ وَصَـاحَ الصَّـنْـجُ حَـتَّـى أَخْـ ـرَسَ الـنُّـدْمَـانَ إِخْـرَاسَـا
١٤ـ فَـقُـلْ لِـي يَـا أَبَـا عِـيـسَـى بِـحَـقِّـي، هَـلْ تَـرَى بَـاسَـا
١٥ـ شَـبَـابٌ خَـلَـعُـوا عَـنْ فَـتْـ ـكِـهِـمْ عُـذْراً وَأَمْـرَاسَـا
١٦ـ جَـرَوْا فـي حَـلْـبَـةِ الـلَّـذَّا تِ حَـتَّـى سَـبَـقُـوا الـنَّـاسَـا

---

[٤٨١]

(١) إذا أجرى الخليفة الأمين في ميدان السّبق أفراسه فإنّنا نُجري في ميدان اللّهو كؤوس الخمر، ونزيّنه بطرائف الرّيحان، ونجعل بدل الخيل طاسات الخمر وكؤوسه.

(٥) القصب: جمع قصبة، نبات معروف، كان يوضع في نهاية مضمار السّبق، فمن يصل إليه أولاً يفز. فجعل أبو نواس مكان القصب الآس، وهو نبت عطريّ طيّب الرّائحة.

(٦) وكان الّذي يجري السّباق ساقٍ يحثّ الشّاربين على التّسابق في الشّرب بالإبريق والطّاس.

(٧) هذا السّاقي كالقمر، إذا بدا جلا الظّلام وأزاله، ففتن النّاس بحسنه، وشابه الصّنم المعبود في تعلّق من فتنهم به، وشابه الغصن الميّاس. وهو مطاوع إن جاذبته نام، وإن هازلته قبّلك.

(١٠) هل من بأس يا أبا عيسى أن ودّج (طعن وشقّ) الدّنَّ، وسالت خمره، وأخذت المعازف (العود والدّفّ والنّاي والصّنج) بأنغامها تخرس النّدمان بإنصاتهم إليها، وقد أخذهم السّكر.

(١٦) الفتك: الجُرأة في الملذّات. العذر: جمع عذار، اللّجام. الأمراس: جمع مَرَسَةٍ، وهي الحبل. أي: هؤلاء الفتية انطلقوا في حلبة الملذّات حتّى نالوا منها ما لم ينله أحد من النّاس.

[٤٨٢]

[من الكامل]

١ـ نَفَسُ المُدَامَةِ أَطْيَبُ الأَنْفَاسِ أَهْلاً بِمَنْ يَحْمِيهِ عَنْ أَنْجَاسِ
٢ـ فَإِذَا خَلَوْتَ بِشُرْبِهَا في مَجْلِسٍ فَاكْفُفْ لِسَانَكَ عَنْ عُيُوبِ النَّاسِ
٣ـ في الكَأْسِ مَشْغَلَةٌ، وَفِي لَذَّاتِهَا فَاجْعَلْ حَدِيثَكَ كُلَّهُ في الكَاسِ
٤ـ صَفْوُ التَّعَاشُرِ في مُجَانَبَةِ الأَذَى وَعَلى اللَّبِيبِ تَخَيُّرُ الجُلَّاسِ

[٤٨٣]

[من الرَّمَل]

١ـ اِسْقِنِيهَا يَا نَدِيمِي بِغَلَسْ لا بِضَوْءِ الصُّبْحِ بَلْ ضَوْءِ القَبَسْ
٢ـ اِسْقِنِيهَا مِنْ قِيَامِي خَمْسَةً فَإِذَا دَارَتْ فَمَنْ شَاءَ جَلَسْ
٣ـ وَعَلى ذِكْرِ حَبِيبِي فَاسْقِنِي لا عَلَى ذِكْرِ مَحَلٍّ قَدْ دَرَسْ
٤ـ إِنَّ ذِكْرَاهُ عَلى هِجْرَانِهِ لَيُجَلِّي كَرْبَ قَلْبٍ مُخْتَلَسْ
٥ـ كَانَ يَلْقَانِي زَمَاناً وَاصِلاً فَالْتَوَى مِنْ بَعْدِ وَصْلِي، وَشَمَسْ
٦ـ أَفْسَدَ الوَاشُونَ إِلْفِي حَسَداً تَعِسَ الوَاشِي لِوَقْتٍ وَنُكِسْ

[٤٨٤]

[من الرَّمَل]

١ـ اِسْقِنِيهَا يَا نَدِيمِي بِغَلَسْ لا بِضَوْءِ الصُّبْحِ بَلْ ضَوْءِ القَبَسْ
٢ـ قَهْوَةً عَتَّقَهَا خَمَّارُهَا زَمَناً في الدَّنِّ بَحْتاً، وَحَبَسْ
٣ـ ثُمَّ زُفَّتْ في قَمِيصٍ أَدْكَنٍ فَتَجلَّتْ كَفَتَاةٍ في العُرُسْ

---

[٤٨٢]

(١) أهلاً بمن يحمي نَفَس المدامة عن الأنجاس الّذين لا يراعونها ولا يقدّرونها.

[٤٨٣]

(١) الغلس: الظّلام. ضوء القبس: ضوء النّار.
(٢) اسقينها، وأنا قائم، خمساً. فمن سكر إن شاء جلس. وفي هذا سخرية بمن يقف على الأطلال.
(٣) اسقني وأنا أذكر حبيبي، لا على ذكر ديار درست وخربت.
(٤) إن هجرني فذكرته انجلت كرب القلب الّذي سُلب بسبب الهجر.
(٥) كان يصلني من قبل، فأفسده الوشاة، فشمس ونفر. فأدعو عليهم بالتّعاسة والانتكاسة فيها.

[٤٨٤]

(٣) الأدكن: المائل إلى السّواد. أي: زفّت هذه الخمرة بهذا الثّوب فتجلّت كعروس ليلة زفافها.

٤ـ صَبَّهَا الشَّادِنُ في طَاسَاتِهَا ... فَتَرَامَتْ بِشَرَارٍ يُقْتَبَسْ

٥ـ وَلَهَا رَائِحَةُ المِسْكِ، فَإِنْ ... شَمَّهَا الشَّارِبُ مِنْ كَأْسٍ عَطَسْ

[٤٨٥]

[من البسيط]

١ـ يَا عَاذِلِي في مُجُونِي مُرَّ بِاليَاسِ ... فَلَسْتُ أُقْلِعُ عَنْ رَيْحَانَةِ الكَاسِ

٢ـ تَبَاعَدَ العَذْلُ عَنْ قَلْبِي عَلى ثِقَةٍ ... كَمَا تَبَاعَدَ بَيْنَ الوَرْدِ وَالآسِ

٣ـ إنَّ المِزَاجَ لَهَا إلْفٌ، يُعَانِقُهَا ... وَفِيهِ طَعْمٌ يُحَاكِي قُبْلَةَ الحَاسِي

٤ـ فَاشْرَبْ نَدِيمِي عَلى العَيْنَيْنِ وَالرَّاسِ ... كَذَاكَ، وَاسْتَفْتِحِ اللَّذَّاتِ بِالكَاسِ

٥ـ وَغَنِّنِي، قَدْ أَجَابَ العُودُ سَائِقَهُ ... وَحَرَّكَ النَّايُ مِنِّي بَعْضَ وَسْوَاسِي:

٦ـ «يَا مُورِيَ الزَّنْد قَدْ أَعْيَتْ قَوَادِحُهُ ... اِقْبِسْ إذَا شِئْتَ مِنْ قَلْبِي بِمِقْبَاسِ»

[٤٨٦]

[من الوافر]

١ـ خَلَعْتُ، وَلَيْسَ يَمْلِكُ رَدَّ رَاسِي ... وَلا يُدْنِي بِإطْمَاعٍ وَيَاسِ

٢ـ بُلِيتُ مِنَ الشَّقَاءِ بِسَامِرِيٍّ ... يُعَامِلُنِي الغَدَاةَ بِلا مَسَاسِ

٣ـ يَرَى حَرَجاً عَلَيْهِ مَسَّ ثَوْبِي ... وَأَنْ أُسْقَى وَإيَّاهُ بِكَاسِ

٤ـ وَأَقْسَمَ لا يُكَلِّمُنِي ثَلاثاً ... بِعِدَّتِهِنَّ إلَّا وَهْوَ نَاسِ

٥ـ فَمَنْ ذَا يُبْلِغُ الخَلَّافَ عَنِّي ... يَقُولُ لَهُ: فِدَاكَ أَبُو نُوَاسِ

---

(٥) صبّها الشّادن (أراد السّاقي) في طاسات يتطاير الشّرر منها كأنّها شرر نار، فريحها ريح المسك، ولكنّها لزخمها إن شمّها الشّارب عطس.

[٤٨٥]

(١) مرّ باليأس: اذهب يائساً من استجابتي لعذلك. ريحانة الكأس: الخمر.

(٢) أنا على ثقة أن تباعد العذل عن قلبي كتباعد الورد عن الآس.

(٣) المزاج: الخمرة الممزوجة. الإلف: الأليف الّذي تألفه. يحاكي: يشابه. الحاسي: الشّارب.

(٤) اشرب يا نديمي وغنّني، فقد حرّك العود والنّاي شهوتي للسّماع. والبيت الأخير مرّ فيما مضى.

[٤٨٦]

(١) خلعت: تهتّكت. ليس يملك ردّ راسي: لا يملك ردّي. لا يدني: لا يقرّب.

(٢) بليت من شقائي بغلام كالسّامريّ، كلّما اقتربت منه قال: لا مَساس، فهو يتحرّج من أن يمسّ ثوبي، أو أن نشرب معاً بكأس واحدة، وأقسم ألاّ يكلّمني ثلاثة أيّام إلاّ إذا كان ناسياً. فمن ذا الّذي يبلغه عنّي أنّي أفديه بنفسي. وقصّة السّامريّ في سورة طه.

[٤٨٧]

[من البسيط]

١ـ إنِّي عَشِقْتُ، وَهَلْ في العِشْقِ مِنْ بَاسِ؟ مَا مَرَّ مِثْلُ الهَوَى شَيْءٌ عَلى رَاسِي

٢ـ مَا لِي وَلِلنَّاسِ! كَمْ يَلْحَوْنَنِي سَفَهاً؟ دِينِي لِنَفْسِي، وَدِينُ النَّاسِ لِلنَّاسِ

٣ـ مَا لِلْعُدَاةِ، إذَا مَا زُرْتُ مَالِكَتِي كَأَنَّ أَوْجُهَهُمْ تُطْلَى بِأَنْقَاسِ؟

٤ـ اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَرْكِي زِيَارَتَكُمْ إِلَّا مَخَافَةَ أَعْدَائِي وَحُرَّاسِي

٥ـ وَلَوْ قَدَرْنَا عَلَى الإِتْيَانِ جِئْتُكُمُ سَعْياً عَلى الوَجْهِ أَوْ مَشْياً عَلَى الرَّاسِ

٦ـ وَقَدْ قَرَأْتُ كِتَاباً مِنْ صَحَائِفِكُمْ: لا يَرْحَمُ اللَّهُ إِلَّا رَاحِمَ النَّاسِ

[٤٨٨]

[من السّريع]

١ـ كَفَاكَ مَا مَرَّ عَلى رَاسِي مِنْ شَادِنٍ هَيَّجَ وَسْوَاسِي

٢ـ أَفْضَلُ مَا أَبْلُغُ مِنْ نَعْتِهِ تَحَدُّثِي عَنْ قَلْبِهِ القَاسِي

٣ـ أَغَارُ أَنْ أَنْعَتَ مِنْهُ الَّذِي يَنْعَتُهُ النَّاسُ مِنَ النَّاسِ

٤ـ كُلُّ أَحَادِيثِي سِوَى ذِكْرِهِ مُنْكَشِفٌ مِنِّي لِجُلَّاسِي

٥ـ لا حَبَّذَا الشِّرْكَةُ في حُبِّهِ وَحَبَّذَا الشِّرْكَةُ في الكَاسِ!

[٤٨٩]

[من البسيط]

١ـ أَنَّى تَشُوقُ المَغَانِي، وَهْيَ أَدْرَاسُ كَأَنَّ بَاقِيَهَا في العَيْنِ أَطْرَاسُ

---

[٤٨٧]

(٢) يلحونني سفهاً: يلومونني بجهل، وبغير حقّ.

(٣) العداة: جمع عادٍ، وهو العدوّ. أنقاس: جمع نِقْس، الحبر.

[٤٨٨]

(١) الشّادن: ولد الظّبية، أراد محبوبه. هيّج وسواسي: أثار هواجسي واضطرابي.

(٣) أغار إن وصفت منه ما يصفه النّاس من أحبّائهم، فتركت وصفه، لغيرتي.

(٤) كلّ أحاديثي وأسراري منكشفة أمام جلاّسي إلاّ سرّه.

(٥) أرفض أن يشاركني أحد في حبّه، وأقبل أيّ شريك لي على الشّراب.

[٤٨٩]

(١) كيف تثير شوقك الأطلال وقد درست وامّحت، ولم يبق منها إلاّ ما يبقى من آثار الكتابة على الصّحيفة.

٢ـ أَزْرَى بِـهَـا كُـلّ مَا أَزْرَى بِمُـشْبِـهِـهَـا فَـهُـنّ، إِلَّا الصَّـدَى، صُـمٌّ وَأَخْـرَاسُ
٣ـ فَـمَـا اسْـتَـرَقَّـكَ فِيَا عِـنْـدَهَـا طَـمَـعٌ إِلَّا اسْـتَـحَـرَّكَ فِـيـمَـا عِـنْـدَهـا الْيَاسُ
٤ـ وَقَـدْ يَـضُـمُّ عَـلَـيَّ اللَّـيْـلُ نُـقْـبَـتَـهُ وَلا مُـسَـامِـرَ إِلَّا الـسُّـوءُ وَالـبَـاسُ

[٤٩٠]

[من البسيط]

١ـ يَـدٌ لِوَجْهِكِ عِـنْـدِي، لَوْ شَـعَـرْتِ بِهَا حَـمَّـمْـتِ فِـيـهِ ضِـرَاراً لِـي بِأَنْـقَـاسِ
٢ـ لَـمَّـا أَشَـرْتُ إِلَـيْـهِ أَنَّـهُ شَـجَـنِـي جَرَى بِـهِ الـعُـذْرُ لِـي فِي أَلْسُنِ النَّاسِ
٣ـ فَـإِنْ هُـمُ لِـعِـتَـابِـي بَـعْـدَهَـا رَجَـعُـوا أَرَيْـتُـهُـمْ مَـرَّةً أُخْـرَى مَـنِ الـرَّاسِـي
٤ـ مَـا مَـسَّـنِـي الـهَـجْـرُ إِلَّا مَسَّنِي سَقَمٌ وَلَيْسَ بِي إِنْ هَجَـرْتِ الهَـجْـرَ مِنْ بَاسِ

[٤٩١]

[من السّريع]

١ـ قُـلْ لِـنَـدَامَـايَ وَجُـلَّاسِـي: هَـلْ لِـي مِـنْ عَـبْـدَةَ مِـنْ آسِ
٢ـ أَوْ قـائـلٍ يُـخْـبِـرُهَـا حَـالِـفـاً أَنْ لَـيْـسَ مِـنْـهَـا بِـيَ مِـنْ بَـاسِ
٣ـ فَـرَاجِـعِـي الـوَصْـلَ، فَـإِنْ رِبْـتُـكُـمْ قَـدْرَ فُـوَاقٍ فَـاحْـلِـقِـي رَاسِـي
٤ـ أَوْ لا، فَـفِـيـمَ الـصَّـدُّ عَـنْ عَـاشِـقٍ لَـيْـسَ لَـكُـمْ، مَـا عَـاشَ، بِالـنَّـاسِـي؟

---

(٢) أزرى بهذه الدّيار الّذي أزرى بأهلها وبأمثالها وأبلاهـا، فخلت إلاّ من الصّـدى (أصـوات البوم)، فباتت في صمم وخرس.
(٣) كلّما تشوّقت إلى رؤية أهلها واسترقّك الشّوق إليهم استحرّك (حرّرك) اليأس من تحقّق ذلك.
(٤) قد لفّني اللّيل بنقبته (بثوب ظلامه)، فبتّ ليس لي مسامر إلاّ السّوء والبؤس، أي: الخوف والعذاب.

[٤٩٠]

(١) لو علمتَ بها لحسن وجهك عليّ من يد (فضل ومنّة) لحمّمته إضراراً بي، وحرمتني من متعتي برؤيته، وسوّدته بأنقاس (بالحبر).
(٢) حين تطلّعت إلى حسن وجهه، وأظهرت ما أثار من أشجاني كان ذلك لي عذراً أمام النّاس، فلا يلومونني.
(٣) إن عاد النّاس لعتابي أريتهم أنّي في الحبّ ثابت فيه على ما يصيبني منه. فإن هجرت مرضت، وإن تركت الهجر سلمت.

[٤٩١]

(١) اسأل ندمائي وجلسائي: هل لي من يواسيني من صدّ عبدة؟
(٢) بل احلف لها، وقل على ثقة، أنّه ليس بي بأس من موقفها.
(٤) ربتكم: شككتم. قدر فواق: أي شكّاً قليلاً. احلقي راسي: أي أذلّيني. وحلق الرّأس كناية عن الإذلال. فإن لم تفعلي فَلِمَ الصّدُّ لعاشق لا ينساك.

٥ـ أَقَامَهُ حُبُّكُمْ مُلْجَمَاً ... يَعَضُّ مَكْعُومَاً عَلَى فَاسِ

٦ـ حَتَّى لَقَدْ مَجَّ دَمَاً خَالِصَاً ... مِنْ لِثَةٍ تَجْرِي وَأَضْرَاسِ

٧ـ لَوْ شِئْتِ، وَاللَّهِ، لأَرْضَيْتِهِ ... فَلا تُقِيمِيهِ عَلَى الْيَاسِ

[٤٩٢]

[من المُنْسَرِح]

١ـ وَنَابِهٍ فِي الْهَوَى لَنَا نَاسِ ... قَطَّعَ لِي بِالْهِجْرَانِ أَنْفَاسِي

٢ـ لَسْتُ لَهَا وَاصِفَاً مَخَافَةَ أَنْ ... يَعْرِفَ مَا بِي جَمَاعَةُ النَّاسِ

٣ـ أَكْثَرُ وَصْفِي لَهَا شِكَايَةُ مَا ... فِيهَا، قَضَى اللَّهُ لِي عَلَى رَاسِي

٤ـ يُطْمِعُنِي لَحْظُهَا وَيُؤْنِسُنِي ... بِاللَّفْظِ مِنْهَا فُؤَادُهَا الْقَاسِي

٥ـ فَصِرْتُ بِاللَّحْظِ مِنْ مُعَذِّبَتِي ... وَاللَّفْظِ بَيْنَ الرَّجَاءِ وَالْيَاسِ

٦ـ أَسْعَدُ يَوْمٍ لَهَا حَظِيتُ بِهِ ... مَقَالُهَا لِي، وَلَسْتُ بِالنَّاسِي

٧ـ لِذَلِكَ الْيَوْمِ مَا حَيِيتُ، وَمَا ... تَرْجَمَ قَوْلِي سَوَادُ أَنْقَاسِي

٨ـ تَقُولُ لِي، وَالْمُدَامُ مُرْسَلَةٌ ... تُفِيضُ حَوْلِي نُفُوسَ جُلَّاسِي:

٩ـ هَلْ لَكَ أَنْ تَطْرُدَ النُّعَاسَ فَقَدْ ... طَابَ انْضِوَاعُ الْمُدَامِ وَالآسِ؟

١٠ـ قُلْتُ لَهَا: فَابْتَدِي وَهَاتِي، فَمَا ... حَسَوْتِ مِنْهَا فَإِنَّنِي حَاسِ

١١ـ وَغَايَتِي أَنْ أَنَالَ فَضْلَتَهَا ... فِي الْكَأْسِ مِنْ شُرْبِهَا أَوِ الطَّاسِ

١٢ـ ثُمَّ أَظُنُّ الْحِذَارَ نَبَّهَهَا ... وَمَا بِهَا، قَدْ أَرَدْتُ، مِنْ بَاسِ

---

(٦) مكعوماً، يعضّ وهو مكعوم، من كعم البعير شدّ فمه لئلاّ يعضّ. وفاس (فأس): من اللّجام الحديدة القائمة في حنك الفرس. أي: ظلّ يعضّ حتّى قذف الدّم من لثته ومن بين أضراسه.

[٤٩٢]

(١) نابه: ذو شرف ومكانة. لنا ناسٍ: نسينا وهجرنا فتقطّعت أنفاسي، ولن أصف ما بي خوفاً من شماتة النّاس.

(٣) ما أكثر ما أشكو من مواقفها، فأصف ما أشكوه. وهذا قضاء مبرم من الله نزل على رأسي.

(٤) أُفتن بلحظها فأطمع فيها، وآنس بكلامها، مع قسوة قلبها، فأنا ضائع بين لحظها وكلامها.

(٦) أسعد يوم لا أنساه ما حييت يومٌ حظيت فيه بحديثها لي. وهذا ما لا أستطيع التّعبير عنه كتابة. ترجم: فسّر، عبّر. أنقاس: حبر.

(٨) تطلب منّي في مجلس الشّراب أن نطرد النّعاس حيث يطيب توجّهنا إلى ذلك المجلس الّذي يزيّنه الآس.

(١٠) طلبت منها أن تبدأنا بالشّراب، فصرت أحسو من كأسها الّذي شربت منه أبتغي فضلة ما شربت.

(١٢) أي: نبّهها منّا فيه الحذرُ، وما بها من بأس.

١٣ـ قَالَتْ: فَدَعْ عَنْكَ الاحْتِيَالَ لِمَا أَرَدْتَ سُكْرِي بِهِ وَإِنْعَاسِي
١٤ـ أَعْرَضْتُ عَنْهَا، وَقَدْ فَهِمْتُ، لِكَيْ تَحْسَبَ أَنِّي لِقَوْلِهَا نَاسِ
١٥ـ ثُمَّ دَعَتْهَا المُدَامُ مِنْ كَثَبٍ وَاللَّيْلُ ذُو سُدْفَةٍ وَإِدْمَاسِ
١٦ـ فَاحْتَلَبَتْ زِقَّنَا، فَمَجَّ بِهَا فِي الكَأْسِ رَاحاً كَضَوْءِ مِقْبَاسِ
١٧ـ ثُمَّ تَحَسَّتْ، حَتَّى إِذَا شَرِبَتْ نِصْفاً، كَمَا قِيسَ لِي بِمِقْيَاسِ
١٨ـ نَازَعْتُهَا الكَأْسَ فِيهِ فَضْلَتُهَا فَفُزْتُ بِالكَأْسِ بَعْدَ إِمْرَاسِ
١٩ـ فَكَادَتِ النَّفْسُ لِلسُّرُورِ بِهَا تَخْرُجُ بَيْنَ المُدَامِ وَالكَاسِ

[٤٩٣]

[من الهَزَج]

١ـ رَأَيْتُ العَيْشَ مَا كُنْتُ بِهِ المَغْبُوطَ فِي النَّاسِ
٢ـ وَعَيْشٌ مَا بِهِ عِنْدِي وَلا عِنْدَكَ مِنْ بَاسِ
٣ـ مُعَاطَاتُكَ مَنْ أَحْبَبْـ ـتَ فَوْقَ الوَرْدِ وَالآسِ
٤ـ مِنَ الرَّاحِ، وَإِقْرَانُـ ـكَ مِنْهُ الرَّاسَ بِالرَّاسِ
٥ـ وَإِنْبَاهُكَهُ فِي سَا دَةٍ مِنْ خَيْرِ جُلَّاسِي
٦ـ يُحَاكِي خَبَلَ المَأْمُو مِ قَدْ شَطَّ عَنِ الآسِي
٧ـ فَيَحْسُو مَا يُبَقِّيهِ مِنَ الفَضْلَةِ فِي الكَاسِ

---

(١٣) أمرتني أن لا أحتال عليها لتسكر وتنام، فأعرضتُ عنها لتحسَبَ أنّي نسيتُ قولها.

(١٥) أغرتها المدام، فاقتربت منها، والليل ذو سدفة وإدماس (مظلم)، وصبّت من الزّقّ في الكأس خمرة تتلألأ كضوء مصباح.

(١٧) شربتْ، حتّى أتتْ على نصفه، جذبتُه منها لأشرب فضلتها، ففزتُ بها بعد شدّة ممانعة.

(١٩) كادت النّفس أن تخرج بين المدام والكأس من فرط السّرور.

[٤٩٣]

(١) العيش الهنيء ما يغبطني النّاسُ عليه، وعيشٌ لا بأس فيه لا عندي ولا عندك، وأن تتعاطى مع من أحببت ما هو خير من الورد والآس، وهو الرّاح.

(٤) إقرانك الرّاس بالرّاس: جمعك الرّأس مع الرّأس.

(٥) إنباهكه: إنباهك إيّاه، أي: إشعارك إيّاه بقدره ومكانته.

(٦) يحاكي: يشابه. المأموم: المضروب على أمّ رأسه، وهو يسبب الخَبَلَ. شطّ: بَعُدَ. الآسي: الطّبيب.

(٧) يحسو: يشرب حسوة حسوة. الفضلة: البقيّة.

[٤٩٤]

[من مجزوء الكامل]

١ـ زَهِدَتْ جَنَانٌ في الَّذِي	رَغِبَتْ إلَيْهَا فِيهِ نَفْسِي
٢ـ فَزَهِدْتُ في الدُّنْيَا وَصَا	رَتْ مُنْيَتِي في زَوْرِ رَمْسِي
٣ـ وَطَوَيْتُ عَيْنِي أَنْ تَرَا	نِي عَيْنُهَا، وَأَمَتُّ جِرْسِي
٤ـ كَيْلا يُرَوِّعَ ذَلِكَ الْـ	ـوَجْهَ الْمَلِيحَ سَمَاعُ حِسِّي

[٤٩٥]

[من الخفيف]

١ـ صَاحِبِ الحِبَّ صَابِرَاً، لا يَصُدَّنَّـ	ـكَ مِنْهُ تَجَهُّمٌ وَعُبُوسُ
٢ـ وَأَقِلَّ اللَّجَاجَ، وَاصْبِرْ عَلَى الجَهْـ	ـدِ، فَإِنَّ الهَوَى نَعِيمٌ وَبُوسُ
٣ـ عَرِّضَنْ لِلَّذِي تُحِبُّ بِحُبٍّ	ثُمَّ دَعْهُ يَرُوضُهُ إِبْلِيسُ
٤ـ فَلَعَلَّ الزَّمَانَ يُدْنِيكَ مِنْهُ	إِنَّ خَطْبَ الهَوَى جَلِيلٌ نَفِيسُ

[٤٩٦]

[من السريع]

١ـ أُحْسُ الهَوَى صِرْفاً مَعَ الحَاسِي	وَسَلِّ عَنْكَ الهَمَّ بِالكَاسِ
٢ـ وَاتَّخِذِ الفَتْكَ إِمَامَاً، وَلا	تَبْنِ بِنَىً إِلَّا بِآسَاسِ

---

[٤٩٤]

(١) زهدتْ جنان فيما رغبتُ فيه من الوصل، فزهدت في الدّنيا، وصرت أتمنّى زور رمسي، أي: موتي.

(٣) أخفيتُ شخصي، وخفضتُ جرسي (صوتي)، حتّى لا تراني ولا تسمعني، ولا يروّع صوتي وجهها الجميل.

[٤٩٥]

(١) الحِبّ: المحبوب. لا يصدنّك منه: لا يبعدنّك عنه. التّجهّم والعبوس بمعنىً.

(٢) اللّجاج: التّمادي في الخصومة. الجَهد. المشقّة، والحَمْلُ فوق الطّاقة.

(٣) عارض من تحبّ بحبّ، ثمّ اتركه لإبليس يروّضه ويطوّعه، فقد يدنو منك مع الزّمان، فأمر الهوى جليل نفيس.

[٤٩٦]

(١) اشرب الهوى صرفاً خالصاً مع أهل الهوى، وسلّ همّك بالشّرب.

(٢) الفتك: الجرأة في الهوى والملذّات. ولا تبنِ بناءً إلاّ على أساس.

٣ـ يَا شُؤْمَ قَلْبٍ لَمْ يَزَلْ شُؤْمُهُ | فِي اللَّوْحِ مَكْتُوباً عَلَى رَاسِي
٤ـ عَذَّبَنِي رَبِّي بِمَنْ قَلْبُهُ | فِي البُعْدِ مِثْلُ الحَجَرِ القَاسِي
٥ـ أَجْوَرَ فَتَّانٍ، قَطُوفِ الخُطَى | أَغْيَدَ، مِثْلِ الغُصْنِ، مياس
٦ـ أَبِيتُ لَيْلِي وَنَهَارِي مَعاً | مُعَلَّقاً مِنْهُ بِوَسْوَاس
٧ـ بَانَ، وَإِنْ لَمْ يَكُ لِي نَائِلٌ | مِنْهُ، لأَرْجُوهُ عَلى يَاسِ

[٤٩٧]

[من المُجْتَثّ]

١ـ أَفْنَانِيَ الدَّهْرُ نَهْسَا | وَزَادَنِي الحُبُّ نُكْسَا
٢ـ وَصَارَ حُبُّ حَبِيبِي | لِلْقَلْبِ إِلْفاً وَحِلْسَا
٣ـ وَخَالَطَ النَّفْسَ حَتَّى | قَدْ صَارَ لِلنَّفْسِ نَفْسَا
٤ـ أَضَلَّنِي بَعْدَمَا كُنْـ | ـتُ فِي العِبَادَةِ قَسَّا
٥ـ لا أَسْتَفِيقُ صَلاةً | وَلا أُفَتِّرُ دَرْسَا
٦ـ فَطَارَ عَقْلِي، فَمَا إِنْ | أُحِسُّ لِلْعَقْلِ حِسَّا
٧ـ وَكُلُّ ذَا ذَنْبُ طَرْفِي | طُمِسْتَ يَا طَرْفُ طَمْسَا!
٨ـ هَلَّا طُرِفْتَ، وَلَمْ تَلْـ | ـقَ فِي القَرَاطِقِ شَمْسَا؟
٩ـ فَقُلْتُ: يَا نُورَ عَيْنِي | خَلَسْتَ عَقْلِيَ خَلْسَا

---

(٣) ما أشدّ شؤم قلبي، فلا يزال شؤمه مقدّراً عليّ، ونازلاً على رأسي.
(٤) لقيت من العذاب ما لقيت بحبّ من قلبه في الهجر كالحجر القاسي.
(٥) أجور: أشدّ جَوْراً، أي: ظلماً. قطوف الخُطى: متقارب الخطى. أغيد: ليّن، ناعم.
(٦) ليلي ونهاري: أي باستمرار. الوسواس: ما يتردّد في النّفس، حقّاً أو وهماً.
(٧) بان: بَعُدَ. لم يك لي نائل منه: لا أنال منه أيّ منال. ياس: يأس.

[٤٩٧]

(١) نهساً: عضاً. النكس: الانتكاس وعودة المرض.
(٢) لازمني حبّ حبيبي حتّى صار لي إلفاً وحلساً لا يفارقني.
(٣) خالط الحبّ نفسي حتّى صار لها نفساً فأحياها.
(٤) أضلّني عن العبادة بعد أن كنت قسّاً زاهد متعبّداً، لا أترك صلاة، ولا أتراخى في طلب العلم.
(٦) فقدت عقلي، فلم أعد أحسّ به بسبب ما رأيت من فتنة محبوبي، فلذا دعا على عينيه بالعمى.
(٨) طرفت: أُصبتَ بعينك. القراطق: أي من تلبس القراطق من النّساء. شمساً: أي كالشّمس.
(٩) خلست: سرقت عقلي، فاردد عليّ حياتي بما ألقاه منك من لذّة، بالعضّ بالفم، واللّحس باللّسان.

١٠ـ فَارْدُدْ عَلَيَّ حَيَاتِي عَضّاً بِفِيكَ وَلَحْسَا
١١ـ فَلَيْتَ مَا أَنْتَ وَاطٍ مِنَ الثَّرَى كَانَ رَمْسَا!
١٢ـ فَمَا تَمَالَكَ حَتَّى افْـ ـتَرَى عَلَيَّ وَخَسَّا
١٣ـ فَاسْوَدَّ وَجْهِيَ مِنْهُ حَتَّى تَحَوَّلَ نِقْسَا
١٤ـ وَلَيْسَ في ذَاكَ يَعْدُو سَبِّي صَبَاحاً، وَمُمْسَى
١٥ـ فَقُلْتُ: وَيْلِيَ مِمَّنْ لِمِثْلِ ذَا لَيْسَ يَنْسَى
١٦ـ لا يُحْسِنُ الدَّهْرَ إلَّا شَتِيمَةً لِي وَبَخْسَا
١٧ـ فَمَا رَأَيْتُ كَحِبِّي أَفَظَّ قَلْباً وَأَقْسَى

[٤٩٨]

[من مجزوء الخفيف]

١ـ أيُّ شَيْءٍ سِوَى الأَسَى بِيَدِي مِنْكَ، أَوْ عَسَى
٢ـ لا تَرَانِي يَئِسْتُ مِنْـ ـكَ، وَإِنْ كُنْتَ مُوئِسَا
٣ـ رُبَّمَا أَحْسَنَ الحَبِيـ ـبُ، وَإِنْ كَانَ قَدْ أَسَا
٤ـ بِأَبِي وَجْهَكَ الَّذِي مَنْ رَآهُ تَنَفَّسَا
٥ـ أَقْطَعُ الدَّهْرَ سَيِّدِي مِنْكَ بِاللَّوِّ وَالعَسَى!

[٤٩٩]

[من الهَزَج]

١ـ دُمُوعِي مَزَجَتْ كَاسِي وما أَظْهَرْتُ وَسْوَاسِي

---

(١١) ليت ما وطئته من الأرض رمس (قبر) لي.

(١٢) ما لبث أن افترى عليّ وظلمني، وقال لي: اخسأ، تحقيراً لي، وزاد في ذلك سبّي صباحَ مساءَ، فاسودّ وجهي من معاملته لي، وصار كالنّقس (الحبر).

(١٥) ويلي ممّن لا ينسى هذا السّلوك، ولا يحسن كلّ حياته إلاّ شتيمتي وانتقاصي، فهل هناك كمثل هذا المحبوب في فظاظة القلب وقسوته؟

[٤٩٨]

(١) عسى أن ألقى منك غير الأسى (الحزن)، وغير اليأس، مهما سبّبت لي الحزن واليأس.

(٣) ربّما قصد المحبوب الإساءة إلى الحبيب فأفضت إلى الإحسان إليه.

(٤) أفدي وجهك الّذي أرتاح عند رؤيته، مع أنّ عمري ينقضي، وأنت تسوّف، وأنا على الأمل.

[٤٩٩]

(١) اشتدّ بكائي، فملأت دموعي كأسي، ولكنّي صبرت وما أظهرت ما بي من وسواس، ولكنّ عيني كشفت عن قسوة من أهوى.

٢ـ وَلَكِنْ نَطَقَتْ عَيْنِي فَنَمَّتْ عَنْ هَوَى القَاسِي
٣ـ وَقَالُوا فِيَّ بِالظَّنِّ فَنَكَّسْتُ لَهُمْ رَاسِي
٤ـ وَمَنْ يَسْلَمُ يَا حِبِّيَ مِنْ أَلْسِنَةِ النَّاسِ
٥ـ وَهَبْنِي بُحْتُ بِالحُبِّ فَهَلْ فِي الحُبِّ مِنْ بَاسِ؟!

[٥٠٠]

[من مجزوء الرَّمَل]

١ـ وَغَزَالٍ فِي الدُّجَى، لَيْـ ـثِ ظَلَامٍ ذِي فِرَاسِ
٢ـ بِتُّ أَسْقِيهِ مِنَ الرَّا حِ بِكَاسٍ بَعْدَ كَاسِ
٣ـ وَأُحَيِّيهِ إِلَى أَنْ مَالَ مِنْ ثِقْلِ النُّعَاسِ
٤ـ ثُمَّ أَدْنَيْتُ يَمِينِي نَحْوَهُ رِفْقاً لَمَاسِ
٥ـ فَتَصَدَّى قَائِلاً بِي بِابْتِهَارٍ وَانْتِعَاسِ:
٦ـ كَمْ تَرَى مِثْلَكَ يَا جَا هِلُ قَدْ مَرَّ بِرَاسِي
٧ـ فَأَخَذْنَاهُ اقْتِصَاداً عَنْوَةً غَيْرَ مِكَاسِ
٨ـ لَيْسَ لِلرَّيْحَانَةِ الغَـ ـضَّةِ بُدٌّ مِنْ مَسَاسِ

[٥٠١]

[من الهَزَج]

١ـ رَأَيْتُ المَسْجِدَ الجَامِـ ـعَ قُفَّاعَةَ إِبْلِيسِ
٢ـ بَنَاهُ اللَّهُ، وَالطَّالِـ ـعُ بُرْجٌ غَيْرُ مَنْحُوسِ

---

(٣) اتّهموني بظنونهم بالحبّ، فنكّست رأسي إقراراً بصدق ظنونهم، ولكن من يسلم من ظنون النّاس؟

[٥٠٠]

(١) وغزال: أي وربّ غلام كالغزال. الدّجى: الظّلام. ذي فراس: مفترس.
(٤) لماس: أي لَمَساً.
(٥) ابتهار وانتعاس: بضعف وفتور.
(٧) قصدنا أخذه عنوة من غير مشاكسة. وعنوة من الأضداد، وهنا بمعنى مودّة أو صلحاً.
(٨) لن تنال الرّيحانة الغضّة إلاّ أن تأخذها بيدك.

[٥٠١]

(١) القفّاعة: أداة صيد، تُتّخذ من جريد النّخل. وأراد بها هنا المكان الّذي يصطاد فيه إبليس نفوس المصلّين ويغويهم.
(٢) أي: بُني هذا المسجد في طالع سعد، لا نحس.

٣ـ بِـهِ خِـلْـتُ ظِـبَـاءَ الإِنْـ ـسِ فـي أَقْـبَـحِ مَـأْنُـوسِ
٤ـ إذا رَاحُـوا عَـلـى الـعُـشَّـا قِ أَهْـلِ الـضُّـرِّ وَالـبُـوسِ
٥ـ فَـكَـمْ فِي الـصَّـحْـنِ مِنْ قَلْبٍ كَـلِـيـمِ الـجُـرْحِ مُـخْـلُـوسِ
٦ـ بَـعَـثْـنَـا في سَـبِـيـلِ الـغَـيِّ أَفْـوَاجَ الـكَـرَادِيـسِ
٧ـ فَـكُـرْدُوسٌ لِـعَـمَّـارٍ وَكُـرْدُوسٌ لِـعَـبْـدُوسِ
٨ـ وَعَـمْـرٍو صَـاحِـبِ الـرَّايَـ ـةِ، لا بَـلْ دِرْهَـمُ الـكِـيـسِ
٩ـ تُـلاَقِـيـهِـمْ بِـإِعْـظَـامٍ وَإِجْـلالٍ وَتَـقْـدِيـسِ
١٠ـ وَيَـلْـقَـوْنَـا مِـنَ الـتِّـيـهِ بِـتَـكْـلِـيـحٍ وَتَـعْـبِـيـسِ
١١ـ فَـيَـا رَبِّ إِلَـيْـكَ الـمُـشْـ ـتَـكَـى، تِـيـهُ الـطَّـوَاوِيـسِ

[٥٠٢]

[من مجزوء الكامل]

١ـ نَـبِّـهْ نَـدِيـمَـكَ، قَـدْ نَـعَـسْ يَـسْـقِـيـكَ كَـأْسَـاً في الغَلَسْ
٢ـ صِـرْفَـاً كَـأَنَّ شُـعَـاعَـهَـا في كَـفِّ شَـارِبِـهَـا قَـبَـسْ
٣ـ مِـمَّـا تَـخَـيَّـرَ كَـرْمَـهَـا كِـسْـرَى بِـعَـانَـةَ، واغْـتَـرَسْ
٤ـ تَـدَعُ الـفَـتَـى، وَكَـأَنَّـمَـا بِـلِـسَـانِـهِ مِـنْـهَـا خَـرَسْ
٥ـ يُـدْعَـى، فَـيَـرْفَـعُ رَأْسَـهُ فَـإِذَا اسْـتَـقَـلَّ بِـهِ نَـكَـسْ
٦ـ يَـسْـقِـيـكَـهَـا ذو قُـرْطَـقٍ يُـلْـهِـي وَيُـعْـجِـلُ مَنْ حَـبَـسْ
٧ـ خَـنِـثُ الـجُـفُـونِ كَـأَنَّـهُ ظَـبْـيُ الـرِّيَـاضِ إذا نَـعَـسْ

---

(٣) بدت فيه ظباء الإنس (الغلمان) في صورة قبيحة غير مأنوسة، أضرّت بعشّاقهم البائسين.

(٥) كليم: جريح. مخلوس: مختلس، مسلوب.

(٦) بعث إبليس لغواية هؤلاء الّذين سيعدّهم أفواجاً من جنوده.

(٩) تلاقيهم بكلّ احترام، ويقابلونك بكبر وتكليح وعبوس، فإلى الله المشتكى من كبرهم وتعاليهم.

[٥٠٢]

(١) أيقظ نديمك من نومه ليسقيك كأساً كأنّ شعاعها جمرة تتّقد في كفّ شاربها.

(٣) تُخُيِّرت من كرمة غرسها كسرى (قديمة) بعانة (مدينة بالعراق، اشتهرت قديماً بخمرتها).

(٤) تترك الفتى مثقل اللّسان كأنّه أخرس، ومثقل الرّأس، إذا دعي رفعه، وإذا تُرك نكس.

(٦) يسقيكها غلام مقرطق، فاتر الجفن كالغزال، ويلهيك بها، إن حبستها عنه استعجلها.

٨ـ أَضْحَى الإمَامُ مَحَمَّدٌ لِلدِّينِ نُوراً يُقْتَبَسْ

٩ـ وَرِثَ الخِلافَةَ خَمْسَةً وَبِخَيْرِ سَادِسِهِمْ سَدَسْ

١٠ـ تَبْكِي البُدُورُ لِضِحْكِهِ والسَّيْفُ يَضْحَكُ إنْ عَبَسْ

[٥٠٣]

[من مجزوء الوافر]

١ـ وُجَيْهُ مُحَمَّدٍ شَمْسُ وَمُلْكُ مُحَمَّدٍ عُرْسُ

٢ـ وَكَفَّاهُ تَجُودَانِ بِمَا لا تَأْمَلُ النَّفْسُ

٣ـ فَمَا في جُودِهِ مَنٌّ ولا في بَذْلِهِ حَبْسُ

٤ـ شَهِيدَايَ على ما قُلْـ ـتُ فِيهِ الجِنُّ والإنْسُ

[٥٠٤]

[من مجزوء الكامل]

١ـ قُلْ لِلْخَلِيفَةِ: إنَّنِي حَسْبِي أَرَاكَ بِكُلِّ باسِ

٢ـ مَنْ ذا يَكُونُ أبا نُوَا سِكَ إذْ حَبَسْتَ أبَا نُوَاسِ!؟

٣ـ أَقْصَيْتَهُ ونَسِيتَهُ وَلَعَهْدُهُ بِكَ غَيْرُ نَاسِ

٤ـ قَدْ كُنْتُ آمُلُ غَيْرَ ذا لَوْ كُنْتَ تُنْصِفُ في القِيَاسِ

٥ـ إنْ أَنْتَ لَمْ تَرْفَعْ لَهُ رَأْساً، فُدِيتَ، فَنِصْفَ رَاسِ

---

(٨) الإمام محمّد: أي الأمين بن الرّشيد، سادس الخلفاء العبّاسيّين، وقبله: السّفاح والمنصور والهادي والمهديّ والرّشيد.

(١٠) البدور: جمع بدرة، كيس فيه عشرة آلاف درهم. تبكي أكياس المال لأنّها تفارقه إلى من يعطيها له.

[٥٠٣]

(١) وجهه كالشّمس، وملكه فرح دائم، وكفّاه تجودان بأكثر ممّا تأمله النّفس، لا يمنع عطاء، ولا يمنّ بما يعطي. ويشهد على ذلك الخلق كلّهم: الإنس والجنّ.

[٥٠٤]

(١) حسبي أيّها الخليفة أن أراك وراء كلّ بأس يصيبني بسبب سجنك لي.

(٢) من يحلّ محلّ أبي نواس إذا حبسته ونسيته في الحبس، وعهده بك أنك لا تنسى أهل مودّتك، وكنت آمل منك الإنصاف.

(٥) لمّا بلغ العتّابيّ الشّاعرَ هذا البيتُ قام ومشى إلى أبي نواس، ودخل عليه السّجن. فقال له: فيم جئتني؟ قال: مسألة، كيف يُرفع لك نصف رأس الخليفة؟ قل لي! فسُقِطَ في يد أبي نواس، وقال: جُعلتُ فداك أبا عمرو، تغافل، ولا تنبّههم لذلك، فإنّ أكثر ما ترى بهائم لا يدرون. ديوان أبي نواس ١/ ٢٤١.

[٥٠٥]

قال يستعطف أمير المؤمنين الأمين:

[من مجزوء الكامل]

١ـ بِكَ أَسْتَجِيرُ مِنَ الرَّدَى وَأَعُوذُ مِنْ سَطَوَاتِ بَاسِكْ

٢ـ وَحَيَاةِ رَأْسِكَ لا أَعُو دُ لِمِثْلِهَا، وَحَيَاةِ رَاسِكْ

٣ـ مَنْ ذا يَكُونُ أَبَا نُوَا سِكَ إِنْ قَتَلْتَ أَبَا نُوَاسِكْ!؟

[٥٠٦]

قال يمدح العبّاس بن الفضل بن الرّبيع:

[من الهزَج]

١ـ أَمَا وَصُدُودِ مَخْمُورٍ بِعَيْنَيْهِ عَنِ الكَاسِ

٢ـ فَلَمّا خَشِيَ الإِلْحَا حَ مِنْ صَحْبٍ وجُلاَّسِ

٣ـ وَأَلاَّ يَقْبَلُوا عُذْراً تَحَسّاهَا مَعَ الحَاسِي

٤ـ بِكَفَّيْ فَاتِرِ اللَّحْظِ رَخِيمِ الدَّلِّ مَيَّاسِ

٥ـ لَنَا مِنْهُ مَوَاعِيدٌ بِعَيْنَيْهِ وبِالرَّاسِ

٦ـ لَئِنْ سُمِّيتَ عَبَّاساً فَمَا أَنْتَ بِعَبَّاسِ

٧ـ لَدَى الجُودِ، وَلَكِنَّـ كَ عَبَّاسٌ لَدَى البَاسِ

٨ـ وَبِالفَضْلِ لَكَ الفَضْلُ أَبَا الفَضْلِ، على النَّاسِ

---

[٥٠٥]

(١) الرّدى: الموت. سطوات: جمع سطوة، القهر والبطش. بأسك: شدّتك.

[٥٠٦]

(١) وصدود: الواو للقسم، والصّدود: الإعراض والهجر. المخمور: من أصابه صداع الخمر.

(٣) صرف المخمور بعينه السّاقيَ عن الكأس، ولـمّا خشي إلحاح النّدامى (من صحب وجلاّس) عليه، وأنّهم لا يقبلون عذراً، شرب مع سائر الشّاربين، على الرّغم من أنّه مخمور.

(٤) تحسّاها من كفّ فاتر اللّحظ، رخيم الدّلّ (الغنج في المشية والحركة)، ميّاس (متمايل). وكان قد واعدني بإشارة من عينه ورأسه.

(٦) أنت عبّاس في ميدان البأس (الحرب)، ولست عبّاساً في ميدان الجُود. ولك الفضل، يا أبا الفضل، على جميع النّاس.

[٥٠٧]

[من المُنْسَرِح]

١ـ قُـلْ لِـدِيَـارٍ حَـيَّـيْـتَـهَـا دُرُسٍ: مِنْ صَمَمٍ ما عَيِيتِ، أَمْ خَرَسِ؟

٢ـ غُيِّبَ عَنْهُنَّ سَكْنُهُنَّ، فَمَا بِهِنَّ مِنْ جِنَّةٍ ولا أَنَسِ

٣ـ إلاّ شَبِيهاً بِهِنَّ في وَضَحِ الْـ ـجِيدِ، وَحُسْنِ العُيونِ، واللَّعَسِ

٤ـ وَصَاحِبٍ رُعْتُهُ، وَقَدْ مَاتَتِ الـ ـظَّلْمَاءُ، إلاّ حُشَاشَةَ الغَلَسِ

٥ـ بِخَمْرَةٍ تُجْتَلَى لِخَاطِبِهَا كَجَلْوَةِ البِكْرِ لَيْلَةَ العُرْسِ

٦ـ ما انْفَكَّ لِلَّهِ في رَعِيَّتِهِ ذَخِيرَةٌ مِنْ رَبِيعَةِ الفَرَسِ

٧ـ إذا سَنَا ذا خَبَا لِمُدَّتِهِ أَضْرَمَ مِنْ ذَاكَ زَاكِي القَبَسِ

[٥٠٨]

قال يهجو العبّاسَ بن جعفر بن محمّد بن الأَشْعَثِ الخُزَاعيَّ:

[من السّريع]

١ـ قُلْ لِبَنِي الأَشْعَثِ: لَنْ تُصْلِحُوا باللَّوْمِ عِنْدِي أَمْرَ عَبَّاسِ

٢ـ حتّى تَرُدُّوهُ إلى رَبِّهِ يَطْبَعُهُ خَلْقاً مِنَ الرَّاسِ

٣ـ أَلُومُ عَبَّاساً على بُخْلِهِ كأنّ عَبّاساً مِنَ النّاسِ

٤ـ وإنّما العَبَّاسُ في قَوْمِهِ كالثُّومِ بَيْنَ الوَرْدِ والآسِ

---

[٥٠٧]

(١) القصيدة في مديح عمرو الورّاق. قال: هل هذه الدّيار الدّارسة، إذا حيّيتها، صمّاء لا تسمع، أم خرساء لا تتكلّم؟ فقد خلت من سكنهنّ (سكانها)، فما بها جنّ ولا إنس، إلاّ من ظباء كنسوة في وضح الجِيد (بياض العنق)، وحسن العيون واللّعس (سمرة في الشّفاه).

(٤) ربّ صاحب فاجأته آخر اللّيل ـ وقد مات ظلامه إلاّ من حشاشة الغلس (بقيّة منه) ـ بخمرة تجتلى (تكشف) لطالبها بأبّهة وزينة، كما تجلى البكر لزوجها ليلة العرس.

(٦) ربيعة الفرس: سمّي بذلك لأنّ نزاراً أباه أورثه الخيل. قال: ما زال هذا الممدوح، المنتمي لربيعة الفرس، ذخيرةً لقومه، وما زال قومه كراماً يتوارثون المجد. فإذا خبا (مات) سنا واحد منهم قام مقامه آخر يقتبس من ذلك النّسب الزّاكي.

[٥٠٨]

(١) لن تصلحوا يا بني الأشعث أمر عبّاسٍ هذا إلاّ أن يعاد إلى ربّه فيخلقه خلقاً جديداً.

(٣) لو كان عبّاس من النّاس للمته على بخله، ولكنّه في قومه كالثّوم بين الورد والآس.

[٥٠٩]

[من الهَزَج]

١ـ أَلَا قُلْ لِأَمِينِ اللّـ ـهِ، وابْنِ القَادَةِ السَّاسَةْ:
٢ـ إذا ما نَاكِثٌ سِرَّ كَ أَنْ تُفْقِدَهُ راسَهْ
٣ـ فلا تَقْتُلْهُ بالسَّيْفِ وَزَوِّجْهُ بِعَبَّاسَةْ

[٥١٠]

قال يهجو أبا مسلم محمّد بن زياد الزِّياديَّ المعروف باليُؤْيُؤ:

[من المُتَقَارَب]

١ـ جَمَحْتَ أَبَا مُسْلِمٍ فاحْبِسِ! وَقَصِّرْ مِنَ النَّظَرِ الأَشْوَسِ
٢ـ وَلا تَغْتَرِزْ بِرُكُوبِ الكُمَيْتِ وَمَا تَسْتَجِيدُ مِنَ المَلْبَسِ
٣ـ وَمَشْيُكَ بالنَّخْوِ وَسْطَ الرِّحَابِ وإنْ قِيلَ ذا صَاحِبُ المَجْلِسِ
٤ـ وَقَوْلُ الفُيوجِ: كِتَابُ الأَمِيرِ وَخَتْمُ القَرَاطِيسِ بالجِرْجِسِ
٥ـ وَكَمْ قَدْ رَأَيْنَا مُطَاعَاً هُنَا كَ صَارَ المُذَلَّلَ في المَحْبَسِ

[٥١١]

قال يهجو النِّزَارِيَّة:

[من الوافر]

١ـ أَلَمْ تَرْبَعْ على الطَّلَلِ الطِّمَاسِ عَفَاهُ كُلُّ أَسْحَمَ ذِي ارْتِجَاسِ
٢ـ وَذَارِي التُّرْبِ مُرْتَكِمٌ حَصَاهُ يَسُحُّ المِيثَ، مِعْنَاقَ الدَّهَاسِ

---

[٥٠٩]

(١) قل للأمين ابن القادة السّاسة: إذا نكث سرّك (كشفه وأذاعه) أحد فلا تقتله بالسّيف، بل اقتله بتزويجه من عبّاسة، وهي بنت المهديّ أخت هارون الرّشيد.

[٥١٠]

(١) جمحت: شططت وسرت على هواك. النّظر الأشوس: النّظر بمؤخّرة العين تكبّراً أو تغيّظاً.
(٢) لا تظنّنّ نفسك من الفرسان إذا ركبت الفرس الكميت (لونه حمرة في سواد)، ولا تغترّ إذا لبست أجود الملابس، ولا إذا سرت بالنّخو (تبختر فخراً) في رحاب الأمير.
(٤) الفيوج: جمع فَيْج، رسول السّلطان يحمل رسائله. الجرجس: الشّمع أو الطّين تختم به الرّسائل.

[٥١١]

(١) تربع: تقف. الطّماس: المطموس. عفاه: محاه. الأسحم: السّحاب الأسود. الارتجاس: الرّعد.
(٢) ذاري التّرب: الرّيح الّذي يذرو التّراب. مرتكم: متراكم. يسحّ: يصبّ. الميث: جمع ميثاء، الأرض اللّيّنة السّهلة. معناق: سريعة. الدّهاس: الرّمل. أي: تنقل الرّيح التّراب بسرعة هبوبها.

٣ـ سِوَى سُفْعٍ أَعَارَتْهَا اللَّيَالِي ... سَوَادَ اللَّيْلِ مِنْ بَعْدِ اغْبِساسِ

٤ـ وَأَوْرَقَ حَالَفَ الـمَثْوَاةَ، هابٍ ... كَضَاوِيِّ الفِرَاخِ مِنَ الهُلَاسِ

٥ـ مَنَازِلُ مِنْ عُقَيْرَةَ أَوْ سُلَيْمَى ... أَوِ الدَّهْمَاءِ أُخْتِ بَنِي الحِمَاسِ

٦ـ كَأَنَّ مَعَاقِدَ الأَوْضَاحِ مِنْها ... بِجِيدِ أَغَنَّ نُوِّمَ في الكِنَاسِ

٧ـ وتَبْسِمُ عَنْ أَغَرَّ كَأَنَّ فِيهِ ... مُجَاجَ سُلافَةٍ مِنْ بَيْتِ رَاسِ

٨ـ فَمَنْ ذا مُبْلِغٌ عَمْراً رَسُولاً ... فَقَدْ ذَكَّرْتَ وُدَّكَ غَيْرَ نَاسِ

٩ـ فَلَمْ أَهْجُرْكَ هَجْرَ قِلَىً، وَلَكِنْ ... نَوَائِبُ لا تَزَالُ لها نُقَاسِي

١٠ـ نَوَائِبُ تَعْجِزُ الأَرْبَاءُ عَنْهَا ... وَيَعْيَا دُونَها اللَّقِنُ النِّطَاسِي

١١ـ وَقَدْ نَافَحْتُ عَنْ أَحْسَابِ قَوْمٍ ... هُمُ وَرِثُوا مَكَارِمَ ذي نُوَاسِ

١٢ـ فإِنْ تَكُ أُوقِدَتْ لِلْحَرْبِ نارٌ ... فَمَا غَطَّيْتُ خَوْفَ الحَرْبِ رَاسِي

١٣ـ سَأُبْلِي خَيْرَ ما أَبْلَى مُحَامٍ ... إذا ما النَّبْلُ أُلْجِمَ بالقِيَاسِ

١٤ـ وَسَمْتُ الوائِلَيْنَ بِفَاقِرَاتٍ ... بِهِنّ وَسَمْتُ رَهْطَ أبي فِرَاسِ

١٥ـ وَمَا أَبْقَيْتُ مِنْ عَيْلانَ إلاّ ... كَمَا أَبْقَى مِنَ البَظْرِ المَوَاسِي

---

(٣) سوى حجارة سفع، سوداء محروقة كسواد اللّيل، بعد أن كانت ذات اغبساس (بياض فيه كدرة).

(٤) الأورق: ذو اللّون الرّماديّ، وأراد هنا الرّماد. حالف: لازم. المثواة: المكان الّذي ثوى فيه هذا الرّماد. هاب: رماد مختلط بالتّراب. الضّاوي: الهزيل. الهلاس: السّلّ. أي: هذا الرّماد بين الأثافي كفراخ ضمرت من الهزال، وعجزت عن الطّيران، فهي جاثمة على الأرض.

(٥) الدّهماء: موضع في الجزيرة. بنو الحماس: قوم من بني الحارث بن كعب، من قبائل اليمن.

(٦) الأوضاح: جمع وَضَح، حليّ من الفضّة. الجِيد: العنق. الأغنّ: أي الغزال. الكناس: بيت الغزال.

(٧) الأغرّ: الأبيض، ويقصد الثّغر وما يظهر من الأسنان عند التّبسّم. المجاج: العسل والرّيق. السّلافة: أوّل ما يعصر من الخمر. بيت رأس: موضع بالشّام اشتُهر بالخمر. أي: تبسم عن أسنان بيضاء، ريقها كالخمر.

(٨) من يبلّغ عنّي أنّي لا أنسى مودّته.

(١٠) لم أهجرك عن قلى (بغض)، ولكنْ نوائب (مصائب) عانيتُ منها، تُعجز الرّجل الأريب (البصير بالأمور)، وتعيي اللّقن (السّريع الفهم)، النّطاسيّ (العالم).

(١١) نافحت (دافعت) عن أحساب قوم ورثوا مكارم ذي نواس ومجده، وذو نواس من ملوك اليمن.

(١٢) إيقاد النّار في الحرب: من عاداتهم في الجاهليّة. ما غطّيت راسي: لم أجبن وأتهرب من القتال.

(١٣) سأبلي بلائي في القتال خير ما يبليه محامٍ (مدافع)، إذا ألجم (وضع) النّبل في القوس (نشبت الحرب).

(١٤) وسمت (كَوَيْتُ) الوائلين (ابنا وائل) بفاقرات (هجاء موجع) كما هجوت رهط أبي فراس (الفرزدق).

(١٥) استأصلت مفاخر عيلان بهجائي، كما تستأصل الموسى البظر عند الختان.

١٦ـ وَقَالَتْ كَاهِلٌ وَبَنُو قُعَيْنٍ: حَنَانَكَ، إنَّنَا لَسْنَا بِنَاسِ!
١٧ـ فَمَا بَالُ النِّعَاجِ ثَغَتْ بِشَتْمِي وفي زَمَعَاتِهِنّ دَمُ الغِرَاسِ ؟
١٨ـ وَمَا حَامَتْ عَنِ الأَحْسَابِ إلاّ لِتَرْفَعَ ذِكْرَهَا بأبي نُوَاسِ!

[٥١٢]

[من السّريع]

١ـ قُولَا لِمَنْ يَعْشَقُ قَصْرِيَّةً يَسْتَفُّ حُرْفاً قَبْلَ إفْلَاسِهِ
٢ـ فَقَدْ ثَوَى في كَفِّ سَدَّاجَةٍ مُسْرِعَةٍ في قَلْعِ أَضْرَاسِهِ
٣ـ تُوَاصِلُ العَاشِقَ، حتّى إذا مَا أَخَذَ الفَقْرُ بأنْفَاسِهِ
٤ـ دَلَّتْ بِغَدْرٍ، وَقُرُونُ الفَتَى تَهْتَزُّ بالكَشْحِ على رَاسِهِ

[٥١٣]

قال يهجو هاشم بن حُدَيْج:

[من البسيط]

١ـ مَا مِنْكَ سَلْمَى وَلا أَطْلَالُهَا الدُّرُسُ وَلا نَوَاطِقُ مِنْ طَيْرٍ وَلا خُرُسُ
٢ـ يا هَاشِمُ بنَ حُدَيْجٍ! لَوْ عَدَدْتَ أباً مِثْلَ القَلَمَّسِ لَمْ يَعْلَقْ بكَ الدَّنَسُ
٣ـ إذْ صَبَّحَ المَلِكَ النُّعْمَانَ وَافِدُهُ وَمِن قُضَاعَةَ أَسْرَى، عِنْدَهُ حُبُسُ
٤ـ فَابْتَاعَهُمْ بِإخَاءِ الدَّهْرِ مَا عَمَرُوا فَلَمْ يَنَلْ مِثْلَهَا مِنْ مِثْلِهِ أَنَسُ
٥ـ أَوْ رُحْتَ مِثْلَ حُوَيٍّ في مَكَارِمِهِ هَيْهَاتَ مِنْكَ حُوَيٌّ حِينَ يُلْتَمَسُ!

---

(١٦) استعطفت بنو كاهل وقعين أبا نواس وسألوه العفو حتّى لا يصبهم من الهجاء ما أصاب غيرهم.
(١٧) إنّ هجاء من يهجوني منهم كثُغاء نعجة ولدت وسال دم الغراس (الولادة) منها على زمعاتهنّ (أرساغهنّ).
(١٨) لم يهجوني دفاعاً عن أحسابهم، ولكن ليرفعوا ذكرهم بهجائي.

[٥١٢]

(١) قصريّة: تربّت في القصر، فهي مترفة مراوغة. الحرف: حبّ الرّشاد. أي: لا يجني شيئاً من حبّها.
(٢) وقع في يد كذّابة. قلع أضراسه: كناية عمّا تذيقه من العذاب.
(٣) تواصل عاشقها ما دام غنيّاً، فإذا افتقر أبدت له البغض وغدرت به.

[٥١٣]

(١) ما من شأنك أمر سلمى ولا أطلالها الدّارسة ولا طيورها المغرّدة أو غير المغرّدة.
(٢) لو كان لك يا هاشم أب مثل القلمّس (وهو ابن أميّة بن عوف الكنانيّ) لكنت طاهر النّسب، لا دنس فيه.
(٣) فقد أوفد إلى النّعمان يطلب منه فكاك أسرى قضاعة على أن يتآخيا الدّهر كلّه. ولم يسبقه في ذلك إنسان.
(٥) إن سعيت إلى التّشبه بحويّ بن عمرو السّكْسَكِيّ في مكارمه فلن تفلح، ولو تتبّعت أعماله.

٦ـ أَوْ كالسَّمَوْءَلِ، إذْ طَافَ الهُمَامُ بِهِ … في جَحْفَلٍ لَجِبِ الأَصْواتِ يَرْتَجِسُ
٧ـ فَاخْتَارَ ثُكْلاً، وَلَمْ يَغْدُرْ بِذِمَّتِهِ … إذْ قِيلَ: أَشْرِفْ تَرَ الأَوْدَاجَ تَنْبَجِسُ
٨ـ ما زَادَ ذاكَ على لُؤْمٍ خُصِصْتَ بِهِ … وَكَيْفَ يَعْدِلُ عَيْرَ العَانَةِ الفَرَسُ؟

[٥١٤]

[من الكامل]

١ـ إنّ البَرَامِكَةَ الّذِينَ تَعَلَّمُوا … فِعْلَ المُلُوكِ فَعَلَّمُوهُ النَّاسَا
٢ـ كَانُوا إذا غَرَسُوا سَقَوْا، وَإذا بَنَوْا … لَمْ يَهْدِمُوا لِبِنَائِهِمْ آسَاسَا
٣ـ وَإذا هُمُ صَنَعُوا الصَّنِيعَةَ في الوَرَى … جَعَلُوا لَهَا طُولَ البَقَاءِ لِبَاسَا

[٥١٥]

[من السّريع]

١ـ يا مُظْهِراً شَكْوَى على صَرْمِهِ … مُقَبِّحاً خُلْقِي لَدَى النّاسِ
٢ـ أَفْسَدْتَ قَلْبِي بَعْدَ إصْلاحِهِ … فَعَادَ بالصَّرْمِ مِنَ الرَّاسِ

[٥١٦]

[من السّريع]

١ـ الحَمْدُ للَّهِ! أَلَمْ تَنْهَنِي … تَجْرِبَةُ النّاسِ عَنِ النّاسِ
٢ـ فَأَمْنَعَ النَّفْسَ هَوَاهَا، فَقَدْ … أَذَلَّنِي للنّاسِ إفْلاسِي
٣ـ سَكَتُّ للدَّهْرِ وَأَحْدَاثِهِ … حتّى خَرِي الدَّهْرُ على رَاسِي

---

(٦) أو إذا تطلّعت لتكون مثل السّموءل إذ جاءه الملك الهمام في جيش عظيم يرتجّ لعظم أصواته، فطلب منه أن يعطيه الدّروع الّتي ودعها امرؤ القيس الشّاعر أمانة عنده، فأبى أن يعطيه إيّاها، وقد كلّفه ذلك قتل ابنه، إذ قاله له: انظر من أعالي الحصن تر دماء ابنك تنبجس من عروقه.

(٨) إذا أردت التّشبّه بأولئك فلن يغيّر ذلك من لؤمك شيئاً، إلاّ إذا ساوى عيرُ العانة (الحمار الوحشيّ) الفرسَ.

[٥١٤]

(١) تعلّم البرامكة فعل الملوك وعلّموه النّاس، فإذا غرسوا المكارم سقوها لتنموَ، وإذا بنوا مجداً فلا يهدمون أسسه، بل يلبسون صنائعهم لباس الخلود.

[٥١٥]

(١) الصّرم: القطع والهجر.

[٥١٦]

(١) نهتني تجربتي مع النّاس عن مخالطة النّاس، فعليّ أن أمنع نفسي هواها، ولا أطلب من أحد شيئاً، فلا أذلّ للإنسان من الإفلاس، والحاجة إلى النّاس.

[٥١٧]

[من السّريع]

١ـ عَـلَـيْـكَ باليَأْسِ مِـنَ النّـاسِ إنّ الغِـنَـى، وَيْحَـكَ، في اليَاسِ

٢ـ كَمْ صَاحِبٍ قَدْ كَانَ لي وَامِـقَـاً إذْ كَـانَ فـي حَـالاتِ إفْـلاسِ

٣ـ أَقُـولُ لَوْ قَـدْ نَـالَ هـذا الغِنَى أَقْـعَـدَنـي حُـبّـاً عـلى الـرَّاسِ

٤ـ حتّى إذا صَـارَ إلى ما اشْـتَـهَى وَعَــدَّهُ الـنّـاسُ مِـنَ الـنّـاسِ

٥ـ قَـطَّـعَ بالفِطِّيسِ حَبْلَ الصَّفَـا مـنّـي، وَلَـمَّـا يَـرْضَ بِالفَـاسِ

[٥١٨]

[من الطّويل]

١ـ أَلَا لَـيْـتَ شِعْرِي، هَكَـذا أَنْتَ للنّاسِ فَأَصْرِفَ عَنْكَ القَلْبَ يا صَاحِ باليَاسِ؟

٢ـ فَـقَـدْ كُـنْـتَ دَهْـراً لا تَـرُوقُ لِمُعْجِـبٍ سِـوَايَ، ولا تُـنْـمِـي إخَـائِـي إلى بَاسِ

٣ـ وَلَكِـنَّـنِـي لَـمَّـا بَـدَا مِـنْـكَ مَـا بَــدَا وَقِسْتُ أُمُورِي عِـنْـدَ ذاك بِـمِـقْـيَـاسِ

٤ـ إذاً لَـيْـسَ تُـزْرِي بـي لَـدَيْـكَ مَـوَدَّتِـي وَلَـكِـنَّـمَـا يُـزْرِي بِـوِدِّيـكَ إِفْـلَاسِـي

[٥١٩]

[من البسيط]

١ـ أُرِيدُ قِطْـعَـةَ قِـرْطَـاسٍ فَـتُـعْـجِـزُنِـي وَجُـلُّ صَحْبيَ أَصْـحَـابُ القَرَاطِـيـسِ

٢ـ لَـحَـاهُـمُ الـلَّـهُ مِـنْ وُدٍّ وَمَــعْــرِفَــةٍ إنّ الـمَـيَـاسِـيـرَ مِـنْـهُـمْ كالمَـفَـالِـيـسِ

---

[٥١٧]

(١) استغنِ عن النّاس، ولا تطمع فيما عندهم، فالغني في اليأس منهم.

(٢) كثير من أصحابي كان وامقاً (محبّاً) لي عندما كان مُفْلِسَاً.

(٣) كنت أظنّ أن لو نال صاحبي هذا الغنى لأقعدني ـ لحبّه لي ـ على رأسه.

(٤) حتّى إذا حقّق ما يشتهيه من الغنى، وصار يُعَدّ من كبار النّاس، قطع بالفطّيس (المطرقة العظيمة) حبل الصّفاء الّذي يجمعنا، وهو أعظم من الفأس.

[٥١٨]

(١) لو كنت أعلم يا صاحبي أنّك تعامل النّاس هكذا لصرفت عنك قلبي ويئست منك، فقد مضى عليك دهر لا يروقك أحد غيري، ولا تجد في إخائي بأساً.

(٣) لمّا بدا لي منك السّوء، وتفكّرت في أمري معك، أيقنت أنّني هُنْتُ لديك لإفلاسي، لا لهوان مودّتي.

[٥١٩]

(١) إن احتجتُ يوماً إلى صحيفة فلن أجد من يعطيني، مع أنّ أكثر أصحابي من أصحاب القراطيس.

(٢) لحى الله أهل مودّتي، فهم مع يُسرهم، بخلاء، كالمفاليس.

[٥٢٠]

[من الخفيف]

١ـ ذَهَبَ النّاسُ فاسْتَقَلُّوا، وَصِرْنَا | خَلَفَاً في أَرَاذِلِ النَّسْنَاسِ
٢ـ كُلّمَا جِئْتُ أَبْتَغِي النَّيْلَ مِنْهُمْ | بَدَرُونِي قَبْلَ السُّؤَالِ بِيَاسِ
٣ـ وَبَكَوْا لي حتّى تَمَنَّيْتُ أنّي | مُفْلِتٌ عِنْدَ ذاكَ رَأْسَاً بِرَاسِ
٤ـ في أُنَاسٍ تَعُدُّهُمْ مِنْ عَدِيدٍ | فإذا فُتِّشُوا فَلَيْسُوا بِنَاسِ

[٥٢١]

[من الرَّجَز]

١ـ أَنْعَتُ كَلْباً لَقِنَ النُّحَاسِ | مَحْسُورَ أَقْطَارِ شُؤُونِ الرّاسِ
٢ـ يُدِيرُ في وَقْبَيْنِ ذا حِمَاسِ | طَمَّاحَتَيْنِ كَلَظَى المِقْبَاسِ
٣ـ مِثْلَ احْوِرَارِ الشَّادِنِ المَيّاسِ | مُسَلَّكِ الخَلْقِ كَغُصْنِ الآسِ
٤ـ نِعْمَ الخَلِيلُ، وَالأَخُ المُوَاسِي | مِنْ غَيْرِ ما بَيْعٍ وَلا مِكَاسِ
٥ـ كَمْ تَيْسِ رَمْلٍ لاحَ في الكِنَاسِ | عَفَّرَهُ بِجَانِبَيْ أَوْطَاسِ
٦ـ لم يُعْطَ إلّا مِثْلَهُ النُّوَاسِي!

---

[٥٢٠]

(١) استقلّوا: ذهبوا وارتحلوا. النّسناس: الّذين يتشبّهون بالنّاس، وليسوا من النّاس.
(٢) النّيل منهم: عطاءهم. بدروني: سارعوا. بياس: بيأس.
(٣) مفلت منهم: ناجٍ. رأساً برأس: لا لي ولا عليّ.
(٤) تعدّهم من النّاس، فإذا فتّشت عن دخائلهم لم تجدهم كذلك.

[٥٢١]

(١) اللّقن: السّريع الفهم. النّحاس: الطبيعة. محسور: مكشوف. أقطار: أبعاد. شؤون الرّأس: ملتقى أجزائه.
(٢) الوقب: نقرة العين. ذا حماس: ذا شدّة. طمّاحتين كلظى المقباس: برّاقتين كقبس من نار.
(٣) الاحوراء: شدّة بياض العين مع شدّة سوادها. الشّادن الميّاس. الظّبي المختال. مسلّك: ملفوف.
(٤) الخليل. الصّديق المخلص. المواسي: المخفّف للشّدائد. المكاس: المشاحّة في البيع.
(٥) الكناس: بيت الظّبي. عفّره: مرغّه بالتّراب. أوطاس: واد في ديار هوزان.

[٥٢٢]

[من الرَّجَز]

١ـ أَقُولُ لِلْقَانِصِ حِينَ غَلَّسَا وَالصُّبْحُ في النِّقَابِ مَا تَنَفَّسَا

٢ـ يَقُودُ كَلْباً للطِّرَادِ أَطْلَسَا لَمْ يُلْفَ عَنْ فَرِيسَةٍ تَحَوُّسَا

٣ـ مَا رَشَقَ الظِّبَاءَ إلاّ قَرْطَسَا وَرَّثَهُ النَّجْدَةَ مِمّا أَسَّسَا

٤ـ أَبٌ وَخَالٌ لَمْ يَزَلْ مُرَأَّسَا تَخَالُهُ العَيْنُ لِمَنْ تَفَرَّسَا

٥ـ في حَوْمَةِ الطَّرْدِ هُماماً أَشْرَسَا إنْ هَمَّ بالشِّدَّةِ يَوْماً غَلَّسَا

٦ـ فَأَعْدَمَ الخِزَّانَ مِنْهُ الأَنْفُسَا حتّى لَقَدْ أَبْكَى القِنَانَ الطُّمَّسَا

٧ـ بُورِكْتَ قَنَّاصاً سَلِيلاً أَخْنَسَا فَكَمْ رَأَيْنَا ضَاوِياً مُهَلَّسَا

٨ـ يَشْكُو، إذا لاقَاكَ، جَدّاً تَعِسَا أَصْبَحَ مِنْ كَسْبِكَ قَدْ تَكَرْدَسَا

[٥٢٣]

[من الرَّجَز]

١ـ قَدْ أَغْتَدِي قَبْلَ مَذَادِ الخَامِسِ بِضَرِمٍ يَنْغِضُ كَفَّ اللاَّمِسِ

٢ـ بِجِلْدَةٍ تَنْدَى وَحَجْمٍ يَابِسِ عَلَيْهِ مِنْ مَنْصُوحَةِ القَلانِسِ

٣ـ قَنْفَاءُ ذَاتُ عَذَبٍ نَوَايِسِ يَهُوعُ فُوهَا كَهُوَاعِ القَالِسِ

٤ـ تَرَى الرَّدِيفَ فَوْقَها كالقَامِسِ

---

[٥٢٢]

(١) القانص: الصّيّاد. غلّس: دخل في الغلس، ظلمة آخر اللّيل. تنفّس الصّبح: طلع وأضاء.

(٢) أطلس: في لونه غبرة إلى السّواد. التّحوّس: الإبطاء.

(٣) قرطس: أصاب الهدف.

(٤) تخاله العين: إن تفرّست فيه بطلاً هماماً شرساً، وهو في ميدان الصّيد.

(٦) القنان: جمع قنّة، ذورة الجبل. الطّمّس: الّتي غطّاها السّحاب وطمسها.

(٧) الأخنس: الّذي لصق أنفه بوجهه. الضّاوي المهلّس: الضّامر. والجَدّ: الحظّ. تكردس: سمن.

[٥٢٣]

(١) مذاد الخامس: أي قبل أن يساق الخامس من الإبل إلى الماء، وقد أظمئ ثلاثة أيّام، وأورد في اليوم الرّابع. بضرم: بصقر ينقضّ بقوّة كاضطرام النّار، لشدّته. ينغض: يحرّك.

(٢) تندى: تبتلّ. الحجم: مقدار الجسم. المنصوحة: المخيّطة. القلانس: جمع قلنسوة، غطاء للرّأس.

(٣) قنفاء: شيء يوضع على الرّأس. عذب: جمع عذبة، ما تدلّى من طرف العِمامة. نوايس: متدلّية متحرّكة. يهوع: يقيء. القالس: الّذي يقيء. الرّديف: الرّاكب خلف الرّاكب. القامس: الغائص في الماء.

[٥٢٤]

[من الرَّجَز]

١ـ قَدْ أَغْتَدِي قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ ... بِأَحْجَنِ الخَطْمِ، كَمِيِّ النَّفْسِ

٢ـ غَرْثَانَ إلاّ أَحْكَلَةً بالأَمْسِ ... آنَسَ بالطَّمْسِ وَرَاءَ الطِّمْسِ

٣ـ كَنَظَرِ المَجْنُونِ أَوْ ذِي المَسِّ ... حتّى إذا أَقْصَدَ بَعْدَ الحَبْسِ

٤ـ عِشْرِينَ مِنْ حُبَارَيَاتٍ قُعْسِ ... مِثْلِ النَّصَارَى في ثِيَابٍ طُلْسِ

٥ـ فَهُنَّ بَيْنَ أَرْبعٍ وَخَمْسِ ... صَرْعَى وَمُسْتَدْمٍ أُمَيْمِ الرَّأْسِ

٦ـ وَخَرَبٍ يَشْفِنُ بَعْدَ التَّعْسِ ... كَأَنَّمَا صَبَغْتُهُ بِوَرْسِ

٧ـ مِنْ عَلَقِ الأَنْسَاءِ بَعْدَ العَفْسِ

---

[٥٢٤]

(١) أحجن الخطم: معوجّ المنقار. كميّ النّفس: شجاع، شديد. من صفات البازي.

(٢) غرثان: جائع. آنس: أبصر. الطّمس: النّظر البعيد. والطّمس الثّانية: موضع. المسّ: الجنون.

(٤) أقصد: طعن وقتل. بعد الحبس: بعد حبسه عن الصّيد. قعس: الّتي برز صدرها. طلس: سود.

(٥) مستدم أميم الرّأس: ضُرب على أمّ رأسه فسال دمه.

(٦) خرب: ذكر الحُبارى. يشفن: ينظر بمؤخّر عينه. التّعس: الانكباب على الوجه. ورس: صبغ أصفر. العلق: الدّم. الأنساء: جمع نسا، وهو عرق من الورك إلى الكعب. العفس: التّمريغ بالتّراب.

قافية الشّين

[٥٢٥]

[من الخفيف]

١ـ كَيْفَ أَصْبَحْتَ، لا عَدِمْتَ صَبَاحاً ... صَالِحاً، يا مُحَمَّدُ بنَ قُرَيْشِ!

٢ـ أُنْسَ نَفْسِي! كَيْفَ اسْتَجَزْتَ اطِّرَاحِي؟ ... فِيمَ ذا، بَلْ عَلَامَ ذا، أَمْ لأَيْشِ؟!

٣ـ نَحْنُ في حَانِ تَاجِرٍ عِنْدَنا اللَّهْـ ... ـوُ بِحِلْمٍ لَمْ نَمْتَزِجْهُ بِطَيْشِ

٤ـ والشَّرَابُ الّذِي يُجَاءُ بِهِ مِنْ ... طِيزَنَابَاذَ مُنْتَهى كُلِّ عَيْشِ

٥ـ فَأْتِنَا الآنَ تَصْطَبِحْ مَعَنَا، لا ... مُتُّ، حتّى أَرَاكَ قَائِدَ جَيْشِ

٦ـ أَصْبَحَ البُخْلُ مِنْكَ يا أَحْسَنَ الْـ ... ـأُمَّةِ يَحْكِي سَمَاحَةَ ابْنَ حُبَيْشِ!

[٥٢٦]

[من الطّويل]

١ـ غَزَالٌ بِهِ فَتْرٌ، وَفِيهِ تَأَنُّثٌ ... وَأَحْسَنُ مَخْلُوقٍ، وَأَجْمَلُ مَنْ مَشَى

٢ـ أَقُولُ لَهُ يَوْماً، وَقَدْ شَفَّنِي الهَوَى: ... أَطَلْتَ عَذَابِي فِيكَ يا خَيْرَ مَنْ نَشَا

٣ـ فَقَالَ: أَلَمَّا يَأْنِ أَنْ تَتْرُكَ الصِّبَا؟ ... وَمَا لَكَ يا هَذا! وَمَا لِي! وَمَا تَشَا!

---

[٥٢٥]

(٢) أنس نفسي: أي يا أنس نفسي. استجزت: جعلته جائزاً. اطّراحي: هجري.

(٣) حان تاجر: حانة تاجر خمر. أي: نلهو عنده بتعقّل ورزانة، لا بطيش.

(٤) طيزناباذ: من قرى العراق، مقصودة للهو والبطالة. منتهى كلّ عيش: غاية السّعادة. لا متّ: دعاء له بطول الحياة.

(٦) سماحة: يسر ولين. وروي، سماجة، أي: قُبح وغِلَظ. يحكي: يشابه.

[٥٢٦]

(١) فتر: انكسار في الجفون. تأنّث: لين.

(٢) شفّني الهوى: أهزلني وأضناني. نشا: نشأ. أي: يا خير من خُلق.

(٣) ألّما يأن: ألّما يحنْ. الصّبا: جهلة الفتوة. تشا: تشاء.

٤ـ فَقُلْتُ لَهُ: أَقْصِرْ عَنِ اللَّوْمِ سَيِّدِي! فَمَنْ ذا يُطِيقُ الصَّبْرَ عَنْ مُشْبِهِ الرَّشَا؟
٥ـ أَرَى لَكَ وَجْهاً فَتَّتَ القَلْبَ حُسْنُهُ بِهِ يَنْجَلِي كَرْبِي وَقَدْ يَنْجَلِي الغِشَا
٦ـ أَتَقْتُلُنِي إنْ قُلْتُ: إنّي أُحِبُّكُمْ؟ ولا ذَنْبَ لي إنْ كانَ في النّاسِ قَدْ فَشَا!
٧ـ كَتَمْتُ الهَوَى حتّى أَضَرَّ بِمُهْجَتِي وَكَانَ الهَوَى طِفْلاً صَغِيراً، فَقَدْ نَشَا
٨ـ فَرَقَّ لِيَ المَوْلَى، فَفُزْتُ بِمَوْعِدٍ وَقَالَ: انْتَظِرْنِي قَبْلَ مُقْتَبَلِ العِشَا

[٥٢٧]

[من الوافر]

١ـ رَأَيْتُ لِقَوْسِ أَيُّوبٍ سِهَاماً مُثَقَّفَةَ السَّوَالِفِ، مَا تَطِيشُ
٢ـ سِهَامٌ، لا يَذُوبُ لَهَا غِرَاءٌ وَلَمْ يُشْدَدْ لَهَا عَقَبٌ وَرِيشُ
٣ـ يُبَاكِرُ جَيْبَهُ فَيَصِيدُ مِنْهُ وَلا يَبْغِي عَلَيْهِ مَنْ يَحُوشُ
٤ـ وَلا يُنْجِي الصُّؤَابَةَ أَنْ يَرَاهَا تَضَاؤُلُهَا، وَلا دَرْزٌ جَحِيشُ
٥ـ يَزِزُّ رِعَالَهَا بالسِّنِّ زَزّاً وَلا تَشْقَى بِغُدْوَتِهِ الوُحُوشُ

[٥٢٨]

[من الوافر]

١ـ أَمَاتَ اللهُ مِنْ جُوعٍ رِقَاشاً فَلَوْلا الجُوعُ مَا مَاتَتْ رِقَاشُ
٢ـ وَلَوْ أَشْمَمْتَ مَوْتَاهُمْ رَغِيفاً وَقَدْ سَكَنُوا القُبُورَ، إذاً لَعَاشُوا!

---

(٤) أقصر: كُفَّ. الرّشا: الرشأ، ولد الظّبية، وقد تحرّك، ومشى مع أمّه.
(٥) فتّت حسنه القلب: فتك به. ينجلي: ينكشف. كربي: همّي وشقائي. الغشا: ما عليه من غشاوة.
(٨) المولى: أي سيّدي. العشا: العشاء.

[٥٢٧]

(١) أيّوب: هو ابن أبي سمير. مقوّمة السّوالف: مستقيمة مصقولة الجوانب. ما تطيش: ما تخطئ الهدف.
(٢) الغراء: معروف، مادّة لاصقة. عقب: العصب الّذي تُعمل منه الأوتار. الرّيش: الّذي يلصق على السّهام.
(٣) جيبه: قبّة ثوبه. يحوش: يجمع. أي: يصيد من قمل قبّته فلا يحتاج إلى من يجمع له الصّيد.
(٤) الصّؤابة: بيض القمل. تضاؤلها: صغر حجمها. درز جحيش: متباعد القُطَب. أي: لا تنجو مهما صغرت واختفت.
(٥) يززّ: يجمع بشدّة. الرّعال: جمع رَعْلَة، القطعة المتقدّمة من الخيل. لا تشقى الوحوش: لا يجرؤ على صيدها.

[٥٢٩]

[من مجزوء الخفيف]

١ـ يا غُلاماً يَوَدُّ كِتْـ ـمَانَ أَمْرٍ لَهُ فَشَا
٢ـ أَتَرَى أنّ مَا بِنَا صَمَمٌ عَنْكَ أَوْ عَشَا
٣ـ قَدْ رَأَيْنَا اخْتِصَاصَ طَرْ فِكَ باللَّمْحِ خَنْبَشَا
٤ـ وَتَوَالِيكَ بالرِّقَا ع إذا خِفْتَ مَنْ وَشَا
٥ـ حَاكِيَاتٍ بِلَفْظِهَا عُرْوَةً أَوْ مُرَقِّشَا
٦ـ خَبِّرَنِّي فَدَتْكَ نَفْـ ـسِي، أَيَا مُشْبِهَ الرَّشَا
٧ـ لِمَ تَخْتَارُ أَنْوَكَاً خَامِلَ القَدْرِ أَعْمَشَا
٨ـ أَوَمَا تَرْعَوِي عَنِ الْـ ـغَيِّ، في شَرِّ مَنْ مَشَى
٩ـ وَجَدَ اللَّوْمَ ضَائِعَاً فَرَعَى فِيهِ وَاخْتَشَى
١٠ـ ثُمَّ أَلْوَى بِلِحْيَةٍ مَدَّ مِنْهَا وَنَفَّشَا
١١ـ فَإِذا مَا رَأَيْتَهُ وَهْوَ مُسْتَفْحِلُ الحَشَا
١٢ـ قُلْتَ رَاعٍ مُمَلأٌ رَاحَ يَسْتَاقُ أَكْبُشَا

* * *

---

[٥٢٩]

(٢) عشا: ضعف بصره في اللّيل، ولم يعد يرى. أي: لم نغفل عنك.

(٣) خنبش: كثير الحركة سريعها.

(٤) الرّقاع: جمع رُقْعَةٍ، أي الرّسائل. وشا: نقل الكلام على سبيل الوشاية.

(٥) حاكيات: مشابهات. عروة: هو ابن حزام، ومرقّش: هو المرقّش الأكبر، وهما من الشّعراء العشّاق.

(٧) الأنوك: الأحمق. أعمش: ضعيف البصر.

(٨) ترعوي: تكفّ وترجع. الغيّ: الضّلال.

(١٠) ألوى لحيته: أمسك بها وشدّها ونفشها.

(١٢) مُملأ: ممتلئ. يستاق: يسوق. أكبش: جمع كبش.

قافية الصاد

[٥٣٠]

[من الكامل]

١ـ أَهْدِ الثَّنَاءَ إلى الأَمِينِ مُحَمَّدٍ ... مَا بَعْدَهُ لِتِجَارَةٍ مُتَرَبَّصُ

٢ـ صَدَقَ الثَّنَاءُ على الأَمِينِ مُحَمَّدٍ ... وَمِنَ الثَّنَاءِ تَكَذُّبٌ وتَخَرُّصُ

٣ـ قَدْ يَنْقُصُ القَمَرُ المُنِيرُ إذا اسْتَوَى ... وَبَهَاءُ وَجْهِ مُحَمَّدٍ لا يَنْقُصُ

٤ـ وإذا بَنُو العَبَّاسِ عُدَّ حَصَاهُمُ ... فَمُحَمَّدٌ يَاقُوتُهَا المُسْتَخْلَصُ

[٥٣١]

[من السّريع]

١ـ قُولَا لِحَمْدَانَ، وَمَا شِيمَتِي ... أَنْ أُهْدِيَ النُّصْحَ لَهُ مُخْلِصَا:

٢ـ مَا أَنْتَ بِالحُرِّ فَتُلْحَى، وَلا ... بالعَبْدِ أَسْتَعْتِبُهُ بالعَصَا

٣ـ فَرَحْمَةُ اللَّهِ عَلى آدَمٍ ... رَحْمَةَ مَنْ عَمَّ وَمَنْ خَصَّصَا

٤ـ لَوْ كَانَ يَدْرِي أَنَّهُ خَارِجٌ ... مِثْلُكَ فِي أَبْنَائِه لاخْتَصَى

[٥٣٢]

[من الرَّجَز]

١ـ يا رُبَّ ثَوْرٍ بِمَكَانٍ قَاصِ ... ذِي زَمَعٍ دُلَامِصٍ دِلَاصِ

---

[٥٣٠]

(١) الثّناء: الحمد والمديح. متربّص: منتظر. تربّص بتجارته: أخّر بيعها لوقت غلائها.

(٢) يصدق المديح، مهما غاليت فيه، على الأمين، وأمّا على غيره فهو كذب وتخرّص (اختلاق).

[٥٣١]

(١) ليس من شيمتي (خلقي) أن أُخلص النّصح لحمدان، ولكن قولا له: لست بالحرّ لتُلْحَى (تُلام وتُسب)، ولست بالعبد لتستعتب (تسترضى) بالعصا.

[٥٣٢]

(١) القاصي: البعيد. الزّمع: الشّعرات المدلاّة في مؤخّرة رجل الشّاة أو الظّبي. الدّلامص والدّلاص: البرّاق.

٢ـ بات يُرَاعِي النَّجْمَ مِنْ خَصَاصِ صَبَّحْتُهُ بِضُمَّرٍ خِمَاصِ
٣ـ لاحِقَةٍ أَطْبَاؤُهَا، شَوَاصِ فَهُنَّ بَعْدَ الحُضْرِ النَّصَّاصِ
٤ـ مِنْهُ لَهَا، حَيْثُ يَكُونُ الخَاصِي يَكْشِرُ عَنْ نَابٍ لَهُ، فَرَّاصِ
٥ـ أَرْنَبَةً سَوْدَاءَ كالعَنَاصِي بِهَا يُعَاطِي، وَبِها يُعَاصِي
٦ـ يَصِيدُ بالقُرْبِ وَبِالأَقَاصِي كُلَّ سَمِينٍ دَهِنٍ رَقَّاصِ

[٥٣٣]

[من الوافر]

١ـ أَلَمْ تَرَنِي أَبَحْتُ اللَّهْوَ نَفْسِي وَدِينِي، واعْتَكَفْتُ على المَعَاصِي
٢ـ كَأَنِّي لا أَعُودُ إلى مَعَادٍ وَلا أَخْشَى هَنَالِكَ مِنْ قِصَاصِ

[٥٣٤]

[من الرَّجَز]

١ـ أَنْعَتُ كَلْباً مُرْهَفاً خَمِيصَا ذا شِيَةٍ ما عَدِمَتْ وَبِيصَا
٢ـ تَخَالُ في أَجْفَانِهِ فُصُوصَا أُدِّبَ حتّى أَحْكَمَ التَّقْنِيصَا
٣ـ وَعَرَفَ الإِيحَاءَ والتَّعْوِيصَا بُورِكَ كَلْباً نَهِماً حَرِيصَا!

---

(٢) يراعي: يراقب. خصاص: فروج وثقوب، أراد الفُرَج بين الأغصان. خماص: كلب ضامر.

(٣) لاحقة: ضامرة. الأطباء: حلمات الضرع. شواصي: شديدة الضمور، شرسة. الحضر النّصاص: السّريع الجَرْي.

(٤) منه: من الثّور. لها: للكلاب. حيث يكون الخاصي: أي أصابته في خصيته. فرّاص: مبالغة من فرص، قطّع ومزّق.

(٥) أرنبة: شفة الثّور وطرف أنفه. كالعناصي: لـمّا تقلّصت الشّفة عند الكشر بدت كأنّها بقيّة من شفة. يعاطي: يتناول. يعاصي: يغالب.

(٦) دهن: سمين. رقّاص: أي يصيد كلّ طريدة سمينة مهما كانت نشيطة سريعة العَدْو.

[٥٣٣]

(١) استبحت اللّهو وعكفت على المعاصي، كأنّي لا أؤمن بيوم المعاد ولا يوم الحساب، ولا أخشى القصاص.

[٥٣٤]

(١) مرهفاً خميصاً: ضامر البطن. شية: علامة. وبيص: لمعان.

(٢) فصوص: جمع فصّ، وهو من العين حدقتها. أدّب: درّب. أحكم التّقنيص: أتقن الصّيد.

(٣) عرف الإيحاء والتّعويص: استجاب للإشارة الواضحة والغامضة.

٤ـ هَتَّكَ عَنْ حُجْبِ الظِّبَا قَمِيصَا فَمَحَّصَتْ آرَاءَهَا تَمْحِيصَا

٥ـ حتّى تَرَى غَالِيَها رَخِيصَا تَمْنَحُهُ الطَّوْرَيْنِ والشُّخُوصَا

٦ـ أَضْحَى بِهِ مالاً لَهُ مَخْصُوصَا لَمْ يَرَ مِنْ عَيْشٍ لَهُ تَنْغِيصَا!

[٥٣٥]

[من الرَّجَز]

١ـ آلَفُ ما صِدْتُ مِنَ القَنِيصِ بِكُلِّ بَازٍ وَاسِعِ القَمِيصِ

٢ـ ذِي بُرْنُسٍ مُذَهَّبٍ رَصِيصِ وَهَامَةٍ وَمِنْسَرٍ حَصِيصِ

٣ـ وَجُؤْجُؤٍ عَوَّلَ بالدَّلِيصِ مُدَبَّجٍ، مُعَيَّنِ الفُصُوصِ

٤ـ عَلَى الكَرَاكِي نَهِمٍ حَرِيصِ آنَسَ عِشْرِينَ بِذَاتِ العِيصِ

٥ـ فَانْسَلَّ عَنْ سَكَارِهِ المَحُوصِ وانْقَضَّ يَهْوِي، وَهْوَ كالوَبِيصِ

٦ـ دَانَى جَنَاحَيْهِ إلى نَصِيصِ فاعْتَامَ مِنْهَا كُلَّ ذي خَمِيصِ

٧ـ فَقَدَّهُ بِمِخْلَبٍ قُنُوصِ فَكَمْ ذَبَحْنَا ثَمَّ مِنْ مَوْقُوص

٨ـ وَكَمْ لَنَا في البَيْتِ مِنْ مَقْصَوصِ مُعَدَّةٍ لِلشَّيِّ والمَصُوصِ

* * *

---

(٤) الظّبا: الظّباء. محّصت: نتّت، واختبرت.

(٥) الطّورين: مثنّى طور، وهو ما كان على حدّ الشّيء أو بإزائه.

[٥٣٥]

(٢) البرنس: ثوب طويل، غطاء الرّأس منه. رصيص: المرصوص بعضه فوق بعض. منسر: منقار. خصيص: لا ريش له.

(٣) الجُؤجؤ: الصّدر. عوّل بالدّليص: أعجب بنقشه بماء الذّهب. مدبّج: المنقوش المزيّن.

(٤) الكراكي: جمع كُرْكيّ، طائر طويل العنق والرّجلين والمنقار. آنس: أبصر. ذات العيص: مكان.

(٥) أفلتَ ممّا ضُيِّقَتْ به عينُه. الوبيص: البريق واللّمعان.

(٦) أي: قارب هدفه الّذي حدّده لينقضّ عليه، واختار أجودها.

(٧) قدّه: مزّقه. قنوص: محكم القنص. موقوص: مكسور العنق.

(٨) مقصوص: مقصوص الرّيش، أو مذبوح. معدّة للشّيّ: مهيّأة للشّيّ. المصوص: لحم ينقع في الخلّ ويطبخ.

قافية الضاد

[٥٣٦]

[من الهَزَج]

١ـ وَفي الدِّيوَانِ غِزْلَانٌ ... رَمَتْ أَعْيُنُهَا مَرْضَى
٢ـ رَبِيبَاتُ قُصُورِ الخُلْـ ... ـدِ، ما إنْ تَعْرِفُ الغُمْضَا
٣ـ وَلا اعْتَدْنَ، لَعَمْرُ اللّـ ... ـهِ، في الدَّوِّيَّةِ الرَّبْضَا
٤ـ وَلا جَانَبْنَ مُذْ كُنَّ ... نَعِيمَ العَيْشِ، وَالخَفْضَا
٥ـ وَيَرْدُدْنَ عُرَى الأَمْـ ... ـرِ إلى أَحْوَرَ مُسْتَقْضَى
٦ـ إمَام، ظَالِمٍ فَظٍّ ... فَمَا قَالَ بِهِ يُرْضَى
٧ـ إذا ما أَوْتَرَ المُوتِـ ... ـرُ مِنْهُمْ عَجَّلَ النَّبْضَا
٨ـ وَإنْ أَقْرَضَ ذا هَذا ... نَوَالاً عَجَّلَ النَّقْضَا
٩ـ وَلَوْلَا كَانَتِ الحِيتَا ... نُ يَأْكُلُ بَعْضُها بَعْضَا
١٠ـ إذاً قَدْ مَلأَتْ بالكُفْـ ... ـرِ، يا مُسْلِمَةُ، الأَرْضَا

[٥٣٧]

[من مجزوء الكامل]

١ـ يا مُعْرِضاً نَفْسِي الفِدَا ... ءُ، وَقَلَّ ذلكَ مُعْرِضَا

---

[٥٣٦]

(١) الدّيوان: مجلس يجتمع فيه أهله. غزلان: نساء كالغزلان. أعينها: أجملهنّ عيناً.
(٢) ربيبات قصور: رُبّيت في القصور. الغمض: النّوم.
(٣) لعمر الله: قَسَم. الدّوّيّة: المفازة الواسعة. الرّبض: البروك.
(٤) الخفض: العيش النّاعم اللّيّن المترف.
(٥) عرى الأمر: إحكامه. أحور: في عينيه حَوَر. مستقضى: مطالب بقضاء ما عليه.
(٧) أوتر الموتر: شدّ الوتر. النّبض: تحريك وتر القوس لترنّ.

[٥٣٧]

(١) قليل أن أفديك بنفسي، وأنت معرض عنّي، فكيف يكون فداؤك، إذا أقبلت عليّ.

٢ـ أَكَـذَا سَرِيعَاً صَارَ حَبْـ ـلُكَ سَيِّدِي مُتَنَقِّضَا
٣ـ أَبْغَضْتَنِي يا سَيِّدي! أَفْدِيكَ حِبَّاً مُبْغِضَا
٤ـ لا زِلْتُ صَائِمَ سُخْطِكُمْ حتّى يُفَطِّرَني الرِّضَا
٥ـ عَجَبَاً لِمَنْ لامَ المُحِـ ـبَّ، أَمَا أَحَبَّ وأُبْغِضَا؟
٦ـ فَيَرَى سَبِيلَهُمَا لَدَ يَّ سَبِيلَهُ، في ما مَضَى
٧ـ أَوْ كانَ خِلْواً لَيْسَ يَدْ رِي ذا وذلكَ فانْقَضَى؟!
٨ـ لِي صَبْوَةٌ وَلَهُ السُّلُـ ـوُّ، إذا سَهِرْتُ وَغَمَّضَا

[٥٣٨]

[من الكامل]

١ـ هَلاّ وَأَنْتَ بِمَاءِ وَجْهِكَ تُشْتَهَى رُودَ الشَّبَابِ، قَلِيلَ شَعْرِ العَارِضِ
٢ـ فاليَوْمَ، إذْ نَبَتَتْ بِوَجْهِكَ لِحْيَةٌ ذَهَبَتْ بِمِلْحِكَ، مِلْءُ كَفِّ القَابِضِ
٣ـ مِثْلَ السُّلافَةِ عَادَ خَمْرُ عَصِيرِها بَعْدَ اللَّذَاذَةِ خَلَّ خَمْرٍ حَامِضِ

[٥٣٩]

قال يهجو الفيض صاحب المصلّى:

[من مجزوء الرَّمَل]

١ـ ذَهَبَ المُخُّ، وَأَبْقَى الدَّ هْرُ غِرْقِيئاً وَقَيْضَا

---

(٢) كيف تنقض حبل الوداد الّذي بيننا، هكذا بسرعة.
(٤) لا يطيب لي طعام ولا شراب، فأنا صائم إن سخطتم، ولا أفطر حتّى أبلغ رضاكم.
(٥) أعجب ممّن لامني في حبّ من أعرض عنّي، أما أحبّ هو وأعرض عنه محبوبه؟
(٦) يرى سبيلهما: الحبّ والبغض، لديه كسبيل لائمه، فيما مضى من أيّامه.
(٧) أو كان خالياً من الحبّ، فلا يعرف العشق والبغض، فيما مضى من عمره.
(٨) لي ميل إليه وعشق، وله السّلوّ والنّسيان، فأنا أسهر وهو ينام.

[٥٣٨]

(١) ماء الوجه: رونق الشّباب. رود الشّباب: غضّه وناعمه. العارض: الخدّ.
(٢) ذهبت بملحك: ذهبت بملاحتك وحسنك. ملء كفّ القابض: أي مقدار لحيتك.
(٣) حَالُكَ، إذ نبتتْ لحيتُك، وذهبت بحسنك، كالسّلافة إذا تحوّلت من خمرة لذيذة إلى خلّ حامض.

[٥٣٩]

(١) المخّ: صفرة البيض، والخالص من كلّ شيء. الغرقئ: القشرة الملتصقة ببياض البيض. القيض: قشرة البيضة اليابسة.

٢ـ لَنْ يَعُودَ العُرْفُ، أَوْ تَرْ خُمَ تَحْتَ الفِيلِ بَيْضَا
٣ـ فَلَعَلَّ اللَّهَ أنْ يَفْ جُرَ لِلْمَعْرُوفِ حَوْضَا

[٥٤٠]

[من الرَّمَل]

١ـ يا مَرِيضاً زَادَ قَلْبِي مَرَضَا وَبِرَغْمِي كَانَ ذا، لا بالرِّضَا
٢ـ صَرَفَ الرَّحْمَنُ لِي عَنْكَ الأَذَى وَبِنَفْسِي قَيْدَ أَسْوَاءِ القَضَا
٣ـ ما يُرِيدُ الدَّهْرُ مِنِّي؟ وَيْحَهُ! ما أَمِنْتُ الدَّهْرَ حتّى اعْتَرَضَا

[٥٤١]

[من المُجْتَثّ]

١ـ يا مَنْ حَوَى الحُسْنَ مَحْضَا وَاهْتَزَّ كالغُصْنِ غَضّا
٢ـ لَوْ أَسْخَطَتْكَ حَيَاتِي قَتَلْتُ نَفْسِي، لِتَرْضَى

* * *

(٢) لن يعود المعروف حتّى يجلس الفيل على البيض، كالدجّاجة، وهذا محال. ولكن لعلّ الله يجعل لذلك سبباً.

[٥٤٠]

(٢) أسواء: جمع سوء. القضا: القضاء.

[٥٤١]

(١) المحض: الخالص. الغضّ: الطّريّ النّاعم.

قافية الطّاء

[٥٤٢]

[من مجزوء الرَّمَل]

١ـ أُتْرِكِ التَّقْصِيرَ في الشُّرْ ... بِ، وَخُذْهَا بِنَشَاطِ
٢ـ مِنْ كُمَيْتٍ كَسَنَا البَرْ ... قِ أَضَاءَتْ في البَوَاطِي
٣ـ لِمْ، وَعَفْوُ اللَّهِ مَبْذُو ... لٌ غَداً عِنْدَ الصِّرَاطِ
٤ـ خُلِقَ الغُفْرَانُ إلاّ ... لاِمْرِئٍ في النّاسِ خَاطِي

[٥٤٣]

[من مجزوء الرَّمَل]

١ـ كَسَرَ الحِبُّ نَشَاطِي ... وَلَقَدْ كُنْتُ نَشِيطَا
٢ـ جَاءَنِي عَنْهُ كَلاَمٌ ... زَادَنِي فِيهِ قُنُوطَا:
٣ـ وَاضَيَاعَاهُ! أَمِثْلِي ... يُرْتَجَى مِنْهُ خَلِيطَا؟
٤ـ قُلْتَ: لا أَقْرَبُ إلاّ ... آلَ عَمْرٍو أَوْ لَقِيطَا
٥ـ كَمْ رَأَيْنَا عَرَبِيَّا ... تٍ يُوَاصِلْنَ نَبِيطَا
٦ـ لَوْ أَرَدْتَ الوَصْلَ لَمْ تَجْـ ... ـلِبْ مِنَ الفَخْرِ شُرُوطَا

---

[٥٤٢]

(٢) الكميت: الخمر، ما لونه أحمر مائل إلى السّواد. سنا البرق: لمعانه. البواطي: جمع باطِيَة، وعاء الخمر.
(٣) سيغفر الله للمخطئ عند اجتيازه الصّراط، ولهذا كان الغفران، برأي أبي نواس.

[٥٤٣]

(٣) واضياعاه: يشكو من ضياعه معه وخسارته صداقته. الخليط: الصّاحب المخالط.
(٤) إذا قلت لا أقرب إلّا آل عمرو أو آل لقيط (يقصد العرب عامة)، فكم رأيتُ نساءً عربيّاتٍ يتعشّقن النَّبيط ولا يتعالين. والنّبيط: جيل من غير العرب ينـزلون سواد العراق.
(٦) إن أردت الوصال فلا تتذرّع بنسبك وتفخر عليّ بأصلك.

[٥٤٤]

[من الوافر]

١ـ بَدِيعُ الخَلْقِ، مَوْفُورُ الخُـطُـوطِ لَطِيفُ الخَصْرِ كالفَرَسِ الرَّبِيطِ
٢ـ أَبُـوهُ مِـنْ أَكَابِرِ قِبْـطِ مِـصْـرٍ تَسَامَى عَنْ مُنَاسَبَـةِ الـنَّـبِـيـطِ
٣ـ سَقَانِي صَـفْـوَ مَاءِ النِّيلِ وَهْنَاً بِرَاحٍ مِنْ كُـرُومِ قُـرَى سُيُـوطِ
٤ـ لَهـا حَـالَانِ مِـنْ طَـعْـمٍ وَرِيحٍ وَلَـوْنٌ فِي الزُّجَـاجَـةِ كالسَّلِيطِ
٥ـ خَـلَـوْتُ بِهِ أُنَـازِعُـهُ شَمُـولاً وَأُنْشِـدُهُ مِنَ الـبَـحْـرِ البَسِيـطِ

[٥٤٥]

[من الوافر]

١ـ تَـبَـدَّلْـتُ انْكِسَاراً بالـنَّـشَـاطِ وَشَـدَّ الحُـبُّ بالبَلْـوَى رِبَاطِي
٢ـ وَلَـوْلا أَنَّـنِـي أَسْـطُـو بِصَبْرٍ عَلَى قَـلْـبِـي لَـبَـانَ مِنَ النِّـيَاطِ
٣ـ وَأَنْوَكَ قَالَ: لَوْ أَقْصَـرْتَ عَنْهُ! فَقُلْتُ لَهُ: اللِّقَـاءُ عَلى الـصِّـرَاطِ
٤ـ فَـلَـوْلا أَنَّـهُ، إذْ لامَ فِـيـهِ، تَـحَـرَّمَ بالجُلُـوسِ على بِسَاطِي
٥ـ جَـعَـلْـتُ لـهُ بِـمَـا آتِيـهِ عَقْلاً لِيُعْذِرَ فِي هَوَى الحُورِ العَوَاطِي
٦ـ لَعَيْبُكَ لِي، وَقَـوْلُكَ: خَـلِّ عَنْهُ أَشَـدُّ عَلَيَّ مِـنْ وَقْـعِ الـسِّـيَـاطِ

---

[٥٤٤]

(١) موفور: وافر. والخطوط: من خطّ الغلام: نبت عذاره. أو خطّ حاجبيه: طلاهما بالخطوط، وهو ما تخضب به المرأة حاجبيها. الرّبيط: المربوط، المتّخذ للرّباط، وهو من أجودها.

(٢) تسامى: ترفّع وتعالى عن أن يناسب النّبيط.

(٣) وهناً: ليلاً. سيوط: أسيوط، بلد في مصر، ينسب إليها السّيوطيّ رحمه الله.

(٤) السّليط: الزّيت. لونها إذا صبّت في الزّجاجة كالزّيت.

[٥٤٥]

(١) أصابني الانكسار والفتور بعد النّشاط، وسبّب الحبّ لي البلاء والمصائب.

(٢) لولا أنّني أسيطر بالصّبر على قلبي لبان (انفصل) من نياطه (عروقه).

(٣) وأنوك: أي ربّ أحمق قال لي لائماً: لو تركته وابتعدت عنه! فرددت عليه أنِ ابتعدْ عنّي إلى يوم الصّراط.

(٤) لولا حرمة الّذي لامني في حبّه، بدخوله بيتي، وجلوسه على بساطي، لأبصرته بما يردعه عن لومي، ليعذرني في حبّ الحور العواطي (الظّباء).

(٦) إن عبتَ عليّ حبّي، وأمرتني بالتّخلّي عنه، فذلك أشدّ عليّ من الضّرب بالسّياط.

[٥٤٦]

[من الرَّجَز]

١ـ أَنْعَتُ كَلْبَاً جَالَ في رِبَاطِهِ جَوْلَ مُصَابٍ فَرَّ مِنْ إسْعَاطِهِ

٢ـ عِنْدَ طَبِيبٍ خَافَ مِنْ سِيَاطِهِ هِجْنَا بِهِ، وَهَاجَ مِنْ نَشَاطِهِ

٣ـ كَالكَوْكَبِ الدُّرِّيِّ في انْخِرَاطِهِ عِنْدَ تَمَادِي الشَّدِّ وانْبِسَاطِهِ

٤ـ يُقَمِّمُ القَائِدَ في حِطَاطِهِ وَقَدِّهِ البَيْدَاءَ في اغْتِبَاطِهِ

٥ـ لَمّا رَأَى العَلْهَبَ فِي أَقْوَاطِهِ سَابَحَهُ، وَمَرَّ في الْتِبَاطِهِ

٦ـ كالبَرْقِ يَذْرِي المَرْوَ بِالْتِقَاطِهِ مِثْلَ قَلِيٍّ طَارَ في إنْفَاطِهِ

٧ـ وانْصَاعَ يَتْلُوهُ على قِطَاطِهِ أَغْضَفُ لا يَيْأَسُ مِنْ خِلَاطِهِ

٨ـ يَصِيدُ بَعْدَ البُعْدِ وانْبِسَاطِهِ إنْ لَمْ يُبَتَّ القَلْبُ مِنْ نِيَاطِهِ

٩ـ فَلَمْ يَزَلْ يَأْخُذُ فِي إلْطَاطِهِ كالصَّقْرِ يَنْقَضُّ عَلى غَطَاطِهِ

١٠ـ يَقْشِرُ جِلْدَ الأَرْضِ مِنْ بَلاطِهِ بِأَرْبَعٍ يَقُولُ مِنْ إفْرَاطِهِ

---

[٥٤٦]

(١) جال في رباطه: تحرّك بحبله المربوط به. مصاب: فيه طرف من جنون. الإسعاط: إدخال الدّواء في الأنف.

(٢) خاف من سياطه: أي خاف كما يخاف المجنون من سياط الطّبيب. هجنا به: هيجناه للصّيد، فهاج نشيطاً.

(٣) الكوكب الدّرّيّ: المتوقّد المتلألئ. انخراطه: دخوله فيه. تمادي الشّدّ: الاستمرار في العَدْو، وبلوغ المدى فيه. انبساطه: امتداده.

(٤) يجذب الكلب قائده ويرميه على وجهه، ويشقّ البيداء بِعَدْوِهِ، فيبلغ ما لا يبلغه أحد.

(٥) العلهب: التّيس من الظّباء. الأقواط: القطعان، جمع قَوْطٍ. سابحه: جاراه بعيداً في السّير. الالتباط: من الْتَبَطَ، أي: ضرب الأرض بقوائمه عند العَدْوِ، يعني: تبع الظّبي وأدركه وسبقه.

(٦) يذري: يلقي بقوائمه. المرو: حجارة صغيرة صلبة. الالتقاط: المباغتة. القليّ: الحنطة الّتي قُليت، فهي تتطاير في المقلاة. إنفاطه: فقاعاته المتطايرة.

(٧) انصاع: ارتدّ على أثره مسرعاً. قطاطه: آثار قوائمه، يتبعه عليها. الأغضف: المسترخي الأذنين. خلاطه: مخالطته. أي أنّ الكلب اقتفى أثر الظّبي وأدركه.

(٨) الانبساط: الامتداد. يبتّ: يقطع. النّياط: عرق متّصل بالقلب. أي: إن لم يمت الظّبي من العَدْوِ فإنّ الكلب يدركه مهما بَعُدَ.

(٩) إلطاطه: اشتداده في مطاردته. غطاط: جمع غَطَاة، نوع من القَطَا (طائر في حجم الحمام).

(١٠) يقشر جلد الأرض: يزيل ما على بلاطها (أرضها المستوية الملساء) بقوائمه لشدّة عَدْوِهِ، وتجاوزه كلّ حدّ.

١١ـ لِشِـدَّةِ الجَـرْيِ ولاسْتِحْطَاطِـهِ ما إنْ تَمَسُّ الأَرْضَ في أَشْوَاطِـهِ
١٢ـ قَدْ خَـدَشَتْ رِجْـلاَهُ فِي آبَاطِهِ وَخَـرَمَ الأُذْنَيْـنِ بانْـتِـشَـاطِـهِ
١٣ـ خَـلْـجُ ذِرَاعَـيْـهِ إلى مِـلاَطِـهِ يَـنْـقَـدُّ عَنْهُ الصِّـيقُ بانْعِطَاطِهِ
١٤ـ في هَـبَـوَاتِ الصِّيقِ أَوْ رِيَاطِـهِ فَأَدْرَكَ الـظَّـبْـيَ وَلَـمْ يُـبَـاطِـهِ
١٥ـ وَلَـفَّ عِـشْـرِينَ إلى أَشْـرَاطِـهِ فَـلَـمْ نَـزَلْ نَـقْـرِنُ في رِبَـاطِــهِ
١٦ـ وَيَحْـمِـطُ الشّاوُونَ مِنْ حِمَاطِـهِ وَيَطْـبُـخُ الطَّابِخُ مِنْ أَسْقَاطِـهِ
١٧ـ حـتّـى عَلا في الـجَـوِّ مِنْ شِيَـاطِـهِ

[٥٤٧]

[من الرَّجَز]

١ـ أَعْـدَدْتُ كَلْبَاً لِلطِّـرادِ سَلْطَـا مُـقَـلَّـداً قَـلائِـداً وَمُـقْـطَـا
٢ـ فَهْوَ النَّجِيبُ، والحَسِيبُ رَهْطَا تَـرَى له شِـدْقَـيْـنِ خُطَّـا خَطَّـا
٣ـ وَمَلْطَمَاً سَهْلاً، وَلَحْيَـاً سَـبْـطَا ذاكَ، وَمَتْـنَـيْـنِ إذا تَـمَـطَّـى
٤ـ قُلْتَ: شِـرَاكَـنِ أُجِـيـدَا قَـطَّـا مِـنْ أَدَمِ الـطَّـائِـفِ عُطَّـا عَطَّـا
٥ـ تَفْرِي، إذا كَانَ الجِـرَاءُ عَبْـطَـا بَـرَائِـنـاً سُـحْـمَ الأَشَافي مُلْطَـا

---

(١١) استحطاطه: استنقاصه. أي: اشتدّ أو أبطأ فهو نشيط لا يتعب، ولا تكاد قوائمه تمسّ الأرض في كل الأشواط.
(١٢) اشتدّ في عدوه، حتّى كادت قائمتاه تخدش إبطيه، وتخرم أذنيه.
(١٣) خلج ذراعيه: حركهما. ملاطه: جنبه. ينقدّ: ينشقّ. الصّيق: الغبار الكثيف. انعطاطه: انشقاقه.
(١٤) الهبوات: الغبار المرتفع. الرّياط: الملاءات. أي: يلفه الغبار، كما تلفّ المُلاءة الجِسم.
(١٥) أدرك الظّبيَ دون إبطاء، مع عشرين إلى أشراطه (أمثاله).
(١٦) ثمّ أخذنا نجمع بعضها إلى بعض في قَرَن (حبل)، ونشوي الطّريّ منها، ويتصاعد شياطه في الجوّ، ونطبخ ما تبقّى من اللّحم بعد الشّواء.

[٥٤٧]

(١) الطّراد: الصّيد. سلطاً: شديداً. مقلّداً قلائدَ: مربوطاً بسيور في عنقه كالقلائد. مقطاً: حبالاً قصيرة مفتولة.
(٢) النّجيب الحسيب: الأصيل في رهطه. خطّا خطّاً: شدقاه مستقيمان، كأنّهما قد خُطّا خطّاً مستقيماً.
(٣) الملطم: الخدّ. اللّحي: عظما الحنك. سبط: طويل. المتنان: جانبا الظّهر. تمطّى: امتد وطال.
(٤) شراكان: مثنّى شِراك، سير النَّعْلِ على ظهر القدم. قطّا: قطعا. أدم: جلد. عطّاً: شقّاً.
(٥) تفري: تشتدّ في العَدْوِ. الجراء: شدّة الجَري. عبطاً: عَدْواً يلامس وجه الأرض. البرائن من السّباع والطّير كالأصابع من الإنسان. السّحم: السّود. الأشافي: المخارز. ملطاً: لا شعر عليها.

٦ـ يَنْشِطُ أُذْنَيْهِ بِهِنّ نَشْطَا تَخَالُ ما دُمِّينَ مِنْهُ شَرْطَا

٧ـ مَا إنْ يَقَعْنَ الأَرْضَ، إلاّ فَرْطَا كَأَنَّمَا يُعْجِلْنَ شَيْئَاً لَقْطَا

٨ـ أَسْرَعَ مِنْ قَوْل قَطَاةٍ قَطَّا يَكْتَالُ خُزَّانَ الصَّحَارَى الرُّقْطَا

٩ـ يَلْقَيْنَ مِنْهُ حَاكِمَاً مُشْتَطَّا لِلعَظْمِ حَطْمَاً، والأَدِيمِ عَطَّا

١٠ـ فَرْيَ الصَّنَاعِ سَابِراً وقِبْطَا إذا النَّجِيعُ بالغُبَارِ اشْمَطَّا

١١ـ فالحَمْدُ للَّه على ما أَعْطَى

---

(٦) ينشط: يقطع، يشقّ. دمّين: أسلن من دمه. شرطاً: شقّاً.

(٧) لا تكاد براثنه تلامس الأرض إلاّ على عجل، كأنّها تلتقط من الأرض شيئاً التقاطاً سريعاً.

(٨) هو أسرع من أن تقول للقطاة: قط قط (نداء لها)، وهو يكتال طرائده من الأرانب الرّقط اكتيالاً.

(٩) تلقى الأرانب من الكلب شططاً وقسوة، فهو يحطم العظم، ويمزّق الجلد، كما يفري (يقطع) الصّانع الحاذق الثّوب السّابريّ والقَبَاطيّ، إذا النّجيع (الدّم) اشمطّ (خالط) الغبار.

قافية الظاء

[٥٤٨]

[من الرَّجَز]

١ـ أَعْـدَدْتُ كَـلْـبـاً للطِّـرَادِ فَظَّـا ... إذا غَــدَا مِـنْ نَـهَـمٍ تَـلَـظَّـى!

٢ـ وَجَـاذَبَ المِـقْـوَدَ واسْتَـلَـظَّـا ... كَـأَنَّ شَـيْـطَـانـاً بِـهِ أَلَـظَّـا

٣ـ يَـكُـظُّ أَسْـرَابَ الظِّـبَـاءِ كَظَّـا ... حـتّـى تَرَاهَـا فِـرَقـاً تَـشَـظَّـى

٤ـ يَـحُـوزُ مِنْهَا كُـلَّ يَـوْمٍ حَـظَّـا ... حتّى تَـرَى نَجِيعَهَـا مُـفْـتَـظَّـا

* * *

[٥٤٨]

(١) فظّاً: شرساً. النّهم: الحرص، والأخذ بشدّة. تلظّى: تلهّب كأنّه نار تشتعل.

(٢) استلظّ: ثابر وألحّ. ألظّ به: لازقه، ولم يفارقه.

(٣) يكظّ: يجمع ويجهد. تشظّى: تتشظّى وتتبدّد وتتطاير كالشّظايا.

(٤) يحوز: يجمع. نجيعها: دمها. مفتظّاً: معتصراً.

قافية العين

[٥٤٩]

[من السّريع]

١ـ مَا مِثْلُ هَذا اليَوْمِ في طِيبِهِ عُطِّلَ مِنْ لَهْوٍ، ولا ضُيِّعَا
٢ـ فَمَا تَرَى فِيهِ؟ ومَاذا الّذي تُحِبُّ في ذا اليَوْمِ أنْ نَصْنَعَا؟!
٣ـ هَلْ لَكَ أنْ نَغْدُو على قَهْوَةٍ تُسْرِعُ في المَرْءِ، إذا أسْرَعَا
٤ـ ما وَجَدَ النّاسُ، ولا جَرَّبُوا لِلْهَمِّ شَيْئاً مِثْلَهَا مَدْفَعَا

[٥٥٠]

[من الطّويل]

١ـ أَعَاذِلَ! إنَّ اللَّوْمَ مِنْكِ وَجِيعُ وَلِي إِمرَةٌ أعْصِي بها وأُطِيعُ
٢ـ كَفَيْتُ الصِّبَا مَنْ لا يَهِشُّ إلى الصِّبَا وَجَمَّعْتُ مِنْهُ ما أَضَاعَ مُضِيعُ
٣ـ أَعَاذِلَ! ما فَرَّطْتُ في جَنْبِ لَذَّةٍ ولا قُلْتُ لِلْخَمَّارِ: كَيْفَ تَبِيعُ
٤ـ أُسَامِحُهُ، إنَّ المِكَاسَ ضَرَاعَةٌ وَيَرْحَلُ عِرْضِي عَنْهُ، وَهْوَ جَمِيعُ
٥ـ أَعَاذِلَ، خَلِّينِي أُرَوِّ شَبِيبَتِي فَإِنْ بَانَ لِي رُشْدِي فَسَوْفَ أُرِيعُ

[٥٥١]

[من الطّويل]

١ـ أَعَاذِلَ! بِعْتُ الجَهْلَ حَيْثُ يُبَاعُ وَأَبْرَزْتُ رَأْسِي ما عَلَيْهِ قِنَاعُ

---

[٥٤٩]

(٣) قهوة: خمرة. تسرع في المرء إذا أسرع: تسرع في تأثيرها إذا أسرع في شربها.

[٥٥٠]

(١) يا عاذلتي، إنّ لومك موجع، وأنا سيّد نفسي فيمن (فيها) أعصي، وفيمن (فيها) أطيع.
(٢) أغنيت أيّام الصّبا عمّن ينصرف عن ملذّاتها، وجمعت ما أضاعه المنصرفون عن تلك الملذّات.
(٤) المكاس ضراعة: المساومة مذلّة. وأرحل عن الخمّار وعرضي سليم، لأنّني لم أساومه.
(٥) اتركيني أروّ شبابي بشرب الخمر، فإن بان (ظهر) لي رشادي فسوف أقلع وأرجع عن الشّرب.

[٥٥١]

(١) تركت الجهل، وكشفت رأسي (كناية عن ترك اللّهو والشّرب وعن فعل ما يُستتر منه).

٢ـ نَهَانِي أَمِيرُ الـمُـؤْمِنِينَ عَنِ الصِّبَا ... وَأَمْرُ أَمِيرِ الـمُؤْمِنِينَ مُطَاعُ
٣ـ وَلَهْوٍ لِتَأْنِيبِ الإمَامِ تَرَكْتُهُ ... وَفِيهِ لِلاَهٍ مَنْظَرٌ وَسَمَاعُ
٤ـ وَرَيَّانَ مِنْ مَاءِ الشَّبَابِ كَأَنَّما ... يُظَمَّأُ مِنْ ضُمْرِ الحَشَا، ويُجَاعُ
٥ـ قَصَرْتُ عَلَيْهِ النَّفْسَ دُونَ مُدَامَةٍ ... هِيَ اليَوْمَ حَرْبٌ، وَهْيَ أَمْسِ شِيَاعُ

[٥٥٢]

[من مجزوء الرَّمَل]

١ـ اِسْقِنِي سَبْعاً تِبَاعَا ... وَأَدِرْهُنَّ سِرَاعَا
٢ـ قَهْوَةٌ يَحْسَبُهَا النَّا ... ظِرُ إنْ صُبَّتْ شُعَاعَا
٣ـ يا خَلِيلَيَّ اشْرَبَاهَا ... وَاحْسِرَا فِيهَا القِنَاعَا
٤ـ بَكَّرَ اللاَّئِمُ يَنْهَا ... نِي، فَأَغْرَى ما اسْتَطَاعَا

[٥٥٣]

[من الكامل]

١ـ يَا لَيْتَ زَجْرَ العَائِفِيَّةِ حَاضِرِي ... إذْ حِرْتُ بَيْنَ كِتَابِهَا والطَّالِعِ
٢ـ خَتَمَتْ على الشَّكْوَى إليَّ بِخَاتَمٍ ... نَقَشَتْ عَلَيْهِ: رُبَّ هَجْرٍ نَافِعِ

[٥٥٤]

[من الطّويل]

١ـ أُسَمِّعُ مِنْكِ النَّفْسَ ما لَيْسَ تَسْمَعُ ... مِنَ القَوْلِ لي: أَبْشِرْ، فَتَرْضَى وَتَقْنَعُ

---

(٣) اللّاهي: الّذي يطلب اللّهو. فيه منظر: يسرّ العين، وسماع: يطرب الأذن.
(٤) الرّيّان: الممتلئ نضارة. يُظَمَّأُ ويجاع ليضمر ويَدِقّ خَصْرُهُ.
(٥) قصرت نفسي على هذا الغلام دون خمر، فقد كانت مشاعاً، وصارت اليوم حراماً.

[٥٥٢]

(٣) احسرا القناع: اكشفا السّتر، واجهرا بشربها.
(٤) ينهاني: أي عن شربها. أغرى ما استطاع: كان نهيه إغراء لي بشربها.

[٥٥٣]

(١) ليت من يزجر الطّير ويعيفها (يتكهّن) يفسّر حيرتي بين رسالتها لي وحظّي معها، فإن شكوت هجرها ختمت رسالتها بخاتم فيه: ربّ هجر نافعي.

[٥٥٤]

(١) أقنّع نفسي بأنّها قد قالت لي: أبشر، فترضى وتقنع.

٢ـ خُذِي بِقَبُولٍ ما مُنِحْتِ مِنَ الـمُـنَـى فَمَا لِيَ إلَّا بالـمُـنَـى عَـنْـكِ مَـدْفَـعُ

٣ـ إذا مَا تَـغَـشَّـتْـنِـي مِنَ الـمَـوْتِ سَكْرَةٌ تَـجَـلَّـى الـمُـنَـى مِنْ دُونِهَا، فَـتَـقَـشَّـعُ

٤ـ فَمَنْ ذَا الَّذِي بِي مِثْلَ ما تَصْنَعُ الـمُـنَـى إذا مَا أَظَـلَّـتْـنِـي الـمَـنِـيَّـةُ يَـصْـنَـعُ

٥ـ سَأُثْنِي بِـهَـذا ما حَيِيـتُ عَلَى الـمُـنَـى وإنْ أَغْـفَـلَ العُـشَّـاقُ ذاكَ وَضَـيَّـعُـوا

[٥٥٥]

[من المُنْسَرِح]

١ـ إنّ اسْـمَ «حُـسْـنٍ» لِوَجْـهِـهَـا صِـفَـةٌ ولا أَرَى ذا فـي غَـيْـرِهَـا اجْـتَـمَـعَـا

٢ـ فَـهْـيَ إذا سُـمِّـيَـتْ فَـقَـدْ وُصِـفَـتْ فَـيَـجْـمَـعُ اللَّـفْـظُ مَـعْـنَـيَـيْـنِ مَـعَـا

٣ـ إنّ بِشَـطِّ الـفُـرَاتِ لِـي سَـكَـنَـاً يَـبْـلُـغُ غَـيْـظِـي بِـكُـلِّ ما وَسِـعَـا

٤ـ يُـلْـصِـقُ أَنْـفِـي بِـكُـلِّ مَـرْغَـمَـةٍ ولا أَرَانِـي عَـلَـيْـهِ مُـمْـتَـنِـعَـا

[٥٥٦]

[من الطّويل]

١ـ يَـصُـمُّ عَـنِ الـعُـذَّالِ، وَهْـوَ سَـمِـيـعُ فَـيَـذْهَـبُ بُـطْـلاً نُـصْـحُـهـمْ، وَيَضِيعُ

٢ـ طَـوِيـلَـةُ خُـوطِ الـمَـتْـنِ عِنْـدَ قِيَامِهَا وَلِـي بالـطَّـوِيـلَاتِ الـمُـتُـونِ وُلُـوعُ

٣ـ أَصَـمُّ، إذا نُـودِيـتُ باسْـمِي، وإنَّـنِـي إذا قِـيـلَ لِـي: يا عَـبْـدَهَـا، لَـسَـمِـيـعُ

---

(٢) اقبلي يا نفسُ ما مُنِحتِ من الأماني، فليس لي ما أدفع به اليأس عنك إلّا الأمنيات.

(٣) إذا تغشتني سكرة الموت فإنّها تنقشع وتزول إن ذكرت الأماني الّتي بيننا.

(٤) من ذا الّذي يساعدني على مواجهة الموت كما تساعدني الأماني.

[٥٥٥]

(١) اسمها يوافق صفة وجهها، ولم أر من اتّفق اسمها مع صفتها غيرَها.

(٢) إنّ كلمة «حسن» تجمع بين اسمها وصفتها.

(٣) لي بشطّ الفرات سكن (جار) يغيظني بما يستطيع.

(٤) يذلّني هذا الجارُ ويرغم أنفي، ولا أجد في نفسي مقدرة على منعه.

[٥٥٦]

(١) يصمّ أذنيه عمّا يسمعه من نصح العذّال، فيبطل نصحهم ويضيع.

(٢) إذا وقفت فهي طويلة، ومتنها كالغصن النّاعم. وأنا ولوع (مفتتن) بالطّويلات.

(٣) إذا نُوديت باسمي فإنّني أصمّ لا أسمع، أمّا إذا نوديت بيا عبدها فإنّني أسمع وأجيب.

[٥٥٧]

[من الهَزَج]

١ـ أَنَا أَبْصَرْتُ، صَاحِ، الشَّمْـ ـسَ تَمْشِي لَيْلَةَ الجُمْعَهْ

٢ـ فَمَاجَ النَّاسُ فِي النَّاسِ وَظَنُّوا أَنّها الرَّجْعَهْ

٣ـ إلى اللَّهِ، وَقَالُوا: الحَشْـ ـرُ، لَمَّا عَايَنُوا، بِدْعَهْ

٤ـ إذِ الشَّمْسُ تُرَى لَيْلاً وَخرَّ النَّاسُ في خَشْعَهْ

٥ـ وَمَاجُوا أَنْ رَأَوْا شَمْساً بِلَيْلٍ، يا لَهَا فَزْعَهْ

٦ـ فَقُلْتُ: الشَّمْسُ لا تَطْلُـ ـعُ لَيْلاً مَطْلَعَ الهَقْعَهْ

٧ـ وَلَكِنَّ الفَتَى أَحْمَـ ـدَ يَجْلُو اللَّيْلَ بالطَّلْعَهْ

٨ـ على جَبْهَتِهِ الشِّعْرَى وفي وَجْنَتِهِ الهَنْعَهْ

[٥٥٨]

[من مجزوء الكامل]

١ـ مَا ارْتَدَّ طَرْفُ مُحَمَّدٍ إلَّا أَتَى ضَرّاً وَنَفْعَا

٢ـ قَادَ النَّدَى بِعِنَانِهِ وَتَسَرْبَلَ المَعْرُوفَ دِرْعَا

٣ـ لَمَّا اعْتَمَدْتُ على نَدَا كَ أَرَيْتَنِي وِتْراً وَشَفْعَا

٤ـ فَعَصَا نَدَاهُ بِرَاحَتِي أَعْلُو بِها الإفْلَاسَ قَرْعَا

---

[٥٥٧]

(١) أبصرت يا صاحبي غلاماً كالشّمس يمشي ليلة الجُمعة، فاضطرب النّاس وظنّوا أنّ القيامة قد قامت، وأيقنوا أنّه يوم الحشر، من عجبهم ممّا رأوا.

(٥) أصاب النّاس خوف وهلع إذ توهموا حينما رأوا شمساً طالعةً ليلاً فماجوا واضطربوا، وسجدوا لله من خوف القيامة.

(٦) بيّنت لهم أنّ الشّمس لا تطلع في مطلع الهقعة (وهي ثلاثة كواكب منيرة، فوق منكبي الجَوْزاء، قريب بعضها من بعض)، وإنّما هو غلامي أحمد الّذي جلا ظلام اللّيل بطلعته، فجبهته متلألئة كالشّعرى، ووجنته مضيئة كالهنعة (منكب الجَوْزَاء الأيسر، وهي خمسة أنجم).

[٥٥٨]

(١) ما نظر محمّد (أي: ابن الفضل بن الرّبيع) إلى امرئ إلّا ارتدّ بما يشاء من ضرّ ونفع.

(٢) كأنّ النّدى (الكرم) مطيّة يمتطيها ويقودها بزمامها، وكأنّ المعروف درع يتسربله (يلبسه كالسّربال: القميص).

(٣) اعتمدت على كرمك، فتتالت عليّ عطاياك شفعاً ووتراً (بلا حساب).

(٤) صارت عطاياه كالعصا في يدي أضرب بها الإفلاس وأقهره.

٥ـ وَعَلَيَّ سُورٌ مَانِعٌ مِنْ جَوْرِهِ إنْ خِفْتُ كَسْعَا
٦ـ فَلَوَ انَّ دَهْراً رَابَنِي لَصَفَعْتُهُ بالكَفِّ صَفْعَا

[٥٥٩]

[من الكامل]

١ـ سَادَ المُلُوكَ ثَلاثَةٌ ما مِنْهُمُ إنْ حُصِّلُوا إلَّا أَغَرُّ قَرِيعُ
٢ـ سَادَ الرَّبِيعُ وَسَادَ فَضْلٌ بَعْدَهُ وَعَلَتْ بِعَبَّاسِ الكَرِيمِ فُرُوعُ
٣ـ عَبَّاسُ عَبَّاسٌ إذا احْتَدَمَ الوَغَى والفَضْلُ فَضْلٌ والرَّبِيعُ رَبِيعُ

[٥٦٠]

قال يهجو البرامكة لحرمانٍ كان قد وقع لأبي نواس من جعفر بن يحيى البرمكيّ:

[من مُخَلَّعِ البسيط]

١ـ إنِّيَ لَوْلَا شَقَاءُ جَدِّي ما مَاتَ مُوسَى كَذَا سَرِيعَا
٢ـ وَلا طَوَتْهُ المَنُونُ حتّى أَرَى بَنِي بَرْمَكٍ جَمِيعَا
٣ـ قَدْ دَسَّمَ اللّهُ مِنْ خُصَاهُمْ بِشَاطِئَيْ دِجْلَةَ الجُذُوعَا
٤ـ هَذا زَمَانُ القُرُودِ، فاخْضَعْ وَكُنْ لَهُمْ سَامِعاً مُطِيعَا
٥ـ كَأَنَّهُمْ قَدْ أَتَى عَلَيْهِمْ ما غَالَ يَعْقُوبَ والرَّبِيعَا

---

(٥) الجَور: الظّلم. الكسع: ضرب الدّبر باليد أو صدر القدم. أي: إن أصابني الإفلاس فإنّ كرمه يحميني من جوره.

(٦) لو أصابني الدّهر بمصائبه لقهرته وتغلّبت عليه معتمداً على كرم الممدوح ومساعدته.

[٥٥٩]

(١) كلّ منهم أغرّ كريم الفعال، قريع سيّد في قومه، يقارع صروف الدّهر، وهم الرّبيع والفضل وعبّاس، الّذي علا بنسبه بانتمائه إلى النّسب الشّريف بأبيه وجدّه.

(٣) اسم كلّ واحد منهم يدلّ على فعاله، فعبّاس عبوس في الحرب شديد، والفضل ذو فضل ومعروف، والرّبيع خير وعطاء.

[٥٦٠]

(١) لولا سوء حظّي لما مات الخليفة موسى الهادي بن المهديّ، قبل أن أرى البرامكة مصلوبين على جذوع الأشجار، بشاطئي دجلة، وأن أرى خصاهم متناثرة قد لطّخت جذوع الأشجار ودسّمتها.

(٥) أتى عليهم: أبادهم. غال: قتل غيلة، غدراً. يعقوب هو ابن داود وزير المهديّ، الرّبيع هو ابن يونس، وزير المنصور، وهو والد الفضل.

[٥٦١]

[من البسيط]

١ـ أَصْبَحْتُ أَجْوَعَ خَلْقِ اللّه كُلِّهِمُ وَأَفْزَعَ النَّاسِ مِنْ خُبْزٍ إذا وُضِعَا
٢ـ خُبْزُ المُفَضَّلِ مَكْتُوبٌ عَلَيْهِ: أَلَا لا بَارَكَ اللّهُ في ضَيْفٍ إذا شَبِعَا
٣ـ إنّي أُحَذِّرُكُمْ مِنْ خُبْزِ صَاحِبِنَا، فَقَدْ تَرَوْنَ بِحَلْقِي اليَوْمَ ما صَنَعَا

[٥٦٢]

[من مجزوء الرَّمَل]

١ـ قُلْ لإسْمَاعِيلَ ذِي الخَا لِ عَلى الخَدِّ السُّبَاعِي
٢ـ وَلِذِي الهَامَةِ قَدْ نُصَّـ ـتْ عَلى مِثْلِ الكُرَاعِ
٣ـ وَلِذِي الشَّغْرِ الّذِي يُطْـ ـبِقُ بالشِّدْقِ التُّسَاعِي
٤ـ وَلِذِي الوَجْعَاءِ مُفْضَا هَا ذِرَاعٌ في ذِرَاعِ:
٥ـ كانَ إعْرَاسُكَ طُعْماً للشَّوَاهِينِ الجِيَاعِ
٦ـ دَارَتِ الكَأْسُ عَلَيْكُمْ في غِنَاءٍ وسَمَاعِ
٧ـ فَاقْتَسَمْتُمْ في الدُّجى، إذْ كُنْتُمُ، شَاءَ السِّبَاعِ
٨ـ لَيْلَةً سُرَّ بِها إبْـ ـلِيسُ مِنْكُمْ باجْتِمَاعِ
٩ـ إبِلٌ تُرْكَبُ، حتّى قَامَ للإصْبَاحِ دَاعِ

---

[٥٦٢]

(١) يهجو إسماعيل بن نوبخت، ويصفه وصفاً ساخراً منه، فهو ذو خال (شامة) ضخم، وخدّ سباعيّ متطاول (سبعة أشبار).

(٢) الهامة: الرّأس. نصّت: رُفعت. الكراع: مستدقّ السّاق من البقر والغنم، يشبه عنقه بالكراع لدقّته وطوله.

(٣) الشدّق: جانب الفم من الخدّين، وهما شدقان. التّساعي: الواسع، تسعة أشبار.

(٤) الوجعاء: الدُّبُر، الاسْتُ. مفضاها: اتّساعها.

(٥) إعراسك: عرسك. أي: كانت وليمة العرس طعاماً للشّواهين الجِياع، ويقصد بهم الفاسقين الّذين اجتمعوا على المنكرات، فكان المجلس مجلس شراب وغناء.

(٧) اقتسمتم المنكرات والفواحش في هذه اللّيلة، كما تتقاسم السّباع الشّياه، فسُرّ إبليس بكم أيّ سرور.

(٩) باتوا يواقعون بعضهم، كما تُركب الإبل، حتّى دعا داعي الصّباح (الأذان أو الدّيك).

[٥٦٣]

قال حين مرّ بدور آل الرّبيع، وقد أقفرت:

[من الخفيف]

١ـ ما رَعَى الدَّهْرُ آلَ بَرْمَكَ حَقّاً	أَنْ رَمَى مُلْكَهُمْ بِأَمْرٍ فَظِيعِ

٢ـ إنَّ دَهْراً لَمْ يَرْعَ حَقّاً لِيَحْيَى	غَيْرُ رَاعٍ ذِمَامَ آلِ الرَّبِيعِ

* * *

[٥٦٣]

(٢) الذّمام: العهد. آل الرّبيع: وزراء الرّشيد بعد البرامكة.

قافية الفاء

[٥٦٤]

[من السّريع]

١ـ يَا بِأَبِي مَنْ جَاءَنِي زَائِراً ... في شَهْرِ ذِي الحِجَّةِ مِنْ نِصْفِهِ
٢ـ بَاتَ يُعَاطِينِي عَلى خَدِّهِ ... خَمْراً بِعَيْنِهِ، وَمِنْ كَفِّهِ
٣ـ وَكُنْتُ، فِيمَا بَيْنَ ذا، رُبَّمَا ... أَدْنَيْتَ خَلْخَالَيْهِ مِنْ شَنْفِهِ

[٥٦٥]

[من مجزوء الرَّمَل]

١ـ اِسْقِنِي، واسْقِ ذُفَافَهْ ... يا أبا الخير، سُلَافَهْ
٢ـ واسْقِ رَأْسَ اللَّهْوِ والظَّرْ ... فِ على يُمْنِ العِيَافَهْ
٣ـ قَهْوَةً ذاتَ اخْتِيَالٍ ... سَلِمَتْ مِنْ كُلِّ آفَهْ
٤ـ إنَّ غَيْرِي مَنْ قَلَاهَا ... لِرَجَاءٍ، أَوْ مَخَافَهْ
٥ـ هَاتِهَا جَهْراً، وَدَعْنِي ... مِنْ أَحَادِيثِ خُرَافَهْ
٦ـ ضَاعَ، بَلْ ذَلَّ الّذِي عَنَّـ ... ـفَ فِيهَا يا ذُفَافَهْ
٧ـ مِثْلَمَا ذَلَّتْ وَضَاعَتْ ... بَعْدَ هَارُونَ الخِلَافَهْ

---

[٥٦٤]

(١) يا بأبي: أفدي بأبي.
(٢) يعاطيني: يسقيني خمراً من عينه وخمراً من يده.
(٣) خلخاليه: مثنّى خلخال، وهو للرِّجل كالسّوار لليد. شنفه: قرطه.

[٥٦٥]

(١) اسقني يا أبا الخير واسق أهل المجلس الّذي ضمّ ذفافة (العبسيّ، صاحب خيل الرّشيد)، ورأسَ اللّهو والظّرف، بتفاؤل ويمن، من تلك القهوة (الخمرة) الصّافية الّتي تختال في أكفّهم، السّالمة من كل الآفات.
(٤) غيري من يقلوها ويبغضها رجاء ثواب على ذلك ومخافة عقوبة.
(٥) اسقينيها جهراً، ودع عنك كلّ ما قيل في تحريمها، فهو حديث خرافة، وهو رجل ينسب إليه كلّ حديث لا يُعقل. وخرافة هذا رجل من عُذْرَةَ، استهوته الجِنّ، فبقي عندهم أيّاماً، ثمّ آب إلى أهله، فأخبرهم بما رأى من شأنهم أشياء لم يقرّوه عليها، ولم يصدّقوه فيها، وقالوا: حديث خرافة. وكلّ ما أتى على هذا المنوال فهو حديث كحديث خرافة. وصار هذا الرّجل علماً على هذا النّوع من الكلام.

[٥٦٦]

[من الكامل]

١ـ أطِعِ الخَلِيفَةَ، وَاعْصِ ذا عَزْفِ وَتَنَحَّ عَنْ طَرَبٍ، وَعَنْ قَصْفِ

٢ـ عَيْنُ الخَلِيفَةِ بِي مُوَكَّلَةٌ عَقَدَ الحِذَارُ بِطَرْفِهِ طَرْفي

٣ـ صَحَّتْ عَلانِيَتِي لَهُ، وَأَرَى دِينَ الضَّمِيرِ لَهُ عَلَى حَرْفِ

٤ـ فَلَئِنْ وَعَدْتُكَ تَرْكَها عِدَةً إنّي عَلَيْكَ لَخائِفٌ خُلْفي

٥ـ وَمُدامَةٍ تَحْيَا النُّفُوسُ بِها جَلَّتْ مَآثِرُهَا عَنِ الوَصْفِ

٦ـ قَدْ عُتِّقَتْ في دَنِّهَا حِقَباً حتّى إذا آلَتْ إلى النِّصْفِ

٧ـ سَلَبُوا قِنَاعَ الطِّينِ عَنْ رَمَقٍ حَيِّ الحَيَاةِ، مُشَارِفِ الحَتْفِ

٨ـ فَتَنَفَّسَتْ فِي البَيْتِ إذْ مُزِجَتْ كَتَنَفُّسِ الرَّيْحَانِ في الأَنْفِ

٩ـ دَارَتْ فَوَاقِعُهَا، فَنَاظِرُهَا مُتَصَنِّعٌ بِخِلافِ ما يُخْفِي

١٠ـ مِنْ كَفِّ سَاقِيَةٍ مُقَرْطَقَةٍ نَاهِيكَ مِنْ حُسْنٍ وَمِنْ ظَرْفِ

١١ـ نَظَرَتْ بِعَيْنَيْ جُؤْذَرٍ خَرِقٍ وَتَلَفَّتَتْ بِسَوَالِفِ الخِشْفِ

١٢ـ قَالَتْ، وَقَدْ جَعَلَتْ تَمَايَلُ لِي كَتَمَايُلِ المَاشِي على الدُّفِّ:

١٣ـ وَجْهِي إذا أَقْبَلْتُ يَشْفَعُ لِي وَعَذَابُ قَلْبِكَ حُسْنُ مَا خَلْفِي

---

[٥٦٦]

(١) يخاطب نفسه على سبيل التّجريد، ويطلب منها أن تترك مجالس العزف والغناء واللّهو امتثالاً لأمر الخليفة.

(٢) عين الخليفة (الموكّل بمراقبتي) تراقبني، وأنا أراقبه حذراً منه.

(٣) أطعته في العلن، ولكنّ ما في ضميري مخالف لعلانيتي، فإذا وعدته بتركها أخاف أن أخلف وعدي.

(٥) جلّت هذه الخمرة عن الوصف، إذ عتّقت في دنّها دهراً، حتّى ذهب نصفها، فكشفوا عنها في آخر رمق، وقد أشرفت على الهلاك والنّفاد، ففاحت رائحتها في المجلس لمّا مُزجت، كتنفّس الرّيحان في الأنف.

(٩) علتها الفقاقيع لمّا مُزجت، فأنا أتصنّع عدم النّظر إليها، على غير ما أخفي، لتوهّجها وسُطوعها.

(١٠) دارت هذه الخمرة بكفّ جارية ساقية مقرطقة (تلبس القرطق) ذات حسن وظرف.

(١١) الجُؤذر: ولد البقرة الوحشيّة، وهي تتميّز بجمال عينيها، فتُشبّهُ عيون الحِسان بها. الخرق: الخائف. السّوالف: ما يتدلّى من الشّعر على الخدّ. الخشف: ولد الظّبية.

(١٣) تمايلت في مشيتها كتمايل راقصة على نغم دفّ، وهي تقول: جمال وجهي يكفي ليشفع لي عندك، لكنّ عذاب قلبك يأتي من تلهّفك على محاسن خلفي (يعني الدّبر)، فليس لك حاجة إلى حسن وجهي.

[٥٦٧]

[من مجزوء الخفيف]

١ـ إسْقِنِي وَاسْقِ يُوسُفَا مُزَّةَ الطَّعْمِ قَرْقَفَا
٢ـ دَعْ مِنَ العَيْشِ كُلَّ رَنْـ ـقٍ، وَخُذْ مِنْهُ مَا صَفَا
٣ـ إسْقِنِيهَا مِلأً وَفَا، لا أُرِيدُ المُنَصَّفَا
٤ـ وَضَعِ الزِّقَّ جَانِبَاً وَمَعَ الزِّقِّ مُصْحَفَا
٥ـ وَاحْسُ مِنْ ذا ثَلاثَةً وَاتْلُ مِنْ ذاكَ أَحْرُفَا
٦ـ خَيْرُ هذا بِشَرِّ ذا فإذا اللَّهُ قَدْ عَفَا
٧ـ فَلَقَدْ فَازَ مَنْ مَحَا ذا بِذَا عَنْهُ، وَاكْتَفَى

[٥٦٨]

[من مجزوء السّريع]

١ـ نَبِّهْ نَدِيمِي يُوسُفَا يَسْقِيكَ خَمْراً قَرْقَفَا
٢ـ غُصْناً تَثَنَّى أَهْيَفَا أَنْحَلَ جِسْمِي دَنَفَا
٣ـ كَغُرَّةِ البَدْرِ إذا الشَّـ ـهْرُ بَدَا مُنَصَّفَا
٤ـ حتّى إذا دَارَ الكَرَى في مُقْلَتَيْهِ وغَفَا
٥ـ قَبَّلْتُهُ عَشْراً عَلى عَشْرٍ، وَعَشْراً سَلَفَا!

[٥٦٩]

[من المُنْسَرِح]

١ـ لَسْتُ لِدَارٍ عَفَتْ بِوَصَّافِ وَلا عَلى رَبْعِهَا بِوَقَّافِ

---

[٥٦٧]

(١) اسقني واسق يوسف خمرة مزّة قرقفاً، واترك رنق (كدر) العيش، وخذ ما صفا.

(٣) املأ الكأس واسقنيه وافياً غير ممزوج إلى نصفه.

(٥) ضع الزّقّ (وعاء الخمر) مع مصحف إلى جانبك، واشرب منه ثلاثاً، واقرأ من المصحف بضع آيات.

(٧) ما تنال من خير القرآن يمحو آثام الشّرب، والله يعفو، فإذا محوت ذا بذا فقد فزت.

[٥٦٨]

(١) نبّه نديمي يوسف من نومه ليسقيك خمراً قرقفاً، فقد أنحل جسمي عشقه، إذ تثنّى بقوامه الغضّ كالغصن في غرّة بدر، وقد انتصف الشّهر.

[٥٦٩]

(١) لا أقف على رسوم دار عفت وخربت لأصفها، ولا أسلّ همومي في عتمة اللّيل بحادٍ يحدو إبله، وهو يتعسّف في سيره بهذه البيداء، بل أسلّي همومي بكأس أشربها مع حبيب بين النّدامي والأحباب.

٢ـ وَلا أُسَلِّي الهُمُومَ في غَسَقِ اللَّيْـ ـلِ بِحَادٍ في البِيدِ عَسَّافِ
٣ـ لَكِنْ بِوَجْهِ الحَبِيبِ أَشْرَبُها بَيْنَ نَدَامَى وَبَيْنَ أُلَّافِ
٤ـ مِنْ قَهْوَةٍ كالعَقِيقِ صَافِيَةٍ عَادِيَّةِ العُمْرِ، ذاتِ أَسْلافِ
٥ـ كَأَنَّ في لَحْظِ عَيْنِ مَازِجِهَا إذا اجْتَلاهَا، بَرِيقَ أَسْيَافِ
٦ـ كَأَنَّهَا، وَالمِزَاجُ يَقْرَعُهَا فِي قَعْرِ كَأْسٍ، نَجِيعُ أَجْوَافِ
٧ـ تَفْتَرُّ فِي الكَأْسِ حِينَ تَمْزُجُهَا بِمَاءِ مُزْنٍ عَنْ دُرِّ أَصْدَافِ
٨ـ مُنْتَظِمَاتٌ وَغَيْرُ مُنْتَظِمٍ تَغُورُ فِيها، وَبَعْضُهَا طَافِ
٩ـ فَذَاكَ أَشْهَى مِنَ الوُقُوفِ على رَبْعٍ لأَسْمَاءَ آيُهُ عَافِ

[٥٧٠]

[من الوافر]

١ـ رَأَيْتُ هَوَايَ سِيرَتُهُ الوَجِيفُ وَتَحْزُبُنِي، إذا اعْتَرَضَتْ، ثَقِيفُ
٢ـ فَإِنْ آتِي، وَذَلِكَ بَعْدَ كَدٍّ فَدَارُ مُحَمَّدٍ، ثُمَّ الوُقُوفُ

[٥٧١]

[من الرَّجَز]

١ـ إذا مَضَى مِنْ رَمَضَانَ النِّصْفُ تَشَوَّقَ القَصْفُ لَنَا والعَزْفُ
٢ـ وَأُصْلِحَ النَّايُ، وَرُمَّ الدُّفُّ واخْتَلَفَتْ بَيْنَ الزُّنَاةِ الصُّحْفُ
٣ـ لِوَعْدِ يَوْمٍ لَيْسَ فِيهِ خُلْفُ حتّى إذا ما اجْتَمَعُوا واصْطَفُّوا
٤ـ تَكَشَّفُوا، واعْتَنَقُوا، والْتَفُّوا فَبَعْضُهُمْ أَرْضٌ وَبَعْضٌ سَقْفُ!

---

(٤) أشرب قهوة (خمرة) صافية كالعقيق، قديمة من عهد عاد، توارثها جيل بعد جيل. وأترك وصف الدّيار والوقوفَ على ربعها، وأسلو عن همومي بين وجه الحبيب والنّدامى.

(٦) لحظ عين مازجها، إذ أبرزها وقدّمها لنا، كبريق السّيف، وهي إذا مزجت في الكأس نجيعٌ (دم) سال من البدن.

(٨) تبتسم في الكأس حين تمزجها كدرر، فهي تفور، فبعض فقاعاتها يطفو وبعضها يغور.

(٩) هذا أشهى إليّ من الوقوف على أطلال أسماء الّتي اندرست آياتها ومعالمها.

[٥٧٠]

(١) الوجيف: الاضطراب. تحزبني: تشتدّ عليّ. ثقيف: قبيلة خالد بن محمّد مولى جنان.

[٥٧١]

(١) إذا مضى نصف رمضان اشتقت إلى مجالس القصف والغناء، فتُصلح النّايُ والدّفّ، وتُهيّء لهذه المجالس.

(٣) إذا تبادل الزّناة الرّسائل تواعدوا فيها ليوم لا يخلفون فيه مواعيدهم.

[٥٧٢]

[من الوافر]

١ـ فَدَيْتُكِ لَيْسَ لِي عَنْكِ انْصِرَافُ ولا لِيَ فِي الهَوَى مِنْكِ انْتِصَافُ
٢ـ وِصَالُكِ عِنْدِيَ الشَّهْدُ المُصَفَّى وَهَجْرُكَ عِنْدِيَ السُّمُّ الزُّعَافُ
٣ـ وَقَائِلَةٍ: متَى عَنْهَا تَسَلَّى؟ فَقُلْتُ لَها إذا شَابَ الغُدَافُ
٤ـ أَطُوفُ بِقَصْرِكُمْ في كُلِّ يَوْمٍ كَأَنَّ لِقَصْرِكُمْ خُلِقَ الطَّوَافُ
٥ـ وَلَوْلَا حُبُّكُمْ لَلَزِمْتُ بَيْتِي فَفِي بَيْتِي لِيَ الرَّاحُ السُّلافُ
٦ـ أَنَا العَبْدُ المُقِرُّ بِطُولِ رِقٍّ وَلَيْسَ عَلَيْكِ مِنْ عَبْدٍ خِلافُ

[٥٧٣]

[من السّريع]

١ـ سَقْياً لِبَغْدَادَ وَأَيَّامِنَا إِذْ دَهْرُنَا نَطْوِيهِ بالقَصْفِ
٢ـ مَعْ فِتْيَةٍ مِثْلِ نُجُومِ الدُّجَى لَمْ يُطْبَعُوا يَوْماً على خَسْفِ
٣ـ تِيجَانُهُمْ حِلْمٌ إذا ما سُقُوا قَدْ فُصِّصَتْ بالجُودِ والظَّرْفِ
٤ـ وَمَدَّ مِنْ أَبْصَارِهِمْ أَشْمُسٌ تَقْصُرُ عَنْهَا غَايَةُ الوَصْفِ
٥ـ يَسْقِيهُمُ ذُو وَفْرَةٍ، أَحْوَرٌ يُسِيلُ صُدْغاً، فَاتِرُ الطَّرْفِ
٦ـ يُكَسِّرُ الرَّاءَ، وَتَكْسِيرُهَا يَدْعُو إلى السُّقْمِ مَعَ الحَتْفِ
٧ـ إنْ رَامَ إعْجَالاً أَبَى رِدْفُهُ أَوْ رَامَ عَطْفاً جُرَّ لِلْعَطْفِ

---

[٥٧٢]

(١) انصراف: فراق، بعد. أي: لا أقدر على فراقك. انتصاف: استيفاء: الحقّ كاملاً.

(٣) تسلّى: تسلو وتنسى. الغداف: الغراب، وهو لا يشيب.

[٥٧٣]

(١) يدعو الله أن يسقي بغداد وأيّامنا فيها بالمطر، وهو دعاء رحمة. نطويه بالقصف: نعيشه كلّه باللّهو.

(٢) الدّجى: ظلمة اللّيل. لم يطبعوا على الخسف: لم يعتادوا الذّل ولم يتقبّلوه، وليس من طبعهم تقبُّله.

(٣) إذا شربوا لا يجهلون، بل يتوّجهم الحلم، ومجالسهم بين الجُود والظّرف.

(٤) تطلعّوا إلى غلمان كالشّموس، يقصر الوصف عنهم، ولا يحيط بصفاتهم.

(٥) ذو وفرة: غلام ذو غرّة. يسيل صدغاً: يتدلّى شعره على صدغه. فاتر الطّرف: في عينيه فتور وانكسار، وهو من مظاهر الغنج والدّلال.

(٦) يكسر الرّاء: يلثغ في الرّاء من غنجه، وذلك الغنج ينتهي بي إلى السّقم فالموت.

(٧) رام: طلب، أراد. ردفه: مؤخّرته. أي: يمنعه ردفه من السّرعة والانعطاف.

٨ـ يَسْقِيهِمُ حَمْرَاءَ يَاقُوتَةً تُسْرَجُ في الكَأْسِ وفي الكَفِّ

٩ـ يَسْقِيهِمُ مَمْزُوجَةً تَارَةً وَتَارَةً يَسْقِي مِنَ الصِّرْفِ

١٠ـ حَتَّى رَمَاهُ السُّكْرُ في طَرْفِهِ فَبَاحَ مِنْ سُكْرٍ بِمَا يُخْفِي

١١ـ ثُمّ تَغَنَّى طَرَباً عِنْدَهُمْ وَهْوَ مِنَ القَوْمِ على خَوْفِ:

١٢ـ «مَا أَوْلَعَ العَيْنَيْنِ بالوَكْفِ إذا تَنَحَّتْ صُورَةُ الإلْفِ»

[٥٧٤]

[من البسيط]

١ـ يا قَلْبُ! وَيْحَكَ، جِدٌّ مِنْكَ ذا الكَلَفُ؟ وَمَنْ كَلِفْتُ بِهِ جَافٍ كَمَا تَصِفُ؟

٢ـ وَكَانَ في الحَقِّ أنْ يَهْوَاكَ مُجْتَهِداً كَذَاكَ خَبَّرَ مِنَّا الغَابِرُ السَّلَفُ

٣ـ قُلْ لِلْمَلِيحِ: أَمَا تَرْوِي الحَدِيثَ بِمَا خَالَفْتَ فِيهِ، وَقَدْ جَاءَتْ بِهِ الصُّحُفُ؟

٤ـ إنَّ القُلُوبَ لأَجْنَادٌ مُجَنَّدَةٌ لِلَّهِ في الأَرْضِ، بالأَهْوَاءِ تَخْتَلِفُ

٥ـ فَمَا تَعَارَفَ مِنْهَا فَهْوَ مُؤْتَلِفٌ وَمَا تَنَاكَرَ مِنْهَا فَهْوَ مُخْتَلِفُ

[٥٧٥]

[من السّريع]

١ـ خَبَّرَ طَرْفِي بالّذِي أُخْفِي وَيْحَكَ! ما أَفْشَاكَ مِنْ طَرْفِ!

٢ـ لا يَكْتُمُ الطَّرْفُ هَوَى عَاشِقٍ لَكِنَّمَا يُفْشِيهِ بالذَّرْفِ

---

(٨) يسقيهم خمرة حمراء كالياقوت، تضيء في الكأس وفي كفّ الغلام.

(١٢) ما أشدّ ولع العينين بالوكف (الانهمار) إذا ابتعدت عن ناظريك صورة الإلف (الحبيب).

[٥٧٤]

(١) الجِدّ: ضدّ الهزل. الكلف: الحبّ الشّديد. جاف: قاس، ذو جفاء.

(٢) على من كلفت به أن يبادلك حبّاً بحبّ. وذلك ما نقل عن الأجداد. الغابر السّلف: أي السّلف الغابر.

(٣) خالفت فيه: أي الحديث الّذي خالفت فيه محبّك. الصّحف: الكتب.

(٤) الحديث: «الأرواحُ جنودٌ مجنّدةٌ، فما تعارف منها ائْتَلَفَ، وما تناكر منها اختلف». أخرجه البخاريّ ٣٣٣٦ ومسلم ٢٦٣٨ أي: إنّ النّاس جموع مجتمعة، وأنواع مختلفة، فمنها ما توافق فائتلف، ومنها ما تناكر فاختلف.

[٥٧٥]

(١) العين تفشي أسرار العاشق، وسرعان ما تفشيها ولا تكتمها، فإن حاولت الكتمان فضحته الدّموع.

٣ـ حتّى لَلاَعْمَى بيَ فِيمَا أَرَى أَعْلَمُ مِنْ نَفْسِي بِمَا أُخْفِي
٤ـ وَذَاكَ أنّي، وَالقَضَا وَاقِعٌ بِكَفِّهَا نَفْسِي جَنَتْ حَتْفِي

[٥٧٦]

[من المُنْسَرِح]

١ـ يا رُبَّ سَاقٍ، كَأَنَّهُ شَبَهُ الْـ ـبَدْرِ، تَجَلَّى الظَّلَامُ عَنْ سَدَفِهْ
٢ـ قُلْتُ لَهُ لِلَّذِي أَرَدْتُ بِهِ وَقَدْ يُنَالُ اللَّطِيفُ مِنْ لُطُفِهْ:
٣ـ إليَّ، فَاسْمَعْ تَسْمَعْ إلى عَجَبٍ مِنْ مُسْتَجِدٍّ الحَدِيثِ مُطَّرِفِهْ
٤ـ فَانْقَادَ حتّى رَأَيْتُ أنَّ فَمِي أدْنَى لأُذْنَيْهِ مِنْ عُرَى شَنَفِهْ
٥ـ فَقُبِّلَتْ صَفْحَةٌ وسَالِفَةٌ مِنْ رَوْضِ غَضِّ الشَّبَابِ مُؤْتَنَفِهْ
٦ـ وَمَا دَرَى الشَّرْبُ، أَوْ دَرَوْا، فَلَهُوا عَنْ قَرِحِ القَلْبِ، قَدْ لَجَّ فِي دَنَفِهْ

[٥٧٧]

[من البسيط]

١ـ مُعَقْرَبُ الصُّدْغِ، مَلْبُوسٌ عَوَارِضُهُ جِلْبَابَ حُسْنٍ، عَلَيْهِ النَّورُ مَقْطُوفُ
٢ـ تَحْيَا النُّفُوسُ لَهُ مِنْ سِنْخِ جَوْهَرِهِ فَمَا عَلَيْهِ إذا اسْتَدْعَاكَ تَكْلِيفُ
٣ـ تَضَمَّنَ الرُّوحَ جِسْمُ النُّورِ، فامْتَزَجَا فِي عَارِضٍ، فِيهِ أَرْوَاحٌ وَتَأْلِيفُ
٤ـ فَلَيْسَ يَخْطِرُ فِي الأَوْهَامِ أنَّ لَهُ عِدْلاً، وَلَيْسَ لَهُ في الحُسْنِ مَوْصُوفُ

---

(٣) حتّى الأعمى الّذي لا يرى أَعْلَمُ منّي بما أخفيه في نفسي.
(٤) وقع القضاء أنّها إنْ كفّت نفسها عنّي فقد جنت عليّ، وصرتُ إلى حتفي.

[٥٧٦]

(١) السّدف هنا: الضّياء، من الأضداد. تجلّي الظّلام عن سدفه: تبدّد لضياء وجهه.
(٣) أخبرته عمّا أريده منه بلطف، والشّيء ينال باللّطف، وأردت أن أسمعه العجيب من طريف الحديث وجديده.
(٤) انقاد لي، حتّى أدنيتُ فمي من أذنه وصرت أقرب إلى شنفه (قرطه).
(٥) الصّفحة: الخدّ. السّالفة: ما تدلّى من الشّعر على الخدّ. الغضّ: الطّريّ. مؤتنف الشّباب: مقتبله.
(٦) الشّرب: الشّاربون. قرح القلب: مجروح متقرّح لجّ: زاد، وبالغ في الزّيادة. الدّنف: مرض العاشق.

[٥٧٧]

(١) تدلّى شعر هذا الغلام على صدغه كعقرب التوى ذيله، وخدّه يكسوه الحسن، كأنّ زهراً تناثر عليه.
(٢) السّنخ: الأصل. جوهره: ما كان عليه من جِبِلّةٍ. استدعاك: دعاك. تكليف: مشقّة.
(٣) العارض: السّحاب المعترض في الأفق. أرواح: رياح. تأليف: متآلف.
(٤) العدل: المثيل، المعادل.

[٥٧٨]

[من السّريع]

١ـ يا نَظْرَةً سَاقَتْ إلى نَاظِرٍ أَسْبَابَ ما تَدْعُو إلى حَتْفِهِ
٢ـ مِنْ حُبِّ ظَبْيٍ حَسَنٍ دَلُّهُ يَقْصُرُ الوَاصِفُ عَنْ وَصْفِهِ
٣ـ فِي البَدْرِ مِنْ صَفْحَتِهِ لَمْحَةٌ ولَمْحَةٌ في الظَّبْيِ مِنْ طَرْفِهِ
٤ـ إذا مَشَى جَاذَبَهُ رِدْفُهُ كَأَنَّمَا يَمْشِي إلى خَلْفِهِ
٥ـ مَوَاقِعُ الأَنْفَاسِ فِي ثَغْرِهِ وفي ثَنَايَاهُ، وفي كَفِّهِ
٦ـ اِبْنُ ثَمَانٍ بَعْدَهَا أَرْبَعٌ طِفْلٌ، وَكَهْلُ السِّنِّ في ظَرْفِهِ

[٥٧٩]

[من الخفيف]

١ـ عَادَ لي بالسَّدِيرِ شَارِدُ قَصْفٍ وَسُرُورٍ مَعَ النَّدَامَى وَعَزْفِ
٢ـ وَعُيُونُ الظِّبَاءِ تَرْنُو إلَيْنَا مُنْعِمَاتٍ بِكُلِّ بِرٍّ وَلُطْفِ
٣ـ فَطَرَدْنَا الصُّدُودَ أَقْبَحَ طَرْدٍ وَعَطَفْنَا الوِصَالَ أَحْسَنَ عَطْفِ
٤ـ وَرَخِيمُ الدَّلَالِ كَادَ مِنَ الرِّقَّـ ـةِ يُدْمِي أَدِيمَهُ وَقْعُ طَرْفِ
٥ـ حَلَّ مِنْهُ الصَّلِيبُ في مَوْضِعِ الجِيـ ـدِ، فَقَدْ خَصَّهُ عَلى كُلِّ إِلْفِ
٦ـ فَأَدَرْنَا رَحَى السُّرُورِ ثَلَاثاً وَوَصَلْنَا الخُصُورَ كَفّاً بِكَفِّ

---

[٥٧٨]

(١) نظرة ساقت إلى ناظرها حتفه.
(٢) دَلّه: دلاله، جرأة في غنج.
(٣) تلمح شبه البدر في خدّه، وتلمح شبه الظّبي في عينه.
(٥) إذا قبّل هذا الغلام كانت أنفاسه تقع على ثغره، وعلى ثناياه (أسنانه الأماميّة)، وعلى كفّه.

[٥٧٩]

(١) ما تفرّق من أسباب اللّهو مع النّدامى والمغنّين عاد والتقى في نواحي السّدير (من قصور الحيرة).
(٢) أراد بالظّباء النّساء. ترنو: تديم النّظر إلينا.
(٣) طردنا صدود أولئك النّساء، ووصلناهنّ أحسن وصال بعد طول امتناع.
(٤) رخيم الدّلال: ليّن الحركة. الأديم: البشرة. أي: كادت بشرته تدمى من وقع النّظر عليها.
(٥) خصّه على كلّ إلف: فضّل إيمانه بالصّليب على كلّ إلف (صديق).
(٦) رحى السّرور: الخمر. وصلنا الخصور: ضممنا خصورهنّ إلينا. كفّاً بكفّ: مباشرة وعلى التّمام.

[٥٨٠]

[من الخفيف]

١ـ مَنْ يَكُنْ يَعْشَقُ النِّسَاءَ فَإِنِّي ... مُولَعُ القَلْبِ بالغُلَامِ الظَّرِيفِ

٢ـ حِينَ أَوْفَى عَلى ثَلاثٍ وَعَشْرٍ ... لَمْ يَطُلْ عَهْدُ أُذْنِهِ بالشُّنُوفِ

٣ـ فَبِهِ غُنَّةُ الصِّبَا، تَعْتَلِيهَا ... بُحَّةُ الإِحْتِلامِ لِلتَّتْرِيفِ

٤ـ حِينَ رَامَى النِّسَاءَ مِنْهُ بِعَيْنٍ ... وَطَوَى أُخْتَهَا مِنَ التَّخْوِيفِ

[٥٨١]

[من مجزوء الرَّمَل]

١ـ اِسْقِنِي الرَّاحَ عَلى وَجْـ ... ـهِ رَأَيْنَاهُ نَظِيفَا

٢ـ مِنْ وَصِيفٍ، بِأَبِي ذا ... كَ وبالأُمِّ، وَصِيفَا

٣ـ مِنْ مَهَا الدِّيوَانِ قَدْ قُلِّـ ... ـدَ شَذْرَاً وَشُنُوفَا

٤ـ لابِساً فَوْقَ القَمِيصِ الْـ ... ـجَوْنِ قُبْطِيّاً خَفِيفَا

٥ـ تَضْحَكُ الأَقْلَامُ مِنْهُ ... كُلَّمَا خَطَّ الصَّحِيفَا

٦ـ أَسْرَعُ النَّاسِ مَلَالاً ... إنْ تَسَلْ شَيْئَاً طَفِيفَا

٧ـ غَيْرَ أَنِّي قَدْ أَرَى قَلْـ ... ـبِي بِهِ بَرَّاً رَؤُوفَا

٨ـ مُسْعِرٌ فِي القَلْبِ حُبَّيْـ ... ـنِ، تَلِيدَاً وَطَرِيفَا

٩ـ وَلَقَدْ قُلْتُ لِعَمْرٍو ... بَعْدَ كِتْمَانِي خَرِيفَا:

---

[٥٨٠]

(٢) الشّنوف: الأقراط. أي: حين بلغ ثلاث عشرة بلغ مبلغ الغلمان، وترك الشّنوف.

(٣) يُغِنُّ هذا الغلامُ صوتَه ويرخّمه تغنّجاً، مع بحّة الاحتلام (أي: بلوغ الحلم) في ترف، حين رمى النّساء بنظرة عين، وثنى عنهنّ الأخرى حياء.

[٥٨١]

(٢) الوصيف: أراد الغلام السّاقي. بأبي ذاك وبالأمّ: أفديه بهما.

(٣) من مها: أي غلام كالمها، البقر الوحشيّ، يتّصف بجمال عيونه. وقد تزيّن بالذّهب والأقراط، ولبس فوق القميص الأسود ثوباً قُبْطِيّاً (صنع مصر). وهي ثياب من كتّان، بيضٌ رقاق.

(٨) مسعر: مُوقِد. تليداً: قديماً. طريفاً: جديداً.

(٩) قلت لعمرو بعد أن كتمت حبّه خريفاً (سنة): إنّني أحببت هذا الظّبي (الغلام) حبّاً عنيفاً، دلّ عليه خفقان قلبي ووجيفه (اضطرابه).

١٠ـ مَا تَرَى الظَّبْيَ الّذِي أَحْـ ... ـبَبْتُهُ حُبّاً عَنِيفَا
١١ـ مَا تَرَى إخْفَاقَ قَلْبِي ... فِي هَوَاهُ والوَجِيفَا
١٢ـ فَلَقَدْ طَالَ تَمَادِيـ ... ـهِ، وَقَدْ خِفْتُ الحُتُوفَا
١٣ـ قَالَ: ما يَخْفَى عَلَيْهِ ... ذَاكَ، إنْ كَانَ ظَرِيفَا

[٥٨٢]

قال يمدح العبّاس بن عبد الله الهاشميّ:

[من الكامل]

١ـ حَلَّتْ سُعَادُ وَأَهْلُهَا سَرِفَا ... قَوْمَاً عِدَىً، وَمَحَلَّةً قَذَفَا
٢ـ فَنَأَتْ، وَمَا رَبَعَتْ عَلى رَجُلٍ ... لَعِبَ المَشِيبُ بِرَأْسِهِ عَنَفَا
٣ـ وَاحْتَلَّ أَهْلُكِ سِيفَ كَاظِمَةٍ ... فَاشْتَتَّ ذَاكَ النَّجْرُ، وَاخْتَلَفَا
٤ـ وَكَأَنَّ سُعْدَى، إذْ تُوَدِّعُنَا ... وَقَدِ اشْرَأَبَّ الدَّمْعُ أنْ يَكِفَا
٥ـ رَشَأٌ تَوَاصَيْنَ القِيَانُ بِهِ ... حَتّى عَقَدْنَ بِأُذْنِهِ شَنَفَا
٦ـ فَازْجُرْ فُؤَادَكَ، أَوْ سَتَزْجُرُهُ: ... «قَسَمَاً لَتَنْتَهِيَنَّ»، أَوْ حَلَفَا
٧ـ فَالحُبُّ ظَهْرٌ، أَنْتَ رَاكِبُهُ ... فَإذا صَرَفْتَ عِنَانَهُ انْصَرَفَا
٨ـ وَتَنُوفَةٍ تُمْسِي الرِّيَاحُ بِهَا ... حَسْرَى، وَيُشْرَبُ مَاؤُها نُطَفَا
٩ـ كَلَّفْتُهَا أُجُداً، تَخَالُ بِهَا ... مَرَحاً مِنَ الخُيَلاءِ، أَوْ صَلَفَا
١٠ـ وَهَبَ الجَدِيلُ لها مَذَارِعَهُ ... والقِمَّةَ العَلْيَاءَ والشَّعَفَا

---

[٥٨٢]

(١) سرف: موضع قرب مكّة، حلّت به سعاد وأهلها، بين قوم غرباء متباعدين، وأرض خطرة.
(٢) نأت: بعدت. ربعت: أقامت. عنفاً: ببطء.
(٣) السّيف: ساحل البحر. كاظمة: موضع قرب البصرة. أي: تفرّقت جموعهم وصنوفهم وتغيّروا.
(٤) اشرأبّ الدّمع: ارتفع من العين لينحدر. يكف: يسيل قليلاً قليلاً.
(٥) الرّشأ: الغزال. تواصين به: تعهّدنه بتزيين أذنه بالشّنف (القرط). والقيان: الجواري اللّواتي زيّن هذا الرّشأ.
(٦) ازجر. امنع فؤادك من الاستمرار في حبّها. تنتهينّ: تقلعنّ.
(٧) ظهر: مطيّة. صرفت: حوّلت. عنانه: رسنه الّذي تقوده به. أي: تتصرّف في حبّك كتصرّفك بلجام ناقة.
(٨) التّنوفة: الفلاة، لا ماء فيها ولا أنيس. حسرى: ضعيفة. النّطف: الماء القليل.
(٩) كلّفتها: حمّلتها مشقّة السّير في هذه الفلاة. الأجد: النّاقة القويّة. المرح: النشاط. الصّلف: الكبرياء.
(١٠) الجديل: فحل من الإبل كان للنّعمان بن المنذر. المذارع: القوائم. الشّعف: أعلى السّنام. أي: ناقته كالجديل.

١١ـ قَدْ قُلْتُ لِلْعَبَّاس مُعْتَذِرَاً مِنْ ضُعْفِ شُكْرِيهِ وَمُعْتَرِفَا:
١٢ـ أَنْتَ امْرُؤٌ جَلَّلْتَنِي نِعَمَاً أَوْهَتْ قُوَى شُكْرِي فَقَدْ ضَعُفَا
١٣ـ فَإِلَيْكَ قَبْلَ اليَوْمِ تَقْدِمَةً لاقَتْكَ بالتَّصْرِيحِ مُنْكَشِفَا:
١٤ـ لا تُسْدِيَنَّ إلَيّ عَارِفَةً حتّى أَقُومَ بِشُكْرِ مَا سَلَفَا

[٥٨٣]

قال يهجو إسماعيل بن أبي سهل بن نوبخت:

[من مجزوء الرَّمَل]

١ـ خُبْزُ إسْمَاعِيلَ كَالْوَشْـ ـيِ، إذا مَا انْشَقَّ يُرْفَا
٢ـ عَجَبَاً مِنْ أَثَرِ الصَّنْـ ـعَةِ فِيهِ كَيْفَ يَخْفَى؟!
٣ـ إنَّ رَفَّاءَكَ هَذا أَحْذَقُ الأُمَّةِ كَفَّا
٤ـ فَإذا قَابَلَ بالنِّصْـ ـفِ مِنَ الجَرْدَقِ نِصْفَا
٥ـ يُلْصِقُ النِّصْفَ بِنِصْفٍ فإذا قَدْ صَارَ إلْفَا
٦ـ أَلْطَفَ الصَّنْعَةَ، حتّى لا تَرَى مَغْرِزَ إشْفَى
٧ـ مِثْلَمَا جَاءَ مِنَ التَّنُّـ ـورِ ما غَادَرَ حَرْفَا
٨ـ وَلَهُ في المَاءِ أَيْضَاً عَمَلٌ أَبْدَعُ ظَرْفَا
٩ـ مَزْجُهُ العَذْبَ بِمَاءِ الْـ ـبِئْرِ كَيْ يَزْدَادَ ضِعْفَا
١٠ـ فَهْوَ لا يَسْقِيكَ مِنْهُ مِثْلَمَا يَشْرَبُ، صِرْفَا

---

(١١) أعتذر للعبّاس وأعترف بضعف شكري إذ جلّلني نعماً أضيق عن شكرها.
(١٣) إليك مثلاً صريحاً واضحاً، وهو أن لا تنعم على أحد نعمة إلّا بعد شكر نعمة سابقة.

[٥٨٣]

(١) خبز إسماعيل كنسيج مزخرف، إن قُسِمَ رُتِقَ وأُصْلِحَ، أي: لا يأكل منه أحد.
(٢) يعجب من إتقان رتق رغيف إسماعيل، فلا يظهر له أثر.
(٥) الجردق: الرّغيف. أي: إذا وضع نصف الرّغيف مع نصفه الآخر ائتلفا، فلا ينفصلان.
(٦) خاطها بلطف وإحكام حتّى لا ترى بينهما مغرز إشفى (مخرز)، فعاد كما جاء من التنّور.
(٨) له في الماء فعل ظريف، فهو يمزج الماء الصّرف بماء البئر، ويسقيك منه، أمّا هو فيشرب الماء العذب الصّرف.

[٥٨٤]

[من الطّويل]

١ـ إذا انْتَقَدَ الدِّينَارَ شَبَّهْتُ كَفَّهُ لَدَى صُفْرَةِ الدِّينَارِ فِي وَضَحِ الكَفِّ

٢ـ بِنَرْجِسَةٍ أَضْحَتْ، وَقَدْ طَلَّهَا النَّدَى شَفِيقٌ عَلَيْهَا مُجْتَنِيهَا مِنَ القَطْفِ

[٥٨٥]

قال يهجو أَشْجَعَ السُّلَمِيَّ ومُخَتَّمَ الرّاسبيَّ:

[من مُخَلَّع البسيط]

١ـ عَاتَبَنِي الشِّعْرُ ذا ائْتِنَافِ وَقَالَ لِي: اللَّهُ مِنْكَ كَافِ

٢ـ هَجَاكَ مَنْ قُلْتَ لا يُسَاوِي عُودَ خِلَالٍ مِنَ الخِلَافِ

٣ـ فَكُنْتَ إذْ لَمْ تُجِبْهُ أَحْرَى أَنْ لا بِهِ تَقْذُرَ القَوَافِي

٤ـ كُنْتَ كَرَبِّ الحِمَارِ أَعْيَا فَظَلَّ يَسْطُو عَلى الإكَافِ

٥ـ يا رَبِّ! مَنْ رَاسِبٌ فَتُهْجَى! شَبِيهَةُ الفَقْعِ بالفَيَافِي

٦ـ أَوْ بِكَ أَبْغِي أَقِيسُ نَفْسِي زُنْبُورُ يا وَاسِعَ السِّلَافِ؟

٧ـ أَوْ أَشْجَعُ، وَهْوَ مِنْ سُلَيْمٍ فِيمَا رَوَوْا، رُقْعَةُ الخِصَافِ؟

٨ـ يَكْفِيكَ ما فِيهِمُ فَدَعْهُمْ أَنْفَذُ وَقْعاً مِنَ الأَشَافِي

---

[٥٨٤]

(١) انتقد الدّينار: فحصه ليبيّن جيّده من زيفه. وضح الكفّ: بياضه.

(٢) طلّها: أصابها. شفيق: حذر، خائف. القطف: القطع. شبه صفرة الدّينار على بياض كفه بالنّرجس.

[٥٨٥]

(١) الائتناف: التّرفّع عن الهجاء. كاف: الله يكفيني منك.

(٢) عود خلال: عود صغير يُتخلّل به، أي: تنظّف به الأسنان. الخلاف: الصّفصاف.

(٣) أحرى: أولى بك. تقذر القوافي: تدنّس الشّعر، أو تجعله قذراً.

(٤) ربّ الحمار: صاحبه. أعيا: أتعب. يسطو على الإكاف: ينال من البرذعة.

(٥) راسب: حيّ من العرب. الفقع: الكمأة. الفيافي: المفاوز الّتي لا ماء فيها.

(٦) أقيس نفسي: أقارن نفسي بك. زنبور: يازنبور، لقب المهجوّ. السّلاف: أراد الفقحة، الدّبر.

(٧) أشجع: من بني سُليم. الخصاف: النّعل.

(٨) ما فيهم من العيوب أشدّ تأثيراً من الأشافي، جمع إشفى: المخرز.

[٥٨٦]

[من الوافر]

١ـ تَمَثَّلُ لي جَهَنَّمُ حِينَ يَبْدُو خَيَالُ الكَبْشِ مِنْ تَحْتِ السَّقِيفَهْ
٢ـ إذا رُفِعَتْ صَحِيفَتُهُ إِلَيْهِ رَأى كُلَّ العَجَائِبِ في الصَّحِيفَهْ

[٥٨٧]

[من الخفيف]

١ـ لِبَنِي البَرْمَكِيِّ قَصْرٌ مُنِيفُ وَجَمَالٌ، وَلَيْسَ فِيهِمْ حَنِيفُ
٢ـ دَارُهُمْ مَسْجِدٌ يُؤَذَّنُ فِيهَا لاتِّقَاءٍ، وَلَيْسَ فِيهَا كَنِيفُ
٣ـ فَإِذا أَذَّنُوا لِوَقْتِ صَلاةٍ كَرَّرُوا: لا إِلَهَ إلّا الرَّغِيفُ

[٥٨٨]

[من الخفيف]

١ـ مَنْ رَأى مِثْلَ ما أُغَالِي مِنَ البَيْـ ـعِ إذا ما اتَّجَرْتُ عِنْدَ لَقِيفِ؟
٢ـ نِلْتُ يَحْيَى وَأُمَّهُ وَأَبَاهُ وَأَخَاهُ وَأُخْتَهُ بِرَغِيفِ
٣ـ عِشْتُ دَهْراً يُدَالُ مِنِّي لِقَوْمٍ فَأَدَالَ الإِلَهُ لي مِنْ ثَقِيفِ

[٥٨٩]

[من السّريع]

١ـ مَنْ كَانَ، لَوْ لَمْ أَهْجُهُ، غَالِبٌ؟ قَامَ بِهِ شِعْرِي مَقَامَ الشَّرَفْ
٢ـ يَقُولُ: قَدْ أَسْرَفْتَ في شَتْمِنَا وَإِنَّمَا صَالَ بِذَاكَ السَّرَفْ

---

[٥٨٦]

(١) تتمثّل أمامي جهنّم حين أرى الكبش، لأنّ صحيفة أعماله، إذ تُعرض عليه، مليئة بعجائب منكراته.

[٥٨٧]

(١) قصر منيف: عالٍ، مشرف. حنيف: مسلم.

(٢) لاتّقاء: أي لاتّقاء شبهة، ورفع تهمة. كنيف: مرحاض.

[٥٨٨]

(٢) أغالي في البيع: أطلب غالياً. لقيف: ماهر حاذق. نلت يحيى (الثّقفيّ).. أي: نلت من عرضه برغيف.

(٣) كنت أُغلب ويُنتصر عليّ، واليوم مكّنني الله من ثقيف، فانتصرتُ عليهم.

[٥٨٩]

(١) هجوت غالباً فاشتُهر، وما كان معروفاً، فكأنّني بهجائي له كرّمته وجعلت له شرفاً.

(٢) صال بذاك السّرف: افتخر وتباهى بإسرافي في هجائه.

٣ـ غَالِبُ! لا تَسْعَ لِنَيْلِ العُلَى بَلَغْتَ مَجْداً بِهِجَائِي فَقِفْ

٤ـ قَدْ كَانَ مَجْهُولاً، وَلَكِنَّنِي نَوَّهْتُ بِالمَجْهُولِ حتّى عُرِفْ

٥ـ وَلَسْتُ أَحْتَاجُ إلى حَمْدِهِ في ذا، وَلَكِنْ في أَخِينَا صَلَفْ!

[٥٩٠]

قال يرثي خلفاً الأحمر، وهو حيّ يرزق، لأنّ خلفاً أحبّ أن يسمع مراثي أصحابه له قبل موته:

[من المُنْسَرِح]

١ـ لا تَئِلُ العُصْمُ في الهِضَابِ، ولا شَغْوَاءُ تَغْذُو فَرْخَيْنِ في لُجُفِ

٢ـ يُكِنُّهَا الجَوُّ في النَّهَارِ، وَيُؤْ وِيهَا سَوَادُ الدُّجَى إلى شَرَفِ

٣ـ تَحْنُو بِجُؤْشُوشِهَا عَلَى ضَرَمٍ كَقِعْدَةِ المُنْحَنِي مِنَ الخَرَفِ

٤ـ ولا شَبُوبٌ بَاتَتْ تُؤَرِّقُهُ النَّـ ـثْرَةُ مِنْهَا بِوَابِلٍ قَصِفِ

٥ـ دَانٍ عَلى أَرْضِهِ، وَأَسْنَدَ فِي بَهْوِ أَمِينِ الإيَادِ ذِي هَدَفِ

٦ـ دَيْدَنُهُ ذَاكَ طُولَ لَيْلَتِهِ حتّى إذا انْجَابَ حَاجِبُ السَّدَفِ

٧ـ غَدَا كَوَقْفِ الهَلُوكِ يَنْهَفِتُ الْـ ـقِطْقِطُ عَنْ مَنْبِتَيْهِ والكَتِفِ

٨ـ كَأَنَّ شَذْراً وَهَتْ مَعَاقِدُهُ بَيْنَ صَلاَهُ، فَمَلْعَبِ الشَّنَفِ

٩ـ وَأَخْدَرِيٌّ، صُلْبِ النَّوَاهِقِ، صَلْـ ـصَالٍ، أَمِينِ الفُصُوصِ والوُظُفِ

---

(٣) لا تسعَ يا غالب لنيل العلى، يكفيك المجد الّذي بلغته بهجائي. الصّلف: التّيهُ والكِبْرُ.

[٥٩٠]

(١) لا تئل العصم: لا تنجو من الموت. والعصم: الوعول. الشّغواء: العُقَاب. لجف: نتوءات في الجَبل تشرف على الغار.

(٣) الجُؤشوش: الصّدر. الضّرم: الفرخ الجائع. الخرف: فساد العقل. أي: ينحني على فرخه كعجوز خرف.

(٤) الشّبوب: الثّور. تؤرّقه النّثرة: يصيبه نَوْءُ النّثرة بمطر شديد فيقلقه. القصف: صوت الرّعد.

(٥) أسند: صعد وعلا. البهو: المكان الواسع. أمين: ذو أمان. الإياد: المعقل. الهدف: المكان المرتفع.

(٦) ديدنه: عادته. انجاب حاجب السّدف: زال الظّلام وانزاح.

(٧) الوقف: السّوار. الهلوك: المرأة الفاجرة. ينهفت: يتساقط. القطقط: صغار البَرَد، أو المطر المتتابع. منبتيه: جانبيه. أي: غدا هذا الثّور هزيلاً، تساقط عليه مطر غزير.

(٨) شبّه قطرات المطر النّازلة على صلاه (ظهره) وملعب الشّنف (عنقه) بشذرات (حبّات) اللّؤلؤ.

(٩) الأخدريّ: الحمار الوحشيّ. النّواهق: العظام النّاتئة في خدّه. صلصال: مصوّت، ذو صلصلة. الفصوص: جمع فَصّ، ملتقى كلّ عظمين. الوظف: جمع وظيف، مستدقّ الذّراع والسّاق.

١٠ـ مُنْفَرِدٍ في الفَلَاةِ تُوسِعُهُ رَيّاً، وما يَخْتَلِيهِ مِنْ عَلَفِ
١١ـ مَا تَرَكَ المَوْتُ مِنْ أُلَيّ شَبَحاً بَادَتْ بِتِلْكَ القِلَالِ والشَّعَفِ
١٢ـ لَمَّا رَأَيْتُ المَنُونَ آخِذَةً كُلَّ شَدِيدٍ، وَكُلَّ ذِي ضَعَفِ
١٣ـ بِتُّ أُعَزِّي الفُؤَادَ عَنْ خَلَفٍ وَبَاتَ دَمْعِي إِنْ لا يَفِضْ يَكِفِ
١٤ـ أَنْسَى الرَّزَايَا مَيْتٌ فُجِعْتُ بِهِ أَمْسَى رَهِينَ التُّرَابِ في جَدَفِ
١٥ـ كَانَ يُسَنِّي بِرِفْقَةٍ عَلَقاً في غَيْرِ عِيٍّ مِنْهُ ولا عُنُفِ
١٦ـ يَجُوبُ عَنْكَ الّتي عَشِيتَ بِهَا مِنْ قَبْلُ حَتّى يَشْفِيكَ في لُطُفِ
١٧ـ لا يَهِمُ الحَاءَ في القِرَاءَةِ بالْـ ـخَاءِ، وَلا لَامَهَا مَعَ الأَلِفِ
١٨ـ ولا يُعَمِّي مَعْنَى الكَلَامِ، ولا يَكُونُ إنْشَادُهُ عَنِ الصُّحُفِ
١٩ـ وكَانَ مِمَّنْ مَضَى لَنَا خَلَفاً فَلَيْسَ مِنْهُ إذْ بانَ مِنْ خَلَفِ

[٥٩١]

وقال أيضاً في رثاء خلف الأحمر، وهو حيّ يُرزق، فعرضها عليه، فاستجادها:

[من الرَّجَز]

١ـ لَوْ كَانَ حَيٌّ وَائِلاً مِنَ التَّلَفْ لَوَأَلَتْ شَغْوَاءُ في أَعْلَى شَعَفْ

---

(١٠) منفرد: وحيد. الرّيّ: حسن الحال وكثرة النّعمة. يختليه: يقتطفه.

(١١) ما ترك الموت من أولئك (العقاب والثّور والحمار الوحشيّ) حيّاً، بل بادت في تلك القلال والشّعف (رؤوس الجبال).

(١٢) لمّا رأيت الموت يأتي على القويّ والضّعيف عزّيت نفسي عمّن مات، ودمعي بين سائل وفيّاض.

(١٤) أنساني الرّزايا والمصائب هذا الميّت الّذي فجعت به، وقد أمسى رهين قبره.

(١٥) يسنّي: يسهّل. العلق: المحبّة العالقة بالقلب. العيّ: المرض.

(١٦) يجوب: يكشف، يجلو. عشيت بها: عميت عليك. أي: يكشف ما التبس عليك من الأمور، ويبرّئك من جهلك بلطف.

(١٧) إنّه يحسن النّطق ويجوّد الحروف، فلا يلتبس حرف بحرف، كالحاء مع الخاء، واللّام مع الألف.

(١٨) لا يعمّي معنى الكلام: لا يتكلم بأسلوب غامض. لا يكون إنشاده عن الصّحف، أي: ممّا دوّن فيها.

(١٩) كان المرثيّ خلفاً لمن مضى قبله من العلماء، ولكن ـ إذا مات ـ ليس له خلف يخلفه.

[٥٩١]

(١) لو نجا (وأل) حيّ من الموت (التّلف) لو ألت (نجت) الشّعواء (العقاب) الّتي في شعف (أعالي) الجبال.

٢ـ أُمُّ فُرَيْخٍ أَحْرَزَتْهُ في لَجَفْ | مُزَغَّبُ الأَلْغَادِ لَمْ يَأْكُلْ بِكَفّْ
٣ـ كَأَنَّهُ مُشْتَقْعِدٌ مِنَ الخَرَفْ | هَاتِيكَ، أَوْ عَصْمَاءُ في أَعْلَى شَرَفْ
٤ـ تَرُوغُ في الطُّبَّاقِ وَالنَّدْغِ الأَلَفّْ | أَوْدَى جِمَاعُ العِلْمِ مُذْ أَوْدَى خَلَفْ
٥ـ مَنْ لا يُعَدُّ العِلْمُ إلّا ما عَرَفْ | قَلَيْذَمٌ مِنَ العَيَالِيمِ الخُسُفْ
٦ـ فَكُلَّمَا نَشَاءُ مِنْهُ نَغْتَرِفْ | رِوَايَةً لا تُجْتَنَى مِنَ الصُّحُفْ

[٥٩٢]

وقال يرثي نفسه في مرضه الّذي مات فيه:

[من الخفيف]

١ـ شِعْرُ مَيْتٍ أَتَاكَ في لَفْظِ حَيٍّ | صَارَ بَيْنَ الحَيَاةِ والمَوْتِ وَقْفَا
٢ـ أَنْحَلَتْ جِسْمَهُ الحَوَادِثُ حَتّى | كَادَ عَنْ أَعْيُنِ الحَوَادِثِ يَخْفَى
٣ـ لَوْ تَأَمَّلْتَنِي لِتُثْبِتَ وَجْهِي | لَمْ تَبِنْ مِنْ كِتَابِ وَجْهِيَ حَرْفَا
٤ـ وَلَكَرَّرْتَ طَرْفَ عَيْنِكَ فِيمَنْ | قَدْ بَرَاهُ السَّقَامُ حتّى تَعَفَّى

* * *

---

(٢) أمّ فريخ: عقاب ذات فرخ. أحرزته: صانته وحمته. اللّجف: جانب الوادي. مزغّب الألغاد: لحمه مكسوّ بالزّغب.

(٣) مستقعد من الخرف: كأنّ الفرخ عجوز مقعد. هاتيك: أي العقاب. العصماء: أنثى الوعل. الشرف: العالي.

(٤) تروغ: تذهب هنا وهنا. الطّبّاق: نبت. النّدغ: الصّعتر البرّيّ. الألفّ: الكثير الملتفّ. أودى: هلك، أي: هلك العلم مذ مات خلف، فلا يعدّ علماً إلّا ما عرفه.

(٥) القليذم: البئر الغزيرة الماء. وكذلك العياليم، جمع عَيْلَم. الخسف: آبار لا ينفد ماؤها.

[٥٩٢]

(١) هذا شعر رجل صائر إلى الموت، وهو الآن بين الحياة والموت.

(٢) أنحلت جسمه المصائب المتوالية حتّى نَحَلَ ودقّ، وكاد يخفى عن أعين الحوادث.

قافية القاف

[٥٩٣]

[من الطّويل]

١ـ وَلَاحٍ لَحَانِي كَيْ يَجِيءَ بِبِدْعَةٍ ... وَتِلْكَ لَعَمْرِي خُطَّةٌ لا أُطِيقُهَا

٢ـ لَحَانِيَ كَيْ لا أَشْرَبَ الرَّاحَ، إنَّهَا ... تُوَرِّثُ وِزْرَاً فَادِحَاً مَنْ يَذُوقُهَا

٣ـ فَمَا زَادَنِي اللَّاحُونَ إلّا لَجَاجَةً ... عَلَيْهَا، لِأَنِّي ما حَيِيتُ رَفِيقُهَا

٤ـ أَأَرْفُضُهَا، واللهُ لَمْ يَرْفُضِ اسْمَهَا ... وَهَذا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ صَدِيقُهَا؟

٥ـ هِيَ الشَّمْسُ، إلّا أنّ لِلشَّمْسِ وَقْدَةً ... وَقَهْوَتُنَا فِي كُلِّ حُسْنٍ تَفُوقُهَا

٦ـ فَنَحْنُ، وإنْ لَمْ نَسْكُنِ الخُلْدَ عَاجِلاً ... فَمَا خُلْدُنَا فِي الدَّهْرِ إلَّا رَحِيقُهَا

٧ـ فَيَا أَيُّهَا اللَّاحِي اسْقِنِي، ثُمَّ غَنِّنِي ... فإنّي إلى وَقْتِ المَمَاتِ شَقِيقُهَا:

٨ـ إذا مِتُّ فَادْفِنِّي إلى جَنْبِ كَرْمَةٍ ... تُرَوِّي عِظَامِي بَعْدَ مَوْتِي عُرُوقُهَا

[٥٩٤]

[من المُنْسَرِح]

١ـ يا لَيْلَةً طَابَ لِي بِهَا الأَرَقُ ... حتّى بَدَا مِنْ صَبَاحِهَا الفَلَقُ

٢ـ نُسْقَى سُلَافَاً مِنْ بِنْتِ دَسْكَرَةٍ ... ما شَابَهَا في دِنَانِهَا الرَّنَقُ

٣ـ اِخْتَارَهَا في القِطَافِ سَائِمُهَا ... حُمْراً وَسُوداً، كَأَنَّهَا الحَدَقُ

---

[٥٩٣]

(١) لاح لحاني: لائم لامني. البدعة: ما أُحدث على غير مثال سابق. لا أطيقها: لا أتحمّلها.

(٢) تورّث وزراً: تسبّب إثماً. فادحاً: ثقيلاً، شاقاً.

(٥) هي الشّمس: أي كالشّمس في ضيائها وصفائها، لا في حرارتها.

(٦) جنّتنا في الدّنيا رحيق هذه الخمرة.

(٨) البيت لأبي مِحْجَنٍ الثَّقَفِيِّ.

[٥٩٤]

(٢) السّلاف: أوّل ما يعصر من الخمر. الدّسكرة: القرية من قرى الأعاجم. شابها: خالطها. الرّنق: العكر.

(٣) القطاف: وقت القطف. سائمها: صاحبها وبائعها. الحدق: العيون.

٤ـ حَتّى إذا في الحِيَاضِ صَيَّرَهَا خَالَطَهَا الزَّعْفَرَانُ والعَلَقُ
٥ـ حَصَّنَهَا في الدِّنَانِ، فاحْتَجَبَتْ ما رَاعَهَا رَهْبَةٌ، ولا فَرَقُ
٦ـ خَمْسِينَ عَامَاً، حَتّى إذا هَرِمَتْ وَاخْضَرَّ مِنْ نَبْتِ نَبْتِهَا الوَرَقُ
٧ـ أَتَوْا بِهَا في الجِبَابِ يَخْفُرُهَا مَشْيٌ هُوَيْنَى، مَا إنْ بِهِ نَزَقُ
٨ـ فَبَادَرُوا لافْتِضَاضِ عُذْرَتِهَا بِنَاقِدٍ في شَبَاتِهِ زَلَقُ
٩ـ فَسَالَ مِنْهَا مِثْلَ الرُّعَافِ دَمٌ يُشْفَى بِهِ مِنْ سَقَامِهِ الصَّعِقُ
١٠ـ نَازَعَهَا سَادَةٌ غَطَارِفَةٌ كَأَنَّهُمْ مِنْ شَقِيقَةٍ شُقِقُوا
١١ـ يُسْقَوْنَ مِنْ قَهْوَةٍ مُعَتَّقَةٍ لَهَا دَبِيبٌ في المُخِّ يَسْتَبِقُ
١٢ـ أَعْطَوْا بِهَا رَبَّهَا حُكُومَتَهُ بِيضَاً، كَمِثْلِ السُّيُوفِ تَبْتَرِقُ
١٣ـ جَاءَ بِهَا كالخَلُوقِ فِي قَدَحٍ تَزْهَرُ فِي جَوْفِهِ، فَتَأْتَلِقُ
١٤ـ كَأَنَّ إبْرِيقَنَا، إذا صُفِقَتْ في الكَأْسِ، شَيْخٌ مَزمَزَمٌ شَرِقُ
١٥ـ كَأَنَّهَا والمِزَاجُ يَقْرَعُهَا شِهَابُ نَارٍ فِي الجَوِّ يَحْتَرِقُ
١٦ـ كَأَنَّمَا حُفَّ مِنْ قَرَاقِرِهَا بِطَوْقِهَا جِلْدُ حَيَّةٍ يَقَقُ
١٧ـ فِي مَجْلِسٍ لَيْسَ فِيهِ فَاحِشَةٌ إلّا حَدِيثٌ، وَمَنْطِقٌ أَنِقُ

[٥٩٥]

[من المُنْسَرِح]

١ـ اِشْرَبْ وَسَقِّ الحَبِيبَ يا سَاقِي وَسَقِّنِي فَضْلَ كَأْسِهِ البَاقِي

---

(٤) صيّرها في الحياض: سكبها فيها. الزّعفران: صبغ أصفر، يُتَطيّب به. العلق: ما يعلق بها من غيرها.
(٥) تحصّنت في الدّنان واحتجبت دون رهبة أو فرق (خوف).
(٦) بعد خمسين عاماً، اخضرّ ما حولها وأورق، تقدّم بها إلينا مصانة في جرار، يمشي ببطء غير نزق.
(٨) بادروا لفضّ عذرتها (الأختام الّتي على الدّنان) بناقد (مثقب) في شباته (حَدِّهِ) زلق (حِدَّةٌ).
(٩) سال خمرها كالرّعاف، خمر يشفي من سقامه الصّعق المغشيّ عليه.
(١٠) نزع إليها ومال سادة غطارفة كرام، كأنّهم شقّوا من نفس واحدة، أو متلألئة وجوههم كالشّقائق، شقائق النّعمان.
(١٢) ربّها: صاحبها وخمّارها. حكومته: حكمه. تبترق: تبرق.
(١٣) الخلوق: الطِّيب. تزهر: تضيء. تأتلق: تتألّق وتلمع.
(١٤) صفقت: مزجت ورُوِّقَتْ في الكأس لتصفو. مزمزم: له زمزمة. شرق: غصّان.
(١٦) حفّ بطوقها: أحاط بها. القراقر: صوت الفقاقيع. يقق: أبيض شديد البياض.

٢ـ وَسَقِّهِ فَضْلَ مَا أُخَلِّفُهُ في الكَأْسِ، عَمْداً بِغَيْرِ إشْفَاقِ

٣ـ أَشْرَبُ مِنْ فَضْلِهِ، وَيَشْرَبُ مِنْ فَضْلِي، كَذَا فِعْلَ كُلِّ مُشْتَاقِ

٤ـ جِئْتَ رَسُولاً، فَصِرْتَ سَاقِيَنَا حُيِّيتَ مِنْ مُرْسَلٍ، وَمِنْ سَاقِ

[٥٩٦]

[من الوافر]

١ـ أَعَاذِلَ! لا أَمُوتُ بِكَفِّ سَاقِ ولا آبَى عَلَى مَلِكِ العِرَاقِ

٢ـ هَجَرْتُ لَهُ الّتي عَنْهَا نَهَانِي وَكَانَتْ لِي كَمُمْسِكَةِ الرَّمَاقِ

٣ـ وَقَدْ يَغْدُو إلى الحَانُوتِ زِقِّي فَيَأْخُذُ عَفْوَهُ قَبْلَ الزِّقَاقِ

٤ـ وَكُنَّ إذا نَزَعْنَ إلى مَدَاهُ حَوَى قُدَّامَهَا قَصَبَ السِّبَاقِ

٥ـ نَتِيجَةُ مُزْنَةٍ مِنْ عُودِ كَرْمٍ تُضِيءُ اللَّيْلَ مَضْرُوبَ الرِّوَاقِ

٦ـ بِلَوْنٍ رَقَّ حَتّى كَادَ يَخْفَى عَلَى عَيْنِي، وَطَابَ على المَذَاقِ

٧ـ فَتَجْرِي ما يُحَسُّ لَهَا حَسِيسٌ إذا مَرَّتْ بِمُزْدَرَدِ البُصَاقِ

٨ـ أَتَتْ مِنْ دُونِها الأَيَّامُ، حَتّى تَعَادَمَ جِسْمُهَا، والرُّوحُ بَاقِ

٩ـ سَبَقْتُ بِشُرْبِهَا لَوْمَ الأَدَانِي مَعَ الوُصَفَاءِ في السُّلْبِ الرِّقَاقِ

١٠ـ وَأَحْوَرَ لا تُجَاوِزُهُ الأَمَانِي حَلَبْتُ لِوُدِّهِ مَاءَ المآقِي

١١ـ دَعَتْنِي عَيْنُهُ، دُونَ النَّدَامَى وَآذَنَنِي: مَتَى مِنَّا التَّلاقِي؟

---

[٥٩٦]

(١) يا عاذلي، سأكفّ عن الشّراب حتّى لا يكون موتي على يد السّاقي، وطاعةً للخليفة ملك العراق.

(٢) هجرت من أجل الخليفة الخمرة، مع أنّها كانت تمسك رمقي وتحييني.

(٣) كان، من قبلُ، يسبقني في الغداة زقّي إلى الحانة، فيُملأ بصفوة الخمر قبل غيره.

(٤) كانت الزّقاق، إذا تسابقن إلى الحانة، تنازعن في التّسارع، فجاء زقّي سابقاً.

(٥) نتجت هذه الخمرةَ مزنةٌ، إذ سقت الكروم، فأضحت خمرتها تضيء بشعاعها ظلمة اللّيل على امتداده.

(٦) هذه الخمرة صافية، رقّ لونها حتّى كادت تخفى عن عيني، مع طيب مذاقها.

(٧) هي سلسة المذاق، تجري في الحلق دون أن يشعر بها شاربها.

(٨) أتت عليها الأيّام حتّى فني جسمها وبقيت روحها.

(٩) شربتها قبل أن يلومني أقاربي، مع صحبة مترفين من الجواري. السّلب الرّقاق: الثّياب الرّقيقة المترفة.

(١٠) يصف السّاقي بأنّه أحور العينين، كأجمل ما يتمنّاه المرء، ولكنّني تعذبتُ في حبه، فأرقت لذلك دموعي.

(١١) دعتني نظرات عينيه للقائه، فبتُّ ألقى، لمّا دنا موعد لقائه، جوى (حزناً) كجوى الفراق.

١٢ـ فَبِتُّ عَلى شَفَا الـمَوْعُـودِ أَلْـقَى جَـوًى لِلِقَائِـهِ كَـجَـوَى الـفِـرَاقِ
١٣ـ فَأَصْبَحْتُ اعْتَجَرْتُ عَلى مَشِيبٍ وَوَقَّـرَنِـي الـخَـلِـيفَـةُ عَنْ نِـزَاقِـي

[٥٩٧]

[من البسيط]

١ـ وَقَهْوَةٍ كَجَنِيِّ الـوَرْدِ خَـالِـصَـةٍ قَـدْ أَذْهَبَ الـعِـتْـقُ فِيهَا الذَّامَ والرَّنَـقَـا
٢ـ كَـأَنَّ إِبْـرِيـقَـنَـا ظَـبْـيٌ عَـلـى شَـرَفٍ قَدْ مَـدَّ مِنْهُ لِـخَـوْفِ القَانِصِ الـعُـنُـقَـا
٣ـ يَسْقِيكَهَا أَحْوَرُ العَيْنَيْنِ ذُو صُدُعٍ مُشَمِّرٌ، بِمِزَاجِ الرَّاحِ قَـدْ حَـذِقَـا
٤ـ ما البَدْرُ أَحْسَنُ مِنْهُ حِينَ تَنْظُرُهُ سُـبْـحَـانَ رَبِّـي! لَـقَـدْ سَـوَّاهُ إِذْ خَلَقَـا
٥ـ لا شَيْءَ أَحْسَنَ مِـنْـهُ حِـيـنَ تُـبْـصِـرهُ كَـأَنَّـهُ مِـنْ جِـنَـانِ الـخُـلْـدِ قَـدْ سُرِقَـا
٦ـ ما زَالَ يَـمْـزُجُـهَـا طَـوْرَاً، وَيَشْـرَبُـهَـا طَـوْرَاً، إِلى أَنْ رَأَيْتُ السُّكْرَ قَـدْ سَبَـقَـا
٧ـ ثُـمَّ تَـغَـنَّـى، وَقَـدْ دَارَتْ بِـهَـامَـتِـهِ فَـمَـا يَـكَـادُ يُـبِـيـنُ القَوْلَ، إِذْ نَـطَـقَـا:
٨ـ إِنَّ الـخَـلِـيطَ أَجَـدَّ الـبَـيْـنَ فَافْـتَـرَقَـا وَعُـلِّـقَ الـقَـلْـبُ مِنْ أَسْـمَـاءَ ما عَلِقَـا

[٥٩٨]

[من البسيط]

١ـ لا الصَّـوْلَـجَـانُ، ولا المَيْدَانُ يُعْجِبُنِي ولا أَحِـنُّ إِلـى صَـوْتِ الـبَـوَاشِـيـقِ
٢ـ لَكِنَّمَـا العَـيْـشُ في اللَّـذَّاتِ مُـتَّـكِـئَـاً وفي الـسَّـمَـاعِ، وفـي مَـجِّ الأَبَـارِيـقِ

---

(١٣) تخلّيت عن اللّهو، واعتجرجت (لبست) عِمامة على المشيب، فنلت توقير الخليفة لذلك.

[٥٩٧]

(١) ربّ خمرة شذيّة كالورد قد تعتّقت، فزال ما فيها من عيب وكُدُورة.
(٢) الشّرف: المكان المرتفع. القانص: الصّيّاد. أي: عنقه ممدود كظبي مدّ عنقه حذر الصّيّاد.
(٣) صدع: جمع صَدِيع، الفتيّ من الأوعال، فالسّاقي كالغزال، أو ثوب يُلبس تحت الدّرع. حذق: ماهر.
(٤) سوّاه: خلقه سوياً، في أكمل خلق.
(٧) دارت بهامته: أثّرت الخمرة في رأسه، فصار يهذي من السّكر، ولم يعد يوضّح كلامه.
(٨) الخليط: الجماعة يقيمون معاً. أجدّ البين: جدّ في الفراق وحقّقه. علّق القلب: أحبّ. والبيت لزهير بن أبي سُلْمَى.

[٥٩٨]

(١) ليست لـذّة العيش في صولجـان الملك، ولا ميـدان السّبق أو الصّيـد، ولا في سماع صوت الباشـق، وإنّما هو في سماع الغناء وشرب ما في الأباريق حتّى الثّمالة.

[٥٩٩]

[من السّريع]

١ـ نُزَوِّجُ الخَمْرَ مِنَ المَاءِ في طَاسَاتِ تِبْرٍ، خَمْرُهَا يَفْهَقُ
٢ـ مُنَطَّقَاتٍ بِتَصَاوِيرَ، لا تَسْمَعُ لِلدَّاعِي، وَلا تَنْطِقُ
٣ـ عَلى تَمَاثِيلِ بَنِي بَابَكٍ مُحْتَفَرٌ ما بَيْنَهُمْ خَنْدَقُ
٤ـ كَأَنَّهُمْ، والخَمْرُ مِنْ فَوْقِهِمْ كَتَائِبٌ في لُجَّةٍ تَغْرَقُ
٥ـ فالنَّعْتُ ذا، لا نَعْتُ دَارٍ خَلَتْ يَهِيمُ في أَطْلالِهَا أَحْمَقُ
٦ـ وَشَادِنٍ، حَيَّنَ لِي زَوْرَةً غُرَّتُهُ، والعَمَلُ الأَرْفَقُ
٧ـ أَدَرْتُهُ شَهْراً عَلى مَوْعِدٍ يَكْذِبُنِي فِيهِ ولا يَصْدُقُ
٨ـ حتّى إذا أَفْنَيْتُ عِلَّاتِهِ بالصَّبْرِ منّي، قالَ لِي: أَفْرَقُ
٩ـ فَقُلْتُ: لا تَفْرَقْ يا سَيِّدِي مِثْلِي بِأَمْثَالِكَ لا يَخْرُقُ

[٦٠٠]

[من الطّويل]

١ـ أَدِرْهَا عَلَيْنَا قَبْلَ أَنْ تَتَفَرَّقَا وَهَاتِ اسْقِنِي مِنْهَا سُلَافاً مُرَوَّقَا
٢ـ فَقَدْ هَمَّ وَجْهُ الصُّبْحِ أَنْ يُضْحِكَ الدُّجَى وَهَمَّ قَمِيصُ اللَّيْلِ أَنْ يَتَمَزَّقَا

[٦٠١]

[من الطّويل]

١ـ وَمَجْلِسِ خَمَّارٍ إلى جَنْبِ حَانَةٍ بِقُطْرَبُّلٍ بَيْنَ الجِنَانِ الحَدَائِقِ

---

[٥٩٩]

(١) نزوّج الخمر: نمزجها. طاسات تبر: طاسات من ذهب. يفهق: يمتلئ حتّى يفيض.
(٢) منطّقات: محاطات بصور كالنّطاق، ولكنها لا تسمع ولا تنطق.
(٣) بنو بابك: قوم من الفرس، موطنهم خُرَّمَة. محتفر: محفور.
(٥) إذا نعت فانعت الخمر، لا داراً تهدّمت وهام من العشق بين أطلالها شاعر أحمق.
(٧) رب ظبي شادن (غلام) أغراني بغرّته ورفقه ولطفه بزيارته، فواعدني شهراً، فَكَذَبَنِي ولم يصدق.
(٨) صبرت عليه حتّى أفنيت كلّ علّاته وحججه، فكان يفرق (يخاف) من لقائي.
(٩) لا تفرق (لا تخف)، فمثلي لا يكون غير رفيق بمثلك.

[٦٠٠]

(٢) بدأ الصّبح بالانبثاق، فأضحك الدّجى، وأزال ظلامه، ومزّق قميص اللّيل.

[٦٠١]

(١) منزل هذا الخمّار قرب حانته في قطربّل (قرية قرب بغداد)، وهو بين حدائق محفوفة بشقائق النّعمان.

٢ـ تُجَاهَ مَيَادِينٍ على جَنَبَاتِهَا رِيَاضٌ غَدَتْ مَحْفُوفَةً بالشَّقَائِقِ
٣ـ نَعِمْنَا بِهَا مَعْ فِتْيَةٍ خَضَعَتْ لَهُمْ رِقَابُ صَنَادِيدِ الكُمَاةِ البَطَارِقِ
٤ـ بِمَشْمُولَةٍ كالشَّمْسِ، يَغْشَاكَ نُورُهَا إذا ما تَبدَّتْ مِنْ نَوَاحِي المَشَارِقِ
٥ـ لَهَا تَاجُ مَرْجَانٍ، وَإِكْلِيلُ لُؤْلُؤٍ وَتَرْنِيمُ نَشْوَانٍ، وَصُفْرَةُ عَاشِقِ
٦ـ وَتَسْحَبُ أَذْيَالاً لَهَا بِكُؤُوسِهَا تَحَارُ لَهَا الأَبْصَارُ مِنْ كُلِّ رَامِقِ
٧ـ يَدُورُ بِهَا ظَبْيٌ غَرِيرٌ مُتَوَّجٌ بِتَاجٍ مِنَ الرَّيْحَانِ، مَلْكُ القَرَاطِقِ
٨ـ يَمِيسُ كَمِثْلِ الغُصْنِ في ثِقْلِ رِدْفِهِ إذا مَا مَشَى في مُسْتَقِيمِ المَنَاطِقِ
٩ـ لَهُ عَقْرَبَا صُدْغٍ عَلى وَرْدِ خَدِّهِ كَأَنَّهُمَا نُونَانِ مِنْ كَفِّ مَاشِقِ
١٠ـ فَلَمَّا جَرَتْ فِيهِ تَغَنَّى، وَقَالَ لي بِسُكْرٍ: أَلَا هَاتِ اسْقِنَا بالدَّوَارِقِ

[٦٠٢]

[من البسيط]

١ـ وَمُسْتَطِيلٍ عَلى الصَّهْبَاءِ بَاكَرَهَا بِفِتْيَةٍ باصْطِبَاحِ الرَّاحِ حُذَّاقِ
٢ـ فَكُلُّ كَفٍّ رَآهَا ظَنَّهَا قَدَحاً وَكُلُّ شَخْصٍ رَآهُ ظَنَّهُ السَّاقِي
٣ـ حتّى حَسَاهَا، فَلَمْ يَلْبَثْ وما لَبِثَتْ أَنْ خَرَّ مَيْتاً صَرِيعاً مَا لَهُ رَاقِ

---

(٣) قصدت هذه الحانة، فنعمتُ بها مع فتية خضعت لهم رقاب الرّجال. الصّناديد الكماة: الشّجعان. البطاريق: الأشراف.

(٤) مشمولة: خمرة بردت بريح الشّمال. كالشّمس: تتلألأ وتضيء كالشّمس. يغشاك: يغمرك.

(٥) تعلوها فقاقيع كتاج من مَرْجان، أو إكليل من لؤلؤ، وصوتها عند المزج كترنّم نشوان، ولونها كصفرة العاشق.

(٦) أراد أنّه تعلوها فقاقيع عند المزج تتصعّد متتابعة كرفرفة الذّيول، تحيّر من يرمقها وينظر إليها.

(٧) ظبي: غلام كالظّبي. الغرير: الشّاب لا تجربة له. القراطق: جمع قرطق، من الملابس الفارسيّة.

(٨) تميس: تتمايل. الرّدف: العجز. المناطق: جمع منطقة، وهو ما يشدّ على الوسط، ويتدلّى طرفه.

(٩) يتدلّى شعره ملتوياً على صدغه، كذيل العقرب. نونان: حرفا نون. ماشق: كاتب يمدّ كتابة الحرف.

(١٠) جرت فيه: أثرت تلك الخمرة فيه وأسكرته. الدّوارق: جمع دَوْرَق، الجرّة ذات العروة.

[٦٠٢]

(١) المستطيل: المتطاول، المتفضّل. حذّاق: جمع حاذق، الماهر.

(٣) حساها: شربها حسوة حسوة. الرّاقي: الّذي يقرأ الرُّقية على المريض أو المصاب.

[٦٠٣]

[من الطّويل]

١ـ لَقَدْ سَرَّنِي أنَّ الهِلاَلَ غُدَيَّةً بَدَا، وَهْوَ مَمْشُوقُ الخَيَالِ دَقِيقُ

٢ـ أَضَرَّتْ بِهِ الأَيَّامُ حَتّى كَأَنَّهُ عِنَانٌ لَوَاهُ باليَدَيْنِ رَفِيقُ

٣ـ وَقَفْتُ أُعَزِّيهِ، وَقَدْ دَقَّ عَظْمُهُ وَقَدْ حَانَ مِنْ شَمْسِ النَّهَارِ شُرُوقُ

٤ـ لِيَهْنِ وُلاَةَ اللَّهْوِ أَنَّكَ هَالِكٌ فَأَنْتَ بِمَا يَجْرِي عَلَيْكَ حَقِيقُ

٥ـ وإنّي بِشَهْرِ الصَّوْمِ إذْ بَانَ شَامِتٌ وإنَّكَ يَا شَوَّالُ لِي لَصَدِيقُ

٦ـ فَقَدْ عَاوَدَتْ نَفْسِي الصَّبَابَةُ والهَوَى وَحَانَ صَبُوحٌ بَاكِرٌ وغَبُوقُ

[٦٠٤]

[من مجزوء الرَّمَل]

١ـ قُلْ لِذِي الوَجْهِ الرَّقِيقِ وَلِذِي الحُسْنِ الدَّقِيقِ

٢ـ وَلِمَنْ يَرْنُو بِعَيْنَيْ رَشَأٍ أَحْوَى وَمُوقِ

٣ـ وَلِمَنْ يَدْعُو إلَيْهِ الْـ ـحُسْنُ مُرَّارَ الطَّرِيقِ

٤ـ وَلِمَنْ يُعْنِقُ في المِشْـ ـيَةِ كالطِّرْفِ العَتِيقِ:

٥ـ لِمْ تَغَضَّبْتَ عَلى عَبْـ ـدِكَ ذِي الطَّوْعِ الشَّفِيقِ

٦ـ أَيُّهَا العَاذِلُ دَعْ لَوْ مِيَ في شُرْبِ الرَّحِيقِ

٧ـ خَنْدَرِيسٌ، عَطِرُ النَّكْـ ـهَةِ كالمِسْكِ السَّحِيقِ

٨ـ إنَّمَا طَابَتْ لِذِي فَتْـ ـكٍ تَرَدَّى بِفُسُوقِ

---

[٦٠٣]

(١) غديّة: في الغداة. أي: بدا هلال رمضان دقيقاً أواخر الشّهر.

(٢) أضرّت به الأيّام: نقص على توالي الأيّام. العنان: الرّسن، فالهلال كأنّه دابّة تقاد برسن.

(٤) يهنّئ أرباب اللّهو بانقضاء رمضان وهلاك هلاله، وحقيق به أن تكون هذه نهايته.

(٦) مالت نفسي إلى الصّبابة والهوى وعاودتها مرّة بعد مرّة. الصّبوح: شراب الصّباح. الغبوق: شراب العشيّ.

[٦٠٤]

(٢) الرّشأ: ولد الظّبية. أحوى: ذو حُوّة، وهي سُمرة في الشّفة. الموق: طرف العين من جهة الأنف.

(٦) قل لمن يلفت حسنُ وجهه المارّين في الطّريق، ولمن يعنق (يسرع) في مشيه كالطّرف (المهر) العتيق: لمِ غَبت على عبدك المطاوع لك، الشّفيق عليك؟

(٨) طابت هذه الخمرة لرجل جريء طلب الملذات وتتبّع الفسوق.

٩ـ جَاهَرَ النَّاسَ بِمَا يَأْ تِيهِ فِي ضَنْكٍ وَضِيقِ
١٠ وَبَدَا فِي النَّاسِ مَشْهُو راً كَذِي الرَّأْسِ الحَلِيقِ

[٦٠٥]

أنشد الرّشيدَ هذه القصيدةَ مَنْ يحمل على أبي نواس ويبغضه، حتّى ينال منه ما ينال من الحبس والتّعذيب. وكان ذلك في أحد مجالس الشّعر بين يدي الرّشيد:

[من الكامل]

١ـ وَمُلِحَّةٍ فِي العَذْلِ ذاتِ نَصِيحَةٍ تَرْجُو إِنَابَةَ ذِي مُجُونٍ مَارِقِ
٢ـ بَكَرَتْ تُبَصِّرُنِي الرَّشَادَ، وَشِيمَتِي غَيْرُ الرَّشَادِ، وَمَذْهَبِي وَخَلائِقِي
٣ـ لَمَّا أَلَحَّتْ فِي العِتَابِ زَجَرْتُهَا فَتَأَخَّرَتْ عَنِّي بِقَلْبٍ خَافِقِ
٤ـ كَمْ رُضْتُ قَلْبِي، فَاعْلَمِي، وَزَجَرْتُهُ فَرَأى اتِّبَاعَ الرُّشْدِ غَيْرَ مُوَافِقِ؟
٥ـ وَمُدَامَةٍ مِثْلِ الخَلُوقِ عَتِيقَةٍ حُجِبَتْ زَمَاناً فِي كَنَائِسِ دَابِقِ
٦ـ تَخْتَالُ أَلْوَانَاً، إذا ما صُفِّقَتْ فِي الكَأْسِ تُخْرِسُ مِنْ لِسَانِ النَّاطِقِ
٧ـ ذَهَبِيَّةٌ تَخْتَالُ فِي جَنَبَاتِهَا كَالدُّرِّ أَلَّفَهُ نِظَامُ الرَّاتِقِ
٨ـ بَاكَرْتُهَا مِنْ كُلِّ أَغْيَدَ شَادِنٍ حَسَنِ التَّنَغُّمِ، فَوْقَ سُؤْلِ العَاشِقِ
٩ـ مُتَعَقْرِبِ الصُّدْغَيْنِ، فِي لَحَظَاتِهِ فِتَنٌ لَهَا، مَقْرُونَةٌ لِبَوَائِقِ
١٠ـ مُتَخَرْسِنٍ، دِينُ النَّصَارَى دِينُهُ ذِي قُرْطَقٍ، لَمْ يَتَّصِلْ بِبَنَائِقِ
١١ـ لَبِقٍ، بَدِيعِ الحُسْنِ، لَوْ كَلَّمْتَهُ لَنَبَذْتَ دِينَكَ كُلَّهُ مِنْ حَالِقِ

---

(٩) الضّنك: الضّيق.
(١٠) مشهوراً: قد شُهِّر به. ذو الرّأس الحليق: الّذي يُحْلَقُ شعره ليشهَّر به.

[٦٠٥]

(١) أخذت هذه المرأة تلحّ في عذلي وتنصحني، وترجو توبتي وترك المجون والمعاصي والآثام.
(٥) الخلوق: الطِّيب. دابق: موضع قرب حلب.
(٦) تختال بألوانها وتلألئها إذا مزجت وصُفّيت وسكبت في الكأس، حيث تعجز الواصف عن وصفها.
(٧) تشعّ كالذّهب، وتختال فقاقيعها في جنبات الكأس كالدّر الّذي ينظمه النّظّام في عقد.
(٨) باكرتها بغلام أغيد، ليّن ناعم، كالظّبي الصّغير، وهو يتثنّى بحسن تنغّم، وبأكثر ممّا يطلبه العاشق.
(٩) يتدلّى شعر صدغيه ملتوياً كالتواء ذيل العقرب، وينظر بلحظ فيه فتنة مقرونة بدهاء.
(١٠) يلبس الملابس الخراسانيّة، وقرطقاً فارسيّاً ليس له بَنِيقَة (ياقة). وهذا من مظاهر الحسن والتّرف.
(١١) نبذت دينك من حالق: تركته ورميته من حالق (جبل مرتفع).

١٢ـ والـلَّـهِ، لَـوْلَا أَنَّــنِـي مُـتَـخَـوِّفٌ	أَنْ أُبْـتَـلَـى بِـإِمَـامِ جَـوْرٍ فـاسِـقِ
١٣ـ لَـتَـبِـعْـتُــهُ فـي دِيـنِـهِ، وَدَخَـلْـتُـهُ	بِـبَـصِـيـرَةٍ فِـيـهِ دُخُـولَ الـوَامِـقِ
١٤ـ إِنّـي لأَعْـلَـمُ أَنَّ رَبِّـي لَـمْ يَـكُـنْ	لِـيَـخُـصَّـهُ إلّا بِـدِيـنٍ صَـادِقِ!

[٦٠٦]

[من الطّويل]

١ـ لَـقَـدْ صُبِّحَتْ بالخَـيْـرِ عَيْـنٌ تَصَبَّحَتْ	بِوَجْـهِـكِ، يا مَعْشُوقُ، في كُـلِّ شَـارِقِ
٢ـ مُـقَـرْطَـقَـةٌ، لَمْ يَـحْـنِـهَـا سَـحْبُ ذَيْلِهَا	وَلا نَازَعَـتْـهَـا الرِّيـحُ فَـضْـلَ البَـنَـائِقِ
٣ـ تُـشَـارِكُ في الصُّـنْـعِ النِّسَاءَ، وسُلِّمَتْ	لَـهُـنَّ صُنُوفُ الـحَـلْـيِ، غَيْرَ المَـنَـاطِقِ
٤ـ وَمَـطْـمُـومَـةٍ، لَـمْ تَـتَّـصِـلْ بِـذُؤَابَـةٍ	وَلَـمْ تَـعْـتَـقِـدْ بالـتَّـاجِ فَـوْقَ المَـفَـارِقِ
٥ـ كَـأَنَّ مَـخَـطَّ الـصُّـدْغِ فَـوْقَ خُدُودِهَا	بَـقِـيَّـةُ أَنْـقَـاسٍ بِـإِصْـبَـعِ لَائِـقِ
٦ـ نَـدَتْـهُ بِـمَـاءِ المِـسْـكِ، حَتّى جَرَى لَهَـا	إلى مُـسْـتَـقَـرٍّ بَـيْـنَ أُذْنٍ وَعَـاتِـقِ
٧ـ غُـلَامٌ، وإلّا فـالـغُـلَامُ شَـبِـيـهُـهَـا	وَرَيْـحَـانُ دُنْـيَـا، لَـذَّةٌ لِلْـمُـعَـانِـقِ
٨ـ تَـجَـمَّـعَ فِيها الـشَّـكْـلُ والـزِّيُّ كُـلُّـهُ	فَـلَـيْـسَ يُـوَفِّـي وَصْـفَـهَـا قَـوْلُ نَاطِقِ

---

(١٤) لولا خوفي من الخليفة، وهو إمام ظالم فاسق، لتبعت دين هذا الغلام على بصيرة وحبّ، لأنّي على يقين أنّ الله لا يخصّه إلّا بدين صادق. وهذا ما أثار حفيظة الرّشيد عليه.

[٦٠٦]

(١) معشوق: جارية أسماء بنت المهديّ. صبّحت بالخير: تفاءلت وتيمّنت. كلّ شارق: كلّ يوم.
(٢) مقرطقة: تلبس القُرْطَق، وهو زيّ فارسيّ. ذيلها: ما طال من ثوبها. فضل: زيادة. البنائق: جمع بَنِيقَةٍ، ياقة القميص.
(٣) تشارك النّساء في لبسها، وفي صنوف حليها، إلّا ما يُعقد على الخصر من المناطق (جمع مِنْطَقَةٍ: حزام الخصر).
(٤) مطمومة: مقصوصة الشّعر كالغلمان. الذّؤابة: مقدّمة الشّعر. لم تعتقد بالتّاج: لم تعقد ضفائرها على شكل تاج.
(٥) أنقاس: جمع نقس، الحبر. اللّائق: الّذي يصلح الحبر. العاتق: الظّهر. أي: دعت هذه الجارية الكاتب ليخطّ بالمسك ما بين أذنها وعاتقها.
(٧) غلام: هي كالغلام، أو شبيهة به، وهي ريحان الدّنيا، ولذة للمعانق.
(٨) جمعت بين جمال الشّكل وأناقة اللّبس.

[٦٠٧]

[من البسيط]

١ـ لَمَّا رَأَيْتُ مَحَلَّ الشَّمْسِ في الأُفُقِ وَضَوْؤُهَا شَامِلٌ للدُّورِ والطُّرُقِ
٢ـ صَيَّرْتُهَا لِلّتي أَحْبَبْتُهَا مَثَلاً إذْ لا يَنَالُهُمَا شَيْءٌ مِنَ الحَدَقِ
٣ـ فَلَوْ رَآهَا أَنُوشِرْوَانُ صَوَّرَهَا فِيمَا يَحُوكُ مِنَ الدِّيبَاجِ والسَّرَقِ
٤ـ وقالَ لابْنَيْهِ ضِنًّا عِنْدَ بَيْعَكُمَا بِهَا قَلِيلاً لِتَزْدَادَا مِنَ الوَرِقِ

[٦٠٨]

[من البسيط]

١ـ نَابَذْتُ مَنْ باصْطِبَارٍ عَنْكِ يَأْمُرُنِي لِأَنَّ مَسْلَكَ رُوحِي عَنْهُ قَدْ ضَاقَا
٢ـ مَا يَرْجِعُ الطَّرْفُ عَنْهَا حِينَ أُبْصِرُهَا حَتّى يَعُودَ إِلَيْهَا الطَّرْفُ مُشْتَاقَا

[٦٠٩]

[من مجزوء الوافر]

١ـ أَيَا مَنْ سَارَ مُنْطَلِقَا وَزَوَّدَ مُقْلَتِي الأَرَقَا
٢ـ سَقَاكَ اللَّهُ والأُفُقَ الّـ ـذي يَمَّمْتَهُ أُفُقَا
٣ـ لَئِنْ أَشْعَرْتَنِي حُبّاً لَقَدْ أَشْعَرْتَنِي فَرَقَا
٤ـ فَمَا لِي عِنْدَكُمْ سَمِجاً وَعِنْدَ سِوَاكُمُ لَبِقَا؟

---

[٦٠٧]

(١) إشراق الشّمس، وغَمْرُها كلَّ مكان، يشبه إشراق وجه حبيبتي الّتي لا تستطيع العيون أن تنالها.

(٣) أنوشروان: حائك، كان صديقاً لوالد أبي نواس. فلو رآها لصوّرها على ما يحوك من الدّيباج والسّرق (الحرير).

(٤) ضنّا: إبْخَلَا. الوَرِق: الفضّة، والدّراهم تكون مضروبة من الفضّة.

[٦٠٨]

(١) رددت قول من أمرني بالصّبر على الهجر ونبذته، لأنّ روحي ضاقت عن ذلك الآمر.

(٢) لا أستطيع أن أصرف بصري عمّن أحبّ، فكلّما حاد عنها بصري تجدّد الشّوق إليها.

[٦٠٩]

(١) سقاك الله يا من هجرتني وسببت لي الأرق، وسقى الأفق الّذي يمّمته وحللت به.

(٣) أشعرتني: أعلمتني. الفرق: الخوف.

(٤) السّمج: القبيح. اللّبق: اللّين الأخلاق، الحسن التّعامل مع النّاس.

٥ـ كَأَنَّكَ خَيْرُ مَعْشُوقٍ يَرَانِي شَرَّ مَنْ عَشِقَا
٦ـ سَلَبْتَ الظَّبْيَ مُقْلَتَهُ وَلَمْ تَتْرُكْ لَهُ العُنُقَا
٧ـ وَقَالُوا: مَنْ عَشِقْتَ؟ فَقُلْـ ـتُ: خَيْرَ وَشَرَّ مَنْ خُلِقَا
٨ـ فَخَيْرُهُمْ مَعًا خَلْقاً وَشَرُّهُمْ مَعًا خُلُقَا
٩ـ تُغَمِّسُ في العَبِيرِ قَمِيـ ـصَهَا، حتّى شَكَا الغَرَقَا
١٠ـ وَسَالَتْ مِنْ عَقِيصَتِهَا سَلاسِلُ كُسِّرَتْ حَلَقَا
١١ـ عَلى بَشَرٍ كَأَنَّ الدُّ رَّ يَعْلُوهُ إذا عَرِقَا
١٢ـ فَلَوْ أَبْصَرْتَهَا الخَرَزَ تَ عِنْدَ دُنُوِّهَا صَعِقَا!

[٦١٠]

[من البسيط]

١ـ رَكْبٌ تَسَاقَوْا على الأَكْوَارِ بَيْنَهُمُ كَأْسَ الكَرَى، فَانْتَشَى المَسْقِيُّ والسَّاقِي
٢ـ كَأَنَّ أَرْؤُسَهُمْ، والنَّوْمُ واضِعُهَا على المَنَاكِبِ، لَمْ تُوصَلْ بِأَعْنَاقِ
٣ـ خَاضُوا إِلَيْكُمْ بِحَارَ اللَّيْلِ آوِنَةً حتّى أَنَاخُوا إِلَيْكُمْ فَلَّ أَشْوَاقِ
٤ـ مِنْ كُلِّ جَائِلَةِ النِّسْعَيْنِ ضَامِرَةٍ مُشْتَاقَةٍ حَمَلَتْ عِبْئاً لِمُشْتَاقِ
٥ـ والحُسْنُ مِنْكِ يَطُوفُ العَاشِقُونَ بِهِ فَأَنْتِ مَوْسِمُ زُوَّادٍ وَعُشَّاقِ

---

(٥) أنت خير معشوق، ولكنّك تراني شرّ عاشق لك.
(٦) سلبت من الظّبي سحر عينيه، وجمال عنقه.
(٧) سألوني عمّن عشقت؟ فقلت: خير معشوق في شكله وجماله، وهو شرّ مخلوق في خُلُقه.
(١٠) تدلّت عقيصتها (ضفيرتها) سلاسل كحلقات ملتوية.
(١١) قطرات العرق على بشرتها كحبّات الدّرّ.

[٦١٠]

(١) الرّكب: الجماعة المسافرون الرّاكبون على مطاياهم. الأكوار: جمع كور، الرّحل. تساقوا كأس الكرى: غلبهم النّوم.
(٢) التوت رؤوسهم على أكتافهم، كأنّهم خلقوا من غير أعناق.
(٣) خاضوا في سفرهم بحار اللّيل (ظلمته الشّديدة) حتّى وصلوا إليكم، وقد غلبتهم الأشواق.
(٤) جائلة النّسعين: أي ضامرة. والنّسع: سير الرّحل. أي: أجهدها السّفر، وهي مشتاقة تحمل شوق مشتاق.
(٥) يطوف العاشقون بحسنك، كأنّهم عشّاق في موسم الطّواف.

[٦١١]

[من الهزج]

١ـ جَنَانٌ حَصَّلَتْ قَلْبِي ... فَمَا إنْ فِيهِ مِنْ بَاقِ

٢ـ لَهَا الثُّلْثَانِ مِنْ قَلْبِي ... وَثُلْثَا ثُلْثِهِ البَاقِي

٣ـ وَثُلْثَا ثُلْثِ ما يَبْقَى ... وَثُلْثُ الثُّلْثِ للسَّاقِي

٤ـ فَتَبْقَى أَسْهُمٌ سِتٌّ ... تُجَزَّا بَيْنَ عُشَّاقِ

[٦١٢]

[من السّريع]

١ـ يا لَائِمَ العَاشِقِ! أَنْتَ الفِدَى ... لِكُلِّ مَنْ يَهْوَى وَمَنْ يَعْشَقُ

٢ـ فَدَيْتُ مَنْ كَلَّمَنِي طَرْفُهُ ... سِرّاً مِنَ النَّاسِ، وَمَنْ يَنْطِقُ

٣ـ أَوْمَا بِعَيْنَيْهِ بِتَسْلِيمَةٍ ... وَقَلْبُهُ مِنْ وَجَلٍ يَخْفِقُ

٤ـ فَرُحْتُ مَسْرُوراً بِمَا نِلْتُهُ ... والقَلْبُ فِيهِ جَمْرَةٌ تَحْرِقُ

[٦١٣]

[من الكامل]

١ـ قَدْ مِتُّ غَيْرَ حُشَاشَةِ الرَّمَقِ ... مِنْ حُبِّ أَحْوَرَ شَادِنٍ خَرِقِ

٢ـ مَنْقُوصِ تَهْضِيمِ الحَشَا، وَرَبَا ... مَا انْحَطَّ مِنْ خَصْرٍ وَمُنْتَطَقِ

٣ـ مَقْسُومَةٌ فِيهِ مَلَاحَتُهُ ... مَا بَيْنَ مُتَّصِلٍ ومُفْتَرِقِ

٤ـ ما خُصَّ مِنْ آفَاقِ قَامَتِهِ ... أُفُقٌ بِتَفْضِيلٍ عَلى أُفُقِ

٥ـ فإِذَا بَدَا اقْتَادَتْ مَحَاسِنُهُ ... قَسْراً إِلَيْهِ أَعِنَّةَ الحَدَقِ

---

[٦١١]

(١) أصابت جنانٌ جميعَ قلبي وملكت كلّ أسهمه، إلّا ستّاً وزّعت بين العشّاق وثلث الثّلث للسّاقي.

[٦١٢]

(٣) أوما: أومأ، أشار. وجل: خوف. يخفق: يدقّ ويضطرب.

[٦١٣]

(١) لم يبق منّي إلّا حشاشة حين أحببتُ ذلك الشّادن، أراد ذلك الغلام الأحور الخرق الطّائش.

(٢) التّهضيم: الضّمور. ربا: نما وتعاظم. انحطّ: نقص. المنتطق: الخصر. أي ما نقص من خصره زاد في ردفه.

(٣) حسنه مقسّم في جميع جسمه، فكلّ عضو فيه جميل، منفصلاً عن غيره أو متّصلاً به، ولا يَفْضُل عضو عضواً.

(٥) إذا بدا فإنّ محاسنه تقود عيون النّاس إليه.

[٦١٤]

[من البسيط]

١ـ يا مَنْ يُوَجِّهُ أَلْفَاظِي لِأَقْبَحِهَا ... لِأَنَّهُ سَاحِرُ العَيْنَيْنِ مَعْشُوقُ

٢ـ لَوْ كانَ مَنْ قَالَ: «نارٌ» أَحْرَقَتْ فَمَهُ ... لَمَا تَفَوَّهَ بِاسْمِ النَّارِ مَخْلُوقُ

[٦١٥]

[من مجزوء الخفيف]

١ـ وَجْهُ حَمْدَانَ، فَاحْذَرُو ... هُ، كِتَابُ الزَّنَادِقَهْ

٢ـ فِيهِ أَشْيَاءُ يَزْعُمُ النَّـ ... ـاسُ بالقَلْبِ عَالِقَهْ

٣ـ مَنْ رَآهُ فَنَفْسُهُ ... نَحْوَهُ الدَّهْرَ تَائِقَهْ

٤ـ كُلَّمَا افْتَرَّ ضَاحِكاً ... قُلْتَ: إِيمَاضُ بَارِقَهْ

[٦١٦]

[من المُنْسَرِح]

١ـ عَلِقْتُ مِنْ شِقْوَتِي وَمِنْ نَكَدِي ... مُزَنَّراً، والصَّلِيبُ في عُنُقِهْ

٢ـ أَقْبَلَ يَمْشِي إلى كَنِيسَتِهِ ... فَكِدْتُ أَقْضِي الحَيَاةَ مِنْ فَرَقِهْ

٣ـ فَقُلْتُ: مَنْ أَنْتَ؟ بالمَسِيحِ وبالْـ ... إِنْجِيلِ سَطَّرْتَهُ على وَرَقِهْ؟

٤ـ وبالصَّلِيبِ الّذي تَدِينُ لَهُ؟ ... فَقَالَ: بَدْرُ السَّمَاءِ فِي أُفُقِهْ

---

[٦١٤]

(١) يصرف معاني ألفاظي إلى القبيح. وروي: «ساحر الألفاظ».

(٢) لو كان نطق لفظ «النّار» يحرق الفم لَمَا نطقه أحد.

[٦١٥]

(١) احذروا وجه حمدان، فظاهره غير باطنه كالزّنادقة. فإنّ من يراه يتعلّق به، ولو رآه مرّة لتاقت له نفسه ما عاش.

(٤) افترّ: ابتسم. إيماض بارقة: لمعان برق. أي: ضحكه كوميض البرق.

[٦١٦]

(١) علقت: عشقت. مزنّراً: منتطقاً بالزّنّار، أي: هو من أهل الذّمة.

(٢) كدت أقضي الحياة: كدت أموت. فرقه: خوفي منه.

(٣) بالمسيح وبالإنجيل والصّليب: أي أستحلفك بهم. فأجاب أنّه بدر السّماء.

٥ـ سَأَلْتُهُ عَنْ مَحَلِّ بِيعَتِهِ؟ فَقَالَ: فِي نَارِهِ وفي حُرَقِهْ
٦ـ فَالوَيْلُ لي مِنْ طِلَابِ مُحْتَرِسٍ صِرْتُ كَمِيناً لَهُ عَلى طُرُقِهْ
٧ـ يَا مَنْ رَأى عَاشِقاً أَخَا كَلَفٍ يَزْدَادُ حِرْمَانُهُ عَلى قَلَقِهْ!

[٦١٧]

[من الهَزَج]

١ـ أَلَا يَا أَحْمَدُ الكَاتِـ ـبُ يا حُلْواً لِمَنْ ذَاقَهْ
٢ـ لَقَدْ أَضْحَتْ إلى نَفْسِـ ـكَ نَفْسِي اليَوْمَ مُشْتَاقَهْ
٣ـ أَلَمَّا حُزْتَ حُسْنَ الدّ لِّ مِنْ حَوْرَاءَ رَقْرَاقَهْ؟
٤ـ تُذِيقُ الهَجْرَ مَنْ لَيْسَتْ لَهُ بالهَجْرِ مِنْ طَاقَهْ
٥ـ بِنَفْسِي كَفُّكَ الرَّخْـ ـصَةُ في القِرْطَاسِ مَشَّاقَهْ

[٦١٨]

[من مجزوء الرَّجَز]

١ـ يَا عَمْرُو! مَنْ لَمْ يَخْتَنِقْ بالبَيْنِ لَمْ يَخْتَنِقِ
٢ـ أيُّ فَتىً فِي أُفُقٍ وَرُوحُهُ في أُفُقِ؟
٣ـ وَلَمْ يُرِحْهُ قَلَقٌ حَتّى غَدَا ذا قَلَقِ؟
٤ـ يا عَمْرُو، يا عَمْرُو! لا لَاقَيْتَ مَا لَاقَيْتُ مِنْ مُنْطَلَقِي

---

(٥) البيعة: الكنيسة. في ناره وفي حرقه: أي محلّها في جهنّم، تضليلاً لأبي نواس عن موضعها.
(٦) ويل لي إن ترصّدتُ هذا الغلام وتتبّعته، لأنّه محترس حذر، يعرف كيف يتجنّبني.
(٧) أخا كلف: شديد الحبّ، فهو كلّما شغلت به وكلفت به ازددت حرماناً منه.

[٦١٧]

(١) إنّ نفسي مشتاقة إليك يا أحمد، فمن صحبك عرف حلاوة معاشرتك.
(٣) لقد أصبت دلاً وغنجاً من تلك الحوراء الرّقيقة، ولكنّها تذيق الهجر لمن لا يطيقه.
(٥) أفدي بنفسي كفّك الرّخصة اللّيّنة. ومشّاقة: أي تمدّ كفُّك الحروفَ في الكتابة من لينها.

[٦١٨]

(١) من لا يؤثّر فيه البين (الفراق) ويختنق به، لا يختنق بأيّ شيء آخر.
(٢) كيف يقيم الفتى العاشق في أفق (مكان) وروحه تتطلّع إلى أفق آخر، أفق محبوبه.
(٣) لم يرتح من قلق حتّى وقع في غيره، فأحزانه متّصلة.
(٤) أدعو الله أن لا تلاقي يا عمرو ما لاقيت في مسلكي هذا.

٥ـ مَا سِرْتُ مُذْ جَاوَزْتُ مِيـــ ـلاً دَارَ ذَاكَ الـمُخَـرِقِ
٦ـ إِلَّا وَدَاعِـي حُـبِّـهِ يَـثْـنِـي إِلَـيْـهِ عُـنُـقِـي

[٦١٩]

قال يمدح الرّشيد:

[من الكامل]

١ـ خَلُقَ الشَّبَابُ وَشِرَّتِي لَمْ تَخْلُقِ وَرَمَيْتُ في غَرَضِ الزَّمَانِ بِأَفْوَقِ
٢ـ تَقَعُ السِّهَامُ وَرَاءَهُ، وَكَأَنَّهُ أَثَرَ الخَوَالِفِ طَالِبٌ لَمْ يَلْحَقِ
٣ـ وَأَرَى قُوَايَ تَكَاءَدَتْهَا رَيْثَةٌ فإذا بَطَشْتُ بَطَشْتُ رِخْوَ المِرْفَقِ
٤ـ وَلَقَدْ غَدَوْتُ بِدَسْتَبَانٍ مُعْلَمٍ صَخِبِ الجَلَاجِلِ في الوَظِيفِ مُسَبَّقِ
٥ـ حُرٍّ، صَنَعْنَاهُ لِتُحْسِنَ كَفُّهُ عَمَلَ الرَّفِيقَةِ، واسْتِلابَ الأَخْرَقِ
٦ـ يَجْلُو القَذَى بِعَقِيقَتَيْنِ اكْتَنَّتَا بِذَرًا سَلِيمِ الجَفْنِ، غَيْرِ مُخَرَّقِ
٧ـ أَلْقَى زَآبِرَهُ، وَأَخْلَفَ بِزَّةً كَانَتْ حِيَاكَةَ صَانِعٍ مُتَنَوِّقِ
٨ـ فَكَأَنَّهُ مُتَدَرِّعٌ دِيبَاجَةً عَنْ قَالِصِ التُّبَّانِ، غَيْرَ مُسَوَّقِ
٩ـ وإذا شَهِدْتَ بِهِ الوَقِيعَةَ أَقْلَعَتْ عَنْهُ الغَيَابَةُ، وَهْوَ حُرُّ المِصْدَقِ

---

(٥) ما كدت أتجاوز بيت ذاك الحبيب الخرق (الكذوب) حتّى ثنت دواعي حبّه إليه عنقي.

[٦١٩]

(١) مضى الشّباب وما أزال في حدّتي ونشاطي، رماني الزّمان فرميته بسهم أفوق (مكسور)، فلم أفلح.
(٢) تقع السّهام المتكسّرة الّتي أرميها دونه فلم تبلغ من الهدف ما بلغته الخوالف (السّهام المصيبة).
(٣) تكاءدتها: شقّت عليها. الرّيثة: الإبطاء. أي: ضعفتْ قواي، فلم أعد أقدر على البطش بها.
(٤) دستبان: صقر. معلم: ذو علامة مميّزة. الجلاجل: الأجراس. الوظيف: مستدقّ السّاق والذّراع. مسبّق: ذو سباق، سير من جلد، يقيّد به الصّقر.
(٥) حرّ: كريم. صنعناه: علّمناه ودرّبناه، لتُحسن كفّه ضبط طريدته بخرق (بشدّة)، فإذا تمكّن منها رفق بها.
(٦) يجلو القذى: يزيل ما يعلق في عينيه من غبار ونحوه. العقيقتين: أراد عينيه. اكتنّتا: استترتا. ذرا: ما استترت به. سليم الجفن: غير مخرّق، أي: لم تخاطا، لأنّه صقر ربيب، لم يُصطد.
(٧) زآبره: ريشه. البزّة: الثّوب. أخلف بزّة: جدّد ريشه. المتنوّق: المتقن الماهر. أراد الخالق، عزّ وجلّ.
(٨) كأنّ ريشه درع مزخرف منمّق، ولكنّه كسراويل قصيرة، لا تصل إلى السّاق.
(٩) الوقيعة: وقيعة الصّيد. أقلعت عنه الغيابة: انجلى غبار الوقيعة. حرّ المصدق: وجدته شجاعاً صادق الحملة.

١٠ـ فَتَرَى الإِوَزَّ فَرِيثَ خَطْمِ مُشَيَّعٍ غَرْثَانَ يَنْتَشِطُ الشَّوَاكِلَ سَوْذَقِ

١١ـ يَعْتَامُ جِلَّتَهَا، وَيَقْصُرُ شَأْوَهَا بِمُؤَنَّفٍ، سَلْبِ الشَّبَاةِ، مُذَلَّقِ

١٢ـ حَتَّى رَفَعْنَا قِدْرَنَا بِرِضَامِهَا فَاللَّحْمُ بَيْنَ مُؤَذَّرٍ وَمُوَشَّقِ

١٣ـ هَذا أَمِيرُ المُؤْمِنِينَ انْتَاشَنِي والنَّفْسُ بَيْنَ مُحَنْجِرٍ وَمُخَنَّقِ

١٤ـ فَاقْذِفْ بِرَحْلِكَ في جَنَابِ خَلِيفَةٍ سَبَّاقِ غَايَاتٍ، بِهَا لَمْ يُسْبَقِ

١٥ـ نَفْسِي فِدَاؤُكَ، يَوْمَ دَابِقَ، مُنْعِمَاً لَوْلا عَوَاطِفُ حِلْمِهِ لَمْ أُطْلَقِ

١٦ـ حَرَّمْتَ مِنْ لَحْمِي عَلَيْكَ مُحَلَّلاً وَجَمَعْتَ مِنْ شَتَّى إلى مُتَفَرِّقِ

١٧ـ إِنَّا إِلَيْكَ مِنَ الصُّلَيْبِ فَدَاسِمٍ طَلَعَ النِّجَادَ بِنَا وَجِيفُ الأَيْنُقِ

١٨ـ يَتْبَعْنَ مَائِرَةَ المِلَاطِ، كَأَنَّما تَرْنُو بِعَيْنِ مُضِلَّةٍ لَمْ تَفْرُقِ

١٩ـ خَنْسَاءَ تَنْشُدُ جُؤْذَراً بِخَمِيلَةٍ وَبِهَا إِلَيْهِ صَبَابَةٌ كَالأَوْلَقِ

٢٠ـ حَتَّى إذا وَجَدَتْهُ لَمْ تَرَ عِنْدَهُ إِلّا مَجَرَّ إِهَابِهِ المُتَمَزِّقِ

٢١ـ يَأْبَى لِهَارُونَ الخَلِيفَةِ عُنْصُرٌ مَحْضٌ تَمَكَّنَ في المُصَاصِ المُعْرِقِ

---

(١٠) فريث: مشقوق. خطم: منقار. مشيّع: جريء. غرثان: جائع. ينتشط: يقشر ويجذب. الشّواكل: الخواصر. السّوذق: الصّقر. أي: ينقضّ الصّقر على سرب الإوزّ، فيشقّ خواصرها بمنقاره، كأنّه جائع مفترس.

(١١) يعتام جلّتها: يختار كبارها. شأوها: مدى طيرانها. يقصر ذلك بسرعة قضائه عليها. المؤنّف: المحدّد. سلب: طويل، أو خفيف رشيق. الشّباة: الحدّ. المذلّق: المحدّد المسنون. أي: يختار كبارها فيقنصها بمنقار حادّ.

(١٢) الرّضام: اللّحم المنضّد في القدر، بعضه فوق بعض. مؤذّر: مقطّع. موشّق: مقطّع شرائح.

(١٣) انتاشني: أنقذني. محنجر: بلغت النّفس الحنجرة. مخنّق: بلغت الخناق. أي: أنقذني وقد شارفت على الموت.

(١٤) ادفع برحلك: توجّه بمطيّتك إلى كنف خليفة سبّاق إلى غايات نبيلة، لا يسبقه إليها أحد.

(١٥) أفديك بنفسي إذ أنعمت عليّ يوم دابق (موضع قرب حلب)، فلولا حلمك وصفحك لم أطلق.

(١٦) جنيت جناية أحلّت قتلي. فحرّمته بعفوك، وحفظته من الضّياع.

(١٧) الصّليب وداسم: موضعان. أي: نتخطّى إليك المواضع الصّعبة، ونطلع النّجاد الوعرة، بنوق سريعة العَدْو.

(١٨) تتبع هذه النّوقُ ناقةً مائرة الملاط (سريعة)، كبقرة تبحث عن ولدها بوَلَه، وقد فقدته.

(١٩) خنساء: صفة للبقرة. تنشد: تطلب. الجؤذر: ولدها. الأولق: المجنون.

(٢٠) المجرّ: أثر جرّ الشّيء على الأرض. الإهاب: الجلد. أي: وجدته مقتولاً، ممزّق الجلد.

(٢١) العنصر: الطّبيعة. محض: صافٍ، خالص. المصاص: الخالص من كلّ شيء. المعرق: العريق في الشّرف.

٢٢ـ مَلِكٌ تَطِيبُ طِبَاعُهُ وَمِزَاجُهُ عَذْبُ المَذَاقِ على فَمِ المُتَذَوِّقِ
٢٣ـ يَلْقَى جَمِيعَ الأَمْرِ، وَهْوَ مُقَسَّمٌ بَيْنَ المَنَاسِكِ والعَدُوِّ المُوفِقِ
٢٤ـ تَحْمِيكَ مِمَّا تَسْتَسِرُّ بِفِعْلِهِ ضَحِكَاتُ وَجْهٍ لا يُرِيبُكَ مُشْرِقِ
٢٥ـ حَتّى إذا أَمْضَى عَزِيمَةَ رَأْيِهِ أَخَذَتْ بِسَمْعِ عَدُوِّهِ وَالمَنْطِقِ
٢٦ـ إنِّي حَلَفْتُ عَلَيْكَ، جَهْدَ أَلِيَّةٍ قَسَماً بِكُلِّ مُقَصِّرٍ وَمُحَلِّقِ
٢٧ـ لَقَدِ اتَّقَيْتَ اللّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَجَهَدْتَ نَفْسَكَ فَوْقَ جَهْدِ المُتَّقِي
٢٨ـ وَأَخَفْتَ أَهْلَ الشِّرْكِ، حَتّى إنَّهُ لَتَخَافُكَ النُّطَفُ الّتي لَمْ تُخْلَقِ
٢٩ـ وَبِضَاعَةُ الشُّعَرَاءِ، إنْ أَنْفَقْتَهَا نَفَقَتْ، وَإِنْ أَكْسَدْتَهَا لَمْ تَنْفُقِ

[٦٢٠]

[من الرَّمَل]

١ـ لَبِقُ القَدِّ، لَذِيذُ المُعْتَنَقْ يُشْبِهُ البَدْرَ، إذا البَدْرُ اتَّسَقْ
٢ـ مُثْقَلُ الرِّدْفِ، إذا وَلَّى حَكَى مُوثَقاً في القَيْدِ، يَمْشِي فِي زَلَقْ
٣ـ وإذا أَقْبَلَ كَادَتْ أَعْيُنٌ نَحْوَهُ تَجْرَحُ فِيهِ بالحَدَقْ
٤ـ هُوَ في عَيْنِي جَدِيدٌ دَائِماً وَسِوَاهُ الدَّهْرَ في عَيْنِي خَلَقْ

---

(٢٣) الموفق: الّذي جعل الوَتر في فُوق السّهم، أي العدوّ المتهيّء للقتال. فحياته مقسّمة بين العبادة والجهاد. فقد كان، رحمه الله، يحجّ سنة ويغزو سنة.

(٢٤) تطمئنّ نفسك لضحكات وجهه وإشراقه، فتظهر كلّ ما في نفسك دون أن تخفي عنه شيئاً.

(٢٥) أمضى عزيمة رأيه، وحقّق ما يريده من عدوّه، أو تمكّن منه بما سمع من قول، وبما أتى به من حجّة وبرهان.

(٢٦) أليّة: قسم. المقصّر: من يقصّر شَعْرَهُ، والمحلّق من يحلقه، ومنه قوله تعالى: ﴿مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ﴾ [الفتح ٤٨/ ٢٧].

[٦٢٠]

(١) لبق القدّ: رشيق القوام. اتّسق: تمّ واكتمل.

(٢) هذا الغلام، لثقل ردفه، يمشي كإنسان مُوثَق القدمين، يمشي في أرض زلقة لزجة.

(٣) تكاد أنظار النّاس، إن رأته مقبلاً، تجرح بشرته النّاعمة.

(٤) هو في عيني متألّق دائماً، وغيره، طوال دهره، كثوب خَلَق رثّ بالٍ.

قال يمدح العبّاس بن الفضل بن الرّبيع:

[من المُنْسَرِح]

١ـ كُنْتُ مِنَ الحِبِّ في ذُرَى نِيقِ ... أَرُودُ مِنْهُ مَرَادَ مَوْمُوقِ

٢ـ مَجَالُ عَيْنِي في يَانِعٍ، زَاهِرِ الـ ... ـرَّوْضِ، وَشُرْبِي مِنْ غَيْرِ تَرْنِيقِ

٣ـ حَتَّى نَفَانِي عَنْهُ تَخَلُّقُ وا ... شٍ كِذْبَةً، لَفَّقَهَا بِتَزْوِيقِ

٤ـ جِئْتُ قَفَا مَا نَمَتْهُ مُعْتَذِراً ... قَدْ فَتَّرَتْ مِنْهُ بَعْدَ تَخْرِيقِ

٥ـ يا أَيُّهَا المُبْطِلُونَ مَعْذِرَتي ... أَرَاكُمُ اللَّهُ وَجْهَ تَصْدِيقِ

٦ـ نَمَّ بِمَا كُنْتُ لا أَبُوحُ بِهِ ... عَلى لِسَانٍ بالدَّمْعِ مِنْطِيقِ

٧ـ شَوْقاً إلى حُسْنِ صُورَةٍ ظَفِرَتْ ... مِنْ سَلْسَبِيلِ الجِنَانِ، بالرِّيقِ

٨ـ وَصِيفُ كَأسٍ، مُحَدِّثٌ، وَلها ... تِيهُ مُغَنٍّ، وَظَرْفُ زِنْدِيقِ

٩ـ تَشُوبُ ذُلاًّ بِعِزَّةٍ، فَلَهَا ... ذُلُّ مُحِبٍّ، وَعِزُّ مَعْشُوقِ

١٠ـ وَرِدْفُهَا كَالكَثِيبِ، نِيطَ إلى ... خَصْرٍ رَقِيقِ اللِّحَاءِ، مَمْشُوقِ

١١ـ أَمْشِي إلى جَنْبِهَا، أُزَاحِمُهَا ... عَمْداً، وما بالطَّرِيقِ مِنْ ضِيقِ

١٢ـ كَقَوْلِ كِسْرَى فِيمَا تَمَثَّلَهُ: ... مِنْ فُرَصِ اللِّصِّ ضَجَّةُ السُّوقِ

١٣ـ فَالحَمْدُ لِلَّهِ يا رَفَاقَةُ، ما ... كُلُّ مُحِبٍّ أَيْضاً بِمَرْزُوقِ

---

[٦٢١]

(١) الحِبّ: المحبوب. ذرى نيق: أعلى قمّة الجَبل. أرود منه: أسعى لطلب شيء منه. مومُوق: محبوب.

(٢) أنقّل بصري في أزهار الرّياض اليانعة، وأشرب صفو الشّراب لا كدره.

(٣) نفاني: أبعدني. تخلّق واشٍ: افتراؤه. اختلق الواشي كذبة وزوّقها، فصدّقها الحبيب فهجر.

(٤) جئت أعتذر بعدما نقلتْ إليّ حديث الواشي، ففتّرته ومزّقته.

(٥) يدعو الله أن يظهر صدقه لمن يُبطل عذره، ويعدّه باطلاً.

(٦) أظهر ما كنتُ أكتمه من الحبّ لسانُ الدّمع المعبّر عن المشاعر.

(٧) أنا في شوق إلى ذلك الوجه الجميل (حسن صورة) لأظفر بريق عذب كسلسبيل الجنّة.

(٨) هي كوصيف يقدّم خمرة، وكمحدّث يحسن الحديث، ولها تيه مغنٍّ وكبرياؤه وتعاليه، وظرف زنديق.

(٩) تشوب: تخلط. أي: هي بين حالتين: ذلّ المحبّ، وعزّة المعشوق.

(١٠) ردفها مرتفع ككثيب الرّمل، نيط إلى خصر رقيق اللّحاء (ضامر) ممشوق.

(١٢) ممّا تمثّل به كسرى أنّ اللّصّ يجد في ضجّة السّوق فرصة لتغطية سرقته.

(١٣) رفاقة (وروي: دُفَافَة): محبوبته. أي: ما كلّ محبّ يرزق بحبيب يحبّه، أو يرزق بمثلك.

١٤ـ وَسَبْسَبٍ قَدْ عَلَوْتُ طَامِسَهُ بِنَاقَةٍ فُوقَةٍ مِنَ النُّوقِ

١٥ـ كَأَنَّمَا رِجْلُهَا قَفَا يَدِهَا رِجْلُ وَلِيدٍ يَلْهُو بِدَبُّوقِ

١٦ـ كَأَنَّمَا أُسْلِمَتْ قَوَائِمُهَا إذا مَرَتْهُنَّ مِنْ مَجَانِيقِ

١٧ـ إلى امْرِئٍ أُمُّ مَالِهِ أَبَداً تَسْعَى بِجَيْبٍ في النَّاسِ مَشْقُوقِ

١٨ـ يَدَاهُ كالأَرْضِ والسَّمَاءِ، فَمَا تُنْقِصُ قُطْرَيْهِ كَفُّ مَخْلُوقِ

١٩ـ فإنْ يَكُنْ مِنْ سِوَاهُ شَيْءٌ فَمِنْـ ـهُ، وَهْوَ في ذاكَ غَيْرُ مَسْبُوقِ

٢٠ـ فَكَمْ تَرَى مِنْ مُجَوَّدٍ أَظْهَرَ العَبَّا سُ مِنْهُ طِبَاعَ مَسْتُوقِ

٢١ـ وَأَنْتَ، إذْ لَيْسَ لِلْقَضَاءِ حَصَىً غَيْرُ أَكُفِّ الكُمَاةِ، والسُّوقِ

٢٢ـ وَكَانَ بالمُرْهَفَاتِ ضَرْبُهُمُ ضَرْبَ بَنِي الحَيِّ بالمَخَارِيقِ

٢٣ـ أَغْلَبُ، أَوْفَى عَلى بَرَاثِنِهِ يَفْتَرُّ عَنْ كُلَّحِ الشَّبَا رُوقِ

٢٤ـ كَأَنَّمَا عَيْنُهُ، إذا الْتَهَبَتْ بَارِزَةَ الجَفْنِ، عَيْنُ مَخْنُوقِ

٢٥ـ لَمَّا تَرَاءَوْكَ قَالَ قائِلُهُمْ: قَدْ جَاءَكُمْ قَابِضُ البَطَارِيقِ

٢٦ـ فانْصَدَعُوا وِجْهَةً، كأَنَّهُمُ جُنَاةُ شَرٍّ يُنْفَوْنَ بالبُوقِ

٢٧ـ لَمَّا تَدَاعَى بِمَكَّةَ العَاجِزُ الرَّأْ يِ إلى ضِلَّةٍ وَتَفْرِيقِ

---

(١٤) السّبسب: الفلاة الواسعة. طامسه: الّذي طُمست معالمه وامّحت. فوقة: طويلة قويّة.

(١٥) كأنّ رجلها إثر يدها (كناية عن سرعتها) رجلُ طفل وليد يلهو بدبّوق (من ألعابهم).

(١٦) كأنّ قوائمها إذ أُسلمت (أُطلقتْ) مرتهنّ (مضت بأقصى سرعتها) كما تنطلق القذيفة من المنجنيق.

(١٧) أسرعت هذه النّاقة إلى امرئ كريم. فلو كان للمال أمّ لبكت عليه وشقّت جيبها (فتحة ثوبها).

(١٨) يداه فيّاضتان، لا ينقص عطاؤهما، كالأرض والسّماء فهما في عطاء دائم.

(١٩) إن جاد غيره بمال فإنّه قد ناله من عطائه، فهو أبداً غير مسبوق.

(٢٠) كم ممّن يدّعي الجُودَ أظهر العبّاس بجوده زيفه. والمستوق: المزيّف.

(٢١) حصى: عدد كثير. الكماة: الأبطال الشّجعان. السّوق: جمع ساق.

(٢٢) يضربون بالسّيوف المرهفات (الحادّة القاطعة) كما يضرب الأطفال بالمخاريق (السّيوف الّتي يلعبون بها).

(٢٣) أنت كأغلب (أسد)، براثنه وافيه، يفترّ (يكشّر) عن أنياب بارزة حادّة كالشّباة (حدّ السّيف، إبرة العقرب)، وأسنانه روق (العليا تغطي السّفلى).

(٢٤) بروز عيني الأسد واحمرارها كعين المخنوق.

(٢٥) لمّا رأوك خافوا وقالوا: جاءكم قابض البطاريق، (وروي: قانص) يعني الّذي يُبيد قوّادَ الرّوم.

(٢٦) تفرّقوا في كلّ جهة كأشرار ذوي جناية مطاردين، جفلوا من صوت البوق، فانهزموا.

(٢٧) خافوا وتفرّقوا لمّا أعلن عاجز الرّأي عيسى بن موسى الدّعوةَ لنفسه في مكّة، وأبى أن يبايع المهديَّ، ضلالاً منه، وتفريقاً لكلمة النّاس، حتّى قام الرّبيع بالأمر، وأخذ البيعة للمهديّ.

٢٨ـ سَجِيَّةٌ مِنْكَ حُزْتَهَا عَنْ أَبِي الفَضْـ ـلِ، فَمَا شُبْتَهَا بِتَرْنِيقِ
٢٩ـ وَكَانَ سَيْفُ الرَّبِيعِ يَأْدِبُ ذا السَّـ ـفَهَةِ منها، وَرَاكِبَ المُوقِ
٣٠ـ فَيَا لَهُ سُؤْدَداً خَلَا لأَبِي الْـ ـفَضْلِ، لِغَمْرِ النِّجَادِ، بِطْرِيقِ
٣١ـ مَنْ سَرَّ آلَ النَّبِيِّ في رُتَبٍ قَالَ لَهَا اللَّهُ: بالتُّقَى فُوقِي
٣٢ـ ثُمَّ جَرَى الفَضْلُ، فانْطَوَى قُدُماً دُونَ مَدَاهُ، مِنْ غَيْرِ تَرْهِيقِ
٣٣ـ فَقِيلَ: رَاشَا سَهْمَاً تُرَادُ بِهِ الْـ ـغَايَةُ، والنَّصْلُ سَابِقُ الفُوقِ
٣٤ـ وَإِنَّ عَبَّاسَ مِثْلُ وَالِدِهِ لَيْسَ إلى غَايَةٍ بِمَسْبُوقِ
٣٥ـ تَأَنَّقَ اللَّهُ حِينَ صَاغَكُمَا فَفُقْتُمَا النَّاسَ، أيَّ تَأْنِيقِ
٣٦ـ فَصَوَّرَ الفَضْلَ مِنْ نَدَىً وَحِجَىً وَأَنْتَ مِنْ حِكْمَةٍ وَتَوْفِيقِ

[٦٢٢]

[من مجزوء الرَّجَز]

١ـ عُلِّقْتُ مَنْ عُلِّقَنِي فَكُلُّنَا مُتَّفِقُ
٢ـ إنْ غَابَ لَمْ أَظْنُنْ بِهِ وَهْوَ بِغَيْبِي يَثِقُ
٣ـ لَوْ شِئْتُ أَنْ يُلْثِمَنِي فَاهُ، وَحَوْلِي حَلَقُ
٤ـ لَقَامَ لا يَمْنَعُهُ مِمَّا أَشَاءُ الحَدَقُ

---

(٢٨) سجيّة: طبع. حزتها: نلتها. أبو الفضل: هو الرّبيع والد الممدوح. شبتها: خلطتها. ترنيق: تكدير.
(٢٩) يأدب: يحسن أدبه. ذا السّفهة: السّفيه. الموق: الحمق. وراكب الموق: الأحمق.
(٣٠) تفرّد أبو الفضل بالمجد والسّيادة، وهو طويل النّجاد (حمائل السّيف، وكانوا يمتدحون بالطّول)، بطريق (شجاع).
(٣١) فوقي: تَفَوَّقِي. أي: ما عمله الرّبيع سرّ آل البيت الّذين تفوّقوا بالتّقى.
(٣٢) جرى في ميدان المفاخر، فبلغ ما بلغه أبوه من غير مشقّة وإرهاق.
(٣٣) راشا السّهام (ألصق هو وأبوه الرّيش عليها)، ورميا الهدف، والنّصل دائماً متقدّم على الفوق (موضع الوتر من السّهم)، كما أنّ أباه متقدّم عليه في السّبق.
(٣٥) تأنّق الله أيّ تأنيق: أي أتمّ خلقكما على أحسن هيئة، وأتمّ خلق، ففقتما النّاس حسناً.
(٣٦) ميّز الله الفضل حين خلقه بالنّدى (الكرم) والحجى (العقل)، وخصّ العبّاس بالحكمة والتّوفيق.

[٦٢٢]

(١) كلانا متّفقان أنّ كلاًّ منّا يحبّ الآخر، ولا يشكّ بحبّه، فإنْ غاب وثقت به، وإن غبت وثق بي.
(٣) لو سألته تقبيل فمه لأجابني، ولما امتنع، ولو كان النّاس متحلّقين حولنا، محدّقين بنا.

[٦٢٣]

قال يهجو إسماعيل بن صبيح كاتبَ الأمين، وكان ولاؤه لبني أميّة:

[من الطّويل]

١ـ أَلَسْتَ أَمِينَ اللّهِ، سَيْفُكَ نِقْمَةٌ، إذا مَاقَ يَوْمَاً في خِلافِكَ سَائِقُ؟

٢ـ فَكَيْفَ بِإِسْمَاعِيلَ يَسْلَمُ مِثْلُهُ عَلَيْكَ، وَلَمْ يَسْلَمْ عَلَيْكَ مُنَافِقُ؟

٣ـ أُعِيذُكَ بالرَّحْمَنِ مِنْ شَرِّ كَاتِبٍ، لَهُ قَلَمٌ زَانٍ، وَآخَرُ سَارِقُ

٤ـ أُحَيْمِرَ عَادٍ! إنّ للسَّيْفِ وَقْعَةً بِرَأْسِكَ، فانْظُرْ بَعْدَها ما تُوَافِقُ

٥ـ تَجَهَّزْ جِهَازَ البَرْمَكِيِّينَ، وَانْتَظِرْ بَقِيَّةَ لَيْلٍ، صُبْحُهُ بِكَ لَاحِقُ

[٦٢٤]

[من الطّويل]

١ـ عَجِبْتُ لِهَارُونَ الإمَامِ، وما الّذِي يَوَدُّ ويَرْجُو فِيكَ يا خِلْقَةَ السِّلْقِ

٢ـ قَفَاً خَلْفَ وَجْهٍ قَدْ أُطِيلَ كَأَنَّهُ قَفَا مَالِكٍ يَقْضِي الهُمُومَ عَلى ثَبْقِ

٣ـ أَرَى جَعْفَراً يَزْدَادُ بُخْلاً وَدِقَّةً إذا زَادَهُ الرَّحْمَنُ في سَعَةِ الرِّزْقِ

٤ـ وَلَوْ جَاءَ غَيْرُ البُخْلِ مِنْ عِنْدِ جَعْفَرٍ لَمَا حَسِبَتْهُ النّاسُ إلاّ مِنَ الحُمْقِ

---

[٦٢٣]

(١) أنت أمين الله، وسيفك مسلّط للانتقام ممّن يخالفك من الحمقى المائقين.

(٢) كيف ينجو إسماعيل هذا من عقابك، ولم ينجُ من قبلُ أيُّ منافق مثله!

(٣) أحصّنك بالرّحمن من شرّ هذا الكاتب الّذي لا يكتب قلمه إلّا مفاسد من زنى وسرقة.

(٤) أحيمر عاد: تصغير أحمر، وهو الّذي عقر ناقة صالح، عليه السّلام. وصغّره للتّحقير، وهو منادى، حذفت منه أداة النّداء، والغرض منه الوعيد. وهو أنّ السّيف سينال رأسه عقوبةً على مفاسده.

(٥) تهيّأ لعقوبة كالعقوبة الّتي حلّت بالبرامكة، وارتقب انقضاء اللّيل ومجيء صبح العذاب.

[٦٢٤]

(١) أعجب من الخليفة كيف وَدَّكَ ورجا فيك الخير، وخلقتك كخلقة السّلق (الذّئب).

(٢) يسخر من قفاه المتطاول كأنّه قفا مالك الحزين الّذي تُزيل رؤيتُه الهمومَ على كثرتها. والثّبق: سرعة جريان الدّمع.

(٤) لو رأى النّاس من جعفر (بن يحيى البرمكيّ) مكرمةً غيرَ البخل لحسبوا فعله المكرمةَ من حمقه.

[٦٢٥]

[من السّريع]

١ـ وَأَنْمَرِ الجِلْدَةِ صَيَّرْتُهُ ... في النَّاسِ زَاغاً أَوْ شِقِرَّاقَا
٢ـ إذا رَآنِي صَدَّنِي جَانِباً ... كَأَنَّمَا جُرِّعَ غَسَّاقَا
٣ـ والمَوْتُ لا يُخْبِرُ عَنْ طَعْمِهِ ... إنْ أَنْتَ سَاءَلْتَ كَمَنْ ذَاقَا
٤ـ ما زِلْتُ أُجْرِي كَلْكَلِي فَوْقَهُ ... حَتّى دَعَا مِنْ تَحْتِهِ قَاقَا
٥ـ نُبِّئْتُ زُنْبُوراً غَدَا آبِقاً ... مِنِّي، وَاسْتَصْحَبْتُ أَبَّاقَا
٦ـ فَقُلْتُ: كُفُّوا بَعْضَ سُخْرِيِّكُمْ ... فَلَيْسَ بالهَيِّنِ ما لَاقَى
٧ـ مَرَّ عَلى الكَرْخِ، وَقَدْ أَوْسَعَتْ ... يَدُ الهِجَاءِ الوَجْهَ أَلْيَاقَا
٨ـ مُلْتَفِتاً، يَسْحَبُ مِنْ خَلْفِهِ ... أَزِمَّةً تَتْرَى وَأَرْبَاقَا
٩ـ وَكُنْتُ قَدْ شِمْتُ لِمَخْتُومِكُمْ ... سَحَابَةً تَبْرُقُ إِبْرَاقَا
١٠ـ حَتّى إذا اسْتَجْلَيْتُهَا لَمْ أَجِدْ ... لِبَرْقِهَا ذلكَ مِصْدَاقَا
١١ـ يا شَاعِرَانِ اشْتَرَكَا فِيَّ! قَدْ ... كُنْتُ إلى ذا اليَوْمِ مُشْتَاقَا
١٢ـ لَمْ تُسْعِدَانِي بِهِجَائِكُمَا ... أَكُلُّ ذا بُخْلاً وَإِشْفَاقَا؟

---

[٦٢٥]

(١) وصف المهجوّ بالشّراسة والخبث، كأنّه في جلد نمر، ولكنّه سخر منه وصيّره صغيراً ضعيفاً كالزّاغ والشّقرّق.

(٢) إن واجهني صدّتني رائحته الكريهة، كأنّه جرّع الغسّاق (شراب منتن). ومهما حاولت وصفها فلا أستطيع أن أنقل صفتها على حقيقتها، لأنّ الموت لا يصفه حقّ الوصف إلّا من ذاقه.

(٤) ما زلت جاثماً عليه بكلكلي (صدري) حتّى صاح مستغيثاً من تحتي: قاقا. يحكي صوت الدّجاج.

(٥) زنبور: اسم المهجوّ. آبقاً: هارباً، وتستعمل للعبد، يقال: أبق العبد إذا هرب من سيّده.

(٦) فقلت: خفّفوا عنه من سخريتكم، فليس ما لاقاه من السّخرية أمر هيّن.

(٧) مرّ بالكرخ (من أحياء بغداد) وقد لُطّخ وجهه بسواد هجائي له. وأراد بالألياق الأحبار السّوداء.

(٨) الأزمّة: جمع زمام، الرّسن. تترى: متلاحقة. أرباق: جمع رِبقة، العروة في الحبل. أي: أذلّه هجائي.

(٩) شمت: تتبّعت مواقع البرق. مختوم: هو مختّم الرّاسبيّ الشّاعر. استجليتها: استمطرتها. أي: لمّا استجليت وعيد مختوم الشّاعر لم أجده صادقاً في وعيده.

(١١) اشتركتما ـ أيّها الشّاعران ـ في هجائي، وأنا مشتاق لهذا، ولكنكما لم تنالا منّي، فهل هذا إشفاق عليّ؟

١٣ـ تَـتَـارَكَـا أَنْ رَأَيَـانِـي إلـى مَا هَيَّجَـا أَغْـلَـبَ مِـعْـنَـاقَـا
١٤ـ فاكْـتَـسَبَـا مَـنْ يَـدَّعِي ذا وذا قَـلَائِـداً تَـبْـقَـى وَأَطْـوَاقَـا

[٦٢٦]

قال يهجو الفضل بن عبد الصّمد الرَّقَاشِيَّ:

[من المُنْسَرِح]

١ـ يا عَـرَبِـيَّـاً مِـنْ صَـنْـعَـةِ الـسُّـوقِ! وَصَـنْـعَـةُ الـسُّـوقِ ذاتُ تَـشْـقِـيقِ
٢ـ مَـا رَأْيُـكُـمْ، يـا نِـزَارُ! فـي رَجُـلٍ يَـدْخُـلُ فِـيـكُـمْ مِنْ خَلْقِ مَـخْـلُـوقِ؟
٣ـ وَيَـحْـمِـلُ الـوَطْـبَ والـعِـلَابَ، ولا يَـصْـلُـحُ إلاّ لِـحَـمْـلِ إبْـرِيـقِ
٤ـ لَـقَـدْ ضَـرَبْـنَـا بالـطَّـبْـلِ أَنَّـكَ في الْـ ـقَـوْمِ صَـحِـيـحٌ، وَصِـيـحَ بـالـبُـوقِ
٥ـ قَـدْ أَخَـذَ الـلَّـهُ مِـنْ رَقَـاشَ، عَـلـى تَـرْكِـهِـمُ الـمَـجْـدَ، بالـمَـوَاثِـيـقِ
٦ـ فَـالـنَّـاسُ يَـسْـعَـوْنَ لِلْـعُـلَـى قُـدَمَـاً وَهُـمْ وَرَاءٌ، مُـكَـسَّـرُو الـسُّـوقِ
٧ـ هَـذا كَـذَاكُـمْ، وَفِـي الـهِـيَـاجِ إذا هِـيـجَ، فَـمَـا شِـئْـتَ مِـنْ بَـوَاشِـيـقِ

[٦٢٧]

[من السّريع]

١ـ قَـدْ كَـانَ لي حَـمْـدَانُ ذا زَوْرَةٍ يَـأْخُـذُهُ الـشَّـوْقُ بِـإِقْـلَاقِ
٢ـ في الـقُـرِّ، إنْ كـانَ، وفي يَوْمِ لا يَـبْـرُزُ إلاّ كُـلُّ مُـشْـتَـاقِ

---

(١٣) الأغلب: الأسد. المعناق: السّريع. أي: أدبرا حين وجداني لم أتأثّر بهجائهما، بل طُوِّقا بقلائد من هجائي لا تبلى.

[٦٢٦]

(١) أنت عربيّ نسباً، لكنّك من تربية السّوق، وهي تربية مذمومة (ذات تشقيق) لأنّ السّوق تضمّ غوغاء النّاس ودهماءهم.
(٢) ما رأيكم يا بني نزار بن مَعَدّ في رجل يدّعي الانتساب إليكم ادّعاءً كاذباً؟ وهو يحاكيكم في استعمال الوطب (سقاء اللّبن) والعلاب (جمع عُلْبَة)، مع أنّه غلام ماجن لا يصلح إلّا لإبريق الخمر.
(٤) ضربنا بالطّبل وصيح بالبوق بأنّك صحيح النّسب. والطّبل والبوق من وسائل الإعلام عندهم.
(٥) أخذ الله من رقاش مواثيق بالتّخلّي عن المجد، حتّى إذا أدرك النّاس العلى كانوا وراءهم خاملين.
(٧) أنتم كذلك، وهذا شأنكم، أمّا في الهياج والفتن فتفتكون كالباشق في طريدته.

[٦٢٧]

(١) كان حمدان يأخذه الشّوق، والقلق عليّ، فيزورني حتّى في أيّام البرد والحرّ، الّتي لا يخرج فيها إلّا المشتاق.

٣ـ فَقُلْتُ، إذْ أَوْحَشَنِي فَقْدُهُ ... وَكُنْتُ ذا رَعْيٍ لِمِيثَاقِي:

٤ـ لا بُدَّ أَنْ أَفْحَصَ عَنْ شَأْنِهِ ... إِنِّي إلى إِلْفِي بِأَشْوَاقِي

٥ـ فَقَالَ ذُو الخُبْرِ بِهِ، بَعْدَمَا ... سَكَّنْتُ نَفْساً ذاتَ إِشْفَاقِ:

٦ـ أَمَا تَرَاهُ وَهْوَ في قُرْطَقٍ ... مُشَمِّراً فِيهِ عَنِ السَّاقِ

٧ـ في وَجْهِهِ مِنْ حُمَمٍ جَالِبٌ ... كَأَنَّمَا عُلَّ بِأَلْيَاقِ

٨ـ تَرَى سَوَاداً قَدْ عَلا حُمْرَةً ... مِثْلَ تَهَاوِيلِ الشِّقِرَّاقِ

٩ـ إنْ رَابَهُ مِنْ نَارِهِ رَائِبٌ ... أَوْ نَالَ مِنْهَا عَيْنَهُ فاقِي

١٠ـ بَاشَرَهَا بالحُرِّ مِنْ وَجْهِهِ ... فَمَا لَهُ مِنْ دُونِهَا وَاقِ

١١ـ حَتّى رَآهَا سَامِياً فَرْعُهَا ... مِنْ بَعْدِ مَا كَانَتْ بِإِرْمَاقِ

١٢ـ أَبَعْدَ سِرْبَالِ امْرِئٍ عَالِمٍ ... أَصْبَحْتَ في سِرْبَالِ مُرَّاقِ؟

١٣ـ بَعْدَ غُدُوٍّ لاكْتِسَابِ العُلَى ... تَغْدُو عَلى رُبْدٍ وَحُرَّاقِ؟

١٤ـ حَاسِرُ كُمَّيْكَ عَلى هَاوُنٍ ... لِدَقِّ ثُومٍ أوْ لِسُمَّاقِ؟

١٥ـ إذا انْتَهَى القَوْمُ إلى شِبْعِهِمْ ... فَأَنْتَ في حِلٍّ مِنَ البَاقِي

١٦ـ كُلُّ رَغِيفٍ نَاصِعٍ لَوْنُهُ ... مِنْ سَابِرِيِّ الخُبْزِ بَرَّاقِ

---

(٣) من خلقي الوفاء بالعهد، ورعي الميثاق، فإذا أوحشني فقد حمدان دفعني الشّوق إليه للبحث عن سبب فقده.

(٥) قال من له معرفة بأمره، بعد أن سكّنتُ نفسي المشفقةَ عليه: لو رأيتَه بالقرطق، مشمّراً عن ساقه، وقد تلطّخ وجهه بالسّواد، كأنّه سُقي حبراً، لرأيت وجهاً علا حمرتَه السّوادُ من أثر صنعته، وهو خبّاز، فتنوّعت ألوانه كما تنوّعت تهاويل (ألوان) الشّقرّاق (طائر كالحمام).

(٩) إن شكّ في اشتعال ناره، أو نال عينَهُ منها أذىً، واجهها بِحُرِّ وجهه لإشعالها، دون واقٍ، حتّى شبّ عالياً لهبها بعد أن كانت خامدة (إرماق).

(١٢) كيف تتخلّى عن سربال العالم، وترتدي ثوب مارق خارج عن الدّين، (أو: مَرّاق: من المرقة، طبّاخ). وكيف تنأى عن اكتساب المعالي وتنحدر إلى اكتساب أخلاق أصحاب المهن الوضيعة، من ربد (الرّبّاد: الطّيّان) وحرّاق (كالقلّايين والفحّامين)، أو أن تحسر كمّيك لتدقّ بالهاون الثّومَ والسّمّاق.

(١٥) لك فضلات الطّعام إذا شبع القوم وانتهوا من الأكل، فهي حلال لك.

(١٦) خبزه ناصع اللّون، جيّد الخَبْز، رقيق برّاق، كأنّه ثوب سابريّ (رقيق ليّن ناعم).

[٦٢٨]

قال يرثي راويته أبا البيداء الرِّياحِيّ وهو حَيّ:

[من البسيط]

١ـ هَلْ مُخْطِئٌ حَتْفَهُ غُفْرٌ بِشَاهِقَةٍ رَعَى بِأَخْيَافِهَا شَثّاً وَطُبَّاقَا؟

٢ـ مُسَوَّرٌ مِنْ حِبَاءِ اللَّهِ أَسْوِرَةً يَرْكَبْنَ مِنْهَا وَظِيفَ القَيْنِ والسَّاقَا

٣ـ أَوْ لَقْوَةٌ أُمُّ انْهِيمَيْنِ في لُجُفٍ شَبِيهَتَيْهَا شَفَا خَطْمٍ وآمَاقَا

٤ـ مُهَبَّلٌ دِينُهَا، يَوْماً، إذا قَلَبَتْ إِلَيْهِ مِنْ مُسْتَكَفِّ الجَوِّ حِمْلَاقَا

٥ـ أَوْ ذُو شِيَاتٍ، أَغَنُّ الصَّوْتِ، أَرَّقَهُ وَبْلٌ سَرَى، ماخِضَ الوَدْقَيْنِ، غَيْدَاقَا؟

٦ـ حَتّى إذا جَعَلَ الإظْلَامُ يَعْرِضُهُ شَمَائِلاً، وَرَأى لِلصُّبْحِ إِيلَاقَا

٧ـ غَدَا كَأَنَّ عَلَيْهِ مِنْ قَوَاطِرِهِ بِحَيْثُ يَسْتَوْدِعُ الأَسْرَارَ أَخْلَاقَا

٨ـ أَوْ ذُو نَحَائِصَ أَشْبَاهٍ إذا نَسَقَتْ مَنَاسِجاً، وَثَنَتْ مُلْطاً وَأَطْبَاقَا

٩ـ شَتَوْنَ حَتّى إذا ما صِفْنَ ذَكَّرَهَا مِنْ مَنْهَلٍ مَوْرِداً، فَاشْتَقْنَ وَاشْتَاقَا

---

[٦٢٨]

(١) غُفر: ولد الوعل، وغِفر: ولد البقرة الوحشيّة. الأخياف: ما ارتفع من الأرض وما انخفض. الشّثّ والطّبّاق: من النّبات.

(٢) مسوّر: في قوائمه حلقات كالسّوار، حباه الله إيّاها. الوظيف: مستدقّ السّاق والذّراع. القين: موضع القيد.

(٣) اللّقوة: أنثى العُقاب. أمّ انهمين: أمّ فرخين جائعين. في لجف: على نتوء جبل. شبيهتيها: يشبهانها في شفا الخطم (طرف المنقار) والآماق (جمع مُوق، طرف العين من جهة الأنف).

(٤) مهبّل دينها: من محاسن عادتها أنّها تقلّب الحملاق (بصرها) في طريدتها، وهي في مستكفّ الجوّ (أعاليه) قبل أن تنقضّ عليها.

(٥) أرّق تدفّق المطر هذا الثّور الأغنّ، ذا الشّيات (العلامات). ماخض الودقين: المطر المتمخّض من السّحاب.

(٦) حتّى كاد الظّلام يعرضه شمائلاً (ينحسر عنه)، وبدا إيلاق (لمعان) الصّبح، غدا هذا الثّور كأنّه يلبس أثواباً أخلاقاً (بالية) ممّا قطر على مستودع الأسرار (صدره) من المطر.

(٨) ذو نحائص: حمار وحشيّ، والنّحائص: الأُتن الوحشيّة. أشباه: متشابهة. نسقت: انتظمت على نسق واحد. المناسج: ما شخص من فروع الكتفين إلى أصل العنق. ثنت: عطفت. المُلط: جمع مِلاط، والمِلَاطانِ: جانبا السّنام، ممّا يلي مقدَّمَهُ، أي: العضد والكتف. الأطباق: يقصد بها الظّهر عامّة.

(٩) شتون: أمضين الشّتاء. صفن: دخلن في الصّيف. ذكّرها: أي ذكّر حمارُ الوحشِ الأُتُنَ مواردَ الماء.

١٠ـ يَؤُمُّ عَيْناً بِهَا، زَرْقَاءَ طَامِيَةً ... يَرَى عَلَيْهَا لُجَيْنَ المَاءِ أَطْرَاقَا
١١ـ زارَ الحِمَامُ أَبَا البَيْدَاءِ مُخْتَرِمَاً ... وَلَمْ يُغَادِرْ لَهُ فِي النَّاسِ مِطْرَاقَا
١٢ـ وَيْلُمِّهِ، صِلُّ أَصْلَالٍ، إذا جَفَلُوا ... يَرَوْنَ كُلَّ مُعَيَّى القَوْلِ مِغْلَاقَا
١٣ـ يا رُبَّ عَوْرَاءِ ذِي فَرْيٍ كَتَمْتَ، وَلَوْ ... فَشَتْ لَأَلْقَتْ عَلى الأَعْنَاقِ أَطْوَاقَا
١٤ـ وَمِنْ قَوَارِعَ قَدْ أَخْرَسْتَ نَاطِقَهَا ... يَحْمِلْنَ مِنْ مُحْفِظَاتِ القَوْلِ أَوْساقا
١٥ـ وَمِنْ قَلَائِدَ قَدْ قَلَّدْتَ بَاقِيَهَا ... مِنْ أَهْلِ ضَنِّكَ أَجْيَاداً وَأَعْلَاقَا
١٦ـ فَقُلْتُ، لا حَصِراً بِمَا وَعَتْ أُذُنَا ... وَاعٍ، وَلا نَدُسَاً لِلإفْكِ خَلَّاقَا:
١٧ـ صِلٌّ، إذا ما رَآهُ القَوْمُ عَامِدَهُمْ ... أَزَاحَ نَاطِقَهُمْ صَمْتاً وَإِطْرَاقَا
١٨ـ فَلَيْسَ لِلْعِلْمِ فِي الأَقْوَامِ بَاقِيَةٌ ... عَاقَ العَوَاقِي أَبَا البَيْدَاءِ، فَانْعَاقَا

[٦٢٩]

قال يرثي صديقاً له، وهو في مرضه الأخير:

[من البسيط]

١ـ إِلْفَانِ كانَا لِهَذا الوَصْلِ قَدْ خُلِقَا ... دَامَا عَلَيْهِ، وَدَامَ الحُبُّ، فاتَّفَقَا
٢ـ كَانَا كَغُصْنَيْنِ فِي سَاقٍ، فَشَانَهُمَا ... رَيْبُ الزَّمَانِ، وَصَرْفُ الدَّهْرِ، فَانْفَلَقَا

---

(١٠) يقصد عيناً مياهها زرقاء (صافية)، طامية (غزيرة)، كأنّها لجين (فضّة) قد طُبّقت أطراقاً (طبقات).
(١١) زار الموت أبا البيداء (المرثيّ) فأهلكه، ولم يترك له بين النّاس شبيهاً ولا نظيراً.
(١٢) ويلمّه: أصلها ويل لأمّه، والويل: الهلاك. فركّبتا، فصارتا كلمة واحدة. صلّ أصلال: داهية الدّواهي. جفلوا: أسرعوا وتفرّقوا في الأرض. معيّى القول: الّذي لا يفصح في كلامه. المغلاق: الّذي أُغلقت معانيه، فلم تفهم.
(١٣) العوراء: الكلمة النّابية القبيحة. الفري: الافتراء. أطواقاً: أي أطواق العار، تطوّق أعناقهم.
(١٤) القوارع: الكلمات القارعة، قصائد الهجاء. محفظات القول: ما يثير الأحقاد من القول. أوساق: أحمال.
(١٥) باقيها: خالدها. ضنّك: من تضنّ بهم وتختصّ بمودّتهم. أجياد: أعناق. أعلاق: نفائس.
(١٦) الحصر: الضَّيِّقُ الصّدر. وعت: فهمت. النّدس: الّذي يختلق الكذب ويحسّنه. للإفك خلّاقاً: يختلق الأكاذيب.
(١٧) الصّلّ: الدّاهية، الفطن. عامدهم: قاصدهم، يقصد إليهم. الإطراق: السّكوت. وروي: أرواح ناطقهم.
(١٨) عاق: كان عائقاً، مانعاً. العواقي: العوائق. انعاق: انقطع العلم بعد موت أبي البيداء.

[٦٢٩]

(١) إلفان. صديقان، كل واحد منهما يألف صديقه.
(٢) كانا متلازمين كغصنين في ساق واحدة، فأتت عليهما مصائب الدّهر (الموت) فافترقا.

٣ـ وَاصْفَرَّ عُودَاهُمَا مِنْ بَعْدِ خُضْرَتِهِ وَأَسْقَطَ البَيْنُ عَنْ أَغْصَانِهِ الوَرَقَا
٤ـ بَاتَتْ عُيُونُهُمَا لِلْبَيْنِ سَاهِرَةً وَلِلْفِرَاقِ، وَلَوْلَا البَيْنُ ما افْتَرَقَا

[٦٣٠]

كان بعض أصحابه يزورونه عند ابتداء حبسه، ثمّ انقطعوا عنه، فكتب إليهم هذه الأبيات:

[من الوافر]

١ـ أَخِلَّائِي أَذُمُّكُمُ إِلَيْكُمْ وَكُنْتُ بِمَدْحِكُمْ قَمِناً خَلِيقَا
٢ـ فَلا وَأَبِيكُمُ مَا الفَضْلُ دَأْبِي إذا ما لَمْ أَجِدْ مِنْكُمْ صَدِيقَا
٣ـ إذا اسْتَبْطَأْتُكُمْ عَنَّفْتُمُونِي وَقُلْتُمْ: إنَّ فِيهِ لِذَاكَ ضِيقَا
٤ـ فَأُقْسِمُ لَوْ تَكُونُونَ الأَسَارَى وَكُنْتُ أَنَا المُخَلَّى والطَّلِيقَا
٥ـ إذاً لَجَهِدْتُ فَوْقَ الجُهْدِ حَتّى أُطِيقَ خَلَاصَكُمْ، أَوْ لا أُطِيقَا
٦ـ فَلا، وَاللَّهِ، أَذْخَرُكُمْ هِجَاءً وَشَتْمَا، مَا بَقِيتُ، ولا عُقُوقَا

[٦٣١]

قال يمدح إبراهيم بن عبيد الله الحَجَبِيّ:

[من مجزوء الرَّمَل]

١ـ عَجَباً لِي كَيْفَ أَبْقَى وَلَقَدْ أُثْخِنْتُ عِشْقَا
٢ـ لَمْ يُقَاسِ النَّاسُ دَاءً كَالهَوَى، يُبْلِي وَيَبْقَى
٣ـ أَيُّ شَيْءٍ بَعْدَ أَنَّ الدَّ مْعَ فِيهِ لَيْسَ يَرْقَا
٤ـ ولَقَدْ شَقَّ عَلَيَّ الـ ـحُبُّ مَا شَا أَنْ يَشُقَّا

---

(٣) اصفرّ عوداهما: زال شبابهما وشاخا. البين: الفراق، الموت.
(٤) باتا يرتقبان الفراق والموت، ولولاه لَما افترقا.

[٦٣٠]

(١) أذمّ إليكم يا أخلائي مساوئ أخلاقكم، وكان الأجدر بي أن أمدحكم، ولكنكم لا تستحقّون ذلك.
(٢) أقسم أنّي لا أطلب الفضل منكم، إن لم يكن فيكم صديق صدوق.
(٣) إذا استبطأتُ فعل ما طلبته منكم عنّفتموني واتّهمتموني بالضّيق وقلّة الصّبر.
(٤) أقسم لو كنتم أسرى، وكنت طليقاً، لجهدتُ كلّ الجَهد لفكّ أسركم، إن أطقت ذلك أو لم أطق.
(٦) أقسم أيضاً أنّي سأوسعكم هجاء وشتماً، ولا أعدّ نفسي عاقاً لأنّكم لم تسدوا إليّ أيّ فضل.

[٦٣١]

(١) أعجب كيف أبقى حيّاً وقد أثخنتني جراح العشق.
(٣) أيّ شيء يكون إذ جرى دمعي، بسبب العشق، ولم يرقأ (ينقطع).

٥ـ لَيْتَ شِعْرِي، هَكَذا كا نَ أَخِي عُرْوَةُ يَلْقَى؟
٦ـ وَنَصِيحٍ قَالَ: لا تَعْـ ـجَلْ بِهُلْكِ النَّفْسِ خُرْقَا
٧ـ كِدْتُ، مِنْ غَيْظٍ عَلَيْهِ إذْ لَحَانِي، أَتَفَقَّا
٨ـ وَيْكَ! إنّ الحُبَّ لَمْ يَمْـ ـلِكْ سِوَى رِقِّي رِقَّا
٩ـ لِيَ مَوْلىً أَرْتَجِي مِنْـ ـهُ عَلى رَغْمِكَ عِتْقَا
١٠ـ قَمَرٌ بَيْنَ نُجُوم نَاصِبٌ في الصَّدْرِ حُقَّا
١١ـ أُفْعِمَ الأَرْدَافُ مِنْـهُ وانْطَوَى الكَشْحُ وَدَقَّا
١٢ـ وإذا مَا قَامَ يَمْشِي مَالَتِ الأَرْدَافُ شِقَّا
١٣ـ ثُمَّ لَوْنٌ، يَفْضَحُ الخَمْـ ـرَ، صَفَا مِنْهُ وَرَقَّا
١٤ـ حُبُّ هَذا، لا سِوَى ذا مَحَقَ الأَعْمَارَ مَحْقَا
١٥ـ فَاشْدُدَنْ بالحُبِّ كَفّاً وَصِلَنْ بالحُبِّ رِبْقَا
١٦ـ إنَّمَا أَسْعَدَ رَبِّي بالهَوَى قَوْمَاً، وَأَشْقَى
١٧ـ وبِلَادٍ فِي بِلَادٍ أَوْحَشِ البُلْدَانِ طُرْقَا
١٨ـ قَدْ شَقَقْتُ اللَّيْلَ عَنْهَا بِبَنَاتِ الرِّيحِ شَقَّا

---

(٥) عروة: أي ابن حِزَام، صاحب عفراء، لقي في عشقها من المكابدة ما يشقّ عليه احتماله. وأخو عروة: مثله في العشق والمكابدة.

(٦) ربّ امرئ ينصحني بأن لا أعجل إلى العشق، فأهلك نفسي بالحمق والجَهالة.

(٧) كدت أتميّز من الغيظ من هجائه لي. أتفقّا: أتفقأ، من تفقّأت العين، إذا اقتلعت.

(٨) ويك: كلمة تنبيه وتعجّب. أي: كأنّ الحبّ لم يلق غيري ليسترقّه، فاسترقّني.

(٩) مولى: سيّد. أرتجي عتقاً: أرتجي أن يحرّرني على الرّغم منك.

(١٠) هو في حسنه كالقمر بين النّجوم، قد انتصب في صدره حقّ، أي: ثدي.

(١١) أفعم الأرداف منه: امتلأت أردافه. انطوى الكشح: ضمر الخصر. دقّ: صار دقيقاً نحيفاً.

(١٢) الشّقّ: الجانب، النّاحية. أي: مال بشقّه ثِقَلُ أردافه.

(١٣) صفا لونه ورقّ صفاءً أشدَّ من صفاء الخمر، بل فضح صفاؤه صفاء الخمر.

(١٤) حبّ هذا، لا غيره، محق عمري وأودى بي إلى الهلاك.

(١٥) تمسّك بهذا الحبّ، واشدد كفّك عليه. والرّبق: حبل فيه عُرى، كل عروة رِبْقَة.

(١٧) قطعت بلاداً بعد بلاد، وسلكت طرقاً موحشة، وشققت ظلام اللّيل ببنات الرّيح (الإبل السّريعة) لأصل إلى ممدوحي. وهذه الإبل تعلو وتهبط في سيرها، وتجتاز عنقاً (هضبة أو جبلاً) فعنقاً، قاصداً ممدوحي إبراهيم، فوافيته وفق الوقت المحدّد.

١٩ـ طَافِيَاتٍ رَاسِبَاتٍ جُبْتُهَا عَنْقاً فَعَنْقَا

٢٠ـ نَحْوَ إِبْرَاهِيمَ حَتَّى نَزَلَتْ فِي العَدْوِ وَفْقَا

٢١ـ فَوْقَهَا الوُدُّ المُصَفَّى والمَدِيحُ المُتَنَقَّى

٢٢ـ مَالَ إِبْرَاهِيمُ بالمَا لِ كَذَا غَرْباً وَشَرْقَا

٢٣ـ فَكَفَانِي بُخْلَ مَنْ يَخْـ ـنُقُ حَلْقَ الكِيسِ خَنْقَا

٢٤ـ وَاجِداً مِنْ غَيْرِ وَجْدٍ لَاوِيَاً خَطْمَاً وَشِدْقَا

٢٥ـ قَسَمَ الرَّحْمَنُ لِلأُمَّـ ـةِ مِنْ كَفَّيْكَ رِزْقَا

٢٦ـ فَلَكَ المَالُ المُلَقَّى وَلَكَ العِرْضُ المُوَقَّى

٢٧ـ جَادَ إِبْرَاهِيمُ حَتَّى جَعَلُوهُ النَّاسُ حُمْقَا

٢٨ـ وإذا مَا حَلَّ فِي أَرْ ضٍ مِنَ الأَرْضِينَ شِقَّا

٢٩ـ كَانَ ذَاكَ الأُفْقُ مِنْهَا أَخْصَبَ الآفَاقِ أُفْقَا

٣٠ـ فَلَوَ انِّي قُلْتُ، أَوْ آ لَيْتَ يَوْمَاً، قُلْتُ حَقَّا

٣١ـ مَا تَرَى النِّيلَيْنِ إِلَّا مِنْ نَدَى كَفَّيْكَ شُقَّا

٣٢ـ أَيُّهَا الشَّائِمُ وَهْنَاً مِنْ أَبِي إِسْحَاقَ، بَرْقَا

٣٣ـ كُلَّ يَوْمٍ أَنْتَ لَاقٍ وَجْهَهُ لِلْجُودِ طَلْقَا

٣٤ـ اِكْتَسَى رِيشَ جَنَاحَيْ جَعْفَرٍ ثُمَّ تَرَقَّى

---

(٢١) على هذه الإبل من يحمل لك الودّ المصفّى، والعاطفة الصّادقة، والمديح المنتقى.

(٢٢) مال إبراهيم بماله على الجميع، ولم يحبسه عن أحد، فأغناني عن مال البخيل الّذي يخنقه بكيسه.

(٢٤) ترى البخيل، وهو واجد (غاضب) بلا سبب، يعرض عن النّاس بوجهه (خطمه: أنفه، شدقه: فمه).

(٢٥) قسم الله على يديك رزق عباده، فما لك مبذول، وعرضك مصون.

(٢٧) جاد إبراهيم بكلّ ماله، وأفرط في السّخاء، حتّى ظنّ النّاس به الحمق والطّيش. وقد اجتمع في قوله: «جعلوه النّاس» فاعلان: الواو والنّاس. وهذا مألوف في شعر أبي نواس، وغير جائز لغةً.

(٢٨) الشّق: النّاحية. أي: إذا حلّ إبراهيم بأرض مجدبة صارت بفعل عطائه من أخصب الأرضين.

(٣٠) أقسمت ألّا أقول إلّا حقّاً، وذلك أنّ النّيل جرى من كرم كفّيك، وثنّى النّيل تعظيماً له.

(٣٢) أيّها الشّائم المتطلّع إلى مواقع برق أبي إسحاق، إنّك لن تجده أواخر كلّ ليلة (وهناً)، إلّا وهو يسعى بوجه طلق إلى تقديم ماله لمحتاجيه.

٣٥ـ وَتَنَقَّى مِنْ قُرَيْشٍ جَوْهَرَ العِزِّ المُنَقَّى
٣٦ـ وَجَرَى جَرْيَ جَوَادٍ قَدْ أَفَاتَ الخَيْلَ سَبْقَا

[٦٣٢]

قال يعاتب أبا المنذر هشام بن محمّد الكلبيّ النّسّابة:

[من الطّويل]

١ـ أَبَا مُنْذِرٍ! ما بَالُ أَنْسَابِ مَذْحِجٍ مُرَجَّمَةٌ دُونِي، وَأَنْتَ صَدِيقِي؟
٢ـ فَإِنْ تَأْتِنِي يَأْتِكْ ثَنَائِي وَمِدْحَتِي وَإِنْ تَابَ لا يُسْدَدْ عَلَيَّ طَرِيقِي

[٦٣٣]

[من الطّويل]

١ـ أَيَا رُبَّ وَجْهٍ، فِي التُّرَابِ، عَتِيقِ! وَيَا رُبَّ حُسْنٍ، في التُّرَابِ، رَقِيقِ!
٢ـ وَيَا رُبَّ حَزْمٍ فِي التُّرَابِ وَنَجْدَةٍ! وَيَا رُبَّ رَأْيٍ، في التُّرَابِ، وَثِيقِ!
٣ـ أَرَى كُلَّ حَيٍّ هَالِكاً وَابْنَ هَالِكٍ وَذَا نَسَبٍ فِي الهَالِكِينَ عَرِيقِ
٤ـ فَقُلْ لِقَرِيبِ الدَّارِ: إِنَّكَ ظَاعِنٌ إِلى مَنْزِلٍ نَائِي المَحَلِّ سَحِيقِ
٥ـ إذا امْتَحَنَ الدُّنْيَا لَبِيبٌ تَكَشَّفَتْ لَهُ عَنْ عَدُوٍّ فِي ثِيَابِ صَدِيقِ

[٦٣٤]

[من الرَّجَز]

١ـ أَنْعَتُ كَلْباً لَيْسَ بِالمَسْبُوقِ مُطَهَّماً يَجْرِي عَلى العُرُوقِ

---

(٣٦) تزيّن بريش جناحي جعفر الطّيّار، أو ساوى في الكرم والمجد جعفرَ بن يحيى، ثمّ زاد عليه، وانتقى من قريش جوهر مجدها، وسبق مَنْ دونه، فهو كجواد سابق للخيل دائماً.

[٦٣٢]

(١) مذحج: من القبائل اليمنيّة. مرجّمة: غامضة، لا يعرف لها حقيقة. أو مخفيّة عنّي أنسابها.
(٢) إن أتيتني بهذه الأنساب مدحتك، وإن أبيتَ فلا يحول بيني وبين معرفتها حائل.

[٦٣٣]

(١) ربّ وجهٍ عتيق (كريم جميل)، وحُسْنٍ رقيق (ناعم، مترف)، قد واراه التّراب.
(٢) وربّ ذي حزم ونجدة، وذي رأي وثيق، قد واراه التّراب أيضاً.
(٣) أرى أنّ كلّ الأحياء ستهلك، كما هلك آباؤهم ومن قبلهم، ولو كانوا ذوي نسب عريق.
(٤) قل للمقيم في هذه الدّار القريبة إنّك ظاعن (راحل) إلى منزل ناءٍ سحيق (شديد البعد).
(٥) إذا امتحن اللّبيب هذه الدّنيا وجدها في حقيقتها عدوّاً مهلكاً، ولكنّها بمظهر صديق ودود.

[٦٣٤]

(١) ليس بالمسبوق: سريع لا يسبق. المطهّم: التّامّ الخَلْق. يجري على العروق: يسرع في الجري لضموره.

٢ـ جَاءَتْ بِهِ الأَمْلَاكُ مِنْ سَلُوقِ كَأَنَّهُ فِي المِقْوَدِ المَمْشُوقِ
٣ـ إذا عَدَا عَدْوَةَ لا مَعُوقِ يَلْعَبُ بَيْنَ السَّهْلِ والخُرُوقِ
٤ـ يَشْفِي مِنَ الطَّرْدِ جَوَى المَشُوقِ فالوَحْشُ لَوْ مَرَّتْ على العَيُّوقِ
٥ـ أَنْزَلَهَا دَامِيَةَ الحُلُوقِ ذَاكَ عَلَيْهِ أَوْجَبُ الحُقُوقِ
٦ـ لِكُلِّ صَيَّادٍ بِهِ مَرْزُوقِ

[٦٣٥]

[من الرَّمَل]

١ـ وَأَخٍ إنْ جَاءَنِي فِي حَاجَةٍ كَانَ بالإِنْجَازِ مِنِّي وَاثِقَا
٢ـ وإذَا فَاجَأْتُهُ فِي مِثْلِهَا كَانَ بالرَّدِّ بَصِيراً حَاذِقَا

[٦٣٦]

[من الرَّجَز]

١ـ لَمَّا تَخَطَّى اللَّيْلُ وابْيَضَّ الأُفُقْ وانْجَابَ سِتْرُ اللَّيْلِ عَنْ وَجْهِ الطُّرُقْ
٢ـ بَاكَرَنِي سَهْلُ المُحَيَّا والخُلُقْ نَدْبٌ إذا اسْتَنْدَبْتَهُ، شَهْمٌ لَبِقْ
٣ـ يَدْعُو إلى الصَّيْدِ كَبَرْقٍ يَأْتَلِقْ بِأَكْلُبٍ غُضْفٍ صَحِيحَاتِ الحَدَقْ
٤ـ مِنْ أَصْفَرِ اللَّوْنِ وَمُبْيَضٍّ يَقَقْ كَأَنَّمَا أُذْنَاهُ مِنْ بَعْضِ المِزَقْ
٥ـ لَوْ يَلْصَقُ الخَدَّ بِأُذْنٍ لَالْتَصَقْ

---

(٢) الأملاك: الملوك. سلوق: بلد باليمن، كلابه مشهورة. المقود: الحبل.

(٣) لا معوق: لا عائق يمنعه من الجري. الخروق: الأراضي الواسعة، الواحد خَرْق.

(٤) الطّرد: الصّيد. الجوى: الحرقة وشدّة الوجد. المشوق: المشتاق.

(٥) لو بلغت الوحش نجم العيّوق في أعالي السّماء لاصطادها وأدمى حلقها.

(٦) من أهمّ واجبات هذا الكلب نحو صاحبه الصّيّاد أن يأتيه بهذا الرّزق من الصّيد.

[٦٣٥]

(١) ربّ صديق لي كأخي يثق بي في قضاء حاجته، أمّا إذا طلبت منه حاجة تهرّب بحذق ومهارة.

[٦٣٦]

(١) لمّا انقضى اللّيل، وانزاح الظّلام، وأضاء النّهار، باكرني غلام، طلق الوجه، سهل الخلق، ندب ظريف شهم لبق.

(٣) يأتلق: يلتمع. كبرق يأتلق: أراد سريعاً. غضف: جمع أغضف: أذناه إلى الوراء.

(٤) يقق: شديد البياض. المزق: جمع مِزَقَة، القطعة الممزّقة من غيرها. أي: يمزّق أذنيه، ويلصقهما بخدّه، من شدّة عَدْوِه.

قافية الكاف

[٦٣٧]

[من الخفيف]

١ـ عَاذِلِي فِي المُدَام لا أُرْضِيكَا ... إنَّ جَهْلاً مَلَامُ مَنْ يَعْصِيكَا

٢ـ لا تُسَمِّ المُدَامَ، إنْ لُمْتَ فِيهَا ... فَتَشِينَ اسْمَهَا المَلِيحَ بِفِيكَا

٣ـ وَاسْقِيَانَا، يَا سَاقِيَيْنَا، عُقَاراً ... بِنْتَ عَشْرٍ تَخَالُ فِيهَا السَّبِيكَا

٤ـ فَإذا المَاءُ شَجَّهَا، خِلْتَ فِيهَا ... لُؤْلُؤاً فَوْقَ لُؤْلُؤٍ مَسْلُوكَا

[٦٣٨]

[من الهَزَج]

١ـ أَلَا يَا شَهْرُ كَمْ تَبْقَى؟ ... غَرِضْنَا، قَدْ مَلِلْنَاكَا

٢ـ إذا ما ذُكِرَ الحَمْدُ ... لِشَوَّالٍ، ذَمَمْنَاكَا

٣ـ فَيَا لَيْتَكَ قَدْ بِنْتَ ... وَمَا نَطْمَعُ في ذَاكَا

٤ـ وَلَوْ أَمْكَنَ أنْ يُقْتَـ ... ـلَ شَهْرٌ لَقَتَلْنَاكَا!

[٦٣٩]

[من البسيط]

١ـ لا تَصْحَبَنَّ أَخَا نُسْكٍ، وإنْ نَسَكَا ... وإنْ فَتَكْتَ، فَكُنْ حَرْباً لِمَنْ فَتَكَا

---

[٦٣٧]

(١) يا من يلومني على شرب الخمر لن أستجيب للومك، فلا تلم من يعصيك، فإنّ ذلك اللّوم من الجَهل.

(٢) لا تذكر المدام باسمها في مجال اللّوم، لأنّك تشين (تعيب) اسمها إن تلفّظته بفيك (بفمك).

(٣) اسقيانا أيّها السّاقيان خمرة معتّقة، مضى عليها عشر سنوات، فبدت كسبيكة ذهب، إذا مزجت بالماء خلتها لآلئ منتظمة.

[٦٣٨]

(١) متى تنتهي يا شهر الصّوم؟ فقد غرضنا (ضجرنا، وروي: مرضنا) ومللنا منك! فإذا حمدنا شوّال ذممناك.

(٣) ليتك بِنْتَ (انقضيت)، وهو ما نطمع فيه، ولو كانت الأشهر تقتل لقتلناك.

[٦٣٩]

(١) أخا نسك: ناسك، متعبّد، زاهد. فتك: بالغ في المجون وما تميل إليه النّفس من الشّهوات، دون مبالاة.

٢ـ وَنَاعِـم قَـامَ يَسْقِـينِـي، فَـقُـلْـتُ لَهُ: نَفْسِي الفِـدَاءُ، لِـمَـنْ هَذا؟ فَقَالَ: لَـكَا

٣ـ فَقُلْتُ: بالشُّكْـرِ مِنْ عَـيْـنَـيْـكَ آخُـذُهُ فَصَـدَّ مِنْ خَـجَـلٍ مِنّي، وَمَا ضَـحِـكَـا

٤ـ مَا قُـلْـتُ مَا قُـلْـتُـهُ إلاّ لِأُخْـجِـلَـهُ وَلَـوْ أَعَـدْتُ عَـلَـيْـهِ مِـثْـلَـهُ لَـبَـكَـى

٥ـ وَبِـنْـتِ كَـرْمٍ سَفَكْـنَاهَـا بِـدِرْهَـمِـنَـا مِـنْ بَـطْـنِ أَسْـحَمَ، مُسْوَدٍّ، وَمَا سُـفِكَا

٦ـ كَـأَنَّ أَكْـــرُعَـــهُ أَيْــدٍ مُـقَـطَّـعَـــةٌ لا يَـرْتَـجِـي قَـوَداً مِـنْـهَـا ولا دَرَكَـا

٧ـ حَتّى إذا مُزِجَـتْ بِـالـمَـاءِ واخْتَلَطَـتْ حَـاكَ الـمِـزَاجُ لَـهَـا مِنْ لُـؤْلُـؤٍ فَـلَـكَا

[٦٤٠]

[من الطّويل]

١ـ وَنَدْمَـانِ صِـدْقٍ، بَـلْ يَـزِيـدُ فُـكَـاهَـةً على الصِّدْقِ، لَمْ يَـخْـلِـطْ مُوَاتَاتِهِ مَحْـكَـا

٢ـ حَـمُـولٍ لِـمَـا حَـمَّـلْـتَـهُ، غَيْرِ ضَـيِّـقٍ ذِرَاعَـاً بِـمَـا ضَـاقَ الكِـرَامُ بِـهِ مَسْكَـا

٣ـ دَعَـانِـي، وَأَعْطَـانِـي مِنِ ابْـنَـةِ نَفْسِـهِ مَـوَدَّتَـهُ الـمُـثْـلَـى، وفي مَالِهِ الشِّـرْكَـا

٤ـ فَقُلْتُ لَـهُ: لا يَشْهَـدُ الصُّـبْـحُ صَحْـوَةً فَـدَيْـتُـكَ، مِنّـي يا نَـدِيـمُ وَلَا مِـنْـكَـا

٥ـ وَبَـادِرْ بَـقَـايَـا اللَّـيْـلِ مِـنْـكَ بِسَكْـرَةٍ يُـحَـدِّثُ مَنْ لاقَـى الصَّـبَـاحَ بِهَا عَنْكَـا

٦ـ فَـأَتْـحَـفَـنَـا الـخَـمَّـارُ حِينَ طُرُوقِـنَـا بِـرَاقُـودِ خَـمْـرٍ شَـكَّ في جَـنْـبِـهِ شَكَّـا

---

(٢) وناعم: أي ربّ غلام ناعم مترف. لمن هذا: أي الشّراب.

(٣) آخذه من عينيك: أي أشرب فأسكر من سحر عينيك، وروي: يُمناك، بدل: عينيك. صدّ من خجل منّي: خجل من قولي، فصدّ عنّي.

(٥) بنت كرم: الخمر. سفكناها: كشفنا دنّها وصببناها في كؤوسنا. الأسحم: الدّنّ المطليّ بالقار. ما سُفك: أي: الدّنّ كلّه.

(٦) أكرعه: أي أكرع الدّنّ، أراد المقطّعة. القود: القصاص. درك: إدراك القَوَد.

(٧) إذا مُزجت بالماء علاها فَلَكٌ قد حُبِكَ من لؤلؤ. وروي: من لؤلؤ شُبِكَا.

[٦٤٠]

(١) النّدمان: المنادم على الشّراب. المواتاة: الموافقة. المحك: التّمنّع. أي: هو صادق، مع فكاهة، وبعد عن المحك.

(٢) حمول لما حمّلته: لا يضيق ذرعاً بما تحمّله، ولو ضاق به الكرام. ضاق به مسكاً: تبرّم منه. والمسك: الجلد.

(٣) ابنة نفسه: خالص مودّته. وفي ماله الشّرك: جعلني شريكاً له في ماله.

(٤) ما طلع الفجر مرّةً، أيّها النّديمُ، إلاّ وكنّا فيه مخمورين غير صاحين.

(٥) سارعْ ـ فيما بقي من اللّيل ـ إلى سكرة يتحدّث بها كلّ من لاقى الصّباح.

(٦) أتحفنا الخمّار براقود خمر (دنّ كبير) حين طرقناه ليلاً، وقد شكّ جنبه ليتدفّق الخمر منه.

٧ـ ذَخِيرَةُ نُوحٍ فِي الزَّمَانِ الَّذِي اجْتَنَى فَأَدْخَلَهَا فِي الفُلْكِ إذْ رَكِبَ الفُلْكَا
٨ـ فَلَمَّا عَمَدْنَاهَا لِتُسْفَكَ بَادَرَتْ تَبَاشِيرُ رَيَّاهَا وَنَكْهَتِهَا السَّفْكَا
٩ـ كأنَّ أَكُفَّ القَوْمِ والآلَةَ الَّتي يُدِيرُونَ فِيهَا أَمْرَهَا ضُمِّخَتْ مِسْكَا
١٠ـ فَمَا لَاحَ ضَوْءُ الشَّمْسِ حَتَّى رَأَيْتَنَا نَقُولُ لِوَقْعِ السُّكْرِ فِي هَامِنَا: «قَدْكَا»
١١ـ تَرَى عِنْدَنَا مَا يُسْخِطُ اللَّهَ كُلَّهُ مِنَ العَمَلِ المُرْدِي الفَتَى ما خَلَا الشِّرْكَا

[٦٤١]

قال في رحمة بن نجاح، وكان محموماً:

[من البسيط]

١ـ إِنِّي حُمِمْتُ، وَلَمْ أَشْعُرْ بِحُمَّاكَا حَتَّى تَحَدَّثَ عُوَّادِي بِشَكْوَاكَا
٢ـ فَقُلْتُ: مَا كَانَتِ الحُمَّى لِتَعْهَدَنِي مِنْ غَيْرِ مَا عِلَّةٍ إلّا لِحُمَّاكَا
٣ـ وَخَصْلَةٌ هِيَ أَيْضاً يُسْتَدَلُّ بِهَا عَافَانِيَ اللَّهُ مِنْهَا حِينَ عَافَاكَا
٤ـ أَمَّا إذا اتَّفَقَتْ نَفْسِي وَنَفْسُكَ فِي هَذا وَذَاكَ، وفي هَذا وفي ذَاكَا
٥ـ فَكُنْ لَنَا رَحْمَةً، نَفْسِي فِدَاكَ، ولا تَكُنْ خِلَافاً لِمَا ذُو العَرْشِ سَمَّاكَا
٦ـ فَقَدْ عَلِمْتَ يَقِيناً، أَوْ سَتَعْلَمُهُ صَنِيعَ حُبِّكَ فِي قَلْبِي وَذِكْرَاكَا

[٦٤٢]

[من مجزوء الوافر]

١ـ إذا ذَكَرَ الفِرَاقَ بَكَى وإنْ غَفَلَ الرَّقِيبُ شَكَا
٢ـ مِثَالُكَ نُصْبُ عَيْنَيْهِ يَرَاهُ حَيْثُمَا سَلَكَا

---

(٧) ذخيرة نوح: أي قديمة من زمن نوح، عليه السّلام، إذ اجتناها وحملها معه في الفُلْكِ.
(٨) لّما عمدنا إلى سفكها، وكشفنا غطاء الدّنّ عنها، أسَرَتْ بشائر ريّاها ونكهتها إلى السّفك بنا فأسكرتنا.
(٩) كأنّ أكفّ السُّقاة والآنيةَ الّتي يسقون بها قد ضمّخت بالمسك.
(١٠) قلنا ـ مع شروق الشّمس ـ لـمّا نالنا السُّكر، وأثّر في رؤوسنا: حسبنا ما حلّ بنا.
(١١) عملنا كلّ ما يسخط الله علينا، ممّا يُردي الفتى، إلّا الشّرك، فقد تحاشيناه.

[٦٤١]

(١) حممت: أُصبت بالحمّى. عوّادي: زوّاري، من عاد المريض: زاره.
(٢) لو لم تكن الحمّى قد أصابتك لّما كانت قد أصابتني.
(٣) وممّا يُستدلّ به على التّوافق بيننا هو أنّ الله عافاني يوم عافاك.
(٤) إذا اتّفقت نفسي ونفسك في المرض والشّفاء فكن لنا رحمة كما سمّاك ذو العرش، لا مخالفاً لما سمّاك.

[٦٤٢]

(٢) صورتك وطيفك نصب عينيه، لا تفارقه أينما توجّه.

٣ـ رَأَى ما بي فَقَالَ: مَنِ الَّـ ـذي باللَّوْمِ حَرَّكَكَا
٤ـ لِمَنْ ذا كلُّهُ؟ قُلْ لي لِأَعْذِلَهُ؟ فَقُلْتُ: لَكَا
٥ـ فَأَعْرَضَ مَا يُكَلِّمُنِي كَذا المَوْلَى إذَا مَلَكَا

[٦٤٣]

[من السّريع]

١ـ لَوْ أنّ مَنْ تَهْوَاهُ يَهْوَاكَا قَرَّتْ بِطِيبِ العَيْشِ عَيْنَاكَا
٢ـ هَيْهَاتَ! هَذا مِنْكَ أُمْنِيَّةٌ مَنَّيْتَهَا القَلْبَ، وَمَنَّاكَا
٣ـ ماذا تُرَجِّي، والهَوَى دَائِبٌ يَقْدَحُ في زَنْدِ مَنَايَاكَا؟
٤ـ غَرَسْتَ غُصْنَ الحُبِّ، حَتّى إذا أَثْمَرَ، كانَ الهَجْرُ مَجْنَاكَا
٥ـ يا لَيْتَ شِعْرِي عَنْكَ مَاذا الّذي صَنَعْتَ بالحُبِّ فَعَادَاكَا؟
٦ـ هَلْ غَيْرَ أَنْ كُنْتَ فَتَىً عَاشِقاً أَهْلَكَكَ الحُبُّ وَأَغْوَاكَا؟
٧ـ دَعَاكَ دَاعِيهِ، فَلَبَّيْتَهُ وَجِئْتَ تَسْعَى، خَابَ مَسْعَاكَا!
٨ـ تَشْكُو فلا تَلْقَى رَحِيماً، ولا تَلْقَى مُجِيباً عِنْدَ شَكْوَاكَا
٩ـ كَأَنَّ مَنْ تَشْكُو إِلَيْهِ الهَوَى أَصَمُّ لا يَسْمَعُ نَجْوَاكَا

[٦٤٤]

قال في فتى من بني دارِم بالكوفة، يقال له جمال، وكان قد كتب إليه رُقعة فيها شعرٌ، مع غلام، فأجابه الفتى بالشّتم والتّهديد: [من السّريع]

١ـ أَوْعَدْتَنِي بالقَتْلِ مِنْ غَيْرِ مَا جُرْمٍ، وَقَلْبِي رَهْنُ كَفَّيْكَا!
٢ـ يامُوعِدِي بالقَتْلِ! قَدْ حَالَفَ الْـ ـخَنْجَرُ في قَتْلِي يَمِينَيْكَا
٣ـ يا مَنْ دَعَا قَلْبِي إلى حُبِّهِ فَقُلْتُ: لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَا
٤ مَا خَنْجَرٌ تَسْلُبُ رُوحِي بِهِ أَقْتَلَ مِنْ تَفْتِيرِ عَيْنَيْكَا!

---

(٣) رأى ما حلّ بي فتألّم لحالي، فسأل عمّن آذاني بلومه وسبّب لي ذلك؟ لكنّه لـمّا علم أنّه هو السّبب أعرض عنّي وخاصمني، كذلك العبد إن ملك تكبّر وتجبّر. وأعذل: بكسر الذّال وضمّها.

[٦٤٣]

(١) من المحال أن يهواك من تهواه، وتقرّ عينك بطيب العيش، فأنت تمنّي قلبك بهواه، وهو يمنّيك بالسّعادة.
(٣) يقدح: يشعل. أي: ماذا ترتجي ممّن يلحّ عليك هواه ويؤجّج أمانيّك؟

[٦٤٤]

(٢) يمينيكا: أي يديك، على تغليب الأفضل، وهو أنّ اليمين أفضل من الشّمال.
(٣) تفتيرُ عينيك دلالاً أشدُّ ما تقتلني به.

[٦٤٥]

[من الخفيف]

١ـ جَالَ مَـاءُ الشَّبَابِ فِي خَدَّيْكَا وَتَلَالَا البَهَاءُ فِي عَارِضَيْكَا

٢ـ وَرَمَى طَرْفُكَ المُكَحَّلُ بالسِّحْـ ـرِ فُؤَادِي، فَصَارَ رَهْناً لَدَيْكَا

٣ـ أَنَا مُسْتَهْتِرٌ بِحُبِّكَ، صَبٌّ لَسْتُ أَشْكُو هَوَاكَ إِلّا إِلَيْكَا

٤ـ يا بَدِيعَ الجَمَالِ والحُسْنِ والدَّ لِّ! حَيَاتِي وَمِيتَتِي فِي يَدَيْكَا

٥ـ بِأَبِي أَنْتَ لَوْ بُلِيتَ بِوَجْدِ لَمْ يَهُنْ مَا لَقِيتُ مِنْكَ عَلَيْكَا

٦ـ أَصْبَحَتْ بالهَوَى سِهَامُ المَنَايَا قَاصِدَاتٍ إِلَيَّ، مِنْ عَيْنَيْكَا

[٦٤٦]

[من الوافر]

١ـ فَدَيْتُكَ قَدْ جُبِلْتُ عَلى هَوَاكَا فَنَفْسِي لا تُنَازِعُنِي سِوَاكَا

٢ـ فَلَيْتَ النَّاسَ أُعْمُوا عَنْكَ، غَيْرِي فَآمَنَ أَنْ يَرَوْكَ كَمَا أَرَاكَا

٣ـ وَلَيْتَكَ كُلَّمَا كَلَّمْتَ غَيْرِي رُمِيتَ بِخَرْسَةٍ، وَمُنِعْتَ فَاكَا

٤ـ أُحِبُّكَ، لا بِبَعْضِي بَلْ بِكُلِّي وإنْ لَمْ يُبْقِ حُبُّكَ بِي حَرَاكَا!

٥ـ وَيَسْمُجُ مِنْ سِوَاكَ الشَّيْءُ عِنْدِي فَتَفْعَلُهُ، فَيَحْسُنُ مِنْكَ ذاكَا!

[٦٤٧]

[من الوافر]

١ـ فَدَيْتُكِ لَمْ أَنَلْكِ بِغَيْرِ طَرْفِي فَكُلِّي حَاسِدٌ طَرْفِي عَلَيْكِ

---

[٦٤٥]

(١) جال: اضطرب. ماء الشباب: رونقه ونضارته. تلالا البهاء: تلألأ الحسن. عارضيك: خدّيك.

(٢) رمت فؤادي نظرات طرفك السّاحر، فصار مرهوناً لديك، أسيراً في قبضتك.

(٣) مستهتر: مولع ولعاً شديداً. صبّ: عاشق.

(٥) لو أصابك من الوجد ما أصابني، وعانيت من الحبّ ما عانيت من أجلك، لما هان ذلك عليك.

(٦) أصابتني سهام عينيك، وقتلني سحرها، كأنّها سهام المنايا.

[٦٤٦]

(١) جبلت: خُلقت، كُوِّنْتُ. على هواك: كما تحبّ. ونفسي لا تميل إلى غيرك.

(٢) يتمنّى العمى لجميع النّاس ما عداه، حتّى يأمن أنّه لا يراه أحد غيره.

(٣) أتمنّى ـ إن كلّمت غيري ـ أن تبلى بالخرس، وأن تُحرم فمك، فيمتنع عن الكلام.

[٦٤٧]

(١) كلّ أعضاء جسمي تحسد عيني لأنّها تتمتّع برؤيتك دون سائر أعضائي.

٢ـ لَئِنْ آثَرْتِ بَعْضِي دُونَ بَعْضِي وَذَلِكَ يا مُنَائِي في يَدَيْكِ
٣ـ لَقَدْ أَوْدَعْتِ مَنْ لَمْ تُسْعِفِيهِ بَحَاجَتِهِ، تَبَارِيحاً إِلَيْكِ

[٦٤٨]

[من الكامل]

١ـ عَدَّيْتُ عَنْكَ بِمَنْطِقِي، فَعَدَاكَا وَشَكَوْتُ غَيْرَكَ إِذْ رَأَيْتُ هَوَاكَا
٢ـ عَرَّضْتُ بالشَّكْوَى لِغَيْرِكَ شُبْهَةً وَكَنَيْتُ عَنْكَ، وما أُرِيدُ سِوَاكَا

[٦٤٩]

[من البسيط]

١ـ العَبْدُ عَبْدُكَ حَقّاً، وابْنُ عَبْدَيْكَا فَكَيْفَ يَعْصِيكَ عَبْدٌ طَوْعُ كَفَّيْكَا
٢ـ إِنْ قَالَ: لَبَّيْكَ، لَمْ تَقْنَعْ بِوَاحِدَةٍ حَتَّى يُضِيفُ إلى لَبَّيْكَ سَعْدَيْكَا
٣ـ يا شَاغِلِي بِهَواهُ مُذْ بُلِيتُ بِهِ! أَسْخَنْتَ عَيْنِي، أَقَرَّ اللَّهُ عَيْنَيْكَا

[٦٥٠]

[من الكامل]

١ـ كَمْ مِنْ حَدِيثٍ مُعْجِبٍ عِنْدِي لَكَا لَوْ قَدْ نَبَذْتُ بِهِ إِلَيْكَ لَسَرَّكَا
٢ـ مِمَّا يَزِيدُ على الإِعَادَةِ جِدَّةً غَضٌّ إذا خَلَقَ الحَدِيثِ أَمَلَّكَا
٣ـ وَكَأَنَّنِي بِكَ قَدْ شُغِفْتَ بِحُسْنِهِ فَخَطَطْتَهُ حِرْصاً عَلَيْهِ بِكَفِّكَا
٤ـ تَتَتَبَّعُ الظُّرَفَاءَ إِعْجَاباً بِهِ حَتّى تُحَدِّثَ مَنْ تُحِبُّ فَيَضْحَكَا

---

(٢) لقد أسعدت عيني برؤيتك، وهذا الأمر في يدك، لكنّك تركت في قلبي تباريح الحبّ والشّوق.

[٦٤٨]

(١) تجاوزتك بالكلام عنك، وشكوت غيرك، مع أنّك أنت المقصود بالكلام والشّكوى.
(٢) شكوت غيرك وأردتك أنت، وكنيت عنك، ولم أذكرك صراحة.

[٦٤٩]

(٣) أسخنت عيني (سبّبت لي الحزن والقلق) إذ شغلتني بحبّك وابتليت به، أقرّ الله عينك وأسعدك.

[٦٥٠]

(١) نبذت به إليك: أوصلته إليك، ألقيته على مسمعك.
(٢) كلّما أعدته على مسامعك تجدّدت لذّة سماعه، لا يخلق ولا يبلى ولا يُملّ كما يُملّ غيره من الأحاديث.
(٣) أراك شغفت بهذا الحديث، فحرصت عليه كأنّك خططته بكفّك. وروي: «بلبكا»، أي: وعيته بقلبك.
(٤) تتبّع الظّرفاء، تأخذ عنهم، إعجاباً بحديثهم، فتُضحك به من تتحدّث إليه.

[٦٥١]

[من مجزوء الرَّمَل]

١ـ قَدْ حَكَى البَدْرُ بَهَاكَا ... فَرَآهُ مَنْ رَآكَا

٢ـ وَزَهَا بالحُسْنِ لَمَّا ... صَارَ في الحُسْنِ حَكَاكَا

٣ـ أَيُّهَا الغَضْبَانُ رِفْقَاً! ... جُعِلَتْ نَفْسِي فِدَاكَا

٤ـ يا شَبِيهَ البَدْرِ حُسْنَاً! ... قَلَّ صَبْرِي عَنْ هَوَاكَا

[٦٥٢]

[من الكامل]

١ـ أَصْبَحْتُ، غَيْرَ مُدَافَعٍ، مَوْلَاكَا ... والحَظُّ لِي في أَنْ أَكُونَ كَذَاكَا

٢ـ لِلَّهِ دَرِّي أيُّ رَهْنِ مَنِيَّةٍ ... بالأَمْسِ كُنْتُ، وَهَالِكٍ لَوْلَاكَا

٣ـ أَصْبَحْتَ مُعْتَدَّاً عَلَيَّ بِنِعْمَةٍ ... مَا كَانَ يُنْعِمُهَا عَلَيَّ سِوَاكَا

[٦٥٣]

قال يهجو الفضل بن عبد الصّمد الرَّقاشيَّ الشّاعرَ:

[من السّريع]

١ـ قُلْ لِلرَّقَاشِيِّ إذا جِئْتَهُ ... لَوْ مُتَّ، يا أَحْمَقُ، لَمْ أَهْجُكَا

٢ـ لِأَنَّنِي أُكْرِمُ عِرْضِي، ولا ... أَقْرِنُهُ يَوْمَاً إلى عِرْضِكَا

٣ـ إنْ تَهْجُنِي تَهْجُ فَتَىً مَاجِدَاً ... لا يَرْفَعُ الطَّرْفَ إلى مِثْلِكَا

٤ـ دُونَكَ عِرْضِي فَاهْجُهُ رَاشِدَاً ... لا تَدْنَسُ الأَعْرَاضُ مِنْ هَجْوِكَا

---

[٦٥١]

(١) شابهك البدر في الحسن، فمن رآك فقد رآه، فزها في الحسن محاكياً حسنك.

(٣) يا شبيه البدر، ترفّق بي ولا تغضب إن نَفِدَ صبري لبعدك عني وشوقي إليك.

[٦٥٢]

(١) أصبحت مولاك (عبدك) دون منازع، وهذا من حسن حظّي.

(٢) لله درّي: كلمة مدح، يمدح بها نفسه. كنت رهن منيّة: كدت أموت. أي: لولاك لكنت هلكت بالأمس.

(٣) أصبحتَ معتدّاً (متفضّلاً) عليّ بنعمة لم ينعم بها عليّ غيرك.

[٦٥٣]

(٢) لا أهجوك لأصون عرضي وأنزّهه لئلّا أنحطّ إلى مستوى عرضك.

(٣) إن هجوتني فقد هجوت رجلاً ماجداً، كريماً، رفيع القدر، لا ينظر إلى أمثالك.

(٤) إن أردت هجائي فلا تقصّر، فهجاؤك لا يؤثّر عليّ، ولا يدنّس عرضي ولا أعراض النّاس.

٥ـ واللَّهِ، لَوْ كُنْتُ جَرِيراً لَمَا ... كُنْتُ بِأَهْجَى لَكَ مِنْ أَصْلِكَا

[٦٥٤]

[من مجزوء الوافر]

١ـ رَأَيْتُ الفَضْلَ مُكْتَئِباً ... يُنَاغِي الخُبْزَ والسَّمَكَا

٢ـ فَقَطَّبَ حِينَ أَبْصَرَنِي ... وَنَكَّسَ رَأْسَهُ وَبَكَى

٣ـ فَلَمَّا أَنْ حَلَفْتُ لَهُ ... بِأَنِّي صَائِمٌ ضَحِكَا

[٦٥٥]

قال يهجو الرَّقاشِيَّ أيضاً، وقيل: زنبور بن أبي حمّاد:

[من مجزوء الكامل]

١ـ إنّي أَتَيْتُ بَنِي المُهَلْـ ... ـهِلِ آنِفاً بِهِجَائِكَا

٢ـ فَاسْتَوْحَشُوا مِنْ ذَاكُمُ ... أَنِفِينَ مِنْ عِرْفَانِكَا

٣ـ فَشَهِدْتُ أَنَّ مُهَلْهِلاً ... كَبَنِيهِ في إنْكَارِكَا

٤ـ فَهَلُمَّ بَيِّنَةً تُقِيـ ... ـمُ شَهَادَةً بِوَلَائِكَا

٥ـ فَلَقَدْ رَضِيتُ بِشَاهِدٍ ... مِنْ شَاهِدَيْنِ بِذَلِكَا

٦ـ أَوْ لا، فَمَنْ أَهْجُو، إذا ... أَنْكَرْتَ عِنْدَ دُعَائِكَا؟

٧ـ سِيَّانَ قُلْتُ الشِّعْرَ في الْـ ... ـجِعْلَانِ أَوْ ضُرَبَائِكَا

---

(٥) لو كنتُ جريراً (الشّاعر المشهور بهجاء الفرزدق) لَمَا أذلّك هجائي كما أذلّتك وضاعة أصلك.

[٦٥٤]

(١) مكتئباً: مغتمّاً حزيناً، وروي: متكياً. ويمكن أن تكون: منكبّاً.

[٦٥٥]

(١) آنفاً: من وقت قريب. أي: أنشدت بني المهلهل هجاءك.

(٢) استوحشوا: وجدوا وحشة. أنفين من عرفانك: يأبون معرفتك ويتبرّؤون منك.

(٣) أبناء المهلهل ينكرونك، وينكرون ولاءك، كأبيهم، فهات بيّنة تشهد بولائك لهم، ولو شاهداً واحداً.

(٦) سينالك هجائي إن لم تقدّم دليلاً على ولائك. لأنّك حريّ عندئذ بالهجاء.

(٧) الأمر سواء، هجاؤك، وهجاء ضرباتك (أمثالك) وهجاء الخنافس.

[٦٥٦]

قال يرثي صديقاً له:

[من الوافر]

١ـ أَحَقّاً مِنْكَ أَنَّكَ لَنْ تَرَانِي ... على حَالٍ، وَأَنّي لَنْ أَرَاكَا؟

٢ـ وَأَنّكَ غَائِبٌ في قَعْرِ لَحْدٍ ... وَمَا قَدْ كُنْتَ تَعْلُوهُ عَلَاكَا؟

٣ـ فَلا ضَحِكَتْ، وَقَدْ غُيِّبْتَ، سِنِّي ... ولا رَقَأَتْ مَدَامِعُ مَنْ سَلَاكَا

[٦٥٧]

قال في أيّوب بن محمّد الكاتب:

[من الطّويل]

١ـ رَأَيْتُ المُحِبِّينَ الصّحِيحَ هَوَاهُمُ ... إذا بَلَغُوا الجُهْدَ اسْتَرَاحُوا إلى البُكَا

٢ـ وَلَكِنَّ أَيُّوباً إذا مَا فُؤَادُهُ ... تَذَكَّرَ مَنْ لَسْنَا نُسَمِّي تَحَرَّكَا

٣ـ دَعَا بِدَوَاةٍ عِنْدَ ذَاكَ مُلَاقَةٍ ... فَخَطَّ اسْمَهُ في كَفِّهِ ثُمَّ دَلَّكَا

٤ـ فَلَوْ كَانَ يَرْضَى العَاشِقُونَ بِمِثْلِ مَا ... رَضِيتَ بِهِ مَا حَنَّ صَبٌّ وَلَا شَكَا

[٦٥٨]

قال في صديق له، يقال له عبد الملك:

[من المُتَقَارب]

١ـ تَفَرَّدَ قَلْبِي، فَمَا يَشْتَبِكْ ... بِحُبِّ الظِّبَاءِ وَبُغْضِ السَّمَكْ

٢ـ وَلَمْ أَرَ لِي فِيهِمَا مُسْعِداً ... يُسَاعِدُنِي غَيْرَ عَبْدِ المَلِكْ

---

[٦٥٦]

(١) أحقاً أنّك لن تراني ولن أراك، وأنّك قد غيّبت (دفنت) في لحد، وقد علاك ترابه بعد أن كنت تعلوه؟

(٣) يدعو على نفسه أن لا يضحك سنّه، ولا يرقأ (ينقطع) دمعه، إن نسيه بعد موته.

[٦٥٧]

(١) رأيت المحبيّن الصّادقين في حبّهم إذا أجهدهم الحبّ والشّوق أراحهم البكاء.

(٢) أمّا أيّوب فإنّ فؤاده يتحرّك إذا تذكّر من لا نريد ذكر اسمه، فيدعو بدواةٍ مُلَاقة (أُصْلح حبرها)، فيخطّ اسمه في كفّه، ثمّ يدلكه بها.

(٤) لو رضي العاشقون بمثل ما فعلته ليخفّفوا عنهم جوى الحبّ لَمَا حَنّ صبّ (عاشق) إلى محبوبه، ولا شكا هجره.

[٦٥٨]

(١) تفرّد: انفرد. ما يشتبك: لا يتداخل حبّ شيء في بغض شيء.

٣ـ فَتَىً يَنْهَشُ الكِتْفَ مِنْ ظَهْرِهَا ... ولا يَتَعَرَّقُ بَطْنَ الوَرِكْ
٤ـ ولا يَتَأَنَّى لِشَعْبِ الصُّدُوعِ ... وَلَكِنْ بَصِيرٌ بِصَدْعِ الفَلَكْ
٥ـ خَرُوقٌ جَهُولٌ بِحَلِّ الإِزَارِ ... رَقِيقٌ بَصِيرٌ بِحَلِّ التِّكَكْ

[٦٥٩]

قال يهجو إسماعيل بن أبي سهل بن نُوبَخْت:

[من الوافر]

١ـ أَأَشْرَسُ! إنْ يَكُنْ مَا قِيلَ حَقّاً ... وَأَحْرِ بِهِ، فَقَدْ ظَفِرَتْ يَدَاكَا
٢ـ أَبَحْتَ مِنِ ابْنِ أُخْتِكَ غَيْرَ حِلٍّ ... وَقُلْتَ: عَهِدْتُ أَشْيَاخِي كَذَاكَا
٣ـ فَمَا نِلْتَ ابْنَ أُخْتِكَ قَطُّ حَتّى ... بَدَأْتَ بِأُمِّهِ مِنْ قَبْلِ ذَاكَا

[٦٦٠]

[من المُنْسَرح]

١ـ يَا ابْنَ حُدَيْجٍ! أَطْرِقْ على مَضَضٍ ... لا تَبْرَ مِنْ سِلْعَةٍ ولا حَسَكِ
٢ـ فَلَسْتَ مِنْ آكِلِ المُرَارِ، ولا الْـ ... ـفَارِسِ رَبِّ الرَّبَابِ والمُلُكِ
٣ـ فَارْضَ بِحَظِّ السَّكُونِ مِنْ تَافِهِ الْـ ... ـمَجْدِ، فَلَيْسَ السُّكُونُ كالحَرَكِ

---

(٣) يتعرّق: يأكل ما على العظم من اللّحم. الورك: ما فوق الفخذ.
(٤) شعبَ الصّدوعَ: جمعها بعد تفرّق. وأراد بالصّدوع هنا: التّفرّق. الثّدي المستدير، يقال: فلك ثدي الجارية: استدار.
(٥) الخروق: الأحمق. الإزار: ما ستر أسفل الجسم. رقيق: ليّن، لطيف. التّكك: جمع تِكّة، رباط السّراويل.

[٦٥٩]

(١) أأشرس: الهمزة حرف نداء، والأشرس: السّيّء الخلق. وأحرِ به: حريّ به أن يكون حقّاً.
(٢) أبحت لنفسك ارتكاب الفاحشة بابن أختك، وزعمت أنّ شيوخك كانوا كذلك.
(٣) لم تنل الفاحشة من ابن أختك حتّى بدأت بأمّه قبله.

[٦٦٠]

(١) ابن حديج، من مهجوّي الشّاعر، واسمه هاشم. أطرق: اسكت. تبرَ: خُفّفت همزتها: تبرأ. السّلعة: خرّاج في العنق. الحسك: الشّوك، والحقد والعداوة.
(٢) آكل المرار: جدّ امرئ القيس، واسمه حُجْر. الفارس: هو مَعْدِي كَرِب بن الحارث بن عمرو، ولقبه: الغَلْفَاء، كما في الرّواية الثّانية، وهو أوّل من غلّف المسك. ربّ الرّباب والمُلُكِ: صاحب السّهام والمُلْكِ.
(٣) السّكون: حيّ من اليمن. السُّكون: أي السّكون الّذي على الحرف، وهو مقابل الحركة.

[٦٦١]

قال يهجو غلاماً اسمه يزيد:

[من المُجْتَثّ]

١ـ يَـزِيـدُ! مَـاذا دَهَـاكَـا ... جُـنِـنْـتَ؟ أَمْ مَـا اعْـتَـرَاكَـا؟

٢ـ مُـلْـكٌ زَهَـا بِـكَ بَـعْـدِي ... أَمْ صَـاحِـبٌ أَغْـوَاكَـا؟

٣ـ أَمْ غَـفْـلَـةٌ حَـدَثَـتْ فِـيـ ... ـكَ، أَمْ هَـوَىً أَضْـنَـاكَـا؟

٤ـ أَمْ مِـرَّةٌ وَافَـقَـتْ وَقْـ ... ـتَـهَـا؟ فَـهَـذا بِـذَاكَـا

٥ـ أَمَّـا بَـلَاكَ، لَـقَـدْ أَجْـ ... ـهَـدَ الإِلَـهُ بَـلاكَـا

٦ـ أَقْـبِـلْ عـلـيَّ، فَـقُـلْ لِـي ... لا أَبْـصَـرَتْ عَـيْـنَـاكَـا:

٧ـ أَآذِنٌ أَنْـتَ فـي قَـطْـ ... ـعِ كُـلِّ مَـنْ صَـافَـاكَـا؟

٨ـ بَـلْ مَـا أَظُـنُّ الـمُـعَـنَّـى ... إِلّا امْـرَأً آخَـاكَـا

٩ـ وإِنْ يُـقَـدِّرْ إِلَـهُ الْـ ... ـعِـبَـادِ أَنْ لا أَرَاكَـا

١٠ـ وَطَـوْلِ رَبٍّ! عَـلـى الـهَـجْـ ... ـرِ والـجَـفَـا قَـوَّاكَـا

١١ـ لَـوْ أَنَّ كَـفَّـيْ عِـنَـانٍ ... رُطُـوبَـةً كَـفَّـاكَـا

١٢ـ وَوَجْـنَـتَـيْ تَـمْـتَـامٍ ... تَـحْـكِـيـهِـمَـا وَجْـنَـتَـاكَـا

١٣ـ وَمُـقْـلَـتَـيْ رَحْـمَـةٍ فـي ... زِنَـاهُـمَـا مُـقْـلَـتَـاكَـا

١٤ـ وَكُـنْـتَ فـي الـحُـسْـنِ فَـرْداً ... لَـمَـا احْـتَـمَـلْـتُ جَـفَـاكَـا

١٥ـ لا تَـهْـوَيَـنَّ يَـزِيـداً ... بَـعْـدَ الَّـذِي قَـدْ أَرَاكَـا

---

[٦٦١]

(٢) زها بك: جعلك مزهوّاً بنفسك، معجباً بها. أغواك: أضلّك.

(٤) المِرّة: خلط من أخلاط البدن، وتعرف بالصّفراء، وهي أقوى الأخلاط، والسّوداء أشدّها.

(٥) بلاك: بلاؤك. أي: أجهدك وأتعبك فيه.

(٦) لا أبصرت عيناك: دعاء عليه بالعمى، أو عدم التّبصّر.

(٧) أآذنتَ في قطيعة أصفيائك؟ فكنتُ منهم، لأنّني، وأنا المعنّى المتعب المضنى بك، ممّن آخاكا.

(٩) الطّول: القوّة والقدرة، والواو للقسم. أي: إنْ يقدّر الله ألّا أراك فهو الّذي قوّاك على هجري.

(١١) لو أنّ كفّيك ناعمتان ككفّيْ عنان، ووجنتي تمتام، ومقلتيك كمقلتيْ رحمة (أسماء لغلمان أو جوارٍ في حياته)، ولو كنتَ متفرّداً في الحسن لَمَا احتملتُ جفاك وهجرك، فكيف وأنت فيك من الصّفات ما هو أجمل ممّا ذُكر.

١٦ـ وَقَدْ نَهَيْتُ فُؤَادِي — في خَلْوَةٍ فَتَبَاكَى
١٧ـ فَقُلْتُ: لا غَرَّنِي مِنْـ — ـكَ يا فُؤَادِي بُكَاكَا!
١٨ـ فَكُنْ لَهُ قَطَّاعَاً — وَكُنْ لَهُ تَرَّاكَا
١٩ـ وإنْ هَمَمْتَ بِشَيْءٍ — مِنْ وُدِّهِ، فَنَهَاكَا
٢٠ـ فالسَّوْطَ مَا اسْتَمْسَكَتْهُ — يَمِينُكَ اسْتِمْسَاكَا
٢١ـ واللَّهِ، واللَّهِ رَبِّي — أَقُولُهُنَّ دِرَاكَا:
٢٢ـ لأَقْمِطَنَّكَ فِي عَصْـ — ـبَةٍ بِفَضْلِ رِدَاكَا
٢٣ـ حَتَّى إذا مَا جَدَلْنَا — كَ جَانِبَاً جِئْنَاكَا
٢٤ـ مِنْ آخِذٍ لَكَ نَعْلاً — وَآخِذٍ مِسْوَاكَا
٢٥ـ وَذَا عِنَانَاً، وَهَذَا — سَوْطَاً، وَذَاكَ مَدَاكَا
٢٦ـ حَتَّى إذا ما سَلَخْنَا — سَلْخَ النَّشُوطِ قَفَاكَا
٢٧ـ وَقَدْ أَتَى، بَعْدُ، قَوْمٌ — يُقَطِّعُونَ الشِّبَاكَا
٢٨ـ حَتَّى تَقُولَ لإنْكَا — رِ مَا بِهِ أَغْشَاكَا
٢٩ـ يا أَرْحَمَ النَّاسِ لِي! كا — نَ مَرَّةً، مَا دَهَاكَا؟
٣٠ـ وَقَدْ أَمَرْتَ مِنَ الجِـ — ـنِّ حَوْقَلاً، وضِنَاكَا
٣١ـ أَنْ يَصْفِنَاكَ عَلَى أَرْ — بَعٍ، وَأَنْ يُبْرِكَاكَا
٣٢ـ حَتَّى إذا لَمْ تُطِقْ مِنْ — وَقْعِ الصَّفِيرِ حَرَاكَا
٣٣ـ اِسْتَعْتَبَاكَ، فإِنْ عُدْ — تَ بَعْدَهَا صَلَبَاكَا!

---

(١٩) إن هممتَ بودّه ونهاكَ عنه، فعليك تأديبه بالسّوط ما قدرتْ يمينك على حمله.

(٢١) قسماً بعد قسم لأقمطنّك (أشدّنّك بالقماط) بعصبة (رباط يُعصب به) من فضل (زيادة) ردائك.

(٢٣) حتّى إذا جدلناك (قيّدناك) أخذنا حوائجك تلك. وعنان: رسن، ومداك: حجر يسحق به أو عليه الطّيب.

(٢٦) سلخنا قفاك كما يُسلخ النّشوط (الثّور الوحشيّ).

(٢٨) تقول إذ أغشاك وأواجهك بما أواجهك به: كنتَ أرحم النّاس بي، فماذا دهاك؟

(٣٠) أمرت حوقلَ وضناكَ، وهما من الجنّ، أن يصفناك (يقفانك كالفرس)، ويبركانك (كما يبرك الجمل).

(٣٢) إذا لم تقدر على الحراك من وقع (أثر) الصّفير عليك استعتباك (أزالا عتبك). أمّا إذا عدت صلباك.

[٦٦٢]

قال عندما حجّ مناجياً وملبّياً، وهي من مشاهير شعره، (ولم يروها الأصفهانيّ ولا الصُّوليّ):

[من مجزوء الرَّجَز]

١ـ إِلَهَنَا ما أَعْدَلَكْ! مَلِيكَ كُلِّ مَنْ مَلَكْ

٢ـ لَبَّيْكَ! قَدْ لَبَّيْتُ لَكْ

٣ـ لَبَّيْكَ! إنَّ الحَمْدَ لَكْ والمُلْكَ، لا شَرِيكَ لَكْ

٤ـ ما خَابَ عَبْدٌ سَأَلَكْ، أَنْتَ لَهُ حَيْثُ سَلَكْ

٥ـ لَوْلَاكَ يا رَبِّ هَلَكْ!

٦ـ لَبَّيْكَ! إنَّ الحَمْدَ لَكْ والمُلْكَ، لا شَرِيكَ لَكْ

٧ـ كُلُّ نَبِيٍّ وَمَلَكْ وَكُلُّ مَنْ أَهَلَّ لَكْ

٨ـ وَكُلُّ عَبْدٍ سَأَلَكْ سَبَّحَ أَوْ لَبَّى فَلَكْ

٩ـ لَبَّيْكَ! إنَّ الحَمْدَ لَكْ والمُلْكَ، لا شَرِيكَ لَكْ

١٠ـ وَاللَّيْلَ لَمَّا أَنْ حَلَكْ والسَّابِحَاتِ في الفَلَكْ

١١ـ عَلى مَجَارِي المُنْسَلَكْ

١٢ـ لَبَّيْكَ! إنَّ الحَمْدَ لَكْ والمُلْكَ، لا شَرِيكَ لَكْ

١٣ـ اِعْمَلْ وَبَادِرْ أَجَلَكْ وَاخْتِمْ بِخَيْرٍ عَمَلَكْ

١٤ـ لَبَّيْكَ! إنَّ الحَمْدَ لَكْ والمُلْكَ، لا شَرِيكَ لَكْ!

* * *

---

[٦٦٢]

(٧) أهلّ المُحْرِمُ بالحجّ: لبّى، ورفع صوته.

(١٠) حلك: أظلم واشتدّ ظلامه. السّابحات: النّجوم. المنسلك: مدارات النّجوم.

قافية اللام

[٦٦٣]

[من الطّويل]

١ـ وَخَيْمَةِ نَاطُورٍ بِرَأسِ مُنِيفَةٍ تَهُمُّ يَدَا مَنْ رَامَهَا بِزَلِيلِ
٢ـ إذا عَارَضَتْهَا الشَّمْسُ فَاءَتْ ظِلَالُهَا وَإنْ وَاجَهَتْهَا آذَنَتْ بِدُخُولِ
٣ـ حَطَطْنَا بِهَا الأَثْقَالَ فَلَّ هَجِيرَةٍ عَبُورِيَّةٍ، تُذْكَى بِغَيْرِ فَتِيلِ
٤ـ تَأَيَّتْ قَلِيلاً، ثُمَّ جَاءَتْ بِمَذْقَةٍ مِنَ الظِّلِّ في رَثِّ الأَبَاءِ ضَئِيلِ
٥ـ كَأَنَّا لَدَيْهَا بَيْنَ عِطْفَيْ نَعَامَةٍ جَفَا زَوْرُهَا عَنْ مَبْرَكٍ وَمَقِيلِ
٦ـ حَلَبْتُ لِأَصْحَابِي بِهَا دِرَّةَ الصَّبَا بِصَفْرَاءَ مِنْ مَاءِ الكُرُومِ شَمُولِ
٧ـ إذا مَا أَتَتْ دُونَ اللَّهَاةِ مِنَ الفَتَى دَعَا هَمُّهُ مِنْ صَدْرِهِ بِرَحِيلِ
٨ـ فَلَمَّا تَوَقَّى اللَّيْلُ جُنْحاً مِنَ الدُّجَى تَصَابَيْتُ، واسْتَجْمَلْتُ غَيْرَ جَمِيلِ
٩ـ وَعَاطَيْتُ مَنْ أَهْوَى الحَدِيثَ كَمَا بَدَا وَذَلَّلْتُ صَعْباً كَانَ غَيْرَ ذَلِيلِ
١٠ـ فَغَنَّى، وَقَدْ وَسَّدْتُ يُسْرَايَ خَدَّهُ: «أَلَا رُبَّمَا طَالَبْتُ غَيْرَ مُنِيلِ»

---

[٦٦٣]

(١) أقام هذا النّاطور خيمته على قمّة هضبة صعبة المرتقى، ينـزلق من رام صعودها.

(٢) إذا جاءتها الشّمس من جوانبها فاء ظلّها إلى الجانب الآخر، أمّا إذا واجهتها دخلت إليها أنوارها.

(٣) عند اشتداد حرّ الهاجرة لجأنا إليها، وحططنا أثقالنا عندها، وحرّها يشتدّ حين ظهور الشّعرى العَبُور.

(٤) مالت الشّمس قليلاً فأتت بقليل من الظّلّ نفذ من خلال قصب رثّ. فكأنّنا لدى ظلّها بين عطفَيْ (جانبَيْ) نعامة ارتفعت عن الأرض، وأظلّت ما تحتها. وجفا زورها: ارتفع صدرها عن مبركها ومقيلها.

(٦) حلبتُ لأصحابي خمرة من ماء الكروم، شمول، ممزوجة بدرّة الصّبا (بماء مطر درّته ريح الصّبا).

(٧) قبل أن تصل الجُرعة من الخمر إلى لهاته يكون همّه قد رحل من صدره وزال.

(٨) لمّا انقضى جنح من اللّيل تصابيت وتجمّلت.

(٩) تبادلت الحديث مع من أهوى، ممّا يعرض لنا، من دون إعداد ولا تنميق، وذلّلت تمنّعه، وقد كان صعباً لا يلين.

(١٠) غنّى، وقد وضع خدّه على يُسراي قولَ الشّاعر: ألا ربّما طالبت غير منيل، أي: ضنين لا يعطي.

١١ـ فَأَنْزَلْتُ حَاجَاتِي بِحِقْوَيْ مُسَاعِدٍ ... وَإِنْ كَانَ أَدْنَى صَاحِبٍ، وَدَخِيلِ
١٢ـ وَأَصْبَحْتُ أَلْحَى السُّكْرَ والسُّكْرُ مُحْسِنٌ ... أَلَا رُبَّ إِحْسَانٍ عَلَيْكَ ثَقِيلِ
١٣ـ سَأَبْغِي الغِنَى، إِمَّا نَدِيمَ خَلِيفَةٍ ... يُقِيمُ سَوَاءً، أَوْ مُخِيفَ سَبِيلِ
١٤ـ بِكُلِّ فَتَىً لا يُسْتَطَارُ جَنَانُهُ ... إذا نَوَّهَ الزَّحْفَانِ بِاسْمِ قَتِيلِ
١٥ـ لِنَخْمُسَ مَالَ اللَّهِ مِنْ كُلِّ فَاجِرٍ ... وَذِي بِطْنَةٍ لِلطَّيِّبَاتِ أَكُولِ
١٦ـ أَلَمْ تَرَ أَنَّ المَالَ عَوْنٌ عَلَى التُّقَى ... وَلَيْسَ جَوَادٌ مُعْدِمٌ كَبَخِيلِ

[٦٦٤]

[من المُتَقَارَب]

١ـ خَلِيلَيَّ! بِاللَّهِ لا تَحْفِرَا ... لِيَ القَبْرَ إلّا بِقُطْرَبُّلِ
٢ـ خِلَالَ المَعَاصِرِ بَيْنَ الكُرُومِ ... وَلا تُدْنِيَانِي مِنَ السُّنْبُلِ
٣ـ لَعَلِّيَ أَسْمَعُ فِي حُفْرَتِي ... إذا عُصِرَتْ، ضَجَّةَ الأَرْجُلِ

[٦٦٥]

[من الكامل]

١ـ كَانَ الشَّبَابُ مَطِيَّةَ الجَهْلِ ... وَمُحَسِّنَ الضَّحِكَاتِ والهَزْلِ
٢ـ كَانَ الجَمِيلَ إذا ارْتَدَيْتُ بِهِ ... وَمَشَيْتُ أَخْطِرُ صَيِّتَ النَّعْلِ

---

(١١) قضيت حاجاتي المنكرة من حقوه (تحت الخصر وموضع الإزار)، وهو الغلام القريب منّي، الملازم لي، المطّلع على بواطني.
(١٢) أخذت ألحى (ألوم) السّكر على فعل المنكر، لكنّني لم أندم، لأنّه قد أحسن إليّ بذلك، وكثيراً ما يكون الإحسان ثقيلاً.
(١٣) سأطلب الغنى، إمّا بمنادمة الخلفاء ومجالستهم، وأنا كفء لهم، أو بمصاحبة مخيف سبيل (قاطع طريق).
(١٤) لا يستطار جنانه: لا يطير (لا يذعر) قلبه من الخوف، كناية عن شجاعته. نوّه: أشار وأعلن. الزّحفان: الزّاحف. لنأخذ الخمس من مال كلّ غنيّ فاجر بطر، لا يهمّه إلاّ أكله.

[٦٦٤]

(١) بالله يا خليليّ احفرا قبري بقطربّل (من قرى بغداد) بين الكروم ومعاصر الخمر، لا بين السّنابل، لعلّي أسمع في قبري ضجّة أرجل عاصريها.

[٦٦٥]

(١) شبّه الشّباب بمطيّة (ناقة) توصل إلى الجهل وممارسة اللّذات، والحياة الضّاحكة اللاّهية.
(٢) ارتديت بُرْدَ الشّباب الجَمِيلَ، فمشيت أزهو به مختالاً. صيّت النّعل: له صوت عند المشي، كناية عن تماجنه.

٣ـ كَانَ الفَصِيحَ إذا نَطَقْتُ بِهِ وَأَصَاخَتِ الآذَانُ لِلْمُمْلِي
٤ـ كَانَ المُشَفَّعَ فِي مَآرِبِهِ عِنْدَ الفَتَاةِ، وَمُدْرِكَ التَّبْلِ
٥ـ وَالبَاعِثِي، والنَّاسُ قَدْ رَقَدُوا حَتّى أَكُونَ خَلِيفَةَ البَعْلِ
٦ـ وَالآمِرِي، حَتّى إذا عَزَمَتْ نَفْسِي أَعَانَ يَدَيَّ بالفِعْلِ
٧ـ فَالآنَ صِرْتُ إلى مُقَارَبَةٍ وَحَطَطْتُ عَنْ ظَهْرِ الصِّبَا رَحْلِي
٨ـ والكَأْسُ أَهْوَاهَا، وَإنْ رَزَأَتْ بُلَغَ المَعَاشِ، وَقَلَّلَتْ فَضْلِي
٩ـ صَفْرَاءُ، مَجَّدَهَا مَرَازِبُهَا جَلَّتْ عَنِ النُّظَرَاءِ وَالمِثْلِ
١٠ـ ذُخِرَتْ لِآدَمَ قَبْلَ خِلْقَتِهِ فَتَقَدَّمَتْهُ بِخَطْوَةِ القَبْلِ
١١ـ فَأَتَاكَ شَيْءٌ لا تُلَامِسُهُ إلّا بِحِسِّ غَرِيزَةِ العَقْلِ
١٢ـ فَتَرُودُ مِنْهَا العَيْنُ فِي بَشَرٍ حُرِّ الصَّفِيحَةِ، نَاصِعٍ، سَهْلِ
١٣ـ فَإذا عَلَاهَا المَاءُ أَلْبَسَهَا حَبَبَاً كَمِثْلِ جَلاجِلِ الحِجْلِ
١٤ـ حَتّى إذا سَكَنَتْ جَوَامِحُهَا كَتَبَتْ بِمِثْلِ أَكَارِعِ النَّمْلِ
١٥ـ خَطَّيْنِ مِنْ شَتَّى، وَمُجْتَمِعٍ غُفْلٍ مِنَ الإِعْجَامِ والشَّكْلِ
١٦ـ فاعْذُرْ أَخَاكَ، فَإنَّهُ رَجُلٌ مَرَنَتْ مَسَامِعُهُ عَلَى العَذْلِ

---

(٣) كان فصيح الشّباب إذا نطق، وكان النّاس يعجبون بفصاحته، ويصيخون (يصغون) إليه بأسماعهم.

(٤) كان الشّباب شفيعي لدى الحسان، وكنت أدرك به ثأري لدى الوشاة. (التّبل: الثّأر).

(٥) وكان باعثاً لي لأن أخلف زوج المرأة في فراشها إذا رقد النّاس وناموا.

(٦) وكان ـ أي: شبابي ـ يأمرني بالإقدام على هذا الفعل، ويعينني على تحقيقه.

(٧) أمّا الآن فقد كبرتُ وضعفت، وصارت خطواتي متباطئة متقاربة، فتركت جهل الشّباب، وحططت عنه رحلي.

(٨) أهوى شرب الخمر وإن رزأت بلغ المعاش، أي: أضرّت بمالي وجاهي. وقلّلت فضلي بين النّاس.

(٩) لقد مجّدها مرازبها (سادة الفرس) فجلّت وعظمت عن النّظير والمثيل.

(١٠) اتُّخذت ذخيرةً لشاربيها قبل أن يُخلق آدم، وتقدّمت عليه في الوجود.

(١١) صارت، لطول العهد، شيئاً لا يكاد يُلمس، فلا تدرك بالحواسّ، وإنما بغريزة العقل.

(١٢) تطوف بها العين، فلا ترى إلاّ بشرة ناصعة ليّنة كصفحة الخدّ.

(١٣) إذا مزجت بالماء علتها فقاقيع تشبه جلاجل الحجل، أي: الأجراس الصغيرة الّتي تعلّق بالخلخال.

(١٤) حتّى إذا هدأت حدّتها بقي على سطح الكأس بقايا الحباب، وهي دقيقة كأنّها كتبت بأكارع النّمل، وتلك الكتابة تشبه سطرين من حروف متفرّقة ومجتمعة، مجرّدة من الإعجام (النّقط) والشّكل (الحركات).

(١٦) مرنت (اعتادت) مسامعي على لوم العذّال، فاعذرني يا أخي، لأنّ ذلك اللّوم لم يعد له أيّ تأثير.

[٦٦٦]

[من مجزوء الوافر]

١ـ سَأَلْتُ أَخِي أَبَا عِيسَى وَجِبْرِيلٌ لَهُ عَقْلُ
٢ـ فَقُلْتُ: الخَمْرُ تُعْجِبُنِي! فَقَالَ: كَثِيرُهَا قَتْلُ
٣ـ فَقُلْتُ لَهُ: فَقِدِّرْ لِي! فَقَالَ، وَقَوْلُهُ فَصْلُ:
٤ـ وَجَدْتُ طَبَائِعَ الإنْسَا نِ أَرْبَعَةً هِيَ الأَصْلُ
٥ـ فَأَرْبَعَةٌ لِأَرْبَعَةٍ لِكُلِّ طَبِيعَةٍ رِطْلُ

[٦٦٧]

[من الطّويل]

١ـ نَجَوْتُ مِنْ اللِّصِّ المُغِيرِ بِسَيْفِهِ إذا مَا رَمَاهُ بالتِّجَارِ سَبِيلُ
٢ـ وَسَلَّطْتُ خَمَّاراً عَلَيَّ بِخَمْرِهِ فَرَاحَ بِأَثْوَابِي، وَرُحْتُ أَمِيلُ

[٦٦٨]

[من الوافر]

١ـ أَمَالِكُ بَاكِرِ الصَّهْبَاءِ مَالِ! وَإنْ غَالَوْا بِهَا ثَمَناً فَغَالِ
٢ـ وَأَشْمَطَ، رَبِّ حَانُوتٍ، تَرَاهُ لِنَفْخِ الزِّقِّ مُسْوَدَّ السِّبَالِ

---

[٦٦٦]

(١) أبو عيسى هو جبريل (جبرئيل) بن بختيشوع، طبيب هارون الرّشيد وجليسه، وقد وصفه بأنّه إنسان عاقل، فلذلك سأله عن شرب الخمر، فأجابه أنّ كثيرها قاتل.

(٣) سألته أن يقدّر لي ما أشربه؟ فقال قولاً فصلاً قاطعاً: إنّ طبائع الإنسان ـ كما قرّرها الطّبّ القديم ـ أربع: اليُبوسة والرّطوبة والبرودة والحرارة، تقابلها عناصر أربع، وهي التّراب والماء والهواء والنّار. فإذا أردتَ أن تشرب فلتشرب مقابل كلّ طبيعة رطلاً، أربعة للطّبائع، وأربعة للعناصر. وهذا قدر من الشّراب معتدل.

[٦٦٧]

(١) نجوت من اللّص حين أغار بسيفه عليّ، كما يغير على التّجّار، ويقف لهم في كلّ سبيل، ولكنّي سلّطت على نفسي خمّاراً، فسلبني كلّ مالي، وسقاني حتّى رحت أتمايل سكراً.

[٦٦٨]

(١) مالك: هو مالك بن أبي نُعيم، من القُوّاد. ومالِ: ترخيم مالك. أي: باكرني يا مالك بصهباء (خمر)، مهما غلا ثمنها.

(٢) الأشمط: الّذي خالط سواد شعره بياض. السّبال: شعر الشّاربين: أي: اسودّ شعر شاربيه بسبب نفخ الزّقّ، لأنّه مطليّ بالقار الأسود.

٣ـ دَعَوْتُ، وَقَدْ تَخَوَّنَهُ نُعَاسٌ | فَوَسَّدَهُ بِرَاحَتِهِ الشِّمَالِ
٤ـ فَقَامَ لِدَعْوَتِي فَزِعاً مَرُوعاً | وَأَسْرَعَ نَحْوَ إِشْعَالِ الذُّبَالِ
٥ـ وَأَفْرَخَ رُوعُهُ، وَأَفَادَ بِشْراً | وَهَرْهَرَ ضَاحِكاً جَذْلانَ بَالِ
٦ـ فَلَمَّا بَيَّنَتْنِي النَّارُ حَيَّا | تَحِيَّةَ وَامِقٍ، لَطِفِ السُّؤَالِ
٧ـ عَدَدْتُ بِكَفِّهِ أَلْفاً لِشَهْرٍ | بِلا شَرْطِ المُقِيلِ، ولا المُقَالِ
٨ـ فَظَلْتُ لَدَى دَسَاكِرِهِ عَرُوساً | بِعَذْرَاوَيْنِ مِنْ خَمْرٍ وَآلِ
٩ـ كَذَلِكَ لا أَزَالُ، وَلَمْ أَزَلْهُ | ذَرِيعَ البَاعِ فِي دِينِي وَمَالِي
١٠ـ يُلَائِمُنِي الحَرَامُ، إذا اجْتَمَعْنَا | وَأَجْفُوا عَنْ مُلاءَمَةِ الحَلالِ

[٦٦٩]

[من المُنْسَرِح]

١ـ أَمَا تَرَى الشَّمْسَ حَلَّتِ الحَمَلا | وَقَامَ وَزْنُ الزَّمَانِ، فاعْتَدَلا
٢ـ وَغَنَّتِ الطَّيْرُ بَعْدَ عُجْمَتِهَا | وَاسْتَوفَتِ الخَمْرُ حَوْلَهَا كَمَلا
٣ـ وَاكْتَسَتِ الأَرْضُ مِنْ زَخَارِفِهَا | وَشْيَ نَبَاتٍ، تَخَالُهُ حُلَلا
٤ـ فَاشْرَبْ عَلَى جِدَّةِ الزَّمَانِ، فَقَدْ | أَصْبَحَ وَجْهُ الزَّمَانِ مُقْتَبِلا

---

(٣) دعوت صاحب الحانوت، وقد أخذه النّعاس، فنام متوسّداً يده اليسرى.
(٤) فقام ملبّياً دعوتي، وهو فزع مروّع، وسارع لإشعال الذّبال (فتيل السّراج).
(٥) الرّوع: القلب. أفرخ روعه: هدأ قلبه واطمأنّ. أفاد بشراً: استبشر خيراً. هرهر: ضحك متهتكاً. جذلان بال: مسرور الخاطر.
(٦) لمّا أشعل السّراج وعرفني حيّاني تحيّة وامق (محبّ)، لطيف السّؤال.
(٧) نقدته من المال ألفاً ثمن ما أشربه طوال الشّهر، دون مساومة، فلا أقيل البيع ولا يقيلني، وكنت خلاله سعيداً منتشياً كعروس نَعِمَ بعذراوين من خمر وجارية رقيقة لطيفة كرقّة السّراب ولطفه. (والدّساكر: بيوت اللّهو والشّراب).
(٩) كنت ولا أزال ذريع الباع مسرفاً متساهلاً في ديني ومالي.
(١٠) يلائمني فعل الحرام (من شرب الخمر، وإتلاف المال، وتضييع الدّين)، وأجفو (أنفر) من فعل الحلال.

[٦٦٩]

(١) حلّت الشّمس في برج الحمل، فبدأ الربيع، وقام وزن الزّمان، فاستوى اللّيل والنّهار، واعتدل الجوّ.
(٢) غنّت الطّير مع قدوم الرّبيع بعد عجمتها (صمتها)، وأتى على الخمر حول كامل، فاختمرت وطابت.
(٣) واكتست الأرض بنبات، فزخرفها بأشكاله، ووشّاها بألوان أزهاره، كأنّها قد لبست حللاً مزخرفة موشّاة.
(٤) تجدّد الزّمان بإقبال الرّبيع، وأصبح كلّ شيء فيه جميلاً، فاشرب ما يلذّ لك من خمرة كرخيّة (نسبة إلى كرخ بغداد)، فينبسط أمامك الأمل، ويمرّ الزّمان، ولا تشعر به، على طوله.

٥ـ كَرْخِيَّةٌ تَتْرُكُ الطَّوِيلَ مِنَ الْـ ـعَيْشِ قَصِيراً، وَتَبْسُطُ الأَمَلا

٦ـ تَلْعَبُ لِعْبَ السَّرَابِ فِي قَدَحِ الْـ ـقَوْمِ، إذا ما حَبَابُهَا اتَّصَلا

٧ـ يَقُولُ: صَرِّفْ! إذا مَزَجْتَ لَهُ مَنْ لَمْ يَكُنْ لِلْكَثِيرِ مُحْتَمِلا

٨ـ عُجْنَا بِثِنْتَيْنِ مِنْ طَبَائِعِهَا حُسْنَاً، وَطِيبَاً تَرَى بِهِ المَثَلا

[٦٧٠]

[من الكامل]

١ـ يا رُبَّ صَاحِبِ حَانَةٍ قَدْ رُعْتُهُ فَبَعَثْتُهُ مِنْ نَوْمِهِ المُتَزَمِّلِ

٢ـ عَرَفَتْ بَيَاتَ الطَّارِقِينَ كِلَابُهُ فَبِتْنَ عَنْ سَنَنِ الطَّرِيقِ بِمَعْزِلِ

٣ـ مَا زِلْتُ أَمْتَحِنُ الدَّسَاكِرَ دُونَهُ حَتّى دُفِعْتُ إلى خَفِيِّ المَنْزِلِ

٤ـ فَعَرَفْتُهُ، وَاللَّيْلُ مُلْتَبِسٌ بِنَا بِرَفِيفِ صَلْعَتِهِ وَشَيْبِ المِسْحَلِ

٥ـ يا صَاحِبَ الحَانُوتِ لا تَكُ مُشْعِيَاً إنَّ الشَّرَابَ مُحَرَّمٌ كَمُحَلَّلِ

٦ـ فَدَعِ الّذِي نَبَذْتَ يَدَاك، وَعَاطِنِي لِلَّهِ دَرُّكَ، مِنْ نَبِيذِ الأَرْجُلِ

٧ـ مِمَّا تَخَيَّرَهُ التِّجَارُ، تَرَى لَهَا قَرْصَاً إذا ذِيقَتْ كَقَرْصِ الفُلْفُلِ

---

(٦) إذا مزجت اضطربت وتصاعدت فقاقيعها إلى سطح القدح، وتواصل صعودها، فبدت تلتمع كالتماع السّراب.

(٧) من لم يعتد الإكثار من شرب الخمر سيطلب منك ـ حين يراها على هذه الصّفة ـ أن تسكبها له صرفاً غير ممزوجة.

(٨) عرفنا صفتين من صفاتها المثلى: حسن الشّكل، وطيب الرّيح والمذاق.

[٦٧٠]

(١) كثيراً ما فاجأتُ صاحب الحانة في جوف اللّيل، فبعثته من نومه، الّذي استغرق فيه، وقد تزمّل بثوبه والتفّ به.

(٢) عرفت كلابه أنّ الطّارقين ليلاً سيقضون اللّيل في الشّرب عنده، ويبيتون في حانته، فاعتادت عليهم، وباتت بعيدة عن طريقهم.

(٣) ما زلت أتحرى هذه الدّساكر، بيوت اللّهو والشّراب، لأصل إلى هذه الحانة، لخفاء موضعها، حتّى وصلت إليها.

(٤) ما زال الظّلام يغطّي الكون، ويخفي كلّ ما حولنا. ولم نعرف هذا الخمار إلاّ ببريق صلعته، وشيب لحيته.

(٥) يا صاحب الحانوت لا تهتمّ (لا تكن مشعياً) بحكم الخمر إن كان حلالاً أو حراماً، فكلاهما سواء عندي.

(٦) اترك الّذي نبذته (جعلته نبيذاً) بيديك، واسقني ما عصرته الأرجل.

(٧) اسقني، ممّا تخيّر التّجار، من جيّد الخمر، ممّا له قرص (لذْع) كلذع الفلفل.

٨ـ وَلَهَا دَبِيبٌ في العِظَامِ كَأَنَّهُ قَبْضُ النُّعَاسِ، وَأَخْذُهُ بِالمِفْصَلِ

٩ـ عَبِقَتْ أَكُفُّهُمُ بِهَا، فَكَأَنَّمَا يَتَنَازَعُونَ بِهَا سِخَابَ قَرَنْفُلِ

١٠ـ تَسْقِيكَهَا كَفٌّ إِلَيْكَ حَبِيبَةٌ لا بُدَّ إِنْ بَخِلَتْ، وَإِنْ لَمْ تَبْخَلِ

[٦٧١]

[من البسيط]

١ـ بَادِرْ صَبُوحَكَ، وَانْعَمْ أَيُّهَا الرَّجُلُ وَاعْصِ الّذِينَ بِجَهْلٍ فِي الهَوَى عَذَلُوا

٢ـ وَاخْلَعْ عِذَارَكَ، وَاصْحَبْ كُلَّ ذِي طَرَبٍ وَاعْدِلْ بِنَفْسِكَ فِيهِمْ أَيْنَمَا عَدَلُوا

٣ـ نَالَ السُّرُورَ، وَخَفْضَ العَيْشِ فِي دَعَةٍ وَفَازَ بِالطَّيِّبَاتِ المَاجِنُ الهَزِلُ

٤ـ سَقْيَاً لِمَجْلِسِ فِتْيَانٍ أُنادِمُهُمْ مَا فِي أَدِيمِهِمُ وَهْيٌ ولا خَلَلُ

٥ـ هَذا لِذَاكَ، كَمَا هَذَا وَذَاكَ لِذا فالشَّمْلُ مُنْتَظِمٌ، والحَبْلُ مُتَّصِلُ

٦ـ أَكْرِمْ بِهِمْ، وَبِنُعْمٍ مِنْ مُغَنِّيَةٍ فَفِي الغِنَاءِ بِنُعْمٍ يُضْرَبُ المَثَلُ

٧ـ هَيْفَاءُ تُسْمِعُنَا، والعُودُ يُطْرِبُنَا: وَدِّعْ هُرَيْرَةَ إِنَّ الرَّكْبَ مُرْتَحِلُ

[٦٧٢]

[من الخفيف]

١ـ لا تُعَرِّجْ بِدَارِسِ الأَطْلالِ وَاسْقِنِيهَا رَقِيقَةَ السِّرْبالِ

---

(٨) تدبّ إلى العظام، ويسري أثرها في جسم شاربها، ومفاصله، كما يدبّ النّعاس في العين.

(٩) عبق (فاح) ريحها في أكفّ شاربيها، فتنازعوها كأنّهم يتجاذبون سخاب (قلائد) القرنفل.

(١٠) تسقيك بكفّها ساقية محبوبة، وهي كريمة بالخمر، بخيلة بغيره.

[٦٧١]

(١) سارع إلى شرب الصّبوح وانعم به، واعص الّذين يعذلونك على شربه، جهلاً منهم بلذته.

(٢) اخلع عذارك: اترك الحياء، واتّبع الملذّات. اعدل أينما عدلوا: مِلْ معهم أينما مالوا.

(٣) خفض العيش: لينه ودَعَتُهُ وسعته، وكذلك الدَّعة. الماجن: المازح الهازل، ومن لا يبالي ما صنع.

(٤) سقياً: دعاء لهم بالخير. الأديم: الجلد. وهي: ضعف وتشقق. ولا خلل: كناية عن سلامة أعراضهم، وكرم أخلاقهم.

(٥) الشّمل مجتمع والحبل متّصل: أمرهم مجتمع، لا متفرّق ولا مشتّت.

(٦) أكْرِمْ بهؤلاء الفتيان، وأعْظِمْ شأن نعم الّتي يضرب المثل بسحر غنائها، فهي غادة هيفاء تطربنا بعزفها على عودها إذا تغنّت بقول الأعشى: ودّع هريرة (اسم محبوبته) إنّ الرّكب مرتحل (همّ بالرّحيل).

[٦٧٢]

(١) لا تقصد الأطلال الدّارسة المتهدّمة، واسقني خمرة رقيقة القوام، أو في كؤوس رقاق. والسّربال القميص، وكنى به عن الرّقّة.

٢ـ مَاتَ أَرْبَابُهَا، وَبَادَتْ قُرَاهَا وَبَرَاهَا الزَّمَانُ بَرْيَ الخِلَالِ

٣ـ فَهْيَ بِكْرٌ، كَأَنَّهَا كُلُّ شَيْءٍ حَسَنٍ، طَيِّبٍ، لَذِيذٍ، زُلَالِ

٤ـ عُتِّقَتْ فِي الدِّنَانِ، حَتّى اسْتَفَادَتْ نُورَ شَمْسِ الضُّحَى، وَبَرْدَ الظِّلَالِ

٥ـ وَلَعَمْرُ المُدَامِ إِنْ قُلْتَ فِيها إِنَّ فِيهَا لَمَوْضِعاً لِلْمَقَالِ

[٦٧٣]

[من البسيط]

١ـ وَمُقْتَدٍ بِالّذِي تَحْوِي أَنَامِلُهُ مِنْ كَأْسِ مُنْتَخِبٍ، لَمْ يَثْنِهِ المَلَلُ

٢ـ لَكِنْ تَحَاجَزَ عَنْهَا أَنْ تُعَجِّزَهُ بَيْنَ النَّدَامى، فَلَا عُذْرٌ، وَلا عِلَلُ

٣ـ نَبَّهْتُهُ بَعْدمَا حَلَّ الرُّقَادُ لَهُ عَقْداً مِنَ السُّكْرِ، إِلَّا أَنَّهُ ثَمِلُ

٤ـ فَقُلْتُ: كَأْسَكَ خُذْهَا! قَالَ مُحْتَجِزاً: حَسْبِي الّذِي أنا فِيهِ أَيُّهَا الرَّجُلُ

٥ـ ثُمَّ اسْتَدَارَ بِهِ سُكْرٌ، فَمَالَ بِهِ فَقُمْتُ أَسْعَى إِلَيْهِ، وَهْوَ مُنْجَدِلُ

٦ـ قَدْ دَبَّتِ الخَمْرُ سِرّاً فِي مَفَاصِلِهِ فَمَاتَ سُكْراً، وَلَكِنْ حَاطَهُ الأَجَلُ

٧ـ فَلَمْ أَزَلْ أَتَفَدَّاهُ وَأَرْفَعُهُ عَنْ وَهْدَةِ الأَرْضِ، والنَّشْوَانُ مُحْتَمِلُ

---

(٢) هذه الخمرة قديمة، مات صانعوها، وبادت قراهم، ونال منها الزّمان، حتّى غدت كأعواد الخلال بعد بريها.

(٣) هي بكر، مصونة في دنانها، لم تُمسّ، وقد حوت من كلّ ما هو حسن، طيّب، لذيذ، كالماء الزّلال في صفائها.

(٤) عتّقت في الدّنان، فجمعت محاسن الشّمس والظّلال، فلها من الشّمس صفاء نورها وتوهّجها، ومن الظّلال بردها ولطافتها.

(٥) إن ذممت الخمر ولمت شاربيها، وقلت فيها ما قلت، فإنّ فيها متّسعاً لمراجعة هذا الذّم واللّوم.

[٦٧٣]

(١) جعل ما تحمله أنامله قدوة له، يسعى إليه، ولا يأخذه الملل، فهي كأس خمرها منتخب متخيّر.

(٢) تحاجز عنها: حجز نفسه عنها، ومنعها منها. تعجّزه: تصيبه بالعجز. النّدامى: جمع نديم، الجليس على الشّراب.

(٣) أيقظته من نومه بعدما خفّف عنه النّوم بعض سكره، إلاّ أنّه لا يزال سكران ثملاً.

(٤) محتجزاً: ممتنعاً. حسبي: يكفيني.

(٥) أخذه السّكر فمال منجدلاً صريعاً، وتغلغلت الخمر في مفاصله، ولولا بعد الأجل لمات من السّكر.

(٧) أتفدّاه: أفديه. أرفعه عن وهدة الأرض: أرفع مكانته وقدره. والوهدة: الأرض المنخفضة. النّشوان: المنتشي من السّكر.

٨ـ حَتّى أَفَاقَ، وَثَوْبُ اللَّيْـلِ مُنْخَـرِقٌ وَغَـارَ نَـجْـمُ الـثُّـرَيَّـا، وَاعْـتَـلَى زُحَـلُ
٩ـ فَقُلْتُ: هَلْ لَكَ في الصَّـهْـبَـاءِ تَأْخُذُهَا مِنْ كَـفِّ ذَاتِ هَـنٍ، فالعَيْشُ مُـقْـتَـبِـلُ
١٠ـ حِـيرِيَّـةٌ، كَشُـعَـاعِ الشَّمْسِ، صَافِيَـةٌ يُـحِـيـطُ بالكَأْسِ مِنْ لَأْلَائِـهَـا شُـعَـلُ
١١ـ فَـقَـالَ: هَـاتِ، وَأَسْمِعْـنَا عَلى طَـرَبٍ: وَدِّعْ هُـرَيْـرَةَ إنّ الـرَّكْـبَ مُـرْتَـحِـلُ
١٢ـ فَأَحْسَـنَـتْ فِيهِ، لَـمْ تَـخْـرَمْ مَـوَاقِـعُـهُ وَالـكَـأْسُ في يَـدِهَـا، في جَوْفِهَـا خـلَلُ
١٣ـ ثُمَّ اسْتَـهَـشَّـتْ إلى صَـوْتٍ تُـمَـلِّـحُـهُ: إنّا مُـحَـيُّـوكَ، فَاسْـلَـمْ أَيُّـهَـا الـطَّـلَلُ
١٤ـ فَمَـا تَـمَـالَـكْـتُ عَـيْـنِـي أَنْ تَبَـادَرَهَا دَمْـعِـي، وَعَـاوَدَهَـا مِـنْ دَلِّـهَـا خَـيَـلُ
١٥ـ فَقَالَ: أَحْسَنْتِ.. ما تُدْعَـيْنَ؟ قُلْتُ لَهُ: مَـنْـكُـوسُـهُ لَـبِـقٌ، هَـذا هُـوَ الـمَـثَـلُ
١٦ـ فَطَـارَ وَجْـداً بِهَـا، والـخَـمْـرُ تَأْخُـذُهُ وَقَـالَ: هَـاتِـي، فَأَنْتِ العَيْـشُ وَالأَمَـلُ
١٧ـ «إِنَّ العُـيُـونَ الّتي في طَـرْفِهَا مَـرَضٌ» فَـرَجَّـعَـتْـهُ بِـلَـحْـنٍ وَقْـعُـهُ شَـكِـلُ
١٨ـ فَـخَـرَّ مُـعْـتَـجِـزاً مِـمَّـا تَـرَادَفَـهُ مِنْهَا، وَقُـلْـتُ لَهَا: أَحْسَـنْـتِ يا قُـبَـلُ!
١٩ـ فَاسْتَخْجَلَتْ، فَتَبَدَّى الوَرْدُ يَضْحَكُ في خَـدٍّ أَنِـيـقٍ لَـهَـا، يـا حَـبَّـذا الخَـجَـلُ!

---

(٨) منخرق: مشقوق، أي: بدأ اللّيل بالانقضاء، واقترب الصّبح، فغار (غاب) نجم الثريّا، واعتلى (ارتفع) زحل في كبد السّماء.

(٩) ذات هن: أي امرأة. والهن: الفرج. أي: صرت أغريه بتناول كأس من كفّ حسناء، فالعيش لا يزال في نضارته.

(١٠) حيريّة: منسوبة إلى الحيرة، بلد بالعراق معروف. لألائها: بريقها ولمعانها.

(١١) هات: أي كأس الخمر من يدها. وأسمعنا من غنائها. والشّطر الثاني مطلع معلّقة الأعشى.

(١٢) لم تخرم مواقعه: أحسنت فيه، لم تقصّر، ولم تنقص منه شيئاً. الخلل: الاختلال. وروي: من خوفها خَلَلُ.

(١٣) استهشّت: استخفّت. تملّحه: تجعله مليحاً. والشّطر الثّاني من شعر القُطَامِيّ.

(١٤) تبادرها دمعي: أسرعت بالبكاء. عاودها (أي: المغنية)، من دلّها خيل: من تدلّلها خيلاء وتيه. وروي: خبل، فساد في العقل.

(١٥) يعني أن مقلوب اسمها قُبَلٌ.

(١٦) طار من وجده بها، وحبّه لها، وقد أثّرت فيه الخمر، فطلب منها المزيد، لأنّها هي العيش والأمل.

(١٧) مرض: فتور، يزيدها جمالاً. والشّطر لجرير. وقعه شكل: أدّته بغنج ودلال.

(١٨) معتجزاً: عاجزاً. أي: قلت لها لمّا توالى غناؤها، وأجادت فيه، مستسلماً لها: أحسنت يا قبل.

(١٩) أظهرت الخجل، فاحمرّ وجهها، فبدا كالورد يضحك في ذلك الخدّ الأنيق، فما أحلى هذا الخجل!

[٦٧٤]

[من الكامل]

١ـ نَزِّهْ صَبُوحَكَ عَنْ مَقَالِ العُذَّلِ ... مَا العَيْشُ إِلَّا فِي الرَّحِيقِ السَّلْسَلِ
٢ـ مَا العَيْشُ إِلَّا أَنْ تُبَاكِرَ شُرْبَهَا ... صَفْرَاءَ، زُفَّتْ مِنْ قُرَى قُطْرَبُّلِ
٣ـ تُهْدِي لِقَلْبِ المُسْتَكِينِ تَخَيُّلاً ... وَتُلِينُ قَلْبَ البَازِخِ المُتَخَيِّلِ
٤ـ وَكَأَنَّ شَارِبَهَا لِطِيبِ نَسِيمِهَا ... وَافَتْ مَشَارِبَهُ سِخَابُ قَرَنْفُلِ
٥ـ وَلَقَدْ دَخَلْتُ عَلَى الكَوَاعِبِ حُسَّراً ... فَلَقِينَنِي بِتَبَسُّمٍ وَتَهَلُّلِ
٦ـ فَأَصَبْتُ مِنْ طُرَفِ الحَدِيثِ لَذَاذَةً ... وَأَصَبْنَهَا مِنِّي، وَلَمَّا أَجْهَلِ

[٦٧٥]

[من مُخَلَّع البسيط]

١ـ وَمَجْلِسٍ مَا لَهُ شَبِيهٌ ... حَلَّ بِهِ الحُسْنُ وَالجَمَالُ
٢ـ يَمْطُرُ فِيهِ السُّرُورُ سَحّاً ... بِدِيمَةٍ مَا لَهَا انْتِقَالُ
٣ـ شَهِدْتُهُ فِي شَبَابِ صِدْقٍ ... مَا إِنْ يُسَامَى لَهُمْ فَعَالُ
٤ـ نَأْخُذُ صَهْبَاءَ، بِنْتَ كَرْمٍ ... عَذْرَاءَ، لَمْ تُؤْوِهَا الحِجَالُ
٥ـ نَشْرَبُهَا بِالكِبَارِ صِرْفاً ... وَلَيْسَ فِي شُرْبِهَا مِطَالُ

---

[٦٧٤]

(١) اترك أقوال العذال، ونزّه صبوحك عنه، ولا تكدّره به، فالعيش الحقّ في شرب هذا الرّحيق السّلسل.

(٢) والعيش الحقّ أيضاً في أن تباكر شرب خمرة صفراء، تزدهي كعروس زُفّت من قرى قطربّل (قرب بغداد).

(٣) تعطي الضّعيف المستكين قوّة، ويتخيّل نفسه شجاعاً، وتُلين قلب المتكبّر المختال.

(٤) يحسّ شاربها، لطيب نسيمها، أنّه ـ إذ وافت مشاربه ـ يتناول طيب سخاب (قلادة) من قرنفل.

(٥) الكواعب: جمع كاعب، وهي الفتاة الّتي نهد ثدياها. حسّراً: عاريات. تهلّل: ترحيب.

(٦) كلانا قد استمتع بطرائف الحديث، وتلذّذ به، ولكن دون أن أجهل.

[٦٧٥]

(١) ليس لهذا المجلس شبيه، إذ تفرّد أهله بالحسن والجمال، فأُفعم بالسّرور، وانهلّ فيه، كديمة (سحابة) تمطر سحّاً (بغزارة)، أظلّته ولم تبرحه.

(٣) شهدته مع شباب مخلصين ذوي أفعال سامية، لا يسبقهم إليها أحد، ولا يساميهم فيها.

(٤) نشرب خمرة صهباء، بنت كرم، عذراء (في دنّها، لم تُمسّ من قبل)، ولم تحجب عنا في حجالها.

(٥) نشربها بآنية كبيرة صرفاً غير ممزوجة، ولا نماطل في شربها ولا نتمنّع. أو المطال: الصّبّ من الزّقّ قليلاً قليلاً.

٦ـ يَسْعَى بِهَا مُخْطَفٌ غَرِيرٌ ... كَأَنَّهُ البَدْرُ، أَوْ مِثَالُ

٧ـ فَصُرِّعَ القَوْمُ، واسْتَدَارَتْ ... رَحَى الحُمَيَّا بِهِمْ، فَمَالُوا

٨ـ كَأَنَّمَا الشَّرْبُ بَعْدَ هَذِي ... صَرْعَى، تَمَادَى بِهِمْ كَلَالُ

٩ـ حَتَّى إذا مَا بَدَا سُهَيْلٌ ... وَحَانَ مِنْ لَيْلِنَا ارْتِحَالُ

١٠ـ نَبَّهْتُ طَلْقَ اليَدَيْنِ، سَمْحَاً ... يَمْطُرُ مِنْ كَفِّهِ النَّوَالُ

١١ـ مُحَمَّداً خَيْرَ مَنْ يُرَجَّى ... يَقْصُرُ عَنْ وَصْفِهِ المَقَالُ

١٢ـ فَقُلْتُ: خُذْهَا فَدَتْكَ نَفْسِي ... فَكُلُّ شَيْءٍ لَهُ زَوَالُ

١٣ـ فَقَامَ، والنَّوْمُ في المَآقِي ... كَأَنَّمَا مَسَّهُ خَبَالُ

١٤ـ ثُمَّ احْتَبَى مُسْرِعَاً، وَغَنَّى ... بِخُسْرَوِيٍّ لَهُ دَلَالُ:

١٥ـ عَيْنَاكَ دَمْعَاهُمَا سِجَالُ ... كَأَنَّ شَأْنَيْهِمَا وِشَالُ

[٦٧٦]

[من الوافر]

١ـ وَخَمَّارٍ حَطَطْتُ إليهِ رَحْلِي ... فَقَامَ مُرَنَّحَاً، ثَمِلاً، يَمِيلُ

٢ـ فَقُلْتُ لَهُ: اتَّئِدْ، فَالرِّفْقُ يُمْنٌ ... وَلَمْ يَظْفَرْ بِحَاجَتِهِ العَجُولُ

٣ـ فَرَدَّ عَلَيَّ رَدَّ فَتَىً أَدِيبٍ: ... خَلِيلي لَسْتُ أَجْهَلُ مَا تَقُولُ

٤ـ وَقَامَ إلى الّتي عَكَفَتْ عَلَيْهَا ... بَنَاتُ الدَّهْرِ والزَّمَنُ الطَّوِيلُ

---

(٦) يسعى إلينا بها غلام، مخطف (ضامر الخصر)، غرير (ناعم، مترف)، كالبدر أو شبيهه في الحسن.

(٧) لمّا شربوا ثملوا ودارت برؤوسهم الحميّا (الخمر)، ومالت من السّكر، فغدوا كأنّهم صرعى.

(٨) كأنّ هؤلاء الشّباب إذ شربوا سكروا وأصابهم الهذيان، فصُرعوا وتمادى بهم التّعب، وتمكّن منهم.

(٩) حتّى بدا سهيل (نجم يطلع من جهة اليمن)، وأخذ اللّيل بالارتحال نبّهت محمّداً الكريم (طلق اليدين) السّمح، الّذي يعطي بسخاء كالمطر، فهو خير من يرتجى للعطاء، فلا يحيط به وصف ولا مقال.

(١٣) استيقظ، ولا يزال النّوم آخذاً بمآقيه، فاضطرب كأنّه قد مسّه الخبال، ثمّ ما لبث أن احتبى واعتدل في جلسته، وغنّى في دلال بنغم خسرويّ فتّان: عيناك دمعاهما..

(١٥) سجال: غزير، متتابع. شأنيهما: مثنّى شأن، مجرى الدّمع من العين. الوشال: القليل من الدّمع.

[٦٧٦]

(١) نزلت بحانة خمّار، فقام يسعى إليّ مرنّحاً ثملاً، يتمايل، وقد أثقله السّكر.

(٤) قام إلى دنّ تقادم عليه الدّهر فتعتّق، فثقب خصره، فاندفع منه الخمر كأنّه لسان يسيل لعابه دماً.

٥ـ فَوَدَّجَ خَصْرَهَا، فَبَدَا لِسَانٌ كَأَنَّ لُعَابَهُ عَلَقٌ يَسِيلُ
٦ـ بِكَفِّ مُزَنَّرٍ، أَعْلاهُ غُصْنٌ وَأَسْفَلُ خَصْرِهِ رِدْفٌ ثَقِيلُ
٧ـ أَقُولُ، وَقَدْ بَدَا لِلصُّبْحِ نَجْمٌ: خَلِيلِيَ إِنَّ فِعْلَكَ بي جَمِيلُ
٨ـ أَرِحْنِي، قَدْ تَرَفَّعَتِ الثُّرَيَّا وَغَالَتْ جُنْحَ لَيْلِي عَنْكَ غُولُ
٩ـ فَقَالَ: الآنَ تَأْمُرُنِي بِهَذا وَقَدْ عَلِقَتْ مَفَاصِلِيَ الشَّمُولُ

[٦٧٧]

[من المُنْسَرِح]

١ـ إِنِّي، وَإِنْ كُنْتُ مَاجِناً خَرِقَاً لا يَخْطِرُ النُّسْكُ لِي عَلى بَالِ
٢ـ لَذُو حَيَاءٍ، وَذُو مَحَافَظَةٍ مُبْتَاعُ حَمْدِ الرِّجَالِ بالغَالِي
٣ـ إِنْ دَنَّسَ المَالُ عِرْضَ ذِي شَرَفٍ فإِنَّ عِرْضِي يُصَانُ بالمَالِ
٤ـ وَأَعْشَقُ الجُوْذَرَ الرَّخِيمَ، ولا أَكْتُمُ حُبِّي لَهُ، فَيَخْفَى لي
٥ـ وَخَنْدَرِيسٍ بَاكَرْتُ حَانَتَهَا فَوَدَّجُوا خَصْرَهَا بِمِبْزَالِ
٦ـ فَسَالَ عِرْقٌ على تَرَائِبِهَا كَأَنَّ مَجْرَاهُ فَتْلُ خَلْخَالِ
٧ـ حَتَّى إذا صَبَّهَا مُفَدَّمَةٌ تَضْحَكُ عَنْ جَوْهَرَاتِ لآلِ
٨ـ دَعَوْتُ إِبْلِيسَ، ثُمَّ قُلْتُ لَهُ: لا تَسْقِ هَذا الشَّرَابَ عُذَّالي
٩ـ فَبِتُّ أُسْقَى، وَمَنْ كَلِفْتُ بِهِ مُدَامَةً صُفِّقَتْ بِسَلْسَالِ

---

(٦) قُدِّمت لنا من هذه الكأس بكفّ غلام مزنّر (يشدّ وسطه بزنّار)، خصره كالغصن، وردفه ثقيل.
(٨) ترفّعت الثّريّا: ارتفعت وغابت. غالته غول: أهلكته هلكة. جنح ليلي: جانب منه. وروي: جُلّ ليلي.
(٩) أتأمرني الآن بهذا الفعل، وقد أرخت الشّمول مفاصلي؟

[٦٧٧]

(١) الماجن: المتهتّك، قليل الحياء، لا يبالي ما صنع وما قال. الخرق: الأحمق. النّسك: الزّهد والتّعبّد.
(٤) الجُوْذر: بفتح الذّال وضمّها، ولد البقرة الوحشيّة. أراد به هنا الغلام. الرّخيم: الرّقيق، اللّين. يخفى لي: يستتر عنّي.
(٥) الخندريس: الخمر. ودّجوا خصرها: ثقبوا خصر الدّنّ. المبزال: آلة الثّقب.
(٦) سال خمرها على ترائبها (صدر دنّها)، وتدفّق مفتولاً ـ لقوّة التّدفّق ـ كما يفتل الخلخال.
(٧) الفدام: ما يوضع على فم الإبريق ليصفّى ما به، ومفدّمة: مصفّاة. اللآّل: بائع اللآلئ. أي: حين صبّ الخمّار هذه الخمرة صافية، تتلألأ ضاحكة كالجواهر قلت لإبليس: لا تسق منها عذّالي.
(٩) كلفت به: أحببته وأولعت به. مدامة: خمرة. صفّقت: مزجت. السّلسال: الماء العذب الصّافي.

[٦٧٨]

[من السّريع]

١ـ لا تَـمْـزُجِ الخَـمْـرَ عَلى حَـالِ وَسَـقِّـنِـيـهَـا بِـنْـتَ أحْـوالِ
٢ـ عَـتَّـقَـهَـا الـكُـرْدِيُّ في مَجْلِسٍ بَـيْـنَ بَـسَـاتِـيـنَ وَأَجْـبَـالِ
٣ـ ثُـمَّ أَتَـانَـا نَـاكِـسَـاً رَأْسَـهُ مُـنْـحَـدِراً مِـنْ مَـرْقَـبٍ عَـالِ
٤ـ إبْـرِيـقُـهُ فـي كَـفِّـهِ مُـتْـرَعٌ مُـغْـتَـرِفٌ مِـنْ ذَوْبِ جِـرْيَـالِ
٥ـ نَأْخُـذُهَـا مِنْ كَـفِّ ذِي غُـنَّـةٍ كَـأَنَّـمَـا خُـطَّ بِـتِـمْـثَـالِ
٦ـ يَسْقِيكَ بالعَيْنَيْـنِ خَـمْـرَاً إذا نَـاغَـاكَ بالـكَـأْسِ بـإعْـجَـالِ
٧ـ لَيْسَ بِـمُـحْـتَـاجٍ إلى مِكْحَـلٍ وَلا دَمَـالِـيـجَ وَخَـلْـخَـالِ
٨ـ خَـالٌ بِـهِ فـي خَـدِّهِ وَاضِـحٌ وَابِـأَبِـي ذَلك مِـنْ خَـالِ!

[٦٧٩]

[من المُنْسَرِح]

١ـ أَحْسَنُ مِنْ وَقْـفَـةٍ عَلى طَـلَـلٍ كَأْسُ عُـقَـارٍ، تَجْـرِي عَلى ثَمِلِ
٢ـ يُـدِيـرُهَـا أَحْـوَرٌ، بِـهِ هَـيَـفٌ مُـعْـتَـدِلُ الخَلْقِ، رَاجِحُ الكَفَلِ
٣ـ عَـلى شَـبَـابٍ مَـا فِيهُمُ خَـرِقٌ وَلا سَـفِـيـهٌ، وَلا أَخُـو زَلَـلِ
٤ـ إذا اسْـتَـدَارَتْ بِكَـفِّـهِ وَبَدَتْ رَأَيْتَ فِيهَا كَـهَـيْـئَـةِ الـشُّـعَـلِ

---

[٦٧٨]

(١) اسقني خمراً صرفاً من غير مزج، معتّقة مرّت عليها أحوال (جمع حول، سنة).

(٢) عتّقها الكرديّ بين البساتين والجبال، وأتانا ناكساً رأسه، متواضعاً، ينحدر من مرقب (قمة جبل) عالٍ، وقد أترع إبريقه ممّا عتّقه، واغترف لنا منها، فهي تنهال حمراء (جريال) مترقرقة.

(٥) نأخذ هذه الكأس من كفّ جارية، رخيمٌ صوتها، جميلٌ وجهها، كتمثال.

(٦) يسكرك بسحر عينيه، كأنّه يسقيك خمراً، ويعجلك بكأس، ويناغيك إذ يقدّمه لك.

(٧) لا تحتاج عيناه إلى كحل، ولا عضده إلى دماليج (جمع دُمْلُج: سوار يحيط بالعضد)، ولا ساقه إلى خلخال.

(٨) في خدّه خالٌ واضح، جميل. أفدي بأبي ذلك الخال.

[٦٧٩]

(١) كأس خمر، تُدار على ثمل، قد أخذه الشراب والسّكر، أحسنُ من الوقوف على الأطلال.

(٢) يدير هذه الكأس غلام أحور العينين، أهيف الخصر، معتدل الخلق، ثقيل الكفل (الردف).

(٣) يديرها على شباب فضلاء، ما فيهم خرق (أحمق)، ولا سفيه، ولا ذو زلل (خطأ).

(٤) إذا أدارها بكفّه على الشاربين بدت متوهّجة كأنّها شعل.

٥- تَحْكِي لَنَا الجُلَّنَارَ وَجْنَتُهُ إذا عَلاهَا تَوَرُّدُ الخَجَلِ
٦- فَإِنْ تَرُمْ عِنْدَهُ مُدَاعَبَةً قَالَ لَكَ: احْذَرْ مِنْ ذَلِكَ العَمَلِ
٧- وَمَا لِمَنْ رَامَ مِنْهُ خَلْوَتَهُ أَكْثَرَ فِي جُودِهِ مِنَ القُبَلِ
٨- فَحِينَ مِنْهُ خَشِيتُ خَلْوَتَهُ وَصِرْتُ مِنْ حُبِّهِ عَلى وَجَلِ
٩- دَعَوْتُ إِبْلِيسَ ثُمَّ قُلْتُ لَهُ: قَدْ أَعْجَزَتْنِي مَذَاهِبُ الحِيَلِ
١٠- حَبْلِي، وَحَبْلُ الّذي كَلِفْتُ بِهِ عَلى تَدَانِيهِ، غَيْرُ مُتَّصِلِ
١١- فَرَدَّهُ الشَّيْخُ عَنْ صُعُوبَتِهِ وَصَارَ قَوَّادَنَا وَلَمْ يَزَلِ!

[٦٨٠]

[من الوافر]

١- أَعَاذِلُ! مَا عَلى مِثْلِي سَبِيلُ وَعَذْلُكَ فِي المُدَامَةِ مُسْتَحِيلُ
٢- أَعَاذِلُ! لا تَلُمْنِي فِي هَوَاهَا فَإِنَّ عِتَابَنَا فِيهَا يَطُولُ
٣- كِلَانا يَدَّعِي فِي الخَمْرِ عِلْماً فَدَعْنِي، لا أَقُولُ وَلا تَقُولُ
٤- أَلَيْسَ مَطِيَّتِي حِقْوَيْ غُلَامٍ وَرَحْلَ أَنَامِلِي كَأْسٌ شَمُولُ!؟
٥- إذا كَانَتْ بَنَاتُ الكَرْمِ شُرْبِي وَقِبْلَةُ وَجْهِيَ الحَسَنُ الجَمِيلُ
٦- أَمِنْتُ بِذَيْنِ عَاقِبَةَ اللَّيَالِي وَهَانَ عَلَيَّ ما قَالَ العَذُولُ
٧- وَمُعْتَدِلٍ إلَيّ بِشَطْرِ عَيْنٍ لَهُ مِنْ كَسْرِ نَاظِرِهِ رَسُولُ

---

(٥) إذا خجل تورّد وجهه، وصارت وجنته كالجُلّنار (زهر الرّمان).
(٦) يغريك تورّد وجهه بمداعبته، فإن رُمت ذلك حذّرك من الفعل وزجرك.
(٧) لا يصيب الّذي يخلو به أكثر من أن يجود بالقُبل.
(٨) حين خشيت من خلوته، وتخوّفت من حبّه، وأعجزتني الحيل عنه، وقد كلفت به (أحببته وأولعت به) استعنت بإبليس، وشكوت له انقطاع حبلي من حبله، على ما بيننا من قرب.
(١١) ردّ إبليس الغلام عن صعوبته وتمنّعه، وصار قوّادنا، منذ ذلك اليوم، ولا يزال، يلين لنا كلّ ممتنع.
[٦٨٠]
(١) أيّها العاذل، من المحال أن تلومني على شرب الخمر، فاكفف عن عذلي، فلا سبيل لك إليّ ولا لأمثالي.
(٤) حقوي غلام: خاصرتاه، الواحدة: حِقْوٌ، فهما مطيّتي الّتي أمتطيها. ورحل أناملي: ما تحمله أناملي هو كأس خمر شمول.
(٥) لا أبالي بالعذول إذا كان شرابي بنات الكرم (الخمر)، وأمامي الوجه الحسن الجميل، فذانك أمان لي من عواقب اللّيالي وغدرها.
(٧) حين أخذ يغنّي مال إليّ بشطر عينه، وأشار أن أصرف عنه الكأس لأنّ لسانه قد ثقل، فحال بينه وبين الغناء.

٨ـ صَرَفْتُ الكَأْسَ عَنْهُ حِينَ غَنَّى وَأَنَّ لِسَانَهُ مِنْهَا ثَقِيلُ:
٩ـ أَرِحْنِي قَدْ تَرَفَّعَتِ الثُّرَيَّا وَغَالَتْ جُنْحَ لَيْلِي عَنْكَ غُولُ

[٦٨١]

[من الطّويل]

١ـ وَنَدْمَانِ صِدْقٍ مِنْ خُزَاعَةَ فِي الذُّرَا أَغَرَّ، كَضَوْءِ الصُّبْحِ، حُلْوِ الشَّمَائِلِ
٢ـ يُهِينُ رِقَابَ المَالِ فِي كُلِّ لَذَّةٍ وَلَيْسَ بِسَمَّاعٍ لِقَوْلِ العَوَاذِلِ
٣ـ كَرِيمٍ، مَطِيرِ الكَفِّ، يَهْتَزُّ لِلنَّدَى كَمَا اهْتَزَّ سَيْفٌ فِي أَكُفِّ الصَّيَاقِلِ
٤ـ ظَلِلْتُ أُعَاطِيهِ سُلَافَةَ قَرْقَفٍ مُخَدَّرَةً، عَذْرَاءَ، مِنْ سَبْيِ بَابِلِ
٥ـ سَلِيلَةَ كَرْمٍ لَمْ يُفَضَّ خِتَامُهَا وَلَمْ يَلْتَذِعْهَا فِي بُطُونِ المَرَاجِلِ
٦ـ يَكُرُّ عَلَيْهَا صَيْفُهَا وَشِتَاؤُهَا وَيَأْتِي عَلَيْهَا قَابِلٌ بَعْدَ قَابِلِ
٧ـ تَرَى الكَأْسَ تَسْعَى بَيْنَنَا، فَكَأَنَّمَا تَرَدَّدُ فِيمَا بَيْنَنَا بالأَصَائِلِ
٨ـ فَمَا بَرِحَتْ حتّى الصَّبَاحِ يُدِيرُهَا وَتَجْرِي بِنَا فِي كُلِّ حَقٍّ وَبَاطِلِ
٩ـ فَبَيْنَ صَرِيعٍ قَدْ تَجَدَّلَ طَافِحاً إلى ذِي وِسَادٍ مَائِلِ الرَّأْسِ، زَائِلِ
١٠ـ فَلَمَّا رَأَيْتُ الصُّبْحَ أَسْفَرَ وَجْهُهُ وَحَنَّتْ نَوَاقِيسُ الدُّجَى فِي الهَيَاكِلِ

---

(٩) تقدّم هذا البيت برقم ٨ في القصيدة ٦٧٦ .

[٦٨١]

(١) ندمان صدق: نديم مخلص، صادق المنادمة. في الذّرا: مكانته عالية في قبيلته خزاعة. أغرّ: أبيض، شريف. الشّمائل: الأخلاق.
(٢) يهين رقاب المال: متلافٌ، يذلّ ماله في ملذّاته. ولا يلقي بالاً لأقوال العواذل.
(٣) كريم مطير الكفّ: سخيّ كالمطر، يهتزّ للنّدى: ذو أريحيّة، ينشط للعطاء. الصّياقل: جمع صَيْقَلٍ، الّذي يجلو السّيف ويصقله.
(٤) ما زلت أسقيه من هذه الخمرة المخدّرة (المحفوظة في خدرها)، عذراء لم يمسّها أحد، قديمة العهد، حُملت إلينا من بابل.
(٥) عصرت من كرم، وحفظت في دنّ، وما زالت على ختمها، تنضج على مهل، دون أن تلذعها النّار. والمراجل: القدور الكبيرة.
(٦) تتوالى عليها الأيّام، صيف بعد صيف، وشتاء بعد شتاء، وتأتي عليها الأعوام، قابل (عام) بعد قابل.
(٧) وما زلنا نتعاطى الكأس فيما بيننا، تتردّد من شارب لشارب، من الأصيل حتّى الصّباح، وما زلنا نلهو ونهذي في كلّ أمر حقّ وباطل. وكنّا بين صريع ارتمى بعدما ارتوى، وبين مائل الرّأس متوسّداً آخر.
(١٠) فلمّا أسفر الصّبح، وسطع نوره، وقرعت النّواقيس في الهياكل (بيوت النصارى وأديرتهم)، أخذت أفدّيه بنفسي وأسرتي، وبكلّ إنسان حافٍ (فقير) ،ناعل (غنّي)، فسألني عمّا أريده منه، وقد أثقله السّكر.

١١ـ طَفِقْتُ أُفَدِّيهِ وَأَدْعُوهُ بِاسْمِهِ فَقَالَ مُجِيباً: مَا تَشَا؟ بِتَثَاقُلِ
١٢ـ فَقُلْتُ لَهُ: تَفْدِيكَ نَفْسِي وَأُسْرَتِي وَيَفْدِيكَ طُرّاً كُلُّ حَافٍ وَنَاعِلِ
١٣ـ أَلَسْتَ تَرَى ضَوْءَ الصَّبَاحِ وَنُورَهُ وَتَسْمَعُ تَغْرِيدَ الحَمَامِ الثَّوَاكِلِ؟
١٤ـ فَقُمْ فَاصْطَبِحْهَا وَانْفِ عَنْكَ خُمَارَهَا فَلَيْسَ لَهَا مِثْلَ الصَّبُوحِ المُعَاجِلِ
١٥ـ فَمَا زَالَ حَتَّى ذَاقَهَا مُتَكَرِّهَاً فَرَدَّتْ إِلَيْهِ رُوحَهُ فِي المَفَاصِلِ
١٦ـ وَحَتَّى تَغَنَّى لَاهِياً مُتَطَرِّباً غِنَاءَ عَمِيدِ القَلْبِ، نَشْوَانَ نَاحِلِ:
١٧ـ خَلِيلَيَّ عُوجَا مِنْ صُدُورِ الرَّوَاحِلِ بِجُمْهُورِ حُزْوَى فَابْكِيَا فِي المَنَازِلِ

[٦٨٢]

[من الطّويل]

١ـ أَيَا مَنْ دَعَانِي لِلْوِصَالِ كِتَابَةً مِرَاراً، وَمِنْ بَعْدِ الكِتَابِ رَسُولُ
٢ـ وَمَا سَرَّنِي أَنِّي أَكُونُ بِحَالَةٍ لِمِثْلِكَ فِي الدُّنْيَا عَلَيَّ سَبِيلُ

[٦٨٣]

[من الخفيف]

١ـ اِنْسَ رَسْمَ الدِّيَارِ ثُمَّ الطُّلُولَا وَاهْجُرِ الرَّبْعَ دَارِسَاً وَمَحِيلَا
٢ـ هَلْ رأَيْتَ الدِّيَارَ رَدَّتْ جَوَابَاً وَأَجَابَتْ لِذِي سُؤَالٍ سُؤُولا؟
٣ـ وَاشْرَبَنْهَا كَأَنَّهَا عَيْنُ دِيكٍ يَطْرُدُ الهَمَّ طَعْمُهَا، والغَلِيلَا

---

(١٣) انظر إلى إشراق الصّباح، واسمع تغريد الحمام الحزين كأنّه نواح ثكلى، ودع عنك النّوم، واصطبح بشرب يذهب خمار (صداع) ما شربت، فلا ينفي الخمار إلاّ معاجلته بالصّبوح.

(١٥) ما زال يمتنع عن شربها حتّى ذاقها على كره منه، فانتعش واشتدّت مفاصله، فتغنّى يلهو ويطرب، كغناء عميد القلب (العاشق الّذي هدّه العشق)، النّشوان (السّكران)، الناحل (الهزيل).

(١٧) يا صاحبيّ، ميلا بصدور الرّواحل الّتي تجتاز جمهور (العظيم من الرّمل) حزوى، وابكيا منازلها المقفرة الدّارسة. و«حزوى»: موضع. والبيت لذي الرُّمّة. الدّيوان ٢/ ١٣٣٢

[٦٨٢]

(١) يا من كتب لي يدعوني بإلحاح لوصاله، ثمّ أرسل لي بعد الكتابة رسولاً، فما استجبت له، لأنّه لا يسرّني أن يكون لمثله عليّ سبيل.

[٦٨٣]

(١) انس آثار الدّيار وأطلالها، واهجر الرّبع (الدّار) الدّارس (الّذي ذهب أثره) المحيل (الخرب)، فهي أطلال لا تردّ جواباً، ولا تجيب سائلاً.

(٣) اشربها، فهي كعين الدّيك في صفائها، فطعمُها يطرد الهمّ والغليل (حرارة العطش والجوف)، فإذا تغلغلت في العروق رحل الهمّ عن القلب.

٤ـ هِيَ إِذْ مَا تَغَلْغَلَتْ فِي عُرُوقِي عَجَّلَ الهَمُّ عَنْ فُؤَادِي الرَّحِيلا
٥ـ وَنَدِيمٍ مُسَاعِدٍ، غَيْرِ نِكْسٍ حَيْثُمَا مِلْتَ مَالَ مَعْكَ مُمِيلا
٦ـ رَنَّحَتْهُ الكُؤُوسُ بِالصِّرْفِ حَتَّى خَرَّ مِنْهَا عَلَى الجَبِينِ تَلِيلا
٧ـ قُلْتُ لَمَّا بَدَتْ تَبَاشِيرُ صُبْحٍ هَتَكَتْ فِي دُجَى الظَّلَامِ الذُّيُولا
٨ـ فَشَكَا شِدَّةَ الخُمَارِ عَلَيْهِ وَتَلَكَّا لِأَخْذِ كَأْسٍ قَلِيلا:
٩ـ قُمْ، بِنَفْسِي أَقِيكَ مِنْ كُلِّ سُوءٍ فَاصْطَبِحْهَا مُدَامَةً مَشْمُولا
١٠ـ قُلْتُ: خُذْهَا لِكَيْ يَزُولَ التَّشَكِّي فَبِهَا يُصْبِحُ الخُمَارُ قَتِيلا
١١ـ فَاسْتَوَى قَاعِداً، وَأَبْرَزَ كَفّاً لَمْ تَزَلْ رَاحُهَا لِرَاحٍ حَمُولا
١٢ـ وَتَغَنَّى عَلَى المُدَامِ ثَلَاثاً: أُزْجُرِ العَيْنَ أَنْ تَبَكِّي الطُّلُولا

[٦٨٤]

[من الطّويل]

١ـ لَقَدْ جُنَّ مَنْ يَبْكِي عَلَى رَسْمِ مَنْزِلٍ وَيَنْدُبُ أَطْلَالاً عَفَوْنَ بِجَرْوَلِ
٢ـ فَإِنْ قِيلَ: مَا يُبْكِيكَ؟ قَالَ: حَمَامَةٌ تَنُوحُ عَلَى فَرْخٍ بِأَصْوَاتِ مُعْوِلِ
٣ـ تُذَكِّرُنِي حَيّاً حِلَالاً بِقَفْرَةٍ وَآخِيَّةً شُدَّتْ بِفِهْرٍ وَجَنْدَلِ
٤ـ وَلَكِنَّنِي أَبْكِي عَلَى الرَّاحِ، إِنَّهَا حَرَامٌ عَلَيْنَا فِي الكِتَابِ المُنَزَّلِ
٥ـ سَأَشْرَبُهَا صِرْفاً، وَإِنْ هِيَ حُرِّمَتْ فَقَدْ طَالَمَا وَاقَعْتُ غَيْرَ مُحَلَّلِ

---

(٥) نديم غير نكس: غير دنيء، وغير مقصّر في النّجدة والكرم. مال معك: وافقك، فهو مطاوع.
(٦) رنّحته الكؤوس: جعلته يترنّح (يتمايل) من السّكر، فخرّ على جبينه تليلاً (صريعاً).
(٧) لمّا بدت تباشير الصّبح، وهتكت ذيول الظّلام، شكا من شدّة الخمار (الصّداع)، وتلكّأ في تناول الكأس، قلت له: وُقيت من كلّ سوء، قم واصطبح، بهذا الجوّ اللّطيف الّذي أصابته ريح الشّمال، بهذه المدامة ليزول عنك الخمار.
(١٠) إن شكوت الخمار فاشرب حتّى تزيله وتقتله، فلا يُزيل الخمارَ إلاّ معاودةُ الشّرب.
(١١) جلس معتدلاً، ومدّ راحة كفه لتحمل كأس راح، ثمّ تغنّى بقول الشّاعر: ازجر (امنع) العين أن تبكي الطّلولا (الأطلال).

[٦٨٤]

(١) يهزأ بمن يبكي الأطلال ويندبها، ويصفه بالجنون. عفون: تهدّمن وزال أثرهنّ. جرول: اسم مكان.
(٢) أبكاني نواح حمامة على أفراخها وعويلُها، فذكّرني بأهل حيّ حلّوا بقفرة من الأرض، وأقاموا خيمتهم فيها، وشدّوها بآخيّة (حبل له عروة) ثبّتت بفهر (حجر) وجندل (صخرة). وروي: شجّت بفهر.
(٤) أبكي على الرّاح الّتي حُرّمت في القرآن، ولكنّني سأشربها صرفاً غير ممزوجة، فلطالما اقترفتُ حراماً غيرَ محلّل.

[٦٩٥]

[من الكامل]

١ـ دَعْ عَنْكَ مَا جَدُّوا بِهِ وَتَبَطَّلِ ... وإذا مَرَرْتَ بِرَبْعِ قَصْفٍ فَانْزِلِ
٢ـ لا تَرْكَبَنَّ مِنَ الذُّنُوبِ خَسِيسَهَا ... وَاعْمَدْ، إذا قَارَفْتَهَا، لِلأَنْبَلِ
٣ـ وَخَطِيئَةٍ تَغْلُو عَلى مُسْتَامِهَا ... يَلْقَاكَ آخِرُ طَعْمِهَا بالأَوَّلِ
٤ـ لَيْسَتْ مِنَ اللاَّتِي يَقُولُ لَهَا الفَتَى ... عِنْدَ التَّنَدُّمِ: لَيْتَنِي لَمْ أَفْعَلِ
٥ـ حَلَّلْتُ، لا حَرَجاً، عَلَيَّ حَرَامَهَا ... وَلَرُبَّمَا وَسَّعْتُ غَيْرَ مُحَلَّلِ

[٦٨٦]

[من البسيط]

١ـ دَعِ الوُقُوفَ عَلى رَسْمٍ وَأَطْلَالِ ... وَدِمْنَةٍ كَسَحِيقِ اليَمْنَةِ البَالِي
٢ـ وَعُجْ بِنَا نَصْطَبِحْ حَمْرَاءَ وَاقِدَةً ... فِي حُمْرَةِ النَّارِ، أَوْ فِي رِقَّةِ الآلِ
٣ـ لَمْ يُذْهِبِ الدَّهْرُ عَنْهَا حَدَّ سَوْرَتِهَا ... وَلَمْ يَنَلْهَا الأَذَى في دَهْرِهَا الخَالِي
٤ـ قَامَ الغُلامُ بِهَا في اللَّيْلِ يَمْزُجُهَا ... كالبَدْرِ، ضَوْءُ سَنَاهُ لِلدُّجى جَالِ
٥ـ تَكَادُ تَخْطَفُ أَبْصَاراً، إذا مُزِجَتْ ... بِالمَاءِ، واجْتُلِيَتْ فِي لَوْنِهَا الجَالِي
٦ـ تَفْتَرُّ فِي أَوْجُهِ النُّدْمَانِ ضَاحِكَةً ... كَمِثْلِ دُرٍّ وَهَى مِنْ كَفِّ لَلآَّلِ

---

[٦٨٥]

(١) دع عنك الجِدّ، وخذ بالباطل، وانزل بربع (دار) فيه قصف ولهو وخمر.
(٢) اترك خسيس الذّنوب، واقترف الشّديد منها والعظيم.
(٣) وخطيئة تعظم على مستامها (فاعلها، طالبها) فآتي عليها بتمامها من أوّلها إلى آخرها، مستمتعاً باقترافها، وغير نادم على فعلها، ولا متحرّج من استحلالها، فكثيراً ما حلّلت لنفسي المحرمات، وتوسّعت فيها، من غير تحليلها.

[٦٨٦]

(١) دع الوقوف على أطلالها الدّيار، ورسومها المتبقّية، ودمنها المتهدّمة، كأنّها يمنة (بردة يمنيّة) سحيق (بالية). ومِلْ بنا إلى خمرة حمراء تتوقّد عند المزج كالنّار في احمرارها، والآل (السّراب) في رقتها ولطفها. وروي: صفراء صافية.
(٣) لا تزال على مرّ الأيّام تحافظ على حدّ سورتها (توثّبها في رأس شاربها)، لم يصبها أذى من تقادم الزّمان.
(٤) أخذ غلام كالبدر يمزجها في ظلام اللّيل، فأضاء سناه دجاه وجلاه.
(٥) تخطف الأبصار: تستلبها، أو تذهب بها بسرعة. اجتليت: أُظهرت في لونها الجالي (الواضح).
(٦) تبتسم ضاحكة في أوجه النّدماء، فيشرق وجهها ويتلألأ كدرّ بكفّ صاحب اللّؤلؤ.

٧ـ تَرَى الكَرِيمَ عَنِ الأَنْذَالِ يَصْرِفُهَا يُبْقِي عَلَيْهَا، وَلا يُبْقِي على مَالِ
٨ـ في بَيْتِ كَافِرَةٍ، بالخَمْرِ تَاجِرَةٍ شَمْطَاءَ، شَاطِرَةٍ، تَعْتَزُّ بالوَالِي

[٦٨٧]

[من الخفيف]

١ـ اِسْقِيَانِي الحَرَامَ قَبْلَ الحَلَالِ وَدَعَانِي مِنْ دَارِسِ الأَطْلَالِ
٢ـ إِنَّمَا العَيْشُ في مُبَاكَرَةِ الخَمْـ ـرِ، وَسُكْرٍ يَدُومُ في كُلِّ حَالِ
٣ـ وَتَمَامُ السُّرُورِ فِيهَا بِسَاقٍ حَسَنِ الوَجهِ، مُسْتَنِيرِ الجَمَالِ
٤ـ لَوْ بَدَا وَجْهُهُ إذا الشَّمْسُ دَارَتْ قُلْتَ نُورَانِ صُوِّرَا مِنْ مِثَالِ
٥ـ فَاسْقِيَانِي رَقِيقَةَ السِّرْبَالِ تُعْدِمَانِي مَعَارِفَ الأَطْلَالِ

[٦٨٨]

[من البسيط]

١ـ ما لِي بِدَارٍ خَلَتْ مِنْ أَهْلِهَا شُغُلُ وَلا شَجَانِي لَهَا شَخْصٌ وَلا طَلَلُ
٢ـ وَلا رُسُومٌ، وَلا أَبْكِي لِمَنْزِلَةٍ لِلأَهْلِ عَنْهَا، وَلِلْجِيرَانِ مُنْتَقَلُ
٣ـ وَلا قَطَعْتُ عَلى حَرْفٍ مُذَكَّرَةٍ في مِرْفَقَيْهَا، إذا اسْتَعْرَضْتَهَا، فَتَلُ
٤ـ بَيْدَاءَ مُقْفِرَةً يَوْماً، فَأَنْعَتُهَا ولا سَرَى بِي، فَأَحْكِيهِ بِهَا، جَمَلُ
٥ـ وَلا شَتَوْتُ بِهَا عَاماً، فَأَدْرَكَنِي فِيهَا المَصِيفُ، فَلِي عَنْ ذاكَ مُرْتَحَلُ

---

(٧) يصرفها الكريم عن الأنذال، فلا ينالونها، ويُبقي عليها محفوظة مصانة، ولا يُبقي على مال في سبيلها.

(٨) كافرة: غير مسلمة. شمطاء: عجوز غلب بياض شعرها على سواده. شاطرة: خبيثة فاجرة.

[٦٨٧]

(١) دعاني من الوقوف على الأطلال الدّارسة المتهدّمة. واسقياني من الخمر الحرام قبل الشّراب الحلال.

(٤) إذا بدا وجهه، وقد غربت الشّمس، فإنّ نور هذا السّاقي يقوم مقامها، فهما نوران صُوِّرا من مثال واحد.

(٥) إن سقيتماني خمرة رقيقة لطيفة فإنكما تُنسياني الأطلال، وتُبعدانها عن خاطري. وأراد بالسّربال رقّة الخمر.

[٦٨٨]

(١) ليس لي شأن بدار خلت من أهلها وتهدّمت، ولا يحزنني ما شخص من آثارها ولا أطلالُها ولا رسومُها، ولا أبكي عليها إذا رحل عنها أهلها وجيرانهم.

(٣) ما اجتزت هذه البيداء المقفرة على ناقة حرف مذكّرة (شديدة، قويّة، ضامرة)، في مرفقيها فتل (قوّة وصلابة)، لأصفها، ولا سرى بي فيها جمل فأحكي ما بها.

(٥) لم أقم بها في الشّتاء حتّى يدركني المصيف، وليس لي فيها حلّ ولا مرتحل، ولا شددت خيمة بجوار الضّبّ والحرباء والورل.

٦ـ وَلا شَدَدْتُ بِهَا مِنْ خَيْمَةٍ طُنُبَاً ... جَارِي بِهَا الضَّبُّ وَالحَرْبَاءُ وَالوَرَلُ

٧ـ لا الحَزْنُ مِنِّي بِرَأْيِ العَيْنِ أَعْرِفُهُ ... وَلَيْسَ يَعْرِفُنِي سَهْلٌ وَلا جَبَلُ

٨ـ لا أَنْعَتُ الرَّوْضَ إِلَّا مَا رَأَيْتُ بِهِ ... قَصْراً مُنِيفاً، عَلَيْهِ النَّخْلُ مُشْتَمِلُ

٩ـ فَهَاكَ مِنْ صِفَتِي إِنْ كُنْتَ مُخْتَبِراً ... أَوْ مُخْبِراً نَفَرَاً عَنِّي، إذا سَأَلُوا

١٠ـ نَخْلٌ، إذا جُلِيَتْ إِبَّانَ زِينَتِهَا ... لَاحَتْ بِأَعْنَاقِهَا أَعْذَاقُهَا النُّحُلُ

١١ـ أَسْقَاطُ عَسْجَدِهِ، فِيهَا لآلِئُهَا ... مَنْضُودَةٌ، بِسُمُوطِ الدُّرِّ تَتَّصِلُ

١٢ـ يَفْتَضُّهَا فَطِنٌ، عِلْجٌ، بِهَا خَبِرٌ ... فَضَّ العَذَارَى، حُلَاهَا الرَّيْطُ والحُلَلُ

١٣ـ فَافْتَضَّ أَوَّلَهَا مِنْهَا وَآخِرَهَا ... فَأَصْبَحَتْ، وَبِهَا مِنْ فَحْلِهَا حَبَلُ

١٤ـ لَمْ تَمْتَنِعْ عِفَّةً مِنْهُ، ولا وَرَعَاً ... بِلا صَدَاقٍ، وَلَمْ يُوجَدْ لَهَا عَقَلُ

١٥ـ حتّى إذا لَقِحَتْ أَرْخَتْ عَقَائِصَهَا ... فَمَالَ مُنْتَثِراً عُرْجُونُهَا الرَّجِلُ

١٦ـ فَبَيْنَمَا هِيَ وَالأَرْوَاحُ تَنْفَحُهَا ... شَهْرَيْنِ بَارِحَةً وَهْنَاً، وَتَنْتَحِلُ

١٧ـ أَرْخَتْ عُقُوداً مِنَ اليَاقُوتِ مُدْمَجَةً ... صُفْرَاً، وَحُمْراً، بِهَا كَالجَمْرِ يَشْتَعِلُ

---

(٧) الحزن: الأرض الوعرة، وما غلظ منها. أي: لا أعرف شيئاً من أحوال هذه الصّحراء، لا حزنها ولا سهلها ولا جبلها. ولكّنني أصف من الرّوض ما رأيت به من قصر منيف عالٍ، محاط بالنّخل.

(١٠) جُليت: كشفت وأظهرت. أعذاقها: جمع عِذْقٍ، القِنْوُ (العنقود) من الرُّطَب. النّحل: جمع نحيلة.

(١١) الأسقاط: جمع سِقْطٍ، ما يسقط من النّخل من بلح، وحبّاته تلتمع كالعسجد (الذّهب). لآلئه منضودة: حبّات البلح منضّدة بعضها فوق بعض. سموط: جمع سِمْطٍ، الخيط الّذي ينتظم عقود الدّرّ والجوهر ونحو ذلك. وروي: «أسقاطُ عسجدةٍ».

(١٢) يفتضها: ينال منها، ولم يسبق إليها. العلج: كلّ جافٍ شديد من الرّجال. خبر: خبير. فضّ العذارى: كما تفضّ العذارى. الرّيط: جمع رَيْطَةٍ، مُلاءة ذات لِفْقَيْنِ، من نسيج واحد، وقطعة واحدة، أو كلّ ثوب رقيق ليّن. الحلل: جمع حُلَّةٍ، الثّوب السّاتر لجميع البدن.

(١٣) من فحلها: يريد ذكر النّخل، وهو الفحّال.

(١٤) الصّداق: المهر. العقل: الدّية.

(١٥) لقحت النّخلة: حملت. عقائصها: جمع عَقِيصَةٍ، عناقيد البلح. العرجون: العِذْق، وهو من النّخل كالعنقود من العنب. الرّجل: الّذي بين السّبط (بسكون الباء وفتحها) والجَعْد.

(١٦) ما زالت الأرواح (الرّياح) تنفحها (تهبّ عليها) وهناً (بعد منتصف اللّيل)، بارحة (حارّة شديدة)، مدّة شهرين، فأرخت عقوداً من الياقوت (عناقيد من البلح) مدمجة (حبّاتها متراكمة)، من أصفر وأحمر كجمر متّقد.

١٨ـ فَلَمْ تَزَلْ بِمُدُودِ اللَّيْلِ تُرْضِعُهُ ... حَتّى تَمَكَّنَ في أَوْصَالِهِ العَسَلُ
١٩ـ يَا طِيبَ تِلْكَ عَرُوسَاً في مَجَاسِدِهَا ... لَوْ كَانَ يَصْلُحُ مِنْهَا الشَّمُّ وَالقُبَلُ
٢٠ـ خِلَالَهَا شَجَرٌ، في فَيْئِهِ نَقَدٌ ... لا يَرْهَبُ الذِّئْبَ فِيهَا الكَبْشُ وَالحَمَلُ
٢١ـ إنْ جِئْتَ زَائِرَهَا غَنَّاكَ طَائِرُهَا ... بِرَجْعِ أَلْحِنَةٍ في صَوْتِهَا هَدَلُ
٢٢ـ مِنْ بُلْبُلٍ غَرِدٍ نَادَاكَ مِنْ غُصُنٍ ... يَبْكِي لِبُلْبُلَةٍ أَوْدَى بِهَا خَبَلُ
٢٣ـ هَذا فَصِفْهُ، وَقُلْ في وَصْفِهِ سَدَدَاً ... مُدَّتْ لِوَاصِفِهِ في عُمْرِهِ الطِّوَلُ
٢٤ـ مَا بَيْنَ رَبْعٍ ولا رَسْمٍ وَلا طَلَلٍ ... أَقْوَى، وَبَيْنِيَ في حُكْمِ الهَوَى عَمَلُ
٢٥ـ مَا لِي وَعَوْسَجَةٍ بالقَاعِ، جَانِبَهَا ... أَفْعَى، يُقَابِلُهَا عَنْ جُحْرِهِ وَرَلُ
٢٦ـ إنِّي امْرُؤٌ هِمَّتِي، واللَّهُ يَكْلَؤُنِي ... أَمْرَانِ مَا فِيهِمَا شُرْبٌ وَلا أُكُلُ
٢٧ـ حُبُّ النَّدِيمِ، ومَا في النَّاسِ مِنْ حَسَنٍ ... كَفِّي إِلَيْهِ إذا رَاجَعْتُهُ تَصِلُ
٢٨ لَأَمْدَحَنَّ وَلا أُخْطِي خَلائِقَهُ ... مَنْ عِنْدَهِ لِي إذا مَا جِئْتُهُ نُزُلُ

[٦٨٩]

[من مجزوء الخفيف]

١ـ دَعْ جَنَانَاً وَحُبَّهَا ... عَنْكَ، إنْ كُنْتَ عَاقِلا

---

(١٨) وما زالت تُسقى أشجار النّخيل ممّا يمدّها به اللّيل من مطر، ويتغلغل في أوصالها (عروقها) لتأتي بثمر كالعسل.

(١٩) ما أطيب تلك الثّمار لو كانت عروساً في أزهى ثيابها لطاب منها الشّمّ والقبل.

(٢٠) تحت أفياء هذه النّخيل نقد (غنم قبيح، وروي: بقر)، يصطلح فيها الذّئب مع الكبش والحمل.

(٢١) إن زرتها سمعت من أغصانها ترجيع ألحان، كالهديل من بلبل مغرّد، يبكي على بلبلة أصابها خبل.

(٢٣) صفه، وأحكم وصفه، أمدّ الله في عمرك. والطّول: الحبل، أراد به طُول العمر.

(٢٤) ليس بيني وبين هذا الرّبع والرّسم والطّلل الّذي أقوى (تهدّم) من سبب للهوى، فهو يرفض هذه الأطلال.

(٢٥) لا شأن لي بعوسجة (نبات صحراوي شائك)، إلى جانبها أفعى، تقابل حجر (بيت) ورل (حيوان صحراويّ كالضّبّ).

(٢٦) يكلؤني: يحفظني. همّتي في أمرين: حبّ النّديم وما عند الناس من حسن، لا في الأكل والشّرب. وروي: خَضِل، بدل تصل.

(٢٧) لأمدحنّ خلائق من إذا جئته وجدت لديه كلّ الإكرام، ولا أخطئ في تقدير تلك الخلائق.

[٦٨٩]

(١) تعقّل، واترك جناناً وحبّها، فإنّك ـ إن تعلّقت بها ـ ستلقى الموت، عاجلاً أو آجلاً، فابتعد عنها تنجُ بنفسك. فإذا امتدّ بك الأجل هذا العام فلن تنجو فيما بعده. فارحم نفسك، ولا تدعها تذهب سدى.

٢ـ لا تُـذَكِّـرْ بِـنَـفْـسِـكَ الْـ ـمَـوْتَ مَـا دَامَ غَـافِـلا
٣ـ أَنْتَ إِنْ لَـمْ تَـمُـتْ بِـهَا الْـ ـعَـامَ لَـمْ تَـنْـجُ قَـابِـلا
٤ـ رُحِـمَـتْ نَـفْـسُـكَ الّـتِي ذَهَـبَـتْ، عَـنْـكَ بَـاطِـلا

[٦٩٠]

قال هذه الأبيات، وهو حدث، حين مرّت به جارية، وألقت إليه بتفّاحة معضوضة:

[من الرَّمَل]

١ـ شَجَرَ التُّفَّاحِ لا ذُقْتَ الـقَـحَـلْ لا، ولا زِلْتَ لِـغَـايَـاتِ الـمَـثَـلْ
٢ـ وَعَـدَتْنِي قُـبْـلَـةً مِنْ سَـيِّـدِي فَـتَـعَـاضَـتْ سَـيِّدِي حِـيـنَ فَـعَـلْ
٣ـ لَـيْـسَ ذَاكَ الـعَـضُّ مِنْ عَـيْـبٍ بِـهَـا إِنَّـمَـا ذاكَ سُـؤَالٌ لِلْـقُـبَـلْ

[٦٩١]

قال يعتذر لجنَان عن كلام كلّمها به، فأغضبها:

[من الوافر]

١ـ فَـدَيْـتُـكِ، فِـيـمَ هَـجْـرُكِ مِـنْ كَـلَامٍ نَـطَـقْـتُ بِـهِ عَـلـى وَجْـهٍ جَـمِـيـلِ؟!
٢ـ وَقَـوْلُكِ لـلـرَّسُـولِ: عَـلَـيْـكَ غَـيْـرِي فَـلَـيْـسَ إلـى الـتَّـوَاصُـلِ مِنْ سَـبِـيـلِ
٣ـ فَـقَـدْ جَـاءَ الـرَّسُـولُ لَـهُ انْـكِـسَـارٌ وَحَـالٌ مَـا عَـلَـيْـهَـا مِـنْ قَـبُـولِ
٤ـ وَلَـوْ رَدَّتْ جَـنَـانُ مَـرَدَّ خَـيْـرٍ تَـبَـيَّـنَ ذَاكَ فِـي وَجْـهِ الـرَّسُـولِ

[٦٩٢]

[من الكامل]

١ـ أَيْـنَ الـجَـوَابُ، وَأَيْنَ رَدُّ رَسَـائِـلـي؟ قَـالَـتْ: تَـنَـظَّـرْ رَدَّهَـا فـي قَـابِـلِ

---

[٦٩٠]

(١) لا ذقت القحل: لا أصابك الجَدب والمَحْلُ.
(٢) تعاضت: غير واضح معناها، ولعلها: فتغاضت.
(٣) لا يعيبها العضّ، وإنّما هو إشارة إلى طلب القُبل.

[٦٩١]

(١) أهجرتني ـ ولا موجب للهجر ـ على كلام حسن وجهته إلى وجه حسن؟
(٢) صددت رسولي، وقلت له: لا سبيل إلى التّواصل، وعليك غيري، فرددته مكسور الخاطر، وبحال غير مقبولة. ولو كان ردّك ردّ خير لتبيّن ذلك في وجهه.

[٦٩٢]

(١) لّما أنكر عليها إهمال رسائله، وعدم الرّدّ عليها، وعدته أن ينتظر الرّدّ في العام المقبل.

٢ـ فَمَدَدْتُ كَفِّي، ثُمَّ قُلْتُ: تَصَدَّقِي! قَالَتْ: نَعَمْ، بِحِجَارَةٍ وَجَنَادِلِ
٣ـ إنْ كُنْتَ مِسْكِيناً، فَجَاوِزْ بَابَنَا وَارْجِعْ، فَمَا لَكَ عِنْدَنَا مِنْ نَائِلِ
٤ـ يَا نَاهِرَ الـمِسْكِينِ عِنْدَ سُؤَالِهِ اللَّهُ عَاتَبَ في انْتِهَارِ السَّائِلِ

[٦٩٣]

[من الكامل]

١ـ رَسْمُ الكَرَى بَيْنَ الجُفُونِ مَحِيلُ عَفَّى عَلَيْهِ بُكاً عَلَيْكِ طَوِيلُ
٢ـ يَا نَاظِراً مَا أَقْلَعَتْ لَحَظَاتُهُ حَتَّى تَشَحَّطَ بَيْنَهُنَّ قَتِيلُ
٣ـ أَحْلَلْتُ مِنْ قَلْبِي هَوَاكِ مَحَلَّةً مَا حَلَّهَا المَشْرُوبُ وَالمَأكُولُ
٤ـ بِكَمَالِ صُورَتِكِ الّتي في مِثْلِهَا يَتَحَيَّرُ التَّشْبِيهُ وَالتَّمْثِيلُ
٥ـ فَوْقَ القَصِيرَةِ، وَالطَّوِيلَةُ فَوْقَهَا دُونَ السَّمِينِ، وَدُونَهَا المَهْزُولُ

[٦٩٤]

[من مجزوء الكامل]

١ـ إنَّ الَّتي أَبْصَرْتَهَا سَحَراً تُكَلِّمُنِي، رَسُولُ
٢ـ لَيْسَتْ هِيَ القَصْدُ الّذي يُومَى إِلَيْهِ، وَلا السَّبِيلُ
٣ـ أَدَّتْ إلَيَّ رِسَالَةً كَادَتْ لَهَا نَفْسِي تَسِيلُ

---

(٢) سألتها الصّدقة، فأجابتني: ليس لك صدقة عندنا إلاّ الحجارة والجنادل (الصّخر).

(٣) جاوز بابنا: تجاوزه، وامضِ. النّائل: العطاء.

(٤) في قوله: «الله عاتب في انتهار السّائل» إشارة إلى قوله تعالى ﴿وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنْهَرْ﴾.

[٦٩٣]

(١) محا البكاء النّوم من عيني كما تعفّي (تمحو) الأمطار رسوم الدّيار.

(٢) لم تقلع ـ أيّها النّاظر ـ نظراتك إلى من تحبّ، وما زلتَ تتابع النّظر حتّى قُتلتَ بسحر عينيها، وتضرّجتَ بدمك.

(٣) لهواك في قلبي محلّة حلّ بها دونها محلّة المأكول والمشروب.

(٤) بلغ حسنك الكمال، فتحيّر النّاس في وصفك، فلا شبيه لك ولا مثيل، فأنت معتدلة القوام في الطّول والقصر، والسّمنة والنّحافة.

[٦٩٤]

(١) ليست الّتي أبصرتها تكلّمني وقت السّحر إلاّ رسول الحبيبة، وليست هي مقصد الوشاة حتّى يومون إليها بوشاياتهم.

(٣) لقد أوصلت إليّ رسالة لطيفة، كاد قلبي يذوب وجداً بها، فهي ممّن عيناها ساحرتان، وخصرها نحيل ضامر، وردفها ثقيل.

٤ـ مِنْ سَاحِرِ العَيْنَيْنِ يَجْـ ـذِبُ خَصْرَهُ رِدْفٌ ثَقِيلُ
٥ـ مُتَقَلِّدٌ قَوْسَ الصِّبَا يَرْمِي، وَلَيْسَ لَهُ رَسِيلُ
٦ـ فَلَوَ انَّ أُذْنَكَ بَيْنَنَا حَتّى تَسَمَّعَ مَا نَقُولُ
٧ـ لَرَأَيْتَ مَا اسْتَقْبَحْتَهُ مِنْ أَمْرِنَا، وَهْوَ الجَمِيلُ
٨ـ وَعَلِمْتَ أَنّي في نَعِيـ ـمٍ لا يَحُولُ ولا يَزُولُ

[٦٩٥]

[من البسيط]

١ـ إنِّي وَذِكْرِيَ مِنْ حُسْنٍ مَحَاسِنَهَا مِثْلُ الّذي قَالَ: مَا أَحْلَاكَ يا عَسَلُ!
٢ـ أُحَدِّثُ النَّاسَ أَنّي قَدْ وَقَعْتُ لَهُمْ مِنْ وَجْهِ حُسْنٍ عَلى الأَمْرِ الّذي جَهِلُوا
٣ـ قَدِ اكْتَفَى النّاسُ مِنْ عِلْمِي بِعِلْمِهِمُ فالرَّدُّ مِنّي عَلَيْهِمْ عِلْمَهُمْ ثِقَلُ

[٦٩٦]

[من السَّريع]

١ـ عَجَزْتَ يا مَهْجُورُ أَنْ تَذْهَلَا وَمِنْ ذَوِي نُصْحِكَ أَنْ تَقْبَلا
٢ـ سَجِيَّةٌ لَسْتَ لَهَا تَارِكاً إذا تَوَلَّوْا عَنْكَ أَنْ تُقْبِلا
٣ـ وَتَذْرِفُ العَيْنُ، إذا مَا نَأَوْا وَإنْ أَسَاؤُوا الدَّهْرَ أَنْ تُجْمِلا
٤ـ إنّي، وإنْ لَمْ أَكُ مُسْتَحْسِناً مِنّي لِذَا الهَجْرِ، وَمُسْتَجْمِلا

---

(٥) أراد بقوس الصّبا نضارة الشّباب وعنفوانه، فهو يرمي بسهامه قلوب ناظريه، وهو متفرّد لا ندّ له ولا نظير.

(٦) لو أنّك سمعت ما نقول لعذرتني، ولرأيت ـ ما ظننت أنّه قبيح ـ جميلاً، ولعلمت أنّني في نعيم دائم.

[٦٩٥]

(١) إذا ذكرت محاسن هذه المرأة (الّتي اسمها حُسن) كنت كمن قال: ما أحلاك يا عسل. فكما أنّ جميع النّاس متّفقون على حلاوة العسل فإنّهم متّفقون على جمال هذه المرأة.

(٢) إن حدّثت النّاس أنّني وجدت في حُسْنٍ من الصّفات ما لا يعرفونه أكن حينئذ قد أخبرتهم بما يعرفون، ممّا يثقل عليهم وصفي لها.

[٦٩٦]

(١) أعجزت أن تنسى من هجرك، وأن تقبل النّصح ممّن نصحك؟

(٢) لك سجيّة لا تتخلّى عنها، وهي أنّك تقبل إذا تولّوا، وتبكي إن نأوا، وتفعل الجميل مهما أساؤوا.

(٤) إن كنت لا أستحسن الهجر ولا أستجمله فالموت أن أرضى أن يقال: كان هذا عاشقاً فسلا محبوبته.

٥ـ فَالمَوْتُ أَنْ يُزْرَى عَلى عَاشِقٍ يُقَالُ قَدْ كَانَ، وَلَكِنْ سَلا
٦ـ يَا وَيْلَتِي مِنْ جَسَدِي كُلِّهِ رُضِّضَ مِنّي مَفْصِلاً مَفْصِلا
٧ـ تَرَى المُعَافَى يَعذِلُ المُبْتَلَى وَلا يُعِينُ المُبْتَلَى المُبْتَلَى

[٦٩٧]

[من السَّريع]

١ـ تَمَّتْ، وَتَمَّ الحُسْنُ في وَجْهِهَا فَكُلُّ شَيْءٍ مَا خَلاَهَا مُحَالْ
٢ـ لِلنَّاسِ في الشَّهْرِ هِلَالٌ، وَلِي في وَجْهِهَا كُلَّ صَبَاحٍ هِلَالُ

[٦٩٨]

[من المُنْسَرِح]

١ـ لا تَهْجُرَنَّ الحَبِيبَ إِنْ هَجَرَا ولا تُعَاقِبْهُ بالَّذي فَعَلا
٢ـ إِنَّا بَلَوْنَاهُ في الوِصَالِ، فَمَا أَحْسَنَ إِلّا المِطَالَ والعِلَلا

[٦٩٩]

[من البسيط]

١ـ لأَعْذُلَنَّ فُؤَادِي أَبْلَغَ العَذَلِ حَتّى أُنَهْنِهَهُ عَنْ مِثْلِ ذا العَمَلِ
٢ـ مَنَّانِيَ الصَّبْرَ، لا يَأْلُو، لِيُوقِعَنِي حَتّى إذا صَارَ بِي في مَقْطَعِ السُّبُلِ
٣ـ أَبَى الوَفَاءَ بِمَا مَنَّى، وَأَسْلَمَنِي لِكُلِّ مُعْجِلَةٍ عَنْ مَوْقِتِ الأَجَلِ
٤ـ أُفٌّ وَأُفٌّ لِقَلْبِي، مَا اسْتَجَبْتُ لَهُ قَلْبَاً لَقَدْ كَانَ مِنّي غَيْرَ ذِي أَمَلِ

---

(٦) لقد أصاب جسدي البلاء فتضعضع. ومن العجب أن أرى المعافى يعذل المبتلى، وأن لا يعين المبتلى المبتلى.

[٦٩٧]

(١) بالغ أشدّ المبالغة في وصفها إذ قال: إنّها تمّت خَلْقاً، وتمّ وجهها حُسناً، ومحال أن ترى من هي أجمل منها.

[٦٩٨]

(١) لا تهجر حبيبك إن هجرك، ولا تعاقبه على هجره، فقد جرّبناه في الوصال فوجدناه لا يحسن إلاّ المماطلة والتّعلّل.

[٦٩٩]

(١) لألومنّ فؤادي أشدّ اللّوم وأبلغه، حتّى أكفّه ويتراجع عمّا فعل.

(٢) دعاني فؤادي إلى الصّبر، ومنّاني بالوصال، دون تقصير منه. ولكنّه أوصلني إلى منتصف الطّريق وأخلّ، وقابل الوعد بالمماطلة.

(٤) يتذمّر من قلبه ويضجر، إذ غرّر به، وخيّب آماله.

[٧٠٠]

[من المُنْسَرِح]

١ـ مَرَّ بِنَا، وَالعَيُونُ تَأْخُذُهُ تَجْرَحُ مِنْهُ مَوَاضِعَ القُبَلِ
٢ـ أُفْرِغَ في قَالَبِ الجَمَالِ، فَمَا يَصْلُحُ إلّا لِذَلِكَ العَمَلِ

[٧٠١]

[من مجزوء الرَّمَل]

١ـ دَمْعَةٌ كَاللُّؤْلُؤِ الرَّطْـ ـبِ عَلى الخَدِّ الأَسِيلِ
٢ـ قَطَرَتْ في سَاعَةِ البَيْـ ـنِ، مِنَ الطَّرْفِ الكَحِيلِ
٣ـ إنَّمَا يَفْتَضِحُ العَا شِقُ في وَقْتِ الرَّحِيلِ

[٧٠٢]

[من مجزوء الكامل]

١ـ آنَسْتُ نَفْسِي بالتَّوَحُّـ ـدِ، لا أُرِيدُ بِهِ بَدِيلا
٢ـ مُوفٍ عَلى شَرَفِ المَنِيَّـ ـةِ، مُضْمِرٌ حَزَناً دَخِيلا
٣ـ لَكِنَّ وَارِدَةَ الحِمَا مِ مَوَائِلاً عِنْدِي مُثُولا
٤ـ يَا حَسْرَةً ذَهَبَتْ عَلَى غُلَوَائِهَا عَرْضاً وَطُولا
٥ـ أَمْسَى الحَبِيبُ، وَلا أُطِيـ ـقُ إلى زِيَارتِهِ سَبِيلا

---

[٧٠٠]

(١) مرّ فتتبّعته العيون بلهفة وتشوّق، فأصابت النّظرة خدّه فجرحته لرقّته، وكأنّه سُكب في قالب الجَمال، وكأنّه لا يصلح إلاّ له.

[٧٠١]

(١) قطرت دمعة من عين كحلى، ساعة البين (الفراق) على الخدّ الأسيل (النّاعم اللّطيف). كأنّها حبّة لؤلؤ رطب. وهي الّتي تفضح العاشق وقت الرّحيل.

[٧٠٢]

(١) أنِست بالوحدة، ولا أريد عنها بديلاً، فإنّي قد أوفيت على الموت، وأشرفت عليه، وداخلني حزن أضمرته في قلبي.
(٣) أسباب الموت ماثلة عندي بكلّ أحوالها.
(٤) أشكو حسرة تمادت وتجاوزت الحدّ.
(٥) أمسيت لا أجد سبيلاً لزيارة الحبيب، لأنّ العيون تراقبنا وترصد ما نقول. فإذا دامت هذه المراقبة فلا بقاء للحبّ.

٦ـ أَلْقَتْ مُرَاقَبَةُ العُيُو نِ لِتَجْتَنِي قَالاً وَقِيلا
٧ـ إِنْ دَامَ ذا كَانَ البَقَا ءُ، وَلا بَقِيتُ لَهُ، قَلِيلا!

[٧٠٣]

[من البسيط]

١ـ نَبَاتُ! بِينِي! سَبَاكِ اللَّهُ مِنْ أَمَةٍ كَم اعْتَرَتْكِ عَلى الدَّهْرِ المَشَاغِيلُ
٢ـ كَمْ قَدْ عَذَلْتُ، وَكَمْ عَاتَبْتُ مُجْتَهِداً وَقَلْتُ: لَوْ أَخَذَتْ فِيكِ الأَقَاوِيلُ؟
٣ـ مَا أَنْتِ إلّا عَرُوسٌ يَوْمَ جَلْوَتِهَا عَلى المِنَصَّةِ، تَجْلُوهَا العَطَابِيلُ
٤ـ أَمَّا نَبَاتُ فَقَدْ أَضْحَتْ مُخَضَّبَةً والشَّعْرُ مُفْتَرِقٌ بالبَانِ مَغْسُولُ
٥ـ قَالَتْ: تَعَلَّلْتُ بالحِنَّاءِ، قُلْتُ لَهَا: ما بالتَّطَارِيفِ بالحِنَّاءِ تَعْلِيلُ
٦ـ هَذِي التَّطَارِيفُ مِنْ غُنْجٍ وَمِنْ عَبَثٍ كَمَا زَعَمْتِ، فَمَا لِلطَّرْفِ مَكْحُولُ؟
٧ـ قَالَتْ: كَحِلْتُ بِعُذْرِ العَيْنِ مِنْ رَمَدٍ فَقُلْتُ: عُذْرَاً! فَمَا لِلشَّعْرِ مَبْلُولُ؟
٨ـ قَالَتْ: مُطِرْنَا، وَلَمْ تُمْطَرْ، فَقُلْتُ لَهَا: مَا بَالُ مِئْزَرِكِ المَصْقُولِ مَحْلُولُ؟
٩ـ قَالَتْ: بَرِمْتُ بِهِ حَمْلاً، فَأَثْقَلَنِي هَذا الإزارُ، فَلِمْ حُلَّ السَّرَاوِيلُ؟
١٠ـ قَالَتْ: غُلِبْتُ عَلى نَفْسِي، فَقُلْتُ لَهَا: هَذا زِنَاكِ، فَمَا هَذِي الأَبَاطِيلُ!
١١ـ زَلَّ الحِمَارُ، وَكَانَتْ تِلْكَ مُنْيَتَهُ في الطِّينِ، إنَّ حِمَارَ السَّوْءِ مَوْحُولُ

---

[٧٠٣]

(١) نبات: اسم الجارية. بيني: اذهبي، ابتعدي عنّي. الأمة: الجارية. اعترتك: أصابتك، حلّت بك.
(٢) عذلت: لُمْتُ. الأقاويل: الأقوال. أخذت فيك الأقاويل: كثرت ضدّك الأقاويل.
(٣) جلوتها: تهيئتها لزوجها. المنصّة: كرسي عالٍ، تجلى عليه العروس، أو يجلس عليه القاضي ونحوه. العطابيل: المرأة الجميلة الفتيّة الممتلئة.
(٤) أيديها مخضبة بالحنّاء، وشعرها مغسول بالبان.
(٥) تعلّلت: اتّخذتها علّة واحتجت بها. التّطاريف: خضاب أطراف الأصابع.
(٦) زعمت أنّك خضبت أصابعك غنجاً وعبثاً، ولكن لم كحلت طرفك (عينك)؟
(٧) تعلّلتِ بأنّكِ كحلتِ عينكِ من الرّمد، ولكن ما سبب ابتلال شعرك؟
(٨) لو سلّمنا بما ادّعيتِ أنّ الابتلال بسبب المطر، فما بال مئزرك محلولاً؟ فأجابت أنّها برمت (ضجرت) من ثقله، ولكن لم سراويلك محلول؟
(١٠) أقرّت بأنّها غُلبت على أمرها في إقناعي، وكلّ هذه الأباطيل لا يخفى قصدها، وهو الزّنى. فزلّت في وَحَلِ فجورها، وأدانت نفسها، كما تقصّد حمار السّوء أن يزلّ في الوحل.

[٧٠٤]

[من المَدِيد]

١ـ يَا مُبِيحَ الدَّمْعِ فِي الطَّلَلِ رَاكِباً مِنْهُ إِلى أَمَلِ!
٢ـ أَلْهُ عَمَّا أَنْتَ طَالِبُهُ مِنْ جَوَابِ النُّؤْيِ والطَّلَلِ
٣ـ بِبَنَاتِ الشَّمْسِ مَا مَنَعَتْ نَفْسَهَا مِنْ لَمْسِ مُبْتَذِلِ
٤ـ مَا لَهَا فِي الكَأْسِ مِنْ نَسَبٍ غَيْرَ مَا تَجْنِي مِنَ الشُّعَلِ
٥ـ يَرْهَبُ الجَانِي جِنَايَتَهَا فِي مَقَرِّ النَّفْسِ بالمَهَلِ
٦ـ تَتَمَرَّى بالعُيُونِ لِمَا يَتَغَشَّاهَا مِنَ الوَشَلِ
٧ـ فَإِذا مَا المَاءُ وَاقَعَهَا أَظْهَرَتْ شَكْلاً مِنَ الغَزَلِ
٨ـ لُؤْلُؤَاتٍ يَنْحَدِرْنَ بِهَا كَانْحِدَارِ الدَّمْعِ فِي عَجَلِ
٩ـ فَإِذا مَا المَرْءُ قَبَّلَهَا أَسْكَرَتْهُ لَذَّةُ القُبَلِ

[٧٠٥]

[من الطّويل]

١ـ أَقُولُ لَهَا لَمَّا أَتَتْنِي تَدُلُّنِي عَلى امْرَأَةٍ مَوْصُوفَةٍ بِجَمَالِ:
٢ـ أَصَبْتِ لَهَا يا أُخْتُ فَحْلاً كَمَا اشْتَهَتْ إِذَا أَغْفَلَتْ مِنّي ثَلاثَ خِلَالِ
٣ـ فَمِنْهُنَّ فِسْقٌ، لا يُنَادَى وَلِيدُهُ وَرِقَّةُ إِسْلامٍ، وَقِلَّةُ مَالِ

---

[٧٠٤]

(١) يا من أبحت دمعك في البكاء على الأطلال، وأنت تسعى إلى أملك. اترك ما تسعى إليه، فلن تنال شيئاً ممّا تطلبه من سؤال النّؤي (مجرى السّيل حول الخيمة) والطّلل، والْهُ ببنات الشّمس (خمرة) أباحت نفسها لكلّ من ابتذلها. وروي: راكناً منه إلى أمل.

(٤) ليس لها نسب يدلّ على أصالتها وتعتّقها إلاّ ما تبديه من الشّعل.

(٥) يرهب الجاني من أثرها على شاربها وجنايتها عليه.

(٦) تلتمع في العيون الّتي يتغشّاها الوشل (الدّمع القليل).

(٧) إذا واقعها الماء ومُزجت به أظهرت تناغماً بينهما، كما يتغزّل حبيب بحبيب.

(٨) علتها فقاقيع اللّؤلؤ، وانحدرت سريعاً كانحدار الدّمع من العين.

[٧٠٥]

(١) لّما أتتني تدلّني على امرأة فائقة الجمال قلت لها: أصبتِ رجلاً فحلاً، كما اشتهتْ إن تغاضتْ عن ثلاث خصال، وهي أنّني فاسق فسقاً لا حدّ له، ورقيق الدّين، وقليل المال.

٤ـ وَلَوْ أَنَّهَا فِي الحُسْنِ كَانَتْ كَيُوسُفٍ وَبِلْقِيسَ، أَوْ كَانَتْ كَخَطِّ مِثَالِ
٥ـ وَقَالَتْ: تَزَوَّجْنِي عَلَى مَهْرِ دِرْهَمٍ لَقُلْتُ: اذْهَبِي عَنِّي، فَمَهْرُكِ غَالِ

[٧٠٦]

[من الطّويل]

١ـ خَلَعْتُ مُجُونِي، فَاسْتَرَحْتُ مِنَ العَذْلِ وَكُنْتُ وَمَا بِي، والتَّمَاجُنُ مِنْ مِثْلِي
٢ـ أَيَا ابْنَ أَبَانٍ! هَلْ سَمِعْتَ بِفَاسِقٍ يُعَدُّ مِنَ النُّسَّاكِ، فِيمَنْ مَضَى قَبْلِي؟
٣ـ أَلَمْ تَرَ أَنِّي حِينَ أَغْدُو مُسَبِّحَاً بَسَمْتِ أَبِي ذَرٍّ وَقَلْبِ أَبِي جَهْلِ
٤ـ وَأَخْشَعُ فِي نَفْسِي، وَأَخْفِضُ نَاظِرِي وَسَجَّادَتِي فِي الوَجْهِ كالدِّرْهَمِ المَطْلِي
٥ـ وَآمُرُ بالمَعْرُوفِ لا مِنْ تَقِيَّةٍ وَكَيْفَ، وَقَوْلِي لا يُصَدِّقُه فِعْلِي؟
٦ـ وَمِحْبَرَتِي رَأْسُ الرِّيَاءِ، وَدَفْتَرِي وَنَعْلَايَ فِي كَفِّيَّ مِنْ آلَةِ الخَتْلِ
٧ـ أَؤُمُّ فَقِيهَاً لَيْسَ رَأْيِي بِفِقْهِهِ وَلَكِنْ لِرَبِّ المُرْدِ مُجْتَمَعُ الشَّمْلِ
٨ـ فَكَمْ أَمْرَدٍ قَدْ قَالَ وَالِدُهُ لَهُ: عَلَيْكَ بِهَذا، إِنَّهُ مِنْ أُولِي الفَضْلِ
٩ـ يَفِرُّ بِهِ مِنْ أَنْ يُصَاحِبَ شَاطِراً كَمَنْ فَرَّ مِنْ حَرِّ الجِرَاحِ إلى القَتْلِ

---

(٤) لو كانت ذات جمال فائق، كيوسف في الرّجال، وبلقيس في النّساء، أو كانت في أجمل صورة، وقالت: تزوّجني على مهر درهم، لاستغليت مهرها. لأنّها لا تساوي عندي ذلك الدّرهم.

[٧٠٦]

(١) تخلّيت عن مجوني، فاسترحت من عذّالي، بعد أن كنت متماجناً، ومثلي من يتماجن.
(٢) يا ابن أبان، هل سمعت، فيما مضى، أنّ فاسقاً صار من النّسّاك! وأبان هو ابن عبد الحميد اللاّحقيّ (ـ٢٠٠) هـ.
(٣) بسمت أبي ذرّ: بهيئته ووقاره. وقلب أبي جهل: بكفره.
(٤) أثر السّجود على وجهي كالدّرهم المطليّ (الممسوح).
(٥) ألم تر أنّي آمر بالمعروف عن صدق، لا لأستر به فعلي، إذ أنّ قولي مباين فعلي.
(٦) محبرتي: أراد ما أكتبه. الرّياء: أن تفعل الشّيء من أجل السُّمعة. ورأس الرّياء: قمته. الختل: الخداع والمراوغة. وآلة الختل: عُدّته ووسائله.
(٧) أؤمّ فقيها: أقصده. ليس رأيي بفقهه: غير مقتنع بفقهه. المرد: جمع أمرد، الغلام لم تنبت لحيته.
(٨) كم من فتى أمرد نصحه والده أن يلازمني، لأنّه اغترّ بي، وظنّني من الفضلاء.
(٩) ينصحه بذلك لئلاّ يصاحب شاطراً (خبيثاً فاجراً)، فكان كمن فرّ من الجُرح إلى الموت، أي: من سيّء إلى أسوأ.

[٧٠٧]

[من مجزوء الكامل]

١ـ سَجَدَ الجَمَالُ لِحُسنِ وَجْـ ـهِكَ، وَاسْتَرَاحَ إلى جَمَالِكْ
٢ـ وَتَشَوَّقَتْ حُورُ الجِنَا نِ مِنَ الخُلُودِ إلى مِثَالِكْ
٣ـ فَعَشِقْتُ وَجْهَكَ، إذْ رَأَيْـ ـتُكَ، وَاعْتَمَدْتُ عَلى وِصَالِكْ
٤ـ يا ظَالِمِي لَيْسَ المُحِـ ـبُّ، وَإنْ تَجَلَّدَ، مِنْ رِجَالِكْ

[٧٠٨]

[من الهَزَج]

١ـ وَفِي الحَمَّامِ يَبْدُو لَـ ـكَ مَكْنُونُ السَّرَاوِيلِ
٢ـ فَقُمْ مُجْتَلِيَاً، فَانْظُرْ بِعَيْنَيْ غَيْرِ مَشْغُولِ
٣ـ تَرَى رِدْفاً يُغَطِّي الظَّهْـ ـرَ مِنْ أَهْيَفَ مَجْدُولِ
٤ـ يُنَاجِي بَعْضُهُ بَعْضاً بِتَكْبِيرٍ وَتَهْلِيلِ
٥ـ أَلَا يَا حَبَّذَا الحَمَّا مُ مِنْ مَوْضِعِ تَفْضِيلِ
٦ـ وَإنْ نَغَّصَ بَعْضَ الطِّيـ ـبِ أَصْحَابُ المَنَادِيلِ!

[٧٠٩]

[من المُنْسَرِح]

١ـ مَا لِيَ فِي النَّاسِ كُلِّهِمْ مَثَلُ مَائِي عُقَارٌ، وَنُقْلِيَ القُبَلُ

---

[٧٠٧]

(١) وجد الجمال في وجهك الحسنَ والارتياح، فأقرّ به واستسلم له، وتمنّت الحور أن تكون مثلك في الجمال.

(٤) ليس المحبّ من رجالك (أتباعك)، أيها الظّالم، مهما تجلّد وتصبّر. تجلّد: أظهر الجَلَد، وتصبّر على ظلمك له. من رجالك: من أتباعك.

[٧٠٨]

(١) يظهر لك في الحمّام ما تخفيه السّراويل، فقم وانظر إليه، وتمعّن فيه على مهل، فإنّك سترى ردفاً عظيماً، وخصراً أهيف ضامراً مكتنزاً.

(٤) يناجي كلّ عضوٍ العضوَ الآخر، بالتّكبير والتّهليل.

(٥) ما أحسن هذا الحمّام وما أطيبه، لولا أنّ أصحاب المناديل (التّي يستترون بها) ينغّصون طيبه.

[٧٠٩]

(١) ما لي مثيل بين النّاس، إذ أنّ مائي خمر، ونقلي قُبَلٌ. فإذا نام النّاس، وحان نومي افترشت كفل غلامي (عجزه وردفه).

٢ـ كَذَاكَ حَتّى إذا العُيُونُ غَفَتْ وَحَانَ نَوْمِي فَمَفْرَشِي كَفَلْ
٣ـ يَا أَيُّهَا النَّاسُ بَادِرُوا أَجَلاً فَكُلُّ نَفْسٍ وَرَاءَهَا أَجَلُ
٤ـ فَلْيَحْمَدِ اللَّهَ مِنْكُمُ رَجُلٌ سَاعَدَه في حَبِيبِهِ الأَمَلُ!

[٧١٠]

[من المُنْسَرِح]

١ـ لَمْ يُنْسِنِي السَّعْيُ والطَّوَافُ وَلا الدَّ اعُونَ لَمَّا ابْتَهَلْتُ وَابْتَهَلُوا
٢ـ قَضِيبَ بَانٍ، إنْ قَامَ يَنْخَزِلُ وَإنْ تَوَلَّى فَكُلُّهُ كَفَلُ
٣ـ مَيْسَانَ، مِنْ حَيْثُ مَا عَطَفْتَ لَهُ حَيَّاكَ وَجْهٌ بِحُسْنِهِ المَثَلُ
٤ـ تَخَالُ خَدَّيْهِ لاحْمِرَارِهِمَا يُفَتِّحُ الوَرْدَ فِيهِمَا الخَجَلُ
٥ـ تَرَاهُ كَسْلَانَ مِنْ تَسَاقُطِهِ وَمَا بِهِ غَيْرُ نِعْمَةٍ كَسَلُ
٦ـ يَجِلُّ أَنْ نُلْحِقَ الصِّفَاتِ بِهِ فَكُلُّ حُسْنٍ لِحُسْنِهِ خَوَلُ

[٧١١]

[من المُجْتَثّ]

١ـ يَا قَابِرِي بِدَلَالِهْ وَدَامِرِي بِمِطَالِهْ
٢ـ وَيَا مُبَدِّلَ لَيْلِي قِصَارَهُ بِطِوَالِهْ
٣ـ أَعُوذُ مِنْكَ بِوَجْهٍ بَدْرُ الدُّجَى في مِثَالِهْ
٤ـ لَكِنَّهُ مِنْهُ أَحْلَى لِحُسْنِ مَوْضِعِ خَالِهْ

---

(٣) اغتنموا حياتكم أيّها النّاس، وبادروا اللّذات، قبل الموت، فكلّ إنسان أجله محدود.

(٤) احمد الله أيّها الرّجل إن وجدت في حبيبك أملاً في وصاله.

[٧١٠]

(١) لم يُنسني السّعيُ بين الصّفا والمروة والطّوافُ حول الكعبة ودعاءُ الحجيج، وابتهالنا وتضرّعنا، ذلك الغلامَ الّذي قوامه كقضيب البان، إن قام كاد يسقط من ثقل ردفه، وإن تولّى بدا كأنّه كلّه كفل.

(٣) متمايل في مشيه بدلال، من أيّ جهة انعطفت له، وصرت في قبالته، طالعك بحسن وجهه الّذي هو آية في الحسن، إذ تخال خدّيه، وقد احمرّا من الخجل، ورداً قد تفتح فيهما.

(٥) إذا قام يتساقط كسلاً، وما هذا الكسل إلاّ دلال بسبب ما هو فيه من ترف ونعيم.

(٦) يجلّ عن أيّ وصف ويسمو عليه، إذ أنّ كلّ حسن دونه، وهو له خول وخدم.

[٧١١]

(١) أعذني يا من قتلتني بدلالك، وأهلكتني بمماطلتك، وبدّلت ليلي القصير (سعادتي)، فطال (فيه عذابي)، وذلك أنّ وجهك أحلى من بدر الدّجى، والخال فيه زاده حسناً.

٥ـ أَلَا رَحِمْتَ صَرِيعَاً تَحْتَ الرَّدَى وَظِلَالِهْ
٦ـ مَنْ لا يُرَى مِنْهُ فَوْقَ الْـ ـفِرَاشِ غَيْرُ خَيَالِهْ
٧ـ مِثْلُ الخِلَالِ نَحِيلٌ يَخْفَى عَلى عُذَّالِهْ
٨ـ فَمَنْ بَغَى لَكَ سُوءَاً فَكَانَ في مِثْلِ حَالِهْ

[٧١٢]

[من المُجْتَثّ]

١ـ يَا مَنْ تَمَرَّهَ عَمْداً فَكَانَ لِلْعَيْنِ أَمْلَا
٢ـ وَفِي الشُّعُوثَةِ أَيْضَاً فَكَانَ أَحْلَى وَأَحْلَى!
٣ـ أَرَدْتَ أَنْ تَزْدَرِيكَ الْـ ـعُيُونُ، هَيْهَاتَ، كَلَّا!
٤ـ كَمَنْ أَرَادَ بِشَيْءٍ سَمَاجَةً فَتَجَلَّى؟!
٥ـ يا عَاقِدَ القَلْبِ مِنِّي هَلّا تَذَكَّرْتَ حَلَّا
٦ـ تَرَكْتَ جِسْمِي عَلِيلاً مِنَ القَلِيلِ أَقَلَّا
٧ـ يَكَادُ لا يَتَجَزَّا أَقَلَّ في اللَّفْظِ مِنْ: «لَا»
٨ـ وَقَدْ مُلِئْتَ لِحَيْنِي شُحَّاً عَلَيَّ وَبُخْلَا
٩ـ فَمَا تَرَانِي لِوَصْلٍ وَإِنْ هَوَيْتُكَ أَهْلَا

[٧١٣]

[من الهَزَج]

١ـ أَيَا مَنْ حَمَّلَ الذَّرَّ ةَ ما لا يَحْمِلُ الفِيلُ

---

(٥) ارحم صريعاً أظلّه الموت، وهزل حتّى صار خيالاً لا يرى، وخفي حتّى صار كعود الخلّة (وفي رواية كالهلال)، فكيف يلومه عذّاله، وقد غاب عنهم أثره.

(٨) يدعو على من أراد به سوءاً أن يصيبه ما أصابه من الضّعف والهزال.

[٧١٢]

(١) يا من ترك تكحيل عينيه فكان حلواً، يملأ العين جمالاً، وترك شعره أشعثَ فصار أحلى وأحلى.

(٣) تركت التّزيّن لتزدريك عيون النّاظرين إليك، فكنت كمن أراد أن يقبّح شيئاً فزاده حسناً.

(٥) يا من ملكت قلبي، وأوثقته بحبك، وتمكّنتَ منه، هلاّ حللت وثاقه، فقد تركتني عليلاً، وتركتني هزيلاً، أقلّ من القليل، أقلّ من الجزء الّذي لا يتجزأ، أقلّ من لفظ «لا».

(٨) لقد مُلئت شحّاً عليّ وبخلاً سينتهي بي إلى حَيْني. فأنت لا تراني ـ وإن هويتك ـ أهلاً لوصلك.

[٧١٣]

(٧) اعلم ـ يا من تضخّم الأمور، وتحمّل الذّرّة (يعني نفسه) أكثرَ من الفيل ـ أنّك مبعوث يوم القيامة، ومسؤول عن فعلك.

٢ـ أَمَا تَعْلَمُ أَنَّ المَرْ ءَ مَبْعُوثٌ وَمَسْؤُولُ
٣ـ وَمَنْ أَنْصَتَ لِلْوَاشِيـ ـنَ هَزَّتْهُ الأَقَاوِيلُ
٤ـ فَلَوْ قُلْتَ لَهُمْ: مَهْلاً كَمَا قُلْتَ لَهُمْ: قُولُوا
٥ـ لَمَا كَانَ عَلَى عَبْدِ كَ لا قَالٌ، وَلا قِيلُ
٦ـ وَلَكِنَّكَ لِلْوَاشِي عَلى الطَّاعَةِ مَخْبُولُ
٧ـ وَقَدْ أَسْقَطَنِي الحَقُّ وَأَعْلَتْهُ الأَبَاطِيلُ
٨ـ فَمَوْتٌ لِيَ مَذْخُورٌ وَمَوْتٌ بِيَ مَفْعُولُ
٩ـ فَعَلِّلْنِي بِوَعْدٍ مِنْـ ـكَ، تَكْفِينِي التَّعَالِيلُ
١٠ـ فَمَا لِلأَرْضِ مُذْ صَارَمْـ ـتَنِي عَرْضٌ ولا طُولُ

[٧١٤]

[من المُجْتَثّ]

١ـ يَا مَنْ جَدَاهُ قَلِيلُ وَمَنْ بَلاَهُ طَوِيلُ
٢ـ وَمَنْ دَعَانِي إِلَيْهِ طَرْفٌ أَحَمُّ كَحِيلُ
٣ـ وَوَاضِحُ النَّبْتِ يَحْكِي مِزَاجَهُ الزَّنْجَبِيلُ
٤ـ أَوْ عَيْنُ تَسْنِيمٍ، اَوْ شَا بَ طَعْمَهُ السَّلْسَبِيلُ
٥ـ وَوَجْنَةٌ جَائِلٌ مَا ؤُهَا، وَخَدٌّ أَسِيلُ
٦ـ وَغُصْنُ بَانٍ تَثَنَّى لِينَاً، وَرِدْفٌ ثَقِيلُ

---

(٦) واعلم ـ يا من أنصت لكلام الواشين، وتأثرت بأقاويلهم الكاذبة ـ أنّك لو منعتهم من الكلام كما أمرتهم به، لمّا كان عليّ ـ وأنا عبدك ـ لا قالٌ ولا قيل. ولكنّك أنت مطيع للواشي طاعة عمياء، بغير تفكير.
(٧) لمّا اتّبعتُ الحق، أو كان الحقّ معي، سَقَطْتُ، ولمّا اتبعتَ الباطلَ علوتَ وارتفع شأنك.
(٨) أنا أواجه ميتتان، واحدة مدّخرة، والأخرى قائمة نافذة.
(٩) اشغلني بوعد منك، ودعني أتعلّل به، فأنا امرؤ تشغلني هذه التّعاليل وتكفيني.
(١٠) لم أعد ـ مذ صرمتني وهجرتني ـ أعرف للأرض عرضاً ولا طولاً.

[٧١٤]

(١) دعاني إليه طرفه الأحمّ (أسود الحدقه) الكحيل، ولكنّ جداه (عطاءه) قليل، وبلاءه كثير.
(٣) واضح النّبت: شاربه. الزّنجبيل: نبات حادّ حرّيف. أي: طبعه حادّ كطعم الزّنجبيل.
(٤) التّسنيم: ماء في الجنّة. شاب طعمَه: خالطه. سلسبيل: عين في الجنّة، أو كلّ عين ماؤها عذب.
(٥) جائل ماؤها: مترقرق، يعني: وجنته نضرة. خد أسيل: ليّن، أملس ناعم.
(٦) غصن بان: خصره كغصن البان. تثنّى: تمايل من لينه.

٧ـ يُجَمِّعُ الحُسْنَ فِيهِ وَجْهٌ وَسِيمٌ، جَمِيلُ
٨ـ ذَاكَ الّذي فِيهِ مِنْ صَنْـ ـعَةِ الإلَهِ قَبُولُ
٩ـ فَكُلُّ مَا فِيهِ مِنْهُ قَلْبِي إلَيْهِ يَمِيلُ
١٠ـ وَيْلِي! فَلَيْسَ يَرَى لِي حَقّاً، وَلَيْسَ يُنِيلُ
١١ـ وَيْلي! وَمَا هكَذا، يَا وَيْلِي، يَكُونُ الخَلِيلُ
١٢ـ لَمْ يَخْتَرِقْ كَرَماً بَيْـ ـنَنَا بِوُدٍّ رَسُولُ
١٣ـ حَتّى بَدَا مِنْكَ مَا لَمْ يُطِقْهُ قَطُّ مَلُولُ
١٤ـ وَلَا اهْتَدَى بِاحْتِيَالٍ إلَيْهِ قَطُّ بَخِيلُ
١٥ـ وَلَا تَرَى أنَّ مَا قَدْ يَخْفَى عَلَيَّ يُخِيلُ
١٦ـ والطَّرْفُ مِنْكَ عَنِ غَا ئِبِ الضَّمِيرِ دَلِيلُ
١٧ـ فَاللَّهُ يَرْعَاكَ، يَا مَنْ مَعَ الرِّيَاحِ يَمِيلُ
١٨ـ لَكَ الوَثِيقَةُ مِنِّي بِأَنَّنِي لا أَحُولُ
١٩ـ عَمَّا عَهِدْتَ، وَرَبِّي رَاعٍ عَلَيَّ كَفِيلُ
٢٠ـ جَفَاكِ يَا نَفْسُ شَيْءٌ مَا إنْ إلَيْهِ سَبِيلُ
٢١ـ لِأَنَّ حُبَّكِ حُبٌّ فِي القَلْبِ مِنِّي دَخِيلُ
٢٢ـ ضَمَّتْ إلَيَّ وَثَاقِي أَغْلَالُهُ وَالكُبُولُ
٢٣ـ فَالحُبُّ فَوْقِي سَحَابٌ وَالحُبُّ تَحْتِي سُيُولُ
٢٤ـ فَذَا يَسِيخُ بِرِجْلِي وَذَا عَلَيَّ هَطُولُ

---

(١١) يميل قلبي إلى كلّ ما فيه من جمال. ولكنّه لا يرى لي حقاً فيه، ولا ينالني منه إلاّ العذاب. فيا ويلي إن كان الخليل هكذا.

(١٤) لم يخترق الرّسول الودّ بيننا حتّى بدا منك جفاء لا يطاق، ولا اهتدى إلى خرقه بخيل، ولو احتال عليه.

(١٦) قد يرى عليّ بعض ما قد يخفى، والطّرف (العين) يدل على ما يُخفى ويُضمر.

(١٩) رعاك الله من أن تتقلّب كتقلّب الرّياح، أو أن تميل مع أهوائك، ولكن ثق أنّي لا أحول ولا أتغيّر عمّا عهدتني. والله راعٍ عهدنا وكفيل.

(٢١) جفاك وثقل عليك يا نفس شيء لا سبيل إلى الخلاص منه، لأنّ حبّك دخيل على قلبي، متمكّن منه.

(٢٤) أوثقتني أغلال الحبّ وكُبُولُهُ (قيوده)، وأحاطت بي من كلّ جانب. فالحبّ من فوقي يهطل كالسّحاب، ومن تحتي تسيخ (تغوص) فيه قدماي.

٢٥ـ وَلِلصَّبَابَةِ حَوْلِي مَدِينَةٌ وَقَبِيلُ
٢٦ـ وَلِلْحَنِينِ بِقَلْبِي مَحَلَّةٌ وَمَقِيلُ
٢٧ـ وَلَيْسَ حَوْلِيَ إلّا رِيَاحُ حُبٍّ تَجُولُ
٢٨ـ وَالقَلْبُ قَلْبٌ مُعَنَّى وَالجِسْمُ جِسْمٌ عَلِيلُ
٢٩ـ شِعَارُهُ الهَمُّ وَالحُزْ نُ وَالضَّنَى وَالعَوِيلُ
٣٠ـ يَا أَهْلَ وُدِّي عَلامَا صَرَمْتُمُونِي؟ فَقُولُوا
٣١ـ إنْ كَانَ ذاكَ لِذَنْبٍ فَإنَّنِي مُسْتَقِيلُ
٣٢ـ مَا فِي يَدِي مِنْكَ إلّا مُنَى الغُرُورِ تُنِيلُ
٣٣ـ بَلَى! هُمُومِي ثِقَالٌ دَقِيقُهُنَّ جَلِيلُ
٣٤ـ وَلَسْتُ إلّا بِوَصْلٍ عَلى الصُّدُودِ أَصُولُ
٣٥ـ كَانَ الكَثِيرُ رَجَائي فَفَاتَ مِنِّي القَلِيلُ
٣٦ـ فَلا نَوَالٌ زَهِيدٌ ولا عَطَاءٌ جَزِيلُ
٣٧ـ والـلَّـهُ في كُلِّ هَذا حَسْبِي، وَنِعْمَ الوَكِيلُ

[٧١٥]

[من السّريع]

١ـ يا وَاصِفَ الغِلْمَانِ في شِعْرِه أَنْتَ وَرَبِّي مِنْهُمُ الأَوَّلُ
٢ـ وَصَفْتَ خَمْسِينَ، فَمَيَّزْتَهُمْ وَأَنْتَ أَنْتَ الظَّبْيَةُ المُغْزِلُ

---

(٢٥) الصّبابة: رقّة الشّوق وحرارته. القبيل: الجماعة، من الثّلاثة فصاعداً، من قوم شتّى، والقبيل: الأتباع.

(٢٦) المحلّة: منزل القوم. المقيل: موضع القيلولة، وهي نومة نصف النّهار، أو الاستراحة فيه. أي: يَحُلُّ الحنين بقلبي ويقيل.

(٢٩) تهبّ رياح الحبّ من حولي وتجول، لكنّ قلبي معنّى (يعاني من الحبّ)، وجسمي عليل، فلا أطال من أحبّ لأنّ شعاره أن يجلب لي الهمّ والحزن والضّنى (المرض) والعويل.

(٣٢) أخبروني يا أهل مودّتي ومحبّتي، لِمَ صرمتموني (هجرتموني)؟ إن كنت أذنبتُ فإنّي أطلب منكم إقالتي منه، وأن تعفوا عنّي، فإنّني لا أطال منكم إلاّ أمانيّ، ولا أنال إلاّ غروراً.

(٣٤) لمّا ثقلت عليّ همومي، وكان أصغر ما فيها وأدقّه جليلاً عظيماً، صرت أصول بالوصل على الصّدود.

(٣٥) كان رجائي أن أنال الكثير، وما فات منّي قليل، فلا ما نلت كان زهيداً، ولا كان العطاء جزيلاً.

[٧١٥]

(٢) إن وصفت الغلمان في شعرك، فأنت ـ والله ـ بالوصف أولى، وصفت خمسين منهم، فميّزت كلّ واحد منهم بصفة، وأنت كالظّبية المغزل، لا يحيط بك وصف.

٣ـ عَنَّا وَدَعْهُمْ، عَنْكَ أَوْ وَصْفَهُمْ أَنْتَ وَرَبِّي مِنْهُمْ أَجْمَلُ
٤ـ يا وَزَّةً تَنْقُصُ أَمْثَالُهَا وَقَدْ تَلاهَا اللَّحِمُ الأَحْفَلُ
٥ـ قَدْ قُلْتُ، وَالعَقْبَةُ لا تَنْقَضِي: أُرْفُقْ حَبِيبِي، أَنْتَ مُسْتَعْجِلُ

[٧١٦]

[من مجزوء الخفيف]

١ـ قُلْ لِحَمْدَانَ: ما لَكَا؟ أَصْلَحَ اللَّهُ حَالَكَا!
٢ـ لَمْ تَصِلْ -يا فَدَتْكَ نَفْـ ـسِي- حِبَالِي حِبَالَكَا
٣ـ ذَاكَ حِرْصِي عَلى رِضَا كَ، وَحُبِّي وِصَالَكَا
٤ـ فَاصْطَنِعْنِي، وَأَدْنِنِي وَأَنِلْنِي نَوَالَكَا
٥ـ قَبْلَ أَنْ يَسْتُرَ السَّوَا دُ مِنَ الشَّعْرِ خَالَكَا
٦ـ حِينَمَا تَكْدِمُ النَّدَا مَةُ مِنْهُ شِمَالَكَا

[٧١٧]

[من المُنْسَرِح]

١ـ مَنْ أَنَا في مَوْقِفِ الحِسَاب، إذا نُودِيَ بالأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ
٢ـ ذَلِكَ يَوْمٌ يَجِلُّ عَنْ خَطَرِي فَمَا لِمِثْلِي هُنَاكَ مِنْ أَمَلِ
٣ـ هُنْتُ على الخَالِقِ الجَلِيلِ، فَمَا يَنْظُرُ فِي قِصَّتِي ولا عَمَلِي

[٧١٨]

[من الرَّجَز]

١ـ يَا أَيُّهَذا المَلِكُ المُؤَمَّلُ قَدِ اسْتَزَرْتَ عُصْبَةً، فَأَقْبِلُوا

---

(٣) دع عنك هؤلاء، ودع وصفهم، فأنت والله أجمل منهم.
(٤) تلاها: جاء تالياً لها. اللَّحِم: الكثير اللَّحْم. الأحفل: الممتلئ.
(٥) العقبة: بضم العين، النّوبة، والبدل. وبكسر العين، من الجمال والكرم: أثره وعلامته.

[٧١٦]

(٤) اصطنعني: اخترني لنفسك، وأدنني: قرّبني إليك، وأنلني ما أشتهيه منك.
(٥) الخال: الشّامة. أي: قبل أن ينسدل شعرك الأسود، ويغطي خالك.
(٦) تكدم: تحدث أثراً، كدمة.

[٧١٧]

(٢) يجلّ: يعظم. خطري: مكانتي.

[٧١٨]

(١) المؤمّل: أي بالكرم. استزرت: دعوت لزيارتك. عصبة: جماعة، ما بين العشرة إلى الأربعين.

٢ـ وَعُصْبَةٌ لَمْ تَسْتَزِرْهُمْ طَفَّلُوا رَجَوْكَ فِي تَطْفِيلِهِمْ، وَأَمَّلُوا

٣ـ وَلِلرَّجَاءِ حُرْمَةٌ لا تُجْهَلُ!

[٧١٩]

[من الطّويل]

١ـ لَعَمْرُكَ مَا غَابَ الأَمِينُ مُحَمَّدٌ عَنِ الأَمْرِ يَعْنِيهِ، إذا شَهِدَ الفَضْلُ

٢ـ وَلَوْلَا مَوَارِيثُ الخَلَافَةِ أَنَّها لَهُ دُونَهُ مَا كَانَ بَيْنَهُمَا فَضْلُ

٣ـ فَإِنْ تَكُنِ الأَجْسَامُ فِيهَا تَبَايَنَتْ فَقَوْلُهُمَا قَوْلٌ، وَفِعْلُهُمَا فِعْلُ

٤ـ أَرَى الفَضْلَ لِلدُّنْيَا وَلِلدِّينِ جَامِعاً كَمَا السَّهْمُ فِيهِ الرِّيشُ وَالفُوقُ وَالنَّصْلُ

[٧٢٠]

[من البسيط]

١ـ يا رَبْعُ شُغْلَكَ إِنِّي عَنْكَ فِي شُغُلِ لا نَاقَتِي فِيكَ، لَوْ تَدْرِي، ولا جَمَلِي

٢ـ عَلَيَّ عَيْنٌ وَأُذْنٌ مِنْ مُذَكَّرَةٍ مَوْصُولَةٍ بِهَوَى اللُّوطِيِّ وَالغَزِلِ

٣ـ كِلَاهُمَا نَحْوَهَا سَامٍ بِهِمَّتِهِ عَلى اخْتِلافِهِمَا فِي مَوْضِعِ العَمَلِ

٤ـ يا فَضْلُ، غَايَةَ خَلْقِ اللَّهِ كُلِّهِمِ إذا ضَرَبْنَا بِجُودٍ غَايَةَ المَثَلِ

٥ـ كَمْ قَائِلٍ لَكَ مِنْ دَاعٍ وَقَائِلَةٍ: نَفْسِي فِدَاءُ أَبِي العَبَّاسِ مِنْ رَجُلِ

٦ـ يُفَدِّيَانِكَ مَا اسْطَاعَا بِجُهْدِهِمَا وَيَسْأَلَانِ لَكَ التَّأْخِيرَ فِي الأَجَلِ

---

(٢) طفّلوا: جاؤوا متطفّلين، من غير دعوة. لكنّهم يرجون كرمك، وللرّجاء حرمة، يرجون تحقيقه.

[٧١٩]

(١) يتصرّف الفضل بن الرّبيع في كلّ الأمور، بغياب الأمين، وكأنّه حاضر.

(٢) لولا كون الأمين خليفة لما كان فرق بينه وبين الفضل.

(٣) إن تباينت (اختلفت) أجسامهما فقولهما واحد، وفعلهما واحد.

(٤) جمع الفضل الدّين والدّنيا، كما جمع السّهمُ الرّيشَ والفوقَ (موضع الوتر من السّهم) والنّصلَ.

[٧٢٠]

(١) إليك عنّي أيّها الرّبع، فإنّي مشغول عنك، وليس لي فيك ناقة ولا جمل، أي: لا شأن لي بك. إنّها شغلي في جارية متشبّهة بالغلمان، لها عليّ رقيب يراني ويسمعني. وهي أنثى موصول هواها بهوى اللّوطيّ والمتغزّل بها. وكلاهما يسعى نحوها، وكلّ يعمل في موضع: هذا في القُبُل، وهذا في الدّبر.

(٤) إن بحثنا عمّن يضرب به المثل في الجُود فأنت، يا فضل، غاية الخلق فيه ومبتغاهم.

(٥) ما أكثر من يفدّونك، من رجل وامرأة، بأنفسهم، ويدعون لك بطول العمر.

[٧٢١]

[من مجزوء الكامل]

١ـ يا رَبَّةَ الوَجْهِ الجَمِيلِ والخَالِ في الخَدِّ الأَسِيلِ
٢ـ جُودِي، وَلَوْ بِكُدَادِ مَا تَسْخُو بِهِ نَفْسُ البَخِيلِ
٣ـ بَقَلِيلِ نَيْلِكِ، إِنَّمَا يَنْمُو الكَثِيرُ مِنَ القَلِيلِ
٤ـ اللَّهُ خَلَّصَنِي، وَرَأْ يُ الفَضْلِ مِنْ حَلَقِ الكُبُولِ
٥ـ وَأَقَالَ مِنْ عَنَتِ الزَّمَا نِ، وَقَدْ يَئِسْتُ مِنَ المُقِيلِ

[٧٢٢]

قال هذه الأبيات، وهو في السّجن، يستعطف جعفر بن الرّبيع، وسُمّيت الفضليّة لبناء قوافيها على «الفضل»:

[من الطّويل]

١ـ أَأَسْلَمْتَنِي يا جَعْفَرُ بنَ أَبِي الفَضْلِ فَمَنْ لِي، إذا أَسْلَمْتَنِي يَا أَبَا الفَضْلِ؟
٢ـ وَأَيُّ فَتَىً فِي النَّاسِ أَرْجُو مَقَامَهُ إذا أَنْتَ لَمْ تَفْعَلْ، وَأَنْتَ أَخُو الفَضْلِ؟
٣ـ فَقُلْ لِأَبِي العَبَّاسِ إنْ كُنْتُ مُذْنِباً فَأَنْتَ أَحَقُّ النَّاسِ بالأَخْذِ بالفَضْلِ
٤ـ وَلَا تَجْحَدُونِي وُدَّ عِشْرِينَ حِجَّةً وَلا تُفْسِدوا مَا كَانَ مِنْكُمْ مِنَ الفَضْلِ

[٧٢٣]

كتب هذه الأبيات إلى عبد الله بن نعيم، وكان أخوه كاتب الفضل بن الرّبيع:

[من الكامل]

١ـ حَيِّ الدِّيَارَ وَأَهْلَهَا أَهْلا وَارْبَعْ، وَقُلْ لِمُفَنِّدٍ: مَهْلا

---

[٧٢١]

(١) يكفيني ـ يا ربّة الوجه الجميل والخال في الخدّ اللّين النّاعم ـ أن تجودي، ولو بما يشتدّ على البخيل بذله، من القليل القليل، فإنّما ينمو الكثير من القليل.

(٤) نجّانيَ اللهُ من قيود السّجن، وشفاعةُ الفضلِ، وأقالني من تعنّت الزّمان، وقد يئست من إقالته.

[٧٢٢]

(١) من لي منقذٌ ومنجٍ إذا تخلّيت عنّي يا جعفر؟ ومن أرجو من النّاس، من ذوي المكانة، إن أنت لم تتفضّل عليّ يا أخا الفضل؟

(٣) إن كنتُ ـ يا أبا العبّاس مذنباً ـ فأنت أولى النّاس بالعفو عنّي، وأنتم لا تنكروا مودّة دامت عشرين سنة، ولا تفسدوا فضلكم عليّ.

[٧٢٣]

(١) اربع: أقم، انتظر. المفنّد: اللاّئم، المخطّئ لرأي غيره.

٢ـ حُبُّ المُدَامَةِ، مُذْ لَهِجْتُ بِهَا ... لَمْ يُبْقِ لِي فِي غَيْرِهَا فَضْلا

٣ـ إِنِّي نَدَبْتُ لِحَاجَتِي رَجُلاً ... صَافِي السَّمَاحَةِ واحْتَوَى النُّبْلَا

٤ـ وَسَمَتْ بِهِ الهِمَمُ العِظَامُ إِلى الـ ... ـرُّتَبِ الجِسَامِ، فَبَايَنَ المِثْلا

٥ـ تَلْقَى النَّدَى فِي غَيْرِهِ عَرَضاً ... وَتَرَاهُ فِيهِ طَبِيعَةً أَصْلا

٦ـ فَاسْبِقْ، أيا عَبْدَ الإِلَهِ، بِهَا ... وَاجْعَلْ لِعَقْبِكَ ذُخْرَهَا نَجْلا

٧ـ كَلِّمْ أَخَاكَ يُكَلِّمِ الفَضْلا ... وَلْيَبْلُنِي حَسَناً كَمَا أَبْلَى

٨ـ إِنِّي وَصَلْتُ بِكَ الرَّجَاءَ عَلى ... بُعْدِ المَدَى، إِذْ كُنْتَ لِي أَهْلا

٩ـ وَإِذا وَصَلْتَ بِعَاقِلٍ أَمَلاً ... كَانَتْ نَتِيجَةُ قَوْلِكَ الفِعْلا!

[٧٢٤]

[من البسيط]

١ـ قِدْرُ الرَّقَاشِيِّ مَضْرُوبٌ بِهَا المَثَلُ ... فِي كُلِّ شَيْءٍ خَلا النِّيرَانَ تُبْتَذَلُ

٢ـ تَشْكُو إِلى قِدْرِ جَارَاتٍ إِذا الْتَقَتَا: ... اَلْيَوْمَ لِي سَنَةٌ مَا مَسَّنِي بَلَلُ

[٧٢٥]

[من مجزوء الرَّمَل]

١ـ هَلْ عَرَفْتَ الرَّبْعَ أَجْلَى ... أَهْلُهُ عَنْهُ فَزَالَا

---

(٢) لم يُبق لي حبّ المُدامة فضلاً في غيرها مذ تولّعت بها.

(٣) دعوت لقضاء حوائجي رجلاً ذا سماحة ونُبْلٍ.

(٤) ارتقت به همته العظيمة إلى بلوغ الرّتب العالية الجسيمة، فتفوّق على أمثاله وأقرانه.

(٥) كرمه أصيل، ثابت، وكرم غيره عارض، غير دائم.

(٦) اسبق ـ يا عبد الإله ـ غيرك بالمكارم، واجعلها خصلة أصيلة تغرسها في عقبك.

(٧) كلّمْ أخاك ليكلّم الفضل. ويبلوني: يختبرني. أبلى: أي أظهر حسن التّصرّف في كلّ أفعاله.

(٨) وصلتُ بك رجائي، على ما بيننا من بعد، لأنّني أعتبرك أهلاً لي، وأراك أهلاً للرّجاء.

(٩) إن كنتُ أمّلت من عاقل أملاً، قد لا يتحقّق، فأملي منك محقّق، لأنّك تفعل ما تقول.

[٧٢٤]

(١) يضرب المثل بقدر الرّقاشيّ في كلّ شيء منها، كضخامتها واتّساعها ومتانتها، فلا توقّد النّيران تحتها.

(٢) إذا التقت بقدر جارتها شكت لها أنّه، مذ سنة، ما مسّها ماء، يعني لم يطبخ بها، فما تزال نظيفة. وقُطعت همزة «اليوم» للضرورة.

[٧٢٥]

(٤) هل عرفت الرّبع (الدّار) بشروري (مكان) قد زال وعفا (انمحى أثره)، فرحل عنه أهله، وأتت عليه الرّياح من كلّ صوب، فبدا كالآل (السّراب) أو الخيال، فأوت إليه آرام (جمع ريم) تملأ العين جمالاً.

٢ـ بِشَرَوْرَى قَدْ عَفَا، أَوْ صَارَ آلاً أَوْ خَيَالَا

٣ـ جَرَتِ الرِّيحُ عَلَيْهِـ ـنَّ جَنُوباً وَشَمَالا

٤ـ رُبَّ رِيمٍ كَانَ فِيهَا يَمْلأُ العَيْنَ جَمَالا

٥ـ وَلَقَدْ تَقْنِصُكَ العَيْـ ـنُ بِهَا الخَوْدُ الغَزَالا

٦ـ فِي ظِبَاءٍ يَتَزَاوَرْ نَ، فَيَمْشِينَ ثِقَالا

٧ـ قَدْ تَبَدَّلْنَ فُرُوعاً بِصَيَاصِيهَا طِوَالا

٨ـ كَمْ شَفَيْنَ العَيْنَ مِنْهُـ ـنَّ رَمِيقاً، وَاكْتِحَالا

٩ـ وَفَلاةٍ أَلْبَسَتْهَا ظُلْمَةُ اللَّيْلِ جِلَالَا

١٠ـ قَدْ تَبَطَّنْتُ بِحَرْفٍ تَقْدُمُ العِيسَ العِجَالا

١١ـ تُفْعِمُ الغُبْطَ بِأُخْرَا هَا، وَتَسْتَوفِي الحِبَالا

١٢ـ ذَاتِ لَوْثٍ شَدْقَمِيٌّ يَسْبِقُ الطِّرْفَ نِقَالَا

١٣ـ وَهْيَ فِي ذَاكَ مِنِ ابْرَا هِيمَ تَسْتَنْشِئُ خَالا

١٤ـ خَيْرُ مَنْ حَطَّ بِهِ الرَّكْـ ـبُ المُخِبُّونَ الرِّحَالا

١٥ـ مَالَ إِبْرَاهِيمُ بِالمَا لِ يَمِينَاً وَشِمَالا

١٦ـ فَإِذا عُدَّ جَوَادٌ مَعَهُ كَانَ مُحَالا

١٧ـ لَيْتَ أَعْدَائِيَ كَانُوا لِأَبِي إِسْحَاقَ مَالا

---

(٥) قد تصيد لك عينك الجَواري الخودَ (الشّابّات الحسان)، اللّواتي هن كالغزلان.

(٦) أراد بالظّباء النّساء، فهنّ يتزاورن (يزور بعضهنّ بعضاً)، ويمشين ثقيلات الأرداف، بطيئات الخطى.

(٧) إنّ أولئك النّساء يشبهن الظّباء، وفروعهنّ (شعرهنّ الطّويل) بديل عن صياصي الظّباء (قرونها).

(٨) كان يرمقهنّ، فيمتّع بهنّ عينيه، ويكحّلهما بجمالهنّ.

(١٠) ربّ فلاة جلّلتها ظلمة اللّيل اجتزتها بحرف (ناقة قويّة شديدة) تسبق العيس (الإبل) السّريعة.

(١١) تفعم: تملأ. الغبط: جمع غبيط، الرّحلُ يُشدّ عليه الهودج. أخراها: مؤخرّتها. تستوفي الحبال: أي لا يفضل شيء من الحبال الّتي تُشدّ عليها لسمنها.

(١٢) اللّوث: القوّة، الهياج. شدقميّ: نسبة إلى شَدْقم، الواسع الشّدقين، أو فحل للنّعمان بن المنذر. الطّرف: الكريم من الخيل. النّقال: ضرب من السّير.

(١٣) تستنشئ: تتبّع. الخال: السّحاب. تعدو هذه النّاقة إلى إبراهيم، وأنا أتطلّع إلى عطاياه المتوالية، كالمطر المنهمر.

(١٤) إنّ إبراهيم هذا هو خير من يحطّ عنده الرّكب المسافرون المخبّون (المسرعون إليه) رحلهم.

(١٦) مال إبراهيم بماله إلى جميع النّاس عن يمينه وعن شماله، فانتهبوه بحيث لا يُعدّ ـ مع جوده ـ جوادٌ.

(١٧) لو كان أعدائي مالاً لإبراهيم لأفناهم، كما يفني المال بجوده وكرمه.

١٨ـ جَادَ حَتَّى حَصَدَ الْفَا ... قَةَ، واجْتَثَّ السُّؤَالا
١٩ـ لَمْ يَقُلْ أَفْعَلُ، إلّا ... أَتْبَعَ القَوْلَ الفِعَالا
٢٠ـ أَجْوَدُ النّاسِ وَلَوْ أَصْـ ... ـبَحَ أَسْوَا النَّاسِ حَالا
٢١ـ يا أَبَا إِسْحَاقَ لَوْ أَنْـ ... ـصَفْتَ مِنْكَ المَالَ قَالَا:
٢٢ـ مَا لِرِجْلِ المَالِ أَمْسَتْ ... تَشْتَكِي مِنْكَ الكَلَالا!؟
٢٣ـ مَا لِأَمْوَالِكَ مَنْ شَا ... ءَ اجْتَنَى مِنْهَا، وَكَالا!؟
٢٤ـ أَتَرَى لَاءً حَرَاماً ... وَتَرَى هَاءً حَلَالا؟
٢٥ـ يا فَتَىً يُرْغِمُ بالجُو ... دِ رِجَالاً وَرِجَالا
٢٦ـ كُلَّمَا قِيسَ بِكَ الأَقْـ ... ـوَامُ لَمْ يَسْوَوْا قِبَالا

[٧٢٦]

قال يمدح إبراهيم بن عبيد الله الحَجَبِيّ:

[من المُنْسَرِح]

١ـ عُوجَا صُدُورَ النَّجَائِبِ البُزَّلْ ... فَسَائِلا عَنْ قَطِينَةِ المَنْزِلْ:
٢ـ مَا بَالُهُ بالصَّعِيدِ مُتَّرَكَاً ... تَمْحُوَّ الاَعْلى، مغرْبَلَ الأَسْفَلْ!؟
٣ـ لِمَرِّ حَنَّانَةٍ تُلِمُّ بِهِ ... تَجْنُبُ طَوْراً، وَتَارَةً تُشْمِلْ؟

---

(١٨) حصد الفاقة: أزالها. اجتثّ السّؤال: اقتلعه، ولم يُبق سائلاً.

(١٩) لم يدّع الفعل، وإنّما أتبع قوله الفعل، ومهما ساءت حاله فسيبقى أجود النّاس.

(٢٣) يا أبا إسحاق، لو أنصفت المال لاشتكت رجلاه من الكلال والتّعب، لأنّك تصرّفه في كلّ اتّجاه. فكلّ من أراد من مالك شيئاً اجتنى منه وكال، أي: أخذ كيلاً لا عدّاً.

(٢٤) لا يقول لطالب ماله «لا»، فهذا القول محرّم عليه، ولكنّه يقول: «ها»، أي: خذ، أي: يحلّل ماله لكلّ النّاس.

(٢٦) أنت فتى ترغم بجودك الرّجال وتخضعهم بها تبذل وتعطي. فإذا قُورن النّاس بك فإنّهم لا يساوون قبال (سَيْر) نعلك.

[٧٢٦]

(١) ميلا بصدور نجائبكم (إبلكم النّجيبة الكريمة) البزّل (الّتي بزل نابها، طلع)، واسألا عن قطينة (ساكنة) هذا المنزل.

(٢) الصّعيد: ما ارتفع من الأرض. متّركاً: مهملاً، مطروحاً. الاعلى: وُصلت همزتها للضّرورة. المغربل: المتفرّق.

(٣) لمرّ حنّانة: لهبوب ريح يُسمع لها حنين. تلمّ به: تزوره، أي: تمرّ بذلك الطّلل. تجنب: تهبّ من الجنوب، وتشمل: تهبّ من الشمال.

٤ـ وَكُـلُّ رَبْـعٍ يَـخِـفُّ سَـاكِـنُـهُ عَـمَّـا قَـلِـيـلٍ، لا بُدَّ أَنْ يَمْحَلْ

٥ـ سَارَ، لَعَمْرِي، عَنْهُ الأَحِـبَّـةُ إِذْ سَارُوا، وَمَا عِنْدَنَا لَهُـمْ مَـعْـدَلْ

٦ـ أَزْمَـانَ، إِذْ نَـغْـبِـطُ النَّعِيـمَ بِهِ مِنْ كُـلِّ فَنٍّ، كَـأَنَّـنَـا نَـخْـتِـلْ

٧ـ فِي سَكْـرَةٍ لِلصِّبَـا وَعَمْيَـاءَ، لا نَسْمَعُ غَيْـرَ الصِّبَـا ولا نَعْـقِـلْ

٨ـ حَتىّ إذا مَا انْجَلَتْ عَـمَـايَـتُـهُ رَوَّحْتُ نَفْسِي والعَاذِلَ المُعْمِـلْ

٩ـ والنَّفْسُ مَا لَمْ تَـكُـنْ لِسَكْرَتِهَا عَـاذِلَـةً لَـمْ تَـرُحْ إلـى عُــذَّلْ

١٠ـ وَمَـهْـمَـهٍ جُـزْتُـهُ مُـخَـاطَـرَةً بِصَحْصَحَانِ السَّرَابِ قَدْ سُرْبِلْ

١١ـ بِعِرْمِسٍ، أُمُّهَـا الشَّمَـالُ، وَتَعْـ ـتَـدُّ بِصِهْرٍ فِي البَـرْقِ لا يَنْكَـلْ

١٢ـ وَجْنَـاءُ، تَكْفِـي بالسَّيْرِ رَاكِبَهَا تَحْرِيكَ سَوْطٍ، وَقَوْلَـهُ: حَيْهَـلْ

١٣ـ تَـؤُمُّ قَرْمَـاً، أَحَـبُّ مَا مَلَكَـتْ كَـفَّـاهُ مَـتْـنَ مَالِهِ الّذِي يَـبْـذُلْ

١٤ـ يا أَيُّـهَـا الـمُـبْـتَـدِي، وَلَمْ تُسْأَلْ أَنْتَ، وَلَـمَّـا تُسَـلْ كَـذا تَفْعَـلْ

١٥ـ أَحْلِـفُ بالـلَّـهِ، لَوْ سَأَلْتُكَ مَا تَمْلِكُ أَعْطَـيْـتَـنِـي إلى الجَنْـدَلْ

١٦ـ تَـبَـارَكَ الـلَّـهُ، إنَّ ذا كَـرَمٌ لَـمْ يُـعْـطَـهُ آخِـرٌ وَلا أَوَّلْ

---

(٤) لقد رحل ساكنو هذا الرّبع عنه، ولن يعودوا إليه، فأمحل. وكذلك كلّ ربع يرحل عنه أهله.

(٦) أتذكّر زماناً كنّا ننعم بالعيش فيه، ونُغبط عليه، إذ كنّا نخاتل ذلك الزّمان، ونقتنص فيه كلّ فنّ من فنون الحياة.

(٧) سكرة الصّبا: طيش الشّباب ونشوته وعمايته، واتّباع الملاهي والملّذات، إذ لم نسمع ولا نعقل غير تلك السّكرة.

(٨) حتّى إذا انجلت عماية الصّبا هدّأت نفسي وأرحتها، وطيّبتُ نفسَ العاذل.

(٩) إن لم تعذل النّفس ذاتها، وتكفّ عن سكرتها، فلن تستجيب إلى لوم العذّال.

(١٠) ربّ مهمه (مفازة بعيدة قفر) اجتزتها مخاطراً، وقد سُربلت (كُسيت) بالسّراب يملأ الصّحصان (الأرض الواسعة المستوية).

(١١) بعرمس: اجتزتها بعرمس، أي: بناقة صلبة شديدة. أمّها الشّمال: سريعة كهبوب ريح الشّمال. تعتدّ: تهتمّ به وتعتمد عليه. لا ينكل: لا ينكص. أي: هي سريعة سرعةَ البرق، والسّرعة هي النّسب الّذي يجمعهما.

(١٢) اجتزتها بناقة وجناء (شديدة)، لا تصعب قيادتها، بل يكفيك تحريك السّوط أو زجرها بقولك: حيهل.

(١٣) تؤمّ (تقصد) قرماً (سيّداً) أحبّ ماله إليه الّذي ما إن تملكه كفّاه حتّى يبذله.

(١٤) أقسم ـ أيّها المبتدئ بالعطاء قبل أن تُسأل ـ أنّني لو سألتك أن تعطيني كلّ ما تملك لفعلت، حتّى ما تملك من الجندل (الحجر).

١٧ـ قَـدْ جَـعَـلَ الـلَّـهُ في أَنَامِلِ إِبْـــ ـرَاهِيمَ رِزْقَ الضَّعِيفِ وَالْمُرْمِلْ
١٨ـ فَمَـا تَـرَى مَنْ يَـخُـونُـه زَمَـنٌ إِلّا عَلَى جُـودِ كَـفِّـهِ يُـحْـمَـلْ
١٩ـ وَلا جَـمِـيـلاً فِي النَّاسِ نَعْلَمُهُ إِلّا وَأَدْنَـى فَـعَـالِـهِ أَجْـمَـلْ
٢٠ـ يا فَاضِحَ البُخْلِ مَا تَرَكْتَ فَتَىً يُدْعَـى جَـوَاداً إِلّا وَقَـدْ بُـخِّـلْ

[٧٢٧]

قال يمدح إبراهيم العَدَوِيّ:

[من مُخَلَّع البسيط]

١ـ اخْتَصَمَ الـجُـودُ والـجَـمَـالْ فِـيـكَ، فَـصَـارا إلـى جِـدَالْ
٢ـ فَـقَـالَ هَـذا: يَـمِـيـنُـهُ لِـي لِلْـعُـرْفِ والـجُـودِ وَالـنَّـوَالْ
٣ـ وَقَـالَ هَـذا: وَوَجْـهُـهُ لِـي لِلْحُسْنِ وَالظَّرْفِ والـكَـمَـالْ
٤ـ فَافْـتَـرَقَـا فِـيـكَ عَـنْ تَرَاضٍ كِـلاهُـمَـا صَـادِقُ الـمَـقَـالْ

[٧٢٨]

قال يهجو إسماعيل بن نيبخت:

[من الطّويل]

١ـ عَلى خُبْزِ إِسْمَاعِيلَ وَاقِيَـةُ الـبُـخْـلِ فَـقَـدْ حَـلَّ في دَارِ الأَمَـانِ مِـنَ الأَكْـلِ
٢ـ وَمَـا خُـبْـزُهُ إِلّا كَـآوَى، يُـرَى ابْـنُـهُ وَلَـمْ يُـرَ آوَى فـي حُـزُونٍ وَلا سَـهْـلِ
٣ـ وَمَـا خُـبْـزُهُ إِلّا كَـعَـنْـقَـاءِ مُـغْـرِبٍ تُـصَـوَّرُ في بُسْطِ الـمُـلُـوك، وفي الْمُـثْـلِ

---

(١٩) جعل الله على يديك رزق الضّعيف والمرمل (الشّديد الفقر). فكلّ من يخونه زمانه فإنّك تحمل فاقته على كفّ جودك، ولا أحد يجاريك في فعالك، فكلّ جميل يفعله النّاس هو أدنى من أقلّ جمائلك وأفضالك.
(٢٠) لقد فضحت البخل بكرمك، وما تركت أحداً يدّعي الكرم إلاّ وقد عُدَّ بخيلاً لـمّا عُرِفَ كرمُكَ.

[٧٢٧]

(١) اختصم الجُود والجَمال في الممدوح وتجادلا، فقال الجُود: يمينه لي، للمعروف والكرم والعطاء. وقال الجَمال: وجهه لي، للحسن والظّرف والكمال. فكان كلّ منهما صادقاً في قوله، فهو الجَواد الجَميل.

[٧٢٨]

(١) يقي بخلُ إسماعيل خبزَه من أن يُؤكل، لأنّه قد حلّ عنده في دار الأمان، ولا سبيل لأكله.
(٢) لا يعرف خبزه أحد، فهو كآوى، فالنّاس يعرفون ابنه (ابن آوى)، ولا يعرفون آوى، فهم لم يَرَوْهُ لا في حزون (أراضٍ وعرة) ولا سهل.
(٤) وخبزه كعنقاء مغرب، لا تعرف إلاّ من خلال خيال الرّسّامين الّذين صوّروها في بسط الملوك، ومن خلال الأمثال، فصوّرت صورة وهميّة، لا تمرّ ولا تحلي، أي: لا تضرّ ولا تنفع.

٤ـ يُحَدِّثُ عَنْهَا النَّاسُ مِنْ غَيْرِ رُؤْيَةٍ ... سِوَى صُورَةٍ، مَا إنْ تُمِرُّ وَلا تُحْلِي
٥ـ وَمَا خُبْزُهُ إلّا كُلَيْبُ بنُ وَائِلٍ ... وَمَنْ كَانَ يَحْمِي عِزُّهُ مَنْبِتَ البَقْلِ
٦ـ وإذْ هُوَ لا يَسْتَبُّ خَصْمَانِ عِنْدَهُ ... وَلا الصَّوْتُ مَرْفُوعٌ بِجِدٍّ ولا هَزْلِ
٧ـ فإنْ خُبْزُ إسْمَاعِيلَ حَلَّ بِهِ الّذي ... أَصَابَ كُلَيْباً لَمْ يَكُنْ ذاكَ مِنْ ذُلِّ
٨ـ وَلَكِنْ قَضَاءٌ لَيْسَ يُسْطَاعُ رَدُّهُ ... بِحِيلَةِ ذِي مَكْرٍ، وَلا فِكْرِ ذي عَقْلِ

[٧٢٩]

قال يهجو العبّاس بن الفضل بن الرّبيع:

[من الطّويل]

١ـ لَعَمْرُكَ! ما العَبَّاسُ مِنْ وَلَدِ الفَضْلِ ... فَيُرْجَى لِفَضْلٍ أَوْ يُعِينُ عَلى بَذْلِ
٢ـ فَتَىً كُلَّمَا نَادَيْتُهُ لِمُلِمَّةٍ ... دَعَوْتُ مِثَالاً لا يُمِرُّ ولا يُحْلِي
٣ـ وَكَيْفَ يُرَجَّى الفَضْلُ مِمَّنْ خِلافُهُ ... تُرَاثٌ لِفَضْلٍ، وَالرَّبِيعُ أَبُو الفَضْلِ

[٧٣٠]

قال يهجو الفضل بن عبد الصّمد الرَّقَاشيّ:

[من الوافر]

١ـ هَجَوْتُ الفَضْلَ دَهْراً، وَهْوَ عِنْدِي ... رَقَاشِيٌّ، كَمَا زَعَمَ المَسُولُ
٢ـ فَلَمَّا سُوئِلَتْ عَنْهُ رَقَاشٌ ... لِنَعْلَمَ مَا تَقُولُ وَمَا يَقُولُ

---

(٥) يحمي خبزه، فلا يغير عليه أحد، كما حمى كليب بن وائل بعزّه وسلطانه أراضيه منابت البقل.
(٦) لا يجرؤ ـ من هيبته وسطوته ـ أن يستبّ خصمان لديه، ولا يجرؤ أحد أن يرفع صوته في مجلسه، لا بجدّ ولا بهزل.
(٧) ليس ذلاً لإسماعيل إن هاب النّاس خبزه، ولم يجرؤ أحد على تناوله، لأنّ عزّة خبزه كعزّة كليب.
(٨) ولكن إذا نال أحد من خبزه فذلك قضاء لا يستطيع أحد ردّه، لا بحيلة ماكر، ولا بفكر عاقل.

[٧٢٩]

(١) كأنّ العبّاس ليس من ولد الفضل بن الرّبيع، فلا يُرجى لخير وفضل، ولا يعين على بذل وعطاء.
(٢) كلّما دعوت هذا الفتى لأمر عظيم قد ألـمّ بك لا تجد استجابة، فهو كصورة لا تضرّ ولا تنفع.
(٣) كيف ترجو الفضل ممّن يخالف أباه الفضل، وجدّه الرّبيع في فضائلكم.

[٧٣٠]

(١) هجوت الفضل، وهو عندي في المذمّة كأيّ رقاشيّ ذي مذمّة. المسول: المسؤول، خفّفت همزته. وزعم المسول: أي أكدّ من سئل عنه ما فيه من مساوئ.
(٣) رقاش: قبيلته. نصصناه إليها: نسبناه إليها.

٣ـ وَلَـمَّـا أَنْ نَـصَـصْـنَـاهُ إِلَيْـهَـا ... لِتَعْلَمَ مَا يُقَالُ وَمَا نَقُولُ
٤ـ وَجَدْنَا الفَضْلَ أَكْرَمَ مِنْ رَقَاشٍ ... لِأَنَّ الفَضْلَ مَوْلَاهُ الرَّسُولُ

[٧٣١]

قال يهجو الفضل بن عبد الصّمد الرّقاشيّ:

[من الطّويل]

١ـ وَدَهْمَاءَ تُثْفِيهَا رَقَاشٌ إذا شَتَتْ ... مُرَكَّبَةُ الآذَانِ أُمُّ عِيَالِ
٢ـ يَغَصُّ بِحَيْزُومِ الجَرَادَةِ صَدْرُهَا ... وَيُنْضِجُ مَا فِيهَا اتِّقَادُ ذُبَالِ
٣ـ وَتَغْلِي بِذِكْرِ النَّارِ مِنْ غَيْرِ حَرِّهَا ... وَيُنْزِلُهَا الطَّاهِي بِغَيْرِ جِعَالِ
٤ـ وَلَوْ جِئْتَهَا مَلأَى عَبِيطاً مُجَزَّلاً ... لأَخْرَجْتَ مَا فِيهَا بِعُودِ خِلالِ
٥ـ هِيَ القِدْرُ قِدْرُ الشَّيْخِ بَكْرِ بنِ وَائِلٍ ... رَبِيعِ اليَتَامَى، عَامَ كُلِّ هُزَالِ

[٧٣٢]

قال في هجاء حُسْنٍ عشيقته:

[من مجزوء الرَّمَل]

١ـ أَكْثِرِي، أَوْ فَأَقِلِّي ... قَدْ مَلَلْنَاكِ فَمَلِّي
٢ـ مَا إلى حُبِّكِ عَوْدٌ ... مَا دَعَا اللَّهَ مُصَلِّي

---

(٤) وجد الفضل أكرم من قبيلته ـ مع كل مساوئه ومذامه ـ لأنّه، في هذه الحالة، ينطبق عليه قول رسول الله ﷺ: « أنا مولى من لا مولى له ».

[٧٣١]

(١) الدّهماء: القدر. تثفيها: تضعها على الأثافي، حجارة الموقد. شتت: دخلت في الشّتاء. مركّبة الآذان: ذات أذنين (حلقتين)، تُحمل منهما. أمّ عيال: يُطبخ فيها ما يطعم العيال. يسخر منهم لصغر قدرهم.
(٢) الحيزوم: وسط الصّدر. الذّبال: جمع ذُبالة، الفَتيلة. أي: يملؤها صدر الجَرادة، وينضجها شعلة صغيرة.
(٣) تغلي هذه القدر إن لفظتَ كلمة «النّار» أمامها، ولا يحتاج الطّاهي لإنزالها إلى جعال (خرقة تُنْزَلُ بها القدر، النّزّالات). لأنّها باردة لا تحرق.
(٤) لو جئتها، وهي ملأى بلحم عبيط (طريّ، طازج) لأخرجت ما فيها من لحم بعود خلّة.
(٥) يقول ساخراً من رقاش: إن قدرهم هي المثلى، كقدر بكر بن وائل، وهي كالرّبيع لليتامى، تغيثهم عام الجَدب والمحل.

[٧٣٢]

(١) سيّان أكثرت من الوصال أو أقللت، فعليك أن تملّي من لقائي كما مللتُ، فإنّي لن أعود إلى حبّك ما دعا المصلّون اللّـهَ.

٣ـ قَـدْ وَهَـبْـنَـاكِ لَعَمْـرِي وَتَـصَـدَّقْـنَـا بِـحِـمْـلِ
٤ـ لَـمْ يَـكُـنْ مِـثْـلُـكِ ـ لَـوْلا سَـفَـهُ الـرَّأْيِ ـ هَـوَىً لِـي
٥ـ أَيُّـهَـا الـسَّـائِـلُ عَـنْـهَـا! اسْمَـعِ اللَّـفْـظَ الـمُـحلِّـي
٦ـ شَـخْـصُـهَـا شَخْصٌ قَـبِـيحٌ وَلَـهَـا وَجْـهُ مُـوَلِّـي
٧ـ وَخَـفَـتْ عَـنْ كُـلِّ عَـيْـنٍ وَخَـفَـتْ عَـنْ كُـلِّ دَلِّ
٨ـ وَلَـهَـا ثَـغْـرٌ كَـأَنَّ الـ ـلَّـهَ غَـشَّـاهُ بِـكُـحْـلِ
٩ـ تَـصِـفُ الـنَّـكْـهَـةُ مِـنْـهَـا جِـيـفَـةً فـي يَـوْمِ طَـلِّ
١٠ـ وَتُـفَـلِّـي حِـيـنَ تَـلْـقَـا كَ لِـتَـحْـظَـى بـالـتَّـفَـلِّـي
١١ـ رِدْفُـهَـا طَـسْـتٌ، وَلَـكِـنْ بَـطْـنُـهَـا زُكْـرَةُ خَـلِّ
١٢ـ اِشْـهَـدُوا أَنِّـي بَـرِيءٌ مِـنْ هَـوَاهَـا، مُـتَـخَـلِّـي

[٧٣٣]

[من المُنْسَرِح]

١ـ خَافَ مِنَ الأَرْضِ أنْ تَمِيدَ بِهِ فَأَوْسَعَ النَّاسَ كُلَّهُمْ ثِقَلا
٢ـ أَشْرَقُ بالكَأْسِ، حِينَ أَنْظُرُهُ وَلَوْ شَرِبْتُ الزُّلاَلَ وَالعَسَلا

[٧٣٤]

[من المُجْتَثّ]

١ـ أَيَا سَعِيدَ بنَ وَهْبٍ! اسْمَعْ، فَدَيْتُكَ، قِيلِي

---

(٣) أقسم أنْ قد وهبتك لغيري، وتصدّقت بحمل جمل على تَرْكي لك.

(٤) لولا سفه رأيي لَمَا كنتِ هوى لي، ولا أمثالُكِ.

(٧) اسمع ـ يا من تسأل عنها وعن أوصافها ـ ما أقول لك: هي قبيحة، ووجهها كقفاها، وقد خفيت هذه الأوصاف عن كل عين، وعن كلّ ما يدلّ عليها.

(٩) أمّا ثغرها فأسود، كأنّ الله غطّاه بكحل، ونكهته كرائحة جيفة أصابها طلّ (مطر خفيف) فتفسّخت.

(١٠) تفلّي: تقلّب الأمر معك، حين تلقاك، لتحظى بتقليبك له معها، لعلّك تعاودها.

(١١) ردفها قبيح كالطّست (إناء من نحاس، معروف)، وبطنها كزكرة خلّ (زقّ صغير، للخمر والخلّ ونحوهما).

[٧٣٣]

(١) خاف أن تميد به الأرض وتضطرب فحمّل النّاسَ من ثقله.

(٢) لو نظرت إليه لشرقت (غصصت) بالكأس الّتي أشربها، ولو شربتُ فيها الماء الزّلال والعسل.

[٧٣٤]

(١) اسمع قيلي: قولي.

٢ـ إنّي هَوَيْتُ غَزالاً مُسَاعِداً لِي بِسُولِي
٣ـ إذا أتاهُ رَسُولِي فَلا يَرُدُّ رَسُولِي

[٧٣٥]

[من البسيط]

١ـ أَضْمَرْتُ لِلنِّيلِ هِجْرَاناً وَمَقْلِيَةً مُذْ قِيلَ لِي: إنَّما التِّمْسَاحُ فِي النِّيلِ
٢ـ فَمَنْ رَأى النِّيلَ رَأْيَ العَيْنِ مِنْ كَثَبٍ فَمَا أرَى النِّيلَ إلّا فِي البَواقِيلِ

[٧٣٦]

[من مجزوء الرَّمَل]

١ـ قُلْتُ يَوْماً لِلرَّقَاشِيِّ وَقَدْ سَبَّ المَوَالِي:
٢ـ ما الّذي نَحّاكَ عَنْ أَصْـ لِكَ مِنْ عَمٍّ وَخَالِ؟
٣ـ قَالَ لِي: قَدْ كُنْتُ مَوْلَىً زَمَنَاً، ثُمَّ بَدَا لِي
٤ـ أنَا بالبَصْرَةِ مَوْلَىً عَرَبِيٌّ بالجِبَالِ
٥ـ أنَا حَقّاً أدَّعِيهِمْ لِسَوَادِي وَهُزَالِي

[٧٣٧]

قال يعاتب أبا العبّاس الفضل بن الرّبيع:

[من الطّويل]

١ـ لَقَدْ نَامَ عَمَّا قَدْ عَنَاكَ أَبُو الفَضْلِ وَلَيْسَ لَهُ مِنْ مُوقِظٍ لَكَ كَالفَضْلِ
٢ـ فَقُلْ لأَبِي العَبَّاسِ مُبْتَدِئاً لَهُ: وَقَاكَ الرَّدَى مَالِي وَنَفْسِي مَعَ الأَهْلِ

---

(٢) سولي: سؤلي، الهمزة مخفّفة.

[٧٣٥]

(١) أضمرت في نفسي هجر النّيل وبغضه مذ علمت أنّ التّمساح فيه، فإذا كان سواي يقترب منه فأنا لا أراه إلاّ في البواقيل (الجِرَار).

[٧٣٦]

(١) الموالي: من غير العرب، المنتمين بالولاء إلى قبيلة عربيّة. نحّاك: أبعدك عن أصالتك ونسبك، من جهة عمّك وخالك!

(٣) كنت مولى بالبصرة، ثمّ بدا لي أن أدّعي نسباً عربيّاً، وأنا في بلاد الجِبال (شرقيّ أذْرَبيجان)، لأنّني شبيه بهم في السّواد والهزال. قال ذلك استهزاء بالعرب.

[٧٣٧]

(١) لقد غفل أبو الفضل عمّا قد عناك وأشقاك، ولا ينبّهه من غفلته إلاّ ما اعتاده من الفضل.

(٢) قل لأبي العبّاس: وقاك من الرّدى (الهلاك) مالي ونفسي وأهلي.

٣ـ أَجِدَّكَ! لَمْ تَسْمَعْ بِبَيْتٍ مَهَزَّةً لِذِي المَطْلِ، يا ذُخْرِي، فَتَصْحُو مِنَ المَطْلِ؟
٤ـ مَتَى مَا أَقُلْ يَوْماً لِطَالِبِ حَاجَةٍ نَعَمْ! أَقْضِهَا حَتْماً، وَذَلِكَ مِنْ شَكْلِي
٥ـ فَإِنْ قُلْتَ: قَدْ قَصَّرْتُ فِيها، وَلَيْسَ مَنْ بَغَى حَاجَةً إِلّا كَمَا قَالَ ذُو الفَضْلِ
٦ـ فَمَا طَالِبُ الحَاجَاتِ مِمَّنْ يَرُومُها مِنَ النَّاسِ إِلّا المُصْبِحُونَ عَلَى رِجْلِ
٧ـ فَقَدْ كَانَ مِنِّي ذاكَ فِيهَا تَعَمُّداً لِمَا قَالَ في الأَمْثَالِ جَرْوَلُ مِنْ قَبْلِي:
٨ـ تَأَنَّ مَوَاعِيدَ الكِرَامِ، فَرُبَّمَا حَمَلْتَ، مِنَ الإِلْحَاحِ، سَمْحاً عَلَى البُخْلِ

[٧٣٨]

قال يهجو جعفر بن يحيى البرمكيّ، وكان طويل العنق:

[من البسيط]

١ـ قَالُوا: امْتَدَحْتَ، فَمَاذَا اعْتَضْتَ؟ قُلْتُ لَهُمْ: خَرْقُ النِّعَالِ، وَإِبْلَاءُ السَّرَاوِيلِ
٢ـ قَالُوا: فَسَمِّ لَنَا هَذا! فَقُلْتُ لَهُمْ: وَصْفِي لَهُ يَعْدِلُ التَّصْرِيحَ فِي القِيلِ
٣ـ ذاكَ الأَمِيرُ الّذِي طَالَتْ عِلاوَتُهُ كَأَنَّهُ نَاظِرٌ في السَّيْفِ بِالطُّولِ

[٧٣٩]

قال يعاتب عمر الورّاق:

[من المُجْتَثّ]

١ـ يا مَنْ جَفَانِي وَمَلّا! نَسِيتَ أَهْلاً وَسَهْلا؟
٢ـ وَمَاتَ مَرْحَبُ لَمَّا رَأَيْتَ مَالِيَ قَلّا؟

---

(٣) أحقّاً ـ وقد ماطلت يا ذخري ـ أنّك لم تسمع ببيت من الحكمة يهزّك فتصحو وترتدّ عن مطلك وتفي بوعدك؟
(٤) من طبعي أنّي إذا قلت لطالب الحاجة: نعم، أن أقضيها له، ولا أماطله.
(٦) إن قلتَ: إنّني لم أتابع حاجتك، وتأخرتُ في تلبيتها، فإنّ المرء لا يحقّق حاجته إلاّ إذا جدّ وراءها وسعى لها على قدميه.
(٧) تعمّدت أن أتمهّل في المطالبة تحقيقاً لقول الحطيئة في بيته السّائر كالمثل: تمهّل في استنجاز الكريم وعدَهُ، فربّما حمله إلحاحك على البخل.

[٧٣٨]

(١) تخرّق نعله، وبليت ثيابه، وهو يسعى في مديح جعفر، دون أن يلقى منه شيئاً.
(٢) طلبوا منه أن يذكر لهم اسمه، فأجابهم أنّ وصفه يغني عن تسميته، لأنّ هذا الوصف لا ينطبق على غيره.
(٣) فهو الأمير الطّويل العنق، تراه كأنّه قد نظر في صفحة السّيف طولاً، فطالت فيه صورته. (وعلاوته: أعلى الرّأس والعنق).

[٧٣٩]

(١) أيا من جفوتني وأعرضت عنّي ومللتني، نسيت احتفاءك بي، ومات ترحيبك، لأنّ مالي قلّ وافتقرت!؟

٣ـ إِنِّي أَظُنُّكَ تَحْكِي فِي مَا فَعَلْتَ القِرِلَّى
٤ـ تَلْقَاهُ فِي الشَّرِّ يَنْأَى وفِي الرَّخَا يَتَدَلَّى

[٧٤٠]

[من الطّويل]

١ـ تَقُولُ لِيَ الرُّكْبَانُ: ما لَكَ رَاجِلاً؟ وَكُنْتَ رَكُوباً عَصْرَ نَحْنُ رِجَالُ!
٢ـ فَقُلْتُ: عَدَانِي عَنْ رُكُوبٍ وَمَلْبَسٍ ذَوُو رَحِمٍ آثَرْتُهُمْ وَعِيَالُ
٣ـ فَمَنْ يَكُ بَغْلاً أَوْ حِمَاراً رَكُوبُهُ فَإِنَّ رَكُوبِي نَعْلَةٌ وَقِبَالُ

[٧٤١]

[من الخفيف]

١ـ سَابَقَ النَّاسَ هَاشِمُ بنُ حُدَيْجٍ يَوْمَ مُوسَى بنِ مُصْعَبِ المَقْتُولِ
٢ـ جَاءَ فِي حَلْبَةِ الفِرَارِ أَمَامَ الْـ ـقَوْمِ، فَلَّا لِلْعَسْكَرِ المَفْلُولِ

[٧٤٢]

[من مجزوء الوافر]

١ـ سَهَوْتُ وَغَرَّنِي أَمَلِي وَقَدْ قَصَّرْتُ فِي عَمَلِي
٢ـ وَمَنْزِلَةٍ خُلِقْتُ لَهَا جَعَلْتُ لِغَيْرِها شُغُلِي
٣ـ يَظَلُّ الدَّهْرُ يَطْلُبُنِي وَيَنْحُونِي عَلَى عَجَلِ
٤ـ فَأَيَّامِي تُقَرِّبُنِي وَتُدْنِينِي إلى أَجَلِي

---

(٣) القرلّى: رجل من حمير، لا يتخلّف عن طعام. ولا يمرّ في طريق فيه خصومة. أو طائر شديد الحذر، إذا طار فوق الماء هوى بإحدى عينيه إلى قعره، وبالثّانية إلى الجوّ حذراً من أن يلقى ما يؤذيه.

[٧٤٠]

(١) يسائله الرّكبان (جمع راكب) عن سبب مشيه راجلاً (على رجليه)، وقد كان راكباً أيّام كنّا رجالاً (مشاة)؟
(٢) تجاوزتُ عن الرَّكُوبة (الدّابّة)، والملبس إلى إنفاقي على ذوي رحمي وعيالي.
(٣) إن ركب النّاس بغلاً أو حماراً فإنّ رَكوبي نعلٌ ذو قبال (زِمَام، سير يكون بين الإصبع الوسطى والّتي تليها).

[٧٤١]

(١) سابق هاشم النّاسَ في الفرار يوم قُتل موسى بن مصعب، ففرّ في حلبة (ميدان) الفرار، فتبعه عسكره.

[٧٤٢]

(١) دفعني الغرور في الأمل إلى التّقصير في العمل، فسهوت عن المنزلة الّتي خُلقت لها، وشغلت بغيرها.
(٣) دأب الدّهر يطلبني وينحوني (يقصدني ويلاحقني) حتّى أدنت (قرّبت) الأيّامُ أجلي.

[٧٤٣]

[من المُنْسَرِح]

١ـ النَّـاسُ مِنْ مُحْسِنٍ، لَهُ صِـفَـةٌ وَمِنْ مُسِيءٍ، يَكْـفِـيـكَـهُ عَمَلُهْ
٢ـ وَالمَرْءُ مَا عَـاشَ عَامِلٌ نَصِبٌ لا يَنْقَضِـي حِرْصُـهُ وَلا أَمَـلُـهْ
٣ـ يَـرْجُـو أُمُـوراً عَنْـهُ مُـغـيَّـبَـةً جَهْلاً، وَمِنْ دُونِ مَا رَجَـا أَجَلُهْ

[٧٤٤]

[من الرَّجَز]

١ـ قَـدْ طَـالَـمَـا أَفْلَـتَّ يا ثُعَـالا وَطَـالَـمَـا وَطَـالَـمَـا وَطَـالَا!
٢ـ جُلْتُ بِكَلْبِي يَوْمَكَ الأَجْـوَالا مَاطَلْتَ مَـنْ لا يَسْـأَمُ المِطَـالا
٣ـ حَتَّى إذا اليَـوْمُ حَـدَا الآصَـالا أَتَـاكَ حَـيْـنٌ يَـقْـدُمُ الآجَــالا

[٧٤٥]

[من الرَّجَز]

١ـ لَـمّـا غَــدَا الثَّعْلَبُ في سَـفْـحِ الجَبَـلْ صِـحْـتُ بِكَلْبِي: هَـا.. فَـهَـاجَ كَالبَطَلْ
٢ـ كَلْبٌ جَـرِيءُ القَلْبِ، مَحْـمُـودُ العَمَـلْ مُـؤَدَّبٌ، كُـلُّ الـخِـصَــالِ قَـدْ كَـمُـلْ
٣ـ فَـجَـاذَبَ الـمِـقْـوَدَ كَـفِّـي، وَحَـمَـلْ وَطَــرَدَ الـثَّـعْـلَـبَ طَـرْداً مَـا بَـطَـلْ
٤ـ وَمَـرَّ كالـصَّـقْـرِ، عَلى الصَّـيْـدِ اشْتَمَلْ فَـلَـقَّـهُ لَـفَّـاً سَـرِيـعَـاً مَـا قَـتَـلْ
٥ـ يـا لَـكَ مِــنْ كَـلْــبٍ إذا صَــادَ عَــدَلْ

---

[٧٤٣]

(١) النّاس إمّا محسن وإمّا مسيء. والمرء ـ ما عاش ـ ينصب ويتعب، وهو حريص، بعيد الأمل، يسعى لأمور مغيّبة عنه، ويرجو أن يحقّقها، ولكنّ سعيه حقيقة إلى أجله.

[٧٤٤]

(١) طالما أفلتّ منّي يا ثعالة (الثّعلب أو أنثاه)، إذ طُفت بكلبي الأجوال (جوانب الجبال) طوال اليوم، وهو يتتبّعك، وأنت تماطله وتروغ، لكنّه لا يسأم، فظلّ يطاردك حتّى حلّ أجلك ساعة الأصيل.

[٧٤٥]

(١) لمّا ظهر الثّعلب أمامنا في سفح الجبل دفعت بكلبي نحوه لصيده، صائحاً به: ها، فهاج كالبطل.
(٢) إنّه جريء، محمود العمل، ومؤدّب، أي: مدرّب خير تدريب، وقد كملت كلّ خصاله المحمودة.
(٣) أخذ يجاذب المقود (الرّسن، وهو للكلب من جلد) من كفّي، وحمل على الثّعلب فطرده طَرْدَ البطل.
(٤) انطلق كالصّقر، وحاز الصّيد كلّه، فلفّه لفّاً سريعاً دون أن يقتله.

[٧٤٦]

[من الرَّجَز]

١ـ يا رُبَّ ظَبْيٍ بِمَكَانٍ خَالِ صَبَّحْتُهُ، وَاللَّيْلُ ذُو أَهْوَالِ

٢ـ بِأَغْضَفٍ غُذِّي بِحُسْنِ حَالِ مُسَوَّدُ العَمِّ، حَسِيبُ الخَالِ

٣ـ أُعْطِي تَمَامَ القَدِّ وَالجَمَالِ

٤ـ قَلَّدْتُه قِلادَةَ الأَعْمَالِ يَجُولُ في المِقْوَدِ كالمُخْتَالِ

٥ـ هِجْنَا بِهِ فَهَاجَ لِلنِّزَالِ!

٦ـ وَآنَسَ الظَّبْيَ بِتَلٍّ عَالِ فَانْسَلَّ قَبْلِي سَاعَةَ الإِرْسَالِ

٧ـ وَمَرَّ يَتْلُوهُ، وَلَمْ يُبَالِ بِالحَزْنِ والسَّهْلِ وَبِالرِّمَالِ

٨ـ فَصَادَهُ في أَصْعَبِ الجِبَالِ

٩ـ وَقَائِلٍ لِي، وَهْوَ عَنْ حِيَالِي: أَكْرِمْ بِهَذا الكَلْبِ مِنْ مُحْتَالِ

١٠ـ أُتِيحَ حَتْفُ الظَّبْيِ والأَوْعَالِ

[٧٤٧]

[من الرَّجَز]

١ـ قَدْ أَغْتَدِي، واللَّيْلُ ذُو غَيَاطِلِ هَابِي الدُّجَى، مُضَرَّجُ الخَصَائِلِ

---

[٧٤٦]

(٣) أغضف: كلب مسترخي الأذنين. مسوّد العمّ حسيب الخال: من سلالة أصيلة، من جهة الأب والأمّ. أي: صبّحت ذلك الظّبي في ظلمة اللّيل وأهواله بهذا الكلب الّذي أُعطي تمام الجسم واعتداله.

(٥) تقلّد أعماله، وأخذ يجول جيئة وذهاباً، مختالاً في مقوده (رسنه)، متهيّئاً للنّزال.

(٦) آنس الظّبي: أبصره. انسلّ: تتبّعه في استخفاء، ساعة إرساله.

(٨) يتلوه: يتبعه. لم يبال: لم يهتمّ بما يلقاه من مصاعب، في الحَزْن (الأرض الوعرة) والسّهل والرّمال، حتّى اصطاده.

(١٠) ربّ قائل ينصحني، والكلب عن حيالي (قبالتي، أو منفرد عنّي): أكرم بهذا الكلب، إنّه لذو احتيال وتدبّر في الصّيد، وبخاصّة صيد الظّباء والأوعال.

[٧٤٧]

(١) الغياطل: ظلمات اللّيل. هابي: مغبرّ، أي: أواخر اللّيل. مضرّج الخصائل: ضوء النّهار يشقّق ظلمة اللّيل ويخالطها.

٢ـ بِتَـوَّجِـيٍّ، مُرْهَـفِ المَعَـاوِلِ حَامِي الحُمَـيَّـا، مُخْلِطٍ، مُزَايِلِ

٣ـ يُوفي انْتِصَـابَ المَلِكِ الحُلاحِلِ فَوْقَ شِمَـالِ القَانِـصِ المُـخَـاتِلِ

٤ـ أَفْحَـجَ، مَـخْـشِـيِّ الشَّذا، قُصَامِـلِ

٥ـ حَـتَّـى إذا أُطْـلِـقَ غَـيْـرَ آئِـلِ إلّا بِـمَـا اعْـتَـامَ مِنَ العَـقَـائِـلِ

٦ـ صَكَّ المُغَالِي، هَـدَفَ المُخَاصِلِ والسِّـرْبُ بَـيْـنَ خَـرِقٍ وَوَائِـلِ

٧ـ كَأَنّه حِيـنَ سَـمَـا كَالـخَـائِـلِ مُنْقَلِبُ الحِـمْـلَاقِ غَيْـرُ غَافِـلِ

٨ـ مُـنْـكَـفِـتَـاً لِسِرْبِهِـنَّ الجَـافِـلِ جَـنْـدَلَـةٌ تَـهْـوِي إلى جَـنَـادِلِ

٩ـ يَدْوِيـنَ بَـيْـنَ دَنِـفٍ مُـنَـاقِـلِ وَبَيْـنَ مَـفْـرِيِّ الـقَـرَا، خَرَادِلِ

١٠ـ كَـأَنَّـهُ في جِـلْـدِهِ الـرَّعَـابِـلِ لابِـسُ فَـرْوٍ نَـائِـسُ الـذَّلاذِلِ

* * *

---

(٢) توّجيّ: من كلاب الصّيد. مرهف المعاول: أراد حادّ المخالب. حامي الحميّا: حادّ الاندفاع. المخلط: المخالط للصّيد، المزايل: الّذي يبدّد الصّيد ويشرّده.

(٣) ينتصب، أي: البازي، مشرفاً شامخاً، كأنّه ملك حلاحل (شجاع)، يحمله الصّيّاد على يسراه، وهو يخاتل الصّيد ليتمكنّ منه.

(٤) أفحج: متباعد القدمين. الشّذا: القوّة، الشرّ والأذى. قصامل: أي يصرع ما يلقاه من الصّيد.

(٥) أطلق: أطلقه الصّيّاد للصّيد. غير آئل: غير راجع بلا صيد. اعتام: اختار. العقائل: خيار الصّيد وأفضله.

(٦) الصّكّ: الضّرب الشّديد. المغالي: الرّامي بالسّهم. المخاصل: المراهن في الرّمي. والخَصْل: إصابة الهدف. السّرب: سرب الطّيور. الخَرِق: الملتصق بالأرض فزعاً. الوائل: النّاجي.

(٧) سما: ارتفع في الجوّ. الخائل: المتكبّر، المتطلّع إلى الصّيد. الحملاق: باطن جفن العين.

(٨) منكفتاً: مسرعاً. الجافل: النّافر، الخائف، الشّارد. جندلة: صخرة عظيمة. أي: تهوي الطّير من الجوّ كما تهوي الصّخرة من رأس الجبل.

(٩) يدوين: يحلّقن في الجوّ قبل أن يهوين. دنف: شديد المرض. مناقل: يهوى سريعاً. مفريّ القرا: مشقّق الظّهر. خرادل: مقطّع الأعضاء.

(١٠) الرّعابل: الممزّق. الذّلاذل: ما تدلّى من أطراف القميص. ونائس الذّلاذل: أي: الطّريدة الّتي مزّقها البازي تدلى ريشها وجلدها عليه.



قافية الميم

[٧٤٨]

[من المُنْسَرِح]

١ـ أُرْدُدْ عَلَيَّ المُدَامَ بالجَامِ   وَسَقِّنِيهَا بِرَغْمِ لُوَّامي

٢ـ وَجُرَّ زِقّاً كَأَنَّهُ رَجُلٌ   مُفَصَّلُ السَّاعِدَيْنِ مِنْ حَامِ

٣ـ أَدِرْ عَلَيْنَا، أَدِرْ مُعَتَّقَةً   يَرِقُّ مِنْهَا صَفِيقُ إسْلَامِي

٤ـ كَأَنَّهَا، وَالمِزَاجُ يَقْرَعُهَا   شِهَابُ دَجْنٍ يَلُوحُ قُدَّامِي

[٧٤٩]

[من السّريع]

١ـ يا رُبَّ لَيْلٍ بِتُّ في نَعْمَةٍ   عِنْدَ فَتىً أَبْيَضَ، بَسَّامِ

٢ـ بِجَنْبِ سَاقٍ حَسَنٍ وَجْهُهُ   في السَّقْيِ، عَدْلٍ، غَيْرِ ظَلَّامِ

٣ـ قَدْ بَاتَ يَسْقِينِيَ دِرْيَاقَةً   سَالَتْ مِنَ الإِبْرِيقِ في الجَامِ

---

[٧٤٨]

(١) اسقني الخمر على الرّغم من لوّامي، واردها عليّ جاماً بعد جام (كأس لشرب الخمر من فضّة).

(٢) جَرُّ الزّقّ دلالة على امتلائه وثقله. أي: جرّ إليّ زقّاً كأنّه رجل ضخم، مفتول السّاعدين، من حام (أسود كلون الزّقّ).

(٤) أدر علينا كأساً من خمرة معتّقة، ترقّق بها متانة ديني، حيث يتناثر شعاعها عند مزجها كشعاع الشّهاب.

[٧٤٩]

(١) ربّ ليلة بتّ فيها منعّماً، مع فتى كريم مشرق الوجه بسّام، ومعنا ساقٍ، حسن الوجه، يعدل في سقينا، ولا يجور على أحدنا، قد بات يسقينا درياقةً (خمرة)، يسكبها مع الإبريق في الجَام (الكأس).

[٧٥٠]

[من الخفيف]

١ـ أَيُّهَا الرَّائِحَانِ بِاللَّوْمِ، لُومَا   لا أَذُوقُ الـمُدَامَ إلَّا شَمِيمَا

٢ـ نَالَنِي بِالمَلَامِ فِيهَا إِمَامٌ   لا أَرَى لِي خِلافَهُ مُسْتَقِيمَا

٣ـ فَاصْرِفَاهَا إلى سِوَايَ، فَإِنِّي   لَسْتُ إلّا عَلى الحَدِيثِ نَدِيمَا

٤ـ كُبْرُ حَظِّي مِنْهَا، إذا هِيَ دَارَتْ   أَنْ أَرَاهَا، وَأَنْ أَشُمَّ النَّسِيمَا

٥ـ فَكَأَنِّي وَمَا أُزَيِّنُ مِنْهَا   قَعَدِيٌّ، يُزَيِّنُ التَّحْكِيمَا

٦ـ كَلَّ عَنْ حَمْلِهِ السِّلاحَ إلى الحَرْ   بِ، فَأَوْصَى المُطِيقَ أَلّا يُقِيمَا

[٧٥١]

[من الطّويل]

١ـ وَسَيَّارَةٍ ضَلَّتْ عَنِ القَصْدِ بَعْدَمَا   تَرَادَفَهُمْ أُفْقٌ مِنَ اللَّيْلِ مُظْلِمُ

٢ـ فَأَصْغَوْا إلى صَوْتٍ، وَنَحْنُ عِصَابَةٌ   وَفِينَا فَتَىً مِنْ سُكْرِهِ يَتَرَنَّمُ

٣ـ فَلَاحَتْ لَهُمْ مِنَّا عَلى النَّأْيِ قَهْوَةٌ   كَأَنَّ سَنَاهَا ضَوْءُ نَارٍ تَضَرَّمُ

٤ـ إذا مَا حَسَوْنَاهَا أَقَامُوا مَكَانَهُمْ   وَإنْ مُزِجَتْ حَثُّوا الرِّكَابَ وَيَمَّمُوا

---

[٧٥٠]

(١) يا لائميّ على تركي الخمر، إنّي لن أذوقها مهما لمتما، ويكفيني شمّ رائحتها، إذ لامني على شربها إمام لا أستطيع مخالفته. فاصرفاها إلى غيري، ويكفيني الحديث عنها نديماً. والإمام هو الأمين، وكان نهاه عن شرب الخمر وتوعّده.

(٤) أكبر حظّي منها، إذا هي دارت بين الشّاربين، رؤيتُها وشمّ رائحتها.

(٥) وكأنّي ـ حين أزيّن وصفها ـ من الخوارج القَعَدَةِ، الّذين لا يحاربون، بل يزيّنون القعود عن الحرب، والكفّ عنها، ويقبلون التّحكيم (الّذي جرى بين عليّ ومعاوية). وهذا الخارجيّ لمّا كلّ عن حمل السّلاح وعجز، ولم يعد قادراً عليه، دعا القادرين إلى تركه.

[٧٥١]

(١) ربّ سيّارة (قافلة) ضلّت سبيلها، بعد أن هبط الظّلام، يتلو بعضه بعضاً، فأصغوا إلى صوت ينبعث من عندنا، فأقبلوا علينا، ونحن عصبة نقصف ونلهو، وفينا فتى يترنّم، وقد أخذه السّكر.

(٣) لاح لهم عن بُعد سنا قهوة (بريقها وتلألؤها)، فبدت كأنّها ضوء نار مضطرمة. فأقاموا معنا، وشربوها صرفاً، حتّى إذا مزجناها ارتحلوا، وحثّوا ركابهم (إبلهم) إلى مقاصدهم.

[٧٥٢]

[من المَدِيد]

١ـ يا شَقِيقَ النَّفْسِ مِنْ حَكَمِ ... نِمْتَ عَنْ لَيْلِي، وَلَمْ أَنَمِ
٢ـ فَاسْقِنِي البِكْرَ الَّتي اخْتَمَرَتْ ... بِخِمَارِ الشَّيْبِ فِي الرَّحِمِ
٣ـ ثُمَّتَ انْصَاتَ الشَّبَابُ لَهَا ... بَعْدَما جَازَتْ مَدَى الهَرَمِ
٤ـ فَهْيَ لِلْيَوْمِ الّذي بُزِلَتْ ... وَهْيَ تِرْبُ الدَّهْرِ فِي القِدَمِ
٥ـ عُتِّقَتْ حَتَّى لَوِ اتَّصَلَتْ ... بِلِسَانٍ نَاطِقٍ وَفَمِ
٦ـ لَاحْتَبَتْ فِي القَوْمِ مَاثِلَةً ... ثُمَّ قَصَّتْ قِصَّةَ الأُمَمِ
٧ـ قَرَّعَتْهَا بِالمِزَاجِ يَدٌ ... خُلِقَتْ لِلْكَأْسِ وَالقَلَمِ
٨ـ فِي نَدَامَى سَادَةٍ نُجُبٍ ... أَخَذُوا اللَّذَّاتِ مِنْ أَمَمِ
٩ـ فَتَمَشَّتْ فِي مَفَاصِلِهِمْ ... كَتَمَشِّي البُرْءِ فِي السَّقَمِ
١٠ـ فَعَلَتْ فِي البَيْتِ إذْ مُزِجَتْ ... مِثْلَ فِعْلِ الصُّبْحِ فِي الظُّلَمِ
١١ـ فَاهْتَدَى سَارِي الظَّلَامِ بِهَا ... كَاهْتِدَاءِ السَّفْرِ بِالعَلَمِ

---

[٧٥٢]

(١) حكم: من قبائل اليمن، ينتسب إليها أبو نواس بالولاء. يقول: أيّها النّائم قم فاسقني، فأنا سهران، وهات من هذه الخمرة الّتي اختمرت (تغطّت) بخمار الشّيب (أتى عليها دهر طويل، وعلاها الزّبد)، وهي في الرّحم الدّنّ) قبل أن تولد وتُخرج إلى شاربيها، شقيق النّفس: نديمه، كأنّه شقيق نفسه.

(٣) انصات الشّباب لها: رجع إليها شبابها بعدما عتّقت وصفت، وسكن إزبادها، وزال عنها الشّيب.

(٤) رافقت الدّهر منذ القدم، وهُيِّئَتْ لهذا اليوم، فبُزِلَ دَنُّها (ثقب بالمِبْزَلِ) ليُسكب ممّا فيه.

(٦) لو كان لها لسان ينطق لجلست بين القوم محتبية، تقصّ عليهم قصص الأمم الماضية، لأنّها عايشتها.

(٧) مزجتها، لتخفّف حدّتها، يدُ مدمن، خُلقت للكأس والقلم (أي: تعاطي الخمر لا يبعد المرء عن المجد).

(٨) شربتها مع ندامى سادة نجباء، حرصوا على تناول ما يطالونه من اللّذات، فسرت في أعضائهم فأنعشتها، كما يسري البرء في جسم المريض.

(١١) مُزجت فأضاءت البيت كما يضيء الصّبح الظّلام، فاهتدى بضيائها السّاري في اللّيل، كما يهتدي المسافرون بعلامات الطّريق.

[٧٥٣]

[من الوافر]

١ـ أَعَاذِلَ مَا عَلى وَجْهِي قُتُومُ ... وَلا عِرْضِي لِأَوَّلِ مَنْ يَسُومُ

٢ـ يُفَضِّلُني عَلى الفِتْيَانِ أَنِّي ... أَبِيتُ فَلا أُلَامُ، وَلا أُلِيمُ

٣ـ أَعَاذِلَ إنْ يَكُنْ بُرْدَايَ رَثَّا ... فَلا يَعْدَمْكِ بَيْنَهُمَا كَرِيمُ

٤ـ شُقِقْتُ مِنَ الصِّبَا، واشْتُقَّ مِنِّي ... كَمَا اشْتُقَّتْ مِنَ الكَرَمِ الكُرُومُ

٥ـ فَلَسْتُ أُسَوِّفُ اللَّذَّاتِ نَفْسِي ... مُيَاوَمَةً كَمَا دُفِعَ الغَرِيمُ

٦ـ وَلا بِمُدَافِعٍ بِالكَأْسِ حَتَّى ... يُهَيِّجَنِي عَلى الطَّرَبِ النَّدِيمُ

٧ـ وَمُتَّصِلٍ بِأَسْبَابِ المَعَالِي ... لَهُ فِي كُلِّ مَكْرُمَةٍ قَدِيمُ

٨ـ رَفَعْتُ لَهُ النِّدَاءَ بِـ: «قُمْ، فَخُذْهَا» ... وَقَدْ أَخَذَتْ مَطَالِعَهَا النُّجُومُ

٩ـ بِتَفْدِيَةٍ تُذَالُ النَّفْسُ فِيهَا ... وَتُمْتَهَنُ الخُؤُولَةُ والعُمُومُ

١٠ـ فَقَامَ، وَقُمْتُ مِنْ أَخَوَيْنِ هَاجَا ... عَلى طَرَبٍ، وَلَيْلُهُمَا بَهِيمُ

١١ـ أَجُرُّ الزِّقَّ، وَهْوَ يَجُرُّ رِجْلاً ... يَجُورُ بِهَا النُّعَاسُ، وَيَسْتَقِيمُ

١٢ـ سَلِ النَّدْمَانَ مَا أَوْلَتْهُ مِنْهَا ... وَسَلْهَا مَا احْتَوَى مِنْهَا الكَرِيمُ

١٣ـ كِلَا الشَّخْصَيْنِ مُنْتَصِفٌ، وَلَكِنْ ... قَضَتْ وَطَراً، وَذا مِنْهَا سَقِيمُ

---

[٧٥٣]

(١) يا من تعذلينني على إتيان الملذّات كفّي عن لومي، فوجهي ناصع، لا قتامة عليه، وعرضي مصون لا ينال.

(٢) ما أَفْضُلُ الفتيانَ فيه هو أنّني لا ألوم أحداً، ولا أَدَعُ أحداً يلومني.

(٣) يا عاذلتي، إن كان برداي (مثنّى بُرْد، ثوب) قد رثّا وبَلِيَا فإنّ فيهما رجل كريم نبيل.

(٤) أنا والصّبا صِنْوَانِ، كلٌّ منّا اشتقّ من الآخر، كما اشتقّت الكروم من الكَرَم.

(٥) لا أدفع اللّذات عن نفسي، ولا أؤجّلها يوماً بعد يوم، كما يدفع الغريم (المدين) دائنَه ويماطله.

(٦) ولا أبعد الكأس عنّي إلى أن يدعوني النّديم إلى شربها، وقد هاجني الطّرب.

(٩) ربّ نديم، عريق في المعالي، مكرماته متواصلة منذ القديم، ناديته عند اقتراب الفجر، وقد عادت النّجوم إلى مطالعها (أي: غارت، غربت)، ليفيق ويشرب. وفدّيته بما يذلّ النّفس ويهينها، وبالأخوال والأعمام.

(١١) فقمنا هائجين من الطّرب، كأنّنا أخوان، في ذلك اللّيل البهيم المظلم، وصرتُ أجرّ الزّقّ جرّاً، لثقله وضخامته، وهو ينقل قدميه، بين واحدة يأخذها النّعاس، وأخرى صاحية.

(١٣) سل النّدمان ما نال منها، وسل الخمرة ما نالت من النّدمان الكريم، فكلّ منهما (النّدمان والخمرة) نال حقّه من الآخر، فالخمرة خدّرته، وهو أصابه السّقم.

[من الكامل]

١ـ صِفَةُ الطُّلُولِ بَلاغَةُ القَدْمِ فَاجْعَلْ صِفَاتِكَ لِابْنَةِ الكَرْمِ

٢ـ لا تُخْدَعَنَّ عَنِ الّتي جُعِلَتْ سُقْمَ الصَّحِيحِ، وَصِحَّةَ السُّقْمِ

٣ـ وَصَدِيقَةَ الرُّوحِ الّتي حُجِبَتْ عَنْ نَاظِرَيْكَ، وَقَيِّمَ الجِسْمِ

٤ـ لا كَرْمُهَا مِمَّا يُذَالُ، وَلا فُتِلَتْ مَرَائِرُهَا عَلى عَجْمِ

٥ـ صَهْبَاءَ، فَضَّلَهَا المُلُوكُ عَلى نُظَرَائِهَا بِفَضِيلَةِ القَدْمِ

٦ـ فَإذا أطَفْنَ بِها صَمَتْنَ لَهَا صَمْتَ البَنَاتِ مَهَابَةَ الأُمِّ

٧ـ وَإذا هَتَفْنَ بِهَا لِنَازِلَةٍ قَدَّمْنَ كُنْيَتَهَا عَلى الإسْمِ

٨ـ وَإذا أَرَدْنَ بِهَا مُحَاوَرَةً رَوَّحْنَ مَا عَزَّبْنَ مِنْ حِلْمِ

٩ـ شُجَّتْ، فَعَالَتْ فَوْقَهَا حَبَباً مُتَرَاصِفاً كَتَرَاصُفِ النَّظْمِ

١٠ـ ثُمَّ انْفَرَتْ لَكَ عَنْ مَدَبِّ دَبَى عَجْلانَ، صَعَّدَ فِي ذُرَى أُكُمِ

---

[٧٥٤]

(١) اترك وصف الأطلال فإنها دليل الحمق، واصرفه إلى وصف الخمر ابنة الكرم. وروي: بلاغة القدم، أي: من بلاغة القدماء.

(٢) لا تترك أحداً يخدعك، ويصرفك عن الخمر، فهي الّتي تُسْقِمُ الصّحيح، وتشفي السّقيم.

(٣) إنّ الخمرة قوام الرّوح والجسد. فهي الّتي تنعش الرّوح الّتي خفيت عن ناظريك، وتحيي الجسد. أو أنّ العقل (وهو قيّم الجسد) لا يدرك خواصَّها.

(٤) يذلّ: يُهان. فتلت مرائرها: قُوّيت حبالها. العجم: عَضُّ العودِ لتُعرف صلابته. أي: لم تذلّ، وأُحكم صنعُها، ولم تُفتل على عيب.

(٥) القدم: بفتح القاف، السّبق، وبكسرها: القِدَم. أي: فضلّ الملوك هذه الخمرة على نظرائها لقدمها.

(٦) إذا أطافت بهذه الخمرة نظراؤها من الخمور طافت بصمت هيبة لها، كما تصمت البنت من هيبة أمّها.

(٧) النّازلة: المصيبة. الكنية: ما ابتدأ بأب أو أمّ، ويدعى بها المرء احتراماً له. أي: إذا ناديتها قدّمن كنيتها على اسمها.

(٨) روّحن: أعدن. عزّبن: أبعدن. الحلم: العقل. أي: إذا أرادت هذه الخمور محاورتها أتت بكل ما عَزُبَ من العقل، أي: استجمعت كلّ تفكيرها.

(٩) شجّت: مزجت. عالت فوقها حبباً: علاها الحبب، فتراصف كتراصف حبّات عقد من اللّؤلؤ.

(١٠) انفرت: انشقت. مدبّ: موضع الدّبيب. الدّبى: النّمل، وصغار الجراد. ذرى الأكم: أعالي التّلال. أي: كأنّ سطح هذه الكأس مدبّ نمل مسرع يصعد ذرى الأكم.

١١ـ فَكَأَنَّمَا يَتْلُو طَرَائِدَهَا ... نَجْمٌ تَوَاتَرَ فِي قَفَا نَجْمِ
١٢ـ وَكَأَنَّ عُقْبَى طَعْمِهَا صَبِرٌ ... وَعَلَى البَدِيهَةِ، مُزَّةُ الطَّعْمِ
١٣ـ تَرْمِي فَتَقْصِدُ مَنْ لَهُ قَصَدَتْ ... جَمَّ المِرَاحِ، دَرِيرَةَ السَّهْمِ
١٤ـ فَعَلامَ تَذْهَلُ عَنْ مُشَعْشَعَةٍ ... وَتَهِيمُ فِي طَلَلٍ، وَفِي رَسْمِ؟
١٥ـ تَصِفُ الطُّلُولَ عَلى السَّمَاعِ بِهَا ... أَفَذُو العِيَانِ كَأَنْتَ فِي العِلْمِ؟
١٦ـ وإذا وَصَفْتَ الشَّيْءَ مُتَّبِعاً ... لَمْ تَخْلُ مِنْ زَلَلٍ، وَمِنْ وَهْمِ

[٧٥٥]

[من الخفيف]

١ـ اِسْقِنَا، إنَّ يَوْمَنَا يَوْمُ رَامِ ... وَلِرَامٍ فَضْلٌ عَلى الأَيَّامِ
٢ـ مِنْ شَرَابٍ أَلَذَّ مِنْ نَظَرِ المَعْـ ... ـشُوقِ فِي وَجْهِ عَاشِقٍ بِابْتِسَامِ
٣ـ لا غَلِيظٍ تَنْبُو الطَّبِيعَةُ عَنْهُ ... نَبْوَةَ السَّمْعِ عَنْ شَنِيعِ الكَلَامِ
٤ـ بِنْتُ عَشْرٍ صَفَتْ، وَرَقَّتْ، فَلَوْ صُبَّـ ... ـتْ عَلى اللَّيْلِ رَاحَ كُلُّ ظَلَامِ
٥ـ فِي رِيَاضٍ رِبْعِيَّةٍ، بَكَّرَ النَّوْ ... ءُ عَلَيْهَا بِمُسْتَهِلِّ الغَمَامِ
٦ـ فَتَوَشَّتْ بِكُلِّ نَوْرٍ أَنِيقٍ ... مِنْ فُرَادَى نَبَاتُهُ، والتُّؤَامُ

---

(١١) يتتالى حبابها، وكأنّها يطرد بعضه بعضاً، أو كأنّ ذلك الحباب نجم يهوي إثر نجم.
(١٢) عاقبة طعمها مرارة شديدة، ثمّ طعم مزّ (بين الحلاوة والحموضة).
(١٣) تتوثّب في الكأس، فترمي بسهامها المتلاحقة، فتصيب من ترميه.
(١٤) ما الّذي يدعوك لأن تعرض عن هذه الخمرة المشعشعة (المضيئة أو الممزوجة) لتهيم بين أطلال الدّيار ورسومها؟ فأنت تصفها على السّماع، لا عن علم ومعرفة، والأولى بك أن تصف حياتك الّتي تعايشها، لا ما تسمع. فإذا وصفت متّبعاً غيرك فلا بدّ أن تقع في الخطأ.

[٧٥٥]

(١) يوم رام: هو اليوم الحادي والعشرون من كلّ شهر من شهور الفرس، وهو يوم قصف ولهو. يقول: إنّ هذا اليوم مفضّل على سائر أيّام الشّهر، لأنّه يوم شرب ولهو. فاسقنا ـ أيّها السّاقي ـ شراباً ألذّ من نظر العاشق في وجه معشوقه. على أن لا يكون هذا الشّراب غليظاً تنفر منه طبيعة الشّارب، كما ينفر المرء من الكلام الشّنيع.
(٤) عتّقت هذه الخمرة عشر سنين، فصفت ورقّت. فإذا ما سُكبت تلألأت فأضاءت ظلام اللّيل.
(٥) اسقنا في رياض أصابها مطر الرّبيع، وملأتها الغيوم الممطرة، والّتي تزيّنت بأزهار أنيقة، مؤتلفة وغير مؤتلفة.

٧ـ فَتَرَى الشَّرْبَ كَالأَهِلَّةِ فِيهَا يَتَحَسَّوْنَ خُسْرَوِيَّ المُدَامِ
٨ـ وَلَهُمْ مِنْ جَنَاهُ آذَرْيُونٌ وَضَعُوهُ مَوَاضِعَ الأَقْلَامِ

[٧٥٦]

[من مجزوء الخفيف]

١ـ اِسْقِنِي يَا ابْنَ أَدْهَمَا وَاتَّخِذْنِي لَكَ ابْنَمَا
٢ـ اِسْقِنِيهَا سُلَافَةً سَبَقَتْ خَلْقَ آدَمَا
٣ـ فَهْيَ كَانَتْ، وَلَمْ يُكَنْ مَا خَلَا الأَرْضَ والسَّمَا
٤ـ رَأَتِ الدَّهْرَ نَاشِئاً وَكَبِيراً مُهَرَّمَا
٥ـ فَهْيَ رُوحٌ مُخَلَّصٌ فَارَقَ اللَّحْمَ وَالدَّمَا
٦ـ اِسْقِنِيهَا، وَغَنِّ صَوْ تاً، لَكَ الخَيْرُ، أَعْجَمَا
٧ـ لَيْسَ فِي نَعْتِ دِمْنَةٍ لا وَلا زَجْرِ أَشْأَمَا

[٧٥٧]

[من مجزوء الكامل]

١ـ هَلَّا اسْتَعَنْتَ عَلَى الهُمُومِ صَفْرَاءَ، مِنْ حَلَبِ الكُرُومِ
٢ـ ووَهَبْتَ لِلْعَيْشِ الحَمِيـ ـدِ، بَقِيَّةَ العَيْشِ الذَّمِيمِ

---

(٧) الشّرب: الجماعة الشّاربون. خسرويّ المدام: خمرة منسوبة إلى خسرو، أي: كسرى، وهو لقب لاثنين من ملوك الفرس.

(٨) جنوا من زهر هذه الرّياض آذريون (زهر طيّب الرّائحة)، وكان من عادتهم في مجلس الشّراب أن يضعوا هذا الزّهر وراء آذانهم، كما توضع الأقلام.

[٧٥٦]

(١) اتّخذني يا ابن أدهم ابناً لك، واسقني سلافة (أوّل ما يعصر من العنب، وهي أجود الخمر)، قد عتّقت قبل خلق آدم.

(٤) كانت هذه الخمرة موجودة قبل كلّ موجود، حين لم يكن الله قد خلق إلاّ الأرض والسّماء، فما زالت تتوالى بها الأيّام حتّى شاخ الدّهر وهرم، فشاخت معه وهرمت.

(٥) هي روح محض، صافية، مخلّصة من كل شائبة، مجرّدة عن المادّة (اللّحم والدّم).

(٧) اسقني من هذه الخمرة، وغنّ لي صوتاً أعجم (غير عربي)، لا في وصف دمنة، ولا في زجر طير.

[٧٥٧]

(١) استعن بهذه الخمرة للتّخلّص من الهموم والعيش الذّميم، وخذ بعيش حميد في مجالس تعزف فيها المزاهر، وتتراءى الأوانس كالنّجوم، وتحيّتهم فيها نظر النّديم إلى النّديم.

٣ـ بِمَجَالِسٍ فِيهَا المَزَا هِرُ، وَالأَوَانِسُ كالنُّجُومِ
٤ـ بَدْءُ التَّحِيَّةِ بَيْنَهُمْ نَظَرُ النَّدِيمِ إلى النَّدِيمِ

[٧٥٨]

[من الطّويل]

١ـ أَلَا لَا أَرَى مِثْلِي امْتَرَى اليَوْمَ فِي رَسْمِ تَغَصُّ بِهِ عَيْنِي، وَيَلْفِظُهُ وَهْمِي
٢ـ أَتَتْ صُوَرُ الأَشْيَاءِ بَيْنِي وَبَيْنَهُ فَجَهْلِي كَلا جَهْلٍ، وَعِلْمِي كَلا عِلْمِ
٣ـ فَطِبْ بِحَدِيثٍ عَنْ نَدِيمٍ مُسَاعِدٍ وَسَاقِيَةٍ سِنٌّ المُرَاهِقِ لِلْحِلْمِ
٤ـ إذا هِيَ قَامَتْ والسُّدَاسِيُّ طَالَهَا وَبَيْنَ النَّحِيفِ الجِسْمِ، وَالحَسَنِ الجِسْمِ
٥ـ ضَعِيفَةُ كَرِّ الطَّرْفِ، تَحْسَبُ أَنَّهَا حَدِيثَةُ عَهْدٍ بالإِفَاقَةِ مِنْ سُقْمِ
٦ـ تَفَوَّقُ مَالِي مِنْ طَرِيفٍ وَتَالِدٍ تَفَوُّقِيَ الصَّهْبَاءَ مِنْ حَلَبِ الكَرْمِ
٧ـ وَإِنِّي لَآتِي الأَمْرَ مِنْ حَيْثُ يُتَّقَى وَيَعْلَمُ سَهْمِي حِينَ أَنْزِعُ مَنْ أَرْمِي

[٧٥٩]

[من الطّويل]

١ـ أَدِيرَا عَلَيَّ الكَأْسَ يَنْقَشِعُ الغَمُّ وَلا تَحْبِسَا كَأْسِي، فَفِي حَبْسِهَا إِثْمُ
٢ـ وَلا تَسْقِيَانِي بِنْتَ عَشْرٍ، فإنَّهَا كَمَا عُصِرَتْ لَمْ يَنْسَ فُرْقَتَهَا الكَرْمُ

---

[٧٥٨]

(١) لم أر أحداً مثلي وقف على رسم قد انمحى، يبكيه، ولكنّه ينكره.

(٢) تشابهت مظاهر الرّسوم، فحال ذلك دون تمييزها، فأضحى العلم والجهل فيها سواء.

(٣) دع عنك تلك الرّسوم، واستمتع بحديث نديم مساعد (موافق لك) وبجارية مراهقة تسقيك خمراً.

(٤) السّداسيّ طالها: أراد اعتدالها في الطّول. فهي إذا قامت بدا اعتدالها في الطّول والنّحافة والحسن.

(٥) كرّ الطّرف: تتابع النّظرات. أي: إنّك تحسبها ـ لانكسار أجفانها، وفتور نظراتها ـ حديثة عهد بالإفاقة من السّقم.

(٦) تفوّق مالي: تتفوّقه، أي: تأخذه فُوقة فوقة (شيئاً فشيئاً)، من الطّريف المكتسب والتّالد الموروث، كما أستنزف الخمرة قليلاً قليلاً.

(٧) إنّي لأفعل ما يتّقيه غيري، وأسدّد سهمي حين أنزعه (أرمي به) إلى مرماه.

[٧٥٩]

(١) ينقشع: ينكشف ويزول. لا تحبسا: لا تمنعا. الإثم: الذّنب.

(٢) لا تسقياني خمرة بنت عشر، ولكن اسقياني خمرة معتّقة من أيّام كسرى، عتّقت بهدوء وعلى مهل. وروي: في طيشها الحلم.

٣ـ وَلَكِنْ عَجُوزاً، بِنْتَ كِسْرَى، قَدِيمَةً مُعَتَّقَةً قَدْ دَبَّ فِي طَيِّهَا الحِلْمُ
٤ـ إذا ذَاقَهَا شُرَّابُهَا بَجَلُوا لَهَا بِأَلْسُنِهِمْ شُكْراً، فَهُمْ عَرَبٌ، عُجُمُ
٥ـ وَكَأْسَانِ قَدْ دَارَا عَلَيَّ، مُؤَمَّرٌ وَمُنْتَخَبٌ، هذا فَصِيلٌ، وَذَا قَرْمُ
٦ـ كَأَنِّي، وَقَدْ عَلَّقْتُ كَفَّيَّ مِنْهُمَا وَمَا فِيهِمَا مِنْ حَرْبَةٍ، لِلْفَتَى سِلْمُ
٧ـ مُؤَلِّفُ شَاهِينٍ بِيُسْرَى بَنَانِهِ وَفِي كَفِّهِ اليُمْنَى لِشَاهِينِهِ طُعْمُ
٨ـ يُدِيرُهُمَا دَعْجَاءُ رَوْدٌ، وَأَدْعَجٌ أَخٌ واخْتُهُ فِي القَوْمِ، وَاسْمُهُمَا إِسْمُ
٩ـ يُقَالُ لَهُ مَعْنٌ، فَإِمَّا نَكَسْتَهُ لِتَدْعُو اخْتَهُ يَوْماً، فَمَنْكُوسُهُ نُعْمْ

[٧٦٠]

[من الطّويل]

١ـ إذا خَطَرَتْ فِيكَ الهُمُومُ، فَدَاوِهَا بِكَأْسِكَ حَتّى لا تَكُونَ هُمُومُ
٢ـ أَدِرْهَا، وَخُذْهَا قَهْوَةً بَابِلِيَّةً لَهَا بَيْنَ بُصْرَى والعِرَاقِ كُرُومُ
٣ـ وَمَا عَرَفَتْ نَاراً، وَلا قِدْرَ طَابِخٍ سِوَى حَرِّ شَمْسٍ إِذْ تَهِيجُ سَمُومُ
٤ـ لَهَا مِنْ ذَكِيِّ المِسْكِ رِيحٌ ذَكِيَّةٌ وَمِنْ طِيبِ رِيحِ الزَّعْفَرَانِ نَسِيمُ
٥ـ فَشَمَّرْتُ أَثْوَابِي، وَهَرْوَلْتُ مُسْرِعاً وَقَلْبِيَ مِنْ شَوْقٍ يَكَادُ يَهِيمُ
٦ـ وَقُلْتُ لِمَلَّاحِي: أَلا هَيِّ زَوْرَقِي وَبِتُّ يُغَنِّينِي أَخٌ وَنَدِيمُ
٧ـ إلى بَيْتِ خَمَّارٍ، أَفَادَ زِحَامُهُ لَهُ ثَرْوَةٌ، وَالوَجْهُ مِنْهُ بَهِيمُ

---

(٤) من ذاقها من شرّابها فرح بها، وعجب منها، فشكروا لساقيها، ولكنّهم ـ وهم عرب ـ لم يستطيعوا شكرها، كأنّهم عجم.

(٥) مؤمّر: محكم. منتخب: منتقى. الفصيل: ولد النّاقة. القرم: الفحل. أي: إحدى الكأسين ملأى بخمرة حديثة، والأخرى قديمة.

(٧) تناولت الكأسين، مع ما فيهما من سَوْرة واضطرام، وما فيها من متعة لشاربها، فكانا كمن يمسك شاهيناً بيسراه، وطعامه بيمناه.

(٩) يقدّمهما جارية دعجاء (واسعة سواد العين) رود (ناعمة ليّنة)، وغلام أدعج، فهما متشابهان في الحسن، مشتركان باسم واحد، فاسمه معن، واسم أخته منكوسه نُعْمٌ.

[٧٦٠]

(١) إذا حلّت بك الهموم فداوها بكأس من الخمرة، فإنّها تزيل تلك الهموم.

(٢) أدر علينا وخذ من هذه الخمرة البابليّة (المعتّقة من أيّام بابل)، والّتي تمتدّ كرومها من بصرى إلى العراق.

(٣) لم توقد تحت قدرها نار، وإنّما نضحت بحرّ الشّمس، وبحرّ رياح السّموم.

(٧) ما إن شممت ريحاً كالمسك، وطيباً كالزّعفران، حتّى شمّرت أثوابي، وأسرعت أهيم من الشّوق، في زورق، بات يغنّيني أخ نديم، ليوصلني إلى بيت خمّار أسود الوجه، ازدحم الشّاربون فيه، فأفاده ثروة وغنى.

٨ـ وَفِي بَـيْـتِـهِ زِقٌّ، وَدَنٌّ، وَدَوْرَقٌ وَبَاطِيَـةٌ تُرْوِي الـفَتَى، وتُنِيـمُ

٩ـ فَأَزْقَاقُـهُ سُـودٌ، وَحُمْـرٌ دِنَانُـهُ فَفِـي البَيْتِ حُبْشَانٌ لَـدَيـهِ وَرُومُ

١٠ـ وَدِهْقَانَـةٍ مِيـزَانُـهَا نُصْبَ عَيْنِـهَا وَمِيـزَانُـهَا لِلْمُشْتَرِيـنَ غَشُـومُ

١١ـ فَأَعْطَيْتُـهَا صُفْـرَاً، وقَبَّلْتُ رَأْسَهَا عَلـى أَنَّنِي فِيمَا أَتَـيْـتُ مُلِيـمُ

١٢ـ وَقُلْتُ لَهَا: هَـذِي الـدِّنَـانُ قَدِيـمَـةٌ! فَقَالَـتْ: نَعَـمْ! عِلْمي بِذَاكَ قَدِيـمُ

١٣ـ أَلَسْتَ تَرَاهَـا قَدْ تَعَفَّـتْ رُسُومُهَا كَـمَا قَـدْ تَعَفَّتْ لِلدِّيَـارِ رُسُـومُ

١٤ـ يَحُومُ عَلَيْهَا العَنْكَبُوتُ بِنَسْجِهَا وَلَيْسَ عَلـى أَمْثَالِ تِلْكَ يَحُومُ

١٥ـ ذَخِيـرَةُ دِهْقَـانٍ حَوَاهَـا لِنَفْسِـهِ إذا مَلِـكٌ أَوْفَى عَلَـيْـهِ وَسِـيـمُ

١٦ـ وَمَا بَاعَـهَا إلّا لِعُظْـمِ خَرَاجِـهِ لِأَنَّ الّذِي يَجْبِي الخَـرَاجَ ظَلُـومُ

١٧ـ فَقُلْتُ: بِكَمْ رِطْلٌ؟ فَقَالَتْ: بِأَصْفَرٍ فَحُزْتُ زِقَـاقَـاً وِزْرُهُـنَّ عَظِيـمُ

١٨ـ وَرحْتُ بِهـا في زَوْرَقٍ قَدْ كَتَمْتُهَا وَمِـنْ أَيْـنَ لِلْمِسْكِ الذَّكِيِّ كُتُـومُ؟

١٩ـ إلى فِتْيَـةٍ نَادَمْتُهُـمْ، فَحَمِدْتُهُـمْ وَمَـا فِي النَّدَامَـى، مَا عَلِمْتُ، لَئِيمُ

٢٠ـ فَمَتَّعْتُ نَفْسِي، والنَّدَامَى بِشُرْبِهَا فَهَـذا شَـقَـاءٌ مَـرَّ بِـي، ونَعِيـمُ

٢١ـ لَعَمْرِي! لَئِـنْ لَـمْ يَغْفِـرِ اللَّـهُ ذَنْبَهَا فَـإِنَّ عَـذَابِي فِي الحِسَابِ أَلِيـمُ

---

(٩) في بيته جميع أنواع آنية الخمر: زقّ ودنّ ودورق وباطية، كلّها تروي الفتى وتنيمه (تسكره). فزقاقه سود كالحبشان، ودنانه صفر كالرّوم.

(١١) ربّ دهقانة (تاجرة) نصبت ميزاناً غشوماً، لا يزن بالعدل، وقد أتيت بما ألام عليه، من إعطائي لها دنانير من ذهب، ومن تقبيل رأسها.

(١٢) سألتها عن قدم هذه الدّنان، فأكّدت لي أنّها قديمة على حدّ علمها.

(١٣) ألا ترى أنّها قد تعفّت رسومها وانمحت، كما تعفّت رسوم الدّيار وانمحت.

(١٤) نسجت العنكبوت على تلك الدّيار بيتها لكونها دارسة مهجورة، إلاّ أنّها لم تقرب هذه الدّنان.

(١٥) ادّخر هذه الدّنان دهقان (تاجر) لنفسه، لتكون له عوناً، إذا جار عليه أحد الملوك، واضطره إلى بيعها ليسدّد الخراج المفروض عليه، لأنّ جابي الخراج ظلوم لا يرحم.

(١٦) سألت الدّهقانة عن ثمن رطل الخمر، فقالت: دينار أصفر، فاشتريت زقاقاً كثيرة، مع علمي بفداحة إثمهنّ.

(١٨) نقلت هذه الزّقاق في زورق وأخفيتها، لكنّ قوّة ريحها كشفت مكانها، كالمسك لا تخفى رائحته على أحد.

(١٩) حملتها إلى فتية نادمتهم، فحمدت منادمتهم، إذ ليس فيهم لئيم سيّء المنادمة.

(٢١) شربتها مع هؤلاء الفتية، فكان لي في شربها نعيم وشقاء، نعيم بشربها، وشقاء بإثمها، فإن لم يغفر الله لي إثمها فإنّ عذابي يوم الحساب شديد.

[٧٦١]

[من الوافر]

١ـ تَعَلَّلْ بِالمُدَامِ مَعَ النَّدِيمِ ... فَفِيهِ الرَّوْحُ مِنْ كُرَبِ الغُمُومِ

٢ـ وَبَادِرْ بِالصَّبُوحِ، فَإِنَّ فِيهِ ... شِفَاءَ السُّقْمِ لِلرَّجُلِ السَّقِيمِ

٣ـ وَخُذْهَا إنْ شَرِبْتَ وَمِيضَ بَرْقٍ ... بِمَاءِ المُزْنِ مِنْ نُطَفِ الغُيُومِ

٤ـ لِتَجْعَلَ هَذِهِ عُرْسَاً لِهَذا ... فَإِنَّ القَطْرَ بَعْلٌ لِلْكُرُومِ

٥ـ وَلا تَسْقِ المُدَامَ فَتَىً لَئِيمَاً ... فَلَسْتُ أُحِلُّ هَذِي لِلَّئِيمِ

٦ـ لِأَنَّ الكَرْمَ مِنْ كَرَمٍ وَجُودٍ ... وَمَاءُ الكَرْمِ لِلرَّجُلِ الكَرِيمِ

٧ـ وَلا تَجْعَلْ نَدِيمَكَ فِي شَرَابٍ ... سَخِيفَ العَقْلِ، أَوْ دَنِسَ الأَدِيمِ

٨ـ وَنَادِمْ إنْ شَرِبْتَ أَخَا مَعَالٍ ... فَإِنَّ الشُّرْبَ يَجْمُلُ بِالقُرُومِ

٩ـ وإنَّ المَرْءَ يَصْحَبُ كُلَّ جِيلٍ ... وَيُنْسَبُ فِي المُدَامِ إلى النَّدِيمِ

[٧٦٢]

[من مُخَلَّعِ البسيط]

١ـ وَخَنْدَرِيسٍ لَهَا شُعَاعٌ ... يَلْمَعُ فِي الكَأْسِ كَالضِّرَامِ

٢ـ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ مُنِيرٌ ... وَالبَدْرُ فِي لَيْلَةِ التَّمَامِ

٣ـ لَوْ قُرِّبَتْ فِي الظَّلامِ يَوْمَاً ... لانْجَابَ عَنْهَا دُجَى الظَّلَامِ

---

[٧٦١]

(٢) تشاغل عن همومك بشرب المدام مع ندمائك، ففيها راحة من تلك الكرب والهموم، وسارع إليها صباحاً فهي شفاء للسّقيم من سقمه.

(٤) خذها تلتمع كوميض البرق إن مزجت بماء المزن المتدفّق من الغيوم، فيكون مزجها عرساً، القطر بعل، والخمرة عروس.

(٦) ينهى عن أن يُسقى اللّئيمُ من هذه الخمرة، لأنّ الكرم مشتقّ من الكَرَم، وماء الكَرْم لا يحلّ إلاّ للرّجل الكريم.

(٩) لا تجعل نديمك على الشّراب سخيفاً أو دنس الخلق، بل ليكن صاحب معال، فالشّرب لا يجمل إلاّ بالكبار السّادة أهل العلا، حيث ينسب المرء إلى من ينادم.

[٧٦٢]

(١) لهذه الخندريس (الخمرة) شعاع يلتمع في الكأس كاضطرام النّار.

(٢) تلتمع كأنّها كوكب منير أو بدر ليلة التّمام، وهي ليلة منتصف الشّهر، حيث يكون القمر بدراً.

(٣) لو قرّبت إلينا ليلاً في الظّلام لكشف تلألؤها ذلك الظّلام، وأكسبت شاربها السّرور، فلا يروعه همّ.

٤ـ تُكْسِبُ شُرَّابَهَا سُرُوراً فَمَا يُرَاعُونَ باهْتِمَامِ
٥ـ تَضْحَكُ عَنْ لُؤْلُؤٍ شَتِيتٍ أَلَّفَهُ المَاءُ فِي نِظَامِ
٦ـ مَا ذُقْتُهَا قَطُّ، أَوْ أُنَاجِي أَمَامَهَا الكَأسَ بالكَلَامِ

[٧٦٣]

[من الوافر]

١ـ مَضَى لَيْلٌ، وَأَخْلَفَتِ النُّجُومُ وَنَحْنُ لَدَى مَصَارِعِنَا جُثُومُ
٢ـ فَداوِ كُلُومَ قَلْبِ أَخِيكَ لَيْلاً فَإنَّ فُؤادَهُ أَبَداً كَلِيمُ
٣ـ بِصَافِيَّةٍ، إذا قُرِعَتْ بِمَاءٍ جَرَى عَنْ مَتْنِهَا دُرٌّ يَحُومُ
٤ـ تُضَاحِكُنَا كَعَيْنِ الدِّيكِ صِرْفَاً فَإنْ مُزِجَتْ تَجَلَّلَهَا غُيُومُ
٥ـ لَهَا في الكَأسِ لِينُ عَرُوسِ خِدْرٍ وَفِيهَا لِلسُّرُورِ رَحَىً تَدُومُ
٦ـ وَلَمَّا لَاحَ ضَوْءُ الصُّبْحِ غَنَّى وَحَرَّكَ عُودَهُ بَدْرٌ وَسِيمُ
٧ـ بِصَوْتِ أَخِي الحِجَازِ، فَهَاجَ شَوْقِي: «لِمَنْ طَلَلٌ بِرَامَةَ لا يَرِيمُ»؟

[٧٦٤]

[من الخفيف]

١ـ يا خَلِيلَيَّ مِنْ بَنِي مَخْزُومِ عَلِّلَانِي بِمَاءِ بِنْتِ الكُرُومِ
٢ـ عَلِّلَانِي بِهَا إذا غَرَّدَ الدِّيـ ـكُ، وَغَابَتْ مُوَلِّيَاتُ النُّجُومِ

---

(٦) إن مزجت بالماء ضحكت وعلاها حَبَبٌ مشتّت، كعقد لؤلؤ نظمه الماء. وما من مرّة ذقتها إلاّ أخذت بمناجاتها.

[٧٦٣]

(١) انقضى اللّيل، وغارت النّجوم، فأصبحنا جاثمين في مصارعنا لكثرة ما شربنا.
(٣) ليس من دواء لكلوم (لجروح) قلب أخيك الكليم (الجريح) إلاّ شرب خمرة صافية، إذا مزجت علا سطحَ الكأس حببٌ كالدّرر.
(٤) تضاحكنا: أي تتلألأ صافية كصفاء عين الدّيك، أمّا إذا مزجت علتها رغوة وجلّلتها كالغيوم.
(٥) تترقرق ليّنة في الكأس كلين عروس في خدرها، وفي شربها سرورٌ دائم لا ينقطع.
(٧) لمّا أضاء الصّبح غنّى بصوت أخي الحجاز (لعلّه يريد الغَرِيض)، على أنغام غلام وسيم كالبدر، فهيّج أشواقنا. وقد غنّى من شعر زهير: لمن طلل برامة (اسم مكان) لا يريم (ثابت قديم).

[٧٦٤]

(١) خليليّ: صديقيّ. بنو مخزوم: من بطون قريش. علّلاني: اسقياني شربة بعد شربة. ماء بنت الكروم: الخمر.
(٢) غرّد الدّيك: أي عند الصّباح. غابت موليّات النّجوم: انقضى اللّيل.

٣ـ مِنْ كُمَيْتٍ لَذِيذَةِ الطَّعْمِ والرِّيـ ـحِ، عُقَارٍ، عَتِيقَةٍ، خُرْطُومِ
٤ عَتَّقَتْهَا الأَنْبَاطُ عَشْراً فَعَشْراً ثُمَّ عَشْراً فِي مُدْمَجٍ، مَخْتُومِ
٥ـ فَهِيَ فِيهِ عَرُوسُ خِدْرٍ وَكِنٍّ رُبِّيَتْ في النَّعِيمِ بَعْدَ النَّعِيمِ
٦ـ فِي ظِلَالٍ مَحْفُوفَةٍ بِظِلَالٍ مِنْ كُرُومٍ وَمِنْ عَرِيشٍ كُرُومِ
٧ـ زُرْتُهَا خَاطِباً، فَزُوِّجْتُ بِكْراً فَفَضَضْتُ الخِتَامَ غَيْرَ مُلِيمِ
٨ـ عَنْ فَتَاةٍ كَأَنَّهَا، حِينَ تَبْدُو طَلْعَةُ الشَّمْسِ في سَوَادِ الغُيُومِ
٩ـ فَتَرَتْ عَنْ تَرَنُّمٍ، فَحَسِبْنَا هُ حَدِيثَ المُبَرْسَمِ المَحْمُومِ
١٠ـ ثُمَّ صَارَتْ إلى أَغَنَّ كَطَيْرِ الْـ ـمَاءِ، إِبْرِيقِ فِضَّةٍ، مَفْدُومِ
١١ـ ثُمَّ زُفَّتْ إلى الزُّجَاجِ بِدِرْعٍ مِثْلِ نَارٍ تَحْكِي التِهَابَ الحَمِيمِ
١٢ـ فَبِهَا لَذَّتِي، وَغَايَةُ أُنْسِي لَسْتُ عُمْرِي عَنْ شُرْبِهَا بِسَؤُومِ

[٧٦٥]

[من الخفيف]

١ـ وَغَرِيرِ الشَّبَابِ، مَحْتَبِكُ الحُسْـ ـنِ، عَلى جِيدِهِ مَنَاطُ التَّمِيمِ
٢ـ قَدْ غَذَاهُ النَّعِيمُ، فَاحْمَرَّتِ الوَجْـ ـنَةُ مِنْهُ عَلى فَسَادِ الحُلُومِ

---

(٣) الكميت: الخمرة، حمرتها مائلة إلى السّواد. الرّيح: الرّائحة. الخرطوم: الخمر الّتي تسرع بالسّكر إلى شاربها.
(٤) الأنباط: جيل من العجم، نزلوا في سواد العراق. عشراً: أي عشر سنين. دنّ مدمج: محكم، متين.
(٥) هي في دنّها كعروس استترت في خدرها وكنّها (بيتها). ربيّت في النّعيم: منعمّة، مدلّلة.
(٦) ظلال محفوفة بظلال: ظلال متلاحقة، متتالية.
(٧) جئتها طالباً لها، فوجدتها بكراً، لم يمسّها أحد، فنزعت ختمها، دون أن ألام.
(٨) حين فضضت ختمها بدت تتلألأ كالشّمس طالعة بين الغيوم.
(٩) فترت: هدأت، سكنت بعد حدّة، ولانت. التّرنّم: صوتها عند المزج. المبرسم: المريض بالبرسام. وهو التهاب يعرض للحجاب الّذي بين الكبد والقلب.
(١٠) أغنّ: أي كظبي أغنّ، ذي صوت رخيم، يصف به الإبريق الّذي سكب فيه الخمر. مفدوم: وضع على فمه فِدام لتصفية ما يُسكب منه.
(١١) ثمّ زفّت: نُقلت إلى كؤوس الزّجاج، يحيط بها درع، يعني كأنّها ملفوفة بشيء ليحفظ برودتها، بعد أن اتقدت كنار ملتهبة.

[٧٦٥]

(١) غرير الشّباب: جميل، متألّق الجمال. محتبك الحسن: ممتلئ حسناً. جيده: عنقه. مناط التّميم: تُعلّق عليه التّمائم.
(٢) غذاه النّعيم: غذّي بالنّعيم، فامتلأ حسناً. الحلوم: جمع حِلْم، الأناة والعقل.

٣ـ فَهْوَ عَفُّ الجُفُونِ، في النَّظَرِ العَمْـ ـدِ، حِذَاراً عَلى فُؤَادِ النَّدِيمِ
٤ـ يَتَثَنَّى إذا مَشَى، فَهْوَ لَدْنٌ في اعْتِدَالٍ لِجُوْدَةِ التَّقْوِيمِ
٥ـ أَنْدَبَتْ كَفَّهُ الزُّجَاجَةُ وَهْنَاً فَهْيَ فِيهَا جِرَاحُ تِلْكَ الكُلُومِ
٦ـ فَهُوَ الرَّاحِلُ المَطِيَّ إِلَيْنَا مِنْ أَبَارِيقِ صَفْوَةِ الخُرْطُومِ
٧ـ بِنْتُ كَرْمٍ، أَبَاحَهَا كَرَمُ الجَوْ هَرِ مِنْهُ، وَرِقَّةٌ في الأَدِيمِ
٨ـ تَلْحَقُ الظَّبْيَ والظَّلِيمَ مِنَ الجَرْ يِ، وَتُزْرِي بِكُرْبَةِ المَغْمُومِ
٩ـ وَنَدِيمٍ، فَدَيْتُهُ مِنْ نَدِيمٍ وَجْهُهُ جَالِبٌ لِكُلِّ نَعِيمُ
١٠ـ مَجَّ في الكَأْسِ رِيقَهُ، وَسَقَانِي مِنْ شَرَابٍ مُعَتَّقٍ مَخْتُومِ!

[٧٦٦]

[من السّريع]

١ـ ابْخَلْ عَلى الدَّارِ بِتَكْلِيمِ فَمَا لَدَيْهَا رَجْعُ تَسْلِيمِ
٢ـ وَالْعَنْ غُرَابَ البَيْنِ بُغْضَاً لَهُ فَإنَّهُ دَاعِيَةُ الشُّومِ
٣ـ وَعُجْ إلى النَّرْجِسِ عَنْ عَوْسَجٍ وَالآسِ عَنْ شِيحٍ، وَقَيْصُومِ
٤ـ وَاغْدُ إلى الخَمْرِ بِإبَّانِهَا لا تَمْتَنِعْ عَنْهَا لِتَحْرِيمِ
٥ـ فَمَنْ عَدَا الخَمْرَ إلى غَيْرِهَا عَاشَ طَلِيحَاً عَيْشَ مَحْرُومِ

---

(٣) عفّ الجُفون: عفيف النّظرات. حذاراً: إشفاقاً.
(٤) يتثنّى: يتمايل. لدن: رَخْصٌ، طريّ. جودة التّقويم: جودة القوام واعتداله.
(٥) أندبت كفّه: جعلت في كفّه نُدَباً، أي: جراحاً قد اندملت. وهناً: ضعفاً. الكلوم: الجُروح.
(٦) المطيّ: جمع مطيّة، ما يمتطى من الدّوابّ. ورحل المطيَّ: شدّ عليها الرّحال. أراد أنّه رحل الخمرة من الدّنّ إلى الأباريق. الخرطوم: الخمرة شديدة الإسكار.
(٧) الجوهر: الأصل. الأديم: الجِلد. ورقّة الأديم: رقّة جسم الخَمر.
(٨) الظّليم: ولد النّعامة. تزري: تهين، تعيب. الكربة: الحزن والغمّ.
(١٠) فديته: أي لرفعة مقامه عندي، لأنّ وجهه يجلب الخير والنّعيم، فقد مجّ في الكأس ريقه وسقاني من خمرة معتّقة، مختومة لم تمسّ.

[٧٦٦]

(١) لا تكلّم أطلال الدّيار، فما تملك حتّى ردّ السّلام، وأبغض غراب البين والعنه، فإنّ نعيبه نذير شؤم.
(٣) مل إلى وصف النّرجس والآس، واترك العوسج والشّيح والقيصوم (من نباتات البادية).
(٤) لا تمتنع عن شرب الخمر، ولو كانت محرّمة، بل اغد إلى شربها في إبّانها وأوانها. وروي: بآينها، أي: بتقاليدها.
(٥) من ترك شرب الخمر إلى شرب غيرها عاش طليحاً (هزيلاً) محروماً.

[٧٦٧]

[من الوافر]

١ـ أَحَبُّ إِليَّ مِنْ وَخْدِ المَطَايَا بِمَوْمَاةٍ يَتِيهُ بِهَا الظَّلِيمُ

٢ـ وَمِنْ نَعْتِ الدِّيَارِ، وَوَصْفِ رَبْعٍ تَلُوحُ بِهِ عَلى القِدَمِ الرُّسُومُ

٣ـ رِيَاضٌ بالشَّقَائِقِ مُؤْنِقَاتٌ تَكَنَّفَ نَبْتَهَا نَوْرٌ عَمِيمُ

٤ـ كَأَنَّ بِهَا الأَقَاحِيَ، حِينَ تَضْحَى عَلَيْهَا الشَّمْسُ طَالِعَةً، نُجُومُ

٥ـ وَمَجْلِسِ فِتْيَةٍ طَابُوا، وَطَابَتْ مَجَالِسُهُمْ، وَطَابَ بِهَا النَّعِيمُ

٦ـ تُدَارُ عَلَيْهِمُ فِيهَا عُقَارٌ مُعَتَّقَةٌ بِهَا يَصْبُو الحَلِيمُ

٧ـ كُؤُوسٌ كالكَوَاكِبِ دَائِرَاتٌ مَطَالِعُهَا عَلى الفَلَكِ الأَدِيمُ

٨ـ يَحُثُّ بِهَا كَخُوطِ البَانِ سَاقٍ لَهُ مِنْ قَلْبِيَ الحَظُّ الجَسِيمُ

٩ـ لِطَرْفِي مِنْهُ مِيعَادٌ بِطَرْفٍ وَفِي قَلْبِي بِلَحْظَتِهِ كُلُومُ!

[٧٦٨]

[من الكامل]

١ـ بَاكِرْ صَبُوحَكَ بِابْنَةِ الكَرْمِ بِمُدَامَةٍ تُعْدِي عَلى الهَمِّ

٢ـ مَنْفِيَّةِ الأَقْذَاءِ، صَفَّقَهَا كَرُّ اللَّيَالِي البِيضِ والسُّخْمِ

---

[٧٦٧]

(١) وخد المطايا: إسراعها. الموماة: الفلاة الواسعة، لا ماء فيها. الظّليم: ذكر النّعام.

(٢) الرّبع: الدّار، أو موضع النّزول في الرّبيع. الرّسوم: بقايا آثار الدّيار.

(٣) الشّقائق: شقائق النّعمان، زهر ربيعي أحمر. مؤنقات: حسنة، معجِبة. تكنّف: أحاط. نور عميم: زهر كثير.

(٤) ملأت الأقاحي وجه الأرض، وهي إذ تسطع عليها الشّمس عند الضّحى، كالنّجوم في السّماء.

(٦) ربّ مجلس لفتية تلاقت فيه الطّيّبات: طيبهم، وطيب المجلس، وطيب النّعيم، وذلك لأنّه قد أديرت فيه خمرة معتّقة تصبي الحليم العاقل.

(٧) تُدار عليهم كؤوس كالكواكب تطلع من أفلاكها (مداراتها)، وهي زِقاق الخمر وأوعيتها من الأديم (الجِلد).

(٨) يحثّ بها: يسرع. ساقٍ كخوط البان: أي هذا السّاقي ليّن، ضامر، كغصن البان. حظّ جسيم: حظّ عظيم.

(٩) طرفي وطرفه يلتقيان، كأنّهما على ميعاد. ولكنّه يترك بألحاظه جروحاً في قلبي.

[٧٦٨]

(١) تعدي على الهمّ: تتغلّب على الهموم وتزيلها.

(٢) منفيّة الأقذاء: خالية من الأوساخ والشّوائب. صفّقها: قلّبها لتصفو. كرّ اللّيالي: تتالي الزّمان. السّحم: السّود.

٣ـ مَـا زَالَ يَـجْـلُـوهَـا تَـقَـادُمُـهَـا ... حَتّى اغْـتَـدَتْ رُوحَـاً بِـلا جِسْـمِ

٤ـ فَـكَـأَنَّـمَـا أَجْـفَـانُ شَـارِبِـهَـا ... مَـطْـرُوفَـةٌ بِـتَـلأْلُـؤِ الـنَّـجْـمِ

٥ـ يَـسْـعَـى إِلَـيْـكَ بِـهَـا أَخُـو هَـيَـفٍ ... عَـذْبُ الـشَّـمَـائِـلِ، طَـيِّـبُ اللَّـثْـمِ

٦ـ ذُو وَجْـنَـةٍ خَـجْـلَـى، مُـوَرَّدَةٍ ... وُقِـفَـتْ عَـلـى الـتَّـقْـبِـيـلِ وَالـشَّـمِّ

٧ـ وَمُـؤَزَّرٍ يَـدْعُـو الـكُـهُـولَ إلـى ... خَـلْـعِ الأَعِـنَّـةِ فِـيـهِ بِـالـضَّـمِّ

٨ـ يَـسْـقِـيـكَ كَـأْسَـاً مِـنْ مُـشَـعْـشَـعَـةٍ ... مَـمْـزُوجَـةٍ مِـنْ فِـيـهِ بِـالـظَّـلْـمِ

٩ـ يَـا سَـيِّـداً آسُـو بِـهِ كَـلْـمِـي ... وَالـشَّـأْنَ إنْ شَـادَ الـعِـدَى بِـاسْـمِـي

١٠ـ لِـلَّـهِ دَرُّكَ مِـنْ فَـتَـىً نَـجُـدٍ ... حُـلْـوِ الـشَّـمَـائِـلِ، حَـاضِـرِ الـحَـزْمِ

١١ـ أَوَمَـا تَـرَى الـخَـضْـرَاءَ لابِـسَـةً ... شِـقَـقَـاً كَـمِـثْـلِ كَـرَافِـئِ الـشَّـحْـمِ

١٢ـ بِـيـضَـاً سَـرَتْ، واللَّـيْـلُ مُـعْـتَـكِـرٌ ... حَـتّـى أَنَـخْـنَ بِـعَـارِضٍ يَـهْـمِـي

١٣ـ فَـتَـبَـارَيَـا مَـا شِـيـمَ بَـرْقُـكُـمَـا ... فَـكِـلاكُـمَـا مُـتَـدَارِكُ الـسَّـجْـمِ

١٤ـ وَأُجِـلُّ كَـفَّـكَ أَنْ أُشَـبِّـهَـهَـا ... بِـالـغَـيْـثِ أَوْ بِـتَـلاطُـمِ الـيَـمِّ!

---

(٣) ما زال الزّمان يزيل عنها شوائبها، حتّى لم يبق منها إلاّ صفوتها، وكأنّها روح بلا جسم.

(٤) تتلألأ كالنّجم، فتطرف عين شاربها بقوّة شعاعها.

(٥) يسعى إليك بهذه الخمرة غلام ضامر البطن، رقيق الخصر، حلو الشّمائل والأخلاق، طيّب اللّثم والتّقبيل.

(٦) وُقفت وجنته على الشمّ والتّقبيل، فتورّدت ممّا اعتراها من الخجل.

(٧) مؤزّر: يلبس الإزار، وهو ما يستر من السّرة إلى القدم. خلع الأعنّة: ترك السّتر والحياء.

(٨) مشعشعة: ممزوجة بالماء. فيه: فمه. الظّلم: ماء الأسنان وبريقها.

(٩) آسو به كلمي: أداوي به جرحي. الشّأن: الخطب والأمر. شاد به: رفعه وعظّمه.

(١٠) فتى نجد: شجاع. الحزم: إحكام تدبير الأمر. وحاضر الحزم: جادّ دائماً، شديد.

(١١) انظر إلى الخضراء (السّماء)، وقد امتلأت سحاباً يشبه رقائق الشّحم، يتكاثف في مواضع، ويرقّ في مواضع.

(١٢) بيضاً: غيوماً بيضاً. معتكر: شديد الظّلمة. العارض: السّحاب. يهمي: يمطر بغزارة.

(١٣) تبارياً: تسابقاً. شيم البرق: نُظِرَ إليه أين يقصد ويمطر. السّجم: المطر المتلاحق. متدارك السّجم: يلحق بعضه بعضاً.

(١٤) كفّك أجلّ وأعظم في العطاء من أن أشبهها ببحر متلاطم الأمواج.

[٧٦٩]

[من المُنْسَرِح]

١ـ لا تَبْكِ رَبْعاً عَفَا بِذِي سَلَمِ ... وَبَزَّ آثَارَهُ يَدُ القِدَمِ

٢ـ وَعُجْ بِنَا نَجْتَلِي مُخَدَّرَةً ... نَسِيمُهَا رِيحُ عَنْبَرٍ ضَرِمِ

٣ـ إذا عَلاهَا المِزَاجُ أَضْحَكَهَا ... عَنِ اللّآلِي بِحُسْنِ مُبْتَسَمِ

٤ـ مِنْ كَفِّ ظَبْيٍ أَغَنَّ، ذِي غَنَجٍ ... أُكْمِلَ مِنْ قَرْنِهِ إلى القَدَمِ

٥ـ أَغْيَدُ، مُرْتَجَّةٌ رَوَادِفُهُ ... مُحْتَلِمٌ، أَوْ دُوَيْنَ مُحْتَلِمِ

٦ـ كَأَنَّ خَدَّيْهِ فِي بَيَاضِهِمَا ... قَدْ أُشْرِبَتْ وَجْنَتَاهُمَا بِدَمِ

٧ـ كَأَنَّ صُدْغَيْهِ فِي سَوَادِهِمَا ... خُطَّا عَلى العَارِضَيْنِ بالقَلَمِ

٨ـ كَأَنَّهُ دُرَّةٌ مُحَبَّرَةٌ ... عَلَّقَهَا رَاهِبٌ عَلى صَنَمِ

٩ـ فَذَاكَ شَرْطِي، إذا خَلَوْتُ بِهِ ... مُحْتَشِماً، رِقْبَةً مِنَ الحَشَمِ

[٧٧٠]

[من الكامل]

١ـ رَاحَ الشَّقِيُّ عَلى الرُّبُوعِ يَهِيمُ ... والرَّاحُ فِي رَاحِي، وَرُحْتُ أَهِيمُ

٢ـ بِمُزَمْزِمِينَ غَدَوْا بِسُدْفَةِ لَيْلَةٍ ... واللَّيْلُ مُلْتَبِسُ الظَّلامِ، بَهِيمُ

---

[٧٦٩]

(١) عفا: درس وبلي. ذو سلم: موضع بالحجاز. بزّ: سلب وأزال. يد القدم: توالي الأيام.

(٢) عج بنا: مِلْ بنا. نجتلي: ننظر إليها مجلوّة كالعروس. المخدّرة: الخمر المخبّأة في خدرها. ضرم: ساطع الرّائحة.

(٣) المزاج: المزج بالماء، أي: إذا مزجت التمعت كأنّها تضحك، وعلاها حبب كاللآلئ.

(٤) ظبي أغنّ: غلام رخيم الصّوت. أكمل: أي هو تامّ الخلقة، من رأسه إلى قدمه.

(٥) الأغيد: الغلام النّاعم، اللّين الأعطاف. مرتجّة روادفه: ترتج ممتلئة. محتلم: بلغ الحلم. دوين محتلم: قارب البلوغ.

(٦) كأنّ بياض خدّيه قد أُشرب بحمرة كلون الدّم.

(٧) كأنّ سواد شعر صدغيه المتدلّي على عارضيه (جانبي الوجه) قد خطّ بقلم أسود الحبر.

(٨) درّة محبّرة: فيها تحبير من سواد وبياض، وهذا ما يزيد من قيمتها.

(٩) محتشماً: ذا حياء وحشمة. رقبة من الحشم: خوفاً من مراقبة العيال والقرابة.

[٧٧٠]

(١) الشّقيّ يهيم بالأطلال، وأنا خمرتي في كفّي أهيم بها.

(٢) وأهيم أيضاً بغلمان مزمزمين (يتكلّمون برطانة العجم)، أتوني في ليل مظلم بهيم (شديد الظّلمة).

٣ـ مُتَوَقِّرِينَ، كَلامُهُمْ مَا بَيْنَهُمْ ... رَمْزٌ يَزُمُّ، خَنَاهُمُ مَفْهُومُ

٤ـ نَادَمْتُهُمْ، أَرْتَاضُ في آدَابِهِمْ ... والفُرْسُ عَدْوَى سُكْرِهُمْ مَحْسُومُ

٥ـ وَلِفَارِسِ الأَحْرَارِ أَنْفَسُ أَنْفُسٍ ... وَفَخَارُهُمْ فِي عِشْرَةٍ مَعْدُومُ

٦ـ قَالُوا: الصَّبُوحُ، فَقُلْتُ: أَكْرَمُ مَشْهَدٍ ... طَابَتْ، وَطَابَ لَهَا أَخٌ وِحَمِيمُ

٧ـ فِي رَوْضَةٍ لَعِبَ النَّعِيمُ بِحُورِهَا ... فَلَهُنَّ فِي خَلَلِ الدِّيَارِ رُسُومُ

٨ـ فَعَنِ اليَمِينِ جَدَاوِلٌ مَنْسُوقَةٌ ... وَعَنِ الشِّمَالِ حَدَائِقٌ وَكُرُومُ

٩ـ وَإِذَا أُنَادِمُ عُصْبَةً عَرَبِيَّةً ... بَدَرَتْ إلى ذِكْرِ الفَخَارِ تَمِيمُ

١٠ـ وَعَدَتْ إلى قَيْسٍ، وَعَدَّتْ قَوْسَهَا ... سُبِيَتْ تَمِيمُ، وَجَمْعُهُمْ مَهْزُومُ

١١ـ وَبَنُو الأَعَاجِمِ لا أُحَاذِرُ مِنْهُمُ ... شَرّاً، فَمَنْطِقُ شُرْبِهِمْ مَزْمُومُ

١٢ـ لا يَبْذَخُونَ عَلَى النَّدِيمِ إذا انْتَشَوْا ... وَلَهُمْ إذا العُرْبُ اعْتَدَتْ تَسْلِيمُ

١٣ـ وَجَمِيعُهُمْ لِيَ، حِينَ أَقْعُدُ بَيْنَهُمْ ... بِتَذَلُّلٍ، وَتَهَيُّبٍ، مَوْسُومُ

---

(٣) متوقّرين: ذوي وقار وسكون، كلامهم، مزموم فيما بينهم لا يتجاوزهم إلى سواهم. خناهم مفهوم: يفهمون رطانتهم، وغيرهم لا يفهمها. زمزم: صوّت بصوت مبهم، وهو مطبق فمه.

(٤) أرتاض في آدابهم: أروّض نفسي وأهذّبها بآدابهم. عدوى سكرهم محسوم: تنتقل عدوى سكرهم قطعاً إلى جلسائهم.

(٥) هم من أحرار الفرس، ونفوسهم رفيعة عالية، ولكنّهم لا يتفاخرون على جلسائهم، ولا يتعالون عليهم.

(٦) الصّبوح: الخمرة الّتي تُشرب صباحاً. طابت: أي الخمر. حميم: قريب.

(٨) نعمت الحور بالعيش في هذه الرّوضة، وتركت آثاراً تدل على هذا النّعيم، فعلى اليمين جداول تتدفّق، وعلى الشّمال حدائق غنّاء، وكروم نضيرة.

(١٠) إذا نادمت عصبة عربيّة سارعت تميم إلى ذكر مفاخرها، وافتخرت قيس بقوسها الّذي رهنه حاجب ابن زرارة على مال عظيم عند كسرى، ووفى به. فعدّت قيس وفاءه من مفاخرها، وضُرب به المثل، وسار ذكره في الشّعر. وقوله: سبيت تميم، وجمعهم مهزوم، دعاء عليهم، وسخرية منهم.

(١١) لا أحاذر مجالس الأعاجم ولا أتجنّبها، لأنّها منصرفة إلى الاهتمام بالشّراب والمنادمة. ومزموم: له زمزمة، وهي صوت ترنّم المغنّي.

(١٢) لا يبذخون: لا يتكبرون. انتشوا: أصابتهم نشوة السّكر. اعتدت: تجاوزت الحدّ.

(١٣) ترى جميع أهل المجلس، من عرب وأعاجم، في تذلّل وتهيّب، حين أكون بينهم.

[٧٧١]

[من مجزوء الرَّمَل]

١ـ اِسْقِنِي صَفْوَ الْمُدَامِ قَدْ بَدَا نَقْضِي ذِمَامِي
٢ـ زَائِرٌ يُهْدِي إِلَيْنَا وَجْهَهُ فِي كُلِّ عَامِ
٣ـ حَسَنُ الوَجْهِ، زَكِيُّ الـ ـرِّيحِ، إِلْفٌ لِلْمُدَامِ
٤ـ فإذا زَارَ أَدَرْنَا الـ ـرَّاحَ جَامَاً بَعْدَ جَامِ
٥ـ وَإذا وَلَّى حَبَوْنَا هُ بِذِكْرَى وَسَلَامِ

[٧٧٢]

[من مجزوء الرَّمَل]

١ـ عَاذِلِي فِيهَا أَطِعْنِي وَأَقِلَّ الآنَ لَوْمِي
٢ـ وَاشْرَبِ الرَّاحَ وَدَعْنِي مِنْ صَلَاةٍ كُلَّ يَوْمِ
٣ـ وَإذا مَا حَانَ وَقْتٌ لِصَلاةٍ أَوْ لِصَوْمِ
٤ـ فَارْفَعِ الصَّوْمَ بِشُرْبٍ وَامْزُجِ الخَمْرَ بِنَوْمِ
٥ـ أَبَداً مَا عِشْتَ خَالِفْ دَأْبَ قَوْمٍ بَعْدَ قَوْمِ

[٧٧٣]

[من الطَّويل]

١ـ وَحَمْرَاءَ كَاليَاقُوتِ بِتُّ أَشُجُّهَا وَكَادَتْ بِكَفِّي فِي الزُّجَاجَةِ أَنْ تُدْمِي

---

[٧٧١]

(٣) اسقني خير الخمر وأفضله، ناقضاً للعهد، حين يأتينا هذا الزّائر، الحسن الوجه، الزّكي الرّائحة، الّذي يألف الخمر، ولا ينفكّ عن شربه.

(٥) إذا حضر هذا الزّائر أدرنا كؤوس الرّاح بيننا، وشربنا جاماً (إناء) بعد جام. وإذا ولّى وغاب خصصناه بذكرى وسلام.

[٧٧٢]

(١) يطلب من عاذله أن يطيعه ويخفّف اللّوم، ويدعوه للشّرب وترك الصّلاة. فإذا حان وقت الصّلاة، وأتى شهر الصّوم، فادفعهما بالشّرب، وأمضِ الصّوم بالنّوم، وخالف عادات القوم ما عشت، وما استطعت.

[٧٧٣]

(١) مزجت خمرة، حمراء، كالياقوت، كادت ـ وهي في الزّجاجة ـ أن تدمي كفّي.

٢ـ فَأَحْسِنْ بِهَا مَشْجُوجَةً في إِنَائِهَا وَأَلْطِفْ بِهَا بَيْنَ الـمَفَاصِلِ وَالعَظْمِ
٣ـ تُغَازِلُ عَقْلَ الـمَرْءِ قَبْلَ ابْتِسَامِهِ وَتَخْدَعُهُ عَنْ لُبِّهِ، وَعَنِ الـحِلْمِ
٤ـ وَعَنْهُ يَسِيلُ الـهَمُّ أَوَّلَ أَوَّلاً وَإِنْ كَانَ مَسْجُورَ الـجَوَانِحِ بالـهَمِّ
٥ـ وَيَنْسَاقُ لِلْجَدْوَى وَإِنْ كَانَ مُمْسِكاً وَيُظْهِرُ إِكْثَاراً، وَإِنْ كَانَ ذا عُدْمِ
٦ـ كَذَاكَ عَلِمْتُ الرَّاحَ، ما الغَيْثُ في الظَّمَا بِأَنْفَعَ مِنْهَا في الطَّبِيعَةِ والجِسْمِ

[٧٧٤]

[من السّريع]

١ـ نِمْتُ إلى الصُّبْحِ، وَإِبْلِيسُ لِي في كُلِّ مَا يُؤْثِمُنِي خَصْمُ
٢ـ رَأَيْتُهُ في الـجَوِّ مُسْتَعْلِيَاً ثُمَّ هَوَى يَتْبَعُهُ نَجْمُ
٣ـ أَرَادَ لِلسَّمْعِ اسْتِرَاقَاً، فَمَا عَتَّمَ أَنْ أَهْبَطَهُ الرَّجْمُ
٤ـ فَقَالَ لِي لَمَّا هَوَى: مَرْحَبَاً بِتَائِبٍ تَوْبَتُهُ وَهْمُ
٥ـ هَلْ لَكَ فِي عَذْرَاءَ مَمْكُورَةٍ يَزِينُهَا صَدْرٌ لَهَا فَخْمُ
٦ـ وَوَارِدٌ جَثْلٌ عَلَى مَتْنِهَا أَسْوَدُ، يَحْكِي لَوْنَهُ الكَرْمُ؟
٧ـ فَقُلْتُ: لا! قَالَ: فَتَىً أَمْرَدٌ يَرْتَجُّ مِنْهُ كَفَلٌ فَعْمُ
٨ـ كَأَنَّهُ عَذْرَاءُ فِي خِدْرِهَا وَلَيْسَ فِي لَبَّتِهِ نَظْمُ؟

---

(٢) ما أحسنها، وهي ممزوجة، وما ألطف فعلها في المفاصل والعظم. وروي: شيخوخة بدل مشجوجة. أي: قديمة.
(٣) تغازل عقل المرء: تداعبه وتؤثّر فيه. اللّبّ: العقل. الحلم: الأناة والتأنّي.
(٤) يسيل الهمّ: يذهب. مسجور: مملوء بالهموم. الجوانح: ضلوع الصّدر.
(٥) الجدوى: العطيّة. ممسكاً: بخيلاً. إكثاراً: غنى. عدم: فقر.
(٦) الغيث: المطر. الطّبيعة: السّجية جُبل عليها الإنسان.

[٧٧٤]

(١) يؤثمني: يوقعني في الإثم. الخصم: المخاصم، الشّديد الخصومة.
(٣) استرقّ السّمع: تنصّت. عتّم: لبث. الرّجم: القذف بالحجارة.
(٥) الممكورة: المطويّة الخَلْق من النّساء، وقيل: المدمّجة الخَلْق، الشّديدة، البضّة.
(٦) الوارد: الشّعر المسترسل. الجثل: الكثيف. متنها: ظهرها. يحكي: يشابه.
(٧) فتى أمرد: لم ينبت شعر لحيته. يرتجّ: يهتزّ. كفل: ردف. فعم: ممتلئ.
(٨) اللّبّة: موضع القلادة من الصّدر. نظم: عقد منظومة حبّاته في سلك.

٩ـ فَقُلْتُ: لا! قَالَ: فَتَـىً مُسْمِعٌ يَـحْـسُـنُ مِنْهُ الـنَّـقْـرُ والنَّغْمُ؟
١٠ـ فَقُلْتُ: لا! قَـالَ: فَفِي كُـلِّ مَا شَـابَـهَ مَـا قُـلْـتُ لَكَ الـحَـزْمُ
١١ـ مَـا أَنَـا بِالآيِـسِ مِـنْ عَـوْدَةٍ مِـنْـكَ، عَلى رَغْـمِـكَ يا فَـدْمُ
١٢ـ لَسْـتُ أَبَـا مُـرَّةَ، إِنْ لَـمْ تَـعُـدْ فَـغَـيْـرُ ذا فِعْـلُـكَ الـغَـشْـمُ

[٧٧٥]

[من البسيط]

١ـ يَـوْمَ الخَمِيسِ أَقَـمْـنَـا سَـاقِـيَـاً حَكَمَـا نَـرَى حُـكُـومَـتَـهُ عَـدْلاً وَمَـا زَعَـمَـا
٢ـ في مَجْلِسٍ لا نَـرَى، فِـيـمَـا تَـضَـمَّـنَـهُ إِنْ أَنْـتَ فَـتَّـشْـتَـهُ فـي خُـلْـقِـهِ بَـرَمَـا
٣ـ يا مَجْلِـسَـاً ضَـمَّ فِـتْـيَـانَـاً غَـطَـارِفَـةً حَـازُوا البَشَـاشَـةَ وَالإِنْـعَـامَ والكَرَمَـا
٤ـ وُجُوهُهُـمْ فِيهِ رَيْـحَـانٌ لِـمَـجْـلِـسِـهِمْ وَلَـفْـظُـهُـمْ لُـؤْلُـؤٌ فِي سِلْـكِـهِ نُـظِـمَـا
٥ـ مَـا زَالَ يَـثْـنِـيـهِ دَلُّ الكَأْسِ في لُـطُـفٍ وَذَاكَ يَـأْخُـذُهَـا مِـنْ ذَاكَ مُـبْـتَـسِـمَـا
٦ـ وَلَـوْ شَـهِـدْتَ أَخِـي يَـوْمَـاً نَعِمْتُ بِهِ وَعِـنْـدَنَـا قَـمَـرٌ نَـجْـلُـو بِهِ الـظُّـلَـمَـا
٧ـ شَـهِـدْتَ تَـفْـدِيَـةً مِـنَّـا وَتَـحْـمِـيَـةً وَفِـي تَـطَـرُّبِـنَـا فَـمٌ يَـمُـصُّ فَـمَـا
٨ـ وَسَـائِـلٍ حَـاسِـدٍ: هَـلْ نِـيـلَ بَعْضُهُمُ فَقُلْتُ لِلْـحَـاسِـدِ الـمُـغْـتَـاظِ إِنْ فَهِمَا:
٩ـ قَـدْ نَـالَ بَـعْـضُـهُـمُ بَعْـضَـاً عَلى رَغَمٍ لا أَرْغَـمَ الـلَّـهُ إِلّا أَنْـفَ مَـنْ رَغِـمَـا
١٠ـ إِنْ كَـانَ أَسْـعَـفَ ذا هَـذا بِـحَـاجَـتِـهِ طَـوْعَـاً، فَهَلْ قَـطَـرَتْ مِنْهُ السَّماءُ دَمَا؟

---

(٩) مسمع: مغنٍّ. النَّقر: على الدّفّ. النّغم: الغناء.
(١١) لك الرّأي الفصل في أن تختار ما تريد ممّا قلته لك، فأنا لا أيأس من عودتك إلى ما كنت عليه، أيّها الأحمق.
(١٢) أبو مرّة: كنية إبليس. الغشم: ما يفعله المرء بلا نظر ولا فكر، أو عن جهل وقلّة خبرة. أي: إن لم تعد فأنت غشيم.

[٧٧٥]

(٢) البرم: السّآمة والضجر، أو الثّقيل والبخيل.
(٣) غطارفة: جمع غِطْريف، السّيّد الشّريف.
(٤) لفظهم لؤلؤ: كلامهم منتظم، كعقد لؤلؤ نُظم في سلك.
(٥) يثنيه: يعيده، يرجعه. دلّ الكأس: ما فيه من خمر يثير دلّه.
(٦) قمر نجلو به الظّلم: غلام كالقمر، إن بدا انجلا الظّلام لحسنه.
(٧) شهدت تفدية: أي كلّ منّا يفدي نديمه بنفسه أو بأبيه وأمّه. تطرّبنا: تغنّينا وسرورنا.
(١٠) أجاب الحاسد المغتاظ على سؤاله بإجابة مغيظة، ترغم أنفه، وتذلّه. وذلك أنّ كلاًّ منهم نال من الآخر ما أراد طوعاً لا كرهاً، فهل أثّر هذا على الكون فقطرت السّماء دماً!

[٧٧٦]

[من الخفيف]

١ـ ضَحِكَ الشَّيْبُ فِي نَوَاحِي الظَّلامِ وَارْعَوَى عَنْكَ زَاجِرُ اللُّوَّامِ

٢ـ فَاسْقِنِيهَا سُلافَةً بِنْتَ عَشْرٍ دَبَّ فِي جِرْمِهَا غِذَاءُ الحَرَامِ

٣ـ مِنْ عُقَارٍ كَطَلْعَةِ البَدْرِ، لا بَلْ تَكْسِفُ البَدْرَ فِي رُوَاقِ الظَّلَامِ

٤ـ عَاطِنِيهَا، كَمَا وَصَفْتَ خَلِيلِي مِنْ يَدَيْ شَادِنٍ رَخِيمِ الكَلَامِ

٥ـ عَلَّمَ السِّحْرُ مُقْلَتَيْهِ احْوِرَاراً شِيبَ تَفْتِيرُهُ بِلَوْنِ المُدَامِ

٦ـ وَجْهُهُ البَدْرُ، والمُدَامَةُ بَدْرٌ يَا لَبَدْرَيْنِ رُكِّبَا في نِظَامِ

٧ـ كُلَّمَا دَارَتِ الكُؤُوسُ تَغَنَّى: «مَنْ لِقَلْبٍ مُتَيَّمٍ مُسْتَهَامِ»؟

٨ـ خَلِّ لِلأَشْقِيَاءِ وَصْفَ الفَيَافِي واسْقِنِيهَا سُلَافَةً بِسَلَامِ

[٧٧٧]

[من الوافر]

١ـ أَرَى لِلْكَأْسِ حَقّاً لا أَرَاهُ لِغَيْرِ الكَأْسِ، إلّا لِلنَّدِيمِ

٢ـ هِيَ القُطْبُ الّذِي دَارَتْ عَلَيْهِ رَحَى اللَّذَاتِ فِي الزَّمَنِ القَدِيمِ

---

[٧٧٦]

(١) ضحك المشيب: أي كثر في الرّأس. وبياض الشّيب يقابل ظلام اللّيل. ارعوى: كفّ وتراجع. زاجر اللّوام: الّذي يزجرهم وينهاهم وينتهرهم.

(٢) السّلافة: أوّل ما يعصر من الخمر، وهي أجوده. بنت عشر: أي عشر سنين. جرمها: جسمها. غذاء الحرام: صارت شراباً محرّماً.

(٣) عقار: خمر. كطلعة البدر: يتلألأ كضياء البدر. تكسف البدر: تخجله. رواق الظّلام: امتداده وتخييمه.

(٤) عاطنيها: اسقنيها. خليلي: جليسي ونديمي. وأراد بالشّادن الغلام السّاقي. رخيم الكلام: ليّنه ورقيقه.

(٥) الاحورار: جمال العينين وسحرهما. شيب: خلط. تفتير الطّرف: لين الجفون وانكسارها في غنج ودلال.

(٦) وجهه كالبدر، والمدامة كالبدر، فما أعجب من التقاء هذين البدرين.

(٧) دارت الكؤوس: أديرت على الشّاربين، وأثّرت فيهم، وأسكرتهم. قلب متيّم: مستعبدٌ، استعبده الحبّ. المستهام: المحبّ الهائم، لا يدري أين يتوجّه.

(٨) خلّ: اترك. الفيافي: جمع فَيْفَى وفَيْفَاء وفَيْفَاة، المفازة لا ماء فيها ولا ساكن.

[٧٧٧]

(١) للكأس حقّ، وللنّديم حقّ. فالكأس هي مجتمع اللّذة، وعليها تدور رحى اللّذات منذ القديم.

[٧٧٨]

[من الوافر]

١ـ أَلَا خُذْهَا كَمِصْبَاحِ الظَّلَامِ سَلِيلَةَ أَسْوَدٍ، جَعْدٍ، سُخَامِ
٢ـ مُعَتَّقَةٌ، كَمَا أَوْفَى لِنُوحٍ سِوَى خَمْسِينَ عَامَاً، أَلْفُ عَامِ
٣ـ أَقَامَتْ فِي الدِّنَانِ، وَلَمْ يَضِرْهَا وَلَكِنْ زَانَهَا طُولُ الْمُقَامِ
٤ـ أُشَبِّهُهَا، وَقَدْ صُفَّتْ صُفُوفاً بِأَشْيَاخٍ مُعَمَّمَةٍ، قِيَامِ
٥ـ يَشُجُّ القَطْرُ أَرْؤُسَهَا، وَتَسفِي عَلَيْهَا الرِّيحُ عَامَاً بَعْدَ عَامِ
٦ـ فَجَاءَتْ كالدُّمُوعِ صَفَاً وَحُسْنَاً كَقَطْرِ الطَّلِّ فِي صَافِي الرُّخَامِ
٧ـ أُتِيحَ لَهَا مَجُوسِيٌّ رَقِيقٌ نَقِيُّ الجَيْبِ مِنْ غِشٍّ وَذَامِ
٨ـ فَسَيَّلَهَا بِرِفْقٍ مِنْ بُزَالٍ فَسَالَ إِلَيْهِ عَيُّوقُ الظَّلَامِ
٩ـ وَأَبْرَزَها، وَقَدْ بَطِرَتْ، وَصَارَتْ شَمُولاً مِنْ مُمَاطَلَةِ الجِمَامِ
١٠ـ تَرَى فِيهَا الحَبَابَ، وَقَدْ تَدَلَّى كَمِثْلِ الدُّرِّ سُلَّ مِنَ النِّظَامِ
١١ـ تَرَى إِبْرِيقَنَا كَالطَّيْرِ سَامٍ لَهُ فَرْخَانِ مِنْ دُرٍّ وَسَامِ
١٢ إذا مَا زَقَّ فَرْخاً مِنْ سُلَافٍ تَرَاهُ دَامِيَاً مِنْ بَيْنِ دَامِ

---

[٧٨٨]

(١) خذها تتلألأ كالمصباح في الظّلام، فهي سليلة عنب أسود كالسّخام. وروي: سحام.

(٢) أوفى لنوح: أتى عليه ألف سنة إلاّ خمسين.

(٣) لم تتضرّر من إقامتها في دنانها، بل زانتها طول الإقامة.

(٤) شبّه قيامها في دنانها الّتي صفّت صفوفاً بأشياخ معمّمة.

(٥) يهطل عليها المطر بغزارها ويغمرها، وتهبّ عليها الرّيح باستمرار، عاماً بعد عام.

(٦) كانت كالدّموع في صفائها وحسنها، كالطّلّ (مطر خفيف) هطل على رخام صافٍ. وروي: سناً وحسناً.

(٧) أتيح لها خمّار مجوسيّ رقيق يرعاها ويصونها، لا يطمع في مال، ولا يغشّ ولا يذمّ.

(٨) البُزال: موضع البزل من الدّنّ. والبِزال: حديدة يفتح بها مبزل الدّن. العيّوق: نجم أحمر مضيء.

(٩) أبرزها: أخرجها من دنّها. الشّمول: الخمر. المماطلة: التّهرّب من أداء الحقّ لصاحبه، والتّهرّب من دفعه. الجِمام: الرّاحة.

(١٠) الحباب: الفقاقيع الّتي تعلو سطح الكأس، وهو كالدّرّ الّذي انفرط عقده.

(١١) سام: مرتفع في الجوّ. السّام: الذّهب.

(١٢) زقّ الفرخ: أطعمه بمنقاره.

١٣ـ فَخُذْهَا، إنْ أَرَدْتَ لَذِيذَ عَيْشٍ وَلا تَعْدِلْ خَلِيلِيَ بالمُدَامِ
١٤ـ وَإنْ قَالُوا: حَرَامٌ؟ قُلْ: حَرَامٌ! وَلَكِنَّ اللَّذَاذَةَ فِي الحَرَامِ
١٥ـ وَخُذْ مِنْ كَفِّ جَارِيَةٍ وَصِيفٍ رَخِيمِ الدَّلِّ، مَلْثُوغِ الكَلَامِ
١٦ـ لَهَا شَكْلُ الإنَاثِ وَبَيْنَ بَيْنٍ تَرَى فِيهَا تَكَارِيَةَ الغُلَامِ
١٧ـ فَأَحْيَاناً تُقَطِّبُ حَاجِبَيْهَا وَأَحْيَاناً تَثَنَّى كالحُسَامِ
١٨ـ وَغَنِّ، إذا طَرِبْتَ، فَدَتْكَ نَفْسِي وَقَدْ كَحَلَتْكَ أَسْبَابُ المَنَامِ:
١٩ـ أَلَا حَيِّ الحَبِيبَةَ بالسَّلامِ وَإنْ هِيَ لَمْ تُطِقْ رَجْعَ الكَلَامِ!

[٧٧٩]

[من الكامل]

١ـ لَا تَذْهَلَنَّ عَنِ ابْنَةِ الكَرْمِ فَبِهَا تَمَاسُكُ قُوَّةِ الجِسْمِ
٢ـ وَاعْلَمْ بِأَنَّكَ إنْ لَهِجْتَ بِغَيْرِهَا هَطَلَتْ عَلَيْكَ سَحَابَةُ الهَمِّ
٣ـ وَإذا شَهِدْتَ عَدُوَّهَا في مَحْفِلٍ فَاقْصِدْ إلَيْهِ بِأَقْبَحِ الذَّمِّ
٤ـ وَإذا شَرِبْتَ فَكُنْ لَهَا مُتَمَطِّقاً حَتَّى تَبَيَّنَ طَيِّبَ الطَّعْمِ
٥ـ وَتُمَتِّعَ اللَّهَوَاتِ مِنْكَ بِطِيبِهَا وَالمِنْخَرَيْنِ بِكَثْرَةِ الشَّمِّ
٦ـ وَانْظُرْ إذا هِيَ قَابَلَتْكَ تَهَيُّباً نَظَرَ اليَتِيمِ إلى يَدِ الأُمِّ

---

(١٣) خليلي: يا خليلي، أداة النّداء محذوفة. لا تعدل بالمدام: لا توازنها بشيء، ولا تفضّله عليها.
(١٤) لا تخالفهم في كونها حراماً، فإنّ اللّذّة في تناول الحرام.
(١٥) الوصيف: الغلام دون المراهقة. رخيم: ليّن، رقيق. ملثوغ الكلام: فيه لُثغة، كنطق الرّاء لاماً.
(١٦) بين بين: فيها من صفات الغلمان والجواري. تكارية الغلام: ممتلئة الذّراعين كالغلام.
(١٨) كحلتك أسباب المنام: ملأ عينك النّوم.
(١٩) حيّ حبيبتك بالسّلام إذا لم تقدر على الكلام.

[٧٧٩]

(١) لا تغفل ولا تنشغل عن ابنة الكرم (الخمرة)، فبها يقوى الجسم ويتماسك، فإن لهجت وتولّعت بغيرها حلّ بك الغمّ.
(٣) عدوّها: من يحرّمها. المحفل: المجلس والمجتمع من النّاس. اقصد إليه: توجّه إليه.
(٤) متمطّقاً: متذوّقاً، تمطّق بها: تذوّق طعمها الطّيّب. تبيّن: تتبيّن.
(٥) اللّهوات: جمع لَهاة، ما تدلّى على الحلق من أعلى الفم.
(٦) انظر إليها متهيّباً كنظر اليتيم إلى يد أمّه، وهي تمتّد إليه بالرّعاية والحنان.

٧ـ أَوَمَا رَأَيْتَ الكَأْسَ حِينَ مَزَجْتَهَا فتَبَلَّدَتْ كَتَبَلُّدِ الفَدْمِ
٨ـ لَوْ لَمْ يَكُنْ في شُرْبِهَا مِنْ رَاحَةٍ إلَّا التَّخَلُّصُ مِنْ يَدِ الهَمِّ

[٧٨٠]

[من المُنْسَرِح]

١ـ جَنَانُ! إنْ جُدْتِ، يا مُنَايَ، بِمَا آمُلُ لَمْ تَقْطُرِ السَّمَاءُ دَمَا
٢ـ وَإنْ تَمَادَيْ، وَلا تَمَادَيْتِ، فِي مَنْعِكِ، أُصْبِحْ بِقَفْرَةٍ رِمَمَا
٣ـ عَلِقْتُ مَنْ لَوْ أتَى عَلَى أَنْفُسِ الْـ ـمَاضِينَ وَالغَابِرِينَ مَا نَدِمَا
٤ـ لَوْ نَظَرَتْ عَيْنُهُ إلى حَجَرٍ وَلَّدَ فِيهِ فُتُورُهَا سَقَمَا

[٧٨١]

[من البسيط]

١ـ أَنْضَيْتِ أَحْرُفَ «لا» مِمَّا لَهِجْتِ بِهَا فَحَقَّ لِي رِحْلَةٌ مِنْهَا إلى «نَعَمِ»
٢ـ أَوْ حَوِّلِيهَا إلى «ما»، فَهْيَ تَعْدِلُهَا إنْ كُنْتِ حَاوَلْتِ في «لا» قِلَّةَ الكَلِمِ
٣ـ قِسْتُمْ عَلَيْنَا، فَعَارَضْنَا قِيَاسَكُمُ يَا مَنْ تَبَاعَدَ عَنْ جُودٍ وَعَنْ كَرَمِ
٤ـ وَلَسْتُ، تَفْدِيكُمُ نَفْسِي، أُحَمِّلُكُمْ ثِقْلِي، بِعَيْنٍ وَلا كَفٍّ وَلا قَدَمِ

---

(٧) تبلّدت: أصابتها البلادة. الفدم: الأحمق.
(٨) يكفيك إن شربتها أن تريحك وتخلّصك من يد الهمّ. وعبّر باليد للدّلالة على سيطرة الهمّ وتمكّنه.

[٧٨٠]

(١) لن تمطر السّماء دماً إن جدت يا جنان بما آمل منك أن تجودي به.
(٢) إن تتمادي ـ وأدعو الله أن لا تتمادي ـ في تمنّعك، أصبح كَرِمَّةٍ بالية في أرض مقفرة.
(٣) علقت (شغفت) بمن لو هلك النّاس جميعاً، من الماضين والغابرين (الباقين) لَمَا ندمت، لقسوة قلبها.
(٤) لو نظرت إلى حجر لأسقمته بفتور عينيها، وذبول أجفانها.

[٧٨١]

(١) أنضيت (أهزلت) كلمة «لا» وأتعبتها من كثرة ما ردّدتها، فحقّ لي أن تتركيها إلى «نعم».
(٢) إن كنت أردت بـ«لا» اختصار الكلام فعليك بـ«ما» فإنّها مثلها، تعدلها وتساويها.
(٣) قستم حالنا بحالكم، فتشبّهتم بنا، فأظهرنا خطأ المشابهة، فأنتم تبخلون بوصالكم، ونحن نقبل عليكم.
(٤) لا أثقل عليكم ـ يا من أفدّيكم بنفسي ـ ولا أطلب منكم رؤيتي أو مصافحتي أو السّير إليكم، بل أطلب منكم ترك قول «لا».

[٧٨٢]

[من الخفيف]

١ـ وَقَـرَا مُعْلِنَاً لِيَصْـدَعَ قَلْبِي وَالهَوَى يَصْدَعُ الفُؤَادَ الكَلِيمَا:

٢ـ أَرَأَيْتَ الّذي يُكَذِّبُ بالدِّيـ ـنِ! فَذَاكَ الّذِي يَدُعُّ اليَتِيمَا

[٧٨٣]

[من الوافر]

١ـ أَبَتْ عَيْنَايَ، بَعْدَكِ أَنْ تَنَامَا وَكَيْفَ يَنَامُ مَنْ ضَمِنَ السَّقَامَا

٢ـ بَكَيْتُ مِنَ الفِرَاقِ لِمَا أُلَاقِي وَرَاجَعْتُ الصَّبَابَةَ وَالغَرَامَا

٣ـ وَعُدْتُ إلى العِرَاقِ بِرَغْمِ أَنْفِي وَفَارَقْتُ الجَزِيرَةَ وَالشَّآمَا

٤ـ عَلى شَطِّ الشَّآمِ وَسَاكِنِيهِ سَلامُ مُسَلِّمٍ لَقِيَ الحِمَامَا

٥ـ مُذَكَّرَةٌ، مُؤَنَّثَةٌ، مَهَاةٌ إذا بَرَزَتْ تُشَبِّهُهَا غُلَامَا

٦ـ تَعَافُ المَاءَ والعَسَلَ المُصَفَّى وَتَشْرَبُ مِنْ فُتُوَّتِهَا المُدَامَا

٧ـ تَقُولُ لِسَيْفِهَا: يا سَيْفُ أَبْشِرْ سَتُرْوَى مِنْ دَمٍ وَتَقُدُّ هَامَا

٨ـ وَقَائِلَةٍ لَهَا مِنْ وَجْهِ نُصْحٍ: عَلَامَ قَتَلْتِ هذا المُسْتَهَامَا؟

٩ـ فَكَانَ جَوَابُهَا فِي حُسْنِ مَسٍّ: أَأَجْمَعُ وَجْهَ هذا وَالحَرَامَا؟

١٠ـ لَقَدْ رَبِحَتْ تِجَارَةُ كُلِّ صَبٍّ تُهَادِيهِ حَبِيبَتُهُ السَّلَامَا

---

[٧٨٢]

(١) قرا: قرأ صدع قلبي: حطّمه. الكليم: الجريح. يدعّ اليتيم: يدفعه دفعاً عنيفاً.

[٧٨٣]

(١) أبت أن تنام: رفضت النّوم. السّقام: المرض، وضمن السّقام: كفله، والمراد معاناة المرض والسّهر بسبب الهجر.

(٤) الحِمام: الموت. وروي: على شاطئ البليخ.

(٥) المهاة: البقرة الوحشيّة، تشبّه النّساء بها في الحسن. أي: هي جارية كالمهاة، ولكنّها إذا برزت أمامك كانت في مظهر غلام، وزيّ فتى.

(٦) تعاف: تترك. الفتوى: الشّباب، وعنفوانه. المدام: الخمر.

(٧) تقدّ: تقطع. الهام: الرّؤوس، جمع هامة.

(٨) المستهام: الهائم، المغرم، الكَلِفُ الفؤاد.

(٩) أي: أأجمع بين الحرام ووجه هذا القبيح؟ تقصد وجه أبي نواس.

(١٠) الصّبّ: العاشق. تهاديه: تهديه. أي: ربح العاشق الّذي فاز بالسّلام من حبيبته.

[٧٨٤]

[من الخفيف]

١ـ كَانَ حُلْمَاً مَا كُنْتُ آمُلُ فِيكُمْ وَقَلِيلاً مَا تَصْدُقُ الأَحْلَامُ

٢ـ بَلِّغُوا مَا أَقُولُ مَنْ لا أُسَمِّي رُبَّ قَوْلٍ تُشْفَى بِهِ الأَسْقَامُ

٣ـ قَدْ أَتَانِي عَنْكِ انْصِرَافُكِ عَنِّي وَهَنَاتٌ كَأَنَّهُنَّ السِّهَامُ

٤ـ وَتَبَدَّلْتُمُ سِوَايَ خَلِيلاً وَسِوَاكُمْ عَلى الفُؤَادِ حَرَامُ

[٧٨٥]

[من مجزوء الوافر]

١ـ كَتَمْتُ الحُبَّ يا حَكَمُ وَلا، واللَّهِ، يَنْكَتِمُ

٢ـ وَلَمْ أَرَ، مِثْلَ هَذِي، النّا سَ، لَمْ أَعْلَمْهُمُ عَلِمُوا

٣ـ وَلَيْسَ سِوَى مُلاحَظَتِي إذا مَا جِئْتُ أَتَّهِمُ

٤ـ هَجَرْتُ مَعَاشِراً لَكِ فِيـ ـهِمُ ابْنُ العَمِّ والرَّحِمُ

٥ـ وَحُبُّ بُنَيَّةِ الوَضَّا حِ حُبٌّ لَيْسَ يَنْصَرِمُ

٦ـ أَمَ انْتِ بِجَارِهِ رَهْنٌ سَقَى جِيرَانَهُ الدِّيَمُ

٧ـ أَلَا يا أَيُّهَا القَسُّ الّذِي قَدْ صَادَهُ صَنَمُ

٨ـ وَلَوْلا حُبُّهُمْ لَمْ تَخْـ ـطُ بِي لِلِقَائِهِمْ قَدَمُ

٩ـ يَغُمُّكَ قَوْلُ أَقْوَامٍ لَحَوْكَ، لأَنَّهُمْ سَلِمُوا

---

[٧٨٤]

(٢) بلّغوا رسالتي إلى من لا أسمّيه. الأسقام: الأمراض.

(٣) قد أتاني الخبر الصّحيح عنك بانصرافك عنّي. هنات: أشياء منكرة، قاتلة كالسّهام.

(٤) إن استبدلتم خليلاً غيري فحرام على فؤادي حبّ غيركم.

[٧٨٥]

(١) كتمت الحبّ، ولا أعلم أحد قد علم بها كتمت.

(٥) بنيّة الوضّاح: ابنته، وصغّرها للتّحبّب. ينصرم: ينقطع.

(٦) رهن: مرهونة لديه، ومرتبطة به، وأمرك لأمره. سقى جيرانه الدّيم: دعاء لهم بالخير. والدّيم: المطر الدّائم، في سكون دون برق ورعد.

(٧) المقصود بالصّنم: المرأة الحسناء.

(٩) يغمّك: يسبّب لك الغمّ. لحوك: لاموك، سبّوك.

١٠ـ فَلَيْسَ لَهُمْ هَوَىً صَقِبٌ	وَلَيْسَ لَهُمْ هَوَىً أَمَمُ
١١ـ فَصَحُّوا وَازْدَهَوْا مَرَحاً	وَأَنْحَلَ جِسْمَكَ السَّقَمُ
١٢ـ وَقَالَ أَخُوكَ مِنْ أَسَدٍ	أَخٌ مِنْ سُوسِهِ الكَرَمُ:
١٣ـ «لَقَدْ أَيْقَنْتُ أَنَّكَ لا	مَحَالَةَ سَوْفَ تَرْتَطِمُ»
١٤ـ وَبَدْرٌ مِنْ بَنِي حَوَّا	ءَ تَعْشُو دُونَهُ الظُّلَمُ
١٥ـ يَلُومُكَ فِيهِ أَقْوَامٌ	بِبَلْوَى اللَّوْمِ ما أَلِمُوا
١٦ـ وَعَابُوهُ فَكَانَ أَشَـ	ـدَّ مَا عَابُوهُ أَنْ زَعَمُوا
١٧ـ بِأَنَّ أَمِيرَتِي غَرَّا	ءُ فِي عِرْنِينِهَا شَمَمُ
١٨ـ وَفِي أَرْدَافِهَا ثِقَلٌ	وَفِي أَقْرَابِها هَضَمُ
١٩ـ وَفِي أَنْيَابِهَا فَلَجٌ	فَأَطْرَوْهَا وَمَا عَلِمُوا
٢٠ـ فَلا عَدِمَ الهَوَى قَلْبِي	لِغَيْظِهِمُ وَلا عَدِمُوا
٢١ـ خُلُوّاً مِنْ هَوَى البِيضِ الـ	ـتي الّذِي بِشِفَاهِهَا حَمَمُ
٢٢ـ إذا مَا الحُبُّ لَمْ يَجْعَلْ	أَيَادِيَ مِنْكَ تُقْتَسَمُ
٢٣ـ وَكَانَ لِوَاحِدٍ حَتّى	يَضُمَّكَ فِي الهَوَى رَجِمُ
٢٤ـ فَلَامَكَ فِيهِ أَقْوَامٌ	فَقَدْ جَارُوا، وَقَدْ ظَلَمُوا

---

(١٠) صقب (بكسر القاف وفتحها) وأمم: قريب.

(١١) ازدهوا: اختالوا. أنحل: جعله نحيلاً.

(١٢) سوسه: طبعه.

(١٣) ترتطم: تصطدم في الشّيء وتقع فيه.

(١٤) بدر: جارية كالبدر أو غلام. تعشو دونه الظّلم: أي تقصد إليه تستضيء بنوره.

(١٥) ألموا: تألّموا.

(١٩) غرّاء: بيضاء. العرنين: أعلى الأنف. شمم: إباء. أقرابها: جمع قُرْب وقُرُب: الخاصرة. الفلج: التّباعد بين الأسنان، وهو من سمات الجمال في عصر أبي نواس. أطروها: مدحوها.

(٢١) حمم: اسوداد يكسب الشّفاه حسناً.

(٢٤) جاروا: ظلموا. وروي: يضمّك في الثّرى رَجَمُ. والرّجم: القبر.

[٧٨٦]

[من الكامل]

١ـ قَلْبِي بِخَاتَمِ حُبِّكُمْ مَخْتُومُ مَا فِي هَوَاكَ لَهُ الغَدَاةَ قَسِيمُ
٢ـ أَخَذَتْ مَوَدَّتُكُمْ هَوَاهُ بِقَدْرِهِ قَلْبَاً بِهِ، أَمَدَاً، عَلَيْكَ مُقِيمُ
٣ـ مَنْ كَانَ أُعْطِيَ مِنْكَ قَبْلِيَ حَظَّهُ مِمَّنْ أَحَبَّ، فَإِنَّنِي مَحْرُومُ
٤ـ يا لَيْتَ حَظِّيَ حِينَ تَجْتَهِدُ المُنَى مِنْ نَيْلِكَ الإِيمَاءُ والتَّسْلِيمُ

[٧٨٧]

[من مجزوء الخفيف]

١ـ نَفَرَ النَّوْمُ واحْتَمَى مِنْ جُفُونِي كَأَنَّمَا
٢ـ هُوَ أَيْضَاً مِنَ الحَبِيـ ـبِ جَفَاءً تَعَلَّمَا
٣ـ أُزْجُرِ القَلْبَ إنْ صَبَا وَلُمِ العَيْنَ مِثْلَمَا
٤ـ جَشَّمَتْ قَلْبَكَ الصَّبَا بَةَ حَتّى تَجَشَّمَا
٥ـ أَنْتِ يا عَيْنُ كُنْتِ لِي لِلصَّبَابَاتِ سُلَّمَا
٦ـ ثُمَّ حَمَّلْتَنِي الثَّقِيـ ـلَ، وَأَبْكَيْتَنِي دَمَا
٧ـ ثُمَّ أَلَّفْتِ بَيْنَ طَرْ فِيَ وَالنَّجْمِ فِي السَّمَا
٨ـ عَجَبَاً كَيْفَ لَمْ يَصِرْ هُوَ مِثْلِي مُتَيَّمَا!
٩ـ أَنْتَ لَوْ لَمْ تَكُنْ شَقِيّـ ـاً لَمَا كُنْتَ مُغْرَمَا

---

[٧٨٦]

(١) قسيم: المقاسم والشّريك. أي: لا يهوى قلبي غيركم لأنّه مختوم بخاتم حبّكم.

(٢) تمكّنت مودّتكم منه، فأقام على حبّكم أمداً طويلاً.

(٣) إن أخذ غيري حظّه من حبّكن فأنا منه محروم.

(٤) يكفيني أن يكون حظّي منك الإيماء والتّسليم، وهذا أقصى ما أتمنّى أن أناله منك؟

[٧٨٧]

(٢) فرّ النّوم من عيوني وجفاني، كأنّه تعلّم من الحبيب الجفاء والصّدود.

(٤) لو لم تر عينك هذا الحبيب لما مالت إليه وتعلّقت به، فعليك أن تلوم عينك، وتزجر قلبك، حتّى لا يتجشّم عناء الحبّ.

(٧) يلوم عينه لأنّها سبب العشق، وهي الّتي حمّلته عنه، وأبكته دماً، حتّى بات ساهراً يراقب النّجوم ويألفها.

(٨) أعجب أن أكون متيّماً، ولا يكون هذا النّجم مثلي! فإنّه يراه ويساهرني.

(٩) لقد أشقاني حبّه. وحطّ رحله في قلبي وخيّم به واستقرّ، ولن يرحل عنه ما دام الزّمان.

١٠ـ عَكَفَ الحُبُّ عِيرَهُ فِي فُؤَادِي، وَخَيَّمَا
١١ـ فَهْوَ لا يَرْحَلُ الزَّمَا نَ، وإنْ قُلْتُ يَمَّمَا

[٧٨٨]

[من السّريع]

١ـ جَنَانُ! أَضْنَى جَسَدِي حُبُّكُمْ فَلَيْسَ إلّا شَبَحٌ قَائِمُ
٢ـ وَلَيْسَ لِي جَيْبُ قَمِيصٍ، وَلَا يُثْبِتُ فِي خِنْصَرِيَ الخَاتَمُ
٣ـ إنْ لَمْ يَكُنْ مَا قُلْتُهُ هَكَذا إنِّي إذَنْ، يَا ظَالِمِي، ظَالِمُ

[٧٨٩]

[من المُنْسَرِح]

١ـ مَا أَقْبَحَ الهَجْرَ بِالمُحِبِّ، وَمَا أَحْسَنَ وَصْلَ الحَبِيبِ لَوْ عَلِمَا
٢ـ يا حِبُّ «لا» مِنْكَ كَمْ تُبَرِّحُ بِي فَبَدَّلَ اللَّهُ قَوْلَ «لا» «نَعَمَا»
٣ـ يا نَاقِضَ العَهْدِ والوِصَالِ! لَقَدْ أَبْدَلْتَ عَيْنَيَّ بالدُّمُوعِ دَمَا
٤ـ حَتّى لَقَدْ شَاعَ مَا أُكَاتِمُهُ وَصِرْتُ لِلنَّاسِ فِي الهَوَى عَلَمَا
٥ـ يَا مَعْشَرَ النَّاسِ، مَنْ رَأَى أَحَداً قَدْ مَسَّهُ الشَّوْقُ وَالهَوَى سَلِمَا
٦ـ مُخَالِفٌ لِي، قَدِ ابْتُلِيتُ بِهِ أَحْسَنُ خَلْقِ الإلَهِ مُبْتَسِمَا

[٧٩٠]

[من الكامل]

١ـ عَاقَبْتَنِي بِأَشَدَّ مِنْ جُرْمِي وَظَلَمْتَنِي مُسْتَعْذِباً ظُلْمِي

---

[٧٨٨]

(١) أضناني يا ظالمي حبكم، فلم يبق منّي إلاّ شبح متصب، وصدر هزيل، وأصابع نحيلة. فإن لم يكن قولي صحيحاً فأنا لك ظالم.

[٧٨٩]

(٢) لقد برّح بي وآذاني قولك «لا». أسأل الله أن يبدّلها نعماً.

(٤) يا من نقضت العهد والوصال أدميت بهذا النّقض دمعي، وشاع ما كتمت من الهوى، وصرت علماً مشهوراً بين النّاس.

(٥) من يسلم ـ أيّها النّاس ـ من مسّ الشّوق والهوى؟

(٦) قد ابتليت بمن يخالفني، مع أنّه أحسن خلق الله تبسّماً.

[٧٩٠]

(١) عاقبتني واستعذبت ظلمي، ولكنّ عقابك لي كان أشدّ من ذنبي.

٢ـ وَعَلِمْتَ أَنِّي غَيْرُ مُنْتَقِمٍ فَبَسَطْتَ حِينَ بَسَطْتَ عَنْ عِلْمِ
٣ـ فَلَوَ انَّ لِي نَفْساً تُطَاوِعُنِي مَا كُنْتَ تَسْبِقُنِي إلى الصَّرْمِ
٤ـ أَشْمَتَّ حُسَّادي بِبُغْيَتِهِمْ وَرَفَعْتَهُمْ، وَدَعَوْتَهُمْ بِاسْمِي
٥ـ قَدْ كُنْتُ مِنْ حَقِّي عَلى ثِقَةٍ حَتّى رَأَيْتُكَ، دُونَهَمْ، خَصْمِي
٦ـ إنْ كُنْتُ قَدْ قُلْتُ الّذِي زَعَمُوا فَأَكَلْتُ أَكْلَةَ جَوْعَةٍ لَحْمِي
٧ـ فَابْلُغْ بِهَزْلٍ جِدَّ مُنْتَقِمٍ فِيمَا بَدَا لَكَ، واسْتَبِحْ شَتْمِي

[٧٩١]

[من الكامل]

١ـ اِسْمِي لِوَجْهِكِ يا مُنَى صِفَةٌ فَكَفَى بِوَجْهِكَ مُخْبِراً بِاسْمِي
٢ـ اللَّهُ وَفَّقَ وَالِدَيَّ لَهُ! مِنْ قَبْلِ أَنْ أَهْوَاكِ عَنْ عِلْمِ
٣ـ اللَّهَ فِي قَتْلِي، مُعَذِّبَتِي لا تَقْتُلِي فِي غَيْرِ مَا جُرْمِ
٤ـ لا تَفْجَعِي أُمِّي بِوَاحِدِهَا لَنْ تُخْلِفِي مِثْلِي عَلى أُمِّي!

[٧٩٢]

[من مجزوء الوافر]

١ـ عِتَابٌ لَيْسَ يَنْصَرِمُ وَحُبٌّ لَيْسَ يَنْكَتِمُ
٢ـ وَجَارِيَةٍ بُلِيتُ بِهَا كَأَنَّ بَنَانَهَا عَنَمُ

---

(٢) علمتَ أنّني لا أنتقم منك لظلمك لي، فتماديت في ظلمي.
(٣) لو أنّ نفسي تطاوعني على صرم الحبيب وهجره ما كنت تسبقني إلى الهجر.
(٤) مكّنت حسّادي من الشّماتة بي، فظفروا ببغيتهم، وحقّقوا هدفهم، ورفعتَ مكانتهم.
(٥) كنت واثقاً من أنّني سأنال حقّي منك، لكنّني يئست حين وافقت حسّادي، فكنت خصماً لي.
(٧) إن كان ما زعموه قد قلته حقّاً، فأدعو على نفسي بأشنع الدّعاء (أن أجوع وآكل لحمي)، ويحقّ لك عندئذ أن تنتقم منّي، ويباح لك شتمي.

[٧٩١]

(١) اسمي الحسن، وهو صفة لوجهك الحسن، وحسنه يخبر عن اسمي. ومنى: اسم الجارية.
(٢) وفّق الله والديّ لتسميتي بهذا الاسم، من قبل أن أعرفك وأهواك.
(٣) اتّقي الله يا معذّبتي في قتلي، فكيف تقتليني بلا ذنب!
(٤) لا تقتليني فتفجعي أمّي بي، وأنا وحيدها. فإذا قتلتني فلن تعوّضيها برجل مثلي.

[٧٩٢]

(١) ينصرم: ينقطع، ينقضي. ينكتم: يخفى.
(٢) بليت بها: بليت بحبّها. البنان: أطراف الأصابع، جمع بنانة. عنم: شجر، ثمره أحمر، يشبّه به البنان المخضوب.

٣ـ مُـخَـنَّـثَـةٌ، مُـؤَنَّـثَـةٌ ... بِـهَـا أَلَـمٌ، وَبِـي أَلَـمُ
٤ـ تُـجَـرِّرُ ذَيْـلَ مِـئْـزَرِهَـا ... وَفَـارِسُ أُذْنِـهَـا قَـلَـمُ

[٧٩٣]

[من الوافر]

١ـ أَتَـأْذَنُ لِـي، فَـدَيْـتُـكَ، بالـسَّـلَامِ ... عَـلَـيْـكَ، وَفِي الـقَـلِـيـلِ مِـنَ الـكَـلَامِ
٢ـ أَتَـغْـدُو لِلْـحَـدِيـثِ إلـى فَـقِـيـهٍ ... وَتَنْظُرُ فِـي الـحَـلَالِ وَفِـي الـحَـرَامِ؟
٣ـ فَـهَـلْ حَـدَّثْـتَ عَـنْ قَـتْـلِـي بِـشَـيْءٍ ... إلـى الـفُـقَـهَـاءِ، يـا بَـدْرَ الـتَّـمَـامِ؟

[٧٩٤]

[من مجزوء الكامل]

١ـ وَمُـحَـكَّـمٍ فِـي مُـهْـجَـتِـي ... وَالـجَـوْرُ فِـي أَحْـكَـامِـهِ
٢ـ قَـوْسُ الـمَـنَـايَـا طَـرْفُـهُ ... وَاللَّـحْـظُ جُـلُّ سِـهَـامِـهِ
٣ـ إِنِّـي لأَحْـسُـدُ مَـنْ يُـمَـتَّـ ... ـعُ سَـمْـعَـهُ بِـكَـلَامِـهِ
٤ـ وَتَـلَـذَّذَتْ أَجْـفَـانُـهُ ... بِـقُـعُـودِهِ وَقِـيَـامِـهِ
٥ـ أَصْـبَـحْـتُ مِـنْ حُـبِّـي لَـهُ ... أَلْـهُـو بِـوَجْـهِ غُـلَامِـهِ

[٧٩٥]

[من البسيط]

١ـ كَأَنَّمَـا خَـدُّهُ، والشَّعْـرُ مُلْبِسُهُ ... شِقٌّ مِنَ البَدْرِ مُنْشَقٌّ عَنِ الظُّلَمِ
٢ـ كَأَنَّمَـا كَاتِبٌ خَـطَّـتْ أَنَامِلُـهُ ... بِالمِسْكِ فِي خَدِّهِ سَطْرَيْنِ بالقَلَمِ

---

(٣) مخنّثة: فيها لين وتثنّ واسترخاء، وذات خلاعة ومجون.
(٤) المئزر: ما يستر من الخصر إلى القدم. وذيل مئزرها: طرفه الأسفل، وتجرّره تكبّراً وخيلاء.

[٧٩٣]

(٣) هلاّ سألت الفقهاء واستفتيتهم عن حكم قتلي؟ وبدر التّمام: الّذي تمّت استدارته، وله خمس عشرة ليلة.

[٧٩٤]

(١) ربّ فتى تحكّم في روحي ونفسي، وظلمني في هذا التّحكّم.
(٢) رماني بطرفه، فكاد يقتلني، فهو كقوس المنايا، ولحظه سهامها.
(٤) إنّي لأحسد من تمتّع سمعُه بكلامه، وتلذّذت نظراته بجميع حركاته من قعود وقيام.
(٥) لمّا امتنع عنّي، ولم أنله، صرت ـ من حبّي له ـ ألهو بوجه غلامه.

[٧٩٥]

(٢) كأنّ وجهه، والشّعر الأسود منسدل عليه، بدرٌ انشقّ من خلال الظّلام، وكأنّ كاتباً قد خطّ على خدّه المعطّر سطرين من المسك.

[٧٩٦]

[من الطّويل]

١ـ فَدَيْتُكُمَا، لا تَعْجَلَا بِمَلَامِي وَلا تَصِلا هَتْكِي بِغَيْرِ حَرَامِ
٢ـ مُنِيتُ بِقَلْبٍ لَيْسَ يَنْفَكُّ مُقْصَداً بِلَحْظَةِ طَرْفٍ، أَوْ بِشُرْبِ مُدَامِ
٣ـ فَمَا صَاحِبِي إِلّا فَتىً جَمْجَمَتْ بِهِ أَبِيَّةُ نَفْسٍ عَنْ قَبُولِ مَلَامِ
٤ـ وَمُشْتَرَكٍ فِيهِ، إذا الوَهْمُ نَالَهُ تَخَنُّثُ أُنْثَى، وَاعْتِدَالُ غُلَامِ
٥ـ وَخَالَسْتُهُ كَأْسَيْنِ، رِيقاً وَقَهْوَةً مُعَتَّقَةً شُجَّتْ بِمَاءِ غَمَامِ

[٧٩٧]

[من الخفيف]

١ـ نَسِيَتْنِي حَوَادِثُ الأَيَّامِ وَصَفَتْ عِيشَتِي، وَقَلَّ اهْتِمَامِي
٢ـ أَقْطَعُ الدَّهْرَ بِالنَّدَامَى الكِرَامِ وَرُكُوبِ الهَوَى، وَشُرْبِ المُدَامِ
٣ـ وَغَزَالٍ يَسْبِي النُّفُوسَ، إذا هَتَّـ ـكَ مِنْهُ مَآزِرَ الإِحْرَامِ
٤ـ قَدْ تَمَتَّعْتُ مِنْهُ فِي يَقَظَاتِي وَبِطَيْفِ الخَيَالِ فِي الأَحْلَامِ
٥ـ وَتَبَطَّنْتُهُ، وَحَارِسُنَا اللَّيْـ ـلُ عَلَيْنَا مِنْهُ لِحَافُ ظَلَامِ

---

[٧٩٦]

(١) لا تعجلا بملامي: لا تسارعا إلى لومي. هتكي: فضحي، من هتك الله ستره: فضحه. حرام: فعلٌ محرّم.
(٢) منيت بقلب: رزئت به وأصبت وابتليت. مقصداً: مطعوناً، إمّا بلحظ العين أو بشرب مدام.
(٣) جمجم في الكلام: لم يبيّنه. أبيّة نفس: أي نفس تأبى قبول الملام.
(٤) مشترك فيه: مشتركون في الإعجاب به وحبّه. تخنّث أنثى: تثنّيها ولينها. اعتدال غلام: اعتدال قوامه وجماله.
(٥) خالسته: أخذته خلسة. القهوة: الخمرة. شجّت: مزجت. الغمام: الغيم.

[٧٩٧]

(١) حوادث الأيّام: مصائبها. صفت عيشتي: صارت صافية هانئة. قلّ اهتمامي: قلّت همومي.
(٢) أمضي حياتي بمعاشرة النّدامى الكرام، واتّباع الهوى، وشرب الخمر.
(٣) يسبي النّفوس: يسلبها ويأسرها. مآزر الإحرام: ثياب المحرم بالحجّ. وهتّك مآزر الإحرام: خلعها تهتكاً، وتخلّى عن العفّة.
(٤) تمتّعت به في اليقظة، وبطيف خياله في الحلم.
(٥) تبطّنته: احتضنته، وسترنا لحاف من ظلام.

٦ـ أَنِفَتْ نَفْسِيَ العَزِيزَةُ أَنْ تَقْـ ـنَعَ إِلّا بِكُلِّ شَيْءٍ حَرَامِ
٧ـ مَا أُبَالِي مَتَى يَكُونُ، وَقَدْ قَضَـ ـيْتُ مِنْهُ السُّرُورَ، كَأْسُ حِمَامِي

[٧٩٨]

[من الطّويل]

١ـ سَكِرْتُ، وَمَنْ هَذا الّذِي مِنْهُ يَسْلَمُ وَبُحْتُ لِمَنْ أَهْوَى بِمَا كُنْتُ أَكْتُمُ
٢ـ فَأَصْبَحْتُ كالحَيْرَانِ، عِنْدَ إِفَاقَتِي أُسَرُّ بِمَا قَدْ كَانَ مِنِّي أَمَ انْدَمُ؟
٣ـ فَيَا لَيْتَنِي أَدْرِي، إذا مَا لَقِيتُهُ أَسَعْدَاً أُلاقِي أَمْ سُعَيْدَاً، فَأَعْلَمُ!

[٧٩٩]

[من الوافر]

١ـ أَعَاذِلُ! مَا غَنِيتُ عَنِ المُدَامِ فَلا تُكْثِرْ مَلَامَةَ مُسْتَهَامِ
٢ـ أَعَاذِلُ! مَا هَجَرْتُ الكَأْسَ يَوْمَاً وَلَا قَصَّرْتُ فِي طَلَبِ الحَرَامِ
٣ـ وَلا اسْتَبْطَأْتُ نَفْسِي عَنْ مُجُونٍ وَلا عَطَّلْتُ سَمْعِي مِنْ مَلَامِ
٤ـ وَلا اسْتَصْحَبْتُ فِي دَهْرِي لَئِيمَاً بَرِئْتُ مِنَ اللَّئِيمِ إلى اللِّئَامِ
٥ـ وَلَكِنَّ الكِرَامَ لَهُمْ صَفَائِي وَقَدْ يَصْبُو الكَرِيمُ إلى الكِرَامِ

---

(٦) لم تقبل نفسي منه إلاّ التمتّع بكلّ ما هو حرام.
(٧) لا أبالي إذا قضيت منه شهوتي متى أشرب كأس حمامي (موتي).

[٧٩٨]

(١) لا يسلم أحد من أن يفضي به سكره إلى أن يبوح لمن يهواه بما يكتمه.
(٢) أنا حيران، فلا أدري ـ عند صحوتي ـ أأسرّ بما بحت به أم أندم؟
(٣) قوله: «أسعداً ألاقي أم سعيداً» إشارة إلى مثل عربيّ: «أسعدٌ أم سُعيدٌ»؟ قاله ضَبَّةُ بنُ أُدٍّ عندما ذهب ولداه وراء إبل لهم قد ضلّت، فعاد بها سعد، ولم يعد سعيد. فكان ضبّة كلّما رأى شبحاً في اللّيل قال: «أسعد أم سعيد»؟ فذهبت مثلاً. وأراد أبو نواس أنّه لا يدري أراضٍ عنه من يهواه أم غير راضٍ، لِمَا باح به في سكره.

[٧٩٩]

(١) أنا لا أستغني، يا عاذلي، عن المدام، فلا تكثر اللّوم على مغرم بها.
(٥) أنا ما هجرت كأس الخمر أبداً، ولا قصّرت في ممارسة الحرام، ولا تباطأت عن المجون، ولا تغاضيت عن سماع الملام، ولا عن مصاحبة اللّئيم، ولكنّني أركن إلى الكرام وأصطفيهم، فالكريم لا يصبو إلاّ إلى كريم مثله.

٦ـ وَشَاطِرَةٍ تَـتِـيـهُ بِـحُسْـنِ وَجْـهٍ كَـضَـوْءِ الـبَـرْقِ فِـي جُـنْـحِ الـظَّـلَامِ
٧ـ رَأَتْ زِيَّ الـغُـلَامِ أَتَـمَّ حُـسْـنـاً وَأَدْنَـى لِلْـفُـسُـوقِ وَلِلأَثَـامِ
٨ـ فَـمَـا زَالَـتْ تُـصَـرِّفُ فِـيـهِ حَـتَّـى حَـكَـتْـهُ فِـي الـفِـعَـالِ وَفِـي الـكَـلَامِ
٩ـ وَرَاحَتْ تَـسْـتَـطِـيـلُ عَلَى الـجَـوَارِي بِـفَـضْـلٍ فِـي الـشَّـطَـارَةِ والـغَـرَامِ
١٠ـ تَـعَـافُ الـدُّفَّ تَـكْـرِيـهَـاً وَفَـتْـكَـاً وَتَـلْـعَـبُ لِلْـمَـجَـانَـةِ بِالـحَـمَـامِ
١١ـ وَيَـدْعُـوهَـا إلـى الـطُّـنْـبُـورِ حِـذْقٌ إذا دَارَتْ مُـعَـتَّـقَـةُ الـمُـدَامِ
١٢ـ وَتَـغْـدُو لِلـصَّـوَالِـجِ كُـلَّ يَـوْمٍ وَتَـرْمِـي بِـالـبَـنَـادِقِ والـسِّـهَـامِ
١٣ـ تُـرَجِّـلُ شَـعْـرَهَـا، وتُـطِـيـلُ صُـدْغَـاً وَتَـلْـوِي كُـمَّـهَـا فِـعْـلَ الـغُـلَامِ
١٤ـ أَنَا ابْـنُ الـخَـمْـرِ مَـا لِـي عَنْ غِـذَاهَـا إلـى وَقْـتِ الـمَـنِـيَّـةِ مِـنْ فِـطَـامِ
١٥ـ أُجِـلُّ عَـنِ اللَّـئِـيـمِ الـكَـأْسَ حَـتَّـى كَـأَنَّ الـخَـمْـرَ تُـعْـصَـرُ مِنْ عِظَـامِـي
١٦ـ وَأَسْـقِـيـهَـا مِـنَ الـفِـتْـيَـانِ مِـثْـلِـي فَـتَـخْـتَـالُ الـكَـرِيـمَـةُ بِـالـكِـرَامِ

[٨٠٠]

[من الكامل]

١ـ إنِّـي عَـلِـقْـتُ الأَحْـمَـدَيْـنِ كِلَـيْـهِمَـا كَـيْـمَـا يَكُونَ هَـوَى الفُؤَادِ هَـوَاهُـمَـا

---

(٦) ربّ جارية شاطرة تتخابث وتتيه بحسنها وتختال، فيبدو وجهها كبرق التمع في الظّلام.
(٧) رأت أن تتزيّا بزيّ غلام، فهو أتمّ لحسنها، وأوفى لشطارتها، وأقرب إلى الفسوق والآثام.
(٨) ما زالت ـ قولاً وفعلاً ـ تتصرّف تصرّف جارية شاطرة في زيّ غلام.
(٩) تستطيل: تتطاول. فضل: زيادة. الشّطارة: الخبث. الغرام: الولوع بالشّيء، والحبّ الشّديد، المعذّب للقلب.
(١٠) تعاف: تملّ، تكره وتترك. الفتك: الجرأة والمضاء في الأمر. المجانة: المجون.
(١١) الطّنبور: من الآلات الموسيقيّة. حذق: مهارة. معتّقة المدام: الخمرة المعتّقة.
(١٢) الصوالج: جمع صولجان، عصا معقوفة الرّأس، وهي هنا للّعب. البندق: جمع بندقة، كرة صغيرة، من الطّين ونحوه، يرمى بها، للّعب.
(١٣) ترجّل شعرها: تسرّحه وتجمّله. تطيل صدغاً: أي شعر الصّدغ، وهو من مظاهر الجمال. تلوي كمّها: تكفّه كالغلمان.
(١٤) ربّيت على الخمر، وتغذّيت بها، ولا أنفكّ عنها ما دمت حيّاً.
(١٦) أنزّه الكأس عن اللّئيم وأبعده عنه. ولو عصرت عظامي لسالت خمراً، وأسقيها لكرام الفتيان، فتختال ـ وهي الكريمة ـ بهم.

[٨٠٠]

(١) علقت الأحمدين: تعلّقت بهما وأحببتهما. والأحمدين: مثنّى أحمد، كلّ منهما اسمه أحمد.

٢ـ تِرْبانِ قَدْ كُسِيَا المَلَاحةَ كُلَّهَا وَغَذَاهُمَا فِي نَعْمَةٍ أَبَوَاهُمَا
٣ـ قَمَرَانِ، بَلْ شَمْسَانِ بَيْنَ غَمَامَةٍ فَهُمَا هَوَايَ مِنَ الأَنَامِ، هُمَا هُمَا
٤ـ وهُمَا اللَّذَانِ، إذا يُقَالُ: تَمَنَّ! لي لَمْ أَعْدُ مِنْ حُورِ الظِّبَاءِ سِوَاهُمَا
٥ـ فَعَلَى المِلَاحِ مِنَ البَرِيَّةِ كُلِّهِمْ مِنِّي السَّلامُ، إلى المَمَاتِ، عَدَاهُمَا

[٨٠١]

[من المُجْتَثّ]

١ـ يا عَيْنَ حَمْدَانَ! مَنْ ذَا عَلى فُتُورِكِ يَسْلَمْ؟
٢ـ حَيِيتُ لَمَّا بَدَا لِي وَمِتُّ حِينَ تَكَلَّمْ
٣ـ حَتَّى إذا مَا اشْتَهَى أَنْ يَرُدَّ رُوحِي، تَبَسَّمْ

[٨٠٢]

[من الهَزَج]

١ـ تَرَكْتُ الرَّبْعَ لا أَبْكِيـ ـهِ، والأَطْلَالَ، والرَّسْمَا
٢ـ وَلا أَبْكِي عَلى لَيْلَى وَلا سُعْدَى، وَلا سَلْمَى
٣ـ وَذَاكَ لِأَنَّنِي رَجُلٌ عَلِمْتُ مِنَ الهَوَى عِلْمَا
٤ـ كَمَا مَا أَحْسَنَ الوَصْلَ! كَذَا مَا أَقْبَحَ الصَّرْمَا!
٥ـ فَنَلْزَمُ حَيْثُ ذَا حَمْداً وَنَلْزَمُ حَيْثُ ذَا ذَمَّا

---

(٢) تربان: أي هما في سنّ واحدة. غذاهما: أحسنا تغذيتهما. النّعمة: الرّفاهية وطيب العيش.
(٣) هما كالقمرين، أو كالشّمسين، تحيط بهما غمامة. الأنام: النّاس، الخلق.
(٤) لي: متعلّقان بالفعل «يقال». لم أعد: لم أجاوز.
(٥) الملاح: الحِسان. البريّة: الخلق، البشر. عداهما: أي لهما السّلام حتّى بعد المهات.

[٨٠١]

(١) من يسلم من فتور عين حمدان الفاتنة.
(٢) حييت: عشت. بدا: ظهر. متّ حين تكلّم: لأنّه تكلّم بهجري، فإذا أراد ردّ روحي وإحيائي تبسّم وكفّ عن الكلام.

[٨٠٢]

(١) تركت وصف الرّبع والأطلال والرّسم (الدّارس من الدّيار)، وتركت البكاء على ليلى وسعدى وسلمى (أسماء شائعة في البادية).
(٥) ما أحسن وصل الحبيب، وما أقبح صرمه وهجره. فنحمده في الوصل، ونذمّه في الهجر.

٦ـ أَمِـيـرِي، إنَّـمَـا جُـرْتَ لِأَنْ وَلَّـيْـتُـكَ الـحُـكْـمَـا
٧ـ أَمَـا تَـسْـتَـحْـسِـنُ الـعَـدْلَ كَـمَـا تَسْتَحْسِنُ الـظُّـلْـمَـا؟

[٨٠٣]

[مِن المُنْسَرِح]

١ـ يا ابنَ عَلِيٍّ عَـلَـوْتَ إنْ كَـانَ مَـا حَـدَّثْـتَ حَـقّـاً، وَحَـسْـبُـكَ التُّـهَـمُ
٢ـ وَصْـلُ الّـذِي رَاحَ كـالـغَـزَالِ مِـنَ الـ ـدِّيـوَانِ، مِـنْ فَـوْقِ أُذْنِـهِ قَـلَـمُ
٣ـ قَـدْ حَـلَّ سَهْوَاً، أَوْ عَـامِـدَاً، أَحَـدَ الـ ـزِّرَّيْـنِ لَـمّـا اسْـتَـفَـزَّهُ الـسَّـأَمُ
٤ـ ثُـمَّ بَـدَا خَـالُـهُ الـفَـرِيـدُ الّـذِي لَـيْـسَ لَـهُ مُـؤْنِـسٌ، وَلا رَحِـمُ
٥ـ حَـاشَـايَ إنّـي غَضَضْتُ مِنْ بَـصَـرِي تَـكَـرُّمَـاً، إنَّ شِـيـمَـتِـي الـكَـرَمُ
٦ـ فَـلا أَصَـابَـتْـكَ عَـيْـنُ ذِي حَـسَـدٍ فِـيـهِ، وَلا كُـدِّرَتْ بِـهِ الـنِّـعَـمُ

[٨٠٤]

قال في غلام يشتمه سيّده ويهينه:

[من الخفيف]

١ـ أَيُّـهَـا الـخَـادِمُ الّـذِي لَـوْ أُتِـيـتُ الْـ ـأَمْـرَ كَـانَ الـمُـكَـرَّمَ الـمَـخْـدُومَـا
٢ـ آمِـرَاً، نَـاهِـيَـاً، أَمِـيـرَاً، مُـطَـاعَـاً جَـائِـزَ الـحُـكْـمِ، سَـائِـمَـاً لا مَسُومَـا

---

(٧) أميري: يا أميري، أو أنت أميري. جرت: ظلمتني إذ ولّيتك الحكم عليّ، فاستحسن العدل كما استحسنت ظلمي.

[٨٠٣]

(٢) علوت: ارتفعت وسموت. حسبك: يكفيك. التّهم: أي في وصل غلام كالغزال من أهل الدّيوان.
(٣) حلّ: فك أحد الزّرّين. استفزّه: أثاره. السّأم: الملل.
(٤) الخال: الشّامة. الفريد: المتفرّد في الحسن. ليس له مؤنس يؤنسه، ولا رحم يصلها.
(٥) حاشاي: أستثني نفسي وأنزّهها عن فعل مذمّة، فغضضت بصري وكففته إكراماً لك، فإنّ الكرم من شيمي وخلقي.
(٦) يدعو له أن لا تصيبه عين حاسد، وألاّ تكدّر أو تنغّص به النّعم.

[٨٠٤]

(٢) لو كان الأمر لي لكنتَ أيها الخادم أنت المخدوم، وكنتَ الآمرَ النّاهي، الأمير المطاع، المتحكّم، القائد لا المقود.

٣ـ لا كَمَا قَدْ أَرَى، فَقَطَّعَ قَلْبِي أَنْ أَرَاكَ المُهَانَ والمَشْتُومَا

٤ـ إنْ يَكُنْ ظَالِمَ الفَعَالِ فإنِّي قَدْ أرَى لَحْظَ عَيْنِهِ مَظْلُومَا

[٨٠٥]

[من المُنْسَرِح]

١ـ يا رِيمُ! هَاتِ الدَّوَاةَ والقَلَمَا أَكْتُبُ شَوْقِي إلى الّذي ظَلَمَا

٢ـ غَضْبَانَ قَدْ عَزَّنِي رِضَاهُ، وَلَوْ يَسْأَلُ: مِمَّا غَضِبْتَ؟ ما عَلِمَا

٣ـ فَلَيْسَ يَنْفَكُّ مِنْهُ عَاشِقُهُ فِي جَمْعِ عُذْرٍ لِغَيْرِ مَا اجْتَرَمَا

٤ـ أَظَلُّ يَقْظَانَ مِنْ تَذَكُّرِهِ حَتّى إذا نِمْتُ كَانَ لِي حُلُمَا

٥ـ عَلِقْتُ مَنْ أَتَى عَلَى أَنْفَسِ الْـ ـمَاضِينَ والغَابِرِينَ مَا نَدِمَا

٦ـ لَوْ نَظَرَتْ عَيْنُهُ إلى حَجَرٍ وَلَّدَ فِيهِ فُتُورُها سَقَمَا

[٨٠٦]

[من الوافر]

١ـ غَنَيْتُ عَنِ الكَوَاعِبِ بالغُلامِ وَعَنْ شُرْبِ المُرَوَّقِ بالمُدَامِ

٢ـ وَعَنْ سُبُلِ الرَّشَادِ بِطُرْقِ غَيٍّ وَعَنْ طَلَبِ المُحَلَّلِ بالحَرَامِ

٣ـ قَطَعْتُ مَقَاوِدِي، وَخَلَعْتُ عُذْرِي وَأَمْكَنْتُ الخَسَارةَ مِنْ لِجَامِي

---

(٣) لا كما قد رأيتك تُشتم وتُهان، فقد قطّع قلبي ذلك.

(٤) إن يكن هذا الغلام ظالماً لعاشقيه فإنّ عينيه تبدوان مظلومتين لذبولها وفتورهما.

[٨٠٥]

(١) ريم: اسم جارية، كالرّيم (الغزال) في حسنها. ظلم: أي ظلمني.

(٢) تركني غضبان، لا أنال رضاه، ولو سأل عن سبب غضبي لَمَا أدركه.

(٣) لا يجد عاشقه عذراً لِمَا أصاب من ذنب.

(٤) إن كنت يقظان ذكرته، ولم يغب عنّي ذكره، فإذا نمت رأيته في حلمي.

(٥) علقت: أحببت. أنفس: الماضين والغابرين (الحاضرين): أكثرهم نفاسة وشأناً وقدراً.

(٦) لو نظر إلى حجر قاسٍ صلب لولّد فتور عينيه في ذلك الحجر سقماً.

[٨٠٦]

(١) أغناني الغلام عن الجواري الكواعب (اللاّتي نهدت أثداؤهن)، وأغنتني المدام عن الشّراب المروّق المصفّى.

(٢) وأغنتني طرق الغيّ عن طرق الرّشاد، وطلب الحرام عن طلب الحلال.

(٣) قطعت صلتي بكلّ ما يحول بيني وبين الملذّات، وتخلّيت عن حيائي، واتّبعت أهوائي، وخسرت ما يلجمني عنها.

٤ـ عَشِقْتُ، لِشِقْوَتِي، رَشَأً رَبِيبَاً رَخِيمَ الدَّلِّ، مَجْنُوحَ الكَلَامِ
٥ـ كَأَنَّ جَبِينَهُ قَمَرٌ تَلَالَا عَدَاهُ الدَّجْنُ مِنْ خَلَلِ الفِحَامِ
٦ـ يَرَى لُبْسَ القَمِيصِ عَلَيْهِ عَيْبَاً وَلُبْسَ الطَّيْلَسَانِ مِنَ الأَثَامِ
٧ـ وَيَلْبَسُ دَرْزَبِيرُوناً قَصِيراً رَقِيقَ الخَصْرِ، مَخْرُوطَ الكِمَامِ
٨ـ وَخُفَّاً وَاسِعَاً مِنْ تَحْتِ بُرْدٍ مِنَ الدِّيبَاجِ مِنْ نَهْبِ الهُمَامِ
٩ـ يَرُوحُ وَيَغْتَدِي لِلْحَرْبِ قِدْمَاً وَيَرْمِي بِالبَنَادِقِ والسِّهَامِ
١٠ـ ويَغْشَى نَارَهَا، وَيَكُونُ فِيهَا كَرِيمَ الفَتْكِ، كَرَّاراً، يُحَامِي
١١ـ فَهَذا النَّعْتُ لا نَعْتِي فَتَاةً أُشَبِّهُهَا لِجَهْلِيَ بالغُلَامِ
١٢ـ أَتَجْعَلُ مَنْ تَحِيضُ بِكِلِّ شَهْرٍ وَيَتْبَعُ جَرْوُهَا فِي كُلِّ عَامِ
١٣ـ كَمَنْ أَلْقَاهُ فِي سِرٍّ وَجَهْرٍ وَأَطْمَعُ مِنْهُ فِي رَدِّ السَّلَامِ
١٤ـ أُكَلِّمُهُ بِمَا أَهْوَى صَرِيحَاً بِلا خَوْفِ المُؤَذِّنِ والإِمَامِ

[٨٠٧]

[من الوافر]

١ـ أَيَا مَنْ لا يُرَامُ لَهُ كَلَامُ فَكَيْفَ سِوَى الكَلَامِ إذاً يُرَامُ
٢ـ وَلَا التَّسْلِيمُ إِلَّا مِنْ بَعِيدٍ فَيَشْمُلُنِي مَعَ القَوْمِ السَّلَامُ

---

(٤) عشقت رشأ (غزالاً صغيراً)، فشقيت بعشقه، فهو ربيب نعمة، ليّن العيش، يتغنّج في كلامه ويُعجمه.
(٥) عداه: جاوزه. الدّجن: ظلمة اللّيل. خلل: خلال. الفحام: جمع فحمة، سواد اللّيل أو أشدّ سواده.
(٦) القميص: ثوب يلي الجسد. الطّيلسان: رداء أخضر مربّع، يلبسه الخواصّ، وهو من أردية العجم. الأثام: الإثم.
(٧) درز بيرون: ثوب قصير، رقيق الخصر، لا أكمام له.
(٨) برد من الدّيباج: ثوب من الحرير الخالص. نهب: غنيمة. الهمام: الملك المقدام الشّجاع.
(٩) يغدو ويروح إلى الحرب مقداماً شجاعاً، ويرمي أعداءه بالبنادق (كرات صغيرة من طين أو رصاص) والسّهام.
(١٠) يغشى نارها: يأتي نار الحرب ويغشاها، كما يغشى اللّيل النّهار. الفتك: البطش والقتل.
(١١) هذا النّعت (الوصف) الّذي يُفتخر به، لا نعتي فتاة أشبّهها ـ من جهالتي ـ بالغلام.
(١٤) أيتساوى الغلام والفتاة، فهي تحيض في كلّ شهر، فتُمنع منّي، ويتبعها طفل في كلّ عام؟ أيتساوى بها غلام ألقاه سرّاً وعلانية، وأحادثه بما أريد منه صراحة، لا يعيقني صوت المؤذن، ولا إقامة الإمام للصّلاة.

[٨٠٧]

(٢) إذا كنت لا تطال منه الكلام فكيف تطال منه غيره. حتّى التّسليم فلن تناله إلاّ أن يشملك مع القوم.

٣ـ أُحِبُّ اللَّوْمَ فِيهِ لَيْسَ إلَّا لِتَرْدَادِ اسْمِهِ فِيمَا أُلَامُ

٤ـ وَيَدْخُلُ حُبُّهُ فِي كُلِّ قَلْبٍ مَدَاخِلَ لا تُقَلْقِلُهَا المُدَامُ

[٨٠٨]

[من مجزوء الرَّمَل]

١ـ يا أَبَا القَاسِمِ قَلْبِي بِكَ صَبٌّ مُسْتَهَامُ

٢ـ بِأَبِي مَرْكَبُكَ الصَّعْـ ـبُ الَّذِي لَيْسَ يُرَامُ

٣ـ فَوْقَهُ سَرْجٌ لَهُ مِنْ عُكَنِ البَطْنِ حِزَامُ

٤ـ وَبِدَادَانِ يَمِيلا نِ كَمَا مَالَ السَّنَامُ

٥ـ وَعِذَارٌ زَانَهُ مِنْ زَغَبِ الشَّعْرِ لِجَامُ

٦ـ طِبْتَ، والعِفَّةُ عَنْ تَقْـ ـبِيلِ خَدَّيْكَ حَرَامُ

٧ـ فَأَبِنْ لِي: أَكَعَابٌ أَنْتَ، أَمْ أَنْتَ غُلَامُ؟

[٨٠٩]

[من الطّويل]

١ـ فُؤَادِي صَبُورٌ، واللِّسَانُ كَتُومُ وَدَمْعِي بِأَسْرَارِ الفُؤَادِ نَمُومُ

٢ـ إذا قُلْتُ: أَفْنَاهُ البُكَاءُ، تحَدَّرَتْ لَهُ عَبَرَاتٌ تَسْتَهِلُّ، سُجُومُ

---

(٣) أحبّ أن ألام فيه ليتردّد اسمه على لسان من يلومني.

(٤) يتغلغل حبّه في كلّ القلوب، فيدخل مداخل لا يؤثّر فيها شرب الخمر.

[٨٠٨]

(١) الصّب: العاشق. المستهام: المغرم، الكلف الفؤاد.

(٢) مركبك الصّعب: أي الوصول إليك صعب، وانقياده صعب. ليس يرام: لا يطال، ولا يوصل إليه.

(٣) عكن: جمع عُكْنَة، ما تثنّى من لحم البطن سمناً. له حزام: تحيط به كالحزام.

(٤) أي: هو طويل سير الرّكاب. والبدادان: جنبا السّرج، أي: دفّتاه.

(٥) العذار من اللّجام: ما سال على خدّ الفرس. واللّجام: ما يُجعل في فم الفرس ليلجمه ويتحكّم بسيره أو ليوقفه.

(٦) أنت طيّب في كلّ أحوالك، والتعفّف عن تقبيل خدّيك حرام.

(٧) الكعاب: الّتي نهد ثدياها. وثدي كاعب: ناهد. أي: هل من أصفه جارية أم غلام؟

[٨٠٩]

(١) دمعي يفشي أسرار الفؤاد، ولساني يكتمه، وفؤادي صابر.

(٢) عبرات: دموع. تستهلّ: تتقاطر. سجوم: تسيل بغزارة.

٣ـ فَطَرْفِي الّذِي قَادَ الفُؤَادَ إلى الهَوَى أَلَا إنَّ طَرْفِي، مَا عَلِمْتُ، مَشُومُ
٤ـ دَعَاهُ الهَوَى، فانْقَادَ طَوْعاً إلى الهَوَى وَدَاعِي الهَوَى ظَبْيٌ أَغَنُّ رَخِيمُ
٥ـ مُنَايَ مِنَ الدُّنْيَا العَرِيضَةِ خَوْدَةٌ وَتِلْكَ مُنَاهَا في الفَضَاءِ سُدُومُ
٦ـ هِيَ الشَّمْسُ إشْرَاقاً، وَدُرَّةُ غَائِصٍ وَمِسْكَةُ عَطَّارٍ تُصَانُ، وَرِيمُ
٧ـ حَلَفْتُ لَهَا بِاللّهِ أَنّي أُحِبُّهَا وَمَا كُلُّ حَلَّافٍ لَهُنَّ أَثِيمُ
٨ـ فَمَا رَحِمَتْنِي، إذْ شَكَوْتُ صَبَابَتِي وَلا كَانَ في دَارِ الحَبِيبِ رَحِيمُ
٩ـ سَأَلْتُ أَبَا عِيسَى، وَأَكْمَلَ عَاقِلٍ وَلَيْسَ سَوَاءً جَاهِلٌ وَعَلِيمُ
١٠ـ فَقُلْتُ: أَرَانِي، لا أَرَاكَ، كَأَنَّنِي سَلِيمٌ! فَقَالَ: المُسْتَهَامُ سَلِيمُ

[٨١٠]

[من الطّويل]

١ـ أَمُوتُ، وَلا تَدْرِي، وَأَنْتَ قَتَلْتَنِي فَلا أَنَا أُبْدِيهَا، وَلا أَنْتَ تَعْلَمُ
٢ـ لِسَانِي وَقَلْبِي يَكْتُمَانِ هَوَاكُمُ وَلَكِنَّ دَمْعِي بالهَوَى يَتَكَلَّمُ
٣ـ وَلَوْ لَمْ يَبُحْ دَمْعِي بِمَكْنُونِ حُبِّكُمْ تَكَلَّمِ جِسْمٌ بالنُّحُولِ يُتَرْجِمُ

[٨١١]

قال يمدح الأمين:

[من الكامل]

١ـ يا دَارُ! مَا فَعَلَتْ بِكِ الأَيّامُ ضَامَتْكِ، وَالأَيّامُ لَيْسَ تُضَامُ
٢ـ عَرَمَ الزَّمَانُ عَلى الّذِينَ عَهِدْتُهُمْ بِكِ قَاطِنِينَ، وَلِلزَّمَانِ عُرَامُ

---

(٣) طرفي قاد فؤادي إلى الهوى، وقد كان شؤماً له.
(٤) دعاه الهوى فانقاد (استجاب وخضع له). والدّاعي إلى الهوى هو ظبي (غلام) أغنّ، رخيم الصّوت.
(٥) الخودة: الشّابّة النّاعمة. سدوم: غامضة، مضطربة، متغيّرة.
(٦) هي كالشّمس في الإشراق. المِسكة: قطعة المسك. والمَسكة: القطعة من الجلد يصون فيها العطار عطارته.
(٧) ما كلّ حلاّف آثم، لأنّه صادق في حبّه.
(٨) صبابتي: شوقي لها، وولعي بها. لا كان في دار الحبيب رحيم: أي لم يكن في دار من أحبّ من يرحمني.
(١٠) السّليم: اللّديغ، سمّي بذلك تفاؤلاً بسلامته. المستهام: المغرم، الكَلِفُ الفؤاد.

[٨١٠]

(٣) المكنون: المستور، المخفيّ. يترجم بالنّحول: يعبّر عن النّحول، ويفسّر سببه.

[٨١١]

(١) أصابك يا دار على مرور الأيّام ضيم وشقاء، فمحا معالمك وآثارك، على حين أنّ الزّمان لا يضام ولا يقهر.
(٢) عرم الزّمان: اشتدّ وقسا. قاطنين: ساكنين. عرام: شدّة.

٣ـ أَيّامَ لا أَغْشَى لِأَهْلِكِ مَنْزِلاً إِلّا مُرَاقَبَةً، عَلَيَّ ظَلَامُ

٤ـ وَلَقَدْ نَهَزْتُ مَعَ الغُوَاةِ بِدَلْوِهِمْ وأَسَمْتُ سَرْحَ اللَّهْوِ حَيْثُ أَسَامُوا

٥ـ وَبَلَغْتُ مَا بَلَغَ امْرُؤٌ بِشَبَابِهِ فَإِذَا عُصَارَةُ كُلِّ ذَاكَ أَثَامُ

٦ـ وَتَجَشَّمَتْ بِي هَوْلَ كُلِّ تَنُوفَةٍ هَوْجَاءُ فِيهَا، جُرْأَةٌ، إِقْدَامُ

٧ـ تَذَرُ المَطِيَّ وَرَاءَهَا، فَكَأَنَّهَا صَفٌّ تَقَدَّمَهُنَّ، وَهْيَ إِمَامُ

٨ـ وَإِذا المَطِيُّ بِنَا بَلَغْنَ مُحَمَّداً فَظُهُورُهُنَّ عَلى الرِّجَالِ حَرَامُ

٩ـ قَرَّبْنَنَا مِنْ خَيْرِ مَنْ وَطِئَ الحَصَى فَلَهَا عَلَيْنَا حُرْمَةٌ وَذِمَامُ

١٠ـ رُفِعَ الحِجَابُ لَنَا، فَلَاحَ لِنَاظِرٍ قَمَرٌ تَقَطَّعُ دُونَهُ الأَوْهَامْ

١١ـ مَلِكٌ، إذا عَلِقَتْ يَدَاكَ بِحَبْلِهِ لا يَعْتَرِيكَ البُؤْسُ والإِعْدَامُ

١٢ـ مَلِكٌ، تَوَحَّدَ بِالمَكَارِمِ وَالعُلَى فَرْدٌ، فَقِيدُ النِّدِّ فِيهِ، هُمَامُ

١٣ـ مَلِكٌ أَغَرُّ، إذا شَرِبْتَ بِوَجْهِهِ لَمْ يَعْدُكَ التَّبْجِيلُ وَالإِعْظَامُ

١٤ـ فَالْبَهْوُ مُشْتَمِلٌ بِبَدْرِ خِلَافَةٍ لَبِسَ الشَّبَابَ بِنُورِهِ الإِسْلَامُ

١٥ـ سَبْطُ البَنَانِ، إذا احْتَبَى بِنِجَادِهِ فَرَعَ الجَمَاجِمَ، وَالسِّمَاطُ قِيَامُ

---

(٣) أغشى منزل أهلك في ظلمة اللّيل حذر العاذلين المراقبين.

(٤) نهزت الدّلو: حرّكتها في الماء لتمتلئ. الغواة: جمع غاوٍ، الضّالّ. السّرح: الماشية. أسمت سرح اللّهو: أطلقت لنفسي العنان في اللّهو، وعشت مع الغواة الضّالّين، وفعلت ما فعلوا.

(٥) بلغت من الغواية واللّهو أقصى ما بلغه امرؤ في شبابه، فلم أجْنِ سوى الآثام.

(٦) تجشّمت: تكلّفت الأهوال. الهول: الأمر الهائل الشّديد المخيف. التّنوفة: البرّيّة. الهوجاء: النّاقة المسرعة. أي: هوجاء مقدمة من جرأتها.

(٧) المطيّ: الإبل، أي: تسبق الإبل، وتتركها وراءها. تقدّمهنّ: أي تتقدّمهنّ. إمام أو أمام: هي أمامها، متقدّمة عليها.

(٨) إذا بلغت بنا المطيّ الأمين فحرام على الرّجال ركوبها، (ورُوي: الرّحال، أي: حرمة وضع الرّحال عليها)، لبلوغ ممدوح غيره.

(٩) قرّبتنا هذه المطيّ من خير من مشى على الأرض (من خير النّاس)، فلها علينا حرمة العهد، وذمام الأمان.

(١٣) حين وصلنا إليه وقابلناه مواجهة دون حجاب، ظهر لنا كقمر، يعجز الخيال أن يتصوّر أجمل منه.

(١١) إذا لجأت إلى هذا الملك، واعتصمت به، فإنّه لا يصيبك فقر ولا عُدْمٌ (فقر شديد)، لأنّه همام، قد تفرّد بالمكارم والعلى، فليس له ندّ ولا مثيل، ولأنّه كريم الأصل، إذا نظرت إليه أخذتك هيبته وعظمته.

(١٤) أنار البهو الّذي استقبلنا فيه بوجهه، وأحيا شباب الخلافة والدّين ومجدهما.

(١٥) سبط البنان: كريم. احتبى بنجاده: جلس محتبياً بنجاد السّيف وحمائله. فرع الجماجم والسّماط قيام: فاقها وعلاها طولاً ومجداً.

١٦ـ إنَّ الّـذِي يَـرْضَـى الإلَـــهُ بِـهَـدْيِــهِ مَـلِكٌ تَــرَدَّى الــمُــلْـكَ وَهْـوَ غُـلَامُ
١٧ـ مَلِكٌ، إذا اعْـتَسَرَ الأُمُـورَ، مَـضَـى بِـهِ رَأْيٌ يَـفُـلُّ الـسَّـيْـفَ، وَهْـوَ حُـسَـامُ
١٨ـ دَاوَى بِـهِ الـلَّـهُ الـقُـلُـوبَ مِنَ العَمَـى حَـتّـى أَفَـقْـنَ، وَمَـا بِـهِـنَّ سَـقَـامُ
١٩ـ أَصْبَحْتَ يَا ابْنَ زُبَـيْـدَةَ ابْـنَـةِ جَـعْـفَـرٍ أَمَـلاً لِـعَـقْـدِ حِـبَـالِـهِ اسْـتِـحْـكَـامُ
٢٠ـ فَـسَـلِـمْـتَ لِلأَمْـرِ الّـذِي تُـرْجَـى لَـهُ وَتَـقَـاعَـسَـتْ عَـنْ يَـوْمِـكَ الأَيَّـامُ

[٨١٢]

كتب إلى أبي العبّاس الفضل بن الرّبيع، وهو في حبسه:

[من الوافر]

١ـ أَبَـا الـعَـبَّـاسِ! ما ظَـنِّـي بِـشُـكْـرِي إذا مَـا كُـنْـتَ تَـعْـفُـو بِـالـذَّمِـيـمِ
٢ـ وَإِنِّـي، وَالّـذِي حَـاوَلْـتَ مِـنِّـي كَـمُـعْـوَجٍّ دَفَـعْـتَ إِلى مُـقِـيـمِ
٣ـ وَكُـنْـتَ أَبـاً، سِـوَى أَنْ لَـمْ تَـلِـدْنِـي رَحِـيـمـاً، أَوْ أَبَـرَّ مِـنَ الـرَّحِـيـمِ
٤ـ حَـلَـفْـتُ بِـرَبِّ يَـسٍ وَطَـهَ وَأُمِّ الآيِ، وَالـذِّكْـرِ الـحَـكِـيـمِ
٥ـ لَـئِـنْ أَصْـبَـحْـتُ ذا جُـرْمٍ عَـظِـيـمٍ لَـقَـدْ أَصْـبَـحْـتَ ذا عَـفْـوٍ كَـرِيـمِ
٦ـ وَلِـي حُـرَمٌ، فَـلا تَـنْـتَـطَّ عَـنْـهَـا فَـتَـدْفَـعَ حَـقَّـهَـا دَفْـعَ الـغَـرِيـمِ
٧ـ تَـغَـافَـلْ لِـي كَـأَنَّـكَ وَاسِـطِـيٌّ وَبَـيْـتُـكَ بَـيْـنَ زَمْـزَمَ والـحَـطِـيـمِ

---

(١٦) قد رضي الله عن الأمين، وارتضى هديه، منذ أن تردّى الملك (ناله، وكان له كالرّداء)، وهو فتى ناشئ.
(١٧) اعتسر الأمور: استولى عليها، ووجّهها الوجهة الّتي يريد. يفلّ السّيف: رأيه أنفذ من السّيف وأمضى. الحسام: السّيف القاطع.
(١٨) أحيا الله به القلوب، فأفاقت وما بها سقام (ضلال).
(١٩) كلّ من له أمل بك يا ابن زبيدة فأمله مؤكّد تحقيقه، كعقدة حبل مستحكمة.
(٢٠) سلّمك الله لتحقيق الأمل الّذي يرتجى منك، وأبعد عنك مصاعب الأيام ومصائبها.

[٨١٢]

(١) لا أظنّ أنّ شكري لك على عفوك، وأنا على ثقة به، مذمومٌ.
(٢) أصلحت شأني وقوّمتني فاستقمت، وأدّبتني فتأدّبت، فكنت كمعوجّ دفع إلى من يقوّمه.
(٣) كنت لي كأب رحيم، بل أبرّ من الرّحيم.
(٥) حلفت بسورة يس وطه والفاتحة والقرآن الكريم كلّه، بأنّي إن كنت ذا ذنب عظيم فإنّك عفوّ كريم.
(٦) لا تتجاهل حرمتي لديك، ولا تنكرها لتبطلها، كما يتجاهل المدين دائنه ويماطله. وتنتطّ: تبتعد. والغريم: المدين.
(٧) لا تتغافل عنّي، كما يتغافل الواسطيّ (نسبة لمدينة واسط بالعراق) حين يُدعى (وهذا مثل)، فإنّك مشهور مقصود، إذ أنّ بيتك في أكرم المواضع، بين زمزم والحطيم.

قال يمدح الفضل بن الرّبيع:

[من الطّويل]

١ـ لِمَنْ دِمَنٌ تَزْدَادُ حُسْنَ رُسُومِ ... عَلَى طُولِ مَا أَقْوَتْ، وَطِيبِ نَسِيمِ
٢ـ تَجَافَى البِلَى عَنْهُنَّ، حَتّى كَأَنَّمَا ... لَبِسْنَ، عَلى الإقْوَاءِ، ثَوْبَ نَعِيمِ
٣ـ وَمَا زَالَ مَدْلُولاً عَلَى الرَّبْعِ عَاشِقٌ ... حَسِيرُ لُبَانَاتٍ، طَلِيحُ هُمُومِ
٤ـ يَرَى النَّاسَ أَعْبَاءً عَلَى جَفْنِ عَيْنِهِ ... وَلَوْ حَلَّ فِي دَارَيْ أَخٍ وَحَمِيمِ
٥ـ يَوَدُّ بِجَدْعِ الأَنْفِ، لَوْ أَنَّ ظَهْرَهَا ... مِنَ النَّاسِ أَعْرَى مِنْ سَرَاةِ أَدِيمِ
٦ـ أَلَا حَبَّذَا عَيْشُ الرَّجَاءِ وَرَجْعَةٌ ... إلى دُفِّ مِقْلَاقِ الوَضِينِ، سَعُومِ
٧ـ تَرَامَتْ بِهَا الأَهْوَالُ حَتّى كَأَنَّهَا ... تُحَيَّفُ مِنْ أَقْطَارِهَا بِقَدُومِ
٨ـ وَكَأْسٍ كَعَيْنِ الدِّيكِ بَاتَتْ تَعُلُّنِي ... عَلَى وَجْهِ مَعْبُودِ الجَمَالِ، رَخِيمِ
٩ـ إذا قُلْتُ عَلِّلْنِي بَرِيقِكَ أَقْبَلَتْ ... مَرَاشِفُهُ، حَتّى يُصِبْنَ صَمِيمِي
١٠ـ بَنَيْنَا عَلى كِسْرَى سَمَاءَ مُدَامَةٍ ... مُكَلَّلَةً حَافَاتُهَا بِنُجُومِ

---

[٨١٣]

(١) الدّمن: آثار الدّيار. الرّسوم: ما بقي من آثار الدّيار. أقوت: خلت من ساكنيها. أي: خلت الدّيار من الأحبّة وتهدّمت، ولكنّها ازدادت حسناً، وطاب نسيمها.

(٢) أقوت وخلت من أهلها، ولكن جفاها الخراب والبلى، فكأنّها قد لبست ثوب نعيم.

(٣) حسير: ضعيف. لبانات: حاجات. طليح: متعب. إنّ العاشق المتتبّع لرغباته، المستسلم لها، والّذي أضنته همومه، وأتعبته، ما زالت مشاعره تهديه إلى ربع أحبته.

(٤) يستثقل النّاس، ويراهم عبئاً عليه، ولو حلّ في دار أخيه أو صديقه الحميم.

(٥) يودّ ـ ولو جُدع (قُطع) أنفه ـ لو أنّ ظهر (سراة) الأرض كلّها خالية من النّاس، وكأنّها أديم (جلد) مدبوغ، خالٍ من أيّ أثر، حتّى يخلو بمن يحبّ.

(٦) الدّفّ: الجنب. المقلاق: القلق المضطرب. الوضين: الحزام الّذي يشدّ على بطن النّاقة. يعني أنّ النّاقة هزيلة. سعوم: سريع.

(٧) ترامت بها الأهوال: تقاذفتها أهوال الطّريق ومخاوفه. تحيّف: تُنتقص. أقطارها: نواحيها. القدوم: من أدوات النّجارة، يقطع بها الخشب. أي: هذه النّاقة هزيلة، كأنّها قد نحتت بالقدوم من كلّ نواحيها.

(٨) كأس كعين الدّيك: كأس خمرة صافية كصفاء عين الدّيك. تعلّني: تسقيني مرّة بعد مرّة. على وجه: على رؤية وجه. الرّخيم: النّاعم، اللّين.

(٩) إذا طلبت منه أن يسقيني من ريقه سقاني من مراشفه، فأصاب أغوار نفسي.

(١٠) ملأت كأساً في قعره صورة كسرى، فارتفعت الخمرة فيها كأنّها سماء نجومها الفقاقيع المتصاعدة منها، والمنعقدة كإكليل في أعلاها.

١١ـ فَلَوْ رُدَّ في كِسْرَى بنِ سَاسَانَ رُوحُهُ ... إِذَنْ لَاصْطَفَانِي دُونَ كُلِّ نَدِيمِ

١٢ـ إِلَيْكَ، أَبَا العَبَّاسِ، عَدَّيْتُ نَاقَتِي ... زِيَارَةَ وُدٍّ، وَامْتِحَانَ كَرِيمِ

١٣ـ لِأَعْلَمَ مَا تَأْتِي، وَإِنْ كُنْتُ عَالِماً ... بِأَنَّكَ، مَهْمَا قُلْتَ، غَيْرَ مُلِيمِ

[٨١٤]

قال يمدح إبراهيم بن عبيد الله القرشيّ الحَجَبِيّ:

[من الطَّويل]

١ـ خَلِيلَيَّ! هَذا مَوْقِفٌ مِنْ مُتَيَّمٍ ... فَعُوجَا قَلِيلاً، وَانْظُرَاهُ يُسَلِّمِ

٢ـ إذا شِئْتُ لَمْ تَكْثُرْ عَلَيَّ مَلَامَةٌ ... وَأَعْنُتُ أَحْيَاناً، فَيَكْثُرُ لُوَّمِي

٣ـ وَطَيْفٍ سَرَى، وَالهَمُّ مُلْقٍ جِرَانَهُ ... عَلَيَّ، وَأَقْرَانُ الدُّجَى لَمْ تَصَرَّمِ

٤ـ فَقُلْتُ لَهُ: أَهْلاً وَسَهْلاً بِزَائِرٍ ... أَلَمَّ بِنَا، وَاللَّيْلُ بِاللَّيْلِ يَرْتَمِي

٥ـ سَمِيَّ خَلِيلِ اللَّهِ! كُنْتُ ابْنَ صَبْوَةٍ ... تَجَالَلْتُ عَنْهَا ثُمَّ قُلْتُ لَهَا اسْلَمِي

٦ـ وَقَدْ تُبْتُ عَنْهَا، يَعْلَمُ اللَّهُ، تَوْبَةً ... تَبِيتُ مَكَانَ السِّرِّ مِنِّي المُكَتَّمِ

٧ـ إذا كَانَ إِبْرَاهِيمُ جَارَكَ لَمْ تَجِدْ ... عَلَيْكَ بَنَاتُ الدَّهْرِ مِنْ مُتَقَدَّمِ

٨ـ هُوَ المَرْءُ، لا يَخْشَى الحَوَادِثَ جَارُهُ ... فَخُذْ عِصْمَةً مِنْهُ لِنَفْسِكَ تَسْلَمِ

---

(١١) لو ردّت لكسرى روحه لاصطفاني نديماً له من دون النّدماء.

(١٢) عدّيت ناقتي: تجاوزت بها لأصل إليك. زيارة ودّ: زيارة خالصة المودّة. وروي: زيادة ودّ: لتزداد مودّتي.

(١٣) غير مليم: غير ملام. أي: أردت امتحان مودّتك وكرمك، فلم أجد في فعلك ما ألومك عليه.

[٨١٤]

(١) يا صاحبيّ، عوجا (ميلا) معي، لأقف موقف العاشق المتيّم بديار الحبيبة، وانتظراني مستأنساً بوجودكما فأسَلّم.

(٢) إذا شئت أن أستقيم قلّ اللّوم عليّ، وإذا عَنِتُّ (فسدتُ) كثر لوّامي.

(٣) الهمّ ملق جرانه: أي أثقاله، وروي: والليل ملق. أقران الدّجى: حبال الظّلام. لم تصرّم: لم تنقطع. أي: سرى طيف من أحب فطال عليّ اللّيل.

(٤) ألمّ بنا: زارنا. اللّيل باللّيل يرتمي: يتطاول اللّيل، فيمتدّ بعضه وراء بعض.

(٥) سميّ خليل الله: أي اسمك كاسم خليل الله إبراهيم، عليه السّلام. الصّبوة: جهلة الفتوّة. تجاللت عنها: ترفعت وتنزّهت.

(٦) علم الله أنّني تبت عن تلك الصّبوة توبة صادقة، من أعماق قلبي.

(٧) إذا كان جارك إبراهيم فلن تطالك بنات الدّهر ومصائبه.

(٨) لا يخشى حوادث الدّهر ومصائبه من كان إبراهيم جاره، فجاوره لتعصم نفسك وتسلم.

٩ـ لَقَدْ حَطَّ جَارُ العَبْدَرِيِّ رِحَالَهُ إلى حَيْثُ لا تَرْقَى الخُطُوبُ بِسُلَّمِ

١٠ـ وَجَدْنَا لِعَبْدِ الدَّارِ جُرْثُومَ عِزَّةٍ وَعَادِيَّةٍ أَرْكَانُهَا لَمْ تَهَدَّمِ

١١ـ إذا اشْتَغَبَ النَّاسُ البُيُوتَ، فَإِنَّهُمْ أُولُو اللَّهِ، وَالبَيْتِ العَتِيقِ المُحَرَّمِ

١٢ـ رَأَى اللَّهُ عُثْمَانَ بنَ طَلْحَةَ أَهْلَهَا فَكَرَّمَهُ بِالمُسْتَعَاذِ المُكَرَّمِ

١٣ـ وَأَخْطَرْتُمُ دُونَ النَّبِيِّ نُفُوسَكُمْ بِضَرْبٍ يُزِيلُ الهَامَ عَنْ كُلِّ مَجْثَمِ

١٤ـ فَإِنْ تُغْلِقُوا أَبْوَابَهُ لا تُعَنَّفُوا وَإِنْ تَفْتَحُوها نَسْتَطِفْ ونُسَلِّمِ

١٥ـ إِلَيْكَ ابْنَ مُسْتَنِّ البِطَاحِ رَمَتْ بِنَا مُقَابَلَةٌ بَيْنَ الجَدِيلِ وَشَدْقَمِ

١٦ـ مَهَارَى، إذا أَشْرَعْنَ بَحْرَ تَنُوفَةٍ كَرَعْنَ جَمِيعاً فِي إِنَاءٍ مُقَسَّمِ

١٧ـ نَفَخْنَ اللُّغَامَ الجَعْدَ ثُمَّ ضَرَبْنَهُ عَلى كُلِّ خَيْشُومٍ نَبِيلِ المُخَطَّمِ

---

(٩) العبدريّ: نسبة إلى بني عبد الدّار، قبيلة الممدوح. ونسبه إليها رفعة لشأنه، ودلالة على أصالته. فحطّ جاره رحله عنده ليضمن سلامته من الخطوب والمصائب.

(١٠) جرثوم عزة: أصل عزيز منيع. عاديّة: قديمة، أي: سؤدد قديم موروث. أركانها لم تهدّم: عالية شامخة، متينة البنيان.

(١١) إذا تنازع النّاس بيوت السّيادة وادّعوها فإنّهم يفوقونهم في كونهم أولو الله (أخصّاؤه)، وأولياء البيت العتيق المحرّم (الكعبة).

(١٢) خصّ الله عثمان بن طلحة (جدّ الممدوح) بهذا البيت المكرّم، الّذي يستعاذ به ويحتمى، لأنّه أهل لذلك.

(١٣) عرّضتم نفوسكم للهلاك في الدّفاع عن النّبيّ ﷺ فضربتم أعداءكم ضرباً يفصل الهام (الرؤوس) عن كلّ مجثم (عنق).

(١٤) إن تغلقوا أبواب البيت الحرام لا تلامون ولا تعنّفون على ذلك، وإن تفتحوها فإنّنا نطوف ونستلم (نستقبل) الحجر الأسود.

(١٥) مستنّ البطاح: مجرى السّيل في بطحاء مكّة، أراد قريش البطاح، وهي أشرف من قريش الظّواهر، الّذين ينزلون في ظاهر مكّة. مقابلة: كريمة النّسب أباً وأمّاً. الجديل والشّدقم: من فحول إبل النّعمان بن المنذر. أي: أوصلتنا إليك يا ابن مستنّ البطاح ناقةٌ كريمة النّسب.

(١٦) مهارى: جمع مَهْرِيّة، الإبل المنسوبة إلى مَهْرَة بنِ حَيْدَانَ، من اليمن، وهي نوق لا يعدل بها شيء قوّة وسرعة. أشرعت: وردت المشرع، أي الماء. التّنوفة: البرّيّة الواسعة. وبحر تنوفة: السّراب الملتمع كالبحر فوق رمال الصّحراء. كرعن: شربن. أراد: بلغت إلى مصير واحد من المشقّة والجُهد.

(١٧) نفحن: قذفن. اللّغام: زبد أفواه الإبل. الجعد: المجتمع المتراكم. الخيشوم: الأنف. المخطّم: أنف البعير يوضع فيه الخطام ليقاد به. أراد أن يظهر مدى التّعب الّذي أصاب النّوق، وهي في طريقها إلى الممدوح.

١٨ـ حَدَابِيرُ مَا يَنْفَكُّ فِي حَيْثُ بَرَّكَتْ دَمٌ مِنْ أَظَلٍّ، أَوْ دَمٌ مِنْ مُخَدَّمِ
١٩ـ إلى ابنِ عُبَيْدِ اللَّهِ حَتَّى لَقِينَهُ عَلَى السَّعْدِ لَمْ يَزْجُرْ لَهَا طَيْرَ أَشْأَمِ
٢٠ـ فَأَلْقَتْ بِأَجْرَامِ الأَسَرِّ، وَبَرَّكَتْ بِأَبْلَجَ يَنْدَى بالنَّوَالِ وَبِالدَّمِ

[٨١٥]

قال يمدح رجلاً من أهل مصر (ويقال: من أهل البصرة)، اسمه سليمان:

[من المُنْسَرِح]

١ـ كَفَاكَ أَنِّي قَدْ بِتُّ لَمْ أَنَمِ وَأَنَّ قَلْبِي مُسْتَوْدَعُ السَّقَمِ
٢ـ أَوْلَى بِحَمْلِ المَلَامِ عَاذِلُ مَنْ يَسْأَلُ رَسْماً إِجَابَةَ الكَلِمِ
٣ـ رَسْمُ دِيَارٍ يَفْتَرُّ مُبْتَسِماً مِنْهَا البِلَى عَنْ نَوَاجِذِ الهَرِمِ
٤ـ أَبْقَى البِلَى مِنْ جَدِيدِهِنَّ كَمَا أَبْقَى مِنَ الجِسْمِ مُقْلَتَيْ حَكَمِ
٥ـ قَدِ اكْتَسَى العُودُ فِي الثَّرَى خِلَعَاً مِنْ يَانِعِ الزَّهْرِ والنَّدَى الشَّبِمِ
٦ـ يَحْيَا بِرُوحِ الكُرُومِ لِي جَسَدٌ أَخْنَتْ عَلَيْهِ نَوَازِعُ الهِمَمِ
٧ـ مِنَ اللَّوَاتِي حَكَى الحَبَابُ بِهَا وَجْهَ حَبِيبٍ إِلَيَّ مُبْتَسِمِ

---

(١٨) حدابير: مهازيل، ضامرة، جمع حِدْبار. برّكت: استناخت. الأظلّ: باطن المنسم، المخدّم: رسغ البعير. أي: تقرّحت أقدام هذه النّوق، فحيثما بركت تركت آثار دم منسمها أو رسغها.

(١٩) وصلت هذه النّوق إلى ابن عبيد الله، على السّعد واليُمن والخير، دون أن يُزجر لها طير، لثقتها بكرم الممدوح وعطائه.

(٢٠) ألقت نفسها، بعد أن أصابها السّرر (داء يصيب زَوْرَ النّاقة) من مواصلة السّير، وبركت عند رجل أصيل كريم، أبيض الفعال، يجود بالعطاء لقاصديه، ويفيض سيفه بدم أعدائه.

[٨١٥]

(١) ألا يكفيك أن أبات ساهراً من غير نوم، وأن يكون قلبي مستودع السّقم والمرض؟ وروي مطلعها:
يا واقفاً في الرّسوم لم يَرِمِ غيّرها واكفٌ من الدِّيَمِ

(٢) أولى النّاس بالملامة عاذل يلوم من يسأل الرّسم (بقايا الدّيار)، ويطلب منه إجابة سؤاله.

(٣) يضحك البلى والخراب الّذي حلّ بهذه الرّسوم، ويفترّ عن نواجذ الهرم.

(٤) لم يُبق البلى من الجديد إلاّ ما بقي من الجسم الّذي بلي من نظر مقلتي متحكّم. (وروي: مقلتا).

(٥) الثّرى: التّراب. خلع: جمع خِلْعَة، الثّوب الّذي يُعطى منحة. اليانع: الزّهر المتفتّح، الغضّ. الشّبم: البارد.

(٦) روح الكروم: الخمر. أخنت عليه: أهلكته. نوازع الهمم: الهمم العالية، الطّموح.

(٧) حكى: شابه. الحباب: ما يعلو على سطح كأس الخمر من فقاقيع، تتلألأ كوجه حبيب مبتسم.

٨ـ أَظَلَّ مِنْهَا عَلى شَفَا خَدَرٍ يَأْخُذُ مِنْ مَفْرِقِي إلى القَدَمِ
٩ـ لَمْ يُنْقِصِ الشَّيْبُ مِنْ دَعَارَتِهَا وَلا وَهَى عَظْمُهَا مِنَ القِدَمِ
١٠ـ تَفْعَلُ، في الصَّدْرِ، بالهُمُوم كَمَا يَفْعَلُ ضَوْءُ النَّهَارِ بِالظُّلَمِ
١١ـ إذا امْتَرَتْهَا أَكُفُّنَا نَشَأَتْ لَهَا سَحَابٌ تَسْتَنُّ بالرِّهَمِ
١٢ـ كَفُّ سُلَيْمَانَ أَمْطَرَتْ نِعَمَاً وَتَارَةً تَسْتَهِلُّ بِالنِّقَمِ
١٣ـ يا غُرَّةَ الشَّرْبِ، وابْنَ غُرَّتِهِمْ جِبْرِيلُ مُرْدِي كَتَائِبِ البُهَمِ
١٤ـ كَلَّ لِسَانِي عَنْ وَصْفِ مَدْحِكَ يَا ابْـ ـنَ الصِّيدِ، وَاسْتَضْعَفَتْ قِوَى هِمَمِي
١٥ـ وَلَسْتُ إلَّا مُعَذَّرَاً، وَلَوِ اسْـ ـتَنْطَقْتُ فِيهِ عَنْ أَلْسُنِ الأُمَمِ

[٨١٦]

قال، وهو في سجنه، يمدح أبا تمّام عبد الوهّاب بن مايسان، أحد أشراف الفرس:

[من الكامل]

١ـ مَا حَاجَةٌ أَوْلَى بِنُجْحٍ عَاجِلٍ مِنْ حَاجَةٍ عَلِقَتْ أَبَا تَمَّامِ
٢ـ فَرْعٌ تَمَكَّنَ مِنْ أَرُومِ عِمَارَةٍ بَقِيَتْ مَنَاقِبُهَا عَلى الأَيَّامِ
٣ـ لَمَّا نَدَبْتُكَ لِلْمُهِمِّ أَجَبْتَنِي: لَبَّيْكَ، وَاسْتَعْذَبْتَ مَاءَ كَلامِي
٤ـ فَارْعَ المَوَاعِيدَ الّتي أَلْقَحْتَهَا حَتّى يَكُونَ نِتَاجُهَا لِتَمَامِ

---

(٨) شفا: طرف، حرف. الخدر: فتور الأعضاء. المفرق: وسط الرّأس، الّذي يفرق فيه الشّعر.
(٩) لم يروعها الشّيب عن دعارتها (فسقها وخبثها)، ولا وهى (ضعف) عظمها من القِدَم.
(١٠) تجلو الهموم من الصّدر كما يجلو النّهار ظلام اللّيل.
(١١) امترتها: من امترى النّاقة: مسح ضرعها ليدرّ لبناً. تستنّ: تصبّ. الرّهم: المطر الضّعيف الدّائم.
(١٢) تمطر كفّ سليمان نعماً على أصحابه ومقرّبيه، وتنتقم من أعدائه.
(١٣) غرّة الشّرب: غرّة الشّاربين وسيّدهم. مردي: مُهْلِك. البهم: الشّجعان.
(١٤) كلّ: ضعف. الصّيد: جمع أصيد، الملك، أو من يرفع رأسه كبراً.
(١٥) أنا معذور إن قصّرت في وصفه، وإعطائه حقّه من المدح في أي لسان، وفي أيّة لغة.

[٨١٦]

(١) نجح: نجاح. علقت أبا تمّام: تعلّقت به. أي: ما من حاجة تُلبّى بنجاح أولى من حاجة يلبّيها أبو تمّام.
(٢) هو فرع ينتمي لأروم (أصول) عمارة (أصغر من القبيلة) ثبتت مناقبها، ورسخت في المجد على مرّ الأيّام.
(٣) لمّا دعوتك لمهامّ الأمور لبّيتني واستعذبت ماء كلامي، أي: سررت حين كنت تلبّي دعوتي.
(٤) ألقحتها: جعلتها تحمل، من لَقِحَتِ النّخلةُ: حملت. نتاجها: ثمرتها بعد تمام الحمل، أراد بهذا المثل أن ترعى مواعيدك الّتي وعدتها حتّى يتمّ الوفاء بها.

٥ـ فإذا بَسَطْتَ يَداً إليَّ بِغَوْثَةٍ فَلَقَدْ هَزَزْتُكَ هَزَّةَ الصَّمْصَامِ
٦ـ كَمْ نَارِ حَرْبِ ضَلَالَةٍ أَطْفَأْتَهَا وَرِضَاعِ جَهْلٍ كِدْتَهُ بِفِطَامِ؟
٧ـ إنَّ المُلُوكَ رَأَوْا أَبَاكَ بِأَعْيُنٍ قَدْ كُحِّلَتْ بِمَرَاوِدِ الإِعْظَامِ
٨ـ وَاسْتَوْدَعُوا تِيجَانَهُمْ تِمْثَالَهُ وَاللَّهُ يَعْلَمُهُ مَعَ الأَقْوَامِ

[٨١٧]

قال يمدح الحسن بن إسماعيل بن أبي سهل بن نوبخت:

[من السّريع]

١ـ يا قَمَرَ اللَّيْلِ، إذا أَظْلَمَا هَلْ يَنْقُصُ التَّسْلِيمُ مَنْ سَلَّمَا
٢ـ قَدْ كُنْتَ ذا وَصْلٍ، فَمَنْ ذا الّذي عَلَّمَكَ الهِجْرَانَ؟ لا عَلَّمَا
٣ـ إنْ كُنْتَ لِي بَيْنَ الوَرَى ظَالِمَاً رَضِيتُ أَنْ تَبْقَى وَأَنْ تَظْلِمَا
٤ـ هذا ابْنُ إِسْمَاعِيلَ يَبْنِي العُلَى وَيَصْطَفِي الأَكْرَمَ، فَالأَكْرَمَا
٥ـ يَزِيدُ ذا المَالِ إلى مَالِهِ وَيَخْلُفُ المَالَ لِمَنْ أَعْدَمَا
٦ـ يَرَى انْتِهَازَ الحَمْدِ أُكْرُومَةً لَيْسَ كَمَنْ، إنْ جِئْتَهُ، صَمَّمَا
٧ـ سَلْ حَسَناً تَسْأَلْ بِهِ مَاجِداً يَرَى الّذِي تَسْأَلُهُ مَغْنَمَا

---

(٥) لئن أغثتني وبسطت يدك إليّ فلقد خبرتك، فكنت صادقاً في فعالك، فتجاوبت معي كما يتجاوب السّيف إذ هززته.
(٦) كثيراً ما أطفأت نار الضّلالة بحلمك، وفطمت رضيع الجهالة بسيفك، فأزلت جهله.
(٧) المراود: جمع مرود، الميل الّذي يُكتحل به. أي: رأى الملوك أباك (أراد جدّك، وكان من أجلّ خواصّ أردشير) بعين الإعظام والإجلال.
(٨) يعلم الله والأقوام أنّ الملوك وضعوا صورة جدّك على تيجانهم.

[٨١٧]

(١) أيّها الحبيب الّذي يشبه القمر في اللّيل المظلم، هلاّ سلّمت، فإنّك لن تنقص شيئاً.
(٢) قد كنت تواصلني، فهجرتني، فمن علّمك الهجر؟ كنت أتمنّى ألاّ يعلّمك ذلك الهجر أحد.
(٣) إن كنت أنت الظّالم الوحيد لي بين الورى (النّاس) فإنّي راضٍ بظلمك على أن تبقى لي.
(٤) يبني إسماعيل مجده بكرمه، فيهب أثمن ما عنده، فيزداد صاحب المال مالاً، ويغتني الفقير المعدم.
(٦) يرى اغتنام الحمد مكرمة له، فليس من يعطيك كمن يصمّ أذنيه عن مطالبك.
(٧) إن سألته العطاء فإنّما تسأل ماجداً كريماً، يرى ما تطلبه منه مغنماً له.

[٨١٨]

قال يمدح الحسين الخادم مولى الرّشيد:

[من الخفيف]

١ـ يا خَلِيلَيَّ! سَاعَةً لا تَرِيمَا! وَعَلَى ذِي صَبَابَةٍ فَأَقِيمَا

٢ـ مَا مَرَرْنَا بِدَارِ زَيْنَبَ، إلّا فَضَحَ الدَّمْعُ سِرَّنَا المَكْتُومَا

٣ـ ذَكَّرَتْنِي الهَوَى، وَهُنَّ رَمِيمٌ كَيْفَ لَوْ لَمْ يَكُنَّ صِرْنَ رَمِيمَا

٤ـ تَتَجَافَى حَوَادِثُ الدَّهْرِ عَمَّنْ كَانَ فِي جَانِبِ الحُسَيْنِ مُقِيمَا

٥ـ قَالَ لِيَ النَّاسُ إذْ هَزَزْتُكَ لِلْحَا جَةِ: أَبْشِرْ فَقَدْ هَزَزْتَ كَرِيمَا

٦ـ فَاسْأَلَنْهُ، إذا سَأَلْتَ، عَظِيمَاً إِنَّمَا يَسْأَلُ العَظِيمُ العَظِيمَا

[٨١٩]

قال يفتخر:

[من مجزوء الكامل]

١ـ عَفٌّ ضَمِيرِي، هَازِلٌ لَفْظِي، وَفِي نَظَرِي عَرَامَهْ

٢ـ لا أَسْتَهِشُّ إلى الصِّبَا إذْ لَيْسَ تَنْفَعُنِي النَّدَامَهْ

٣ـ مُتَلَطِّفٌ لا أَشْرَئِبُّ وَلا تُوَبِّخُنِي المَلَامَهْ

٤ـ وَلَرُبَّمَا نَزَّهْتُ عَيْـ ـنِي فِي مَحَاسِنِ ذِي وَسَامَهْ

---

[٨١٨]

(١) يا صاحبيّ، قفا ساعة لا تريما (لا تبرحا) وأقيما، أي: لازما العاشق ذا الصّبابة للتّخفيف عنه.

(٢) كلّما مررت بدار زينب بكيت، وفضح الدّمع ما كتمت من حبّي.

(٣) ذكّرتني ديار زينب هواها، وأثارت أشواقي، وهي متهدّمة خربة، فكيف لو لم تتهدّم، وتصبح رميماً.

(٤) من لازم الحسين تجافت حوادث الدّهر ومصائبه عنه.

(٥) بشّرني النّاس، إذ طلبت منك حاجتي، بأنّني طلبتها من رجل كريم.

(٦) إن سألت عن أمر عظيم فاسأله، لأن الأمر العظيم لا يُسأل عنه إلاّ الرّجل العظيم.

[٨١٩]

(١) عفّ: عفيف. هازل لفظي: كلامي قليل. عرامة: قوّة.

(٣) لا ارتاح إلى جهالات الصّبا حتّى لا أندم على ما فعلت، فالنّدامة لا تنفع، بل سأتلطّف ولا أشرئبّ (أمدّ عنقي) طمعاً في شيء حتّى لا تطالني الملامة.

(٤) كثيراً ما أنزّه طرفي، وأمتّع بصري، في محاسن هذا الغلام، وأحادثه بطرائف الحديث ليكلّمني، وأسمع كلامه.

٥ـ أُهْدِي لَهُ طُرَفَ الحَدِيـ ـثِ لِأَسْتَعِيدَ بِهَا كَلَامَهْ

٦ـ لا عَابَنِي مِنْهُ هَوًى تُلْفَى مَغَبَّتُهُ نَدَامَهْ

٧ـ إِنَّ المُحِبَّ تَبِينُ نَظْـ ـرَتُهُ، إذا نَظَرَ السَّلَامَهْ

[٨٢٠]

قال يهجو إسماعيل بن صبيح كاتب سرّ الأمين، ومن موالي بني أميّة:

[من الطّويل]

١ـ أَلَا قُلْ لِإِسْمَاعِيلَ: إِنَّكَ شَارِبٌ بِكَأْسِ بَنِي مَاهَانَ ضَرْبَةَ لَازِمِ

٢ـ أَتُسْمِنُ أَوْلَادَ الطَّرِيدِ وَرَهْطَهُ بِإِهْزَالِ آلِ اللَّهِ مِنْ نَسْلِ هَاشِمِ

٣ـ وَإِنْ ذُكِرَ الجَعْدِيُّ أَذْرَيْتَ عَبْرَةً وَقُلْتَ: أَدَالَ اللَّهُ مِنْ كُلِّ ظَالِمِ

٤ـ وَتُخْبِرُ مَنْ لَاقَيْتَ أَنَّكَ صَائِمٌ وَتَغْدُو بِجُحْرٍ مُفْطِراً، غَيْرَ صَائِمِ

٥ـ فَإِنْ يَسْرِ إِسْمَاعِيلُ فِي فَجَرَاتِهِ فَلَيْسَ أَمِيرُ المُؤْمِنِينَ بِنَائِمِ

[٨٢١]

[من المُتَقَارَب]

١ـ ثَقِيلٌ يُطَالِعُنَا مِنْ أَمَمْ إذا سَرَّهُ رَعْفُ أَنْفِي أَلَمّْ

٢ـ لِطَلْعَتِهِ وَخْزَةٌ فِي الحَشَا كَوَقْعِ المَشَارِطِ فِي المُحْتَجِمْ

٣ـ كَأَنَّ الفُؤَادَ إذا مَا بَدَا بِإِشْفَى إلى كَبِدِي يَنْتَظِمْ

---

(٧) لا عابني منه هوى إذا كان آخرته ندامتي. فالمحبّ ينأى بنظره عمّن يحبّ إذا رغب بالسّلامة.

[٨٢٠]

(١) أيكون من المحتّم عليك أن تفخر إذا شربت بكأس هامان (من ملوك الفرس)؟

(٢) أتعطي أبناء الطّريد (مروان بن محمّد، آخر خلفاء بني أميّة)، وتسمّن رهطه، وتحرم بني هاشم آل البيت وتهزلهم؟

(٣) الجعديّ: لقب الخليفة مروان بن محمّد. أذريت عبرة: ذرفت دمعة. أي: تبكي حزناً لزوال الأمويّين، وتدعو الله أن يزيل دولة كلّ ظالم.

(٤) تدّعي لمن لاقيت أنّك صائم، ولكنّك تغدو بفجورك مفطراً غير صائم. وأراد بالجحر الدّبر.

(٥) إن تمادى إسماعيل بفجوره فأمير المؤمنين ليس بغافل عنه. وهذا تحريض من أبي نواس للأمين على إسماعيل.

[٨٢١]

(١) يطالعنا: يطلّ علينا. من أمم: من قرب، بلا مشقّة. الرّعف: خروج الدّم من الأنف. ألـمّ: حلّ بي وزارني.

(٢) طلعته: طلّته. وخز في الحشا: أي تشعر عندما تراه بألم في أحشائك، كما تفعل المشارط في المحتجم.

(٣) إشفى: مخرز. إلى كبدي ينتظم: تصل طعنته إلى كبدي. وهذا شديد الوقع على النفس.

٤ـ أَقُولُ لَـهُ إذْ أَتَى ـ لا أَتَى ... وَلا نَقَلَتْهُ إلَيْنَا قَدَمْ ـ:

٥ـ فَقَدْتُ خَيَالَكَ لا مِنْ عَمًى ... وَصَوْتَ كَلامِكَ لا مِنْ صَمَمْ

٦ـ تَغَطَّ بِمَا شِئْتَ عَنْ نَاظِرَي ... وَلَوْ بِالرِّدَاءِ بِهِ تَلْتَثِمْ

[٨٢٢]

[من البسيط]

١ـ أَطْرِفْ بِقِدْرِكَ لَوْلَا أَنَّهَا غَبَرَتْ ... وَمَا تَطُورُ بِهَا نَارٌ وَلا دَسَمُ

٢ـ تَاهَتْ عَلَى غَيْرِهَا أَنْ أُذْنُهَا سَلِمَتْ ... وَمَا تَعَاوَرَهَا فِي مَطْبَخٍ خَدَمُ

٣ـ تُضِيءُ سِكِّينُهَا فِي كُلِّ نَائِبَةٍ ... إذا تَدَنَّسَتِ السَّكِينُ وَالبُرَمُ

٤ـ لَوْ أَنَّ عِرْضَكَ ذا فِي طُهْرِ قِدْرِكَ مَا ... دَانَاكَ فِي المَجْدِ لا كَعْبٌ وَلا هَرِمُ!

[٨٢٣]

[من الوافر]

١ـ وَمُظْهِرَةٍ لِخَلْقِ اللَّهِ نُسْكاً ... وَتَلْقَانِي بِدَلٍّ وَابْتِسَامِ

٢ـ أَتَيْتُ فُؤَادَهَا أَشْكُو إلَيْهِ ... فَلَمْ أَخْلُصْ إلَيْهِ مِنَ الزِّحَامِ

٣ـ فَيَا مَنْ لَيْسَ يَكْفِيهَا خَلِيلٌ ... وَلا أَلْفَا خَلِيلٍ كُلَّ عَامِ

٤ـ أَظُنُّكِ مِنْ بَقِيَّةِ قَوْمِ مُوسَى ... فَهُمْ لا يَصْبِرُونَ عَلَى طَعَامِ!

---

(٤) أقول إذا أتى لزيارتي ـ لا يسرّ الله له ذلك ـ: أفقدني الله رؤيتك وسماع صوتك، لا عن عمى ولا عن صمم.

(٦) ابتعد عن ناظري، وغطّ بصرك إذا قابلتني بردائك وتلثّم به.

[٨٢٢]

(١) ما أطرف قدرك، إذ مرّ عليها زمن، لم توقد تحتها نار، ولم يقربها دسم.

(٢) تاهت وافتخرت على غيرها بسلامتها لقلة استعمالها، إذ لم يقربها في المطبخ الخدم.

(٣) لمّا تلطّخت سكاكين النّاس وبُرَمُهم (قدورهم) بالدّسم، كانت سكّينه لامعة نظيفة، لعدم الاستعمال.

(٤) لو كان عرضك طاهراً نقيّاً كنقاء قدرك لمّا سبقك أحد في المجد، لا كعب بن مامة، ولا هرم بن سنان، وهما من أجواد العرب.

[٨٢٣]

(١) تتظاهر أمام النّاس بالنّسك والتّقى والورع، ولكنّها تلقاني بتدلّل وغنج وابتسام.

(٢) أتيتها أشكو إلى فؤادها ممّا تفعله بي، ولكنّ الزّحام حال بيني وبينها.

(٣) يا من لا تكتفي بخليل واحد، ولا بألفي خليل كلّ عام، فأنت كبقيّة من آل موسى الّذين لم يصبروا على طعام واحد.

[٨٢٤]

قال يرثي الأمين:

[من الوافر]

١ـ أُعَزِّي، يا مُحَمَّدُ، عَنْكَ نَفْسِي ... مَعَاذَ اللَّهِ والمِنَنِ الجِسَامِ
٢ـ فَهَلَّا مَاتَ قَوْمٌ لَمْ يَمُوتُوا ... وَدُوفِعَ عَنْكَ لِي أَجَلُ الحِمَامِ!
٣ـ كَأَنَّ الدَّهْرَ صَادَفَ مِنْكَ ثَأْرَاً ... أَوِ اسْتَشْفَى بِهُلْكِكَ مِنْ سَقَامِ

[٨٢٥]

[من الوافر]

١ـ أَرَى الإخْوَانَ فِي هَجْرٍ أَقَامُوا ... وَخَانَ الخِلُّ، وَافْتُقِدَ الذِّمَامُ
٢ـ وَوَدَّعَنِي الصِّبَا، وَعَرِيتُ مِنْهُ ... كَمَا مِنْ غِمْدِهِ خَرَجَ الحُسَامُ
٣ـ فَصِرْتُ مُلازِمَاً لِذِنَابِ عَيْشٍ ... تَضَمَّنَهُ اعْوِجَاجٌ، وَانْهِدَامُ

[٨٢٦]

قال يعتذر لهاشم بن حُدَيْجٍ الكِنْدِيِّ، وكان قد هجاه، وهجا اليمن معه:

[من الطّويل]

١ـ أَهَاشِمُ! خُذْ مِنِّي رِضَاكَ، وَإِنْ أَتَى ... رِضَاكَ عَلى نَفْسِي، فَغَيْرُ مَلُومِ
٢ـ فَأُقْسِمُ مَا جَاوَزْتُ بالشَّتْمِ وَالِدِي ... وَعِرْضِي، وَمَا مَزَّقْتُ غَيْرَ أَدِيمِي
٣ـ وَلا كُنْتُ إلَّا كَالّذِي كَشَفَ اسْتَهُ ... بِمَرْأى عُيُونٍ مِنْ عِدَىً وَحَمِيمِ

---

[٨٢٤]

(١) المنن: جمع مِنّة، الفضل. الجِسام: جمع جسيمة، العظام.
(٢) دُوفع: أُجّل. أجل الحمام: وقت الموت، وحلول الأجل.
(٣) كأنّ الدّهر يثأر بموتك منك، أو كأنّه شُفي بهلاكك من مرضه.

[٨٢٥]

(١) يشكو من زمانه الّذي ابتلي فيه بهجر إخوانه، وخيانة خليله، وضياع العهد.
(٢) انقضى عهد الصّبا والشّباب، وخرجت منه كما يُسلّ السّيف من غمده.
(٣) وصرت بعد انقضاء الصّبا أتمسّك بأقلّ العيش وأدناه، أعاني من اعوجاجه وتداعيه.

[٨٢٦]

(١) خذ يا هاشم منّي ما يرضيك، فإنّني لا ألومك مهما لاقيتُ ابتغاء مرضاتك.
(٣) أقسم، كأنّني حين هجوتك، قد شتمت والدي وعرضي ونلت من نفسي فمزّقت أديمي (جلدي)، أو كنت كمن كشف استه أمام عيون العدوّ والقريب والصّديق.

٤ـ فَعُذْتُ بِحِقْوَيْ هَاشِمٍ، فَأَجَارَنِي كَرِيمٌ، أَرَاهُ فَوْقَ كُلِّ كَرِيمِ
٥ـ وَإِنَّ امْرَأً أَغْضَى عَلى مِثْلِ زَلَّتِي وَإِنْ جَرَحَتْ فِيهِ لَجِدُّ حَلِيمِ
٦ـ تَطَاوَلَ فَوْقَ النَّاسِ، حَتّى كَأَنَّمَا يَرَوْنَ بِهِ نَجْمَاً أَمَامَ نُجُومِ
٧ـ إذا امْتَازَتِ الأَحْسَابُ يَوْمَاً بِأَهْلِهَا أَنَاخَ إلى عَادِيَّةٍ وَصَمِيمِ
٨ـ إلى كُلِّ مَعْصُوبٍ بِهِ التَّاجُ، مِقْوَلٍ إِلَيْهِ أَتَاوَى عَامِرٍ وَتَمِيمِ

[٨٢٧]

قال يخاطب عَمْرَاً الورّاق:

[من مجزوء الكامل]

١ـ يَا عَمْرُو! مَا لِلنَّاسِ قَدْ كَلِفُوا بـ «لا»، وَنَسُوا «نَعَمْ»
٢ـ أَتَرَى السَّمَاحَةَ وَالنَّدَى رُفِعَا كَمَا رُفِعَ الكَرَمْ
٣ـ مُسِخَ النَّدَى بُخْلاً، فَمَا أَحَدٌ يَجُودُ لِذِي عُدَمْ

[٨٢٨]

[من الكامل]

١ـ يا رَبِّ إنْ عَظُمَتْ ذُنُوبِيَ كَثْرَةً فَلَقَدْ عَلِمْتُ بِأَنَّ عَفْوَكَ أَعْظَمُ
٢ـ إنْ كَانَ لا يَرْجُوكَ إلَّا مُحْسِنٌ فَبِمَنْ يَلُوذُ، وَيَسْتَجِيرُ المُجْرِمُ؟
٣ـ أَدْعُوكَ رَبِّ، كَمَا أَمَرْتَ، تَضَرُّعَاً فَإذا رَدَدْتَ يَدِي، فَمَنْ ذا يَرْحَمُ
٤ـ مَا لِي إِلَيْكَ وَسِيلَةٌ إلَّا الرَّجَا وَجَمِيلُ عَفْوِكَ، ثُمَّ أَنِّي مُسْلِمُ

---

(٤) الحقو: الخصر. وعذت بحقوي هاشم: احتميت به فوجدته أهلاً لذلك، فأجارني، فهو كريم يعلو كلّ الكرام.

(٥) إنّ رجلاً يتغاضى عن زلّة مثل زلّتي، وإساءة مثل إساءتي، لهو رجلٌ حليم عاقل.

(٦) سما فوق النّاس، وعلا عليهم، بأخلاقه ومكارمه، فكأنّه نجم تقدّم نجومَ السّماء كلّها.

(٨) إذا افتخرت الأقوام بأحسابها فإنّ هاشماً يفوقهم بانتمائه إلى أصل كريم راسخ في المجد. وبانتمائه إلى ملوك بلغاء، تخضع لهم القبائل، وتؤدّي لهم الأتاوة (الضّريبة)، كعامر وتميم.

[٨٢٧]

(١) ما الّذي دعا النّاس إلى الاهتمام بكلمة «لا» والتّعلّق بها، وترك «نعم» ونسيانها، فهل سترفع السّماحة والنّدى كما رفع الكرم؟ وهل مُسخ النّدى بالبخل، فلا أحد يجود للمعدم الفقير؟

[٨٢٨]

(٢) إذا كان الرّجاء مقصوراً على المحسن، فمن للمسيء المجرم؟ بمن يلوذ ويحتمي ويستجير!

[٨٢٩]

[من مجزوء الرَّمَل]

١ـ خَلِّ جَنْبَيْكَ لِرَامِ وَامْضِ عَنْهُ بِسَلَامِ
٢ـ مُتْ بِدَاءِ الصَّمْتِ خَيْرٌ لَكَ مِنْ دَاءِ الكَلَامِ
٣ـ رُبَّمَا اسْتَفْتَحْتَ بِالمَزْ حِ مَغَالِيقَ الحِمَامِ
٤ـ رُبَّ لَفْظٍ سَاقَ آجَا لَ نِيَامٍ وَقِيَامِ
٥ـ إِنَّمَا السَّالِمُ مَنْ أَلْـ جَمَ فَاهُ بِلِجَامِ
٦ـ فَالْبَسِ النَّاسَ عَلَى الصِّـ حَّةِ مِنْهُمْ، والسَّقَامِ
٧ـ وَعَلَيْكَ القَصْدَ، إِنَّ الْـ قَصْدَ أَبْقَى لِلْجَمَامِ
٨ـ شِبْتَ يَا هَذَا، وَمَا تَتْـ رُكُ أَخْلَاقَ الغُلامِ
٩ـ والمَنَايَا آكِلَاتٌ شَارِبَاتٌ لِلأَنَامِ!

[٨٣٠]

قال ينعت كلباً:

[من الرَّجَز]

١ـ قَدْ أَغْتَدِي، واللَّيْلُ في ادْهِمَامِهِ لَمْ يَحْسُرِ الصُّبْحُ دُجَى ظَلَامِهِ
٢ـ بِسَاهِمٍ يَمْرَحُ فِي آدَامِهِ مُزَبْرَجِ المَتْنِ، وَفِي خِدَامِهِ
٣ـ مِثْلُ بَدِيعِ العَصْبِ فِي إِحْكَامِهِ

---

[٨٢٩]

(٣) لا تحفل بمن يسيء إليك، ويرميك بسهمه، بل سالمه، وامضِ عنه إلى غرضك، واصمت فالصّمت خير لك من الكلام. لأنّ المزاح قد يفتح لك أبواب الموت المغلقة.

(٥) ربّ كلمة أودت بقائلها، وساقت له أجله، نائماً أو قائماً. فإذا أردت السّلامة فالجم فمك وقيده.

(٧) تقبّل النّاس على كلّ أحوالهم، من خير أو شرّ، وعليك بالاعتدال فهو أبقى للرّاحة والطّمأنينة.

(٩) شبت يا نواسيّ وما تترك سلوك الغلمان، ولا تبالي بالموت الّذي يأتي على البشر جميعاً.

[٨٣٠]

(١) ادهمامه: شدّة ظلامه. حسر الصّبح الظّلام: كشفه بضوئه.

(٢) ساهم: ضامر. يمرح: يلعب. آدامه: جلده، أي: السّير الّذي يقاد به. مزبرج: مزيّن. الخدام: جمع خَدَمَة، سير غليظ مضفور مثل الحلقة، يشدّ في الرّسغ.

(٣) العصب: الشّدّ وإحكام الرّبط.

٤ـ كأنّ خَطَّيْ جَانِبَيْ لِثَامِهِ مِنْ مُؤْخَرِ الخَدِّ إلى قُدَّامِهِ

٥ـ خَطٌّ مُبِينُ النَّقْشِ في إعْجَامِهِ أَجْرَاهُمَا بالعُودِ مِنْ أَقْلَامِهِ

٦ـ لا يَأْمَنَنَّ الوَحْشُ مِنْ عُرَامِهِ يَعُدُّ يَوْمَ الدَّجْنِ مِنْ أَيَّامِهِ

٧ـ فَصَادَ، والمَقْرُورُ في أَهْدَامِهِ قَبْلَ انْتِبَاهِ الحَرِّ مِنْ مَنَامِهِ

٨ـ اِبْنَ فَلَاةٍ ظَلَّ مِنْ آرَامِهِ ثُمَّ انْتَحَى فِي سَنَنَيْ جِمَامِهِ

٩ـ لِنَاشِطٍ يَدْفَعُ عَنْ أَخْلَامِهِ

١٠ـ فَظَلَّ يَفْرِي مُلْتَقَى أَخْصَامِهِ مِنْ خَلْفِهِ طَوْراً وَمِنْ أَمَامِهِ

١١ـ كَأَنَّهُ، فِي الكَرِّ وَاقْتِحَامِهِ ضَرْبُ فَتَى شَيْبَانَ فِي إِقْدَامِهِ

١٢ـ مِنْ خَبْطَةِ النَّحْرِ وَمِنْ عِذَامِهِ حَتّى هَوَى يَفْحَصُ فِي رَغَامِهِ

١٣ـ مُنْقَلِبَ الرَّوْقِ عَلى أَزْلَامِهِ يا لَكَ مِنْ غَادٍ إلى حِمَامِهِ!!

[٨٣١]

[من الرَّجَز]

١ـ وَقَانِصٍ، مُحْتَقَرٍ، ذَمِيمِ كُدْرِيٍّ لَوْنٍ، أَغْبَرٍ، قَتِيمِ

٢ـ مُشْتَبِكِ الأَعْجَازِ بالحَيْزُومِ وَمُخْرِجِ اللَّحْظَةِ بالخَيْشُومِ

---

(٤) اللّثام: النّقاب يغطّي الفم. مؤخر الخدّ: آخره، مقابل قدّامه.

(٥) مبين: بيّن، ظاهر. الإعجام: إزالة العجمة والإبهام، أو غموضه وإبهامه، ضدّ.

(٦) عرامه: شدّته وحدّته وشراسته. يوم الدّجن: اليوم الماطر.

(٧) المقرور: الّذي أصابه القرّ، البرد. أهدامه: أثوابه البالية.

(٩) الفلاة: الصّحراء. وابن فلاة: حيوانها. آرامه: غزلانه. انتحى: عمد. السّنن: الطّريق. جمامه: نشاطه واندفاعه.
انتحى: عمد. السّنن: الطّرق. جماحه: نشاطه واندفاعه. النّاشط: الثّور. أخلامه: إناثه.

(١٠) يفري: يقطع، ويشقّ. أخصام: جمع خُصْم، الخصر.

(١١) الكرّ: الإقدام. فتى شيبان: أحد أبطال شيبان، ولعلّه يزيد بن مَزْيَد، أحد قوّاد الرّشيد.

(١٢) الخبطة: الضّربة على النّحر. العذام: العضّ، أو الأكل بجفاء. يفحص: يحفر موضع سقوطه. الرّغام: التّراب.

(١٣) الرّوق: القرن. الأزلام: القوائم. غادٍ: مبكّر. حمامه: موته.

[٨٣١]

(١) القصيدة في وصف العنكبوت. القانص: الصّيّاد. أراد بالصّيّاد العنكبوت. كدريّ: لونه كدر، أغبر، قتيم.

(٢) الأعجاز: جمع عجز، مؤخّر الشّيء. الحيزوم: وسط الصّدر. اللّحظة: النّظرة بمؤخّرة العين عند الخيشوم، وهو أقصى الأنف. وروي: مستبك الأعجاز، أي: متماسك، متين.

٣ـ أَضْيَقُ أَرْضاً مِنْ مَقَامِ المِيمِ أَوْ نُقْطَةٍ بَيْنَ جَنَاحِ الجِيمِ
٤ـ لَيْسَ بِقِعْدِيدٍ، ولا قَيُّومِ وَلَا عَنِ الحِيلَةِ بالسَّؤُومِ
٥ـ لا يَخْلِطُ الهَيْمَةَ بالتَّنْوِيمِ مُنْخَفِضٌ فِي كَنَفِ التَّشْوِيمِ
٦ـ بَيْنَ نِتَاجَيْ حَبَشٍ وَرُومِ فِي ظُلَلِ الذِّرْوَةِ والعُلْجُومِ
٧ـ كَأَنَّمَا دَبَّتُهُ فِي السِّيمِ فِي عَقْلِ نَاشٍ دَبَّةُ الخُرْطُومِ
٨ـ أَوْ نَعْسَةٌ تَنْهَضُ فِي نَؤُومِ أَشْجَعُ مِنْ ذِي لُبَدٍ هَضِيمِ
٩ـ حَتّى اعْتَلَى عَالِيَةَ التَّمِيمِ بُؤْساً لَهُ مِنْ هَالِكٍ مَعْدُومِ

[٨٣٢]

[من الرَّجَز]

١ـ قَدْ أَغْتَدِي، وَاللَّيْلُ فِي مُكْتَمِّهِ بِيُؤْيُؤٍ أَسْفَعَ، يُدْعَى بِاسْمِهِ
٢ـ مُقَابَلٌ مِنْ خَالِهِ وَعَمِّهِ فَأَيُّ عِرْقٍ صَالِحٍ لَمْ يَنْمِهِ؟
٣ـ وَقَانِصٍ أَحْفَى بِهِ مِنْ أُمِّهِ لَوْ يَسْتَطِيعُ قَاتَهُ بِلَحْمِهِ
٤ـ مَا زَالَ فِي تَحْذِيقِهِ وَنَهْمِهِ يُوحِي إِلَيْهِ كَلِمَاتِ عِلْمِهِ

---

(٣) مقام الميم: عروة الميم أو رأسها. نقطة بين جناح الجيم: النقطة تحت الجيم.

(٤) القعديد: مبالغة من القعود، عن عجز أو خمول. القيّوم: المبالغة من القيام، أي الّذي لا مثيل له في القيام والسّعي. السّؤوم: الّذي أصابه السّأم.

(٥) الهيمة: هزّ الرّأس من النّعاس. التّشويم: حفر التّراب.

(٦) من نتاج: من نسل، أحد الأبوين حبشيّ، والآخر روميّ. الذّروة: قمة الجبل. العلجوم: بستان النّخل.

(٧) دبّته: دبيبه. السّيم: الإبل السّائمة. النّاشي: المنتشي من السّكر. الخرطوم: الخمر.

(٨) ذو لبد: الأسد. شبّه العنكبوت بالأسد. الهضيم: الضّامر.

(٩) التّميم: الفريسة التّامة الخَلْق. بؤساً له: دعاء عليه بالبؤس. معدوم: هالك.

[٨٣٢]

(١) مكتّمه: ستره وظلمته، أي: لم يبد بعد. اليؤيؤ: طائر من الجوارح، يشبه الباشق. أسفع: أسود مائل إلى الحمرة. يدعى باسمه: يعرف اسمه لذكائه، فيدعى به.

(٢) مقابل: كريم النّسب من قِبَلِ أبويه، فهو ينتمي إلى عرق صالح. والسّؤال يفيد معنى التّوكيد.

(٣) القانص: الصّيّاد. أحفى: أشدّ حفاوة وإكراماً. قاته بلحمه: أطعمه من لحمه، لشدّة حبّه له.

(٤) تحذيقه: تدريبه، جعله حاذقاً. النّهم: الزّجر. يوحي إليه: يشير إليه. كلمات علمه: ما يريد أن يعلّمه من الصّيد. أي: ما زال يعلّمه ويؤدّبه.

٥ـ يَقِيهِ مِنْ بَرْدِ النَّدَى بِكُمِّهِ تَوْقِيَةَ الأُمِّ ابْنَهَا فِي ضَمِّهِ

٦ـ ومَا يَلَذُّ أَنْفَهَا مِنْ شَمِّهِ

٧ـ يُنَازِلُ المُكَّاءَ عِنْدَ نَجْمِهِ بِالغَتِّ، أَوْ يَنْزِلُ عِنْدَ حُكْمِهِ

٨ـ يَرْكَبُ أَطْرَافَ الصُّوَى بِخَطْمِهِ

٩ـ وَكَمْ جُمَيْلٍ حَطَّهُ بِرَغْمِهِ وَقَدْ سَقَاهُ عَلَلاً مِنْ سَمِّهِ

* * *

(٦) يحميه من البرد، ويضمّه إليه، كما تحمي الأمّ ابنها وتضمّه إليها، وتتلذّذ بشمّه.

(٧) المكّاء: طائر أبيض، له صفير. الغتّ: الكدّ. أي: يقاتل المكاء ويجهد في قتاله إذا ظهر له، حتّى ينقاد له.

(٨) الصّوى: ما غلظ من الأرض وارتفع. الخطم: الأنف. أي: يضرب المكّاء فيسقط على الصّوى لوجهه.

(٩) كثيراً ما صاد جميلاً (نوع من الطّيور)، فحطّه على الأرض قاهراً له، وكأنّه سقاه من سمّه.

قافية النّون

[٨٣٣]

[من المَدِيد]

١ـ وَمُوَاتِي الطَّـرْفِ، عَفِّ اللِّسَانِ ... مُطْمِعِ الإِطْرَاقِ، عَاصِي العِنَانِ

٢ـ مَـازِجٍ لِي مِـنْ رَجَـاءٍ بِيَـأْسٍ ... نَازِحٍ بالـفِـعْـلِ وَالـقَـوْلِ، دَانِ

٣ـ فَـإِذَا خَـاطَـبَـكَ الـجِـدُّ عَنْـهُ ... أَكْذَبَ الـجِـدُّ حَدِيثَ الأَمَـانِي

٤ـ غَـيْـرَ أَنّـي قَـابِلٌ مَـا أَتَـانِـي ... مِنْ ظُـنُـونِـي، مُكْذِبٌ لِلْعِيَـانِ

٥ـ آخِـذٌ نَفْسِـي بِتَـأْلِـيفِ شَـيْءٍ ... واحِـدٍ فِي اللَّفْـظِ، شَتَّى المَعَـانِي

٦ـ قَـائِـمٌ فِي الـوَهْـمِ، حَتّى إذا مَا ... رُمْـتُـهُ رُمْـتُ مُـعَـمَّـى المَكَـانِ

٧ـ فَـكَـأَنِّـي تَـابِـعٌ حِـسَّ شَـيْءٍ ... مِنْ أَمَامِـي لَيْسَ بالـمُسْـتَـبَـانِ

٨ـ فَـتَـعَـزَّيْـتُ بِـصِـرْفِ عُـقَـارٍ ... نَـشَـأَتْ فِي حِـجْـرِ أُمِّ الـزَّمَـانِ

٩ـ فَهْيَ سِنُّ الدَّهْـرِ إنْ هِيَ فُـرَّتْ ... نَـشَـأَا وَارْتَـضَـعَـا مِـنْ لِـبَـانِ

---

[٨٣٣]

(١) المواتي الطّرف: المغري بنظراته. عفّ اللّسان: حلو الكلام. الإطراق: السّكوت. عاصي العنان: غير مطاوع.

(٢) يمزج الرّجاء باليأس، ويقول غير ما يفعل، فهو يطمعني بالقول، ويؤيسني بالفعل.

(٣) إذا حدّثك حديث الجدّ كذّب الوعود الّتي كان يمنّيك بها. أو: أكذبَ الجِدُّ حديثُ الأماني: أي كذّبت الأماني جدَّه.

(٤) أقبل ما تأتي به ظنوني الّتي يكذّبها العيان.

(٥) أطالب نفسي وخاطري بأن أعبّر عن حاله بوصف يكون في اللّفظ واحداً (الحبيب)، وفي المعاني شتّى بين الطّمع واليأس.

(٦) هو متمثّل لي في وهمي أتخيّله، ولكنّني حين أريده يخفى عليّ مكانه، فكأنّني أتتبّع شيئاً أحسّه ولا أراه.

(٨) بعد أن يئست من ذلك الغلام تعزّيت بشرب خمرة صافية صرف، نشأت في حجر الشّمس، من بدء الزّمان.

(٩) إن سألت عن عمر هذه الخمرة وتحقّقت منه فهي سنّ الدّهـر وعمره، كأنّهما نشأا معاً، ورضعا من لبن واحد.

١٠ـ وَتَنَاسَاهَا الجَدِيدَانِ، حَتّى هِيَ أَنْصَافُ شُطُورِ الدِّنَانِ
١١ـ فَافْتَرَعْنَا مُزَّةَ الطَّعْمِ، فِيهَا نَزَقُ البِكْرِ، وَلِينُ العَوَانِ
١٢ـ وَاحْتَسَيْنَا مِنْ عَتِيقٍ، عُقَارٍ خُسْرَوِيٍّ، كَامِنٍ فِي لَيَانِ
١٣ـ لَمْ يَجُفْهَا مِبْزَلُ القَوْمِ، حَتّى نَجَمَتْ مِثْلَ نُجُومِ السِّنَانِ
١٤ـ أَوْ كَعِرْقِ السَّامِ، يَنْشَقُّ عَنْهُ شُعَبٌ مِثْلُ انْفِرَاجِ البَنَانِ
١٥ـ فَلِيَ الصَّهْبَاءُ أَبْكِي عَلَيْهَا وَالمَغَانِي لِبُكَاةِ المَغَانِي

[٨٣٤]

[من الطّويل]

١ـ أَلَا دَارِهَا بِالمَاءِ، حَتّى تُلِينَهَا فَلَنْ تُكْرِمَ الصَّهْبَاءَ حَتّى تُهِينَهَا
٢ـ أُغَالِي بِهَا، حَتّى إذا مَا مَلَكْتُهَا أَهَنْتُ لإكْرَامِ الخَلِيلِ مَصُونَهَا
٣ـ وَصَفْرَاءَ قَبْلَ المَزْجِ، بَيْضَاءَ بَعْدَهُ كَأَنَّ شُعَاعَ الشَّمْسِ يَلْقَاكَ دُونَهَا
٤ـ تَرَى العَيْنَ تَسْتَعْفِيكَ مِنْ لَمَعَانِهَا وَتَحْسِرُ، حَتّى مَا تُقِلُّ جُفُونَهَا
٥ـ تَرُوغُ بِنَفْسِ المَرْءِ عَمَّا يَسُوؤُهُ وَتَجْدُلُهُ أَلَّا يَزَالَ قَرِينَهَا
٦ـ كَأَنَّ يَوَاقِيتاً عَوَاكِفَ حَوْلَهَا وَزُرْقَ سَنَانِيرٍ تُدِيرُ عُيُونَهَا

---

(١٠) مرّ عليها الزّمان، وتناساها الجديدان (اللّيل والنّهار) حتّى نقصت في الدّنان إلى نصفها.

(١١) افترعنا: أي استخرجنا تلك الخمرة من الدّنّ بالمبزل، فهي مزّة، فيها طيش البكر (حدّة وإزباد)، ولين العوان (سهولة ويسر). والعوان: المرأة المتزوّجة.

(١٢) شربنا خمرة معتّقة خسرويّة، من أيّام كسرى، تكمن شدّتها في لين طعمها.

(١٣) لم يخترق المبزل الدّنّ حتّى تدفّق الخمر منه كأنّه سنان الرّمح، أو عروق السّام (الذّهب)، تنفرج انفراج الأصابع.

(١٥) دعني أبكي على فراق الصّهباء، واترك المغاني (المنازل) لمن يبكي عليها.

[٨٣٤]

(١) إكرام الخمر إهانتها بالماء، فألنها بالمزج حتّى تمكّن شاربها منها.

(٢) أغالي بثمنها، فأدفع ما تستحقّ، وأكثر، فإذا تملّكتها صنتها، ولا أذلّها إلاّ لإكرام الخليل (النّديم) المقرّب.

(٣) هي صفراء، فإذا مزجت ابيضّت والتمعت وتلألأت، كأنّ شعاع الشّمس ينبعث منها.

(٤) لا تستطيع العين إدامة النّظر إليها، فتستعفيك منه، لأنّ الطّرف يكلّ ويتعب إن أدام النّظر إليها، لشدّة توهّجها.

(٥) تروغ (تزوغ) بالمرء وتبعده عمّا يسوؤه من الهموم، وتصرعه حتّى يكون قريناً ملازماً لها.

(٦) يحيط بها عند المزج حبابٌ كاليواقيت وكعيون السّنانير (القطط) الزّرق.

٧ـ وَشَمْطَاءَ، حَلَّ الدَّهْرُ عَنْهَا بِنَجْوَةٍ دَلَفْتُ إِلَيْهَا، فَاسْتَلَلْتُ جَنِينَهَا

٨ـ كَأَنَّا حُلُولٌ بَيْنَ أَكْنَافِ رَوْضَةٍ إذا مَا سَلَبْنَاهَا، مَعَ اللَّيْلِ، طِينَهَا

[٨٣٥]

[من الخفيف]

١ـ غَنِّنَا بالطُّلُولِ كَيْفَ بَلِينَا؟ وَاسْقِنَا نُعْطِكَ الثَّنَاءَ الثَّمِينَا

٢ـ مِنْ سُلَافٍ، كَأَنَّهَا كُلُّ شَيْءٍ يَتَمَنَّى مُخَيَّرٌ أَنْ يَكُونَا

٣ـ أَكَلَ الدَّهْرُ مَا تَجَسَّمَ مِنْهَا وَتَبَقَّى لُبَابُهَا المَكْنُونَا

٤ـ فَإِذا مَا اجْتَلَيْتَهَا فَهَبَاءٌ يَمْنَعُ الكَفَّ مَا يُبِيحُ العُيُونَا

٥ـ ثُمَّ شُجَّتْ، فَاسْتَضْحَكَتْ عَنْ لآلٍ لَوْ تَجَمَّعْنَ فِي يَدٍ لَاقْتُنِينَا

٦ـ فِي كُؤُوسٍ كَأَنَّهُنَّ نُجُومٌ جَارِيَاتٌ، بُرُوجُهَا أَيْدِينَا

٧ـ طَالِعَاتٍ مَعَ السُّقَاةِ عَلَيْنَا فَإِذا مَا غَرَبْنَ يَغْرُبْنَ فِينَا

٨ـ لَوْ تَرَى الشَّرْبَ حَوْلَهَا مِنْ بَعِيدٍ قُلْتَ قَوْمٌ، مِنْ قِرَّةٍ، يَصْطَلُونَا

٩ـ وَغَزَالٍ يُدِيرُهَا بِبَنَانٍ نَاعِمَاتٍ يَزِيدُهَا الغَمْزُ لِينَا

١٠ـ كُلَّمَا شِئْتُ عَلَّنِي بِرُضَابٍ يَتْرُكُ القَلْبَ لِلسُّرُورِ خَدِينَا

---

(٧) ربّ خمرة شمطاء (خالط بياضها سواد) نسيها الدّهر، فحفظت بعيدة عنه، توجهتُ نحوها لأستلّ منها جنينها (ما بداخلها من خمرة)، فكأنّي حللت في أرجاء روضة غنّاء، إذ نزعت عنها في ذلك اللّيل طينها الّذي أحكم حفظها. وبعدها، في بعض النّسخ، ثلاثة أبيات في مدح الأمين.

[٨٣٥]

(٢) لك الثّناء الجميل إن تغنّيت بالأطلال البالية، وسقيتنا من خمرتك المعتّقة، ممّا يتمنّى ويُختار.

(٣) تناقصت على مرّ الأيّام، حتّى لم يبق منها إلاّ لبابها المستكنّ فيها.

(٤) تبدو لناظرها كالهباء المنثور، وما تراه بعينك يمتنع عن اللّمس بكفّك.

(٥) لمّا شجّت (مزجت) علاها الحباب يلتمع كاللآلئ، لو تجمّدت لجُمعت وصلحت أن تُقتنى.

(٦) كأنّ تلك الكؤوس نجوم في توهّج خمرتها، تُتناقل بين أيدينا بانتظام.

(٧) هذه النّجوم (الكؤوس) تطلع علينا بأيدي السّقاة ممتلئة، ثمّ تغيب في أفواهنا.

(٨) لو ترى الشّاربين مجتمعين حولها لقلت هؤلاء قوم تجمّعوا حول نار يصطلونها (يستدفئون بها) من القرّ (البرد).

(٩) يديرها غلام كالغزال، يحملها ببنان ليّن ناعم، يزيد لينه ونعومته غمز الشّاربين له.

(١٠) سقاني من رضابه، كلّما طلبت منه، مرّة بعد مرّة، وقبلة بعد قبلة، أتذوّق فيها رضابه، فتركتُ قلبي خديناً للسّرور.

١١ـ ذَاكَ عَيْشٌ لَوْ دَامَ لِي، غَيْرَ أَنّي عِفْتُهُ مُكْرَهاً، وَخِفْتُ الأَمِينَا
١٢ـ أَدِرِ الكَأْسَ حَانَ أَنْ تَسْقِينَا وَانْقُرِ الدُّفَّ، إنّهُ يُلْهِينَا
١٣ـ وَدَعِ الذِّكْرَ لِلطُّلُولِ، إذا مَا دَارَتِ الكَأْسُ يَسْرَةً وَيَمِينَا

[٨٣٦]

[من مجزوء الرَّمَل]

١ـ يا ابْنَةَ الشَّيْخِ اصْبَحِينَا مَا الّذِي تَنْتَظِرِينَا!
٢ـ قَدْ جَرَى فِي عُودِكِ المَا ءُ، فَأَجْرِي الخَمْرَ فِينَا
٣ـ إنَّمَا نَشْرَبُ مِنْهَا فَاعْلَمِي ذَاكَ يَقِينَا
٤ـ كُلَّ مَا كَانَ خِلَافاً لِشَرَابِ الصَّالِحِينَا
٥ـ وَاصْرِفِيهَا عَنْ بَخِيلٍ دَانَ بِالإِمْسَاكِ دِينَا
٦ـ طَوَّلَ الدَّهْرُ عَلَيْهِ فَيَرَى السَّاعَةَ حِينَا
٧ـ قِفْ بِرَبْعِ الظَّاعِنِينَا وَابْكِ إنْ كُنْتَ حَزِينَا
٨ـ وَاسْأَلِ الدَّارَ، مَتَى فَا رَقَتِ الدَّارُ القَطِينَا
٩ـ قَدْ سَأَلْنَاهَا، وَتَأْبَى أَنْ تُجِيبَ السَّائِلِينَا

[٨٣٧]

[من الوافر]

١ـ وَبِكْرِ سُلَافَةٍ فِي قَعْرِ دَنٍّ لَهَا دِرْعَانِ مِنْ قَارٍ وَطِينِ

---

(١١) أتمنّى أن يدوم ذلك العيش الّذي عايشته، والّذي تركته مكرهاً، خوفاً من الخليفة الأمين.
(١٢) أدر الكأس أيّها السّاقي، فقد حان وقت الشّرب، وانقر الدّفّ فقد حان وقت اللّهو والعزف، ودع ذكر الأطلال إذا دارت الكأس يميناً ويساراً.

[٨٣٦]

(١) لا تتأخّري عنّا يا ابنة الشّيخ، بل باكرينا بصبوح، ولا مدعاة للانتظار والتّراخي. وأراد بالشّيخ الخمّار.
(٢) كما جرى الماء في عودكِ، وكملت نضارتك، فأجري الخمر بيننا.
(٣) اعلمي علم اليقين أنّ ما نشربه من حرام لا يوافق شراب الصّالحين.
(٥) اصرفيها عن البخيل الّذي اتّخذ البخل مذهباً له، ولا تسقيه منها، فهو لبخله وعدم إنفاقه على الشّرب يرى الحياة طويلة ثقيلة مملّة.
(٧) قد سألنا الدّار فأبت أن تجيبنا، سألناها متى فارقت قاطنيها. فعكس المسألة، والأصل أن يفارقها قاطنوها، فهذه سخرية ممّن وقف على الدّيار وبكاها.

[٨٣٧]

(١) لم يبق من الخمرة الّتي كانت تملأ الدّنّ إلاّ بقيّة في قعره. يحميها درعان: طين الدّن، والقار الّذي طُلي به.

٢ـ تَحَكَّمَ عِلْجُهَا، إذْ قُلْتُ سُمْنِي عَلى غَيْرِ البَخِيلِ، وَلا الضَّنِينِ

٣ـ شَكَكْتُ بُزَاهَا، وَاللَّيْلُ دَاجٍ فَدَرَّتْ دِرَّةَ الوَدَجِ الطَّعِينِ

٤ـ بِكَفِّ أَغَنَّ، مُخْتَضِبٍ بَنَانَاً مُذَالِ الصُّدْغِ، مَضْفُورِ القُرُونِ

٥ـ لَنَا مِنْهُ بِعَيْنَيْهِ عِدَاتٌ يُخَاطِبُنَا بِهَا كَسْرُ الجُفُونِ

٦ـ كَأَنَّ الشَّمْسَ مُقْبِلَةٌ عَلَيْنَا تَمَشَّى في قَلائِدِ يَاسَمِينِ

٧ـ أَقُولُ لِنَاقَتِي، إذْ بَلَّغَتْنِي: لَقَدْ أَصْبَحْتِ عِنْدِيَ بِاليَمِينِ

٨ـ فَلَمْ أَجْعَلْكِ لِلْقُرْبَانِ نَحْرَاً وَلا قُلْتُ اشْرَقِي بِدَمِ الوَتِينِ

٩ـ حَرُمْتِ عَلى الأَزِمَّةِ وَالوَلايَا وَأَعْلاقِ الرِّحَالَةِ والوَضِينِ

[٨٣٨]

[من مجزوء الخفيف]

١ـ يا سُلَيْمَانُ غَنِّنِي وَمِنَ الرَّاحِ فَاسْقِنِي

٢ـ ما تَرَى الصُّبْحَ قَدْ بَدَا فِي إزَارٍ مُتَبَّنِ

٣ـ فَإذا دَارَتِ الزُّجَا جَةُ خُذْهَا، وَأَعْطِنِي

٤ـ عَاطِنِي كَأْسَ سَلْوَةٍ عَنْ أَذَانِ المُؤَذِّنِ

٥ـ إسْقِنِي الخَمْرَ جَهْرَةً وَأَلِطْنِي، وَأَزْنِنِي

---

(٢) تحكّم العلج (تاجرها من العجم) في ثمنها، فغالى فيه، فبذلت له ما لا يبذله البخيل ولا الضّنين.

(٤) شككتُ الدّنّ بالبزال وطعنته به، فسالت درّته من أوداجها، واللّيل مظلم، وقدّمته لنا كفّ غلام أغنّ الصّوت، مخضّب البنان، قد تدلّى شعر صدغه، وضفائر قرونه (خصلات شعره).

(٥) يعدنا بنظرات عينيه وإيماءاتها، وتخاطبنا كسر جفونه وفتورها.

(٦) كأنّ هذا الغلام، وهو مقبل علينا، شمس تتمشّى نحونا، وتزيّن عنقه قلادة من ياسمين.

(٩) أقول لناقتي الّتي أوصلتني إليك: أنت في أمان، فلا أنحرك قرباناً لِمَا فعلت ـ كما جازى شعراء سابقون نُوقَهم ـ ولا أقول لك: اشرقي بدم الوتين (موتي غصّة بدمك)، ولكن أطلقك، وأحرّم على نفسي ركوبك، فلا أشدّ عليك حزاماً، ولا أضع على ظهرك رحلاً.

[٨٣٨]

(٢) غنّني يا سليمان واسقني، فقد بدا الصّبح، وبدأ الظّلام ينحسر، وكأنّه غلام يلبس التُّبّان (سراويل قصير).

(٣) خذ يا سليمان الزّجاجة وأعطني، واجعلها تدور بيننا، ولتكن كأساً أتغافل فيها عن صوت المؤذّن، اسقنيها جهرة تجعلني ألوط وأزني.

[٨٣٩]

[من الوافر]

١ـ سَقَانِي مِنْ يَدَيْهِ، وَمُقْلَتَيْهِ مِنَ الرَّاحِ المُعَتَّقِ شَرْبَتَيْنِ
٢ـ فَبِتُّ مُرَنَّحاً مِنْ شَرْبَتَيْهِ صَرِيعاً، قَدْ مُنِيتُ بِكَرْبَتَيْنِ
٣ـ هِلَالٌ مُشْرِقٌ، بَدْرٌ لِتِسْعٍ وَثَالِثَةٍ مَضَتْ، وَلِلَيْلَتَيْنِ
٤ـ يُدِيرُ مِنَ المُدَامَةِ بِنْتَ سَبْعٍ وَوَاحِدَةٍ مَضَتْ بَعْدَ اثْنَتَيْنِ
٥ـ أَقُولُ لَهُ، وَقَدْ طَرَدَتْ كَرَانَا: أَدِرْهَا، وَاسْقِنَا بالرَّاحَتَيْنِ

[٨٤٠]

[من مجزوء الرَّمَل]

١ـ دَقَّ مَعْنَى الخَمْرِ، حَتّى هُوَ فِي رَجْمِ الظُّنُونِ
٢ـ كُلَّمَا حَاوَلَهَا النَّا ظِرُ مِنْ طَرْفِ الجُفُونِ
٣ـ رَجَعَ الطَّرْفُ حَسِيراً عَنْ خَيَالِ الزَّرَجُونِ
٤ـ لَمْ تَقُمْ فِي الوَهْمِ إلَّا كَذَّبَتْ عَيْنَ اليَقِينِ
٥ـ فَمَتَى تُدْرِكُ مَا لَا يَتَحَرَّى بِالعُيُونِ

[٨٤١]

[من الطّويل]

١ـ وَخَمَّارَةٍ لِلَّهْوِ فِيهَا بَقِيَّةٌ إِلَيْهَا ثَلَاثاً نَحْوَ حَانَتِهَا سِرْنَا

---

[٨٣٩]

(٣) سقاني من يديه كأساً معتّقة، ومن مقلتيه سحراً، فسكرت منهما، وترنّحت صريعاً، بعد أن أصابني بلاءان: وجه هلال، وبدر له تسع ليالٍ وثلاثٌ وليلتان، فصارت اللّيالي خمس عشرة، والهلال بدراً.

(٥) سقاني هذا الغلام خمرة بنت عشر (سبع وواحدة واثنتين)، فاستزدته، وقد زال النّوم عنّا، وقلت له: أدرها علينا، واسقنا بملء راحتيك.

[٨٤٠]

(١) لم يعد باقياً من الخمرة إلاّ ما دقّ وقلّ وصار في رجم الظّنون.

(٣) كلّما حاول النّاظر إليها أن يمكّن طرفه منها، ارتدّ طرفه وهو حسير كليل، إذ أنّه لا يرى إلاّ بقيّة شراب يلتمع كالذّهب.

(٥) كلّما توهّمت العين وجود هذه الخمرة كذّبت ذلك الوهمَ عينُ اليقين، فكيف يُدرك ما لا تدركه العيون؟

[٨٤١]

(١) سرنا ثلاث ليالٍ نحو خمّارة، لا زال فيها بقيّة خمر، واللّيل لا يزال ظلامه يسترنا كالجلباب، ويحيط بنا، في مكان لا إنس فيه ولا جنّ، سرنا فيه تحت سماء سمت نجومها، فوصلنا إليها، وطرقنا بابها.

٢ـ وَلِلَّيْلِ جِلْبَابٌ عَلَيْنَا وَحَوْلَنَا فَمَا إِنْ تَرَى إِنْسَاً لَدَيْهِ، وَلَا جِنَّا

٣ـ يُسَايِرُنَا، إِلَّا سَمَاءٌ نُجُومُهَا مُعَلَّقَةٌ فِيهَا، إِلى حَيْثُ وَجَّهْنَا

٤ـ إِلى أَنْ طَرَقْنَا بَابَهَا بَعْدَ هَجْعَةٍ فَقَالَتْ: مَنِ الطُّرَّاقُ؟ قُلْنَا لَهَا: إِنَّا

٥ـ شَبَابٌ تَعَارَفْنَا بِبَابِكِ، لَمْ نَكُنْ نَرُوحُ بِمَا رُحْنَا إِلَيْكِ، فَأَدْلَجْنَا

٦ـ فَإِنْ لَمْ تُجِيبِينَا تَبَدَّدَ شَمْلُنَا وَإِنْ تَجْمَعِينَا بِالوِدَادِ تَوَاصَلْنَا

٧ـ فَقَالَتْ لَنَا: أَهْلاً وَسَهْلاً وَمَرْحَبَاً بِفِتْيَانِ صِدْقٍ مَا أَرَى بَيْنَهُمْ أَفْنَا

٨ـ فَقُلْتُ لَهَا: كَيْلاً حِسَابَاً مُقَوَّمَاً دَوَارِيقَ خَمْرٍ مَا نَقَصْنَ، وَمَا زِدْنَا

٩ـ فَجَاءَتْ بِهَا كَالشَّمْسِ يَحْكِي شُعَاعُهَا شُعَاعَ الثُّرَيَّا فِي زُجَاجٍ لَهَا حُسْنَا

١٠ـ فَقُلْتُ لَهَا: مَا الاسْمُ، وَالسِّعْرُ، بَيِّنِي لَنَا سِعْرَهَا كَيْمَا نَزُورُكِ مَا عِشْنَا

١١ـ فَقَالَتْ لَنَا: حَنُّونُ إِسْمِي، وَسِعْرُهَا ثَلاثٌ بِتِسْعٍ، هَكَذا غَيْرَكُمْ بِعْنَا

١٢ـ وَلَمَّا تَوَلَّى اللَّيْلُ، أَوْ كَادَ، أَقْبَلَتْ إِلَيْنَا بِمِيزَانٍ لِتَنْقُدَنَا الوَزْنَا

١٣ـ فَقُلْتُ لَهَا: جِئْنَا، وَفِي المَالِ قِلَّةٌ فَهَلْ لَكِ فِي أَنْ تَقْبَلِي بَعْضَنَا رَهْنَا؟

١٤ـ فَقَالَتْ لَنَا: أَنْتَ الرَّهِينَةُ فِي يَدِي مَتَى لَمْ يَفُوا بِالمَالِ خَلَّدْتُكَ السِّجْنَا

[٨٤٢]

[من مجزوء السَّريع]

١ـ أَرْبَعَةٌ يَحْيَا بِهَا قَلْبٌ، وَرُوحٌ، وَبَدَنْ

٢ـ المَاءُ، وَالبُسْتَانُ، وَالْـ ـخَمْرَةُ، وَالوَجْهُ الحَسَنْ

---

(٤) أجبنا صاحبة الخمّارة، لـمّا سألت عنّا، بأنّا شباب تجمّعنا ببابك بعد أن أدلجنا إليك.

(٦) إن لم تستجيبي لنا تفرّقنا، وإن جمعت بيننا بودّ وعطف تواصلنا.

(٧) فتيان صدق: فتيان صادقون في مشاعرهم وعواطفهم وجادّون. الأفن: ضعف الرّأي والعقل.

(٨) لمّا رحّبت طلبت منها أن تكيل لنا من الخمر كيلاً بالدّواريق (الجرار)، مهما بلغ الثّمن.

(٩) قدّمتها لنا في كؤوس، وهي تتوهّج كالشّمس، وشعاعها كشعاع الثّريّا، يزيدها حُسناً.

(١١) طلبت منها أن تعرّفني باسمها، وأن تبيّن لي سعر خمرتها، حتّى يستمرّ التّواصل بيننا. فأجابتني أنّ اسمها حنّون، والسّعر لكم ولغيركم كلّ ثلاث بتسع.

(١٤) لمّا انقضى اللّيل أو كاد أتتنا تزن ما شربنا، فاعتذرت لها بأنّا لا نملك ثمن ذلك، فخذي أحدنا رهينة لديك حتّى نوافيك بحقّك. فاختارتني، وهدّدتني بالسّجن إن لم نفِ بحقّها.

[٨٤٣]

[من الطّويل]

١ـ لِمَنْ طَلَلٌ عَارِي الْمَحَلِّ، دَفِينُ ... عَفَا آيُهُ إلّا خَوَالِدُ جُونُ

٢ـ كَمَا اقْتَرَنَتْ عِنْدَ الْمَبِيتِ حَمَائِمٌ ... غَرِيبَاتُ مُمْسَىً، مَا لَهُنَّ وُكُونُ

٣ـ دِيَارُ الَّتي أَمَّا جَنَى رَشَفَاتِهَا ... فَيَحْلُو، وَأَمَّا مَسُّهَا فَيَلِينُ

٤ـ وَمَا أَنْصَفَتْ، أَمَّا الشُّحُوبُ فَبَيِّنٌ ... بِوَجْهِي، وَأَمَّا وَجْهُهَا فَمَصُونُ

٥ـ وَدَوِّيَّةٍ لِلرِّيحِ بَيْنَ فُرُوجِهَا ... فُنُونُ لُغَاتٍ مُشْكِلٌ وَمُبِينُ

٦ـ رَمَيْتُ بِهَا الْعِيدِيَّ حَتّى تَحَجَّلَتْ ... نَوَاظِرُ مِنْهَا، وَانْطَوَيْنَ بُطُونُ

٧ـ وَذِي حَلِفٍ بالرَّاحِ قُلْتُ لَهُ: اصْطَبِحْ ... فَلَيْسَ عَلى أَمْثَالِ تِلْكَ يَمِينُ

٨ـ شَمُولاً، تَخَطَّتْهَا المَنُونُ، فَقَدْ أَتَتْ ... سِنُونَ لَهَا في دَنِّهَا، وَسِنُونُ

٩ـ تُرَاثُ أُنَاسٍ عَنْ أُنَاسٍ تُخُرِّمُوا ... تَوَارَثَهَا بَعْدَ الْبَنِينَ بَنُونُ

١٠ـ فَأَدْرَكَ مِنْهَا الْغَابِرُونَ حُشَاشَةً ... لَهَا هَيَجَانٌ، مَرَّةً، وَسُكُونُ

١١ـ كَأَنَّ سُطُوراً فَوْقَهَا فَارِسِيَّةً ... تَكَادُ، وَإِنْ طَالَ الزَّمَانُ، تَبِينُ

١٢ـ لَدَى نَرْجِسٍ غَضِّ الْقِطَافِ، كَأَنَّهُ ... إِذَا مَا مَنَحْنَاهُ الْعُيُونَ عُيُونُ

---

[٨٤٣]

(١) عاري المحلّ: مقفر. دفين: مغطّى بالتّراب. عفا آيه: انمحت معالمه. الخوالد: حجارة الموقد. جون: سود من إيقاد النّار.

(٢) يشبّه حجارة الموقد بحمائم أتى عليها اللّيل، وهي بعيدة عن وكنها (أعشاشها)، قد اقترب بعضها من بعض عند المبيت.

(٣) هذا الطّلل ديار امرأة حلوة الرّيق إن رشفته، ليّنة البشرة والملمس.

(٤) ما أنصفتني هذه المرأة في حبّها، فقد هجرتني وأعرضت عني، فتركت وجهي شاحباً، ووجهها ممتلئ نضارة وحسناً.

(٦) ربّ مفازة مقفرة تدوّي الرّيح في جنباتها، فاختلطت أصواتها، بعضها ببعض، بين بيّن واضح، ومختلط مبهم، فعبرتها بناقة عيديّة، غارت عيناها، وهزلت وضمر بطنها.

(٨) ربّ نديم قد أقسم ألاّ يشرب الخمرة دعوته للاصطباح بها، إذ لا ينعقد على مثل هذا يمين، فقدّمتها له شمولاً معتّقة، تخطّتها المنون (تجاوزها الموت، أي: لم تفسد)، وتوالت عليها السّنونَ، فجادت وطابت.

(١٠) هذه الخمرة تراث أناس مضوا، فتوارثها أبناؤهم بعدهم، جيلاً بعد جيل. ولكن لم يبق منها إلاّ بقيّة قليلة أدركها الغابرون (الباقون) في آخر رمق لها.

(١١) كأنّ ما علاها من حباب كتابة فارسيّة، تكاد تبين، وإن طال الزّمان عليها.

(١٢) كأنّ أزهار النّرجس الغضّة الّتي تزيّن مجلس الشّراب عيون، تمتّع ـ بالنّظر إليها ـ عيونَنا.

١٣ـ مُخَالِفَةٌ فِي شَكْلِهِنَّ، فَصُفْرَةٌ مَكَانَ سَوَادٍ، وَالبَيَاضُ جُفُونُ
١٤ـ فَلَمَّا رَأَى نَعْتِي ارْعَوَى، وَاسْتَعَادَنِي فَقُلْتُ: خَلِيلٌ عَزَّ ثُمَّ يَهُونُ
١٥ـ فَصَدَّقَ ظَنِّي، صَدَّقَ اللَّهُ ظَنَّهُ إذا ظَنَّ خَيْراً، وَالظُّنُونُ فُنُونُ

[٨٤٤]

[من مجزوء الرَّمَل]

١ـ اِسْقِنِي يَا ابْنَ أَذَيْنِ مِنْ شَرَابِ الزَّرَجُونِ
٢ـ اِسْقِنِي حَتّى تَرَى بِي جِنَّةً غَيْرَ جَنُونِ
٣ـ قَهْوَةً عُمِّيَ عَنْهَا نَاظِرَا رَيْبِ المَنُونِ
٤ـ عُتِّقَتْ فِي الدَّنِّ حَتّى هِيَ فِي رِقَّةِ دِينِي
٥ـ ثُمَّ شُجَّتْ فَأَدَارَتْ فَوْقَهَا مِثْلَ العُيُونِ
٦ـ حَدَقاً تَرْنُو إِلَيْنَا لَمْ تُحَجَّرْ بِجُفُونِ
٧ـ ذَهَباً يُثْمِرُ دُرّاً كُلَّ إبَّانٍ وَحِينِ
٨ـ بِيَدَيْ سَاقٍ عَلَيْهِ حِلْيَةٌ مِنْ يَاسَمِينِ
٩ـ وَعَلى الأُذْنَيْنِ مِنْهُ وَرْدَتَا آذَرْيُونِ

---

(١٣) العين بؤبؤها أسود يحيط به بياض، والنّرجسة وسطها أصفر، تحيط بها وريقات بيضاء.

(١٥) لمّا سمع وصفي للخمر ارعوى وكفّ عن الممانعة، وسألني أن أعود عليه بها مرّة بعد مرّة. فتعجّبتُ كيف تمنّع ثمّ أطاع. وحين شربها صدّق ظنوني فيها، فظنّ خيراً، ومن الظّنون ما يصدق ومنها ما يخيب.

[٨٤٤]

(١) ابن أذين: خمّار بِقُطْرُبُّل. وقيل: أذين أمّ هذا الخمّار. الزّرجون: الخمر.

(٢) جنّة: جنون. غير جنون: غير ساترة. وجنون: صيغة مبالغة.

(٣) لم يصب الفساد هذه القهوة (الخمرة)، وكأنّ الزّمان عُمّيَ عنها فسلمت.

(٤) يشبّه رقّة الخمر، بعد أن تعتّقت في دنّها وصفت، برقّة دينه.

(٦) مزجت بالماء، فتصاعد على سطحها حباب كعيون تحدّق بنا، وتديم النّظر، ولكن ليس لها محجر تحيط به جفون.

(٧) تلتمع هذه الخمرة كالذّهب، تعلوها ـ في كلّ حين ـ فقاقيع كالدّرّ.

(٨) يزيّن السّاقي عنقه بعقد من الياسمين، ويزيّن أذنيه بوردتين من الآذريون (نوع من الزّهر)، وهو في غاية الحسن والظّرف، متفرّد لا مثيل له في التّهتّك.

١٠ـ غَايَةٌ فِي الشَّكْلِ وَالظَّرْ ... فِ، وَفَرْدٌ فِي المُجُونِ
١١ـ غَنِّنِي يَا ابْنَ أَذِينَ: ... وَلَهَا بالمَاطِرُونِ

[٨٤٥]

[من السّريع]

١ـ بِدَيْرِ بَهْرَاذَانَ لِي مَجْلِسٌ ... وَمَلْعَبٌ وَسْطَ بَسَاتِينِهِ
٢ـ رُحْتُ إِلَيْهِ، وَمَعِي فِتْيَةٌ ... نَزُورُهُ يَوْمَ سَعَانِينِهِ
٣ـ بِكُلِّ طُلَّابِ الهَوَى، فَاتِكٍ ... قَدْ آثَرَ الدُّنْيَا عَلى دِينِهِ
٤ـ حَتّى تَوَافَيْنَا إلى مَجْلِسٍ ... تَضْحَكُ أَلْوَانُ رَيَاحِينِهِ
٥ـ وَالنَّرْجِسُ الغَضُّ لَدَى وَرْدِهِ ... وَالوَرْدُ قَدْ حُفَّ بِنِسْرِينِهِ
٦ـ وَجِيءَ بِالدَّنِّ عَلى مَرْفَعٍ ... وَخَاتَمُ العِلْجِ عَلى طِينِهِ
٧ـ وَافْتُصِدَ الأَكْحَلُ مِنْ دَنِّنَا ... فَانْصَاعَ في حُمْرَةِ تَلْوِينِهِ
٨ـ وَطَافَ بِالكَأْسِ لَنَا شَادِنٌ ... يُدْمِيهِ مَسُّ الكَفِّ مِنْ لِينِهِ
٩ـ يَكَادُ مِنْ إِشْرَاقِ خَدَّيْهِ أَنْ ... تُخْتَطَفَ الأَبْصَارُ مِنْ دُونِهِ
١٠ـ فَلَمْ نَزَلْ نُسْقَى، وَنَلْهُو بِهِ ... وَنَأْخُذُ القَصْفَ بِآيِينِهِ
١١ـ حَتّى غَدَا السَّكْرَانُ مِنْ سُكْرِهِ ... كَالمَيْتِ فِي بَعْضِ أَحَايِينِهِ

---

(١٠) بعد أن طلب منه أن يسقيه طلب منه أن يغنّيه، بشعر يُنسب ليزيدَ بنِ معاويةَ (وينسب لغيره. انظر ديوانه ٨٦). والماطرون: موضع بالشّام قرب دمشق:

ولها بالماطرون إذا ... أكل النّملُ الّذي جمعا
منزلٌ، حتّى إذا ارتبعت ... نزلت من جِلّقَ بِيَعا
في قباب حول دَسْكَرَةٍ ... حولها الزّيتون قد يَنَعَا

[٨٤٥]

(١) دير بهراذان: من أديرة سواد العراق، كثير البساتين والمياه.
(٢) زرته مع فتية يوم السّعانين، أو الشّعانين: عيد للنّصارى، يصادف الأحد السّابق لعيد الفصح.
(٥) قصدته مصطحباً طلاّب الهوى الّذين يتبعون الملذّات، ويؤثرون الدّنيا على الدّين، فأتينا مجلساً ضاحك الرّياحين، مع النّرجس الغضّ والورد المحفوف بالنّسرين.
(٦) المرفع: ما رفع عليه الدّنّ. العلج: من كفار العجم. الخاتم على طينه: لا يزال مختوماً لم يُمسّ.
(٧) شقّ من جانبه، كما يفتصد عرق الأكحل، فتدفّقت الخمرة منه حمراء اللّون.
(٩) طاف بالكأس بيننا غلام كالشّادن (ولد الظبية) ليّن الكفّ، يكاد يدمى من حمل هذه الكأس، وتكاد الأبصار تُختطف من إشراق خدّيه ونضارتهما.
(١١) لا نزال نشرب ونلهو مع هذا الغلام، متقيّدين بآداب هذه المجالس، حتّى غدا السّكران من سكره كالميّت.

[٨٤٦]

[من الطّويل]

١ـ وَخَمْرٍ كَعَيْنِ الدِّيكِ صَبَّحْتُ سُحْرَةً ... وَقَدْ هَمَّ نَجْمُ اللَّيْلِ بِالخَفَقَانِ

٢ـ نَدَبْتُ لَهَا الخَمَّارَ، فَانْصَاعَ مُسْرِعاً ... إلى عِدَّةٍ مِنْ حَنْتَمٍ وَدِنَانِ

٣ـ دِرَاسَتُهُ الإِنْجِيلُ حَوْلَ دِنَانِهِ ... بَصِيرٌ بِبَزْلِ الدَّنِّ، والكَيَلَانِ

٤ـ فَوَدَّجَهَا مِنْ جَانِبَيْهَا كِلَيْهِمَا ... فَلِلَّهِ مَاذا أَبْرَزَ الوَدَجَانِ!

٥ـ سُخَامِيَّةٌ لَمْ يَقْطَعِ السِّنُّ مَتْنَهَا ... لَهَا مُذْ ثَوَتْ فِي دَنِّهَا سَنَتَانِ

٦ـ تَرَى الكَأْسَ فِي كَفِّ الْمُدِيرِ كَأَنَّهَا إذا ... عَلى رَاحَتَيْهِ كَوْكَبُ الدَّبَرَانِ

٧ـ إِذَا شَجَّهَا السَّاقِي بِمَاءٍ رَأَيْتَهَا ... مُكَلَّلَةَ الأَعْلَى بِطَوْقِ جُمَانِ

٨ـ وَقَدْ دَارَ سَاقِيهَا بِهَا ذا قَرَاطِقٍ ... تُنَاطُ بِأَعْلَى سَاعِدٍ وَبَنَانِ

٩ـ فَيَأْخُذُ مِنْهَا لَوْنُهُ بَعْضَ لَوْنِهَا ... فَلَوْنَاهُمَا فِي الخَدِّ يَطَّرِدَانِ

[٨٤٧]

[من الطّويل]

١ـ طَرِبْتُ إلى قُطْرَبُّلٍ، فَأَتَيْتُهَا ... بِمَالٍ مِنَ البِيضِ الصِّحَاحِ، وَعَيْنِ

٢ـ ثَمَانِينَ دِينَاراً جِيَاداً ذَخَرْتُهَا ... فَأَنْفَقْتُهَا حَتّى شَرِبْتُ بِدَيْنِ

---

[٨٤٦]

(١) كعين الدّيك: صافية كصفاء عين الدّيك. سحرة: سحراً. الخفقان: المغيب.

(٢) ندبت الخمّار: دعوته. انصاع: لبّى سريعاً. الحنتم: الجرّة، وكانت الجرار في الجاهليّة خضراً.

(٣) دراسته الإنجيلُ، أو الإنجيلَ: يعني أنّ الخمّار نصرانيّ. بزل الدّن: ثقبه بالمبزل. الكيلان: إملاء الكيل لشاربه.

(٤) ودّجها: ثقبها. لله: تعجّب من جَوْدة الخمرة المتدفقة.

(٥) سخاميّة: رقيقة لطيفة. لم يقطع السّنّ متنها: لم يسؤها تقادم الزّمان عليها، بل جادت. ثوت: مكثت.

(٦) المدير: الّذي يديرها على الشّاربين. الدّبران: منزل للقمر، يشتمل خمسة كواكب في برج الثّور.

(٧) شجّها: مزجها. مكلّله: علاها الإكليل، كأنّه طوق من جمان (لؤلؤ).

(٨) قراطق: جمع قرطق، نوع من الثّياب، فارسيّة. تناط: تعلّق. بنان: أصابع.

(٩) يتأثّر لونه بلونها، فكلّ منهما يتتابعان على خدّه.

[٨٤٧]

(١) طربت إلى خمر قطربّل، فأتيت بمال من الفضّة والذّهب، أتيت بثمانين ديناراً ذهباً، كنت ادّخرتها، فأنفقتها كلّها. وما زالت أشرب حتّى صرت مديناً. فبعت قميصي السّابريّ (رقيق جيّد)، وجبّتي، وردائي المعلم (المطرّز) الطّرفين، لأسدّد ديني لأمّ حصين المهذّبة، والّتي هي على دين ابن عمران، أي: موسى، عليه السّلام.

٣ـ وَبِعْتُ قَمِيصاً سَابِرِيّاً وَجُبَّةً ... وَبِعْتُ رِدَاءً مُعْلَمَ الطَّرَفَيْنِ
٤ـ لِخَمَّارَةٍ دِينُ ابْنِ عِمْرَانَ دِينُهَا ... مُهَذَّبَةٍ تُكْنَى بِأُمِّ حُصَيْنِ
٥ـ وَقُلْتُ لَهَا: إنْ لَمْ تَجُودِي بِنَائِلٍ ... فَلا بُدَّ مِنْ تَقْبِيلِيَ الشَّفَتَيْنِ
٦ـ فَقَالَتْ: فَهَلْ تَرْضَى بِغَيْرِهِمَا هَوًى ... بِأَمْرَدَ كَالدِّينَارِ، فَاتِرِ عَيْنِ؟
٧ـ فَجَاءَتْ بِهِ كَالبَدْرِ يُشْرِقُ وَجْهُهُ ... أَغَنُّ، غَضِيضٌ، رَاجِحُ الكَفَلَيْنِ
٨ـ فَرَوَّحْتُ عَنْهَا مُعْسِراً غَيْرَ مُوسِرٍ ... أُقَرْطِسُ فِي الإفْلَاسِ مِنْ مِئَتَيْنِ
٩ـ فَقَالَ لِي الخَمَّارُ عِنْدَ وَدَاعِهِ ... وَقَدْ أَلْبَسَتْنِي الخَمْرُ خُفَّ حُنَيْنِ:
١٠ـ أَلَا عِشْ بِزَيْنٍ أَيْنَ سِرْتَ مُسَلَّماً ... وَقَدْ رُحْتُ مِنْهُ، حِينَ رُحْتُ، بِشَيْنِ

[٨٤٨]

[من الوافر]

١ـ وَخَمَّارٍ طَرَقْتُ بِلا دَلِيلٍ ... سِوَى رِيحِ العَتِيقِ الخُسْرُوَانِي
٢ـ فَقَامَ إلَيَّ مَذْعُوراً، يُلَبِّي ... وَجَوْنُ اللَّيْلِ مِثْلُ الطَّيْلَسَانِ
٣ـ فَلَمَّا أَنْ رَأَى زِقِّي أَمَامِي ... تَكَلَّمَ غَيْرَ مَذْعُورِ الجَنَانِ
٤ـ وَقَالَ: أَمِنْ تَمِيمٍ؟ قُلْتُ: كَلَّا! ... وَلَكِنِّي مِنَ الحَيِّ اليَمَانِي
٥ـ فَقَامَ بِمِبْزَلٍ، فَأَجَافَ دَنّاً ... كَمِثْلِ سَمَاوَةِ الجَمَلِ الهِجَانِ
٦ـ فَسَيَّلَ بالبُزَالِ لَهَا شِهَاباً ... أَضَاءَ لَهُ الفُرَاتُ إلى عُمَانِ

---

(٥) قلت لها: إن لم أفز منك بنائل، كما أشتهي، فلا بدّ ـ على الأقلّ ـ من تقبيل الشّفتين.
(٧) قالت: ألا ترضى بغير ذلك، بأن تنال من غلام أمرد كالدّينار لوناً وإشراقاً، فاتر العينين؟ فجاءتني به كالبدر، مشرق الوجه، رخيم الصّوت، غضيض الطّرف، ثقيل الأرداف.
(٨) تركت الخمّارة بعد أن أنفقت كلّ ما معي، وأصبت بالمئتين خمراً، وعدت بالإفلاس.
(١٠) لم أجنِ من الخمر إلاّ الإفلاس (لبست خفّي حنين)، ولم أظفر من الخمّار إلاّ بما عابني به، ونصحني بأن أحافظ على زين عيشي أينما كنت لأسلم.

[٨٤٨]

(٢) لم يدلّني على هذا الخمّار إلاّ رائحة خمرته المعتّقة من أيّام كسرى، فقصدته واللّيل مظلم كالطّيلسان (ثوب أسود)، فهبّ على ذعر منه ملبّياً.
(٣) الزّقّ: وعاء الخمر. مذعور الجنان: مذعور القلب.
(٤) سألني إن كنت من تميم؟ فأجبته أنّي من اليمن، وفي هذا تعريض بعدنان ومديح لليمن.
(٥) أجاف دنّاً: طعنه بالميزل طعنة بلغت جوفه. سماوة الجمل: ظهره وسنامه. الهجان: الكريم من الإبل.
(٦) سال من موضع البزل خمر يتلألأ كالشّهاب، أضاء من الفرات إلى عمان.

٧ـ رَأَيْتُ الشَّيْءَ حِينُ يُصَانُ يَزْكُو ... وَنُقصَانُ المُدَامِ عَلى الصِّيَانِ

٨ـ سِوَى لَوْنٍ، وَحُسْنِ صَفَا أَدِيمٍ ... وَرُوحٍ قَدْ صَفَا، وَالجِسْمُ فَانِ

[٨٤٩]

[من الطّويل]

١ـ أَخِي قَدْ مَضَى مِنْ لَيْلِنَا الثُّلُثَانِ ... وَنَحْنُ لِنَجْمِ الصُّبْحِ مُنْتَظِرَانِ

٢ـ فَصَوِّبْ مِنَ الإبْرِيقِ في الكَأْسِ شَرْبَةً ... يُعَلُّ بِهَا قَلْبَانِ مُخْتَلِفَانِ

٣ـ تَوَثَّبُ عِنْدَ المَزْجِ فِي صَحْنِ كَأْسِهِ ... تَوَثُّبَ صَعْبِ البَأْسِ يَوْمَ رِهَانِ

٤ـ تُنَادِي بِهَمِّي تَارَةً، وَبِهَمِّهِ: ... أَلَا خَلِّيَا قَلْبَيْهِمَا يَرِمَانِ

٥ـ وَلا تُعْفِنِي مِنْهَا، وَإِنْ قُلْتُ: إِنَّنِي ... فَتَيٌ لَيْسَ لِي بالخَنْدَرِيسِ يَدَانِ

٦ـ وَذِي كَفَلٍ رَابِي المَجَسِّ، إذا مَشَى ... تَزِلُّ بِهِ مِنْ ثِقْلِهِ القَدَمَانِ

٧ـ أَخَذْتُ بِهَذَيْنِ الأَمَانَ مِنَ الأَذَى ... وَلا خَيْرَ فِي عَيْشٍ بِغَيْرِ أَمَانِ

[٨٥٠]

[من الوافر]

١ـ لَعَمْرِي مَا تَهِيجُ الكَأْسُ شَوْقِي ... وَلَكِنْ وَجْهُ سَاقِيها شَجَانِي

٢ـ حَسَدْتُ الكَأْسَ والإبْرِيقَ لَمَّا ... بَدَا لِيَ مِنْ يَدَيْ رَخْصِ البَنَانِ

---

(٨) صيانة الشّيء تُعلي مكانته، وصيانة الخمر تنقصه فيفنى، ولا يبقى منه إلاّ أديمه، وصفاء لونه، ولطافة روحه.

[٨٤٩]

(٢) مضى ثلثا اللّيل، ونحن نرتقب نجم الصّبح، فاسكب من الإبريق كأساً، يشرب منه مرّة بعد مرّة قلبان مختلفان.

(٣) تتوثّب الخمرة عند المزج في الكأس توثّب الفرس الجموح يوم السّباق.

(٤) تنادي الخمرة أن يدع الهمّ قلبيهما، ويتركهما يستوعبان كلّ لذّة. ويرمان: أي يأتيان على ما في الكأس من لذّة تفضي إلى السّرور.

(٥) الخندريس: الخمر. أي: لا تعفني من تلك الكأس، وإن ادّعيت أنّه لا شأن لي بالخمر.

(٦) ربّ غلام كان حاضراً، بارز الكفل، ناعم الملمس، إذا مشى زلّت به، من ثقل أردافه، قدمُهُ.

(٧) كان لي كأس الخمر، وهذا الغلام، أماناً من الأذى. ولا خير في زمان لا أمان فيه.

[٨٥٠]

(٢) ما هاج الكأس شوقي، بل شجاني وجه الغلام السّاقي، فحسدت الكأس والإبريق لـمّا حملها بنانه اللّين النّاعم.

٣ـ أَمُــوتُ، إذا أَزَالَ الــكَــأْسَ عَنِّــي | وَأَحْــيَــا مِــنْ يَــدَيْــهِ إذا سَــقَـانِـي
٤ـ فَـلِـي سُـكْـرَانِ مِـنْـهُ، سُكْرُ طَـرْفٍ | وَسُــكْــرٌ مِـنْ رَحِـيــقٍ خُـسْـرُوانِـي
٥ـ تُـجَـمِّـعُ فِـيـهِ أَصْـنَـافُ الـمَـعَـانِـي | فَـمَـا يُـلْـفَـى لَـهُ فِـي الـحُـسْـنِ ثَـانِ
٦ـ إذا ظَـفِـرَتْ بِـهِ كَـفِّـي اسْـتَـفَـادَتْ | لِـنَـفْـسِـي عَـنْ تَـجَـمُّـعِـهَـا الأَمَـانِـي
٧ـ أَعَـزُّ الـعَـيْـشِ وَصْـلُ الـمُـرْدِ دَهْـرِي | وَبُـؤْسُ الـعَـيْـشِ وَصْـلِـي لِلْـغَـوَانِـي
٨ـ مُـعَـاقَـرَةُ الـمُـدَامِ بِـوَجْـهِ ظَـبْـيٍ | حَـوَى فِـي الـحُـسْـنِ غَـايَـاتِ الرِّهَـانِ
٩ـ إذا مَـا افْـتَـرَّ قُـلْـتُ: رَفِـيـفُ بَـرْقٍ | وَإمَّـا اهْـتَـزَّ قُـلْـتُ: قَـضِـيـبُ بَـانِ
١٠ـ أَلَــــذُّ إلـيَّ مِــنْ عَـيْـشٍ بِــوَادٍ | مَـعَ الأَعْـرَابِ، مَـجْـدُوبِ الـمَـكَـانِ
١١ـ قُـصَـارَى عَـيْـشِـهِـمْ أَكْــلٌ لِـضَـبٍّ | وَشُــرْبٌ مِـنْ حَـفِـيــرٍ فِـي شِـنَـانِ

[٨٥١]

[من البسيط]

١ـ عُجْ لِلْـوُقُـوفِ عَـلـى رَاحٍ وَرَيْـحَـانِ | فَمَـا الوُقُـوفُ عَلى الأَطْلَالِ مِنْ شَانِـي!
٢ـ لا تَـبْـكِـيَـنَّ عَـلـى رَسْـمٍ وَلا طَـلَـلٍ | وَاقْصِـدْ عُقَـارًا، كَعَيْـنِ الدِّيكِ، نَدْمَانِي
٣ـ سُلَافُ دَنٍّ، إذا مَـا الـمَـاءُ خَـالَـطَـهَـا | فَـاحَـتْ كَـمَـا فَـاحَ تُـفَّـاحُ بِـلُـبْـنَـان

---

(٤) يحييني إن سقاني بيديه، ويميتني إن أزاح الكأس عنّي، ويسكرني فتور طرفه ورحيقه الخسروانيّ (المنسوب إلى كسرى).
(٦) تجمّعت فيه كلّ معاني الحسن، فليس له فيه ثانٍ. فإذا ظفرت به ظفرت بما تجمّع في نفسي من الأماني. وروي: تجمّحها، أي: بما جمحت بنفسي الأماني.
(٧) عزّة عيشي في معاشرة الغلمان المرد، وبؤسه في معاشرة الغواني (جمع غانية، وهي الّتي استغنت بجمالها).
(١١) وعزّة عيشي في معاقرة (شرب) الخمر مع غلام كالظّبي، حوى معالم الحسن، وسبق في ميدانه كلّ الحسان. إذا تبسّم تلألأ وجهه والتمع كالتماع البرق، وإن قام تمايل بقوامه كقضيب البان، ألذّ لي من العيش مع الأعراب في وادٍ مقفر مجدب، أقصى ما يستلذّونه هو أكل ضبّ، وشرب من شنان من بركة ماء. والشّنان جمع شنّ، وهو القربة.

[٨٥١]

(١) لا شأن لي بالأطلال، ولا بالوقوف عليها، بل أدعو جليسي إلى مجلس الرّاح والرّيحان.
(٢) لا تستحقّ تلك الرّسوم والأطلال البكاء، فلا تبكِ عليها، والتفت إلى كأس عقار صافٍ كصفاء عين الدّيك.
(٣) السّلاف: أوّل ما يُعصر من الخمر، وهو أجودها. فإذا خالطها الماء فاحت رائحتها الطّيّبة كطيب رائحة تفّاح لبنان.

٤ـ كَالمِسْكِ إنْ بُزِلَتْ، وَالسَّبْكِ إنْ سُكِبَتْ ... تَحْكِي، إذا مُزِجَتْ، إكْلِيلَ مَرْجَانِ
٥ـ صَهْبَاءُ صَافِيَةٌ، عَذْرَاءُ نَاصِعَةٌ ... لِلسُّقْمِ دَافِعَةٌ، مِنْ كَرْمِ دِهْقَانِ
٦ـ كَرْمٌ تَخَالُ عَلَى قُضْبَانِ حَبْلَتِهِ ... يَوْمَ القِطَافِ، لَهُ هَامَاتُ حُبْشَانِ
٧ـ لَمْ تَدْنُ مِنْهَا يَدٌ، مُذْ يَوْمِ قَطْفَتِهَا ... وَلَمْ تُعَذَّبْ بِتَدْخِينٍ وَنِيرَانِ
٨ـ حَتّى إذا عُقِرَتْ سَالَتْ سُلالَتُهَا ... فِي قَعْرِ مَعْصَرَةٍ، كَالعَنْدَمِ القَانِي
٩ـ وَحَوْلَهَا حَارِسٌ، ذُو صَلْعَةٍ شَكِسٌ ... عِلْجٌ يَدُورُ، أَخُو طِمْرٍ وَتُبَّانِ
١٠ـ سَلْسَالَةُ الطَّعْمِ، إسْفَنْطٌ، مُعَتَّقَةٌ ... بِشُرْبِهَا قَيِّمُ الحَانُوتِ أَوْصَانِي
١١ـ مَسْحُولَةٌ، مُزَّةٌ، كَالمِسْكِ، قَرْقَفَةٌ ... تُطَيِّرُ الهَمَّ عَنْ حَيْزُومِ حَرَّانِ
١٢ـ هِيَ العَرُوسُ، إذا دَارَيْتَ مَزْجَتَهَا ... وَإنْ عَنُفْتَ عَلَيْهَا أُخْتُ شَيْطَانِ
١٣ـ تَلأْلأَتْ فِي حَوَافِي الكَأْسِ مِنْ يَدِهِ ... مِثْلَ اليَوَاقِيتِ مِنْ مَثْنَى وَوُحْدَانِ
١٤ـ تَنْزُو جَنَادِبُهَا فِي وَجْهِ شَارِبِهَا ... مِثْلَ الدَّبَى هَاجَهُ طَشٌّ بِقِيعَانِ
١٥ـ حَتّى إذا اصْطَفَّتِ الأَقْدَاحُ، وَانْتَطَحَتْ ... بِيضُ القَوَارِيرِ مِنْ أَعْنَاقِ كِيزَانِ
١٦ـ خِلْنَا الظَّلِيمَ بَعِيراً عِنْدَ نَهْضَتِنَا ... وَالتَّلَّ مُنْبَطِحاً فِي قَدِّ ثَهْلَانِ

---

(٤) بزلت: ثقب دنّها بالمبزل. السّبك: الذّهب. تحكي: تشبه. إكليل مرجان: عقد من مرجان.

(٥) عذراء ناصعة: لم يمسّها أحد، ولا شائبة فيها. الدّهقان: مقدّم العجم، وكرمه مميّز في جودة عنبه.

(٦) الحبلة: شجرة العنب. له هامات حبشان: عناقيد العنب السّود تشبه هاماتِ رجالٍ سودٍ من الحبشة.

(٧) حُفظت في دنّها يوم قطافها، ولم تمسّها يد، وتعتّقت من ذاتها، دون أن تمسّها النّار.

(٨) عصرت وسال ما انسلّ منها من خمر، كالعندم القاني (الدّم الأحمر). والمعصرة، بفتح الميم مكان العصر، وبكسرها آلة العصر.

(٩) شكس: عنيد مشاكس، من حرصه على حراستها. الطّمر: الثّوب البالي. التّبّان: سراويل صغير إلى الرّكبة.

(١٠) سلسالة الطّعم: عذبته. الإسفنط: المطيّب من عصير العنب، أو أجود الخمر. قيّم الحانوت: القائم على أمره.

(١١) مسحولة: أي منقّاة من القذى، ومصفاة من العكر. القرقفة: الارتعاد من شربها. الحيزوم: الصّدر. حرّان: عطشان.

(١٢) هي كالعروس في هدوئها إن داريتها في المزج. وإن عنفت بالمزج صارت كالشّيطان.

(١٣) حوافي الكأس: جوانبه. أي: تلألأت كاليواقيت، فتصاعد حبابها فرادى ومثنى.

(١٤) تنزو: تثب. الجنادي: الجراد. الدّبى: أصغر الجراد. الطّشّ: المطر الخفيف. القيعان: جمع قاع، ما اطمأنّ من الأرض واستوى.

(١٦) لمّا اصطفّت الأقداح، وانتطحت الكيزان (جمع كوز، كوب له عروة) نهضنا، ونحن نحسب الظّليم (ذكر النّعام) جملاً، ونرى التّلّ مستوياً مع الأرض، وجبل ثهلان منقداً.

[٨٥٢]

[من البسيط]

١ـ يَا سَاحِرَ الطَّرْفِ! أَنْتَ الدَّهْرَ وَسْنَانُ ... سِرُّ القُلُوبِ لَدَى عَيْنَيْكَ إِعْلَانُ

٢ـ إِذا امْتَحَنْتَ بِطَرْفِ العَيْنِ مُكْتَتَماً ... نَادَاكَ مِنْ طَرْفِهِ بِالسِّرِّ تِبْيَانُ

٣ـ تَبْدُو السَّرَائِرُ إِنْ عَيْنَاكَ رَنَّقَتَا ... كَأَنَّمَا لَكَ فِي الأَوْهَامِ سُلْطَانُ

٤ـ مَا لِي وَمَا لَكَ، قَدْ جَزَّأْتَنِي شِيَعاً ... وَأَنْتَ مِمَّا كَسَانِي الدَّهْرُ عُرْيَانُ

٥ـ أَرَاكَ تَعْمَلُ فِي قَتْلِي بِلا تِرَةٍ ... كَأنَّ قَتْلِيَ عِنْدَ اللَّهِ قُرْبَانُ

٦ـ غَادِ المُدَامَ، وَإِنْ كَانَتْ مُحَرَّمَةً ... فَلِلْكَبَائِرِ عِنْدَ اللَّهِ غُفْرَانُ

٧ـ صَهْبَاءُ، تَبْنِي حَبَاباً كُلَّمَا مُزِجَتْ ... كَأَنَّهُ لُؤْلُؤٌ يَتْلُوهُ عِقْيَانُ

٨ـ كَانَتْ عَلى عَهْدِ نُوحٍ فِي سَفِينَتِهِ ... مِنْ حُرِّ شَحْنَتِهَا، وَالأَرْضُ طُوفَانُ

٩ـ فَلَمْ تَزَلْ تَعْجُمُ الدُّنْيَا، وَتَعْجُمُهَا ... حَتّى تَخَيَّرَهَا لِلْخَبْءِ دِهْقَانُ

١٠ـ فَصَانَهَا فِي مَغَارِ الأَرْضِ، فاخْتَلَفَتْ ... عَلى الدَّفِينَةِ أَزْمَانٌ وَأَزْمَانُ

١١ـ بِبَلْدَةٍ لَمْ تَصِلْ كَلْبٌ بِهَا طُنُبَاً ... إلى خِبَاءٍ، وَلا عَبْسٌ وَذُبْيَانُ

١٢ـ لَيْسَتْ لِذُهْلٍ، وَلا شَيْبَانِهَا وَطَنَاً ... لَكِنَّهَا لِبَنِي الأَحْرَارِ أَوْطَانُ

١٣ـ أَرْضٌ تَبَنَّى بِهَا كِسْرَى دَسَاكِرَهُ ... فَمَا بِهَا مِنْ بَنِي الرَّعْنَاءِ إِنْسَانُ

---

[٨٥٢]

(١) الوسنان: من أخذه النّوم. إعلان: يعني أنّ عينيك تعلن ما يكتمه قلبك.

(٢) مكتتماً: مكتوماً. تبيان: بيان وإفصاح.

(٣) إن رنّقت عيناك (أدامت النّظر، أو خالطها النّوم) أظهرتْ ما في السّرائر، فملكتَ خطراتِ قلبه.

(٤) جزّأتني شيعاً: تركتني موزّعاً بين اليأس والأمل، والخوف والرّجاء. عريان: أنت خال ممّا كساني الدّهر من الحزن واللّوعة.

(٥) إن لم يكن قتلك لي ترة (ثأراً)، فهل كان قرباناً تتقرّب به إلى الله؟

(٦) باكر شرب الخمر، وإن كانت محرّمة، فالله يغفر الكبائر جميعاً (إلاّ الشّرك).

(٧) كلّما مُزجت هذه الصّهباء بَنَتْ حباباً على سطح الكأس، كأنّه لؤلؤ فوق عقيان (ذهب).

(٨) هي قديمة معتّقة، من أيّام نوح، عليه السّلام، حملتها سفينته يوم الطّوفان.

(١٢) لم تزل في معترك الدّنيا حتّى خبّأها دهقان (تاجر)، ودفنها في أرض، وتركها فيها أزماناً، فلم تصل إليه يد قبيلة من العرب (كلب وعبس وذبيان وذهل وشيبان) بل هي خالصة لبني الأحرار (الفرس).

(١٣) تبنّى كسرى دساكره (قراه) في هذه الأرض الخالية من بني الرّعناء (يقصد العرب) وخالية من نباتهم، من هشيم (كلأ يابس)، وعرفجة (من أشجار البادية)، وخطبان (حبّات الحنظل). لكنها أرض جلّنار (زهر الرّمان) وآس، مكلّلة بالورد والسّوسان (الزّنبق). فإن شممت ريحها شممت ريحاً معطّراً بالرّيحان.

١٤ـ وَمَا بِهَا مِنْ هَشِيمِ العُرْبِ عَرْفَجَةٌ وَلا بِهَا مِنْ غِذَاءِ العُرْبِ خُطْبَانُ
١٥ـ لَكِنْ بِهَا جُلَّنَارٌ قَدْ تَفَرَّعَهُ آسٌ، وَكَلَّلَهُ وَرْدٌ وَسُوسَانُ
١٦ـ فَإِنْ تَنَسَّمْتَ مِنْ أَرْوَاحِهَا نَسَمَاً يَوْمَاً تَنَسَّمَ فِي الخَيْشُومِ رَيْحَانُ
١٧ـ يَا لَيْلَةً طَلَعَتْ بالسَّعْدِ أَنْجُمُهَا فَبَاتَ يَفْتِكُ بالسَّكْرَانِ سَكْرَانُ
١٨ـ بِتْنَا نَدِينُ لإِبْلِيسٍ بِطَاعَتِهِ حَتّى نَعَى اللَّيْلَ بِالنَّاقُوسِ رُهْبَانُ
١٩ـ فَقَامَ يَسْحَبُ أَذْيَالاً مُنَعَّمَةً قَدْ مَسَّهَا مِنْ يَدِي ظُلْمٌ وَعُدْوَانُ
٢٠ـ يَقُولُ: يَا أَسَفِي! والدَّمْعُ يَغْلِبُهُ هَتَكْتَ مِنِّي الَّذِي قَدْ كَانَ يُصطَانُ
٢١ـ فَقُلْتُ: لَيْثٌ رَأَى ظَبْيَاً فَوَاثَبَهُ كَذَا صُرُوفُ لَيَالِي الدَّهْرِ أَلْوَانُ!

[٨٥٣]

[من المُنْسَرِح]

١ـ لا تَبْكِ لِلذَّاهِبِينَ فِي الظُّعُنِ وَلا تَقِفْ بالمَطِيِّ في الدِّمَنِ
٢ـ وَعُجْ بِنَا نَصْطَبِحْ مُعَتَّقَةً مِنْ كَفِّ ظَبْيٍ يَسْقِيكَهَا، فَطِنِ
٣ـ تُخْبِرُ عَنْ طِيبِهِ مَحَاسِنُهُ مُكَحَّلٌ نَاظِرَيْهِ بِالفِتَنِ
٤ـ مَا أَمَّتِ العَيْنُ مِنْهُ نَاحِيَةً إِلَّا أَقَامَتْ مِنْهُ عَلى حَسَنِ
٥ـ يُزْهَى بِخَدَّيْنِ سَالَ فَوْقَهُمَا صُدْغَانِ قَدْ أَشْرَفَا عَلى الذَّقَنِ
٦ـ حَتّى إذا مَا الجَمَالُ تَمَّ لَهُ وَالظَّرْفُ، قَالا لَهُ كَذَا فَكُنِ

---

(١٧) يتلهف على ليلة قضاها مع صحبته بالسّعادة، فباتوا معربدين، يفتك بعضهم ببعض، مطيعين لإبليس فيما يفعلونه، حتّى دقّ ناقوس الرّهبان، ناعياً بانقضاء اللّيل، فقام هذا الغلام يجرّ أذياله تيهاً بعد أن نَعِمَ بما جنته يدي.

(٢٠) أسف هذا الغلام على ما فعلت به، وقد غلبه الدّمع. فقد هتكت منه ما عليه أن يصونه. وعلّل النّواسي بأنّ حالته معه كليث واثب ظبياً. وهكذا تقلّبات الزّمان.

[٨٥٣]

(٢) لا تبك على الظّاعنين (المرتحلين)، ولا تقف على أطلالهم ودمنهم، بل مِلْ بنا نصطبح بخمرة معتّقة من كفّ غلام كالظّبي فطن.

(٤) يجمع هذا الغلام بين الحسن والطِّيب، وتفتنك نظراته. فإنّك كيفما نظرت إليه وقعت عينك على حسنه.

(٥) يزدهي بخدّيه، وقد تدلّى فوقهما شعره، وطال حتّى وصل إلى ذقنه.

(٦) لمّا اكتمل لديه الجمال والظّرف ـ وكأنّهما قالا له: كن هكذا، فكان ـ نازعته في كأس خمرته كدم شادن، تنفي الهموم والأحزان.

٧ـ نَـازَعْـتُـهُ فِـي الـزُّجَـاجِ مِـثْـلَ دَمِ الـ ـشَّـادِنِ، تَـنْـفِـي طَــوَارِقَ الـحَـزَنِ
٨ـ فَـدَبَّـتِ الـرَّاحُ فِـي مَـفَـاصِـلِـهِ وَرَنَّـقَـتْ فِـيهِ فَـتْـرَةُ الـوَسَـنِ
٩ـ قُـلْـتُ لَـهُ، وَالـكَـرَى يُـغَـازِلُـهُ: هَـلْ لَكَ فِـي الـنَّـوْمِ! قَـالَ: لَـمْ يَـحِـنِ
١٠ـ يُـرَاقِـبُ الـصُّـبْـحَ أَنْ يَـبِـيـنَ لَـهُ فَـيَـغْـتَـدِي سَـالِـمَـاً وَلَـمْ يَـهِـنِ
١١ـ حَـتَّـى إِذا مَـا الـنُّـعَـاسُ أَقْـصَـدَهُ مَـالَ، فَـنِـلْـتُ الـسُّـرُورَ مِـنْ سَـكَـنِـي
١٢ـ فَـلَـمْ أَقُـلْ بَـعْـدَمَـا ظَـفِـرْتُ بِـهِ: يَـا لَـيْـتَ مَـا كَـانَ مِـنْـهُ لَـمْ يَـكُـنِ!
١٣ـ كَـأَنَّـنَـا، وَالـفُـسُـوقُ يَـجْـمَـعُـنَـا بَـعْـدَ الـكَـرَى، طَـائِـرَانِ فِـي غُـصُـنِ
١٤ـ لا تَـطْـلُـبَـنَّ الـلَّـذَّاتِ مُـكْـتَـتِـمَـاً وَاغْـدُ إِلَـيْـهَـا كَـخَـالِـعِ الـرَّسَـنِ

[٨٥٤]

[من الخفيف]

١ـ أَشْـتَـهِـي الـسَّـاقِـيَـيْـنِ، لَكِنَّ قَـلْـبِـي مُـشْـتَـهَـامٌ بِـأَصْـغَـرِ الـسَّـاقِـيَـيْـنِ
٢ـ لَـيْـسَ بِاللَّابِسِ الـقَـمِـيـصِ، وَلَـكِـنْ ذِي الـقَـبَـاءِ الـمُـعَـقْـرَبِ الصُّـدْغَـيْـنِ
٣ـ الَّـذِي بِـالـجَـمَـالِ زَيَّـنَـهُ الـلَّـ ـهُ، وَحُـسْـنِ الـجَـبِـيـنِ والـحَـاجِـبَـيْـنِ
٤ـ يَـتَـلَاهَـى، إِذا اسْـتُـحِـثَّ لِـشُـرْبٍ فِـي سُـكُـونٍ، وَيَـمْـسَـحُ الـعَـارِضَـيْـنِ

---

(٩) دبّ أثر الخمرة في مفاصله، ففترت عينه، ورنّق فيها النّعاس، وأخذ يغالب النّوم، ولكنّه استمهلني لّما أغريته بالنّوم.

(١٠) يراقب مجيء الصّبح لينجو ويسلم ولا يهان ولا يضعف بالاستسلام له.

(١٢) أصابه النّعاس، فمال عليّ، فنلت منه ما سرّني، ولم أندم على ما فعلت، ولا قلت: يا ليت ما كان لم يكن.

(١٤) كأنّنا، بعد الفسوق الّذي جمعنا، طائران يتناغيان على غصن. فاطلب اللّذات، ولا تكتمها، وامض إليها بلا حياء.

[٨٥٤]

(١) أشتهي لقاء السّاقيين ومجالستهما، لكنّ قلبي متعلّق بأصغر السّاقيين، وهائم به.

(٣) القميص: ثوب يلي الجسد. القباء: ثوب يُلبس فوق الثّياب، أو فوق القميص، ويتمنطق عليه. المعقرب: الّذي تدلّى شعره والتوى على خدّه كذيل العقرب. أي: قلبي متعلّق بذي القباء، لا باللاّبس القميص. ذاك الّذي زيّنه الله بالجمال، وحسن الجبين والحاجبين خاصّة.

(٤) يتلاهى: يتغافل. استحثّ لشرب: دُفع للشّرب، وحثّ عليه. العارضين: الخدّين.

٥ـ خَرْسَنُوهُ، وَمَا دَرَى مَا خُرَاسَا ... نُ بِلُبْسِ القَبَاءِ والمِئْزَرَيْنِ
٦ـ هُمْ يَجُورُونَ فِي المُزَاحِ عَلَيْهِ ... وَهْوَ يَحْكِي بِعَدْلِهِ العُمَرَيْنِ

[٨٥٥]

[من المُنْسَرِح]

١ـ وَصَاحِبٍ زَانَ كُلَّ مُصْطَحَبٍ ... إذا مَا انْتَمَى، إلى اليَمَنِ
٢ـ أَرْوَعُ، مَحْمُودَةٌ خَلاَئِقُهُ ... يَبْذُلُ فِي الخَمْرِ أَفْضَلَ الثَّمَنِ
٣ـ بَدْرُ ظَلاَمٍ، غِيَاثُ مُجْدِبَةٍ ... مَعْدِنُ بَذْلٍ، يَهْتَزُّ لِلْمِنَنِ
٤ـ مُهَذَّبٌ، مَاجِدٌ، أَخُو كَرَمٍ ... قَرْمٌ، يُرَجَّى لِحَادِثِ الزَّمَنِ
٥ـ أَسِيرُ حُبٍّ، قَتِيلُ غَانِيَةٍ ... مُعْمِلُ كَأْسٍ بالخَلْعِ لِلرَّسَنِ
٦ـ نَادَيْتُهُ، والظَّلاَمُ مُنْسَدِلٌ ... وَغُرَّةُ الصُّبْحِ بَعْدُ لَمْ تَبِنِ
٧ـ قُمْ، يا خَلِيلِي، إلى المُدَامِ لِكَيْ ... تَطْرُدَ عَنَّا عَسَاكِرَ الحَزَنِ
٨ـ فَلَمْ يُجِبْنِي إلّا بِلَجْلَجَةٍ ... تَكَادُ تَخْفَى عَلى الفَتَى الفَطِنِ
٩ـ فَلَمْ أَزَلْ بِالرُّقَى أُعَلِّلُهُ ... حَتّى انْجَلَى عَنْهُ عَارِضُ الوَسَنِ
١٠ ثُمَّ تَغَنَّى عَلَيْهِ مِنْ طَرَبٍ: ... يا رِيحُ مَا تَصْنَعِينَ بالدِّمَنِ

---

(٥) خرسنوه: ألبسوه الملابس الخراسانيّة، وهي تظهر محاسن الجِسم لضيقها والتصاقها بالجِسم. المئزرين: مثنّى مئزر.

(٦) يجورون عليه: يضّيقون عليه ويظلمونه. يحكي بعدله العمرين: هو كعمر بن الخطّاب وعمر بن عبد العزيز (أو كأبي بكر، على التّغليب)، في عدلهما، فهو يوزّع الكؤوس بين الشّاربين بالعدل، أو يعدل في إقباله على جلسائه.

[٨٥٥]

(٢) لقد زان صاحبي كلّ الأصحاب في انتسابه إلى اليمن، فهو الأروع، المحمودة خلائقه، الّذي لا يبالي بما ينفق على الخمر.

(٣) غياث مجدبة: يغيث أيّام الجدب. معدن البذل: أي العطاء والبذل عنده متأصّل فيه. يهتزّ للمنن: يرتاح للعطاء.

(٤) القرم: السّيّد. يرجّى لحادث الزّمن: يرجى عونه زمن الشّدّة والبلاء.

(٥) الغانية: الّتي تستغني بجمالها. وقتيل غانية: أي تقتله بحسنها ودلالها. خلع الرّسن: ترك الحياء.

(٦) منسدل: شامل، يعمّ الكون. غرّة الصّبح: أوّل طلوعه. لم تبن: لم تظهر.

(٧) تطرد عنّا عساكر الحزن: أي تطرد الخمر عنّا الأحزان والشّدائد.

(٨) اللّجلجلة: التّردّد في الكلام، من غير وضوح. الفطن: الذّكيّ، السّريع الفهم.

(٩) الرّقى: جمع رقية، وهي ما يتعوّذ به. أعلّله: أشغله. انجلى: انكشف. عارض الوسن: ما يعترضه من النّوم.

[٨٥٦]

[من الطّويل]

١ـ أَأَدْمَيْتَ بِالمَاءِ القَرَاحِ جَبِينَهَا ... لِتَسْمَعَ فِي صَحْنِ الزُّجَاجِ أَنِينَهَا
٢ـ فَقَدْ سَمِعَتْ أُذْنَاكَ عِنْدَ مِزَاجِهَا ... أَنِينَاً وَأَلْحَانَاً تُجِيبُ دَنِينَهَا
٣ـ فَصُنْهَا عَنِ المَاءِ القَرَاحِ، وَهَاتِهَا ... فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تَسْقِنِي مِتُّ دُونَهَا
٤ـ بِآنِيَةٍ مَخْرُوطَةٍ مِنْ زَبَرْجَدٍ ... تَخَيَّرَ كِسْرَى خَرْطَهَا لِيَصُونَهَا
٥ـ بِكَفٍّ، تَكَادُ الكَأْسُ تُدْمِي بَنَانَهَا ... إذا أَزْعَجَ التَّحْرِيكُ مِنْهَا سُكُونَهَا
٦ـ كَأَنَّ رِجَالَ الهِنْدِ حَوْلَ إِنَائِهَا ... عُكُوفٌ عَلَى خَيْلٍ، تُدِيرُ مُتُونَهَا

[٨٥٧]

[من مجزوء الرَّمَل]

١ـ وَبَدِيعِ الحُسْنِ قَدْ فَا ... قَ الرَّشَا حُسْنَاً وَلِينَا
٢ـ تَحْسَبُ الوَرْدَ بِخَدَّيْـ ... ـهِ يُنَاغِي اليَاسَمِينَا
٣ـ كُلَّمَا ازْدَدْتُ إِلَيْهِ ... نَظَرَاً زِدْتُ جُنُونَا
٤ـ ظَلَّ يَسْقِينَا مُدَامَاً ... حَلَّتِ الخِدْرَ سِنِينَا
٥ـ وَيُغَنِّينَا بِحِذْقٍ: ... يَا دِيَارَ الظَّاعِنِينَا
٦ـ فَاسْقِنَا حَتَّى أَوَانِ الْـ ... ـحَجِّ، لا تَسْقِ الضَّنِينَا

---

[٨٥٦]

(١) كأنّك قد أدميتَ جبينها عندما مزجتها بالماء، وكأنّك تسمع أنينها لهذا المزج، وهي في الكأس.
(٢) تسمع عند المزج أنيناً وألحاناً تتجاوب مع دندنتها. وروي: رنينها.
(٣) اسقنيها غير ممزوجة، فإن لم تسقنيها متّ من حرمانها.
(٤) اسقنيها بآنية مصنوعة من زبرجد، تخيّر صنعها كسرى ليصون بها الخمرة.
(٥) اسقنيها بكفّ ليّنة ناعمة، تكاد تدمى من حمل كأسها، لأنّك إذ حرّكتها اضطربت.
(٦) نحن عكوف حول إنائها، تديرها بيننا، كما عكف رجال الهند حول خيولهم.

[٨٥٧]

(٣) فاق بديع الحسن الرّشا (ولد الظّبية) في حسنه ولينه، وتورّد خدّيه، فأضحى يناغي الياسمين. وكلّما نظرت إليه ازداد جنونك به، وافتتانك بحسنه.
(٦) ظلّ هذا الغلام يسقينا خمراً تعتّقت سنين في خدرها (دنّها)، ويغنّينا ويجيد الغناء، قولَ الشّاعر: «يا ديار الظّاعنينا» (الرّاحلين)، فهات اسقنا أيّها الغلام حتّى نتجاوز أيّام الحجّ، ولا تسق الضّنين (البخيل) بماله.

[٨٥٨]

[من مجزوء الرَّمَل]

١ـ هَـذِهِ الـمَمْـنُـوعُ مِنْـهَا وَأَنَـا الـمُـحْـتَـجٌّ عَنْـهَا

٢ـ مَـا لَـهَا تَـحْـرُمُ فِـي الـدُّنْـ ـيَـا، وَفِـي الـجَـنَّـةِ مِنْـهَا!!

[٨٥٩]

[من الكامل]

١ـ لا تَـحْـزَنَـنَّ لِـفُـرْقَـةِ الأَقْـرَانِ وَاقْـرِ الـفُـؤَادَ بِـمُـذْهِـبِ الأَحْـزَانِ

٢ـ بِـمَـصُـونَـةٍ قَدْ صَـانَ بَـهْـجَـةَ كَأْسِهَا كِـنُّ الـخُـدُورِ، وَخَـاتَـمُ الـدَّنَّـانِ

٣ـ دَقَّـتْ عَنِ اللَّحَـظَاتِ، حَتّى مَا تَـرَى إلّا الْـتِـمَـاعَ شُـعَـاعِـهَـا الـعَـيْـنَـانِ

٤ـ وَكَـأَنَّ لِـلـذَّهَـبِ الـمَذُوبِ بِكَـأْسِهَـا بَـحْـراً يَـجِـيـشُ بِـأَعْـيُـنِ الـحِـيـتَـانِ

٥ـ وَمُـزَنَّـرٍ قَـدْ صَـبَّ فِـي قَـارُورَةٍ رِيـقَ السَّحَـابِ عَلى الـنَّجِـيـعِ القَانِـي

٦ـ شَمْسُ الـمُدَامِ بِـكَـفِّـهِ، وَبِـوَجْـهِـهِ شَمْسُ الـجَـمَـالِ، فَـبَـيْـنَـنَـا شَمْسَـانِ

٧ـ وَالشَّمْسُ تَـطْـلُـعُ مِنْ جِـدَارِ زُجَاجِهَا وَتَـغِـيـبُ، حِيـنَ تَـغِـيـبُ، فِي الأَبْـدَانِ

٨ـ فِي مَجْلِسٍ جَـعَـلَ الـسُّـرُورُ جَـنَـاحَـهُ سِـتْـراً لَـهُ مِـنْ نَـاظِـرِ الـحِـدْثَـانِ

٩ـ لا يَـطْـرُقُ الأَسْـمَـاعَ فِـي أَرْجَـائِـهِ إلّا تَـرَنُّـمُ أَلْـسُـنِ الـعِـيـدَانِ

١٠ـ أَوْ صَـوْتُ تَصْـفِـيـقِ الجَلِيس تَـطَـرُّبـاً وَبُـكَـاءُ خَـابِـيَـةٍ، وَضِـحْـكُ قِـنَـانِـي

---

[٨٥٨]

(١) ما بال هذه الخمرة ممنوعة عنّا ومحرّمة علينا، وأنا في أشدّ الحاجة إليها، مع أنّها حلال في الجنّة؟

[٨٥٩]

(١) لا تحزننّ إن فارقت أصحابك وجعلت مذهب الأحزان (الخمرة) قِرًى لفؤادك وغذاء له.

(٢) وهي المصون الّتي صانها استقرارها في دنّها، وختم الدّنّان عليها.

(٣) لولا التماع شعاعها في العينين لما أدركت وجودها.

(٤) كأنّ الخمر في كأسها بحر من الذّهب تجيش فيه حيتانه، أي: تضطرب فيه الفقاقيع.

(٥) ربّ مزنّر (غلام يلبس الزّنّار) مزج هذه الخمرة الّتي هي كالدّم القاني، بماء السّحاب.

(٦) بكفّه خمرة تتلألأ كالشّمس، ووجهه مشرق بالجمال. فهما شمسان، إحداهما تشرق من كأسها، وتغيب في البدن.

(٨) لقيته في مجلس عمّه السّرور، وغطّى أحداث الدّهر ونوائبه.

(٩) لا تسمع في هذا المجلس إلاّ صوتَ العزف على العيدان (جمع عود)، وصوتَ التّصفيق من الطّرب، وبكاء الخابية، وضحك القناني.

١١ـ حَتّى إذا اشْتَمَلَ الظَّلامُ بِبُرْدِهِ ... وَهَدَا حَنِينُ نَوَاقِسِ الرُّهْبَانِ
١٢ـ أَلْفَيْتُهُ بَدْراً يَلُوحُ بِكَفِّهِ ... بَدْرٌ، جَمَعْتُهُمَا لِعَيْنِ الرَّانِي
١٣ـ مَا زِلْتُ أَشْرَبُ كَأْسَهَمْ مِنْ بَيْنِهِمْ ... عَمْداً، وَمَا بِيَ عَجْزَةُ النَّشْوَانِ
١٤ـ لِأَنَالَ مِنْهُمْ عِنْدَ ذَاكَ تَحِيَّةً ... إمَّا بِوَجْهٍ، أَوْ بِطَرْفِ بَنَانِ!

[٨٦٠]

[من المُنْسَرِح]

١ـ أَحْسَنُ مِنْ وَصْفِ دَارِسِ الدِّمَنِ ... وَمِنْ حَمَامٍ يَبْكِي عَلى فَنَنِ
٢ـ وَمِنْ دِيَارٍ عَفَتْ مَعَالِمُهَا ... رَيْحَانَةٌ رُكِّبَتْ عَلى أُذُنِ
٣ـ فِي رَوْضَةٍ بِالنَّبَاتِ يانِعَةٍ ... قَدْ حَفَّهَا كُلُّ نَيِّرٍ حَسَنِ
٤ـ كَأَنَّمَا الوَشْيُ، مِنْ زَخَارِفِهَا ... وَشْيُ ثِيَابٍ بُسِطْنَ باليَمَنِ
٥ـ وَقَهْوَةٍ لا القَذَى يُخَالِطُهَا ... تَأْتِيكَ مِنْ مَعْدِنٍ، وَمِنْ عَطَنِ
٦ـ مِنْ بَيْتِ خَمَّارَةٍ تَرُوحُ بِهَا ... إلَيْكَ مِثْلَ العَرُوسِ مِنْ وَطَنِ
٧ـ سَوْرَتُها فِي الرُّؤُوسِ صَاعِدَةٌ ... وَلِينُهَا فِي المَذَاقِ كالدُّهُنِ
٨ـ مِنْ كَفِّ ظَبْيٍ أَغَنَّ، ذِي غَنَجٍ ... أُبْدِعَ فِيهِ طَرَائِفُ الحُسْنِ
٩ـ يَسْعَى بِصَفْرَاءَ، كالعَقِيقَةِ فِي الْـ ... ـكَأْسِ، عَلَيْهَا الوِشَاحُ مِنْ مُزُنِ
١٠ـ فَتِلْكَ أَشْهَى مِنْ نَعْتِ دِعْبِلَةٍ ... وَمِنْ صِفَاتِ الطُّلُولِ وَالدِّمَنِ

---

(١١) لمّا شمل الظّلام الكون، وهدأت النّواقيس، بدا هذا الغلام في عين الرّاني كالبدر، في كفّه كأس كالبدر.
(١٣) ما زلت أشرب معهم دون أن يصيبني عجز النّشوان، فكنت أنال تحيّتهم بوجه مشرق، وطرف بنانهم.

[٨٦٠]

(٢) أن تزيّن أذنك بريحانة أحسن من وصف الدّمن الدّارسة، والحمام الّذي يبكي على الغصن، والدّيار الّتي تهدّمت.
(٤) في مجلس بين أرجاء روضة يانعة بخضرتها، محفوفة بالزّهر، حيث تبدو تلك الرّوضة كبسط زخرفت ووشيت باليمن.
(٥) ربّ قهوة (خمرة) صافية نقيّة تأتيك من معدنها ومن عطنها (مكان عصرها وحفظها في دنانها).
(٧) تأتيك هذه الخمرة من خمّارة تزهو كالعروس، وهي تحتدّ في رؤوس شاربيها وتشتدّ، ولكنّها مستساغة في مذاقها كالدّهن.
(١٠) تناولتها من كفّ ظبي أغنّ ذي غنج، فيه كلّ بدائع الحسن، فهو يسعى إلينا بكأس موشّح بالمزن (ممزوج بماء المطر). وهذا أشهى إليّ من وصف ناقة قويّة، ومن وصف الأطلال والدّمن.

[٨٦١]

[من الهَزَج]

١ـ إذا عَبَّا أَبُو الهَيْجَا ءِ لِلْهَيْجَاءِ فُرْسَانَا
٢ـ وَسَارَتْ رَايَةُ المَوْتِ أَمَامَ الشَّيْخِ إِعْلاَنَا
٣ـ وَشَبَّتْ حَرْبُهَا وَاشْتَـ ـعَلَتْ تُلْهِبُ نِيرَانَا
٤ـ وَأَبْدَتْ لَوْعَةَ الوَقْعَـ ـةِ أَضْرَاساً وَأَسْنَانَا
٥ـ جَعَلْنَا القَوْسَ أَيْدِيَنَا وَنَبْلَ القَوْسِ سُوسَانَا
٦ـ وَقَدَّمْنَا مَكَانَ النَّبْـ ـلِ والمِطْرَدِ رَيْحَانَا
٧ـ فَعَادَتْ حَرْبُنَا أُنْساً وَعُدْنَا نَحْنُ خُلاَّنَا
٨ـ بِفِتْيَانٍ يَرَوْنَ القَتْـ ـلَ فِي اللَّذَّةِ قُرْبَانَا
٩ـ إذا مَا ضَرَبُوا الطَّبْلَ ضَرَبْنَا نَحْنُ عِيدَانَا
١٠ـ وَأَنْشَأْنَا كَرَادِيساً مِنَ الخَيْرِيِّ أَلْوَانَا
١١ـ وَأَحْجَارُ المَجَانِيقِ لَنَا تُفَّاحُ لُبْنَانَا
١٢ـ وَمَنْشَا حَرْبِنَا سَاقٍ سَبَا خَمْراً، فَسَقَّانَا
١٣ـ يَحُثُّ الكَأْسَ كَيْ تَلْحَـ ـقَ أُخْرَانَا بِأُولاَنَا
١٤ـ تَرَى هَذَاكَ مَصْرُوعاً وَذا يَنْجَرُّ سَكْرَانَا
١٥ـ فَهَذِي الحَرْبُ لا حَرْبٌ تَغُمُّ النَّاسَ عُدْوَانَا
١٦ـ بِهَا نَقْتُلُهُمْ، ثُمَّ بِهَا نَنْشُرُ قَتْلاَنَا

---

[٨٦١]

(٦) لقد عبّأ أبو العباس فرسانه، وسار براية الموت، فشبّت الحرب، واشتعلت نيرانها، ووقعت القتلى فاغرة أفواهها، بادية أسنانها وأضراسها. أما نحن فجعلنا أيدينا أقواساً، واتّخذنا من الزّنبق نبلاً، وقدّمنا بدل النّبل والمطرد (الرّمح القصير) ريحاناً.

(٨) ليست حربنا إلاّ أُنساً، وليس المتحاربون إلاّ خلاّناً، يرون القتل في سبيل نوال اللّذّة قرباناً.

(١١) إذا ضرب أولئك الفتيان الطّبل عزفنا نحن على العيدان (جمع عود)، وأنشأنا من الخيريّ (المنثور الأصفر) بدل كراديس الجند باقات نزيّن بها مجالسنا، وبدل أحجار المجانيق تفّاح لبنان.

(١٤) منشأ الحرب بيننا ساق سقانا، ولا يزال يسقينا، ويلحق الكأس بالكأس حتّى روينا وصُرعنا من السُّكر، أحدنا بعد الآخر.

(١٦) هذه هي الحرب الّتي نبغيها، لا حرب القتال، فبها نقتلهم سُكراً، ثمّ نحييهم صحواً.

[٨٦٢]

[من السّريع]

١ـ قَدْ هَتَكَ الصُّبْحُ سُدُولَ الدُّجَى ... فَانْحَسَرَتْ أَثْوَابُهُ الجُونُ

٢ـ فَأَصْبِحَ نَدَامَاكَ سُخَامِيَّةً ... أَتَى لَهَا فِي دَنِّهَا حِينُ

٣ـ زُفَّتْ إلى أَكْرَمِ خُطَّابِهَا ... وِشَاحُهَا وَرْدٌ وَنِسْرِينُ

٤ـ تَسْعَى بِهَا حَوْرَاءُ، في طَرْفِهَا ... ضِحْكٌ، وفي المَضْحَكِ تَقْيِينُ

٥ـ مَا النَّاسُ إلَّا رَجُلٌ فَاتِكٌ ... أَوْ رَجُلٌ وَقَّرَهُ دِينُ

[٨٦٣]

[من الوافر]

١ـ أَسِيرُ الهَمِّ، نَائِي الصَّبْرِ، عَانٍ ... تُحَدِّثُ عَنْ جَوَاهُ المُقْلَتَانِ

٢ـ نَفَى عَنْ عَيْنِهِ التَّهْجَادَ بَدْرٌ ... تَأَلَّقَ فِي المَحَاسِنِ، غُصْنَ بَانِ

٣ـ وَمُنْتَسِبٍ إلى آبَاءِ صِدْقٍ ... خَطَبْتُ لَهُ مُعَتَّقَةَ الدِّنَانِ

٤ـ فَلَمَّا صَبَّهَا في صَحْنِ كَأْسٍ ... حَكَتْ لِلْعَيْنِ لَوْنَ البَهْرَمَانِ

٥ـ كَأَنَّ الكَأْسَ تَسْحَبُ ذَيْلَ دُرٍّ ... كَسَتْهَا الخَمْرُ حُلَّةَ زَعْفَرَانِ

٦ـ بِمُسْمِعَةٍ، إذا غَنَّتْ بِصَوْتٍ ... أَجَابَتْهَا المَثَالِثُ وَالمَثَانِي

---

[٨٦٢]

(٢) هتك الصّبح الظّلام، وانحسر سواد اللّيل. فامضِ في هذا الصّبح إلى نداماك بخمرة سخاميّة (جيّدة) أتى عليها دهر طويل.

(٣) زفّت كالعروس إلى من خطبها من كرام النّاس، ممّن يقدّرونها، ووشّحت بالورد والنّسرين.

(٤) تسعى بها جارية حوراء يضحك طرفها (عينها)، ويزين ثغرها ذلك الضّحك. وتقيين: حُسن.

(٥) النّاس إمّا فاتك جريء على الملّذات، أو رجل زاده الدّين وقاراً.

[٨٦٣]

(١) أسرت الهموم هذا العاشق، ونأى الصّبر عنه، فهو العاني (الأسير) الّذي فضحت عيناه جواه (حرقة قلبه من الحبّ).

(٢) نفى النّوم عن عينه غلام كالبدر، تألّق في حسن، واعتدال قوام، كغصن البان. وروي: «غصنُ».

(٤) خطبت لهذا الجليس الكريم الأصيل الصّادق النّسب خمرةً معتّقة، لونها حين سُكبت كالبهرمان (العصفر).

(٥) يتتالى الحباب على الكأس كأنّه درّ يسحب ذيله، وقد كستها الخمر حلّة من زعفران.

(٦) مسمعة: مغنيّة. المثالث: الوتر الثّالث في العود. والمثاني: الوتر الثّاني. أجابتها: ردّدت معها الأنغام.

٧ـ إذا مَا نِلْتُ مِنْ عَيْشِي رَخَاءً وَصِرْتُ مِنَ النَّوَائِبِ فِي أَمَانِ
٨ـ رَكِبْتُ غِوَايَتِي، وَتَرَكْتُ رُشْدِي وَكَفُّ الجَهْلِ مُطْلِقَةٌ عِنَانِي
٩ـ أَلَا مَا لِلْمَشِيبِ، وَمَا لِرَأْسِي حَمَى عَنِّي العُيُونَ وَمَا حَمَانِي

[٨٦٤]

[من البسيط]

١ـ مَا لَذَّةُ العَيْشِ إلّا شُرْبُ صَافِيَةٍ فِي بَيْتِ خَمَّارَةٍ، أَوْ ظِلِّ بُسْتَانِ
٢ـ صَفْرَاءُ كَرْخِيَّةٌ، حَمْرَاءُ إذْ مَزِجَتْ كَأَنَّهَا وَجِلٌ، يَعْلُوهُ لَوْنَانِ
٣ـ يَسْعَى بِهَا خَنِثٌ، فِي زِيِّ جَارِيَةٍ مُطَيَّبٌ صُدْغُهُ فِي طَيِّبِ البَانِ
٤ـ حَيَّا نَدَامَايَ بِالتَّقْبِيلِ حِينَ سَعَى بِالكَأْسِ يَحْبُو نَشِيطاً غَيْرَ كَسْلَانِ
٥ـ فَتَارَةً هُوَ مَيْدَانٌ نَرُوضُ بِهِ ضَوَامِرَاً قُرَّحاً، لَيْسَتْ بِثُنْيَانِ
٦ـ وَتَارَةً هُوَ سَاقِينَا وَنَرْجِسُنَا نَفْسِي فِدَاؤُكَ مِنْ سَاقٍ وَمَيْدَانِ

[٨٦٥]

[من الخفيف]

١ـ قَدْ هَجَرْتُ النَّدِيمَ وَالنُّدْمَانَا وَتَمَتَّعْتُ مَا كَفَانِي زَمَانَا
٢ـ وَأَبَى لِي خَلِيفَةُ اللَّهِ إلَّا عَزْفَ نَفْسِي، فَقَدْ عَزَفْتُ أَوَانَا

---

(٨) إذا نلت رخاء العيش، وأمنت نوائب الدّهر، اندفعت إلى غوايتي وركبتها، وتخلّيت عن رشدي وتعقّلي، وقد أطلقتُ أكفُّ الجهل العنان لي لأتتبّع ملّذاتي.
(٩) ملأ الشّيب رأسي، ففضح سنّي، وأبعد عنّي عيون الغواني، ولكنّه لم يحمني من ولعي بهنّ وتتبّعهنّ.

[٨٦٤]

(٢) كرخيّة: خمرة منسوبة إلى كرخ بغداد، وهو من أحيائها. وجل: خائف. يعلوه لونان: لون قبل الخوف وأثناءه.
(٣) خنث: غلام مخنّث. في زي جارية: يلبس لبس النّساء. البان: شجر معتدل القوام، له زهر ناعم.
(٦) الضّوامر: الخيل الضّامرة. القرّح: الصّغار من الخيل. الثّنيان: النّوق الّتي تلد مرّة ثانية. أي: حيّا هذا المخنّث نداماي بالتّقبيل، وسعى إليهما بالكأس وهو نشيط. فتارة هو للذّتنا، نركض فيه خيلنا وإبلنا، وتارة هو ساقينا ونرجسنا، فنعم السّاقي، ونعم المتعة به.

[٨٦٥]

(١) قد تمتّعت زماناً بما كفاني من الملذّات، والآن هجرت كلّ ندمائي.
(٢) لم يرض لي الخليفة إلاّ ترك الملذّات والعزوف عنها. فقد كنت أعزف عنها في بعض الآونة.

٣ـ وَلَقَدْ طَالَ مَا أَبَيْتُ عَلَيْهِ فِي أُمُورٍ خَلَعْتُ فِيهَا العِنَانَا
٤ـ وَغَزَالٍ عَاطَيْتُهُ الرَّاحَ حَتَّى فَتَّرَتْ مِنْهُ مُقْلَةً وَلِسَانَا
٥ـ قَالَ: لا تُسْكِرَنَّنِي بِحَيَاتِي! قُلْتُ: لا بُدَّ أَنْ تُرَى سَكْرَانَا
٦ـ إِنَّ لِي حَاجَةً إِلَيْكَ، إذا نِمْـ ـتَ، فإنْ شِئْتَ فَاقْضِهَا يَقْظَانَا
٧ـ فَتَلَكَّا تَلَكِّيَاً فِي انْخِنَاثٍ ثُمَّ أَصْغَى لِمَا أَرَدْتُ، فَكَانَا

[٨٦٦]

[من مجزوء الرَّمَل]

١ـ اِسْتَعِذْ مِنْ رَمَضَانِ بِسُلَافَاتِ الدِّنَانِ
٢ـ وَاطْوِ شَوَّالاً عَلى القَصْـ ـفِ، وتَغْرِيدِ القِيَانِ
٣ـ وَلْيَكُنْ فِي كُلِّ يَوْمٍ لَكَ فِيهِ سَكْرَتَانِ
٤ـ مَنَّ شَوَّالٌ عَلَيْنَا وَحَقِيقٌ بِامْتِنَانِ
٥ـ جَاءَ بِالقَصْفِ وَبِالعَزْ فِ، وَتَخْلِيعِ العِنَانِ
٦ـ أَوْفَقُ الأَشْهُرِ لِي أَبْـ ـعَدُهَا مِنْ رَمَضَانِ!

[٨٦٧]

[من الكامل]

١ـ لا تَخْشَعَنَّ لِطَارِقِ الحَدَثَانِ وَادْفَعْ هُمُومَكَ بِالشَّرَابِ القَانِي
٢ـ أَوَمَا تَرَى أَيْدِي السَّحَائِبِ رَقَّشَتْ حُلَلَ الثَّرَى بِبَدَائِعِ الرَّيْحَانِ؟

---

(٣) طالما عصيت الخليفة وأبيت طاعته، فخلعت عناني، وتماديت في التّهتّك ومتابعة الملذّات.

(٤) غزال: غلام كالغزال في الحسن. عاطيته الرّاح: ناولته الخمر. فتّرت منه مقلةً: نعس، ولساناً: ثقل كلامه. أي: أصابت عينيه ولسانه بالفتور.

(٧) تلكّأ عن تلبية طلبي، وتمنّع عن قضاء حاجتي، في تخنّث، ثمّ لان وأطاع، فكان لي منه ما أردت.

[٨٦٦]

(٣) ادفع عنك رمضان، معاقراً سلافات الدّنان، واقض شوّال بين القصف واللّهو وسماع غناء القيان، واشرب كلّ يوم صباحَ مساءَ.

(٦) لشوّال منّة علينا، فقد تهيّأ لنا فيه القصف واللّهو والعزف والتّهتّك والخلاعة. فحقّ له أن يمنّ علينا، وحقّ ذلك لأيّ شهر بعيد عن رمضان.

[٨٦٧]

(١) طوارق الحدثان: ما يأتيك من الدّهر من مصائب. الشّراب القاني: الخمر الأحمر اللّون.

(٢) انظر إلى أيدي السّحائب (الأمطار) كيف روت الأرض فأنبتت حللاً (نباتاً) مرقّشة (منوّعة الألوان) ببدائع الرّيحان.

٣ـ مِنْ سَوْسَنٍ غَضِّ القِطَافِ، وَخُزَّمٍ وَبَنَفْسَجٍ، وَشَقَائِقِ النُّعْمَانِ
٤ـ وَجَنِيِّ وَرْدٍ يَسْتَبِيكَ بِحُسْنِهِ مِثْلَ الشُّمُوسِ طَلَعْنَ مِنْ أَغْصَانِ
٥ـ حُمْراً وَبِيضاً يُجْتَنَيْنَ، وَأَصْفَراً وَمُلَوَّناً بِبَدَائِعِ الأَلْوَانِ
٦ـ كَعُقُودِ يَاقُوتٍ نُظِمْنَ وَلُؤْلُؤٍ أَوْسَاطُهُنَّ فَرَائِدُ العِقْيَانِ
٧ـ وَمِنَ الزَّبَرْجَدِ حَوْلَهُنَّ مُمَثَّلاً سِمْطاً يَلُوحُ بِجَانِبِ البُسْتَانِ
٨ـ فَإِذَا الهُمُومُ تَعَاوَرَتْكَ، فَسَلِّهَا بِالرَّاحِ، وَالرَّيْحَانِ، والنَّدْمَانِ

[٨٦٨]

[من المُنْسَرِح]

١ـ وَجْهُ جِنَانٍ سَرَّاءُ بُسْتَانِ مُجْتَمِعٌ فِيهِ كُلُّ أَلْوَانِ
٢ـ مَبْذُولَةٌ لِلْعُيُونِ زَهْرَتُهُ مَمْنُوعَةٌ مِنْ أَنَامِلِ الجَانِي
٣ـ وَلَسْتُ أَحْظَى بِهِ سِوَى نَظَرٍ يَشْرَكُنِي فِيهِ كُلُّ إِنْسَانِ

[٨٦٩]

قال في جَنَان، وقد رآها خارجةً إلى بعض المآتم:

[من السّريع]

١ـ يَا مُنْسِيَ المَأْتَمِ أَشْجَانَهُمْ لَمَّا أَتَاهُمْ فِي المُعَزِّينَا
٢ـ حَلَّتْ قِنَاعَ الوَشْيِ عَنْ صُورَةٍ أَلْبَسَهَا اللَّهُ التَّحَاسِينَا
٣ـ فَاسْتَفْتَنَتْهُنَّ بِتِمْثَالِهَا فَهُنَّ لِلتَّكْلِيفِ يَبْكِينَا
٤ـ حَقٌّ لِذَاكَ الوَجْهِ أَنْ يَزْدَهِي عَنْ حُزْنِهِ مَنْ كَانَ مَحْزُونَا

---

(٣) غضّ القطاف: غضّ وقت قطفه. خزّم: من الأزهار، طيّب الرّائحة.

(٦) وأخرجت الأمطار ورداً تجنيه، متنوع الأشكال والألوان، فيأسرك بحسنه، فهو كعقود من الياقوت واللّؤلؤ، وفي وسط العقد فريدة من العقيان (الذّهب).

(٧) الزّبرجد: حجر كريم، يشبه الزّمرد. السّمط: خيط النّظم، ما دام فيه اللّؤلؤ.

[٨٦٨]

(١) وجه جنان كأرض طيّبة، فيها كلّ أنواع النّبات والزّهر، وكذلك وجهها فيه كلّ معاني الجمال.

(٣) مبذولة لكلّ العيون تتمتّع بحسنها، ولكنّها ممنوعة عن أن تُنال، فلا تنال إلاّ بالنّظر، ومثلي كمثل سائر النّاس.

[٨٦٩]

(٣) أنست المآتم أحزانهم لـمّا أتتهم جنان معزّية، إذ رفعت القناع الموشّى عن وجهها ففتنتهم بمحاسنها، فصرن يبكين مـمّا أصابهنّ من فتنتها.

(٤) يحقّ لذاك الوجه أن يزدهي بحسنه، ويُنسي المحزون أحزانه.

[٨٧٠]

كان أبو نواس في زيارة لمحمّد بن سيار، فلفت نظره ابنه، وكان غلاماً بارع الجمال، فقال فيه:

[من المُجْتَثّ]

١ـ يَا ظَبْيُ، يَا ابْنَ سِيَارٍ وَزَيْنَ صَفِّ القِيَانِ

٢ـ خُلِقْتَ فِي الحُسْنِ فَرْداً فَمَا لِحُسْنِكَ ثَانِ

٣ـ كَأَنَّمَا أَنْتَ شَيْءٌ حَوَى جَمِيعَ المَعَانِي

٤ـ لِيَنْعَتَنَّكَ وَهْمِي إِنْ كَلَّ عَنْكَ لِسَانِي

[٨٧١]

[من الوافر]

١ـ سَأَتْرُكُ خَالِداً لِهَوَى جَنَانِ وَإِنْ جَلَّ الَّذِي عَنْهُ أَتَانِي

٢ـ فَقُلْ مِنْ بَعْدِ ذا مَا شِئْتَ، أَوْ زِدْ فَقَدْ أَمْسَيْتَ مِنِّي فِي أَمَانِ

٣ـ لَقَدْ أَغْلَقْتَ بَابَكَ دُونَ ظَبْيٍ خَتَمْتَ بِمُقْلَتَيْهِ عَلى لِسَانِي

[٨٧٢]

هجرته جَنان، وأطالت هجره، فرأى في منامه أنّها صالحته، فكتب إليها:

[من السّريع]

١ـ إذا الْتَقَى فِي النَّوْمِ طَيْفَانَا عَادَ لَنَا الوَصْلُ كَمَا كَانَا

٢ـ يا قُرَّةَ العَيْنَيْنِ، مَا بَالُنَا نَشْقَى، وَيَلْتَذُّ خَيَالَانَا

٣ـ لَوْ شِئْتِ، إذْ أَحْسَنْتِ لِي فِي الكَرَى أَتْمَمْتِ إِحْسَانَكِ يَقْظَانَا

---

[٨٧٠]

(٢) تفرّدت يا ابن سيار بالحسن، فما لك مثيل فيه، فأنت كالظّبي حسناً، وأنت زين مجالس القيان.

(٤) أنت في الحسن شيء حوى جميع معانيه، ومهما توهّمت حسنك وتخيّلته فلساني يعجز عن وصفك.

[٨٧١]

(٢) سأتغاضى عن خالد، وأتغافل عن إساءاته، فلقد شغلني هوى جنان عنه، فليقل ما يقول، فلن ألتفت إليه.

(٣) تغافلت عن ظبي خَتَمَ سحرُ عينيه على لساني، فلا قدرة لي على وصفه.

[٨٧٢]

(١) يلتقي طيفانا في النّوم، فنتواصل ونسعد، وما دام ذاك التّواصل يسعدنا فما بالنا نشقى بالهجر ويلتذّ خيالنا! فآمل أن تتمّي إحسانك وأنا يقظان، كما أحسنت لي نائماً.

٤ـ يَا عَاشِقَيْنِ اصْطَلَحَا فِي الكَرَى وَأَصْبَحَا غَضْبَى وَغَضْبَانَا
٥ـ كَذَلِكَ الأَحْلَامُ غَدَّارَةٌ وَرُبَّمَا تَصْدُقُ أَحْيَانَا

[٨٧٣]

[من الخفيف]

١ـ لَأُبِيحَنَّ حُرْمَةَ الكِتْمَانِ رَاحَةُ المُسْتَهَامِ فِي الإِعْلَانِ
٢ـ قَدْ تَصَبَّرْتُ بالسُّكُوتِ وَبالإِطْـ ـرَاقِ جَهْدِي، فَنَمَّتِ العَيْنَانِ
٣ـ تَرَكَتْنِي الوُشَاةُ نُصْبَ المُشِيرِيـ ـنَ وَأُحْدُوثَةً بِكُلِّ مَكَانِ
٤ـ مَا أَرَى خَالِيَيْنِ لِلسِّرِّ إِلَّا قُلْتُ: مَا يَخْلُوَانِ إِلَّا لِشَانِي

[٨٧٤]

[من البسيط]

١ـ سَمَّاهُ أَحْبَابُهُ المِسْكِينَ، قَدْ صَدَقُوا مَنْ كَانَ فِي مِثْلِ حَالِي، فَهْوَ مِسْكِينُ
٢ـ أَنَا الَّذِي اجْتَازَتِ الضَّرَّاءُ مُهْجَتَهُ بَادِي الشُّحُوبِ، عَلَيَّ العَيْشُ مَوْزُونُ
٣ـ تَعْفُو الهَوَاجِرُ عَنْ وَجْهِي مَحَاسِنَهُ وَأَنْتَ فِي غَمْرَةِ اللَّذَّاتِ مَكْنُونُ
٤ـ حِيَالَ بَابِكَ فِي طِمْرَيْنِ مُنْتَبِذٌ مِنَ الغُبَارِ، كَحِيلُ العَيْنِ مَدْهُونُ

[٨٧٥]

[من المُنْسَرِح]

١ـ ذَكَّرَنِي الوَرْدُ رِيحَ إِنْسَانِ أَذْكُرُهُ عِنْدَ كُلِّ رَيْحَانِ

---

(٤) أعجب من عاشقين اصطلحا في النّوم، وأصبحا متخاصمين، ولكنّ الأحلام تبقى أحلاماً، وقلّما تصدق.

[٨٧٣]

(٢) لن أكتم ما بي من هيام، فطالما سكتُّ وتصبّرت، وأخفيت ما بي، ولكن فضحتني عيناي.

(٤) تركتني الوشاة في مواجهة المشيرين، وتركتني أحدوثة بكلّ مكان، حتّى إنّني ما أرى اثنين إلاّ ظننت أنّهما يتحدّثان عنّي.

[٨٧٤]

(٢) عبرت مهجتي الضّرّاء واستقرّت فيها، فبدا الشّحوب على وجهي وهزلت، وأصبح عيشي محاطاً بهذا الضّيق.

(٣) أهيم على وجهي، فيزيل حرّ النّهار محاسنه، وأنت ـ أيّها الحبيب ـ تنعم في غمرة اللّذّات، ومتع الحياة.

(٤) أقمت ببابك بائساً في ضنك شديد، وأطمار بالية، وقد علاني الغبار، كأنّه طيب لي، وكحل لعيني.

[٨٧٥]

(١) ذكّرني طيب الورد بطيب من أحبّ، بل طيبه يفوق طيب كلّ الرّياحين.

٢ـ إنْ فَاحَ لَمْ أَمْلِكِ البُكَا، فَإِذَا ... مَا اهْتَزَّ قَامَ النَّدِيمُ يَنْعَانِي
٣ـ فَقَدْ حَمَوْنِي الرَّيْحَانَ خَوْفاً عَلى ... نَفْسِيَ تَقْضِي لِذِكْرِ حَيَّانِ
٤ـ وَلَيْسَ حَيَّانَ مَنْ عَنَيْتُ وَلَـ ... ـكِنَّهُمَا فِي الهِجَاءِ سِيَّانِ
٥ـ وَيْلِي عَلَيْهَا، وَيْلٌ يَحُلُّ مَعِي ... فِي القَبْرِ بَيْنِي وَبَيْنَ أَكْفَانِي
٦ـ شَاطِرَةٌ، إنْ مَشَتْ مُكَرَّهَةً ... تَأْخُذُ تَكْرِيهَهَا بِسُلْطَانِ

[٨٧٦]

[من الخفيف]

١ـ أَسْأَلُ القَادِمِينَ مِنْ حَكَمَانِ: ... كَيْفَ خَلَّفْتُمُ أَبَا عُثْمَانِ؟
٢ـ وَأَبَا مَيَّةَ المُهَذَّبَ وَالمَأْمُو ... لَ وَالمُرْتَجَى لِرَيْبِ الزَّمَانِ؟
٣ـ فَيَقُولُونَ لِي: جَنَانٌ؟ كَمَا سَرَّ ... كَ عَنْ حَالِهَا، فَسَلْ عَنْ جَنَانِ
٤ـ مَا لَهُمْ! لا يُبَارِكُ اللّهُ فِيهِمْ! ... كَيْفَ لَمْ يُغْنِ عِنْدَهُم كِتْمَانِي!

[٨٧٧]

[من الطّويل]

١ـ كَفَى حَزَناً أَلّا أَرَى وَجْهَ حِيلَةٍ ... أَزُورُ بِهَا الأَحْبَابَ فِي حَكَمَانِ
٢ـ وَأُقْسِمُ لَوْلَا أَنْ تَنَالَ مَعَاشِرٌ ... جَنَانَ بِمَا لا أَشْتَهِي لِجَنَانِ
٣ـ لَأَصْبَحْتُ مِنْهَا دَانِيَ الدَّارِ لاصِقاً ... وَلَكِنَّ مَا أَخْشَى، فُدِيتَ، عَدَانِي

---

(٢) إن فاح طيبك بكيت، وإن قمت تهتزّ بقدّك، وتخطر بقوامك، فأكاد أموت وجداً، وينعاني نديمي.
(٤) مُنعت من شمّ الرّيحان خوفاً عليّ من ذكر حيّان، ولست أقصده، بل من هو شبيه باسمه، وهو جنان.
(٥) ما حلّ بي من الويل سيستمرّ بي، بل سيحلّ معي في قبري وبين أكفاني.
(٦) هي شاطرة ماكرة، تغلبني بسلطان جمالها، ولو سارت تعترضني بغير زينة ولا تجمّل.

[٨٧٦]

(٢) ما زلت أسأل القادمين من حكمان (ضياع بظاهر البصرة لموالي جنان الثّقفيّين)، كيف تركتم أبا عثمان خالد بن عبد العزيز وأخاه أبا ميّة، وهو المهذّب والمأمول والمرتجى لمصائب الدّهر؟
(٤) أسألهم عن موالي جنان، فيجيبونني عن جنان، وأنّها في حال يسرّك، فأعجب كيف لم يخفَ عليهم ما كنت أكتم من أمري.

[٨٧٧]

(١) يكفيني حزناً ألا أجد حيلة تمكّنني زيارة أحبابي في حكمان.
(٣) لولا خوفي على جنان أن ينالها من مواليها أذى لأقمت بجوارها، ملاصقاً لدارها، لكنّني تجاوزت ذلك خوفاً عليها.

٤ـ فَوَاحَزَنَا حُزْنَاً يُؤَدِّي إِلى الرَّدَى   فَأُصْبِحُ مَأْثُوراً بِكُلِّ لِسَانِ
٥ـ أَرَانِي انْقَضَتْ أَيَّامُ وَصْلِيَ مِنْكُمُ   وَآذَنَ فِيكُمْ بِالوَدَاعِ زَمَانِي

[٨٧٨]

[من مُخَلَّع البسيط]

١ـ خَفَّ مِنَ المِرْبَدِ القَطِينُ   وَأَقْلَقَتْهُمْ نَوىً شَطُونُ
٢ـ فَاسْتَفْرَغُوا مَتْنَةَ المُصَلَّى   كَأَنَّ أَظْعَانَهُمْ سَفِينُ
٣ـ وَقَرَّبُوا كُلَّ أَرْحَبِيٍّ   كَأَنَّمَا لِيطُهُ دَهِينُ
٤ـ بَانُوا وَفِيهِمْ شُمُوسُ دَجْنٍ   تَثُوبُ فِي إِثْرِهَا العُيُونُ
٥ـ تَعُومُ أَعْجَازُهُنَّ عَوْمَاً   وَتَنْثَنِي فَوْقَهَا المُتُونُ
٦ـ يَرْأَمْنَ ذا غُنَّةٍ غَرِيراً   تَكْثُرُ فِي مِثْلِهِ الظُّنُونُ
٧ـ بَدِيعُ شَكْلٍ، غَرِيبُ حُسْنٍ   أَعْوَزَهُ المِثْلُ وَالقَرِينُ
٨ـ بَانُوا بِرُوحِي فَصِرْتُ وَقْفَاً   لا بِي حَرَاكٌ وَلا سُكُونُ
٩ـ وَيَانِعُ النَّخْلِ، مِنْ دُمُوعِي   يَعُمُّهَا سَائِحٌ مَعِينُ

[٨٧٩]

[من الخفيف]

١ـ أُكْتُبِي، إنْ كَتَبْتِ، يا مُنْيَةَ النَّفْـ   ـسِ! بِنُصْحٍ وَرِقَّةٍ وَبَيَانِ
٢ـ كَثِّرِي السَّهْوَ فِي الكِتَابِ، وَمُحِّيـ   ـهِ بِرِيقِ اللِّسَانِ لا بِالبَنَانِ

---

(٥) سيشتدّ حزني شدّة يقودني إلى الرّدى، فأصبح حديثاً متداولاً على كلّ لسان. فقد انقضى أملي في وصالكم، وآذنت الأيّام بالفراق.

[٨٧٨]

(١) ارتحل قاطنوا هذا المربد (المنزل)، فأقلقهم فراقه والبعد عنه. والشّطون: البعيد.
(٣) تركوا متنة (ساحة) المصلّى، وسارت ظعائنهم كالسّفن، وقرّبوا إليهم كل جمل أرحبيّ مكتنز جلده دهناً.
(٤) ارتحلوا وارتحلت إثرهم العيون، لأنّ فيهم أحباب كشموس طلعت من خلال غيوم سوداء.
(٥) يتمايلن بأعجازهنّ وتنثني متونها لرقّة خصورهنّ.
(٦) يرأمن: يعطفن. ذو غنّة: رخيم الصّوت. غرير: لا تجربة له. تكثر في مثله الظّنون: يظنّ فيه ظنّ السّوء.
(٩) ذهبوا بروحي، فوقفت لا حراك بي ولا سكون، وقد ساح دمعي منهمراً، كأنّه نهر يسقي يانع النّخل.

[٨٧٩]

(١) اكتبي لي رسالة نصح ورقّة وبيان، وأكثري من الخطأ، وامحِ بريقك ما أخطأت في كتابته، وأمرّي طيب الخزام من بين ثناياك المفلّجات (المتباعدة بعضها عن بعض) العِذاب الحسان.

٣ـ وَأَمِـرِّي الـخِـزَامَ بَـيْـنَ ثَـنَـايَـا لِكِ العِذَابِ، المُفَلَّجَاتِ، الحِسَانِ
٤ـ إنَّـنِـي كُلَّـمَـا مَـرَرْتُ بِـسَـطْـرٍ فِيهِ مَحْوٌ لَطَعْتُهُ بِلِسَانِي
٥ـ فَـأَرَى ذَاكَ قُـبْـلَـةً مِـنْ بَـعِـيـدٍ أَسْعَدَتْنِي وَمَا بَرِحْتُ مَكَانِي

[٨٨٠]

[من السّريع]

١ـ أَعْلَمُ أَنْ لا خَيْرَ لِي عِنْدَكُمْ إِنَّ رَسُولِي جَاءَ غَضْبَانَا
٢ـ لَوْ كَانَ خَيْرٌ لَابْتَدَانِي بِهِ وَجَاءَنِي يَضْحَكُ جَذْلَانَا

[٨٨١]

[من السّريع]

١ـ رُوحِي مُقِيمٌ عِنْدَ خُلْصَانِي وَإِنَّمَا الشَّاخِصُ جُثْمَانِي
٢ـ إذا المَطَايَا ازْدَدْنَ بُعْداً بِنَا واشْتَاقَهُ قَلْبِي وَإِنْسَانِي
٣ـ مَثَّلَهُ فِي القَلْبِ ذِكْرِي لَهُ كَبَعْضِ مَا قَدْ كَانَ أَبْلانِي
٤ـ فَتَارَةً مَثَّلَهُ رَاضِيَاً وَتَارَةً فِي شَخْصِ غَضْبَانِ
٥ـ كُنْتُ لِذِكْرَاهُ الفِدَى والحِمَى وَقَلَّ لِلْمُذْهِبِ أَحْزَانِي

[٨٨٢]

[من البسيط]

١ـ دَسَّتْ لَهُ طَيْفَهَا كَيْمَا تُصَالِحُهُ فِي النَّوْمِ حِينَ تَأْبَى الصُّلْحَ يَقْظَانَا
٢ـ فَلَمْ يَجِدْ عِنْدَ طَيْفِي طَيْفُهَا فَرَحاً وَلا رَثَى لِتَشَكِّيهِ، وَلَا لَانَا

---

(٥) كلّما مررت بسطر، فيه أثر ريقك لحسته بلساني، لأنّني أراه قبلة مرسلة منك، فأسعدتني على البعد بيننا.

[٨٨٠]

(١) إن جاء رسولي غاضباً فأعلم أنّني لم أصب لديكم خيراً، فلو كان خيراً لبادرني به ضاحكاً مسروراً.

[٨٨١]

(١) إذا كان جسمي شاخصاً في مكانه فإن روحي تقيم عند من أحبّ من خلصاني.
(٤) إذا ارتحلت المطايا وابتعدت، واشتاقه قلبي وإنسان عيني، تمثّل في قلبي إذ ذكرته، فكان ذلك بعض ما كنت ألقاه منه، فتارة راضياً، وتارة غضبان.
(٥) كلّما ذكرته فديته بنفسي وحميته، وهذا قليل في حقّ من كان ذكره مبدّداً لأحزاني.

[٨٨٢]

(١) رفضت الصّلح في اليقظة، لكنّها أرسلت طيفها في المنام ليصالح طيفه، فلم يجد السّعادة، ولا رثى لشكواه، ولا لان له.

٣ـ حَسِبْتُ أَنَّ خَيَالِي لَا يَكُونُ، لِمَا أَكُونُ مِنْ أَجْلِهِ غَضْبَانَ، غَضْبَانَا
٤ـ جَنَانُ، لا تَسْأَلِينِي الصُّلْحَ مُسْرِعَةً! فَلَمْ يَكُنْ هَيِّناً مِنْكِ الّذِي كَانَا

[٨٨٣]

[من الوافر]

١ـ أَمَا يَفْنَى حَدِيثُكَ عَنْ جَنَانٍ؟ وَلا تُبْقِي عَلى هَذا اللِّسَانِ؟!
٢ـ أَكُلَّ الدَّهْرِ قُلْتُ لَهَا وَقَالَتْ؟ فَكَمْ هَذا! أَمَا هَذا بِفَانِ؟!
٣ـ جَعَلْتَ النَّاسَ كُلَّهُمُ سَوَاءً إذا حَدَّثْتَ عَنْهُمْ فِي البَيَانِ
٤ـ عَدُوُّكَ كَالصَّدِيقِ، وَذَا كَهَذَا سَوَاءٌ، وَالأَبَاعِدُ كَالأَدَانِي
٥ـ إذا حَدَّثْتَ عَنْ شَيْءٍ، فَوَلَّتْ عَجَائِبُهُ، أَتَيْتَهُمُ بِثَانِ
٦ـ فَلَوْ عَمَّيْتَ عَنْهَا بِاسْمِ أُخْرَى عَلِمْنَا كُلُّنَا مَنْ أَنْتَ عَانِ

[٨٨٤]

[من مجزوء الكامل]

١ـ لَوْلا حِذَارِيَ مِنْ عِنَانِ لَخَلَعْتُ عَنْ رَأْسِي عِنَانِي
٢ـ وَرَكِبْتُ مَا أَهْوَى، وَكَمْ أَجْفُو مَقَالَةَ مَنْ نَهَانِي
٣ـ وَخَرَجْتُ أَخْبِطُ سَادِرَاً لَمْ أَغْنَ عَنْ حُبِّ الغَوَانِي
٤ـ قَدْ ذُبْتُ، غَيْرَ حُشَاشَةٍ فِي النَّفْسِ تَحْبِسُهَا الأَمَانِي

---

(٣) حسبت أنّ خيالي لا يغضب لِمَا أغضب له، فتبيّن لي أنه يوافقني في غضبي.
(٤) لا تسرعي يا جنان في طلب الصّلح، فما كان الّذي كان منك هيّناً.

[٨٨٣]

(١) أما ينتهي حديثك عن جنان، وتكفّ عنه لسانك!؟
(٢) أتقضي عمرك في قلت وقالت، أما تنتهي، أما يفنى بينكما هذا الحوار!؟
(٣) النّاس عندك سواء، لا تفرّق بين صديق وعدو، ولا بين بعيد وقريب.
(٥) كلّما حُدِّثت عن شيء، وتولّت عجائبه عنك، أتيتهم بحديث غيره عجيب.
(٦) إذا عمّيت عنّا اسمها باسم امرأة أخرى، عرفنا كلّنا من تعنيه.

[٨٨٤]

(١) لولا الحذر من عنان لتماديت في الخلاعة إلى أقصى حدّ، وركبت ما أهوى، وتركت قول من ينهاني عن غوايتي، ومضيت أتخبّط في ضلالاتي حائراً مضطرباً، لا أستغني عن حبّ الغواني وعلاقتي بهنّ، فذبت ولم يبق منّي إلاّ حشاشة حبستها الأماني.

٥ـ يَا مَنْ يَلُومُ عَلى الصِّبَا! دَعْنِي، فَشَأْنُكَ غَيْرُ شَانِي
٦ـ لَمْ تَلْقَ مِنْ حُرَقِ الهَوَى مَا قَدْ لَقِيتُ عَلى عِنَانِ
٧ـ أَنَّى تَرُدُّ عَلَيَّ قَلْـ ـبَاً رَاحَ فِي غَلَقِ الرِّهَانِ
٨ قَلْبَاً، إذا كَلَّفْتُهُ غَيْرَ الّذِي يَهْوَى عَصَانِي
٩ـ قَدْ خُضْتُ فِي لُجَجِ الهَوَى وَشَرِبْتُ صَافِيَةَ الدِّنَانِ
١٠ـ وَمُضَمَّخَاتٍ بالعَبِيـ ـرِ نَزَلْنَ مِنْ غُرَفِ الجِنَانِ
١١ـ رَاضَعْتُهُنَّ مِنَ الصِّبَا كَأْسَاً عَقَدْنَ بِهَا لِسَانِي
١٢ أَقْبَلْنَ مِنْ بَابِ الرُّصَا فَةِ كالتَّمَاثِيلِ الحِسَانِ
١٣ـ يَحْفُفْنَ أَحْوَرَ كالغَزَا لِ أُمِرَّ إِمْرَارَ العِنَانِ
١٤ـ يَمْشِي بِرِدْفٍ كالنَّقَا يَخْتَالُ تَحْتَ قَضِيبِ بَانِ
١٥ـ فإذا انْجَلَيْتِ فَجَامِلِي كَيْلَا أَمُوتَ عَلى المَكَانِ
١٦ـ وَلَقَدْ أَقُولُ لِمَنْ دَعَا هُ مِنَ الهَوَى مَا قَدْ دَعَانِي:
١٧ـ أَبْلِغْ هَوَاكَ مِنَ الغِنَا وَالكَأْسِ، وَاغْنَ عَنِ الزَّمَانِ
١٨ـ لا يَشْغَلَنَّكَ غَيْرُ مَا تَهْوَى، فَكُلُّ العَيْشِ فَانِ
١٩ـ وَدَعِ الهَوَانَ لِأَهْلِهِ إِذْ زُلْتَ عَنْ دَارِ الهَوَانِ

---

(٦) دعني، أيّها اللائم على جموح الصّبا، فشأنك غير شأني، لأنّك لم تلق ما لقيت من حرق الهوى على عنان.

(٨) متى تردّ عليّ قلبي الّذي تعلّق بك، ولم يعد يقدر على الفكاك، فإذا صرفته عمّا يهوى عصاني.

(٩) لقد خضت لجج الهوى، وغالبت أمواجه، وشربت من هاتيك الدّنان خمرة صافية.

(١١) ربّ جوارٍ مضمّخات بالعبير، كأنّهنّ قد نزلن من أعلى الجنان، ودخلن من باب الرّصافة، في أجمل صورة وأبهى هيئة، قد رضعت معهنّ الهوى أيّام الصّبا، فسقينني كأساً عقد لساني.

(١٥) يحطن بجنان، وهي تخطر بينهنّ كغزال أحور بخفّة ورشاقة، وتتمايل بردف كنقا الرّمل، فوقه خصر كقضيب البان. فإذا ظهرت بهذا البهاء فأحسني إليّ، وخفّفني عنّي، لئلاّ أموت في مكاني.

(١٩) أقول لمن حاله في الهوى كحالي: لا تترك مع هواك الغناء والشّراب، ولا تبالي بما ينقضي من الزّمان، ولا تشغل نفسك إلاّ بما تهواه. فاغتنم أيّامك، فالعمر فانٍ. وتحوّل عن دار الهوان وأهلها، ولا تأسف على ذلك.

[٨٨٥]

كتب هذين البيتين لمّا اشترى رجلٌ من البصرة الجاريةَ جَنان من مواليها، ورحل بها:

[من الكامل]

١ـ أَمَّا الدِّيَارُ فَقَلَّمَا لَبِثُوا بِهَا ... بَيْنَ اسْتِبَاقِ العِيسِ بالرُّكْبَانِ

٢ـ وَضَعُوا سِيَاطَ الشَّوْقِ فِي أَعْنَاقِهَا ... حَتَّى اطَّلَعْنَ بِهِمْ عَنِ الأَوْطَانِ

[٨٨٦]

قال هذه الأبيات في جَنان حينما أرسلت إليه تقول إنّه شهرها، وسألته أن ينقطع عن زيارتها، قطعاً للألسنة، فأذعن لأمرها واستجاب:

[من المُنْسَرِح]

١ـ إِنَّا اهْتَجَرْنَا لِلنَّاسِ، إذْ فَطِنُوا ... وَبَيْنَنَا، حِينَ نَلْتَقِي، حَسَنُ

٢ـ نُدَافِعُ الأَمْرَ، وَهْوَ مُقْتَبِلٌ ... فَشَبَّ، حَتَّى عَلَيْهِ قَدْ مَرَنُوا

٣ـ فَلَيْسَ تَقْذَى عَيْنٌ مُعَايِنَةٌ ... لَهُ، وَمَا إنْ تَمُجُّهُ أُذُنُ

٤ـ وَيْحَ ثَقِيفٍ! مَاذا يَضُرُّهُمُ ... إنْ كَانَ لِي فِي دِيَارِهِمْ سَكَنُ؟

٥ـ أَكْثَرُ مَا بَيْنِنَا الحَدِيثُ، فَإنْ ... زِدْنَا، فَزِيدُوا، وَمَا لِذَا ثَمَنُ

[٨٨٧]

[من المُتَقَارَب]

١ـ حَبِيبِي ظَلُومٌ، عَلَيَّ ضَنِينُ ... بِرَبِّي عَلى ظُلْمِهِ أَسْتَعِينُ

٢ـ يَعِزُّ عَلَيَّ، وَلَكِنَّنِي ... بِحَمْدِ إِلَهِي عَلَيْهِ أَهُونُ

---

[٨٨٥]

(١) ما لبث من اشترى جنان أن رحل بها، وسابق الرّكبان، إذ حثّ المطيّ بالسّياط حتّى ارتحلت وابتعدت.

[٨٨٦]

(١) تهاجرنا أمام النّاس إذ فطنوا لتلاقينا.

(٢) ندفع ما يواجهنا من تقوّلات كثيرة، ممّا تناقلوه واعتادوا عليه.

(٣) لا تتأذّى عين تنظر إليه، ولا تمجّ أذن سماعه.

(٤) ماذا يضير قبيلة ثقيف (قبيلة موالي جنان) إن أقمت في ديارهم، قريباً من جنان.

(٥) لا تتجاوز العلاقة بيننا أكثر من الكلام، فلو زدنا على ذلك فزيدوا في التّهم. وكلّ ذلك كلام في كلام.

[٨٨٧]

(٢) حبيبي ظالم لي، بخيل بوصله، فأنا أستعين بالله على ظلمه، فهو عزيز عليّ، ولكنّني هيّن عنده.

٣ـ فَيَا لَيتَ شِعْرِي! أَمِنْ صَخْرَةٍ   فُؤَادُكَ هَذا الّذِي لا يَلِينُ؟
٤ـ يَقُولُ، إذا مَا اشْتَكَيْتُ الهَوَى   كَمَا يَشْتَكِي البَائِسُ المُسْتَكِينُ:
٥ـ أَفِي النَّوْمِ أَبْصَرْتَ ذا كُلَّهُ؟   فَخَيْراً رَأَيْتَ، وَخَيْراً يَكُونُ!

[٨٨٨]

قال هذه الأبيات لمّا بلغه أنّ امرأة ذكرت لجنان عشقَه لها، فسبّته جَنان، وتنقّصته:

[من المُنْسَرِح]

١ـ وَا بِأَبِي مَنْ إذا ذُكِرْتُ لَهُ   وَطُولُ وَجْدِي بِهِ تَنَقَّصَنِي
٢ـ لَوْ سَأَلُوهُ عَنْ وَجْهِ حُجَّتِهِ   فِي سَبِّهِ لِي لَقَالَ: يَعْشَقُنِي
٣ـ نَعَمْ إلى الحَشْرِ وَالتَّنَادِ، نَعَمْ   أَعْشَقُهُ، أَوْ أُلَفَّ فِي كَفَنِي!
٤ـ لا تَثْنِنِي، وَيْكَ عَنْ مَحَبَّتِهِ   مَا دَامَ رُوحِي مُصَاحِباً بَدَنِي
٥ـ أَصِيحُ جَهْراً، لا أَسْتَسِرُّ بِمَا   عَنَّفَنِي فِيهِ مَنْ يُعَنِّفُنِي
٦ـ يا مَعْشَرَ النَّاسِ، فَاسْمَعُوهُ وَعُوا: إنَّ جَنَاناً صَدِيقَةُ الحَسَنِ!

[٨٨٩]

[من السّريع]

١ـ أَضْحَكَنِي الحُبُّ وَأَبْكَانِي   وَهَاجَ شَوْقِي طُولُ كِتْمَانِي
٢ـ مِنْ حُبِّ حَوْرَاءَ رُصَافِيَّةٍ   كَأَنَّهَا غُصْنٌ مِنَ البَانِ
٣ـ مَخْرُوطَةُ الكُمَّيْنِ، قَصْرِيَّةٌ   جِنِّيَّةٌ فِي خَلْقِ إِنْسَانِ

---

(٣) ليتني أدري، أَقُدَّ فؤادُك من صخرة حتّى قسوت عليّ ولم تَلِنْ؟
(٤) إن اشتكيتُ هجره ـ كما يشتكي البائسُ الذّليل ـ أجابني أنّك ـ إذ رأيتني في النّوم ـ قد لقيت خيراً كثيراً.

[٨٨٨]

(٤) أفدي بأبي من إذا ذُكرت عنده، وذُكر حبّي له، تنقّصني. ولو سئل عن ذلك لا تهمني بعشقه. وأنا لا أنكر ذلك، بل حبّي له مستمرّ يوم أموت، إلى يوم القيامة، ولا يثنيني عنه شيء ما دمت حيّاً.
(٦) لا أنكر عشقي له، ولا أستره، مهما عنّفني. وها أنا أنادي جهراً فاسمعوا واعلموا أنّ جنانَ صديقتي.

[٨٨٩]

(٢) سررت بوصلها، وبكيت لهجرها. وما هيّج أشواقي إلاّ ما كتمته من حبّ حوراء، من الرّصافة، قوامها كغصن البان.
(٣) مخروطة الكمّين: كمّاها قصيران، كالغلمان. قصريّة: مرفّهة، تربية قصور. جنيّة: تتلاعب بك كأنّها جنيّة.

٤ـ مَطْمُومَةُ الشَّعْرِ، غُلَامِيَّةٌ تَصْلُحُ لِلُّوطِيِّ وَالزَّانِي

٥ـ كَأَنَّهَا، مِنْ حُسْنِهَا، دُرَّةٌ بَارِزَةٌ مِنْ كَفِّ دِهْقَانِ

٦ـ أَوْ مِسْكَةٌ خَالَطَها عَنْبَرٌ وَاسْتُودِعَتْ طَاقَةَ رَيْحَانِ

[٨٩٠]

مرّ بقصر، على بابه جارية مع صاحبة لها، فتأوّه، فقالت الجارية لصاحبتها: أحسب الفتى ذا شجن! فقال هذه الأبيات:

[من السّريع]

١ـ مَنَحْتُ طَرْفِي الأَرْضَ خَوْفاً لِأَنْ أَجْعَلَ طَرْفِي عُرْضَةً لِلْفِتَنْ

٢ـ إِذْ كُنْتُ لا أَنْظُرُ مِنْ حَيْثُ مَا أَنْظُرُ إِلَّا نَحْوَ وَجْهٍ حَسَنْ

٣ـ يَزْرَعُ قَلْبِي فِي الهَوَى، ثُمَّ لَا يَحْصُدُ فِي كَفَّيَّ غَيْرَ الحَزَنْ

٤ـ أَفْدِي الّتِي قَالَتْ لِأُخْتٍ لَهَا: إِنِّي أَرَى هَذا الفَتَى ذا شَجَنْ

٥ـ قَالَتْ: نَعَمْ، ذُو شَجَنٍ عَاشِقٌ قَالَتْ: لِمَنْ؟ قُلْتُ: لِمَنْ قَالَ: مَنْ

٦ـ قَالَتْ: عَسَاهُ لَكِ أَيْضاً كَمَا أَنْتِ لَهُ. قُلْتُ: اتَّفَقْنَا إِذَنْ

[٨٩١]

[من الطّويل]

١ـ بِكُلِّ طَرِيقٍ لِي مِنَ الحُبِّ رَاصِدٌ بِكَفَّيْهِ سَيْفٌ لِلْهَوَى وَسِنَانُ

٢ـ فَمَا لِيَ عَنْهُ مِنْ مَفَرٍّ، وَإِنَّنِي لَأَجْبُنُ عَنْهُ، وَالمُحِبُّ جَبَانُ

٣ـ فَقَدْ صِرْتُ بَيْنَ البَابِ وَالدَّارِ لَيْسَ لِي خَلَاصٌ، وَلا لِي إِنْ خَرَجْتُ أَمَانُ

---

(٦) كأنّها من حسنها درّة في كفّ دهقان (تاجر)، أو وعاء خُلط مسكه بعنبره، واستودعت ريحاناً.

[٨٩٠]

(٢) وجّهت نظري عنك إلى الأرض حتّى لا أراك فتُفتن عيني بحسنك. إذ كنت لا أرى ـ أينما نظرت ـ إلاّ الوجه الحسن.

(٤) أفدي بنفسي تلك المرأة الّتي قالت لأخت لها: أرى هذا الفتى حزيناً ذا شجن.

(٥) قلت لها: نعم، عاشق ذو شجن. فلمّا قالت: لمن؟ قلت لها: لمن قالت: لمن. يعني لكِ.

(٦) لمّا قالت الجارية لصاحبتها: عساه أن يكون لك كما أنت له، قلت لها: إذاً اتّفقنا.

[٨٩١]

(١) أيّ طريق أسلكه أجد راصداً يرقبني، يحمل بيديه سيف الهوى وسنانه.

(٢) لا مفرّ لي من هذا الرّاصد، ولا أشجع على مواجهته، لأنّ المحبّ جبان، يتراخى أمام محبوبه.

(٣) لقد صرت أسيراً له (بين الباب والدّار)، ولا خلاص لي منه، ولا آمن إن تركته أن أعود إليه.

[٨٩٢]

[من البسيط]

١ـ لَوْ كُنْتَ تَعْشَقُ «دُرّاً» مَا سَأَلْتَهُمْ: هَلْ عِنْدَكُمْ فَضْلُ زُنَّارٍ تُعِيرُونِي؟

٢ـ وَلَسْتُ أَسْأَلُ «دُرّاً» غَيْرَ قُبْلَتِهَا فَإِنَّ فِيهَا شِفَاءً لَوْ تُوَاتِينِي

٣ـ مَزَجْتُ دِينِي بِدِينِ الرُّومِ، فَامْتَزَجَا كَالمَاءِ يُمْزَجُ بالصِّرْفِ الرَّسَاطُونِ

٤ـ فَلَسْتُ أَبْغِي بِهَا، يا عَاذِلِي، بَدَلاً إذْ صَارَ لِي بِهِمُ دِينَانِ فِي دِينِ

[٨٩٣]

[من الطّويل]

١ـ أَلَا هَلْ عَلَى اللَّيْلِ الطَّوِيلِ مُعِينُ إذا بَعُدَتْ دَارٌ، وَشَطَّ قَرِينُ

٢ـ تَطَاوَلَ هَذا اللَّيْلُ، حَتّى كَأَنَّمَا عَلى نَجْمِهِ، أَلّا يَغُورَ، يَمِينُ

٣ـ كَفَى حَزَناً أَنّي بِفُسْطَاطَ نَازِحٌ وَلِي نَحْوَ أَكْنَافِ العِرَاقِ حَنِينُ

[٨٩٤]

[من المُجْتَثّ]

١ـ مَنْ كَانَ يَجْهَلُ مَا بِي فَأَنْتِ لا تَجْهَلِينَا

٢ـ عِنَانُ يا شُغْلَ نَفْسِي يا أَحْسنَ العَالَمِينَا

٣ـ العَتْبُ مِنْكِ عَلَيْنَا أمِ الزَّهَادَةُ فِينَا!

٤ـ أَمْ لا! فَفِي أَيِّ شَيْءٍ هَجَرْتِنِي؟ خَبِّرِينَا!

٥ـ مَا الهَجْرُ إلَّا بَلَاءٌ يَشْقَى بِهِ العَاشِقُونَا

---

[٨٩٢]

(١) درّ: اسم جارية روميّة نصرانيّة. الزّنّار: حزام يشدّه الأعجمي من النّصارى والمجوس، في وسطه.

(٢) ليس لي من حاجة عند هذه الجارية غير نوال قبلتها، ففيها شفائي، لو طاوعتني.

(٤) مزجت ديني بدين هذه الجارية الرّوميّة فامتزجا، كما يمزج الخمرُ (الرّساطون) الصّرفُ الماءَ، فيغدوان جسماً واحداً، كذلك صار لي دينان في دين واحد، بسبب هذه الرّوميّة الّتي لا أبغي عنها بديلاً.

[٨٩٣]

(٢) طول اللّيل: كناية عن أرق المحب لهجر محبوبه. المعين: المساعد على تحمّل ذلك والتّخلّص منه. شطّ: بعد. قرين: صاحب. أي: طال هذا اللّيل بسبب هجر الحبيب، وكأنّ نجمه قد أقسم ألاّ يغور.

(٣) كفى حزناً: يكفيني حزناً وشقاء. الفسطاط: عاصمة مصر، بناها عمرو بن العاص. أكناف: أنحاء.

[٨٩٤]

(١) إن جهل النّاس ما حلّ بي، بسبب حبّي لك، وهجرك لي، فأنت يا أحسن النّاس، وياشاغلي، لا تجهلين.

(٥) هل هجرك لي عتاب أم زهد؟ وإلاّ ففيم هجرتني! فالهجر، إن لم تعلمي، بلاء يشقى به العاشقون.

[٨٩٥]

[من السّريع]

١ـ عِنَانُ، يا مَنْ تُشْبِهُ العِينَا أَنْتُمْ عَلى الحُبِّ تَلُومُونَا

٢ـ حُسْنُكِ حُسْنٌ لا أَرَى مِثْلَهُ قَدْ تَرَكَ النَّاسَ مَجَانِينَا

[٨٩٦]

[من السّريع]

١ـ قَدْ قُلْتُ قَوْلاً صَادِقاً فَاسْمَعِي مِنِّي، وَرُدِّي مِثْلَهُ يا عِنَانْ!

٢ـ إِنِّي لَأَهْوَاكِ، وَإِنِّي جَبَانْ أَفْرَقُ مِنْ عِلْمِي بِغَدْرِ القِيَانْ

٣ـ يَصِلْنَ مَنْ وَاصَلْنَهُ خُدْعَةً بِكَسْرَةِ الطَّرْفِ، وَمَزْحِ اللِّسَانْ

٤ـ لَسْتُ أَرَى وَصْلَكِ أَوْ تَحْلِفِي أَلّا تَخُونِي، وَتَفِي بالضَّمَانْ

٥ـ أَوْ فَذَرِينِي، وَصِلِي جَاهِلاً يَلْقَى مِنَ الغَيْرَةِ فِيكِ الهَوَانْ

[٨٩٧]

[من البسيط]

١ـ مَكْنُونُ، سَيِّدَتِي! جُودِي لِمَحْزُونِ مُتَيَّمٍ، بِأَلِيفِ الحُبِّ مَقْرُونِ

٢ـ قَالَتْ: جُنِنْتَ، عَلى رَأْسِي! فَقُلْتُ لَهَا: الحُبُّ أَعْظَمُ مِمَّا بِالمَجَانِينِ

٣ـ الحُبُّ لَيْسَ يَفِيقُ الدَّهْرَ صَاحِبُهُ وَإِنَّمَا يُصْرَعُ المَجْنُونَ فِي الحِينِ

---

[٨٩٥]

(١) أنت يا عنان كالعِين (البقر الوحشيّ) في الحسن الّذي لا مثيل له، فلم نلام على الحبّ، وقد تركنا مجانين!

[٨٩٦]

(١) قد قلت فيكم قولاً صادقاً، فاسمعي منّي، وردّيه إن استطعت.

(٢) أهواك، ولكنّني جبان، أخاف غدرك، وإنّي لأعلم أنّ ذلك من طبع القيان (الجواري).

(٣) يخدعن من يواصلنه بفتنة نظراتهنّ، وحلاوة كلامهنّ.

(٥) لست مقتنعاً بصدق وصلك، أو تحلفي ألاّ تخوني وتفي بقسمك، وإلاّ فاتركيني لجاهل لا يلقى من غيرته غير الهوان.

[٨٩٧]

(١) مكنونُ (اسم الجارية) يا سيّدتي، جودي بالوصل لهذا الحبيب المحزون المتيّم الّذي ألف حبّك ولازمه.

(٣) تعجّبت من جنوني بها وافتتاني، فقلت لها: الحبّ أشدّ من الجُنون، لأنّ المجنون إذا صُرع أفاق، أمّا المحبّ فلا يفيق.

[٨٩٨]

[من الكامل]

١ـ وَمُعَقْرَبِ الصُّدْغَيْنِ فِي لَحَظَاتِهِ ... سِحْرٌ، وَفِيهِ تَظَرُّفٌ وَمُجُونُ

٢ـ مُتَوَرِّدُ الخَدَّيْنِ، أَمَّا مَسُّهُ ... فَنَدٍ، وَأَمَّا قَلْبُهُ فَمَتِينُ

٣ـ أَبْصَارُنَا تَجْنِي محَاسِنَ وَجْهِهِ ... فَفُؤَادُ كُلِّ فَتَىً بِهِ مَفْتُونُ

٤ـ إِنْ غَابَتِ الشَّمْسُ اسْتُضِيءَ بِوَجْهِهِ ... وَيُرَى مَكَانَ البَدْرِ حِينَ يَبِينُ

٥ـ خَالَسْتُهُ قُبَلاً أَلَذَّ مِنَ المُنَى ... قَلْبِي بِهَا حَتَّى المَمَاتِ رَهِينُ

٦ـ يَا ذَا الَّذِي نَقَضَ العُهُودَ، وَمَلَّنِي ... مَا كُنْتُ أَعْلَمُ أَنَّ ذا سَيَكُونُ!

[٨٩٩]

[من البسيط]

١ـ مُسْتَيْقِظُ اللَّحْظِ، فِي أَجْفَانِ وَسْنَانِ ... قَبَّلْتُ فَاهُ فَحَيَّانِي بِرَيْحَانِ

٢ـ مُسْتَعْبِدٌ لِلْأَمَانِي حُسْنُ مَنْظَرِهِ ... عَفُّ الضَّمِيرِ، وَأَمَّا لَحْظُهُ زَانِ

٣ـ لَمْ تَتَّصِلْ بِعُيُونِ النَّاسِ لَحْظَتُهُ ... إذا اسْتَوَى كُلُّ إِسْرَارٍ وَإِعْلَانِ

٤ـ يَا مَنْ تَأَنَّقَ بَارِيهِ فَصَوَّرَهُ ... دِعْصاً مِنَ الرَّمْلِ فِي غُصْنٍ مِنَ البَانِ

---

[٨٩٨]

(١) معقرب الصّدغين: شعره منسدل على خدّيه، ويلتوي طرفه كذيل العقرب. المجون: التّهتّك، ومزج الجِدّ بالهزل.

(٢) مسّه ندٍ: يعني إن لمسته وجدت ليناً وطراوة ونعومة. قلبه متين: قاسٍ لا يلين لعاشقه.

(٤) يبين: يغيب. أي: يتلألأ وجهه وينير كالبدر إن غاب.

(٥) خالسته قبلاً: نلتها خلسة، فوجدتها ألذّ ما أتمنى. رهين: مرهون، مأسور.

[٨٩٩]

(١) مستيقظ اللّحظ: يعني أنّه مستيقظ، لكنّ فتور أجفانه وانكسارها يخيّل لمن يراه أنّه نائم. فاه: فمه.

(٢) حسن منظره يستعبدك، أي: يجعلك عبداً لهذا الحسن، فهو مع عفّة ضميره زانٍ ببصره، يتطلّع إليه بشهوة.

(٣) لم ير النّاس مثل لحظه، فاستوى (تساوى) لديه الإسرار والإعلان، أي: الإخفاء والإظهار.

(٤) يا من تأنّق ربّه في تصويره، فصاغ ردفه كنقا الرّمل، فوقه خصر كغصن البان.

[٩٠٠]

[من السّريع]

١ـ حُبُّكَ يَا أَحْمَدُ أَضْنَانِي يَا قَمَراً فِي شَخْصِ إِنْسَانِ!
٢ـ يَا وَرْدَةً! أَعْجَلَهَا قَاطِفٌ مَرَّ بِهَا مِنْ بَابِ عُثْمَانِ

[٩٠١]

[من الرَّمَل]

١ـ لَمْ أَزَلْ أَخْلَعُ فِي الحُبِّ الرَّسَنْ وَفُؤَادِي عِنْدَ ظَبْيٍ مُرْتَهَنْ
٢ـ وَجُفُونِي سَاكِبَاتٌ دَمْعَهَا وَالحَشَا فِي حَشْوِهِ مِنِّي الحَزَنْ
٣ـ مُنْذُ أَبْصَرْتُ هِلالاً طَالِعاً يَتَثَنَّى بِقَوَامٍ كَالغُصُنْ
٤ـ مِيمُهُ شَفَّ فُؤَادِي فِي الهَوَى وِبِحَاءٍ فِيهِ قَلْبِي قَدْ فُتِنْ
٥ـ وَبِمِيمٍ بَعْدَهُ أَقْلَقَنِي وَبِدَالٍ سَلَّ رُوحِي مِنْ بَدَنْ

[٩٠٢]

[من الهَزَج]

١ـ أَعَدَّ النَّاسُ لِلْعِيدِ مِنَ اللَّذَّاتِ أَلْوَانَا
٢ـ وَأَعْدَدْتُ مَعَ الدَّمْعِ لَهُ رَاحاً، وَرَيْحَانَا
٣ـ فَيَا مَنْ تَسْمُجُ الدُّنْيَا إذا مَا كَانَ غَضْبَانَا

---

[٩٠٠]

(١) أضناني (أنهكني وأهزلني) حبّك يا أحمد، يا قمراً في هيئة إنسان. وأحمد هو ابن عبد الوهّاب الثّقفيّ.

(٢) أنت كوردة قُطفت على عجل، ومرّوا بها من باب عثمان.

[٩٠١]

(١) تركت الحياء وتهتكت، وصار قلبي مرهوناً عند غلام كالظّبي. فسكبت دمعي، وامتلأت حزناً، منذ أبصرته، فهو كهلال يتثنّى (يتمايل) بقوام كالغصن.

(٤) اسم هذا الغلام محمّد، ولكلّ حرف من اسمه أثر، فالميم شفّت (أضنت) فؤادي، والحاء فتنت قلبي، والميم أقلقتني، والدّال أزهقتني.

[٩٠٢]

(٢) تهيّأ النّاس للعيد، وأعدّوا له ألواناً من الملذّات، وهيّأتُ له من دمعي وأحزاني راحاً وريحاناً.

(٣) يا من إذا غضب سَمُجَتِ الدّنيا في عيني وقَبُحَت، اترك الهجر على حاله، فما أحسن أن يهجر المعشوق عاشقه في بعض الأحيان هجر دلال، لا هجر خيانة.

٤ـ دَعِ الهَجْرَ الّذِي كَانَ لَنَا مِنْكَ، كَمَا كَانَا

٥ـ فَمَا أَحْسَنَ بِالمَعْشُوقِ أَنْ يَهْجُرَ أَحْيَانَا

٦ـ إذا لَمْ يَكُنِ المَعْشُوقُ لِلْعَاشِقِ خَوَّانَا

[٩٠٣]

[من السّريع]

١ـ أَظْهَرَ بَعْدَ الوَصْلِ هِجْرَانَا وَصَيَّرَ العِلَّاتِ أَعْوَانَا

٢ـ يَعُدُّ إِحْسَانِي ذُنُوباً، كَمَا أَعُدُّ مِنْهُ الذَّنْبَ غُفْرَانَا

٣ـ يا مُظْهِراً فِي النَّوْمِ هِجْرَانَا حَسْبُكَ مَا تَفْعَلُ يَقْظَانَا

٤ـ لَوْ كُنْتَ فِي حُبِّكَ لِي مُنْصِفاً جَازَيْتَ بالإحْسَانِ إِحْسَانَا

[٩٠٤]

[من السّريع]

١ـ إنّ الّذِي تَيَّمَنِي حُبُّهُ أَمْرَدُ، مِنْ نَشْءِ الدَّوَاوِينِ

٢ـ قَدْ نَشَرَ الطُّومَارَ فِي حِجْرِهِ مُبْتَدِئَاً بِالبَاءِ وَالسِّينِ

٣ـ يُطَرِّزُ الوَرْدَ عَلَى خَدِّهِ مِنْ عَرَقٍ بِالمِسْكِ مَعْجُونِ

[٩٠٥]

[من الوافر]

١ـ وَقَوْلٍ قُلْتُهُ، فَأَصَبْتُ فِيهِ وَلَمْ أَحْفِلْ مَقَالَةَ مَنْ لَحَانِي

٢ـ عِنَاقُ الغَانِيَاتِ أَلَذُّ عِنْدِي وَأَشْهَى مِنْ مُعَانَقَةِ السِّنَانِ

---

[٩٠٣]

(١) هجرني بعد الوصل، وتعلّل بما يعينه على هجري، فيعد إحساني له ذنباً، ويعتبر ذنبه مغفوراً.

(٣) لو أنصفت في حبّك لجازيت بالإحسان إحساناً، فإذا هجرتني في اليقظة فلا تهجرني في منامك.

[٩٠٤]

(١) إنّ الّذي تيّمني حبّه فأذلّني واستعبدني، غلام أمرد، مترف من تربية الدّواوين، فإذا نشر الطّومار (الصّحيفة) في حجره بدأ ببسم الله...

(٢) ينشر الورد على خدٍّ عرقُه المعجون بالمسك، ويزيّنه به.

[٩٠٥]

(١) أقول ـ وقولي صائب، وأنا غير مبالٍ بقول اللائم ـ إنّ معانقة الغانيات ألذ وأشهى عندي من معانقة الرّماح.

٣ـ وَيَوْمٌ عِنْدَ نَدْمَانٍ كَرِيمٍ يُجَاوِبُ فِيهِ أَوْتَارَ القِيَانِ
٤ـ يُوَاتِينِي النَّدِيمُ عَلَى التَّصَابِي أَلَذُّ إِلَيَّ مِنْ يَوْمِ الطِّعَانِ

[٩٠٦]

[من مجزوء الرَّمَل]

١ـ رُعْتُهُ يَوْماً وَقَدْ نَا مَ بِقَرْعِ الجُلْجُلَيْنِ
٢ـ قَالَ لِي: حَرَّكْتَ هَذا أَنْتَ يا طَالِبَ شَيْنِ
٣ـ قُلْتُ: لا! تَفْدِيكَ نَفْسِي وَجَمِيعُ الثَّقَلَيْنِ

[٩٠٧]

[من مُخَلَّع البسيط]

١ـ عَصَيْتُ فِي السُّكْرِ مَنْ لَحَانِي وَخَانَنِي حَادِثُ الزَّمَانِ
٢ـ لَمَّا تَمَادَيْتُ فِي مُجُونٍ أَلْقَى عَلَى غَارِبِي عِنَانِي
٣ـ أَبْتَدِعُ الكَسْبَ لِلْمَعَانِي بِأَوْجُهٍ عَفَّةٍ حِسَانِ
٤ـ مَا مَرَّ يَوْمٌ وَلَيْسَ عِنْدِي مِنْ طُرَفِ اللَّهْوِ خَصْلَتَانِ
٥ـ كَأْسُ رَحِيقٍ، وَوَجْهُ ظَبْيٍ تَضِلُّ فِي حُسْنِهِ المَعَانِي
٦ـ نِلْتُ لَذِيذَ الحَرَامِ مِنْهُ وَنَالَهُ النَّاسُ بالأَمَانِي
٧ـ كَمْ لَذَّةٍ قُلْتُ قَدْ وَعَاهَا فِي وَسَطِ اللَّوْحِ حَافِظَانِ!؟

---

(٣) ألذّ من الطّعان قضاء يوم مع نديمٍ كريم، تتجاوب فيه أوتار المغنّيات مع ما يواتيني به من ملذّات التّصابي.

[٩٠٦]

(١) فاجأته يوماً ـ وهو نائم ـ فارتاع ساعة جئته، وقرعت الجرس. فسألني إن كنت جئت طالب شين (فعل معيب)؟ فقلت: لا، وإنّما أفديك بنفسي وبجميع الخلق من إنس وجنّ.

[٩٠٧]

(٢) عصيت، إذ سكرت، من لامني، وقد خانني الزّمان بأحداثه. ولمّا تماديت في المجون تركني وما أهوى من المجون.

(٣) أنال من هذه الوجوه العفيفة الحسان معانيَ بديعة.

(٧) عندي، كلّ يوم، من طرائف اللّهو خصلتان، كأس خمر، ووجه غلام لا تحيط بوصفه المعاني، وقد نلت منه بالحرام ما تمنّى النّاس أن ينالوا. وما أكثر ما نلت من لذّة محرّمة ثبّتها الملكان في صحيفتي.

[٩٠٨]

[من السّريع]

١ـ إنّي لَفِي شُغْلٍ عَنِ العَاذِلِينْ ... بالرَّاحِ وَالرَّيْحَانِ وَاليَاسَمِينْ
٢ـ أَشْرَبُهَا صِرْفاً فَإِنْ هِي قَسَتْ ... زَوَّجْتُهَا بِالمَاءِ حَتَّى تَلِينْ
٣ـ لَدَى شَرِيفٍ حَسَنٍ وَجْهُهُ ... أَحْوَرَ، قَلْبِي بِهَوَاهُ رَهِينْ
٤ـ مِنْ وَلَدِ المَهْدِيِّ فِي ذِرْوَةٍ ... مُهَذَّبٍ، يَخْلِطُ حَزْناً بِلِينْ
٥ـ فَهُوَ مُغَنٍّ لِي وَسَاقٍ، سَعَاً ... ثُمَّ خَدِينٌ، بِأَبِي مِنْ خَدِينْ
٦ـ سُبْحَانَ مَنْ سَخَّرَ هَذا لَنَا ... يَوْماً، وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينْ

[٩٠٩]

[من الهَزَج]

١ـ أَلَا لا أَشْتَهِي الأَمْطَا ... رَ إِلَّا فِي الجَبَابِينِ
٢ـ أَيَا مُفْسِدَ دُنْيَايَ ... بِشَيْءٍ لَيْسَ يُرْضِينِي
٣ـ فَمَا أَهْوَاكَ فِي الغِبِّ ... وَمَا أَهْوَاكَ فِي الحِينِ
٤ـ لَقَدْ صِرْتَ لِمَنْ أَهْوَا ... هُ عُذْراً لَيْسَ بِالدُّونِ
٥ـ يَقُولُ: الآنَ لَا أَقْدِ ... رُ أَنْ أَخْرُجَ فِي الطِّينِ!

[٩١٠]

[من مجزوء الكامل]

١ـ مَوْلَايَ عَزَّ فَلا يَهُونُ ... وَقَسَا عَلَيَّ فَمَا يَلِينُ

---

[٩٠٨]

(٢) ما يشغلني عن العذّال راح وريحان وياسمين، فالرّاح أشربها صرفاً، فإن قست (جمدت) ليّنتها بالماء.
(٤) شربتها مع غلام شريف، حسن الوجه، أحور، قلبي مرهون بهواه، عالٍ، مهذّب، يجمع بين التّمنّع واللّين.
(٦) سأفديه من صاحب وصديق بأبي، إنّه يغنّيني ويسقيني، فسبحان من سخره لي، ولولاه لَمَا تمكّنت منه.

[٩٠٩]

(١) لا أشتهي نزول الأمطار إلاّ في الجبابين (المقابر) البعيدة، حتّى لا يفسد دنياي ولا مواعيدي، وهذا شيء لا يرضيني، فأنا لا أحبّك أبداً يا مفسد دنياي (ميعادي مع الحبيب)، لا الآن ولا فيما بعد.
(٤) لقد صار نزولك عذراً لتخلّف من أهواه، لأنّه يخشى السّقوط في الطّين.

[٩١٠]

(١) جلّ شأنُ مولاي، وتعالى عليّ، فلا يهون، وقسا قلبه فما يلين، وليس لي مع هذا إلاّ أن أحيّيه وأستعين بربّي عليه.

٢ـ حُيِّيتَ لِي مِنْ مُبْغِضٍ فَعَلَيْكَ رَبِّي أَسْتَعِينُ
٣ـ يا مَنْ حَدِيثِي حَيْثُ كُنْـ ـتُ بِوَصْفِهِ أَبَداً يَكُونُ
٤ـ حَتّى يُقالَ: فَكَمْ إِذَنْ؟ ماذا هَوَى؟ هَذا جُنُونُ؟
٥ـ ظَبْيٌ عَلَيْهِ مَلاحَةٌ عُنِيَتْ بِطَلْعَتِهِ العُيُونُ
٦ـ سَبَقَ القَضاءُ لِحُسْنِهِ أَلّا يَكُونَ لَهُ قَرِينُ

[٩١١]

[من المُجْتَثّ]

١ـ لَنا بالبَصْرَةِ البَيْضا ءِ أُلَّافٌ وَإِخْوَانُ
٢ـ بَهالِيلُ مَسامِيحُ لَهُمْ فَضْلٌ وَإِحْسانُ
٣ـ كَأَنَّ المَسْجِدَ الجَامِـ ـعَ عِنْدَ اللَّيْلِ بُسْتانُ
٤ـ وَفِيهِ مِنْ طَرِيفِ النَّبْـ ـتِ وَالأَزْهارِ أَلْوانُ
٥ـ لَهُ فِي خَدِّهِ خالٌ بِهِ الأَلْبابُ فُتّانُ
٦ـ وَقَدْ جَرَّعَنِي كَأْساً لَها فِي القَلْبِ نِيرانُ
٧ـ لَهُ مِنْ جُنْدِ إِبْلِيسَ عَلى الفِتْنَةِ أَعْوانُ
٨ـ شَبا خَنْجَرِهِ مِنْ عَـ ـلَقِ الأَجْوافِ رَيّانُ
٩ـ وَعِمْرانُ بنُ عَمْرُوهِ فَفِيهِ الأَمْرُ وَالشّانُ
١٠ـ إذا أَقْبَلَ قالَ النَّا سُ: ظَبْيٌ رِيعَ، وَسْنانُ
١١ـ فَمَنْ يَسْأَلُ عَنْ قَلْبِي؟ فَقَلْبِي حَيْثُما كانُوا

---

(٤) لا أزال أصفه وأذكره حيث كنت، وأبالغ فيه حتّى يقال ما يقال.

(٦) لقد فتن هذا الظّبي (الغلام) بطلعته العيون، لأنّ القضاء جرى ألاّ يكون له مثيل ولا نظير.

[٩١١]

(٢) بهاليل: جمع بُهْلول، السّيّد الكريم، الجامع لكلّ خير.

(٧) في خدّه خال (شامة) تفتن الألباب، وقد سقاني من تلك الفتنة كأساً توقّدت نيرانها في القلب. كيف لا، وأعوانه فيها جند إبليس!

(٨) شبا (حدّ) خنجره ارتوى من علق (دم) جوفه.

(١٠) إذ أقبل، أي: عمران بن عمرو، كان كغزال ريع (أُخيف) وهو نائم.

[٩١٢]

[من المُجْتَثّ]

١ـ يَا سَالِبَ الأَذْهَانِ بِطَرْفِهِ الفَتَّانِ!
٢ـ يَا وَرْدَةً مِنْ بَهَارِ! يا زَهْرَةَ الزَّعْفَرَانِ!
٣ـ يَا نَرْجِسَاً، وَخُزَامَى في زُمْرَةِ الرَّيْحَانِ
٤ـ يَا خَزُّ مَا يَتَثَنَّى فِي سَاحَةِ البُسْتَانِ!
٥ـ يَا عَسْجَداً فِي لُجَيْنٍ فِي نَشْوَةِ الصَّمْدَانِ!
٦ـ يَا طَلْعَةَ الشَّمْسِ قَبْلَ الـ ـزَّوَالِ وَالنُّقْصَانِ!
٧ـ يَا دُرَّةً فِي نِظَامِ الْـ ـيَاقُوتِ وَالمَرْجَانِ!
٨ـ يَا لُؤْلُؤاً يَتَلَالَا فِي حُمْرَةِ العِقْيَانِ!
٩ـ لا تَتْرُكَنِّي مُعَنًّى بِطَرْفِكَ الفَتَّانِ

[٩١٣]

[من الوافر]

١ـ أَجَبْتُ إلى الصَّبَابَةِ مَنْ دَعَانِي وَخَالَفْتُ الّذي عَنْهَا نَهَانِي
٢ـ وَلَمْ يُرَ فِي الهَوَى مِثْلِي وَفِيٌّ إذا اللَّاحِي عَلى حُبٍّ لَحَانِي
٣ـ أَطَعْتُ لِشِقْوَتِي قَلْبَاً غَوِيّاً إلى اللَّذَّاتِ، مَخْلُوعَ العِنَانِ
٤ـ يُصَارِمُ كُلَّ مَنْ يَهْوَى وِصَالِي وَيُؤْثِرُ بالمَحَبَّةِ مَنْ جَفَانِي

---

[٩١٢]

(١) شبّه هذا الغلام، في جميع هذه النّداءات، بأجمل الأزهار، شكلاً ورائحةً، ثمّ شبّهه بالخزّ اللّيّن، والعسجدِ واللّجينِ (الذّهب والفضّة)، وطلعةِ الشّمس، وسائرِ الأحجار الكريمة، شبّهه بذلك متضرّعاً إليه، وهو المعنّى المفتون بطرفه، ألاّ يتركه ويهجره.

[٩١٣]

(١) الصّبابة: الشّوق ورقّته، أو حرارته، والولع الشّديد بالشّيء.
(٢) اللاّحي: اللاّئم، ولحاني: لامني.
(٣) قلباً غويّاً: متمادياً في طلب الملذّات، والتّهتّك في الجَهالة. مخلوع العنان: متجاهر في التّهتّك وطلب الملذّات.
(٤) يصارم: يقاطع، ويهجر. يؤثر: يخصّ. جفاني: لقيت منه جفوة، وميلاً عنّي وبعداً.

٥ـ وَلَـيْـسَ يُـحِـبُّ حَيْثُ يُلِـمُّ إلَّا ظِـبَـاءَ الإنْـسِ، أوْ حُـورَ الـجِـنَـانِ
٦ـ يُكَلِّفُنـي هَـوَى مَـنْ لا يُـبَـالِـي لَـوَ انَّ الـمَـوْتَ عَـاقَـصَنِـي مَـكَـانِـي
٧ـ يُـعَـرِّضُـنِـي لِـفِـتْـنَـةِ كُـلِّ أَمْـرٍ وَيَـحْـمِـلُنِـي عَـلـى مِـثْـلِ الـسِّـنَـانِ!

[٩١٤]

[من المُنْسَرِح]

١ـ يَـا قَـمَـراً فِـي الـسَّـمَـاءِ مَـسْـكَـنُـهُ وَنَرْجِـسَ الأَرْضِ فِـي الـبَـسَـاتِـيـنِ!
٢ـ يَا حُزْمَةَ الـبَـاذَنُـوسِ بِالـمِـسْـكِ والْـ ـعَـنْـبَـرِ فِـي نَـكْـهَـةِ الـرَّسَـاطُـونِ!
٣ـ يَا يَاسَمِيـنـاً بـالـمِـسْـكِ مُـخْـتَـلِـطَـاً! يَـا جُـلَّـنَـاراً فـي طِـيـبِ نِـسْـرِيـنِ!
٤ـ خُـلِـقْـتَ مِـنْ مِـسْـكَـةٍ مُـزَعْـفَـرَةٍ أَشْـبَـهَ شَـيْءٍ بِـالـخُـرَّدِ الـعِـيـنِ

[٩١٥]

[من السّريع]

١ـ يَـا عَـمْـرُو! مَـا هَـذا الـغُـلَامُ الّـذي مَـرَّ بِـنَـا فِـي الـحَـيِّ مُـسْـتَـنَّـا؟!
٢ـ أَفَـارِغٌ مِـنْ وَصْـلِ شُـطَّـارِكُـمْ فَـرُبَّـمَـا قَـدْ شُـغِـلُـوا عَـنَّـا!
٣ـ بِـالـلَّـهِ أَسْـقِـطْـنِـي عَـلـى أَمْـرِهِ فَـإِنَّ بَـعْـضَ الـنَّـاسِ قَـدْ جُـنَّـا

---

(٥) يلم: يزور، ويحلّ. ظباء الإنس: الجواري الحسان. حور الجِنان: نساء الجنّة الحسان، يشبّه حسان الدّنيا بحسان الجنّة.

(٦) يرهقني حبّ من لا يبالي بي، ولو متّ في مكاني.

(٧) يعرّضني للافتتان به، ويعذّبني كأنّي محمول على سنان الرّمح.

[٩١٤]

(١) هل أنت قمر تسكن في السّماء، أم أنت نرجس تستقرّ في الأرض، أم حزمة من زهر الباذنوس معطّرة بالمسك والعنبر في نكهة الرّساطون (الخمر)، أم ياسمين مختلط بالمسك، أم جلّنار (زهر الرّمان) في طيب النّسرين؟ بل أنت خلقت من مسك معجون بالزّعفران، فأنت أشبه شيء بالخرّد العين (العذارى الحسان).

[٩١٥]

(١) يا عمرو، أخبرني ما أمر هذا الغلام الّذي مرّ بنا مضطرباً في مشيه، أأفزعه وصل شطّاركم (اللّصوص والعُيّار)، فقلّما شغلوا عنّا! أستحلفك بالله أن تطلعني على حقيقة أمره، وافتتان النّاس به.

[٩١٦]

[من المُنْسَرِح]

١ـ لِـلَّـهِ طَـيْـفٌ سَرَى فَـأَرَّقَـنِـي! نَـفَّـرَ عَـنِّي لِـشِـقْـوَتِـي وَسَنِـي
٢ـ قَـدْ جَـازَ عَـنِّي بِالـوَصْـلِ مُـرْتَـحِـلاً وَلَـزَّنِـي وَالـهُـمُـومَ فِـي قَـرَنِ
٣ـ لَـمْ يَـخْـلُـقِ الـلَّـهُ مِـثْـلَـهُ بَـشَـراً سُـبْـحَـانَ ذِي الكِـبْـرِيَـاءِ، وَالـمِـنَـنِ!
٤ـ كَـأَنَّـمَـا الـوَجْـهُ، مُـذْ بَـدَا، قَـمَـرٌ مُـرَكَّـبٌ فَـوْقَ قَـامَـةِ الـغُـصُـنِ
٥ـ يـا ذا الَّـذِي طُـوِّحَ الـعِـبَـادُ بِـهِ فِـي فِـتْـنَـةٍ مِـنْ أَعَـاظِـمِ الـفِـتَـنِ
٦ـ أَقْـبِـلْ بِـوَجْـهِ الـهَـوَى عَـلَـيَّ، فَـقَـدْ أَطَـلْـتَ، بالـصَّـدِّ مُـعْـرِضـاً، حَـزَنِـي
٧ـ أَنْـتَ غَـرَامِـي، وَإِنْ أَبَـيْـتَ هَـوَىً وَأَنْـتَ سُـؤْلِـي، وَمُـنْـتَـهَـى شَـجَـنِـي
٨ـ فَـارْثِ لِـمَـنْ قَـدْ تَـرَكْـتَـهُ كَـمِـداً وَامْـنُـنْ بِـوَصْـلٍ عَـلَـيْـهِ يَا سَـكَـنِـي
٩ـ وَلائِـمٍ لَامَ، إِذْ رَأَى كَـلَـفِـي وَالـدَّمْـعُ فِـي مُـقْـلَـتَـيَّ ذُو سَـنَـنِ
١٠ـ فَـقُـلْـتُ: دَعْـنِـي وَمَـنْ كَـلِـفْـتُ بِـهِ! أَلْـوَى بِـعَـقْـلِـي الـهَـوَى، فَـدَلَّـهَـنِـي
١١ـ فَـلَـسْـتُ أَبْـكِـي لِأَرْبُـعٍ دُرُسٍ دَارَتْ عَـلَـيْـهَـا دَوَائِـرُ الـزَّمَـنِ
١٢ـ لَا، لَا، وَلَا أَنْـعَـتُ الـقَـلُـوصَ، وَلَا أُشْـغَـلُ إِلَّا بِـوَصْـفِـهِ الـحَـسَـنِ

---

[٩١٦]

(١) طيف: خيال. سرى: سار ليلاً. أرّقني: أسهرني. نفرّ وسني: أطار النّوم وأسهرني فأشقاني.

(٢) تجاوزني وابتعد عنّي وارتحل، وقد قطع ما بيننا من الوصال، ولزّني (شدّني) مع الهموم في قرن (حبل).

(٤) لم يخلق الله، سبحانه وتعالى، بشراً مثله في الجمال، فوجهه كقمر رُكّب على قامة كالغصن.

(٦) يا من طوّح العباد وأهلكهم بحسنه، وفتنهم فتوناً عظيماً، أقبل عليّ بوجه محبّ، فقد أطلت بالصّدّ والإعراض حزني.

(٨) أنت غرامي وحبّي، ولو أبيت، وأنت مطلبي مهما سبّبت لي من الحزن. فارحم من تركته كَمِداً حزيناً، وامنن بالوصل، فأنت سكني وطمأنينة نفسي.

(٩) ربّ لائم رأى ولعي بمن أحبّ، وقد فاضت مقلتيّ بالدّمع.

(١١) قلت لهذا اللاّئم: دعني ومن أحبّ، فقد ذهب بعقلي هواه وولهي به، ولن أُشغل إلاّ بوصف محاسنه، تاركاً البكاءَ على الأطلال الّتي أتى عليها الزّمان، ووَصْفَ القلوص (النّوق).

[٩١٧]

[من المُنْسَرِح]

١ـ وَشَادِنٍ فِي المُجُونِ دَلَّانِي أَنْسَكَ مَا كُنْتُ بَيْنَ خِلَّانِي
٢ـ قُلْتُ لَهُ، وَالأَكُفُّ تَأْخُذُنِي: بِأَيِّ وَجْهٍ تُرَاكَ تَلْقَانِي
٣ـ فَأَنْتَ أَوْقَعْتَنِي مُخَادَعَةً فِي عَمَلٍ لَا أَرَاهُ مِنْ شَانِي
٤ـ فَقَالَ لِي ضَاحِكاً يُمَازِحُنِي: هَذا جَزَاءُ اللُّوطِيِّ والزَّانِي

[٩١٨]

[من الهَزَج]

١ـ أَلَا قُولَا لِحَمْدَانٍ: أَيَا فَاسِقَ مُرْدَانِ
٢ـ وَيَا بَطْبَطَ صِينِيٍّ وَيا سَوْسَنَ بُسْتَانِ
٣ـ لَقَدْ أُنْبِئْتُ تَهْدِيدَ كَ إِيَّايَ، فَأَشْجَانِي
٤ـ وَفِي عَيْنَيْكَ مَا أَبْلَـ ـغَ فِي قَتْلِيَ، يَا جَانِي
٥ـ وَمَا غَرَّكَ يَا شَاطِـ ـرُ مِنِّي غَيْرُ إِذْعَانِي
٦ـ وَأَنِّي أَحْفَظُ العَهْدَ وَأَرْعَاكَ وَتَنْسَانِي
٧ـ فَيَا وَيْلِي عَلى إِعْرَا ضِ حَمْدَانَ الخُرَاسَانِي
٨ـ وَمَنْ سَمَّيْتُهُ المَوْلَى وَعَبْدَ السُّوءِ سَمَّانِي
٩ـ وَمَنْ قَدْ كَانَ لِي أَطْوَ عَ مِنْ طَيْرِ سُلَيْمَانِ

---

[٩١٧]

(١) كنتُ أكثر خلاّني نسكاً، حتّى جاءني هذا الغلام (كالشّادن)، وأغراني بالمجون، وقرّبني إليه.

(٤) كيف تلقاني، وقد نالت منّي الأكفّ ما نالت، بعد أن خدعتني في أمر لا شأن لي به، فضحك ممازحاً، وقال: إن ما نلت بالأكفّ هو جزاء اللّوطيّ والزّاني.

[٩١٨]

(١) يتّهم حمدان بالفسق بالمردان.

(٤) بالغت عيناك في قتلي، وجنت عليّ.

(٥) لم يغرّك بي، ويغريك بإيذائي أيّها الشّاطر (الخبيث المؤذي)، إلاّ إذعاني لك.

(٩) ويلي إن أعرض عنّي حمدان الخراسانيّ، فقد سمّيته مولى (سيّداً)، وسمّاني عبداً، وكان أطوع لي من طير سليمان.

١٠ـ كَــأَنَّ الــنَّــارَ فِي ذَيْــلِــي وَفِـي جَـيْـبِـي وَأَرْدَانِــي
١١ـ فَـأَمْـسَــى يَـعْـبُـدُ الــلَّــهَ بِـهِـجْـرَانِـي وَعِـصْـيَـانِـي!

[٩١٩]

قال يمدح الرّشيد ويستعطفه، وهو في الحبس، ليعفو عنه، ويطلق سراحه:

[من الوافر]

١ـ بِعَفْـوِكَ، بَلْ بِجُـودِكَ عُـذْتُ، لا بَـلْ بِـفَـضْـلِكَ، يـا أَمِـيـرَ الـمُـؤْمِـنِـيـنَـا!
٢ـ فَـلا يَـتَـعَــذَّرَنَّ عَـلَـيَّ عَـفْــوٌ وَسِـعْـتَ بِـهِ جَـمِـيـعَ الـعَـالَـمِـيـنَـا
٣ـ فَـإِنِّـي لَـمْ أَخُـنْـكَ بِـظَـهْـرِ غَـيْـبٍ وَلَا حَــدَّثْــتُ نَـفْـسِـيَ أَنْ أَخُــونَــا
٤ـ بَــرَاكَ الـــلَّـــهُ لِلْإِسْــلَامِ عِـــزّاً وَحِـصْـنَــاً دُونَ بَـيْـضَـتِـهِ حَـصِـيـنَـا
٥ـ لَـقَـدْ أَرْهَـبْـتَ أَهْـلَ الـشِّـرْكِ حَـتَّـى تَــرَكْــتَــهُــمُ وَمَــا يَـتَـذَمَّــرُونَــا
٦ـ تَـزُورُهُــمُ بِـسَـيْـفِـكَ كُـلَّ عَـامٍ زِيَــارَةَ وَاصِـلٍ لِلْـقَـاطِـعِـيـنَــا
٧ـ وَلَـوْ شِـئْـتَ اكْـتَـنَـنْـتَ إِلـى نَـعِـيـمٍ وَقَــاسَـى الأَمْــرَ دُونَــكَ آخَــرُونَــا
٨ـ فَـشَـفِّـعْ حُـسْـنَ وَجْـهِـكَ فِي أَسِـيـرٍ يَـدِيـنُ بِـحُـبِّـكَ الـرَّحْـمَـنَ دِيـنَــا
٩ـ إِذا مَـا الـهُـونُ حَــلَّ بِــدَارِ قَــوْمٍ فَـلَـيْـسَ لِـجَـارِ مِـثْـلِـكَ أَنْ يَـهُـونَـا

[٩٢٠]

[من السّريع]

١ـ قَـدْ صَـكَّ لِي بالـقُـرْبِ مِنْ سَـيِّـدِي وَدَارَ صَــكِّــي فِــي الــدَّوَاوِيــنِ
٢ـ وَاسْـتَـأْذَنَ الـكَـاتِـبُ فِي خَـتْـمِـهِ وَقَــدْ دَعَــوْا لِلْـخَـتْـمِ بالـطِّـيـنِ

---

(١٠) ذيلي: أطراف ثوبي. جيبي: قبّة ثوبي. أرداني: أكمامي.
(١١) جعل هجري وعصياني تعبّداً لله.

[٩١٩]

(٣) ليس لي ملجأ ألوذ به إلاّ عفوك، بل جودك، بل فضلك، يا أمير المؤمنين، فلا يتعذّر عليك إلاّ أن يسعني عفوك الّذي وسع النّاس جميعاً، فإنّي لم أخنك، في كلّ الأحوال، ولا حدّثت نفسي بخيانتك.
(٧) خلقك الله وهيّأك عزّةً للإسلام وحصناً له، تذود عنه، وتحمي بيضته (عزّه ومنعته)، وترهب المشركين وتذلّهم، وقد اعتدت أن تزورهم بسيفك كلّ عام، فَصِلُهُمْ ولا تقطع هذه العادة. ولكن لو شئت لركنت إلى نعيم الدّنيا، وراح غيرك ينازلهم.
(٩) ليشفع لي حسن وجهك، فأنا الأسير لديك، المتعبّد للرّحمن، وقد اعتدت فضلك، وما مثلك من يهون جارُه.

[٩٢٠]

(٢) عُقد لي صكّ بوصالك يا سيّدي، وقد شُهِرَ في الدّواوين، وختمه كاتبه بالطّين توثيقاً لهذا القرب.

[٩٢١]

قال يمدح الرّشيد:

[من الكامل]

١ـ حَيِّ الدِّيَارَ إِذِ الزَّمَانُ زَمَانُ ... وإِذِ الشِّبَاكُ لَنَا خَوَىً وَمَعَانُ

٢ـ يَا حَبَّذَا سَفَوَانُ مِنْ مُتَرَبَّعٍ! ... وَلَرُبَّمَا جَمَعَ الهَوَى سَفَوَانُ!

٣ـ وَإِذا مَرَرْتَ عَلى الدِّيَارِ مُسَلِّمَاً ... فَلِغَيرِ دَارِ أُمَيْمَةَ الهِجْرَانُ

٤ـ إنَّا تَسَبْنَا، وَالمَنَاسِبُ ظِنَّةٌ ... حَتّى رُمِيتِ بِنَا، وَأَنْتِ حَصَانُ

٥ـ لَمَّا نَزَعْتُ عَنِ الغَوَايَةِ وَالصِّبَا ... وَخَدَتْ بِيَ الشَّدَنِيَّةُ المِذْعَانُ

٦ـ سَبْطٌ مَشَافِرُهَا، دَقِيقٌ خَطْمُهَا ... وَكَأَنَّ سَائِرَ خَلْقِهَا بُنْيَانُ

٧ـ وَاحْتَازَهَا لَوْنٌ جَرَى فِي جِلْدِهَا ... يَقَقٌ، كَقِرْطَاسِ الوَلِيدِ، هِجَانُ

٨ـ وَإِلى أَبِي الأُمَنَاءِ هَارُونَ الّذِي ... يَحْيَا، بِصَوْبِ سَمَائِهِ، الحَيَوَانُ

٩ـ مَلِكٌ تَصَوَّرَ فِي القُلُوبِ مِثَالُهُ ... فَكَأَنَّهُ لَمْ يَخْلُ مِنْهُ مَكَانُ

١٠ـ مَا تَنْطَوِي عَنْهُ القُلُوبُ بِفَجْرَةٍ ... إلّا يُكَلِّمُهُ بِهَا اللَّحَظَانُ

١١ـ فَيَظَلُّ لِاسْتِثْبَاتِهِ، وَكَأَنَّهُ ... عَيْنٌ عَلى مَا غَيَّبَ الكِتْمَانُ

١٢ـ هَارُونُ أَلَّفَنَا ائْتِلَافَ مَوَدَّةٍ ... مَاتَتْ لَهَا الأَحْقَادُ وَالأَضْغَانُ

---

[٩٣١]

(١) حيّ الدّيار يوم كان الزّمان مواتياً، وكان العيش في الشّباك ومعان (مكانان) ليّناً، والحياة هانئة.

(٢) ما أحلى الإقامة أيّام الرّبيع في سفوان (موضع قرب البصرة)، حيث يجمع الهوى الأحبّة، فتطيب الحياة.

(٣) إذا مررت بديار مهجورة، وألقيت عليها السّلام، فهي غير دار أميمة، لأنّها لا تهجر عندي.

(٤) لقد ذكرتك يا أميمة في شعري، وهذا ما أثار الظّنون، فاتُّهِمْتِ بِنَا، وأنت حَصَان عفيفة.

(٥) لمّا تركت الغواية والضّلالات وجهالات الصّبا أسرعت بي هذه النّاقة الشّدنيّة تنقاد مذعنة إلى غرضي.

(٦) سبط: مسترسل. المشافر: جمع مشفر، وهو للإبل كالشّفة للإنسان. خطمها: أنفها. بنيان: كأنّ النّاقة بنيان في ضخامتها ومتانتها.

(٧) عمّ جسم هذه النّاقة الهجان (الكريمة البيضاء) لون أبيض كقرطاس (صحيفة) الطّفل، الّذي لم يكتب المَلَكان فيها شيئاً.

(٨) أبو الأمناء (الأمين والمأمون والمؤتمن) هارون الرّشيد، يُحيي بصوب سحابه كلَّ كائن حيّ.

(٩) ملك تتمثّله كلّ القلوب، فهو متمثّل في كل قلب، وفي كلّ مكان.

(١٠) تكلّمه عيون أعدائه بما تنطوي عليه قلوبهم من فجور وخيانة وبغض، وكأنّه يرى بعينيه ما يكتمون.

(١٢) ألفّ هارون الرّشيد بيننا بالمودّة والحبّ، فمات ما بيننا من أحقاد وأضغان.

١٣ـ فِي كُلِّ عَامٍ غَزْوَةٌ وَوِفَادَةٌ | تَنْبَتُّ، بَيْنَ نَوَاهُمَا، الأَقْرَانُ

١٤ـ حَجٌّ وَغَزْوٌ، مَاتَ بَيْنَهُمَا الكَرَى | بِاليَعْمَلاتِ شِعَارُهَا الوَخَدَانُ

١٥ـ يَرْمِي بِهِنَّ نِيَاطَ كُلِّ تَنُوفَةٍ | فِي اللَّهِ رَحَّالٌ بِهَا، ظَعَّانُ

١٦ـ حَتّى إذا وَاجَهْنَ أَقْبَالَ الصَّفَا | حَنَّ الحَطِيمُ، وَأَطَّتِ الأَرْكَانُ

١٧ـ لِأَغَرَّ يَنْفَرِجُ الدُّجَى عَنْ وَجْهِهِ | عَدْلُ السِّيَاسَةِ، حُبُّهُ إِيمَانُ

١٨ـ يَصْلَى الهَجِيرَ بِغُرَّةٍ مَهْدِيَّةٍ | لَوْ شَاءَ صَانَ أَدِيمَهَا الأَكْنَانُ

١٩ـ لَكِنَّهُ فِي اللَّهِ مُبْتَذِلٌ لَهَا | إِنَّ التَّقِيَّ مُسَدَّدٌ وَمُعَانُ

٢٠ـ أَلِفَتْ مُنَادَمَةَ الدِّمَاءِ سُيُوفُهُ | فَلَقَلَّمَا تَحْتَازُهَا الأَجْفَانُ

٢١ـ حَتّى الّذِي فِي الرَّحْمِ لَمْ يَكُ صُورَةً | لِفُؤَادِهِ مِنْ خَوْفِهِ خَفَقَانُ

٢٢ـ حَذَرَ امْرِئٍ نُصِرَتْ يَدَاهُ عَلَى العِدَى | كَالدَّهْرِ فِيهِ شَرَاسَةٌ وَلَيَانُ

٢٣ـ مُتَبَرِّجُ المَعْرُوفِ، عِرِّيضُ النَّدَى | حَصِرٌ، بِـ «لَا»، مِنْهُ فَمٌ وَلِسَانُ

٢٤ـ لِلْجُودِ مِنْ كِلْتَا يَدَيْهِ مُحَرِّكٌ | لا يَسْتَطِيعُ بُلُوغَهُ الإِسْكَانُ

---

(١٣) لمّا أقام الرّشيد في الرّقّة كان يغزو عاماً ويحجّ عاماً (أو يحجّ ويغزو في كلّ عام)، فينقطع في قصدهما عن أهله.

(١٤) انشغاله بالغزو والحجّ يستلزم انشغاله طول الوقت بها. فهو لا ينفكّ ممتطياً ظهور اليعملات (النّوق القويّة الذّؤوب) الّتي سيرها الوخدان (السّير السّريع).

(١٥) يرمي بهذه النّوق نياطَ كلّ تنوفة (مفازة واسعة بعيدة)، متنقّلاً بينها، مجاهداً في سبيل الله.

(١٧) حتّى إذا واجه الرّشيد الصّفا بهذه النّوق استقبله الحطيم وأركان الكعبة بالشّوق والحنين، فهو أغرّ (أبيض الوجه والفعال)، كأنّ ظلام الدّجى انكشف عن وجهه، وهو يسوس النّاس بعدله، فيحبّه النّاس، وحبّه من الإيمان.

(١٩) يصلى الهجير، ويقاسي شدّة حرّه، في سعيه المستمرّ إلى الجهاد والحجّ، بهدي من والده المهديّ. ولو شاء لصان نفسه عن هذه المشاقّ، وعاش في نعيم واستقرار. لكنّه ـ لتقاه ـ بذل نفسه في سبيل الله، والله يسدّد رأيه ويحكمه ويعينه.

(٢٠) سيوفه مسلولة في وجه أعدائه، فقد ألفت دماءهم واعتادت عليها، وقلّما احتازتها أجفانها وأُغمدت فيها.

(٢٢) حتّى الّذي في الرّحم يتهيّب الرّشيد ويخافه ويحذره لدوام انتصاره على أعدائه، فهو كالدّهر يقسو ويلين.

(٢٤) يتناول معروفه جميع النّاس، ويعمّهم فضله، ويشملهم كرمه، ولا يرفض لأحد طلباً، ولا ينطق لسانه بـ «لا»، فيداه تتدفّقان بالعطاء، لا تفتر عنه أبداً.

[٩٢٢]

[من مجزوء الكامل]

١ـ إِنَّ الـخِـلافَـةَ لَـمْ تَـزَلْ ... تَـزْهُـو وَتَـفْـخَـرُ بِالأَمِـيـنِ
٢ـ وَتَـحِـنُّ مِـنْ شَـوْقٍ إِلَـيْـ ... ـهِ حَـنِـيـنَ دَائِـمَـةِ الـحَـنِـيـنِ
٣ـ بَـدْرُ الأَنَـامِ مُـحَـمَّـدٌ ... أَخَـذَ الـمَـكَـارِمَ بِالـيَـمِـيـنِ
٤ـ وَابْـنُ الـخَـلائِـفِ، وَالَّـذِي ... سَـبَـقَـتْ بِـهِ طِـيـبُ الغُصُـونِ
٥ـ جَـاءَتْ بِـهِ ابْـنَـةُ جَـعْـفَـرٍ ... قَـمَـراً جَـلا ظُـلَـمَ الـدُّجُـونِ
٦ـ مَـهْـدِيَّـةٌ، خَـيْـرُ الـنِّـسَـا ... ءِ، كَذَا ابْـنُـهَـا خَـيْـرُ البَـنِـيـنِ
٧ـ فَـالـلَّـهُ يُـبْـقِـيـهِ، وَيُـبْـ ... ـقِـيـهَـا لَنَا، حِقَبَ السِّـنِـيـنِ

[٩٢٣]

[من المَدِيد]

١ـ يَا كَثِـيـرَ الـنَّـوْحِ فِي الـدِّمَـنِ! ... لا عَـلَـيْـهَـا، بَلْ عَلى السَّـكَـنِ
٢ـ سُـنَّـةُ الـعُـشَّـاقِ وَاحِـدَةٌ ... فَـإِذا أَحْـبَـبْـتَ فَـاسْـتَـكِـنِ
٣ـ ظَـنَّ بِـي مَنْ قَـدْ كَـلِـفْـتُ بِهِ ... فَـهْـوَ يَـجْـفُـونِـي عَلى الظَّـنَـنِ
٤ـ بَـاتَ لَا يَـعْـنِـيـهِ مَـا لَـقِـيَـتْ ... عَـيْـنُ مَـمْـنُـوعٍ مِنَ الـوَسَـنِ
٥ـ رَشَـأٌ، لَـوْلا مَـلاحَـتُـهُ ... خَـلَـتِ الـدُّنْـيَـا مِـنَ الـفِـتَـنِ
٦ـ كُـلَّ يَـوْمٍ يَـسْـتَـرِقُّ لَـهُ ... حُـسْـنُـهُ عَـبْـداً، بِـلَا ثَـمَـنِ

---

[٩٢٢]

(٣) إنّ الخليفة محمّداً الأمينَ كالبدر بين الأنام (النّاس)، وقد ورث المكارم عن آبائه، وأخذها بإحكام وقوّة. وهو ابن من سبقه من الخلفاء الّذين طابت غصونهم، وسار على نهجهم.

(٧) أمّه ابنة جعفر، جاءت به كالقمر، يجلو الظّلام، وينير الحقّ. فهي من خير النّساء، وكذا ابنها. أدامهما الله لنا على مرّ السّنين.

[٩٢٣]

(٢) يا من أكثرت من البكاء على الدّمن (بقايا الدّيار)، دعها وابكِ على من كان يقيم فيها. وهذا شأن العشّاق، فإذا عشقوا بكوا وذلّوا.

(٤) جفاني من أحبّ على الظّنّ، وبات لا يبالي بما أعاني، فنام وسهرت.

(٦) لولا محاسن هذا الرّشأ (الغزال، ويقصد به غلاماً أو جارية) لخلت الدّنيا من فتنة الجمال وسحره، لذا فهو يسترقّ عبيده دون ثمن.

٧ـ فَاسْقِنِي كَأْسَاً عَلى عَذَلٍ كَرِهَتْ مَسْمُوعَهُ أُذُنِي

٨ـ مِنْ كُمَيْتِ اللَّوْنِ صَافِيَةٍ خَيْرَ مَا سَلْسَلْتَ فِي بَدَنِ

٩ـ مَا اسْتَقَرَّتْ فِي فُؤَادِ فَتىً فَدَرَى مَا لَوْعَةُ الحَزَنِ

١٠ـ مُزِجَتْ مِنْ صَوْبِ غَادِيَةٍ حَمَلَتْهَا الرِّيحُ مِنْ مُزُنِ

١١ـ تَضْحَكُ الدُّنْيَا إلى مَلِكٍ قَامَ بِالأَحْكَامِ وَالسُّنَنِ

١٢ـ يَا أَمِينَ اللَّهِ! عِشْ أَبَدَاً فَإِذَا أَفْنَيْتَنَا فَكُنِ

١٣ـ كَيْفَ تَسْخُو النَّفْسُ عَنْكَ، وَقَدْ قُمْتَ بِالغَالِي مِنَ الثَّمَنِ

١٤ـ سَنَّ لِلنَّاسِ النَّدَى، فَنَدَوْا فَكَأَنَّ البُخْلَ لَمْ يَكُنِ

[٩٢٤]

[من الرَّجَز]

١ـ أَلا تَرَى مَا أُعْطِيَ الأَمِينُ؟ أُعْطِيَ مَا لَمْ تَرَهُ العُيُونُ

٢ـ وَلَمْ تَكُنْ تَبْلُغُهُ الظُّنُونُ اللَّيْثُ، وَالعُقَابُ، وَالدُّلَفِينُ

٣ـ وَلِيُّ عَهْدٍ مَا لَهُ قَرِينُ وَلَا لَهُ شِبْهٌ، وَلا خَدِينُ

٤ـ أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ! بَلَى، هَارُونُ يَا خَيْرَ مَنْ كَانَ، وَمَنْ يَكُونُ

٥ـ إِلَّا النَّبِيُّ الطَّاهِرُ المَيْمُونُ ذَلَّتْ بِكَ الدُّنْيَا، وَعَزَّ الدِّينُ

---

(١٠) اسقني كأساً يغيّب عنّي لوم العذّال، فقد كرهت أذني سماعه، اسقني من كميت اللّون صافية من خير ما يتسلسل في البدن، فهي ما تكاد تستقرّ في الفؤاد حتّى تنجلي عنه لوعة الحزن، لأنّها مزجت بماء سحابة حملتها الرّيح فأمطرت.

(١٤) أتت الدّنيا مواتية ومؤيّدة لهذا الخليفة الّذي قام بأحكام الدّين. فعش أيّها الخليفة ودم لنا ما حييتَ، فالنّفس لا تسخو عنك ولا تتخلّى، ولا تتمنّى إلاّ الخير، فقد بذلت لهم الغالي لتخفّف عنهم المشقّات بما سننت من سنن الكرم، حتّى كأنّ البخل لم يوجد في يوم من الأيّام.

[٩٢٤]

(٢) أُعطي الأمين من العبادة والتّقى، والكرم والخلق، والقوة والشّجاعة، ما لم تراه عين، ولا يخطر ببال. فاللّيث والعقاب والدّلفين (أسماء لثلاث سفن للأمين)، سمّيت بأسماء أقوى الحيوانات بريّة وجوّية وبحريّة. وكأنّها تمثّل قوة الأمين.

(٣) ليس للأمين وليِّ العهد قرينٌ (يساويه ويماثله)، ولا شبيه، ولا خدين (الصّاحب والصّديق)، إلاّ والده هارون الرّشيد، فهو خير من خُلق، ومن سيخلق، ومن ذلّت له الدّنيا، وعزّ به الدّين، لا أستثني أحداً إلّا رسولَ الله ﷺ الطّاهرَ الميمونَ.

[٩٢٥]

قال يمدح الأمين:

[من الطّويل]

١ـ مَلَكْتَ عَلى طَيْرِ السَّعَادَةِ وَاليُمْنِ   وَحُزْتَ إِلَيْكَ المُلْكَ مُقْتَبَلَ السِّنِّ
٢ـ لَقَدْ طَابَتِ الدُّنْيَا بِطِيبِ مُحَمَّدٍ   وَزِيدَتْ بِهِ الأَيَّامُ حُسْناً إلى حُسْنِ
٣ـ وَلَوْلا الأَمِينُ بنُ الرَّشِيدِ لَمَا انْقَضَتْ   رَحَى الدِّينِ والدُّنْيَا تَدُورُ عَلى حُزْنِ
٤ـ لَقَدْ فَكَّ أَغْلالَ العَنَاءِ مُحَمَّدٌ   وَأَنْزَلَ أَهْلَ الخَوْفِ فِي كَنَفِ الأَمْنِ
٥ـ إذا نَحْنُ أَثْنَيْنَا عَلَيْكَ بِصَالِحٍ   فَأَنْتَ كَمَا نُثْنِي، وَفَوْقَ الّذي نُثْنِي
٦ـ وَإِنْ جَرَتِ الأَلْفَاظُ مِنَّا بِمِدْحَةٍ   لِغَيْرِكَ إِنْسَاناً، فَأَنْتَ الّذي نَعْنِي

[٩٢٦]

[من الوافر]

١ـ رَضِينَا بالأَمِينِ عَنِ الزَّمَانِ   فَأَضْحَى المُلْكُ مَعْمُورَ المَغَانِي
٢ـ تَمَنَّيْنَا عَلى الأَيَّامِ شَيْئاً   فَقَدْ بَلَّغْتَنَا تِلْكَ الأَمَانِي
٣ـ لِأَزْهَرَ مِنْ بَنِي المَنْصُورِ تُنْمَى   إِلَيْهِ وِلادَتَانِ لَهُ اثْنَتَانِ
٤ـ وَلَيْسَ كَجَدَّتَيْهِ أُمّ مُوسَى   إِذَا نُسِبَتْ، وَلَا كَالخَيْزُرَانِ
٥ـ لَهُ عَبْدُ المَدَانِ، وَذُو رُعَيْنٍ   كِلَا خَالَيْهِ مُنْتَخَبٌ يَمَانِي

---

[٩٢٥]

(٣) ملكت ـ وأنت لا تزال فتى في مقتبل العمر ـ فكان ملكك ملك سعادة ويمن لك ولرعيّتك، فلمّا طبت طابت بك الدّنيا، وزادتك الأيام حسناً إلى حسنك، ولولاك لَما استقرّ الدّين، ولا زهت الدّنيا، بل كانت في حزن دائم.

(٦) خلّصت النّاس من العناء، وفككتَ عنهم أغلالهم، وأمن في عهدك الخائفون واطمأنّوا. ومهما أثنينا على أعمالك الصّالحة فأنت أعلى مكانة ممّا تثني، ولو مدحنا غيرك فإنّك أنت وحدك المعنيّ بالمدح، ولا غيرك يستحقّه.

[٩٢٦]

(٢) أرضانا الزّمان بخلافة الأمين، حيث صلحت أحوال النّاس، فأضحى ملكه عامراً آهلاً، وذلك ما تمنّيناه، وقد حقّق لنا الزّمان ما تمنّينا.

(٥) وجه الأمين أزهر مشرق، وهو معتزّ بنفسه، فأبواه الرّشيد وزبيدة أحفادُ المنصور، وخالاه من صفوة أهل اليمن.

٦ـ فَمَنْ يَجْحَدْ بِكَ النُّعْمَى فَإِنِّي ... بِشُكْرِي الدَّهْرَ مُرْتَهَنُ اللِّسَانِ

[٩٢٧]

قال يمدح الأمين، وتُنسب لإبراهيم بن سيّار النَّظّام:

[من الوافر]

١ـ أَلَا يَا خَيْرَ مَنْ رَأَتِ العُيُونُ ... نَظِيرُكَ لا يُحَسُّ وَلَا يَكُونُ

٢ـ وَفَضْلُكَ لا يُحَدُّ، وَلا يُجَارَى ... وَلا تَحْوِي حِيَازَتَهُ الظُّنُونُ

٣ـ فَأَنْتَ نَسِيجُ وَحْدِكَ لا شَبِيهٌ ... نُحَاشِيهِ عَلَيْكَ، وَلا خَدِينُ

٤ـ خُلِقْتَ بِلَا مُشَاكَلَةٍ لِشَيْءٍ ... فَأَنْتَ الفَوْقُ. والثَّقَلَانِ دُونُ

٥ـ كَأَنَّ المُلْكَ لَمْ يَكُ قَبْلُ شَيْئاً ... إلى أَنْ قَامَ بالمُلْكِ الأَمِينُ

[٩٢٨]

[من البسيط]

١ـ يَا مَنْ يُبَادِلُنِي عِشْقاً بِسُلْوَانِ؟ ... أَمْ مَنْ يُصَيِّرُ لِي شُغْلاً بِإِنْسَانِ؟

٢ـ كَيْمَا أَكُونَ لَهُ عَبْداً يُقَارِضُنِي ... وَصْلاً بِوَصْلٍ، وَهِجْرَاناً بِهِجْرَانِ

٣ـ إذا الْتَقَيْنَا بِصُلْحٍ بَعْدَ مَعْتَبَةٍ ... لَمْ نَفْتَرِقْ بَعْدَ مَوْعُودٍ لِلُقْيَانِ

٤ـ أَقُولُ، وَالعِيسُ تَعْرَوْرِي الفَلَاةَ بِنَا ... صُعْرَ الأَزِمَّةِ مِنْ مَثْنَىً وَوُحْدَانِ

---

(٦) إذا كان في النّاس من ينكر فضلك، فإنّ لساني سيشكرك على مرّ الأيّام ما حييتُ.

[٩٢٧]

(٣) أنت خير من رأت العيون، فلا يُرى لك شبيه ولا نظير، ولن يكون ذلك مهما امتدّ الزّمان. ففضلك ليس له حدود، ولا يحوزه ظنّ، فأنت متفرّد في صفاتك، لا شبيه لك ولا خدين، وأنت خير النّاس بلا استثناء.

(٥) خُلقت، ولا شبيهَ لك، فأنت في المقام العالي، والثّقلان (الإنس والجنّ) دونك في القدر والمنزلة، ولم يكن الملك قبلك ذا مكانة وهيبة حتّى أتيت أنت فقمت بذلك.

[٩٢٨]

(٣) لا تعيدني عاشقاً بعد سلواني، ولا تشغلني بحبّ إنسان، حتّى لا أكون لك عبداً تجازيني وصلاً بوصل، وهجراناً بهجران. فإذا اصطلحنا بعد العتاب والتقينا فلا نفترق إلاّ على موعد للقاء جديد.

(٤) لمّا سارت العيس بنا في الفلاة، واشتدّت في سيرها، وتمايلت من عظم سرعتها، قلت لناقتي القويّة الشّديدة الصّلبة، المضبّرة الخلق، المكتنزة: سيري،ولا تسأمي من بعد المسير، حتّى تبلغي ذلك الملك العظيم، الّذي يستوي فيه تقبيل يده وتقبيل الرّكن، لرفعة مكانته، وعلوّ منزلته.

٥ـ لِذَاتِ لَوْثٍ عَفَرْنَاةٍ، عُذَافِرَةٍ كَأَنَّ تَضْبِيرَهَا تَضْبِيرُ بُنْيَانِ
٦ـ يَا نَاقُ لَا تَسْأَمِي، أَوْ تَبْلُغِي مَلِكاً تَقْبِيلُ رَاحَتِهِ وَالرُّكْنِ سِيَّانِ
٧ـ مَتَى تَحُطِّي إِلَيْهِ الرَّحْلَ سَالِمَةً تَسْتَجْمِعِي الخَلْقَ فِي تِمْثَالِ إِنْسَانِ
٨ـ مُقَابَلٌ بَيْنَ أَمْلَاكٍ، تُفَضِّلُهُ وِلادَتَانِ مِنَ المَنْصُورِ ثِنْتَانِ
٩ـ مَدَّ الإِلَهُ عَلَيْهِ ظِلَّ مَمْلَكَةٍ يَلْقَى القَصِيَّ بِهَا وَالأَقْرَبَ الدَّانِي
١٠ـ إِنْ يُمْسِكِ القَطْرُ لَا تُمْسِكْ مَوَاهِبُهُ وَلِيُّ عَهْدٍ، يَدَاهُ تَسْتَهِلَّانِ
١١ـ هُوَ الَّذِي قَدَّرَ اللَّهُ القَضَاءَ لَهُ أَلَّا يَكُونَ لَهُ فِي فَضْلِهِ ثَانِ
١٢ـ هُوَ الَّذِي امْتَحَنَ اللَّهُ القُلُوبَ بِهِ عَمَّا تُجَمْجِمُ مِنْ كُفْرٍ وَإِيمَانِ
١٣ـ وَإِنَّ قَوْماً رَجَوْا إِبْطَالَ حَقِّكُمُ أَمْسَوْا مِنَ اللَّهِ فِي سُخْطٍ وَعِصْيَانِ
١٤ـ لَنْ يَدْفَعُوا حَقَّكُمْ إِلَّا بِدَفْعِهِمُ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ آيٍ وَبُرْهَانِ
١٥ـ فَقَلِّدُوهَا بَنِي العَبَّاسِ، إِنَّهُمُ صِنْوُ النَّبِيِّ، وَأَنْتُمْ غَيْرُ صِنْوَانِ
١٦ـ وَإِنَّ لِلَّهِ سَيْفاً فَوْقَ هامِهِمُ بِكَفِّ أَبْلَجَ، لا ضَرْعٍ وَلا وَانِ
١٧ـ يَسْتَيْقِظُ المَوْتُ مِنْهُ عِنْدَ هِزَّتِهِ فَالمَوْتُ مِنْ نَائِمٍ فِيهِ وَيَقْظَانِ
١٨ـ مَحَمَّدٌ خَيْرُ مَنْ يَمْشِي عَلى قَدَمٍ مِمَّنْ بَرَا اللَّهُ مِنْ إِنْسٍ وَمِنْ جَانِ

(٨) متى تصلين إلى الممدوح سالمة، وتحطّي رحلك عنده، فإنّك ستجدين إنساناً قد استجمع النّاس كلّهم في صفاته، فلا تحتاجين إلى قصد غيره، بل تجاوز صفات النّاس إلى صفات الملائكة، وهو من نسل أبوين (الرّشيد وزبيدة) من نسل المنصور، أمّا المأمون فأمّه جارية.
(٩) امتدّ ملكه، وعمّ عدله الجميع، من قريب أو بعيد.
(١٠) قد يتوقّف القطر (المطر) عن النّزول، لكنّ يديه تستهلاّن ولا تتوقّفان عن المواهب (الهبات والعطايا).
(١١) قد قضى الله أن لا يكون له شبيه ولا مثيل في الفضل والمكرمات.
(١٢) قد امتحن الله به قلوب النّاس ومحّصها، فظهر ما فيها من كفر وإيمان.
(١٤) إنّ من يسعى لإبطال حقّك في الخلافة ليمسي عاصياً لله وفي سخطه، فهم لا يستطيعون إنكار حقّكم إلاّ إذا أنكروا حقّاً آتاكه الله بنصّ آيات القرآن.
(١٥) قلّدوا الخلافة بني العبّاس، فهم أحقّ بها، فهم صنو النّبيّ (ينتسبون إليه من جهة آبائهم)، وأنتم غير صنوان (أي: تنتسبون إليه من جهة الأمّ).
(١٦) قد سلّط الله على هامهم (رؤوسهم) سيفاً بكفّ هذا الخليفة الأبلج (المشرق الوجه) الشّجاع، فليس هو ضرع (ذليل) ولا دانٍ (ضعيف).
(١٧) إن هزّ سيفه في وجه أعدائه أيقظ الموت وأوقعه فيهم، فالموت بين نائم ويقظان، نيام وقت السّلم، أو نيام عن أوليائه، ويقظان في مواجهة أعدائه.
(١٨) إنّ هذا الخليفةَ محمّداً الأمين خيرُ النّاسن ممّن برا (خلق) الله من إنس وجنّ.

[٩٢٩]

قال يمدح محمّد بن الفضل بن الرّبيع:

[من الطّويل]

١ـ لِمَنْ طَلَلٌ لَمْ أُشْجِهِ، وَشَجَانِي؟ وَهَاجَ الهَوَى، لَوْ هَاجَهُ لِأَوَانِ!
٢ـ بَلَى، فَازْدَهَتْنِي لِلصِّبَا أَرْيَحِيَّةٌ يَمَانِيَّةٌ، إِنَّ السَّمَاحَ يَمَانِي
٣ـ وَلَوْ شِئْتُ قَدْ دَارَتْ بِذِي قَرْقَلٍ يَدِي مِنَ اللَّمْسِ إِلَّا مِنْ يُدَيٍّ حَصَانِ
٤ـ وَلَكِنَّنِي عَاهَدْتُ مَنْ لا أَخُونُهُ فَأَيَّ وَفِيٍّ، يا يَزِيدُ، تَرَانِي!
٥ـ وَخِرْقٍ يُجِلُّ الكَأْسَ عَنْ مَنْطِقِ الخَنَا وَيُنْزِلُهَا مِنْهُ بِكُلِّ مَكَانِ
٦ـ تَرَاهُ لِمَا ساءَ النَّدَامَى ابنَ عَلَّةٍ وَلِلشَّيْءِ لَذُّوهُ، رَضِيعَ لِبَانِ
٧ـ إذا هُوَ أَلْقَى الكَأْسَ يُمْنَاهُ خَانَهُ أَمَاوِيتُ فِيهَا، وَارْتِعَاشُ بَنَانِ
٨ـ تَمَتَّعْتُ مِنْهُ ثُمَّ أَقْصَرَ بَاطِلِي وَصَمَّمْتُ كَالجَارِي بِغَيْرِ عِنَانِ
٩ـ وَعَنْسٍ كَمِرْدَاةِ القِذَافِ ابْتَذَلْتُهَا لِبِكْرٍ مِنَ الحَاجَاتِ، أَوْ لِعَوَانِ
١٠ـ فَلَمَّا قَضَتْ نَفْسِي مِنَ السَّيْرِ مَا قَضَتْ عَلَى مَا بَلَتْ مِنْ شِدَّةٍ وَلَيَانِ

---

[٩٢٩]

(١) لمن هذا الطّلل الّذي أثار أشجاني (حزني)، فهاج لي الهوى، فيا ليت ذلك كان أيّام الصّبا والشّباب.

(٢) لقد أثارت فيّ أريحيّة يمانيّة الشّوق لأيّام الصّبا. ونسب السّماح لليمن لأنّ حاتماً منهم، أو هو إطراء لجميع أهل اليمن.

(٤) ولو شئت لدارت يدي في قرقل (قميص) امرأة حصان (عفيفة متمنّعة) تمنع أيّ يد أن تلمسها، إلّا يدي. إلّا أنّني لا أخون من عاهدت ألّا أخونه، فأيّ رجل وفيّ تراني!

(٥) ربّ رجل خرق (كريم) يجلّ (ينزّه) كأس الشّراب عن نديم ينطق بالخنا (فحش الكلام)، وينزلها في مكانها اللائق.

(٦) تراه يبغض ما يسوء النّدامى، كما يتباغض أبناء العلّات (الّذين أبوهم واحد، وأمّهاتهم شتّى)، ويلذّ لِمَا يحبّون، كأنّه قد رضع بلبانهم.

(٧) إذا كانت الكأس في يمناه، وأراد أن يضعها، خانه أماويت (ضعف) يمناه وارتعاش أصابعه.

(٨) تمتّعت به زمناً طويلاً، ثمّ تركت الباطل وأقصرت عنه، بعد أن كنت متمادياً فيه، كالفرس المنطلق بغير عنان (رسن).

(٩) العنس: النّاقة القويّة. مرداة القذاف: صخرة صلبة تقذف كلّ ما يكسر بها من حجارة. ابتذلتها: أكثرت من ركوبها لقضاء حوائجي المستجدّة، أو ما يتكرّر مرّة بعد مرّة.

(١٠) قطعت بها مسافات طويلة، وهي تشتدّ وتلين، حتّى وصلت إلى الممدوح، فأمنت عندئذ نوائب الدّهر.

١١ـ أَخَذْتُ بِحَبْلٍ مِنْ حِبَالِ مُحَمَّدٍ أَمِنْتُ بِهِ مِنْ نَائِبِ الحَدَثَانِ
١٢ـ تَغَطَّيْتُ مِنْ دَهْرِي بِظِلِّ جَنَاحِهِ فَعَيْنِي تَرَى دَهْرِي، وَلَيْسَ يَرَانِي
١٣ـ فَلَوْ تَسْأَلُ الأَيَّامُ: مَا اسْمِي؟ لَمَا دَرَتْ وَأَيْنَ مَكَانِي؟ مَا عَرَفْنَ مَكَانِي
١٤ـ أَذَلَّ صِعَابَ المُشْكِلَاتِ مُحَمَّدٌ فَأَصْبَحَ مَمْدُوحاً بِكُلِّ لِسَانِ
١٥ـ يَجِلُّ عَنِ التَّشْبِيهِ جُودُ مُحَمَّدٍ إذا مَرِحَتْ كَفَّاهُ بِالهَطَلانِ
١٦ـ يُغِبُّكَ مَعْرُوفُ السَّمَاءِ، وَكَفُّهُ تَجُودُ بِسَحِّ العُرْفِ كُلَّ أَوَانِ
١٧ـ وَإِنْ شَبَّتِ الحَرْبُ العَوَانُ سَمَا لَهَا بِصَوْلَةِ لَيْثٍ فِي مَضَاءِ سِنَانِ
١٨ـ فَلَا أَحَدٌ أَسْخَى بِمُهْجَةِ نَفْسِهِ عَلَى المَوْتِ مِنْهُ، وَالقَنَا مُتَدَانِ
١٩ـ خَلَفْتَ أَبَا عُثْمَانَ فِي كُلِّ صَالِحٍ وَأَقْسَمْتَ لا يَبْنِي بِنَاءَكَ بَانِ

[٩٣٠]

قال يمدح الفضل بن يحيى بن خالد البرمكيّ:

[من الطّويل]

١ـ طَرَحْتُمْ مِنَ التَّرْحَالِ ذِكْراً، فَغَمَّنَا فَلَوْ قَدْ شَخَصْتُمْ صَبَّحَ المَوْتُ بَعْضَنَا؟
٢ـ زَعَمْتُمْ بِأَنَّ البَيْنَ يُحْزِنُكُمْ، نَعَمْ! سَيُحْزِنُكُمْ عَمْرِي، وَلا مِثْلَ حُزْنِنَا
٣ـ تَعَالَوْا نُقَارِعْكُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّنَا أَمَضُّ قُلُوباً، أَوْ مَنَ اسْخَنُ أَعْيُنَا
٤ـ أَطَالَ قَصِيرُ اللَّيْلِ، يا رَحْمَ، عِنْدَكُمْ؟ فَإِنَّ قَصِيرَ اللَّيْلِ قَدْ طَالَ عِنْدَنَا

---

(١٢) لُذت بكنف الممدوح، وأظلّني بجناحه، فأقصر عنّي دهري وغفل، وأنا أراقبه.
(١٣) بيني وبين الأيّام تباعد وتدابر، فلو سألت ما اسمي، وأين مكاني؟ لما درت باسمي، ولا عرفت مكاني.
(١٦) ذلّل الصّعاب لكلّ النّاس، فصار اسمه على كلّ لسان، فإذا جادت كفّه وتدفّقت بالعطاء كالمطر المنهمر، فإنّه يعلو عن التّشبيه، ويجلّ عن الوصف، إذ إنّ معروف السّماء قد ينقطع، وجوده دائم، متواصل.
(١٨) إذا نشبت الحرب الضّروس تصدّى لها بسطوة أسد، ومضاء سنان (رمح)، فلا أحد يقف موقفه، إذ يجود بنفسه في ميدان الموت، حيث تدانت القنا (الرّماح)، وتلاحمت الفرسان.
(١٩) خلفت أباك أبا عثمان في كلّ عمل صالح، وأقسمت ألاّ يعلو بناءك بناءٌ، ولا ينافسك في المجد منافس.

[٩٣٠]

(١) لَمّا ذكرتم التّرحال أصابنا الغمّ، ولو شخصتم (ابتعدتم) لأصاب الموت بعضنا (أي: نفسي).
(٣) عمري: قسم، مثل: لَعَمْري. والعَمْر: العُمُرُ، والدّين. زعمتم أنّ البين (الفراق) يحزنكم، ولكن ليس كما يحزننا، فتعالوا نقرع الحجّة بالحجّة، ونرى: أيُّنا أمضُّ قلوباً، وأشدّ ألماً، وأيّنا أسخن عيناً، لهذا الفراق.
(٤) أطال يا رحم (رحمة بن نجاح، وقد مرّ ذكره) عندكم اللّيل القصير كما طال عندنا؟ فإنّه لا يشعر بطول اللّيل وغمّه إلاّ من تنجّم (أرق، وبات يرعى النّجوم) وأنا.

٥ـ وَمَا يَعْرِفُ اللَّيْلَ الطَّوِيلَ وَغَمَّهُ ... مِنَ النَّاسِ، إِلَّا مَنْ تَنَجَّمَ أَوْ أَنَا

٦ـ خَلِيُّونَ مِنْ أَوْجَاعِنَا يَعْذِلُونَنَا ... يَقُولُونَ: لِمْ تَهْوُونَ؟ قُلْنَا: لِذَنْبِنَا

٧ـ يَقُومُونَ فِي الأَقْوَامِ يَحْكُونَ فِعْلَنَا ... سَفَاهَةَ أَحْلامٍ، وَسُخْرِيَةً بِنَا

٨ـ فَلَوْ شَاءَ رَبِّي لَابْتَلَاهُمْ بِمَا بِهِ ابْ ... ـتَلَانَا فَكَانُوا لَا عَلَيْنَا وَلا لَنَا

٩ـ سَأَشْكُو إلى الفَضْلِ بنِ يَحْيَى بنِ خَالِدٍ ... هَوَاكِ، لَعَلَّ الفَضْلَ يَجْمَعُ بَيْنَنَا

١٠ـ أَمِيرٌ رَأَيْتُ المَالَ، فِي نِعَمَاتِهِ ... ذَلِيلاً مَهِينَ النَّفْسِ بِالضَّيْمِ مُوقِنَا

١١ـ إذا ضَنَّ رَبُّ المَالِ أَعْلَنَ جُودُهُ ... بِـ «حَيَّ عَلَى مَالِ الأَمِيرِ»، وَأَذَّنَا

١٢ـ وَلِلْفَضْلِ صَوْلَاتٌ عَلَى صُلْبِ مَالِهِ ... تَرَى المَالَ فِيهَا بِالمَهَانَةِ مُذْعِنَا

١٣ـ وَلِلْفَضْلِ حِصْنٌ فِي يَدَيْهِ مُحَصَّنٌ ... إذا لَبِسَ الدِّرْعَ الحَصِينَةَ وَاكْتَنَى

١٤ـ إِلَيْكَ أَبَا العَبَّاسِ، مِنْ دُونِ مَنْ مَشَى ... عَلَيْهَا، امْتَطَيْنَا الحَضْرَمِيَّ المُلَسَّنَا

١٥ـ قَلَائِصَ، لَمْ تُسْقِطْ جَنِيناً مِنَ الوَجَى ... وَلَمْ تَدْرِ مَا قَرْعُ الفَنِيقِ وَلَا الهِنَا

١٦ـ نَزُورُ عَلَيْهَا مَنْ حَرَامٌ مُحَرَّمٌ ... عَلَيْهِ بِأَنْ يَغْدُو بِزَائِرِهِ الغِنَى

١٧ـ كَأَنَّ لَدَيْهِ جَنَّةً بَابِلِيَّةً ... دَعَا يَنْعُهَا الجُنَّاءَ مِنْهَا إلى الجَنَى

١٨ـ أَغَرُّ لَهُ دِيبَاجَةٌ سَابِرِيَّةٌ ... تَرَى العِتْقَ فِيهَا جَارِياً مُتَبَيِّنَا

---

(٦) أنتم خليّون لا تدرون ما أوجاعنا، فعذلتم ولمتم، ولم تعلموا أنّ عذابنا في الحبّ تكفير عن ذنوبنا.

(٨) يتحدّث هؤلاء اللائمون عنّا في مجالسهم بين النّاس، ويسخرون منّا، ويعدّون فعلنا من سفاهة عقولنا، ولكنْ لو شاء الله لابتلاهم كما ابتلانا، فنكون سواء، لا علينا ولا لنا.

(١٠) يذلّ هذا الأمير، من نعماته (جمع نعمة)، ماله ويضيمه، ببذله بسخاء.

(١١) إذا بخل صاحب المال بماله نادى جوده مؤذّناً في النّاس: أن أقبلوا على مال الأمير.

(١٢) إذا صال هذا الأمير على ماله وأغار أذلّه وأهانه بسخائه.

(١٣) إذا لبس درعه الحصينة واكتنى (أعلن عن نفسه أنّه فلان بن فلان) وهو في ساحة الحرب، كان في ذلك من أمره في حصن حصين، فهو حازم، يأخذ للأمر أهبته.

(١٤) إليك: أي قصدناك دون سائر النّاس. الحضرمي: نسبة إلى حضرموت. الملسّن: النّعل الّتي طرف مقدّمها على هيئة لسان، أي: الّتي فيها طول ولطافة.

(١٥) قلائص: جمع قلوص، النّاقة الشّابّة، القادرة على السّير. الوجى: الحفا. ويكنى بإسقاط الجنين عن الجُهد والعناء. الفنيق: الفحل من الإبل، وقرع الفنيق: ضرابه للقلوص. الهنا: (مقصور الهِنَاء): القطران. أي أنّ هذه القلاص فتيّة، لم تتعرّض لفحل، ولا طُليت بالقطران.

(١٦) تنتهي بنا هذه القلوص إلى من يرى حراماً أن يمرّ الزّائر بماله دون أن يغتني.

(١٧) كأنّ جنّته من جنّات بابل الّتي هي من عجائب الدّنيا، وهي تغري الجُنّاء إلى جني يانع ثمرها.

(١٨) أغرّ، أبيض الوجه مشرق، كأنّه ديباج سابريّ، ترى العتق (النّجابة) بادياً على وجهه.

[٩٣١]

قال يمدح الخَصِيب عاملَ خَرَاجِ مصر من قِبَلِ الرّشيد:

[من الخفيف]

١ـ ذَكَـرَ الـكَـرْخَ نَـازِحُ الأَوْطَـانِ فَـصَـبَـا صَـبْـوَةً، وَلَاتَ أَوَانِ

٢ـ لَيْسَ لِي مُسْعِدٌ بِمِصْرَ عَلَى الشَّوْ قِ إِلَى أَوْجُهٍ هُنَاكَ حِسَانِ

٣ـ نَازِلَاتٍ مِنَ الصَّرَاةِ فَكَرْخَا يَا إِلَى الشَّطِّ ذِي القُصُورِ الدَّوَانِي

٤ـ إِذْ لِبَابِ الأَمِيرِ صَدْرُ نَهَارِي وَرَوَاحِي إِلَى بُيُوتِ القِيَانِ

٥ـ وَاغْتِفَالِي المَوْلَى لِأَخْتَلِسَ الغَمْـ ـزَةَ مِمَّنْ أُحِبُّهُ بِالبَنَانِ

٦ـ وَاعْتِمَالِي الكُؤُوسَ فِي الشُّرْبِ تَسْعَى مُتْرَعَاتٍ كَخَالِصِ الزَّعْفَرَانِ

٧ـ يَا ابْنَتِي! أَبْشِرِي بِمِيرَةِ مِصْرٍ وَتَمَنَّيْ، وَأَسْرِفِي فِي الأَمَانِي

٨ـ أَنَا فِي ذِمَّةِ الخَصِيبِ مُقِيمٌ حَيْثُ لا تَعْتَدِي صُرُوفُ الزَّمَانِ

٩ـ كَيْفَ أَخْشَى عَلَيَّ غَوْلَ اللَّيَالِي وَمَكَانِي مِنَ الخَصِيبِ مَكَانِي

١٠ـ قَدْ عَلِقْنَا مِنَ الخَصِيبِ حِبَالاً آمَنَتْنَا طَوَارِقَ الحِدْثَانِ

١١ـ سَطَوَاتُ الخَصِيبِ إِحْدَى المَنَايَا وَنَدَاهُ سُلَالَةُ الحَيَوَانِ

١٢ـ كُلَّ يَوْمٍ عَلَيَّ مِنْهُ سَمَاءٌ ثَرَّةٌ، تَسْتَهِلُّ بِالعِقْيَانِ

---

[٩٣١]

(١) الكرخ: من أحياء بغداد. نازح الأوطان: النّازح عن وطنه، البعيد عنه. صبوة: شوقاً. لات أوان: ليس الأوان أوان صبوة.

(٣) ليس لي بمصر مساعد على البكاء شوقاً إلى حسان الكرخ، نزلن بالصّراة فكرخايا (نهران ببغداد)، ذلك الشّطّ الّذي تدانت عليه قصور اللّهو.

(٦) أنا ألزم باب الأمير أوّل النّهار، فإذا جاء اللّيل أويت إلى بيوت القيان المغنّيات، وكنت فيها أعاشر الغلمان، وأغمز خلسة ببناني من أحبّ منهم، وأشرب الكؤوس مترعة بخمرة خالصة، لونها كالزّعفران (زهر أحمر مائل إلى الصّفرة).

(٩) أبشري يا ابنتي بميرة مصر وخيراتها، وبها سننال من عطايا الخصيب، فتمنّي وبالغي في أمانيك، فإنّه جواد كريم، لا تتوقّف عطاياه عنّا، ما دمت مقيماً عنده، فهي لوفرتها تردّ عنّا صروف اللّيالي ومصائبها، فلا أخشى بعد بلوغي لديه هذه المكانة شدائدَ الزّمان، ولا مهلكاته.

(١٠) قد تعلّقت من الخصيب بحبال المودّة، فأمنت بها أحداث الدّهر ونوائبه.

(١١) إنّ في سطوة الخصيب موت لأعدائه، وفي كرمه حياة للسّائلين.

(١٢) تهطل عليّ كلّ يوم من سماء الخصيب أمطار ثرّة غزيرة، تنهمر بعطايا من العقيان (الذّهب).

١٣ـ حَيَّةٌ تَصْرَعُ الرِّجَالَ، إذا مَا صَارَعُوا رَأْيَهُ، عَلى الأَذْقَانِ
١٤ـ وَإذا مَا جَرَى الجِيَادُ طَوَاهَا أَوْحَدِيُّ العِنَانِ، يَوْمَ الرِّهَانِ
١٥ـ وَإذا هَزَّهُ الخَلِيفَةُ لِلْجُلَّى مَضَاهَا كَالصَّارِمِ الهُنْدُوَانِي
١٦ـ قَادَنِي نَحْوَهُ الرَّجَاءُ فَصَدَّقْتُ رَجَائِي، وَاخْتَرْتُ حَمْدَ لِسَانِي
١٧ـ إنَّمَا يَشْتَرِي المَحَامِدَ حُرٌّ طَابَ نَفْسَاً لَهُنَّ بِالأَثْمَانِ

[٩٣٢]

قال يمدح الخصيب، ويخاطب ابنته لبابة:

[من الوافر]

١ـ لُبَابُ تَكَبَّرِي فَوْقَ الجَوَارِي فَإنَّ أَبَاكِ أَعْتَبَهُ الزَّمَانُ
٢ـ مَتَى أَجْمَعْ أَبَا نَصْرٍ وَمِصْرَاً فَمَا لِلدَّهْرِ بَيْنَهُمَا مَكَانُ
٣ـ فَتَىً يَوْمَاهُ لِي فِطْرٌ وَأَضْحَى وَنَيْرُوزٌ يُعَدُّ، وَمِهْرَجَانُ

[٩٣٣]

قال يخاطبُ الرَّشيد، ويمدح عثمان بن عثمان بن نهيك، أحد قوّاده:

[من البسيط]

١ـ هَارُونُ خَيْرُ بَنِي عَدْنَانَ إنْ نُسِبُوا وَخَيْرُ قَحْطَانَ عُثْمَانُ بنُ عُثْمَانِ
٢ـ هَارُونُ إنَّكَ لِلسَّادَاتِ مِنْ مُضَرٍ وَإنَّ سَيْفَكَ مِنْ أَبْنَاءِ قَحْطَانِ
٣ـ فَاشْدُدْ يَدَيْكَ أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ بِهِ فَمَا لِسَيْفِكَ فِي الأَسْيَافِ مِنْ ثَانِ

---

(١٣) حيّة: ذو دهاء وقوّة وشدّة. أي: إن خالف الرّجال رأيه وعارضوه تصدّى لهم، فخرّوا على أذقانهم مقهورين.
(١٤) الجِياد: الخيول. طواها: سبقها. أوحديّ العنان: متفرّد لا يُجارى. يوم الرّهان: يوم السّبق لبلوغ المجد.
(١٥) هزّه للجلّى: ندبه لأمر عظيم. مضاها: أنفذها. الصّارم الهنداويّ: السّيف القويّ القاطع. أي: إذا ندبه لأمر عظيم أنفذه بحزم.
(١٧) دفعني إلى التّوجّه إليه صدق رجائي فيما ألقاه عنده من إكرام، فحمدته على إكرامه، لأنّ الكريم الحرّ يشتري المحامد، مهما كان الثّمن، ليطيب بذلك نفساً.

[٩٣٢]

(١) تكبّري يا لبابة، وتيهي على من دونك من الجواري، بما أرضى أباك الزّمان، وحقّق له هذه المكانة.
(٢) إذا حللت بمصر، ولقيت الخصيب أبا نصر، فليس لمصائب الدّهر ونوائبه مكان بيننا.
(٣) أيّام الخصيب كلّها أيّام عيد، فيوم فطر ويوم أضحى، ويوم نيروز، ويوم مهرجان (هما من أعياد الفرس).

[٩٣٣]

(٣) إن كنت يا هارون خير بني عدنان، وسيّد سادات مضر، فإنّ عثمان خير قحطان، وسيفه خير سيوفك، فاحرص عليه، فليس لك بعده سيف يقوم مقامه.

[٩٣٤]

قال في عثمان بن عثمان بن نهيك أيضاً:

[من مُخَلَّع البسيط]

١ـ عُثْمَانُ يَا أَكْرَمَ البَرَايَا ... مِنْ ذِي مَعَدٍّ وَذِي يَمَانِ
٢ـ مَا جَمَعَتْ رَاحَتَاكَ مَالاً ... وَمُعْدِماً قَطُّ فِي مَكَانِ
٣ـ المَالُ يَفْنَى عَلى اللَّيَالِي ... وَجُودُ كَفَّيْكَ غَيْرُ فَانِ
٤ـ بَنَى المَعَالِي لَهُ أَبُوهُ ... فَبَذَّ فِي ذَاكَ كُلَّ بَانِ

[٩٣٥]

قال يهجو إسماعيل بن أبي سهل:

[من الخفيف]

١ـ قَدْ قَشَرْتُ العَصَى، وَلَمْ أَشْدُدِ السَّيْـ ... ـرَ، وَأَعْدَدْتُ لِلْهِجَاءِ لِسَانِي
٢ـ فَاحْذَرُوا صَوْلَتِي، وَمَوْقِعَ شِعْرِي ... وَاتَّقُوا أَنْ يَزُورَكُمْ شَيْطَانِي
٣ـ يَا نَدَامَايَ! يا بَنِي نَوْبَخْتٍ! ... لا يَضِيعَنَّ بَيْنَكُمْ طَيْلَسَانِي
٤ـ مِئَتَا دِرْهَمٍ شِرَاهُ، وَلَكِنْ ... لَيْسَ تُرْضِي أَخَاكُمُ المِئَتَانِ
٥ـ إِنَّمَا زُرْتُكُمْ لِمَوْضِعِ رِبْحٍ ... لَمْ أَزُرْكُمْ لِمَوْضِعِ الخُسْرَانِ

---

[٩٣٤]

(١) أنت يا عثمان أكرم النّاس جميعاً، من معدّ ويمان، لأنّ كفّيك لا تُبقي على مال ما دام ببابك فقير. فإن بذلت المال، فالمال مآله إلى الفناء، أمّا الجُود فذكر خالدٌ باقٍ. كذلك كان أبوك قد نال من المجد ما فاق به كلّ مجد.

[٩٣٥]

(١) قشرت العصا: هيّأتها. لم أشدد السّير: أي لم أشدّه على العصا تهيُّئاً للهجاء.

(٢) صولتي: من صال إذا وثب، وصال عليه: سطا واستطال عليه وقهره. موقع شعري: وقعه وأثره. اتّقوا: تجنبوا أن يزوركم شيطان شعري، أي: اتّقوا هجائي.

(٤) حذّر ندماءه من بني نوبخت أن يضيّعوا طيلسانه الّذي اشتراه بمئتي درهم، ولكن لا يرضى بها ثمناً له.

(٥) لقد زرتكم طامعاً في الكسب والرّبح، لا لأكون موضع الخسران.

[٩٣٦]

قال يهجو الفضل بن الرّبيع، وهو في حبسه:

[من الطّويل]

١ـ عَلى مَرْكِبِي مِنِّي السَّلامُ، وَبِزَّتِي وَغُدْوَاتِ لَهْوٍ قَدْ فَقَدْنَ مَكَانِي

٢ـ فَلَوْ أَنَّ خِدْنِيَّ القَرِيبَيْنِ أَبْصَرَا خُضُوعِيَ لِلسَّجَّانِ مَا عَرَفَانِي

٣ـ وَلَوْ أَبْصَرَانِي، وَالقُيُودُ تَلُفُّنِي وَمَشْيِي إِلى البَوَّابِ بالنَّجَشَانِ

٤ـ لَحَا اللَّهُ مَنْ أَمْسَى يُرَشِّحُ نَصْرَهُ بِفَكِّ إِسَارٍ مِنْهُ عِنْدَ يَمَانِي

٥ـ وَمَا لِي وَقَحْطَانَاً وَبَثَّ مَدِيحِهَا وَنَصْبِي لَهَا نَفْسِي بِكُلِّ مَكَانِ؟

٦ـ فَإِنْ أُمْسِ لا تُخْشَى لِسَيْفِيَ فَتْكَةٌ فَلَا تَأْمَنَنْ، يَا فَضْلُ، فَتْكَ لِسَانِي

٧ـ وَإِنِّي لَأَرْجُو أَنْ أَرَاكَ كَجَعْفَرٍ وَنِصْفَاكَ فَوْقَ الجِسْرِ يُقْتَسَمَانِ

[٩٣٧]

[من الطّويل]

١ـ لَقَدْ أَلْبَسَ اللَّهُ السَّلامَةَ أُمَّةً يَكُونُ أَمِيرُ المُؤْمِنِينَ أَمِينَهَا

٢ـ حَمَيْتَ رَحَاهَا بِالقَنَابِلِ وَالقَنَا وَأَبْقَيْتَ دُنْيَاهَا عَلَيْهَا وَدِينَهَا

٣ـ يَرَاكَ بَنُو المَنْصُورِ أَوْلَاهُمُ بِهَا وَمَا أَضْمَرُوا غَيْرَ الّتي يُظْهِرُونَهَا

---

[٩٣٦]

(٣) تركت مركبي وبزّتي ومكان لهوي حين سُجنت، فتغيّرت أحوالي، ولو أن صديقيّ المقرّبين أبصرا إذلال السّجّان لي لَمَا عرفاني، لأنّ القيود كانت تلفّني، وتعيق مشيي فيضطرب. النّجشان: مشي فيه اضطراب.

(٤) لحا: لام وذمّ. يرشّح نصره: يتقدّم لنصرته. إسار: قيد.

(٥) مالي ولقحطان أمدحها وأبثّ مديحها بين النّاس، وأتعرّض لها في كلّ مكان؟

(٦) إذا أمسيت مقيّداً في الحبس، عاجزاً عن الفتك بك، فلا تأمن لساني (هجائي)، فإنّي سأنالك بهجائي، وأرجو أن أراك معلّقاً فوق الجسر، قد انفصل رأسك عن جسدك.

[٩٣٧]

(١) لقد أنعم الله على هذه الأمّة بالسّلامة لَمّا كان أمير المؤمنين مؤتمناً عليها.

(٢) حميتها بالقنابل (الخيل) والقنا (الرّماح)، فصنت دنياها ودينها.

(٣) يرى أبناء المنصور أنّهم أولى برعاية الخليفة وحمايته، وما أضمروا غير ما أظهروا.

[٩٣٨]

قال يهجو أبا عبيدة مَعْمَرَ بن المثنّى، من علماء اللّغة المعاصرين لأبي نواس:

[من البسيط]

١ـ صَلَّى الإلَهُ عَلى لُوطٍ وَشِيعَتِهِ أَبَا عُبَيْدَةَ قُلْ بِاللَّهِ: آمِينَا

٢ـ فَأَنْتَ عِنْدِي، بلا شَكٍّ، بَقِيَّتُهُمْ مُنْذُ احْتَلَمْتَ، وَقَدْ جَاوَزْتَ سَبْعِينَا

[٩٣٩]

قال يهجو محمّد بن زياد الزِّياديّ، المعروف باليُؤْيُؤ:

[من السّريع]

١ـ كَيْفَ خَطَا النَّتْنُ إلى مِنْخَرِي وَدُونَهُ رَاحٌ وَرَيْحَانُ

٢ـ أَظُنُّ كِرْيَاساً طَمَا قُرْبَنَا أَوْ ذَكَرَ اليُؤْيُؤَ إِنْسَانُ

[٩٤٠]

[من البسيط]

١ـ لِلْمَقْتِ سَطْرَانِ في خَدَّيْهِ مِنْ شَعَرٍ عُنْوَانَ مَا غَابَ عَنْ عَيْنَيْكَ فِي بَدَنِهْ

٢ـ كَأَنَّهُ قَمَرٌ وَلَّى المِحَاقُ بِهِ فِي لَيْلَةِ التِّمِّ، إِذْ وَافَى مَدَى حُسْنِهْ

[٩٤١]

قال يهجو بنانَ، جارية اليُؤيؤ، وقيل اسمها نبات:

[من المُنْسَرِح]

١ـ وَجْهُ بَنَانٍ كَأَنَّهُ قَمَرٌ يَلُوحُ فِي لَيْلَةِ الثَّلاثِينِ

---

[٩٣٨]

(١) أسأل الله ـ يا أبا عبيدة ـ أن يصلّي على لوط وقومه، فقل أنت: آمين، باعتبارك من بقيّتهم، تفعل فعلهم، منذ بلغت الحلم إلى أن جاوزت السّبعين.

[٩٣٩]

(١) أتعجّب كيف وصل هذا النّتن إلى منخري، وكيف أنّ ما يفوح من راح وريحان لم يحل بيننا وبين هذا النّتن!؟

(٢) أظنّ أنّ كرياساً (مرحاضاً) فاض قريباً منّا، أو أنّ أحداً ذكر اليؤيؤ.

[٩٤٠]

(١) ما غاب عن عينيك من قبح بدنه عنوانه ما بدا في خدّه من شعر يثير المقت. فكأنّه، وقد ولّى حسنه، قمر في آخر الشّهر. والمحاق: مثلّثة الميم.

[٩٤١]

(١) يذمّ وجه بنان بأنّه في حسنه كقمر ليلة الثّلاثين، وبأنّ خده كطاقة شوك بين الرّياحين.

٢ـ وَالخَدُّ مِنْ حُسْنِهِ وَبَهْجَتِهِ كَطَاقَةِ الشَّوْكِ فِي الرَّيَاحِينِ
٣ـ مُبَادِرٌ مِنْ جَبِينِهَا نَسَمٌ فِي الطِّيبِ يَحْكِي مَبَاوِلَ العِيْنِ
٤ـ وَالفَمُ مِنْ ضِيقِهِ إذا ابْتَسَمَتْ كَأَنَّهُ قَصْعَةُ المَسَاكِينِ
٥ـ لَهَا ثَنَايَا تَحْكِي بِبَهْجَتِهَا وَحُسْنِهَا أَلْسُنَ المَوَازِينِ
٦ـ وَحَسْبُكَ الحُسْنُ فِي ضَفَائِرِهَا مِثْلُ الشَّمَارِيخِ فِي العَرَاجِينِ
٧ـ وَالْجِيدُ زَيْنٌ لِمَنْ تَأَمَّلَهُ أَشْبَهُ شَيْءٍ بِجِيدِ تِنِّينِ
٨ـ وَمَنْكِبَاهَا فِي حُسْنِ خَلْقِهِمَا فِي مِثْلِ رُمَّانَتَيْنِ مِنْ طِينِ
٩ـ وَالبَطْنُ طَاوٍ تَحْكِي لَطَافَتُهُ مَا ضَمَّنُوهُ كُتْبَ الدَّوَاوِينِ
١٠ـ وَالسَّاقُ بَرَّاقَةٌ خَلاخِلُهَا كَأَنَّهَا مِحْرَكُ الأَتَاتِينِ
١١ـ تَفْتِنُ مَنْ رَامَهَا بِلَحْظَتِهَا كَأَنَّهَا لَحْظَةُ المَجَانِينِ
١٢ـ وَأَحْسَنُ النَّاسِ مَحْجِرَاً أَنِقَاً أَشْبَهُ شَيْءٍ بِمَحْجِرِ النُّونِ
١٣ـ وَأَقْرَبُ النَّاسِ فِي الخُطَى خَفَرَاً خُطْوَتُهَا مِنْ نَسَا إِلى الصِّيْنِ
١٤ـ وُلِدْتِ مِنْ أُسْرَةٍ مُبَارَكَةٍ لَا عَيْبَ فِيهِمْ، مِنَ الشَّيَاطِينِ

[٩٤٢]

قال يهجو أَبَان بن عبد الحميد اللاّحقيّ:

[من المُجْتَثّ]

١ـ جَالَسْتُ يَوْمَاً أَبَانَاً لا دَرَّ دَرُّ أَبَانِ
٢ـ وَنَحْنُ حُضْرُ رِوَاقِ الْـ ـأَمِيرِ بالنَّهْرَوَانِ

---

(٥) تبدر من جبينها رائحة تشبه رائحة مباول البقر، وفمها ـ إذا تبسمت ـ كقدر (قصعة) المساكين في الصّغر، وثناياها في بهجتها وحسنها كألسن الموازين.
(٦) ضفائرها في الحسن كالشّماريخ. وهي عروق تحمل البلح، والعرجون الّذي عليه الشّماريخ، وكلّ ذلك عِذْقٌ.
(١٠) جيدها في حسنه كجيد التّنّين (الحيّة العظيمة)، ومنكباها، من ضخامتها، كرمّانتين من طين، وبطنها طاوٍ ضامر لطيف، كأنّه سطور الكتابة، وساقها تبرق من خلاخيلها كمحرّك النّار في الأتون (الموقد). والأتاتين: واحدها: أَتون أو أَتُّون.
(١٣) تفتن من نظر إليها بلحظ كأنّه لحظ المجانين، وإنّ حسن محجر عينها في تأنّقها كحسن محجر النّون (الحوت)، وأقلّ خطواتها وأقصرها خطوة من نسا (بلد في خراسان) إلى الصّين.
(١٤) يهزأ من أسرتها، فيقول: إنّها أسرة كريمة مباركة، خالية من العيوب، إلاّ أنّها من الشّياطين.

[٩٤٢]

(١) اضطررت إلى مجالسة أبان، لا درّ درّه، يوم حضرت إلى رواق الأمير بالنّهروان (بلد قرب بغداد).

٣ـ حَتّى إذا مَا صَـــلاةُ الْــ	أُولَـــى دَنَـــتْ لِأَوَانِ
٤ـ فَــقَــامَ مُــنْــذِرُ رَبِّــي	بِــالْــبِــرِّ وَالإِحْــسَــانِ
٥ـ يَــدْعُــو الأَنَــامَ لَــهَــا ذا	فَــصَــاحَــةٍ وَبَــيَــانِ
٦ـ وَكُــلَّــمَــا قَــالَ قُــلْــنَــا	إِلى انْــقِــضَــاءِ الأَذَانِ
٧ـ فَــقَــالَ: كَــيْــفَ شَــهِدْتُــمْ	بِــذَا بِــغَــيْــرِ عِــيَــانِ؟!
٨ـ لَا أَشْــهَــدُ الدَّهْــرَ حَتَّى	تُــعَــايِــنَ الــعَــيْــنَــانِ
٩ـ فَقُلْتُ: سُــبْــحَــانَ رَبِّـي	فَــقَــالَ: سُــبْــحَــانَ مَــانِي
١٠ـ فَقُلْتُ: عِيسَى رَسُــولٌ	فَقَالَ: مِــنْ شَــيْــطَــانِ
١١ـ فَقُلْتُ: مُوسَى نَجِيُّ الْــ	ــمُــهَــيْــمِــنِ الــمَــنَّــانِ
١٢ـ فَــقَــالَ: رَبُّــكَ ذُو مُــقْــ	ــلَــةٍ إِذَنْ وَلِــسَــانِ
١٣ـ أَنَفْسُــهُ خَــلَــقَــتْــهُ؟	أَمْ مَــنْ؟! فَقُمْتُ مَكَانِي
١٤ـ وَقُــلْــتُ: رَبِّــيَ ذُو رَحْــ	ــمَــةٍ، وَذُو غُــفْــرَانِ
١٥ـ وَقُمْتُ أَسْحَبُ ذَيْــلِــي	عَــنْ هَــازِلٍ بِالْــقُــرَانِ
١٦ـ عَــنْ كَــافِــرٍ يَــتَــمَــرَّى	بِــالْــكُــفْــرِ بِالــرَّحْــمَــنِ
١٧ـ يُــرِيــدُ أَنْ يَــتَــسَــاوَى	بِالْــعُــصْــبَــةِ الْــمُــجَّــانِ

---

(٦) لمّا دنا وقت الصّلاة، نادى المؤذّن يدعو النّاس لها، بفصاحة وبيان، وردّدنا معه الأذان إلى انقضائه.

(٨) فقال أبان، وقد اتّهمه أبو نواس بالزّندقة: كيف شهدتم بوحدانيّة الله دون أن تعاينوه؟ فأنا لا أشهد بشيء حتّى أراه.

(٩) ماني: من رجال الفرس. يرى أنّ النّور (مصدر الخير) والظّلمة (مصدر الشّرّ)، وهما العنصران المكوّنان للوجود. وقد دان بمذهبه كثير من الفرس، ويسمّون المانويّة.

(١٠) أقرّ أبان بنبوّة عيسى، عليه السّلام، ولكنّها نبوّة من شيطان.

(١٤) قلت: موسى نجيّ الله المهيمن المنّان (من أسماء الله الحسنى) وكليمه. فقال أبان: لو كلّم الله موسى لوجب أن يكون له عين ولسان. ثمّ تساءل: هل الله خلقته نفسه، أم من خلقه؟ فعندئذ قمت من مكاني وتركته، وأنا أقول: الله الرّحيم الغفور ربّي، ولا إله غيره.

(١٥) تركت هذا الهازل بالقرآن، الكافر الّذي يتمرّى (يتزيّن) بكفره بالرّحمن.

(١٧) يريد أبان أن يتساوى مع هؤلاء المجّان الزّنادقة. وهم حمّاد عجرد، وعبّاد بن الفرات، ووالبة بن الحباب، ومطيع بن إياس، والخليع عليّ بن الخليل ريحانة النّدمان. ونخلتا حلوان هما اللّتان أكثر مطيع بن إياس من ذكرهما ونوحه عليهما، منها:

أَسْعِدَانِي يَا نَخْلَتَيْ حُلْوَانِ	وارْثِيَا لِي مِنْ رَيْبِ هَذَا الزَّمَانِ
وَاعْلَمَا إِنْ بَقِيتُمَا أَنَّ نَحْسًا	سَوْفَ يَلْقَاكُمَا فَتَفْتَرِقَانِ

١٨ـ بِعَجْرَدٍ وَعَبَّادٍ وَالوَالِبِيِّ الهِجَانِ
١٩ـ وَابْنِ الإِيَاسِ الَّذِي نَا حَ نَخْلَتَيْ حُلْوَانِ
٢٠ـ وَابْنِ الخَلِيعِ عَلِيٍّ رَيْحَانَةِ النُّدْمَانِ
٢١ـ إِنِّي، وَأَنْتَ لَزَانٍ مِنْ زِنْيَةٍ وَزَوَانِ

[٩٤٣]

قال يهجو البصرة وأهلها:

[من الطّويل]

١ـ أَلَا كُلُّ بَصْرِيٍّ يَرَى أَنَّمَا العُلَى مُكَمَّهَةٌ سُحْقٌ لَهُنَّ جَرِينُ
٢ـ فَإِنْ تَغْرِسُوا نَخْلاً، فإِنَّ غِرَاسَنَا ضِرَابٌ وَطَعْنٌ فِي النُّحُورِ سَخِينُ
٣ـ وَإِنْ أَكُ بَصْرِيّاً، فَإِنَّ مُهَاجَرِي دِمَشْقُ، وَلَكِنَّ الحَدِيثَ شُجُونُ
٤ـ مُجَاوِرُ قَوْمٍ لَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَهُم أَوَاصِرُ إِلَّا دَعْوَةٌ وَظُنُونُ
٥ـ إِذَا مَا دَعَا بِاسْمِي العَرِيفُ أَجَبْتُهُ إِلى دَعْوَةٍ مِمَّا عَلَيَّ تَهُونُ
٦ـ لِأَزْدِ عُمَانٍ بِالمُهَلَّبِ نَزْوَةٌ إِذَا افْتَخَرَ الأَقْوَامُ ثُمَّ تَلِينُ
٧ـ وَبَكْرٌ تَرَى أَنَّ النُّبُوَّةَ أُنْزِلَتْ عَلى مِسْمَعٍ فِي الرَّحْمِ، وَهْوَ جَنِينُ
٨ـ وَقَالَتْ تَمِيمٌ لَا نَرَى أَنَّ وَاحِداً كَأَحْنَفِنَا حَتّى المَمَاتِ يَكُونُ
٩ـ فَمَا لُمْتُ قَيْساً بَعْدَهَا فِي قُتَيْبَةٍ وَفَخْرٍ بِهِ، إِنَّ الفَخَارَ فُنُونُ

---

(٢١) كلاتا زانٍ، من زُناة.

[٩٤٣]

(٢) المكمّهة: الغراس الكثيرة. السّحق: الطّويلة، والمراد: النّخل. الجرين: الثّمر المجنيّ من النّخل، أو بيدر النّخل. أي: إن كان اهتمامكم بغرس النّخل وجنيه فإنّ اهتمامنا بالضّرب بالسّيف والطّعن بالرّمح في نحور الأعداء.
(٣) أنا من دمشق، وإن كنت مقيماً في البصرة، هاجرت منها، وذلك له حديث طويل.
(٤) جاورت قوماً، لا تجمعني بهم أواصر المودّة والقربى، إلاّ ادّعاء وظنّاً.
(٥) إذا دعاني العريف (العارف بأمري) باسمي (أي: قال: يا دمشقيّ)، أجبته، وذلك ممّا يهون عليّ.
(٦) تنزو أزد عمان نزوة، فتفتخر بالمهلّب بن أبي صفرة (من قوّاد الأمويّين)، ثمّ تلين، لأنّه لا مفخرة لهم غيره.
(٧) يهزأ من قبيلة بكر الّتي كانت ترى أنّ النّبوة أُنزلت على مالك بن مِسمع (سيّد ربيعة)، وهو جنين في رحم أمّه.
(٨) افتخرت تميم بالأحنف بن قيس (سيّد تميم في الحلم)، وكانت لا ترى أحداً يماثله، ولا يكون مثله حتّى آخر الدّهر.
(٩) لا ألوم قبيلة قيس إذا افتخرت بقتيبة بن مسلم الخراسانيّ، فالفخار فنون، ولكلّ قبيلة مفاخرها.

[٩٤٤]

قال يهزأ بالأمين ويسخر منه:

[من مجزوء الرَّمَل]

١ـ اِحْمَدُوا اللَّهَ كَثِيراً يَا جَمِيعَ المُسْلِمِينَا
٢ـ ثُمَّ قُولُوا لا تَمَلُّوا: رَبَّنَا أَبْقِ الأَمِينَا
٣ـ صَيَّرَ الخِصْيَانَ حَتَّى جَعَلَ التَّصْيِيرَ دِينَا
٤ـ فَاقْتَدَى النَّاسُ جَمِيعاً بِأَمِيرِ المُؤْمِنِينَا

[٩٤٥]

وقال أيضاً يهجو الأمين:

[من الخفيف]

١ـ قَدْ رَفَعْنَا البُزَاقَ مُذْ شَهْرَينِ إِذْ كَفَانَا نَدَاوَةَ الخُصْيَيْنِ
٢ـ اِبْنُ عَمِّ النَّبِيِّ هَذَا إِمَامٌ لا عَدِمْنَاهُ، قُدْوَةُ الثَّقَلَيْنِ
٣ـ يَا بُغَاةَ الخِصْيَانِ لا تَحْذَرُوهُ وَاعْفِصُوهُمْ بَقِيَّةَ العَصْرَيْنِ

[٩٤٦]

قال يهجو جعفر بن يحيى البرمكيَّ:

[من الكامل]

١ـ مَا فِي النَّبِيذِ مَعَ المُعَرْبِدِ لَذَّةٌ وَابْنٌ لِيَحْيَى لَاطِمٌ بِيَدَيْنِ
٢ـ رَيْحَانُهُ بِدَمِ الشُّجَاعِ مُلَطَّخٌ وَتَحِيَّةُ النَّدْمَانِ قَلْعُ العَيْنِ
٣ـ لَا تَشْرَبَنَّ وَجَعْفَراً فِي مَجْلِسٍ أَبَداً، وَلا تَحْمِلْ دَمَ الأَخَوَيْنِ

---

[٩٤٤]

(١) يقول مستهزئاً بالأمين، ساخراً منه: احمدوا الله جميعكم أيّها المسلمون، وادعوه دون ملل ليبقيَ لكم هذا الخليفة الأمين، الّذي صيّر الخصيان (أي: الّذين خصاهم)، وصار ذلك عادة بين النّاس متّبعة، مقتدين به.

[٩٤٥]

(١) اكتفينا بندواة الخصيين عن استعمال البزاق، مذ شهرين. وهذا الخليفة، أدامه الله، وهو ابن عمّ النّبيّ، ﷺ، وهو إمامنا وقدوة الثّقلين (الإنس والجن). فيا من يبغي الخصيان، لا تحذروا الخليفة، واعفصوهم بقيّة العصرين (ما بقي من النّهار).

[٩٤٦]

(١) لا أجد لذّة في شرب النّبيذ مع جعفر الّذي إذا عربد لطم خدّي نديمه، ولطّخ ريحانه بدم الشّجاع (الحيّة العظيمة): وإذا حيّا هذا النّديم قلع عينه لشدّة عربدته. فأنصحك ألاّ تشرب مع جعفر هذا، ولا يجمعك به مجلس خمر. ودم الأخوين: العندم، ثمر أحمر يصبغ به، شبّه لون النّبيذ به.

[٩٤٧]

قال يعزّي الفضل بن الرّبيع بالرّشيد، ويهنّئه بخلافة الأمين:

[من الطّويل]

١ـ تَـعَـزَّ أَبَـا الـعَـبَّـاسِ عَنْ خَـيْـرِ هَالِكٍ بِـأَكْـرَمِ حَيٍّ كَـانَ، أَوْ هُـوَ كَـائِـنُ

٢ـ حَـوَادِثُ أَيَّـامٍ تَـدُورُ صُـرُوفُـهَـا لَـهُـنَّ مَسَـاوٍ مَـرَّةً، وَمَـحَـاسِـنُ

٣ـ وَفِي الـحَـيِّ بِالمَيْـتِ الّذي غُيِّبَ الثَّرى فَلَا أَنْتَ مَغْبُونٌ، وَلَا الـمَوْتُ غَابِنُ

[٩٤٨]

قال يرثي الرّشيد:

[من البسيط]

١ـ الـنَّـاسُ مَا بَـيْـنَ مَسْـرُورٍ وَمَـحْـزُونِ وَذِي سَـقَـامٍ بِكَـفِّ الـمَـوْتِ مَرْهُـونِ

٢ـ مَـنْ ذا يُـسَـرُّ بِـدُنْـيَـاهُ وَبَـهْـجَـتِـهَـا بَـعْـدَ الخَـلِـيـفَـةِ ذِي التَّوْفِيـقِ هَارُونِ

[٩٤٩]

[من الكامل]

١ـ يَـا رَبِّ إِنَّ الـقَـوْمَ قَـدْ ظَـلَـمُـونِـي وَبَـلا اقْـتِـرَافِ مُـعَـطِّـلٍ حَـبَـسُـونِـي

٢ـ وَإِلى الـجُـحُـودِ بِـمَـا عَلَيْـهِ طَـوِيَّـتِـي رَبِّـي إِلَـيْـكَ بِـكِـذْبِـهِـمْ نَـسَـبُـونِـي

٣ـ مَا كَـانَ إِلَّا الـجَـرْيُ فِـي مَـيْـدَانِـهِـمْ فِـي كُـلِّ خِـزْيٍ، وَالـمَـجَـانَـةُ دِيـنِـي

٤ـ لَا الـعُـذْرُ يُقْـبَـلُ لِي، وَيَفْـرَقُ شَاهِدِي مِنْهُمْ، وَلا يَـرْضَـوْنَ حَـلْـفَ يَـمِـيـنِـي

---

[٩٤٧]

(١) تعزّ يا أبا العبّاس بأكرم حيّ، وهو الأمين، عن خير هالك، وهو الرّشيد. وهذا من حوادث الأيّام وصروف الدّهر الّتي تتقلّب في محاسنها ومساوئها، لكنّ الأمين قام بحقّ الرّشيد، فلا يقع غبن على أحدكما.

[٩٤٨]

(١) النّاس ثلاثة: مسرور ومحزون ومريض برهن الموت. فإذا مات الخليفة انقضى السّرور، وحلّ الحزن محلّه.

[٩٤٩]

(٣) ظلمني النّاس، وتسبّبوا بحبسي، دون أن أقترف ذنباً أو خطيئة، وجحدوا ما انطويت عليه من الخير، واتّهموني يا ربّ بالكذب، فما كان منّي إلاّ أن جريت في ميدانهم، وشاركتهم في مخازيهم، كيف لا، والمجون طبعي ودأبي؟

(٤) لا يُقبل عذري لديهم، ويخاف شاهدي منهم، ولا يرضيهم حلف اليمين.

٥ـ مَا كَانَ لَوْ يَدْرُونَ أَوَّلَ مَخْبَأٍ فِي دَارِ مَنْقَصَةٍ، وَمَنْزِلِ هُوُنِ
٦ـ أَمَّا الأَمِينُ، فَلَسْتُ أَرْجُو دَفْعَهُ عَنِّي، فَمَنْ لِي اليَوْمَ بِالمَأْمُونِ!؟

[٩٥٠]

[من مجزوء الرَّمَل]

١ـ أَحْمَدُ اللَّهَ الَّذِي أَسْـ ـكَنَنِي دَارَ الهَوَانِ
٢ـ وَجَفَانِي كُلُّ مَنْ أَمَّـ ـلْتُهُ حَتَّى لِسَانِي
٣ـ لَا يُدِلَّنَّ عَلَى الإِخْـ ـوَانِ بَعْدِي مَنْ رَآنِي
٤ـ مَنْ أَجَادَ الظَّنَّ بِالنَّا سِ دَهَاهُ مَا دَهَانِي
٥ـ كَانَ لِي إِلْفٌ أُرَجِّيـ ـهِ لِرَيْبِ الحَدَثَانِ
٦ـ رُوحُهُ رُوحِي، وَلَكِنْ يَحْتَوِينَا جَسَدَانِ
٧ـ هَمُّهُ هَمِّي، وهَمِّي هَمُّهُ فِي كُلِّ شَانِ
٨ـ لَيْسَ يَعْصِينِي، وَلَا أَعْـ ـصِيهِ، مَا قَالَ كَفَانِي
٩ـ فَجَفَانِي حِينَ بَاهَيْـ ـتُ بِهِ رَيْبَ الزَّمَانِ
١٠ـ تَرَكَ التَّصْرِيحَ بِالهَجْـ ـرِ، فَقَرْطَسْتُ المَعَانِي
١١ـ إِنَّ فِي التَّعْرِيضِ لِلْعَا قِلِ تَفْسِيرَ البَيَانِ

---

(٥) كنت أتمنّى ـ لو يدرون ـ أن لا يكون في دار المنقصة ومنزل الهوان أوّل مخبأ.

(٦) أمّا الأمين فلا أرجو دفعه عنّي، ولكن من لي بالمأمون ليوصلني إليه ويصلني؟ قالوا: فبلغت أبياته المأمون عند قدومه بغداد. فقال: ليته بقي، ولم يمت، فكنت أكفيه ما أهمّه!

[٩٥٠]

(٢) أحمد الله على كلّ حال، إذ أسكنني بدار الهوان، حيث ألقى فيها الجفاء من كلّ من أمّلته خيراً، حتّى من لساني.

(٤) لا تثق بإخوانك بعد أن رأيت ما حلّ بي، فإن أحسنت الظّنّ بالنّاس سيصيبك ما أصابني.

(٨) كان لي إلف أدّخره لمصائب الدّهر، فنحن متّحدان روحاً، ومختلفان جسداً، همّي همّه واحد في كلّ ما يعرض لنا، ولا يعصيني فيما أريد، ولا أعصيه، أكتفي بما يقول، ولا أتجاوزه.

(١٠) جفاني إلفي حين باهيت به ريب الزّمان ومصائبه، وبيّنت له ما أصابني، فتغاضى عنّي دون أن يصرّح بهجري، ولكنّني بيّنت ذلك ووضحته.

(١١) يكفي العاقلَ التّعريض والتّلميح عن البيان والتّصريح.

[٩٥١]

[من الخفيف]

١ـ أَيُّهَا الْعَاذِلانِ لَا تَعْذِلَانِي فِي مُنَاسَاةِ خِلَّةِ الإِخْوَانِ

٢ـ مَرِضَ الوُدُّ وَالإِخَاءُ، وَبَادَا فَدَعَانِي مِنَ المَلامِ دَعَانِي

[٩٥٢]

[من السّريع]

١ـ وَصَاحِبٍ أَخْلَفَ ظَنِّي بِهِ وَالخَيْرُ بِالصَّاحِبِ مَظْنُونُ

٢ـ جَامَلَنِي بِالقَوْلِ، حَتّى إِذا صَارَ لَهُ مَالٌ وَتَمْكِينُ

٣ـ أَعْرَضَ عَنِّي لَاوِيَاً شِدْقَهُ كَأَنَّهُ فِي الوَفْرِ قَارُونُ

٤ـ أَنْكَرْتُهَا مِنْهُ، فَعَاتَبْتُهُ وَالنُّصْحُ فِي الإِخْوَانِ مَضْمُونُ

٥ـ فَتَاهَ، إِذْ عَاتَبْتُهُ شَامِخَاً وَأَصْلُهُ، فِي أَهْلِهِ، دُونُ

[٩٥٣]

[من المَديد]

١ـ سَكَنٌ يَبْقَى لَهُ سَكَنُ مَا لِهَذا يُؤْذِنُ الزَّمَنُ

٢ـ نَحْنُ فِي دَارٍ يُخَبِّرُنَا بِبَلَاهَا نَاطِقٌ لَحِنُ

٣ـ دَارُ سُوءٍ لَمْ يَدُمْ فَرَحٌ لِامْرِئٍ فِيهَا وَلا حَزَنُ

٤ـ كُلُّ حَيٍّ عِنْدَ مِيتَتِهِ حَظُّهُ مِنْ مَالِهِ الكَفَنُ

---

[٩٥١]

(١) يا عاذليّ كفّا عن عذلي ولومي في نسيان صداقة إخواني، لأنّ ودادهم وإخاءهم قد مرضا وبادا، فدعا عنّي الملام.

[٩٥٢]

(٣) أخلف صاحبي ظنّي به بعد أن كنت أظنّ به خيراً، كما يظنّ كلّ صاحب بصاحبه. لقد كان يجاملني بلسانه يوم كان فقيراً، فلمّا استغنى، وصار له مال وتمكين، أعرض عنّي متكبّراً متعالياً، كأنّه قارون في كبره وتعاليه.

(٥) لمّا أنكرت عليه كبره وتعاليه، وعاتبته عتاب النّاصح، والنّصح متقبّل بين الإخوان، تاه وتكبّر شامخاً، وارتدّ إلى وضاعة أصله.

[٩٥٣]

(١) لا نعلم أنّ الزّمان يُبقي على ساكن هذه الدّنيا، بل هي دار كلّ ما فيها ناطق فصيح، يخبرنا عمّا يلاقي ساكنها من بلاء. فهي دار سوء، لا يدوم فرحها ولا حزنها لأحد. ومهما عاش فيها، وجمع من مال، ليس له حظّ منها إلّا الكفن.

[٩٥٤]

[من الوافر]

١ـ أَيَا مَنْ بَيْنَ بَاطِيَةٍ وَزِقٍّ ... وَعُودٍ فِي يَدَيْ غَانٍ يُغَنِّي

٢ـ إذا لَمْ تَنْهَ نَفْسَكَ عَنْ هَوَاهَا ... وَتُحْسِنْ صَوْنَهَا فَإِلَيْكَ عَنِّي

٣ـ فَإِنِّي قَدْ شَبِعْتُ مِنَ المَعَاصِي ... وَمِنْ لَذَّاتِهَا، وَشَبِعْنَ مِنِّي

٤ـ وَمَنْ أَسْوَا وَأَقْبَحُ مِنْ لَبِيبٍ ... يُرَى مُتَطَرِّبَاً فِي مِثْلِ سِنِّي!!

[٩٥٥]

[من المجتث]

١ـ سُبْحَانَ مَنْ خَلَقَ الخَلْـ ... ـقَ مِنْ ضَعِيفٍ مَهِينِ

٢ـ يَسُوقُهُ مِنْ قَرارٍ ... إلى قَرَارٍ مَكِينِ

٣ـ في الحُجْبِ شَيْئَاً، فَشَيْئَاً ... يَحُورُ دُونَ العُيُونِ

٤ـ حَتَّى بَدَتْ حَرَكَاتٌ ... مَخْلُوقَةٌ مِنْ سُكُونِ

[٩٥٦]

[من السّريع]

١ـ قَدْ أَسْبِقُ الجَارِيَةَ الجُونَا ... مِنْ قَبْلِ تَثْوِيبِ المُنَادِينَا

---

[٩٥٤]

(١) أيا من يقضي أيّامه بشرب الخمر من باطية (كأس كبيرة) يملؤها من زقّ (وعاء من جلد)، وبسماع غلام غانٍ (مؤنّثه غانية) يتغنّى على عود، إليك عنّي، ولا تقربني، إن لم تنه نفسك عن هواها، وتترك هذه المجالس. فقد شبعت من ارتكاب المعاصي، ومن التّنعّم بلذّاتها، وشبعت منّي.

(٤) ومن أكثر سوءاً، وأشدّ قبحاً من إنسان عاقل لبيب يستخفّه الشّراب والغناء، وهو في مثل عمري!

[٩٥٥]

(١) سبحان من خلق الخلق من نطفة مهينة، فساقه من الأصلاب إلى قرار الأرحام، يتكوّن فيها شيئاً فشيئاً، وهو محجوب في الرّحم، لا تراه العيون، حتّى يتمّ تكوينه، وتُنفخ فيه الرّوح، ويأخذ بالتّحرّك بعد أن كان شيئاً ساكناً.

[٩٥٦]

(١) الجارية الجُون: الشّمس شديدة البريق والصّفاء. وسمّيت جارية لجريها، ﴿ وَٱلشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ﴾. ثوّب المؤذّن: نادى بالصّلاة ودعا إليها بعد الأذان، وقبل الإقامة. الأرمنيّون: أهل أرمينية، ولهم خبرة بالبزاة وبصر. أراد أنّه يسبق طلوع الشّمس، في الغدوّ إلى الصّيد، بهذا البازي، ذي النّسب العريق، والصّفات الكاملة.

٢ـ بِـكُـلِّ مَـعْـرُوفٍ بِـأَعْـرَاقِـهِ عَلـى عُـيُـونِ الأَرْمَـنِـيِّـينَـا
٣ـ رَبِـيـبِ بَـيْـتٍ، وَأَنِـيسٍ، وَلَـمْ يُـرْبَ بِرِيشِ الأُمِّ مَـحْـضُـونَـا
٤ـ لَـمْ يَـنْكَـهُ جُـرْحُ حِـيَـاصٍ، وَلَـمْ يَبْغِ لَـهُ بِـالـتَّـفْـلِ تَـسْـكِينَـا
٥ـ كُـرِّزَ عَـامٍ صَـاغَـهُ صَـائِـغٌ لَـمْ يَـدَّخِـرْ عَـنْـهُ الـتَّـحَـاسِينَـا
٦ـ أَلْبَسَـهُ الـتَّـكْـرِيـزُ مِنْ حَـوْكِـهِ وَشْـيَاً عَـلـى الـجُـؤْجُـؤِ مَـوْضُـونَـا
٧ـ لَـهُ حِـرَابٌ فَـوْقَ قُـفَّـازِهِ يَـجْـمَـعْـنَ تَـأْنِـيفَـاً وَتَـسْنِينَـا
٨ـ كُـلُّ سِـنَـانٍ عِـيـجَ مِنْ صَـدْرِهِ تَـخَـالُ عِـطْـفَـيْ رَأْسِـهِ نُـونَـا
٩ـ وَمِنْسَـرٍ أَكْـلَـفَ، فِـيهِ شَـغَـاً كَـأَنَّـهُ عِـقْـدُ ثَـمَـانِـينَـا
١٠ـ فِي هَـامَـةٍ كَـأَنَّـمَـا قُـنِّـعَـتْ سِبَّ حِـيَـاكِ الـسَّـابِـرِيِّـينَـا
١١ـ وَمُـقْـلَـةٍ أُشْـرِبَ آمَـاقُـهَـا تِـبْـرَاً يَـرُوقُ الـصَّـيْـرَفِـيِّـينَـا
١٢ـ نُـرْسِـلُ مِـنْـهُ عِـنْـدَ إِطْـلَاقِـهِ عَـلـى الـكَـرَاكِـيِّ دُرَخْـمِـينَـا

---

(٣) ربّي هذا البازي ببيت عند قيّم يرعاه ويؤنسه ويدرّبه على الصّيد، ولم يربَّ في الوكر تحت جناح أمّه، وذلك أجود له.
(٤) لم ينكه: لم ينكأه، خفّفت الهمزة. ونكأ الجُرح: قشره قبل أن يبرأ، فَنَدِيَ. الحياص الحزام يحزم به الطّائر، ليقاد به. ولم ينكه جرح حياص: لم يسبّب له الحياص جرحاً. التّفل: البصق. وهذا البازي يخاف إذا رأى شبح شيء، فيفرّ عنه، لذا يبصق في عينيه ليسكن.
(٥) كرّز عام: أتى عليه عام، ودخل في الثّاني. صاغه صائغ: خلقه الله في أحسن تقويم، لم يدّخر عنه التّحاسين: لم يُنقص من حسنه شيئاً.
(٦) التّكريز: سقوط الرّيش. من حوكه: من نسجه. الوشي للثّوب: التّطريز. الجُؤْجُؤ: الصّدر. الموضون: المطبّق بعضه على بعض. أي: بدا صدره بعد سقوط ريشه كأنّه ثوب مزخرف.
(٧) حراب: مخالب. تأنيفاً: اعوجاجاً. تسنيناً: تحديداً. أي: أظافره معوجّة مسنونة كالحراب.
(٨) السّنان: رأس الرمح، أي: المخلب كرأس الرّمح. عيج: اعوجّ. عطفي: جانبي. أي: اعوجّت مخالبه، فصارت كحرف النّون.
(٩) المنسر: للطّير الجارح كالمنقار لغير الجارح. أكلف: لون بين الحمرة والسّواد. الشّغا في المنقار أن يكون الأعلى أطول من الأسفل، ويكون على شكل عقد الثّمانين. أي: وضع السّبّابة فوق الإبهام، وانحناء طرفها عليه.
(١٠) كأنّ هامته في بياضها قد غطّيت بثوب سابريّ، رقيق النّسج.
(١١) كأنّ آماق (جمع موق، طرف العين ممّا يلي الأنف) مقلته ذهب يروق في عين الصّيارفة.
(١٢) عند ما يُطلق لصيد الكراكيّ تراه يتمكّن منه بدهائه. والدّرخمين: الدّاهية.

١٣ـ دَاهِيَةٌ تَخْبِطُ أَعْجَازَهَا — خَبْطاً يُحَسِّيهَا الأَمَرِّينَا
١٤ـ يَحْمِي عَلَيْهَا الجَوَّ مِنْ فَوْقِهَا — حِيناً، وَيَفْرِيهَا أَحَايِينَا
١٥ـ وَهُنَّ يَرْفَعْنَ صُرَاخاً! كَمَا — جَهْوَرَ فِي الشِّعْبِ المُلَبُّونَا
١٦ـ فَمُقْعَصٌ أُثْبِتَ فِي سَحْرِهِ — وَخَاضِبٌ مِنْ دَمِهِ الطِّينَا
١٧ـ قَدْ مَشَقَتْهُ فِي الحَشَا مَشْقَةٌ — أَلْقَتْ مِنَ الجَوْفِ المَصَارِينَا
١٨ـ رُحْنَا بِهِ نَحْمِلُ أَكْبَادَهَا — فِي زَوْرَةٍ عَشْراً وَعِشْرِينَا
١٩ـ أَعْطَى البُزَاةَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ — مَا لَمْ يُخَوِّلْهُ الشَّوَاهِينَا
٢٠ـ لِكُلِّ سَبْعٍ طُعْمَةٌ مِثْلُهُ — فِي القَدْرِ، إنْ فَوْقَاً وَإنْ دُونَا

[٩٥٧]

[من مجزوء الرَّمَل]

١ـ كُنْتُ فِي قُرَّةِ عَيْنِي — مَعْ أُبَيٍّ وَحُصَيْنِ
٢ـ وَالفَتَى الأَرْقَطِ يَحْيَى — وَعُبَيْدِ العَاشِقَيْنِ
٣ـ وَابْنِ رَبْعِيٍّ الفَتَى السَّمْـ — ـحِ، الجَوَادِ الرَّاحَتَيْنِ
٤ـ عِنْدَنَا الصَّهْبَاءُ صِرْفاً — فِي قَوَارِيرِ اللُّجَيْنِ
٥ـ وَنَدَامَايَ كِرَامٌ — كُلُّهُمْ زَيْنٌ لِزَيْنِ
٦ـ وَنُغَنِّي حِينَ نَلْهُو — لِغَرِيضٍ وَحُنَيْنِ
٧ـ إِذْ أَتَى اللَّهُ بِأُحْدِ — أَوْ بِأُحْدٍ مَرَّتَيْنِ

---

(١٣) ينقضّ هذا البازي على أعجاز طرائده بدهائه، فيخبطها خبطاً، ويسقيها الموت المرير.
(١٤) يأتيها من فوقها حيناً، ثمّ ينقضّ عليها فيفريها فرياً حيناً آخر.
(١٦) ترفع هذه الطّرائد ـ حين ينقضّ عليها البازي ـ صوتها كما يرفع الملبّون في الحجّ أصواتهم. فتصبح بين مقعص (قُتل، أو اندقّ عنقه)، قد أُصيب في سحره (رئته)، وبين قتيل خضّب التّرابَ دمُه.
(١٧) مزّقت أحشاءه طعنة ألقت مصارينه من جوفه.
(١٨) عدنا بهذا البازي، ونحن نحمل من الصّيد، في هذه الجولة، الكثيرَ منه، يُعدّ بالعشرات.
(١٩) أعطى الله البزاة من فضله ما لم يعطه الشّواهين.
(٢٠) كلّ حيوان يصيد بحسب قدرته، فالقويّ يصيد ما هو في قدره، والضّعيف يصيد ضعاف الطّير.

[٩٥٧]

(٦) كنت قرير العين مع فتية كرام، كلّهم زين لزين، نشرب الخمرة صرفاً في أوانٍ من اللّجين (الفضّة)، ونلهو ونغنّي بألحان الغريض وحنين (من مشاهير المغنّين).
(٧) بينما نحن كذلك إذ أتانا رجل وخم، فظّ، غليظ، ثقيل كجبل أحد، أو كجبلين مثل أحد، قد ساقه الله ليزهق روحي، وهذا من شقائي وقلّة حظّي، مع إخواني هؤلاء.

٨ـ وَخِـــمٌ، فَـــظٌّ، غَـلِـيـظٌ سَـاقَـهُ الـلَّـهُ لِحَيْنِي
٩ـ ذَاكَ مِـنْ شِـقْـوَةِ جَـدِّي بَـيْـنَ إِخْـوَانِـي وَبَـيْـنِـي

[٩٥٨]

قال يهجو أبان بن عبد الحميد اللاّحقيّ:

[من مجزوء الرَّمَل]

١ـ صَـحَّـفَـتْ أُمُّـكَ إِذْ سَـمَّـتْـ ـكَ فِي الـمَـهْـدِ أَبَـانَـا
٢ـ صَـيَّـرَتْ بَـاءً مَـكَـانَ الـتَّـ ـاءِ تَـصْـحِـيـفَـاً عِـيَـانَـا
٣ـ قَـدْ عَـلِـمْـنَـا مَـا أَرَادَتْ لَـمْ تُـرِدْ إِلَّا أَتَـانَـا
٤ـ وَلَـقَـدْ نُـبِّـئْـتُـهَـا بَـرْ صَـاءَ قُـبْـلاً، وَعِـجَـانَـا
٥ـ إِنَّـمَـا أُخْـبِـرُ عَـمَّـنْ عَـايَـنَ الأَمْـرَ عِـيَـانَـا
٦ـ قَـطَـعَ الـلَّـهُ، وَشِـيـكَـاً مِـنْ مُـسَـمِّـيـكَ الـلِّـسَـانَـا

* * *

---

[٩٥٨]

(٣) أرادت أمّك يوم ولدتك أن تسمّيك أتاناً، فصحّفته إلى أبان، فصيّرت الباء مكان التّاء. ولكنّ ذلك لم يخفَ علينا.

(٥) أُخبرت أنّها برصاء القبل والدّبر، وأنا لا أتجنّى عليها في ذلك الخبر، بل أنقله عمّن عاين الأمر وخبره.

(٦) عجّل الله بقطع لسان من سمّتك بهذا الاسم.

قافية الهاء

[٩٥٩]

[من المُنْسَرِح]

١ـ يَا لَيْلَةً بِتُّهَا أُسَقَّاهَا أَلْهَجَنِي طِيبُهَا بِذِكْرَاهَا

٢ـ نَأْخُذُهَا تَارَةً، وَتَأْخُذُنَا مَوْتُورَةً تَقْتَضِي، وَنَبْدَاهَا

٣ـ نَغْلِبُهَا أَوَّلاً، وَتَغْلِبُنَا فَنَحْنُ فُرْسَانُهَا، وَصَرْعَاهَا

٤ـ تَلْتَهِبُ الكَفُّ مِنْ تَلَهُّبِهَا وَتَحْسُرُ العَيْنُ أَنْ تَقَصَّاهَا

٥ـ كَأَنَّ نَاراً بِهَا مُحَرَّشَةً نَهَابُهَا تَارَةً، ونَغْشَاهَا

٦ـ كَانَ لَهَا الدَّهْرُ مِنْ أَبٍ خَلَفَاً فِي حِجْرِهِ صَانَهَا، وَرَبَّاهَا

٧ـ فِي رَوْضَةٍ بَكَّرَ الرَّبِيعُ لَهَا جَاوَرَ حَوْذَانُهَا خُزَامَاهَا

٨ـ لَنَا رَوَامِيشُ يُنْتَخَبْنَ لَنَا تَظَلُّ آذَانُنَا مَطَايَاهَا

٩ـ وَحَثْحَثَتْ كَأْسَهَا مُقَرْطَقَةٌ لَوْ مُنِّيَ الحُسْنُ مَا تَعَدَّاهَا

---

[٩٥٩]

(١) ما أمتع هذه اللّيلة الّتي بتّ فيها، فأغرتني تلك المتعة لأستعيد ذكراها.

(٢) نغلبها تارة وتغلبنا، فهي أبداً مظلومة تسعى لثأرها، فإذا قهرناها بالشّرب، ونحن فرسانها قهرتنا بالإسكار وصرعتنا.

(٣) تلتهب في كفّ حاملها، وتعجز العين عن تتبّع النّظر إليها، كأنّها نار تُحرّك لتتّقد، ولكنّنا ما نكاد نهابها حتّى نغشاها.

(٤) كأنّ أباها الدّهر، ربّاها في حجره وصانها.

(٥) نقيم في روضة ملأ الرّبيع أرضها قبل أوانه، وتفتّحت أزهارها من حوذان (بنت جميل، أزهاره صفراء غالباً) وخزامى (نبات زكيّ الرّائحة).

(٦) رواميش: جمع رَمْش، الطّاقة من الرّيحان. تظلّ آذاننا مطاياها: نضعها على آذاننا زينة لنا، كأنّها تمتطيها.

(٩) سارعت تلك المقرطقة (الّتي تلبس القرطق) إليّ بكأسها، وهي في النّهاية من الحسن، فلو تمنّاها الحُسْنُ لَمَا تجاوزها.

١٠ـ تَجْمَعُ عَيْنِي وَعَيْنَهَا لُغَةٌ ... مُخَالِفٌ لَفْظُهَا لِمَعْنَاهَا
١١ـ إذا اقْتَضَاهَا طَرْفِي لَهَا عِدَةٌ ... عَرَفْتُ مَرْدُودَهَا بِفَحْوَاهَا
١٢ـ ذِي لُغَةٌ تَسْجُدُ اللُّغَاتُ لَهَا ... أَلْغَزَهَا عَاشِقٌ وَعَمَّاهَا

[٩٦٠]

[من مجزوء الرَّمَل]

١ـ أَيُّهَا العَاتِبُ فِي الخَمْـ ... ـرِ، مَتَى صِرْتَ سَفِيهَا؟
٢ـ كُنْتَ عِنْدِي بِسِوَى هَـ ... ـذا مِنَ النُّصْحِ شَبِيهَا
٣ـ لَوْ أَطَعْنَا ذا عِتَابٍ ... لأَطَعْنَا اللَّهَ فِيهَا
٤ـ فَاصْطَبِحْ كَأْسَ عُقَارٍ ... يَا نَدِيمِي، وَاسْقِنِيهَا
٥ـ إِنَّنِي عِنْدَ مَلَامِ النَّـ ... ـاسِ فِيهَا أَشْتَهِيهَا

[٩٦١]

[من السّريع]

١ـ خَلَوْتُ بِالرَّاحِ أُنَاجِيهَا ... آخُذُ مِنْهَا، وَأُعَاطِيهَا
٢ـ نَادَمْتُهَا، إِذْ لَمْ أَجِدْ مُسْعِداً ... أَرْضَاهُ أَنْ يَشْرَكَنِي فِيهَا
٣ـ شَرِبْتُهَا صِرْفاً عَلى وَجْهِهَا ... فَكُنْتُ سَاقِيهَا، وَحَاسِيهَا
٤ـ لَمْ تَنْظُرِ العَيْنُ إِلى مَنْظَرٍ ... فِي الحُسْنِ وَالظَّرْفِ، يُدَانِيهَا
٥ـ مَا زِلْتُ خَوْفَ العَيْنِ، لَمَّا بَدَتْ ... أَنْفُثُ فِي كَأْسِي، وَأَرْقِيهَا!

---

(١٠) تجمع عيوننا لغة، ظاهرها بريء، على حين أنّ معناها يخالف ظاهرها.

(١٢) إذا طالبها طرفي بها وعدت عرفت ردّها بفحوى إشارتها. ولغة العيون لغة تتواضع أمامها جميع اللّغات، وهي لغز معمّى بين العشّاق.

[٩٦٠]

(٢) يا من تعاتبني في شرب الخمر، متى صرت سفيهاً تمنعني منها، وقد كنت تنصحني بها؟

(٣) لو كنت أتقبل عتاب أحد فيها لتقبّلت حكم الله في تحريمها.

(٤) اصطبح يا نديمي بكأس عقار، واسقنيها، فإذا لامني أحد فيها ازدادت شهوتي لها.

[٩٦١]

(٢) إن لم أجد نديماً مسعداً يشاركني في شرب الرّاح وأرتاح له، أخلو بها أنادمها وأناجيها.

(٣) شربتها صرفاً غير ممزوجة، فكنتُ السّاقيَ وكنتُ الشّاربَ.

(٥) لم تنظر عيني أبداً منظراً يدانيها في حسنها وظرفها، فخشيت عليها من العين، فبتّ أنفث فيها وأرقيها، لأردّ عنها العين.

[٩٦٢]

[من المُنْسَرِح]

١ـ يا لَـيْـلَـةً بِـتُّ فِـي دَيَـاجِـيـهَـا أُسْـقَـى مِنَ الرَّاحِ صَـفْـوَ صَـافِـيـهَـا!

٢ـ تَـدُورُ بالسَّـعْـدِ كَـأْسُـنَـا عَـجَـلاً قَـدْ فُـتِّـتَ الـمِـسْـكُ فِـي نَـوَاحِـيـهَـا

٣ـ مَا تَـشْـتَـهِـي الـعَـيْـنُ أَنْ تَرَى حَسَنَاً إلَّا رَأَتْـــهُ فِـي كَـــفِّ سَـاقِـيـهَـا

٤ـ وَصِـيـفَـةٌ كَـالـغُـلامِ، تَـصْـلُـحُ لِلْـ أَمْـرَيْـنِ، كَالـغُـصْـنِ فِـي تَـثَـنِّـيـهَـا

٥ـ فِـي قُـرْطَـقٍ زَانَـهَـا تَـخَـرْسُـنُـهَـا قَـدْ عَـقْـرَبَـتْ صُـدْغَـهَـا مَدَارِيـهَـا

٦ـ كَـمَّـلَـهَـا الـلَّـهُ، ثُـمَّ قَـالَ لَـهَـا لَـمَّـا اسْـتَـتَـمَّـتْ فِي حُسْـنِـهَـا: إيهَـا!

٧ـ لَوْ قِيْلَ لِلْحُسْنِ: صِفْ مَحَاسِـنَـهَـا! مَا اسْـطَـاعَ ضَعْـفَـاً بِذَاكَ يَـحْـكِـيـهَـا

٨ـ أَشْـرَبُ كَـأْسَـاً مِنْ كَـفِّـهَـا، وَلَـهَـا كَـأْسُ سَـقَـامٍ فِـي الـنَّـفْـسِ تُـجْـرِيهَـا

٩ـ حَـتَّـى إذا الـسُّـكْـرُ كَـفَّ نَـخْـوَتَـهَـا وَلَانَ مِـنْ بَـعْـدِهَـا حَـوَاشِـيـهَـا

١٠ـ وَأَمْـكَـنَـتْـنِـي مِـنْـهَـا مُـخَـاتَـلَـةٌ مَـدَدْتُ رِفْـقَـاً كَـفِّـي إلى فِـيـهَـا

١١ـ فَـأَعْـرَضَـتْ عِـنْـدَ ذَاكَ، وَارْتَـعَـدَتْ ثُـمَّ تَـنَـاوَلْـتُـهَـا لِأُرْضِـيـهَـا

١٢ـ قَالَـتْ: لِـذَا زُرْتَـنَـا؟! فَـقُـلْـتُ لَـهَـا: يَا أَحْـسَـنَ الـنَّـاسِ كُـلِّـهِـمْ تِـيـهَـا

---

[٩٦٢]

(٢) ما أجمل تلك اللّيلة الّتي شربتُ في ظلامها صفو صافي الخمر، فدارت الكؤوس بيننا بالسّعد، وقد فتّت المسك فيها.

(٣) جمع كف السّاقي كلّ ما تشتهي من المحاسن.

(٤) هذه الجارية كالغلام، ولكنّها تصلح للأمرين: القُبُل والدّبر، وهي كالغصن في تثنّيها وتمايلها.

(٥) لبست قرطقاً وثياباً خراسانيّة، وهي ضيّقة تلتصق بالجسد لتبرز محاسنه، وسرّحت شعرها بالمداري (جمع مِدْرَى: المشط)، فتدلّى على صدغها ملتوياً كالتواء ذيل العقرب، فازدادت حسناً.

(٦) كمّل الله حسنها، ولمّا استوفته أمدّها بمزيد من الحسن. فلو طُلب من الحسن أن يصفها لمّا استطاع وصفها.

(٨) سقتني بكفّها كأساً فأحيتني، وسقتني كفّ سقام إذ أغرتني بأسباب الهوى ودواعيه.

(١١) لمّا تمكّن السّكر منها تراجعت عن تمنّعها ولانت، فتمكّنت من مخاتلتها ومخادعتها فارتعدت وأعرضت، ولكنّني تناولتها مراضياً لها.

(١٢) لمّا قالت: ألهذا زرتنا؟ قلت لها: يا أحسن النّاس تيهاً واختيالاً ودلالاً، لولا ابتلائي بالهوى لمّا تجشّمت الأهوال المميتة، ولا تعرّضت للموت، على حين بعض الغرام يسلّيها، فأهلاً وسهلاً بمن تعلّقت بها، وكانت من أمانيّ.

١٣ـ لَوْلَا بَلائِي لَمَا تَجَشَّمْتُ أَهْـ ـوَالاً يُرَى المَوْتُ فِي أَدَانِيهَا
١٤ـ وَلا تَعَرَّضْتُ لِلْحُتُوفِ بِنَفْـ ـسٍ كَانَ بَعْضُ الغَرَامِ يُسْلِيهَا!
١٥ـ أَهْلاً وَسَهْلاً بِمَنْ تَتَبَّعُهُ نَفْسِي، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَمَانِيهَا
١٦ـ فَبِتُّ فِي لَيْلَةٍ نَعِمْتُ بِهَا أَلْثُمُهَا تَارَةً، وَأَسْقِيهَا
١٧ـ وَأَجْتَنِي الطِّيبَ مِنْ أَطَايِبِهَا وَأُمْكِنُ النَّفْسَ مِنْ أَمَانِيهَا
١٨ـ سَقْيَاً لِذَا الوَصْفِ حَيْثُ كَانَ، وَلَا سَقْيَاً لِدَارٍ أَقْوَتْ مَغَانِيهَا

[٩٦٣]

[من السّريع]

١ـ مَا اسْتَكْمَلَ اللَّذَّاتِ إلَّا فَتَىً يَشْرَبُ، وَالمُرْدُ نَدَامَاهُ
٢ـ هَذا يُفَدِّيهِ، وَهَذا إِذا نَاوَلَهُ القَهْوَةَ حَيَّاهُ
٣ـ وَكُلَّمَا اشْتَاقَ إِلى قُبْلَةٍ مِنْ وَاحِدٍ أَلْثَمَهُ فَاهُ
٤ـ سَقْيَاً لِدَهْرٍ كُنْتُ فِيهِ لَهُمْ مُعَاشِرَاً، مَا كَانَ أَحْلَاهُ!
٥ـ نَشْرَبُهَا صِرْفَاً، وَلَمْ نَقْتَرِعْ وَشَرْطُنَا مَنْ نَامَ نِلْنَاهُ

[٩٦٤]

[من البسيط]

١ـ دَعْنِي مِنَ الدَّارِ أَبْكِيهَا وَأَرْثِيهَا إِذَا خَلَتْ مِنْ حَبِيبٍ لِي مَغَانِيهَا
٢ـ ذَرِ الرَّوَامِسَ تَمْحُو كُلَّمَا دَرَسَتْ آثَارُهَا، وَدَعِ الأَمْطَارَ تَبْكِيهَا
٣ـ إِنْ كَانَ فِيهَا الّذِي أَهْوَى أَقَمْتُ بِهَا وَإِنْ عَدَاهَا فَإِنِّي سَوْفَ أَقْلِيهَا

---

(١٧) بتّ في أحسن ليلة منعّمة، ما بين لثم وشراب، أجتني من طيبها، وأمكّن نفسي من أمانيها.

(١٨) سقياً لهذه الّتي هذا وصفها، لا لدار أقوت وأقفرت بعد أن كانت آهلة.

[٩٦٣]

(٣) ينال كمال اللّذّات فتى يشرب، وقد أحاطت به المرد، ينادمونه. هذا يفدّيه، وهذا يسقيه، وكلّ من اشتهى تقبيله مكّنه من لثم فمه.

(٥) ما أحلى دهراً ـ سقاه الله ورعاه ـ كنت أعاشر فيه هؤلاء، فنشرب جميعاً الخمر صرفاً، على أن لا يأخذنا السّكر فننام، لأنّ من نام نلنا منه ما نلنا.

[٩٦٤]

(٢) دعني من البكاء على الدّار ورثائها إذا خلت مغانيها من الحبيب، واترك الرّياح تمحو آثارها، واترك الأمطار تبكيها.

(٣) إن كان في تلك الدّار من أحبّ أقمت بها، وإن تركها وهجرها أبغضتها.

٤ـ أَحَقُّ مَنْزِلَةٍ بِالتَّرْكِ مَنْزِلَةٌ تَعَطَّلَتْ مِنْ هَوىً عِلْقٍ لِأَهْلِيهَا

٥ـ أَمْكَنْتُ عَاذِلَتِي فِي الخَمْرِ مِنْ أُذُنٍ يُغْنِي صَدَاهَا جَوَاباً مَنْ يُنَادِيهَا

٦ـ أَقُولُ لَمَّا أَدَارَ الكَأْسَ لِي قُثَمٌ: الآنَ حِينَ تَعَاطَى القَوْسَ بَارِيهَا

٧ـ يَا أَلْبَقَ النَّاسِ كَفّاً حِينَ يَمْزُجُهَا! وَحِينَ يَشْرَبُهَا صِرْفاً، وَيَسْقِيهَا!

٨ـ قَدْ قُمْتَ فِيهَا عَلَى حَدٍّ يُوَافِقُنَا وَهَكَذا، فَأَدِرْهَا بَيْنَنَا، إِيهَا!

٩ـ إنْ كَانَتِ الخَمْرُ لِلْأَلْبَابِ سَالِبَةً فَإِنَّ عَيْنَكَ تَجْرِي فِي مَجَارِيهَا

١٠ـ فِي مُقْلَتَيْكَ صِفَاتُ السِّحْرِ نَاطِقَةٌ بِاللَّفْظِ وَاحِدَةٌ، شَتَّى مَعَانِيهَا

١١ـ فَاشْرَبْ لَعَلَّكَ أَنْ تَحْظَى بِسَكْرَتِهَا فَالشَّأْنُ، إنْ سَاعَدَتْنَا سَكْرَةٌ، فِيهَا

١٢ـ وَمُخْطَفِ الخَصْرِ، فِي أَرْدَافِهِ عَمَمٌ يَمِيسُ فِي حُلَّةٍ رَقَّتْ حَوَاشِيهَا

١٣ـ إِذَا نَظَرْتُ إِلَيْهِ تَاهَ عَنْ نَظَرِي فَإِنْ تَزَيَّدْتُ دَلًّا زَادَنِي تِيهَا

١٤ـ عَاطَيْتُهُ، وَضِيَاءُ الصُّبْحِ مُتَّصِلٌ بِظُلْمَةِ اللَّيْلِ، أَوْ قَدْ كَادَ يُضْوِيهَا

١٥ـ كَأْساً، كَأَنَّ دَبِيبَ النَّمْلِ فَتْرَتُهَا لَدِيغُهَا يَشْتَفِي مِنْ نَفْثِ رَاقِيهَا

١٦ـ فَلَمْ نَزَلْ نَتَعَاطَى الكَأْسَ مُذْهَبَةً كَأَنَّ طَوْقَ جُمَانٍ فِي نَوَاحِيهَا

١٧ـ حَتّى إِذَا أَلْبَسَتْهُ الكَأْسُ حُلَّتَهَا وَنَامَ شَارِبُهَا سُكْراً، وَسَاقِيهَا

---

(٤) أحقّ منزل بالتّرك والهجر منزل خلا مِنْ هوى مَنْ كان ذا مكانة عند أهلها.

(٥) أمكنت أذني من سماع لوم عاذلتي على شرب الخمر، ولكنها لم تجد صدى لهذا اللّوم، ولم تستجب له.

(٨) أدار علينا الكأس قثم، وقام بحقّها خير قيام، فقد أجاد مزجها، وأحسن شربها وإسقاءها لندمائه، وقام بها بما يوافقنا ونرضاه، وكلّما أدارها بيننا قلنا له: زدنا.

(١١) إن سلبت الخمرة عقولنا فإنّ عينك أيضاً تسلبنا عقولنا، لأنّها تنطق بصفات السّحر، فاللّفظ واحد (السّلب)، والمعاني شتّى، ولكلٍّ طبيعته في السّلب. فاشرب حتّى تحظى بالسّكر، فشأننا أن نشرب ونسكر.

(١٣) ربّ غلام ضامر الخصر، عالي الأرداف، يتمايل متبختراً في ثوب أنيق، رقيق الحواشي. إن نظرت إليه تاه وتعالى، وكلّما تزيّدت دلالاً زاد تيهاً وتعالياً.

(١٥) يضويها: يهزلها. اللّديغ: الّذي لدغته حيّة أو عقرب، ونحو ذلك. النّفث: نفخ لطيف، دون ريق. الرّاقي: الّذي يقرأ الرُّقْيَةَ على اللّديغ أو المريض، ونحو ذلك. أراد أنّه مع ظهور ضياء الصّبح وانحسار ظلام اللّيل وتبدّده تعاطينا كأساً فترت خمرتُها بعد الفوران، فبدا سطحها كأنّه دبيب النّمل، تشفي شاربها كشفاء لديغ بعد رَقْيةٍ.

(١٦) لم نزل نتعاطى كأس الخمر، وقد بدت مذهّبة محفوفة بطوق من جمان، يتلألأ في جوانبها.

١٨ـ كَتَبْتُ فِي غَيْرِ قِرْطَاسٍ بِلَا قَلَمِ ... فِي حَاجَةٍ عَرَضَتْ لِي لَا أُسَمِّيهَا
١٩ـ فَقَامَ يُوسِعُنِي شَتْمَاً، وَأُوسِعُهُ ... حِلْمَاً، وَقَدْ بَلَغَتْ نَفْسِي أَمَانِيهَا
٢٠ـ صَنَائِعُ الخَمْرِ عِنْدِي غَيْرُ ضَائِعَةٍ ... حَتّى يَقُومَ بِهَا شُكْرِي، فَيَجْزِيهَا

[٩٦٥]

[من المُنْسَرِح]

١ـ أَعْرِضْ عَنِ الرَّبْعِ إِنْ مَرَرْتَ بِهِ ... وَاشْرَبْ مِنَ الخَمْرِ أَنْتَ أَصْفَاهَا
٢ـ مِنْ قَهْوَةٍ مُزَّةٍ، مُعَتَّقَةٍ ... عَتَّقَهَا دَنُّهَا، وَرَبَّاهَا
٣ـ لَمَّا أَتَيْتُ الدِّهْقَانَ أَخْطُبُهَا ... مِنْ بَيْنِ أَصْهَارِهَا وَأَحْمَاهَا
٤ـ قَالَ: مَنِ الخَاطِبُونَ؟! قُلْتُ لَهُ: ... فِتْيَانُ صِدْقٍ. فَقَالَ: أَكْفَاهَا
٥ـ حَتّى إذا حَطَّهَا، وَأَنْزَلَهَا ... وَفَكَّ عَنْهَا الخِتَامَ فَدَّاهَا
٦ـ قَدْ غَبَرَتْ فِي الدِّنَانِ مَسْكَنُهَا ... وَتَحْتَ ظِلِّ العَرِيشِ مَأْوَاهَا
٧ـ قُلْتُ لِعِلْجَيْنِ عَالِمَيْنِ بِهَا ... فِي خُفْيَةٍ: دُونَكُمْ فَسُلَّاهَا
٨ـ فَابْتَدَرَتْهَا السُّقَاةُ تَسْكُبُهَا ... فَصَرَّعَتْنَا لَمَّا شَرِبْنَاهَا

---

(١٩) حتّى إذا ألبستِ الغلامَ الخمرُ حُلَّتَها، فسكر ونام هو وساقيها، فعلت به فعلتي، وقضيت منه شهوتي. فلمّا استيقظ وعرف ما فعلت، أوسعني شتماً، وقابلته بالحلم، ولم أبالِ بشتمه بعد أن بلغت نفسي أمانيها.

(٢٠) لا يضيع ما تصنعه الخمر عندي من معروف، ولا يُنسى. فحقّ عليّ شكرها ومجازاتها.

[٩٦٥]

(٢) إن مررت بربع فاتركه وأعرض عنه، والتفت إلى كأس خمرة صافية، مزّة، معتّقة، تعتّقت في دنّها، وتربّت فيه دهراً.

(٤) أتيت دهقانها (تاجرها) أطلبها منه، وحولها من الدّنان الكثير، فكأنّها فتاة أحاط بها أصهارها وأحماؤها. فسأل عنّا، فقلت له: نحن فتيان صدق، تليق بنا هذه، ونعرف قدرها، فرآنا أنّا أَكْفَاءٌ لها.

(٦) أنزل لنا دنّاً، وفكّ ختمه، وفدّى خمرته بنفسه (أو بأبيه وأمّه)، فقد مرّ عليها زمان، وهي راقدة في دنّها، مصانة تحت عرائشها.

(٨) قلت خفية لعلجين (رجلين من الفرس)، خبيرين بها، أن سلاّها من الدّنّ سلاًّ. فسارع عندئذ السّقاة إليها يسكبونها ونشربها، فبتنا من صرعاها.

[٩٦٦]

[من الكامل]

١ـ شَتَّانَ مَا بَيْنِي وَبَيْنَ صَحَابَتِي وَالعِيسُ بِي وَبِهِمْ تَمُدُّ بُرَاهَا
٢ـ يُحْصُونَ أَمْيَالَ الطَّرِيقِ، وَفِي يَدِي كَمْ خُطْوَةٍ تَحْنِي البَعِيرَ خُطَاهَا

[٩٦٧]

[من البسيط]

١ـ مَوْلَى جَنَانَ، وَإِنْ أَبْدَى تَجَلُّدَهُ يَهْوَى جَنَانَ، فَيَرْجُوهَا وَيَخْشَاهَا
٢ـ مَوْلاتُهُ هِيَ بالمَعْنَى، وَحُقَّ لَهَا وَالنَّاسُ يَدْعُونَهُ باللَّفْظِ مَوْلَاهَا

[٩٦٨]

[من المُجْتَثّ]

١ـ أَيَا مَنْ كَانَ لا تَنْـ ـشَبُ أَظْفَارُ الهَوَى فِيهِ
٢ـ فَأَضْحَى سَائِقُ الحُبِّ عَلى رِجْلَيْهِ يُسْعِيهِ
٣ـ كَذَا فِعْلُ الَّذِي اشْتَدَّ مِنَ الشَّرِّ تَوَقِّيهِ

[٩٦٩]

قال في وصف الجارية حُسْن:

[من مجزوء الرَّمَل]

١ـ طَفْلَةٌ، خَوْدٌ، رَدَاحٌ هَامَ قَلْبِي بِهَوَاهَا
٢ـ قَدُّهَا أَحْسَنُ قَدٍّ فَاسْأَلُوا مَنْ قَدْ رَآهَا

---

[٩٦٦]

(١) تفصل بيني وبين أصحابي مسافات واسعة، فلا تجتازها الإبل إلاّ بعد مشقّة، فتقطع أميالاً كثيرة، تجهدها، وتحني تلك الخطوات ظهورها.

[٩٦٧]

(١) مولى جنان هو محمّد بن خالد الثّقفيّ، وهو مهما أبدى من تجلّد وتصبّر يهواها، فيرجو وصلها، ويخشى هجرها، فهي في الحقيقة مولاته وسيّدته، وإن كانت في نظر النّاس أمته وجاريته.

[٩٦٨]

(١) يا من كان بعيداً عن الهوى، ولا يتأثّر به، فأضحى يسعى وراءه. وكذلك يفعل من كان يتشدّد في التّوقّي. فإنّه سوف يتركه، ويسعى إلى ما كان يتوقّاه.

[٩٦٩]

(١) هام قلبي بهوى جارية طفلة (ناعمة ليّنة)، خود (شابّة ناعمة)، رداح (تامّة ممتلئة)، حسنة القدّ. يدرك من يراها كلّ هذه الصّفات، ويوقن أنّ الله خلق فيها ما فيه فتنة لنا.

٣ـ مَا بَرَاهَا اللَّهُ إِلَّا فِتْنَةً حِينَ بَرَاهَا!
٤ـ تَنْثُرُ الدُّرَّ إِذَا غَنَّتْ عَلَيْنَا، شَفَتَاهَا
٥ـ وَأَرَى لِلْعُودِ زَهْوَاً حِينَ تَحْوِيهِ يَدَاهَا
٦ـ رُبَّمَا أَغْضَيْتُ عَنْهَا بَصَرِي خَوْفَ سَنَاهَا
٧ـ هِيَ هَمِّي وَمُنَائِي لَيْتَنِي كُنْتُ مُنَاهَا؟

[٩٧٠]

[من الكامل]

١ـ مُتَتَايِهٌ بِجَمَالِهِ صَلِفٌ لَا يُسْتَطَاعُ كَلامُهُ تِيهَا
٢ـ لِلْحُسْنِ فِي وَجَنَاتِهِ بِدَعٌ مَا إِنْ يَمَلُّ الدَّرْسَ قَارِيهَا
٣ـ لَوْ كَانَتِ الأَشْيَاءُ تَعْقِلُهُ أَجْلَلْنَهُ إِجْلَالَ بَارِيهَا
٤ـ لَوْ تَسْتَطِيعُ الأَرْضُ لَانْقَبَضَتْ حَتَّى يَصِيرَ جَمِيعُهُ فِيهَا

[٩٧١]

[من السّريع]

١ـ مُتَيَّمُ القَلْبِ مُعَنَّاهُ جَادَتْ بِمَاءِ الشَّوْقِ عَيْنَاهُ
٢ـ يَقُولُ، وَالدَّمْعُ عَلى خَدِّهِ مِنْ وَجْدِهِ، وَالحُزْنُ أَبْكَاهُ:
٣ـ مَا أَنْفَعَ الهَجْرَ لِأَهْلِ الهَوَى! أَجْدَى مِنَ الهِجْرَانِ مَعْنَاهُ
٤ـ فَإِنْ شَكَا يَوْمَاً جَوَىً بَاطِنَاً قَالَ لَهُ: صَبْرَاً، وَعَزَّاهُ

---

(٥) إذا غنّت نثرت شفتاها درّاً، فأطربتنا. وإذا تناولت العود ازدهى بين يديها وصدح بأنغامه.
(٧) إن نظرتُ إليها غضضت بصري لبريق وجهها وسناه، إنّها همّي ومنيتي، فهل أنا مناها!

[٩٧٠]

(٢) يتباهى بجماله، ويتيه بحسنه، ويعتدّ بنفسه، فلا يُكَلَّمُ من تيهه، وقد تجلّت بدائع الحسن في وجنتيه، فلا يملّ أحد من تأمّلها.
(٤) لو كان شيء من الأشياء (لا الإنسان) يدرك حسنه لأجلّه وعظّمه، ولو تستطيع الأرض أن تلمّ أطراف حسنه لجمعته كلّه بين جنباتها.

[٩٧١]

(٣) بكى المتيّم المعنّى بدمع الشّوق، وسال دمعه على خدّه من وجده حزناً وألماً، وهو يقول: ما أنفع الهجر لأهل الهوى، ومعنى الهجر أبعد أثراً من الهجر ذاته.
(٤) إن شكا يوماً حرقة جوفه من الهوى صبّره وعزّاه، وذكّره بأنّه ـ إذ بكى هذه المرّة ـ كثيراً ما أضحكه الله.

٥ـ إنْ كَانَ أَبْكَاكَ الهَوَى مَرَّةً ... فَطَالَمَا أَضْحَكَكَ اللَّهُ
٦ـ لَا خَيْرَ فِي العَاشِقِ إلَّا فَتَىً ... لَاطَفَ مَوْلَاهُ وَدَارَاهُ
٧ـ وَدَافَعَ الهَجْرَ وَأَيَّامَهُ ... فَالوَصْلُ لا شَكَّ قُصَارَاهُ

[٩٧٢]

[من السّريع]

١ـ يَا مَاسِحَ القُبلَةِ مِنْ خَدِّهِ ... مِنْ بَعْدِ مَا قَدْ كَانَ أَعْطَاهَا
٢ـ خَشِيتَ أَنْ يَعْرِفَ إعْجَامَهَا ... مَوْلَاكَ فِي الخَدِّ فَيَقْرَاهَا
٣ـ وَلَوْ عَلِمْنَا أَنَّهُ هَكَذا ... كُنَّا إذا بُسْنَا مَسَحْنَاهَا
٤ـ فَصَارَ فِيهَا رَسْمُهَا بَاقِيَاً ... يَعْرِفُهَا مَنْ يَتَهَجَّاهَا
٥ـ وَلا تَرَكْنَاهَا عَلى حَالِهَا ... وَلَامُهَا مِنْهَا مَحَوْنَاهَا
٦ـ فَكَانَ بَاقِي الاسْمِ لِي قُبَّةٌ ... بِالفَتْحِ فِي خَدِّكَ مَجْرَاهَا

[٩٧٣]

[من السّريع]

١ـ يَا بَأبِي ظَبْيٌ بِهِ مَسْحَةٌ ... قَدْ شَبَّ فِي بَغْدَادَ مَأْوَاهُ
٢ـ رُبِّي بِقَصْرِ الخُلْدِ فِي نِعْمَةٍ ... حَيَّاهُ بِالنِّعْمَةِ مَوْلَاهُ
٣ـ أَغْفَلَهُ البَوَّابُ، مِنْ شِقْوَتِي ... فَجَاءَنِي يَضْحَكُ عِطْفَاهُ
٤ـ وَمَرَّ لِلْحِينِ بِنَا ضَحْوَةً ... فَصَادَ مِنِّي القَلْبَ عَيْنَاهُ
٥ـ أَسْقَمَ جِسْمِي، وَبَرَى مُهْجَتِي ... وَسَلَّ مِنِّي الرُّوحَ صُدْغَاهُ
٦ـ فَصِرْتُ لِلشِّقْوَةِ فِي فَخِّهِ ... كَطَائِرٍ قُصَّ جَنَاحَاهُ

---

[٩٧٢]

(٣) أعطاني قبلة من خدّه، ثمّ مسحها خشية أن يعرف ذلك مولاه. ولو عرفت ذلك لمسحتها إذ قبّلته.

(٤) بقي أثرها ظاهراً، يعرفه من يتفحّص خدّها.

(٦) لو علمنا أنّه يخشى أن يعرف مولاه ذلك لمسحناها وما تركناها على حالها، وكنّا محونا لامها وفتحنا، فصارت قبّة، تجري في خدّه.

[٩٧٣]

(٢) أفدي بأبي غلاماً كظبي فاتن شبّ في بغداد، ونشأ في قصر الخلد (من قصور المنصور)، وربّي فيه، ورعاه مولاه بنعمه.

(٤) تغافل بوّاب القصر، فجاءني ضحى، يتثنّى ويتمايل، فاصطاد قلبي بسحر عينيه، فأشقاني.

(٦) أسقم ما تدلّى من شعر صدغيه جسمي، وبرى مهجتي، وسلّ روحي، فوقعت في فخّه مستسلماً له، كطائر مقصوص الجناح.

[٩٧٤]

[من مجزوء الرَّمَل]

١ـ إنَّ فِي الـمَكْتَبِ خِشْفَاً ... جُعِلَتْ نَفْسِي فِدَاهُ
٢ـ شَادِنٌ، يَكْتُبُ فِي اللَّوْ ... حِ لِتَعْلِيمِ هِجَاهُ
٣ـ كُلَّمَا خَطَّ: أَبَا جَا ... دٍ، قَرَاهُ، فَمَحَاهُ
٤ـ بِلِسَانٍ، فَتَرَاهُ، الدَّ ... هْرَ، قَدْ سَوَّدَ فَاهُ

[٩٧٥]

[من مجزوء الرَّمَل]

١ـ أَيُّهَا النَّاسُ ارْحَمُونِي ... وَتَمَشَّوْا بِي إِلَيْهِ
٢ـ كَلِّمُوهُ فِي سُكُونٍ ... لا تَشُقُّنَّ عَلَيْهِ
٣ـ كَلِّمُوهُ اليَوْمَ يَرْضَى ... عَنْ أَسِيرٍ فِي يَدَيْهِ
٤ـ لَوْ رَأَيْتُمْ حِينَ يَمْشِي ... كَاسِراً مِنْ حَاجِبَيْهِ
٥ـ فِي إِزَارٍ قَدْ لَوَاهُ ... ثُمَّ دَلَّى طَرَفَيْهِ
٦ـ قُلْتُمْ: ذا الفَتْكُ حَقَّاً ... لَيْسَ مَا نَحْنُ عَلَيْهِ!

[٩٧٦]

[من الطّويل]

١ـ بِنَفْسِيَ مَنْ أَمْسَيْتُ طَوْعَ يَدَيْهِ ... أَبَنْتُ لَهُ وُدِّي فَهُنْتُ عَلَيْهِ
٢ـ إِذا جَاءَ ذَنْبَاً لَمْ يَرُمْ مِنْهُ مَخْلَصَاً ... وَإِنْ أَنَا أَذْنَبْتُ اعْتَذَرْتُ إِلَيْهِ

---

[٩٧٤]

(٢) أفدي بنفسي غلاماً كالخشف (الظّبي الصّغير)، رأيته في المكتب، وهو يكتب في لوحه، ويتهجّى الحروف.

(٤) كلّما كتب «أبجد» قرأ ما كتب ومحاه بلسانه فاسودّ، ففمه دائماً مسودّ.

[٩٧٥]

(٣) يسترحم النّاس ليذهبوا به إليه، ويكلّموه في شأني بهدوء، دون أن يشقّوا عليه ويكلّفوه ما لا يطيق، حتّى يرضى عن أسيره الّذي أذلّه.

(٦) لو رأيتموه يمشي كاسراً من حاجبيه، مدلاً بحسنه، قد لوى إزاره، ودلّى طرفه، لعرفتم كيف يكون الفتك، لا ما نحن عليه.

[٩٧٦]

(١) أفدي بنفسي من كنت مطيعاً له، مؤتمراً بأمره، لقد هنت عليه لـمّا أظهرت له ودّي وما بقلبي.

(٢) إن أذنب لا يعتذر، وعقوبته عندي الصّفح عنه، وإن أذنبت أنا اعتذرت، ولا أرجو منه مغفرة ولا سماحاً.

٣ـ عُقُوبَتُهُ عِنْدِي هِيَ الصَّفْحُ كُلَّمَا أَسَاءَ، وَذَنْبِي لا يُقَالُ لَدَيْهِ
٤ـ وَإِنِّي، وَإِنْ عَرَّضْتُ نَفْسِيَ لِلْهَوَى كَمُبْتَحِثٍ عَنْ حَتْفِهِ بِيَدَيْهِ

[٩٧٧]

[من البسيط]

١ـ إِنْ مِتُّ مِنْكَ، وَقَلْبِي فِيهِ مَا فِيهِ وَلَمْ أَنَلْ فَرَجاً مِمَّا أُقَاسِيهِ
٢ـ نَادَيْتُ قَلْبِي بِحُزْنٍ، ثُمَّ قُلْتُ لَهُ: يَا مَنْ يُبَالِي حَبِيباً لا يُبَالِيهِ؟
٣ـ هَذا الّذِي كُنْتَ تَهْوَاهُ، وَتَمْنَحُهُ صَفْوَ الْمَوَدَّةِ قَدْ غَالَتْ دَوَاهِيهِ
٤ـ فَرَدَّ قَلْبِي عَلَى طَرْفِي بِحُرْقَتِهِ: هَذا الْبَلاءُ الّذِي دَلَّيْتَنِي فِيهِ
٥ـ أَرْهَقْتَنِي فِي هَوَى مَنْ لَيْسَ يُنْصِفُنِي وَلَيْسَ يَنْفَكُّ مِنْ زَهْوٍ وَمِنْ تِيهِ

[٩٧٨]

[من الهَزَج]

١ـ وَظَبْيٍ تَقْسِمُ الآجَا لَ بَيْنَ النَّاسِ عَيْنَاهُ
٢ـ وَتُورِي الْبَثَّ وَالأَشْجَا نَ فِي الْقَلْبِ ثَنَايَاهُ
٣ـ وَيَحْكِي الْبَدْرَ وَقْتَ التِّـ ـمِّ، لِلأَعْيُنِ خَدَّاهُ
٤ـ تَعَالَى اللَّهُ! مَا أَحْسَـ ـنَ مَا صَوَّرَهُ اللَّهُ!
٥ـ وَلَوْ مَثَّلَ نَفْسَ الْحُسْـ ـنِ شَخْصاً مَا تَعَدَّاهُ
٦ـ لَهُ آخِرَةٌ قَدْ أَشْـ ـبَهَتْ فِي الْحُسْنِ دُنْيَاهُ

---

(٤) أنا إن عرّضت نفسي لهواه كنت كمن يسعى لموته بيديه.

[٩٧٧]

(٣) إن متّ، وأنا أقاسي من هجرك، ولا أرجو فرجاً، ناديت قلبي، وفيه ما فيه من حبّك، وقلت له: إنّ من تبالي به لا يبالي بك. فعلى قدر ما أحببته ومنحته صفو ودادك أعرض عنك، ولقيك بغير ما تودّ.

(٥) تحرّق قلبي لِمَا ألمّ به، واتّهم عيني بأنّها سبب البلاء، فأرهقتني ولم تنصفني، وهو لا ينفكّ في زهوّ وتيه، واختيال وكبر.

[٩٧٨]

(٣) فتنت النّاسَ عينا هذا الغلام الّذي يشبه الظّبي، وقسمت آجالهم، وسحرتهم ثناياه (أسنانه)، وأورت (أشعلت) في قلوبهم الأشجان والأحزان، وحكى (شابه) خداه في ضيائها البدر ليلة تمامه.

(٦) تعالى الله ما أحسن ما صوّر، فلو أنّ شخصاً أراد أن يمثّل الحسن لما تجاوزه، فكلّه حسن في دنياه وآخرته.

٧ـ فَلَوْ أَنَّا جَحَدْنَا اللّـ ـهَ يَوْمَاً لَعَبَدْنَاهُ
٨ـ بِنَفْسِي مَنْ إِذَا مَا النَأْ يُ عَنْ عَيْنَيَّ وَارَاهُ
٩ـ كَفَانِي أَنّ جُنْحَ اللَّيْـ ـلِ يَغْشَانِي وَيَغْشَاهُ!

[٩٧٩]

[من السّريع]

١ـ وَشَادِنٍ تَسْحَرُ عَيْنَاهُ أَسْفَلُهُ يَجْذِبُ أَعْلَاهُ
٢ـ يَنْظُرُ مَوْلَاهُ إلى وَجْهِهِ يَا لَيْتَنِي عَيْنٌ لِمَوْلَاهُ
٣ـ أَعَرْتُهُ رُوحِي وَقَلْبِي، فَقَدْ عَيِيتُ مِمَّا أَتَقَاضَاهُ
٤ـ وَلَوْ رَآنِي سَيِّئَاً فِي الهَوَى لَقَالَ لِي: أَبْعَدَكَ اللَّـهُ!

[٩٨٠]

[من البسيط]

١ـ قَدْ حُمَّ مَنْ أَنَا أَحْمِيهِ، فَأَفْقَدَهُ وَرْدَاً بِوَجْنَتِهِ وِرْدٌ لِحُمَّاهُ
٢ـ يَا لَيْتَ حُمَّاهُ لِي كَانَتْ مُضَاعَفَةً يَوْمَاً بِشَهْرٍ، وَأَنَّ اللَّـهَ عَافَاهُ
٣ـ فَيُصْبِحَ السُّقْمُ مَنْقُولاً إلى جَسَدِي وَيَجْعَلُ اللَّـهُ مِنْهُ البُرْءَ عُقْبَاهُ
٤ـ أَقُولُ لِلسُّقْمِ: كَمْ ذا قَدْ لَهِجْتَ بِهِ فَقَالَ لِي: مِثْلَمَا تَهْوَاهُ أَهْوَاهُ
٥ـ حَلَفْتُ لِلسُّقْمِ أَنِّي لَسْتُ أَذْكُرُهُ وَكَيْفَ يَذْكُرُهُ مَنْ لَيْسَ يَنْسَاهُ؟

---

(٧) لو فرضنا أنّا جحدنا وجود الله يوماً لعبدنا هذا الغلام.

(٩) أفدي بنفسي ما نأى عنّي وغاب عن عينيّ، ويكفيني أن يغشانا اللّيل، ويلفّنا ظلامه.

[٩٧٩]

(١) سحرتني عينا هذا الغلام الّذي يشبه الشّادن (الغزال)، وهو ضخم الأرداف، ضامر الخصر، فهي تجذبه فيتمايل.

(٤) أتمنّى أن أكون عين سيّده لأنظر بها إليه، فطالما أعرته روحي وقلبي، فأعياني ولم أنل منه شيئاً، فاكتفيت بالتّمنّي حتّى لا أسيء إليه، ولو فعلت لدعا عليّ بالموت.

[٩٨٠]

(٣) ذهبت حمرة الحمّى بورد خدّه، فليتني كنت مكانه، وانتقلت الحمّى إلى جسدي، وتضاعفت، وعافاه الله، وسلم منها.

(٤) إن لمت السّقم، إذ حلّ به، وتمكّن منه، ردّ لومي، واعتذر بأنّه كما أهواه يهواه.

(٥) حلفت للسّقم أنّي ما نسيته حتّى أذكره، لأنّ المرء لا يذكر من لا ينساه.

[٩٨١]

[من الوافر]

١ـ بِنَفْسِي مَنْ يُعَذِّبُنِي هَوَاهُ كَذَاكَ وَلَيْسَ لِي أَمَلٌ سِوَاهُ

٢ـ يَتِيهُ عَلَى العِبَادِ بِحُسْنِ وَجْهٍ وَشَعْرٍ قَدْ أُطِيلَ عَلَى قَفَاهُ

٣ـ وَأَصْدَاغٍ يُرَصِّفُهَا أَمِيرِي عَلَى خَدٍّ تَلأْلأَ وَجْنَتَاهُ

٤ـ بَرَاهُ اللَّهُ مِنْ ذَهَبٍ وَدُرٍّ فَأَحْسَنَ خَلْقَهُ لَمَّا بَرَاهُ

٥ـ فَلَمَّا خَطَّهُ بَشَراً سَوِيّاً حَذَا حُورَ الجِنَانِ عَلَى حِذَاهُ

[٩٨٢]

[من الخفيف]

١ـ مَا رَأَيْنَا مَنْ قَلْبُهُ فِي يَدَيْهِ لا، وَلا عاشِقاً هَوَاهُ إلَيْهِ!

٢ـ مَرَّةً عَاشِقاً، وَأُخْرَى خَلِيّاً مُظْهِراً غَيْرَ مَا الضَّمِيرُ عَلَيْهِ

٣ـ كُنْتُ مِنْ وَصْلِ سَيِّدِي فِي سُرُورٍ فَرَمَى الدَّهْرُ وَصْلَهُ بِيَدَيْهِ

٤ـ لَعَنَ اللَّهُ كُلَّ وَاشٍ، وَفَقَّا عَنْ قَرِيبٍ بِكَفِّهِ عَيْنَيْهِ

[٩٨٣]

كان الأمين قد سجن أبا نواس، ثمّ تلطّف الفضل بن الرّبيع لإطلاقه، فقال:

[من الكامل]

١ـ مَا مِنْ يَدٍ فِي النَّاسِ وَاحِدَةٍ كَيَدٍ أَبُو العَبَّاسِ مَوْلاهَا

---

[٩٨١]

(٣) أفدي بنفسي حبيباً، كلّ أملي في هواه، غير أنّه لا ينفكّ يعذّبني بتمنّعه وهجره، يتيه ويزهو على عباد الله جميعاً بحسن وجهه، وطول شعره المنسدل على قفاه، والمتدلّي على صدغيه، وقد سوّاه على خدّه، فتلألأت وجنتاه.

(٥) خلقه الله، يبرق وجهه كالذّهب، ويتلألأ كالدّرّ، فكان بشراً سويّاً، غاية في الحسن والجمال، وخلق حور الجنان على مثاله.

[٩٨٢]

(٢) ما رأينا عاشقاً قطّ، قلبه طوع يديه، فيتصرّف بحبّه كيف يشاء، يعشق حين يريد، وينسى حين يريد، ويظهر غير ما يخفي.

(٤) ما زلت أعيش في وصال وسرور مع سيّدي (من أحبّ)، حتّى رماني الدّهر بيديه، وفرق بيننا. فلعن الله ذلك الواشي الّذي سبّب الفراق، وفقأ عينيه بكفّه حتّى لا يرى ما بين العاشقين من وصال.

[٩٨٣]

(١) ما من نعمة يقوم بها أبو العبّاس الفضل بن الرّبيع تماثلها نعمة يقوم بها أحد من النّاس.

٢ـ نَامَ الثِّقَاتُ عَلى مَضَاجِعِهِمْ وَسَرَى إلى نَفْسِي، فَأَحْيَاهَا

٣ـ قَدْ كُنْتُ خِفْتُكَ ثُمَّ أَمَّنَنِي مِنْ أَنْ أَخَافَكَ خَوْفُكَ اللَّهَ

٤ـ فَعَفَوْتَ عَنِّي، عَفْوَ مُقْتَدِرٍ حَلَّتْ لَهُ نِقَمٌ، فَأَلْغَاهَا

[٩٨٤]

قال يمدح العبّاس بن الفضل بن الرّبيع:

[من البسيط]

١ـ الدَّارُ أَطْبَقَ إِخْرَاسٌ عَلى فِيهَا وَاعْتَاقَهَا صَمَمٌ عَنْ صَوْتِ دَاعِيهَا

٢ـ وَلِي، مِنَ الحَيْنِ عَيْنٌ لَيْسَ يَمْنَعُهَا طُولُ المَلامَةِ أَنْ تَجْرِي مَآقِيهَا

٣ـ يَا دِمْنَةً سُلِبَتْ مِنْهَا بَشَاشَتُهَا وَأُلْبِسَتْ مِنْ ثِيَابِ المَحْلِ بَاقِيهَا

٤ـ أَبْدَتْ عَوَاصِيَ مِنْ دَمْعٍ أَطَعْنَ لَهَا لَمَّا رَمَيْتُ بِطَرْفِي فِي نَوَاحِيهَا

٥ـ لَأَعْطِفَنَّ إِلى الصَّهْبَاءِ عَنْ دِمَنٍ لَمْ يَبْقَ مِنْ عَهْدِهَا إِلَّا أَثَافِيهَا

٦ـ مَوْصُوفَةٍ بِفُنُونِ الطِّيبِ طَالَ لَهَا عُمْرٌ، فَلَمْ تَعْدُ أَنْ رَقَّتْ حَوَاشِيهَا

٧ـ تَرَى نَظَائِرَهَا يَخْضَعْنَ هَيْبَتَهَا فَقَدْ تَمَلَّتْ، لِمَا أَجْلَلْنَهَا، تِيهَا

٨ـ عَاطَيْتُهَا صَاحِباً، صَبّاً بِهَا، كَلِفاً حَرْباً لِعَايِفِهَا، سِلْماً لِحَاسِيهَا

٩ـ فَأَعْنَقَتْ بِي أَمُونٌ فَاتَ غَارِبُهَا قَادَ الزِّمَامِ، وَقَادَ السَّوْطِ هَادِيهَا

---

(٢) غفل الثّقات من الأصحاب وتغاضوا عمّا أصابني، ولم ينقذني إلاّ الفضل، فسرى صنيعه إلى نفسي فأحياها.

(٣) ما أمنت خوفك إلاّ أن كنت أنت تخاف الله.

(٤) عفوت عنّي، وأنت مقتدر على عقوبتي، ويحقّ لك معاقبتي لأنّني أستوجب ذلك، لكنّك بعفوك ألغيتها.

[٩٨٤]

(١) أطبق الخرس على فم هذه الدّار، فصمتت ولم تتكلّم، وأصابها صمم عاقها عن سماع صوت داعيها.

(٢) وممّا أهلكني وقارب حَيْني أن بُليت بعين لا يتوقّف دمعها عن الجريان مهما لقيت من الملامة.

(٤) بليت الدّيار، وسُلبت بشاشتها، وأُلبس ما تبقّى منها ثيابَ البلى والخراب، فجرى عصيّ دمعي حين قلّبت طرفي في أطلالها.

(٥) لأميلنّ إلى شرب الصّهباء، وأعكفنّ عليها، وأتخلّى عن دمن بادت واندثرت، ولم يبق منها إلّا موقدها.

(٦) جمعت هذه الخمرة أنواع الطّيب ورقّت بمرور الزّمن حواشيها، فصفت وطابت.

(٧) ترى أمثالها من الخمور تجلّها وتهابها، وهي تزهو بينهم، وقد تملّت كبراً وتيهاً.

(٨) شربتها مع صاحب مغرم بها، صبّ، محبّ لمن يشربها، كاره لمن يكرهها.

(٩) أعنقت: سارت سريعة. أمون: ناقة قويّة شديدة. فات غاربها: تجاوز سنامها. القاد: المقدار. قاد الزّمامُ وقاد السّوْ: مقدار طول الزّمام والسّوط. وفات غاربها هاديها: أي طويلة العنق، لا ينال الزّمام والسّوطِ رأسها. أي: سرت بناقة سريعة، طويلة العنق.

١٠ـ تَجْتَابُ أَغْبَرَ، تَفْتَنُّ الرِّيَاحُ بِهِ ... صَبَاً، جَنُوبَاً، تِهَامِيَّاً، شَآمِيهَا
١١ـ فَتَارَةً يَطْعَنُ الشَّارِي بِحَرْبَتِهِ ... وَمَوْضِعُ السِّرِّ أَحْيَانَاً تُنَاجِيهَا
١٢ـ إذَا الجِيَادُ جَرَتْ يَوْمَ الرِّهَانِ جَرَتْ ... جَرْيَ السَّوَابِقِ تَحْثُو فِي نَوَاصِيهَا
١٣ـ إلى أَبِي الفَضْلِ عَبَّاسٍ، وَلَيْسَ إِلى ... هَذَا، وَلَا ذا دَعَتْ نَفْسِي دَوَاعِيهَا
١٤ـ إنّ السَّحَابَ لَتَسْتَحْيِي، إذا نَظَرَتْ ... إلى نَدَاهُ، فَقَاسَتْهُ بِمَا فِيهَا
١٥ـ حَتّى تَهُمُّ بِإقْلاعٍ، فَيَمْنَعُهَا ... خَوْفُ العُقُوبَةِ فِي عِصْيَانِ مُنْشِيهَا
١٦ـ وَطْءُ الرَّبِيعِ وَوَطْءُ الفَضْلِ مَا افْتَرَشَا ... مِنَ المَكَارِمِ، إذْ شَادَا مَعَالِيهَا
١٧ـ بَنَى الرَّبِيعُ لَهُ وَالفَضْلُ، فَاحْتَشَدا ... غَايَاتِ مُلْكٍ، رَفِيعَاتٍ لِبَانِيهَا
١٨ـ وَشَمَّرَاهُ، فَلَمَّا شَمَّرَاهُ لَهَا ... جَرَى فَقَالَ: كَذا! قَالَا لَهُ: إِيهَا

[٩٨٥]

قال يمدح عثمان بن عثمان بن نَهيك:

[من الكامل]

١ـ لِمَنِ الدِّيَارُ تَسَرْبَلَتْ بِبَلاهَا ... نَسِيَتْكَ رَبَّتُهَا، وَمَا تَنْسَاهَا
٢ـ لَا تَكْذِبَنَّ، فَمَا أَرَاكَ بِمُنْتَهٍ ... عَنْهَا، وَإنْ كُلِّفْتَ أَنْ تَشْنَاهَا
٣ـ فَاقْرِ الهُمُومَ، إذَا عَرَتْكَ، شِمِلَّةً ... عَبِلَتْ مَنَاكِبُهَا، وَطَالَ قَرَاهَا

---

(١١) تجوب هذه النّاقة قفراً أغبر تثور الرّياح به من كلّ الجِهات: صباً (شرقاً) وجنوباً وتهامياً (من جهة تِهامة) وشآمياً (من جهة الشّام). فتارة تهبّ عليها من ورائها، تطعن بها طعن الحراب، وتارة تواجهها بلطف، وكأنّها تناجيها. الشّاري: المقاتل، المتقدّم إلى القتال.
(١٣) جرت كالخيول يوم الرّهان (السّباق)، وهي لسرعتها تثير التّراب وترميه على نواصيها، تقصد أبا الفضل عبّاساً، دون أن تميل نفسي إلى غيره من الممدوحين، أو تستجيب لهم.
(١٥) يستحي السّحاب من سخائه إلى جانب سخائك، ولولا الخوف من عقوبة الله منشئه لكفّ عن الهطول. وحتّى ابتدائيّة، يرتفع المضارع بعدها.
(١٨) شاد الرّبيع والفضل معالي المكارم، وتعاونا على ذلك البناء، باذلَيْن جهدهما لبلوغ الغاية، وأعدّا ابنهما العبّاسَ لمتابعة ما شيّدا وإكماله، وحثّاه عليه بقولهما له: إيها، أي: استزد من ذلك ما استطعت.

[٩٨٥]

(١) لا تسأل عن هذه الدّيار المتهدّمة الّتي عمّها البلاء وتسربلت به، لأنّ ربّتها نسيتك، وأنت لم تنسها.
(٢) لا أراك تنسى هذه الدّيار، وما أنت بمنتهٍ عن ذكرها، ولو تكلّفت بغضها وشنآنها لَما استطعت.
(٣) تخلّص من الهموم الّتي تصيبك بامتطاء ناقة شملّة سريعة، عبلة (ممتلئة) المناكب، طويلة القرى (الظّهر)، فتلك توصلك إلى سيّد من قحطان، فصيح بليغ متواضع، ليس بصلف ولا تيّاه متكبّر.

٤ـ لِتَزُورَ مِنْ قَحْطَانَ قَرْمَ مَقَاوِلٍ لَا مُعْجَبَاً صَلِفَاً، وَلا تَيَّاهَا
٥ـ خَضَعَتْ لِعُثْمَانَ بنِ عُثْمَانَ العُلَى حَتَّى تَسَنَّمَ فَوْقَهَا، فَعَلاهَا
٦ـ تُمْسِي المَكَارِمُ حَيْثُ يُمْسِي رَحْلُهُ وَإِذَا غَدَا فِي مَنْزِلٍ أَغْدَاهَا
٧ـ سَيْفٌ، مَنَايَا النَّاسِ فِيهِ كَوَامِنٌ مَعْطُوفَةُ اليُمْنَى عَلى يُسْرَاهَا
٨ـ فإذا الخَلِيفَةُ هَزَّهُ لِضَرِيبَةٍ أَنْحَى عَلى مَكْرُوهِهَا فَمَضَاهَا
٩ـ وَكَذَاكَ عَكٌّ لَا تَزَالُ سُيُوفُهَا تَنْهَلُّ مِنْ مُهَجِ الكُمَاةِ ظُبَاهَا
١٠ـ فَاحْذَرْ عَدَاوَتَهَا، وَصَلِّ لِسِلْمِهَا فَكَمَا عَرَفْتَ سُيُوفَهَا وَقَنَاهَا
١١ـ قَوْمٌ إِذَا وَجَدَتْ عَلَيْكَ صُدُورُهُمْ لَمْ تَرْضَ عَنْكَ مَنِيَّةٌ تَلْقَاهَا

[٩٨٦]

قال يهجو الفضل بن عبد الصّمد الرّقاشيّ:

[من السّريع]

١ـ أَصْبَحَ فَضْلٌ ظَاهِرَ التِّيهِ وَذَاكَ مُذْ صِرْتُ أُهَاجِيهِ
٢ـ لِلَّهِ شِعْرِي! أَيُّ مِفْوَاهَةٍ لِكُلِّ مَنْ دُونِي قَوَافِيهِ؟
٣ـ كَمْ بَيْنَ فَضْلٍ مُنْذُ هَاجَيْتُهُ وَبَيْنَهُ، قَبْلَ أُهَاجِيهِ؟
٤ـ فَالحَمْدُ لِلَّهِ، وَإِنْ كُنْتُ لَمْ أَحْفِلْ بِقَوْمٍ نَصَحُوا فِيهِ
٥ـ رَضِيتُ أَنْ يَشْتِمَنِي سَاقِطٌ شِسْعِيَ خَيْرٌ مِنْ مَوَالِيهِ

---

(٦) خضعت لعثمان سبل المعالي، فامتطاها وقادها، فحيثما أمسى أمست معه المكارم، وأيّ مكان يغدو إليه تغدو معه.

(٨) هو سيف في يد الخليفة، تكمن فيه منايا النّاس إن مال به يميناً أو يساراً. فمتى هزّه الخليفة أتى به على أعدائه.

(٩) لا تزال سيوف عكّ (من قبائل اليمن الّتي منها الممدوح)، تنهل بحدّها من مهج كماتها (أبطالها).

(١٠) فإذا عرفت ضرب سيوفها وطعن قناها (رماحها)، فعليك أن تحذرها وتتجنّبها، وتصلّ وتدعو لتسلم.

(١١) أمّا إذا حقدوا عليك لم يرض عنك حتّى ما تلقاه من موت، فإنّ الموت يغضب لغضبهم.

[٩٨٦]

(٣) صار الفضل يتيه ويتعالى بهجاء أبي نواس له، فاعجب لشعر كيف يجود به شعر من يهجوهم، وكيف يتباهون بهذا الهجاء. فانظر إلى الفضل كيف ارتفع بهجائي له بعد وضاعته قبل هجائي.

(٤) الحمد لله الّذي رفعه بهجائي، وجعلني لا أحفل بنصيحة قوم ألّا أهجوه.

(٥) رضيت بشتمه، مع أنّه ساقط، لا ترقى مكانة أسياده إلى شسع نعلي (سير نعلي)، فكيف هو!

٦ـ وَلَيْسَ ذا أَعْجَبَ مِنْ ذَاكُمُ جَارِيَةُ النَّطَّافِ تُغْرِيهِ
٧ـ وَآفَةُ النَّطَّافِ مِنْ غَضْبَةٍ أَغْضَبُهَا يَوْمَاً، فَآتِيهِ
٨ـ حَتّى إذا قُمْتُ عَلى بَابِهِ سَمَّيْتُ لِلنَّاسِ زَوَانِيهِ

[٩٨٧]

[من البسيط]

١ـ لا تَفْرُغُ النَّفْسُ مِنْ شُغْلٍ بِدُنْيَاهَا رَأَيْتُهَا لَمْ يَنَلْهَا مَنْ تَمَنَّاهَا
٢ـ إنَّا لَنَنْفَسُ فِي دُنْيَا مُوَلِّيَةٍ وَنَحْنُ قَدْ نَكْتَفِي مِنْهَا بِأَدْنَاهَا
٣ـ حَذَّرْتُكَ الكِبْرَ، لَا يَعْلَقْكَ مِيسَمُهُ فَإِنَّهُ مَلْبَسٌ نَازَعْتَهُ اللَّهَ
٤ـ يَا بُؤْسَ جِلْدٍ عَلى عَظْمٍ مُخَرَّقَةٍ فِيهِ الخُرُوقُ، إِذَا كَلَّمْتَهُ تَاهَا
٥ـ يَرَى عَلَيْكَ بِهِ فَضْلاً يُبِينُ بِهِ إِنْ نَالَ فِي العَاجِلِ السُّلْطَانَ وَالجَاهَا
٦ـ مُثْنٍ عَلى نَفْسِهِ، رَاضٍ بِسِيرَتِهَا كَذَبْتَ، يا خَادِمَ الدُّنْيَا وَمَوْلَاهَا
٧ـ إنّي لأَمْقُتُ نَفْسِي عِنْدَ نَخْوَتِهَا فَكَيْفَ آمَنُ مَقْتَ اللَّهِ إيَّاهَا
٨ـ أَنْتَ اللَّئِيمُ الّذي لَمْ تَعْدُ هِمَّتُهُ إِيثَارَ دُنْيَا، إذا نَادَتْهُ لَبَّاهَا
٩ـ يا رَاكِبَ الذَّنْبِ، قَدْ شَابَتْ مَفَارِقُهُ أَمَا تَخَافُ مِنَ الأَيَّامِ عُقْبَاهَا؟

---

(٦) وأعجب من هذا أنّ عنانَ جاريةَ النّطّاف تغريه، وآفة النّطّاف هذا. فإن غضبتُ أتيته بهجائي له، فيُفتضح بين النّاس، ووقفتُ على بابه أسمّي زوانيه (جمع زانٍ وزانية).

[٩٨٧]

(١) تتبّع النّفس أمور الدّنيا، ولا تفرغ من التّطلّع إلى متطلّباتها، في حين أنّها تغرّ أهلها، ولا تنيلهم ما يبتغون.

(٢) كلّنا نتنافس في هذه الدّنيا الزّائلة، الّتي يكفينا منها القليل.

(٤) أحذّرك أيّها المتكبّر من الكبر، فانزعه عنك، ولا تبق له أثراً في نفسك، لأنّك في تكبّرك تنازع الله كبرياءه. وعلام التكبّر، وأنت جلد على عظم، سيؤول إلى الفناء، فلا تعجب بنفسك، ولا تته بتكبّرك!

(٦) إنّ نال إنسان جاهاً في الدّنيا وسلطاناً فإنّه يتيه عليك، ويرى أنّه يفضلك، ويثني على نفسه، ويفتخر بمكانته. لكنّه في الحقيقة خادم للدّنيا، عبد لها، مغترّ بأوهامها.

(٧) إنّي لأمقت نفسي إن أصابها الغرور، فكيف لا آمن مقت الله وغضبه على المغترّ؟

(٨) اللّئيم من كان همّه من الحياة التّمتّع بلذائذها، والانقياد لمغرياتها. فلا تمعن في ارتكاب الذّنوب، وقد شبت، بل اعتبر بعاقبة الأيّام.

[٩٨٨]

[من الخفيف]

١ـ انْقَضَتْ شِرَّتِي، فَعِفْتُ المَلَاهِي إذْ رَمَى الشَّيْبُ مَفْرِقِي بالدَّوَاهِي

٢ـ وَنَهَتْنِي النُّهَى، فَمِلْتُ إلى العَدْ لِ، وَأَشْفَقْتُ مِنْ مَقَالَةِ نَاهِ

٣ـ أيُّهَا الغَافِلُ المُقِيمُ عَلَى السَّهْـ ـوِ، وَلا عُذْرَ فِي المُقَامِ لِسَاهِ

٤ـ لا بِأَعْمَالِنَا نُطِيقُ خَلاصاً يَوْمَ تَبْدُو السَّمَاءُ فَوْقَ الجِبَاهِ

٥ـ غَيْرَ أَنِّي عَلَى الإسَاءَةِ وَالتَّفْـ ـرِيطِ رَاجٍ لِحُسْنِ عَفْوِ اللَّهِ

[٩٨٩]

[من السّريع]

١ـ كَمْ لَيْلَةٍ قَدْ بِتُّ أَلْهُو بِهَا لَوْ دَامَ ذَاكَ اللَّهْوُ لِلَّاهِي!

٢ـ حَرَّمَهَا اللَّهُ، وَحَلَّلْتُهَا فَكَيْفَ بِالعَفْوِ مِنَ اللَّهِ؟

[٩٩٠]

[من الرَّجَز]

١ـ قَدْ أَغْتَدِي، وَالصُّبْحُ فِي دُجَاهُ كَطُرَّةِ البُرْدِ عَلامَتَاهُ

٢ـ بِيُؤْيُؤٍ يُعْجِبُ مَنْ رَآهُ مَا فِي اليَآئِي يُؤْيُؤٌ شَرْوَاهُ

٣ـ مِنْ سُعْفَةٍ طُرَّ بِهَا خَدَّاهُ أَزْرَقُ لا تَكْذِبُهُ عَيْنَاهُ

---

[٩٨٨]

(٢) انقضى شرهي إلى الشّباب وحدّته ونشاطه، فعفتُ ملاهيه لـمّا علا الشّيب مفرقي بدواهيه. ونهاني عقلي، وردّني إلى الحقّ، وأصبحت أشفق على نفسي من مقالة النّاهي، لأنّ فيها تخويف من التّمادي بملاهي الدّنيا.

(٥) لا عذر لمن سها عن حقيقة الدّنيا، فانظر أيّها الغافل المصرّ على غفلتك، فإنّنا لن ننجو غداً (يوم الحساب، يوم تدنو السّماء من الجباه) بأعمالنا، بل نرجو ـ مع إساءاتنا وتفريطنا ـ حسنَ عفو الله.

[٩٨٩]

(١) ما أكثر ما بتّ أقضي اللّيالي باللّهو، وأحللت لنفسي ما حرّمه الله، لكنّ ذلك اللّهو لا يدوم، ولا يبقى لي إلاّ رجائي بعفو الله.

[٩٩٠]

(٢) قد أغدو إلى الصّيد، ودجى الصّبح أخذ ينسحب بلطف كرقّة حاشية الثّوب، ومعي يؤيؤ، يعجب من يراه، ولا مثيل له بين اليآئي.

(٣) له في خدّيه سعفة (سواد)، أزرق العين، شديد البصر، لا يخطئ ما يراه.

٤ـ فَلَوْ يَرَى القَانِصُ مَا يَرَاهُ فَدَّاهُ بِالأُمِّ، وَقَدْ فَدَّاهُ

٥ـ مِنْ بَعْدِ مَا يَذْهَبُ جِمْلَاقَاهُ لَا يُوئِلُ المَكَّاءَ مَنْكِبَاهُ

٦ـ وَلَا جَنَاحَانِ تَكَنَّفَاهُ مِنْهُ، إذَا طَارَ وَقَدْ تَلَاهُ

٧ـ دُونَ انْتِزَاعِ السَّحْرِ مِنْ حَشَاهُ لَوْ أَكْثَرَ التَّسْبِيحَ مَا نَجَّاهُ

٨ـ ذَاكَ الَّذِي خَوَّلَنَاهُ اللَّهُ تَبَارَكَ اللَّهُ الَّذِي هَدَاهُ

* * *

---

(٥) لو يرى القانص كما يرى هذا اليؤيؤ، وقد تتبّع الصّيد بحملاقه، لفدّاه بأمه، وقد فعل.

(٧) لا ينجي المكّاء (طائر صغير) سرعة طيرانه، فإنّه يتبعه، ولا يتركه حتّى ينتزع سحره (رئته) من جوفه.

(٨) مهما أكثر من التّسبيح فلن ينجو من هذا اليؤيؤ، لأنّ الله خوّلنا صيده، فتبارك الّذي قدّر ذلك وهدى.

قافية الواو

[٩٩١]

[من السّريع]

١ـ مَنْ يَكُ مِنْ حُبِّيكِ خِلْوًا فَمَا ... أَصْبَحْتُ مِنْ حُبِّيكِ بِالخِلْوِ

٢ـ يَقُولُ، وَالنَّاطِفُ فِي كَفِّهِ: ... مَنْ يَشْتَرِي الحُلْوَ مِنَ الحُلْوِ؟

٣ـ فَقُلْتُ: بِعْنِي مِنْهُ مَا أَشْتَهِي ... فَمَرَّ عَجْلانَ، وَلَمْ يَلْوِ

[٩٩٢]

كتب إلى أبي العبّاس بن الرّبيع، وهو في حبسه:

[من الكامل]

١ـ يَا فَضْلُ قَدْ أَوْدَعْتَنِي عِظَةً ... مَا بَعْدَهَا غَلَطٌ، وَلا سَهْوُ

٢ـ وَبَرِئْتُ مِمَّا تَسْتَرِيبُ بِهِ ... فَلْيَهْنِنِي بِكَ ذَلِكَ البَرْوُ

٣ـ وَاقْبَلْ أَبَا العَبَّاسِ عُذْرِيَ مِنْ ... لَفْظِ الصَّبِيِّ، مَذَاقُهُ حُلْوُ

٤ـ إِنْ ضَاقَ عَفْوُكَ، وَهْوَ ذُو سَعَةٍ ... عَنِّي، فَلَيْسَ بِوَاسِعِي عَفْوُ

٥ـ أَنْتَ الّذِي أَلِفَ السَّمَاحَ، فَمَا ... غَيْرُ السَّمَاحِ لِقَلْبِهِ لَهْوُ

٦ـ تَغْدُو جَمِيعَ العِرْضِ وَافِرَهُ ... وَالمَالُ مُعْتَصَرُ النَّوَى نِضْوُ

---

[٩٩١]

(١) إن كان من هو خالٍ من حبّه لك فإني من حبّي لك غير خالٍ.

(٢) النّاطف: نوع من الحلوى. الحلو الأولى: الحلوى، والثّانية: الحسناء.

(٣) مرّ عجلان ولم يلو: مرّ مسرعاً ولم يلتفت إليّ.

[٩٩٢]

(٣) لقد وعظتني يا فضل عظة بالغة، لن أجنح بعدها إلى غلط أو سهو. فأنا أبرأ ممّا يثير الرّيب، وأنا سعيد ممّا برئت منه، فاقبل يا أبا العبّاس عذري، فإنّه ـ وإن جاء بأسلوب بسيط كأسلوب صبيّ ـ حلوُ المذاق.

(٤) إن ضاق عفوك عنّي، على سعته، فما يسعني بعده عفو.

(٥) تأصّل السّماح في طبعك، فألفته واعتدت عليه، حتّى صار من أقلّ ما تفعله ويميل إليه قلبك.

(٦) تصون عرضك ببذل مالك حتّى ينفد، كالثّمرة تعتصر حتّى النّواة.

[٩٩٣]

قال يرثي نفسه:

[من الخفيف]

١ـ دَبَّ فِيَّ الفَنَاءُ سُفْلاً وَعُلْوَا وَأَرَانِي أَمُوتُ عُضْواً، فَعُضْوَا
٢ـ لَيْسَ مِنْ سَاعَةٍ مَضَتْ لِيَ إِلَّا نَقَصَتْنِي بِمَرِّهَا بِيَ جُزْوَا
٣ـ ذَهَبَتْ جِدَّتِي بِطَاعَةِ نَفْسِي وَتَذَكَّرْتُ طَاعَةَ اللَّهِ نِضْوَا
٤ـ لَهْفَ نَفْسِي عَلى لَيَالٍ وَأَيَّا مٍ تَمَلَّيْتُهُنَّ لِعْباً، وَلَهْوَا
٥ـ قَدْ أَسَأْنَا كُلَّ الإِسَاءَةِ، فَاللَّـ ـهُمَّ صَفْحاً عَنَّا، وَغَفْراً وَعَفْوَا

* * *

---

[٩٩٣]

(١) سرى الموت في جسمي جميعه، ودبّ فيه الفناء، شيئاً فشيئاً، وبدأت أعضائي تموت عضواً بعد عضو.

(٢) لا تمرّ بي ساعة من عمري حتّى ينقص جزء من جسمي.

(٣) ضاع رونق شبابي بما أطعت به نفسي، وعصيت ربّي، ولم أتب حتّى جاوزت عمري، وصرت نضواً هزيلاً.

(٤) أتحسّر على ليالٍ وأيّام مضت، طالما تمتّعت بها لعباً ولهواً.

(٥) اللّهم إنّي أسألك الصّفح والعفو والمغفرة لِمَا تقدّم منّي من إساءات بالغة أمام ربّي.

قافية الياء

[٩٩٤]

[من الطّويل]

١ـ تَرَكْتُ الطِّلا، أَوْ لَسْتُ أَقْرَبُ شُرْبَهُ ... وَمَا رَاحَتِي فِي أَنْ أَسُرَّ الأَعَادِيَا!

٢ـ وَلَكِنْ أَخُوهَا مِنْ زَبِيبٍ مُعَتَّقٍ ... يُمَنِّيكَ، إنْ أَكْثَرْتَ مِنْهُ، الأَمَانِيَا

٣ـ أَخُو الخَمْرِ مِنْ عُنْقُودِهَا، غَيْرَ أَنَّهُمْ ... إذا قَطَعُوهُ جَفَّفُوهُ لَيَالِيَا

[٩٩٥]

[من الرَّمَل]

١ـ أُتْرِكِ الأَطْلَالَ لَا تَعْبَأْ بِهَا ... إنَّهَا مِنْ كُلِّ بُؤْسٍ دَانِيَهْ

٢ـ وَاشْرَبِ الخَمْرَ، عَلى تَحْرِيمِهَا ... إنَّمَا دُنْيَاكَ دَارٌ فَانِيَهْ

٣ـ مِنْ عُقَارٍ، مَنْ رَآهَا قَالَ لِي: ... صِيدَتِ الشَّمْسُ لَنَا فِي بَاطِيَهْ

[٩٩٦]

[من الوافر]

١ـ وَلَسْتُ بِقَائِلٍ لِنَدِيمِ صِدْقٍ ... وَقَدْ أَخَذَ النُّعَاسُ بِمُقْلَتَيْهِ

٢ـ تَنَاوَلْهَا، وَإِلَّا لَمْ أَذُقْهَا ... فَيَأْخُذُهَا، وَقَدْ ثَقُلَتْ عَلَيْهِ

---

[٩٩٤]

(١) لا أرتاح إن سُرّ أعدائي بترك شرب الطّلا (الخمر)، أو الاقتراب منه، بل سأشربها من زبيب معتّق، يفعل فعله، وإن أكثرت منه فإنّه يمنّيك الأماني. فخمر الزّبيب المعتّق أخو الخمر، فهذا تُعصر عناقيده، وذاك بعد تجفيفه.

[٩٩٥]

(١) لا تقف على الأطلال، ولا تعبأ بوصفها، فهي بعد هجر أهلها لها ديار بؤس وخراب. واعكف على الخمر واشربها، ولو كانت محرّمة. واغنم من هذه الدّنيا الفانية عقاراً، لو رأيته في باطية (إناء الخمر) لظننتَ الشّمسَ صِيدت فيها.

[٩٩٦]

(٢) لا أقول لنديمي الصّادق المنادمة، إن أخذه النّعاس: إن لم تتناولها فلن أذوقها، فيشربها عندئذ مكرهاً.

٣ـ وَلَكِنِّي أُدِيرُ الكَأْسَ عَنْهُ وَأَصْرِفُهَا بِغَمْزَةِ حَاجِبَيْهِ

٤ـ وَأَحْبِسُهَا إِلَى أَنْ يَشْتَهِيهَا وَآخُذُهَا بِرِفْقٍ مِنْ يَدَيْهِ

٥ـ فَهَذا مَا حَيِيتُ لَهُ، وَإِنِّي أَبَرُّ بِمِثْلِهِ مِنْ وَالِدَيْهِ

[٩٩٧]

[من مجزوء الكامل]

١ـ اِشْرَبْ، فُدِيتَ، عَلَانِيَهْ أُمُّ التَّسَتُّرِ زَانِيَهْ

٢ـ اِشْرَبْ فَدَيْتُكَ، وَاسْقِنِي حَتَّى أَنَامَ مَكَانِيَهْ

٣ـ لَا تَقْنَعَنَّ بِسَكْرَةٍ حَتَّى تَعُودَ بِثَانِيَهْ

٤ـ وَدَعِ التَّسَتُّرَ وَالرِّيَا ءَ، فَمَا هُمَا مِنْ شَانِيَهْ

[٩٩٨]

[من مجزوء الرَّمَل]

١ـ فَتَنَتْنِي طِيزَنَابَا ذَ، وَقَدْ كُنْتُ تَقِيَّا

٢ـ إِذْ تَرَكْتُ المَاءَ فِيهَا وَشَرِبْتُ الخُسْرَوِيَّا

٣ـ أَرْضُ كَرْمٍ تَجْلِبُ الدَّهْـ ـرَ شَرَاباً سَابِرِيَّا

٤ـ وَغَزَالٍ زَانَ بِالْقَا مَةِ رِدْفَاً بَرْبَرِيَّا

٥ـ قَادَهُ إِبْلِيسُ طَوْعَاً بَعْدَمَا كَانَ عَصِيَّا

٦ـ فَسَقَيْنَاهُ عَلَى الوَرْ دِ شَرَاباً ذَهَبِيَّا

---

(٤) بل أراعي مزاجه، فأصرفها عنه بإشارة من حاجبيه، فأتناولها منه برفق، وأحبسها عندي إلى أن يشتهيها.

(٥) وهذا ما اعتدت عليه في حياتي، فأكون بذلك أحنّ عليه وأبرّ من والديه.

[٩٩٧]

(١) اجعل شربك علانية، ولا تتستّر تستّر الزّانية. اشرب واسقني حتّى أسكر وأنام في مكاني، حتّى إذا صحوت عدت إلى السّكر ثانية. فاشرب مثلي ودع التّستّر والرّياء، فليس ذلك شأني.

[٩٩٨]

(٣) كنت تقيّاً، إلى أن جئت طيزناباذ (بين القادسيّة والكوفة)، ففُتنتُ بها وبخمرها، فتركت الماء وشربت الخسرويّ المعتّق. فهي أرض ذات كروم، يعتصر منها خمرة لطيفة كالثّياب السّابريّة الرّقيقة اللّيّنة.

(٦) ربّ غلام كالغزال، وخدّه كالورد، زانت قامتُه ردفَه، قد انقاد لإبليس بعد أن كان عاصياً، فشرب معنا خمرة تتلألأ كالذّهب.

٧ـ وَكَشَفْنَا عَنْ بَيَاضِ الرِّ ... دْفِ ثَوْبَاً قَصَبِيَّا
٨ـ فَوَجَدْنَا خَلْفَهُ دِعْـ ... ـصَاً مِنَ الثَّلْجِ نَقِيَّا
٩ـ فَرَكِبْنَاهُ بِلا سَرْ ... جِ رُكُوبَاً مَرْوَزِيَّا
١٠ وَحَمِدْنَا السَّيْرَ لَمَّا ... أَنْ رَأَيْنَاهُ وَطِيَّا

[٩٩٩]

[من الطّويل]

١ـ أَرَى الخَمْرَ تُرْبِي فِي العُقُولِ فَتَنْتَضِي ... كَوَامِنَ أَخْلاقٍ تُثِيرُ الدَّوَاهِيَا
٢ـ تَزِيدُ سَفِيهَ القَوْمِ فَضْلَ سَفَاهَةٍ ... وَتَتْرُكُ أَخْلاَقَ الكَرِيمِ كَمَا هِيَا
٣ـ وَجَدْتُ أَقَلَّ النَّاسِ عَقْلاً، إذَا انْتَشَى ... أَقَلَّهُمُ عَقْلاً، إذَا كَانَ صَاحِيَا

[١٠٠٠]

[من السّريع]

١ـ أَبْصَرْتُ فِي بَغْدَادَ رُومِيَّهْ ... تَقْصُرُ عَنْهَا كُلُّ إنْسِيَّهْ
٢ـ قَصْرِيَّةُ الظَّرْفِ، شَآمِيَّةُ الْـ ... ـخَلْوَةِ، فِي نَكْهَةٍ زَنْجِيَّهْ
٣ـ صُغْدِيَّةُ السَّاقَيْنِ، تُرْكِيَّةُ السَّـ ... ـاعِدِ، فِي قَدٍّ طَخَارِيَّهْ
٤ـ هِنْدِيَّةُ الحَاجِبِ، نُوبِيَّةُ الْـ ... ـفَخْذَيْنِ، فِي زَهْوِ عِبَادِيَّه
٥ـ حِيرِيَّةُ الحُسْنِ، كِنَانِيَّةُ الْـ ... ـأَرْدَافِ، فِي لَبَّةٍ عَاجِيَّهْ

---

(١٠) يرتدي هذا الغلام ثوباً قصبيّاً، منسوجاً بخيوط الذّهب، فكشفنا ثوبه هذا عن ردف أبيض، ناصع البياض، كالثّلج النّقيّ، فشاقنا ذلك، فركبناه ركوباً مروزيّاً (نسبة إلى مرو، من بلاد فارس)، فوجدناه مركباً موطّئاً هنيّاً، فحمدنا ركوبه.

[٩٩٩]

(١) تفعل الخمرة في العقول فعلها، فتثير كوامنها. فالسّفيه تزيده سفاهة، وكريم الأخلاق تزيده كرماً. أمّا قليل العقل فحاله سواء، إن سكر أو كان صاحياً.

[١٠٠٠]

(١) أبصرت في بغداد جارية من بنات الرّوم، ليس لها بين النّساء شبيه.
(٢) يعدّد في هذه الأبيات صفات هذه الجارية، فقد جمعت محاسن جميع الأقاليم، فكلّ عضو من أعضائها منسوب في حسنه إلى مكان أو بلد: فقوله «قصريّة الظّرف» يعني أنّها في ظرفها تربية قصور الخلفاء أو الأمراء. و«شآميّة» نسبة إلى الشّام، فالخلوة بها ممتعة. و«زنجيّة» نسبة إلى الزّنج، جيل من السّودان (السّود). و«صغديّة» نسبة إلى بلاد الصُّغْدِ (بين بخارى وسمرقند). و«طَخَاريّة»: نسبة إلى طَخَارستان (من نواحي خراسان). و«نُوبيّة» نسبة إلى بلاد النّوبة، جنوب مصر. و«عباديّة»: نسبة إلى العِبَاد (قبائل شتّى من العرب اجتمعوا على النّصرانيّة في الحيرة). و«لبّة عاجيّة»: عنق أبيض كالعاج.

[١٠٠١]

قال يهجو غالبَ بنَ الصُّغْدِيِّ مولى فَرَجٍ الخَصِيِّ:

[من المُنْسَرِح]

١ـ مَا لَقِيَ الغَالِبِيُّ مَا لَقِيَا! ‌‌ وَضَعْتُ فِي نَزْعِ رُوحِهِ يَدِيَا

٢ـ مَنْ سَلَّطَ اللّهُ، يَا حُسَيْنُ! عَلى ‌‌ مُهْجَتِهِ شَاعِرَاً، فَقَدْ خَزِيَا

٣ـ وَيْلٌ لِغَلْبُونَ! إِنَّهُ شَقِيَا ‌‌ فَكَيْفَ بِالذُّلِّ وَالبَلا رَضِيَا

٤ـ أَشْرَبْتُهُ الرُّعْبَ وَالمَخَافَةَ مَا ‌‌ بَقِيتُ حَيَّاً لَهُ، وَمَا بَقِيَا

٥ـ وَاللَّهِ، وَاللَّهِ! لا أُكَلِّمُهُ ‌‌ كَيْفَ كَلامِي الفَتَى وَقَدْ خَزِيَا؟

[١٠٠٢]

[من الطّويل]

١ـ عَلى وَجْهِ مَيٍّ مَسْحَةٌ مِنْ مَلَامَةٍ ‌‌ وَتَحْتَ الثِّيَابِ العُرُّ لَوْ كَانَ بَادِيَا

٢ـ أَلَمْ تَرَ أَنَّ المَاءَ يَخْبُثُ طَعْمُهُ ‌‌ وَلَوْ كَانَ لَوْنُ المَاءِ فِي العَيْنِ صَافِيَا؟

[١٠٠٣]

[من الرَّجز]

١ـ يَمُوتُ مِنِّي كُلَّ يَوْمٍ شَيُّ ‌‌ وَالْجِسْمُ مِنِّي ثَابِتٌ وَحَيُّ

٢ـ والمَرْءُ يَبْلَى نَشْرُهُ والطَّيُّ ‌‌ وَكَمْ عَسَى مِنْ أَنْ يَدُومَ الحَيُّ؟

٣ـ وَآخِرُ الدَّاءِ العَيَاءِ الكَيُّ!

[١٠٠١]

(١) يا عجباً لِمَا لقي الغالبيّ (غالب بن الصّفديّ) منّي، لقد تهيّأت لانتزاع روحه بيدي.

(٢) لن ينال الّذي يُسَلَّطُ على قلبه لسانُ شاعر إلاّ الخزي والعار.

(٤) يدعو بالويل على غلبون الّذي شقي ورضي بالبلاء والمهانة والذّل، فقد أشربته الرّعب والخوف ما دمنا أحياء.

(٥) أقسم بالله ألاّ أكلّمه لخزيه وسوء أحواله، فكيف أكلّم من عايش الخزي وتمرّس فيه.

[١٠٠٢]

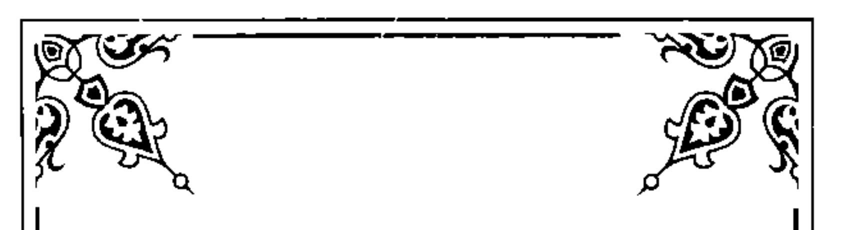
(١) يعلو وجه ميّ مسحة من الملامة والبراءة، ولكنّ ما تخفيه تحت ثيابها ولا تبديه هو منتهى العار، ولا عجب، فقد يخبث الماء ولو بدا صافياً.

[١٠٠٣]

(١) يموت منّي كلّ يوم عضو، وجسمي ظاهره ثابت وحيّ.

(٢) لا بدّ للمرء من الموت، فهو يبلي بين نشر وطيّ يوماً بعد يوم، مهما عساه أن يعيش.

(٣) آخر الدّواء الكيّ: كلّ ما انتابه من مرض عالجه، فلا يزال كذلك حتّى يبلى، فلا بدّ حينئذ من الموت.



فقه اللّغة

وسرّ العربيّة

شرح وتحقيق

محمّد أنيس مهرات

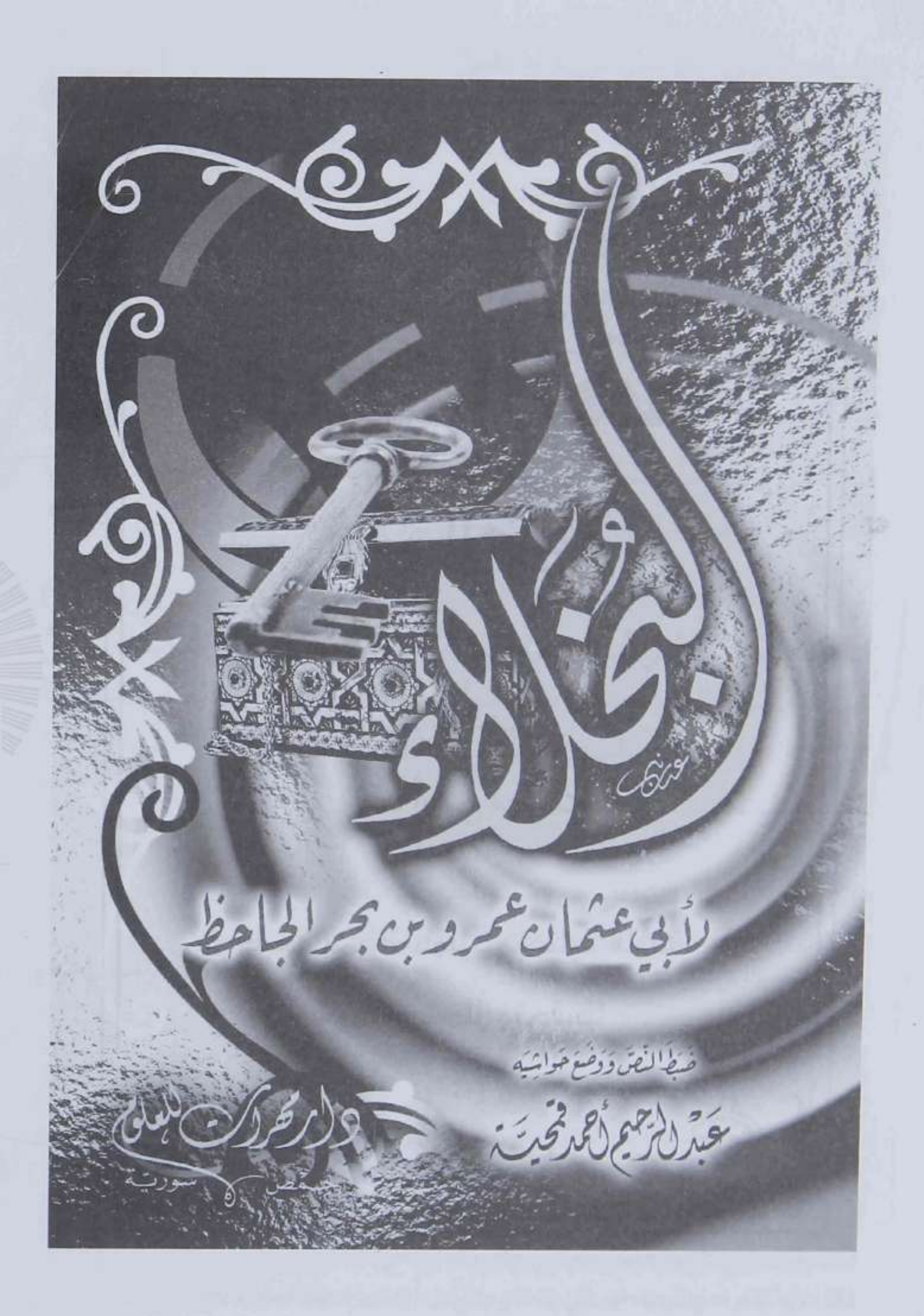
طبعة مميّزة حظيت بعناية فائقة

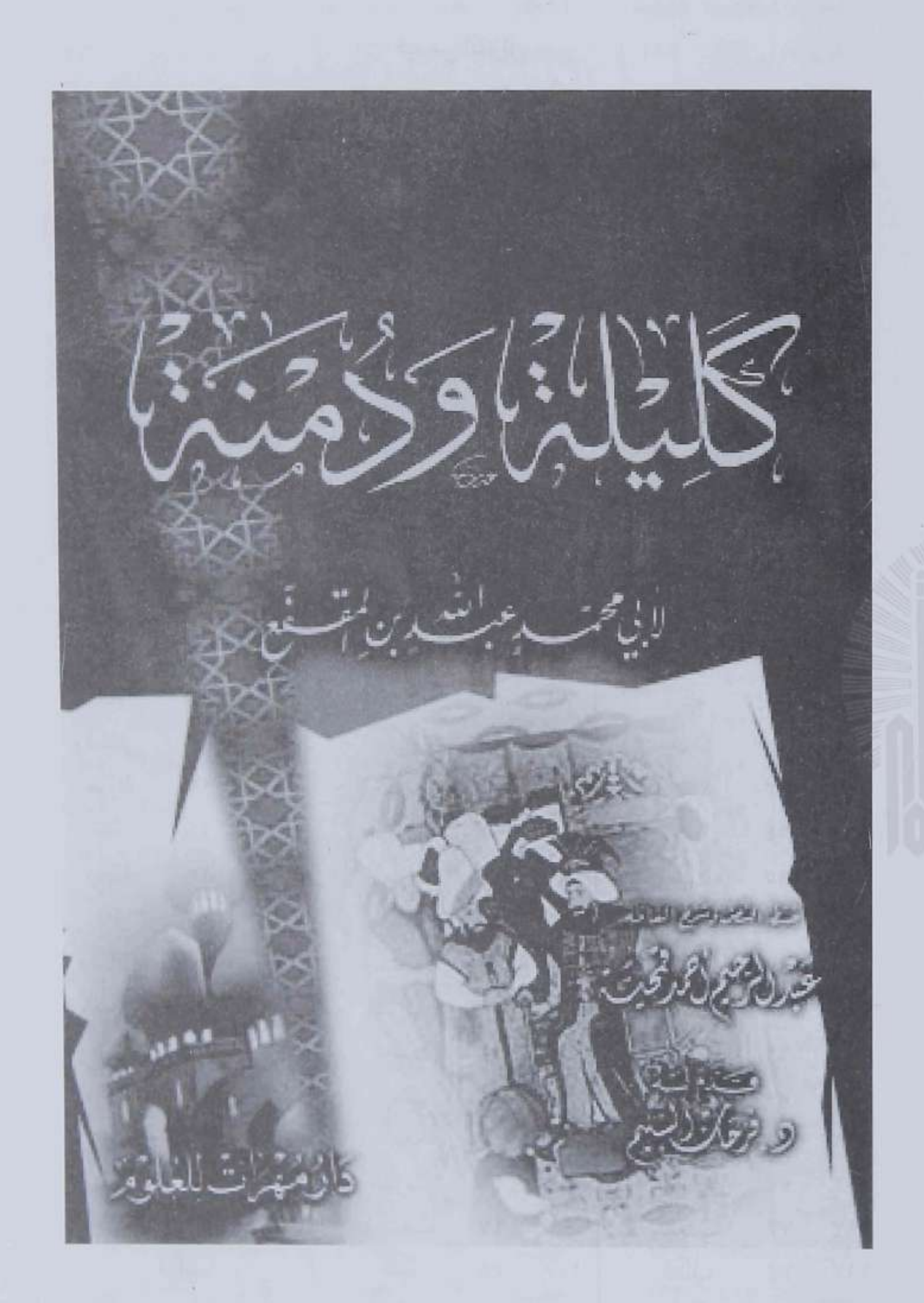
شرحاً وضبطاً وتحقيقاً





دَارُ مُهْرَاتٍ لِلعُلُومِ


البخلاء
لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ
ضبط النص ووضع حواشيه
عبد الرحيم أحمد قمحية
سورية


كليلة ودمنة
لأبي محمد عبد الله بن المقفع

فهرس القوافي

النّون


مكتبة لسان العرب
أ. علاء الدين شوقي
رابط بديل
lisanerab.com
www.lisanarb.com



دار المحرات للعلوم
حمص سورية
سورية - حمص - بناء البرج
هاتف: 2472743 (31) 00963
فاكس: 2489312 (31) 00963
info@mohrat.com
www.mohrat.com
Designed By
New Dream